الزهرة

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

الدكتور ابراهيم السامرائي

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م
طبعة جديدة مزيدة ومنقحة

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي
مكتبة المنار هاتف ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن

الزهرة

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

الجزء الأول

حققه وقدم له وعلق عليه
د. ابراهيم السامرائي

مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمده وأستعينه وأصلي وأسلِّم

على صفوة خلقه سيدنا النبي العربي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـدمـة

أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني(*)

سيـرتـه:

يعد أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني، المعروف بالظاهري من أكابر علماء عصره وفقهائهم وأذكيائهم، لعلوه في رتبة الأدب، وتصرفه في اللغة، وتفننه في موارد المذاهب، وقدرته على الإفتاء في سن مبكرة. ويكاد القدامى يجمعون على هذه الخصال، فقد ذكر الخطيب البغدادي صفاته فقال[1]: كان عالماً أديباً، شاعراً ظريفاً، وقال عنه ابن خلكان[2]: كان فقيهاً أديباً شاعراً ظريفاً، وكان يناظر أبا العباس بن سريج. وقال الصفدي[3]: إنه من أذكياء العالم، وقال عنه الذهبي[4]: وكان من أذكياء زمانه. حفظ القرآن وله سبع سنين، وقد أدى جلوسه للفتيا وهو في سن مبكرة إلى استصغاره، وقد حمل ذلك بعض حسُاده على أن يدسوا إليه رجلاً يطلب منه أن يسأله عن حد السكر ما هو؟ فأتاه الرجل فسأله عن حد السكر ومتى يكون الإنسان سكران؟ فقال محمد: إذا عزبت عنه

(*) كنا قد قدمنا للجزء الثاني من الكتاب أنا والدكتور نوري القيسي، وقد عدت إلى تلك المقدمة فأعملت النظر فيها فغيرت منها وزدت فيها فجعلتها مقدمة للكتاب كله.

(١) تاريخ بغداد ٥/٢٥٦.

(٢) وفيات الأعيان ٣/٣٩٠.

(٣) الوافي بالوفيات ٣/٥٨.

(٤) تاريخ دول الإسلام ١/١٣٢.

الهموم، وباح بسره المكتوم، فاستحسن ذلك منه، وعلم موضعه[٥] وقد نقلت المصادر التي تحدثت عنه أخباراً كثيرة تدل على قدرته في القضاء، وإحاطته بالعلوم[٦]. وقد نعته ابن الرومي الشاعر بفقيه العراق. فقد حكى أبو بكر بن أبـي الدنيا أنه حضر مجلس محمد فجاءه رجل فدفع إليه رقعة فأخذها وتأملها طويلاً وظن تلامذته أنها مسألة فقلبها وكتب في ظهرها ودفعها فإذا الرجل علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر وإذا في الرقعة مكتوب[٧]:

يا ابن داود يا فقيه العراق ... أفْتِنا في قواتل الأحداق
هل عليهنّ في الجروح قصاص ... أم مباح لها دم العشاق

وإذا الجواب:

كيف يفتيكم قتيلٌ صريعٌ ... بسهام الفراق والاشتياق
وقتيل التلاق أحسن حالاً ... عند داود من قتيل الفراقِ

وقد ورد الخبر والأبيات في تاريخ بغداد بشكل آخر واختلاف في ذكر الأبيات[٨].

لقد أجمعت المصادر على قدرته على الإفتاء، وتمكنه من المناظرة. وقد اشتهرت مناظراته مع ابن سريج القاضي. وأشار الخطيب إلى أن محمد بن داود كان خصمًا لأبـي العباس بن سريج القاضي. وكانا يتناظران ويترادان في الكتب[٩] إلا أن هذه الخصومة لم تمنع ابن سريج من حزنه الشديد عند سماعه نبأ وفاة محمد بن داود حيث قال بعد أن نحى مخاده ومشاوره وجلس للتعزية:

(٥) تنظر المسألة في تاريخ بغداد ٥/٢٥٦ ووفيات الأعيان ٣/٣٩٠ والوافي بالوفيات ٣/٥٨ والبداية والنهاية ١١/١١٠.
(٦) تاريخ بغداد ٥/٢٥٦ ووفيات الأعيان ٣/٣٩٠ والوافي ٣/٦٠.
(٧) الخبر والأبيات في وفيات الأعيان ٣/٣٩٢ والوافي ٣/٦٠.
(٨) تاريخ بغداد ٥/٢٥٧ والمحمدون من الشعراء ص ٣١٤ ــ ٣١٥.
(٩) انظر الخطيب ٥/٢٥٤، ٢٦١، ووفيات الأعيان ٣/٣٩٠.

ما آسى إلا على تراب أكل لسان محمد بن داود[١٠]: وذكر الصفدي أنه لما مات محمد جلس ابن سريج في عزائه وبكى وجلس على التراب وقال: ما آسى إلا على لسان أكله التراب من أبي بكر، ويحكى أنه لما بلغته وفاته كان يكتب شيئاً فألقى الكراسة من يده وقال: مات من كنت أحث نفسي وأجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته[١١].

أما اشتغاله في الحديث فقد نقل الخطيب حديثاً واحداً عنه ذكره أبو عبدالله نفطويه النحوي قال: دخلت على محمد بن داود الأصبهاني في مرضه الذي مات فيه فقلت له: كيف تجدك؟ فقال: حب من تعلم أورثني ما ترى! فقلت ما منعك من الاستمتاع به مع القدرة عليه؟ فقال: الاستمتاع على وجهين أحدهما النظر المباح، والثاني اللذة المحظورة. فأما النظر المباح فأورثني ما ترى، وأما اللذة المحظورة، فإنه منعني منها ما حدثني به أبي، حدثنا سويد بن سعيد. حدثنا علي بن مسهر عن أبي يحيى القتات عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «من عشق كتم وعف وصبر غفر الله له وأدخله الجنة» ووردت فيه بعض الخلافات في الرواية[١٢]. ومن الغريب أن نجد في حياة هذا الرجل فتى حدثاً من أهل أصبهان كان يهواه ويعشقه حتى أصبح أمره عند معاصريه معروفاً. وقد نقلت كتب القدامى أخبار هذا العشق. فقد حدث الخطيب نقلاً عن أبي سعد الماليني عن الحسن بن إبراهيم الليثي قوله: كان محمد بن داود يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني وبسببه عمل كتاب الزهرة[١٣].

وقال عنه الصفدي[١٤]: كان محمد يهوى فتى حدثاً من أهل أصبهان يقال

(١٠) تاريخ بغداد ٥/٢٥٩ ووفيات الأعيان ٣/٣٩٠.

(١١) الوافي بالوفيات ٣/٦٠.

(١٢) تاريخ بغداد ٥/٢٦٢ وأشار الصفدي في الوافي بالوفيات ٣/٦٠ إلى الخلافات. وروايته في [المحمدون] ٣١٨ مطابقة لرواية الخطيب.

(١٣) تاريخ بغداد ٥/٣٦٠.

(١٤) الوافي ٣/٥٩.

له محمد بن جامع، ويقال له ابن زخرف، وكان طاهراً في عشقه عفيفاً. ومن الغريب في حكايته أن محمد بن جامع كان ينفق على محمد بن داود، وما عرف فيما مضى من الزمان كما يقول الخطيب: معشوق ينفق على عاشق إلا هو[١٥]. وقيل أن اسم هذا المعشوق وهب بن جامع العطار الصيدلاني[١٦]. ومما يروى عن عفة حبه وطهارته ما رواه الصفدي إذ قال: دخل ابن جامع يوماً إلى الحمام وخرج فنظر في المرآة فأعجبه حسنه فغطى وجهه بمنديل وجاء إلى محمد بن داود وهو على تلك الحالة فقال: ما هذا؟ قال: نظرت في المرآة فأعجبني حسني فما أحببت أن يراه أحد قبلك، فغشي عليه[١٧]، ولم يزل في حبه حتى قتله.

شعــره:

أشار القدامى الذين ترجموا له إلى شاعريته فقالوا: كان أديباً شاعراً[١٨]. إلا أن كتب الأدب التي ترجمت لهذه الفترة، أو تحدثت عن الشعر في عصره لم تشر إلى هذا الشاعر، ولم تتحدث عن هذه الشاعرية. ولعل طمس المؤلف لمعالم شعره وشاعريته كانت من الأسباب التي حالت دون شهرته، وقد عرف عنه بعض القدامى هذه الحقيقة فقال المسعودي وهو يتحدث عنه[١٩]: ومما قال فيه فأحسن في عنفوان شبابه وأثبته في كتابه المترجم بالزهرة، وعزاه إلى بعض أهل عصره، وإن كان محسناً في سائر كلامه من منظوم ومنثور قوله:

على كبدي من خيفة البين لوعة ... يكاد لها قلبي أسىً يتصدع
يخاف وقوع البين والشمل جامع ... فيبكي بعين دمعها متسرّع
فلو كان مسروراً بما هو واقع ... كما هو مسرور بما يتوقع
لكان سواءً بُرؤه وسقَامُهُ ... ولكن وشك البين أدهى وأوجع

---

(١٥) المصدر نفسه ٥٩/٣

(١٦) المصدر نفسه.

(١٧) المصدر نفسه ص ٥٩.

(١٨) ينظر كتاب أوراق من ديوان أبي بكر محمد بن داود الأصبهاني.

(١٩) المروج ٢٩٦/٤.

وقد نسبت هذه الأبيات في الزهرة[٢٠] إلى بعض أهل هذا العصر.

وكذلك قوله:

تمتَّعْ من حبيبك بالوداع ... إلى وقت السرور بالاجتماع

وهي في خمسة أبيات في كتاب «الزهرة»[٢١].

وقوله:

لا خير في عاشق يخفي صبابته ... بالقول والشوق في زفراته بادي

وهما بيتان في كتاب «الزهرة»[٢٢] وفي الحالين نسبها لبعض أهل العصر.

وقد استطعنا في ضوء هذه المعلومات التي وجدناها في مراجع ترجمته وما كان يصنعه أو يقدم له في النصف الأول من كتاب «الزهرة».. استطعنا أن نجد أكثر من ست وثمانين قطعة نسبها لبعض أهل العصر. وقد وجدنا جزء منها منسوباً له في كتب الأدب والتراجم التي نقلت عنه، أو ترجمت له، أمثال تاريخ بغداد للخطيب البغدادي والمحمدون من الشعراء والوافي بالوفيات[٢٣]، وهناك مقطعات أخرى لم نجدها في كتاب «الزهرة» ولعلها تكون موجودة في كتب الأشعار والمجاميع.

(٢٠) الزهرة ص ١٦٠.

(٢١) الزهرة ص ١٨٥.

(٢٢) الزهرة ص ٣٢١.

(٢٣) قال الخطيب [٥/٢٥٧] سمعت أبا بكر محمد بن داود بن علي الأصبهاني ينشد:

ومن يمنع العذب الزلال يمتنع ... من الشرب من سؤر الكلاب تغضبا

خليق إذا ما لم يجد شرب غيره ... وخاف المنايا أن يدل ويشربا

إذا لم يقدر للفتى ما أراده ... أراد الذي يقضي له شاء أم أبى

والأبيات من تسعة أبيات نسبت لبعض أهل هذا العصر وقد سبقت بقطعتين كل منها أربعة أبيات في كتاب «الزهرة» ص ١٧٣.

وقال الخطيب [٥/٢٥٨]: حدثني الأزهري قال: أنشدنا محمد بن جعفر الهاشمي قال أنشدنا عبيدالله بن أحمد الأنباري قال: أنشدني محمد بن داود الأصبهاني لنفسه: =

لقد أحصينا الأبيات التي نسبها إلى بعض أهل هذا العصر في كتاب «الزهرة» فوجدناها أكثر من أربعمائة وأربعين بيتاً وهي تؤلف عشر الكتاب تقريباً. وإذا قدرنا أن شعره الذي نهج فيه هذا المنهج يشكل هذه الكمية فنستطيع أن نقدر كمية الشعر التي نظمها هذا الشاعر المغمور الذي لم يترجم له أو لم تشر إليه كتب الأدب بإشارة واحدة.. إن دراسة دقيقة لشعره المتناثر في النصف الأول من «الزهرة» توضح قيمة هذا الشعر من الناحية الفنية، وتبرز اتجاهه العفيف في معالجة هذا الجانب الشعري المتميز.

= وإني لأدري أن في الصبر راحة ... ولكن إنفاقي على الصبر من عمري
فلا تطف نار الشوق بالشوق طالباً ... سلوا فإن الجمر يسعر بالجمر

فالأول مع تسعة أبيات نسبت في «الزهرة» إلى بعض أهل هذا العصر، وقد سبقت القطعة بأربعة أبيات له أيضاً [«الزهرة» ص ١٢٧ ــ ١٢٨].

وقال الخطيب [٥/٢٥٨].. أنشدنا القاسم بن وهب بن جامع لمحمد بن داود الأصبهاني:

قدمت قبلك قد واللّه برّح بي ... شوق إليك فهل لي فيك من حظ
قلبي يغار على عيني إذا نظرت ... بقيا عليك فما أروى من اللحظ

قال وأنشدنا القاسم له أيضاً:

جعلت فداك ــ إن صلحت فداءا ... لنفسك ــ نفس مثلي أو وقاءا
وكيف يجوز أن تفديك نفسي ... وليس محل نفسينا سواءا

والقطعتان وحديث عن الهوى نسبتا في «الزهرة» إلى بعض أهل هذا العصر [«الزهرة» ص ٧٢].

وقال الخطيب في خبر [٥/٢٥٩] سمعت أبا بكر محمد بن داود الأصبهاني ينشد:

العذر يلحقه التحريف والكذب ... وليس في غير ما يرضيك لي إرب
وقد أسأت فبالنعمى التي سلفت ... إلا مننت بعفو ما له سبب

وقد نسبت القطعة وقطعة أخرى في كتاب «الزهرة» إلى بعض أهل هذا العصر [«الزهرة» ص ١٤٤].

وقد وردت بعض هذه الأشعار في كتاب [المحمدون من الشعراء ص ٣١٥] و [الوافي بالوفيات ص ٥٩].

إننا نستطيع أن نقول بأن الحقبة التي بدأ فيها بنظم الشعر كانت مبكرة لأن الوقت الذي بدأ فيه بتأليف الكتاب كان مبكراً، وقد أشار إلى ذلك في حديثه عن كتاب «الزهرة» حيث قال: ما انفككت من هوى قط منذ دخلت الكتاب بدأت بعمل كتاب «الزهرة» وأنا في الكتاب، ونظر أبـي في أكثره[٢٤]، وقال ابن خلكان «وصنف في عنفوان شبابه كتابه الذي سماه «الزهرة»[٢٥].

ولا بد أن تكون فترته في الكتاب فترة متقدمة إلى جانب ما وجدناه من استصغار الناس له بعد وفاة أبيه عندما خلفه للفتيا في مجلسه، فإذا كان أبوه قد نظر في كتابه قبل وفاته علمنا سنه حين ألف الكتاب الذي يضم أكثر من أربعمائة بيت من الشعر كما أسلفنا.

ولعل الشاعر لم يكن راضياً عن ميله هذا، أولعله كان يريد أن يحصر شعره ويحول دون انتشاره، وهذه ظاهرة أخرى توضح لنا مدى جهل الناس به. فقد نقل البغدادي[٢٦] خبراً عن القاضي أبـي عمر محمد بن يوسف بن يعقوب الأزدي ببغداد حيث قال: كنت أساير أبا بكر محمد بن داود بن علي ببغداد فإذا جارية تغني بشيء من شعره:

أشكـو عليـل فؤاد أنت متلفـه ... شكـوى عليـل إلى ألف يُـعلّله
سقمي تـزيـد مـع الأيـام كثـرتـه ... وأنت في عـظم مـا ألقى تقلله
اللّـه حَرَّمَ قتلي في الهوى سفهاً ... وأنت يـا قـاتلي ظلمـاً تُحـلّله

فقال محمد بن داود: كيف السبيل إلى استرجاع هذا؟ فقال القاضي أبو عمر: هيهات سارت به الركبان.

إن هذه الأسباب مجتمعة إلى جانب العوامل الأخرى التي أحاطت به وانصرافه إلى التفقه في علوم الدين والرد على الذين ناظروه والانتصار لأبيه من

(٢٤) تاريخ بغداد ٥/٢٥٩ المنتظم ٦/٩٤، الوافي بالوفيات ٣/٥٨.
(٢٥) وفيات الأعيان ٣/٣٩٠.
(٢٦) تاريخ بغداد ٥/٢٥٨ والوافي بالوفيات ٣/٥٩.

الناشىء المتكلم والانتصار لأبيه من محمد بن جرير والرد على ابن شـرشير وأبـي عيسى الضرير ووفاته في سن مبكرة. كل هذه العوامل حالت دون استمراره في الشعر وأدت إلى انصرافه عنه.

مصنفـاتـه:

لقد عرف أبو بكر محمد بن داود الأصبهاني بكتاب «الزهرة» أكثر من أي كتاب آخر، لشهرة هذا الكتاب، وما جمع فيه من آداب، وأتى فيه من نوادر، وذكر فيه من أشعار، ولم يقتصر تأليفه على هذا الكتاب وإنما انصب اهتمامه بعد هذا الكتاب إلى المسائل الفقهية والأصول وقد ذكر له ابن النديم قائمة بجملة كتب فقهية هي(٢٧):

١ ــ كتاب الإنذار(٢٨).

٢ ــ كتاب الإعذار(٢٩).

٣ ــ كتاب الوصول إلى معرفة الأصول(٣٠).

٤ ــ كتاب الإيجاز(٣١).

٥ ــ كتاب الرد على ابن شرشير.

٦ ــ كتاب الرد على ابن عيسى الضرير.

٧ ــ كتاب الانتصار من أبـي جعفر الطبري وأضاف الصفدي إلى هذه الكتب(٣٢).

٨ ــ مختار الأشعار.

---

(٢٧) الفهرست ص ٢١٧.

(٢٨) ذكره ابن خلكان ٣/٣٩٢ والصفدي في الوافي ٣/٥٨ وحاجي خليفة ٣/١٣٩٩.

(٢٩) ذكره ابن خلكان والصفدي وحاجي خليفة.

(٣٠) ذكره الصفدي ٣/٥٨ وحاج خليفة ٢/٢٠١٤.

(٣١) سماه الصفدي في الوافي ٣/٥٨ الإيجاز في الفقه والبرعة وذكر له كتاباً آخر باسم التقصي في الفقه والإيجاز.

(٣٢) الوافي بالوفيات ٣/٥٨.

٩ ــ الانتصار لأبيه من الناشىء المتكلم.
١٠ــ اختلاف مسائل الصحابة.
١١ــ الفرائض.
١٢ــ المناسك.

ومن الغريب أن يغفل ابن النديم كتاب «الزهرة» الذي يعد من أشهر كتبه والذي ذكر في معظم الكتب التي ترجمت له[٣٣] أما حاجي خليفة فقد اختلف في تسميته فقد سماه مرة «زهرة العلوم في الأدب» ونسبه للشيخ ابن داود[٣٤] وسماه مرة أخرى «الزهرة» لمحمد بن داود[٣٥] وسماه مرة ثالثة «زهرة (بالتنكير)» ونسبه لأبي بكر محمد بن داود الظاهري[٣٦] وهي أسماء واحد لمؤلف واحد ولكن الذي يبدو أن هناك ــ في عهد صاحب «الكشف» ــ أكثر من نسخة اختلفت كتابة عنواناتها.

وفـاتـه:

تنحصر وفاة صاحب «الزهرة» بين سنتي ست وتسعين ومائتين وسبع وتسعين ومائتين فقد ذكر المسعودي[٣٧] أن وفاته كانت سنة ست وتسعين ومائتين ويذهب ابن الجوزي هذا المذهب[٣٨] ويتابعه ابن خلكان في إحدى روايتيه[٣٩] أما الخطيب فيحدد وفاته في يوم الإثنين لتسع خلون من شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومـائتين[٤٠]، ويؤيـد القفـطي[٤١] وابن خلكـان في الـروايـة

(٣٣) تاريخ بغداد ٢٥٦/٥ ووفيات الأعيان ٣٩٠/٣ والمنتظم ٩٤/٦ والوافي بالوفيات ص ٥٨ والمحمدون ص ٣١٣.
(٣٤) كشف الظنون ٩٦٢/٢.
(٣٥) المصدر نفسه ١٤٢٣/٣.
(٣٦) المصدر نفسه ١٤٢٣/٢.
(٣٧) مروج الذهب ٢٩٦/٤.
(٣٨) المنتظم ٩٥/٦.
(٣٩) وفيات الأعيان ٣٩٢/٣.
(٤٠) تاريخ بغداد ٢٦٢/٥.
(٤١) المحمدون ص ٣١٩.

الثانية[42] والصفدي[43] هذا الرأي في تحديد السنة. ويجمعون على أن عمره اثنتان وأربعون سنة.

(٤٢) وفيات الأعيان ٣/٣٩٢.
(٤٣) الوافي بالوفيات ٣/٨.

قصـــة الكتــاب

عُرِف كتاب «الزهرة» في نصفه الأول ووسم به «النصف الأول من كتاب الزهرة» كما هو في أصله المخطوط في دار الكتب المصرية ورقمه (٧٢٤٦). وقد نشره الأستاذ نيكل وقد ساعده الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان. وكان ذلك في منشورات الجامعة الأميركية في بيروت سنة ١٩٣٢. وأصل هذه النشرة المخطوط الفريد الذي أشرنا إليه. وفي دار الكتب مخطوطة حديثة أخرى انتسخت من الأصل الذي سنأتي على وصفه(*).

وكنت قد نشرت النصف الثاني مع الأخ الدكتور نوري القيسي ببغداد سنة ١٩٧٥واضطلعت وزارة الثقافة والإعلام بنشره بعد أن وجدنا من أصوله ما أعان على نشره. وها نحن نصف الأصلين اللذين اعتمدناهما وقصتهما، ونبدأ الكلام عليهما لنتخلص منهما إلى الكلام على النصف الأول، وهو مخطوط دار الكتب المصرية. وسيجد الدارسون أن سبيلنا هذا في وصف أصول الكتاب شيء لا بد منه تفرضه «قصة» الكتاب.

أصلا الكتاب للنصف الثاني:

١ ــ مخطوطة المتحف العراقي.

٢ ــ مخطوطة تورينو الإيطالية.

(*) لم يكن الناشران على علم بمخطوطة هذا الكتاب الكاملة التي تحتفظ بها خزانة جامعة تورينو في إيطالية، ولو عرفاها لأشارا إليها.

أصل الكتاب للنصف الأول:

١ ـ مخطوطة دار الكتب المصرية.

مخطوطة مكتبة المتحف العراقي:

النسخة الموجودة في مكتبة المتحف العراقي من كتاب «الزهرة» تحمل الرقم ١٣٤٥ وقياساتها ٢١ × ١٥ سم، وعدد صفحاتها مائتان وسبع وأربعون صفحة، في كل صفحة اثنا عشر سطراً. وهي نسخة خزائنية نفيسة وقديمة، في أولها تذهب، وقد كتب الناسخ في صفحتيه الثانية والثالثة بخط الثلث المذهب على زخرفة من التوريق العربي ما نصه: لخزانة مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفداء إسماعيل بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب أعز الله أنصاره، وضاعف اقتداره.

والنسخة من مخطوطات أوائل القرن الثامن للهجرة. وقد كتب بعضهم[١] في صفحة العنوان: أنه كتب سنة ٧٢٩ للهجرة، غير أننا لم نعثر في المخطوطة على هذا التاريخ. وفي الصفحة عينها أن أحدهم طالع في سنة [ل ض] وتقابل في الحساب سنة ٨٣٠ للهجرة. وهذا التاريخ يقرب إلينا مسألة تاريخ الكتابة. وفيها ما يفيد أن النسخة كانت من كتب خزانة آل كبة في بغداد، وقد تملكها منهم محمد صالح كبة: سنة ١٢٤٩، وعبدالحسين كبة: سنة ١٢٨٨، وعبدالأمير كبة. ثم آلت إلى مكتبة الأب أنستاس الكرملي الذي استعاد شراءها بعد أن افتقدها في ٢٢ شباط ١٩٣٢، وذلك بخمسة دنانير ذهبية. وفوق غرة الكتاب كتب الأب أنستاس ما نصه:

---

(١) يذهب الأستاذ كوركيس عواد إلى أن كاتب تاريخ النسخة غير معروف، فأشار إليه بعبارة [بعضهم] ويبدو أن كاتب النسخة هو الذي دون تاريخ كتابتها. إلا أن مرور الأيام أدى إلى محو التاريخ. وقد حمل هذا المحو الأب أنستاس إلى إعادة كتابتها، ومما يدلل على ذلك وجود بعض الكتابات بخط الكرملي والتي تشابه الحبر المستعمل في إعادة كتابة التاريخ. (اعتمدنا في تثبيت بعض هذه المعلومات، فهرست المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي ببغداد للأستاذ كوركيس عواد ص ٢٨).

الجزء الثالث من كتاب «الزهرة» هو في أربعة أجزاء لأبـي بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصبهاني المعروف بالظاهري، المتوفى سنة ٢٩٧ للهجرة، وهي مجموعة الأدب (كذا) أتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق، صنعه في عنفوان شبابه.

يبدأ الكتاب بالباب السابع والستين وينتهي بالباب التاسع والثمانين وقد جاء ترتيبها على الوجه الآتي: (٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٤، ٧٢، ٧٣، ٧٩، ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩) ومن عرض هذه الأبواب نجد أن البابين (٧٠، ٧١) قد سقطا من المخطوط.

إن هذا التقسيم لا يعني أن الأبواب كاملة ومرتبة بشكل طبيعي، وإنما جاءت الأبواب بشكل غريب، ومخالف لما رسمه المؤلف. فباب ألحقت به ورقتان، وباب ألحقت به ثلاث وعشرون ورقة، وباب ألحقت به سبع ورقات وباب ألحقت به تسع عشرة ورقة. وهو ترتيب مغاير ــ كما قلنا ــ للطريقة التي تحدث عنها المؤلف في مقدمة النصف الأول من كتاب «الزهرة» المطبوع حيث يقول «وهو كتاب سميته «الزهرة»، واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت»[٢].

وقد ظن كثير من الباحثين أن النسخة البغدادية الموجودة في مكتبة المتحف العراقي هي النسخة الفريدة من هذا الكتاب القيّم، ولكن إشارة الدكتور الجواري في كتاب «الحب العذري» ص ١٤٤، تركت أملاً للباحثين، لا سيما إشارته إلى المستشرق نلينو الذي أكد وجود المخطوط في المكتبة الملكية بتورينو. وتثبيته لأبواب الكتاب كاملة في الكتاب، كما أشار الدكتور الجواري إلى رسالة الأب أنستاس ماري الكرملي التي بعث بها إلى نيكل محقق القسم الأول من كتاب «الزهرة»، ينبئه فيه بأنه كان يملك قبل الحرب مخطوطاً جميلاً في أربع مجلدات صغيرة كتب عام ٧٢٩ للمكتبة الملكية لأبـي الفداء، وقد فُقد كله سنة

(٢) مقدمة كتاب النصف الأول من «الزهرة» ص ٤.

١٩١٧ على أثر سقوط بغداد. وفي الثاني والعشرين من فبراير عام ١٩٣٣ استطاع أن يشتري المجلد الثالث وهو يبدأ بالباب السابع والستين وينتهي بالباب التاسع والثمانين [يعني بذلك النسخة البغدادية التي وصفناها قبل قليل] وهذا يعني أن نسخة الأب أيضاً كانت كاملة، ولكنها فقدت، وبقي هذا القسم، ولعلّ الأيام تعيد إلينا بقيتها.

نقول: إن هذه الإشارة دفعتنا إلى الكتابة الملكية بتورينو لمحاولة الحصول على النسخة، ولكن جوابها كان ينفي وجود النسخة، معتذرين بأن حريقاً أصاب المكتبة. وهذا الخبر دفعنا إلى المباشرة بطبع ما وجدناه في النسخة البغدادية مع علمنا بنقصه، وقد تم ذلك وطبعنا منه ست كراريس.

وفي عام ١٩٧٠ دعت كلية الآداب بجامعة بغداد الأستاذ رزيتانو الإيطالي لإلقاء بعض المحاضرات، وقد صحبه في حضوره إلى الكلية الدكتور (بنية كيتي) فطلبنا منه أن يعاوننا في الحصول على النسخة التي يُظن أنها في خزانة تورينو، وقد حمل هذا الطلب مشكوراً، وتحمل أعباء التصوير بالمايكروفيلم، وإحضاره إلى بغداد فجزاه الله خير الجزاء.

وقد وجدنا المخطوطة المشار إليها كاملة، وتضم الجزء الأول من كتاب «الزهرة» والجزء الثاني، وتقع في مائتين واثنتين وعشرين ورقة. والجزء الثاني من المخطوطة يكمل النسخة البغدادية الناقصة، لأنه يبدأ من الباب الواحد والخمسين [الباب الذي انتهى به النصف الأول من كتاب «الزهرة» المطبوع هو الباب الخمسون] وهذا يعني أن سبعة عشر باباً من أبواب النسخة البغدادية (ب) المفقودة موجودة في نسخة ترينو (ت) وأن أحد عشر باباً من أبواب النسخة البغدادية المفقودة موجود في نسخة تورينو. وأن اثنين وعشرين باباً موجود في المخطوطتين، وفيهما اختلاف من حيث الزيادة في عدد القطع المستشهد بها في كل باب، وقد أشرنا إلى تلك الزيادة في الهوامش. وهي زيادات تنفرد بها النسخة البغدادية وهذا يعني أن نسخة تورينو أيضاً غير كاملة، لأنها تغاير المنهج الذي وضعه المؤلف لنفسه.

نسخة تورينو:

أما النسخة الإيطالية فتبدأ من الورقة ١١٦ وتنتهي بالورقة ٢٢٢. وفي كل صفحة تسعة عشر سطراً وقد كتب الناسخ في غمرة الكتاب بقلم متوسط «كتاب الزهرة في الأدب» تأليف الشيخ الإمام العالم العلامة أبو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الأصفهاني رحمه الله تعالى. وغفر له ولجميع المسلمين آمين. وفي القسم الثاني من الورقة ترجمة مصنف الكتاب بخط اعتيادي منقولة عن كتاب وفيات الأعيان وإلى جانب عنوان الكتاب من الجهة اليسرى تمليكات كتب الأول بالقلم الفارسي ونصه: تملكه بدمشق الشام أفقر الأنام لعفو الملك العلاّم درويش بن محمد الطالوتي عفا الله عنه بدمشق المحمية عام ٩٨٣ وتملك آخر نصه «في نوبة الفقير يحيى بن محمد الملاح، وتملك ثالث طُمس بالمسح وبقي التاريخ وهو سنة ١٠١٩ وإلى جانبه الأيمن طمس آخر وفي أسفله بالخط الفارسي المعتاد «كتاب الزهرة في الأدب» بخط عربي ١٩ سطراً. أما الورقة الثانية فقد توسطتها دائرة مزخرفة دقيقة الصنع، مضبوطة المقياس تدل على براعة هندسية متقنة وعلى الجانب الأيسر تملكان الأول نصه «اشتراه العبد الفقير محمد أمين الشافعي من المخلفات الدرويشية الطالوية غفر الله ذنوبه بجاه خير البرية مفتتح عام ١٠١٥« والثاني نصه «الحمد لله ثم صار في نوبة العبد الفقير إليه سبحانه عبدالرحمن الحسيني الحنفي عفا الله عنه في ١٠٨٠».

* * *

وقد وقفت على النصف الأول المطبوع الذي نشره نيكل وطوقان فبدا لي أن عمل الناشرين معوز، وأن فيه من الأوهام الكثيرة ما يحفزني على إعادة نشره بعد أن تيسر لي الحصول على مصوّرة لأصله المحفوظ في دار الكتب المصرية، وهو الأصل الذي صنع عليه الناشران نشرتهما.

إن الأوهام التي حفل بها هذا النصف الأول من الكتاب تتصل بمسائل عدة منها أن الإعلام قد عرض لها من التصحيف والخطأ الشيء الكثير.

فأنت تجد أن «البحتري» وهو الشاعر المشهور صار «عبيد بن الوليد»

كما صار «الوليد بن عبادة» وغير هذا. وأن «أبا دَهْبَل» صار «أبا ذهيل»، ومثل هذا كثير سيقف عليه القارىء في تعليقاتي في نشرتي للكتاب.

ومن الأوهام ما يتصل برواية الشعر، فقد حفل الكتاب بمختارات كثيرة، وقد عرض التصحيف والخطأ لكثير من الشعر، وفيه ما اشتهر وعرف في روايته، وليس من عذر في ارتكاب الخطأ فيه.

وقد عرض شيء من هذا إلى القسم المنثور من الكتاب. وكنت قد جمعت هذه الأوهام وضمنتها مقالة نشرت في مجلة معهد المخطوطات (الجزء الثاني من المجلد الثامن والعشرين).

وقد اعتمدت الأصل المحفوظ في دار الكتب المصرية ورقمه (٧٢٤٦).

وصف المخطوطة:

تقع المخطوطة في ثلاث مئة وثمان وخمسين صفحة، وقد كتبت بخط النسخ. وقد اشتملت كل صفحة على واحد وعشرين سطراً، ومعدل ما ورد في كل سطر عشر كلمات. وخطها حسن اعتني في تجويده وضبطه بالشكل.

على أن هذا الأصل لم يخل من أوهام مردّها سهو الناسخ، غير أن الناشرين لم يفطنا إلى هذه المواضع، فقد أعادا ما أخطأ فيه الناسخ ولم يتوقفا قليلاً فيشيرا إلى الأوهام التي قصر فيها الناسخ. وكان عليهما أن يعلّقا تعليقاً موجزاً ليكون القارىء على بيّنة. وهذا يعني أنهما لم يكونا على علم بهذه الأوهام.

لقد كانت تعليقات نيكل في القسم الانكليزي طويلة ووافية استهلكت صفحات عدة. غير أن القارىء محتاج إلى أن يجد بين يديه نصاً سليمًا، إذ ليس لتلك التعليقات من فوائد عملية، إن لم تتوفر على خدمة النص وتصحيحه وضبطه.

لقد أشار نيكل إلى تنويه المؤلفين الأقدمين بكتاب «الزهرة»، كما أشار إلى

تنويه ماسينيون بهذا الكتاب وصاحبه ابن داود الظاهري. وسأشير في تعليقاتي إلى أخطاء الأصل المخطوط وأخطاء القسم المطبوع.

كما اشتملت تعليقاتي فوائد كثيرة تتصل بتوثيق النصوص وتخريجها والإشارة إلى أصحابها مفيداً مما ورد في دواوين الشعر ومجاميعه، وما ورد في كتب التراجم والطبقات مجتهداً قدر المستطاع أن أنسب المقطعات الشعرية إلى أصحابها.

رمزنا إلى الأصل المخطوط للجزء الأول بالحرف «م».

كما أشرنا إلى «المطبوع» بكلمة «المطبوع».

ورمزنا للنسخة البغدادية التي اعتمدناها في نشر الجزء الثاني بالحرف «ب» وإلى النسخة الإيطالية بالحرف «ت».

طريقة المؤلف وأهمية المؤلف:

أوضح المؤلف في مقدمة النصف الأول من كتاب «الزهرة» طريقته التي سلكها في كتابه هذا فقال[٣]: «وهو كتاب سميته «الزهرة» واستودعته مائة باب ضمنت كل باب مائة بيت، أذكر في خمسين باباً منها جهات الهوى وأحكامه وتصاريفه وأحواله. وأذكر في الخمسين الثانية أفانين الشعر الباقية. وأقتصر في ذلك على قليل من كثير، وأقنع من كل فن باليسير إذ كان ما نقصده أكثر من أن يتضمنه كتاب، أو يعبر عن حقيقته خطاب».

أما طريقته في عرض هذه الأبواب فكانت تتلخص في التعقيب على كل باب من الأبواب بما يشاكله من الأشعار. ويقتصر على القليل من الأخبار، لأنها ــ كما يقول ــ قد كثرت في أيدي الناس فقل من يستفيدها. . وقد حاول المؤلف أن يوضح لنا الأبواب التي عالجها في القسم الثاني فقال[٤]: ونحن الآن إن شاء الله وقد أتينا على الخمسين الماضية من الأبواب، مبتدئون في الخمسين الباقية من

(٣) النصف الأول من كتاب «الزهرة» ص ٤.

(٤) النصف الأول من كتاب «الزهرة» ص ٣٧١ ــ ٧٢.

الكتاب، فأول ما نشرع فيه من ذلك ما قيل في تعظيم أمر الله عز وجل والتنبيه على قدرته والدلالة على آلائه. والتحذير من سطوته ثم نعقب ذلك ما قيل في رسوله ﷺ ثم نتبع ذلك ما قيل في المختارين من أهل بيته رحمة الله عليهم وصلواته.. ثم ننسق إلى آخرها على أحق الترتيب بها حسب ما تبلغه أفهامنا ويومي إليه اختيارنا. وإنما قدمت أبواب الغزل منها ديناً ودنيا (ومما هو) أدعى إلى مصالح النفس وأدخل في باب التقوى لأن مذاهب الشعراء أن تجعل التشبيب في صدر كلامها مقدمة لما تحاوله في خطابها حتى أن الشعر الذي لا تشبيب له ليلقب بالحصى وتسمى القصيدة منه بالبتراء. وأن قائلها ليخرج عند أهل العلم بالأشعار عن عمل يدخل فيه الموصوفون بالاقتدار والمنسوبون إلى حسن الاختيار فأحببت أن لا أخرج في تأليف الشعر عن مذهب الشعراء.

وبعد هذه المقدمة النقدية الرائعة ينتقل إلى الحديث عن أبواب الكتاب التي عزم على تأليفها فيقول(٥): ونحن نقدم إن شاء الله ولا قوة إلا بالله ما نختاره من شعر أمية وأصحابه والداخلين معه في بابه فإنهم وإن لم يبلغوه فقد رموا غرضه فقاربوه يتلوه الباب الحادي والخمسين ذكر ما قاله أمية ونظراؤه في تعظيم أمر الله جل ثناؤه والحمد لله رب العالمين.

والذي يغلب على الكتاب طابع المقطعات التي تتراوح أبياتها بين البيتين والأربعة، وتشكل هذه المجموعة أكبر كمية في الكتاب. أما القطع التي تزيد على هذا العدد من الأبيات فهي قليلة، وربما كانت أكبر قطعة في الكتاب لا تتجاوز الستة عشر بيتاً، وما شاكلها أو قاربها في العدد قليل جداً وقد توزعت اختياراته بين العصور الأدبية المعروفة (الجاهلي ــ الإسلامي ــ الأموي ــ العباسي) ونعني بالعباسي الأول لأنه عصر المؤلف، وربما كان هذا السبب من الأسباب التي حملت المؤلف على الإكثار من الاستشهاد بشعر هذه الفترة، وخاصة البحتري وأبا تمام، إلى جانب الأعداد الكبيرة من الشعراء المغمورين، الذين لم نعثر على مراجع أخرى تذكر لهم هذه القصائد. وفي هذا المظهر تبرز أهمية الكتاب.

(٥) النصف الأول من كتاب «الزهرة» ص ٣٧٢ ــ ٧٣.

والأصبهاني لا يترك النصوص تمر دون إبداء رأي فيها، ولكنه كان يقف عند بعضها وقفات قصيرة، يبرز قيمة النص الفنية، ويظهر براعة الشاعر وقدرته على التوفيق إن كان موفقاً، وإخفاقه إن كان الحظ غير محالف له.

لقد أدرك القدامى قيمة هذا الكتاب فتحدثوا عنه، وأشاروا إلى فائدته وأثنوا على حسن اختياره(٦).

ملاحظاتنا على الكتاب:

يجدر بنا ونحن نخرج هذا الجزء من كتاب «الزهرة» أن نشير إلى مجموعة من الملاحظات تجلت لنا من خلال عملنا فيه وتتلخص فيما يأتي:

١ ـ يغفل المؤلف نسبة كثير من الأبيات فيذكرها بلا عزو، ويكرر عبارة مألوفة في الكتاب هي: وقال آخر. وقد حاولنا نسبة بعض هذه الأبيات واستطعنا نسبة كثير من القطع غير المنسوبة أشرنا إليها في الهامش.

٢ ـ في نسبة كثير من النصوص اختلاف، وتكاد تكون بعض هذه النسبة جلية الوهم، واضحة اللبس. وقد حاولنا تصحيح نسبتها أن وجدنا ما يثبت هذه النسبة.

٣ ـ يبدو على النصوص اختلاف كبير بينها وبين ما هو مثبت في دواوين الشعراء إن كانت لهم دواوين. وبينها وبين كتب الأدب والتاريخ واللغة إن كانت مثبتة في هذه المراجع. وقد حاولنا إبقاء هذا الاختلاف، مشيرين إليه بشكل إجمالي بعبارة «وفي رواية الأبيات اختلاف» أو «وفي رواية الأبيات اختلاف كبير» إن كان الاختلاف بينها كبيراً، خوفاً من إثقال الهوامش بمثل هذه الاختلافات الكبيرة. فمن أراد الرجوع إليها فعليه بمراجع التخريج التي أشرنا إليها.

---

(٦) ينظر مروج الذهب ٤/٢٩٦ ووفيات الأعيان ٣/٣٩٠ ومعجم الأدباء ٢/٧٢، ٦/٤٩٣.

٤ ــ في تسلسل بعض الأبيات اختلاف، وخاصة المقطعات الطويلة، وقد أبقينا تسلسلها كما هو في النص محافظة عليه، وإخراجه كما أراد له المؤلف أو كما وجد في المصادر التي اعتمدها أو نقل عنها.

٥ ــ من المرجح أن قسمًا من الأبيات التي وجدناها غير منسوبة أو منسوبة إلى بعض أهل العصر، ولم نجد لها نسبة أو ذكراً فيما توفر لدينا من المصادر نقول من المرجح أن تكون بعض هذه المقطعات وخاصة التي نسبها إلى بعض أهل هذا العصر من نظم المؤلف نفسه. وقد أشار المسعودي إلى ذلك فقال في سياق حديثه عن أبي بكر محمد بن داود[٧] ومما قاله فيه فأحسن في عنفوان شبابه وأثبته في كتابه المترجم بـ«الزهرة» وعزاه إلى بعض أهل عصره، وإن كان محسناً في سائر كلامه من منظومه ومنثوره قوله:

على كبدي من خيفة البين لوعة ... يكاد لها قلبي أسىً يتصدع

وقوله:

تمتع من حبيبك بالوداع ... إلى وقت السرور بالاجتماع

وقوله:

لا خير في عاشق يخفي صبابته ... بالقول والشوق في زفراته بادي

وقد وجدنا هذه الأبيات من مقطعات الأولى أربعة أبيات ونسبت لبعض أهل هذا العصر في الزهرة، والثاني من خمسة أبيات لبعض أهل هذا العصر في الزهرة أيضاً، والثالث من بيت آخر نسبت لبعض أهل هذا العصر في الزهرة أيضاً.

وإلى جانب هذه الأبيات هناك مقطعات أخرى أشرنا إليها في حديثنا عن شعره في الصفحات المتقدمة.

---

(٧) المروج ٤/٣٩٦.

إن هذا التأكيد وهذا التثبت والمقابلة أكد لنا صحة ما ذهبنا إليه في ترجيح نسبة بعض ما وجدناه منسوباً إلى بعض أهل هذا العصر إلى المؤلف نفسه.

عنوان الكتاب:

لا بد لنا ونحن نقدم على هذا العمل من أن نشير إلى الاختلاف الذي أثير أو أشيع حول عنوان الكتاب «الزهرة» بضم الزاي أم بفتحها.

اننا لم نشاهد من ضبط اسم الكتاب بالضم ولكننا نستطيع أن نقول أن الفتح أصح للأسباب الآتية:

١ ـ ذكر ياقوت[٨]: أن أحمد بن محمد بن فرج الجياني الأندلسي ألف كتابه المعروف بالحدائق للحكم المستنصر عارض فيه كتاب «الزهرة» لابن داود، وواضح أن بين الكتابين ربطا كما هو الربط بين الزهرة والحديقة.

٢ ـ إن استعمال لفظ الزهرة في الكتب استعمال معروف، وقد وجدنا في إيضاح المكنون[٩] أكثر من عشرين كتاباً بهذا الاسم، وهي تدل على معنى الزهرة بالفتح منها:

(أ) الزهر المقطوف من فتح الرؤوف.
(ب) الزهر النضير على الحوض المستدير.
(ج) زهرة البساتين.
(د) زهرة البستان ونزهة الأذهان.
(هـ) زهرة الرياض... إلخ.

وقد نعت صاحب المكنون كتاب الأصبهاني هذا بزهرة العلوم والأدب.

---

(٨) معجم الأدباء ٢/٧٧.
(٩) إيضاح المكنون ص ٦١٥، ٦٢٠.

٣ ـ إننا لم نجد من القدامى من ضبطها بالضم. وقد وجدنا النسخة المخطوطة وقد ضبطها الأب أنستاس بالفتح، والأب أنستاس من علماء العربية المعروفين، وكذلك عنوان النصف الأول المطبوع الذي هو عنوان الكتاب المخطوط على الغلاف.

٤ ـ ذكر ياقوت في خبر فقال(١٠): سمعت الأمير أبا نصر أحمد بن الحسين بن أحمد بن عبيدالله بن أحمد بن الميكالي يقول: تذاكرنا المتنزهات يوماً وابن دريد حاضر فقال بعضهم أنزه الأماكن غوطة دمشق. وقال آخرون بل نهر الأبلة وقال آخرون سند سمرقند. وقال بعضهم نهروان بغداد. وقال بعضهم شعب بوان بأرض فارس. وقال بعضهم نوبهار بلخ.. فقال: هذه متنزهات الغيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب. قلنا وما هي يا أبا بكر قال: عيون الأخبار للقتيبي والزهرة لابن داود. والعلاقة بين المتنزهات والزهرة واضحة والتوافق بين العبارات ينم عن المقصود بمتنزهات العيون. هذه الإشارات حملتنا على الاعتقاد بترجيح الفتح...

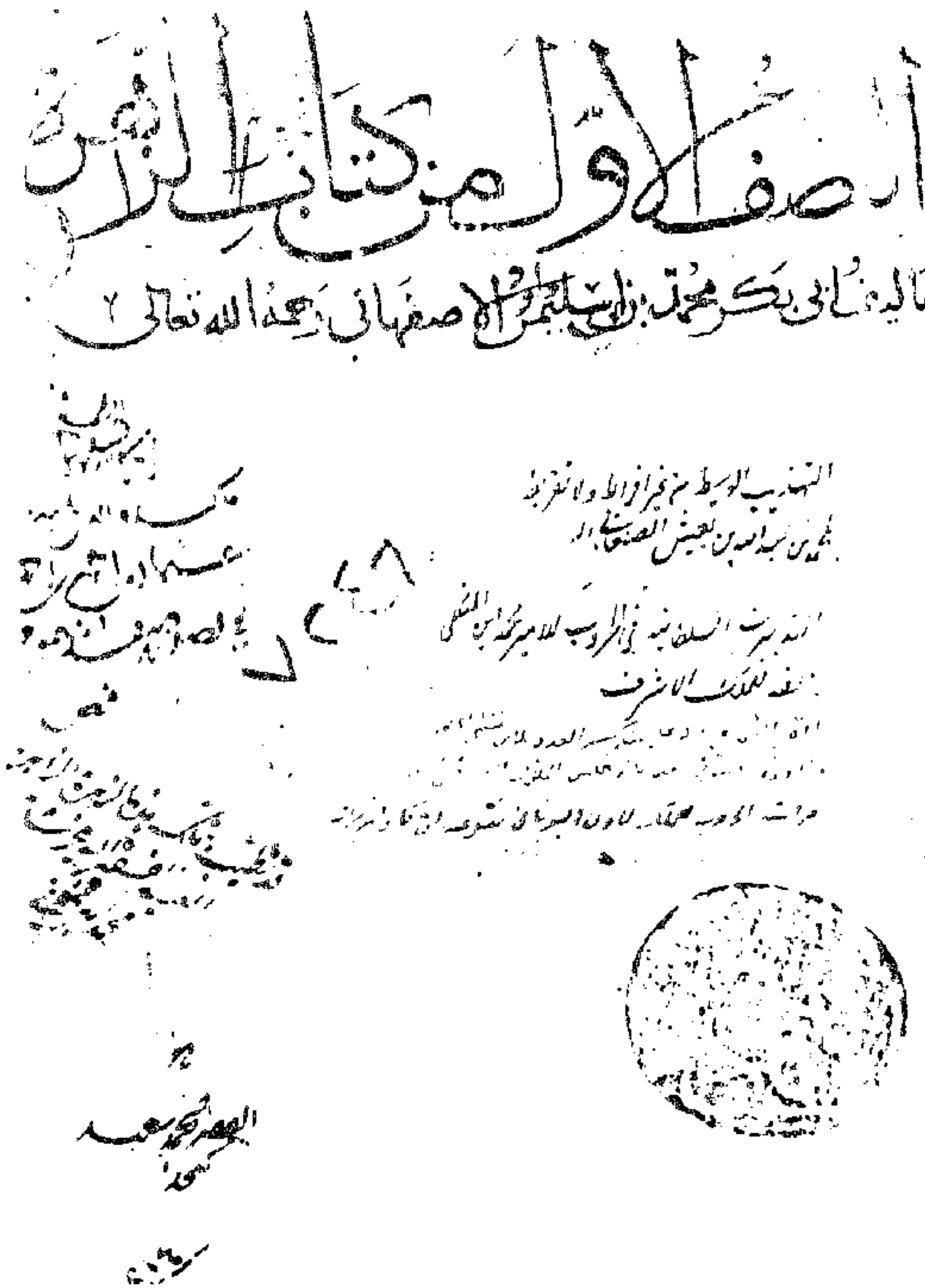
سبب تأليف الكتاب:

ذكر الخطيب نقلاً عن الحسين بن القاسم قوله: كان محمد بن داود يميل إلى محمد بن جامع الصيدلاني، وبسببه عمل كتاب «الزهرة». وقال في أوله: وما تنكر من تغير الزمان وأنت أحد مغيريه، ومن جفاء الإخوان وأنت المقدم فيه، ومن عجيب ما يأتي به الزمان ظالم يتظلم وغابن يتندم، ومطاع يستظهر وغالب يستنصر.

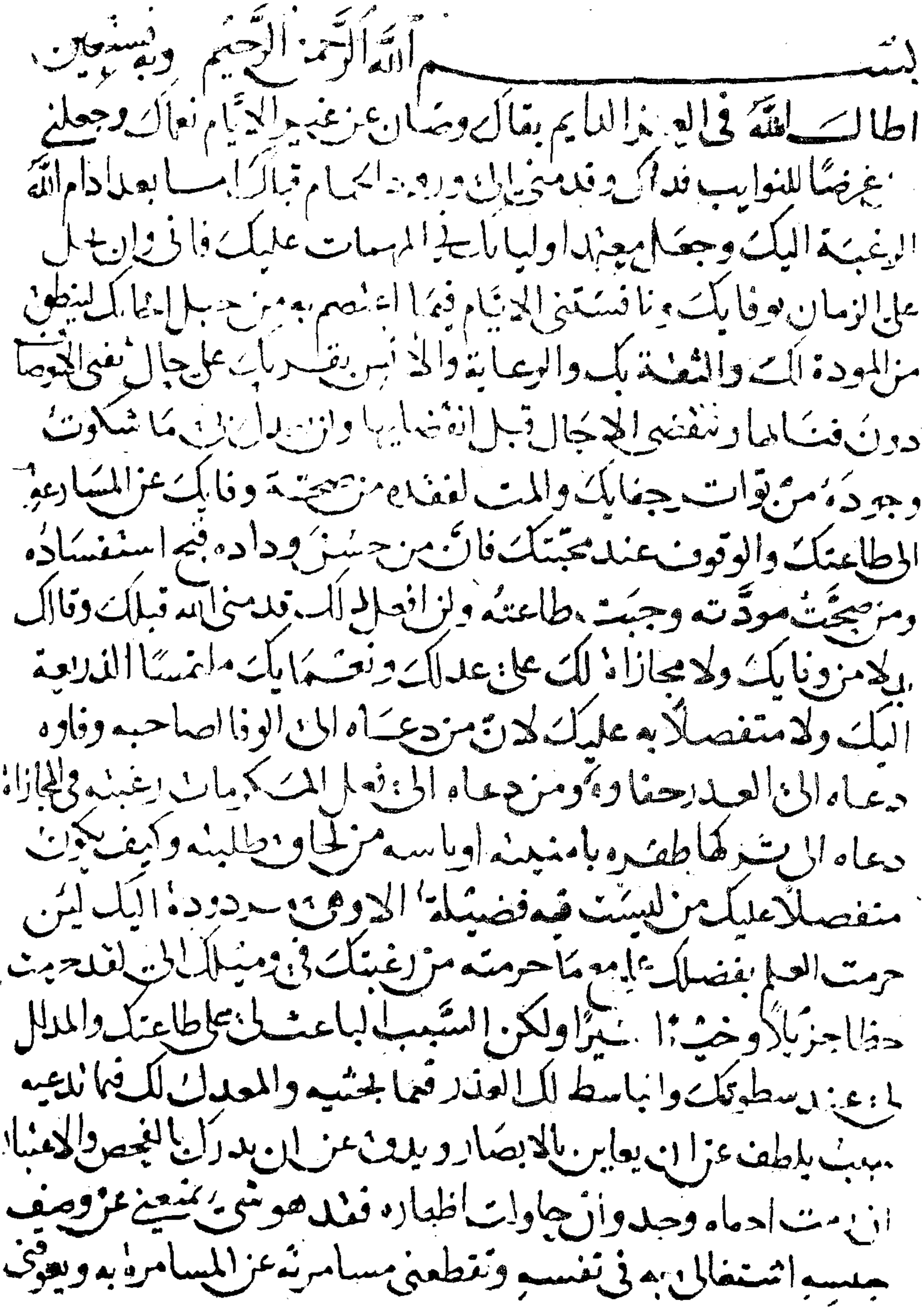
إن إشارة الخطيب إلى هذه الحقيقة توضح لنا البداية التي افتتح بها المؤلف كتابه لأنها بداية تدعو إلى التأمل، لأنه يقول بعد البسملة مباشرة: أطال الله في العز الدائم بقاك، وصان عن غير الأيام نعماك، وجعلني غرضاً للنوائب فداك،

(١٠) معجم الأدباء ٤٩٣/٦.

وقدمني إلى ورود الحمام قبلك وأبقاكْ. وهي بداية توضح الغرض الذي حمله على هذا التأليف، وتكشف الجانب الودي، وتؤكد السبب الذي حمله على وضع هذا الكتاب في ٢٩ صفر ١٤٠٥هـ .



الورقة الأولى من مخطوطة دار الكتب المصرية، وفيها اسم الكتاب


بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
اطال الله في العز الدائم بقاك وصان عن غير الايام نعماك وجعلني
عرضا للنوائب فداك وقدمني الى ورود الحمام قبلك اما بعد ادام الله
الرغبة اليك وجعل معهدا وليا بأخذ المهمات عليك فاني وان حال
على الزمان بوفائك ونافستني الايام فيما اعتصم به من حبل اخائك لينطوي
من المودة لك والثقة بك والرعاية والانس بقربك على حال تقي [illegible]
دون فنائها وتقضي الاجال قبل انقضائها وان [illegible] ما شكوت
وجوده من فوات جمائك والمت لفقده من [illegible] وفائك عن المسارعة
الى طاعتك والوقوف عند محبتك فان من حسن وداده فيه استفساده
ومن صحت مودته وجبت طاعته ولن افعل ذلك قدمني الله قبلك وفاك
بلا من وبائك ولا مجازاة لك على عدائك ونعمائك ماتمسنا الذريعة
اليك ولا متفضلا به عليك لان من دعاه الى الوفا صاحبه وفاؤه
دعاه الى العذر جفاؤه ومن دعاه الى فعل المكرمات رغبته في المجازاة
دعاه الى تركها ظفره بامنيته او ياسه من الجاه وطلبته وكيف يكون
متفضلا عليك من ليست فيه فضيلة الا وهي [illegible] مودة اليك لئن
حرمت العلم بفضلك ايام ما حرمته من رغبتك في وميلك الي لقد حرمت
دفا جزيلا وخيرا كثيرا ولكن الشيب الباعث لي على طاعتك والمدلل
لي عند سطوتك والباسط لك العذر فيما تجنيه والمعدل لك فيما تدعيه
سبب يلطف عن ان يعاين بالابصار ويدق عن ان يدرك بالفحص والاعتبار
ان رمت ادماه وجد وان حاولت اظهاره فقد هو شيء يمنعني عن وصف
جنسه اشتغالي به في نفسه وتقطعني مسامرته عن المسامرة به ويقوى

الورقة الأولى (أ) من نص مخطوطة دار الكتب المصرية

لنفسه دمه انا نه عن التعرض لصفاته كما قال بعض اهل هذا العصر
يعني الموت وصفه من حل ذروته كالأرض يشغرع نها من قوى فيها
لا اقول هو شيء وقع بي اضطرارًا فاقر بأني لم اكن له محتارا ولا اقول
او قعته لنفسي اكتسابًا فاكون اذ بعثه عن طبعي كذابًا لا ازهد فيه
فارغب في سواه ولا يفارقني فاتمناه بحله من الروح محل الروح من الجسد
لا يدري الجسد ما الروح فيسر ادجل وعاء او الجزن اذ لم يستودع
سواه ولا يتم الى علمه فصلًا عن ان يصل الى واصفه لان الشيء الحادث
لا يعلم الا بما هو اعلى منه ومثله ولا سبيل الى ما يفصله فيكون معبرًا عنه
وقد وقفت على ما وصفته من تصاريف الأزمان وخيانة الاخوان واعلم
ابدك الله ان من عجيب ما تحصره الايام وتحول به الاوهام ظالم يتظلم
وغابن يتندم ومطاع يستنظر وغالب يستظهر ما الذي ينكر ادام
الله عزك وبسط بالخيرات يدك من تغير الزمان وانت من معيريه ومن جنا
الاخوان وانت المقدم فيه انت بان تحتج له تعتذر لما عليه احرى منك
بان تعيبه وتذم مستعمليه انشدنا محمد بن يحيى الشيباني
فلا تجزعن من سنة انت سرتها فاول راض سنة من يسيرها
وقلت فدتني الله قبلك قد اعيا على وجود نديم انس به في الخلوات
واجد عنده عزاء عن النايبات يورد الى الاخبار ويكتم على الاسرار
فان كان في ناحيتك من يبغي هذا المقدار ويحفظ طرفا من اشعار
المتغزلين واخبار المتيمين وكان عالما بطرق الهوى واحكامه
عارفا بالمصيب من الشعراء في كلامه حافظا من انواع الشعر في كل باب
ما يحافظه في جملة اهل الاداب تطولت بايثاره به على نفسك

الورقة الأولى (ب) من نص مخطوطة دار الكتب المصرية

أيجعلني في النار ربي وجهاً على بدني منه شؤون صوادع

الباب التاسع والثلاثون

مسارة الأوهام والأماني سبب لتمام العجز والتواني

قال حدثني أبو العباس احمد بن يحيى قال حدثني ابو العالية قال حدثني حباب القشيري قال لما ملك الوليد بن يزيد بعث الى ابن ميادة وكان معجباً بشعره فالزمه بابه فاشتاق الشيخ لما طال مقامه فقال

الا ليت شعري هل أبيتن ليلة بحرة ليلى حيث ربتني أهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي وقطعن عني حين أدركني عقلي
فإن كنت عن تلك المواطن حابسي فأيسر علي الرزق واجمع إذاً شملي

قال فلما سمع شعره كتب له الى صدقة كلب ان يعطيه مائة ناقة دهماء جعادا وقال ابن ميادة

الا ليت شعري هل تحلن أهلها وأهلك روضات ببطن اللوى خضرا
وهل تأتين الريح تدرج موهناً بعرف الرياحين بها بلداً قفرا
تريح خزامى الطل والرمل بات يعانقها فروع الأقاحي هضب الطل والقطرا
الا ليتني ألقاك يا أم جحدر قريباً فأما الصبر عنك فلا صبرا
الا لا تلطي الستر يا أم جحدر كفى بذرى الأعلام من دوننا سترا

وأنشدني احمد بن يحيى

قالت أميمة ما لجسمك شاحباً وجد بقلبي يا أميم براني
لله صاحبي الذي تبا به وشكوت حبك عنده فشكاني
ظنت المكاوي محرجات حرارة بين الضلوع ودونها الخصيان
ما للرجال اماراي ما سقني الا بذكرك والمنى داوانى

وقال

الورقة ٢٧٥ (أ) من نص مخطوطة دار الكتب المصرية

وقال كثير

وددت وما تغني الوداد انني بما في ضمير الحاجبية عالم
فان كان خيرا سرني وعلمته وان كان شرا لم تلمني اللوائم
وما ذكرتك النفس الا تفرقت فريقين منها عاذري ولائم

وقال البحتري

مني النفس في اسماء لو تستطيعها بها وجدها من غادة وولوعها
عجبت لها تبدي القلى واودها وللنفس تعصيني هوى واطيعها

وقال آخر

وددت بان الناس كلهم انا واني فدا للذي انا عاشقه
واني اذا صاحبت للعرض من غد الى الله جيرانا هناك اوافقه
فاما الى جنات عدن نحن معا واما الى نار ففيها ارافقه

وقال كثير

يود بان يمسي سقيما لعلها اذا سمعت عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف في طلب العلى ليحمد يوما عند ليلى شمائله
فلو كنت في كبل وحيث بقولتي اليه الا انت حمل سلاسله
ويدرك عشرى عند غيرك حظه بشعري وتعنيني به من احاوله
فلاهانت الاشعار بعدي وبعدكم محبا ومات الشعر بعدي وقايله

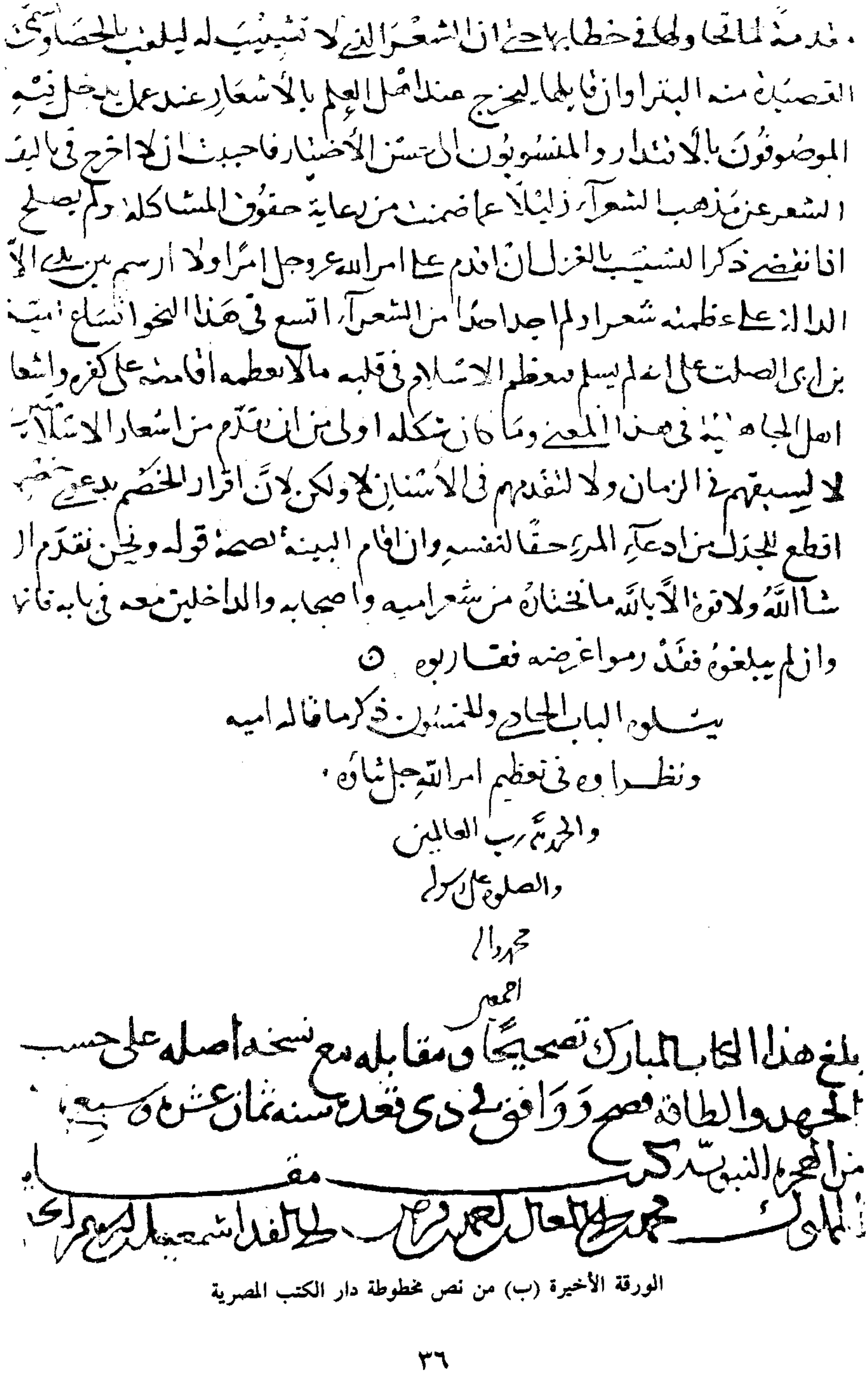
وقال آخر

تمنيت في عرض الاماني وربما تمنى الفتى امنية لا ينالها
لو انّ سعدى حاربيت حبابيا فتعلم حالي ثم اعلم حالها

الورقة ٢٧٥ (ب) من نص مخطوطة دار الكتب المصرية

والآداب المستحسنة الى حق الهجاء لان المطربة والنوادر المضحكة وأخرجت الابيات لتقطع
نظامها وتنوع كلامها عن باب الاشعار اذ كان الاختيار والاضطرار معاً يمنعان من ان لا ادخل
في باب الا ما توجبه ترجمته المقدمة له اذا ولا بد من ادخال البيت مع البيت من اوجه وقوع
الاحتجاج بطابقه وان كان ما الوارد في نفسه لكان البيت غنياً عن ذلك والذي منعني ان اجعل
ابيات كل باب مائة كاملة في حاشية معناه سوى ما يتصل به مما يدخل في معنى سواه شيئان.
احدهما اني لو فعلت ذلك لم استنبطه الا بتحصيل المقطوعات بل بانتخاب كل واحد
من الابيات وفي ذلك ما قدمنا ذكره من تهجين الكتاب وتنفيه الابواب والآخر
ان الابواب حينئذ كانت تكون بغير عدد محصور ولا حد مقصور وانما عهدنا ان تكون
الكتاب مائة باب مائة بيت فيشتمل طرفاه على عشرة الف بيت وللمحافظة على ذلك
والمراعاة لتمام الشرط فيه اعدت فيما ذكرته من سرقات الشعراء خمسة ابيات قدمت في ابواب
الغزل تكون قصاصاً من الخمسة الابيات التي في الرسالة المتقدمة في صدر الكتاب
نحن لان لا نخرج العدد عن حد ما قصدناه اعدنا ابياتاً قصاصاً عن الابيات ليست محسوبة
في باب وانما هي متمثل بها في عرض الخطاب فلو سامحنا في ان تكون المحتجات والابيات
المتعلقات بما يشاكل الباب من الابيات غير داخلات في العدد لاستحالت التسوية
بين الابواب ولفسد ترتيب الكتاب ونحن الان ان شاء الله ونداينا على الخمسين الماضية
من الابواب مبتدئون في الخمسين الباقية من الكتاب فاول ما نشرع فيه من ذلك ما قيل
في تعظيم امر الله عز وجل والثناء على قدرته والدلالة على الآية والتحذير من سطوته
ثم نعقب ذلك ما قيل في رسوله صلى الله عليه وسلم ثم نتبع ذلك ما قيل في الخيار من اهل
بيته رحمة الله عليهم وصلواته ثم نسوق الى آخرها على احق الترتيب بها حسب ما تبلغه
اذهاننا وتؤدي اليه اختيارنا وانما قدمت ابواب الغزل منها دنيا ودنيا وادعى الى صلاح
النفس وادخل في باب الفكر لان مذهب الشعراء ان يجعل النسيب في صدر كلامها

الورقة الأخيرة (أ) من نص مخطوطة دار الكتب المصرية


مقدمة لما لحا ولما في خطابا حجى ان الشعر الذي لا تشبيب له ليلعب بالحصا ويمن
القصب منه البتر وان قابلها ليخرج عند اهل العلم بالاشعار عند عمل يعمل نسيم
الموصوفون بالانشاد والمنسوبون الى حسن الاختيار فاجبت ان لا اخرج في بالي
الشعر عن مذهب الشعراء زليلا الا ما ضمنت من رعاية حقوق المشاكلة ولم يصلح
انا نقضي ذكرا لتشبيب بالغزل ان اقدم على امر الله عز وجل امرا ولا ارسم من ذلك الا
الدالة على عظمه شعرا ولم اجد احدا من الشعراء اتسع في هذا النحو اتساع امية
بن ابي الصلت على انه لم يسلم يعظم الاسلام في قلبه ما لا يعظمه اقامته على كفره واشعار
اهل الجاهلية في هذا المعنى وما كان شكله اولى من ان تقدم من اشعار الاسلاميين
لا لسبقهم في الزمان ولا لتقدمهم في الاسنان لا ولكن لان اقرار الخصم بدعوى خصمه
اقطع للجدل من ادعاء المرء حقا لنفسه وان اقام البينة لصحة قوله ونحن نقدم ان
شاء الله ولا قوة الا بالله ما لحسان من شعر اسيه واصحابه والداخلين معه في بابه فانهم
وان لم يبلغوه فقد رموا غرضه فقاربوه ٥

يتلوه الباب الحادي والخمسون ذكر ما قاله امية
ونظراؤه في تعظيم امر الله جل ثناؤه
والحمد لله رب العالمين
والصلوة على رسوله
محمد واله

بلغ هذا الكتاب المبارك تصحيحا ومقابله مع نسخة اصله على حسب
الجهد والطاقة فصح وذلك في ذي القعدة سنه ثمان عشر وسبعمائة
من الهجرة النبوية كتبه مقابله
المملوك محمد ... العمري ... الفدا اسمعيل ...

الورقة الأخيرة (ب) من نص مخطوطة دار الكتب المصرية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أطال الله في العز الدائم بقاك، وصان عن غِيَرِ الأيام نُعماك، وجعلني غَرَضاً للنوائب فِداك، وقدَّمَني إلى ورود الحِمام قبلَك وأبقاك(*).

أما بعد: أدامَ اللـهُ الرغبةَ إليك، وجَعَل مُعتَمَد أوليائك في المهمّات عليك، فإني وإن بَخِلَ عليَّ الزمانُ بوَفائِك، ونافستني الأيام فيما أعتصم به من حبل إخائِك، لَينطِقُ من المودّةِ لكَ، والثقةِ بكَ، والرعايـةِ والأُنسِ بقُربكَ، على حالٍ تَفنَى الأوصافُ دون فَنائِها، وتنقضي الآجالُ قبلَ انقضائها، ولن يعدِلَ بـي ما شكوتُ وجودَه من تواتر جَفائك، وأَلِمْتُ لفَقدِه من صِحّةِ وَفائِك، عن المسارعةِ إلى طاعتكَ، والوقوف عند محبّتكَ، فإنّ مَن حَسُنَ وِدادُه، قَبُحَ استِفسادُه، ومن صَحَّتْ مودَّتُه وَجَبَتْ طاعتُه، ولن أفعَلَ ذلك.

قَدَّمَني اللـهُ قَبْلَك وِقاءً لكَ(١) بَدَلاً من وفائِكَ، ولا مُجازاةً لكَ على عَذْلِكَ ونَعمائِكَ، ملتمساً الذريعةَ إليك، ولا متفضِّلاً به عليكَ، لأن من دعاهُ العدلُ إلى الإنصافِ دعـاهُ الجَورُ إلى الانتصـاف. ومن دعاه إلى فعـل

(*) المقصود بالدعاء الذي توجه به المصنف هو محمد بن جامع الصيدلاني كما أشار الخطيب البغدادي في ترجمته للمصنف. انظر: تاريخ بغداد ٥/٢٥٦.

(١) في الأصل المخطوط كما في المطبوع: وقا لك.

المكْرُماتِ رغبتُه في المُجازاة دعاه إلى تركها ظَفَرُه بأُمنيّتِه، أو يأسُهُ من لَحاق طَلِبَتِه.

وكيف يكونُ متفضِّلاً عليك من لَيست فيه فضيلة إلاّ وهي مَردودةٌ إليكَ. لئنْ حُرِمْتُ العلم بفضلِك عليَّ مع ما حُرِمْتُه من رغبتِكَ فيَّ ومَيْلِكَ إليَّ، لقد حُرِمْتُ حظّاً جزيلاً وَخيراً كثيراً. ولكن السبَبَ الباعثَ لي على طاعتك، والمُذَلِّلَ لي عند سطوتِكَ، والباسطَ لكَ العذرَ فيما تجنيه، والمُعَدِّلَ لكَ فيما تدَّعيه، سبَبٌ يَلْطُفُ عن أن يُعايَنَ بالأبصارِ، ويَدِقُّ عن أن يُدْرَك بالفَحْصِ والاعتبار. إنْ رُمْتَ إخفاءه وُجِدَ، وإن حاولتَ إظهارَه فُقِدَ. هو شيءٌ يمنعُني عن وصفِ جِنْسه، اشتغالي به في نفسِه، وتقطعني مُسامرتُه عن المُسامرةِ به. ويَعوقُني التفرُّدُ بمُعاناتِه عن التعرُّض لصفاتِه، كما قالَ بعض أهل هذا العصر(٢):

يَنْسَى الهوَى وصفَه مَن حَلَّ ذُرْوَتَه كالأرض يُشغَلُ عنها من ثَوَى فيها

لا أقول: هو شيءٌ وَقَعَ بي اضطِراراً، فأُقِرُّ بأنّي لم أكن له مختاراً. ولا أقول: أوقعتُه لنفسي اكتِساباً، فأكونُ إذ نَفَيتُه عن طبعي كِذاباً(٣). لا أزهَدُ فيه فأرغَبَ في سواه، ولا يُفارِقُني فأتَمنّاه، مَحَلُّه من الروحِ مَحَلّ الروحِ من الجَسَدِ، لا يدري الجَسَدُ ما الروحُ فيُسَرُّ إذ جُعِلَ وِعاءُه، أو يحزَنَ إذ لم يُسْتَودَع سِواه، ولا يتَّجهُ إلى علمِه فضلاً عن أن يصلَ إلى واصفِه، لأنّ الشيءَ الحادثَ لا يُعْلَمُ إلاّ بما هو أعلَى منه ومثله. ولا سبيلَ إلى ما يفضُلُه فيكونَ معبِّراً عنه.

وقد وقفتُ على ما وصفتُه من تصاريف الأزمان وخيانة الإخوان.

---

(٢) كثر استشهاد المصنف بأبيات ومقطعات وقصائد نسبها إلى بعض هذا العصر، وقد كنا عرضنا لهذه المسألة في هذه المقدمة.
(٣) كذا في الأصل، وقد جاءت في المطبوع: كَذّاباً.

واعلَمْ ـ أيَّدَكَ اللـهُ ـ أنّ من عجيب ما تُحضِرُه الأيام، وتحول[٤] به الأوهام ظالمٌ يَتظَلَّمُ، وغابنٌ يَتَنَدَّمُ، ومُطاعٌ يستَظْهِر، وغالبٌ يَسْتَنْصِرُ.

ما الذي تُنكِر ـ أدامَ اللـهُ عزَّكَ، وبَسَطَ بالخيرات يَدَكَ ـ من تغيُّر الزمان وأنتَ من مُغَيِّريه، ومن جَفاء الإخوان وأنتَ المقدَّمُ فيه. أنتَ، بأنْ تحتَجَّ له وتَعتَذِرَ لفاعليه، أحرَى منكَ بأنْ تَعيبَه وتَذُمَّ مُستَعمليه. أنشَدَنا أحمد بن يحيى الشيباني[٥]:

فلا تَجزَعَنْ من سُنَّةٍ أنتَ سِرْتَها ... فـأوَّلُ راضٍ سُنَّـةً من يَسيـرُها

وقلتُ ـ قدَّمَني اللـهُ قبلَكَ: قد أعيَا عليَّ وجودُ نديمٍ آنَسُ به في الخَلَوات، وأجد عندَه عَزاءً من النائبات، يوردُ إليَّ الأخبارَ، ويكتُمُ عليَّ الأسرارَ. فإنْ كانَ في ناحيتِكَ مَن يَفي بهذا المِقدار، ويحفَظُ طَرَفاً من أشعار المتغزِّلين وأخبار المُتَيَّمين، وكان عالمـاً بطُرُقِ الهـوى وأحكامـه، عارفـاً بالمصيب من الشعراء في كلامِه، حافظاً من أنواعِ الشعر في كلِّ باب ما يُدخِلُ حافظَه في جملة أهلِ الآداب، تَطَوَّلْتَ بإيثارِ ضَنَّتْ به عليَّ نفسُكَ، وأَعْفَيْتَني من صَرْف حاجتي فيه إلى غيرك.

واعلمْ ـ أدامَ اللـهُ تأييدَكَ: أن المُرتَضَيْنَ[٦] من الإخوان مَعدومونَ في هذا الزمان. وإنما بقيَ قومٌ ينتَصفونَ ولا يُنْصِفون، إنْ بَسَطْتَهم لم يَهابُوكَ،

---

(٤) في الأصل: وتحويل، وفي المطبوع: وتُحَوِّل.

(٥) في الأصل المخطوط، وكذلك في المطبوع: محمد بن يحيى الشيباني. وقد رأيت أن الصواب هو أحمد بن يحيى الشيباني أبو العباس ثعلب، وقد ورد ذكره كثيراً في الكتاب بقول المصنف مراراً عدة: أنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني. وهذه الإنشادات تؤلف مجموعة على شاكلة «الأمالي». ثم إننا لا نعرف محمد بن يحيى الشيباني.

(٦) في المطبوع: المرتضِين بكسر الضاد، وهذه الصيغة صيغة اسم فاعل، والمراد من كلام المؤلف صيغة اسم المفعول، وبه يستقيم المعنى.

وإنْ أحشَمْتَهم اغتابوكَ، ما داموا لكَ راجينَ أو خائفين، فهم إليكَ مُنقطِعون. فإن زايَلوا هاتَيْنِ الحالتَيْن لم يَرْعَوا لَكَ إخاءً، ولم يعتقدوا لكَ وَفاءً. فإذا ظَفِرتَ بمنافقٍ فتمسَّك به، فإنّه على كل حالٍ خيرٌ من غيره، لأنّه يُظهِرُ لكَ بلسانه ما تُسَرُّ به، وإن كانَ يُضمِرُ خِلافَه بقَلبِه. وحَسْبُكَ بقَومٍ خيرُهُم المنافقون، وأهلُ الوفاء منهم مفقُودون.

وبَلَغَني عن عبدالملك بنِ مَروانَ أنّه قال: كلُّ لذّات الدنيا قد بلغتُ فلم يبقَ إلاّ أخ يُسقِطُ عنّي مَؤونةَ التحفُّظ.

وقد عَزَمتُ لِما رأيتُ بكَ من غَلَبات الاشتياق، ومن ميلكَ إلى تعرُّف أحوال المشاقّ، أن أوجِّهَ إليكَ نديماً يُشاهد بك أحوال المتقدِّمين، ويُحضِرُكَ أخبار الغائبين، ينشَطُ بنشاطِكَ، ويَمَلُّ بمَلالِكَ، إنْ أدنَيتَه دَنَا، وإن أقصَيتَه نَأى، لا يُزهَى عليكَ عند حاجتِكَ إليه، ولا يرغَبُ عنكَ عند رغبتك عنه وحَيْفِكَ عليه، لا يحفظ أسرارُكَ فضلاً عن أن يُفشيَها، ولا تخطُرُ ببالِه فيحتاجَ أن يُخفيَها، ولا تمنعُكَ حِشمتُه من سُؤالِه، ولا يُغضِبُكَ عند خوفِكَ من قلالِه. انتزَعتُه لكَ من خواطري، واخترتُه من غريبِ ما اتّصَلَ بمَسامعي، إن اختَصَصْتَ به من تحبُّ من إخوانِكَ لم تفتقده من ديوانِكَ، واستبدَدْتَ به دونَ أوليائكَ، فَضُلْتَ به على نُظَرائِكَ، وهو كتاب سَمَّيتُه «كتاب الزهرة» واستودَعتُه مئةَ باب، ضَمَّنته كل بابٍ مئةَ بيت. أذكرُ في خمسين باباً منها جهاتِ الهوَى وأحكَامَه وتصاريفه وأحواله. وأذكرُ في الخمسين الثانية أفانينَ الشعر الباقية. وأقتَصِر في ذلك على قليل من كثير، وأقنَعُ من كل فنّ باليسير، إذ كان ما نقصِدُه أكثرَ من أن يتضمَّنه كتابٌ، أو يُعَبِّرُ عن حقيقتِه خِطاب.

ومثل هذا الكتاب إنما يطلُبُه أهلُ الآداب ليخِفَّ على الألفاظ، ويَتَسهَّل للحِفاظ. فإنْ بَعُدَ آخِرُه نُسِيَ أوَّلُه. ولسنا، وإن اجتِهدنا في إطالته، راجينَ التناهي إلى غايته. ومن لم يَرْجُ الكمالَ في الإكثار، كان حقيقاً أن يقنَعَ بالاختصار.

وقد رأيتُ كثيراً ممّن ينسُبُ إلى الأدب، ويتحقَّق بتأليف الكتب، قَصَدَ في مثل هذا الكتاب إلى مقصدٍ يبعُدُ عندي من الصواب، ابتَدَأ بذكر من عَشِقَ من المتقدمين حتى ارتَقَى إلى ذكر بعض الأنبياء ـ صلوات الله عليهم أجمعين، وذَكَرَ أنّهم كانوا من أتباع الهَوَى على حال، ولا يجوز أن يُضافَ مثلُها إليهم، ولا يحِلُّ لمُسلمٍ أن يَدَّعيَها عليهم، من قتل النفوس المحرَّمات، ومن فِعل الأشياء المُستَقبَحات.

ونحن لو شئنا أن نذكر من كتاب اللَّـهِ ـ جَلَّ وعَزّ، ومن أخبار المتقدِّمين من أنبيائه، وأيضاً نُخبِرُ من أوليائه ما يُسَهِّلُ سبيلَ الهَوَى على من أنكَرَها، ويُقَرِّبُها من فَهْم مَنْ لم يَرَ أَثَرَها، من حيث لا يُسْتَوجَبُ به من عاقلٍ إنكار، ولا يَلْحَقُ بأحد من الأئمة فيه عارٌ، لرَجَونا بإذن اللـهِ أنْ لا نقتصِرَ عن ذلك. غير أنّ هذا الأمر ليس من أمور الدِّيانات التي لا تثبُتُ إلاّ بالاحتجاجات، وإنَّما هو شيءٌ يختصُّ به قومٌ برِقَّةِ طَبائِعهم وتآلُفِ أرواحهم. فمن كان مِثلَهم فهو يعذُرُهم، ومَن خَرَج عن حدِّهم هانَ قوله.

والنبيّونَ ـ عليهم السلام ـ والصالحون من أئمّةِ أهل الإسلام يُجلُّ مقدارُهم عن أن تُذْكَرَ أخبارُهم، فيضعوها في غير مواضعها إنْ قَبِلوها، أو يُكذِّبوا حاكيَها إن أنكروها.

ولكلٍّ من العلوم حَدٌّ متعارَفٌ بين أهله، لا يَصلُحُ أن يُخلَطَ بغيره، لا سيَّما وأكثر غرضنا من هذا الكتاب أن نذكر ما تُوقعُه المشاكلة، وما تُوجِبُه الطبائع المتعادلة، فإذا جَمَعْنا بين المفترِقات، وألَّفْنا بينَ الأشياءِ المتنافيات، كان العارُ لاحقاً لنا بقضائِنا على أنفسنا.

وقد جعلتُ الأبوابَ المنسوبة إلى الغزل من هذا الكتاب أمثالاً، ورتّبتُها على ترتيب الوقوع حالاً فحالاً. فقدَّمتُ وصفَ كونِ الهوَى وأسبابَه، وبَسَطتُ ذكرَ الأحوال العارضة فيه، بعد استحكامه من الهَجْر والفراق، وما توجِبُهُ

غَلَباتُ التشوُّق والإشفاق. ثم خَتَمتُها بذكر الوَفاءِ بعد الوفاة، وبعد أن أتيْتُ على ذكر الوَفاءِ في الحياة. وأجريتُ ما بين أوّل الأبواب أوسطها، وما بينَ أوسطِها وآخِرِها على المراتب باباً فباباً، لم أقدّم مؤخّراً، ولم أُؤخِّر مُقدَّماً.

وهذه ترجمة الأبواب:

١ ــ من كَثُرت لَحَظاتُهُ، دامَت حَسَراتُه.

٢ ــ العقل عند الهوَى أسير، والشوق عليهما أمير.

٣ ــ من تداوَى بدائه، لم يصل إلى شِطائه.

٤ ــ ليس بلبيب، مَن لم يصف به لطبيب.

٥ ــ إذا صَحَّ الظَفر، وقَعت الغِيَر.

٦ ــ التذلُّل للحبيب من شيم الأديب.

٧ ــ من طال سرورُه، قَصُرت شهورُه.

٨ ــ من كان ظريفاً، فليكن عفيفاً.

٩ ــ ليس من الظرف، امتهان الحبيب بالوصف.

١٠ ــ سوء الظنّ من شدة الضَنّ.

١١ ــ من وَفَى له الحبيب، هانَ عليه الرقيب.

١٢ ــ مَن مُنِعَ من كثير الوصال، قَنِعَ بقليل النَّوال.

١٣ ــ من حُجِبَ عن الأحباب، تذلَّلَ للحُجّاب.

١٤ ــ من مُنِعَ من الوصول اقتَصَرَ على الرسول.

١٥ ــ من أحبَّه أحبابُه وَشَى به أترابُه.

١٦ ــ من لم يُعاتِبْ على الزَّلَّة، فليس بحافظٍ للخُلّة.

١٧ ــ من عاتَبَ على كل ذنبٍ أخاه فخليق أن يَمَلّه ويقلاه.

١٨ ــ بُعْدُ القلوب على قُرب المزار، أشدُّ من بُعْد الدِّيار من الديار.

١٩ ــ ما عَتَبَ من اغتَفَر، ولا أذنَبَ من اعتَذَر.

٢٠ ــ إذا ظَهَرَ الغدرُ، سَهُلَ الهجر.

٢١ ــ مَن راعَه الفراق، مَلَكَه الاشتياق.

٢٢ ــ قلَّ من سَلاَ إلاّ غَلَبَه الهَوَى.

٢٣ ــ مَن غَلَبَه هَواه على الصبر، صَبَرَ لمن يَهواه على الغَدر.

٢٤ ــ مَن تَجَلَّد على النَّوَى، فقد تَعَرَّضَ للبَلا.

٢٥ ــ في الوَداع قبل الفراق بلاغ إلى وقت التلاق.

٢٦ ــ ما خُلِقَ الفراق إلاّ لتعذيب العشّاق.

٢٧ ــ من غابَ قرينُه، كثُر حنينُه.

٢٨ ــ من لم يلحَق بالحُمول بكَى على الطلول.

٢٩ ــ من قصَّر عن مُصاحبة الجار، لم ينفعه مُساءلة الدار.

٣٠ ــ من مُنِع من البَراح، تشوَّق بالرِّياح.

٣١ ــ في لوامِع البروق، أُنسٌ للمستوحِش المشوق.

٣٢ ــ في تلهُّب النيران، أنسٌ للمُذْنف الحَيْران.

٣٣ ــ في نَوْح الحَمام، أنسٌ للمنفرد المستَهام.

٣٤ ــ من امتُحِنَ بالمفارقة والهَجْر، اشتَغَل فكرُه بالعَيافة والزَّجْر.

٣٥ ــ في حنين البعير المُفارق، أنسٌ لكلِّ صَبٍّ وامِق.

٣٦ ــ من فاته الوصال، نَعَشَه الخيال.

٣٧ ــ من مُنِعَ من النظر، استأنَسَ بالْأَثر.

٣٨ ــ من حُجِبَ عن الْأَثر، تَعَلَّلَ بالذِّكَر.

٣٩ ــ مُسامرة الأوهام والأماني، سبب لتمام العجز والتواني.

٤٠ ــ من قَصُرَ نَومه، طالَ ليلُه.

٤١ ــ من غُلِبَ عَزاه، كَثُرَ بُكاه.

٤٢ ــ نُحُول الجسد، من دلائل الكَمَد.

٤٣ ــ طريق الصبر بعيد، وكِتمان الحُبّ شديد

٤٤ ــ من غُلِبَ صبرُه، ظَهَرَ سِرُّه.
٤٥ ــ مَن لم يقعْ له الهوى باكتِساب، لم ينزجِر بالعِتاب.
٤٦ ــ مَن قَدَّمَ هَواه، قَوِيَ أساه.
٤٧ ــ من شابت ذوائبُه، جفاه حَبائبُه.
٤٨ ــ من يئِسَ ممّن هَواه، فلم يلتفت من وقته سَلاه.
٤٩ ــ لا يُعرَف المقيمُ على العهد، إلّا عند فراقٍ أو صدّ.
٥٠ ــ قليل الوفاء بعد الوفاة، أجلّ من كثيره وقتَ الحياة.

وأنا ــ إنْ شاء اللهُ ــ أذكرُ بعَقِب كلّ باب منها ما يُشاكلُه من الأشعار، وأقتصِرُ على القليل من الأخبار، لأنها قد كثُرتْ في أيدي الناس، فقَلَّ من يستفيدُها. وأفاضِلُ بين الأشعار على ما تُوجبُه الحال التي ادَّعاها صاحبها، ولا أحملُ الناسَ على اختيار أحدِهم فأكون ظالماً لهم، لأنَّ الرجلَ لا يَلزمُخ أن يقودَ ما أصَّلَه غيره، وإنّما يلزمُه أن تفي بما شَرَطَه على نفسه. وليس لهذا الشأنِ أصلٌ مقدَّم وطريق مُفوَّض، فمن خالف ترتيبَه كان معنَّفاً.

أنشدني بعض الظرفاء:

ليس خطبُ الهوى بخطبٍ يسيرِ ... لا يُنَبِّيكَ عنه مِثْلُ خبيرِ
ليسَ أمرُ الهوَى يُدَبِّرُه الـ ... ـرأيُ ولا بالقياسِ والتفكيرِ
إنّما الأمرُ في الهَوَى خَطَرَاتٌ ... مُحدِثاتُ الأمورِ بعد الأمورِ
إن تكُن صادقَ المودّة فاقنَعْ ... وارضَى ممَّنْ تُحبُّه باليسيرِ

غير أني، وإن كنتُ مُقِرّاً لهم بالإصابة على ما قدَّموه لأنفسهم، فلن أمنَعَ نفسي حظَّها من الإخبار بأحسنِ أقاويلهم. ولن يعدَمَ كتابُنا هذا أن يُصادف عاقلاً وجاهلاً مُتحاملاً، والمتحامِلُ يعرِفُ مَغزاه من فحواه، والعاقل لا يَرى لنفسه أن يَعيبَ مَن لم يَدَعْ أنّه قد كَمُلَ بما يَرَى في كتابه من الخَلَل.

وباللّـهِ أستعين، وعليه أتَوَكَّل فإنَّه خيرُ المُـؤمَّلين، وأرحَمُ الراحمين، وصلَّى اللّـهُ على محمد سيِّد المرسَلين، وعلى أهل بيته الطيّبين.

مَنْ كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ دَامَتْ حَسَرَاتُهُ

قَالَ بَعْضُ ٱلْحُكَمَاءِ: رُبَّ حَرْبٍ جُنِيَتْ مِنْ لَفْظَةٍ وَرُبَّ عِشْقٍ غُرِسَ مِنْ لَحْظَةٍ. وَقَالَ ٱلْعُتْبِيُّ[1]: أَبُو ٱلْغُصْنِ ٱلْأَعْرَابِيُّ قَالَ: خَرَجْتُ حَاجّاً فَلَمَّا مَرَرْتُ بِقُبَاءَ تَدَاعَى ٱلنَّاسُ أَلَماً وَقَالُوا قَدْ أَقْبَلَتِ ٱلصَّقِيلُ فَنَظَرْتُ وَإِذَا جَارِيَةٌ كَأَنَّ وَجْهَهَا سَيْفٌ صَقِيلٌ فَلَمَّا رَمَيْنَاهَا بِٱلْحَدَقِ أَلْقَتِ ٱلْبُرْقُعَ عَلَى وَجْهِهَا فَقُلْتُ: يَرْحَمُكِ ٱللَّهُ إِنَّا سَفْرٌ وَفِينَا أَجْرٌ فَأَمْتِعِينَا بِوَجْهِكِ فَٱنْصَاعَتْ وَأَنَا أَرَى ٱلضَّحِكَ فِي عَيْنَيْهَا وَهْيَ تَقُولُ:

وَكُنْتَ مَتَى أَرْسَلْتَ طَرْفَكَ رَائِداً ... لِقَلْبِكَ يَوْماً أَتْبَعَتْكَ ٱلْمَنَاظِرُ[2]
رَأَيْتَ ٱلَّذِي لَا كُلُّهُ أَنْتَ قَادِرٌ ... عَلَيْهِ وَلَا عَنْ بَعْضِهِ أَنْتَ صَابِرُ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي[3] لامرأةٍ من الأعراب:

أَرَى ٱلْحُبَّ لَا يَفْنَى وَلَمْ يُفْنِهِ ٱلْأُلَى ... أُحِبُّوا وَقَدْ كَانُوا عَلَى سَالِفِ ٱلدَّهْرِ
وَكُلُّهُمْ قَدْ خَالَهُ فِي فُؤَادِهِ ... بِأَجْمَعِهِ يَحْكُونَ ذٰلِكَ فِي ٱلشِّعْرِ

---

(١) العُتبي هو محمد بن عبيدالله بن عمرو، أبوعبدالرحمن الأموي. أديب كثير الأخبار حسن الشعر، من أهل البصرة، توفي سنة ٢٢٨هـ. انظر الفهرست لابن النديم ١/١٢١، تاريخ بغداد ٢/٣٢٤.

(٢) كذا في «م». أقول: وهل لنا أن نقرأ: أتعبتك المناظر.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن يحيى المعروف بـ«ثعلب» نحوي مشهور، عالم بالشعر والأدب. توفي سنة ٢٩١هـ. انظر إنباه الرواة ١/١٣٨، بغية الوعاة ص١٧٢. وقد ورد كثيراً في «الزهرة» منشداً للشعر.

وَمَـا ٱلْحُبُّ إِلَّا سَمْعُ أُذْنٍ وَنَـظْرَةٌ ... ووَجْبَةُ قَلْبٍ عَنْ حَدِيثٍ وَعَنْ ذِكْرِ
وَلَـوْ كَانَ شَيْءٌ غَيْـرَهُ فَنِيَ ٱلْهَوَى ... وَأَبْلَاهُ مَنْ يَهْوَى وَلَوْ كَانَ مِنْ صَخْرِ

وقال آخر:

تَعَـرَّضْنَ مَرْمَى ٱلصَّيْدِ ثُمَّ رَمَيْنَنَـا ... مِنَ ٱلنَّبْلِ لَا بِٱلطَّائِشَاتِ ٱلْخَوَاطِفِ
ضَعَـائِفُ يَقْتُلْنَ ٱلرِّجَـالَ بِـلَا دَمٍ ... فَيَـا عَجَبـاً لِلْقَـاتِـلَاتِ ٱلضَّعَـائِفِ
وَلِلْعَيْنِ مَلْهًى فِي ٱلتِّلَادِ وَلَمْ يَقُدْ ... هَوَى ٱلنَّفْسِ شَيْئاً كَٱقْتِيَادِ ٱلطَّرَائِفِ

وقال آخر:

وَكَمْ مِنْ فَتًى جَلْدٍ يُقَـادُ لِحَيْنِـهِ ... بِطَرْفٍ مَرِيضٍ ٱلنَّـاظِرَيْنِ كَحِيـلِ
إِذَا مَـا ٱلْهَوَى مِنْـهُ تَعَـزَّزَ جَـانِبٌ ... فَمَـا شِئْتَ مِنْ مَقْتُولَـةٍ وَقَتِيـلِ

وقال جرير بن عطية:

إِنَّ ٱلْعُيُونَ ٱلَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ ... قَتَلْنَنَـا ثُمَّ لَمْ يُحْيِينَ قَتْـلَانَـا(٤)
يَصْرَعْنَ ذَا ٱللُّبِ حَتى لَا حَرَاكَ بِهِ ... وَهُنَّ أَضْعَفُ خَلْقِ ٱللَّـهِ أَرْكَـانَـا

وقال جميل بن معمر العذري:

رَمَى ٱللَّـهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بِٱلْقَذَى ... وَفِي ٱلْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِٱلْقَـوَادِحِ(٥)
رَمَتْنِي بِسَهْمٍ رِيشُهُ ٱلْكُحْلُ لَمْ يَضِرْ ... ظَوَاهِرَ جِلْدِي فَهُوَ فِي ٱلْقَلْبِ جَارِحِي

أَمَّا مَعْنَى ٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ فَقَبِيحٌ أَنْ يُجْعَلَ فِي ٱلْغَزَلِ إِنْ كَانَ قَصَدَ فِي بَاطِنِهِ مَا يَتَبَيَّنُ فِي ظَاهِرِهِ وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ أَنَّ قَوْلَهُ رَمَى ٱللَّـهُ فِي عَيْنَيْ بُثَيْنَةَ بِٱلْقَذَى إِنَّمَا عَنَى بِهِ ٱلرَّقِيبَ. وَقَوْلَه وَفِي ٱلْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا إِنَّمَا عَنَى بِهِ سَرَوَاتِ قَوْمِهَا وَٱلْقَوَادِحِ أَلْحِجَارَةَ وَقَدْ عَرَضْتُ هٰذا ٱلْقَوْلَ عَلَى أَبِي ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَـى فَأَنْكَرَهُ وَقَالَ لَمْ يَعْنِ وَلَمْ يَرَ بِهِ بَأْساً أَلْعَرَبُ تَقُولُ قَاتَلَهُ ٱللَّـهُ فَمَا أَشْجَعَهُ وَلَا تُرِيدُ بِذٰلِكَ سُوءاً.

---

(٤) رواية الديوان: إن العيون التي في طرفها حَوَر.
(٥) البيتان من قصيدة في الديوان في مختلف طبعاته.

وقال العديل بن الفرخ العجلي[٦]:

يَأْخُذْنَ زِينَتَهُنَّ أَحْسَنَ مَا تَرَى ... فَإِذَا عَطِلْنَ فَهُنَّ غَيْرُ عَوَاطِلِ
وَإِذَا جَلَيْنَ خُدُودَهُنَّ أَرَيْنَنَا ... حَدَقَ ٱلْمَهَا وَأَخَذْنَ نَبْلَ ٱلْقَاتِلِ
فَرَمَيْنَنَا لَا يَسْتَتِرْنَ بِجُنَّةٍ ... إِلَّا ٱلصِّبَى وَعَلِمْنَ أَيْنَ مَقَاتِلِي
يَلْبَسْنَ أَرْدِيَةَ ٱلْوَقَارِ لِأَهْلِهَا ... وَيَجُرُّ بَاطِلُهُنَّ حَبْلَ ٱلْبَاطِلِ

وقال عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة المخزومي:

سَمْعِي وَطَرْفِي حليفاها عَلَى جَسَدِي ... فَكَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ سَمْعِي وَعَنْ بَصَرِي[٧]
لَوْ طَاوَعَانِي عَلَى أَنْ لَا أُطَاوِعَهَا ... إِذاً لَقَضَّيْتُ مِنْ أَوْطَارِهَا وَطَرِي

وقال يزيد بن سويد الضبعي[٨]:

بِيْضٌ أَوَانِسُ يَلْتَاطُ ٱلْعَبِيرُ بِهَا ... كَفَّ ٱلْفَوَاحِشَ عَنْهَا ٱلْأُنْسُ وَٱلْخَفَرُ
مِيلُ ٱلسَّوَالِفِ غِيدٌ لَا يَزَالُ لَهَا ... مِنَ ٱلْقُلُوبِ إِذَا لَاقَيْنَهَا جَزَرُ

وأنشدني بعض الكلابيين:

يَا مَنْ بَدَائِعُ حُسْنِ صُورَتِهِ ... تَثْنِي إِلَيْهِ أَعِنَّةَ ٱلْحَدَقِ
لِي مِنْكَ مَا لِلنَّاسِ كُلِّهِمِ ... نَظَرٌ وَتَسْلِيمٌ عَلَى ٱلطُّرُقِ
لٰكِنَّهُمْ سَعِدُوا بِأَمْنِهِمِ ... وَشَقِيتُ حِينَ أَرَاكَ بِٱلْفَرَقِ

وقال آخر:

دَعَا قَلْبَهُ يَوْماً هَوًى فَأَجَابَهُ ... فُؤَادٌ إِذَا يَلْقَى ٱلْمِرَاضَ مَرِيضُ
بِمُسْتَأْنِسَاتٍ بِٱلْحَدِيثِ كَأَنَّهَا ... تَهَلُّلُ مُزْنٍ بَرْقُهُنَّ وَمِيضُ

---

(٦) العديل بن الفرخ، ولقبه العبّاب، من رهط أبي النجم العجلي، وكان هجا الحجاج فطلبه وهرب. انظر الشعر والشعراء ص ٢٤٤ ــ ٢٤٦، الطبعة الأوروبية.

(٧) في «م»، والمطبوع: حليفاً، والتصحيح من الديوان ص ٧٣.

(٨) لم أهتد إلى ترجمته، ولم أجده بين المسمَّين «يزيد» من الشعراء.

وأنشدني أحمد بن أبـي طاهر[٩]:

طَـرِبْتُ إِلَى حَـوْرَاءَ ٱلِفَـةِ ٱلْخِـدْرِ ... هِيَ ٱلْبَدْرُ أَوْ إِنْ قُلْتَ أَكْمَلُ مِنْ بَدْرِ
تُـرَاسِلني بِـٱللَّحْظِ عِنْـدَ لِقَـائِهَـا ... فَتَخْلِسُ قَلْبِي عِنْدَ ذٰلِك مِنْ صَدْرِي *

وقال عمرو بن الايهم[١٠]:

وَيَوْم ٱرْتِحَالِ ٱلْحَيِّ رَاعَتْكَ رَوْعَةً ... فَلَمْ تَنْسَهَا مِنْ ذَاكَ إِلاَّ عَلَى ذُكْرِ
رَمَتْـكَ بِعَيْنَيْ فَـرْقَـدٍ ظَـلَّ يَتَّقِي ... شَآبِيبَ قَطْرٍ بَيْنَ غُصْنَيْنِ مِنْ سِدْرِ

وقال آخر:

قَلْبِي إِلَى مَـا ضَـرَّنِي دَاعِـي ... يُـكْـثِـرُ أَسْـقَـامِي وَأَوْجَـاعِـي
لَـقَـلَّ مَـا أَبْقَى عَلَى مَـا أَرَى ... أُوشِـكُ أَنْ يَـنْعَـانِـيَ ٱلـنَّـاعِـي
كَيْفَ ٱحْتِـرَاسِي مِنْ عَـدُوِّي إِذَا ... كَـانَ عَـدُوِّي بَـيْـنَ أَضْـلاَعِـي
مَـا أَقْتَـلَ ٱلْيَـأْسَ لِأَهْـلِ ٱلْهَـوَى ... لاَ سِـيَّمَـا مِـنْ بَـعْـدِ إِطْـمَـاعِ

وقال الطرماح[١١]:

فَلَمَّـا ٱدَّرَكْنَـاهُنَّ أَبْـدَيْنَ لِلْهَوَى ... مَحَـاسِنَ وَٱسْتَـوْلَيْنَ دُونَ مَحَـاسِنِ
ظَعَـائِنُ يَسْتَحْـدِثْنَ فِي كُـلِّ بَلْدَةٍ ... رَهِينـاً وَلاَ يُحْسِنَّ فَـكَّ ٱلـرَّهَـائِنِ

---

(٩) هو أحمد بن طيفور (أبـي طاهر)، أبو الفضل، مؤرخ، من بلغاء الكتاب الرواة. ذكر له مصنفـات كثيرة، تـوفي سنة ٢٨٠هـ. انـظر تاريـخ بغـداد ٤/٢١١، معجم الأدباء ١/١٥٦.

(١٠) كذا في «م» و«المطبوع». ولكني وجدت «عمرو بن الأهتم» من شعراء الحماسة (التبريزي) ٤/١٩٢، وكذلك في «المفضليات» ص ١٢٥. على أني وجدت «عمير بن الأيهم» بن أفلت التغلبـي النصراني في «معجم الشعراء» ص ٧٤!! ثم إني وجدت في (الكامل) للمبرد ٣/٣٢١ عمرو بن الأيهم.

(١١) البيتان من قصيدة طويلة في الديوان ص ٤٨١.

وقال القُحَيف العقيلي(١٢):

خَلِيلَيَّ مَا صَبْرِي عَلَى ٱلزَّفَرَاتِ ... وَمَا طَاقَتِي بِٱلشَّوْقِ وَٱلْعَبَرَاتِ
تَقَطَّعُ نَفْسِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... عَلَى إِثْرِ مَنْ قَدْ فَاتَهَا حَسَرَاتِ
سَقَى وَرَعَى ٱللَّهُ ٱلْأَوَانِسَ كَٱلدُّمَى ... إِذَا قُمْنَ جُنْحَ ٱللَّيْلِ مُنْبَهِرَاتِ
دَعَوْنَ بِحَبَّاتِ ٱلْقُلُوبِ فَأَقْبَلَتْ ... إِلَيْهِنَّ بِٱلْأَهْوَاءِ مُبْتَدِرَاتِ

وأنشدني أحمد بن يحيى الشيباني أبو العباس النحوي:

إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ ٱلْأَحَادِيثَ لِلْفَتَى ... سُقُوطَ حَصَى ٱلْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكِ نَاظِمِ
رَمَيْنَ فَأَنْفَذْنَ ٱلْقُلُوبَ وَلَا تَرَى ... دَماً مائراً إِلَّا جَوًى فِي ٱلْحَيَازِمِ
وَخَبَّرَكِ ٱلْوَاشُونَ أَلَّا أُحِبَّكُمْ ... بَلَى وَسُتُورِ ٱلْبَيْت ذَاتِ ٱلْمَحَارِمِ
أَصُدُّ وَمَا ٱلصَّدُّ ٱلَّذِي تَعْلَمِينَهُ ... بنا وَبِكُمْ إلا آجزِّعْ ٱلْعَلَاقِمِ *
حَيَاءً وَبُقْيَا أَنْ تَشِيعَ نَمِيمَةٌ ... بِنَا وَبِكُم أُفٍّ لِأَهْلِ ٱلنَّمَائِمِ
أَمَا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكِ أَرْقَلَتْ ... صِعَادُ ٱلْقَنَا بِٱلرَّاعِفَاتِ ٱللَّهَاذِمِ
وَلٰكِنْ وَبَيْتِ ٱللَّهِ مَا طُلَّ مُسلِمٌ ... كَغُرِّ ٱلثَّنَايَا وَاضِحَاتِ ٱلْمَلَاغِمِ(١٣)
وَإِنَّ دَماً لَوْ تَعْلَمِينَ جَنَيْتِهِ ... عَلَى ٱلْحَيِّ جَانِي مِثْلِهِ غَيْرُ نَائِمِ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

فَلَمَّا تَوَاقَفْنَا وَسَلَّمْتُ أَقْبَلَتْ ... وُجُوهٌ زهَاها ٱلْحُسْنُ أَنْ تَتَقَنَّعَا(١٤)
تَبَالَهْنَ بِٱلْعِرْفَانِ لَمَّا عَرَفْنَنِي ... وَقُلْنَ ٱمْرُؤٌ بَاغٍ أَضَلَّ وَأَوْضَعَا
وَقَرَّبْنَ أَسْبَابَ ٱلْهَوَى لِمُتَيَّمٍ ... يَقِيسُ ذِرَاعاً كُلَّمَا قِسْنَ إِصْبَعَا
فَقُلْتُ لِمُطْرِيهِنَّ بِٱلْحُسْنِ إِنَّمَا ... ضَرَرْتَ فَهَلْ تَسْتَطِيْعُ نَفْعاً فَتَنْفَعَا

---

(١٢) في «م» والمطبوع: العجيف، وهو تصحيف صوابه ما أثبتناه. انظر معجم الشعراء ص ٢١١، طبقات الشعراء (بربل) ١٥٣.

(١٣) في «م» والمطبوع: ما طلّ مسلمًا.

(١٤) الأبيات من قصيدة في الديوان ص ١١٧.

وقال أيضاً:

وَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ مَا يُبَاءُ بِهِ دَمٌ ... وَمِنْ عَلِقٍ رَهْناً إِذَا لَفَّهُ مِنى[١٥]

وَمِنْ مَالِىءٍ عَيْنَيْهِ مِنْ شَيْءِ غَيْرِهِ ... إِذَا رَاحَ نَحْوَ ٱلْجَمْرَةِ ٱلْبِيضُ كَٱلدُّمَى

أَوَانِسُ يَسْلُبْنَ ٱلْحَلِيمَ فُؤَادَهُ ... فَيَا طُولَ مَا شَوْقٍ وَيَا حُسْنَ مُجْتَلَى

مَعَ ٱللَّيْلِ قَصْراً قَدْ أَضَرَّ بِكَفِّهَا ... ثَلاثَ أَسَابِيعٍ تَعُدُّ مِنَ ٱلْحَصَى

فَلَمْ أَرَ كَٱلتَّجْمِيرِ مَنْظَرَ نَاظِرٍ ... وَلَا كَلَيَالِي ٱلْحَجِّ أَفْتَنَّ ذَا هَوَى[١٦]

وقال آخر:

بَوَارِحُ رُحْنَ مِنْ بَرْحٍ إِلَيْنَا ... بِأَفْئِدَةِ ٱلرِّجَالِ مُبَرِّحَاتِ

رَمَيْنَ حَصَى ٱلْجِمَارِ بِخَاضِبَاتٍ ... وَأَفْئِدَةَ ٱلرِّجَالِ بِصَائِبَاتِ

وقال ذو الرمة:

فَمَا ظَبْيَةٌ تَرْعَى مَسَاقِطَ رَمْلَةٍ ... كَسَا ٱلْوَاكِفُ ٱلْغَادِي لَهَا وَرَقاً خُضْرَا[١٧]

بِأَحْسَنَ مِنْ مَيٍّ عَشِيَّةَ حَاوَلَتْ ... لِتَجْعَلَ صَدْعاً فِي فُؤَادِكَ أَوْ عَقْرَا *

بِوَجْهٍ كَقَرْنِ ٱلشَّمْسِ حُرٍّ كَأَنَّمَا ... تَهِيجُ بِهَذَا ٱلْقَلْبِ لَمْحَتُهُ وَقْرَا

وَعَيْنٍ كَأَنَّ ٱلْبَابِلِيَّيْنِ لَبَّسَا ... بِقَلْبِكَ مِنْهَا يَوْمَ لَاقَيْتَهَا سِحْرَا

وقال كثير بن عبدالرحمن:

أَصَابَكَ نَبْلُ ٱلْحَاجِبِيَّةِ إِنَّهَا ... إِذَا مَا رَمَتْ لَا يَسْتَبِلُّ كَلِيمُهَا

لَقَدْ غَادَرَتْ فِي ٱلْقَلْبِ مِنِّي أَمَانَةً ... وَلِلْعَيْنِ عَبْرَاتٌ سَرِيعٌ سُجُومُهَا

فَذُوقِي بِمَا أَجْنَيْتِ عَيْناً مَشُومَةً ... عَلَيَّ وَقَدْ يَأْتِي عَلَى ٱلْعَيْنِ شُومُهَا[١٨]

---

(١٥) انظر الديوان ص ٨.

(١٦) في «م» والمطبوع: فلم أر كالتجمير.

(١٧) انظر الديوان ص ص ١٧١، ١٧٢ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) انظر الديوان ص ص ١٤١، ١٤٢ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

وَتَنالُ إنْ نَظَرَتْ إلَيْكَ بِطَرْفِهَا ... مَا لاَ يَنَالُ بِحَدِّهِ ٱلنَّصْلُ
وَإذَا نَظَرْتَ إلَى مَحَاسِنِ وَجْهِهَا ... فَلِكُلِّ مَوْضِعِ نَظْرَةٍ قَتْلُ
وَلِقَلْبِهَا حِلْمٌ تَصُدُّ بِهِ ... عَنْ ذِي ٱلْهَوَى وَلِطَرْفِهَا جَهْلُ(١٩)

وقال حبيب بن أوس الطائي:

يَا جُفُوناً سَوَاهِداً أَعْدَمَتْهَا ... لَذَّةَ ٱلنَّوْمِ وَٱلرُّقَادِ جُفُونُ
إنَّ لِلَّهِ فِي ٱلْعِبَادِ مَنَايَا ... سَلَّطَتْهَا عَلَى ٱلْقُلُوبِ عُيُونُ(٢٠)

وأنشدتني أم حمادة الهمدانية(٢١):

دَارَ ٱلْهَوَى بِعِبَادِ ٱللَّهِ كُلِّهِمِ ... حَتَّى إذَا مَرَّ بِي مِنْ بَيْنِهِمْ وَقَفَا
إنِّي لأَعْجَبُ مِنْ قَلْبٍ يُكَلِّفُكُمْ ... وَمَا يَرَى مِنْكُمُ بِرّاً وَلاَ لَطَفَا
لَوْلاَ شَقَاوَةُ جَدِّي مَا عَرَفْتُكُمُ ... إنَّ ٱلشَّقِيَّ يَشْقَى بِمَنْ عَرَفَا

وأنشدني أبو طاهر أحمد بن بشر الدمشقي(٢٢):

رَمَتْنِي وَسِتْرُ ٱللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... عَشِيَّةَ أَحْجَارِ ٱلْكِنَاسِ رَمِيمُ
رَمِيمُ ٱلَّتِي قَالَتْ لِجَارَاتِ بَيْتِهَا ... ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لاَ يَزَالُ يَهِيمُ
أَلاَ رُبَّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا ... وَلَكِنَّ عَهْدِي بِٱلنِّضَالِ قَدِيمُ(٢٣)

---

(١٩) الأبيات من «الكامل» في عروضتيه الأولى والثانية، فالصدر من الأولى والعجز من الثانية.

(٢٠) البيتان في الديوان ٢٧٨/٤ مع اختلاف في الرواية.

(٢١) لم أهتد إلى معرفتها.

(٢٢) أحمد بن بشر الدمشقي، أبوطاهر، من المحدثين. انظر: تاريخ بغداد ٥٢/٤ ـ ٥٣.

(٢٣) الأبيات لأبي حيّة النميري (شرح الحماسة للتبريزي) ٢٦٩/٣، وانظر ترجمته في الشعر والشعراء ص ص ٤٩٧، ٤٩٨

وَبلَغنِي أَنَّ بُثَيْنَةَ وَعـزّة كَانَتَا خَالِيَتَيْنِ تَتَحدَّثَانِ إذْ أَقْبَلَ كُثَيِّرٌ فقالَتْ بُثَيْنَةُ لِعَزَّةَ: أَتُحِبّينَ أَنْ أُبَيِّنَ لَكِ إِنْ كَانَ كُثَيِّرٌ فِيمَا يُظْهِرُهُ مِنَ ٱلْمَحبَّةِ غيْرَ صَادِقٍ، قَالَتْ: نَعمْ، قَالَتْ: ٱدْخُلِي ٱلْخِبَاءَ فَتَوَارَتْ عَزَّةُ، وَدَنَا كُثَيِّرٌ حَتَّى وَقَفَ عَلَى بُثَيْنَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْها، فَقَالَتْ لَهُ: مَا تَرَكَتْ فِيكَ عَزَّةُ مُسْتَمْتَعاً لِأَحدٍ، فَقَالَ كُثَيِّرٌ: وَٱللَّهِ لَوْ أَنَّ عَزَّةَ أَمَةٌ لَوَهَبْتُهَا لَكِ، قَالَتْ لَهُ بُثَيْنَةُ: إِنْ كُنْتَ صَادِقاً فَٱصْنَعْ فِي ذٰلِكَ شِعْراً، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

رَمَتْنِي عَلَى فَـوْتٍ بُثَيْنَـةُ بَعْـدَ مَـا ... تَوَلَّى شَبَابِي وَٱرْجَحَنَّ شَبَابُهَا[٢٤]
بِعَيْنَيْنِ نَجْـلَاوَيْنِ لَـوْ رَقْـرَقَتْهُمَـا ... لِنَـوْءِ ٱلثُّرَيَّـا لَاسْتَهَـلَّ سَحَـابُهَـا

فَبَادَرَتْ عَزَّةُ فَكَشَفَتِ ٱلْحِجَابَ، وَقَالَتْ: يَا فَاسِقُ قَدْ سَمِعْتُ ٱلْبَيْتَيْنِ، فَقَالَ لَهَا: فَٱسْمَعِي ٱلثَّالِثَ، قَالَتْ: وَمَا هُوَ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَلٰكِنَّمَـا تَـرْمِينَ نَفْسـاً شَقِيَّـةً ... لِعَـزَّةَ مِنْهَا صَفْـوُهَـا وَلُبَـابُهَـا

وَهٰذَا ٱلشِّعْرُ وَإِنْ كَانَ قَبِيحاً لِمُنَاسَبَتِهِ ٱلْخِيَانَةَ وَٱلْغَدْرَ فَهُوَ حَسَنٌ مِنْ ثَبَاتِ حِدَّةِ ٱلْخَاطِرِ وَسُرْعَةِ ٱلْفِكْرِ.

وقال أبو عبادة البحتري:

نَـظَرَتْ قَـادِرَةً أَنْ يَـنْـكَـفِـي ... كُـلُّ قَلْبٍ فِي هَـوَاهَـا بِعَلَقْ[٢٥]
قَـالَ بُـطْلًا وَأَفَـالَ ٱلـرَّأْيَ مَنْ ... لَمْ يَقُـلْ إِنَّ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلْحَـدَقْ
كَـانَ يَكْفِي مَيِّتـاً مِنْ ظَـمَـإٍ ... فَضْـلُ مَـا أَوْبَقَ مَيْتـاً مِنْ غَـرَقْ
إِنْ تَكُنْ مُحْتَسِبـاً مَنْ قَـدْ ثَـوَى ... لِحِمَـامٍ فَـٱحْتَسِبْ مَنْ قَـدْ عَشِقْ

---

(٢٤) انظر ديوان كثير ص ٤٤٧.
(٢٥) انظر الديوان ١٤٦٨/٣.

وقال القطامي وهو أحسن ما قيل في معناه:

وَفِي ٱلْخُـدُورِ غَمَامَـاتٌ بَرَقْنَ لَنَـا   حَتَّى تَصَيَّدْنَنَا مِنْ كُلِّ مُصْطَادِ[٢٦]
يَقْتُلْنَنَـا بِحَـدِيثٍ لَـيْسَ يَعْـلَمُـهُ   مَـنْ يَتَّقِيـنَ وَلاَ مَكْتُـومُـهُ بَـادِ
فَهُنَّ يُبْـدِيْنَ مِنْ قَـوْلٍ يُصِبْنَ بِـهِ   مَوَاقِعَ ٱلْمَاءِ مِنْ ذِي ٱلْغُلَّةِ ٱلصَّادِي *

قَدْ ذَكَرْنَا مِنْ أَقَاوِيلِ ٱلشُّعَرَاءِ فِي ٱلْهَوَى أَنَّهُ يَقَعُ ابْتِدَاؤُهُ مِنَ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمَاعِ مَا فِي بَعْضِهِ بَلاَغٌ.

ثُمَّ نَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللَّـهُ ذَاكِرُونَ مَا فِي ذٰلِكَ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي أَوْقَعَهُ ٱلسَّمَاعُ وَٱلنَّظَرُ، وَلِمَ وَقَعَ، وَكَيْفَ وَقَعَ. إِذْ قَدْ صَحَّ كَوْنُهُ عِنْدَ ٱلْعَامَّةِ وَخَفِيَ سَبَبُهُ عَلَى ٱلْخَاصَّةِ.

أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ٱلصَّاغَانِي قَالَ: حَدَّثَنَا ٱبْنُ أَبِـي مَرْيَمَ قَالَ: أَخْبَرَنَا يَحْيَـى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ يَحْيَـى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ ٱلنَّبِـيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ٱلْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ٱئْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا ٱخْتَلَفَ[٢٧].

وفي مثل ذلك يقول طرفة بن العبد:

تَعَـارَفُ أَرْوَاحُ ٱلرِّجَـالِ إِذَا ٱلْتَقَوْا   فَمِنْهُمْ عَـدُوٌّ يُـتَّقَـى وَخَلِيـلُ[٢٨]
وَإِنَّ ٱمْرَءًا لَمْ يَعْفُ يَومـاً فُكَاهَـةً   لِمَنْ لَمْ يُـرِدْ سُـوءًا بِهَـا لَجَهُـولُ

وَزَعَمَ بَعْضُ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ: أَنَّ ٱللَّـهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ خَلَقَ كُلَّ رُوحٍ مُدَوَّرَةَ ٱلشَّكْلِ عَلَى هَيْئَةِ ٱلْكُرَةِ. ثُمَّ قَطَعَهَا أَيْضاً، فَجَعَلَ فِي كُلِّ جَسَدٍ نِصْفاً، وَكُلُّ جَسَدٍ لَقِيَ ٱلْجَسَدَ ٱلَّذِي فِيهِ ٱلنِّصْفُ ٱلَّذِي قُطِعَ مِنَ ٱلنِّصْفِ ٱلَّذِي مَعَهُ، كَانَ

---

(٢٦) انظر الديوان ص ص ٨٠، ٨١.
(٢٧) انظر الحديث في (اللسان) (جند) منقولاً عن «النهاية في غريب الحديث والأثر».
(٢٨) البيتان من قصيدة في الديوان ص ١٨٦.

بَيْنَهُمَا عِشْقٌ لِلْمُنَاسَبَةِ ٱلْقَدِيمَةِ. وَتَتَفَاوَتُ أَحْوَالُ ٱلنَّاسِ فِي ذٰلِكَ عَلَى حَسَبِ رِقَّةِ طَبَائِعِهِمْ.

وقد قال جميل في ذلك:

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا ... وَمِنْ بَعْدِ مَا كُنَّا نِطَافاً وَفِي ٱلْمَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِياً ... وَلَيْسَ إِذَا مُتْنَا بِمُنْتَقِضِ ٱلْعَهْدِ
وَلٰكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ ... وَزَائِرُنَا فِي ظُلْمَةِ ٱلْقَبْرِ وَٱللَّحْدِ(٢٩)

وفي نحوه يقول بعض أهل هذا العصر(٣٠):

مَنْ كَانَ يَشْجَى بِحُبٍّ مَا لَهُ سَبَبٌ ... فَإِنَّ عِنْدِي لِمَا أَشْجَى بِهِ سَبَبُ
حُبِّيهِ طَبْعٌ لِنَفْسِي لاَ يُغَيِّرُهُ ... كَرُّ ٱللَّيَالِي وَلاَ تُودِي بِهِ ٱلْحِقَبُ
إِنْ كَانَ لاَ بُدَّ لِلْعُشَّاقِ مِنْ عَطَبٍ ... فَفِي هَوَى مِثْلِهِ يُسْتَغْنَمُ ٱلْعَطَبُ

وَكَتَبَ بَعْضُ ٱلظُّرَفَاءِ إِلَى أَخٍ لَهُ: إِنِّي صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي فَأَنَا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى ٱلاْنْقِيَادِ إِلَيْكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ. لِأَنَّ ٱلنَّفْسَ يَتْبَعُ بَعْضُهَا بَعْضاً.

وَحُكِيَ عَنْ إِفْلاَطُونَ أَنَّهُ قَالَ: مَا أَدْرِي مَا ٱلْهَوَى، غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ جُنُونٌ إِلاَهِيٌّ لاَ مَحْمُودٌ وَلاَ مَذْمُومٌ.

وقد قال بعض الشعراء في مثله:

إِنَّ ٱلْمَحَبَّةَ أَمْرُهَا عَجَبٌ ... تُلْقَى عَلَيْكَ وَمَا لَهَا سَبَبُ

ولقد أحسن الحسين بن مطير في قوله:

قَضَى ٱللَّهُ يَا سَمْرَاءُ مِنِّي لكِ ٱلْهَوَى ... بِعَزْمٍ فَلَمْ أَمْنَعْ وَلَمْ أُعْطِهِ عَمْداً

---

(٢٩) الأبيات في الديوان ص ٤٢، وجاءت منسوبة إلى المجنون، انظر الديوان ص ١١٤.
(٣٠) الذي نميل إليه أن قول المصنف «بعض أهل هذا العصر» يعني هو نفسه. وقد حفل الكتاب بهذه «المختارات».

وَكُـلُّ أَسِيـرٍ غَيْـرُ مَنْ قَـدْ مَلَكْتِـهِ مُرَجًّى لِقَتْلٍ أَوْ لِنَعْمَاءَ أَوْ مُفْدَى(٣١)

وَزَعَمَ بَطْلِيمُوسُ: أَنَّ ٱلصَّدَاقَةَ وَٱلْعَدَاوَةَ تكُونُ عَلَى ثَلَاثَةِ أضرب إِمَّا لِاتِّفَاقِ ٱلْأَرْوَاحِ فَلَا يَجِدُ ٱلْمَرْءُ بُدّاً مِنْ أَنْ يُحِبَّ صَاحِبَهُ وَإِمَّا لِلْمَنْفَعَةِ وَإِمَّا لِحُزْنٍ وفَرَحٍ.

فَأَمَّا ٱتِّفَاقُ ٱلْأَرْوَاحِ فَإِنَّهُ يَكُونُ مِنْ كَوْنِ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ فِي ٱلْمَوْلِدَيْنِ فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ، وَيَتَنَاظَرَانِ مِنْ تَثْلِيْثٍ أَوْتَسْدِيسٍ نَظَرَ مَوَدَّةٍ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذٰلِكَ، كَانَا صَاحِبَا ٱلْمَوْلِدَيْنِ مَطْبُوعَيْنِ عَلَى مَوَدَّةِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا لِصَاحِبِهِ. فَأَمَّا ٱللَّذَانِ تَكُونُ مَوَدَّتُهُمَا لِحُزنٍ أَوْلِفَرَحٍ، فَإِنَّهُ مِنْ أَنْ يَكُونَ طَالِعُ مَوْلِدَيْهِمَا بُرْجاً وَاحِداً وَيَتَنَاظَرُ طَالِعَاهُمَا مِنْ تَثْلِيْثٍ أَوْتَسْدِيسٍ. وَأَمَّا ٱللَّذَانِ مَوَدَّهُمَا لِلْمَنْفَعَةِ فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا سَعَادَتَاهُمَا فِي مَوْلِدَيْهِمَا فِي بُرْجٍ وَاحِدٍ، أَوْيَتَنَاظَرُ ٱلسَّهْمَانِ مِنْ تَثْلِيْثٍ أَوْتَسْدِيسٍ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يَدُلُّ عَلَى ٱلْمَوْلِدَيْنِ تَكُونُ مَنْفَعَتُهُما مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيَنْتَفِعُ أَحَدُهُمَا بِصَاحِبِهِ فَتَجْلِبُ ٱلْمَنْفَعَةُ بَيْنَهُمَا ٱلصَّدَاقَةَ، أَوْتَكُونُ مَضَرَّتُهُمَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ فَيَتَّفِقَانِ عَلَى ٱلْحزْنِ، فَيَتَوَادَّانِ بِذٰلِكَ ٱلسَّبَبِ. وَيُقَوِّي ذٰلِكَ كُلَّهُ نَظَرُ ٱلسُّعُودِ فِي وَقْتِ ٱلْمَوَالِيدِ وَيُضَعِّفُهُ نَظَرُ ٱلنُّحُوسِ. وَقَدْ ذَكَرَ بَعْضُ ٱلشُّعَرَاءِ ٱلْهَوَى فَقَسَّمَهُ عَلَى نَحْوٍ مِنْ هٰذَا ٱلْمَعْنَى فَقَالَ:

ثَـلَاثَـةُ أَحْبَـابٍ فَحُبٌّ عَـلَاقَـةٍ وَحُبُّ تِمِـلَّاقٍ وَحُبٌّ هُـوَ ٱلْقَتْـلُ

وَزَعَمَ جَالِيْنُوسُ: أَنَّ ٱلْمَحَبَّةَ قَدْ تَقَعُ مِنَ ٱلْعَاقِلَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا

(٣١) البيتان في مجموع شعر الشاعر ص ٤٤ وتخريجها عن كتابنا هذا. وانظر ترجمة الشاعر في طبقات الشعراء لابن المعتز (نشرة فراج) ص ١١٤، والأغاني (الساسي) ١٤/١١٠، والموشح ص ٣٦٠، وسمط اللآلىء ص ٤٠٩، ومعجم الأدباء ١٠/١٦٦، وخزانة الأدب ٢/٤٨٥، وفوات الوفيات (محي الدين عبدالحميد) ١/٢٨٥.

فِي ٱلْعَقْلِ. وَلاَ تَقَعُ بَيْنَ ٱلأَحْمَقَيْنِ مِنْ بَابِ تَشَاكُلِهِمَا فِي ٱلْحُمْقِ، لِأَنَّ ٱلْعَقْلَ يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ، فَيَجُوزُ أَنْ يُتَّفَقَ فِيهِ عَلى طَرِيقٍ وَاحِدٍ. وَٱلْحُمْقَ لاَ يَجْرِي عَلَى تَرْتِيبٍ، فَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَقَعَ بِهِ ٱتِّفَاقٌ بَيْنَ ٱثْنَيْنِ.

وَقَالَ بَعْضُ ٱلْمُتَطَبِّبِينَ: إِنَّ ٱلْعِشْقَ طَمَعٌ يَتَوَلَّدُ فِي ٱلْقَلْبِ. وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَوَادُّ مِنَ ٱلْحِرْصِ، فَكُلَّمَا قَوِيَ إِزْدَادَ صَاحِبُهُ فِي ٱلاهْتِيَاجِ وَٱللَّجَاجِ وَشِدَّةِ الْقَلَقِ وَكَثْرَةِ ٱلشَّهْوَةِ. وَعِنْدَ ذٰلِكَ يَكُونُ ٱحْتِرَاقُ ٱلدَّمِ وَإِسْتِحَالَتُهُ إِلَى ٱلسَّوْدَاءِ، وٱلْتِهَابُ ٱلصَّفْراءِ وَإِنْقِلاَبُهَا إِلَى ٱلسَّوْدَاءِ. وَمِنْ طُغْيَانِ ٱلسَّوْدَاء فَسَادُ ٱلْفِكْرِ، وَمَعْ فَسَادِ ٱلْفِكْرِ تَكُونُ ٱلْعَدَامَةُ وَنُقْصَانُ ٱلْعَقْلِ وَرَجَاءُ مَالاَ يَكُـونُ وَتَمَنِّي مَا لاَ يَتِمُّ، حَتَّى يُـؤَدِّي ذٰلِكَ إِلَى ٱلْجُنُونِ، فحِينَئِذٍ رُبَّمَا قَتَلَ ٱلْعَاشِقُ نَفْسَهُ، وَرُبَّمَا مَاتَ غَمّاً، وَرُبَّمَا نَظَرَ إِلَى مَعْشُوقِهِ فَيَمُوتُ فَرَحاً أَوْ أَسَفاً، وَرُبَّمَا شَهَقَ شَهْقَةً فَتَخْتَفِي فِيهَا رُوحُهُ أَرْبَعاً وَعِشْرِينَ سَاعَةً، فَيَظُنُّونَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَيَقْبِرُونَهُ وَهُوَ حَيٌّ، وَرُبَّما تَنَفَّسَ ٱلصُّعَدَاءَ، فَتَخْتَنِقُ نَفْسُهُ فِي تامور(٣٢) قَلْبِهِ وَيَنْضَمُّ عَلَيْهَا ٱلْقَلْبُ، فَلاَ يَنْفَرِجُ حَتَّى يَمُوتَ، ورُبَّمَا ٱرْتَاحَ وَتَشَوَّقَ لِلنَّظَرِ، أَوْ رَأَى مَنْ يُحِبُّ فَجْأَةً فَتَخْرُجُ نَفْسُهُ فَجْأَةً دَفْعَةً وَاحِدَةً. وَأَنْتَ تَرَى ٱلْعَاشِقَ إِذَا سَمِعَ بِذِكْرِ مَنْ يُحِبُّ كَيْفَ يَهْرُبُ وَيَسْتَحِيلُ لَوْنُهُ. وَإِنْ كَانَ ٱلْأَمْرُ يَجْرِي عَلَى مَا ذُكِرَ، فَإِنَّ زَوَالَ ٱلْمَكْرُوهِ عَمَّنْ هٰذِهِ حَالُهُ لاَ سَبِيلَ إِلَيْهِ بِتَدْبِيرِ ٱلآدَمِيِّينَ، وَلاَ شِفَاءَ لَهُ إِلَّا بِلُطْفٍ يَقَعُ لَهُ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ. وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمَكْرُوهَ ٱلْعَارِضَ مِنْ سَبَبٍ قَائِمٍ مُنْفَرِدٍ بِنَفْسِهِ يَتَهَيَّأُ ٱلتَّلَطُّفُ فِي إِزَالَتِهِ بِإِزَالَةِ سَبَبِهِ. فَإِذَا وَقَعَ الشيئان، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عِلَّةٌ لِصَاحِبِهِ، لَمْ يَكُنْ إِلَى زَوَالِ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبِيلٌ. فَإِذَا كَانَتِ ٱلسَّوْدَاءُ * سَبَباً لاِتِّصَالِ ٱلْفِكْرِ، وَكَانَ ٱتِّصَالُ ٱلْفِكْرِ سَبَباً لاِحْتِرَاقِ ٱلدَّمِ وَٱلصَّفْرَاءِ، وَقَلْبِها إِلَى تَقْوِيَةِ ٱلسَّوْدَاءِ كُلَّمَا قَوِيَتْ قَوَّتِ ٱلْفِكْرَ. وَٱلْفِكْرَ كُلَّمَا قَوِيَ قَوَّى ٱلسَّوْدَاءَ، وَهٰذَا هُوَ ٱلدَّاءُ ٱلَّذِي يَعْجَزُ عَنْ مُعَالَجَتِهِ ٱلْأَطِبَّاءُ.

---

(٣٢) التامور (غير مهموز): دم القلب.

وَقَدْ زَعَمَ بَعْضُ ٱلْمُتَصَوِّفِينَ: أَنَّ ٱللَّـهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا ٱمْتَحَنَ ٱلنَّاسَ بِٱلهَوَى، لِيَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ بِطَاعَةِ مَنْ يَهْوَوْنَهُ. وَلِيَشُقَّ عَلَيْهِمْ سُخْطُهُ وَيَسُرَّهُمْ رِضَاؤُهُ، فَيَسْتَدِلُّوا بِذٰلِكَ عَلَى قَدْرِ طَاعَةِ ٱللَّـهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ إِذْ كَانَ لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ. وَهُوَ خَالِقُهُمْ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَيْهِمْ وَرَازِقُهُمْ مُبْتَدِئاً، غَيْرُ مُمْتَنٍّ عَلَيْهِمْ فَإِنْ أَوْجَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ طَاعَةً مِنْ سِوَاهُ، كَانَ هُوَ ـ تَعَالَى ـ أَحْرَى بِأَنْ يُتَّبَعَ رِضَاهُ. وَٱلْكَلَامُ فِي ٱعْتِبَارِ مَا حَكَيْنَاهُ، وَٱلْإِخْبَارُ عَنْ جَمِيعِهِ بِمَا يَرْضَاهُ يَكْثُرُ. وَرُبَّمَا ٱسْتُغْنِيَ بِٱلْحِكَايَاتِ عَنِ ٱلتَّصْرِيحِ بِٱلْاخْتِبَارَاتِ. وَنَحْنُ ـ إِنْ شَاءَ ٱللَّـهُ ـ نَذْكُرُ بِعَقْبِ هٰذَا ٱلْبَابِ مَبْلَغَ ٱلْهَوَى مِنْ قُلُوبِ ذَوِي ٱلْأَلْبَابِ، وَنَصِفُ مَرَاتِبَهُ وَتَصَرُّفَهُ وَٱزْدِيَادَهُ وَتَمَكُّنَهُ، وَنُخَبِّرُ بِٱقْتِدَارِهِ عَلَى ٱلْمُقْتَدِرِينَ، وَٱسْتِظْهَارِهِ عَلَى ٱلْمُسْتَظْهِرِينَ، وَتَلَاعُبِهِ بِقُلُوبِ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ، وَتَمَالُكِهِ عَلَى خَوَاطِرِ ٱلْمُسْتَسْلِمِينَ.

□ □ □

أَلْعَقْلُ عِنْدَ ٱلْهَوَى أَسِيرٌ وَٱلشَّوقُ عَلَيْهِمَا أَمِيرٌ

قَالَ جَالِيْنُوسُ: أَلْعِشْقُ مِنْ فِعْلِ ٱلنَّفْسِ. وَهِيَ كَامِنَةٌ فِي ٱلدِّمَاغِ وَٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ. وَفِي ٱلدِّمَاغِ ثَلاَثَةُ مَسَاكِنَ: أَلتَّخْيِيلُ وَهُوَ فِي مُقَدَّمِ ٱلرَّأْسِ، وَٱلْفِكْرُ وَهُوَ فِي وَسَطِهِ، وَٱلذِّكْرُ وَهُوَ فِي مُؤَخَّرِهِ. وَلَيْسَ يَكْمُلُ لأَحَدٍ ٱسْمُ عَاشِقٍ إِلاَّ حَتَّى[1] إِذَا فَارَقَ مَنْ يَعْشَقُهُ لَمْ يَخْلُ مِنْ تَخْيِيلِهِ وَفِكْرِهِ وَذِكْرِهِ وَقَلْبِهِ وَكَبِدِهِ، فَيَمْتَنِعَ مِنْ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ بِٱشْتِغَالِ ٱلْكَبِدِ، وَمِنَ ٱلنَّوْمِ بِٱشْتِغَالِ ٱلدِّمَاغِ، وَٱلتَّخْيِيلِ وَٱلذِّكْرِ لَهُ وَٱلْفِكْرِ فِيهِ فَيَكُونُ جَمِيعُ مَسَاكِنِ ٱلنَّفْسِ قَدِ ٱشْتَغَلَتْ بِهِ. فَمَتَى لَمْ يَشْتَغِلْ بِهِ وَقْتَ ٱلْفِرَاقِ لَمْ يَكُنْ عَاشِقاً، فَإِذَا لَقِيَهُ خَلَتْ هٰذِهِ ٱلْمَسَاكِنُ.

وَلَعَمْرِي لَقَدْ أَحْسَنَ فِيمَا وَصَفَ، وَٱحْتَجَّ لِمَا قَالَ فَٱنْتَصَفَ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ حَالَ ٱلْعِشْقِ وَحْدَهُ، وَتَرَكَ ذِكْرَ أَحْوَالِ مَا قَبْلَهُ وَأَحْوَالِ مَا بَعْدَهُ. وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلأَحْوَالَ ٱلَّتِي تَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلسَّمَاعِ وَٱلنَّظَرِ مُخْتَلِفَةٌ فِي بَابِ ٱلْعِظَمِ وَٱلصِّغَرِ. وَلَهَا مَرَاتِبُ، فَأَوَّلُ مَا يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمَاعِ ٱلاسْتِحْسَانُ، ثُمَّ يَقْوَى فَيَصِيرُ مَوَدَّةً، وَٱلْمَوَدَّةُ سَبَبُ ٱلإِرَادَةِ. فَمَنْ وَدَّ إِنْسَاناً وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ خِلاًّ. وَمَنْ وَدَّ غَرَضاً وَدَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ مُلْكاً. ثُمَّ تَقْوَى ٱلْمَوَدَّةُ فَتَصِيرُ مَحَبَّةً، وَٱلْمَحَبَّةُ سَبَباً لِلطَّاعَةِ، وفي ذلك يقول محمود الوراق:[2]

---

(١) في «م» والمطبوع: إلا حتى. وزيادة «حتى» لا معنى لها.

(٢) هو محمود بن الحسن، الوراق المتوفى سنة ٢٧٥. انظر: طبقات ابن المعتز، ص. ص. ٣٦٦، ٣٦٧، تاريخ بغداد ١٣/٨٧. والبيتان في «الديوان» المجموع ص ١٧٤ ــ ١٧٥.

تَعْصِي ٱلْإِلٰهَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ ... هٰذَا مُحَالٌ فِي ٱلْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ صَادِقاً لَأَطَعْتَهُ ... إِنَّ ٱلْمحِبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْمَحَبَّةُ فَتَصِيرُ خُلَّةً. وَٱلْخلَّةُ بَيْنَ ٱلآدَمِيِّينِ أَنْ تَكُونَ مَحَبَّةُ أَحَدِهِمَا قَدْ تَمَكَّنَتْ مِنْ صَاحِبِهِ، حَتَّى أَسْقَطَتْ ٱلسَّرَائِرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَصَارَ مُتَخَلِّلاً لِسَرَائِرِهِ، وَمُطَّلِعاً عَلَى ضَمَائِرِهِ.

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر:

فَلَا تَهْجُرْ أَخَاكَ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ... فَإِنَّ ٱلْهَجْرَ مِفْتَاحُ ٱلسُّلُوِّ
إِذَا كَتَمَ ٱلْخَلِيلُ أَخَاهُ سِرّاً ... فَمَا فَضْلُ ٱلصَّدِيقِ عَلَى ٱلْعدُوِ

وَيُقَالُ إِنَّ ٱلْخلَّةَ بَيْنَ ٱلآدَمِيِّينِ مَأْخُوذَةٌ مِنْ تَخَلُّلِ ٱلْمَوَدَّةِ بَيْنَ ٱللَّحْمِ وَٱلْعَظْمِ، وَٱخْتِلَاطِهِمَا بِٱلْمخِّ وَٱلدَّمِ. وَهٰذَا ٱلْمَعْنَى غَيْرُ مُخَالِفٍ لِلأَوَّلِ، بَلْ هُوَ أَوْضَحُ سَبَبٍ لَهُ، لِأَنَّ مَنْ حَلَّ مِنَ ٱلنَّفْسِ هٰذَا ٱلْمَحَلَّ لَمْ يَسْتَبِدَّ عَنْهُ بِأَمْرٍ، وَلَمْ يَسْتَظْهِرْ عَلَيْهِ بِسِرٍّ.

وقد أنشدنا لعبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود في هذا النحو:(٣)

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِي فُؤَادِي ... فَبَادِيهِ مَعَ ٱلْخَافِي يَسِيرُ
تَغَلْغَلَ حَيْثُ لَمْ يَبْلُغْ شَرَابٌ ... وَلَا حُزْنٌ وَلَمْ يَبْلُغْ سُرُورُ

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْخلَّةُ فَتُوجِبُ ٱلْهَوَى وَٱلْهَوَى ٱسْمٌ لِانْحِطَاطِ ٱلْمُحِبِّ فِي مَحَابِّ ٱلْمَحْبُوبِ وَفِي ٱلتَّوَصُّلِ إِلَيْهِ بِغَيْرِ تَمَالُكٍ وَلَا تَرْتِيبٍ.

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:(٤)

وَإِنَّ ٱمْرَءًا يَهْوِي إِلَيْكِ وَدُونَهُ ... مِنَ ٱلْأَرْضِ مَوْمَاةٌ وَبَيْدَاءُ خَيْفَقُ

(٣) من شعراء الحماسة «التبريزي» ٣/٢٩٨.
(٤) هو أبو العباس «ثعلب»، وقد تقدم التعريف به.

لَمَحْقُوقَةٌ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِصَوْتِهِ   وَإِنْ تَعْلَمِي إِنَّ ٱلْمُعِينَ مُوَفَّقُ(٥)

ثُمَّ تَقْوَى ٱلْحَالُ فَيَصِيرُ عِشْقاً. وَٱلْعَاشِقُ يَمْنَعُهُ مِنْ سُرْعَةِ ٱلْانْحِطَاطِ فِي هَوَى مَعْشُوقِهِ إِشْفَاقُهُ عَلَيْهِ وَضَنُّهُ بِهِ، حَتَّى أَنَّ إِبْقَاءَهُ عَلَيْهِ لَيَدْعُوهُ إِلَى مُخَالَفَتِهِ وَتَرْكِ ٱلْإِقْبَالِ عَلَيْهِ. فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ يَتَوَهَّمُ لِهٰذِهِ ٱلْعِلَّةِ أَنَّ ٱلْهَوَى أَتَمُّ مِنَ ٱلْعِشْقِ، وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ. ثُمَّ يَزْدَادُ ٱلْعِشْقُ فَيَصِيرُ تَتْيِيماً، وَهْوَ أَنْ تَصِيرَ حَالُ ٱلْمَعْشُوقِ مُسْتَوْفِيَةً لِلْعَاشِقِ، فَلَا يَكُونُ فِيهِ مَعَهَا فَضْلٌ لِغَيْرِهَا، وَلَا يَزِيدُ بِقِيَاسِهِ شَيْئاً إِلَّا وَجَدَتْهُ مُتَكَامِلاً فِيهَا.

وفي مثل هذا يقول أبو الشيص:(٦)

وَقَفَ ٱلْهَوَى بِي حَيْثُ أَنْتِ فَلَيْسَ لِي   مُتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدَّمُ
أَجِدُ ٱلْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً   حُبّاً لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي ٱللُّوَّمُ
أَشْبَهْتِ أَعْدَائِي فَصِرْتُ أُحِبُّهُمْ   إِذْ كَانَ حَظِّي مِنْكِ حَظِّي مِنْهُمُ
وَأَهَنْتِنِي فَأَهَنْتُ نَفْسِي جَاهِداً   مَا مَنْ يَهُونُ عَلَيْكِ مِمَّنْ أُكْرِمُ

وَلَوْ لَمْ يَقُلْ أَبُو ٱلشِّيصِ فِي عُمْرِهِ، بَلْ لَوْ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ عَصْرِهِ. غَيْرَ هٰذِهِ ٱلْأَرْبَعَةِ ٱلْأَبْيَاتِ، لَكَانُوا غَيْرَ مُقَصِّرِينَ. وَإِذَا كَانَتْ كُلُّ خَوَاطِرِ ٱلْعَاشِقِ فِيمَا يَتَمَنَّاهُ، وَاقِعَةً مِمَّنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي يَرْضَاهُ، فَهٰذِهِ فِي ٱلْمُشَاكَلَةِ ٱلطَّبِيعِيَّةِ ٱلَّتِي لَا يُفْنِيهَا مَرُّ ٱلزَّمَانِ، وَلَا تَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ ٱلْإِنْسَانِ. وَإِذَا صَحَّ هٰذَا ٱلْمَذْهَبُ لَمْ يُعْجَبْ مِنْ أَنْ يَمِيلَ ٱلْإِنْسَانُ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ بِخُلَّةٍ أَوْ خُلَّتَيْنِ. فَإِذَا زَالَتِ ٱلْعِلَّةُ زَالَ ٱلْهَوَى، فَلَا يَزَالُ ٱلْمَرَابِطُ مُتَنَقِّلاً إِلَى أَنْ يُصَادِفَ مَنْ يَجْتَمِعُ * فِيهِ هَوَاهُ، فَحِينَئِذٍ يَرْضَاهُ، فَلَا يَنْعَطِفُ عَنْهُ إِلَى أَحَدٍ سِوَاهُ.

---

(٥) البيتان من قصيدة للأعشى. انظر الديوان ص ٢٢٣.

(٦) انظر ترجمته في الأغاني ١٥/١٠٤ وتاريخ بغداد ٥/٤٠١، وفي مجموع شعره ص ٩٢ تخريج الأبيات.

ولبعض أهل هذا العصر في هذا المعنى:

أَيَا زَاعِماً أَنِّي لَهُ غَيْرُ خَالِصٍ ... وَأَنِّيَ مَوْقُوفٌ عَلَى كُلِّ قَانِصِ
كَمَا أَنْتَ فَٱنْظُرْ فِي وَفَائِكَ خَالِصاً ... تَرَاهُ لِمَنْ يَهْوَاكَ أَمْ غَيْرَ خَالِصِ
فَحِينَئِذٍ فَٱرْجَعْ بِمَا تَسْتَحِقُّهُ ... عَلَيَّ وَطَالِبْنِي إِذاً بِٱلنَّقَائِصِ
سَأَعْرِضُ نَفْسِي يَمْنَةً وَشَآمَةً ... عَلَى كُلِّ ثَاوٍ فِي ٱلْبِلَادِ وشاخِصٍ[(٧)]
إِلَى أَنْ أَرَى شَكْلاً يَصُونُ مَوَدَّتِي ... فَحِينَئِذٍ أَغْلُو عَلَى كُلِّ غَائِصِ
أَمِثْلِي يَخُونُ ٱلْعَهْدَ عَنْ غَيْرِ حَادِثٍ ... رَمَانِي إِذاً رَبِي بِحَتْفٍ مُغَافِصِ[(٨)]

ثُمَّ يَزْدَادُ ٱلتَّتْيِيمُ فَيَصِيرُ وَلَهاً وَٱلْوَلَهُ هُوَ ٱلْخُرُوجُ عَنْ حُدُودِ ٱلتَّرْتِيبِ وَٱلتَّعَطُّلُ عَنْ أَحْوَالِ ٱلتَّمْيِيزِ، حَتَّى تَرَاهُ يَطْلُبُ مَا لَا يَرْضَاهُ، ويَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ. ثُمَّ لَا يَحْتَذِي مَعَ ذٰلِكَ مِثَالاً، وَلَا يَسْتَوْطِنُ حَالاً.

وقد قال حبيب بن أوس الطائي في نحو هذا:

وَلَّهَتْهُ ٱلْعُلَى فَلَيْسَ يَعُدُّ ٱلْـ ... ـبُؤْسَ بُؤْساً وَلَا ٱلنَّعِيمَ نَعِيماً[(٩)]

وَٱلشَّوْقُ تَابِعٌ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ ٱلْأَحْوَالِ. وَٱلْمُسْتَحْسِنُ يَشْتَاقُ إِلَى مَا يَسْتَحْسِنُهُ عَلَى قَدَرِ مَحَلِّهِ مِنْ نَفْسِهِ. ثُمَّ كُلَّمَا قَوِيَتِ ٱلْحَالُ قَوِيَ مَعَهَا ٱلِاشْتِيَاقُ. فَٱلْحُبُّ وَمَا أَشْبَهَهُ يَتَهَيَّأُ كِتْمَانُهُ، فَإِذَا بَلَغَتِ ٱلْاشْتِيَاقَ بَطُلَ ٱلْكِتْمَانُ.

وفي مثل ذلك يقول يزيد بن الطثرية:[(١٠)]

أَعِيبُ ٱلَّذِي أَهْوَى وأُطري جَوَارِياً ... يَرَيْنَ لَهَا فَضْلاً عَلَيْهِنَّ بَيِّنَا
بِرَغْمِي أُطِيلُ ٱلصَّدَّ عَنْهَا إِذَا بَدَتْ ... أُحَاذِرُ أَسْمَاعاً عَلَيْهَا وَأَعْيُنَا
فَقَدْ غَضِبَتْ أَنْ قُلْتُ أَنْ لَيْسَ حَاجَتِي ... إِلَيْهَا وَقَالَتْ لَمْ يُرِدْ أَنْ يُحِبَّنَا

(٧) في «م» والمطبوع: في البلاد شاخص.
(٨ في «م» والمطبوع: وما بـي إذاً ربـي...
(٩) انظر ديوان ٣/٢٢٨.
(١٠) انظر أخباره في «الشعر والشعراء» (ط. ليدن) ص ٢٥٥ ــ ٢٥٦.

وَهَلْ كُنْتُ إِلَّا مُعْمَداً قَانِطَ ٱلْهَوَى أَسَرَّ فَلَمَّا قَادَهُ ٱلشَّوْقُ أَعْلَنَا
أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ ٱلْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبِي خَالِياً فَتَمَكَّنَا

وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذَا لَمِنْ نَفِيسِ ٱلْكَلَامِ غَيْرَ أَنَّ فِي ٱلْبَيْتِ ضَعْفاً، وذَلِكَ أَنَّهُ جَعَلَ سَبَبَ تَمَكُّنِ ٱلْهَوَى مِنْ قَلْبِهِ أَنَّهُ صَادَفَهُ خَالِياً لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ. وَلَيْسَتْ هَذِهِ مِنْ أَحْوَالِ أَهْلِ ٱلتَّمَامِ، إِذْ كُلُّ مَنْ صَادَفَ مَحَلاًّ لَا يُدَافَعُ عَنْهُ، لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ طَرِيقُ ٱلتَّمَكُّنِ مِنْهُ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر(١١):

وَقَدْ كَانَ يَسْبِي ٱلْقَلْبَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ ثَمَانُونَ بَلْ تِسْعُونَ نَفْساً وَأَرْجَحُ
يَهِيمُ بِهَذَا ثُمَّ يَعْشَقُ غَيْرَهُ وَيَسْلَاهُمُ مِنْ فَوْرِهِ حِينَ يُصْبِحُ
وَكَانَ فُؤَادِي صَاحِياً قَبْلَ حُبِّكُمْ وَكَانَ بِحُبِّ ٱلْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْزَحُ
فَلَمَّا دَعَا قَلْبِي هَوَاكِ أَجَابَهُ فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ وِدَادِكِ يَبْرَحُ
رُمِيتُ بِهَجْرٍ مِنْكِ إِنْ كُنْتُ كَاذِباً وَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلدُّنْيَا بِغَيْرِكِ أَفْرَحُ
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي ٱلْبِلَادِ بِأَسْرِهَا إِذَا غِبْتَ عَنْ عَيْنَيَّ عِنْدِي يَمْلُحُ
فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَصِلْ فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلُحُ

فَٱلْمَحَبَّةُ مَا دَامَتْ لَهْواً وَنَظَراً فَهْيَ عَذْبَةُ ٱلْمُبْتَدَإِ سَرِيعَةُ ٱلْاِنْقِضَاءِ. فَإِذَا وَقَعَتْ مُرَتَّبَةً عَلَى ٱلتَّمَامِ فِي ٱلْمُصَافَاةِ تَعَذَّرَتْ قُدْرَةُ ٱلْقَلْبِ عَلَى هَوَاهُ، فَحِينَئِذٍ تَضِلُّ أَفْهَامُ ٱلْمُتَمَيِّزِينَ، وَتَبْطُلُ حِيَلُ ٱلْمُتَفَلْسِفِينَ.

وفي نحو ذلك يقول بعض الظرفاء:

طَوَى شَجَنًا فِي ٱلصَّدْرِ فَٱلدَّمْعُ نَاشِرُهْ فَ إِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْذُرْهُ فَٱلشَّوْقُ عَاذِرُهْ
هَوًى عَذُبَتْ مِنْهُ مَوَارِدُ بَدْرِهِ فَلَمَّا نَمَى أَعْيَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهْ

(١١) البيت الأول نسب إلى سديف بن ميمون في «طبقات ابن المعتز» ص ٤٠، والثاني والخامس نسبا إلى المجنون كما في «البيان والتبيين» ٢/٤٢، والحيوان ١/١٦٩، و «تزيين الأسواق» للأنطاكي ص ٦٥.

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى لامرأة من قيس:

وَمَا كَيِّسٌ فِي ٱلنَّاسِ يُحْمَدُ رَأْيُهُ ... فَيُوجَدَ إِلَّا وَهْوَ فِي ٱلْحُبِّ أَحْمَقُ
وَمَا مِنْ فَتًى مَا ذَاقَ بُؤْسَ مَعِيشَةٍ ... فَيَعْشَقَ إِلَّا ذَاقَهَا حِينَ يَعْشَقُ

وقال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير:(١٢)

وَرَمَى ٱلْهَوَى مِنَّا ٱلْقُلُوبَ بِأَسْهُمٍ ... رَمْيَ ٱلْكُمَاةِ مَقَاتِلَ ٱلْأَعْدَاءِ *
وَمِنَ ٱلْعَجَائِبِ قَتْلُهُ لِكِرَامِنَا ... وَشِدَادِنَا بِمَكَايِدِ ٱلضُّعَفَاءِ(١٣)

وقال أبو دُلَف:

أَلْحَرْبُ تَضْحَكُ عَنْ كَرِّي وَإِقْدَامِي ... وَٱلْخَيْلُ تَعْرِفُ آثَارِي وَأَقْدَامِي
سَيْفِي مُدَامِي وَرَيْحَانِي مُثَقَّفَةٌ ... وَهِمَّتِي مِقَةُ ٱلتَّقْصِيمِ لِلْهَامِ
وَقَدْ تَجَرَّدَ لِي بِٱلْحُسْنِ مُنْفَرِداً ... أَمْضَى وَأَشْجَعُ مِنِّي يَوْمَ إِقْدَامِي
سَلَّتْ لَوَاحِظُهُ سَيْفَ ٱلسَّقَامِ عَلَى ... جِسْمِي رَبْعَ أَسْقَامِ(١٤)

وقال آخر:

أَلَا قَاتَلَ اللَّهُ ٱلْهَوَى كَيْفَ يَقْتُلُ ... وَكَيْفَ بِأَكْبَادِ ٱلْمُحِبِّينَ يَفْعَلُ
فَلَا تَعْذُلَنِّي فِي هَوَايَ فَإِنَّنِي ... أَرَى سَوْرَةَ ٱلْأَبْطَالِ فِي ٱلْحُبِّ تَبْطُلُ

وقال آخر:

أَلْحُبُّ يَتْرُكُ مَنْ أَحَبَّ مُدَلَّهاً ... حَيْرَانَ أَوْ يَقْضِي عَلَيْهِ فَيُسْرِعُ

---

(١٢) عمارة بن عقيل بن جرير، شاعر عباسي من أهل اليمامة المتوفى سنة ٢٣٩هـ. انظر: معجم الشعراء ص ٢٤٧، تاريخ بغداد ١٢/٢٨٢، طبقات ابن المعتز ص ١٤٩.

(١٣) في «م» والمطبوع: بمكائد.

(١٤) هو القاسم بن عيسى.. شاعر أديب شجاع، قلّده الرشيد أعمال الجبل، المتوفى سنة ٢٢٥هـ. انظر: معجم الشعراء ص ٢١٦، تاريخ بغداد ١٢/٤٢٠، عيون الأخبار ٢/٣٢٥. وفي عجز البيت الرابع نقص لم نهتد إليه.

أَلْحُبُّ أَهْــوَنُــهُ شَــدِيــدٌ فَــادِحٌ يَهِنُ ٱلْقَـوِيَّ مِنَ ٱلرِّجَـالِ فَيَصْرَعُ
مَنْ كَانَ ذَا حَزْمٍ وَعَزْمٍ فِي ٱلْهَوَى وَشَجَاعَـةٍ فَــٱلْحُبُّ مِنْـهُ أَشْجَــعُ

وقال النابغة الذبياني:

لَـوْ أَنَّهَـا عَــرَضَتْ لِأَشْمَطَ رَاهِبٍ يَـدْعُـو ٱلْإِلَـهَ صَـرُورَةٍ مُتَعَبِّـدِ[15]
لَـرَنَـا لِبَهْجَتِهَــا وَحُسْنِ حَـدِيثِهَــا وَلَخَـالَـهُ رَشَــدَاً وَإِنْ لَمْ يَـرْشَــدِ
أَسَــعُ ٱلْبِــلَادَ إِذَا أَتَيْتُــكِ زَائِــراً وَإِذَا هَجَرْتُكِ ضَـاقَ عَنِّي مَقْعَدِي

وأنشدتني أعرابية بالبادية:

تَــبَـصَّــرْ خَــلِيـلِي بَــيْـنَ وابشٍ وَبَيْنَ أُخَيٍّ مِنْ ظَعَائِنَ كَٱلْأَثْلِ[16]
ظَعَــائِنُ يَسْلُبْنَ ٱلْفَتَى ٱلْغِرَّ عَقْلَهُ وَذَا ٱلْأَهْلِ حَتَّى لَا يُبَالِيَ بِٱلْأَهْلِ

وقال آخر:

أَرُوحُ وَلَمْ أُحْــدِثْ لِلَيْلَى زِيَــارَةً لَبِئْسَ إِذاً رَاعِي ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْوَصْـلِ
تُــرَابٌ لِأَهْلِي لَا وَلَا نِعْمَــةٌ لَهُمْ لَشَدَّ إِذَنْ مَا قَدْ تَعَبَّدَنِي أَهْلِي[17]

وقال ماني:[18]

مُــكْـتَئِــبٌ ذُو كَــبِــدٍ حَــرَّى تَبْكِي عَـلَيْـهِ مُـقْـلَةٌ عَــبْـرَى

---

(١٥) الديوان ص ٤١.

(١٦) في «م» والمطبوع: واثش، أحي. والصواب ما أثبتناه. و«وابش» وادٍ وجبل بين وادي القرى والشام. و«أخي» جبل، والأخيّان جبلان في حق ذي العرجاء على الشبيكة.. وهو ماء في بطن وادٍ فيه ركايا كثيرة. انظر معجم البلدان.

(١٧) البيتان نسبا إلى المجنون، وهما في الديوان ص ٢٣٢، وشرح الحماسة للمرزوقي ص ١٣١٨، وأما في طبقات ابن المعتز ص ٣٢٩، والمؤتلف والمختلف ص ٦٨ فقد نسبا إلى أبي هلال الأحدب.

(١٨) ماني الموسوس، محمد بن القاسم أبو الحسن من أهل مصر، نزل بغداد، وهو متوكلي.. انظر: معجم الشعراء ص ٣٨٧، وطبقات الشعراء (نشرة عباس إقبال) ص ١٨١.

يَـرْفَـعُ يُـمْـنَـاهُ إِلَـى رَبِّـهِ يَـدْعُـو وَفَـوْقَ ٱلْكَبِـدِ ٱلْيُسْـرَى
يَـبْـقَـى إِذَا كَـلَّـمْـتَـهُ بَـاهِـتـاً وَنَـفْـسُـهُ مِـمَّـا بِـهِ سَـكْـرَى
تَـحْسَـبُـهُ مُـسْـتَـمِعـاً نَـاصِـتـاً وَقَـلْـبُـهُ فِـي أُمَّـةٍ أُخْـرَى

وقال غيره وهو مجنون بني عامر:

وَشُغِلْتُ عَنْ فَهْمِ ٱلْحَدِيثِ سِوَى مَـا كَـانَ فِيـكِ وَحُبُّكُمْ شُـغْلِي
وَأُدِيـمُ نَحْـوَ مُحَـدِّثِي نَـظَرِي أَنْ قَـدْ فَهِمْتُ وَعِنْدَكُمْ عَقْلِي(١٩)

وقال آخر:

مَنْ كَانَ لَمْ يَدْرِ مَا حُبٌّ وَصَفْتُ لَهُ إِنْ كَانَ فِي غَفْلَةٍ أَوْ كَانَ لَمْ يَجِدِ
أَلْـحُـبُّ أَوَّلُـهُ رَوْعٌ وَآخِـرُهُ مِثْـلُ ٱلْحَرَارَةِ بَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِـدِ

وقال الحسين بن مطير الأسدي وهو من جيد ما قيل في معناه:(٢٠)

قَضَى اللَّـهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلاً أُحِبُّكِ حَتَّى يُغْمِضَ ٱلْعَيْنَ مُغْمِضُ
فَحُبُّـكِ بَلْوَى غَيْرَ أَنْ لاَ يَسُـرُّنِي وَإِنْ كَـانَ بَلْوَى أَنَّنِي لَكِ مُبْغِضُ
إِذَا مَا صَرَفْتُ ٱلْقَلْبَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا إِذاً حُبُّهَـا مِنْ دُونِـهِ يَتَـعَـرَّضُ
فَيَـا لَيْتَنِي أَقْرَضْتُ جَلْداً صَبَـابَتِي وَأَقْرَضَنِي صَبْراً عَلَى ٱلشَّوْقِ مُقْرِضُ

أَمَّا قَوْلُهُ فَحُبُّكِ بَلْوَى فَكَلاَمٌ قَبِيحُ ٱلْمَعْنَى، وَذٰلِكَ أَنَّهُ إِنْ كَانَ صَادِقاً فِي هَوَاهَا، مُخْتَاراً لَهَا عَلَى مَا سِوَاهَا، فَقَدْ أَتَى عَلَى نَفْسِهِ إِذْ جَعَلَ إِخْتِيَارَهُ مُضِرّاً

(١٩) البيتان في ديوان المجنون ص ٢٣٤، وكذلك في مصارع العشاق ص ٢٨٣.

(٢٠) انظر ترجمته في طبقات ابن المعتز ص ١١٤ وسمط اللآلىء ص ٤٠٩، والموشح ص ٣٦٠ وتهذيب ابن عساكر ٤/٣٦٢، ومعجم الأدباء ١٠/١٦٦ وفوات الوفيات ١/٢٨٥ وخزانة الأدب ٢/٤٨٥ والبيت الأول في تهذيب ابن عساكر ٤/٣٦٣ مع اختلاف في الرواية، وكذلك البيت الثاني. وأما البيت الثالث فقد ورد في سمط اللآلىء ص ٥٠٩، وقد جاء البيت الرابع في مجالس ثعلب ١/٢٢٠ مع اختلاف في الرواية.

بِقَلْبِهِ. وَإِنْ كَانَ لَمْ يَدْخُلْ فِي ٱلْهَوَى مُخْتَاراً، وَإِنَّمَا وَقَعَ بِهِ إِضْطِرَاراً، فَقَدْ أَخْطَأَ إِذْ سَمَّى مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي طَبْعِهِ مُفَارِقٌ لِنَفْسِهِ بِٱسْمِ ٱلْبَلْوَى ٱلَّتِي تَعْرِضُ لَهُ، وَتَنْصَرِفُ عَنْهُ. وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهُ لاَ يُسَرُّ بِأَنْ يَكُونَ مُبْغِضاً لَهَا، فَكَلاَمٌ لَوْ سَكَتَ عَنْهُ كَانَ أَوْلَى. أَوْ أَنْ يَكْفِهِ أَنَّهُ مُبْتَلًى عِنْدَ نَفْسِهِ بِهَوَاهَا، حَتَّى يُرِيدُ مَعَ ذٰلِكَ أَنْ يَكُونَ مُبْغِضاً مَائِلاً إِلَى سِوَاهَا غَيْرَ أَنِّي أَرْجِعُ إِلَى مَنْ مَلَكَهُ ٱلْإِشْفَاقُ، وَغَلَبَ عَلَى قَلْبِهِ ٱلاِشْتِيَاقُ، عُذْراً بِأَنْ يُظْهِرَ مَا يُضْمِرُ سِوَاهُ، وَيَتَمَنَّى لِنَفْسِهِ غَيْرَ مَا يَهْوَاهُ، أَلَمْ يَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ:

مِنْ حُبِّهَا أَتَمَنَّى أَنْ يُلاَقِيَنِي ... مِنْ نَحْوِ بَلْدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
كَيْمَا أَقُولُ فِرَاقٌ لاَ ٱلْتِقَاءَ لَهُ ... وَتُضْمِرَ ٱلنَّفْسُ يَأْساً ثُمَّ تَسْلاَهَا

وَهَذَا لَعَمْرِي سَرَفٌ شَدِيدٌ، وَطَرِيقُ ٱلْاِعْتِذَارِ لِقَائِلِهِ بَعِيدٌ، وَأَقْرَبُ مِنْهُ قول أبـي عبادة الوليد بن عبيد الطائي:(٢١)

مُقِيمٌ بِأَكْنَافِ ٱلْمُصَلَّى تَصِيدُنِي ... لِأَهْلِ ٱلْمُصَلَّى ظَبْيَةٌ لاَ أَصِيدُهَا
أُرِيدُ لِنَفْسِي غَيْرَهَا حِينَ لاَ أَرَى ... مُقَارَبَةً مِنْهَا وَنَفْسِي تُرِيدُهَا(٢٢)

وَهَذَا ٱلْكَلاَمُ أَيْضاً حَسَنُ ٱلظَّاهِرِ قَبِيحُ ٱلْبَاطِنِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعَبِّرُ عَنْ صَاحِبَتِهِ أَنَّهُ إِنَّما يُرِيدُهَا مَا دَامَتْ تُوَاصِلُهُ، فَإِذَا هَجَرَتْهُ ٱنْصَرَفَ عَنْهَا قَلْبُهُ، إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ مُقَصِّراً فِي هَذَا ٱلْبَيْتِ فَمَا قَصَّرَ فِي قَوْلِهِ:

يَهْوَاكِ لاَ أَنَّ ٱلْغَرَامَ أَطَاعَهُ ... حَتْماً وَلاَ أَنَّ ٱلسُّلُوَّ عَصَاهُ
مُتَخَيِّرٌ أَلْفَاكِ خِيرَةَ نَفْسِهِ ... مِمَّنْ نَآهُ ٱلْوِدُّ أَوْ أَدْنَاهُ(٢٣)

---

(٢١) في «م» والمطبوع: أبـي الوليد بن عبيدالطائي.
(٢٢) البيتان من قصيدة في ديوان البحتري ص ٥٣١ ــ ٥٣٢.
(٢٣) البيتان من قصيدة في الديوان ص ٢٤٠٢.

وهذا ضد قول أبي علي البصير:

لَوْ تَخَيَّرْتُ مَا عَشِقْتُ وَلَوْ مُلِّـ ـكْتُ أَمْرِي عَرَفْتُ وَجْهَ ٱلصَّوَابِ(٢٤)

وأقبح من هذا القول الذي يقول:

إِنَّ ٱلَّذِي بِعَذَابِي ظَلَّ مُفْتَخِراً هَلْ كُنْتَ إِلَّا مَلِيكاً جَارَ إِذْ قَدَرَا
لَوْلَا ٱلْهَوَى لَتَحَارَبْنَا عَلَى قَدَرٍ وَإِنْ أُفِقْ لَكَ يَوْماً مَا فَسَوْفَ تَرَى

هَذَا يَتَوَعَّدُ مَحْبُوبَهُ بِٱلْعِقَابِ. وَهْوَ أَسِيرٌ فِي يَدِهِ يَجْرِي عَلَيْهِ حُكْمُهُ وَيَنْفُذُ فِيهِ، فَكَيْفَ لَوْ قَدْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَقَدِرَ عَلَى ٱلْإِنْصَافِ مِنْ خَصْمِهِ؟ هَذِهِ حَالٌ لَا يُخْبِرُ بِهَا عَنْ نَفْسِهِ إِلَّا مَنْ قَدْ غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِ، أَوْ تَحَيَّرَ فِي أَمْرِهِ. وَقَدْ قَالَ جَمِيلٌ فِي قَرِيبٍ مِنْ هَذَا ٱلْمَعْنَى قَوْلاً مَلِيحاً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَاهُ عِنْدَنَا صَحِيحاً وَهُوَ:

فَيَا رَبِّ حَبِّبْنِي إِلَيْهَا وَأَعْطِنِي ٱلْمَـ ـوَدَّةَ مِنْهَا أَنْتَ تُعْطِي وَتَمْنَعُ
وَإِلَّا فَصَبِّرْنِي وَإِنْ كُنْتُ كَارِهاً فَإِنِّي يَا ذَا ٱلْمَعَارِجِ مُولَعُ

وللمجنون ما هو أقبح منه:

فَيَا رَبِّ سَوِّ ٱلْحُبَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا كَفَافاً فَلَا يَرْجَحْ لِلَيْلَى وَلَا لِيَا
وَإِلَّا فَبَغِّضْهَا إِلَيَّ وَأَهْلَهَا تَكُنْ نِعْمَةً ذَا ٱلْعَرْشِ أَهْدَيْتَهَا لِيَا(٢٥)

وأنشدني أبو العباس محمد بن يزيد النحوي ليزيد بن الطثرية في ضد هذا المعنى:

يَقُولُونَ صَبْراً يَا يَزِيدُ إِذَا نَأَتْ وَيَا رَبِّ لَا تَرْزُقْ عَلَى حُبِّهَا صَبْرَا(٢٦)

---

(٢٤) أبو علي البصير من شعراء الدولة العباسية، وقد جمع شعره وترجم له الدكتور يونس أحمد السامرائي ونشره في بغداد. وهو الفضل بن جعفر كما في الكامل ١/٩ وانظر طبقات ابن المعتز ص ٣٩٨ ومعجم الشعراء ص ٣١٤.

(٢٥) البيتان في الديوان ص ٢٩٨.

(٢٦) البيت في مجموع شعره ص ٤٠.

فَهَذَا يَخْتَارُ لِنَفْسِهِ ٱلْبَلَاءَ ضَنّاً بِمَحَلِّهَا مِنَ ٱلْهَوَى. وَلَعَمْرِي إِنَّ هَذِهِ لَحَالٌ وَكِيدَةٌ، وَإِنَّهَا لَوْ فَارَقَتْهُ حَتَّى يَرَى نَفْسَهُ بِعَيْنِ ٱلْحُرِّيَّةِ مِنْ مُلْكِهَا لَانْتَقَلَ عَنْ رَأْيِهِ وَنَدِمَ عَلَى وَفَائِهِ.

وَقَدْ حَدَّثَتْنِي مَرْيَمُ ٱلْأَسْدِيَّةُ(٢٧) قَالَتْ سَمِعْتُ ٱمْرَأَةً عُقَيْلِيَّةً تَقُولُ وَهْيَ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا تَسِيرُ:

سُقِيْنَا سُلْوَةً فَسَلَا كِلَانَا ... أَرَاكَ اللَّهُ نِعْمَةَ مَنْ سَقَانَا

قَالَتْ مَرْيَمُ: فَسَأَلْتُهَا عَنْ خَبَالِهَا، فَقَالَتْ: كُنْتُ أَهْوَى ٱبْنَ عَمٍّ لِي، فَفَطِنَ بِي بَعْضُ أَهْلِي، فَسَقُونِي وَإِيَّاهُ شَيْئاً، فَسَلَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا عَنْ صَاحِبِهِ. وَهَذِهِ حَالٌ قَلَّ مَا يَقَعُ مِثْلُهَا وَهِيَ أَلْطَفُ مَحَلّاً مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ وَمَا نَذْكُرُهُ بَعْدَهَا، لِأَنَّا إِنَّمَا نَصِفُ مَنْ آثَرَ ٱلْمُقَامَ مَعَ مَنْ يَهْوَاهُ، عَلَى ٱلسُّلُوِّ عَنْهُ وَٱلرَّاحَةِ مِنْ أَذَاهُ، وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ فِي هَوَاهُ. وَصَاحِبَةُ هٰذَا ٱلْبَيْتِ قَدْ سَلَتْ عَنْ مَحْبُوبِهَا وَإِنَّمَا تَتَأَسَّى عَلَى ٱلْعُشْقِ لَا عَلَى ٱلْمَعْشُوقِ، وَفِي مِثْلِ هَذَا ٱلْمَعْنَى يَقُولُ بَعْضُ ٱلْهُذَلِيِّينَ: (٢٨)

إِذَا مَا سَأَلْتُكَ وَعْداً تُرِيحُ ... بِهِ مُهْجَتِي فَأَنَا ٱلْمُسْتَرِيحُ
فَلَا تُعْطِنِي ٱلْوَعْدَ خَوْفَ ٱلسُّلُوِّ ... فَإِنِّي عَلَى حَسَرَاتِي شَحِيحُ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ ٱلصَّبْرِ عَنْكَ ... فُؤَادٌ قَرِيحٌ وَقَلْبٌ جَرِيحُ

ولقد أحسن الوليد بن عبيد حيث يقول:

وَيُعْجِبُنِي فَقْرِي إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُعْجِبَنِي لَوْلَا مَحَبَّتُكَ ٱلْفَقْرُ
وَمَا لِي عُذْرٌ فِي جُحُودِكَ نِعْمَةً ... وَلَوْ كَانَ لِي عُذْرٌ لَمَا حَسُنَ ٱلْعُذْرُ(٢٩)

---

(٢٧) لم أهتد إلى ترجمتها.

(٢٨) لم أتبين هذا الهذلي بين الهذليين في شرح أشعار الهذليين، وديوان الهذليين والمصادر الأخرى.

(٢٩) ديوان البحتري ص ٨٤٧ مع اختلاف في الرواية.

وأحسن الذي يقول:

وَمَا سَرَّنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِنَ ٱلْهَوَى ... عَلَى أَنَّ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبِ
فَإِنْ كانَ هَذَا ٱلْحُبُّ ذَنْبِي إِلَيْكُمُ ... فَلاَ غَفَرَ ٱلرَّحْمَانُ ذَلِكَ مِنْ ذَنْبِ

وأحسن أيضاً الذي يقول:

أَحْبَبْتُ قَلْبِي لَمَّا أَحَبَّكُمُ ... وَصَارَ رَأْيِي لِرَأْيِهِ تَبَعَا
وَرُبَّ قَلْبٍ يَقُولُ صَاحِبُهُ ... تَعْسَاً لِقَلْبِي فَبِئْسَ مَا صَنَعَا

وأنشدني أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار لجميل بن معمر:

خَلِيلَيَّ فِيمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا ... قَتِيلاً بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
فَلَوْ تَرَكَتْ عَقْلِي مَعِي مَا تَبِعْتُهَا ... وَلٰكِنْ طِلاَبِيْهَا لِمَا فَاتَ مِنْ عَقْلِي[٣٠]

وَهَذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي دَاخِلٌ فِيمَا عَيَّنَّاهُ مِنْ أَنَّ مَنْ أَقْبَلَ عَلَى مَنْ يَهْوَاهُ مَا دَامَ مُفْتَقِراً إِلَيْهِ، فَلَيْسَتْ لَهُ فِي ذٰلِكَ مِنَّةٌ عَلَيْهِ. وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحَوِيُّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ ٱلْقَرَوِيِّ[٣١] قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى[٣٢] قَالَ: أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا: أَنَّ ٱلْمَجْنُونَ لَمَّا تَغَوَّلَ كَانَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهُ ٱلشِّعْرُ إِلَّا أَنْ يَجْلِسَ ٱلرَّجُلُ قَرِيباً مِنْهُ، فَيُنْشِدَ ٱلنَّسِيبَ فَيَرْتَاحَ إِلَيْهِ، فَإِذَا سَمِعَ ذٰلِكَ أَنْشَدَ. قَالَ فَجَلَسَ إِلَى جَنْبِهِ رَجُلٌ فَأَنْشَدَهُ بَيْتاً مِنَ ٱلنَّسِيبِ، فَقَالَ: مَا أَحْسَنَ هَذَا ثُمَّ أَنْشَدَهُ:

عَجِبْتُ لِذَاكَ عُرْوَةَ كَيْفَ أَضْحَى ... أَحَادِيثاً لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمِ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتاً مُسْتَرِيحاً ... وَهَاءَنَذَا أُمَوَّتُ كُلَّ يَوْمِ[٣٣]

(٣٠) انظر ديوان جميل، ص. ص. ٩٨، ٩٩.

(٣١) لم أجد فيمن حدّث عنهم أبو العباس أحمد بن يحيى من دُعي «القروي» ولعله «الهروي».

(٣٢) ولم أجد بينهم من دعي «عمران بن موسى».

(٣٣) لم أجدهما في الديوان، غير أني وجدتها في «بسط سامع المسامر» ص ٣٧.

وأنشدني بعض الأدباء للمجنون أيضاً:

أَرَانِي إِذا صَلَّيْتُ يَمَّمْتُ نَحْوَهَا ... أَمَامِي وَإِنْ كَانَ ٱلْمُصَلَّى وَرَائِيَا

وَمَا بِيَ إِشْرَاكٌ وَلَكِنَّ حُبَّهَا ... مَكَانَ ٱلشَّجَى أَعْيَا ٱلطَّبِيبَ ٱلْمُدَاوِيَا

أُصَلِّي فَمَا أَدْرِي إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا ... أَثِنْتَيْنِ صَلَّيْتُ ٱلضُّحَى أَمْ ثَمَانِيَا

وَمَا جِئْتُهَا أَبْغِي شِفَائِي بِنَظْرَةٍ ... فَأَبْصَرْتُهَا إِلَّا ٱنْصَرَفْتُ بِدَائِيَا(٣٤)

وأنشدني بعض الكتّاب لنفسه:

وَلِي فُؤَادٌ إِذَا طَالَ ٱلسَّقَامُ بِهِ ... هَامَ ٱشْتِيَاقاً إِلَى لُقْيَا مُعَذِّبِهِ

يَفْدِيكَ بِٱلنَّفْسِ صَبٌّ لَوْ يَكُونُ لَهُ ... أَعَزُّ مِنْ نَفْسِهِ شَيْءٌ فَدَاكَ بِهِ

□ □ □

(٣٤) الأبيات في الديوان ص ٢٩٩ مع اختلاف في الرواية.

مَنْ تَدَاوَى بِدَائِهِ لَمْ يَصِلْ إِلَى شِفَائِهِ

قَدْ ذَكَرْنَا فِي صَدْرِ هَذَا ٱلْكِتَابِ أَنَّ أَصْلَ ٱلْهَوَى يَتَوَلَّدُ مِنَ ٱلنَّظَرِ وَٱلسَّمَاعِ، ثُمَّ يَنْمِي حَالاً بَعْدَ حَالٍ، فَإِذَا كَانَ ٱلنَّظَرُ ٱلصَّاحِي إِلَى ٱلصُّورَةِ ٱلَّتِي يَسْتَحْسِنُهَا طَرْفُهُ مُؤَكِّداً لِلْمَنْظُورِ إِلَيْهِ ٱلْمَحَبَّةَ فِي قَلْبِهِ، كَانَ نَظَرُ ٱلْمُحِبِّ بَعْدَ تَمَكُّنِ ٱلْمَحَبَّةِ لَهُ أَحْرَى أَنْ يَغْلِبَهُ عَلَى لُبِّهِ، وَيَزِيدَهُ كَرْباً عَلَى كَرْبِهِ. أَلاَ تَرَى أَنَّ مَنْ حُمَّ يَوْمَيْنِ مُتَوَالِيَيْنِ كَانَ أَلَمُهُ فِي ٱلثَّانِي مِنَ ٱلْيَوْمَيْنِ إِذَا تَسَاوَى مِقْدَارُ ٱلْحُمَّيَيْنِ أَصْعَبَ إِلَيْهِ فِي أَوَّلِ ٱلْيَوْمَيْنِ؟

وفي مثل ذلك يقول حبيب بن أوس الطائي:(١)

بَعَثْنَ ٱلْهَوَى فِي قَلْبِ مَنْ لَيْسَ هَائِماً … فَقُلْ فِي فُؤَادٍ رُعْنَهُ وَهْوَ هَائِمُ

وقال غيلان بن عقبة في نحو ذلك:(٢)

خَلِيلَيَّ لَمَّا خِفْتُ أَنْ تَسْتَفِزَّنِي … أَحَادِيثُ نَفْسِي بِٱلْهَوَى وَٱهْتِمَامُهَا

تَدَاوَيْتُ مِنْ مَيٍّ بِتَكْلِيمَةٍ لَهَا … فَمَا زَادَ إِلَّا ضِعْفَ شَوْقِي كَلاَمُهَا

وقال أيضاً:

وَكُنْتُ أَرَى مِنْ وَجْهِ مَيَّةَ لَمْحَةً … فَأَبْرَقُ مَغْشِياً عَلَيَّ مَكَانِيَا

وَأَسْمَعُ مِنْهَا لَفْظَةً فَكَأَنَّمَا … يُصِيبُ بِهَا سَهْمٌ طَرِيقَ فُؤَادِيَا

تُطِيلِينَ لَيَانِي وَأَنْتِ مَلِيَّةٌ … وَأُحْسِنُ يَا ذَاتَ ٱلْوِشَاحِ ٱلتَّقَاضِيَا

---

(١) أبو تمام، والبيت في ديوانه ٣/١٧٣.

(٢) الشاعر المعروف بـ «ذو الرمة»، والبيتان في الديوان ص ٦٣٧ مع اختلاف في الرواية.

هِـيَ آلسِّحْرِ رُقْيَـةً وَأَنِّيَ لاَ أَلْقَى مِنَ آلْحُبِّ رَاقِيَا(٣)

وقال أيضاً:

تَحِنُّ إِلَى مَيٍّ وَقَدْ شَطَّتِ آلنَّوَى وَمَا كُلُّ هَـذَا آلْحُبِّ غَيْرُ غَـرَامِ
لَيَالِيَ مَـيٌّ مَـوْتَـةٌ ثُمَّ نَـشْـرَةٌ لِمَا أَلْمَحَتْ مِنْ نَظْرَةٍ وَكَـلاَمِ(٤)

وقال آخر:

يَقُولُونَ لَيْلَى بِـآلْعِرَاقِ مَرِيضَـةٌ فَـأَقْبَلْتُ مِنْ مِصْرٍ إِلَيْهَـا أَعُـودُهَـا
فَـوَاللَّـهِ مَـا أَدْرِي إِذَا أَنَـا جِئْتُهَـا أَأُبْـرِئُهَـا مِنْ دَائِهَـا أَمْ أَزِيـدُهَـا(٥)

ولقد أحسن الطائي حيث يقول:(٦)

أَمْتَعْتُ طَـرْفِي يَـوْمَ ذَاكَ بِنَـظْرَةٍ لاَ تُـمْتِـعُ آلأَرْوَاحَ بِـآلأَجْسَـادِ

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي:(٧)

دَوَائِيَ مَكْـرُوهِي وَدَائِي مَـحَبَّتِي فَقَدْ عِيلَ صَبْرِي كَيْفَ بِـي أَتَقَلَّبُ *
فَـلاَ كَمَـدٌ يَبْلَى وَلاَ لَـكِ رَحْمَـةٌ وَلاَ عَنْكِ إِقْصَارٌ وَلاَ عَنْكِ مَذْهَبُ

وقال علي بن محمد العلوي:(٨)

كَمْ نَـظْرَةٍ مِنْـهَـا شَجِيتُ لَـهَـا قَـامَـتْ مَقَـامَ آلْـفَـقْـدِ لِـلنَّـظَرِ

(٣) ديوان ذي الرمة ص ص ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣.

(٤) ديوان ذي الرمة ص ٦٠٠ مع اختلاف في الرواية.

(٥) البيتان نسبا إلى المجنون في ديوانه ص ١٠٧، وانظر «اللسان» (شأم).

(٦) البيت في الديوان (نشرة الخياط) ص ٣٠، ورواية الصدر، اتبعت سيفك من يديك بضربة.

(٧) هو أحمد بن بشـر الدمشقي، أبو طاهر، وقد تقدم التعريف به. والبيتان من مقطوعة تغنت بها أم كلثوم من فاتنات عصرنا المجودات، ورواية الثاني كما غنته: فلا كبدي تبلي...

(٨) لم أهتد إلى هذا «العلوي» الذي زاده المصنف فقال الكوفي في غير موضع من «الزهرة»، لم أجده في كتب الرجال ومجاميع الشعر، وقد ذهب بي الظن أنه من الشيعة ففزعت إلى =

وَلَّى بِأَوْطَارِي وَلَسْتُ أَرَى   عَيْشاً يُهَشُّ لَهُ بِلاَ وَطَرِ

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر:

نَازَعَنِي مِنْ طَرْفِهِ ٱلْوَحْيَا   وَهَمَّ أَنْ يَنْطِقَ فَٱسْتَحْيَا
جَرَّدَ لِي سَيْفَيْنِ مِنْ لَحْظِهِ   أَمَاتَ عَنْ ذَا وَبِذَا أَحْيَى

وقال الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع(٩):

وَأَتَانِي مُفْحِمٌ بِغُرَّتِهِ   قُلْتُ لَهُ إِذْ خَلَوْتُ مُحْتَشِمَا
تُحِبُّ بِاللَّهِ مَنْ يَخُصُّكَ بِٱلْحُبِّ   فَمَا قَالَ: «لاَ» وَلاَ «نَعَمَا»
ثُمَّ تَوَلَّى بِمُقْلَتَيْ خَجِلٍ   أَرَادَ رَدَّ ٱلْجَوابِ فَٱحْتَشَمَا
فَكُنْتُ كَٱلْمُبْتَغِي بِحِيلَتِهِ   بُرْءًا مِنَ ٱلسُّقْمِ فَٱبْتَدَا سَقَمَا

وقال آخر:

تَأَمَّلْتُهَا مُغْتَرَّةً فَكَأَنَّمَا   رَأَيْتُ بِهَا مِنْ سُنَّةِ ٱلْبَدْرِ مَطْلَعَا
إِذَا ما مَلأَتُ ٱلْعَيْنَ مِنْهَا مَلأْتُهَا   مِنَ ٱلدَّمْعِ حَتَّى أَنْزِفَ ٱلدَّمْعَ أَجْمَعَا

وقال آخر:

تَمَنَّيْتُ مَنْ أَهْوَى فَلَمَّا لَقِيْتُهُ   بُهِتُّ فَلَمْ أُعْمِلْ لِساناً وَلاَ طَرْفَا
فَأَغْضَيْتُ إِجْلاَلاً لَهُ وَمَهَابَةً
وَحَاوَلْتُ أَنْ يَخْفَى ٱلَّذِي بِي فَلَمْ يَخْفَى(١٠)

= مصادر الشيعة. فلم أجد فيها ضالتي. وقد وجدت له في زهر الآداب ٨١٢/٣، ٩٦٣ مختارات شعرية ولا أدري أهو صاحب الزنج؟

(٩) هو الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع، أبو علي المتوفى سنة ٢٥٠. شاعر عباسي، انظر: الأغاني (الساسي) ١٦٥/٦ ــ ٢٠٥، تاريخ بغداد ٤٥/٨، تهذيب ابن عساكر ٢٩٧/٤، المؤتلف للآمدي ص ١١٣. وقد جمع عبدالستار فراج أشعاره.

(١٠) كذا في «م» و«المطبوع» وليس لنا أن نبدل بـ«لم» أداة نافية أخرى.

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لعلي بن الجهم لنفسه(١١):

وَلَمَّا بَدَتْ بَيْنَ ٱلْوُشَاةِ كَأَنَّهَا عِنَاقُ وَدَاعٍ يُشْتَهَى وَهْوَ يَقْتُلُ
أَيِسْتُ مِنَ ٱلدُّنْيَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لَئِنْ عَجِلَتْ لَلْمَوْتُ أَوْحَى وَأَعْجَلُ(١٢)

وقال آخر:

أَيُّهَا ٱلنَّائِمُونَ حَوْلِي هَنِيئاً هَكَذَا كُنْتُ حِينَ كُنْتُ خَلِيّاً
مَنْ رَآنِي فَلَا يُدِيمَنَّ لَحْظاً وَلْيَكُنْ مِنْ جَلِيسِهِ سَامِرِيّاً

وقال مسلم بن الوليد:

أَدِيرَا عَلَيَّ ٱلْكَأْسَ لَا تَشْرَبَا قَبْلِي وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتِلَتِي ذَحْلِي
فَمَا حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهَا قَتْلِي
أُحِبُّ ٱلَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتِرْبِهَا دَعِيهِ ٱلثُّرَيَّا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
أَمَاتَتْ وَأَحْيَتْ مُهْجَتِي فَهْيَ عِنْدَهَا مُعَلَّقَةٌ بَيْنَ ٱلْمَوَاعِيدِ وَٱلْمَطْلِ
وَمَا نِلْتُ مِنْهَا طَائِلاً غَيْرَ أَنَّنِي بِشَجْوِ ٱلْمُعَنَّيْنَ الْأُلَى سَلَفُوا قَبْلِي
بَلَى رُبَّمَا وَكَّلْتُ عَيْنِي بِنَظْرَةٍ إِلَيْهَا تَزِيدُ ٱلْقَلْبَ خَبْلاً عَلَى خَبْلِ(١٣)

وقال أيضاً: (١٤)

عَرَفْتُ بِهَا الْأَشْجَانَ وَهْيَ خَلِيَّةٌ مِنَ ٱلْحُبِّ لَا وَصْلٌ لَدَيْهَا وَلَا هَجْرُ
أَرَاهَا فَأَطْوِي لِلنَّصِيحِ عَدَاوَةً وَأَحْمَدُ عُقْبَى مَا جَنَى ٱلنَّظَرُ ٱلشَّزْرُ
فَلَا سِيَّمَا ٱلْعُذَّالَ فِيهَا مَلَامَهُمْ أَلَسْتُ إِذَا لَامُوا أَبِيتُ وَلِي عُذْرُ

---

(١١) لا معنى لكلمة «لنفسه» وعلي بن الجهم أبو الحسن الشاعر البغدادي المتوفى سنة ٢٤٩. انظر الأغاني (الدار) ١٠/٢٠٣ ـ ٢٣٤، سمط اللآلىء ص ٥٢٦، تاريخ بغداد ١١/٣٦٧.

(١٢) لم أجد البيتين في الديوان.

(١٣) المقطوعة من قصيدة في الديوان ص ص ٣٣، ٣٤، وانظر طبقات ابن المعتز ص ١١١ وفي «العمدة» لابن رشيق ٢/١٣ خمسة أبيات.

(١٤) المقطوعة في الديوان من قصيدة ص ٣١٤، ٣١٥.

شَكَوْتُ فَقَالُوا ضِقْتَ ذَرْعَاً بِحُبِّهَا مَتَى تُمْلَكُ ٱلشَّكْوَى إذا غُلِبَ ٱلصَّبْرُ
أَلَمَّتْ بِنَا فِي ٱلْعَائِدَآتِ مِنْ أَهْلِهَا فَأَذْكَتْ غَلِيلاً مَا لَدَيْهَا بِهِ خُبْرُ

ولبعض أهل هذا العصر:

إِذَا كَانَ ٱللِّقَاءُ يَزِيدُ شَوْقاً وَكَانَ فِرَاقُ مَنْ أَهْوَى يَشُوقُ
فَلَيْسَ إِلَى ٱلسُّلُوِّ وَإِنْ تَمَادَى عِتَابُكَ فِي ٱلْهَوَى أَبَداً طَرِيقُ
وَمَنْ يَكُ ذَا سَقَامٍ إِنْ تَدَاوَى تَزَايَدَ سُقْمُهُ فَمَتَى يُفِيقُ

وله أيضاً:

إِذَا زَارَ ٱلْحَبِيبُ أَثَارَ شَوْقَاً تَفَتَّتُ مِنْ حَرَارَتِهِ ٱلْعِظَامُ
وَرَوَّانِي بِعَيْنَيْهِ مُدَامَاً تَدِينُ بِسُكْرِ شَارِبَهَا ٱلْمُدَامُ
فَوَصْلٌ يُكْسِبُ ٱلْمُشْتَاقَ سُقْمَاً وَنَأْيٌ لَا يَقُومُ لَهُ قِوَامُ
فَهَلْ يَصِلُ ٱلسَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ إِذَا كَانَ ٱلدَّوَاءُ هُوَ ٱلسَّقَامُ

وله أيضاً:

أَغْرَيْتَنِي بِحَيَاتِي إِذْ غَرِيتَ بِهَا فَصَارَ طُولُ بَقَائِي بَعْضَ أَعْدَائِي
فَكَيْفَ يُنْعَشُ مَنْ أَرْدَاهُ نَاعِشُهُ وَمَنْ يَرَى جِسْمَهُ رَأْيَ ٱلْأَطِبَّاءِ
أَمْ كَيْفَ يَبْرَأُ قَلْبِي مِنْ صَبَابَتِهِ بِطِبِّكُمْ وَدَوَائِي عِنْدَكُمْ دَائِي

وله أيضاً:

مَتَى يَا شِفَاءَ ٱلسُّقْمِ سُقْمِيَ مُنْقَضِي إِذَا مَا دَوَاءٌ كَانَ لِلدَّاءِ مُمْرِضِي
فَهَيْهَاتَ مَا هَـذَا عَلَى ذَا بمقلع أَجَلْ لَا وَلَكِنْ مُدَّةُ ٱلْعُمْرِ تَنْقَضِي(١٥)

وقال آخر:

وَمُخْتَلِسٍ بِٱللَّحْظِ مَا لَا يَنَالُهُ قَرِيبٍ بِحَالِ ٱلنَّازِحِ ٱلْمُتَبَاعِدِ
وَفِي نَظَرِ ٱلصَّادِي إِلَى ٱلْمَاءِ حَسْرَةٌ إِذَا كَانَ مَمْنُوعَاً سَبِيلَ ٱلْمَوَارِدِ

---

(١٥) في «م» و «المطبوع»: يقلع.

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ أَضْحَتْ حَاجَةٌ لِأَخِيكُمَا ... بِتُوضِحَ وَٱلْحَاجَاتُ يُرْجَى بَعِيدُهَا
فَكَيْفَ طِلَابِي حَاجَةً لَا يَنَالُهَا ... بَرِيدِي وَلَا يَجْرِي إِلَيَّ بَرِيدُهَا
فَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْحَرَّانَةَ ٱلْكِبْدِ أَنْ تَرَى ... حِيَاضَ ٱلْقِرَى مِنْ دُونِهَا مَنْ يَذُودُها
وَهَلْ يَنْفَعُ ٱلْعَيْنَ ٱلشَّقِيَّةَ بِٱلْبُكَا ... ذُرَى طَامِسِ ٱلْأَعْلَامِ لَا بَلْ يَزِيدُهَا

وقال مجنون بني عامر:

تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى مِنَ ٱلْهَوَى ... كَمَا يَتَدَاوَى شَارِبُ ٱلْخَمْرِ بِٱلْخَمْرِ
أَلَا زَعَمَتْ لَيْلَى بِأَنْ لَا أُحِبُّهَا ... بَلَى وَٱللَّيَالِي ٱلْعَشْرِ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ
إِذَا ذُكِرَتْ يَرْتَاحُ قَلْبِي لِذِكْرِهَا ... كَمَا ٱنْتَفَضَ ٱلْعُصْفُورُ مِنْ بَلَلِ ٱلْقَطْرِ(١٦)

وقال البحتري:

سَقَى اللَّهُ أَخْلَاقاً مِنَ ٱلدَّهْرِ رَطْبَةً ... سَقَتْنَا ٱلْجَوَى إِذْ أَبْرَقَ ٱلْحَزْنِ أَبْرَقُ
لَيَالٍ سَرَقْنَاهَا مِنَ ٱللَّهْوِ بَعْدَمَا ... أَضَاءَ بِإِصْبَاحٍ مِنَ ٱلشَّيْبِ مَفْرِقُ
تَدَاوَيْتُ مِنْ لَيْلَى بِلَيْلَى فَمَا ٱشْتَفَى ... بِمَاءِ ٱلرُّبَى مَنْ بَاتَ بِٱلْمَاءِ يَشْرَقُ(١٧)

وقال جميل:

فَيَا حُسْنَها إِذْ يَغْسِلُ ٱلدَّمْعُ كُحْلَهَا ... وَإِذْ هِيَ تُذْرِي ٱلدَّمْعَ مِنْهَا ٱلْأَنَامِلُ
عَشِيَّةَ قَالَتْ فِي ٱلْعِتَابِ قَتَلْتَنِي ... وَقَتْلِي بِمَا قَالَتْ هُنَاكَ تُحَاوِلُ
فَقُلْتُ لَهَا جُودِي فَقَالَتْ مُجِيبَةً ... أَلِلْجِدِّ هٰذَا مِنْكَ أَمْ أَنْتَ هَازِلُ
لَقَدْ جَعَلَ ٱللَّيْلُ ٱلْقَصِيرُ لَنَا بِكُمْ ... عَلَيَّ لِرَوْعَاتِ ٱلْهَوَى يَتَطَاوَلُ(١٨)

---

(١٦) الأبيات في الديوان ص ١٦٠، وانظر ترجمة قيس بن ذريح في الأغاني (الدار) الجزء الثامن وكذلك ترجمة جميل.

(١٧) من قصيدة في الديوان ص ١٤٨٩ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) الأبيات في الديوان ص ١١٦.

والأصل في هذا كله هو لامرىء القيس:

وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكِ إِلَّا لِتَضْرِبِي ... بِسَهْمَيْكِ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقَتَّلِ[19]

وقال بشار بن برد[20]:

مَرِيضَةُ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ بِٱلضَّنَى ... وَفِيهَا دَوَاءٌ لِلْعُيُونِ وَدَاءُ
عِتَابُ ٱلْفَتَى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... وَتَقْوِيمُ أَضْغَانِ ٱلنِّسَاءِ عَنَاءُ

وقال سُحَيم عبد بني الحسحاس:

تَجَمَّعْنَ مِنْ شَتَّى ثَلَاثٍ وأربعٍ ... وَوَاحِدَةً حَتَّى كَمَلْنَ ثَمَانِيَا
يَعُدْنَ مَرِيضاً هُنَّ هَيَّجْنَ دَاءَهُ ... أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ ٱلْعَوَائِدِ دَائِيَا[22]

وقال آخر:

كَمَا تَيَقَّنْتَ أَنَّ ٱلْحَيَّ قَدْ رَقَدُوا ... خَطَاكَ فَوْقَ رُقَابِ ٱلنَّاسِ مَا تَجِدُ
فَلَا بَلَغْتَ ٱلَّذِي تَشْفِي ٱلْغَلِيلَ بِهِ ... وَلَا ظَفِرْتَ وَلَا نَالَتْ يَدَيْكَ يَدُ

وقال آخر:

إِنَّ ٱلَّذِينَ بِخَيْرٍ كُنْتَ تَذْكُرُهُمْ ... هُمْ أَهْلَكُوكَ وَعَنْهُمْ كُنْتُ أَنْهَاكَا
لَا تَطْلُبَنَّ حَيَاةً عِنْدَ غَيْرِهِمُ ... فَلَيْسَ يُحْيِيكَ إِلَّا مَنْ تَوَفَّاكَا

فَهَذَا ٱلْبَائِسُ مَعَ مَنْ قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مَعَ نُظَرَائِهِ، قَدْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ دَائِهِ، مَعَ عِلْمِهِ بِأَنَّهُ زَائِدٌ فِي دَائِهِ. وَلَمْ يَرَ أَنْ يَنْعَطِفَ إِلَى سِوَاهُ، وَلَا طَلَبَ ٱلرَّاحَةَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ مَنْ ٱبْتَلَاهُ، وَهٰذَا ضِدُّ ٱلَّذِي يَقُولُ:

---

(١٩) البيت من مطولته المشهورة.

(٢٠) البيت من قصيدة في الديوان ١/١٥١.

(٢١) في «م» و«المطبوع»: عبيد بني حسحاس. وانظر ترجمته ومصادره في ص ٥ من الديوان.

(٢٢) البيتان من قصيدة في الديوان ص ٢٣، وفي «م» و«المطبوع» ثلاثاً وأربعاً.

وَلَـمَّـا أَبَـى إِلاَّ جِمَـاحـاً فُـؤَادُهُ وَلَمْ يَسْلُ عَنْ لَيْلَى بِمَالٍ وَلاَ أَهْلِ
تَسَلَّى بِـأُخْرَى غَيْـرِهَـا فَـإِذَا ٱلَّتِي تَسَلَّى بِهَا تُغْرِي بِلَيْلَى وَلاَ تُسْلِي(٢٣)

وضد الذي يقول:

تَسَلَّيْتُ عَنْ ذِكْـرِ ٱلْحَبِيبِ بِغَيْـرِهِ وَمِلْتُ إِلَيْـهِ بِـٱلْمَـوَدَّةِ وَٱلـذِّكْـرِ
فَمَـا زَادَنِي إِلاَّ ٱشْتِيَـاقـاً وَحُـرْقَـةً إِلَيْهِ وَلَمْ أَمْلِكْ سُلُوِّي وَلاَ صَبْرِي
وَمَـا ٱلْحُبُّ قَـرْحَـةٌ إِنْ نَكَـأْتَهـا بِأُخْرَى قَرَنْتَ ٱلضُّرَّ مِنْكَ إِلَى ٱلضُّرِّ(٢٤)
فَلاَ تُطْفِ نَارَ ٱلْحُبِّ بِٱلْحُبِّ طَالِباً سُلُوّاً فَإِنَّ ٱلْجَمْرَ يَسْعَرُ بِٱلْجَمْرِ(٢٤)

وَهٰذَا وَإِنْ كَانَ مُخَالِفاً لِذٰلِكَ فِي أَنَّهُ جَرَّبَ ٱلْأَدْوِيَةَ عَلَى نَفْسِهِ، وَٱلْتَمَسَ ٱلرَّاحَةَ فِي إِلْفٍ غَيْرِ إِلْفِهِ، فَإِنَّهُ مُوَافِقٌ لِلَّذِي يُقَدِّمُهُ فِي ٱلْتِمَاسِهِ مِنْ نَحْوِ ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي حَدَثَ عَنْهَا ٱلدَّاءُ فِي رُجُوعِ نَفْسِهِ إِلَى وَطَنِهَا، وَإِقْبَالِهَا بَعْدَ ٱلْاِنْحِرَافِ عَلَى سَكَنِهَا.

وقال عبيدالراعي(٢٥):

بنيَّ ولو بشيءٍ قَدْ سَئِمْنَا جِوَارَكُمْ وَمَـا جَمَعَتْنَـا نِيَّـةٌ قَبْلَهَـا مَعَـا
خَلِيـلاَنِ مِنْ شَعْبَيْنِ شَتَّى تَجَـاوَرَا قَلِيـلاً وَكُنَّـا بِـٱلتَّفَـرُّقِ أَمْتَعَـا
أَرَى آلَ هِنْـدٍ لاَ يُبَـالِي أَمِيـرُهُمْ عَلَى كَبِدِ ٱلْمَحْزُونِ أَنْ تَتَقَطَّعَا(٢٦)

وقال علي بن الجهم:

عُيُونُ ٱلْمَهَابَيْنَ ٱلـرُّصَافَـةِ وَٱلْجِسْرِ جَلَبْنَ ٱلْهَوَى مِنْ حَيْثُ أَدْرِي وَلاَ أَدْرِي

---

(٢٣) البيتان نسبا إلى المجنون، انظر الديوان ص ٢٣١، وهما لابن الدمينة كما في الديوان ص ٢٤، وقد وردا في أمالي القالي ٢١٣/١، ومصارع العشاق ص ١٤٦، وتزيين الأسواق ص ٣٣.

(٢٤) في «م» و«المطبوع»: وما للحب إلا فرحة إن نكلتها.

(٢٥) هو عبيد بن حصين الراعي، انظر ترجمته وأخباره في مقدمة الديوان.

(٢٦) الأبيات في الصفحة ١٦٦ من الديوان مع اختلاف كبير في الرواية،وفي البيت اضطراب في الصدر.

أَعَدْنَ لِي ٱلشَّوْقَ ٱلْقَدِيمَ وَلَمْ أَكُنْ سَلَوْتُ وَلٰكِنْ زِدْنَ جَمراً عَلَى جَمْرِ
وَقُـلْنَ لَنَـا نَـحْنُ ٱلأَهِـلَّةُ إِنَّـمَـا تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بِلَيْلٍ وَلَا تَقْرِي
فَـلَا نَيْلَ إِلَّا مَـا تَـزَوَّدَ نَـاظِـرٌ وَلَا وَصْلَ إِلَّا بِٱلْخَيَالِ ٱلذي يَسْرِي[٢٧]

وقال آخر:

وَقَـالُوا لَهَـا هٰذَا حَبِيبُـكِ مُعْـرِضـاً فَقَالَتْ أَلَا إِعْرَاضُهُ أَيْسَرُ ٱلْخَـطْبِ
فَـمَـا هُـوَ إِلَّا نَـظْرَةٌ بِـتَـبَسُّـمٍ فَتَصْـطَكُّ رِجْـلَاهُ وَيَسْقُطَ لِلْجَنْبِ

وقال أبو صخر الهذلي:

وَإِنِّي لَآتِيهَا وَفِي ٱلنَّفْسِ هَجْرُهَـا بتاتاً لِأُخْرَى ٱلدَّهْرَ مَا طَلَعَ ٱلْفَجْرُ
فَمَـا هُـوَ إِلَّا أَنْ أَرَاهَـا فُجَـاءَةً فَـأَبْهَتَ لَا عُـرْفٌ لَـدَيَّ وَلَا نُكْـرُ
وَأَنْسَى ٱلَّذِي قَدْ جِئْتُ كَيْمَا أَقُولَهُ كَمَا قَدْ تُنَسِّي لُبَّ شَارِبِهَا ٱلْخَمْرُ[٢٨]

وقال آخر[٢٩]:

وَكَيْفَ يُحِبُّ ٱلْقَلْبُ مَنْ لَا يُحِبُّـهُ بَلَى قَدْ تُرِيدُ ٱلنَّفْسُ مَنْ لَا يُرِيدُهَا
وَكُنْتُ إِذَا مَا زُرْتُ لَيْلَى بِأَرْضِهَـا أَرَى ٱلْأَرْضَ تُطْوَى لِي وَيَدْنُو بَعِيدُهَا
تَحَلَّلُ أَحْقَـادِي إِذَا مَـا لَقِيتُـهَـا وَتَنْمِي بِـلَا جُـرْمٍ عَلَيَّ حُقُـودُهَـا

أَمَّا قَوْلُهُ: «تَحَلَّلُ أَحْقَادِي إِذَا مَا لَقِيتُهَا» فَهُوَ كَلَامٌ صَحِيحٌ، وَلَوْ أَبْدَلَ ٱسْمَ ٱلْحِقْدِ بغيره[٣٠] كَانَ أَحْسَنَ، لِأَنَّ ٱلْحِقْدَ لَا يَتَوَلَّدُ إِلَّا عَنْ مَوْجِدَةٍ، فَتَخْفَى فِي

(٢٧) الأبيات مع اختلاف الرواية في تكملة الديوان ص ٢٢٠، وانظر مقدمة الديوان.
(٢٨) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ١٣٠، وهي لأبي صخر الهذلي في أمالي القالي ١٤٨/١ ــ ١٥٠، وشرح المرزوقي ص ١٢٣١، والشعر والشعراء ص ٣٥٥، وعيون الأخبار ١٣٨/٤، وفي «م» و«المطبوع: بياتاً.
(٢٩) أشار عبدالستار فراج في تعليق له في الصفحة ١٠٦ من ديوان المجنون إلى هذه الأبيات وقال أنها شيء من داليته المشهورة.
(٣٠) في «م» والمطبوع: بغيرها.

ٱلنَّفْسِ، وَيظْهِرَ غَيْرُهَا وَيُرْصَدَ صَاحِبُهَا بِٱلْمُكَافَاةِ عَنْهَا. وَهٰذَا كُلُّهُ مُحَالٌ بَيْنَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ بَيْنَ بَابِ ٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ جَمِيعاً. وَقَدْ ذَكَرَ ٱللَّـهُ تَعَالَى جَلَّ ثَنَاؤُهُ فِي بَابِ مَحَبَّتِهِ لِلْمُـؤْمِنِينَ دَلِيلاً عَلَى مَا قُلْنَاهُ، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقَـالَتِ ٱلْيَهُودُ ﴾ وَٱلنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ ٱللَّـهِ وَأَحِبَّاؤُهُ، قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ، بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ فَجَعَلَ ـ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ـ مُكَافَاتَهُمْ بِٱلْمُعَاقَبَةِ عَلَى ذُنُوبِهِمْ دَلِيلاً عَلَى تَكْذِيبِ دَعْوَاهُمْ.

وَنَحْوَ ذٰلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّـهَ فَٱتَّبِعُونِي، يُحْبِبْكُمُ ٱللَّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ فَضَمَّ ـ جَلَّ وعَزَّ ـ ٱلذُّنُوبَ إِلَى ٱلْمَحَبَّةِ.

غَيْرَ أَنَّ مَنْ أَحْسَنَ فِي بَيْتَيْنِ وَقَصَّرَ فِي بَيْتٍ كَانَ مُحْسِناً مَعْفِيَّاً عَلَى إِسَاءَتِهِ. وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَتَنْمِي بِلاَ جُرْمٍ عَلَيَّ حُقُودُهَا) فَتَعْتَوِرُهُ مَعَانٍ: أَحَدُهَا أَنْ يَكُونَ ضَنُّهُ بِوُدِّهَا دَعَاهُ إِلَى سُوءِ ٱلظَّنِّ بِهَا فَنَسَبَهَا أَنَّهَا تُضْمِرُ لَهُ حِقْداً، وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَرَفَ مِنْ خَلاَئِقِهَا مَا هُوَ مُغَيَّبٌ عَنَّا.

□ □ □

لَيْسَ بِلَبِيبٍ مَنْ لَمْ يَصِفْ مَا بِهِ لِطَبِيبٍ

قَالَ أَنُو شُرْوَانُ لِبُزُرْجُمَهْرَ: مَتَى يَكُونُ «لْعَبِيُّ بَلِيغاً؟ فَقَالَ: إِذَا وَصَفَ هَوًى أَوْ حَبِيباً.

وقِيلَ لِبَعْضِ أَهْلِ هٰذَا ٱلْعَصْرِ: مَتَى يَكُونُ ٱلْبَلِيغُ عَيِيًّا؟ فَقَالَ: إِذَا سُئِلَ عَمَّا يَتَمَنَّاهُ، أَوْ شَكَا مَا بِهِ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ، وَقَالَ:

مَا يَعْلَمُ ٱللَّهُ أَنِّي مُذْ هَوِيتُكُمُ ... أَطِيْقُ إِظْهَارَ مَا أَلْقَاهُ بِٱللَّفْظِ
كَمْ قَدْ تَحَفَّظْتُهُ حَتَّى إِذَا نَظَرَتْ ... عَيْنِي إِلَيْكَ أَزَالَتْ هَيْبَتِي حِفْظِي

وقال بعض الأدباء في مثل ذلك:

أُفَكِّرُ مَا أَقُولُ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ... وأُحْكِمُ دَائِباً حُجَجَ ٱلْمَقَالِ
فَتَرْتَعِدُ ٱلْفَرَائِصُ حِينَ تَبْدُو ... وَأَنْطِقُ حِينَ أنطِقُ بِالمُحَالِ

وقال آخر[1]:

أَتَيْتُ مَعَ ٱلْحُدَّاثِ لَيْلَى فَلَمْ أَقُلْ ... وَأُخْلِيْتُ فَٱسْتَعْجَمْتُ عِنْدَ خَلَائِي
وَجِئْتُ فَلَمْ أَنْطِقْ وَعُدْتُ فَلَمْ أَحِرْ ... جَوَاباً كِلَا ٱلْيَوْمَيْنِ يَوْمُ عَنَائِي
فَيَا عَجَباً مَا أَشْبَهَ ٱلْيَأْسَ بِٱلْغِنَى ... وَإِنْ لَمْ يَكُونَا عِنْدَنَا بِسَوَاءِ

وَهٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي ذَكَرَهُ لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرٍ، قَدْ تَمْنَعُ ٱلْمُحِبَّ هَيْبَةُ

(١) أقول: كأنّ الأبيات تشعر أن القائل هو المجنون قيس بن الملوّح، ولكني لم أجدها في الديوان، ولا في مصدر آخر.

ٱلْمَحْبُوبِ مِنَ ٱلنَّيْلِ ٱلَّذِي هُوَ ٱللُّطْفُ مِنَ ٱلشَّكْوَى، مَحَلاًّ فِي ٱلْقُلُوبِ.
أَلَمْ تَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ:

مُحِبٌّ قَالَ مُكْتَتِماً مُنَاهُ وَأَسْعَدَهُ ٱلْحَبِيبُ عَلَى هَوَاهُ
أَضَاعَ ٱلْخَوْفُ أَنْفَسَ مَا يُعَانِي وَمَا عَذَرَ ٱلْمُضِيعَ لِمَا عَنَاهُ
فَأَصْبَحَ لاَ يَلُومُ بِمَا جَنَاهُ مِنَ ٱلتَّفْرِيطِ إِنْسَاناً سِوَاهُ
أَسَرَّ نَدامَةَ ٱلْكُسَعِي لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاهُ مَا صَنَعَتْ يَدَاهُ[٢]

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى:

وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ فُجَاءَةً وَفِي ٱلنَّفْسِ حَاجَاتٌ إِلَيْكِ كَمَا هِيَا
وَإِنِّي لَيُنْسِينِي لِقَاؤُكِ كُلَّمَا لَقِيْتُكِ يَوْماً أَنْ أَبُثَّكِ مَا بِيَا
وَقَالُوا بِهِ دَاءٌ عَيَاءٌ أَصَابَهُ وَقَدْ عَلِمَتْ نَفْسِي مَكَانَ دَوَائِيَا[٣]

فَهٰذَا يُخْبِرُ أَنَّ لِقَاءَهَا هُوَ ٱلَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَجِدُهُ، إِلاَّ أَنَّهُ يُشْفِقُ مِنْ ضَرَرِهِ عَلَى نَفْسِهِ، وَلاَ يُبْقِي بِكِتْمَانِهِ عَلَى غَيْرِهِ. عَلَى أَنَّهُ قَدْ قَصَّرَ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ هٰذَا ٱلْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ: إِنَّ لِقَاءَهَا يُحْدِثُ فِي قَلْبِهِ حَالاً لَمْ تَكُنْ قَبْلَ ذٰلِكَ ظَاهِرَةً مِنْ نَفْسِهِ. إِذْ لَوْ كَانَ ٱلْهَوَى قَدِ ٱسْتَوْفَى مِنْهُ حَقَّهُ، وَتَنَاهَى بِهِ إِلَى غَايَةٍ بَعْدَهُ، لَمَا كَانَ ٱللِقَاءُ يَزِيدُ شَيْئاً وَلاَ يَنْقُصُهُ.

كما قال يزيد بن الطثرية:

وَلَمَّا تَنَاهَى ٱلْحُبُّ فِي ٱلْقَلْبِ وَارِداً أَقَامَ وَسُدَّتْ بَعْدُ عَنْهُ مَصَادِرُهْ
فَأَيُّ طَبِيبٍ يُبْرِئُ ٱلْحُبَّ بَعْدَمَا يُسِرُّ بِهِ بَطْنُ ٱلْفُؤَادِ وَظَاهِرُهْ[٤]

---

(٢) جاء في المثل: «أندم من الكسعي»، مجمع الأمثال ٢/٣٤٨.
(٣) البيت من قصيدة طويلة من شعر المجنون. انظر الديوان ص ٣٠٠ مع اختلاف في الرواية.
(٤) البيتان في «شعر ابن الطثرية» ص ٧٤، وهما في الأمالي ١/٧٨ منسوبان إلى ابن الدمينة.

وكما قال ذو الرمة:

وَمَا زِلْتُ أَطْوِي ٱلشَّوْقَ عَنْ أُمِّ خَالِدٍ ... وَجَارَاتِهَا حَتَّى كَأَنْ لَا أُرِيدُهَا
فَمَا زَالَ يَنْمِي حُبُّ مَيَّةَ عِنْدَنَا ... وَيَزْدَادُ حَتَّى لَمْ نَجِدْ مَا نَزِيدُهَا(٥)

ولقد أحسن حبيب بن أوس الطائي حيث يقول:

إِذَا أَزْهَدَتْنِي فِي ٱلْهَوَى خِيفَةُ ٱلرَّدَى ... جَلَتْ لِيَ عَنْ وَجْهٍ يُزَهِّدُ فِي ٱلزُّهْدِ
فَلَا دَمْعَ مَا لَمْ يَبْدِ فِي إِثْرِهِ دَمٌ ... وَلَا وَجْدَ مَا لَمْ تَعْيَ عَنْ صِفَةِ ٱلْوَجْدِ(٦)

وأحسن علي بن محمد العلوي الكوفي حيث يقول:

قَالَتْ عَيِيتَ عَنِ ٱلشَّكْوَى فَقُلْتُ لَهَا ... جُهْدُ ٱلشَّكَايَةِ أَنْ أَعْيَا عَنِ ٱلْكَلِمِ
أَشْكُو إِلَى ٱللَّهِ قَلْباً لَوْ كَحَلْتُ بِهِ ... عَيْنَيْكِ لَاخْتَضَبَتْ مِنْ حَرِّهِ بِدَمِ
لَا تُبْرِمِي فَاقِدَ ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا ... وَمَا يُسَرُّ بِهِ مِنْهَا بِلَا وَلَمِ

عَلَى أَنَّهُ مَنْ طَلَبَ لِآدَمِيٍّ مِثْلَهُ بِمَا لَمْ يُطَالِبِ ٱللَّهُ عِبَادَهُ فَأَخْلِقْ بِأَنْ يَكُونَ ظَالِماً. وَقَدْ مَدَحَ ٱللَّهُ ــ تبارَكَ وَتَعالَى ــ قَوْماً فَقَالَ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً﴾(٧)، فَلَمْ يَعِبْهُمْ ــ تَعَالَى ــ بِأَنْ كَانَ ذِكْرُهُ بِحَضْرَتِهِمْ مُظْهِراً عَلَيْهِمْ مَا لَمْ يُمْكِنْ قَبْلُ مَوْجُوداً مِنْهُمْ.

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ وَأَعْرَفَ مِنَ ٱلشِّعْرِ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى:

تَفْدِيكِ نَفْسِيَ لَسْتُ أَدْرِي أَيُّمَا ... أَيَّامِكُمْ مِنْ أَيِّهَا أَشْجَاهَا
فِي حُبِّكُمْ شُغْلٌ لِقَلْبِي شَاغِلٌ ... عَنْ كُلِّ نَائِبَةٍ يَخَافُ رَدَاهَا

---

(٥) البيتان من قصيدة لذي الرمة، الديوان ص ١٦٤ مع اختلاف في الرواية.

(٦) البيتان في الديوان (نشرة محي الدين الخياط) ص ص ١١٤، ١١٥ مع اختلاف في الرواية.

(٧) سورة الحج: ٣٥.

ومن جيد ما قيل في نحو الفصل الأول:

جَعلْتُكَ دُنْيَائِي فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَجُدْ عَلَيَّ بِوَصْلٍ فَالسَّلَامُ عَلَى آلدُّنْيَا
كَتَمْتُكَ مَا أَلْقَى لِأَنَّكَ مُهْجَتِي أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَذُوبَ مِنَ آلشَّكْوَى

ولبعض أهل هذا الزمان في هذا المعنى:

بِحُرْمَةِ هٰذَا آلشَّهْرِ لِمَّا نَعَشْتَنِي بِعَفْوِكَ إِنِّي قَدْ عَجِزْتُ عَنِ آلْعُذْرِ
فَلَوْ كُنْتَ تَدْرِي مَا أُلَاقِي مِنَ آلْهَوَى لَسَاءَكَ مَا أَلْقَى فَلَيْتَكَ لَا تَدْرِي
لِأَشْقَى بِمَا أَلْقَى وَتَبْقَى مُنَعَّماً خَلِيّاً وَنَارُ آلشَّوْقِ تُسْعَرُ فِي صَدْرِي

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى عن الزبير بن بكار عن ثابت بن الزبير عن أبي العتاهية:

مَنْ لِعَبْدٍ أَذَلَّهُ مَوْلَاهُ مَا لَهُ شَافِعٌ إِلَيْهِ سِوَاهُ
يَشْتَكِي مَا بِهِ إِلَيْهِ وَيَخْشَاهُ وَيَرْجُوهُ مِثْلَ مَا يَخْشَاهُ[٨]

وَهٰذِهِ حَالٌ مَنْقُوصَةٌ لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ شَكْوَى مَا يَلْقَاهُ، إِشْفَاقُهُ مِنْ مَوْجِدَةِ مَنْ يَهْوَاهُ، فَإِنَّمَا أَبْقَى عَلَى نَفْسِهِ. وَمَنِ آمْتَنَعَ مِنْ ذٰلِكَ إِشْفَاقاً عَلَى قَلْبِ صَاحِبِهِ، فَقَدِ آعْتَرَضَ عَلَى وَجْدِهِ آلتَّصَنُّعُ، إِذْ فَعَلَ مَا يَقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ.

وقال آخر:

أَلْجِسْمُ يَنْقُصُ وَآلسَّقَامُ يَزِيدُ وَآلدَّارُ دَانِيَةٌ وَأَنْتَ بَعِيدُ
أَشْكُوكَ أَمْ أَشْكُو إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ سِوَاهُمَا آلْمَجْهُودُ

وقال الحسن بن هانىء:

لَا وَآلَّذِي لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ مَا خَانَ أَحْبَابُنَا وَمَا تَاهُوا
مَا عَلِمُوا بِآلَّذِي يُجِنُّ لَهُمْ مِنْ طُولِ شَوْقٍ وَلَا دَرَوْا مَا هُوَ[٩]

---

(٨) لم أجدهما في الديوان.

(٩) لم أجدهما في الديوان.

وللفتح بن خاقان[10]:

قَدِرْتَ عَلَى نَفْسِي فَأَزْمَعْتَ قَتْلَهَا ... عَلَى غَيْرِ جِدٍّ مِنْكَ وَٱلنَّفْسُ تَذْهَبُ
كَعُصْفُورَةٍ فِي كَفِّ طِفْلٍ يَسُومُهَا ... وُرُودَ حِيَاضِ ٱلْمَوْتِ وَٱلطِّفْلُ يَلْعَبُ

وقال الحسين بن الضحاك:

أَيا مَن طَرفُه سِحْرُ ... ويا مَن رِيقُهُ خَمْرُ
تجاسَرْتُ فكاشفتُكَ لمّا غُلِبَ الصبرُ
وما أحسَنَ في مثلك أن ينهتِكَ السِّتْرُ
فإنْ عنَّفني النَّاسُ فلي وجهُكَ لي عُذْرُ[11]

وقال أيضاً:

إن من أطولِ ليلٍ أمَداً ... ليلُ مشتاقٍ تَصابَى فكَتَمْ
رُبَّ فظِّ القلبِ لا لينَ له ... لو رأى ما بكَ منه لَرَحِمْ[12]

وقال أيضاً:

أُكَاتِمُ وَجْدِي وَمَا يَنْكَتِمْ ... فَمَنْ لَوْ شُكِيْتُ إِلَيْهِ رَحِمْ
وَإِنِّي عَلَى حُسْنِ ظَنِّي بِهِ ... لَأَحْذَرُ إِنْ بُحْتُ أَنْ يَحْتَشِمْ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلنَّاسُ أَنِّي لَهُ ... مُحِبٌّ وَأَحْسِبُهُ قَدْ عَلِمْ
وَلِي عِنْدَ رُؤْيَتِهِ نَظْرَةٌ ... تُحَقِّقُ مَا ظَنَّهُ ٱلْمُتَّهِمْ[13]

وقال المجنون:

فَأَنْتَ ٱلَّذِي إِنْ شِئْتَ أَشْقَيْتَ عِيشَتِي ... وَإِنْ شِئْتَ بَعْدَ ٱللَّهِ أَنْعَمْتَ بَالِيَا

---

(١٠) الفتح بن خاقان، أبو محمد، أديب شاعر، توفي سنة ٢٤٧هـ. فوات الوفيات ٢/١٢٣.

(١١) انظر أشعار الحسين الخليع، وهو مجموع أشعاره مستخرجة من مصادر الأدب.

(١٢) المصدر السابق.

(١٣) المصدر السابق.

وَأَنْتَ ٱلَّذِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلَا عِدًا ... رَأَى نِضْوَ مَا أَبْقَيْتَ إِلَّا رَثَا لِيَا(١٤)

وقال أبو نواس:

قَـالَـتْ ظَـلُومُ سَـمِيَّـةُ ٱلـظُّلْمِ ... مَـا لِي رَأَيْتُـكَ نَـاحِـلَ ٱلْجِسْمِ
يَـا مَـنْ رَمَى قَـلْبِي فَـأَقْصَـدَهُ ... أَنْتَ ٱلْخَبِيرُ بِمَـوْقِـعِ ٱلسَّهْمِ(١٥)

وقال أبو تمام:

وَٱلـلَّـهِ لَـوْ تَلْقَـى ٱلَّـذِي أَلْقَـى ... لَـحَـرِجْتَ أَنْ تَـتَجَـاوَزَ ٱلْـحَقَّـا
بِـي فَـوْقَ مَـا تَلْقَى بِـوَاجِـدِهَـا ... أَمْ تَـرَاهُ لِـجَـنْـبِـهِ مُـلْقَـى(١٦)

وقال أبو صخر الهذلي:

بِيَدِ إِلَّذِي شَعَفَ(١٧) ٱلْفُـؤَادَ بِكُمْ ... تَـفْـرِيـجُ مَـا أَلْقَـى مِنَ ٱلْـهَمِّ
مَـا فِي ٱلْحَيَـاةِ إِذَا هَبِبتِ بِـنَـا ... خَيْـرٌ وَلَا لِلْعَيْشِ مِنْ طَـعْمِ(١٨)
ولَـمـا بَقِـيْتِ لَـتُـبْـقِـيَـنَّ جَـوًى ... بَيْنَ ٱلْجَـوَانِـحِ مُضْـرِعـاً جِسْمِي
فَـتَيَـقَّنِـي أَنْ قَـدْ كَـلِفْـتُ بِـكُـمْ ... ثُمَّ ٱصْنَعِي مَـا شِئْتِ عَنْ عِلْمِ

وقال خليفة بن روح الأسدي(١٩):

قِفِي يَـا أُمَيْمَ ٱلْقَلْبِ نَقْـرَأْ تَحِيَّــةً ... وَنَشْكُو ٱلْهَوَى ثُمَّ ٱصْنَعِي مَا بَدَا لَكِ
فَلَوْ قُلْتِ طَـأْ فِي ٱلنَّارِ أَعْلَمُ أَنَّـهُ ... هَوًى لَكِ أَوْ مُدْنٍ لَنَا مِنْ وِصَالِكِ
لَقَـدَّمْتُ رِجْلِي نَحْـوَهَـا فَـوَطِئْتُهَـا ... هُدًى مِنْكِ لِي أَوْ هَفْوَةً مِنْ ضَلَالِكِ
فَـلَا تَجْعَلِيْنِي كَٱمْرِىءٍ إِنْ وَصَلْتِهِ ... أَشَـاعَ وَإِنْ صَـرَّمْتِـهِ لَمْ يُبَـالِـكِ

---

(١٤) انظر ديوان المجنون ص ٢٩٩.
(١٥) ليس البيتان في الديوان.
(١٦) البيتان في الديوان (نشرة محي الدين الخياط) ص ٤٥٤.
(١٧) كذا في شرح أشعار الهذليين ٢/٩٧٥ مع اختلاف في الرواية.
(١٨) كذا في الهذليين، وأما في «م» والمطبوع فهو: هيبت لنا.
(١٩) لم أقف على ترجمته.

وأنشدني ابن أبي طاهر:

قَالَتْ لَقِيتَ ٱلَّذِي لَمْ يَلْقَهُ أَحَدٌ ... قُلْتُ ٱلدَّلِيلُ عَلَى ذَاكَ ٱلَّذِي أَجِدُ
أَوْدَعْتِنِي سَقَماً لَا أَسْتَقِلُّ بِهِ ... فَلَيْس يَنْفَدُ حَتَّى يَنْفَدَ ٱلْأَبَدُ

وقال مضرس بن بطر الهلالي[٢٠]:

وَكَادَتْ بِلَادُ »للّهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... بِمَا رَحُبَتْ يَوْماً عَلَيَّ تَضِيقُ
أَذُودُ سَوَادَ ٱلطَّرْفِ عَنْكِ وَمَا لَهُ ... إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكِ طَرِيقُ
وَلَوْ تَعْلَمِينَ ٱلْعِلْمَ أَيْقَنْتِ أَنَّنِي ... وَرَبِّ ٱلْهَدَايَا ٱلْمُشْعَرَاتِ صَدِيقُ
سَلِي هَلْ قَلَانِي مِنْ عَشِيرٍ صَحِبْتُهُ ... وَهَلْ ذَمَّ رَحْلِي فِي ٱلرِّفَاقِ رَفِيقُ

وأنشدني آخر:

أَمْسَيْتُ لَعَّاباً وَأَمْسَى ٱلْهَوَى ... يَلْعَبُ فِي رُوحِي وَجِثْمَانِي
أُشْفِقُ إِنْ بُحْنَا وَإِنْ لَمْ أَبُحْ ... فَٱلْمَوْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي

وأنشدني أبو الضياء لنفسه[٢١]:

أُنْظُرْ إِلَى نَاظِرٍ قَدْ شَفَّهُ ٱلسَّهَدُ ... وَٱعْطِفْ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا ٱلْكَمَدُ
لَا ذُقْتَ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنْتَ مَالِكُهُ ... وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي يَجِدُ
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ ... وَٱلْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ ٱلْكَبِدُ
فَإِنْ جَحَدْتَ ٱلَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا ... فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ ٱلْخَدُّ وَٱلْجَسَدُ

وقال أبو المنهال الأشجعي[٢٢]:

يَا أُمَّ عَمْرٍو وَخَيْرُ ٱلْقَوْلِ أَصْدَقُهُ ... أَوْفِي وَأَنْتِ مِنَ ٱلْمُوفِينَ بِٱلذِّمَمِ

---

(٢٠) كذا في «م» والمطبوع، وقد نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٠٧. وقد نسبت في الأغاني (الدار) ٢/٤٠، ٨٢ إلى قيس بن ذريح أو مضرس بن قرطة كما في المصدر نفسه ٥/٢٠، وفي لباب الآداب ص ٤١١ نسبت إلى مضرس بن قرط، وكذلك في السمط ص ٣٨٠.

(٢١) لم أهتد إلى معرفته.

(٢٢) لعله أبو المنهال الديلي. انظر معجم الشعراء ص ٥١٣.

أَوْفِي وَفَاءَ كَرِيمٍ ذِي مُحَافَظَةٍ ... وَإِنْ أَبَيْتِ تَقَاضَيْنَا إِلَى حَكَمٍ
عَدْلٍ مِنَ ٱلنَّاسِ يُرْضِي حِينَ يَبْلُغُهُ ... أَنْ كَانَ حَبْلُكِ أَمْسَى وَاهِيَ ٱلرِّمَمِ
فَأَعْرَضَتْ ثُمَّ قَالَتْ وَهْيَ لَاهِيَةٌ ... بَعْدَ ٱلتَّغَضُّبِ قَوْلَ ٱلْمُؤْسَفِ ٱلْأَطِمِ
إِنْ تَدْعُ لِي حَكَماً عَدْلاً أُحَكِّمُهُ ... أَنْطِقْ لَدَيْهِ بِلَا عِيٍّ وَلَا بَكَمِ
مِنِّي بِأَرْضِكِ شَجْوٌ لَسْتُ نَاسِيَهُ ... لَوْ بِٱلْحِجَازِ هَوَى أَيَّامِكِ ٱلْقُدُمِ

وكتب عبدالله بن الدمينة إلى أُمامة:

وَأَنْتِ ٱلَّتِي كَلَّفْتِنِي دَلَجَ ٱلسُّرَى ... وَجُونُ ٱلْقَطَا بِٱلْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي قَطَّعْتِ قَلْبِي حَزَازَةً ... وَفَرَّقْتِ قَرْحَ ٱلْقَلْبِ فَهْوَ كَلِيمُ
وَأَنْتِ ٱلَّتِي أَحْفَظْتِ قَوْمِي فَكُلُّهُمْ ... بَعِيدُ ٱلرِّضَا دَانِي ٱلصُّدُودِ كَتُومُ(٢٣)

وكتبت إليه:

وَأَنْتَ ٱلَّذِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي ... وَأَشْمَتَّ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي ... لَهُمْ غَرَضاً أُرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلاً يَكْلِمُ ٱلْجِسْمَ قَدْ بَدَا ... بِجِسْمِيَ مِنْ قَوْلِ ٱلْوُشَاةِ كُلُومُ(٢٤)

وكتب بعض أهل الأدب إلى أخ له من أهل هذا العصر:

سَيِّدِي إِنَّنِي أَسَأْتُ بِقَوْلِي ... سَيِّدِي أَنْتَ فَٱرْضَ عَبْدَكَ عَبْدَا
لَا تَلَقَّ ٱلدُّعَاءَ مِنِّي بِنُكْرٍ ... فَتُرَى قَاتِلاً لِنَفْسِيَ عَمْدَا(٢٥)

فأجابه:

أَنَا بِٱلرِّقِّ فِي ٱلْهَوَى مِنْكَ أَوْلَى ... وَأَرَى ذَاكَ يَشْهَدُ ٱللَّهُ مَجْدَا
عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّنِي مِنْكَ رَاضٍ ... أَنْ تَرَانِي لِعَبْدِ عَبْدِكَ عَبْدَا

---

(٢٣) الأبيات نسبت إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٤٧، وهي في ديوان ابن الدمينة ص ٤٢ مع اختلاف في الرواية.

(٢٤) وهذه الأبيات من قصيدة نسبت إلى المجنون مع الأبيات السابقة.

(٢٥) في «م» والمطبوع: لا تلقّى.

وقال آخر:

يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ إِلْهَاباً عَلَى كَبِدِي   إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِي بِي لاَ إِلَى أَحَدِ
إِلَيْكَ أَشْكُو ٱلَّذِي بِي مِنْ هَوَاكَ فَقَدْ   طَلَبْتُ غَيْرَكَ لِلشَّكْوَى فَلَمْ أَجِدِ

وقال بعض الأعراب:

إِذَا لُمْتُهَا قَالَتْ عَدِيمٌ وَإِنَّمَا   صَمَتٌّ فَمَا جَرَّبْتَ جُوداً وَلاَ بُخْلاَ
بَلَى قُلْتَ هَلْ ثُمَّ ٱنْصَرَفْتَ وَلَمْ تَعُدْ   فَتَسْتَنكِرَ ٱلْإِعْرَاضِ أَوْ تَعْرِفَ ٱلْبَذْلاَ

أَمَّا هٰذِهِ فَقَدْ قَرَّعَتْ صَاحِبَهَا عَلَى تَرْكِهِ تَقَاضِيهَا تَقْرِيعاً يُغْرِي ٱلْمُغْتَرِّينَ بِشَكْوَى كُلِّ مَا يَجِدُونَهُ، وَبِٱلْإِلْحَاحِ عَلَى مَنْ يَوَدُّونَهُ، فِي ٱلْمُطَالَبَةِ بِجَمِيعِ مَا يُرِيدُونَهُ. وَهٰذِهِ حَالُ مَنْ تَحَكَّمَ عَلَى مَوَارِدِهَا، تَحَكَّمَتْ عَلَيْهِ مَصَادِرُهَا، فَيَنْدَمُ حَيْثُ لاَ تَنْفَعُهُ ٱلنَّدَامَةُ، ويهرَبُ[٢٦] إِلَى حَيْثُ لاَ تَنْفَعُهُ ٱلسَّلاَمَةُ. وَكَيْفَ يَتَهَيَّأُ لِلنَّادِمِ عَلَى إِظْهَارِ مَا فِي ضَمِيرِهِ أَنْ يُخْفِيَهُ بَعْدَ إِظْهَارِهِ؟ وَقَدْ كَانَ جَدِيراً أَنْ يَظْهَرَ مِنْهُ بِغَلَبَاتِ ٱلْحَالِ فِي وَقْتِ حِرْصِهِ عَلَى أَسْرَارِهِ؟ وَالْمَحْبُوبُ كَثِيراً مَا يُطْمِعُ مُحِبَّهُ فِي نَفْسِهِ هٰذَا ٱلْإِطْمَاعَ، أَوْ نَحْوَهُ لِيَطَّلِعَ عَلَى حَقِيقَةِ مَا فِي ضَمِيرِهِ وَقَلْبِهِ، فَإِذَا وَثِقَ بِصِحَّةِ ٱلْمُلْكِ زَالَتْ عَنْهُ دَوَاعِي ٱلشَّكِّ، فَتَرَاخَى حِينَئِذٍ عَنِ ٱلْاسْتِعْطَافِ تَرَاخِيَ ٱلْمَالِكِينَ، وَحَصَلَتْ لِلنَّاسِي ٱلْمُظْهِرِ مَا فِي ضَمِيرِهِ ذِلَّةُ ٱلْمَمْلُوكِينَ. وَلَمْ أَجِدْ فِيمَا جَرَيْتُ إِلَيْهِ فِي هٰذَا ٱلْفَصْلِ أرزأَ[٢٧] مِنِّي عَلَى مَنْ أَظْهَرَ إِلْفَهُ عَلَى مَا يَجِدُ مِنَ ٱلْمَحَبَّةِ وَإِنَّمَا جَرَيْتُ إِلَى عَيْبِ مَنْ يَدْعُوهُ إِلَى إِظْهَارِ مَا فِي نَفْسِهِ رَجَاءُ ٱلنَّوَالِ مِنْ صَاحِبِهِ. وَلَعَمْرِي لَقَدْ قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ مَا يَقْرُبُ مِنْ جِهَةِ ٱلصَّوَابِ وَهُوَ قَوْلُهُ:

يَا سَقِيمَ ٱلْجُفُونِ غَيْرَ سَقِيمِ   وَمُرِيبَ ٱلْأَلْحَاظِ غَيْرَ مُرِيبِ
إِنَّ قَلْبِي لَكُمْ لَكَٱلْكَبِدِ ٱلْحَرَّ   ى وَقَلْبِي لِغَيْرِكُمْ كَٱلْقُلُوبِ

(٢٦) في «م» والمطبوع: وهرب.
(٢٧) في «م» والمطبوع: بأرزأ.

لَسْتُ أُدْلِي بِحُـرْمَـةٍ مُسْتَـزِيـداً فِي وِدَادٍ مِنْكُمْ وَلَا فِـي نَصِـيبِ
غَيْـرَ أَنَّ ٱلْعَلِيـلَ لَيْسَ بِمُـذْمُـو مٍ عَلَى شَـرْحِ مَـا بِـهِ لِلطَّبِيبِ
لَـوْ رَأَيْنَـا ٱلتَّـوْكِيـدَ خُـطَّةَ عَجـزٍ مَـا شَفَعْنَـا ٱلْأَذَانَ بِـٱلتَّثْـوِيبِ(٢٨)

وَهٰذَا ٱلَّذِي وَصَفَ أَيْضاً مِنَ ٱلْحَالِ غَيْرُ مُسْتَوْعِبٍ لِحَدِّ ٱلْكَمَالِ وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْكَامِلَ فِي حَالِهِ هُوَ ٱلَّذِي كَانَ غَرَضُهُ فِي إِظْهَارِ إِلْفِهِ عَلَى كُلِّ مَا يُلْقَى بِهِ أَنْ يَجْعَلَهُ مُشَارِكاً لَهُ فِي عِلْمِ ضَمَائِرِهِ وَمُتَحَكِّماً مَعَهُ لَا بَلْ عَلَيْهِ فِي سَرَائِرِهِ فَلَا يَتَحَكَّمُ هُوَ حِينَئِذٍ عَلَى خَلِيلِهِ فِي أَمْرٍ وَلَا يَسْتَظْهِرُ عَلَيْهِ بِسِرٍّ وَكُلُّ مَنْ زَالَ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ فَزَائِلٌ عَنْ مَرْتَبَةِ ٱلْكَمَالِ.

□ □ □

(٢٨) الأبيات في الديوان ١/١٢٥ مع اختلاف في الرواية.

إِذَا صَحَّ ٱلْظَفَرُ وَقَعَتِ ٱلْغِيَرُ

أَشْعَارُ هٰذَا ٱلْبَابِ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَى آخِرِهَا مُضَادَّةٌ لِلْأَشْعَارِ ٱلَّتِي قَبْلَهَا، لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ ٱلْبَابِ ٱلْمَاضِي تَحْرِيْضاً لِلْمُحِبِّ عَلَى إِظْهَارِ مَحْبُوبِهِ عَلَى مَا لَهُ فِي نَفْسِهِ، وَلَوْماً لِمَنْ كَتَمَ عَنْ صَاحِبِهِ مَا يَجِدُهُ بِهِ وَمَا يَلْقَاهُ بِسَبَبِهِ. وَأَشْعَارُ هٰذَا ٱلْبَابِ إِنَّمَا هِيَ تَحْرِيْضٌ عَلَى ٱلْكِتْمَانِ، وَتَحْذِيرٌ مِنْ ٱلْإِعْلَانِ. وَٱلْعِلَّةُ فِي هٰذَا مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ ٱلْمَحْبُوْبَ يَسْتَعْطِفُ مُحِبَّهُ لِيُشْرِفَ عَلَى حَقِيْقَةِ مَا فِي قَلْبِهِ، وَلِيَتَمَكَّنَ أَيْضاً هَوَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَإِذَا وَقَعَ لَهُ ٱلْيَقِيْنُ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلتَعَرُّفِ، وَإِذَا حَصَلَ لَهُ ٱلْوُدُّ ٱسْتَغْنَى عَنِ ٱلتَّأَلُّفِ، فَحِيْنَئِذٍ يَقَعُ ٱلْغَضَبُ عَنْ غَيْرِ ذَنْبٍ، وَٱلْإِعْرَاضُ مِنْ غَيْرِ وَجْدٍ، لِسُكُوْنِ ٱلْقَلْبِ ٱلْوَاثِقِ وَٱسْتِظْهَارِ ٱلْمَعْشُوقِ عَلَى ٱلْعَاشِقِ.

قال بشار بن برد:

أَبْكِي ٱلَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ ... حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهَوَى رَقَدُوا
وَٱسْتَنْهَضُونِي فَلَمَّا قُمْتُ مُنْتَصِباً ... بِثِقْلِ مَا حَمَّلُونِي وُدَّهُمْ قَعَدُوا
لِأَخْرُجَنَّ مِنَ الدُّنْيَا وَحُبُّكُمْ ... بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ لَمْ يَشْعُرْ بِهِ أَحَدُ
أَلْقَيْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلْحُزْنِ مَعْرِفَةً ... لَا تَنْقَضِي أَبَداً أَوْ يَنْقَضِي ٱلْأَبَدُ(١)

وقال طلحة بن أبي بكر(٢):

لَا تُظْهِرَنَّ مَوَدَّةً لِحَبِيبِ ... فَتَرَى بِعَيْنِكَ مِنْهُ كُلَّ عَجِيبِ
أَظْهَرْتُ يَوْماً لِلْحَبِيبِ مَوَدَّتِي ... فَأَخَذْتُ مِنْ هِجْرَانِهِ بِنَصِيبِ

(١) لم أجد الأبيات في الديوان.
(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

وقال جميل بن معمر:

إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بُثَيْنَةُ قَاتِلِي ... مِنَ ٱلْحُبِّ قَالَتْ ثَابِتٌ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعِشْ بِهِ ... مَعَ ٱلنَّاسِ قَالَتْ ذَاكَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَلَا أَنَا مَرْدُودٌ بِمَا جِئْتُ طَالِبًا ... وَلَا حُبُّهَا فِيمَا يُبِيدُ يَبِيدُ
إِذَا فَكَّرَتْ قَالَتْ قَدْ آدْرَكْتُ وُدَّهُ ... وَمَا ضَرَّنِي بُخْلِي فَفِيمَ أَجُودُ
يَمُوتُ ٱلْهَوَى مِنِّي إِذَا مَا لَقِيتُهَا ... وَيَحْيَى إِذَا فَارَقْتُهَا فَيَعُودُ(٣)

وقال ذو الرمة:

وَلَمَّا شَكَوْتُ ٱلْحُبَّ كَيْمَا تُثِيبَنِي ... بِوَجْدِي قَالَتْ إِنَّمَا أَنْتَ تَمْزَحُ
دَلَالًا وَإِبْعَادًا عَلَيَّ وَقَدْ أَرَى ... ضَمِيرَ ٱلْحَشَى قَدْ كَادَ بِٱلْقَلْبِ يَنْزَحُ(٤)

وقال آخر:

وَلَمَّا شَكَوْتُ ٱلْحُبَّ قَالَتْ: أَمَا تَرَى ... مَكَانَ ٱلثُّرَيَّا وَهْوَ مِنْكَ بَعِيدُ
فَقُلْتُ لَهَا: إِنَّ ٱلثُّرَيَّا وَإِنْ نَأَتْ ... يَصُوبُ مِرَارًا نَوْؤُهَا فَيَجُودُ

وأنشدتني أم حمادة الهمدانية(٥):

شَكَوْتُ إِلَيْهَا ٱلْحُبَّ قَالَتْ كَذَبْتَنِي ... أَلَسْتُ أَرَى ٱلْأَجْلَادَ مِنْكَ كَوَاسِيَا
رُوَيْدَكَ حَتَّى يَبْتَلِي ٱلشَّوْقُ وَٱلْهَوَى ... عِظَامَكَ حَتَّى يَرْتَجِعْنَ بَوَادِيَا
وَيَأْخُذَكَ ٱلْوِسْوَاسُ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى ... وَتَخْرَسَ حَتَّى لَا تُجِيبَ ٱلْمُنَادِيَا

وقال آخر:

أَحِينَ مَلَكْتِنِي أَعْرَضْتِ عَنِّي ... كَأَنِّي قَدْ قَتَلْتُ لَكُمْ قَتِيلَا
فَهَلَّا إِذْ هَمَمْتُ بِصَرْمِ حَبْلِي ... جَعَلْتِ إِلَى ٱلتَّصَبُّرِ لِي سَبِيلَا

---

(٣) الأبيات في ديوان جميل ص ٣٨ مع اختلاف في الرواية.

(٤) لم أجد البيتين في ديوان ذي الرمة.

(٥) وقول المؤلف: «وأنشدتني...» ربما يشير إلى أنها من الأعراب، وقد ورد ذكرها أول مرة في الباب الأول من هذا الكتاب.

وقال آخر:

أَطْمَعَتْنِي فَقُلْتُ أَخْذاً بِكَفِّي ثُمَّ عَادَتْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ بِخُلْفِ
زَعَمَتْ أَنَّهَا تُرِيدُ عَفَافَا قُلْتُ رُدِّي عَلَيَّ قَلْبِي وَعِفِّي

وقال العباس بن الأحنف[٦]:

يَا وَيْحَ مَنْ خَتَلَ ٱلْأَحِبَّةُ قَلْبَهُ حَتَّى إِذَا ظَفِرُوا بِهِ قَتَلُوهُ
عَزُّوا وَمَالَ بِهِ ٱلْهَوَى فَأَذَلَّهُ إِنَّ ٱلْعَزِيزَ عَلَى ٱلذَّلِيلِ يَتِيهُ
أُنْظُرْ إِلَى جَسَدٍ أَضَرَّ بِهِ ٱلْهَوَى لَوْلَا تَقَلُّبُ طَرْفِهِ دَفَنُوهُ
مَنْ كَانَ خِلْوَاً مِنْ تَبَارِيحِ ٱلْهَوَى فَأَنَا ٱلْهَوَى وَحَلِيفُهُ وَأَخُوهُ[٧]

وقال أيضاً:

أُحْرَمُ مِنْكُمْ بِمَا أَقُولُ وَقَدْ نَالَ بِهِ ٱلْعَاشِقُونَ مَا عَشِقُوا
صِرْتُ كَأَنِّي ذُبَالَةٌ نُصِبَتْ تُضِيءُ لِلنَّاسِ وَهِيَ تَحْتَرِقُ[٨]

وأنشدنا أحمد بن يحيى الشيباني:

وَمَا أَنْصَفَتْ ذَلْفَاءُ أَمَّا دُنُوُّهَا فَهَجْرٌ وَأَمَّا نَأْيُهَا فَيَشُوقُ
تَبَاعَدُ مِمَّنْ وَاصَلَتْ وَكَأَنَّهَا لِآخَرَ مِمَّنْ لَا تَوَدُّ صَدِيقُ

وقال آخر:

وَمَا أَنْصَفَتْ أَمَّا ٱلنِّسَاءُ فَبَغَّضَتْ إِلَيْنَا وَأَمَّا بِٱلنَّوَالِ فَضَنَّتِ
دَعَتْنِي بِأَسْبَابِ ٱلْهَوَى فَٱتَّبَعْتُهَا حَنِيناً فَلَمَّا أَقْصَدَتْنِي تَوَلَّتِ[٩]

---

(٦) العباس بن الأحنف، أبو الفضل من شعراء الدولة العباسية الذي انقطع إلى الغزل، اتصل بالرشيد. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٥٢٥ ــ ٥٢٨.

(٧) الأبيات في الديوان ص ٢٨٤ مع اختلاف في الرواية.

(٨) انظر ديوان العباس ص ١٩٧.

(٩) البيت الأول نسب إلى المجنون كما في الديوان ص ٨٧.

وقال المجنون:

أَأَدْنَيْتِنِي حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْتِنِي ... بِقَوْلٍ يُحِلُّ ٱلْعُصْمَ سَهْلَ ٱلْأَبَاطِحِ
تَجَافَيْتِ عَنِّي حِينَ لَا لِيَ حِيلَةٌ ... وَخَلَّفْتِ مَا خَلَّفْتِ بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ (١٠)

وقال آخر:

دَنَتْ فِعْلَ ذِي وُدٍّ فَلَمَّا تَبِعْتُهَا ... تَوَلَّتْ وَأَبْقَتْ حَاجَتِي فِي فُؤَادِيَا
فَإِنْ قُلْتُمْ: إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ... ظَلَمْنَا وَلٰكِنَّا أَسَأْنَا ٱلتَّقَاضِيَا

وقال ذو الرمة:

وَتَهْجُرُهُ إِلَّا ٱخْتِلَاساً نَهَارَهَا ... وَكَمْ مِنْ مُحِبٍّ رَهْبَةَ ٱلعَيْنِ هَاجِرِ
إِذَا خَشِيَتْ مِنْهُ ٱلصَّرِيمَةَ أَبْرَقَتْ ... لَهُ بَرْقَةً مِنْ خُلَّبٍ غَيْرِ مَاطِرِ (١١)

وقال المجنون:

لَعَمْرُ أَبِيهَا إِنَّهَا لَبَخِيلَةٌ ... وَمِنْ قَوْلِ وَاشٍ إِنَّهَا لَغَضُوبُ
رَمَتْنِي عَنْ قَوْسِ ٱلْعَدَاوَةِ إِنَّهَا ... إِذَا مَا رَأَتْنِي مُعْرِضاً لَخَلُوبُ (١٢)

وقال أبو دَهْبَل (١٣):

أَبَعْدَ ٱلَّذِي قَدْ لَجَّ تَتَّخِذِينَنِي ... عَدُوّاً وَقَدْ جَرَّعْتِنِي ٱلسُّمَّ مُنْقَعَا
وَشَفَّعْتِ مَنْ يَنْعَى عَلَيَّ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأَرْجِعَ مَنْ يَنْعَى عَلَيْكِ مُشَفَّعَا (١٤)
فَقَالَتْ وَمَا هَمَّتْ بِرَجْعِ جَوَابِنَا ... بَلْ ٱنْتَ أَبَيْتَ ٱلدَّهْرَ إِلَّا تَضَرُّعَا
فَقُلْتُ لَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ ذِي هَوًى ... تَحَمَّلَ حِمْلاً فَادِحاً فَتَوَجَّعَا

---

(١٠) البيتان نسبا إلى المجنون، انظر الديوان ص ٩٤، وانظر الأغاني (الساسي) ٢/ ٩٠، ٩٢ والشعر والشعراء ص ٣٦٣، والعقد الفريد ٥/ ٣٧٨، وأمالي القالي ٢/ ٢٢٨.

(١١) البيتان في الديوان ص ص ٢٨٧، ٢٨٥ مع اختلاف في الرواية.

(١٢) البيتان في ديوان المجنون ص ٦١.

(١٣) في «م» والمطبوع: أبو ذهيل. وهو وهب بن ربيعة عاش أيام ابن الزبير. انظر: الشعر والشعراء (ليدن) ص ٣٨٩.

(١٤) البيتان في الديوان ص ٨٣. والديوان مجموع من الشعر.

وقال آخر:

وَقَـالَتْ وَصَدَّتْ وَجْهَهَـا لِتَغِيظَنِي: أَبِالصَّدِ تُجْزَى أَمْ عَلَى ٱلذَّنْبِ تُوصَلُ
فَقُلْتُ: مَتَى أَذْنَبْتُ، قَالَتْ: تُرِيدُهُ فَقُلْتُ: فَلَمْ أَفْعَلْ، فَقَالَتْ: سَتَفْعَلُ
فَقُلْتُ: وَهَلْ أُجْزَى بِذَنْبٍ لَمْ آتِهِ وَلَكِنْ ظَفِـرْتُمْ بِـٱلْمُحِبِّينَ فَـٱقْتُلُوا

وقال آخر:

شَكَـوْتُ فَقَالَتْ: كُـلُّ هٰذَا تَبَـرُّماً بِحُبِّي أَرَاحَ ٱللَّـهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَتَمْتُ ٱلْحُبَّ قَالَتْ: لَشَدَّ مَا صَبَرْتَ وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ شَجِي ٱلْقَلْبِ
فَشَكْـوَايَ تُـؤْذِيهَا وَعَتْبِـي يَسُـوءُهَا وَتَغْضَبُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِـي *
فيا قَوْمِ هَـلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُـونَهَا أَشِيرُوا بِهَا وَٱسْتَوْجِبُوا ٱلْأَجْرَ فِي ٱلصَّبِّ

وأنشدني أعرابـي بنجد:

ذَكَـرْتُـكِ إِذْ نَـامَ ٱلْخَلِيُّ وَلَمْ أَنَمْ وَإِذْ أَنْتِ فِي شُغْلٍ بِلَهْوِكِ عَنْ ذِكْرِي
وَإِذْ أَنْتِ تَثْنِينَ ٱلْكَعَـابَ بِقَصْـرِهِ وَقَلْبِـي لَهُ لَذْعٌ أَحَرُّ مِنَ ٱلْجَمْرِ(١٥)
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَشْكُ ٱلْهَوَى قُلْتِ: قَدْ صَحَا وَإِنْ بُحْتُ فِيهِ خِفْتُ أَنْ يَعْلَمُوا أَمْرِي
وَلَيْسَ خَلِيلِي بِٱلْمُرَجَّى وَلاَ ٱلَّذِي إِذَا غِبْتُ عَنْهُ كَانَ عَوْناً عَلَى ٱلدَّهْرِ
وَلٰكِنْ خَلِيلِي مَنْ يَصُـونُ مَـوَدَّتِي وَيَحْفَظُنِي إِنْ كَانَ مِنْ دُونِ ٱلْبَحْرِ(١٦)

وأنشدني أحمد بن أبـي طاهر لنفسه(١٧):

ذَهَبْتِ عَلَى صَبٍّ شَكَا أَلَمَ ٱلْهَوَى كَمَـا ذَهَبَتْ أَرْضٌ وَطِئْتِ تُـرَابَهَـا
وَكَانَ يُرَجِّي نَفْعَ شَكْوَاهُ إِذْ شَكَـا إِلَيْـكِ فَقَدْ أَمْسَى يَخَـافُ عِقَابَهَـا

---

(١٥) لم أتبين معنى الصدر من هذا البيت.

(١٦) عجز البيت غير مستقيم من حيث الوزن، وهو كذلك في «م» والمطبوع.

(١٧) في «م» والمطبوع: أحمد بن طاهر. وقد مر «أحمد» هذا مرّات عدة في «الزهرة» وصاحب الكتاب يثبت الكثير من إنشاده.

وقال المؤمل[18]:

شَكَوْتُ وَجْدِي إِلَى هِنْدٍ فَمَا ٱكْتَرَثَتْ ... يَا قَلْبَها أَحَدِيدٌ أَنْتَ أَمْ حَجَرُ
إِذَا مَرِضْنَا أَتَيْنَاكُمْ نَعُودُكُمُ ... وَتُذْنِبُونَ فَنَأْتِيكُمْ فَنَعْتَذِرُ[19]

وَبَلَغَنِي أَنَّ عَبْدَ ٱلْمَلَكِ بْنَ مَرْوَانَ جَلَسَ يَوْماً لِلنَّظَرِ فِي ٱلْمَظَالِمِ فَرُفِعَتْ إِلَيْهِ قِصَّةٌ مَنْسُوبَةٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ الحارث وَكَانَ فِيْهَا:

عَلِقْتُ بِأَسْبَابِ ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلْهَوَى ... فَلَمَّا حَوَتْ قَلْبِي ثَنَتْ بِصُدُودِ
فَلَوْ شِئْتَ يَا ذَا ٱلْعَرْشِ حِينَ خَلَقْتَنِي ... شَقِيّاً بِمَنْ أَهْوَاهُ غَيْرَ سَعِيدِ
عَطَفْتَ عَلَيَّ ٱلْقَلْبَ مِنْهَا بِرَحْمَةٍ ... وَإِنْ كَانَ قَلْباً مِنْ صَفاً وَحَدِيدِ
فَقُلْ يَا أَمِيرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّمَا ... تُحَكَّمُ وَٱلْأَحْكَامُ ذَاتُ حُدُودِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ قَلَبَهَا ثُمَّ وَقَّعَ فِي ظَهْرِهَا:

أَرَى ٱلْجَوْرَ مِنْهَا ظَاهِراً يَا ٱبْنَ حَارِثٍ ... وَمَا رَأْيُهَا فِيمَا أَتَتْ بِرَشِيدِ
أَمِنْ بَعْدِمَا صَادَتْ فُؤَادَكَ وَٱحْتَوَتْ ... عَلَيْهِ ثَنَتْ وَجْهَ ٱلْهَوَى بِصُدُودِ
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَرْحَمْ بُكَاكَ وَلَا حَنَتْ ... عَلَيْكَ فَمَا مِنْكَ ٱلرَّدَى بِبَعِيدِ
سَأَقْضِي عَلَيْهَا أَنْ تُجَازِي بِوُدِّهَا ... أَخَا صَبْوَةٍ جَارَتْ عَلَيْهِ وَدُودِ

ولبعض أهل هذا العصر:

مَنْ لِي بِعَطْفِ أَخٍ ٱلْإِخَاءَ وَرَا ... ظَهَرٍ وَمِنْ ثَمَّ مَارَى ٱلرُّوحَ فِي ٱللُّطَفِ
حَتَّى يُصَيِّرَهَا إِنْ خُيِّرَتْ تَلَفاً ... وَفُرْقَةً مِنْهُ لَمْ تَخْتَرْ سِوَى ٱلتَّلَفِ
أَغْرَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَ ٱلدَّهْرِ فَٱحْتَشَدَتْ ... بِيَ ٱلْخُطُوبُ ٱحْتِشَادَ ٱلْمُحْنَقِ ٱلْأَسِفِ
حَتَّى إِذَا أَنِسَتْ نَفْسِي بِأَنَّكَ لِي ... وَٱسْتَعْذَبَتْ طِيبَ ذَاكَ ٱلْمَشْرَبِ ٱلْأُنُفِ

---

(١٨) هو المؤمل بن أميل المحاربي من شعراء الحماسة ٣/١٤٦ شاعر عباسي وانظر معجم الشعراء ص ٢٩٨.

(١٩) البيتان في نهاية الإرب ٣/٩٢ مع اختلاف في الرواية.

أَمْكَنْتَ مِنِّي ٱللَّيَالِي فَٱنْتَصِفْنَ وَمَنْ يُظْلَمْ وَيُمْكَنْ مِنَ ٱلْإِنْصَافِ يَنْتَصِفِ
يَا قَلْبُ وَصْفُكَ يُغْرِي مَنْ كَلِفْتَ بِهِ فَٱكْمِدْ بِكِتْمَانِ مَا تَلْقَى وَلَا تَصِفِ
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَشْجَ بِٱلْكِتْمَانِ فَٱشْجَ بِهِ أَوْ كُنْتَ لَمْ تَعْتَرِفْ بِٱلصَّرْمِ فَٱعْتَرِفِ
قُلْ لِلَّيَالِي مَلَكْتِ ٱلْحُكْمَ فَٱحْتَكِمِي وَلِلْمَصَائِبِ قَدْ مُكِّنْتِ فَٱنْتَصِفِي

وله أيضاً:

يَا مُنْيَةَ ٱلْقَلْبِ لَوْ آمَالُهُ ٱنْفَسَحَتْ وَحَظَّ نَفْسِيَ مِنْ دِينِي وَدُنْيَائِي
قُلْ لِي: تَنَاسَيْتَ أَمْ أُنْسِيتَ أُلْفَتَنَا أَيَّامَ رَأْيُكَ فِينَا غَيْرُ ذَا ٱلرَّائِي
كَانَتْ لِقَلْبِي أَهْوَاءٌ مُفَرَّقَةٌ فَٱسْتَجْمَعَتْ مُذْ رَأَتْكَ ٱلْعَيْنُ أَهْوَائِي
فَصَارَ يَحْسُدُنِي مَنْ كُنْتُ أَحْسُدُهُ وَصِرْتُ مَوْلَى ٱلْوَرَى مُذْ صِرْتَ مَوْلَائِي
حَتَّى إِذَا ٱسْتَيْأَسَ ٱلْحُسَّادُ مِنْ دَرَكِي وَقَلَّ أَعْدَائِيَ مُذْ قَلَلْتَ أَكْفَائِي
حَمَيْتَ طَعْمَ ٱلْكَرَى عَيْنَيَّ فَٱهْتَجَرَا فَصَارَ طِيبُ ٱلْكَرَى مِنْ بَعْضِ أَعْدَائِي
مَنْ خَانَ هَانَ وَقَلْبِي رَائِدٌ أَبَداً مَيْلاً إِلَيْكَ عَلَى هَجْرِي وَإِقْصَائِي
لَا بُدَّ لِي مِنْكَ فَٱصْنَعْ مَا بَدَا لَكَ بِي فَقَدْ قَدِرْتَ عَلَى قَتْلِي وَإِحْيَائِي

وأنشدني محمد بن الخطاب[٢٠]:

عَلِّمِينِي ٱلْإِصْدَارَ وَٱلْإِيرَادَا فَٱرْفِقِي بِي فَقَدْ مَلَكْتِ ٱلْقِيَادَا
لَا تَقُولِي إِذَا نَأَيْتُ سَلَا عَنَّـ ـا وَإِنْ زُرْتُكُمْ أَرَادَ ٱلْبِعَادَا
عَلِّمِينِي ٱلدُّنُوَّ مِنْكِ إِذَا شِئْـ ـتِ وَعَنْكِ ٱلْبِعَادَ أَلْقَ ٱلرَّشَادَا

وقال الأعشى:

دَارٌ لِقَاتِلَةِ ٱلْغَرَانِقِ مَا بِهَا إِلَّا ٱلْوُحُوشُ خَلَتْ لَهُ وَخَلَا لَهَا
ظَلَّتْ تُسَائِلُ بِٱلْمُتَيَّمِ أَهْلَهُ وَهِيَ ٱلَّتِي فَعَلَتْ بِهِ أَفْعَالَهَا[٢١]

---

(٢٠) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢١) لم أجد البيتين في ديوان الأعشى.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

دَارُ ٱلَّتِي صَادَتْ فُؤَادَكَ إِذْ رَمَتْ ... بِٱلْخَيْفِ يَوْمَ ٱلْتَفَّ أَهْلُ ٱلْمَوْسِمِ
فَتَجَاهَلَتْ عَمَّا بِنَا وَلَقَدْ رَأَتْ ... أَنْ قَدْ تَخَلَّلَتِ ٱلْفُؤَادَ بِأَسْهُمِ
أَرْسَلْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا ٱذْهَبِي ... فَٱشْكِي إِلَيْهَا مَا لَقِيتُ وَسَلِّمِي
قُولِي يَقُولُ تَخَوَّفِي فِي عَاشِقٍ ... صَبٍّ بِكُمْ حَتَّى ٱلْمَمَاتِ مُتَيَّمِ
وَيَقُولُ إِنِّي قَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّكُمْ ... أَصْبَحْتُمُ يَا بِشْرُ أَوْجَهَ ذِي دَمِ
فَتَبَسَّمَتْ عُجْباً وَقَالَتْ قَوْلَةً ... إِلَّا فَيُعْلِمَنَا بِمَا لَمْ نَعْلَمِ
عَهْدِي بِهِ وَٱللَّهُ يَغْفِرُ ذَنْبَهُ ... فِيمَا بَدَا لِي ذُو هَوًى مُتَقَسِّمِ
قَالَتْ لَهَا بَلْ قَدْ أَرَدْتِ بِعَادَهُ ... لَمَّا عَلِمْتِ فَإِنْ بَذَلْتِ فَتَمِّمِي(٢٢)

فَهَذَا ٱلتَّجَنِّي وَٱلْمُبَاعَدَةُ أَمْتَعُ مِنَ ٱلْإِقْرَارِ وَٱلْمُوَاصَلَةِ، لِأَنَّ ٱلْوَصْلَ ٱلْمُتَقَدِّمَ لِوُقُوعِ ٱلْعِلْمِ إِنْ كَانَ عَنْ مَوَدَّةٍ صَادِقَةٍ لَمْ يَزِدْهُ ٱلْعِلْمُ بِحَقِيقَةِ ٱلْحَالِ إِلَّا تَوْكِيداً، وَإِنْ كَانَ ٱمْتِحَاناً وَتَعَرُّفاً لَمْ تَزِدْهُ ٱلثِّقَةُ إِلَّا وَفَاءً وَتَعَطُّفاً. وَأَنْ كَانَ ٱلَّذِي تُظْهِرُهُ ٱلثِّقَةُ وَٱلْإِدْلَالُ نِعْمَةً لَا يُؤَدَّى شُكْرُهَا إِذْ كَانَ دَلِيلاً عَلَى تَمَامِ ٱلْحَالِ ٱلَّتِي قَصَدَهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَظَاهَرُ عَلَيْهِ ثِقْلُهَا فَيَضْعُفُ فُؤَادُهُ عَنْ حَمْلِهَا، فَتَرَاهُ يَنْهَى وَيَأْمُرُ بِٱلْكِتْمَانِ. وَمَنْ قَنِعَ بِهٰذِهِ ٱلْحَالِ كَانَ ٱنْتِفَاعُهُ قَلِيْلاً، وَقَلَقُهُ بِتَعَرُّفِ حَالِهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ طَوِيلاً. وَلَيْسَتْ تُنَالُ ٱلرُّتَبُ إِلَّا بِٱلتَّجَاسُرِ، وَلَا تَصِحُّ إِلَّا لِلْمُخَاطِرِ. وَرُبَّمَا نَجَّتْ [ٱلْجَبَانَ] قَنَاعَتُهُ، وَأَهْلَكَتِ ٱلشُّجَاعَ جَسَارَتُهُ.

بَلَغَنِي أَنَّ فَتًى مِنَ ٱلْأَعْرَابِ يُكَنَّى امرَأَ ٱلْقَيْسِ، هَوِيَ فَتَاةً مِنَ ٱلْحَيِّ، فَلَمَّا وَقَفَتْ عَلَى مَا لَهَا عِنْدَهُ هَجَرَتْهُ فَأَشْفَى عَلَى ٱلتَّلَفِ. فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَٰلِكَ، جَاءَتْ فَأَخَذَتْ بِعِضَادَتَيْ * ٱلْبَابِ، وَقَالَتْ: كَيْفَ نَجِدُكَ يَا ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

دَنَتْ وَظِلَالُ ٱلْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَأَدْلَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ ٱلْوَصْلُ

(٢٢) المقطوعة في ديوان عمر ص ص ١٨٩، ١٩٠.

ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إلَّا يَسِيراً حَتَّى مَاتَ. فَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ ٱلْجُبْنُ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ ٱلْحَالِ مَالَ إِلَى ٱلتَّسَتُّرِ وَٱلْكِتْمَانِ. وَمَنْ طَمِعَ فِي مِثْلِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ حُسْنِ ٱلْمُجَازَاةِ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْوِصَالِ مَالَ إِلَى ٱلْإِعْلَانِ. وَبُلُوغُ ٱلْغَايَةِ فِي ٱلْوَجْهَيْنِ جَمِيعاً شَدِيدٌ، وَٱلتَّوَسُّطُ أَقْرَبُ إلى ٱلسَّلَامَةِ، لِأَنَّ مَنْ لَمْ تُعْلِمْهُ بِمَا تَنْطَوِي لَهُ لَمْ تَلَذَّ بِمَا يَبْدُو لَكَ مِنْ وَصْلِهِ. وَٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلثِّقَةِ بِٱلْوِدَادِ خَيْرٌ مِنْ ٱلْوِصَالِ ٱلَّذِي يَقَعُ مِنْ غَيْرِ ٱعْتِمَادٍ. وَمَنْ أَطْلَعْتَهُ عَلَى كُلِّ مَا تُضْمِرُهُ لَهُ، لَمْ تَجِدْ سَبِيْلاً إِلَى مُكَافَاتِهِ عَلَى مَا يَتَجَدَّدُ لِذَلِكَ مِنْ إِحْسَانِهِ. هٰذَا إِذَا سَلِمْتَ مِنَ ٱلدَّالَّةِ ٱلْمُـؤَدِّيَةِ إِلَى ٱلتَّلَفِ فَخَيْرُ ٱلْأُمُورِ لِمَنْ أَطَاقَهُ أَنْ يُظْهِرَ بَعْضاً وَيُخْفِيَ بَعْضاً. ثُمَّ يُظْهِرَ ٱلازْدِيَادَ حَالاً فَحَالاً، عَلَى أَنَّ ٱلْحَالَ إِذَا ٱسْتَغْرَقَتْ صَاحِبَهَا كَانَ ٱسْتِعْمَالُ ٱلِاخْتِيَارِ فِيهَا مُحَالاً.

ولقد أحسن العباس بن الأحنف حيث يقول:

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنْ سَيَكْتُمُ حُبَّهُ ... حَتَّى يُشَكِّكَ فِيهِ فَهْوَ كَذُوبُ
أَلْحُبُّ أَغْلَبُ لِلْرِّجَالِ بِقَهْرِهِ ... مِنْ أَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَا سِرُّ ٱللَّبِيبِ فَإِنَّهُ ... لَمْ يَبْدُ إِلَّا وَهْوَ مَغْلُوبُ
إِنِّي لَأَبْغِضُ عَاشِقاً مُتَحَفِّظاً ... لَمْ تَتَّهِمْهُ أَعْيُنٌ وَقُلُوبُ[٢٣]

□ □ □

(٢٣) لم أجد الأبيات في الديوان.

الباب السادس:

أَلتَّذَلُّلُ لِلْحَبِيبِ مِنْ شِيَمِ ٱلْأَدِيبِ

قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّ تَقْصِيرَ ٱلْمَحْبُوبِ عَنْ مُوَاصَلَةِ مُحِبِّهِ وَتَرَاخِيهِ عَنْ إِظْهَارِهِ عَلَى كُلِّ مَا لَهُ فِي قَلْبِهِ إِنَّمَا يَتَوَلَّدَانِ عَنْ وُقُوعِ ٱلثِّقَةِ بِهِ. فَرُبَّمَا جَهِلَ ٱلْمُحِبُّ عَلَى نَفْسِهِ، فَتَوَهَّمَ أَنَّ ذَلِكَ دَاخِلٌ فِي بَابِ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ، فَكَافَى عَلَيْهِ بِٱلْانْحِرَافِ وَٱلْهَجْرِ، فَيَجْنِي عَلَى نَفْسِهِ مَا لَا يَتَلَافَاهُ ٱلْعُذْرُ. وَلَا يُقَاوِمُهُ ٱلصَّبْرُ وَٱلْحَازِمُ مَنْ صَبَرَ عَلَى مَضَاضَةِ ٱلتَّذَلُّلِ، وَٱلْتَمَسَ ٱلْعِزَّ فِي ٱسْتِشْعَارِ ٱلتَّذَلُّلِ، فَحِينَئِذٍ يَتَمَكَّنُ مِنْ وِدَادِ مَحْبُوبِهِ وَيَظْفَرُ مِنْ هَوَاهُ بِمَطْلُوبِهِ.

قال الحسن بن هانيء:

يَا كَثِيرَ ٱلنَّوْحِ فِي ٱلدِّمَنِ ... لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى ٱلسَّكَنِ
سُنَّةُ ٱلْعُشَّاقِ وَاحِدَةٌ ... فَإِذَا أَحْبَبْتَ فَٱسْتَكِنِ(١)

وقال معاذ ليلى(٢):

عَفَا ٱللَّهُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ سَفَكَتْ دَمِي ... فَإِنِّي وَإِنْ لَمْ تُجْزِنِي غَيْرُ عَاتِبِ
عَلَيْهَا وَلَا مُبْدٍ لِلَيْلَى شِكَايَةً ... وَقَدْ يُشْتَكَى ٱلْمُشْكِي إِلَى كُلِّ صَاحِبِ
يَقُولُونَ تُبْ عَنْ حُبِّ لَيْلَى وَذِكْرِهَا ... وَمَا خِلْتُنِي عَنْ حُبِّ لَيْلَى بِتَائِبِ(٣)

---

(١) البيتان في ديوان الحسن بن هاني (أبو نواس) ص ٦٤٥.

(٢) معاذ ليلى هو معاذ بن كليب العقيلي (مجنون بني عامر) المشهور بالملوّح صاحب ليلى وهو أبو قيس المجنون. انظر معجم الشعراء ص ٢٩٢، وانظر الأغاني ١/١٦٨، الشعر والشعراء (ليدن) ص ٣٥٥.

(٣) الأبيات في ديوان المجنون ص ٧٥.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

لَسْتُ مِنْ ظَالِمَتِي مُنْتَصِفاً ... قَبَّحَ ٱللَّهُ مُحِبّاً يَنْتَصِفْ
وَفَتَاةٍ إِنْ تَغِبْ شَمْسُ ٱلضُّحَى ... فَهْيَ لِلنَّاسِ مِنَ ٱلشَّمْسِ خَلَفْ
أَجْمَعَ ٱلنَّاسُ عَلَى تَفْضِيلِهَا ... وَهَوَاهُمْ فِي سِوَاهَا مُخْتَلِفْ(٤)

وقال المؤمل(٥):

أَمِنْ فَقْدِ ٱلْحَبِيبِ عَيْنَاكَ تَبْكِي ... نَعَمْ فَقْدُ ٱلْحَبِيبِ أَشَدُّ فَقْدِ
بَرَانِي ٱلْحُبُّ حَتَّى صِرْتُ عَبْداً ... فَقَدْ أَمْسَيْتُ أَرْحَمُ كُلَّ عَبْدِ
فَأُقْسِمُ لَوْ هَمَمْتِ بِمَدِّ قَلْبِي ... إِلَى جَوْفِ ٱلسَّعِيرِ لَقُلْتُ مُدِّي

وقال أبو عُبادة الوليد بن عبيد الطائي(٦):

مِنِّيَ وَصْلٌ وَمِنْكَ هَجْرُ ... وَفِيَّ ذُلٌّ وَفِيكَ كِبْرُ
عَذَّبَنِي حُبُّكَ ٱلْمُعَنِّي ... وَغَرَّنِي مِنْكَ مَا يَغُرُّ
قَدْ كُنْتُ حُرّاً وَأَنْتَ عَبْدُ ... فَصِرْتُ عَبْداً وَأَنْتَ حُرُّ
يَا ظَالِماً لِي بِغَيْرِ جُرْمٍ ... إِلَيْكَ مِنْ ظُلْمِكَ ٱلْمَفَرُّ
أَنْتَ نَعِيمِي وَأَنْتَ بُؤْسِي ... وَقَدْ يَسُوءُ ٱلَّذِي يَسُرُّ(٧)

وقال آخر:

تُسِيءُ بِنَا هِنْدُ وَنُحْسِنُ جُهْدَنَا ... فَحَتَّى مَتَى هِنْدُ تُسِيءُ وَنُحْسِنُ
وَأَجْبُنُ عَنْ تَقْرِيعِ هِنْدٍ بِذَنْبِهَا ... وَلَوْ غَيْرُ هِنْدٍ كَانَ مَا كُنْتُ أَجْبُنُ

وأنشدني محمد بن الخطاب الكلابي، قال أنشدني ماني لنفسه(٨):

يَزِيدُنِي مَا ٱسْتَزَدْتُ مِنْ صِلَتِهْ ... وَعَنْ قَلِيلٍ يَعُودُ فِي هِبَتِهْ

---

(٤) لم أجد الأبيات في ديوان عمر بن أبي ربيعة.

(٥) هو المؤمل بن أميَل المحاربي الذي سبق التعريف به كذا جاء صدر البيت الأول!!

(٦) في «م» والمطبوع: أبو الوليد عبيد الطائي.

(٧) الأبيات في الديوان ٢/١٠٥٠ مع اختلاف في الرواية.

(٨) هو ماني الموسوس واسمه محمد بن القاسم، أبو الحسن من أهل مصر نزل ببغداد،

لَـوْ حُزْتُ قَـطْرَ ٱلسَّمَـاءِ لَانْهَمَلَتْ عَلَيَّ ظُلْمـاً سَمَـاءُ مَـوْجَـدتِـهْ
كَمْ زَلَّـةٍ مِنْهُ قَـدْ ظَفِـرْتُ بِهَـا فَـقَـامَ حُـبِّي لَـهُ بِـمَـعْـذِرَتِـهْ
تُـفْنِي ٱلـلَّيَـالِي وَعِـيـدَهُ وَأَنَـا قَـرِيبُ عَهْـدٍ بِسُـوءِ مَمْلَكَتِـهْ

وقال أبو تمام الطائي:

طَنِّي بِـهِ حَسَنٌ لَـوْلَا تَـجَنِّيـهِ وَأَنَّـهُ لَيْسَ يَـرْعَى عَهْـدَ حُبِّيـهِ
عَمَّتْ مَحَـاسِنُـهُ عَنِّي إِسَـاءَتَـهُ حَتَّى لَقَـدْ حَسُنَتْ عِنْدِي مَسَـاوِيهِ
تَاهَتْ عَلَى صُورَةِ ٱلْأَشْيَاءِ صُورَتُهُ حَتَّى إِذَا خَضَعَتْ تَاهَتْ عَلَى ٱلتِّيهِ
لَمْ تَجْتَمِـعْ فِـرَقُ ٱلْحُسْنِ ٱلَّتِي ٱفْتَـرَقَتْ
عَنْ يُوسُفِ ٱلْحُسْنِ حَتَّى ٱسْتَجْمَعَتْ فِيهِ(٩)

وقال آخر:

مُسْتَقْبَلٌ بِٱلَّذِي يَهْوَى وَإِنْ كَثُـرَتْ مِنْـهُ ٱلْإِسَـاءَةُ مَعْـذُورٌ بِمَـا صَنَعَـا
فِي وَجْهِـهِ شَافِـعٌ يَمْحُـو إِسَـاءَتَـهُ مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَجِيهٌ حَيْثُ مَا شَفَعَا

وأنشدني بعض إخواننا:

يَـا مَـنْ أَرَاهُ أَحَـقَّ بِي مِـنِّي إِنْ غِبْتُ عَنْـكَ فَلَمْ تَـغِبْ عَـنِّي
أَغْـفَـلْتَـنِـي لَـمَّـا ٱعْـتَـلَلْتُ وَلَـمْ يَـكُ ذَاكَ مِنْـكَ يَـدُورُ فِي ظَنِّي
وَأَمَـرُّ مَـا ذَاقَ ٱمْـرُؤٌ فَـهِـمٌ مَـا جَـاءَهُ مِنْ مَـوْضِـعِ ٱلْأَمْنِ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَـا مَنَـحْتُـكَـهُ صَـفْـوٌ بِـلَا كَـدَرٍ وَلَا مَـنِّ

وقال كثيِّر:

أَسِيئِي بِنَـا أَوْ أَحْسِنِي لَا مَلُولَـةً لَـدَيْنَـا وَلَا مَقْـلِيَّـةً إِنْ تَـقَـلَّتِ

وهـو متوكـلي. انـظر معجم الشعـراء ص ٣٨٧، طبقـات الشعـراء (نشـرة إقبال) ص ص ١٨١، ١٨٢.

(٩) الأبيات في الديوان ٤/٢٩٣.

أَصَابَ آلرَّدَى مَنْ كَانَ يَهْوَى لَكِ آلرَّدَى   وَجُنَّ آللَّوَاتِي قُلْنَ: عَزَّةُ جُنَّتِ
خَلِيلَيَّ هٰذَا رَسْمُ عَزَّةَ فَآعْقِلَا   قَلُوصَيْكُمَا ثُمَّ آبْكِيَا حَيْثُ حَلَّتِ(١٠)

وقال آخر:

إِنَّ آلْهَوَانَ هُوَ آلْهَوَى نَقْصُ آسْمِهِ   فَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ لَقِيتَ هَوَانَا
وَإِذَا هَوِيتَ فَقَدْ تَعَبَّدَكَ آلْهَوَى   فَآخْضَعْ لِإِلْفِكَ كَائِناً مَنْ كَانَا

وقال آخر:

صَفَحْتُ بِرُغْمِي عَنْكَ صَفْحَ ضَرُورَةٍ   إِلَيْكَ وَفِي قَلْبِي نُدوبٌ مِنَ آلْعَتْبِ
خَضَعْتُ وَمَا ذَنْبِي آنَّمَا آلْحُبُّ عَزَّنِي   فَأَغْضَيْتُ ضُعْفاً عَنْ مُعَالَجَةِ آلْحُبِّ
وَمَا ذَاكَ بِي فَقْرٌ إِلَيْكَ مُنَازِعٌ   يُذَلِّلُ مِنِّي كُلَّ مُمْتَنِعٍ صَعْبِ
إِلَى آللَّهِ أَشْكُو أَنَّ وُدِّي مُضَيَّعٌ   وَقَلْبِي جَمِيعٌ عِنْدَ مُقْتَسَمِ آلْقَلْبِ

وقالت امرأة من الأعراب:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ لَوَ آنِّي أَتَيْتُهُ   عَلَى آلْبَحْرِ فَآسْتَسْقَيْتُهُ مَا سَقَانِيَا
وَمَنْ لَوْ رَأَى آلْأَعْدَاءَ يَنْتَضِلُونَنِي   لَهُمْ غَرَضاً يَرْمُونَنِي لَرَمَانِيَا
وَمَنْ قَدْ عَصَيْتُ آلنَّاسَ فِيهِ جَمَاعَةً   وَصَرَّمْتُ خُلَّانِي لَهُ وَجَفَانِيَا
فَيَا أَخَوَيَّ آللَّائِمَيَّ عَلَى آلْهَوَى   أُعِيذُكُمَا بِآللَّهِ مِنْ مِثْلِ مَا بِيَا
سَأَلْتُكُمَا بِآللَّهِ لِمَّا جَعَلْتُمَا   مَكَانَ آلْأَذَى وَآللَّوْمِ أَنْ تَرْثِيَا لِيَا
وَلَا تَغْفُلَا إِنْ لَامَنِي ثَمَّ لَائِمٌ   وَلَوْ سَخِطَ آلْوَاشُونَ أَنْ تَعْذُرَانِيَا
فَأُقْسِمُ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَ فِرَاقِهِ   وَبَيْنَ أَبِي إِخْتَرْتُ أَنْ لَا أَبَالِيَا
ثَكِلْتُ أَبِي إِنْ كُنْتُ ذُقْتُ كَرِيقِهِ   لِشَيْءٍ وَلَا مَاءً مِنَ آلْمُزْنِ صَافِيَا

---

(١٠) الأبيات في ديوان كثير ص ١٠١ وانظر تخريج القصيدة ص ص ١٠٤، ١٠٧، والبيت الثالث ص ٩٥.

وقال كثيّر:

وَقَـائِلَةٍ دَعْ وَصْـلَ عَـزَّةَ وَٱتَّبِـعْ ... مَـوَدَّةَ أُخْرَى وَٱبْلُهَـا كَيْفَ تَصْنَـعُ
أَرَاكَ عَلَيْهَـا فِي ٱلْمَـوَدَّةِ زَارِيـاً ... وَمَا نِلْتَ مِنْهَا طائِلًا حَيْثُ تَسْمَـعُ
فَقُلْتُ ذَرِينِي بِئْسَ مَـا قُلْتِ إِنَّنِي ... عَلَى ٱلْبُخْلِ لَا عَلَى ٱلْجُودِ أَتْبَعُ(١١)

وقال البحتري:

أَمِيـلُ إِلَيْـكَ عَـنْ وُدٍّ قَـرِيـبٍ ... فَتُقْصِينِي عَـلَى ٱلنَّسَبِ ٱلْبَعِيـدِ
فَمَـا ذَنْبِي بِـأَنْ كَـانَ ٱبْنُ عَمِّي ... سِـوَاكَ وَكَانَ عُـودُكَ غَيْـرَ عُـودِي
وَفِي عَيْـنَيْـكَ تَـرْجَـمَـةٌ أَرَاهَـا ... تَـدُلُّ عَلَى ٱلضَّغَـائِنِ وَٱلْحُقُـودِ
وَأَخْـلَاقٍ عَهِـدْتُ ٱللِّيـنَ فِيـهَـا ... غَـدَتْ وَكَأَنَّهَـا زُبَـرُ ٱلْحَـدِيـدِ
وَقَـدْ عَـاقَـدْتَنِي بِخِـلَافِ هٰـذَا ... وَقَـالَ ٱللَّـهُ أَوْفُـوا بِـٱلْعُقُـودِ
وَمَـا لِيَ قُـوَّةٌ تَـنْـهَـاكَ عَنِّـي ... وَلَا آوِي إِلَـى رُكْـنٍ شَـدِيـدِ
سَـأَرْحَـلُ عَـاتِبـاً وَيَكُـونُ عَتْبِي ... عَلَى غَيْـرِ ٱلتَّهَـدُّدِ وَٱلْـوَعِيـدِ
وَأَحْفَظُ مِنْـكَ مَـا ضَيَّعْتَ مِنِّـي ... عَلَى رَغْمِ ٱلْمُكَاشِحِ وَٱلْحَسُودِ(١٢)

هٰذَا ٱلْكَلَامُ وَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ ٱلتَّوَاضُعِ وَٱلِاسْتِكَانَةِ، فَإِنَّ فِيْهِ ضَرْباً مِنَ ٱلضَّجَرِ ٱلدَّاعِي إِلَى ٱلْخِيَانَةِ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَصْبِرْ عَلَى ٱلتَّذَلُّلِ نَفْسِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَنْ بَدَأْنَا بِذِكْرِهِ.

وفي نحو هذا المعنى قول الآخر:

فَـإِنْ يَكُ هٰـذَا مِنْكَ جِـدّاً فَـإِنَّنِي ... مُدَاوِي ٱلَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِٱلْهَجْرِ
وَمُنْصَرِفٌ عَنْكَ ٱنْصِرَافَ ٱبْنِ حُرَّةٍ ... طَوَى وُدَّهُ وَٱلطَّيُّ أَبْقَى عَلَى ٱلنَّشْرِ

وفي مثله يقول البحتري:

وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ ٱلصُّدُودَ ٱلَّذِي مَضَى ... دَلَالٌ فَمَـا إِنْ كَـانَ إِلَّا تَجَـنُّبَـا

---

(١١) الأبيات في الديوان ص ٤٠٥.

(١٢) الأبيات في الديوان ١/٥٧٧ ـ ٥٧٨ مع اختلاف في الرواية.

فَـوَا أَسَفَـا حَتَّـامَ أَسْـأَلُ مَـانِعـاً وَآمَـنُ خَـوَّانـاً وَأُعْتِـبُ مُـذْنِبَـا
سَأَثْنِي فُـؤَادِي عَنْكِ أَوْ أَتْبَعُ ٱلْهَوَى إِلَيْكِ إِنِ ٱسْتَعْصَى فُـؤَادِيَ أَوْ أَبَـى[13]

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه في نحوه:

مَا لِي أُقَرِّبُ مِنْكَ نَفْسِيَ جَاهِـداً وَأَرَاكَ مِنِّي جَـاهِـداً تَتَبَـاعَـدُ
قَـدَّمْتُ دُونَ أَخِيكَ مَنْ هُـوَ دُونَهُ وَعَنِـدْتُ عَنْـهُ وَهْـوَ مِنْـكَ يُعَـانِـدُ
أَيَـأَسْتَنِي بَعْدَ ٱلـرَّجَـاءِ فَمَنْ تَـرَى يَـرْجُوكَ بَعْـدِي أَوْ عَلَيْكَ يُحَـاسِدُ
أَمْ كَيْفَ يَأْمُلُ مِنْكَ يَوْمـاً صَالِحـاً أَحَــدٌ وَرَأْيُـكَ فِيَّ رَأْيٌ فَـاسِـدُ

وقال ابن حازم في نحو ذلك[14]:

لاَ تَـرْضَى عَيْشـاً عَلَى ٱمْتِهَـانِ وَلاَ تُـرِدْ وَصْـلَ ذِي ٱمْـتِـنَـانِ
أَشَــدُّ مِــنْ عَـيْـلَةٍ وَفَـقْـرٍ إِغْـضَـاءُ حُـرٍّ عَـلَى هَـوَانِ
إِذَا نَـبَـا مَـنْـزِلٌ بِـحُـرٍّ فَـمِـنْ مَـكَـانٍ إِلَـى مَـكَـانِ

وَهٰـؤُلَاءِ كُلُّهُمْ وَمَنْ جَرَى فِي هٰذَا ٱلْقَوْلِ مَجْرَاهُمْ، إِنَّمَا يَتَضَاجَرُونَ عَلَى خُـلَّانِهِمْ لِثِقْلِهِمْ إِيَّـاهُمْ عَنْ عَـادَاتِهِمْ، وَمَنْعِهِمْ إِيَّـاهُمْ مَـا ٱسْتَعْبَدُوهُ مِنْ مُوَاصَلَاتِهِمْ، لِتَغَلُّبِ ٱلْحَيْرَةِ عَلَى قُلُوبِهِمْ. يَحْسِبُونَ أَنَّ ٱنْحِرَافَهُمْ عَنْ أَحْبَابِهِمْ أَقَلُّ أَذًى عَلَيْهِمْ، مِنَ ٱلصَّبْرِ لَهُمْ عَلَى مَحَبَّاتِهِمْ، وَلَوْ قَدْ أَنْفَذُوا مَا عَزَمُوا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهَجْرِ، لَشَاهَدُوا مَا يَضْطَرُّهُمْ إِلَى ٱلرُّجُوْعِ بِٱلصِّغَرِ وَٱلتَّوَسُّلِ إِلَى ٱلصَّفْحِ بِٱلْعُذْرِ مَا لَمْ يَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ:

مَـزَحْتَ بِـٱلْهَجْـرِ وَلاَ عِلْمَ لِي أَنَّـكَ مُـشْتَـاقٌ إِلَـى ٱلْـهَـجْـرِ
فَـلَا يَضِقْ عَـفْـوُكَ عَنْ تَـائِبٍ تَـضِـيقُ عَـنْـهُ سَـعَـةُ ٱلْـعُـذْرِ

---

(١٣) الأبيات في الديوان ١/١٩٧ مع اختلاف في الرواية.

(١٤) هو محمد بن حازم الباهلي. انظر كتاب «الورقة» ص ١٠٩، وطبقات ابن المعتز ص ٣٠٨، الأغاني ١٢/١٥٨، كان هجاء لمحمد بن حميد الطوسي. وانظر معجم الشعراء ص ٣٣٨.

وفي مثل ذلك يقول الآخر:

يَـا بَيْتَ خَنْسَـاءَ ٱلَّـذِي أَتَجَنَّبُ ... ذَهَبَ ٱلـزَّمَـانُ وَحُبُّهَـا لَا يَـذْهَبُ
مَـا لِي أَحِنُّ إِذَا جِمَالُـكِ قُـرِّبَتْ ... وَأَصُـدُّ عَنْـكِ وَأَنْتِ مِنِّي أَقْـرَبُ
لِلَّـهِ دَرُّكِ هَـلْ لَـدَيْـكِ مُعَـوَّلٌ ... لِمُكَلَّفٍ أَمْ هَـلْ لِـوُدِّكِ مَـطْلَبٌ

وفي نحو ذلك يقول البحتري:

رَحَلْتُ عَنْكَ رَحِيلَ ٱلْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهْ ... وَرِحْلَةَ ٱلسَّكِينِ ٱلْمُشْتَاقِ عَنْ سَكَنِهْ
فَإِنْ تَحَمَّلْتُ صَبْراً عَنْكَ أَوْ مُنِيتْ ... نَفْسِي بِهِ فَهْوَ صَبْرُ ٱلطَّرْفِ عَنْ وَسَنِهْ(١٥)

ولبعض الأعراب في مثل ذلك(١٦):

وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ آتِ لَيْلَى وَأَهْـلَهَـا ... لَبَاكٍ عَلَى لَيْلَى بُكَا ذِي ٱلتَّمَـائِمُ
بُكـاً لَيْسَ بِـٱلنَّـزْرِ ٱلْقَلِيـلِ وَدَائِمٌ ... كَما ٱلْهَجْرُ مِنْ لَيْلَى عَلَى ٱلْوَصْلِ دَائِمُ
هَجَـرْتُكِ أَيَّـاماً بِـذِي ٱلْغَمر إِنَّنِي ... عَلَى هَجْرِ أَيَّامِي بِذِي ٱلْغَمْرِ نَادِمُ
فَلَمَّا مَضَتْ أَيَّامُ ذِي ٱلْغُمْرِ وَٱرْتَمَى ... بِيَ ٱلْهَجْـرُ لَامَتْنِي عَلَيْكِ ٱللَّوَائِمُ
وَإِنِّي وَذَاكَ ٱلْهَجْـرُ لَـوْ تَعْلَمِينَـهُ ... كَمَـاذِيَـةٍ عَنْ طِفْلِهَـا وَهِيَ رَائِمُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي أَهِيمُ بِـذِكْـرِكُمْ ... عَلَى حِينِ لَا يَبْقَى عَلَى ٱلْوَصْلِ دَائِمُ
أَظَـلُّ أُمَنِّي ٱلنَّفْسَ إِيَّـايَ خَـالِيـاً ... كَمَـا يَتَمَنَّى بَـارِدَ ٱلْمَـاءِ صَـائِمُ

ولقد أحسن العباس بن الأحنف حيث يقول:

لَا بُـدَّ لِـلْعَـاشِقِ مِـنْ وَقْـفَـةٍ ... تَكُـونُ بَيْنَ ٱلْـوَصْـلِ وَٱلصَّـرْمِ
حَـتَّى إِذَا ٱلْـهَجْـرُ تَـمَـادَى بِـهِ ... رَاجَـعَ مَنْ يَهْـوَى عَلَى رَغْمِ(١٧)

---

(١٥) انظر الديوان ٤/٢٢٤٦ مع اختلاف في الرواية.

(١٦) القائل هو المجنون كما في الديوان ص ٢٣٧ مع اختلاف في الرواية. والأبيات في شرح المرزوقي ص ١٣٤٥ من غير نسبة. والبيتان الثالث والخامس في ديوان ابن الدمينة ص ١٩.

(١٧) البيتان في الديوان ص ٢٥١، وانظر العقد الفريد ٦/٣٨٦، الشعر والشعراء ص ٨٠٧.

وأحسن أيضاً في قوله:

أَلْعَاشِقَانِ كِلاَهُمَا مُتَعَتِّبُ ... وَكِلاَهُمَا مُتَذَلِّلٌ مُتَغَضِّبُ
صَدَّتْ مُرَاغِمَةً وَصَدَّ مُرَاغِماً ... وَكِلاَهُمَا مِمَّا يُعَالِجُ مُتْعَبُ
رَاجِعْ أَحِبَّتَكَ آلَّذِينَ هَجَرْتَهُمْ ... إِنَّ آلْمُتَيَّمَ قلَّما يَتَجَنَّبُ
إِنَّ آلصُّدُودَ إِذَا تَمَكَّنَ مِنْكُمَا ... دَبَّ آلسُّلُوُّ لَهُ فَعَزَّ آلْمَطْلَبُ(١٨)

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا مُتُّ قَبْلَكَ طَالَ آلْحُزْنُ وَآلْأَسَفُ ... وَجَاوَزَ آلشَّوْقُ بِي حَدَّ آلَّذِي أَصِفُ
قَلْبِي إِلَيْكَ مَعَ آلْهِجْرَانِ مُنْعَطِفٌ ... وَأَنْتَ عَنِّي رَخِيُّ آلْبَالِ مُنْحَرِفُ
فَإِنْ تَكُنْ عَنْ إِخَائِي آلْيَوْمَ مُنْصَرِفاً ... فَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ
هَبْنِي آعْتَرَفْتُ بِأَنِّي لَسْتُ ذَا شَغَفٍ ... أَلَمْ يَكُنْ كَمَدِي أَنْ لَسْتُ أَنْتَصِفُ
كَمْ قَدْ كَذَبْتُ عَلَى قَلْبِي فَكَذَّبَنِي ... طُولُ آلْحَنِينِ وَعَيْنٌ دَمْعُهَا يَكِفُ
إِنْ كُنْتَ يَوْماً مُقِيلِي زَلَّةً سَلَفَتْ ... فَآلْآنَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُغْرَى بِيَ آلتَّلَفُ
أَللَّهَ أَللَّهَ فِي نَفْسِي فَقَدْ عَطِبَتْ ... وَلَيْسَ فِي قَيْلِهَا مِنْ شُكْرِهَا خَلَفُ
قَدْ ذَلَّلَ آلشَّوْقُ قَلْبِي فَهْوَ مُعْتَرِفٌ ... إِنَّ آلتَّذَلُّلَ فِي حُكْمِ آلْهَوَى شَرَفُ
فَآعْمَلْ بِرَأْيِكَ لاَ أَدْعُوكَ مُعْتَدِياً ... وَلاَ أَقُولُ لِشَيْءٍ قُلْتَهُ سَرَفُ

□ □ □

(١٨) الأبيات في الديوان ص ٢٨ مع اختلاف في الرواية، وانظر الأغاني (الدار) ٥/٢٤١.

مَنْ طَالَ سُرُورُهُ قَصُرَتْ شُهُورُهُ

مَنْ صَبَرَ عَلَى ٱلِامْتِحَانِ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى مِثْلِ مَا ذَكَرْنَاهُ، كَانَ خَلِيْقاً أَنْ يَبْلُغَ أَقْصَى مُنَاهُ. وَأَهْلُ هٰذِهِ ٱلْحَالِ ٱلَّذِينَ يَحْمَدُونَ ٱلْهَوَى وَيَشْكُرُونَـهُ، وَيَصِفُونَ لَذَاذَتَهُ لِلَّذِينَ لَا يَعْرِفُوْنَهُ، وَيُزْرُونَ عَلَى عَيْشٍ مَنْ لَمْ يَتَطَعَّمْ مَذَاقَهُ، وَلَمْ يُتَعَبَّدْ بِٱسْتِرْقَاقِهِ. أَلَمْ تَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْشَقْ وَلَمْ تَدْرِ مَا ٱلْهَوَى ... فَكُنْ حَجَراً مِنْ يَابِسِ ٱلصَّخْرِ جَلْمَدَا
فَمَـا ٱلْعَيْشُ إِلَّا مَـا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي ... وَإِنْ لَامَ فيـه ذُو الشَّنانِ[1] وَفَنَّـدَا
تَبِعْتُ ٱلْهَوَى جُهْدِي فَمَنْ شَاءَ لَامَنِي ... وَمَنْ شَاءَ آسَى فِي ٱلْبُكَاءِ وَأَسْعَدَا[2]

والكميت أنصف من هذا حيث يقول:

مَـا ذَاقَ بُـؤْسَ مَعِيشَـةٍ وَنَعِيمَهَـا ... فِيمَـا مَضَى أَحَـدٌ إِذَا لَمْ يَعْشَقِ
أَلْـحُـبُّ فِـيــهِ حَـلَاوَةٌ وَمَـرَارَةٌ ... سَائِلْ بِذٰلِكَ مَنْ تَـطَعَّمَ أَوْ ذُقِ[3]

وقال القطامي:

أَلَا عَـلِّلَانِـي كُـلُّ حَـيٍّ مُـعَـلَّلُ ... وَلَا تَعِـدَانِي ٱلشَّـرَّ وَٱلْخَيْـرُ مُقْبِـلُ
فَـإِنَّكُمَـا لَا تَـدْرِيَـانِ أَمَـا مَضَى ... مِنَ ٱلدَّهْرِ أَمْ مَا قَدْ تَأَخَّرَ أَطْوَلُ[4]

---

(١) في «م» و«المطبوع»: ذو الشنأن فيه.
(٢) الأبيات للأحوص، انظر: شعر الأحوص ص‌ص ٩٨، ٩٩ مع اختلاف في الرواية.
(٣) انظر شعر الكميت ١/٢٥٨، ٢٥٧.
(٤) انظر الديوان ص ٦٧.

أنشد أبو تمام لنفسه:

أَيُّ شَيْءٍ يَكُـونُ أَمْلَحَ مِنْ صَـ ـبٍّ أَدِيـبٍ مُتَـيَّـمٍ بِـأَدِيـبِ
جَـازَ حُكْمِي فِي قَـلْبِـهِ وَهَـوَاهُ بَعْـدَمَـا جَـازَ حُكْمُهُ فِي ٱلْقُلُوبِ
كَـادَ أَنْ يَكْتُبَ ٱلْهَوَى بَيْنَ عَيْنَيْـهِ كِتَـابَـاً هَـذَا حَبِيبُ حَبِيـبِ
غَيْـرَ أَنِّي لَـوْ كُنْتُ أَعْشَقُ نَفْسِي لَتَنَغَّصَتُ عِشْـقَهَـا بِـٱلـرَّقِيبِ[٥]

فَهَـؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ قَدْ سَامَحَهُمْ ٱلدَّهْرُ بِصِحَابِهِمْ فَاسْتَطَابُوا ٱلْمُقَامَ عَلَى حَـالِهِمْ. وَمَنْ وَصَلَ إِلَى شَيْءٍ نَفْسِـهِ تَقَاصَـرَتْ عَلَيْهِ ٱلْأَيَّـامُ، ورَاصَدَتْـهُ بِمَكْرُوهَاتِ ٱلشُّهُورِ وَٱلْأَعْوَامُ.

قال جميل بن معمر:

يَـطُولُ ٱلْـيَـوْمُ لَا أَلْقَـاكِ فِيـهِ وَحَـوْلٌ نَلْتَقِي فِيـهِ قَـصِيـرُ
وَقَـالُـوا لَا يَضُـرُّكَ نَـأْيُ شَهْـرٍ فَقُلْتُ لِصَـاحِبِي فَلِمَنْ يَضِيـرُ[٦]

وقال آخر[٧]:

أَقُـولُ لِصَـاحِبِـي وَٱلْعِيسُ تَهْـوِي بِنَـا بَيْـنَ ٱلْمُـنِيفَـةِ وَٱلْضِّمَـارِ
تَمَتَّـعْ مِنْ شَمِيمِ عَـرَارِ نَـجْـدٍ فَمَـا بَعْـدَ ٱلْعَشِيَّـةِ مِنْ عَـرَارِ
أَلَا يَـا حَبَّـذَا نَفَـحَـاتُ نَجْـدٍ وَرَيَّـا رَوْضِـهِ بَـعْـدَ ٱلْـقِـطَارِ
وَأَهْلُكَ إِذْ يَحُـلُّ ٱلْـقَـوْمُ نَجْـداً وَأَنْتَ عَلَى زَمَـانِـكَ غَيْـرُ زَارِي
شُـهُـورٌ يَنْقَضِينَ وَمَـا عَلِمْنَـا بِـأَنْصَـافٍ لَـهُـنَّ وَلَا سِـرَارِ[٨]

---

(٥) ديوان أبي تمام (الخياط) ص ٤٣٤.
(٦) انظر الديوان ص ٦٩.
(٧) اختلف في نسبة الأبيات فهي في السمط ص ١٤٠ للصمة بن عبدالله القشيري أو لجعدة العقيلي، وفي شرح المرزوقي للحماسة ص ١٢٤٠، وكذلك في «اللسان» (عرر)، وانظر معجم البلدان ٣/٤٧٩، وهي في ديوان المجنون ص ١٩.
(٨) الأبيات في ديوان جميل ص ١٠٢ ــ ١٠٤، وكذلك في أماليالقالي ٢/٢٠٦، وقد نسبت إلى المجنون، الديوان ص ١٥٨، مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

لَيالِيَ أَعْطَيْتُ ٱلصَّبابَةَ مِقْوَدِي ... تَمُرُّ ٱللَّيالِي وَٱلشُّهُورُ وَلاَ أَدْرِي
مَضى لِي زَمانٌ لَوْ أُخَيَّرُ بَيْنَها ... وَبَيْنَ حَياتِي خالِياً آخِرَ ٱلدَّهْرِ
لَقُلْتُ ذَرُونِي ساعَةً وكلامُها ... عَلَى غَفْلَةِ ٱلْوَاشِينَ ثُمَّ ٱقْطَعُوا عُمْرِي(٨)

قوال أبو تمام لنفسه:

وَفاتِنِ ٱلْأَلْحاظِ وَٱلْخَدِّ ... مُعْتَدِلِ ٱلْقامَةِ وَٱلْقَدِّ
صَيَّرَنِي عَبْداً لَهُ حُسْنُهُ ... وَٱلطَّرْفُ قَدْ صَيَّرَهُ عَبْدِي(٩)

وقال بعض بني قشير:

لَوَ ٱنَّكَ شاهَدْتَ ٱلصِّبَى يا ٱبْنَ بَوْزَلٍ ... بِجِزْعِ ٱلْغَضا إِذْ واجَهَتْنا عَياطِلُهْ
لَأَبْصَرْتَ عَيْشاً بَعْدَ سُخْطٍ مِنَ ٱلنَّوى ... وَبَعْدَ تَنائِي ٱلدَّارِ حُلْواً شَمائِلُهْ

وقال الطائي(١٠):

لَوْ كُنْتَ عِنْدِي أَمْسِ وَهْوَ مُعانِقِي ... وَمَدامِعِي تَجْرِي عَلَى خَدَّيْهِ
وَقَدِ ٱرْتَوَتْ مِنْ عَبْرَتِي وَجَناتُهُ ... وَتَنَزَّهَتْ شَفَتايَ فِي شَفَتَيْهِ
لَرَأَيْتَ بَكَّاءً يَهُونُ عَلَى ٱلْهَوَى ... وَتَهُونُ تَخْلِيَةُ ٱلدُّمُوعِ عَلَيْهِ
وَرَأَيْتَ أَحْسَنَ مِنْ بُكَائِي قَوْلَهُ ... هٰذَا ٱلْفَتَى مُتَعَنِّتٌ عَيْنَيْهِ

وقال أيضاً:

ظَنُّكَ فِيما أُسِرُّهُ حَكَمُ ... أَرْضَى بِهِ لِي وَطَرْفُكَ ٱلْفَهِمُ
فِيمَ سُلُوِّي وَأَنْتَ بِي كَلِفٌ ... لَيْسَ بِهٰذا تُعاشَرُ ٱلنِّعَمُ

---

(٨) الأبيات في ديوان جميل ص ١٠٢ ــ ١٠٤، وكذلك في أمالي القالي ٢/٢٠٦، وقد نسبت إلى المجنون، الديوان ص ١٥٨، مع اختلاف في الدواية.

(٩) البيتان في الديوان ٤/١٨٦.

(١٠) الأبيات في الديوان ٤/٢٩٤.

كَيْفَ وَعَيْنِي إِلَيْكَ مُسْرِعَةٌ فِيكَ وَقَلْبِي عَلَيْكَ مُتَّهَمُ
أَظْهَرْتُ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى جَزَعاً وَٱلصَّبْرُ إِلَّا عَنِ ٱلْهَوَى كَرَمُ(١١)

وقال أيضاً:

نِعَمُ ٱللَّهِ فِيكَ لَا أَسْأَلُ ٱللَّـ ـهَ إِلَيْهَا نُعْمَى سِوَى أَنْ تَدُومَا
وَلَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كُنْتُ كَمَنْ تَسْـ ـأَلُهُ وَهْوَ قَائِمٌ أَنْ يَقُومَا(١٢)

وقال أيضاً:

أَيَّامُنَا مَصْقُولَةٌ أَطْرَافُهَا بِكَ وَٱللَّيَالِي كُلُّهَا أَسْحَارُ
هِمَمِي مُعَلَّقَةٌ عَلَيْكَ رِقَابُهَا مَغْلُولَةٌ إِنَّ ٱلْوَفَاءَ إِسَارُ
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ بَلَى إِذَا مَا كَانَ تَأْمُورُ ٱلْفُؤَادِ يُعَارُ
وَٱلنَّاسُ غَيْرَكَ مَا تُغَيِّرُ حَبْوَتِي لِفِرَاقِهِمْ هَلْ أَنْجَدُوا أَمْ غَارُوا
وَلِذَاكَ شِعْرِي فِيكَ قَدْ سَمِعُوا بِهِ سَحِرٌ وَأَشْعَارِي بِهِمْ إِشْعَارُ(١٣)

وقال علي بن محمد العلوي:

مِنْ قِصَرِ ٱللَّيْلِ إِذَا زُرْتَنِي أَبْكِي وَتَبْكِينَ مِنَ ٱلطُّولِ
عَدُوُّ عَيْنَيْكِ وَشَانِيهِمَا أَصْبَحَ مَشْغُولاً بِمَشْغُولِ

وقال أبو عبادة البحتري:

لَوَتْ بِٱلسَّلَامِ بَنَاناً خَضِيباً وَلَحْظاً يَشُوقُ ٱلْفُؤَادَ ٱلطَّرُوبَا
وَزَارَتْ عَلَى عَجَلٍ فَٱكْتَسَى لِزَوْرَتِهَا أَبْرَقُ ٱلْحَزْنِ طِيبَا
فَكَانَ ٱلْعَبِيرُ بِهَا وَاشِياً وَجَرْسُ ٱلْحُلِيِّ عَلَيْهَا رَقِيبَا

---

(١١) الأبيات في الديوان ٤/٢٦٥.
(١٢) الأبيات في الديوان ٣/٢٣٠.
(١٣) الأبيات في الديوان ٢/١٨١.

وَلَمْ أَنْسَ لَيْلَتَنَا فِي ٱلْعِنَا ... قِ وَلَفَّ ٱلصِّبَا بِقَضِيبٍ قَضِيبَا
كَمَا ٱفْتَنَّتْ ٱلرِّيحُ فِي مَرِّهَا ... فَطَوْراً خُفُوقاً وَطَوْراً هُبُوبَا[14]

وقال أيضاً:

تَأْبَى ٱلْمَنَازِلُ أَنْ تُجِيبَ وَمِنْ جَوًى ... يَوْمَ ٱلدِّيَارِ دَعَوْتُ غَيْرَ مُجِيبِ
وَقِصَارَ أَيَّامٍ بِهِ شَرَقَتْ لَنَا ... حَسَنَاتُهَا مِنْ كَاشِحٍ وَرَقِيبِ
سُقِيَ ٱلْغَضَا وَٱلنَّازِلِيهِ وَإِنْ هُمُ ... شَبُّوهُ بَيْنَ جَوَانِحٍ وَقُلُوبِ[15]

وله أيضاً:

وَأَخٌ لَبِسْتُ ٱلْعَيْشَ أَخْضَرَ نَاضِراً ... بِكَرِيمِ عِشْرَتِهِ وَفَضْلِ إِخَائِهِ
وَضِيَاءِ وَجْهٍ لَوْ تَأَمَّلَهُ ٱمْرُؤٌ ... صَادِي ٱلْجَوَانِحِ لَٱرْتَوَى مِنْ مَائِهِ
فَدَعِ ٱلْهَوَى أَوْ مُتْ بِدَائِكَ إِنَّ مِنْ ... شَأْنِ ٱلْمُتَيَّمِ أَنْ يَمُوتَ بِدَائِهِ[16]

وله أيضاً:

أَلَنْتَ لِي ٱلْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ ... وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي ٱلْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا
وَأَلْبَسْتَنِي ٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي غَيَّرَتْ أَخِي ... عَلَيَّ فَأَضْحَى نَازِحَ ٱلْوُدِّ أَجْنَبَا[17]

وقال آخر:

وَلَمَّا خَلَوْنَا وَٱطْمَأَنَّتْ بِنَا ٱلنَّوَى ... وَعَادَ لَنَا ٱلْعَيْشُ ٱلَّذِي كُنْتُ أَعْرِفُ
أَخَذْتُ بِكَفِّي كَفَّهَا فَوَضَعْتُهَا ... عَلَى كَبِدٍ مِنْ خَشْيَةِ ٱلْبَيْنِ تَرْجِفُ

قال محمد بن نصير[18]:

لَا أَظْلِمُ ٱللَّيْلَ وَلَا أَدَّعِي ... أَنَّ نُجُومَ ٱللَّيْلِ لَيْسَتْ تَغُورْ

---

(١٤) الأبيات في الديوان ١/١٤٩، وفي «م» والمطبوع: كما أقبلت الريح...

(١٥) الأبيات في الديوان ١/٢٤٦.

(١٦) الأبيات في الديوان ١/٢٤.

(١٧) المصدر السابق ١/٢٠١.

(١٨) لم أقف على ترجمته، ولكني وجدت في معجم الشعراء ص٦٣ محمد بن نصر الكاتب المصري.. جاء إلى بغداد ثم انحدر إلى البصرة ومات سنة ٢٨٠هـ.

أَللَّيْـلُ مَـا شَـاءَتْ فَـإِنْ لَمْ تَـزُرْ طَـالَ وَإِنْ زَارَتْ فَلَيْلِي قَصِيرْ[١٩]

وقال جميل:

تَذَكَّرَ مِنْهَـا ٱلْقَلْبُ مَا لَيْسَ نَـاسِيـاً مَـلاَحَةَ قَـوْلٍ يَوْمَ قَـالَتْ وَمَعْهَـدَا
فَـإِنْ كُنْتَ تَهْوَى أَوْ تُـرِيدُ لِقَـاءَنَا عَلَى خَلْوَةٍ فَاضْرِبْ لَنَا مِنْكَ مَوْعِدَا
فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَـوَابِقَ عَبْـرَةٍ أَأَحْسَنُ مِنْ هٰـذَا ٱلْعَشِيَّـةَ مَقْعَـدَا
فَقَـالَتْ أَخَافُ ٱلْكَـاشِحِينَ وَلأَتَّقِي عُيُوناً مِنَ ٱلْوَاشِينَ حَوْلِيَ شُهَّدَا[٢٠]

وقال خالد الكتاب[٢١]:

عَـشِيَّـةَ حَيَّـانِي بِـوَرْدٍ كَـأَنَّـهُ خُدُودٌ أُضِيفَتْ بَعْضُهُنَّ إِلَى بَعْضِ
وَوَلَّى وَفِعْـلُ ٱلسُّكْرِ فِي لَحَـظَاتِـهِ كَفِعْلِ نَسِيمِ ٱلرِّيحِ بِٱلْغُصْنِ ٱلْغَضِّ

وقال آخر[٢٢]:

وَقَصِيـرَةِ ٱلأَيَّـامِ وَدَّ جَلِيسُـهَـا لَـوْ نَـالَ مَجْلِسَهَـا بِفَقْـدِ حَمِيمِ
بَيْضَـاءُ مِنْ بَقَـرِ ٱلْجَـوَاءِ كَـأَنَّمَـا حفن ٱلْحَيَـاةِ بِهَـا وَدَاءُ سَقِيمِ[٢٣]

---

(١٩) البيتان من السريع ولا بد من سكان الراء في القافية لتمام الوزن، وفي «م» المطبوع بالضم.

(٢٠) انظر الديوان ص ٤٧ مع اختلاف في الرواية.

(٢١) هو خالد بن يزيد الكاتب، شاعر غزل، أحد كتاب الجيش أيام المعتصم، توفي ببغداد سنة ٢٦٢هـ. انظر: المنتظم، القسم الثاني من الجزء الخامس ص ٣٥، النجوم الزاهرة ٣/٣٦، إرشاد الأريب ٤/١٧١، وفيه وفاته في سنة ٢٦٩هـ سمط اللآلىء ص ٣١١، تاريخ بغداد ٨/٣٠٨، الأغاني ٢١/٣١.

(٢٢) اختلف في نسبة البيتين فهما لابن الدمينة في أمالي القالي ١/٢٠٣، وهما لبشر بن عبدالرحمن الأنصاري في أمالي المرتضى ١/٤٩٤، ومصارع العشاق ١٦٥، وهما للمجنون فياللسان (ردع)، وكذلك في ديوان المجنون ص ٢٥٦،

(٢٣) ورواية عجز البيت الثاني:

تَـرَكَ الحيـاءُ بهـا رُداع سقيـم

وقال عروة بن أذينة:

فـذانٍ يَعْنِيهِمَـا لِلْبَيْنِ فُـرْقَتُـهُ ... وَلَا يَملَّانِ طُولَ ٱلدَّهْرِ مَا ٱجْتَمَعَا
مُسْتَقْبِلَانِ نَشَاطاً مِنْ شَبَابِهِمَـا ... إِذَا دَعَا دَعْوَةً دَاعِي ٱلْهَوَى سَمِعَا
لَا يَعْجَبَانِ بِقَوْلِ ٱلنَّاسِ عَنْ عُرُضٍ ... وَيَعْجَبَانِ بِمَا قَـالَا وَمَا صَنَعَـا(٢٤)

وقال العرجي:

لَقِيتُ بِـهِ سِرْبَـاً تَنَظَّرْنَ مَـوْعِـدِي ... وَقِدْماً وَفَتْ مِنِّي لَهُنَّ ٱلْمَوَاعِدُ(٢٥)
أَمِنَّ ٱلْعُيُـونَ ٱلرَّامِقَـاتِ وَلَمْ يَكُنْ ... لَهُنَّ بِهِ عَيْنٌ سِوَى ٱلصُّبْحِ رَائِدُ
فَبِتُّ صَـرِيعـاً بَيْنَهُـنَّ كَـأَنَّنِي ... أَخُـو سَقَمٍ تَحْنُـو عَلَيْـهِ ٱلْعَـوَائِـدُ
يُفَـدِّينَنِي طَـوْراً وَيَضْمُمْنَ تَـارَةً ... كَمَا ضَمَّ مَوْلُوداً إِلَى ٱلصَّدْرِ وَالِدُ
لَعَمْـرِيَ إِنْ أَبْدَيْنَ لِي ٱلْـوُدَّ إِنَّنِي ... بِهِنَّ وَإِنْ أَخْفَيْتُ وَجْدِي لَوَاجِدُ(٢٦)

وقال البحتري:

وَأَهْيَفَ مَـأْخُوذٍ مِنَ ٱلنَّفْسِ شَكْلُهُ ... تَرَى ٱلْعَيْنُ مَا تَحْتَـاجُ أَجْمَعَ فِيـهِ
وَلَمْ تَنْسَ نَفْسِي مَـا سُقِيتُ بِكَفِّهِ ... مِنَ ٱلـرَّاحِ إِلَّا مَـا سُقِيتُ بِفِيـهِ
أَرَى غَفْلَةَ ٱلْأَيَّـامِ إِعِـطَاءَ مَـانِـعٍ ... يُصِيبُـكَ أَحْيَـانـاً وَحِلْمَ سَفِيـهِ(٢٧)

وقال آخر:

وَلَـيْـلٍ لَـمْ يُـقَـصِّـرْهُ رُقَـادُ ... وَقَـصَّـرَهُ مُـنَـادَمَـةُ ٱلْـحَـبِـيـبِ
نَـعِيـمُ ٱلْحُـبِّ أَوْرَقَ فِيـهِ حَتَّـى ... تَـنَـاوَلْـنَـا جَـنَـاهُ مِـنْ قَـرِيـبِ
وَمَـجْلِسِ لَـذَّةٍ لَـمْ نَـقْـوَ فِيــهِ ... عَلَى شَكْـوَى وَلَا عُـذْرِ ٱلـذُّنُـوبِ
فَـلَمَّـا لَمْ نَـطِقْ فِيـهِ كَـلَامـاً ... تَـكَلَّمَـتِ ٱلْعُـيُـونُ عَنِ ٱلْـقُـلُوبِ

---

(٢٤) انظر شعر عروة بن أذينة ص ٢٥٧، وانظر تخريج الأبيات ص ٢٣٩. وعروة بن أذينة من شعراء بني أمية. انظر ترجمته في «الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٦٧ ــ ٣٦٨.

(٢٥) في «م» والمطبوع: لقيت به سرّ ينظرنَ (كذا) ولا يستقيم بذلك الوزن ولا المعنى.

(٢٦) انظر الديوان ص ١١٧، مع اختلاف في الرواية.

(٢٧) انظر الديوان ص ٢٣٩٨.

وأنشدتني ستيرة العصيبية *(٢٨):

بِتْنَا بِأَطْيَبِ لَيْلَةٍ وَأَلَذِّهَا ... يَا لَيْتَهَا وُصِلَتْ لَنَا بِلَيَالِ
حَتَّى إِذَا مَا ٱللَّيْلُ أُشْغِلَ لَوْنُهُ ... بِٱلصُّبْحِ أَوْ أَوْدَى عَلَى ٱلْإِشْغَالِ
نَادَى مُنَادٍ بِٱلصَّلَاةِ فَرَاعَنَا ... وَمَضَى جَمِيعُ ٱللَّيْلِ غَيْرَ نَوَالِ
فَنَهَضْنَ مِنْ حَذَرِ ٱلْعُيُونِ هَوَارِباً ... نَهْضَ ٱلْهِجَانِ بِدَكْدَكٍ مُنْهَالِ
ثُمَّ ٱطَّلَعْنَ كَأَنَّهُنَّ غَمَائِمٌ ... زَمَنَ ٱلرَّبِيعِ هَمَمْنَ بِٱسْتِهْلَالِ
حَتَّى دَفَعْنَ إِلَى فَتًى جَشَّمْنَهُ ... رَدَّ ٱلْكَرَى وَتَعَسُّفَ ٱلْأَهْوَالِ

وقال بعض أهل هذا العصر:

خَلِيلَيَّ أَغْرَانِي مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى ... وَأَخْلَطَ مِنْ مَاءِ ٱلشَّارِبِينَ بِٱلْخَمْرِ
فَصَدْرٌ عَلَى صَدْرٍ وَنَحْرٌ عَلَى نَحْرٍ ... وَخَدٌّ عَلَى خَدٍّ وَثَغْرٌ عَلَى ثَغْرِ
يَظَلُّ حَسُودُ ٱلْقَوْمِ فِينَا مُفَكِّراً ... بِخَيْلٍ مِنَ ٱلْمَعْشُوقِ مِنَّا فَلَا يَدْرِي

وقال عمر بن أبي ربيعة:

وَغَضِيضِ ٱلطَّرْفِ مِكْسَالِ ٱلضُّحَى ... أَحْوَرِ ٱلْمُقْلَةِ كَالرِّئْمِ ٱلْأَغَنّْ
مَرَّ بِي فِي بَقَرٍ يَحْفُفْنَهُ ... مِثْلَ مَا حَفَّ ٱلنَّصَارَى بِٱلْوَثَنْ
رَاعَنِي مَنْظَرُهُ لَمَّا بَدَا ... رُبَّمَا أَرْتَاعُ بِٱلشَّيْءِ ٱلْحَسَنْ
قُلْتُ: مَنْ هٰذا، فَقَالَتْ: بَعْضُ مَنْ ... فَتَنَ ٱللَّهُ بِهِ فِيمَنْ فَتَنْ
بَعْضُ مَنْ كَانَ سَتِيراً زَمَنَاً ... ثُمَّ أَضْحَى فَهَوَاكُمْ قَدْ مَحَنْ
قُلْتُ: حَقّاً، قُلْتِ: قَالَتْ قَوْلَةً ... أَوْرَثَتْ فِي ٱلْقَلْبِ هَمّاً وَحَزَنْ
قُلْتُ: يَا سَيِّدِي عَذَّبْتِنِي ... قَالَتِ: ٱللَّهُمَّ عَذِّبْنِي إِذَنْ(٢٩)

أَمَّا هٰذِهِ ٱلْمُخَاطَبَةُ فَقَلَّ مَا يَقَعُ أَلْطَفَ مِنْهَا لَفْظاً وَلَا أَجَلَّ مِنْهَا مَوْقِعاً. وَلَوْ لَمْ يَصْبِرِ ٱلْمُحِبُّ عَلَى ٱمْتِحَانِ إِلْفِهِ إِلَّا بِسَمْعِ مِثْلِ هٰذَا مِنْ لَفْظِهِ لَكَانَ ذٰلِكَ

---

(٢٨) لم أهتد إلى ترجمتها وقد وردت ثلاث مرات في الكتاب.

(٢٩) المقطوعة في الديوان ص ص ٢١٣ ـ ٢١٤ مع اختلاف في الرواية.

حَظّاً جزيلاً وَدَرَكاً جليْلاً. فَكَيْفَ وَحالُ ٱلْصَّفاءِ إِذَا ٱبْتَدَأَتْ بَيْنَ ٱلْمُتَحابِّيْنِ * بِٱلْمُشاكَلَةِ ٱلْطَّبِيْعِيَّةِ؟ ثُمَّ ٱتَّصَلَتْ بِٱلْحِرَاسَةِ عَنْ ٱلأَخْلاَقِ ٱلدَّنِيَّةِ؟ ثُمَّ عَذُبَتْ بِٱلرِّعَايَاتِ ٱلاِخْتِيَارِيَّةِ؟ بَلَغَتْ بِهِمَا ٱلْحَالُ، إِلَى حَيْثُ ٱنْقَطَعَتْ بهما[٣٠] دُونَهُ ٱلآمَالُ، وَعَلَى أَنَّ ٱلْحَزْمَ لِمَنْ سُوْمِحَ بِٱلْوِصَالِ، أَلاَّ يُرْسِلَ نَفْسَهُ كُلَّ ٱلإِرْسَالِ، فَإِنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا دَعَا ٱلْمَحْبُوبَ إِلَى ٱلْمَلاَلِ، وَإِنْ كَانَ مُقِيماً عَلَى رِعَايَةِ ٱلْحَالِ.

ولقد أحسن الذي يقول:

عَلَيْكَ بِإِقْلاَلِ ٱلزِّيَارَةِ إِنَّهَا ... تَكُونُ إِذَا دَامَتْ إِلَى ٱلْهَجْرِ مَسْلَكَا

فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلْقَطْرَ يُسْأَمُ دَائِماً ... وَيُسْأَلُ بِٱلأَيْدِي إِذَا هُوَ أَمْسَكَا

□ □ □

(٣٠) في «م» والمطبوع: بهم.

مَنْ كَانَ ظَرِيفاً فَلْيَكُنْ عَفِيفاً

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دَاوُدَ وَحَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنَا سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ ٱلْحَدَثَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى ٱلْفَتَّاتِ(١) عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ٱبْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ ٱللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَشِقَ فَعَفَّ فَكَتَمَهُ فَمَاتَ فَهُوَ شَهِيدٌ». وَلَوْ لَمْ تَكُنْ عِفَّةُ »لْمُتَحَابَّيْنِ عَنِ ٱلْأَدْنَاسِ، وَتَحَامِيهِمَا مَا يُنْكَرُ فِي عُرْفِ كَافَّةِ ٱلنَّاسِ، مُحَرَّماً فِي ٱلشَّرَائِعِ، وَلَا مُسْتَقْبَحاً فِي ٱلطَّبَائِعِ، لَكَانَ ٱلْوَاجِبُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَرْكَهُ إِبْقَاءَ وُدِّهِ عِنْدَ صَاحِبِهِ، وَإِبْقَاءً عَلَى وُدِّ صَاحِبِهِ عِنْدَهُ.

أنشدني أحمد بن يحيى عن زبير عن محمد بن إسحاق عن مؤمّل بن طالوت من أهل وادي القرى عن حمزة بن أبي ضيغم:

وَبِتْنَا خِلَافَ ٱلْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمُ ... وَلَا نَحْنُ بِٱلْأَعْدَاءِ مُخْتَلِطَانِ
وَبِتْنَا يَقِينَا سَاقِطَ ٱلطَّلِّ وَٱلنَّدَى ... مِنَ ٱللَّيْلِ بُرْدَا يُمْنَةٍ عَطِرَانِ
نَذُودُ بِذِكْرِ ٱللَّهِ عَنَّا غَوَى ٱلصِّبَى ... إِذَا كَادَ قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ
وَنَصْدُرُ عَنْ رَيِّ ٱلْعَفَافِ وَرُبَّمَا ... سُقِينَا عَلَيْكِ ٱلنَّفْسَ بِٱلرَّشَفَانِ *

وأنشدتني أعرابية بالبادية:

وَيَوْمٍ كَإِبْهَامِ ٱلْحُبَارَى لَهَوْتُهُ ... بِقَعْمَةَ وَٱلْوَاشُونَ فِيهِ تُحَرِّفُ
بِلَا حَرَجٍ إِلَّا كَلَامَ مَوَدَّةٍ ... عَلَيْنَا رَقِيبَانِ ٱلتُّقَى وَٱلتَّعَفُّفُ
إِذَا مَا تَهَمَّمْنَا صَدَدْنَا نُفُوسَنَا ... كَمَا صَدَّ مِنْ بَعْدِ ٱلتَّهَمُّمِ يُوسُفُ

(١) لعله القتّات، وهو بائع القت، أما الفتات بالفاء فلم أجده شهرة بين رجال الحديث.

وقال العباس بن الأحنف:

أَتَـأْذَنُـونَ لِصَبٍّ فـي زِيَـارَتِكُـمْ ... فَعِنْـدَكُمْ شَهَوَاتُ ٱلسَّمْـعِ وَٱلْبَصَرِ
لَا يُضْمِرُ ٱلسُّوءَ إِنْ طَالَ ٱلْجُلُوسُ بِهِ ... عَفُّ ٱلضَّمِيرِ وَلٰكِنْ فَاسِقُ ٱلنَّظَرِ(٢)

وأحسن من هذا قول عمر:

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِـٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنًى ... وَلِي نَـظَرٌ لَـوْلَا ٱلتَّحَـرُّجُ عَـارِمُ
فَقُلْتُ أَشَمْسٌ أَمْ مَصَـابِيحُ بِيْعَـةٍ ... بَدَتْ لَكَ خَلْفَ ٱلسِّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ
بَعِيـدَةُ مُهْوَى ٱلْقُـرْطِ إِمَّا لِنَـوْفَـلٍ ... أَبُـوهَا، وَإِمَّـا عَبْدُشَمْسٍ وَهَـاشِمُ
طَلَبْنَ ٱلصِّبَى حَتَّى إِذَا مَا أَصَبْنَهُ ... نَزَعْنَ وَهُنَّ ٱلْمُسْلِمَاتُ ٱلْكَرَائِمُ(٣)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَمَـوْلَايَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَيْـكَ مَطَالِبِـي ... وَلَمْ تَخْشَ إِنْ فَكَّـرْتَ فِيَّ فَوَاتِي
أَمَوْلَايَ لَا أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ مِنَ ٱلْهَـوَى ... فَقُـلْ لِي لِمَـا بَـادَرْتَ بِـٱلنَّقِمَـاتِ
أَأُنْسِيتَ عَهْـدَيْنَـا بِـوَادٍ مُعَـظَّمٍ ... وَلَيْسَ بِذِي زَرْعٍ سِوَى ٱلْحَسَنَاتِ
وَأَنْتَ حَرَامٌ حُرْمَةَ ٱلْحَجِّ وَٱلْهَوَى ... عَلَى ٱلْعَيْنِ إِلَّا هَفْـوَةُ ٱللَّحَـظَاتِ
أَخُنْتُكَ كَانَ ٱلْعَفْوُ أَوْلَى بِذِي ٱلْهَوَى ... أَمْ ٱبْلِغْتَ زُوراً لِمْ شَفَيْتَ وُشَاتِي

قَالَ: وَبَلَغَنِي عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بِٱلْبَيْتِ إِذَا أَنَا بِجَارِيَةٍ مُتَعَلِّقَةٍ بِأَسْتَارِ ٱلْكَعْبَةِ وَهِيَ تَقُولُ:

لَنْ يَقْبَلَ ٱللَّـهُ مِنْ مَعْشُوقَـةٍ عَمَلًا ... يَـوْمـاً وَوَامِقُهَـا غَضْبَـانُ مَهْجُـورُ
وَكَيْفَ يَـأْجُرُهَـا فِي قَتْلِ عَـاشِقِهَا ... لَكِنَّ عَـاشِقَهَا فِي ذَاكَ مَـأْجُـورُ

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: يَرْحَمُكِ ٱللَّـهُ أَفِي مِثْلِ هَذَا ٱلْمَوْضِعِ تُنْشِدِينَ هٰذَا؟ فَقَالَتْ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا عِرَاقِيُّ لا رَهقَك، فَقُلْتُ لَهَا: وَمَـا ٱلْحُبُّ؟ فَقَالَتْ:

---

(٢) البيتـان في ديوان العبـاس ص ١٤٧، وانظر الأغـاني (الـدار) ٣٥٦/٨ ـ ٣٥٧، والموشى ص ٤٤.

(٣) الأبيات في ديوان عمر ص ١٨٢.

هَيْهَاتَ! جَلَّ وَٱللَّهِ عَنْ أَنْ يُحْصَى، وَخَفِيَ عَنْ أَنْ يُرَى، فَهُوَ كَامِنٌ كَكُمُونِ ٱلنَّارِ فِي حَجَرِهَا، إِنْ قَدَحْتَهُ وَرَى، وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَوارَى. ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

أُنُسٌ غَـرَائِـرُ مَـا هَمَمْنَ بِـرِيبَـةٍ   كَـظِبَـاءِ مَكَّـةَ صَيْـدُهُنَّ حَـرَامُ
يُحْسَبْنَ مِنْ لِينِ ٱلْحَدِيثِ فَوَاسِقاً   وَيَصُـدُّهُنَّ عَنِ ٱلْخَنَـا ٱلْإِسْـلَامُ(٤)

وقال أبو صخر الهذلي:

وَلَـلَيْـلَةٌ مِـنْـهَـا تَـعُـودُ لَـنَـا   فِي غَـيْـرِ مَـا رَفَـثٍ وَلَا إِثْـمِ
أَهْـوَى إِلَى نَفْسِي وَلَـوْ نَـزَحَتْ   مِمَّـا مَلَكْتُ وَمِنْ بَنِي سَهْمِ(٥)

وقال آخر:

فَلَمَّا ٱلْتَقَيْنَا قَالَتِ: ٱلْحُكْمَ فَٱحْتَكِمْ   سِوَى خِصْلَةٍ هَيْهَاتَ مِنْكَ مَرَامُهَـا
فَقُلْتُ: مَعَاذَ ٱللَّـهِ مِنْ تِلْكَ خِصْلَةً   تَمُـوتُ وَيَبْقَى وِزْرُهَـا وَإِثَـامُهَـا
فَبِـتُّ أُثَـنِّـيْـهَـا عَـلَيَّ كَـأَنَّـهَـا   مِنَ ٱلنَّوْمِ سَكْرَى وَارِفَاتٌ عِظَامُهَا

وقال مِسعَر بن كدام(٦):

تَفْنَى ٱللَّذَاذَةُ مِمَّنْ نَـالَ صَفْـوَتَهَـا   مِنَ ٱلْحَرَامِ وَيَبْقَى ٱلْإِثْمُ وَٱلْعَـارُ
تَبْقَى عَـوَاقِبُ سُوءٍ فِي مَغَبَّتِهَـا   لَا خَيْرَ فِي لَذَّةٍ مِنْ بَعْـدِهَا ٱلنَّـارُ

وقال جرير:

كَـانَتْ إِذَا أَخَـذَتْ لِعِيـدٍ زِينَـةً   هَشَّ ٱلْفُـؤَادُ وَلَيْسَ فِيهَـا مَـطْمَـعُ
تَـرَكَتْ حَـوَائِمَ صَـادِيَـاتٍ هُيَّمـاً   مُنِعَ ٱلشِّفَاءُ وَطَابَ هٰذَا ٱلْمَشْرَعُ(٧)

---

(٤) المختار من شعر بشار ص ١٩٧، في «م» والمطبوع: إنس (بكسر الهمزة).
(٥) لم أجد البيتين في أشعار أبي صخر الهذلي، وأبو صخر الهذلي من شعراء الحماسة ١/٣١١.
(٦) لم أهتد إلى ترجمته.
(٧) انظر الديوان ص ٩١٠.

وقال عبيد الراعي:

نُقَـارِبُ أَفْنَانَ ٱلصِّبَى وَيَـرُدُّنَـا ... حَيَـاءٌ إِذَا كِـدْنَـا نَلِجُ فَنَجْمَـحُ
حَرَائِرُ مَـا يَدْرِيْنَ مَـا سُوءُ شِيْمَـةٍ ... وَيَتْرُكْنَ مَا يُلْحَى عَلَيْهِ وَيَفْضَحُ(٨)

وقال ذو الرمة:

أَرَيْنَ ٱلَّذِي إِسْتَوْدَعْنَ سَـوْدَاءَ قَلْبِهِ ... هَوًى مِثْلَ شَكِّ بِٱلرِّمَاحِ ٱلنَّوَاجِمِ
أُولئِـكَ آجَـالُ ٱلْفَتَى إِنْ أَرَدْنَـهُ ... بِقَتْـلٍ وَأَسْبَابُ ٱلسَّقَـامِ ٱلْمُلاَزِمِ
يُقَارِبْنَ حَتَّى يَطْمَعَ ٱلتَّابِعُ ٱلصِّبَى ... وَتَهْتَـزَّ أَحْشَـاءُ ٱلْقُلُوبِ ٱلْحَـوَائِمِ
إِذَا قَالَ يَا قَـدْ حَلَّ دَيْنِي قَضَيْنَـهُ ... أَمَانِيَّ عِنْدَ ٱلـزَّاهِرَاتِ ٱلْعَـوَائِمِ(٩)

وقال أيضاً:

وَإِنَّـا لَنَـرْضَى حِينَ نَشْكُـو بِخَلْوَةٍ ... إِلَيْهِنَّ حَاجَاتِ ٱلنُّفُوسِ بِلاَ بَذْلِ
وَمَـا إِلْفَقْرُ أَزْرَى عِنْـدَهُنَّ بِوَصْلِنَـا ... وَلٰكِنْ جَرتْ أَخْلاَقُهُنَّ عَلَى ٱلْبُخْلِ(١٠)

وأنشدني أعرابي ببلاد نجد:

وَقَدْ كُنْتُ وَدَّعْتُ ٱلنَّقَا لَيْلَةَ ٱلنَّقَـا ... بِمَا لَيْسَ يُبْلِي ثَوْبَ جِدَّتِهِ ٱلـدَّهْرُ
وَمَا نِلْتُ شَيْئاً غَيْرَ أَنَّكَ قُلْتَ لِي: ... سَأَرْعَاكَ فَٱحْفَظْنِي فَدَيْتُكَ يَـا بَدْرُ
سَبَتْـكَ بِوَجْـهٍ كَٱلصَّحِيفَـةِ وَاضِحٍ ... وَفِي مُقْلَتَيْ وَسْنَانَ فِي طَرْفِـهِ فَتْرُ
وَفِي مِضْحَكٍ عَذْبٍ كَـأَنَّ رِضَابَـهُ ... نُـوَارُ أَقَـاحِيَّ يُـدَجِّنُهَـا ٱلْقَـطْرُ
وَمَـا لِيَ عِلْمٌ غَيْـرَ أَنِّي أَظُنُّـهُ ... وَمَـا لِيَ عِلْمٌ غَيْرَ ظَنِّي وَلاَ خُبْـرُ

وقال آخر:

فَمَـا نُطْفَـةٌ مِنْ مَاءِ مُزْنٍ تَنَسَّمَتْ ... رِيَـاحٌ لِأَعْلَى مَتْنِـهِ فَهْـوَ قَـارِسُ

---

(٨) البيتان في الديوان ص ٣٩. وهما من قصيدة في «منتهى الطلب» مخطوطة يـال، الورقة ٣٨٩.

(٩) الأبيات في ديوان ذي الرمة في ص ص ٦١٦، ٦١٨، ٦١٩.

(١٠) المصدر السابق ص ٤٨٧.

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلٰكِنَّنِي فِيمَا تَرَى ٱلْعَيْنُ فَارِسُ

وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي لزينب بنت فروة(١١):

وَمَا طَعْمُ مَاءٍ أَيُّ مَاءٍ تَقُولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طِوَالِ ٱلذَّوَائِبِ
بِمُنْعَرِجٍ أَوْ بَطْنِ وَادٍ تَحَدَّثَتْ عَلَيْهِ رِيَاحُ ٱلصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
نَفَتْ جِرْيَةُ ٱلْمَاءِ ٱلْقَذَى عَنْ مُتُونِهِ فَمَا إِنْ تَرَى فِيهِ مَعَاباً لِعَائِبِ
بِأَطْيَبَ مِمَّنْ يَقْصُرُ ٱلطَّرْفَ دُونَهُ تُقَى ٱللَّهِ وَٱسْتِحْيَاءُ بَعْضِ ٱلْعَوَاقِبِ

وقال العَدَبَّس الكناني(١٢):

جَزَى ٱللَّهُ ٱلْوُشَاةَ جَزَاءَ سَوْءٍ فَإِنَّهُمُ بِنَا قَدْ يُولَعُونَا
وَلَوْ لَمْ نَخْشَ إِلَّا ٱلنَّاسَ كَانُوا عَلَيْنَا فِي ٱلْإِسَاءَةِ هَيِّنِينَا
وَلٰكِنَّا نَخَافُ ٱللَّهَ حَقّاً وَنَخْشَى ٱللَّهَ إِسْلَاماً وَدِينَا
وَنَسْتَحْيِي وَنَرْعَى غَيْبَ جُمْلٍ وَنَحْنُ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ مُنْطَوِينَا

وقال آخر:

وَأَقْصُرُ طَرْفِي دُونَ جُمْلٍ كَرَامَةً بِجُمْلٍ وَلِلطَّرْفِ ٱلَّذِي أَنَا قَاصِرُهُ
سَقَى ٱللَّهُ بَيْتاً لَسْتُ آتِيَ أَهْلِهِ وَقَلْبِيَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي أَنَا هَاجِرُهْ

وقال آخر:

تَضَوَّعَ مِسْكاً بَطْنُ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ بِهِ زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِرَاتِ
خَرَجْنَ بِفَجٍّ رَائِحَاتٍ عَشِيَّةً يُلَبِّينَ لِلرَّحْمَانِ مُعْتَمِرَاتِ
يُغَطِّينَ أَطْرَافَ ٱلْبَنَانِ مِنَ ٱلتُّقَى وَيَخْرُجْنَ بِٱلْأَسْحَارِ مُجْتَمِرَاتِ
وَلَمَّا رَأَتْ نَكْثَ ٱلنُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ وَكُنَّ مِنَ آنْ يَلْقَيْنَهُ حَذِرَاتِ

---

(١١) لم أهتد إلى ترجمة زينب بنت فروة.

(١٢) العدبّس بن مالك بن ذعر، انظر الاشتقاق لابن دريد ص ٣٧٨.

وقال الحسن بن هانىء:

أَحْسَنُ مِنْ زَحْفِ قَبِيلَتَيْنِ ... وَمِنْ تَلاَقِي كَتِيبَتَيْنِ
وَمِنْ نِزَالٍ بِمُرْهَفَاتٍ ... بَيْنَ مَغَاوِيرِ عَسْكَرَيْنِ
فَمَانِ قَدْ أُعْمِلاَ رِضَاعاً ... وَمَصُّ رِيقٍ بِشَفَّتَيْنِ
لَمْ يَطْعَمَا ٱلْغُمْضَ مِنْ نَفَارٍ ... مُحَادِثَيْنِ مُلاَزِمَيْنِ
حَتَّى إِذَا ٱلصُّبْحُ لاَحَ قَامَا ... عَلَى وُضُوءِ مُصَلِّيَيْنِ(١٣)

وقال آخر:

فَمَا أَنْسَ مِمَّا قَدْ رَأَيْتُ وَفَاتَنِي ... بِهِ ٱلدَّهْرُ مِمَّا كُنْتُ أُعْطِي وَأُرْزَقُ
فَلَنْ أَنْسَ مَسْرَاهَا وَسِرْباً سَرَتْ بِهِ ... بِغَوْرِ ٱلنَّقَا كَادَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تُشْرِقُ
إِلَى مَوْعِدٍ مِنَّا وَمِنْهُنَّ شَاقَنَا ... إِلَيْهِ ٱلْأَعَادِي وَٱلْهَوَى ٱلْمُتَشَوِّقُ
فَبِتْنَ جُنُوحاً يَشْتَكِينَ وَنَشْتَكِي ... إِلَيْهِنَّ لَمْ يَهْبِطْ لَنَا ٱلْأَرْضَ مِرْفَقُ
عَفَائِفُ لاَ يَدْنُونَ مِنَّا لِرِيبَةٍ ... وَلاَ نَحْنُ مَكْرُوهاً مِنَ ٱلْأَمْرِ نَرْهَقُ
فَلَمَّا رَأَيْنَ ٱلصُّبْحَ لاَحَ وَصَوَّتَتْ ... كَرَائِمُ طَيْرٍ لَمْ تَكُنْ قَبْلُ تَنْطِقُ
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى وَدِدْتُ بِأَنَّنِي ... بِمَا فِي فُؤَادِي مِنْ دَمِ ٱلْجَوْفِ أَشْرَقُ
وَأَعْلَنَتِ ٱلشَّكْوَى حَصَانٌ غَرِيرَةٌ ... تَجُودُ بِمَاضِي دَمْعِهَا ثُمَّ تَشْهَقُ
يَظَلُّ ٱلْغَيُورُ أَرْغَمَ ٱللَّهُ أَنْفَهُ ... عَلَى مُلْتَقَانَا قَائِماً يَتَحَنَّقُ

وقال آخر:

أَلاَ يَا شِفَاءَ ٱلنَّفْسِ لَمْ تُسْعِفِ ٱلنَّوَى ... وَتُحْيِي فُؤَاداً لاَ تَنَامُ سَرَائِرُهْ
أَثِيبِي فَتًى حَقَّقْتِ قَوْلَ عَدُوِّهِ ... عَلَيْهِ وَقَلَّتْ فِي ٱلصَّدِيقِ مَعَاذِرُهْ
أُحِبُّكِ يَا سَلْمَى عَلَى غَيْرِ رِيبَةٍ ... وَمَا خَيْرُ حُبٍّ لاَ تَعِفُّ سَرَائِرُهْ(١٤)

---

(١٣) لم أجد الأبيات في ديوان الشاعر.

(١٤) الأبيات نسبت إلى المجنون كما في الديوان ص ١٤٤ مع اختلاف في الرواية. وهي في الأمالي لأبي علي ٧٨/١.

ولبعض أهل هذا العصر:

لَا تُلْزِمَنِّيَ فِي رعْيِ ٱلْهَوَى سَرَفاً ... وَمَـا أُوَفِّيـهِ إِلَّا دُونَ مَـا يَجِـبُ
لَـوْ كُنْتَ شَاهِـدَنَا وَٱلـدَّارُ جَامِعَـةٌ ... وَٱلشَّمْـلُ مُلْتَئِمٌ وَٱلْـوُدُّ مُـقْتَـرِبُ
لَا بَـلْ مسَـاوَاةُ وُدِّي وُدَّهُ بِهَـوًى ... كَـأَنَّـهُ نَسَبٌ بَـلْ دُونَـهُ ٱلنَّسَبُ
مُسْتَـأْنِسَيْنِ بِمَـا تُخْفِي ضَمَـائِرُنَـا ... عَلَى ٱلْعَفَافِ وَرَعْيِ ٱلْوُدِّ نَصْطَحِبُ
فَإِنْ مَحَا ٱلشَّوْقَ فَرْطُ ٱلْأُنْسِ أَوْحَشَنَا ... أُنْسُ ٱلْعَوَاذِلِ إِنْ جَدُّوا وَإِنْ لَعِبُوا
فَمَـا نُدَافِـعُ بِٱلْهِجْـرَانِ فَهْـوَ عَلَى ... أَنْ لَا يَـزُولَ هَوَانَـا مُشْفِقٌ حَدِبُ
عَـايَنْتَ مَنْزِلَـةً فِي ٱلظَّرْفِ عَـالِيَـةً ... وَرُتْبَةً قَصَّرَتْ عَنْ شَأْوِهَا الـرُّتَبُ
فِي عِفَّــةٍ نَتَحَـامَى أَنْ يُلِمَّ بِهَـا ... سُوءُ ٱلظُّنُـونِ وَأَنْ تَغْتَالَهَـا ٱلرِّيَبُ

وقال آخر:

فَـلَا بُخْـلٌ فَيُـؤْيِسَ مِنْـكَ بُخْـلٌ ... وَلَا جُـودٌ فَيَنْـفَـعَ مِنْـكَ جُـودُ
شَكَـوْنَـا مَـا عَلِمْتَ فَمَـا وَلِيتُمْ ... وَبَـاعَـدْنَـا فَمَـا نَفَـعَ ٱلصُّـدُودُ
وَنُحْسَـدُ أَنْ نَـزُورَكُمُ وَنَـرْضَى ... بِـدُونِ ٱلْبَذْلِ لَـوْ رَضِيَ ٱلْحَسُـودُ

وقال آخر:

وَيَخْشَوْنَ فِي لَيْلَى عَلَيَّ وَلَمْ أَنَلْ ... مَعَ ٱلْعَذْلِ مِنْ لَيْلَى حَراماً وَلَا حِلَّا
سِـوَى أن حبـاً لَـوْ تَشَـاءُ أَقَلَّهَـا ... وَلَوْ تَبْتَغِي ظِلّاً لَكَانَ لَهَا ظِلَّا(١٥)
أَلَا حَبَّذَا أَطْلَالُ لَيْلَى عَلَى ٱلْبِلَى ... وَمَا بَذَلَتْ لِي مِنْ نَوَالٍ وَإِنْ قَلَّا
وَمَـا يَتَمَـادَى ٱلْعَهْـدُ إِلَّا تَجَـدَّدَتْ ... مَوَدَّتُهَا عِنْدِي وَإِنْ زَعَمَتْ أَنْ لَا(١٦)

وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذَا مِنْ نَفِيسِ ٱلْكَلَامِ، قَدْ جَمَعَ لَفْظاً فَصِيحاً وَمَعْنًى صَحِيحاً، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِٱلْعِلَّةِ ٱلَّتِي مِنْ أَجْلِهَا لَم يَنَلْ حَراماً وَلَا حَلَالاً،

---

(١٥) في «م» والمطبوع: نحا.

(١٦) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٣٥ مع اختلاف في الرواية.

فَيُقْضَى لَهُ عَلَى حَسَبِ ذٰلِكَ، لِأَنَّ مَنْ مَنَعَهُ مِنْ إِتْيَانِ ٱلْمُنْكَرِ عَجْزُهُ عَنْهُ، لَمْ يُشْكَرْ، وَإِنَّمَا يُسْتَطْرَفُ مِمَّنْ قَدِرَ عَلَى مَا يَهْوَاهُ فَتَعَفَّفَ.

كما قال مسلم بن الوليد:

وَمَا ذَمِّيَ ٱلْأَيَّامَ أَنْ لَسْتُ حَامِداً ... لِعَهْدِ لَيَالِيهَا ٱلَّتِي سَلَفَتْ قَبْلُ
أَلَا رُبَّ يَوْمٍ صَادِقِ ٱلْعَيْشِ نِلْتُهُ ... بِهَا وَنَدَامَايَ ٱلْعَفَافُ؟ة وَٱلْبَذْلُ(١٧)

وقال بعض أهل هذا العصر:

يَا مُتُّ قَبْلَكَ قَدْ وَٱللَّهِ بَرَّحَ بِي ... شَوْقِي إِلَيْكَ فَهَلْ لِي فِيكَ مِنْ حَظِّ
قَلْبِي يَغَارُ عَلَى عَيْنِيْ إِذَا نَظَرَتْ ... بُقْيَا عَلَيْكَ فَمَا أَرْوَى مِنَ ٱللَّحْظِ

فَهٰذَا يُخْبِرُ أَنَّ صَاحِبَهُ وَنَفَاسَتَهُ فِي صَدْرِهِ مَنَعَاهُ مِنَ ٱلْاسْتِمْتَاعِ بِٱلنَّظَرِ إِلَى شَخْصِهِ، وَأَكْسَبَاهُ ٱلْغَيْرَةَ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ. وَلَهُ أَيْضاً فِي بَابِ ٱلتَّعْظِيمِ لِإِلْفِهِ وَٱلتَّقْدِيمِ لَهُ عَلَى نَفْسِهِ كَلَامٌ إِنْ لَمْ يَقْبُحْ مِنْ بَابِ ٱلْإِفْرَاطِ وَٱلتَّكْثِيرِ، لَمْ يَسْهُلْ مِنْ بَابِ ٱلتَّسَاهُلِ وَٱلتَّقْصِيرِ، وَهُوَ:

جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ صَلَحَتْ فِدَاءً ... لِنَفْسِكَ نَفْسُ مِثْلِيَ أَوْ وِقَاءَا
وَكَيْفَ يَجُوزُ أَنْ تَفْدِيكَ نَفْسِي ... وَلَيْسَ مَحَلُّ نَفْسَيْنَا سَوَاءَ

وَبَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِياً خَلَا بِصَاحِبَتِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَا كَانَ بَيْنَكُمَا؟ فَقَالَ: مَا زَالَ الْقَمَرُ يُزَيِّنُهَا، فَلَمَّا غَابَ زَيَّنَتْهُ، فَوَضَعْتُ كَفِّي عَلَى كَفِّهَا، فَقَالَتْ: مَهْ لَا تُفْسِدْ، فَقُلْتُ: وَٱللَّهِ مَا يَرَانَا إِلَّا ٱلْكَوَاكِبُ، فَقَالَتْ: وَيْحَكَ! وَأَيْنَ مُكَوْكِبُهَا؟ قَالَ: فَٱرْفَضَضْتُ وَٱللَّهِ عَرَقاً وَلَمْ أَعُدْ.

وَبَلَغَنِي أَنَّ ٱلْعَبَّاسَ بْنَ سَهْلٍ ٱلسَّاعِدِيَّ دَخَلَ عَلَى جَمِيلٍ وَقَدِ ٱحْتُضِرَ، فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ: بَلِّغْنَا أَتَظُنُّ رَجُلاً عَاشَ فِي ٱلْإِسْلَاطم لَم يَزْنِ وَلَمْ يَسْرِقْ

---

(١٧) البيتان في ديوان المجنون ص ٨٩.

وَلَمْ يَسْفِكْ دماً حَراماً، نَاجِياً مِنْ هَوْلِ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ، قال: ٱلْعَبَّاسُ، فَقُلْتُ: أيْ وَٱللَّهِ، فَمَنْ ذٰلِكَ، قَالَ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ تكُونَهُ، قَالَ: فَتَبَسَّمْتُ وَقُلْتُ: أَبَعْدَ إِتْيَانِكَ بُثَيْنَةَ عِشْرِيْنَ سَنَةً، فَقَالَ إِنِّي فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ ٱلدُّنْيَا، وَأَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ ٱلْآخِرَةِ، فَلاَ نَالَتْنِي شَفَاعَةُ مُحَمَّدٍ ﷺ إِنْ كُنْتُ حَدَّثْتُ نَفْسِي بِحَرَامٍ مِنْهَا قَطُّ، فَضْلاً عَمَّا وَرَاءَ ذٰلِكَ، قَالَ: ثُمَّ مَاتَ مِنْ يَوْمِهِ.

□ □ □

لَيْسَ مِنَ ٱلظَّرْفِ ٱمْتِهَانُ ٱلْحَبِيبِ بِٱلْوَصْفِ

مَنْ سَامَحَتْهُ ٱلْأَيَّامُ لِمُحَابِّهِ، وَرُزِقَ حُسْنَ ٱلْوَفَاءِ وَٱلْمُسَاعَدَةِ مِنْ أَحْبَابِهِ، مَا يَجِبُ عَلَيْهِ فِي حُدُودِ ٱلظَّرْفِ، دُونَ مَا يَجِبُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ ٱلْإِلْفِ، أَنْ يُقَابِلَ نِعَمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ، بِمَا يُوجِبُ ٱلْمَزِيدَ فِيهَا لَدَيْهِ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ ذٰلِكَ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَعَرَّضَ لِأَسْبَابِ ٱلْمَهَالِكِ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّ وَصْفَ مَا فِي صَاحِبِهِ مِنَ ٱلْخِصَالِ ٱلْمُرْتَضَاةِ مُغْرٍ بِمَنْ عَلِمَهَا بِٱلْمُشَارَكَةِ لَهُ فِي هَوَاهُ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ ٱلَّذِي يَقُولُ:

وَلَسْتُ بِوَاصِفٍ أَبَداً خَلِيلاً ... أُعَرِّضُهُ لِأَهْوَاءِ ٱلرِّجَالِ
وَمَا بَالِي أُشَوِّقُ عَيْنَ غَيْرِي ... إِلَيْهِ وَدُونَهُ سَتْرُ ٱلْحِجَالِ
كَأَنِّي آمَنُ ٱلشُّرَكَاءَ فِيهِ ... وَآمَنُ فِيهِ أَحْدَاثَ ٱلرِّمَالِ *

وأحسن أيضاً الذي يقول:

أَصُونُكَ أَنْ أَدُلَّ عَلَيْكَ وَهْماً ... لِأَنَّ ٱلظَّنَّ مِفْتَاحُ ٱلْغُيُوبِ

وما قصَّر علي بن محمد العلوي حيث يقول:

رُبَّمَا سَرَّنِي صُدُودُكَ عَنِّي ... وَتَنَائِيكَ وَٱمْتِنَاعُكَ مِنِّي
ذَاكَ أَنْ أَكُونُ مِفْتَاحَ غَيْرِي ... وَإِذَا مَا خَلَوْتُ كُنْتَ ٱلتَّمَنِّي

وَإِذْ قَدْ دَلَلْنَا عَلَى قُبْحِ وَصْفِ ٱلْخَلِيلِ، بِمَا فِيهِ مِنَ ٱلْخَلْقِ وَٱلْخُلُقِ ٱلْجَمِيلِ، فَلَا حَاجَةَ لَنَا إِلَى دَلَالَةٍ عَلَى قُبْحِ ٱلْوَصْفِ لِمَا حَمَلَ عَلَيْهِ نَفْسَهُ مِنَ ٱلْمُسَامَحَةِ بِصَاحِبِهِ وَٱلْمُسَارَعَةِ إِلَى بُلُوغِ مَحَبَّتِهِ. فَإِنَّ ٱلْمَحْبُوبَ رُبَّمَا دَعَتْهُ

ٱلرَّأْفَةُ بِمُحِبِّهِ أَوْ ٱلإِشْفَاقُ عَلَيْهِ، إِلَى أَنْ يَحْمِلَ نَفْسَهُ لَهُ عَلَى مَا لاَ يُوجِبُهُ حَقُّ ٱلْهَوَى عَلَيْهِ. وَعَلَى مَا لَمْ يُوصِلْهُ صَاحِبُهُ مِنْهُ وَأَنْ يَدعَهُ إِلَيْهِ تَحقُّقاً بِٱلرِّعَايَةِ لِمَنْ يَهْوَاهُ، وَتَظَرُّفاً بِٱلسِّيَاسَةِ لَهُ إِلَى أَكْثَرِ مَا يَتَمَنَّاهُ، وَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَمْلِ عَلَى ٱلنَّفْسِ وَٱلْغَضِّ مِنْهَا. فَإِذَا كَانَ وَصْفُ ٱلْخِلْقَةِ ٱلَّتِي لاَ يَتَهَيَّأُ نَقْلُهَا وَلاَ يُعَابُ بِهَا صَاحِبُهَا لَيْسَ بِجَمِيلٍ، كَانَ وَصْفُ ٱلْخَلاَئِقِ ٱلَّتِي قَدْ سُومِحَ فِيهَا أَحْرَى أَنْ يَكُونَ غَيْرَ جَمِيلٍ.

ولعمري لقد أحسن جميل بن عبدالله بن معمر العذري حيث يقول:

هَلِ ٱلْحَائِمُ ٱلْعَطْشَانُ مُسْقًى بِشُرْبَةٍ ... مِنَ ٱلْمُزْنِ تَرْوِي مَا بِهِ فَتُرِيحُ
فَقَالَتْ فَنَخْشَى إِن سَقَيْنَاكَ شُرْبَةً ... تُخَبِّرُ أَعْدَائِي بِهَا فَتَبُوحُ
إِذَنْ فَأَبَاحَتْنِي ٱلْمَنَايَا وَقَادَنِي ... إِلَى أَجَلِي عَضْبُ ٱلسِّلاَحِ سَفُوحُ
لَبِئْسَ إِذَنْ مَأْوَى ٱلْكَرِيمَةِ سِرُّهَا ... وَإِنِّي إِذَنْ مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ[1]

أَمَّا قَوْلُهُ: «لَبِئْسَ مَأْوَى ٱلْكَرِيمَةِ سِرُّهَا» فَكَلاَمٌ حَسَنٌ، وَأَمَّا[2] «وَإِنِّي إِذاً مِنْ حُبِّكُمْ لَصَحِيحُ» فَكَلاَمٌ قَبِيحٌ. أَتَرَاهُ إِنْ صَحَا مِنْ حُبِّهَا خَبَّرَ ٱلنَّاسَ بِسِرِّهَا، حَتَّى يَجْعَلَ عَلَيْهِ فِي كِتْمَانِهِ إِيَّاهُ أَنَّهُ مُغْرَمٌ بِهَا؟

بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلاً قَامَ بِحَضْرَةِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: قَبَّحَ ٱللَّهُ ٱلْمَجُوسَ، بَلَغَنِي أَنَّ أَحَدَهُمْ يَتَزَوَّجُ بِأُمِّهِ، وَٱللَّهِ لَوْ أُعْطِيتُ عَشْرَةَ آلاَفِ دِرْهَمٍ أَنْ أَفْعَلَ ذٰلِكَ مَا فَعَلْتُهُ. فَلَمَّا ٱنْصَرَفَ قَالَ مُعَاوِيَةُ: مَا لَهُ! أَسْخَنَ ٱللَّهُ عَيْنَهُ أَتَرَى لَوْ زِيدَ عَلَى ذٰلِكَ كَانَ يَفْعَلُ!

وَلٰكِنْ يُتَلَقَّى هٰذَا ٱلْكَلاَمُ مِنْ جَمِيلٍ بِٱلْيَدَيْنِ وَيَحْمِلُ عَلَى ٱلرَّأْسِ وَٱلْعَيْنَيْنِ إِذَا سَمِعَ كَلاَمُ ٱلشَّيْخِ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ:

(١) الأبيات في الديوان ص٣٢ مع اختلاف في الرواية.
(٢) في «م» والمطبوع: وأهله.

فَـلَمَّـا دَنَـوْتُ تَـسَـدَّيْـتُـهَـا فَـثَـوْبـاً نَسِيـتُ وَثَـوْبـاً أَجُـرْ
وَلَـمْ يَـرَنَـا كَـالِـىءُ كَـاشِـحُ وَلَمْ يُفْشَ مِنَّـا لِـذَا ٱلْبَيْتِ سِـرْ
وَقَـدْ رَابَنِي قَـوْلُهَـا: يَـا هَنَـاهُ وَيْحَـكَ أَلْحَقْتَ شَـرّاً بِشَـرْ(٣)

فَمَا أَدْرِي مِنْ أَيِّ أَمْرَيْهِ أَعْجَبُ؟ أَمِنْ خِشْيَةٍ فِي نَفْسِهِ، أَمْ مِنْ جَهْلِهِ بِأَمْرِهِ؟ يَفْرَحُ بِأَنْ لَمْ يرَهُمْ [كَاشِحٌ وَلَمْ] يُفْشَ لَهُمْ فِي ٱلْبَيْتِ سِرٌّ وَمَا عَسَى ٱلْكَاشِحُ لَوْ رَآهُمْ أَنْ كَانَ يَصْنَعُ بِهِمْ! هَلْ كَانَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُشَيِّعَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بَعْضَ تَشْيِيعِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؟

ولعمري قد أحسن الذي يقول:

مَـا يَبْلُغُ ٱلْأَعْـدَاءُ مِنْ جَـاهِـلٍ مَـا يَبْلُغُ ٱلْجَـاهِـلُ مِنْ نَـفْسِـهِ

فَأَمَّا هٰذَا ٱلنَّحْوِ مِنَ ٱلشِّعْرِ فَلَسْتُ أَنْشَطُ لِذِكْرِهِ، لَا مِنْ شِعْرِ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ وَلَا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ. [فَهُوَ] فِعْلٌ خَارِجٌ عَنْ حِدِّ ٱلدِّيَانَـةِ وَٱلْمُرُوءَةِ. وَمَا خَرَجَ عَنْ حَدِّ هٰذَيْنِ ٱلْبَابَيْنِ تَعَدَّى عَيْبُهُ مِنْ فَاعِلِهِ إِلى نَاشِرِهِ وَمُسْتَحْسِنِهِ. وَأَمَّا مَا ذَكَرْنَاهُ فِي ٱلْبَابِ ٱلثَّامِنِ مِنْ وَصْفِ ٱجْتِمَاعِ ٱلْمُحِبِّ مَعَ مَحْبُوبِهِ، وَمُسَامَحَتِهِ لَهُ فِيمَا يجور مَحْبُوبُهُ، فَهُوَلَعَمْرِي مَعِيبٌ مِمَّنْ حَكَاهُ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنَّهُ عَيْبٌ لَا يَنْهَتِكُ سِتْرُ ٱلْمَوَدَّةِ بِمِثْلِهِ. فَمِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ سَامَحْنَا بِذِكْرِهِ وَإِنْ كَانَتْ مَرْتَبَةُ ٱلْكَمَالِ مُوجِبَةً لِغَيْرِهِ. وَكَذٰلِكَ نَتَسَاهَلُ إِنْ شَاءَ ٱللَّـهُ فِي ذِكْرِ بَعْضِ مَا وَصَفَهُ ٱلْمُحِبُّونَ مِنْ صُوَرِ ٱلْمَحْبُوبِينَ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ بَعْضُ ٱلْهَجْنَةِ بِهِمْ، فَإِنَّ فِيهِ بَعْضَ ٱلْمَنْفَعَةِ لِغَيْرِهِمْ.

قال ذو الرمة:

لَهَـا بَشَـرٌ مِثْـلُ ٱلْحَـرِيرِ وَمَنْـطِقٌ رَخِيمُ ٱلْحَوَاشِي لَا هُرَاءٌ وَلَا نَزْرُ
وَعَيْنَـانِ قَـالَ ٱللَّـهُ كُـونَـا فَكَـانَتَـا فَعُولَانِ بِٱلْأَلْبَابِ مَا تَفعَلُ ٱلْخَمْرُ(٤)

---

(٣) الأبيات من قصيدة في الديوان ص ٩٦.
(٤) البيتان من قصيدة في الديوان ص ٢١٢.

وقال معن بن أوس:

ظَعَائِنُ مِنْ أَوْسٍ وَنَعْمَانَ كَالدُّمَى ... حَوَاضِرُ لَمْ يُجْزِينَ عَمًّا وَلَا بَعْلَا
أَوَانِسُ يَرْكُضْنَ الْمُرُوطَ كَأَنَّمَا ... يَطَأْنَ إِذَا اسْتَوْسَقْنَ فِي جَدَدٍ وَحْلَا(٥)

وقال ابن مرداس(٦):

وَأَهْوَتْ لِتَنْتَاشَ الرِّوَاقَ فَلَمْ تَقُمْ ... إِلَيْهِ وَلَكِنْ طَأْطَأَتْهُ الْوَلَائِدُ
قَلِيلَةُ لَحْمِ النَّاظِرِينَ يَزِينُهَا ... شَبَابٌ وَمَخْفُوضٌ مِنَ الْعَيْشِ بَارِدُ
تَنَاهَى إِلَى لَهْوِ الْحَدِيثِ كَأَنَّهَا ... أَخُو سَقَمٍ قَدْ أَسْلَمَتْهُ الْعَوَائِدُ
تَرَى الْقُرْطَ مِنْهَا فِي فِنَاهُ كَأَنَّهُ ... بِمُهْلِكَةٍ لَوْلَا الْعُرَى وَالْمَعَاقِدُ

وقال قيس بن الحطيم:

وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثاً عَلَى مِنًى ... وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتُ ذَوَائِبِ
تَبَدَّتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ ... بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحَاجِبِ(٧)

وقال محمد بن إبراهيم الأسدي(٨):

وَأَصْبَحَ مَا رَجَّيْتُ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ ... يُقَطَّعُ إِلَّا حَاجَةً سَأَقُولُهَا

---

(٥) لم أجدهما في مجموع شعره الذي صنعه الدكتور نوري القيسي وحاتم الضامن، وانظر تخريج القصيدة، ومعن بن أوس من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/١٣٢. «انظر ترجمته في حماسة البحتري ص ١٤ والأغاني ١٠/١٦٤، والخزانة ٣/٢٥٥ والإصابة ٦/١٧٩ وشرح المرزوقي ١١٢٦، ١٧٩٠، والحيوان ٧/١٦٠ ومعاهد التنصيص ٤/١٧.

(٦) لم أجده في شعر عبدالله بن مرداس، وجاء في معجم الشعراء ص ٢٧٤: ذكر من اسمه مرداس، ومنهم مرداس بن هماس في شرح المرزوقي، وفي هامش الخزانة ٤/٢٤، انظر معجم الشعراء ص ٤٤٥، ومرداس بن حذام الأسدي، إسلامي كوفي، انظر الأغاني ١٠/٩٣.

(٧) البيتان في ديوان قيس بن الحطيم ص ٣٥، ونسبا إلى المجنون كما في الديوان ص ٧٥، ونسبا إلى القطامي في «المجازات» وليسا في ديوانه، وهما في ديوان المعاني ١/٢٢٩.

(٨) لم أهتد إلى ترجمته.

رَقُودُ ٱلضُّحَى مِبْسَامَةٌ لاَ يَهِمُّهَا ... صُرُوفُ ٱلنَّوَى تَـظْعَانُهَـا وَحُلُولُهَا
إذا ضَحِكَتْ لَمْ تَنْبَسِطْ وَتَبَسَّمَتْ ... حَيَاءً وَيَكْفِيهَا مِنَ ٱلْحَلْفِ قِيلُهَا

وقال الضحاك بن عقيل(٩):

بِأَشْنَبَ صَافٍ تَعْرِفُ ٱلنَّفْسُ أَنَّهُ ... وَإِنْ لَمْ يُذَقْ حُمْشُ ٱللِّثَاتِ عِذَابُ
وَكَفٍّ كَقِنْوَانِ ٱلنَّقَا لاَ يَضِيرُهَا ... إِذَا أُبْرِزَتْ أَنْ لاَ يَكُونَ خِضَابُ
وَمَتْنَانِ يَزْدَادَانِ لِيناً إذا مَشَتْ ... كَمَا ٱهْتَزَّ مِنْ مَاءِ ٱلسُّيُولِ جَنَابُ

وقال محمد بن بشير الخارجي(١٠):

وَتَرَى مَدَامِعَهَا تُرَقْرِقُ مُقْلَةً ... سَوْدَاءَ تَرْغَبُ عَنْ سَوَادِ الإِثْمِدِ
خَوْدٌ إذا كَثُرَ ٱلْحَدِيثُ تَعَوَّذَتْ ... بِحِمَى ٱلْحَيَاءِ وَإِنْ تَكَلَّمَ تُقْصِدِ

وقال الركاض الزبيدي(١١):

وَمَا أَثِرَتْ حُبِّي عَلَى نَوْمَةِ ٱلضُّحَى ... لَهَا مِهْنَةً يَوْماً وَلاَ بَاكَرَتْ طَعْمَا
وَلاَ أَنْمَأَتْ يَوْماً حَدِيثاً لِجَارَةٍ ... تُعَذِّرُ مِنْ إِنْمَائِهِ بَعْدَمَا يُنْمَى

وقال صخر بن الجعد المحاربي(١٢):

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَّضُوا لَهُ ... بِبَعْضِ ٱلأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
وَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ ٱلْبَرِيِّ وَلَمْ تَزَلْ ... بِهِ سَكْتَةٌ حَتَّى يُقَالُ مُرِيبُ
لَقَدْ ظَلَمُوا ذَاتَ ٱلْوِشَاحِ وَلَمْ يَكُنْ ... لَنَا مِنْ هَوَى ذاتِ ٱلْوِشَاحِ نَصِيبُ
سُقِيتُ دَمَ ٱلْحَيَّاتِ إِنْ كُنْتُ بَعْدَهَا ... مُحِبّاً وَلَوْ عُنِّفْتُهُ لَحَبِيبُ(١٣)

---

(٩) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٠) انظر ترجمته في شرح المرزوقي ص ص ٨٠٨، ١٥٩٩، والبيان والتبيين ١/١٦٨، ٣٤٣، ومعجم الشعراء ص ٧٧، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٢/٣٠١، ٣٠٢.

(١١) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٢) في «م» و«المطبوع»: المحازي.

(١٣) نسبت الأبيات إلى ابن الدمينة، الديوان ص ١٣، وكذلك إلى المجنون، الديوان ص ٥٣.

وقال سويد بن أبـي كاهل(١٤):

حُــرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتــاً وَاضِحــاً كَشُعَـاعِ ٱلْبَرْقِ فِي ٱلْغَيْمِ سَطَعْ
تَمْنَـحُ ٱلْمِــرْآةَ لَـوْنــاً حَسَنــاً مِثْلَ قَرْنِ ٱلشَّمْسِ فِي ٱلضَّحْوِ طَلَعْ

وقال إبراهيم النظام(١٥):

هُــوَ ٱلْبَـدْرُ إِلَّا أَنَّ فِيــهِ رَقَـائِقــاً مِنَ ٱلْحُسْنِ لَيْسَتْ فِي هِلَالٍ وَلَا بَدْرِ
وَيَنْظُرُ فِي ٱلْوَجْـهِ ٱلْقَبِيحِ بِحُسْنِهِ فَيَكْسُــوهُ حُسْناً بَـاقِياً آخِـرَ ٱلدَّهْـرِ

وله أيضاً:

رَقَّ فَـلَوْ بُـزَّتْ سَـرَابِيـلُهُ عُـلِّقَـهُ ٱلْـجَـوُّ مِـنَ ٱلـلُّطْفِ
يَـجْــرَحُــهُ ٱلـلَّحْظُ بِـتَـكْـرَارِهِ وَيَشْتَكِي ٱلْإِيمَـاءَ بِـٱلْكَـفِّ

وله أيضاً:

نَسَّى ٱلْمَحَاسِنَ فِي أَجْنَاسِ نُورِيٍّ صَـافِـي ٱلضَّـرائِـبِ رُوحِيِّـي(١٦)
تَمَّتْ عَلَى أَبْهَـى ٱلصِّـفَـاتِ فَلَمْ يُـطْلَقْ لَنَـا عَنْ حَـدِّ كَيْفِيٍّ(١٧)
أَبْـدَعَــهُ ٱلْـخَـالِـقُ وَٱخْـتَـارَهُ مِــنْ مَـازِجِ ٱلْأَنْـوَارِ عُـلْوِيٍّ
فَـكُـلِّ مَنْ أَغْـرَقَ فِـي وَصْفِــهِ أَصْبَـحَ مَنْسُــوبَـاً إِلَى ٱلْـعِيِّ

وَهَذَا ٱلْبَيْتُ لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ أَنْ يَتَخَطَّاهُ، وَلَا يَأْتِي بِأَجْوَدَ مِنْ مَعْنَاهُ. وقد قال جَرِيرٌ فِي هَذَا ٱلنَّحْوِ فَأَحْسَنَ، غَيْرَ أَنَّهُ حَلَّ آخِرَ كَلَامِهِ مَا عَقَدَ، فَإِذَا ضُمَّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ فَسَدَ.

---

(١٤) انظر ترجمته في «الشعر والشعراء» (ليدن) ص ص ٢٥٠، ٢٥١.

(١٥) هو إبراهيم بن سيّار. البصري النظام من أئمة المعتزلة، المتوفى سنة ٢٣١هـ له مصنفات عدة. انظر تاريخ بغداد ٦/٩٧، أمالي المرتضى ١/١٣٢، اللباب ٣/٢٣٠، النجوم الزاهرة ٢/٢٣٤.

(١٦) البيت غير مستقيم الوزن، وهو ليس من السريع الذي جرى في البيتين الرابع والخامس.

(١٧) وكذلك صدر البيت الثاني غير مستقيم.

قال جرير:

مَا آسْتَوْصَفَ آلنَّاسُ مِنْ شَيْءٍ يَرُوقُهُمُ ... إِلَّا تَرَى أُمَّ عَمْرٍو فَوْقَ مَا وَصَفُوا
كَـأَنَّـهَـا مُـزْنَـةٌ غَـرَّاءُ رَائِحَـةٌ ... أَوْ دُرَّةٌ لَا يُوَارِي لَوْنَهَا آلصَّدَفُ(١٨)

وقال علي بن العباس الرومي:

بِـأَبِي حُسْنُ وَجْهِكَ آلْيُـوسُفِيِّ ... يَـا كَفِيَّ آلْهَوَى وَفَـوْقَ آلْكَفِيِّ
فِـيـهِ وَرْدٌ وَنَـرْجِسٌ وَعَـجِـيـبٌ ... إِجْتِمَـاعُ الـرِّبْعِيِّ وَآلْخَـرْفِيِّ(١٩)

وقال حبيب بن أوس:

لَمْ أَنْسَهَا وَصُرُوفُ آلْبَيْنِ تَـظْلِمُهَا ... وَلَا مُعَـوَّلَ إِلَّا آلْـوَاكِفُ آلسَّـرِبُ
أَدْنَتْ نِقَاباً عَلَى آلْخَدَّيْنِ وَآنْتَسَبَتْ ... لِلنَّـاظِـرِيْنَ بِقَـدٍّ لَيْسَ يَنْتَقِبُ(٢٠)

وقال ذو الرمة:

أَسِيْلَةُ مَجْـرَى آلدَّمْـعِ هَيْفَاءُ طِفْلَةٌ ... رَدَاحٌ كَإِيمَاضِ آلْبُـرُوقِ آبْتِسَامُهَـا
كَـأَنَّ عَلَى فِيهَا وَمَـا ذُقْتُ طَعْمَـهُ ... زُجَاجَةُ خَمْرٍ ضَاقَ عَنْهَا مُدَامُهَا(٢١)

وقال أبو دُلَف العجلي(٢٢):

نَفْسِي آلَّتِي لَمْ أَزَلْ بِآلْحُبِّ أَعْرِفُهَا ... تَحَيَّـرَتْ دُونَ مَنْ أَهْـوَى أَمَـانِيهَـا
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ فِي أَثْوَابِ جَارِيَةٍ ... أَلشَّمْـعُ تُشْبِهُهَـا وَآلْبَـدْرُ يَحْكِيهَـا
أَطْنَبْتُ مُجْتَهِـداً فِي وَصْفِهَا فَلَقَـدْ ... أَفْنَى جَمِيعَ صِفَاتِي بَعْضُ مَا فِيهَا

وقال امروء القيس:

كَـأَنَّ آلْمُـدَامَ وَصَـوْبَ آلْغَمَـامِ ... وَرِيـحَ آلْخُـزَامَى وَنَشْـرَ آلْقُـطُرْ

---

(١٨) البيتان في الديوان ص‌ص.١٦٩، ١٧٠ مع اختلاف في الرواية.
(١٩) البيتان في الديوان ص ٢٦٤١.
(٢٠) البيت في ديوان أبي تمام ص ٢٤٦.
(٢١) البيتان في الديوان ص ٦٤٢.
(٢٢) تقدمت ترجمته.

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا طَرِبَ ٱلطَّائِرُ ٱلْمُسْتَحِرْ[٢٣]

وقال يزيد بن الطثرية:

كَأَنَّ مُدَامَةً مِنْ خَمْرِ دَنٍّ تُصَبُّ عَلَى ثَنَايَاهَا طُرُوقَا
أَلَذُّ ٱلنَّاسِ فِي ٱلدُّنْيَا حَدِيثاً وَأَطْيَبُهُ بُعَيْدَ ٱلنَّوْمِ رِيقَا
جُعِلْتُ لَكِ ٱلْفِدَاءَ مِنَ ٱلْمَنَايَا وَإِنْ كَلَّفْتِنِي مَا لَنْ أُطِيقَا[٢٤]

وقال امروء القيس بن حجر:

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدُبِ لِنَقْضِيَ حَاجَاتِ ٱلْفُؤَادِ ٱلْمُعَذَّبِ
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طَارِقاً وَجَدْتُ بِهَا طِيباً وَإِنْ لَمْ تَطَيَّبِ[٢٥]

وَهٰذَا مَعْنًى لَمْ يَسْبِقْهُ إِلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ وَلَمْ يَلْحَقْهُ فِيهِ مَنْ بَعْدَهُ وَإِنَّهُ لَحَسَنُ ٱللَّفْظِ مُسْتَوْفِي ٱلْمَعْنَى.

وقال أبو تمام:

كَٱلْخُوطِ فِي ٱلْقَدِّ وَٱلْغَزَالَةِ فِي ٱلْبَهْـ ـجَةِ وَٱبْنِ ٱلْغَزَالِ فِي غَيَدِهْ
وَمَا حَكَاهُ وَلَا نَعِيمَ لَهُ فِي جِيدِهِ لَمْ حَكَاهُ فِي جَيَدِهْ[٢٦]

ولأبي تمام أيضاً:

مُتَصَرِّفٌ فِي ٱلطَّرْفِ بَاطِنُ صَدْرِهَا مُتَفَنِّنٌ فِي ٱلْحُسْنِ ظَاهِرُ صَدْرِهَا
تُعْطِيكَ مَنْطِقَهَا فَتَعْلَمُ أَنَّهُ لَحْنٌ عُذُوبَتُهُ تَمُرُّ بِثَغْرِهَا
وَأَظُنُّ حَبْلَ وِصَالِهَا لِمُحِبِّهَا أَوْهَى وَأَضْعَفَ قُوَّةً مِنْ خَصْرِهَا[٢٧]

---

(٢٣) البيتان في الديوان ص ٩٦.
(٢٤) الأبيات في مجموع شعره ص ٤٨ والمصدر كتاب الزهرة.
(٢٥) البيتان في الديوان ص ٤١.
(٢٦) البيتان في الديوان ١/٤٣١.
(٢٧) الأبيات في الديوان ٤/٢١١.

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي:

وَهَـيْفَـاءَ تَـلْحَظُ عَـنْ شَـادِنٍ ... وَتَـبْسِـمُ عَـنْ زَهَـرِ ٱلْأُقْـحُـوَانِ
وَكَـٱلْغُصْنِ بَـانَ وَجَـدْلِ ٱلْعِنَـانِ ... وَمَيَّـادَةِ ٱلْقُـضُـبِ ٱلْـخَيْـزَرَانِ
تَـرَى ٱلشَّمْسَ وَٱلْبَـدْرَ مَعْنَـاهُمَـا ... بِـهَـا وَاحِـداً وَهُمَـا مَـعْـنَـيَـانِ

وقال آخر:

إِذَا ٱحْتَجَبَتْ لَمْ يَكْفِكَ ٱلْبَدْرُ فَقْدَهَا ... وَتَكْفِيكَ ضَوْءَ ٱلْبَدْرِ إِنْ حُجِبَ ٱلْبَدْرُ
وَحَسْبُكَ مِنْ خَمْرٍ بِقُـرْبِكَ رِيقُهَـا ... وَوَٱللَّـهِ مَا مِنْ رِيقِهَا حَسْبُكَ ٱلْخَمْرُ

وقال آخر:

هِيَ ٱلْخَمْرُ حُسْناً وَهْيَ كَٱلْخَمْرِ رِيقُهَا ... وَرِقَّـةُ ذَاكَ ٱللَّوْنِ فِي رِقَّةِ ٱلْخَمْـرِ
فَقَـدْ جُمِعَتْ فِيهَـا خُمُـورٌ ثَـلَاثَـةٌ ... وَفِي وَاحِدٍ سُكْرٌ يَزِيدُ عَلى ٱلسُّكْرِ

وقال آخر[٢٨]:

وَفِي الضَّعْنِ بَيْضَاءُ ٱلْعَوَارِضِ طِفْلَةٌ ... مُبَتَّلَةٌ يُصْبِـي ٱلْحَلِيمَ ٱبْتِسَامُهَا[٢٩]
إِذَا سُمْتَهَا ٱلتَّقْبِيلَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ ... صُدُودُ شَمُوسِ ٱلْخَيْلِ ضَلَّ لِجَامُهَا
وَعَضَّتْ عَلَى إِبْهَامِهَا حِينَ أَوْمَاءَتْ ... أَخَـافُ ٱلْعُيُـونَ أَنْ تَهِبَّ نُيَـامُهَـا

وقال الأحمر الطائي[٣٠]:

أُلَامُ عَلَى لَيْلَى وَلَـوْ أَنَّ هَـامَتِي ... تَـدَاوَى بِلَيْلَى بَعْـدَ يَـأْسٍ لَبَلَّتِ
بِذِي أَشَرٍ تَجْرِي بِهِ ٱلرَّاحُ أُنْهِلَتْ ... أَخَـاكَ بِـهِ بَعْـدَ ٱلْعَشَـاءِ وَعَلَّتِ
وَتَبْسِمُ إِيمَاضَ ٱلْغَمَامَـةِ إِنْ سَمَتْ ... إِلَيْهَا عُيُونُ ٱلنَّاسِ حِينَ ٱسْتَهَلَّتِ

---

(٢٨) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في ديوانه ص ٢٤٩ مع اختلاف في الرواية. وهي أيضاً في «الموشى» ص ٥٩، والحماسة البصرية ص ١٧٥.

(٢٩) في «م» و«المطبوع»: وفي الغصن.

(٣٠) نسبت الأبيات إلى المجنون، الديوان ص ٨٧، وهي كذلك في أمالي القالي ١/٢٣ و ٢/١٠٧.

وقال حسان بن ثابت:

يَا لَقَوْمِي هَلْ يَقْتُلُ ٱلْمَرْءَ مِثْلِي ... وَاهِنُ ٱلْبَطْشِ وَٱلْعِظَامِ سَؤُومُ
شَأْنُهَا ٱلْعِطْرُ وَٱلْفِرَاشُ وَيَعْلُو ... هَا لُجَيْنٌ وَلُؤْلُؤٌ مَنْظُومُ
لَوْ يَدِبُّ ٱلْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ ٱلذَّ ... رِّ عَلَيْهَا لأَنْدَبَتْهَا ٱلْكُلُومُ(٣١)

وَهٰذا سَرَفٌ شَدِيدٌ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ:

مِنَ ٱلْقَاصِرَاتِ ٱلطَّرْفِ لَوْ أَنَّ مُحْوِلاً ... مِنَ ٱلذَّرِّ فَوْقَ ٱللِّيتِ مِنْهَا لأَثَّرَا

ولبعض أهل هذا العصر:

نَظَرْتُ إِلَيْهِ نَظْرَةَ مُسْتَهَامٍ ... فَأَثَّرَ نَاظِرِي فِي وَجْنَتَيْهِ
فَلاَحَظَنِي وَقَدْ أَثْبَتُّ وَجْداً ... فَأَثَّرَ فِي ٱلْفُؤَادِ بِمُقْلَتَيْهِ

وقال آخر:

فِيكَ لِي فِتْنَتَانِ لَحْظٌ وَلَفْظٌ ... وَعَظَانِي لَوْ كَانَ يَنْفَعُ وَعْظُ
لَكَ وَجْهٌ كَأَنَّهُ رِقَّةُ ٱلْمَاءِ ... وَقَلْبٌ كَأَنَّهُ ٱلصَّخْرُ فَظُّ
أَنْتَ حَظِّي فَمَا يَضُرُّكَ لَوْ كَا ... نَ لِمَنْ أَنْتَ حَظُّهُ مِنْكَ حَظُّ

وقال الوليد بن عبيد الطائي:

أَلَمْعُ بَرْقٍ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ ... أَمْ ٱبْتِسَامَتُهَا بِٱلْمَنْظَرِ ٱلضَّاحِي
يَا بُؤْسَ نَفْسٍ عَلَيْهَا جِدّ آسِفَةٍ ... وَشَجْوَ قَلْبٍ إِلَيْهَا جِدَّ مُرْتَاحِ
تَهْتَزُّ مِثْلَ ٱهْتِزَازِ ٱلْغُصْنِ أَتْعَبَهُ ... مُرُورُ غَيْثٍ مِنَ ٱلْوَسْمِيِّ سَحَّاحِ
أَرْسَلْتِ شُغْلَيْنِ مِنْ لَفْظٍ مَحَاسِنُهُ ... تُرْوِي ٱلضَّجِيعَ وَلَحْظٍ يُسْكِرُ ٱلصَّاحِي
أُثْنِي عَلَيْكِ بِأَنِّي لَمْ أَخَفْ أَحَداً ... يَلْحَى عَلَيْكِ وَمَاذَا يَزْعُمُ ٱللاَّحِي(٣٢)

ولقد أنصف غاية الإنصاف الذي يقول:

فَما ٱلشَّمْسُ يَوْمَ ٱلدَّجْنِ وافَتْ فَأَشْرَقَتْ ... وَلاَ ٱلْبَدْرُ وَافَى أَسْعَداً لَيْلَةَ ٱلْبَدْرِ

---

(٣١) الأبيات في الديوان ص ٢٢٦، مع اختلاف في الرواية.
(٣٢) انظر الديوان ص ٤٤٢.

بِأَحْسَنَ مِنْهَا بَلْ تَزِيدُ مَلاَحَةً عَلَى ذَاكَ أَوْرَأْيُ ٱلْمُحِبِّ فَلاَ أَدْرِي(٣٣)

وَمُخْتَارُ مَا قَالَتْهُ ٱلشُّعَرَاءُ فِي وَصْفِ ٱلْخَلْقِ وَٱلأَخْلاَقِ، أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تَتَضَمَّنَهُ [الأَوْرَاقُ]، وَفِيمَا ذَكَرْنَا مِنْهُ بَلاَغٌ وَعَلى كُلِّ حَالٍ، وَصْفُ ٱلْخَلاَئِقِ وَٱلأَفْعَالِ أَسْهَلُ مِنْ وَصْفِ ٱلْخِلْقَةِ بِٱلْجَمَالِ. وَكِلاَهُمَا دَاخِلٌ فِي مَعْنَى ٱلدَّلاَلَةِ عَلَى ٱلشِّرْكَةِ فِي لأَحْبَابِ، حَسْبَ مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُنَا لَهُ فِي صَدْرِ هَذا ٱلْكِتَابِ.

□ □ □

(٣٣) البيتان نسبا إلى المجنون، انظر الديوان ص ١٦٧. وهما منسوبان إلى الأقرع بن معاذ القشيري في لباب الآداب ص ٤١، مع اختلاف في الرواية.

سُوءُ الظَّنِّ مِنْ شِدَّةِ ٱلضَّنِّ

قَالَ ٱلزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ: قَالَ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ: مَا رَأَيْتُ مُصْعَباً يَخْتَالُ * بِٱلْبَلَاطِ إِلَّا عرَّج عَلَى بُثَيْنَةَ وَهِيَ بِٱلْحَبَابِ وَبَيْنَهُمَا مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ.

وقال العباس بن الأحنف:

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجَنٍ يَبُـوحُ بِحُبِّـهِ ... إِلَّا ظَنَنْتُـكِ ذٰلِـكَ ٱلْمَحْبُـوبَـا
حَـذَراً عَلَيْـكِ وَإِنَّنِي بِـكِ وَاثِقٌ ... أَلَّا يَنَـالَ سِـوَايَ مِنْـكِ نَصِيبَـا(١)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَيَـا أَمَلِي هَلْ فِي وَفَـائِكَ مَـطْمَعٌ ... فَـأَطْلُبَـهُ أَمْ قَـدْ تَنَـاهَتْ أَوَاخِـرُهْ
فَإِنْ يَكُ مَا قَدْ خِفْتَ حَقّاً فَلَا تَعِدْ ... فَلَنْ يَسْتَوِي مُوفِي ٱلْفُـؤَادِ وَعَاذِرُهْ
وَإِلَّا فَـلَا تَـعْـتِـبْ عَـلَيَّ فَـإِنَّـهُ ... إِذَا ظَنَّ قَلْبُ ٱلْمَرْءِ سَاءَتْ خَوَاطِرُهْ

وله أيضاً:

قَسَمْتُ عَلَيْكَ ٱلدَّهْـرَ نِصْفاً تَعَتُّبَـا ... لِفِعْلِكَ فِي ٱلْمَاضِي وَنِصْفاً تَـرَقُّبَا
إِذَا ٱسْتَيْقَنَتْ نَفْسِي بِأَنْ لَسْتَ عَاذِراً ... لِيَ ٱلـظَّنَّ وَٱلْإِشْفَـاقَ إِلَّا تَـرَيُّبَـا
فَقَدْ وَٱلَّذِي لَوْ شَاءَ غَلَّبَ وَاحِـداً ... فَـرَوَّحَ قَـلْبـاً آمِـنـاً مُتَـهَـيِّبَـا
شَكَكْتُ فَـلَا أَدْرِي لِفَرْطِ مَـوَدَّتِي ... يَبْرِيكَ أَمْـرَضَنِي يُرِينِيـكَ مُذْنِبَـا(٢)
وَلَوْ كَانَ قَصْدِي مِنْكَ وَصْلاً أَنَالُهُ ... لَقَدْ كُنْتَ لِي أَنْدَى جَناباً وَأَخْصَبَا

---

(١) لم أجد البيتين في الديوان.

(٢) عجز البيت معدول عن حقيقته، ولا بد أن يكون فيه ضرب من التصحيف أو التحريف.

لَـوَ آدْنُو لَأَقْلَلْتُ آلْعِتَـابَ وَلَمْ أَزِدْ ... عَلَى أَنْ تَرَانِي فِي آمْتِدَاحِكَ مُطْنِبَا
وَلٰكِنَّ بِـي ظَنّـاً أَبَـى أَنْ يُقِيمَنِي ... لَـدَيْـكَ بِمَـا لَا أَرْتَضِيـهِ مُصَـوِّبَـا

وله أيضاً:

لَقَدْ جَمَعَتْ أَهْوَايَ؟ بَعْـدَ شَتَاتِهَـا ... صِفَاتُكَ فَآنْقَادَ آلْهَوَى لَكَ أَجْمَعُ(٣)
سِوَى خِصْلَةٍ ذِكْرِي رَهِينٌ بِذِكْرِهَا ... فَقَلْبِـي مِنْهَـا مَـا حَيِيتُ مُـرَوَّعُ
وَحَاشَاكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّ أَخَا آلْهَوَى ... بِذِكْرِ آلَّذِي يَخْشَى مِنَ آلْغَدْرِ مُولَعُ

وقال بشار بن برد:

كَـأَنَّ فُـؤَادَهُ كُـرَةٌ تَـنَـزَّى ... حِـذَارَ آلْبَيْنِ لَـوْ نَفَـعَ آلْحِـذَارُ
يُـرَوِّعُنَـا آلسِّـرَارُ بِكُـلِّ شَيْءٍ ... مَخَـافَـةَ أَنْ يَكُـونَ بِـهِ «لِسِّـرَارُ(٤)

وقال آخر:

وَقَدْ خِفْتُ حَتَّى لَوْ تَـطِيرُ حَمَـامَةٌ ... رَقِيبـاً عَلَيْنَـا أَوْ طَلِيعَـةَ مَعْشَـرِ
فَإِنْ قِيلَ خَيْـراً قُلْتُ هٰذَا خَـدِيعَةٌ ... وَإِنْ قِيـلَ شَـرّاً قُلْتُ حَقٌّ فَشَمِّـرِ

وقال آخر:

تَـرَكَتْنِي آلْوُشَـاةُ نُصْبَ آلْمُشِيـرِينَ ... وَأُحْـدُوثَـةً بِـكُـلِّ مَـكَـانِ
لَا أَرَى خَـالِـيَـيْـنِ لِـلسِـرِّ إِلَّا ... قُـلْتُ مَـا يَخْـلُوَانِ إِلَّا لِشَـانِـي

قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَآتَّصَلَ بِي أَنَّ دِيْكَ آلْجِنَّ مِنْ سَفَرٍ لَهُ فَوَجَدَ جَارِيَتَهُ وَقَدْ كَانَ يَهْوَاهَا عَبْدُ أَخِيهِ تَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ لِإِبْطَاءَةٍ كَانَ عَيَّنَهَا فَقَتَلَهَا وَقَتَلَ أُمَّهَا وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

يَـا مُهْجَـةً طَلَعَ آلْحِمَـامُ عَلَيْهَـا ... وَجَنَى لَهَـا ثَمَـرَ آلـرَّدَى بِيَـدَيْهَـا
حَكَّمْتُ سَيْفِي فِي مَجَالِ خِنَاقِهَـا ... وَمَـدَامِعِي تَجْـرِي عَلَى خَـدَّيْهَـا

---

(٣) لا بد أن تكون كلمة «أهواي» «أهوائي»، وقد عدل عنها ليستقيم الوزن.
(٤) البيتان في الديوان ٢٤٨/٣.

رَوَّيْتُ مِنْ دَمِهَا ٱلثَّرَى وَلَطَالَ مَا ... رَوَّى ٱلْهَوَى شَفَتَيَّ مِنْ شَفَتَيْهَا
فَوَحَقِّ نَعْلَيْهَا وَمَا وَطِىءَ ٱلْحَصَى ... شَيْءٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَعْلَيْهَا
مَا كَانَ قَتْلِيهَا لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ ... أَبْكِي إِذَا سَقَطَ ٱلذُّبَابُ عَلَيْهَا
لٰكِنْ بَخِلْتُ عَلَى ٱلْعُيُونِ بِلَحْظِهَا ... وَأَنِفْتُ مِنْ نَظَرِ ٱلْعُدَاةِ إِلَيْهَا(٥)

وله أيضاً فيها:

أَشْفَقْتُ أَنْ يَرِدَ ٱلزَّمَانُ بِغَدْرِهِ ... أَوْ إِبْتَلَى بَعْدَ ٱلْوِصَالِ بِهَجْرِهِ
قَمَرٌ أَنَا ٱسْتَخْلَصْتُهُ مِنْ دجنه ... لِبَلِيَّتِي وَجَلَبْتُهُ مِنْ خِدْرِهِ
فَقَتَلْتُهُ وَبِهِ عَلَيَّ كَرَامَةٌ ... مِلْءُ ٱلْحَشَا وَلَهُ ٱلْفُؤَادُ بِأَسْرِهِ *
عَهْدِي بِهِ مَيْتاً كَأَحْسَنِ نَائِمٍ ... وَٱلدَّمْعُ يَجْرَحُ مُقْلَتِي فِي نَحْرِهِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي ٱلْمَيْتُ مَاذَا بَعْدَهُ ... بِٱلْحَيِّ مِنْهُ بَكَى لَهُ فِي قَبْرِهِ
غُصَصُ ٱلزَّمَانِ تَفِيظُ مِنْهَا رُوحُهُ ... وَتَكَادُ تَنْزِعُ قَلْبَهُ مِنْ صَدْرِهِ(٦)

وله أيضاً فيها:

لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ لِعَطْفِكِ مِلْتُ ... وَإِلَى ذٰلِكَ ٱلْوِصَالِ وَصَلْتُ
فَٱلَّذِي مِنِّيَ ٱشْتَمَلْتِ عَلَيْهِ ... أَلِعَارٍ مَا قَدْ عَلَيْهِ ٱشْتَمَلْتُ
قَالَ ذُو ٱلْجَهْلِ لِمْ جَهِلْتَ وَلَا أَعْـ ... ـلَمُ أَنِّي حَلِمْتُ حَتَّى جَهِلْتُ
لَائِمٌ لِي بِجَهْلِهِ وَلِمَاذَا ... أَنَا وَحْدِي أَحْبَبْتُ ثُمَّ قَتَلْتُ
سَوْفَ آسَى طُولَ ٱلْحَيَاةِ وَأَبْكِيكِ ... عَلَى مَا فَعَلْتِ لَا مَا فَعَلْتُ(٧)

وَهٰذَا وَإِنْ سَلِمَ مِنْ أَنْ يَكُونَ مَغْلُوباً عَلَى عَقْلِهِ فَظَنُّهُ ٱلظَّنُّ ٱلَّذِي لَا غَايَةَ

---

(٥) الأبيات في ديوان ديك الجن ص ص ٩٠، ٩١، وجاء في الأغاني ١٤/٥٧: وتروى لغير ديك الجن، وهي في تزيين الأسواق ص ١٤٦، وفي الكشكول ص ٥٨.

(٦) الأبيات في ديوان ديك الجن ص ٩٢، وهي في العمدة ٢/١٤٩، والأغاني ١٤/٥٧ والكشكول ص ٤٨، مع اختلاف في الرواية.

(٧) ديوان ديك الجن ص ٨٧، وانظر الأغاني ١٤/٥٦، ٥٧ مع اختلاف في الرواية.

بَعْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ قَدْ أَيِسَ مِنْ حَبِيبِهِ بِقَتْلِهِ لَهُ وَهُوَ نَادِمٍ عَلَى فِعْلِهِ بَلْ مُصَوِّبٌ لَهُ وَرَاجِعٌ بِٱللَّوْمِ عَلَى نَفْسِهِ فِيمَا أَتَاهُ مِنَ ٱلْغَدْرِ.

وقال آخر:

يَتَعَاتَبَانِ وَيَشْكُوَانِ هَوَاهُمَا ... بِمَدَامِعٍ جَلَّتْ عَنِ ٱلْهَمَلَانِ
يَتَهَاجَرَانِ بِسُوءِ ظَنٍّ فِي ٱلْهَوَى ... وَيَقِلُّ صَبْرُهُمَا فَيَصْطَلِحَانِ

وقال آخر:

عَجِلْتُ عَلَى ٱلصَّدِيقِ بِسُوءِ ظَنٍّ ... وَعَتْبِ أُمُورِهِ فِي كُلِّ فَنِّ
وَأُقْسِمُ صَادِقاً مَا خُنْتُ عَهْداً ... وَلَسْتُ بِخَائِنٍ مَا لَمْ تَخُنِّي
وَمَا كَانَ ٱلَّذِي ٱسْتَوْحَشْتَ مِنِّي ... عَلَى ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي بُلِّغْتَ عَنِّي
وَكُنْتُ إِذَا أَتَيْتُكَ كُنْتَ حَسْبِي ... فَلَمْ يَكُ فِيَّ فَضْلٌ لِلتَّمَنِّي
فَهَلَّا إِذْ عَتِبْتَ بَحَثْتَ عَنِّي ... وَلَمْ تُمْضِ ٱلْحُكُومَةَ بِٱلتَّجَنِّي

وقال البحتري:

أَعْظَمُ ٱلرُّزْءِ أَنْ تُقَدَّمَ قَبْلِي ... وَمِنَ ٱلرُّزْءِ أَنْ تُؤَخَّرَ بَعْدِي
حَذَراً أَنْ تَكُونَ إِلْفاً لِغَيْرِي ... إِذْ تَفَرَّدْتُ بِٱلْهَوَى فِيكَ وَحْدِي(٨)

وقال بشار:

نَصَباً لِعَيْنِكَ لَا تَرَى حَسَناً ... إِلَّا رَأَيْتَ بِهِ لَهَا شَبَهَا
إِنِّي لَأُشْفِقُ أَنْ أُقَدِّمَهَا ... قَبْلِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُؤَخِّرَهَا(٩)

وقال ماني(١٠):

جَعَلْتُ عِنَانَ وُدِّي فِي يَدَيْكَا ... فَلَمْ أَرَ ذَاكَ يَنْفَعُنِي لَدَيْكَا

---

(٨) البيتان في الديوان ص ٥٢٣ مع اختلاف في الرواية.

(٩) انظر ديوان بشار ٤/٢٤٨.

(١٠) سبق التعريف به.

وَقَـدْ وَٱللَّـهِ ضِقْـتُ فَلَيْتَ رَبِّـي قَـضَى أَجَـلِي عَلَيَّ وَلاَ عَـلَيْـكَـا
فَلَمْ أَرَ عَـاشِقـاً لَـكَ قَطُّ مِثْلِي أَغَـارُ عَلَيْكَ مِنْ نَـظَرِي إِلَيْكَـا

وقـــال:

وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ أَشْقَى مِنْ مُحِبٍّ وَإِنْ وَجَـدَ ٱلْهَوَى عَـذْبَ ٱلْمَذَاقِ
تَـرَاهُ بَـاكِيـاً فِي كُـلِّ حِينٍ مَـخَـافَـةَ فُـرْقَـةٍ أَوْ لاِشْتِيَـاقِ
فَيَبْكِي إِنْ نَـأَوْا شَـوْقـاً إِلَـيْهِـمْ وَيَبْكِي إِنْ دَنَـوْا خَـوْفَ ٱلْفِـرَاقِ
فَتَسْـخَنُ عَـيْنُـهُ عِـنْـدَ ٱلتَّـنَـائِي وَتَـسْخَـنُ عَيْـنُـهُ عِـنْـدَ ٱلتَّـلاَقِ

وَهٰذِهِ ٱلْمَكَارِهُ كُلُّهَا أَثْمَارُ تِلْكَ ٱلْمَلاَذِ ٱلَّتِي قَبْلَهَا. وَذٰلِكَ أَنَّ مَنْ هَوِيَ إِنْسَاناً فَإِنَّمَا قُصَارُهُ حِيْنَ يَهْوَاهُ أَنْ يُعِيدَ نَظَرَهُ إِلَيْهِ فَيَرْوَى مِنْ شَخْصِهِ وَيَسْتَمْتِعَ مِنْ لَفْظِهِ. فَإِذَا تَهَيَّأَ ذٰلِكَ لَهُ ٱزْدَادَ وَجْدُهُ بِهِ أَضْعَافاً عَلَى مَا كَانَ فِي قَلْبِهِ، ثُمَّ تَدْعُوهُ نَفْسُهُ بَعْدَ ذٰلِـكَ إِلَى كَثْرَةِ ٱلتَّـلاَقِي وَٱلْمُوَاصَلَةِ، وَتَنْبَسِطُ للمُسَـاءلَةِ وَٱلْمُشَاوَرَةِ. وَهُوَفِي كُلِّ هٰذِهِ ٱلْأَحْوَالِ مَشْغُولٌ بِحُظُوظِ نَفْسِهِ، غَيْرُ فَارِغٍ مَعَهَا لِصَبَابَةِ غَيْرِهِ، بَلْ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ إِلْفُهُ سَمْحاً بِٱلْمُوَاصَلَةِ لِمَنْ عَلِمَ أَنَّهُ يَوَدُّهُ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ سَبَباً لَهُ إِلَى مُوَاصَلَتِهِ، وَتَسْهِيلاً لَهُ ٱلسَّبِيلَ إِلَى مُعَاشَرَتِهِ. فَإِذَا تَمَكَّنَ وُدُّهُ مِنْ نَفْسِ مَحْبُـوبِهِ، فَـٱسْتَشْعَرَ ٱلْـوَفَاءَ لَـهُ، وَدَفَعَ قِيَـادَهُ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَعْتَرِضْ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِهِ عَلَيْهِ، لِكَسْبِهِ ذٰلِكَ ضَنّاً بِهِ وَصِيَانَةً لَهُ.

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر:

إِذَا ٱزْدَادَ رَعْياً لِلْهَوَى زِدْتُـهُ هَوًى وَضَنِّي بِـهِ مِقْـدَارَ هٰـذَيْنِ يَضْعُفُ
فَفَــوه أَمْنِي زَائِــدٌ فِي تَـخَــوُّفِي وَلَا حَظَّ لِي فِي أَنْ يَزُولَ التَّخَوُّفُ
فَـلاَ يَتَشَـاغَـلْ عَــاذِلٌ بِنَصِيحَتِي فَمِثْلِي عَلَى إِرْشَــادِهِ لاَ يُـوَقَّـفُ
وَلاَ يَرْثِ لِي فِي ذِلَّتِي وَتَوَاضُعِي فَـإِنِّي بِهٰذَا ٱلـذُّلِّ أَزْهَى وَأَشْـرَفُ

فَمَا ظَنُّكَ بِتَرَادُفِ حَالَيْنِ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا سَبَبٌ لِصَاحِبَتِهَا مَتَى يَكُونُ ٱنْقِضَاؤُهُمَا؟ أَمْ كَيْفَ يُتَوَهَّمُ زَوَالُهُمَا لاَ سِيَّمَا وَإِحْدَاهُمَا قَدْ كَانَتْ قُوَّتُهَا فِي

نَفْسِها مُنْمِيَةً لَهَا قَبْلَ أَنْ تَبْتَدِىءَ ٱلْأُخْرَى فِي مَعُونَتِهَا؟ فَإِذَا ٱنْتَهَتِ ٱلْحَالُ إِلَى حَيْثُ وَصَفْنَا، فَرَغَ ٱلْمُحِبُّ حِينَئِذٍ مِنَ ٱلْمُطَالَبَةِ بِحُظُوظِ نَفْسِهِ، وَتَشَاغَلَ بِٱلْمُطَالَبَةِ بِحُقُوقِ إِلْفِهِ، فَأَنِفَ لَهُ مِنْ مُعَاشَرَةِ غَيْرِهِ، بَلْ صَانَهُ وَأَشْفَقَ عَلَيْهِ مِنْ مُخَالَطَتِهِ هَوَاهُ، وَعَادَ إِلَى مَا كَانَ يَحْسِبُ لَهُ بِهِ مَكْرُمَةً مِنْ بِرِّهِ بِهِ، فَجَعَلَهُ عَلَيْهِ هُجْنَةً وَأَوْهَمَ نَفْسَهُ أَنَّ ذٰلِكَ ٱلَّذِي نَالَهُ غَيْرُهُ مَمْنُوعٌ مِنْ كُلِّ مَنْ سَأَلَهُ. أَلَمْ تَسْمَعْ ٱلَّذِي يَقُولُ:

فَلَا تُكْثِرِي قَوْلاً مَنَحْتُكَ وُدَّنَا ... فَقَوْلُكِ هٰذَا فِي ٱلْفُؤَادِ مُرِيبُ
تَعُدِّينَ مَا أَوْلَيْتِنِي مِنْكِ نَائِلاً ... وَلِلْقَابِسِ ٱلْعَجْلَانِ فِيكِ نَصِيبُ

وفي نحو هذا المعنى يقول الآخر:

تَمَتَّعْ بِهَا مَا سَاعَفَتْكَ وَلَا تَكُنْ ... عَلَيْكَ شَجاً تُؤْذِيكَ حِينَ تَبِينُ
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ ٱللِّيَانَ فَإِنَّهَا ... لِاخِرَ مِنْ خُلَّانِهَا سَتَلِينُ

فَحِينَئِذٍ يَظُنُّ ٱلْمُحِبُّ مَا لَا يَخْشَاهُ وَيَتَمَنَّى مَا لَا يَهْوَاهُ وَيَفْسُدُ عَلَيْهِ أَمْرُ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَهٰذِهِ حَالُ ٱلْوَلَهِ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ.

وقال بعض الأدباء في نحو ذلك:

يُسِيءُ مِنْ كَثْرَةِ ٱلظَّنِّ ٱلظُّنُونَ بِهَا ... حَتَّى يَظُنَّ ظُنُوناً لَيْسَ يَخْشَاهَا

وَمَرْتَبَةُ ٱلْعِشْقِ ٱلَّتِي هِيَ فِي هٰذَا ٱلطَّرِيقِ إِلَى ٱلْمَرْتَبَةِ تُوجِبُ عَلَى ٱلْمُحِبِّ طَاعَةَ ٱلْمَحْبُوبِ فِي كُلِّ مَا أَحَبَّهُ، حَتَّى لَا يَعْصِيَ لَهُ أَمْراً وَلَا يُقَبِّحَ لَهُ فِعْلاً.

وفي مثل ذلك يقول بعضهم:

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكَ فِي عَيْنِي حَسَنْ ... وَنَصِيبِي مِنْكَ هَمٌّ وَحَزَنْ

ويقول الآخر:

صَمِمْتُ عَنِ ٱلْأَصْوَاتِ مِنْ غَيْرِ وَقْرَةٍ ... وَإِنِّي لِأَدْنَى صَوْتِهَا لَسَمِيعُ

شَفِيعِي إِلَيْهَا قَلْبُهَا إِنْ تَعَتَّبَتْ وَقَلْبِي لَهَا فِيمَا عَتَبْتُ شَفِيعُ
وَقَدْ ظَفِرَتْ مِنِّي بِسَمْعٍ وَطَاعَةٍ وَكُلُّ مُحِبٍّ سَامِعٌ وَمُطِيعُ

ويقول الآخر:

يَقَرُّ بِعَيْنِي مَا يَقَرُّ بِعَيْنِهَا وَأَحْسَنُ شَيْءٍ مَا بِهِ ٱلْعَيْنُ قَرَّتِ
كَأَنِّي أُنَادِي صَخْرَةً حِينَ أَعْرَضَتْ مِنَ ٱلصُّمِّ لَوْ تَمْشِي بِهَا ٱلْعُصْمُ زَلَّتِ
صفوحٌ فَمَا تَلْقَاكَ إِلَّا بَخِيلَةً فَمَنْ مَلَّ مِنْهَا ذٰلِكَ ٱلْوَصْلَ مَلَّتِ(١١)

وَبَلَغَنِي عَنِ ٱلْحَسَنِ بْنِ سَهَلٍ(*) ٱلْكَاتِبِ أَنَّهُ قَالَ: أَمَّا أَنَا فَإِذَا أَحْبَبْتُ إِنْسَاناً نَظَرْتُ إِلَى فِعْلِهِ فَفَعَلْتُ مِثْلَهُ، فَإِنَّهُ إِنْ أَبْغَضَنِي أَبْغَض نَفْسَهُ، فَإِذَا ٱبْتَدَأَ أَهْلُ ٱلعِشْقِ يَرْتَفِعُونَ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ، تَكَشَّفَ لَهُمْ عَوَارُ هٰذِهِ ٱلْأَفْعَالِ حَالاً بَعْدَ حَالٍ.

ففي مثل ذلك يقول أبو عبادة البحتري:

يُرَيِّبُنِي ٱلشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ وَأُكْبِرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيبَا
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتَمَادَى عَلَىّ سَبِيلِ ٱغْتِرَارِ فَأَلْقَى شَعُوبَا
وَلَا بُدَّ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَحِي عَلَيْكَ بِهَا مُخْطِئاً أَوْ مُصِيبَا
سَأَصْبِرُ حَتَّى أُلَاقِي رِضَا كَ إِمَّا بَعِيداً وَإِمَّا قَرِيبَا
أُرَاقِبُ رَأْيَكَ حَتَّى يَصِحَّ وَأَنْظُرُ عَطْفَكَ حَتَّى يَئُوبَا(١٢)

ولبعض أهل هذا العصر في هذا المعنى:

بَدَأْتَ بِمَوْعِدٍ وَرَجَعْتَ عَنْهُ وَكُنْتُ أَعُدُّ وَعْدَكَ مِنْ عَطَائِكْ

---

(١١) هذه الأبيات لكثيّر، وليس في الديوان البيت الأول، ولكنه ورد في حاشية ص ١٠٧ وقد وردت الأبيات في الأغاني ١١٠/١٦، وهي في الأغاني ٢٧٧/١ منسوبة إلى الأحوص. والبيت الثاني والثالث في الديوان ص ص ٩٧، ٩٨.

(*) لعله الحسن بن وهب الكاتب وذلك لأن الحسن بن سهل وزير ولم يشتهر بالكتابة.

(١٢) انظر الديوان ص ١٥٢.

وَلَمْ تَـزَلِ ٱلْخَوَاطِـرُ عَنْـكَ تُنْبِـي ... بِــأَنَّـكَ لاَ تَـدُومُ عَلَى وَفَـائِـكْ
فَـلَوْ كَـانَتْ عُـهُـودُكَ لَمْ تُـغَيَّــرْ ... وَلَمْ يَبْـدُ ٱلتَّكَـدُّرُ فِي صَفَـائِـكْ
وَفَيْتَ بِمَـا ٱبْتَـدَأْتَ بِـهِ وَلٰـكِنْ ... أَظُنُّـكَ قَدْ نَـدِمْتَ عَلَى ٱبْتِدَائِـكْ
فَإِنْ تَكُ قَدْ نَدِمْتَ عَلَى ٱصْطِفَائِي ... فَـإِنِّي مَا نَـدِمْتُ عَلَى ٱصْطِفَـائِكْ
وَإِنْ تَـكُ لَمْ تَخُنْ فَـلِأَيِّ شَيءٍ ... تَغَيَّــرَ مَـا عَهِـدْنَـا مِنْ إِخَـائِـكْ

وله أيضاً في نحو ذلك:

أَمِنْتُ عَلَيْـكَ صَرْفَ ٱلـدَّهْرِ حَتَّى ... أَنَـاخَ بِـغَـدْرِهِ مَـا لَـمْ أُحَـاذِرْ
وَجَـسَّـرَنِي وَفَـاؤُكَ لِـي إِلَـى أَنْ ... أَذَاقَنِي ٱلـرَّدَى غِبُّ ٱلتَّـجَـاسُـرْ
فَجِئْتُـكَ شَـاكِـراً وَأَقَـلُّ حَـقِّي ... إِذَا أَحْـسَـنْـتَ أَنْ أَلْـقَـاكَ عَـاذِرْ
وَحَسْبُـكَ رُتْبَـةً لَـكَ مِنْ صَـدِيقٍ ... أَتَـاكَ بِعَـاتِبٍ فِي زِيِّ شَـاكِـرْ

ولغيره في نحوه أيضاً:

[وَ] كَذَّبْتُ طَرْفِي عَنْكِ وَٱلطَّرْفُ صَادِقٌ ... وَأَسْمَعْتُ أُذْنِي مِنْكِ مَا لَيْسَ يُسْمَعُ
فَـلاَ كَمَـدٌ يَبْلَى وَلاَ لَـكِ رَحْمَـةٌ ... وَلاَ عَنْكِ إِقْصَارٌ وَلاَ فِيكِ مَطْمَعُ
وَلَمْ أَسْكُنِ ٱلْأَرْضَ ٱلَّتِي تَسْكُنِينَهَا ... لِئَلَّا يَقُولُوا صَابِرٌ لَيْسَ يَجْزَعُ(١٣)

وَرُبَّمَا ضَعُفَ ٱلْخَارِجُ عَنْ حَالِ ٱلْعِشْقِ ٱلَّتِي تُوجِبُ طَاعَةَ ٱلْمَحْبُوبِ عَلَى ٱلْمُحِبِّ، إِلَى حَالَةِ ٱلْوَلَهِ ٱلَّتِي تُوجِبُ ٱلِاعْتِرَاضَ عَلَيْهِ، لِفَرْطِ ٱلْمَيْلِ مِنْهُ إِلَيْهِ فَيَرْجِعُ مِنْ قَرِيبٍ، وَيَنْقَادُ صَاغِراً إِلَى كُلِّ مَا يُرِيدُهُ ٱلْمَحْبُوبُ.

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر:

عَـلاَمَ وَقَـدْ أَذَبْتَ ٱلْقَلْبَ شَـوْقـاً ... تَصُـدُّ وَقَدْ عَـزَمْتَ عَلَى ٱرْتِحَـالِ
وَلَـمْ أَكُ قَبْـلَ ذَاكَ أَتَيْتُ ذَنْبـاً ... سِوَى أَنِّي نَهَيْتُـكَ عَنْ خِصَـالِ

---

(١٣) تقدمت هذه الأبيات، وقد أشرت إلى أنها من الشعر المغنّى في عصرنا، وجاء في نص ما غُنّي منه: «فلا كبدي تبلى...».

أَرَدْتُ بِـذَاكَ أَنْ تُـدْعَى رَشِيـداً إِذَا ٱفْتَضَـحَ ٱلْمَعَـارِفُ بِـٱلْمَقَالِ
وَأَلَّا تُـبْـتَـلَى بِـدَنِـيءِ قَـوْمٍ فَيُكْثَـرَ فِيـكَ مِنْ قِيـلٍ وَقَـالِ
فَيَسْمَعَـهُ ٱلْمُصَـادِقُ وَٱلْـمُعَـادِي فَتَنْـدَمَ عِنْـدَ مُفْتَخَـرِ ٱلـرِّجَـالِ
وَمـا كُـلٌّ يُصَـدِّقُ فِيـكَ قَـوْلِي فَكُنْتَ تَكُـونُ فَوْقَ ذُرَى ٱلْمَعَـالِي
فَـصُنْ نَـفْسـاً عَـلَيَّ أَعَـزَّ مِـنِّي وَقَـاكَ ٱلسُّـوءَ أَهْلِي ثُـمَّ مَـالِي
وَأَيْـقِـنْ أَنَّـنِي لَـمْ آتِ ذَنْـبـاً وَدُونَـكَ مَـا هَـوِيتُ مِنَ ٱلْفَعَـالِ
تَجِـدْنِي رَاضِيـاً بِهَـوَاكَ طَـوْعـاً لِأَمْرِكَ فِي ٱلْحَرَامِ وَفِي ٱلْحَـلَالِ
فَـوَٱللَّـهِ ٱلْعَـظِيمِ لَـوَ ٱنَّ قَلْبِي عَصَـاكَ هَمَمْتُ عَنْـهُ بِـٱنْتِقَـالِ
أَقِلْنِي تَـدَّخِـرْ فِي ٱلْحَشْـرِ أَجْـراً إِذَا ٱحْتَـاجَ ٱلْمُقِيـلُ إِلَى ٱلْمَقَـالِ

وَٱلْعَاشِقُ مَا دَامَتْ حَالُ ٱلْعِشْقِ مَالِكَةً يَتَوَهَّمُ أَلَّا غَايَةَ بَعْدَهَا وَلَا رُتْبَةَ فَوْقَهَا. وَيَرَى أَنَّ ٱعْتِرَاضَ ٱلْمُحِبِّ عَلَى مَحْبُوبِهِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ نَقْصِ[١٤] حَالِهِ فِي قَلْبِهِ، وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ بِحَيْثُ عَلَا بَلْ هُوَ بِضِدِّهِ.

ولقد أحسن علي بن الرومي وقوله:

يَـا أَخِـي أَيْنَ رَيْـعُ ذَاكَ ٱلْإِخَـاءِ أَيْنَ مَـا كَـانَ بَيْنَنَـا مِنْ صَفَـاءِ
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَـقِّ عَيْـنِي طَبْقُ أَجْفَـانِهَـا عَلَى ٱلْأَقْـذَاءِ[١٥]

□ □ □

(١٤) في «م» والمطبوع: نقض.
(١٥) البيتان من قصيدة في الديوان ١/٦٤، ٦٦.

مَنْ وَفَى لَهُ ٱلْحَبِيبُ هَانَ عَلَيْهِ ٱلرَّقِيبُ

وَإِنَّما يَغْلُظُ أَمْرُ ٱلرَّقِيبِ عَلَى مَنْ لَمْ يُمْتَحَنْ بِمُفَارَقَةِ ٱلْحَبِيبِ. فَأَمَّا مَنْ غَلَبَهُ ٱلْفِرَاقُ وَمَلَكَهُ ٱلإِشْفَاقُ، وَأَذَاعَ سِرَّهُ ٱلِاشْتِيَاقُ قَلَّ ٱكْتِرَاثُهُ بِمَنْ يَرْتَقِبُهُ. بَلْ سَهُلَ عَلَيْهِ أَلَّا يُعَايِنَ مَنْ يُحِبُّهُ إِذَا وَثِقَ بِقُرْبِهِ مِنْهُ، وَأَمِنَ مِنْ إِعْرَاضِهِ عَنْهُ. وَرُبَّمَا كَانَتْ غَيْبَةُ ٱلْحَبِيبِ أَيْسَرَ مِنْ حُضُورِهِ مَعَ ٱلرَّقِيبِ، وَهَذَا شَيْءٌ تَخْتَلِفُ فِيهِ ٱلْآرَاءُ، عَلَى حَسَبِ غَلَبَاتِ ٱلْأَهْوَاءِ.

قال ابن الدمينة:

يَقُولُونَ قَصِّرْ عَنْ هَوَاهَا فَقَدْ وَعَتْ ... ضَغَائِنَ شُبَّانٌ عَلَيْكَ وَشِيبُ
وَمَا إِنْ تُبَالِي سُخْطَ مَنْ لَا تُحِبُّهُ ... إِذا نَصَحْتَ مِمَّن تُحِبُّ جُيُوبُ[1]

وقال أبو تمام الطائي:

مَا شِئْتَ مِنْ مَنْطِقٍ أَدِيبِ ... فِيهِ وَمِنْ مَنْظَرٍ أَرِيبِ
لَمَّا رَأَى رِقْبَةَ ٱلْأَعَادِي ... عَلَى مُعَنًّى بِهِ كَئِيبِ
جَرَّدَ لِي مِنْ هَوَاهُ نُصْحاً ... صَارَ رَقِيباً عَلَى ٱلرَّقِيبِ[2]

وقال أيضاً:

مِنْ قَطْعِ أَلْفَاظِهِ تَوْصِيلُ مَهْلَكَتِي ... وَوَصْلِ أَلْحَاظِهِ تَقْطِيعُ أَنْفَاسِي
رُزِقْتُ رِقَّةَ قَلْبٍ مِنْهُ نَغَّصَهَا ... مُنَغِّصٌ مِنْ رَقِيبٍ قَلْبُهُ قَاسِي[3]

---

(١) البيتان من قصيدة في الديوان ص ص ١١٤، ١١٥ مع اختلاف في الرواية.
(٢) الأبيات في الديوان ٤/١٦٣.
(٣) البيتان في الديوان ٤/٢١٦.

وقال بعض الفصحاء:

طَلْحٌ وَلٰكِنَّـا نَـرَى ٱلْحـ ... ـسَيِّـاتِ رُقْـطاً فِي خِـلاَلِـهْ
يَمْنَعْنَنَـا أَنْ نَسْتَـظِلَّ ... مِنَ ٱلْهَـوَاجِرِ فِي ظِـلاَلِـهِ

وقال الأخطل:

وَلَيْسَ ٱلْقَذَى بِٱلْعُودِ يَسْقُطُ فِي ٱلإِنَا ... وَلَا بِـذُبَـابٍ خَـطْبُهُ أَيْسَـرُ ٱلْأَمْـرِ
وَلٰكِنَّ شَخْصـاً لاَ نُسَـرُّ بِقُـرْبِـهِ ... رَمَتْنَا بِهِ ٱلْأَزْمَانُ مِنْ حَيْثُ لاَ نَدْرِي(٤)

وأنشد أعرابـي بالبادية:

أَحَقّـاً عِبَـادَ ٱللّـهِ أَنْ لَسْتُ وَارِداً ... مِيَـاهَ ٱلْحِـمَى إِلَّا عـليّ رَقِـيبُ
وَلَا آتِيـاً وَحْـدي وَلَا بِجَمَـاعَـةٍ ... مِنَ ٱلنَّـاسِ إِلَّا قِيـلَ ذَاكَ مُـرِيبُ
أُحِـبُّ ظِبَـاءَ ٱلْـوَادِيَيْـنِ وَإِنَّـنِي ... لَـمُشْـتَهَـرٌ بِـٱلْـوَادِيَيْنِ غَـرِيـبُ
أُمَيْمُ ٱحْفِظِي عَهْدَ ٱلْهَوَى لاَ يَزُلْ لَنَا ... عَنِ ٱلنَّأْيِ وَٱلْهِجْرَانِ مِنْكِ نَصِيبُ
أَلَا يَا أُمَيْمَ ٱلْقَلْبِ دَامَ لَكِ ٱلْغِنَـا ... أَمَـا سَـاعَـةٌ إِلَّا عَلَيْكِ رَقِيبُ(٥)

وقال آخر:

صَغِيـرٌ يَصِيـرُ بـالا كثيـر مُجَـرَّبٌ ... أَو آخـر يَرْمِي بِـٱلْظُّنُـونِ أَرِيبُ(٦)

وقال آخر:

وَإِنّـي لَآتِي ٱلْـبَيْـتَ أُبْغِضُ أَهْـلَهُ ... وَأُكْثِـرُ هَجْـرَ ٱلْبَيْـتِ وَهْـوَ حَبِيبُ
تَـطِيبُ لِي ٱلـدُّنْيَـا مِـرَاراً وَإِنَّهَـا ... لَتَخْبُثُ حَتَّى مَـا تَـكَـادُ تَـطِيبُ

---

(٤) ورد البيتان في أخبار الأخطل التي جمعها أنطون صالحاني في ديوان الأخطل.

(٥) هذه الأبيات نسبت إلى المجنون كما في الديوان ص ٥٠، وهي في الأغاني ٢/٦٣ والسمط ص ٤٨٥ وأمالي القالي ١/٢٠٣ و٢/٤٠ وشرح المرزوقي ص ١٣٦٤. وهي لابن الدمينة. كما في ديوانه. ونسبت لابن الطثرية كما في مجموع شعره ص ص ٦١، ٦٢.

(٦) كذا ورد صدر البيت في «م» والمطبوع، ولعله: صغير بصير بالكثير مجرَّبٌ».

وَأُعْـرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ مِنْـكِ تُرِيبُنِي وَأُدْعَى إِلَى مَـا نَـابَكُمْ فَـأُجِيبُ[٧]

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر:

حَبِيبِي حَبِيبٌ يَكْتُمُ ٱلنَّـاسَ أَنَّـهُ لَنَـا حِينَ تَـرْمِينَـا ٱلْعُيُـونُ حَبِيبُ
يُبَـاعِـدُنِي فِي ٱلْمُـلْتَقَـى وَفُـؤَادُهُ وَإِنْ هُـوَ أَبْدَى لِي ٱلْبِعَـادَ قَـرِيبُ
وَيُعْرِضُ عَنِّي [وَٱلْهَوَى مِنْهُ مُقْبِلٌ] إِذَا خَـافَ عَيْنَـاً أَوْ أَشَـارَ رَقِيبُ
فَتَخْـرَسُ مِنَّـا أَلْسُنٌ حِينَ نَلْتَقِي وَتَـنْـطِقُ مِنَّـا أَعْـيُـنٌ وَقُـلُوبُ

وله أيضاً:

إِذا مَـا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْـوُشَـاةُ بِمَجْلِسٍ فَلَيْسَ لَنَا رُسْلٌ سِوَى ٱلطَّرْفِ بِٱلطَّرْفِ
فَـإِنْ غَفِلَ ٱلْـوَاشُونَ فُـزْتُ بِنَـظْرَةٍ وَإِنْ نَظَرُوا نَحْوِي نَظَرْتُ إِلى ٱلسَّقْفِ
أُسَـارِقُ مَـوْلَاهَـا ٱلسُّرُورَ بِقُـرْبِهَـا وَأَهْجُرُ أَحْيَاناً وَفِي هَجْرِهِمْ حَتْفِي

وقال آخر:

إِذَا غَفِلُوا عَنَّـا نَـطَقْنَـا بِـأَعْـيُنٍ مِرَاضٍ وَإِنْ خِفْنَا نَظَرْنَا إِلَى ٱلْأَرْضِ
شَكَـا بَعْضُنَـا لَمَّـا ٱلْتَقَيْنَـا تَسَتُّـراً بِأَبْصَارِنَا مَا فِي ٱلنُّفُوسِ إِلَى بَعْضِ

وقال مسلم بن الوليد:

جَعَلْنَـا عَـلَامَـاتِ ٱلْمَـوَدَّةِ بَيْنَنَـا دَقَائِقَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ ٱلسِّحْرِ
فَأَعْرِفُ مِنْهَا ٱلْوَصْلَ فِي لِينِ طَرْفِهَا وَأَعْرِفُ مِنْهَا ٱلْهَجْرَ بِٱلنَّظَرِ ٱلشَّزْرِ[٨]

وأنشدنا ابن أبي طاهر لأبي تمام:

أَزُورُ مُـحَـمَّـداً وَإِذَا ٱلْـتَـقَـيْـنَـا تَكَلَّمَتِ ٱلضَّمَـائِـرُ فِي ٱلصُّـدُورِ
فَـأَرْجِـعُ لَمْ أَلُمـهُ وَلَـمْ يَلُمْـنِي وَقَـدْ فَهِمَ ٱلضَّمِيرُ مِنَ ٱلضَّمِيرِ[٩]

---

(٧) أقول لعلها من بائية ابن الدمينة المشهورة التي تقدمت قبل قليل.
(٨) البيتان في ديوان مسلم بن الوليد ص ١٠٥ مع اختلاف في الرواية.
(٩) لم أجد البيتين في الديوان.

وقال آخر:

إِذَا نَحْنُ خِفْنَا ٱلْكَاشِحِينَ فَلَمْ نُطِقْ كَـلاَمـاً تَكَلَّمْنَـا بِـأَعْيُنِنَـا سِـرًّا
فَنَقْضِي وَلَمْ يُعْلَمْ بِنَا كُلَّ حَاجَةٍ وَلَمْ نُظْهِرِ ٱلشَّكْوَى وَلَمْ نَهْتِكِ ٱلسِّتْرَا
وَلَـوْ قَذَفَتْ أَحْشَـاؤُنَا مَـا تَضَمَّنَتْ مِنَ ٱلْوَجْدِ وَٱلْبَلْوَى إِذَنْ قَذَفَتِ جَمْرَا

صَاحِبُ هٰذَا ٱلشِّعْرِ ٱلْبَائِسُ مُغْتَرٌّ بِٱلزَّمَانِ، جَاهِلٌ بِصُرُوفِ ٱلْأَيَّامِ، يَتَبَرَّمُ بِٱلرَّقِيبِ مَعَ مُشَاهَدَةِ ٱلْحَبِيبِ. وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ هٰذِهِ ٱلْحَالَ، تَتَقَاصَرُ عَنْهَا ٱلْآمَالُ، وَتَنْقَطِعُ دُونَهَا ٱلْآجَالُ. وَلٰكِنْ مَنْ لَمْ يَنْكُبْهُ ٱلْفِرَاقُ وَلَا ٱلْهَجْرُ، وَلَمْ يَعْتَرِضْ إِلَى ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ، حَسِبَ أَنَّ ٱلرَّقِيبَ هُوَ مُنْتَهَى كَيْدِ ٱلدَّهْرِ، وَظَنَّ أَنَّهُ قَدِ ٱمْتُحِنَ بِمَا لَا يَقُومُ لَهُ ٱلصَّبْرُ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر:

لَئِنْ كَـانَ ٱلـرَّقِيبُ بَـلاَءَ قَـوْمٍ فَمَـا عِنْـدِي أَجَـلُّ مِنَ ٱلـرَّقِيبِ
حِجَـابُ ٱلْإِلْفِ أَيْسَرُ مِنْ نَـوَاهُ وَهَجْـرُ ٱلْخِـلِّ خَيْـرٌ لِلْأَرِيبِ(١٠)
وَلَا وَأَبِيـكَ مَـا عَـايَنْتُ شَيْئـاً أَشَـدَّ مِنَ ٱلْفِـرَاقِ عَلَى ٱلْقُلُوبِ

وقال آخر:

أَشَـارَتْ بِعَيْنَيْهَـا إِشَـارَةَ خَـائِفٍ حَـذَارِ عُيُـونِ ٱلْكَـاشِحِينَ فَسَلَّمَتْ
فَـرَدَّ عَلَيْهَا ٱلـطَّرْفُ مِنِّي سَلاَمَهَا وَأَوْمَـا إِلَيْهَـا أُسْكُنِي فَتَبَسَّـمَتْ
وَأَوْمَتْ إِلَى طَرْفِي يَقُولُ لِطَرْفِهَا بِنَا فَوْقَ مَا تَلْقَى فَأَشْجَتْ وَتَيَّمَتْ
فَلَوْ سُئِلَتْ أَلْحَـاظُنَا عَنْ قُلُوبِنَـا إِذَنْ لَاشْتَكَتْ مِمَّـا بِهَـا وَتَبَـرَّمَتْ
وَمَا هٰكَذَا إِلَّا عُيُـونُ ذَوِي ٱلْهَوَى إِذَا خَـافَتِ ٱلْأَعْدَاءَ يَـوْماً تَكَلَّمَتْ

وقال آخر:

وَقَفْنَـا فَلَوْلَا أَنَّنَـا رَاعَنَـا ٱلْهَـوَى لَهَتَّكَنَـا عِنْـدَ ٱلـرَّقِيبِ نَحِيبُ

---

(١٠) كذا في «م» وأما في المطبوع فقد جاء: للأديب.

وَفِي دُونِ مَا نَلْقَاهُ مِنْ أَلَمِ ٱلْهَوَى   تُشَقُّ جُيُوبٌ بَلْ تُشَقُّ قُلُوبُ
وَلَمَّا نَظَرْنَا بِٱلرَّقِيبِ وَلَحْظِهِ   وَلَحْظِي عَلَى لَحْظِ ٱلرَّقِيبِ رَقِيبُ
صَدَدْنَا وَكُلٌّ قَدْ طَوَى تَحْتَ صَدْرِهِ   فُؤَاداً لَهُ بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَجِيبُ

وقال آخر:

إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْوُشَاةُ بِمَجْلِسٍ   فَأَلْسُنُنَا حَرْبٌ وَأَعْيُنُنَا سِلْمُ
وَتَحْتَ مَجَارِي ٱلصَّدْرِ مِنَّا مَوَدَّةٌ   تَطَلَّعَ سِرّاً حَيْثُ لَا يَذْهَبُ ٱلْوَهْمُ

وأنشد ابن أبي طاهر:

إِذَا خِفْنَا مِنَ ٱلرُّقَبَاءِ عَيْناً   تَكَلَّمَتِ ٱلْعُيُونُ عَنِ ٱلْقُلُوبِ
وَفِي غَمْزِ ٱلْحَوَاجِبِ مُسْتَرَاحٌ   لِحَاجَاتِ ٱلْمُحِبِّ إِلَى ٱلْحَبِيبِ(١١)

وقال آخر:

وَمُرَاقَبَيْنِ يُكَاتِمَانِ هَوَاهُمَا   جَعَلَا ٱلصُّدُورَ لِمَا تَجِنُّ قُبُورَا
يَتَلَاحَظَانِ تَلَاحُظاً فَكَأَنَّمَا   يَتَنَاسَخَانِ مِنَ ٱلْجُفُونِ سُطُورَا

وأنشد ابن أبي طاهر:

عَرَفَتْ بِٱلسَّلَامِ عَيْنَ ٱلرَّقِيبِ   وَأَشَارَتْ بِلَحْظِ طَرْفٍ مُرِيبِ
وَشَكَتْ لَوْعَةَ ٱلنَّوَى بِجُفُونٍ   أَعْرَبَتْ عَنْ لِسَانِ قَلْبٍ كَئِيبِ
رُبَّ طَرْفٍ يَكُونُ أَفْصَحَ مِنْ لَفْـ   ـظٍ وَأَبْدَى لِمُضْمَرَاتِ ٱلْقُلُوبِ

وقال آخر:

وَإِذَا ٱلْتَقَيْنَا وَٱلْعُيُونُ رَوَامِقٌ   صَمَتَ ٱللِّسَانُ وَطَرْفُهَا يَتَكَلَّمُ
تَشْكُو فَأَفْهَمُ مَا تَقُولُ بِطَرْفِهَا   وَيَرُدُّ طَرْفِي مِثْلَ ذَاكَ فَتَفْهَمُ

---

(١١) ورد البيتان في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٨١.

وأنشدني ابن أبي طاهر:

كَتَبْتُ إِلَى ٱلْحَبِيبِ بِكَسْرِ عَيْنِي كِتَابَاً لَيْسَ يَقْرَأُهُ سِوَاهُ
فَأَخْبَرَنِي تَوَرُّدُ وَجْنَتَيْهِ وَكَسْرُ جُفُونِهِ أَنْ قَدْ قَرَاهُ

وأنشدني أيضاً لنفسه:

لَقَدْ عَرَّضَ بِٱلْحُبِّ كَمَا عَرَّضْتُ بِٱلْحُبِّ
وَكَانَتْ أَعْيُنٌ رُسُلاً مَكَانَ ٱلرُّسْلِ بِٱلْكُتْبِ
عُيُونٌ تَنْقُلُ ٱلْأَسْرَارَ مِنْ قَلْبٍ إِلَى قَلْبِ

وقال آخر:

إِذَا نَظَرَتْ طَرْفِي تَكَلَّمَ طَرْفُهَا وَجَاوَبَهُ طَرْفِي وَنَحْنُ سُكُوتُ
فَكَمْ نَظْرَةٍ مِنْهَا تُخَبِّرُ بِٱلرِّضَا وَأُخْرَى لَهَا نَفْسِي تَكَادُ تَمُوتُ(١٢)

وأنشدني ابن أبي طاهر:

وَمُلَاحِظٍ سَرَقَ ٱلسَّلَامَ بِطَرْفِهِ حَذَرَ ٱلْعُيُونِ وَرِقْبَةً لِلْحَارِسِ
رَاجَعْتُهُ بِلِسَانِ طَرْفٍ نَاطِقٍ يُخْفِي ٱلْبَيَانَ عَلَى ٱلرَّقِيبِ ٱلْجَالِسِ
فَتَكَلَّمَتْ مِنَّا ٱلضَّمَائِرُ بِٱلَّذِي نُخْفِي وَفَازَ مُجَالِسٌ بِمُجَالِسِ

وقال الطرماح:

كَأَنْ لَمْ يَرُعْكَ ٱلظَّاعِنُونَ بِبَيْنِهِمْ بَلَى إِنَّ بَيْنَ ٱلظَّاعِنِينَ نَزُوعُ
يُرَاقِبْنَ أَبْصَارَ ٱلْغَيَارَى بِأَعْيُنٍ حَوَاذِرَ مَا تَجْرِي لَهُنَّ دُمُوعُ(١٣)

وقال آخر:

أَشَارَتْ بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ خِيفَةَ أَهْلِهَا إِشَارَةَ مَحْزُونٍ وَلَمْ تَتَكَلَّمِ
فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلطَّرْفَ قَدْ قَالَ مَرْحَباً وَأَهْلاً وَسَهْلاً بِٱلْحَبِيبِ ٱلْمُتَيَّمِ(١٤)

---

(١٢) البيتان في شعر المجنون مع اختلاف في الرواية، انظر ديوان المجنون ص ٨٤.

(١٣) البيتان في الديوان ص‌ص ٢٩٠، ٢٩١ مع اختلاف في الرواية.

(١٤) البيتان في شعر المجنون مع اختلاف في الرواية، انظر الديوان ص ٢٥٥.

وأنشدني ابن أبي طاهر:

أُلَاحِظُهَا خَوْفَ ٱلْمُرَاقِبِ لَحْظَةً ... فَأَشْكُو بِطَرْفِي مَا بِقَلْبِي مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَتَفْهَمُهُ عَنْ لَحْظِ عَيْنِي بِقَلْبِهَا ... فَتُومِي بِطَرْفِ ٱلْعَيْنِ أَنِّي عَلَى ٱلْعَهْدِ

وله أيضاً:

تُحَدِّثُنَا ٱلْأَبْصَارُ مَا فِي قُلُوبِنَا ... فَنَغْنَى بِهَا عَمَّا يُرَدَّدُ فِي ٱلْكُتْبِ
عَلَامَاتُنَا مَكْتُوبَةٌ فِي جِبَاهِنَا ... حَبِيبَانِ مَوْقُوفَانِ فِي سُبُلِ ٱلْحُبِّ

وقال آخر:

بَنَانُ يَدٍ تُشِيرُ إِلَى بَنَانٍ ... تُجَاوِبُنَا وَمَا يَتَكَلَّمَانِ
جَرَى ٱلْإِيمَاءُ بَيْنَهُمَا رَسُولاً ... فَأَعْرَبَ وَحْيُهُ ٱلْمُتَنَاجِيَانِ

وأنشدني ابن أبي طاهر:

يُكَلِّمُهَا طَرْفِي فَتُومِي بِطَرْفِهَا ... فَتُخْبِرُ عَمَّا فِي ٱلضَّمِيرِ مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَإِنْ نَظَرَ ٱلْوَاشُونَ صَدَّتْ وَأَعْرَضَتْ ... وَإِنْ غَفِلُوا قَالَتْ أَلَسْتُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

وقال بعض الأعراب:

فَلَمَّا ٱدَّرَكْنَا رَاعَهُنَّ مُنَادِياً ... كَمَا رَاعَ خَيْلاً مِنْ لِجَامٍ صَلَاصِلُهْ
فَنَازَعْنَنَا وَحْياً خَفِيّاً كَأَنَّهُ ... [جَنَى] ٱلْمُجْتَنِي ٱلرِّيحَانِ أَمْرَعَ حَاصِلُهْ
بِوَحْيٍ لَوَانَّ ٱلْعُصْمَ تَسْمَعُ رَجْعَهُ ... لَقُضْقِضَ مِنْ أَعْلَى إِبَانٍ حَوَافِلُهْ

وأنشدنا ابن أبي طاهر:

وَمِنِّي وَمِنْهَا ٱثْنَانِ قَلْبٌ وَمُقْلَةٌ ... مَرِيضَانِ مَغْبُوطٌ وَآخَرُ يَرْحَمُ
وَطَرْفِي لَهَا عَمَّا بِقَلْبِي مِنَ ٱلْهَوَى ... إِذَا لَمْ أُطِقْ شَكْوَى إِلَيْهَا مُتَرْجِمُ

وقال آخر:

يُكَلِّمُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ نَلْتَقِي ... وَإِنْ كَانَ فِينَا لِلْعِتَابِ صُدُودُ

فَإنْ نَحْنُ صِرْنَا لِلْفِرَاقِ تَلاَحَظَتْ لَنَـا بِهَـوَانَـا أَعْـيُنٌ وَخُـدُودُ
فَنَحْنُ كَـأَنَّـا بِـاَلْقُلُوبِ وَذِكْرِهَـا إذَا مَـا اَفْتَرَقْنَـا حَـاضِرُونَ شُهُـودُ

وقال الراعي:

يُنَـاجِيـنَنَـا وَاَلـطَّرْفُ دُونَ حَـدِيـثِنَـا
وَيَقْضِينَ حَاجَاتٍ وَهُنَّ حَاجَاتٍ وهُنَّ مَوَازِحُ
فَلَمَّـا تَفَـرَّقْنَـا شَجِيْنَ بِـعَبْـرَةٍ وَزَوَّدْنَنَـا شَـوْقَـاً وَهُنَّ فَـوَاضِـحُ
فَـوَيْلُ اَمِّهَـا مِنْ خُلَّةٍ لَـوْ تَنَكَّـرَتْ لأَعْدَائِنَا أَوْ صَالَحَتْ مَنْ تُصَالِحُ(١٥)

وقال آخر:

قِفِي أَخْبِـرِينِي ثُمَّ حُكْمُكِ وَاجِبٌ عَلَيَّ إذَا خَبَّـرْتِ مَـا أَنَـا سَـائِـلُ
مَتَى أَنَـا نَاجٍ يَـا قَتُـولُ فَـأَوْمَـأَتْ بِطَرْفٍ كَفَى رَجْعَ اَلَّذِي أَنَا قَـائِلُ

وقال آخر:

أَلاَ حَبَّـذَا اَلـدَّهْنَـا وَطِيبُ تُـرَابِهَـا وَأَرْضٌ خَلاَءٌ يَصْدَعُ اَللَّيْلَ هَامُهَـا
وَنَصُّ اَلْمَهَارِي بِاَلْعَشِيَّاتِ وَاَلضُّحَى إلَى بَقَرٍ وَحْيُ اَلْعُيُونِ كَـلاَمُهَا(١٦)

وأنشدني أبو الفضل أحمد بن أبـي طاهر(١٧):

إشَـارَةُ أَفْـوَاهٍ وَغَـمْـزُ حَـوَاجِبٍ وَتَـكْسِيـرُ أَجْفَـانٍ وَكَـفٌّ تُسَـلِّمُ
وَأَلْسُنُنَـا مَعْقُـودَةٌ عَنْ شَـكَـاتِنَـا وَأَبْصَـارُنَا عَنْهَـا اَلصَّبَـابَـاتِ تَفْهَمُ

وقال الوليد بن عبيد الطائي(١٨):

يَتَبَسَّمْنَ مِنْ وَرَاءِ حَـوَاشِي اَلـرَّيْـ ـطِ عَنْ بَـرْدِ أُقْحُـوَانِ اَلثُّغُـورِ

---

(١٥) الأبيات في ديوان الراعي ص ص ٤٧، ٤٨. وهما كما أشار جامع الديوان من قصيدة عدتها ٤٤ بيتاً في «منتهى الطلب» الورقة ١٥٨.

(١٦) في «م» والمطبوع: نفر، والبيتان نسبا إلى أعرابـي سجن بحجر اليمامة، معجم البلدان (الدهناء).

(١٧) في «م» والمطبوع: وأنشدني الفضل بن أبـي طاهر.

(١٨) في «م» والمطبوع: وقال بن الوليد عبيدالطائي.

وَيُسَاقِطْنَ وَٱلرَّقِيبُ قَرِيبٌ ... لَحَظَاتٍ يُعْلِنَّ سِرَّ ٱلضَّمِيرِ
ضَعُفَ ٱلدَّهْرُ عَنْ هَوَاهَا وَمَا ٱلدَّهْـ ... ـرُ عَلَى كُلِّ دَوْلَةٍ بِقَدِيرِ
لَيْسَ فِي ٱلْعَاشِقِيْنَ أَنْقَصُ حَظّاً ... فِي ٱلتَّصابِي مِنْ وَاصِلٍ مَهْجُورِ[19]

أَمَّا هٰذَا ٱلْكَلَامُ فَكَلَامُ مَتَغَطْرِسٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ، وَقَدْ كَانَ يُقَالُ: «عِنْدَ ٱلثِّقَةِ بِٱلْأَيَّامِ تُحْذَرُ ٱلْغِيَرُ».

وقال إبراهيم النظّام[20]:

وَنَشْكُو بِٱلْعُيُونِ إِذَا ٱلْتَقَيْنَا ... فَنَفْهَمُهُ وَيَعْلَمُ مَا أَرَدْتُ
أَقُولُ بِمُقْلَتِي: أَنْ مُتُّ شَوْقاً ... فَيُوحِي طَرْفُهُ أَنْ قَدْ عَلِمْتُ

□ □ □

(١٩) الأبيات في الديوان ص ٨٨٥ مع اختلاف في الرواية.

(٢٠) هو إبراهيم بن سيار البصري أبو اسحاق النظام، من أئمة المعتزلة، توفي سنة ٢٣١هـ، انظر تاريخ بغداد ٦/٩٧، اللباب ٣/٢٣٠.

مَنْ مُنِعَ مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصَالِ قَنِعَ بِقَلِيلِ ٱلنَّوَالِ

قال ذو الرمة:

أَلِمَّا بِمَيٍّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ ٱلنَّوى ... بِنَا مَطْرَحاً أَوْ قَبْلَ بَيْنٍ يُزِيلُهَا
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا مُعَرَّسُ سَاعَةٍ ... قَلِيلاً فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا
خَلِيلَيَّ عُدَّا حَاجَتِي مِنْ هَوَاكُمَا ... وَمَنْ ذَا يُدَاوِي ٱلنَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا[١]

وقال أيضاً:

وَإِنِّي لَيُرْضِينِي قَلِيلُ نَوَالِكُمْ ... وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرْضَى لَكُمْ بِقَلِيلِ
بِحُرْمَةِ مَا قَدْ كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... مِنَ ٱلْوُدِّ إِلَّا عُدْتُمُ بِجَمِيلِ[٢]

وقال جميل[٣]:

وَيَقُلْنَ إِنَّكَ قَدْ رَضِيتَ بِبَاطِلٍ ... مِنْهَا فَهَلْ لَكَ فِي ٱعْتِزَالِ ٱلْبَاطِلِ
وَلَبَاطِلٌ مِمَّنْ أُحِبُّ حَدِيثُهُ ... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ ٱلْبَغِيضِ ٱلْبَاذِلِ
وَلَرُبَّ عَارِضَةٍ عَلَيْنَا وَصْلَهَا ... بِٱلْجِدِّ تَخْلِطُهُ بِقَوْلِ ٱلْهَازِلِ
فَأَجَبْتُهَا بِٱلْقَوْلِ عَلَيْنَا بَعْدَ تَسَتُّرٍ ... حُبِّي بُثَيْنَةَ عَنْ وِصَالِكِ شَاغِلِي[٤]
لَوْ كَانَ فِي قَلْبِي كَقَدْرِ قُلَامَةٍ ... فَضْلٌ وَصَلْتُكِ أَوْ أَتَتْكِ رَسَائِلِي

أَمَّا هٰذَا فَقَدْ دَلَّنَا بِغَايَةِ جُهْدِهِ عَلَى شِدَّةِ تَمَكُّنِهَا مِنْ قَلْبِهِ وَأَخْبَرَنَا مَعَ ذٰلِكَ

(١) انظر الديوان ص ٥٥٠ مع اختلاف الرواية.
(٢) لم أجد البيتين في الديوان.
(٣) نسبت الأبيات إلى المجنون، انظر الديوان ص ٢٢٥.
(٤) انظر ديوان جميل ص ١٠٧.

فِي شِعْرِهِ أَنَّهُ لَوْ تَهَيَّأَ خَلاَصُ شَيْءٍ مِنْ حُبِّهِ مِنْ يَدِهَا لَصَرَفَهُ إِلَى غَيْرِهَا وَهٰذِهِ حَالٌ لاَ تُرْضِي أَهْلَ ٱلْوَفَاءِ وَلاَ يَسْتَعْمِلُهَا أَهْلُ ٱلصَّفَاءِ.

وقال آخر[٥]:

وَإِنِّي لَأَرْضَى مِنْكِ يَا لَيْلُ بِٱلَّذِي ... لَوْ آخْبِرَهُ ٱلْوَاشِي لَقَرَّتْ بَلاَبِلُهْ
بِلا وَبِأَنْ لَا أَسْتَطِيعَ وَبِٱلْمُنَى ... وَبِٱلْوَعْدِ حَتَّى يَسْأَمَ ٱلْوَعْدَ آمِلُهْ[٦]
وَبِٱلنَّظْرَةِ ٱلْعَجْلَى وَبِٱلْحَوْلِ تَنْقَضِي ... أَوَاخِرُهُ لَا تَلْتَقِي وَأَوَائِلُهْ

هٰذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ شَدِيدَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ وَرَاءَهَا ذِلَّةً وَكِيدَةً، لِأَنَّ مَنْ يَتَهَيَّأُ لَهُ مَنْ يَهْوَاهُ، لاَ يَقْنَعُ بِأَنْ لاَ يَرَاهُ، وَبِأَنْ يَعِدَهُ وَعْدَهُ أَلَّا يُطَالِبُهُ بِوَفَائِهِ. وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذِهِ ٱلْحَالَ تُقِرُّ عَيْنَ ٱلْمُعَادِي وَتُسْخِنُ عَيْنَ ٱلْمُوَالِي. إِلَّا أَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ بَالَغَ فِي ٱلْقَنَاعَةِ، فَإِنَّهُ قَدِ ٱلْتَمَسَ ٱلتَّعَلُّلَ بِٱلْوَعْدِ، وَبِتَأْمِيلِ ٱللِّقَاءِ عَلَى ٱلْبُعْدِ. وَمَنْ قَنِعَ بِتَرْكِ ٱللِّقَاءِ، وَأَقَامَ عَلَى حَالِ ٱلْوَفَاءِ، كَانَ أَتَمَّ حَالاً.

كما قال أبو دُلَف العجلي:

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ لَا أَرَاكَ وَلَا ... أَطْمَعُ فِي ذَاكَ سَائِرَ ٱلْأَبَدِ
لَقَانِعٌ بِٱلسَّلَامِ يَبْلُغُنِي ... أَشْفِي غَلِيلاً بِهِ مِنَ ٱلْكَمَدِ
وَأَدْفَعُ ٱلْهَمَّ بِٱلسُّرُورِ إِذَا ... أَيْقَنْتُ أَنَّا جَارَانِ فِي بَلَدِ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَأَيامَ هٰذَا ٱلدَّهْرِ كَمْ تَعْنَفِينَ بِي ... كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي مُعَنًّى وَلَا بَعْدِي
نَوَالاً كَرَجْعِ ٱلطَّرْفِ أَعْجَلَهُ ٱلْقَذَى ... وَضَنًّا كَضَنِّ ٱلْجَفْنِ بِٱلْأَعْيُنِ ٱلرُّمْدِ
فَمَنْ يَكُ مُشْتَاقاً إِلَى نُجْحِ مَوْعِدٍ ... فَهَا أَنَا مُشْتَاقٌ إِلَى خُلْفِ ٱلْوَعْدِ

---

(٥) قائل الأبيات جميل بثينة. والأبيات في الديوان ص ١١٥ والرواية: وإني لأرضى من بثينة...

(٦) في «م» والمطبوع: بلى وبأن لا أستطيع...

فَلَا خُلْفَ إِلَّا بَعْدَ تَـوْكِيدِ مَـوْعِدٍ وَلَا وَعْدَ إِلَّا عَنْ صَفَاءٍ مِنَ ٱلْـوُدِّ
وَقَدْ قَذَفَتْ نَفْسِي أَجَلَّ حُظُوظِهَا لَـدَيْكَ وَفَقْـدُ ٱلْحَظِّ مِنَ ٱلْفَقْـدِ

وقال آخر:

أَوَجْـدٌ عَلَى وَجْـدٍ وَأَنْتِ بَخِيلَةٌ وَقَـدْ زَعَمُـوا أَنْ لَا يُحَبَّ بَخِيـلُ
بَلَى وَٱلَّـذِي حَجَّ ٱلْمُلَبُّـونَ بَيْتَهُ وَيَشْفَى ٱلْجَوَى بِٱلنَّيْلِ وَهْوَ قَلِيلُ(٧)

وقال آخر:

يَقَـرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مِنْ مَكَـانِـهِ ذُرَى عَقَـدَاتِ ٱلْأَبْـرَقِ ٱلْمُتَقَـاوِدِ
وَأَنْ أَرِدَ ٱلْمَـاءَ ٱلَّـذِي وَرَدَتْ بِـهِ سُلَيْمَى إِذَا مَلَّ ٱلسُّرَى كُلُّ وَاحِدِ
فَـأُلْصِقُ أَحْشَـائِي بِبَـرْدِ تُـرَابِـهِ وَإِنْ كَـانَ مَخْلُوطاً بِسُمِّ ٱلْأَسَـاوِدِ

وقال آخر:

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى كَفَّـةَ ٱلْغَضَـا إِذَا مَـا بَدَتْ يَـوْماً لِعَيْنِي قِـلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ ٱلْغَضَا بِـأَوَّلِ رَاجٍ حَـاجَـةً لَا يَنَـالُهَـا

وقال جميل:

قَدْ مَاتَ قَبْلِي أَخُو فَهْدٍ وَصَـاحِبُهُ مُرَقِّشٌ وَٱشْتَفَى مِنْ عُرْوَةَ ٱلْكَمَـدُ
إِنِّي لَأَحْسَبُ أَوْ [قَدْ] كِدْتُ أَعْلَمُهُ أَنْ سَوْفَ تُورِدُنِي ٱلْحَوْضَ ٱلَّذِي وَرَدُوا
فَمَـا يَضُرُّ ٱمْـرَءًا أَمْسَى وَأَنْتِ لَـهُ أَنْ لَا يَكُونَ مِنَ ٱلدُّنْيَا لَهُ سَنَدُ(٨)

وقال أيضاً:

يُكَـذِّبُ أَقْوَالَ ٱلْـوُشَـاةِ صُـدُودُهَـا وَيَجْتَـازُهَـا عَنِّي كَـأَنْ لَا أُرِيـدُهَـا
وَتَحْتَ مَجَارِي ٱلدَّمْـعِ مِنَّا مَـوَدَّةٌ تُـلَاحَظُ سِـرّاً لَا يُنَـادَى وَلِيـدُهَـا

---

(٧) البيتان في شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٢٣ مع اختلاف في الرواية. وهما في شرح المرزوقي ص ١٢٩٦.

(٨) الأبيات في ديوان جميل ص ٤٥.

رَفَعْتُ عَنِ ٱلدُّنْيَا ٱلْمُنَى غَيْرَ وُدِّهَا ... فَمَا أَسْأَلُ ٱلدُّنْيَا وَلاَ أَسْتَزِيدُهَا[٩]

وقال أيضاً:

مِنَ ٱلْخَفِرَاتِ ٱلْبِيضِ أُخْلِصَ لَوْنُهَا ... تُلاحِي عَدُوّاً لَمْ تَجِدْ مَا يَعِيبُهَا
فَمَا مُزْنَةٌ بَيْنَ ٱلسِّمَاكَيْنِ أَومَضَتْ ... مِنَ ٱلنُّورِ ثُمَّ ٱسْتَعْرَضَتْهَا جُنُوبُهَا
بِأَحْسَنَ مِنْهَا يَوْمَ قَالَتْ وَعِنْدَنَا ... مِنَ ٱلنَّاسِ أَوْبَاشٌ يُخَافُ شُغُوبُهَا
تَعَايَيْتَ فَٱسْتَغْنَيْتَ عَنَّا بِغَيْرِنَا ... إِلَى يَوْمِ يَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ حَسِيبُهَا
وَدِدْتُ وَلَا تُغْنِي ٱلْوَدَادَةُ أَنَّهَا ... نَصِيبِي مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَنِّي نَصِيبُهَا[١٠]

وقال آخر:

هَلِ ٱللَّهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ ... أَمِ ٱللَّهُ إِنْ [لَمْ] يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا[١١]
وَكُنَّا إِذَا دَانَتْ بِذَلْفَاءَ نِيَّةٌ ... رَضِينَا بِدُنْيَانَا فَمَا نَسْتَزِيدُهَا

وقال أيضاً:

عَاتِبَةٌ لَمْ أَغْنَ عَنْ وَصْلِهَا ... يَقْتُلُ فِي أَجْفَانِهَا ٱلسِّحْرُ
إِنْ نَظَرَتْ قُلْتُ بِهَا ذِلَّةٌ ... أَوْ خَطَرَتْ قُلْتُ بِهَا كِبْرُ
أَصْبَحْتُ لَا أَطْمَعُ فِي وَصْلِهَا ... حَسْبِي أَنْ يَبْقَى لِيَ ٱلْهَجْرُ[١٢]

وقال آخر:

صُدُودُكَ عَنِّي إِذْ أَسَأْتُ يَسُرُّنِي ... وَلَمْ أَرَ قَبْلِي عَاشِقاً سُرَّ بِٱلصَّدِّ
سُرِرْتُ بِهِ أَنِّي تَيَقَّنْتُ أَنَّمَا ... دَعَاكَ إِلَيْهِ رَغْبَةٌ مِنْكَ فِي وُدِّي
وَلَوْ كُنْتَ فِيَّ زَاهِداً لَمْ تُبَالِ بِي ... وَلٰكِنَّمَا عَتْبُ ٱلْمُحِبِّ مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَيَا فَرْحَةً لِي إِذْ رَأَيْتُكَ عَاتِباً ... عَلَيَّ لِذَنْبٍ كَانَ مِنِّي بِلَا عَمْدِ[١٣]

---

(٩) الأبيات في ديوان جميل ص ٤٨.

(١٠) المصدر السابق ص ٤٨.

(١١) البيت في شرح الحماسة (التبريزي) ٣٠٣/٣ من مقطوعة للحسين بن مطير.

(١٢) لم أجد الأبيات في ديوان جميل.

(١٣) لم أجد الأبيات في ديوان جميل.

وقال البحتري:

أَخٌ لِيَ لَمْ تَتَّصِلْ نِسْبَتِي بِقُرْبَى أَبِيهِ وَلَا أُمِّهِ
تَنَكَّرَ حَتَّى لَأَنْكَرْتُهُ خَلَا أَنَّنِي عَارِفٌ بِآسْمِهِ
وَمَا لِيَ مِنْهُ سِوَى رِقَّةٍ يُرَاحُ بِهَا ٱلشِّعْرُ مِنْ فَهْمِهِ
كَذَا ٱلْمِسْكُ مَا فِيهِ مُسْتَمْتَـ ـعٌ لِمُتَّخِذِيهِ سِوَى شَمِّهِ(١٤)

وقال إبراهيم بن العباس:

مِنِّيَ ٱلصَّبْرُ وَمِنْكَ ٱلْهَـ ـجْرُ فَٱبْلُغْ بِي مَدَاكَا
بَعُدَتْ هِمَّةُ عَيْنٍ طَمَحَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا(١٥)
أَوَ مَا حَظٌّ لِعَيْنٍ أَنْ تَرَى مَنْ قَدْ يَرَاكَا
أَوْ تَرَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَأَى مَنْ قَدْ رَآكَا(١٦)

وقال بعض الأعراب:

أَيَا جَبَلَيْ نَعْمَانَ قَلْبِي إِلَيْكُمَا مُسِرٌّ هَوَى مُسْتَأْنِسٍ بِلِقَاكُمَا
كَتَمْتُ جَمِيعَ ٱلنَّاسِ وَجْدِي عَلَيْكُمَا وَأَضْمَرْتُ فِي ٱلْأَحْشَاءِ مِنِّي هَوَاكُمَا
دَعَا لَكُمَا قَلْبِي ٱلْحَنِينُ وَإِنَّهُ لَيُؤْنِسُ عَيْنِي أَنْ تَرَى مَنْ يَرَاكُمَا

وقال بعض الأعراب:

وَإِنَّ ٱلَّذِي أَرْضَى بِهِ مِنْ نَوَالِهَا عَلَيْهَا وَإِنْ ضَنَّتْ بِهِ لَيَسِيرُ
سَلَامٌ بِعَيْنٍ أَوْ سَلَامٌ بِحَاجِبٍ إِذَا مَا بِهِ لَمْ تَدْرِ كَيْفَ تُشِيرُ

---

(١٤) الأبيات في الديوان ص ١٩٨٩ مع اختلاف في الرواية.

(١٥) في «م» والمطبوع: طمعت.

(١٦) لم أجد الأبيات في ديوان إبراهيم بن العباس، وهو إبراهيم بن العباس الصولي، المتوفى سنة ١٧٦هـ من كتاب الدولة العباسية. انظر: الأغاني ٩/ ٢٠، معجم الأدباء ١/ ٦١. تاريخ بغداد ١/ ١١٧.

وقال الأحوص بن محمد:

وَقَدْ جِئْتُ ٱلطَّبِيبَ لِسُقْمِ نَفْسِي ... لِيَشْفِيَهَا ٱلطَّبِيبُ فَمَا شَفَاهَا
وَكُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ بِأَرْضِ سُعْدَي ... شَفَانِي مِنْ سَقَامِي أَنْ أَرَاهَا
فَمَنْ هٰذَا ٱلطَّبِيبُ لِسُقْمِ نَفْسِي ... سِوَى سُعْدَي إِذَا شَحَطَتْ نَوَاهَا(١٧)

وقال أيضاً:

أَسَلَامُ هَلْ لِمُتَيَّمٍ تَنْوِيلُ ... أَمْ قَدْ صَرَمْتِ وَغَالَ وُدَّكِ غُولُ
لَا تَصْرِمِينِي مِنْ دَلَالِكِ إِنَّهُ ... حَسَنٌ لَدَيَّ وَإِنْ بَخِلْتِ جَمِيلُ(١٨)

وقال البحتري:

وَيَحْسُنُ دَلُّهَا وَٱلْمَوْتُ فِيهِ ... وَقَدْ يُسْتَحْسَنُ ٱلسَّيْفُ ٱلصَّقِيلُ(١٩)
أَقُولُ أَزِيدُ مِنْ سَقَمٍ فُؤَادِي ... وَهَلْ يَزْدَادُ مِنْ قَتْلٍ قَتِيلُ

وقال آخر(٢٠):

إِنَّ ٱلَّتِي زَعَمَتْ فُؤَادَكَ مَلَّهَا ... خُلِقَتْ هَوَاكَ كَمَا خُلِقْتَ هَوًى لَهَا
حَجَبَتْ تَحِيَّتَهَا فَقُلْتُ لِصَاحِبِي ... مَا كَانَ أَكْثَرَهَا لَنَا وَأَقَلَّهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

فَإِنْ تَكُنِ ٱلْقُلُوبُ إِذَنْ تُجَازَى ... وَأَسْلُكْ فِي ٱلْهَوَى سَنَناً سَوِيًّا

---

(١٧) الأبيات في شعر الأحوص ص ٢٠٧، ومصدرها كتاب الزهرة.

(١٨) انظر شعر الأحوص ص ١٧٤، وفي «م» والمطبوع: أحلام، وسلام هي سلامة القس.

(١٩) البيت الأول في الديوان ص ١٨١٨.

(٢٠) البيتان من مقطوعة في الشعر والشعراء ص ٣٦٤، عيون الأخبار ٤/٢٩، زهر الآداب الطبعة الثانية ١/٢٠٧ لعروة بن أذينة، وكذلك الأغاني ٢١/١٦٨، والحماسة البصرية ص ١٦٩. وفي سمط اللآلىء ص ٤٠٩ قيل لعروة بن أذينة، وقيل: إنه لبشار. وفي شرح المرزوقي ص ١٢٣٥ من غير عزو، وفي شرح التبريزي لعروة، وفي الأمالي ١/١٥٥ ــ ١٥٦ من غير عزو، وهي من شعر المجنون الديوان ص ٣٣٦.

فَمَا لِي أَهْوَى ٱلثَّقَلَيْنِ جَمْعَاً عَلَيْكَ وَأَنْتَ أَكْرَمُهُمْ عَلَيَّا(٢١)
عَمَرْتُ سِنِينَ أَسْتَحْفِي ٱلتَّصَافِي وَلَا أَرْضَى مِنَ ٱلْوَصْلِ ٱلرَّضِيَّا
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفُ ٱلدَّهْرِ حَتَّى حُبِسْتُ عَنْ أَنْ أَجِي أَوْ أَنْ أُحَيَّى
تَبَغَّضْ مَا ٱسْتَطَعْتَ وَعِشْ سَلِيماً فَأَنْتَ أَحَبُّ مَخْلُوقٍ إِلَيَّا

وقال أبو صخر الهذلي:

وَيُقِرُّ عَيْنِي وَهْيَ نَازِحَةٌ مَا لَا يَقِرُّ بِعَيْنِ ذِي ٱلْحِلْمِ
أَنِّي أَرَى وَأَظُنُّ أَنْ سَتَرَى وَضَحَ ٱلنَّهَارِ وَعَالِيَ ٱلنَّجْمِ(٢٢)

وَهٰذِهِ لَعَمْرِي قَنَاعَةٌ مُفْرِطَةٌ فِي بَابِهَا، وَإِنْ كَانَتْ مُقَصِّرَةً عَنْ حَالِ ٱلتَّمَامِ، لأَنَّ صَاحِبَ هٰذِهِ ٱلْحَالِ يَسْتَجْلِبُ بُعْداً لِنَفْسِهِ نَسِيمَ ٱلْوِصَا. وَمَا قَصَّرَ عَنْ هٰذَا ٱلنَّحْوِ ٱلَّذِي يَقُولُ:

أَتَانِي عَنْكِ سَبُّكِ لِي فَسُبِّي أَلَيْسَ جَرَى بِفِيكِ ٱسْمِي فَحَسْبِي
فَسُبِّي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَسُبِّي فَمَا ذَا كُلُّهُ إِلَّا لِحُبِّي

وقال آخر في هذا المعنى فما قصّر:

تَعَالَلْتِ كَيْ أُشْجَى وَمَا بِكِ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتِ بِذٰلِكِ
لَئِنْ سَاءَنِي أَنْ نِلْتِنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنِّي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

وأنشدني أحمد بن يحيى أبو العباس:

يَا أَيُّهَا ٱلرَّاكِبُ ٱلْغَادِي لِطَيَّتِهِ عَرِّجْ أُنَبِّكَ عَنْ بَعْضِ ٱلَّذِي أَجِدُ
مَا عَالَجَ ٱلنَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمَّ بِهِمْ إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ ٱلَّذِي وَجَدُوا
حَسْبِي رِضَاهُ وَأَنِّي فِي مَسَرَّتِهِ وَوُدِّهِ آخِرَ ٱلْأَيَّامِ أَجْتَهِدُ(٢٢)

---

(٢١) صدر البيت غير موزون.
(٢٢) البيتان في شرح الهذليين ٢/٩٧٣ مع اختلاف في الرواية.
(٢٢) الأبيات نسبت إلى ليلى صاحبة المجنون كما في الديوان (جمعه الوالبي).

ولعمري لقد أحسن الذي يقول ويقال أنه لأبي دواد[٢٣]:

لَا تُنِلْنِي ٱلرِّضَا وَلَا تَهْوَ غَيْرِي ... فَكَفَانِي بِذَاكَ نَيْلاً وَرِفْقَا
غَايَتِي أَنْ أَرَاكَ حَيّاً وَأُضْحِي ... آمِناً أَنْ تُعِيرَ طَرْفَكَ خَلْقَا
ثُمَّ لَا أَسْتَزِيدُ مِنْكَ وَلَا أَطْـ ... ـلُبُ نَيْلاً وَلَوْ تَقَطَّعْتُ عِشْقَا

ولبعض أهل هذا العصر في مثله:

أَمَرْتَ أَلَّا أَتَشَكَّى ٱلْهَوَى ... وَفِعْلُ مَا تَهْوَاهُ مَفْرُوضُ
فَلَسْتُ أَعْدُو حَدَّ مَا قُلْتَهُ ... حَسْبِي مِنَ ٱلتَّصْرِيحِ تَعْرِيضُ

وَكُلُّ هٰذِهِ »لأَحْوَالِ نَاقِصَةٌ عَنْ حَدِّ ٱلتَّمَامِ، عَلَى عُجْبِ أَصْحَابِهَا بِهَا وَٱفْتِخَارِهِمْ بِذِكْرِهَا، وَتَوَهُّمِهِمْ أَنْ قَدْ تَهَيَّأَ لَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ مَا لَمْ يَتَهَيَّأْ لِغَيْرِهِمْ مِنْ صَبْرِهَا لِأَحْبَابِهِمْ عَلَى ٱلْحَظِّ ٱلْيَسِيرِ مِنْ نَوَالِهِمْ. وَأَتَمُّ مِنْ هٰؤُلَاءِ فِي ٱلْحَالِ، وَأَحْسَنُ صَبْراً عَلَى قَلِيلِ ٱلنَّوَالِ، بَلْ عَلَى تَرْكِ جَمِيعِهِ مَنْ رَضِيَ مِنَ ٱلنَّيْلِ بِسَلَامَةِ مَحْبُوبِهِ، وَكَانَ ذٰلِكَ نِهَايَةَ مَطْلُوبِهِ.

وفي مثل ذلك يقول بعض أهل هذا العصر:

إِلَّا تَكُنْ فِي ٱلْهَوَى أَرْوَيْتَ مِنْ ظَمَإٍ ... وَلَا فَكَكْتَ مِنَ ٱلْأَغْلَالِ مَأْسُورَا
لَقَدْ ذَلَلْتُ عَلَى مَحْضِ ٱلْهَوَى لَكَ لَا ... لِأَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوّاً وَمَذْخُورَا
فَحَسْبُ نَفْسِي عَناً عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا ... مِنَ ٱلْهَوَى وَحَسْبُ أَنْ كُنْتُ مَعْذُورَا[٢٤]
فَأَيْنَ أَذْهَبُ بَلْ مَاذَا أُرِيدُ مِنَ آلْ ... أَيَّامِ أَرْوِي عَلَيْهَا ٱلْإِفْكَ وَٱلزُّورَا
وَأَنْتَ ذَاكَ وَقَلْبِي ذَا ٱلَّذِي مَلَكَتْ ... هَوَاهُ نَفْسُكَ إِكْرَاهاً وَتَخْيِيرَا
لَمْ يَهْوَكَ ٱلْقَلْبُ إِنْ أَظْهَرْتَ أَنْتَ لَهُ ... بِرّاً فَيَسْلَاكَ إِذْ أَظْهَرْتَ تَقْصِيرَا
وَلَمْ يَكُنْ »بِٱخْتِيَارٍ لِي فَأَتْرُكَهُ ... وَلَا ٱضْطِرَارٍ أَتَاهُ ٱلْقَلْبُ مَقْهُورَا

---

(٢٣) أبو دواد جارية بن الحجاج شاعر جاهلي، من وصّاف الخيل. انظر: سمط اللآلي، ص ٨٧٩.

(٢٤) عجز البيت غير موزون.

لٰكِنَّـهُ مِنْ أُمُـورِ ٱللَّـهِ مُـمْتَنِـعٌ   فِي ٱلْوَصْفِ قَدَّرَهُ ٱلرَّحْمَانُ تَقْدِيرَا
لَنْ يَضْبُطَ ٱلْعَقْـلَ إِلاَّ مَـا يُـدَبِّـرُهُ   وَلَنْ تَرَى فِي ٱلْهَوَى بِٱلْعَقْلِ تَبْيِرَا
كُنْ مُحْسِناً أَوْ مُسِيئاً وَٱبْقَ لِي أَبَداً   تَكُنْ لَدَيَّ عَلَى ٱلْحَالَيْنِ مَشْكُـورَا

□ □ □

مَنْ حُجِبَ مِنَ ٱلْأَحْبَابِ تَذَلَّلَ لِلْحُجَّابِ

أَصْلُ ٱلْحِجَابِ يَكُونُ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَقَعَ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ ٱخْتِيَاراً، وَإِمَّا أَنْ يُوقِعَهُ غَيْرُهُ بِهِ ٱضْطِرَاراً. فَأَمَّا ٱلِاضْطِرَارُ فَقِسْمٌ وَاحِدٌ وَهُوَ صَوْنُ ٱلْمَحْبُوبِ عَنِ ٱلْمَحْجُوبِ. وَأَمَّا ٱلِاخْتِيَارُ فَيَنْقَسِمُ عَلَى ضُرُوبٍ: فَرُبَّمَا كَانَ ٱمْتِحَاناً لِلْمُحِبِّ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ، وَرُبَّمَا كَانَ خَوْفاً عَلَيْهِ مِنَ ٱلرَّقِيبِ، وَرُبَّمَا كَانَ ٱسْتِدْعَاءً فِي ٱلْحَالِ، وَرُبَّمَا كَانَ إِشْفَاقاً عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنَ ٱلْعُذَّالِ، وَتَصَوُّناً عَنْ قَبِيحِ ٱلْمَقَالِ، وَرُبَّمَا كَانَ عَلَى جِهَةِ ٱلضَّجَرِ وَٱلْمَلَالِ، وَهٰذَا هُوَ شَرُّ ٱلْأَحْوَالِ. وَفِي كُلِّ ذٰلِكَ قَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ نَذْكُرُ مِنْ ذٰلِكَ بَعْضَ مَا يَتَهَيَّأُ عَلَى حَسَبِ مَا يَحْتَمِلُهُ ٱلْعَدَدُ ٱلَّذِي شَرَطْنَاهُ.

وأنشدني أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر:

حِجَابٌ فَإِنْ تَبْدُو فَلِلدَّمْعِ جَوْلَةٌ ... يَكُونُ لَهُ مِنْ دُونِ رُؤْيَتِهَا سِتْرَا
فَإِنْ غَاضَ دَمْعُ ٱلْعَيْنِ أَقْبَلَ كَاشِحٌ ... يَرُدُّ جُفُونَ ٱلْعَيْنِ قَدْ مُلِئَتْ ذُعْرَا
وَمَنْ يَشْتَرِي مِنِّي حَيَاتِي بِمِيتَةٍ ... أَبِعْهُ حَيَاةً يَشْتَرِي بَعْدَهَا قَبْرَا
وَمَنْ يَشْتَرِي عَيْنِي بِعَيْنٍ صَحِيحَةٍ ... أَزِدْهُ عَلَى عَيْنَيَّ قَلْباً أَبَى ٱلصَّبْرَا

وقال عبيدالله بن عبدالله بن طاهر[1]:

إِنْ يَمْنَعُونِي مَمَرِّي نَحْوَ بَابِكُمْ ... فَسَوْفَ أَنْظُرُ مِنْ بُعْدٍ إِلَى ٱلدَّارِ

(١) في «م» والمطبوع: عبدالله بن طاهر. وعبيدالله بن عبدالله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، أبو أحمد المتوفى سنة ٣٠٠ من الأدباء الشعراء، رفيع المنزلة في عصر المعتضد العباسي. انظر: وفيات الأعيان ١/٢٧٣، تاريخ بغداد ١٠/٣٤٠، الأغاني (الدار) ٩/٤٠.

لَا يَقْدِرُونَ عَلَى مَنْعِي وَإِنْ جَهِدُوا		إِذَا مَــرَرْتُ وَتَسْلِيمِي بِـإِضْـمَــارِ
مَا ضَرَّ جِيـرانَكُمْ وَٱللَّـهُ يَكْلَأُوهُمْ		لَــوْلَا شَقَـائِي إِقْبَـالِي وَإِدْبَـارِي

وقال قيس بن ذريح(٢):

فَإِن يَحْجُبُوهَا أَوْ يَحُلْ دُونَ وَصْلِهَا		مَقَـالَـةُ وَاشٍ أَوْ وَعِيـدُ أَمِيـرِ
فَلَنْ يَحْجُبُوا عَيْنَيَّ مِنْ دَائِمِ ٱلْبُكَا		وَلَنْ يُذْهِبُوا مَا قَدْ أَجَنَّ ضَمِيـرِي

وقال بعض الأعراب:

فَـإِنْ يَمْنَعُوا لَيْلَى وَحُسْنَ حَدِيثِهَا		فَلَنْ يَمْنَعُـوا مِنِّي ٱلْبُكَا وَٱلْقَـوَافِيَا
فَهَــلَّا مَنَعْتُمْ إِذْ مَنَعْتُمْ كَـلَامَهَـا		خَيَالًا يُوَافِينَا عَلَى ٱلنَّأْيِ هَادِيَا(٣)

وقال آخر:

لِي إِلَى ٱلرِّيحِ حَاجَةٌ إِنْ قَضَتْهَـا		كُنْتُ لِلرِّيـحِ مَـا حَيِيتُ غُـلَامَـا
حَجَبُـوهَـا عَـنِ ٱلـرِّيَـاحِ لِأَنِّي		قُلْتُ لِلرِّيـحِ بَلِّغِيهَـا ٱلسَّـلَامَـا

وقال البحتري:

وَيَكْفِي ٱلْفَتَى مِنْ نُصْحِهِ وَوَفَائِهِ		تَمَنِّيهِ أَنْ يَـرْدَى وَيَسْلَمَ صَـاحِبُهْ
فَـلَا تَحْسَبَنْ تَرْكِي ٱلـزِّيَارَةَ جَفْـوَةً		وَلَا سُـوءَ عَهْدٍ جَـاذَبَتْنِي جَـوَاذِبُـهْ
وَمَنْ لِي بِإِذْنٍ حِينَ أَغْدُو إِلَيْكُمَـا		وَدُونَكُمَا ٱلْبُرْجُ ٱلْمُطِلُّ وَحَاجِبُـهْ(٤)

---

(٢) أحد عشاق العرب، وصاحبته لبنى، انظر: الشعر والشعراء (ليدن)، ص ص ٣٩٩، ٤٠٠ والبيتان له كما في تزيين الأسواق ص ٤٧، ومجموعة المعاني ص ٢٠٨، والأغاني ترجمة قيس بن ذريح، وفي الأغاني ٢ / ١٨٠ لعبدالله بن مصعب، وهما في شعر المجنون كما في الديوان ص ١٦٩.

(٣) البيتان في شعر المجنون كما في الديوان ص ٣٠٠.

(٤) الأبيات في ديوان البحتري ص ٢٠٢، والبيت الثاني في «م» والمطبوع: فلا تحسبا تركي...

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ لَيْسَ ٱلْهَجْرُ أَنْ تَشْحَطَ ٱلنَّوَى ... بِـإِلْـفَيْـنِ دَهْـراً ثُـمَّ يَـلْتَـقِيَـانِ
وَلٰكِنَّمَا ٱلْهِجْرَانَ أَنْ تَجْمَعَ ٱلنَّوَى ... وَأُحْضَـرَ عَمَّنْ قَـدْ أَرَى وَيَـرَانِي

وقال البحتري:

فَكَمْ جِئْتُ طَوْعَ ٱلشَّوْقِ مِنْ بُعْدِ غَايَةٍ ... إِلَى غَيْـرِ مُشْتَاقٍ وَمَا رَدَّنِي بِشْـرُ
وَمَا بَالُـهُ يَأْبَـى دُخُـولِي وَقَدْ رَأَى ... خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَدِي صِفْرُ(٥)

وقال أيضاً:

إِذَا أَتَـيْتُـكَ إِجْـلَالاً وَتَـكْـرِمَـةً ... رَجَعْتُ أَحْمِـلُ بِـرّاً غَيْـرَ مَقْبُـولِ
فَإِنْ أَرَدْتُكَ عَـرَّضْتُ ٱلرَّسُـولَ لِمَا ... يُخْشَى مِنَ ٱلرَّدِّ وَٱسْتَأْذَنْتُ مِنْ مِيلِ(٦)

وقال أبو تمام الطائي:

صَبْراً عَلَى ٱلْمَطْلِ مَا لَمْ يَتْلُهُ ٱلْكَذِبُ ... فَلِلْخُـطُوبِ إِذَا سَـامَحْتَهَـا عُقَبُ
لَيْسَ ٱلْحِجَابُ بِمُقْصٍ عَنْكَ لِي أَمَلاً ... إِنَّ ٱلسَّمَاءَ تُرَجَّى حِينَ تَحْتَجِبُ(٧)

وقال ابن أبـي طاهر:

حُجِبْتُ وَقَـدْ كُنْتُ لَا أُحْجَـبُ ... وَأُبْـعِـدْتُ عَـنْـكَ فَـمَـا أَقْـرُبُ
وَمَـا لِـيَ ذَنْـبٌ سِـوَى أَنَّـنِـي ... إِذَا أَنَـا أُغْـضِبْـتُ لَا أَغْـضَـبُ
وَأَنْ لَـيْسَ دُونَـكَ لِـي مَـطْلَبٌ ... وَلَا دُونَ بَـابِـكَ لِـيَ مَـهْـرَبُ
فَـلَيْتَـكَ تَـبْقَـى سَلِيـمَ ٱلْمَحَـلِّ ... وَتَـأْذَنُ إِنْ شِئْـتَ أَوْ تَـحْـجُـبُ

وقال العرجي:

لَقَدْ أَرْسَلَتْ لَيْلَى رَسُولاً بِأَنْ أَقِمْ ... وَلَا تَقْـرَبَنَّـا فَـٱلتَّجَـنُّبُ أَمْثَـلُ

---

(٥) البيتان في الديوان ص ١٠٦٦ مع اختلاف في الرواية.
(٦) المصدر السابق.
(٧) لم أجد البيتين في الديوان.

لَعَلَّ ٱلْعُيُونَ الـرامقـاتِ لِـوُدِّنَـا ... تُكَـذِّبُ عَنَّـا أَوْ تَنَـامُ فَتَـغْفَـلُ
أُنَـاسٌ أَمِنَّـاهُمْ فَنَمُّـوا حَـدِيثَنَـا ... فَلَمَّـا كَتَمْنَـا ٱلسِّرَّ عَنْهُمْ تَقَـوَّلُـوا
فَمَا حَفِظُوا ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا ... وَلَا حِينَ هَمُّـوا بِٱلقَـطِيعَةِ أَجْمَلُوا
فَقُلْتُ وَقَدْ ضَاقَتْ بِلَادِي بِرُحْبِهَـا ... عَلَيَّ بِمَـا قَدْ قِيـلَ وَٱلْعَيْنُ تَهْمِـلُ
سَـأَجْتَنِبُ ٱلـدَّارَ ٱلَّتِي أَنْتُمُ بِهَـا ... وَلٰكِنَّ طَرْفِي نَحْوَهَا سَوْفَ يَعْمَـلُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي وَهَـلْ ذَاكَ نَافِعِي ... لَدَيْكِ وَمَا أُخْفِي مِنَ ٱلْوُدِّ أَفْضَـلُ
أَرَى مُسْتَقِيمَ ٱلطَّرْفِ مَا ٱلطَّرْفُ أَمَّكُمْ ... وَإِنْ رَامَ طَرْفِي غَيْرَكُمْ فَهْوَ أَحْوَلُ(٨)

وقال آخر:

أَلَا طَـرَقَتْنَـا آخِـرَ ٱللَّيْـلِ زَيْنَبُ ... عَلَيْكِ سَلَامٌ هَلْ لِمَا فَاتَ مَطْلَبُ
وَقَـالَـتْ تَجَنَّبْـنَـا وَلَا تَقْـرَبَـنَّـا ... فَكَيْـفَ وَأَنْتُـمْ حَـاجَتِـي أَتَجَـنَّبُ

وقال آخر:

أَللَّـهُ يَعْلَمُ مَـا تَـرْكِي زِيَـارَتَكُمْ ... إِلَّا مَخَـافَـةَ أَعْـدَائِي وَحُـرَّاسِي
وَلَـوْ قَـدِرْتُ عَلَى ٱلإِتْيَـانِ جِئْتُكُمُ ... سَبْحاً عَلَى ٱلْوَجْهِ أَوْ مَشْياً عَلَى ٱلرَّأْسِ(٩)

وقال آخر(١٠):

عُـقَيْـلِيَـةٌ أَمَّـا مَـلَاثُ إِزَارِهَـا ... فَـدِعْصٌ وَأَمَّا خَصْـرُهَـا فبتيـلُ(١١)
تَقِيظُ بِـأَكْنَـافِ ٱلْحِمَى وَيُـظِلُّهَـا ... بِنُعْمَـانَ مِنْ وَادِي ٱلْأَرَاكِ مَقِيـلُ
أَيَـا مَنْ كَتَمْنَا حُبَّهَـا لَمْ نُطِعْ بِـهِ ... عَـدُوّاً وَلَمْ يُـؤْمَنْ عَلَيْـهِ دَخِيـلُ
وَيَا خُلَّةَ ٱلنَّفْسِ ٱلَّتِي لَيْسَ دُونَهَا ... لَنَـا مِنْ أَخِـلَّاءِ ٱلصَّفَـاءِ خَلِيـلُ
أَمَا مِنْ مَقَامٍ نَشْتَكِي غُرْبَةَ ٱلنَّوَى ... وَخَـوْفَ ٱلْعِدَى فِيـهِ إِلَيْـكِ سَبِيـلُ

---

(٨) الأبيات في ديوان العرجي ص ١٢ مع اختلاف في الرواية.
(٩) البيتان من شعر أبي نواس (الديوان ـ صادر) ص ٣٧٤.
(١٠) المقطوعة لابن الطثرية كما في مجموع شعره ص ص ٨٧، ٩٠، مع اختلاف في الرواية.
(١١) في «م» و«المطبوع»: فثقيل.

فَــدَيْتُـكِ أَعْــدَائِي كَثِيــرٌ وَشُقَّتِي ... بَعِيــدٌ وَأَشْيَــاعِي إِلَيْــكِ قَلِيــلُ
وَكُنْتُ إِذَا مَــا جِئْتُ جِئْتُ بِـعِلَّةٍ ... فَــأَفْنَيْتُ عِــلَّاتِي فَـكَيْـفَ أَقُــولُ
فَمَا كُلَّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكِ حَاجَـةٌ ... وَلَا كُـلَّ يَـوْمٍ لِي إِلَيْـكِ رَسُـولُ
أَلَيْسَ قَلِيــلاً نَـظْرَةٌ إِنْ نَــظَرْتُهَــا ... إِلَيْــكِ وَكُــلٌّ مِنْــكِ لَيْسَ قَلِيــلُ

وقال البحتري:

قَــدَّمْتَ قُــدَّامِي رِجَــالاً كُــلُّهُــمْ ... مُتَخَلِّفٌ عَنْ غَــايَتِي مُـتَقَــاعِسُ
وَأَذَلَّنِي حَتَّى [لَقَــدْ] أَشْمَـتَّ بِـي ... مَنْ كَــانَ يَحْسُـدُ مِنْهُمُ وَيُنَــافِسُ
أَوَعَدْتَنِي يَوْمَ ٱلْخَمِيسِ وَقَدْ مَضَى ... مِنْ بَعْدِ مَوْعِدِكَ ٱلْخَمِيسَ ٱلْخَامِسُ(١٢)

وأنشدني أحمد بن أبـي طاهر لنفسه:

إِذَا كُنْتَ لَا تَخْفَى بِقُرْبِـي وَلَا بُعْدِي ... وَلَمْ تَدْرِ مَا عِنْدِي وَقَدْ جَلَّ مَا عِنْدِي
فَهَلْ أَنْتَ إِنْ حَكَّمْتُ جُودَكَ مُنْصِفٌ ... فَمَا لِي عَلَيْهِ غَيْرُ جُودِكَ مِنْ مُعْدِ
أَبَـى ٱلْحَقُّ أَنْ يَخْفَى وَأَقْضِي وَلَا أُرَى ... بِجُودِكَ يَوْماً فِي سَعِيدٍ وَلَا سَعْـدِ
وَيَدْفَعُ فِي صَدْرِي حِجَابُكَ بَعْدَمَا ... أَكُونُ وَمَا قَبْلِي لِإِنْسٍ وَلَا بَعْدِي
فَمَا لِيَ قَدْ أُبْعِدْتُ عَنْكَ وَطَـالَمَا ... دَعَوْتُ فَلَمْ تُبْعِدْ نَدَاكَ عَلَى بُعْدِي
وَأَصْبَحْتُ قَدْ شُورِكْتُ فِيكِ وَلَمْ نَزَلْ ... كَغُصْنَيْنِ فِي سَاقٍ وَسَيْفَيْنِ فِي غِمْدِ
أَلِلْجِـدِّ هٰذَا مِنْـكَ أَمْ أَنْتَ مَـازِحٌ ... فَكَمْ مِنْ مُزَاحٍ عَادَ يَوْماً إِلَى ٱلْجِدِّ
وَلَيْسَ دَوَامُ ٱلشُّكْـرِ يَوْمـاً بِـوَاجِـدٍ ... لِمَنْ لَمْ يَدُمْ مِنْهُ ٱلْوَفَاءُ عَلَى ٱلْعَهْدِ

ولبعض أهل هذا الزمان:

بِعَيْنَيْكَ مَا أَلْقَى إِذَا كُنْتَ حَاضِراً ... وَإِنْ غِبْتَ فَـٱلدُّنْيَـا عَلَيَّ مَحَـابِسُ
فَفِيمَ أَرَى نَفْسِي لَقًى بِـفِنَــائِـكُمْ ... وَلَا مَنْ يُــدَانِينِي لَـدَيْكُمْ مُـؤَانِسُ
أَتَحْجُبُنِي أَنْ قُلْتَ تَحْسُدُ مَنْ بَغَى ... هَــوَايَ وَمَنْ أَحْفَـى بِـهِ وَأُوَانِسُ

---

(١٢) الأبيات في ديوان البحتري ص١١٣٣.

أَجَلْ إِنَّ مَنْ يَبْغِي هَوَاكَ مُحَسَّدٌ ... عَلَيْكَ وَمَنْ يَهْوَى هَوَاهُ مُنَافِسُ
إِذَا لَمْ أُنَافِسْ فِي هَوَاكَ وَلَمْ أَغَرْ ... عَلَيْكَ فَفِيمَنْ لَيْتَ شِعْرِي أُنَافِسُ
فَلَا تَحْتَقِرْ نَفْسِي وَأَنْتَ حَبِيبُهَا ... فَكُلُّ آمْرِىءٍ يَصْبُو إِلَى مَنْ يُجَانِسُ

وقال جرير:

قَتَلْنَنَا بِعُيُونٍ زَانَهَا مَرَضٌ ... وَفِي آلْمِرَاضِ لَنَا شَجْوٌ وَتَعْذِيبُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ مَشْعُوفٌ بِغَانِيَةٍ ... صَبٌّ إِلَيْهَا طِوَالَ آلدَّهْرِ مَكْرُوبُ
قَدْ تَيَّمَ آلْقَلْبَ حَتَّى زَادَهُ خَبَلاً ... مَنْ لَا يُكَلِّمُ إِلَّا وَهْوَ مَحْجُوبُ(١٣)

وَأَرَى فِي هٰذِهِ آلْمَقْطُوعَةِ وَمَقْطُوعَاتٍ قَبْلَهَا مَا يَدُلُّ عَلَى ضَجَرٍ مِنَ آلْمَحْجُوبِ، وَقِلَّةِ صَبْرٍ مِنْهُ عَلَى نَازِلَاتِ آلْخُطُوبِ. وَلَعَمْرِي كَانَ آلضَّجَرُ عَلَى مَا لَا يَصْلُحُ مِنْهُ آلِانْتِصَارُ، وَلَا يَنْبَسِطُ عَلَيْهِ آلِاقْتِدَارُ، مُهَجِّناً لِمُظْهِرِهِ وَمُزْرِياً بِمُسْتَشْعِرِهِ. فَإِنَّ مَنْ تَسَامَحَ لَهُ آلزَّمَانُ، وَتَغَافَلَتْ عَنْهُ صُرُوفُ آلْأَيَّامِ، فَوَقَعَ فِي مَرْعًى خَصِيبٍ وَظَفِرَ بِمَا لَمْ يَأْمُلْهُ آلْمَحْبُوبُ، ثُمَّ عَطَفَتْ عَلَيْهِ آلْأَيَّامُ عَطْفَةَ آلْحَنِقِ آلْمُغْتَاظِ، فَآسْتَرْجَعَتْ مَا أَعْطَتْهُ، وَآسْتَرَدَّتْ مَا أَعَارَتْهُ، لَغَيْرُ مُعَنَّفٍ عَلَى آلْحَيْرَةِ وَآلتَّخْلِيطِ وَآلتَّأَسُّفِ عَلَى مَا قَدَّمَ مِنَ آلتَّفْرِيطِ.

وفي هذا المعنى يقول بعض أهل هذا العصر:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ قَدْ دَعَاهُ تَجَاسُرُهْ ... وَضَاقَتْ بِهِ بَعْدَ آلْوُرُودِ مَصَادِرُهْ
تَغَافَلَ عَنْهُ آلدَّهْرُ فَآغْتَرَّ بِآلْمُنَى ... فَلَمَّا أَضَاعَ آلْحَزْمَ كَرَّتْ عَسَاكِرُهْ
فَأَصْبَحَ كَآلْمَأْسُورِ طَالَتْ عُدَاتُهُ ... عَلَيْهِ وَذَلَّتْ بَعْدَ عِزٍّ عَشَائِرُهْ
تَجَرَّتْ عَلَيْهِ آلنَّائِبَاتُ فَأَصْبَحَتْ ... بِكُلِّ آلرَّدَى غَيْرَ آلْحِمَامِ تُبَادِرُهْ
وَقَدْ كَانَ صَرْفُ آلدَّهْرِ يُقْبِلُ نَحْوَهُ ... إِذَا جَالَ فِي بَحْرٍ مِنَ آلْفِكْرِ خَاطِرُهْ

---

(١٣) ديوان جرير (الصاوي) ص ص ٣٣، ٣٤.

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي في نحو ذلك:

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَدَوْا فِي نِعْمَةٍ وَعُلاَ عِزٍّ عَلاَ ثُمَّ بَسَقْ
سَكَتَ ٱلدَّهْرُ زَمَاناً عَنْهُمُ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَماً حِينَ نَطَقْ

وفي مثله يقول عدي بن زيد:

قَدْ أَرَانَا وَأَهْلُنَا بِحَفِيرٍ نَحْسِبُ ٱلدَّهْرَ وَٱلسِّنِينَ شُهُورَا(١٤)
فَأَمِنَّا وَغَرَّنَا ذَاكَ حَتَّى رَاعَنَا ٱلدَّهْرُ إِذْ أَتَانَا مُغِيرَا
إِنَّ لِلدَّهْرِ صَوْلَةً فَٱحْذَرُوهَا لاَ تَبِيتَنَّ قَدْ أَمِنْتَ ٱلدُّهُورَا
قَدْ يَنَامُ ٱلْفَتَى صَحِيحاً فَيَرْدَى وَلَقَدْ بَاتَ آمِناً مَسْتُورَا(١٥)

ولعمري لقد أحسن أبو تمام الطائي حيث يقول:

أَعْوَامُ وَصْلٍ كَانَ يُنْسِي طُولَهَا ذِكْرُ ٱلنَّوَى فَكَأَنَّهَا أَيَّامُ
ثُمَّ ٱنْبَرَتْ أَيَّامُ هَجْرٍ أُرْدِفَتْ بِجَوَى أَسًى فَكَأَنَّهَا أَعْوَامُ
ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ ٱلسِّنِينُ وَأَهْلُهَا وَكَأَنَّهُمْ وَكَأَنَّهَا أَحْلاَمُ(١٦)

وَعَلى أَنَّهُ لاَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يُفْرِطَ فِي ٱلْجَزَعِ مِنْ غَيْرِ ٱلْأَيَّامِ، فَإِنَّ ٱلدَّهْرَ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ. وَكَمَا كَانَ ٱتِّصَالُ ٱلسُّرُورِ ذَرِيعَةً إِلَى وُقُوعِ ٱلْمَحْذُورِ، فَكَذٰلِكَ رُبَّمَا كَانَ وُقُوعُ ٱلْمَكْرُوهِ مِنْ أَقْوَى ٱلْأَسْبَابِ لِرُجُوعِ ٱلْمُحَابِّ. وَلَقَدْ أَحْسَنَ كُلَّ ٱلْإِحْسَانِ ٱلَّذِي يَقُولُ:

قَدْ يُنْعِمُ ٱللَّهُ بِٱلْبَلْوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَبْتَلِي ٱللَّهُ بَعْضَ ٱلْقَوْمِ بِٱلنِّعَمِ

وَقَدْ قِيلَ فِي ذَمِّ ٱلْحَاجِبِ وَٱلْمَحْجُوبِ أَشْيَاءُ لاَ تَصْلُحُ مِنْ مُحِبٍّ إِلَى

---

(١٤) في «م» والمطبوع: بخفير. وحفير موضع بالحيرة، وهو اسم لعدة مواضع كما في «معجم البلدان».

(١٥) الأبيات في ديوان عدي بن زيد ص ٦٤.

(١٦) الأبيات في ديوان أبـي تمام ١٥١/٣.

مَحْبُوبٍ. غَيْرَ أَنَّا نَصِلُ بِذِكْرِ بَعْضِهَا ٱلْبَابِ لِأَنَّهَا وَإِنْ لَمْ تَكُنْ دَاخِلَةً فِي حَقِيقَتِهِ، فَإِنَّهَا غَيْرُ خَارِجَةٍ مِنْ جُمْلَتِهِ.

أنشدنا أبو الضياء لنفسه(١٧):

كُلُّ حِجَابِ ٱلْمَرْءِ نَقْصٌ بِهِ ... وَبَعْضُهُ أَقْبَحُ مِنْ بَعْضِهِ
وَحَاجِبُ ٱلْمَرْءِ إِذَا ٱخْتَارَهُ ... لِنَفْسِهِ تَاهَ عَلَى عِرْضِهِ
وَرُبَّمَا ذُمَّ عَلَى تِيهِهِ ... خَلِيفَةُ ٱلرَّحْمَانِ فِي أَرْضِهِ
وَكَمْ رَأَيْنَا حَاجِباً تَائِهاً ... قَدْ أُبْغِضَ ٱلْمَحْجُوبُ مِنْ بُغْضِهِ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى:

لَمَّا رَأَيْتُ أَمِيرَنَا مُتَهَجِّمَاً ... وَدَّعْتُ عَرْصَةَ دَارِهِ بِسَلَامِ(١٨)
وَرَفَضْتُ صَفْحَتَهُ ٱلَّتِي لَمْ أَرْضَهَا ... وَأَزَلْتُ عَنْ رُتَبِ ٱلدَّنَاءَةِ مَقَامِي
وَوَجَدْتُ آبَائِي ٱلَّذِينَ تَقَدَّمُوا ... سَنُّوا ٱلْإِبَاءَ عَلَى ٱلْمُلُوكِ أَمَامِي

وقال أيضاً أحمد بن يحيى:

سَأَتْرُكُ هٰذَا ٱلْبَابَ مَا دَامَ إِذْنُهُ ... عَلَى مَا أَرَى حَتَّى تَلِينَ قَلِيلَا
إِذَا لَمْ نَجِدْ يَوْماً إِلَى ٱلْإِذْنِ سُلَّماً ... وَجَدْنَا إِلَى تَرْكِ ٱلْمَجِيءِ سَبِيلَا

وقال البحتري:

وَلَمَّا وَقَفْنَا بِبَابِ ٱلْوَزِيرِ ... وَقَدْ رُفِعَ ٱلسِّتْرُ أَوْ جَانِبُهْ
ظَلَلْنَا نُرَجِّمُ فِيكَ ٱلظُّنُونَ ... أَحَاجِمُهُ أَنْتَ أَمْ حَاجِبُهْ(١٩)

وقال ابن عبدوس لنفسه:

قَدْ أَتَيْنَاكَ وَإِنْ كُنْـ ... ـتَ بِنَا غَيْرَ حَقِيقِ

---

(١٧) سبق أن ورد (أبو الضياء) وكنت أشرت إلى عدم اهتدائي إلى معرفته.

(١٨) كذا في «م» والمطبوع. أقول لعل الأصل: متجهمًا.

(١٩) لم أجد البيتين في الديوان.

وَتَـوَخَّـيْـنَـاكَ بِـٱلْـبِـ ـرِّ عَلَى بُـعْـدِ ٱلـطَّرِيـقِ
كُـلَّمَـا جِئْـنَـاكَ قَـالُـوا نَـائِـمٌ غَـيْـرُ مُـفِـيـقِ
لَا أَنَـامَ ٱلـلَّـهُ عَـيْـنَـيْـ ـكَ وَإِنْ كُـنْـتَ صَـدِيـقِي

□ □ □

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْوُصُولِ ٱقْتَصَرَ عَلَى ٱلرَّسُولِ

ذَكَرُوا أَنَّ جَمِيلاً وَكُثَيِّراً ٱلْتَقَيَا، فَقَالَ جَمِيلٌ لِكُثَيِّرٍ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَصِيرَ إِلَى بُثَيْنَةَ، فَتَأْخُذَ لِي عَلَيْهَا مَوْعِداً، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ مِنْ عِنْدِ عَمِّهَا جِئْتُ وَغَاشِيَةُ أَهْلِهَا كَثِيرًا! فَقَالَ لَهُ جَمِيلٌ: إِنَّ ٱلْحِيلَةَ تَأْتِي مِنْ وَرَاءِ ذٰلِكَ، فَقَالَ لَهُ كُثَيِّرٌ: فَأَعْطِنِي عَلامَةً تَعْرِفُهَا، قَالَ جَمِيلٌ: آخِرَ يَوْمٍ ٱلْتَقَيْنَا كُنَّا فِي وَادِي ٱلدَّومِ، فَأَصَابَ ثَوْبَهَا شَيْءٌ مِنْ وَرَقِ ٱلشَّجَرِ، فَغَسَلَتْهُ. فَمَضَى كُثَيِّرٌ إِلَى عَمِّهَا، فَقَالَ لَهُ: مَا ٱلَّذِي رَدَّكَ؟ فَقَالَ: أَبْيَاتٌ صَنَعْتُهَا فِي عَزَّةَ أَحْبَبْتُ أَنْ تَسْمَعَهَا، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَقُولُ لَهَا يَا عَزَّ أَرْسَلَ صَاحِبِي ... عَلَى نَأْيِ دَارٍ وَٱلْمُوَكَّلُ مُرْسِلُ
بِأَنْ تَجْعَلِي بَيْنِي وَبَيْنَكِ مَوْعِداً ... وَأَنْ تَأْمُرِينِي مَا ٱلَّذِي فِيهِ أَفْعَلُ
أَمَا تَذْكُرِينَ ٱلْعَهْدَ يَوْمَ لَقِيتُكُمْ ... بِأَسْفَلِ وادِي ٱلدَّوْمِ وَٱلثَّوْبُ يُغْسَلُ(1)

فَلَمَّا سَمِعَتْ ذٰلِكَ بُثَيْنَةَ، قَالَتْ: إِخْسَأْ، قَالَ لَهَا عَمُّهَا: مَا ٱلَّذِي أَخْسَأْتِ يَا بُثَيْنَةُ؟ قَالَتْ: كَلْباً كَانَ يَعْتَرِينَا لَيْلاً، وَقَدْ رَأَيْتُهُ نَهاراً، فَٱنْصَرَفَ كُثَيِّرٌ إِلى جَمِيلٍ، وَعَرَّفَهُ أَنَّهَا قَدْ ذَكَرَتِ ٱللَّيْلَ فَصِرْ إِلَيْهَا.

وقال آخر:

إِنَّ ٱلَّتِي أَبْصَرْتَهَا ... سَحَراً تُكَلِّمُنِي رَسُولُ
أَدَّتْ إِلَيَّ رِسَالَةً ... كَادَتْ لَهَا نَفْسِي تَسِيلُ

---

(1) الأبيات لكثير كما في ديوانه ص ٤٥٢ وانظر مصادر التخريج.

فَلَوْ [أَنَّ] أُذْنَكَ بَيْنَنَا ... حَتَّى تَسَمَّعَ مَا نَقُولُ
لَرَأَيْتَ مَا آسْتَقْبَحْتَهُ ... مِنْ فِعْلِنَا وَهْوَ ٱلْجَمِيلُ

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ عُوجَا بَارَكَ ٱللَّهُ فِيكُمَا ... وَإِنْ لَمْ تَكُنْ [أَرْضِي] لأَرْضِكُمَا قَصْدَا
وَقُولاَ لَهَا لَيْسَ ٱلضَّلاَلُ ٱخْتِيَارَنَا ... وَلَكِنَّنَا جُزْنَا لِنَلْقَاكُمْ عَمْدَا

وقال آخر:

أَلاَ يَا نَسِيمَ ٱلرِّيحِ إِنْ كُنْتَ هَابِطاً ... بِلاَدَ سُلَيْمَى فَٱلْتَمِسْ أَنْ تَكَلَّمَا
لِتَقْرَا عَلَى لَيْلَى ٱلسَّلاَمَ وَأَهْلِهَا ... وَكُنْ بَعْدَهَا عَنْ سَائِرِ ٱلنَّاسِ أَعْجَمَا(٢)

وقال خليفة بن روح الأسدي(٣):

أَلاَ يَا خَلِيلَ ٱلنَّفْسِ إِنْ جِئْتَ أَرْضَهَا ... فَأَنْتَ لَمَشْهُورٌ هُنَاكَ رَسُولُ
فَسَلْ أُمَّ سَلْمٍ هَلْ مَحَا عَهْدَهَا ٱلغِنَى ... وَمَالٌ حَوَتْهُ بَعْدَنَا وَخَلِيلُ
وَبِٱللَّهِ سَلْهَا هَلْ تَطَاوَلَ لَيْلُهَا ... كَمَا ٱللَّيْلُ إِذْ بَانَتْ عَلَيَّ طَوِيلُ
وَإِنَّ لِسَانِي بِٱسْمِ لَيْلَى وَذِكْرِهَا ... إِذَا قُلْتُ تَشْبِيباً بِهَا لَذَلُولُ

وقال ابن أبي أمية(٤):

أَقُولُ وَقَدْ أَجَدَّ رَحِيلُ صَحْبِي ... لِخِدْنَيَّ آهْدِيَا هَدْياً جَمِيلاَ
أَلِمَّا قَبْلَ بَيْنِكُمَا بِسُلْمَى ... فَقُولاَ أَنْتِ ضَامِنَةٌ قَتِيلاَ
رَجَا مِنْكِ ٱلنَّوَالَ فَلَمْ تُنِيلِي ... وَقَدْ أَوْرَثْتِهِ سَقَماً طَوِيلاَ
فَإِنْ وَصَلَتْكُمَا سُلْمَى فَقُولاَ ... نَرَى فِي ٱلْحَقِّ أَنْ نَصِلَ ٱلوَصُولاَ
وَإِنْ آنَسْتُمَا بُخْلاً فَلَسْنَا ... بِأَوَّلِ مَنْ رَجَا جَرِجاً بَخِيلاَ(٥)

---

(٢) البيتان من شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٥٨ مع اختلاف في الرواية.

(٣) كنا أشرنا إلى «خليفة» هذا وعدم اهتدائنا إلى معرفته.

(٤) لم أهتد إلى ترجمة الشاعر.

(٥) الأبيات في طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ١٥٢، ١٥٣، وقد جاء البيت الأخير في «م» والمطبوع: حرجاً بخيلاً، وانظر «جرج» في «اللسان.».

وقال المقدام بن ضيغم(٦):

أَخَـا ٱلْجِنِّ بَلِّغْهَـا ٱلسَّـلامَ فَـإِنَّنِي ... مِنَ ٱلإِنْسِ مُـزْوَرُّ ٱلْجَنَـانِ كَتُـومُ
أَخَا ٱلْجِنِّ حَالُ ٱلنَّاسِ بَيْنِي وبَيْنَها ... عَـدُوٌّ وَمُسْتَحْيـاً عَلَيَّ كَـرِيـمُ

وقال يزيد بن الطثرية:

أَلِمَّـا عَلَى ظَلَّامَـةَ ٱلْيَوْمَ فَـٱنْطِقَـا ... بِعُـذْرِي لَـدَيْهَـا وَٱذْكُـرَانِي تَعَجُّبَا
وَقُـولاَ إِذَا عَـدَّتْ ذُنُـوبـاً كَثِيـرةً ... عَلَيَّ تَجَنَّـاهَـا ٱمْـرُؤٌ مَـا تَغَيَّبَـا
هَبِيـهِ ٱمْـرَءاً إِمَّـا بَـرِيئـاً ظَلَمْتِـهِ ... وَإِمَّـا مُسِيئـاً تَـابَ بَعْـدُ وَأَعْتَبَـا(٧)

وقال أيضاً:

أَيَا رِفْقَةً مِنْ أَهْلِ بُصْرَى تَحَمَّلَتْ ... تَـؤُمُّ ٱلْحِمَى لُقِّيتِ مِنْ رِفْقَةٍ رُشْدَا
إِذَا مَـا بَلَغْتُمْ سَـالِمِينَ فَبَلِّغُـوا ... تَحِيَّةَ مَنْ قَدْ ظَنَّ أَنْ لاَ يَرَى نَجْدَا
وَقُـولاَ تَـرَكْنَـا ٱلْحَـارِثِيَّ مُكَبَّـلاً ... بِكَبْلِ ٱلْهَوَى مِنْ حُبِّكُمْ مُضْمِراً وَجْدَا(٨)

وقال عمر بن أبي ربيعة:

أَرْسَلَتْ أَسْمَـاءُ فِي مَعْـتَبَـةٍ ... عَتَبَتْهَـا وَهْـيَ أَحْلَى مَنْ عَتِبْ
إِذْ أَتَـى مِنْـهَـا رَسُـولٌ مَـوْهِنـاً ... وَجَـدَ ٱلْحَيَّ نِيَـامـاً فَـٱنْقَلَبْ
ضَـرَبَ ٱلْبَـابَ فَلَمْ يَشْعُـرْ بِـهِ ... أَحَـدٌ يَفْتَـحُ عَنْـهُ إِذْ ضَـرَبْ
قَـالَ أَيـقَـاظٌ وَلٰكِـنْ حَـاجَـةٌ ... عَـرَضَتْ تُكْتَمُ مِنَّـا فَـٱحْتَجَبْ
وَلِـهٰـذَا رَدَّنِـي فَـٱجْـتَـهَـدَتْ ... بِيَمِينٍ حَلَفَتْ عِنْـدَ ٱلْغَضَـبْ
أُشْهِـدُ ٱلـرَّحْمَـانَ لاَ يَجْمَعُنَـا ... سَقْفُ بَيْتٍ رَحِبـاً حَتَّى وَجَبْ
قُلْتُ يَا هِنْدُ ٱعْمِـدِي لِي نَحْوَهَـا ... وَٱحْلِفِي بِـٱللَّـهِ كَشَّافِ ٱلْكُـرَبْ
فَـأَتَـتْـهَـا طَـبَّـةٌ عَـالِـمَـةٌ ... تَـخْلِطُ ٱلـجِـدَّ مِـرَاراً بِـٱللَّعِبْ

(٦) لم أهتد لى معرفته.
(٧) الأبيات في مجموع شعر يزيد بن الطثرية ص ١٨ مع اختلاف في الرواية.
(٨) المصدر السابق ص ٣٣ والمصدر كتاب «الزهرة».

تَـرْفَعُ ٱلصَّـوْتَ إِذَا لاَنَتْ لَهَـا   وَتَـرَاخَى عِنْـدَ سَـوْرَاتِ ٱلْغَضَبِ
لَـمْ تَـزَلْ تَصْفُهَـا عَـنْ رَأْيِـهَـا   وَتَـأَنَّـاهَـا بِـرِفْـقٍ وَأَدَبْ(٩)

فَبَلَغنِي أَنَّ ٱبْنُ عَتِيقٍ لَمَّا سَمِعَ هٰذَا ٱلشِّعْرَ قَالَ لِعُمَرَبْنِ أَبـي رَبِيعَةَ: ٱلنَّـاسُ فِي طَلَبِ خَلِيفَةٍ مِثْـلَ قَوَّادَتِـك هٰذِهِ، مُنْـذُ قُتِلَ عُثْمَـانُ بْنُ عَفَّانَ فَمَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ.

وقال أبو تمام الطائي:

أَغْنَيْتَ عَنِّي غَنَاءَ ٱلْمَاءِ فِي ٱلشَّرْقِ   وَكُنْتَ مُنْشَىءَ وَبْلِ ٱلْعَارِضِ ٱلْغَدِقِ
يَـا مِنَّـةً لَـكَ لَـوْلاَ مَـا أُخَفِّفُهَـا   بِهِ مِنَ ٱلشُّكْرِ لَمْ تُحْمَلْ وَلَمْ تُطِقِ(١٠)

وقال أيضاً في وصفه كتاباً ورد عليه وأحسن:

فَضَضْتُ خُتَـامَـهُ فَتَبَـلَّجَتْ لِـي   غَـرَائِبُـهُ عَنِ ٱلْـخَبَـرِ ٱلْـجَلِيِّ
وَكَـانَ أَجَـلَّ فِـي عَيْنِي وَأَبْـهَى   عَلَى كَبِدِي مِنَ ٱلـزَّهْـرِ ٱلنَّـدِيِّ
وَأَحْسَنَ مَـوْقِـعـاً مِنِّي وَعِنْـدِي   مِنَ ٱلْبُشْـرَى أَتَتْ بَعْـدَ ٱلنَّـعِيِّ
وَضُمِّنَ صَـدْرُهُ مَـا لَـمْ تَضَـمَّنْ   صُـدُورُ ٱلغَانِيَـاتِ مِنَ ٱلْحُلِيِّ(١١)

وقال البحتري:

تَـنَـاءَتْ دَارُ عَلْوَةَ بَـعْـدَ قُـرْبٍ   فَهَـلْ رَكْبٌ يُـبَلِّـغُـهَـا ٱلسَّـلاَمَـا
وَجَـدَّدَ طَـيْفُـهَـا عَتْـبـاً عَـلَيْـنَـا   فَـمَـا يَـعْـتَـادُنَـا إِلَّا لِـمَـامَـا
وَرُبَّـتَ لَـيْـلَةٍ قَـدْ بِـتُّ أُسْـقَـى   بِـكَفَّـيْهَـا وَعَـيْـنَيْهَـا ٱلْـمُـدَامَـا
قَـطَعْنَـا ٱللَّيْـلَ لَثْمـاً وَٱعْتِنَـاقـاً   وَأَفْـنَـيْـنَـاهُ ضَمّـاً وَٱلْـتِـزَامَـا(١٢)

(٩) الأبيات في ديوان عمر ص ١٤، ١٥ وليس منها البيت السابع.
(١٠) البيتان في الديوان ٢/٤٠١.
(١١) ديوان أبـي تمام (الخياط) ص ٣٠٩.
(١٢) الأبيات في ديوان البحتري ص ٢٠٠٥.

وقال أيضاً:

هَلْ رَكْبُ مَكَّةَ حَامِلُونَ تَحِيَّةً ... تُهْدَى إِلَيْنَا مِنْ مُعَنًّى مُغْرَمِ
رَدَّ ٱلْجُفُونَ عَلَى كَرًى مُتَبَدِّدٍ ... وَحَنَى ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَوًى مُتَضَرِّمِ
إِنْ لَمْ يَبْلُغْكَ ٱلْحَجِيجُ فَلاَ رَمَوْا ... بِٱلْجَمْرَتَيْنِ وَلاَ سُقُوا مِنْ زَمْزَمِ(١٣)

وقال زيادة بن زيد(١٤):

أَلِمَّا بِلَيْلَى يَا خَلِيلَيَّ فَٱنْظُرَا ... وَمَا لَمْ تُلِمَّا بَابَهَا كَانَ أَكْثَرَا
وَعُوجَا ٱلْمَطَايَا طَالَمَا قَدْ هَجَرْتُهَا ... عَلَيْهَا وَإِنْ كَانَ ٱلْمُعَرَّجُ آغْبَرَا
مَتَى يَرَهَا ٱلْعَجْلاَنُ لاَ يَثْنِ طَرْفَهُ ... إِلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَحَارَ وَيَحْسَرَا
وَلَوْ خُلِيَتْ لَيْلَى عَلَى ٱللَّيْلِ مُظْلِماً ... لَجَلَّتْ ظَلاَمَ ٱللَّيْلِ لَيْلَى فَأَقْمَرَا
وَلَمْ أَرَ لَيْلَى بَعْدَ يَوْمٍ لَقِيتُهَا ... تَكُفُّ دُمُوعَ ٱلْعَيْنِ أَنْ تَتَحَدَّرَا
فَمَا بَدَّدَ ٱلْهِجْرَانَ يَا لَيْلُ بَيْنَنَا ... وَشَحْطَ ٱلنَّوَى إِلاَّ ٱلْهَوَى وَٱلتَّذَكُّرَا
وَكَمْ دُونَ لَيْلَى بَلْدَةٌ مُسْبَطِرَّةٌ ... وَبِيدٌ مَلاَهَا ٱلْعَيْنُ حَتَّى تَحَيَّرَا

وقال نصيب(١٥):

خَلِيلَيَّ تلكَ ٱلْعَامِرِيَّةَ فَٱنْظُرَا ... أَيَبْقَى لَدَيْهَا ٱلْوُدُّ أَمْ يَتَقَضَّبُ
وَقُولاَ لَهَا إِنْ يَعْتَزِلْكِ فَلاَ قِلًى ... وَلٰكِنَّهُ عَنْ رِقْبَةٍ يَتَجَنَّبُ
يَرَى دُونَكُمْ مَنْ يَتَّقِي وَهْوَ إِلْفٌ ... لَكُمْ وَلَهُ مِنْ دُونِكُمْ مُتَرَقِّبُ
فَصَدَّ وَمَا يَسْطِيعُ صَرْمَكِ إِنَّهُ ... وَلَوْ صَدَّ رَهْنٌ فِي حِبَالِكِ مُنْشَبُ(١٦)

---

(١٣) ديوان البحتري ص ٢٠٨١.

(١٤) من بني الحارث بن سعد أخو عذرة. قال أبو رياش: هو زيادة بن زيد من سعد هذيم.. انظر شرح الحماسة (التبريزي) ٢٣٨/١.

(١٥) نصيب شاعر في عصر بني أمية، عبد أسود، مدح عبدالعزيز بن مروان. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٢٤٢، ٢٤٤.

(١٦) الأبيات في شعر نصيب (المجموع) ص ٦١، والمصدر كتاب «الزهرة».

وقال الأحوص:

إذا مَا أَتَى مِنْ نَحْوِ أَرْضِكِ رَاكِبٌ ... تَعَرَّضْتُ وَٱسْتَخْبَرْتُ وَٱلْقَلْبُ مُوجَعُ
فَأَبْدَا إِذَا ٱسْتَخْبَرْتُ عَمْداً بِغَيْرِهَا ... لِيَخفَى حَدِيثِي وَٱلْمُخَادِعُ يَخْدَعُ
وَأُخْفِي إذا ٱسْتَخْبَرْتُ أَشْيَاءَ كَارِهاً ... وَفِي ٱلنَّفْسِ حَاجاتٌ إِلَيْهَا تَطَلَّعُ
فَسِرُّكِ عِنْدِي فِي ٱلْفُؤَادِ مُكَتَّمٌ ... تَضَمَّنَهُ مِنِّي ضَمِيرٌ وَأَضْلُعُ
إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَى ٱلنَّاسِ حَاجَتِي ... وَلَا بُدَّ مِنْ شَكْوَى حَبِيبٍ يُرَوَّعُ
أَلَا فَٱرْحَمِي مَنْ قَدْ ذَهَبْتِ بِعَقْلِهِ ... فَأَمْسَى إِلَيْكُمْ خَاشِعاً يَتَضَرَّعُ
إِذَا قُلْتُ هٰذَا حِينَ أَسْلُو ذَكَرْتُهَا ... فَظَلَّتْ لَهَا نَفْسِي تَتُوقُ وَتَنْزِعُ(١٧)

إِنْ كَانَ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَى أَحْبَابِهِمْ وَٱلسَّائِلِينَ عَنْ أَخْبَارِهِمْ مَعْذُوراً، فَصَاحِبُ هٰذَا ٱلشِّعْرِ مَعْذُورٌ لِأَنَّهُ قَدِ ٱحْتَاطَ جُهْدَهُ وَكَتَمَ سِرَّهُ، بِحَسَبِ مَا يُمْكِنُهُ. وَلَيْسَ هٰذِهِ حَالاً تَامَّةً، وَلَا فِي بَابِ ٱلْمُرَاسَلَاتِ حَالٌ تَامَّةٌ. غَيْرَ [أَنَّ] كُلَّ مَا قَلَّ مِنَ ٱلْإِظْهَارِ، وَٱنْكَتَمَ مِنَ ٱلْأَسْرَارِ، كَانَ صَاحِبُهُ أَعْذَرَ مِمَّنْ أَفْرَطَ فِي إِظْهَارِ حَالِهِ، وَٱئْتَمَنَ ٱلنَّاسَ عَلَى أَسْرَارِهِ.

وقال آخر:

أَتَتْنَا عُيُونٌ مِنْ بِلَادِكِ لَمْ تَجِئْ ... لَنَا بِبَيَانٍ مِنْكِ ثُمَّ عُيُونُ
وَإِنَّ مِنَ ٱلْخُلَّانِ مَنْ تَشْحَطُ ٱلنَّوَى ... بِهِ وَهْوَ رَاعٍ لِلْوِدَادِ أَمِينُ
وَمِنْهُمْ كَغَيْبِ ٱلْعَيْنِ أَمَّا لِقَاؤُهُ ... فَحُلْوٌ وَأَمَّا غَيْبُهُ فَخَؤُونُ

وقال آخر(١٨):

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْيَمَانُونَ عَرِّجُوا ... عَلَيْنَا فَقَدْ أَضْحَى هَوَانَا يَمَانِيَا
نُسَائِلْكُمْ هَلْ سَالَ نُعْمَانُ بَعْدَنَا ... وَحُبَّ إِلَيْنَا بَطْنُ نُعْمَانَ وَادِيَا
عَهِدْنَا بِهِ صَيْداً غَزِيراً وَمَشْرَباً ... بِهِ نُقِعَ ٱلْقَلْبُ ٱلَّذِي كَانَ صَادِيَا

---

(١٧) المقطوعة في شعر الأحوص ص ١٤٠ وانظر التخريج.

(١٨) ورد البيت الأول في شعر المجنون في «بسط سامع المسامر» ص ٦٤، كما ورد الثاني في المصدر نفسه ص ٧٣.

وأنشدني أعرابي بالبادية:

أَيَا رَبِّ أَنْتَ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَى نوًى ... لِعَـزَّةَ قَدْ أَزْرَى بِجِسْمِي حِـذَارُهَا
أُسَـائِلُ عَنْهُمْ أَهْـلَ مَكَّـةَ كُلَّهُمْ ... بِحَيْثُ ٱلْتَقى حُجَّـاجُهَا وَتِجَـارُهَـا
عَسَى خَبَـرٌ مِنْهَـا يُصَـادِفُ رِفقَـةً ... مُخَلَّفَـةً أَوْ حَيْثُ تُـرْمَى جِمَـارُهَـا
وَمُعْتَمِـرٍ فِي رَكْبِ عَـزَّةَ لَمْ تَكُنْ ... لَهُ حَاجَةٌ فِي ٱلْحَجِّ لَوْلاَ آعْتِمَارُهَا
لَئِنْ عَـزَنَتْ يَـا عَـزَّ نَفْسِي عَنْكُمُ ... لِبُعْدٍ أَشَدَّ ٱلْوَجْدِ كَانَ آصْطِبَارُهَا(١٩)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَتَـذْكُرُ ٱلْيَـوْمَ مَا لاَقَيْتُ مِنْ كَمَـدٍ ... أَمْ قَدْ كَفَاكَ رَسُولِي بِٱلَّـذِي ذَكَرَا
هٰـذَا مَقَـامُ فَتًى أَقْصَـاهُ مَـالِكُـهُ ... فَحَاوَلَ ٱلصَّبْرَ حِينـاً ثُمَّ مَا صَبَـرَا
بَيْنَـا يُعَـدِّدُ أَحْقَـاداً وَيُضْمِـرُهَـا ... إِذْ قَادَهُ ٱلشَّوْقُ حَتَّى جَـاءَ مُعْتَذِرَا
لَمْ يَجْنِ ذَنْباً فَيَدْرِي مَـا يُمَحِّصُهُ ... وَلاَ يَـرَى أَجَـلاً لِلصَّفْـحِ مُنْتَـظَرَا
وَٱللَّـهِ وَٱللَّـهِ لاَ تُشْمِتْ أَعَـادِيَـهُ ... فَٱلصَّفْحُ أَجْمَلُ بِٱلْمَـوْلَى إِذَا قَدِرَا

وقال سهيل بن عليل(٢٠):

أَلاَ أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمَجْنُونَ هَلْ لَكُمْ ... بِـأُخْتِ بَنِي نَهْـدٍ نُهَيَّـةَ مِنْ عَهْـدِ
أَأَلْقَتْ عَصَاهَا فَـآسْتَقَرَّ بِهَـا ٱلنَّوَى ... بِأَرْضِ بَنِي قَابُوسَ أَمْ ظَعَنَتْ بَعْدِي

وقال آخر:

بَعَثْتُ رَسُـولاً فَـأَضْحَـى خَلِيـلاَ ... عَلَى ٱلـرُّغْمِ مِنِّي فَصَبْـراً جَمِيـلاَ
وَكُنْتُ ٱلْخَلِيـلَ وَكَـانَ ٱلـرَّسُـولَ ... فَـأَضْحَى خَلِيلاً وَصِـرْتُ ٱلرَّسُـولاَ
كَـذَا مَنْ يُـوَجِّـهُ فِي حَـاجَـةٍ ... إِلـى مَنْ يُـحِبُّ رَسُـولاً نَـبِيـلاَ

---

(١٩) أقول لعل الأبيات من رائية كثير لورود «عزّة» في البيت الأول، ورائية كثيّر في الديوان ص ٤٢٩، وليس له رائية أخرى من الطويل.

(٢٠) لم أهتد إلى معرفته.

وَزَعَمُوا أَنَّ جَارِيَةً أَرْسَلَتْ جَارِيَتَهَا بِرِسَالَةٍ إِلَى خَلِيلٍ كَانَ لَهَا فَاتَّهَمَتْهُ بِأَنَّهُ جَمَّشَهَا فَكَتَبَ مُعْتَذِراً مِنْ ذَلِكَ:

زَعَمَ ٱلرَّسُولُ بِأَنَّنِي جَمَّشْتُهُ ... كَذَبَ ٱلرَّسُولُ وَفَالِقِ ٱلْإِصْبَاحِ[21]
إِنْ كُنْتَ خَمَّشْتُ ٱلرَّسُولَ فَعَافَصَتْ ... رُوحِي أَنَامِلُ قَابِضِ ٱلْأَرْوَاحِ
شُغْلِي بِحُبِّكَ عَنْ سِوَاكَ وَلَيْسَ لِي ... قَلْبَانِ مَشْغُولٌ وَآخَرُ صَاحِ
قَلْبِي ٱلَّذِي لَمْ يُبْقِ فِيهِ هَوَاكُمُ ... فَضْلاً لِتَخْمِيشٍ وَلَا لِمُزَاحِ

□ □ □

(٢١) في «م» والمطبوع: خمشها وخشمته. والتخميش معروف في شعر الحب.

مَنْ أَحَبَّهُ أَحْبَابُهُ وَشَى بِهِ أَتْرَابُهُ

مَكَايِدُ ٱلْوُشَاةِ كُلُّهَا تَنْقَسِمُ عَلَى ثَلاَثَةِ أَقْسَامٍ: فَسِعَايَةُ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ إِلَى غَيْرِهِمَا، وَسِعَايَةُ ٱلْمُحِبِّ إِلَى مَحْبُوبِهِ، وَسِعَايَةُ ٱلْمَحْبُوبِ إِلَى مُحِبِّهِ، فَهٰذِهِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ ٱلْأُدَبَاءِ أَضْعَفُ ٱلْمَكَايِدِ أَثَراً. وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ وَلاَ هُوَ أَيْضاً بِضِدِّ ذٰلِكَ، وَلٰكِنَّهُ مُحْتَاجٌ إِلَى نُقْصَانٍ. أَمَّا ٱلْعُشَّاقُ وَٱلْمُتَيَّمُونَ فَلاَ يَقْبَلُونَ قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ، بَلْ لاَ يَسْمَعُونَهُ لِأَنَّ ٱلثِّقَةَ مِنْهُمْ بِأَحْبَابِهِمْ مَاحِيَةٌ لِقَوْلِ مَنْ وَشَى بِهِمْ. وَأَمَّا أَهْلُ ٱلْوَلَهِ ٱلْمُدَلَّهُونَ فَيَقْبَلُونَ مَا لاَ يَسْمَعُونَ، فَضْلاً عَمَّا يَسْمَعُونَ، لِمَا قَدَّمْنَا مِنْ وَصْفِهِمْ، وَغَلَبَةِ ٱلظَّنِّ عَلَى أَنْفُسِهِمْ. وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ مِنْ كُلِّ مَا قِيلَ فِي ذٰلِكَ طَرَفاً.

وقال بعض الظرفاء:

وَلَمَّا رَأَيْنَا ٱلْكَاشِحِينَ تَتَبَّعُوا ... هَوَانَا وَأَبْدَوْا دُونَنَا أَعْيُناً خُزْرَا
جَعَلْتُ وَمَا بِي مِنْ جَفَاءٍ وَلاَ قِلًى ... أَزُورُكُمُ يَوْماً وَأَهْجُرُكُمْ شَهْرَا
وَلَوْ نَظَرَتْ بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلْحَشَا ... رَأَتْ مِنْ كِتَابِ ٱلْحُبِّ فِي كَبِدِي سَطْرَا

وقال الأحوص:

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ ٱلَّذِي أَتَعَزَّلُ ... حَذَرَ ٱلْعِدى وَبِهِ ٱلْفُؤَادُ مُوَكَّلُ
أَصْبَحْتُ أَمْنَحُكَ ٱلصُّدُودَ وَإِنَّنِي ... قَسَماً إِلَيْكَ مَعَ ٱلصُّدُودِ لَأَمْيَلُ
وَتَجَنُّبِي بَيْتَ ٱلْحَبِيبِ وَذِكْرَهُ ... أُرْضِي ٱلْبَغِيضَ بِهِ حَدِيثٌ مُعْضِلُ
هَلْ عَيْشُنَا بِكَ فِي زَمَانِكَ رَاجِعٌ ... فَلَقَدْ تَفَحَّشَ بَعْدَكَ ٱلْمُتَعَلِّلُ

وَلَوَ آنَّ مَا عَالَجْتُ لِينَ فُؤَادِهِ　　فَقَسَا ٱسْتُلِينَ بِهِ لَلاَنَ ٱلْجَنْدَلُ(١)

وقال معاذ ليلى(٢):

إِذَا جِئْتُهَا وَسْطَ ٱلنِّسَاءِ مَنَحْتُهَا　　صُدُوداً كَأَنَّ ٱلنَّفْسَ لَيْسَ تُرِيدُهَا

وَلِي نَظْرَةٌ بَعْدَ ٱلصُّدُودِ مِنَ ٱلْهَوَى　　كَنَظْرَةِ وَٱْمِى قَدْ أُمِيتَ وَحِيدُهَا(٣)

وقال بعض الأعراب:

لَعَمْرُ أَبِي ٱلْمُحْصِينَ أَيَّامَ نَلْتَقِي　　لَمَا لاَ نُلاَقِيهَا مِنَ ٱلدَّهْرِ أَكْثَرُ

يَعُدُّونَ يَوْماً وَاحِداً إِنْ أَتَيْتُهَا　　وَيَنْسَوْنَ مَا كَانَتْ مِنَ ٱلدَّهْرِ تَهْجُرُ

وقال آخر:

أَمُرُّ مُجَنَّباً عَنْ بَيْتِ لَيْلَى　　وَلَمْ أُلْمِمْ بِهِ وَبِهِ ٱلْقَلِيلُ

أَمُرُّ مُجَنِّباً وَهَوَايَ فِيهِ　　وَطَرْفِي عَنْهُ مُنْكَسِرٌ كَلِيلُ

وَقَلْبِي فِيهِ مُحْتَبِسٌ فَهَلْ لِي　　إِلَى قَلْبِي وَمَالِكِهِ سَبِيلُ

أُؤَمِّلُ أَنْ أُعَلَّ بِشُرْبِ لَيْلَى　　وَلَمْ أَنْهَلْ فَكَيْفَ لِيَ ٱلْعُلُولُ(٤)

وقال جميل:

أَتَهْجُرُ هٰذَا ٱلرَّبْعَ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ　　وَكَيْفَ يُزَارُ ٱلرَّبْعُ قَدْ بَانَ عَامِرُهْ

رَأَيْتُكَ تَأْتِي ٱلْبَيْتَ تُبْغِضُ أَهْلَهُ　　وَقَلْبُكَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي أَنْتَ هَاجِرُهْ(٥)

وقال الحسين بن مطير:

بِنَفْسِي مَنْ لاَ بُدَّ أَنِّيَ هَاجِرُهْ　　وَمَنْ أَنَا فِي ٱلْمَيْسُورِ وَٱلْعُسْرِ ذَاكِرُهْ

---

(١) الأبيات في «شعر الأحوص» ص ١٦٦ وانظر التخريج.

(٢) معاذ ليلى هو المجنون، وقد مر بنا وعرّفنا به.

(٣) البيتان في شعر المجنون، انظر الديوان ص ١٠٧، وانظر مجموعة المعاني ص ٢١٠، وأمالي القالي ١/٤٣، وشرح المرزوقي ص ١٤١٤.

(٤) الأبيات في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٣٢٧.

(٥) البيتان من قصيدة، ديوان جميل ص ٦٩.

وَمَنْ قَدْ رَمَاهُ آلنَّاسُ حَتَّى آتَّقَاهُمُ ... بِبُغْضِيَ إِلَّا تَجِنُّ ضَمَائِرُهْ
وَمَنْ ضَنَّ بِالتَّسْلِيمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ ... عَلَيَّ وَدَمْعُ آلْعَيْنِ تَجْرِي بَوَادِرُهْ
وَمَنْ بَانَ مِنَّا يَوْمَ بَانَ وَمَا دَرَى ... أَكُنْتُ أَنَا آلْمَوْتُورَ أَمْ أَنَا وَاتِرُهْ
وَحَالَ بَنُو آلْعَمَّاتِ وَآلْعَمُّ دُونَهُ ... وَنَذْرُ عَدُوٍّ لَا تُغِبُّ نَذَائِرُهْ
أَتَهْجُرُ بَيْتاً بِالْحِجَازِ تَكَنَّفَتْ ... جَوَانِبَهُ آلْأَعْدَاءُ أَمْ أَنْتَ زَائِرُهْ
فَإِنْ آتِهِ لَا أَنْجُ إِلَّا بِظِنَّةٍ ... وَإِنْ يَأْتِهِ غَيْرِي تَصُبْنِي جَرَائِرُهْ(٦)

وقال آخر:

وَلَمْ أَرَ مَحْزُونَيْنِ أَجْمَلَ لَوْعَةً ... عَلَى نَائِبَاتِ آلدَّهْرِ مِنِّي وَمِنْ جُمْلِ
كِلَانَا يَذُودُ آلنَّفْسَ وَهْيَ حَزِينَةٌ ... وَيُضْمِرُ شَوْقاً كَالنَّوَافِذِ بِالنَّبْلِ

وقال أبو القمقام الأسدي(٧):

[أ] عَفْرَاءُ كَمْ مِنْ مِيتَةٍ قَدْ أَذَقْتِنِي ... وَحُزْنٍ أَلَجَّ آلْعَيْنَ بِالْهَمَلَانِ
بُلِينَا بِهِجْرَانٍ وَلَمْ يُرَ مِثْلُنَا ... مِنَ آلنَّاسِ إِنْسَانَيْنِ مُهْتَجِرَانِ
أَشَدَّ مُصَافَاةً وَأَبْعَدَ مِنْ قِلًى ... وَأَعْصَى لِوَاشٍ حِينَ يُكْتَنَفَانِ

وقال معاذ ليلى:

أَهَابُكِ إِجْلَالاً وَمَا بِكِ قُدْرَةٌ ... عَلَيَّ وَلٰكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا
وَمَا هَجَرْتُكِ آلنَّفْسُ يَا لَيْلُ إِنَّهَا ... قَلِيلٌ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكِ نَصِيبُهَا
وَلٰكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ آلنَّاسِ أَكْثَرُوا ... بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هٰذَا حَبِيبُهَا
أَتُضْرَبُ لَيْلَى إِنْ مَرَرْتُ بِذِي آلْغَضَى ... وَمَا ذَنْبُ لَيْلَى إِنْ طَوَى آلْأَرْضَ ذِيبُهَا(٨)

---

(٦) الأبيات في شعر الحسين بن مطير، ص ص ٥٠، ٥١، ٥٢ وهي لابن الدمينة كما في أمالي القالي ١/٧٨، ٨٩، والبيتان الأول والثاني في ديوان المجنون ص ١٤٣.

(٧) أبو القمقام الأسدي من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣١٥.

(٨) الأبيات في شعر المجنون، انظر ديوان المجنون ص ص ٧١، ٧٢، وهي في شرح المرزوقي ص ١٣٦٣ من غير عزو، وفي السمط ص ٤٠١ أنها لنصيب.

وقال عروة بن حزام:

تَكَنَّفَنِي ٱلْوَاشُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... وَلَوْ كَانَ وَاشٍ وَاحِدٌ لَكَفَانِي
إِذَا مَا جَلَسْنَا مَجْلِساً نَسْتَلِذُّهُ ... تَوَاشَوْا بِنَا حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
أَلَا لَعَنَ ٱللَّهُ ٱلْوُشَاةَ وَقَوْلَهُمْ ... فُلَانَةُ أَضْحَتْ خُلَّةً لِفُلَانِ
أَلَا لَيْتَ كُلَّ ٱثْنَيْنِ بَيْنَهُمَا هَوًى ... مِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلْأَنْعَامِ يَلْتَقِيَانِ
أَنَاسِيَةٌ عَفْرَاءُ وَصْلِي بَعْدَ مَا ... جَرَى ٱلدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيَّ بِٱلْهَمَلَانِ
إِذَا رَامَ قَلْبِي هَجْرَهَا حَالَ دُونَهَا ... شَفِيعَانِ مِنْ قَلْبِي لَهَا جَدِلَانِ
إِذَا قُلْتُ لَا قَالَا بَلَى ثُمَّ أَصْبَحَا ... جَمِيعاً عَلَى ٱلرَّأْيِ ٱلَّذِي يَرَيَانِ(٩)

وقال البحتري:

خَلِيلَيَّ لَا أَسْمَاءَ إِلَّا ٱدِّكَارُهَا ... وَلَا دَارَ مِنْ وَهْبِينَ إِلَّا طُلُولُهَا
تَمَادَى بِهَا ٱلْهَجْرُ ٱلْمُبَرِّحُ وَٱلنَّوَى ... بِمَسْمَعِهَا قَالُ ٱلْوُشَاةِ وَقِيلُهَا
وَقَدْ كَثُرَتْ مِنَّا ٱلْمُعَاصَاةُ لِلصِّبَى ... وَلَوْ أَنَّهَا قَلَّتْ لَضَرَّ قَلِيلُهَا
هَلِ ٱلْوَجْدُ إِلَّا عَبْرَةٌ أَسْتَرِدُّهَا ... أَوِ ٱلْحُبُّ إِلَّا عَثْرَةٌ أَسْتَقِيلُهَا(١٠)

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ إِنِّي ٱلْيَوْمَ شَاكٍ إِلَيْكُمَا ... وَهَلْ تَنْفَعُ ٱلشَّكْوَى إِلَى مَنْ يَزِيدُهَا
فَرُقَّ أُلَافٍ وَجَوْلَانُ عَبْرَةٍ ... أَظَلُّ بِأَطْرَافِ ٱلْبَنَانِ أَذُودُهَا
وَلَا يَلْبَثُ ٱلْوَاشُونَ أَنْ يَصْدَعُوا ٱلْعَصَا ... إِذَا لَمْ يَكُنْ صَلْباً عَلَى ٱلْبَرْيِ عُودُهَا(١١)

وقال أبو علي البصير:

لَقَدْ قَرَعَ ٱلْوَاشِي بِأَهْوَنِ سَعْيِهِ ... صَفَاةً قَدِيماً أَخْطَأَتْهَا ٱلْقَوَارِعُ

---

(٩) الأبيات في شعر عروة بن حزام ص ٩، وانظر التخريج.

(١٠) انظر ديوان البحتري ص ١٧٧١.

(١١) أشار عبدالستار فراج في تعليق له في الصفحة ١٠٦ من ديوان المجنون: إن الأبيات من دالية المجنون، ولم يوثق ما أفاد به.

فَـأَقْلَقَنِي فِي ضَعْفِـهِ وَهْـوَ سَـاكِنٌ ... وَشَرَّدَ عَنْ عَيْنِي ٱلْكَرَى وَهْوَ هَاجِعُ

وأنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ليزيد الغواني العجلي(١٢):

سَرَتْ عَرْضَ ذِي قَارٍ إِلَيْنَا وَبَطْنِهِ ... أَحَـادِيـثُ لِلْوَاشِـي بِهِـنَّ دَبِـيبُ
أَحَـادِيثُ سَدَّاهَـا شَبِيبٌ وَنَـارَهَـا ... وَإِنْ كَـانَ لَمْ يَسْمَعْ بِهِنَّ شَبِيبُ
وَقَدْ يَكْذِبُ ٱلْـوَاشِي فَيُسْمَعُ قَـوْلُهُ ... وَيَصْدُقُ بَعْضُ ٱلْقَوْلِ وَهْوَ كَذُوبُ

وقال آخر:

فَإِنْ تَكُ لَيْلَى قَدْ جَفَتْنِي وَطَاوَعَتْ ... عَلَى صَرْمِ حَبْلِي مَنْ وَشَى وَتَكَذَّبَا
لَقَـدْ بَاعَـدَتْ نَفْساً عَلَيْهَـا شَفِيقَـةً ... وَقَلْباً عَصَى فِيهَا ٱلْحَبِيبَ ٱلْمُقَـرَّبَا
فَلَسْتُ وَإِنْ لَيْلَى تَـوَلَّتْ بِـوُدِّهَـا ... وَأَصْبَحَ بَاقِي ٱلْوَصْلِ مِنْهَـا تَقَضُّبَا
بِمُثْنٍ سِوَى عُرْفٍ عَلَيْهَـا وَمُشْمِتٍ ... وُشَـاةً بِهَـا كَـانُوا شُهُـوداً وَغُيَّبَا
وَلٰكِنَّـنِـي لَا بُـدَّ أَنِّيَ قَـائِـلٌ ... وَذُو ٱللُّبِّ قَـوَّالٌ إِذَا مَـا تَعَـتَّبَـا
فَـلَا مَـرْحَباً بِـٱلشَّامِتِينَ بِهَجْـرِنَـا ... وَلَا زَمَنٍ أَمْسَى بِنَـا قَدْ تَقَلَّبَـا(١٣)

وقال معاذ ليلى:

فَلَوْ كَـانَ وَاشٍ بِـٱلْيَمَـامَـةِ دَارُهُ ... وَدَارِي بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ ٱهْتَدَى لِيَا
وَمَـاذَا لَهُمْ لَا أَكْثَرَ ٱللَّـهُ خَيْـرَهُمْ ... مِنَ ٱلْحَظِّ فِي تَصْرِيمِ لَيْلَى حِبَالِيَا(١٤)

وقال بعض الأعراب: *

أَمَـا وَٱلـرَّاقِصَـاتِ بِـذَاتِ عِـرْقٍ ... وَمَـنْ صَـلَّى بِـنُـعْـمَـانِ ٱلْأَرَاكِ
لَقَـدْ أَضْمَـرْتُ حُبَّـكِ فِي فُـؤَادِي ... وَمَـا أَضْمَـرْتُ حُبّـاً مِنْ سِـوَاكِ

---

(١٢) لم أهتد إلى «يزيد» هذا.
(١٣) الأبيات في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٣٢٣.
(١٤) البيتان في شعر المجنون كما في الديوان ص ٣٠١.
(*) جاءت الأبيات في معجم البلدان (نعمان)، قال أبو العميثل، والذي أراه أنه أنشد الأبيات.

أَطَعْتِ ٱلْآمِرِيكِ بِصَرْمِ حَبْلِي   مُرِيهِمْ فِي أَحِبَّتِهِمْ بِذَاكِ
فَإِنْ هُمْ طَاوَعُوكِ فَطَاوِعِيهِمْ   وَإِنْ عَاصَوْكِ فَاعْصِي مَنْ عَصَاكِ

وقال ابن الدمينة(١٥):

دِيَارُ ٱلَّتِي هَاجَرْتُ عَصْراً وَلِلْهَوَى   بِقَلْبِي إِلَيْهَا قَائِدٌ وَمُهِيبُ
لِتَسْلَمَ مِنْ قَوْلِ ٱلْوُشَاةِ وَإِنَّنِي   لَهُمْ حِينَ يَغْتَابُونَهَا لَذَنُوبُ
أُمَيْمُ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ زُمَانَةٌ   وَأَنْتِ لَهَا لَوْ تَبْذِلِينَ طَبِيبُ
أُمَيْمُ لَقَدْ عَنَّيْتِنِي وَأَرَيْتِنِي   بَدَائِعَ أَخْلَاقٍ لَهُنَّ ضُرُوبُ(١٦)

ولبعض أهل هذا العصر:

لَئِنْ رَقَدَ ٱلْوَاشِي سُرُوراً بِمَا رَأَى   وَهَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقَرَّ وَأَنْصَبَا
لَقَدْ أَسْهَرَ ٱلْعَيْنَيْنِ مِنِّي صَبَابَةً   وَغَادَرَ قَلْبِي مُسْتَهَاماً مُعَذَّبَا
عَدِمْتُ ٱلْهَوَى إِنْ كُنْتُ عَاشَرْتُ وَافِياً   سِوَاكَ وَقَدْ طَوَّفْتُ شَرْقاً وَمَغْرِبَا
فَإِنْ لَمْ تَدَعْ مَا لَا أُحِبُّ تَظَرُّفاً   وَلَا رَاعِياً عَهْدِي فَدَعْهُ تَحَوُّبَا

وأنشدني أحمد بن يحيى:

هَجَرْتُ فَلَمَّا أَنْ هَجَرْتُكَ أَصْبَحَتْ   بِنَا شُمَّتاً تِلْكَ ٱلْعُيُونُ ٱلْكَوَاشِحُ
فَلَا يَفْرَحِ ٱلْوَاشُونَ بِٱلْهَجْرِ رُبَّمَا   أَطَالَ ٱلْمُحِبُّ ٱلْهَجْرَ وَٱلْحَبِيبُ نَاصِحُ
وَتَغْدُو ٱلنَّوَى بَيْنَ ٱلْمُحِبَّيْنِ وَٱلْهَوَى   مَعَ ٱلْقَلْبِ مَطْوِيٌّ عَلَيْهِ ٱلْجَوَانِحُ

وأنشدتني منيرة العصبية(١٧):

مَا كَانَ ذَاكَ ٱلْهَجْرُ مِنِّي عَنْ قِلًى   لَا وَٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَا وَبَنَاهَا
إِنِّي لَيَثْنِينِي ٱلْحَيَاءُ وَأَنْثَنِي   وَأَصُدُّ بَعْضَ مَوَدَّتِي ٱسْتِبْقَاهَا
وَإِذَا ٱلْمُنَاضِلُ لَمْ يَكُنْ مُتَثَبِّتاً   يَبْقَى مَوَاقِعَ نَبْلِهِ أَفْنَاهَا

---

(١٥) الأبيات في الديوان ص ص ٩٩، ١٠٠ مع اختلاف في الرواية.

(١٦) في «م» والمطبوع: غيّبتني.

(١٧) أقول: لعلها ستيرة العصيبية التي مرت في الصفحة (١١٥) ولم نهتد إلى معرفتها.

وقال آخر:

وَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنَّنِي إِنْ هَجَـرْتُهَـا ... حَـذَارَ ٱلْأَعَادِي أَنَّمَـا بِـيَ هُونُهـا
وَلٰكِنَّ لَيْلَى لَا تَـفِي بِـأَمَـاطِنَــةٍ ... فَتَحْسِبُ لَيْلَى أَنَّنِي سَـأَخُـونُهَـا
وَبِـي مِنْ هَوَاهَا [ٱلدَّهْرَ] مَا لَوْ أَبُثُّهُ ... جَمَاعَةَ أَعْدَائِي بَكَتْ لِي عُيُونُهَا(١٨)

وقال رجل من أزد:

فَـوَيْحَكُمَـا يَـا وَاشِيَـيْ أُمِّ مَعْمَـرٍ ... لِمَنْ وَإِلَـى مَنْ جِئْتُمَـا تَـشِيَـانِ
لَقَلَّكُمَــا إِنْ تُخْـبِـرَانِي قَـلَيْتُـهَــا ... وَأَطْمَعْتُهَـا عِنْـدَي لَهَـا بِهَـوَانِ
بِنَفْسِي مَنْ لَـوْ أَسْتَطِيـعُ أَتَيْتُـهُ ... سَـرِيعـاً وَمَنْ لَـوْ يَسْتَطِيعُ أَتَـانِي
وَمَنْ لَـوْ أَرَاهُ عَـاتِبـاً لَـفَـدَيْتُـهُ ... وَمَنْ لَـوْ رَآنِي عَـاتِبـاً لَفَـدَانِي(١٩)

وقال الأقرع بن معاذ القشيري:

أَلَا أَيُّهَـا ٱلْوَاشِي بِلَيْلَى أَلَا تَـرَى ... إِلَى مَنْ تَشِي [بِـي] أَوْ بِمَنْ جِئْتَ وَاشِيَا
لَعَمْرُ ٱلَّذِي لَمْ يَرْضَ حَتَّى أُطِيعَهُ ... بِلَيْلَى إِذَنْ لَا يُصْبِحُ ٱلدَّهْرَ رَاضِيَا
إِذَا نَحْنُ رُمْنَا هَجْرَهَـا ضَمَّ حُبُّهَا ... ضَمِيرُ ٱلْحَشَا ضَمَّ ٱلْجَنَاحِ ٱلْخَوَافِيَا(٢٠)

وقال آخر:

كَـأَنَّ عَـائِبَكُمْ يُبْـدِي مَحَـاسِنَكُمْ ... يَـأْتِي لِيَنْقِصَكُمْ عِنْـدِي فَيُغْـرِينِي
مَا فَوْقَ حُبِّيكِ حُبٌّ لَسْتُ أَعْلَمُهُ ... فَمَــا يَضُــرُّكِ أَلَّا تَـسْتَـزِيـدِينِي

وقال البحتري:

يَمْــلَأُ ٱلْــوَاشِي جَنَــانِي ذُعْــراً ... وَيُـعَنِّينِي ٱلْحَـدِيـثُ ٱلْمُـخْـتَـلَقْ

---

(١٨) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٦٩، وكذلك في الأغاني ٢/٢٨.

(١٩) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ص ٢٦٩، ٢٧٦.

(٢٠) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ٢٩٦، وهي للأقرع بن معاذ في شرح الحماسة (التبريزي) ٤/٢٤٩. وانظر ترجمته في الأغاني ١١/١٥١، ومعجم الشعراء ص ٢٩١، شاعر أموي.

حُبُّهَـا أَوْ فَـرَقٌ مِـنْ هَجْـرِهَـا	وَصَرِيحُ ٱلْحُبِّ ذُلٌّ أَوْ فَـرَقْ[21]

وقال حَباب بن ملك العبشمي[22]:

أَلْحَمْـدُ لِلَّـهِ مَا زَالَ ٱلْوُشَـاةُ بِنَـا	مِنْ غَيْـرِ مَقْلِيَـةٍ حَتَّى هَجَـرْنَـاهَـا
أَلْحَمْـدُ لِلَّـهِ قَـدْ كُنَّـا وَلَـوْ نَـزَلَتْ	مِنَّـا بِأَبْعَـدَ مِنْ هٰـذَا لَـزُرْنَـاهَـا

وقال قيس بن ذريح:

تَكَنَّفَنِـي ٱلْـوُشَـاةُ فَـأَزْعَجُـونِـي	فَيَـا لِلنَّـاسِ لِلْوَاشِي ٱلْمُـطَاعِ
فَـأَصْبَحْتُ ٱلْغَـدَاةَ أَلُـومُ نَفْسِي	عَـلَى أَمْـرٍ وَلَـيْسَ بِـمُسْتَـطَاعِ
كَـمَغْبُـونٍ يَـعُضُّ عَـلَى يَـدَيْـهِ	تَـبَيَّـنَ غَبْـنَـهُ بَـعْـدَ ٱلْبِـيَـاعِ
وَقَـدْ عِشْنَـا نَلَذُّ ٱلـدَّهْـرَ حِينـاً	لَـوَ آنَّ ٱلـدَّهْـرَ لِلإِنْسَـانِ رَاعِ
وَلٰـكِـنَّ ٱلْـجَـمِـيـعَ إِلَـى زَوَالٍ	وَأَسْـبَـابُ ٱلْفِـرَاقِ لَهَا دَوَاعِي[23]

□ □ □

(٢١) ديوان البحتري ص ١٤٦٨.

(٢٢) لعله: حباب بن مالك العبشمي.

(٢٣) قيس بن ذريح أحد عشاق العرب، صاحبته لبنى. الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٩٩ ــ ٤٠٠. وانظر الأبيات في (مجموع شعره).

مَنْ لَمْ يُعَاتِبْ عَلَى ٱلزَّلَّةِ فَلَيْسَ بِحَافِظٍ لِلْخُلَّةِ

أَلْمُعَاتَبَةُ عَلَى ٱلذُّنُوبِ مِنَ ٱلْمُحِبِّ وَٱلْمَحْبُوبِ قَدْ تَجْرِي عَلَى ضُرُوبٍ: فَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ ٱسْتِبَابٍ تَقَعُ مِنَ ٱلِارْتِيَابِ، لِيَزُولَ ٱلشَّكُّ بِمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ ٱلْجوابِ، وَمُعَاتَبَةٌ تَقَعُ بَعْدَ ٱلْيَقِينِ يَقْصُدُ بِهَا ٱلْعَاتِبُ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ هَلْ مِنْ ذٰلِكَ ٱلذَّنْب عُذْرٌ، أَمْ هُوَ دَاخِلٌ فِي بَابِ ٱلْغَدْرِ؟ وَمِنْهَا مُعَاتَبَةُ تَوْقِيفٍ تَجْرِي عَلَى جِهَةِ ٱلتَّعْنِيفِ.

وَهٰذِهِ حَالٌ لَا تَكَادُ تَجْرِي بَيْنَ ٱلْمُتَحَابَّيْنِ إِلَّا عِنْدَ ٱنْقِطَاعِ ٱلْحَالِ بَيْنَهُمَا. أَوْعِنْدَ ضَجْرَةٍ شَدِيدَةٍ تَلْحَقُهُمَا أَوْتَلْحَقُ أَحَدَهُمَا. وَأَحْمَدُ أَحْوَالِ ٱلْعِتَابِ صِيَانَةُ ٱلْحَالِ عَنْ أَنْ يَجْرِي فِيهَا شَيْءٌ مِنَ ٱلِاخْتِلَالِ بُقْيَا عَلَى ٱلْمُذْنِبِ لَا بُقْيَا عَلَى ٱلْمُؤَنِّبِ. وَتَرْكُ جَمِيعِ ٱلْمُعَاتَبَةِ يَدْخُلُ فِي بَابِ ٱلْإِهْمَالِ. وَٱلْمُوَقِّفُ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ يُوجِبُ قَطْعُ ٱلْمُوَاصَلَةِ وَٱتِّصَالِ ٱلْعَتْبِ.

قال الحسن بن هانيء:

مُنْقَطِعٌ عَنْكَ كَانَ مُتَّصِلًا أَوْ نَازِلٌ بِٱلْفَنَاءِ فَٱرْتَحَلَا
قَدْ كَانَ فِي ٱلْحَقِّ أَنْ يُقَالَ لَهُ مَاذَا دَعَاهُ إِلَى ٱلَّذِي فَعَلَا
مَا عَدَلَ ٱلنَّاسُ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِلَّا ثَنَاهُ ٱلرَّجَاءُ فَٱعْتَدَلَا(١)

وقال آخر *:

حَيِّ طَيْفاً مِنَ ٱلْأَحِبَّةِ زَارَا بَعْدَمَا صَرَّعَ ٱلْكَرَى ٱلسُّمَارَا

(١) لم أجد الأبيات في الديوان.

قَالَ إِنَّا كَمَا عَهِدْتَ وَلٰكِنْ شَغَلَ ٱلْحَيُّ أَهْلَهُ أَنْ يُعَارَا

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا أَخِي كَمْ يَكُونُ هٰذَا ٱلْجَفَاءُ كَمْ تَشَفَّى بِهَجْرِكَ ٱلْأَعْدَاءُ
صَارَ ذَا ٱلْهَجْرُ لِي غِذَاءً وَلٰكِنْ رُبَّمَا أَتْلَفَ ٱلسَّقِيمَ ٱلْغِذَاءُ
سَيِّدِي أَنْتَ أَيْنَ ذَاكَ ٱلصَّفَاءُ أَيْنَ ذَاكَ ٱلْهَوَى وَذَاكَ ٱلْوَفَاءُ
أَنْتَ ذَاكَ ٱلْأَخُ ٱلْقَدِيمُ وَلٰكِنْ لَيْسَ هٰذَا ٱلْإِخَاءَ ذَاكَ ٱلْإِخَاءُ
لِي ذُنُوبٌ وَلَسْتُ أُنْكِرُ فَٱغْفُرْ فَٱلتَّجَنِّي عَلَى ٱلْمُقِرِّ ٱعْتِدَاءُ
لِي حُقُوقٌ أَيْضاً عَلَيْكَ وَلٰكِنْ ذِكْرُ مِثْلِي لِمِثْلِ هٰذَا جَفَاءُ

وقال البحتري:

وَكُنْتُ إِذَا ٱسْتَبْطَأْتُ وُدَّكَ زُرْتُهُ بِتَفْوِيفِ شِعْرٍ كَٱلرِّدَاءِ ٱلْمُحَبَّرِ
عِتَابٌ بِأَطْرَافِ ٱلْقَوَافِي كَأَنَّهُ طِعَانٌ بِأَطْرَافِ ٱلْقَنَا ٱلْمُتَكَسِّرِ(٢)

وقال آخر:

فَلَا عَيْشٌ كَوَصْلٍ بَعْدَ هَجْرٍ وَلَا شَيْءٌ أَلَذُّ مِنَ ٱلْعِتَابِ
تَوَاقَفَ عَاشِقَانِ عَلَى ٱرْتِقَابٍ أَرَادَا ٱلْوَصْلَ مِنْ بَعْدِ ٱجْتِنَابِ
فَلَا هٰذَا يَمَلُّ عِتَابَ هٰذَا وَلَا هٰذَا يَمَلُّ مِنَ ٱلْجَوَابِ

وقال آخر:

أَلْهَفَ أَبِي لَمَّا أَدَمْتُ لَكَ ٱلْهَوَى وَأَصْفَيْتُ حُبِّي فِيكَ وَٱلْوَجْدُ ظَاهِرُ
وَجَاهَرْتُ فِيكَ ٱلنَّاسَ حَتَّى أَضَرَّ بِي مُجَاهَرَتِي يَا وَيْلَ فِيمَنْ أُجَاهِرُ
وَكُنْتَ كَفَيْءِ ٱلْغُصْنِ بَيْنَا يُظِلُّنِي وَيُعْجِبُنِي إِذْ زَعْزَعَتْهُ ٱلْأَعَاصِرُ
فَصَارَ لِغَيْرِي وَٱسْتَدَارَتْ ظِلَالُهُ سِوَايَ وَخَلَّانِي وَلَفْحَ ٱلْهَوَاجِرِ

---

(٢) من قصيدة في الديوان ص ٨٩٠.

ولبعض أهل هذا العصر:

إِذَا ٱشْتَدَّ مَا أَلْقَاهُ هَوَّنَ عِلَّتِي ... رِضَايَ بِأَنْ تَحْيَى سَلِيماً وَأَسْقَمَا
فَيَا مَنْ يُزِيلُ ٱلْخَوْفَ عَنِّي وَفَاؤُهُ ... بِعَهْدِي وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ أُمْسِ مُغْرَمَا
أَكَانَ جَمِيلًا أَنْ تَرَانِي مُهْمَلاً ... وَتَسْكُتَ عَنْ أَمْرِي وَنَهْيِي تَبَرُّمَا
سَأَرْعَاكَ إِنْ أَكْرَمْتَنِي أَوْ أَهَنْتَنِي ... وَحَسْبُكَ نُبْلاً أَنْ تُهِينَ وَتُكْرِمَا
وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱللَّهِ أَنْ أَرَى ... ظَلُوماً لِإِلْفِي أَوْ أَرَى مُتَظَلِّمَا
سَآخُذُ مِنْ نَفْسِي لِنَفْسِكَ حَقَّهَا ... وَأَصْفَحُ إِنْ لَمْ تَرْعَ عَهْدِي تَكَرُّمَا
وَمَا بِيَ نَفْسِي وَحْدَهَا غَيْرَ أَنَّنِي ... أَصُونُ خَلِيلِي أَنْ يَجُورَ وَيَظْلِمَا
وَلَوْ قِيلَ لِي ٱخْتَرْ نَيْلَهُ أَوْ صَلَاحَهُ ... لَآثَرْتُ أَنْ يُعْصَى هَوَايَ وَيَسْلَمَا
وَقَدْ كُنْتَ أَوْلَى [بِي] مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى وَقَدْ كُنْتَ أَمْضِي فِي ٱلضَّمِيرِ مُتَمِّمَا
فَمَا لِيَ قَدْ أُبْعِدْتُ حَتَّى كَأَنَّنِي ... عَدُوٌّ وَقَدْ كُنْتُ ٱلْحَبِيبَ ٱلْمُقَدَّمَا

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لنفسه:

يَا سَعْدُ لَمْ أَذْخَرْ عَلَيْكَ مَوَدَّةً ... أَنْتَ ٱلْمُقِرُّ بِهَا وَأَنْتَ ٱلْجَاحِدُ
أَشْكَيْتَنِي فَشَكَوْتُ لَا مُتَشَاكِياً ... وَزَعَمْتَ أَنِّي إِذْ شَكَوْتُكَ حَاسِدُ
وَلَئِنْ حُسِدْتُ عَلَيْكَ إِنَّكَ لَلَّذِي ... حُسِدَتْ عَلَيْهِ أَقَارِبٌ وَأَبَاعِدُ
وَزَعَمْتَ أَنِّي لَائِمٌ لَكَ عَاتِبٌ ... وَقَصَائِدِي بِٱلذَّمِّ فِيكَ شَوَاهِدُ
لَؤُمَتْ إِذَنْ مِنِّي ٱلْخَلَائِقُ وَٱعْتَدَى ... بِٱلْحَمْدِ مَنْ هُوَ قَائِمٌ بِيَ قَاعِدُ
أَنِّي أَذُمُّكَ يَا سَعِيدُ وَإِنَّمَا بِٱلْمَجْدِ ... مِنْكَ إِذَا فَخُرْتُ أُمَاجِدُ
إِنْ كَانَ قَلْبُكَ فِيَّ مُشْتَرِكَ ٱلْهَوَى ... فَٱلْقَلْبُ مِنِّي فِيكَ قَلْبٌ وَاحِدُ
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّنِي بِكَ وَاثِقٌ ... وَلَئِنْ ذَمَمْتُكَ إِنَّنِي لَكَ حَامِدُ

وقال العرجي:

أَقُولُ لَهَا وَٱلْعَيْنُ قَدْ جَادَ غَرْبُهَا ... وَقَدْ كَانَ فِيهَا دَمْعُهَا قَدْ تَرَدَّدَا
أَرَيْتُكِ إِذْ أَعْرَضْتِ عَنِّي كَأَنَّمَا ... تُلَاقِينَ مِنْ حَيَّاتِ بِيتَانَ أَسْوَدَا

أَأَسْلاَكِ عَنِّي ٱلنَّأْيُ أَمْ عَاقَكِ ٱلْعِدَى وَمَا اقترفوا أَمْ جِئْتِ صَرْمِي تَعَمُّدا
أَلَمْ أَكُ أَعْصِي فِيكِ أَهْلِ قَرَابَتِي وَأُرْغِمُ فِيكِ ٱلْكَاشِحَ ٱلْمُتَهَدِّدَا
فَقَالَتْ مننتَ[٤] ٱلْوَصْلَ مِنْكَ وَلِلَّذِي جَشِمْتَ إِلَيْنَا كَانَ أَدْنَى وَأَزْهَدَا
لِأَشْيَاءَ قَدْ لاَقَيْتُهَا فِيكَ لَمْ يَكُنْ لِيُحْصِيَهَا مَنْ مَنَّ وَصْلاً وَعَدَّدَا
وَإِعْرَاضُنا عَنْكُمْ فَغَيْرِي بِهِ بَدَا فَلَمَّا أَرَادَتْ عَنْكَ نَفْسِي تَجَلُّدَا
رَجَعْتُ إِلى نَفْسِي فَعَادَتْ بِحِلْمِهَا عَلَيْكَ فَلَمْ تُرْضِي بِصَرْمِكَ حُسَّدَا
إِذَا أَمَّلُوا وَشْكَ آهْتِجَارٍ فَأَخْفَقُوا بِهِ ٱلْيَوْمَ فِينَا أَمَّلُوا هَجْرَنَا غَدَا
فلِنْ[٥] لِلَّذِي تَهْوَى وَأَغْلِظْ عَلَى ٱلَّذِي قَلاَكَ وَعَوِّدْهُ ٱلَّذِي قَدْ تَعَوَّدَا
وَلَا تَحْسِبَنَ ٱلصَّدِيقِ مُرُوءَةً وَلاَ مُدْرِكاً بِٱلصَّرْمِ مَا عِشْتَ سُؤْدَدَا[٦]

وكتب بعض أهل هذا العصر إلى أخ له يستأذنه في شكره:

أَتَأْذَنُ لِي يَا مُتُّ قَبلَكَ فِي ٱلشُّكْرِ فَأَشْكُرَ أَمْ تَنْهَى فَأُغْضِي عَلَى صُغْرِ
وَإِنِّي لَمُحْتَاجٌ إِنْ أَنْتَ أَذِنْتَ لِي إِلَى ٱلْعُذْرِ أَيْضاً مِنْ مُجَاوَزَتِي قَدْرِي
فَمَا حَقُّ مِثْلِي أَنِ يُرَى لَكَ شَاكِراً وَلاَ مِثْلُ مَا أُولِيتُ يُشْكَرُ بِٱلشِّعْرِ
فَرَأْيكَ فِيمَنْ لاَ يَرى نَفْسَهُ إِذَا عَتِبْتَ عَلَيْهَا أَهْلَ شُكْرٍ وَلاَ عُذْرِ

فلم يأذن له في ذلك وكتب يعاتبه:

أَفِي ٱلْعَدْلِ أَنْ تَنْهَى أَخَاكَ عَنِ ٱلشُّكْرِ وَيَنْأَى فَلاَ يُنْهَى عَنِ ٱلنَّأْيِ وَٱلْهَجْرِ
أَجَلْ أَنَّ ذَا عَدْلٌ عَلَى ٱلصَّبِّ فِي ٱلْهَوَى إِذَا كَانَ لاَ يُنْجِيهِ مِنْهُ سِوَى ٱلْعُذْرِ
أَيَجْمُلُ فِي حَقِّ ٱلْجِوَارِ دَعِ ٱلْهَوَى أَنْ آبْقَى عَلَى ظَهْرِ ٱلْعَشَاءِ إِلَى ٱلْفَجْرِ

(٣) في «م» والمطبوع: افترقوا.
(٤) في «م» والمطبوع: ضننت.
(٥) في «م» والمطبوع: فكن.
(٦) المقطوعة في الديوان ص ١٢٦، وليس فيها الأبيات الثاني والسابع والثامن مع اختلاف في الرواية.

أُرَاعِي نُجُوماً لَمْ أُوَكَّلْ بِرَعْيِهَا ... وَأُذْكِي هَوًى فِي ٱلْقَلْبِ أَذْكَى مِنَ ٱلْجَمْرِ
وَأَنْتَ أَخٌ لِي قَادِرٌ أَنْ تُزِيلَ مَا ... أُقَاسِيهِ لاَ تَدْرِي بِمَا بِي أَوْ تَدْرِي
تَبِيتُ خَلِيَّ ٱلْقَلْبِ مِمَّا أُجِنُّهُ ... كَمَا أَنَا خِلْوٌ فِي هَوَاكَ مِنَ ٱلصَّبْرِ
وَإِنِّي أَدْرِي أَنَّ فِي ٱلصَّبْرِ رَاحَةً ... وَلٰكِنَّ إِنْفَاقِي عَلَى ٱلصَّبْرِ مِنْ عُمْرِي
أَرَانِي إِذَا وَاصَلْتُ سَاءَتْكَ عِشْرَتِي ... وَإِنْ غِبْتُ لَمْ أَخْطُرْ بِبَالٍ وَلاَ فِكْرِ
أَحِينَ تَنَاهَى ٱلْوُدُّ وَٱتَّصَلَ ٱلْهَوَى ... وَصِرْتَ شَرِيكِي فِي ٱلسَّرِيرَةِ وَٱلْجَهْرِ
مَلَلْتَ إِخَائِي وَٱطَّرَحْتَ مَوَدَّتِي ... وَأَقْصَيْتَنِي حَتَّى تَحَيَّرْتُ فِي أَمْرِي

وله أيضاً:

جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدْ طَالَ ٱنْعِطَافِي ... إِلَيْكَ وَأَنْتَ قَاسِي ٱلْقَلْبِ جَافِي
وَلَيْسَ أَخَاكَ مَنْ يَرْعَاكَ كُرْهاً ... وَلاَ ٱلْبَادِي بِوَصْلِكَ كَٱلْمُكَافِي
فَإِنْ تَرْعَ ٱلْأَمَانَةَ لاَ أُضِعْهَا ... وَإِنْ لاَ تَرْعَ يُوحِشْكَ ٱنْصِرَافِي
يَطُولُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْقَى خَلِيلاً ... تَطُولُ عَلَيْهِ أَيَّامُ ٱلتَّصَافِي
مَخَافَةَ أَنْ يَمَلَّكَ بِٱجْتِمَاعٍ ... فَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِٱلْكَفَافِ
فَإِنْ يَكُ ذَا ٱلصُّدُودُ صُدُودَ عَتْبٍ ... وَأَنْتَ عَلَى ٱلْمَوَدَّةِ وَٱلتَّوَافِي
إِذَنْ فَتَلاَفَنِي مِنْ قَبْلِ يَأْسٍ ... يُوَلِّدُ مَا يَجِلُّ عَنِ ٱلتَّلاَفِي
وَإِلاَّ فَٱطَّرِحْ وُدِّي وَأَجْمِلْ ... بِتَعْرِيضٍ مِنَ ٱلتَّصْرِيحِ كَافِي
مَتَى يَصِلُ ٱلسَّقِيمُ إِلَى شِفَاءٍ ... إِذَا كَانَ ٱلضَّنَى دَرْكَ ٱلْمُعَافَى

وقال بعض الأعراب(٧):

[وَ] أُنْبِئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةٍ ... إِلَيَّ فَهَلاَّ نَفْسُ لَيْلَى شَفِيعُهَا
أَأَكْرَمُ مِنْ لَيْلَى عَلَيَّ فَتَبْتَغِي ... بِهِ ٱلْجَاهَ أَمْ كُنْتُ ٱمْرَءًا لاَ أُطِيعُهَا

---

(٧) نسبت الأبيات إلى المجنون كما في الديوان ص ١٩٥، وهي في شرح المرزوقي ص ١٢٢٠، وفي الحماسة البصرية ص ١٨٣ للصمة القشيري أو لابن الدمينة أو بعض الأعراب.

وقال الحسين بن الضحاك *:

أَمَا نَـاجَـاكَ بِـآلنَّـظَرِ آلصَّحِيحِ ... وَأَنَّ إِلَيْـكَ مِنْ قَلْبٍ قَـرِيـحِ
فَـلَيْتَـكَ حِينَ تَـهْجُـرُهُ ضِـرَاراً ... تَمُنُّ عَلَيْـهِ بِـآلْقَتْـلِ آلْمُـرِيـحِ
بِحُسْنِـكَ كَـانَ أَوَّلُ حُسْنِ ظَنِّي ... وَمَـا يَنْهَـاكَ حُسْنُـكَ عَنْ قَبِيحِ
وَمَـا تَنْفَـكُّ مُتَّهِـماً لِنُصْحِي ... بِنَفْسِيَ نَفْسُ مُتَّهِمِ آلنَّصِيـحِ(٨)

وقال آخر:

إِلَى كَمْ يَكُونُ آلصَّدُّ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ... وَكَمْ لَا تَمَلِّينَ آلْقَطِيعَةَ وَآلْهَجْـرَا
رُوَيْـدَكِ إِنَّ آلـدَّهْـرَ فِيـهِ بَـلَاغَـةٌ ... لِتَفْرِيقِ ذَاتِ آلْبَيْنِ فَآنْتَظِرِي آلدَّهْرَا

وقال يزيد بن الطثرية:

عَلَى حِينِ صَارَمْتُ آلْأَخِلَّاءَ كُلَّهُمْ ... إِلَيْكِ وَأَصْفَيْتُ آلْهَوَى لَكِ أَجْمَعَا
وَزِدْتُكِ أَضْعَافاً وَغَادَرْتُ فِي آلْحَشَا ... عِظَامَ آلْبَلَايَـا بَـادِيَـاتٍ وَرُجَّعَـا
جَـزَيْتُكِ فَـرْضَ آلْوِدِّ ثَمَّتَ خِلْتُنِي ... كَـذِي آلشَّكِّ أَدْنَى شَكُّـهُ فَتَطَوَّعَـا
فَلَمَّـا تَنَـازَعْنَـا سِقَـاطَ حَـدِيثِهَا ... غَشَاشاً فَلَانَ آلطَّرْفُ مِنْهَا فَأَطْمَعَـا
عَلَى إِثْـرِ هِجْـرَانٍ وَسَـاعَـةِ خَلْوَةٍ ... مِنَ آلنَّاسِ نَخْشَى غُيَّباً أَنْ تَطَلَّعَا(٩)

□ □ □

(٨) انظر تخريج الأبيات في «أشعار الحسين بن الضحاك الخليع».
(٩) انظر مجموع شعره مع التخريج ص ٤٧.

مَنْ عَاتَبَ عَلَى كُلِّ ذَنْبٍ أَخَاهُ فَخَلِيقٌ أَنْ يَمَلَّهُ وَيَقْلاهُ

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَسْتَقْبِلِ ٱلْأَمْرَ لَمْ تَجِدْ   بِكَفَّيْكَ فِي إِدْبَارِهِ مُتَعَلَّقَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَتْرُكْ أَخَاكَ وَزَلَّةً   إِذَا زَلَّهَا أَوْشَكْتُمَا أَنْ تَفَرَّقَا

وقال العرجي:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَغْفِرْ ذُنُوباً كَثِيرَةً   تُرِيبُكَ لَمْ يَسْلَمْ لَكَ ٱلدَّهْرَ صَاحِبُ
وَمَنْ لَا يُغَمِّضْ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ   وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهْوَ عَاتِبُ *(١)

وقال آخر:

أَرَدْتُ لِكَيْ مَا لَا تَرَى لِيَ زَلَّةً   وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يُعْطَى ٱلْكَمَالَ فَيَكْمُلُ
وَمَنْ يَسْأَلِ ٱلْأَيَّامَ نَأْيَ صَدِيقِهِ   وَصَرْفَ ٱللَّيَالِي يُعْطَ مَا كَانَ يَسْأَلُ

هٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرْنَا أَشْعَارَهُمْ يُخْبِرُونَ عَنْ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يَتْرُكُونَ مُعَاتَبَةَ أَحْبَابِهِمْ إِشْفَاقاً مِنْ تَغَيُّرِهِمْ لَهُمْ وَٱنْحِرَافِهِمْ عَنْهُمْ. فَإِنْ كَانَ مَا تَرَكُوا ٱلْمُعَاتَبَةَ عَلَيْهِ(٢) يَرْجِعُ عَلَى أَصحَابِهِمْ فَقَدْ أَسَاؤُوا، إِذْ لَمْ يُنَبِّهُوهُمْ عَلَى مَوْضِعِهِ، وَآثَرُوا مَنْفَعَةَ أَنْفُسِهِمْ عَلَى مَصَالِحِ أَحِبَّتِهِمْ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَنْباً أَلَّا يَتْرُكُوهُ، فَقَدْ كَانَ ٱلْأَجْمَلُ بِإِخْوَانِهِمْ أَلَّا يَذْكُرُوهُ. بَلْ كَانَ مِنْ حَقِّ أَحْبَابِهِمْ عَلَيْهِمْ أَلَّا يَتَوَهَّمُوهُ فَضْلاً عَنْ أَنْ يَنْطِقُوا بِهِ لِأَوْلِيَائِهِمْ، أَوْ يُجْرُونَهُ عَلَى خَوَاطِرِ

(١) لم أجد البيتين في ديوانه.
(٢) في الفراغ كلمة «فساه» في «م» والمطبوع، ولا معنى لها.

أَعْدَائِهِمْ. وَسَبِيلُ مِثْلِ هٰذَا أَنْ يَعْتَرِفَ بِهِ ٱلْمَحْبُوبُ مُبْتَدِئاً بِذِكْرِهِ وَمُتَنَصِّلاً مِنْ فِعْلِهِ، فَلاَ يُصْغِيَ ٱلْمُحِبُّ لِيَفْهَمَهُ، وَلاَ يُوهِمَ صَاحِبَهُ أَنَّهُ خَطَرَ عَلَى وَهْمِهِ.

ولقد أحسن غاية الإحسان الذي يقول:

وَمُعْتَذِرٍ فَرْطُ إِشْفَاقِهِ ... أَضَاقَ عَلَيْهِ ٱلَّذِي تَمَّمَا
وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ سَبِيلَ ٱلْإِخَاءِ ... أَعْظَمُ مِنْ كُلِّ مَا عَظَّمَا

وبلغني أن الوضاح الكوفي كتب إلى علي بن محمد العلوي[٣]:

خُطَّةٌ فِي ٱلذُّنُوبِ وَٱلاعْتِذَارِ ... لَيْسَ يُعْنَى بِهَا سِوَى ٱلْأَحْرَارِ
ضِقْتُ ذَرْعاً بِهَا وَقَدْ كُنْتُ أَشْفَيْـ ... ـتُ عَلَى ٱلْهُلْكِ مِنْ شَفِيرٍ هَارِ
فَتَجَالَلْتَ عَنْ جَزَاءٍ بِسُوءٍ ... وَتَرَافَعْتَ عَنْ طِلاَبٍ بِثَارِ
ثُمَّ لَمْ تَرْضَ لِي بِذٰلِكَ حَتَّى ... صُنْتَنِي عَنْ مَذَلَّةِ ٱلاعْتِذَارِ
ثُمَّ أَوْجَبْتَ لِي عَلَى غَيْرِ عَقْدٍ ... حُرْمَةَ ٱلْمُسْتَجِيرِ بِٱلْمُسْتَجَارِ
لَمْ نَرَ ٱلْعَفْوَ مِنْكَ يَقْدَحُ فِي عِرْ ... ضِكَ لَمَّا عَفَوْتَ بَعْدَ ٱقْتِدَارِ

فأجابه علي بن محمد:

لَيْسَ جَوْدُ ٱلرَّبِيعِ رَاشَفَ وَجْهَ ٱلْأَ ... رْضِ عَنْ مَبْسَمٍ مِنَ ٱلْأَنْوَارِ
لاَ وَلاَ ٱلْعَاشِقَانِ ضَمَّهُمَا ٱلشَّوْ ... قُ عَلَى غَايَةِ ٱلضَّنَى فِي إِزَارِ
فَهُمَا مُلْصَقَانِ كَٱلسَّاعِدِ ٱلْبَيْـ ... ـضَاءِ عَضَّضْتَهَا بِضِيقِ ٱلسِّوَارِ
كَأَخٍ عَهْدُهُ وَعَهْدِيَ فِي ٱلْوُ ... دِّ كَعَهْدِ ٱلْأَنْوَاءِ وَٱلْأَمْطَارِ
رَقَّ مَعْنَاهُمَا فَلَمْ يَلْبِسَا ٱلْأَيَّـ ... ـامَ إِلَّا عَلَى ٱقْتِرَابِ ٱلْمَزَارِ
لَجَّ فِي ٱلاعْتِذَارِ مِنْ شَفَقِ ٱلْوَجْـ ... ـدِ وَأَجْلَلْتُهُ عَنِ ٱلاعْتِذَارِ

فَأَهْلُ ٱلصَّفَاءِ هٰكَذَا يَجِبُ أَنْ تَجْرِيَ أَحْوَالُهُمْ فِي تَرْكِهِ مَا كَانَ مِنْ حُقُوقِ أَنْفُسِهِمْ، وَٱلِابْتِدَاءِ بِبَسْطِ ٱلْعُذْرِ لِأَحِبَّتِهِمْ.

---

(٣) لم أهتد إلى الوضاح الكوفي، وأما علي بن محمد العلوي فقد نبّهت عليه.

ولقد أحسن الذي يقول:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تُدْعَى كَرِيماً مُكَرَّماً ... حَلِيماً ظَرِيفاً ضَاحِكاً فَطِناً حُرَّا
إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ صَاحِبٍ لَكَ زَلَّةٌ ... فَكُنْ أَنْتَ مُحْتَالاً لِزَلَّتِهِ عُذْرَا

هٰذَا فِيمَا كَانَ مِنَ ٱلْجِنَايَاتِ لَا يُعِيدُ عَلَى ٱلْمَحْبُوبِ فِي نَفْسِهِ ضَرَراً، وَلَا يُبَيِّنُ عَلَى غَيْرِ ٱلْمُحِبِّ أَثَراً. وَأَمَّا مَا كَانَ مُعِيداً عَلَى ٱلْمَحْبُوبِ عَاراً، فَلَا بُدَّ مِنْ تَنَبُّهِهِ عَلَيْهِ ٱضْطِرَاراً. وَفِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى لمخيّس بن أرطاة التميمي(٤):

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى ... فَرَدَّ نَصِيحَتِي وَٱلنُّصْحُ مُرُّ
وَمَا بِيَ أَنْ أَكُونَ أَعِيبُ يَحْيَى ... وَيَحْيَى طَاهِرُ ٱلْأَخْلَاقِ بَرُّ
وَلٰكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنَّ يَحْيَى ... يُقَالُ عَلَيْهِ فِي نَفْعَاءَ شَرُّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ ... يُعَابُ عَلَيْكَ إِنَّ ٱلْحُرَّ حُرُّ

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو:

نَصَحْتُ لَكُمْ حِذَاراً أَنْ تُعَابُوا ... فَعَادَ عَلَيَّ نُصْحُكُمُ وَبَالَا
فَإِنْ تَكُ قَدْ مَلَلْتَ فَلَا تَخُنِّي ... وَقُلْ لِي أَنْ أُجَنِّبَكَ ٱلْوِصَالَا
فَمَنْ يَطْلُبْ لِصَاحِبِهِ ٱخْتِلَالًا ... لِيَنْقُضَ عَهْدَهُ يُدْرِكْ مَقَالَا
وَيَمْنَعُنِي ٱلْوَفَاءُ لَكُمْ بِعَهْدِي ... وَحُسْنُ ٱلظَّنِّ أَنْ أَجِدَ ٱخْتِلَالَا
فَتَزْدَادُونَ عِنْدِي كُلَّ وَقْتٍ ... وَأَنْقُصُ عِنْدَكُمْ حَالًا فَحَالَا
سَأَصْبِرُ إِنْ أَطَقْتُ ٱلصَّبْرَ حَتَّى ... تَمَلَّ ٱلْهَجْرَ أَوْ تَهْوَى ٱلْوِصَالَا

وقال بشار بن برد:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ ٱلْأُمُورِ مُعَاتِباً ... صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ ٱلَّذِي لَا تُعَاتِبُهْ
فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ صَدِيقَكَ إِنَّهُ ... مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهْ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَاراً عَلَى ٱلْقَذَى ... ظَمِئْتَ وَأَيُّ ٱلنَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهْ *

(٤) هو المخيّس بن أرطاة الأعرجي كما في معجم الشعراء ص ٤٥٣، وهو أبو ثمال الراجز، شامي وهو مدرك بن حصن أيضاً، انظر الخزانة ٣/١٨٧.

(*) الأبيات في ديوان بشار (بدرالدين العلوي) ص ٤٤.

وقال العرجي:

ذَهَبَ آلنَّهارُ وَمَا يَبُوحُ بِمَا بِهِ ... صَبٌّ فَقُلْ إذاً ٱلْعِتَابُ عِتَابُهُ
أَللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ عِتَابَهُ ... أَلَّا يَكُونَ مَعِي لِذَاكَ جَوَابُهُ
لٰكِنْ مَخَافَةَ أَنْ أُصَاحِبَ صَاحِباً ... وَٱلصَّرْمُ تَنْمِي بِٱلْمِرَا أَسْبَابُهُ(٥)

وقال آخر:

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوَطِّنُ نَفْسَهُ ... عَلَى نَائِبَاتِ ٱلدَّهْرِ حِينَ تَنُوبُ
وَفِي ٱلشَّكِّ تَفْرِيطٌ وَفِي ٱلْحَزْمِ قُوَّةٌ ... وَيُخْطِىءُ فِي ٱلْحَدْسِ ٱلْفَتَى وَيُصِيبُ
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ صَدِيقاً وَلَا أَخاً ... إِذَا لَمْ تَعَدَّ ٱلشَّيْءَ وَهْوَ قَرِيبُ

وقال الحسن بن وهب(٦):

دَعَوْتُكَ فِي ٱلْجُلَّى وَقَدْ ضَاقَ مَصْدَرِي ... عَلَيَّ وَرَوَّانِي مِنَ ٱلسمِّ مَوْرِدِي
فَأَصْمَمْتَ عَنِّي أُذْناً سَمِيعَةً ... وَقَدْ قَصَدَتْ لِي ٱلنَّائِبَاتُ بِمَرْصَدِ
فَمَا ضَاقَ عَنْكَ ٱلْعُذْرُ عِنْدِي وَلَا نَبَا ... بِعَهْدِكَ نَابٍ مِنْ مَغِيبٍ وَمَشْهَدِ
وَقِلْتُ زَمَاناً قَدْ نَهَى ٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ ... عَنِ ٱلْبِرِّ نَهْيَ ٱلْمُوعِدِ ٱلْمُتَهَدِّدِ
وَأَمَّلْتُ أَآمـاً تَنُوبُ وَرِجْعَةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ يَأْتِينَا بِهَا ٱللَّهُ فِي غَدِ

وقال عمر بن لجأ(٧):

مَنَعْتَ عَطَاءَنَا وَلَوَيْتَ دَيْنِي ... وَأَعْدَدْتَ ٱلْخُصُومَةَ لِلْخَصِيمِ
فَمَا لَكَ إِنْ لَوَيْتَ ٱلدَّيْنَ عَنِّي ... مُعَاقَبَةٌ فَيَا لَكَ مِنْ غَرِيمِ

---

(٥) الأبيات في الديوان ص ٢٤ مع اختلاف في الرواية.

(٦) هو الحسن بن وهب... الحارثي، من الكتاب، كتب لمحمد بن عبدالملك الزيات. انظر الأغاني ٢٢/٥٣٣ ـ ٥٦٣، أخبار أبي تمام ص ص ١٨٣ ـ ٢١٠، زهر الآداب ٣/٦٤٤، تهذيب ابن عساكر ٤/٢٥٢ ـ ٢٥٤، فوات الوفيات ١/٢٦٧، ابن خلكان ٢/١٤٥.

(٧) هو عمر بن لجأ من شعراء الدولة الأموية، اشتهر بما كان بينه وبين جرير من معارضات، انظر طبقات ابن المعتز ص ٨٩، الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٤٢٨ ـ ٤٢٩، الخزانة ٣/٥٨٣. وقد جاء في «م» والمطبوع: عمر بن نجا.

وقال مسلم بن الوليد:

إِذَا ٱلْتَقَيْنَـا مَنَعْنَا ٱلنَّـوْمَ أَعْيُنَنَـا ... وَلَا نُـلَائِمُ نَـوْمـاً حِينَ نَفْتَـرِقُ
أُقِـرُّ بِـٱلـذَّنْبِ مِنِّي لَسْتُ أَعْـرِفُـهُ ... كَيْمَـا أَقُـولَ كَمَـا قَـالَتْ فَنَتَّفِقُ[8]

وقال آخر:

أَإِنْ سُمْتَنِي ذُلًّا فَعِفْتُ ٱحْتِمَـالَـهُ ... غَضِبْتَ وَمَنْ يَـأْتِ ٱلْمَذَلَّـةَ يُعْـذَرِ
فَهَا أَنَا مُسْتَـرْضِيكَ لَا مِنْ جِنَـايَةٍ ... عَلَيْـكَ وَلٰكِنْ مِنْ تَجَنِّيكَ فَـٱعْـذُرِ

ولبعض أهل هذا العصر:

زَعَمْتَ بِنَفْسِي [أَنْتَ] أَنَّـكَ مُغْرَمٌ ... بِذِكْرِي وَأَنِّي عَنْ وِصَالِكَ مُضْرِبُ
أَعِـدْ نَظَراً فِيمَـا ٱدَّعَيْتَ وَلَا تَحِدْ ... لِتَعْلَمَ مَنْ مِنَّـا ٱلشَّقِيُّ ٱلْمُعَـذَّبُ
أَمَنْ يَتَجَنَّى ثُمَّ يُنْكِـرُ مَـا جَـنَى ... عَلَى إِلْفِـهِ أَمْ مَنْ يُقِـرُّ وَيُعْتَـبُ
وَلَوْ كُنْتَ تَجْزَى بِـٱلَّذِي تَسْتَحِقُّـهُ ... غَضِبْتَ وَلٰكِنِّي مِنَ ٱلْهَجْـرِ أَهْرُبُ
فَأَغْضِي عَلَى جَمْرِ ٱلْغَضَا خَشْيَةَ ٱلْقِلَى ... وَلَوْلَا ٱلْهَوَى مَا ضَاقَ عَنِّي مَهْرَبُ
فَحَتَّامَ لَا أَنْفَكُّ شَوْقاً إِلَى ٱلـرِّضَا ... أُصَدِّقُ مَنْ صِدْقِي لَـدَيْهِ مُكَـذَّبُ
وَمَـا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْـكَ تَعُـدُّهُ ... عَلَيَّ سِوَى أَنْ لَيْسَ لِي عَنْكَ مَذْهَبُ
وَمَـا غَـرَضِي فِي أَنْ أُثَبِّتَ حُجَّـةً ... عَلَيْكَ وَمَا لِي غَيْرُ عَفْوِكَ مَـطْلَبُ
إِلَيْـكَ مَفَرِّي مِنْـكَ لَا عَنْ وَسِيلَةٍ ... إِلَيْـكَ سِـوَى أَنِّي بِحُبِّـكَ مُتْعَبُ
فَـإِنْ تَأْتِ مَـا أَهْوَى فَعَبْـدٌ نَعَشْتَهُ ... وَإِنْ تَكُنِ ٱلْأُخْرَى فَعَبْدُكَ مُـذْنِبُ
فَـرَأْيُـكَ فِيمَنْ أَنْتَ مَـالِـكُ رِقِّـهِ ... فَقَدْ حَلَّتِ ٱلْبَلْوَى وَطَابَ ٱلتَّجَنُّبُ

وقال المؤمل[9]:

شَفَّ ٱلْمُـؤَمَّـلَ يَوْمَ ٱلْحِيـرَةِ ٱلنَّظَرُ ... لَيْتَ ٱلْمُـؤَمَّلَ لَمْ يُخْلَقْ لَهُ بَصَـرُ

---

(٨) البيتان في الديوان ص ٣٢٨، وفي طبقات ابن المعتز ص ١١١ مع بيت ثالث.

(٩) سبق التعريف به، وهو المؤمل بن أميل المحاربي.

حَسْبُ ٱلْمُحِبِّينَ فِي ٱلدُّنْيَا عَذَابُهُمُ ... وَٱللَّهِ لاَ عَذَّبَتْهُمْ بَعْدَهَا سَقَرُ
صِفِ ٱلْأَحِبَّةَ مَا لاَقَيْتَ مِنْ سَهَرٍ ... إِنَّ ٱلْأَحِبَّةَ لاَ يَدْرُونَ مَا ٱلسَّهَرُ
لَمَّا رَمَتْ مَقْتَلِي قَالَتْ لِجَارَتِهَا ... إِنِّي قَتَلْتُ قَتِيلاً مَا لَهُ خَطَرُ
قَتَلْتُ شَاعِرَ هٰذَا ٱلْحَيِّ مِنْ مُضَرٍ ... أَللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرْضَى بِذَا مُضَرُ
وَإِنَّمَا أَقْصَدَتْ قَلْبِي بِمُقْلَتِهَا ... مَا كَانَ قَوْسٌ وَلاَ سَهْمٌ وَلاَ وَتَرُ
أَحْبَبْتُ مِنْ حُبِّهَا قَوْماً ذَوِي إِحَنٍ ... بَيْنِي وَبَيْنَهُمُ ٱلنِّيرَانُ تَسْتَعِرُ
إِنِّي لَأَصْفَحُ عَنْهَا حِينَ تَظْلِمُنِي ... وَكَيْفَ مِنْ نَفْسِهِ ٱلْإِنْسَانُ يَنْتَصِرُ

وقال آخر:

مَسَّنِي مِنْ صُدُودِ إِلْفِيَ ضُرُّ ... فَبَنَاتُ ٱلْفُؤَادِ مَا تَسْتَقِرُّ
مَسَّنِي ضُرُّهُ فَأَوْجَعَ قَلْبِي ... غَيْرَ أَنِّي بِذَاكَ مِنْهُ أُسَرُّ

وقال آخر:

أَيَا سُلْمَى دَفَعْتُ إِلَيْكِ نَفْسِي ... بَرِئْتُ إِلَيْكِ مِنْ نَفْسِي بَرِيتُ
وَقَالُوا عَذَّبَتْكَ فَقُلْتُ كَلاَّ ... رَضِيتُ بِمَنْ يُعَذِّبُنِي رَضِيتُ

وقال أبو تمام حبيب:

أَسْرَفْتَ فِي مَنْعِي وَعَادَتُكَ ٱلَّتِي ... مَلَكَتْ عِنَانَكَ أَنْ تَجُودَ فَتُسْرِفَا
لَمْ آلُ فِيكَ تَلَطُّفاً وَتَعَسُّفاً ... وَتَأَلُّفاً وَتَحَيُّفاً وَتَعَطُّفَا
وَأَرَاكَ تَدْفَعُ حُرْمَتِي فَأَظُنُّنِي ... ثَقُلْتُ غَيْرَ مُؤَنَّبٍ فَأُخَفِّفَا(١٠)

وقال أيضاً:

وَجَدْتُ صَرِيحَ ٱلْحَزْمِ وَٱلرَّأْيِ لِامْرِئٍ ... إِذَا مَلَكَتْهُ ٱلشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلاَ *
فَثَقَّلْتُ بِٱلتَّخْفِيفِ عَنْكَ وَبَعْضُهُمْ ... يُخَفِّفُ فِي ٱلْحَاجَاتِ حَتَّى يُثَقِّلاَ(١١)

---

(١٠) الأبيات في الديوان ٤/٤٧٥.
(١١) المصدر السابق ٣/١٠٦، ١١١.

وقال عمر بن أبي ربيعة:

بِـآللَّـهِ قُـولِي لَـهُ فِي غَيْـرِ مَعْتَبَـةٍ ... مَاذَا أَرَدْتَ بِطُولِ آلْمَكْثِ بِآلْيَمَنِ
إِنْ كُنْتَ حَاوَلْتَ دُنْيَا أَوْ قَنِعْتَ بِهَا ... فَمَا أَصَبْتَ بِتَرْكِ آلْحَجِّ مِنْ ثَمَنِ(١٢)

وقال الراعي:

وَكَمْ جَشِمْنَـا إِلَيْكُمْ سَيْرَ مُـودِيَـةٍ ... كَـأَنَّ أَعْلاَمَهَـا فِي [أُفْقِهَـا آلْقَزَعُ
حَمَّاءُ غَبْرَاءُ يَخْشَى آلْمُدَّلُّونَ بِهَـا ... رَيْـعَ آلْهُدَاةِ بِـأَرْضٍ أَهْلُهَا شِيَـعُ
فَإِنْ تَجُودُوا فَقَـدْ حَاوَلْتُ جُـودَكُمُ ... وَإِنْ تَضِنُّـوا فَـلاَ لَـوْمٌ وَلاَ فَـزَعُ

وَهٰـذِهِ أَحْوَالٌ كُلُّهَـا لَطِيفَـةٌ وَمُطَالَبَـاتٌ جَمِيلَةٌ، وَأَشْنَعُ مِنْهَـا لَفْـظاً، وَأَنْقُصُ(١٣) مِنْ هٰذَا مَعْنًى قول البحتري:

لاَ تَهْتَبِـلْ إِغْضَـاءَتِي إِذْ كُنْتُ قَـدْ ... أَغْضَيْتُ مُشْتَمِلاً عَلَى جَمْرِ آلغَضَى
أَغْبَبْتُ سَيْبَـكَ كَيْ يَجِمَّ وَإِنَّـمَـا ... غُمِـدَ آلْحُسَـامُ آلْمَشْـرَفِيُّ لِيُنْتَضَى
وَسَـكَتُّ إِلاَّ أَنْ أُعَـرِّضَ قَـائِـلاً ... قَوْلاً وَصَرَّحَ جُهْدَهُ مَنْ عَرَّضَـا(١٤)

وفي هذا النحو لبعض أهل هذا الزمان:

يَا عَالِماً بِآلَّذِي أَلْقَى مِنَ آلْكُرَبِ ... إِرْفِقْ بِعَيْنِكَ لاَ تُعْطِبْ فِدَاكَ أَبِـي
لاَ تَغْتَنِمْ صَفْحَ مَطْوِيٍّ عَلَى كَبِدٍ ... حَـرَّى وَقَلْبٍ بِنَارِ آلشَّـوْقِ مُلْتَهِبِ
لَوْ كُنْتَ مِثْلِيَ لَمْ تَصْبِرْ عَلَى كَمَدِي ... أَوْ كُنْتُ مِثْلَكَ لَمْ أَفْعَلْ كَفِعْلِكَ بِـي
إِنْ كَانَ ذَا آلْهَجْرُ تَأْدِيباً فَحَسْبُكَ مَا ... قَدَّمْتَ مِنْهُ فَقَـدْ بَالَغْتَ فِي أَدَبِـي

وَقَدْ قَالَ آلْمُتَلَمِّسُ مَا يَخْرُجُ قُبْحاً وَجَفَاءً عَنْ هٰذَا آلْبَابِ، وَلاَ يَصْلُحُ أَنْ يَجْرِيَ فِي آلْمُخَاطَبَةِ بَيْنَ آلأَحْبَابِ، وَذٰلِكَ قَوْلُهُ:

---

(١٢) البيتان في الديوان ص ٢١٧.
(١٣) الأبيات في الديوان مع اختلاف في الرواية. وانظر تخريج القصيدة.
(١٤) من الديوان ص ١٢٠١.

وَمَا كُنْتَ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا
يَدَا؟ه أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ فَلَمْ تَجِدِ ٱلْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ ٱلشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَى مَسَاغاً لَنَابَيْهِ ٱلشُّجَاعُ لَصَمَّمَا(١٥)

وَذٰلِكَ أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ ٱلْجِنَايَةَ قَدْ أَثَّرَتْ فِي قَلْبِهِ وَوَلَّدَتْ حِقْداً فِي نَفْسِهِ. وَأَنَّ ٱلَّذِي يَمْنَعُهُ مِنْ أَنْ يَنْتَقِمَ خَوْفُهُ مِنْ تَزَايُدِ ٱلْأَلَمِ، وَأَنَّهُ عَلَى أَنْ يُعَاقِبَ إِذَا أَمِنَ ٱلْعَوَاقِبَ وَٱلْمُعَاتَبَةَ. بَلِ ٱلْمُعَاقَبَةُ أَحْسَنُ مِنَ ٱلْإِغْضَاءِ عَلَى مِثْلِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ. وفي نحو هذا المعنى يقول الوليد بن عبيد الطائي:

وَإِذَا رَجَوْتُ ثَنَتْ رَجَايَ شَكِيَّةٌ مِنْ عَاتِبٍ فِي ٱلْحُبِّ غَيْرِ مُعَاتَبِ
لَوْ كَانَ ذَنْبِي غَيْرَ حُبِّكِ أَنَّهُ ذَنْبِي إِلَيْكِ لَكُنْتُ أَوَّلَ تَائِبِ(١٦)

أَفَلَا تَرَى أَنَّهُ يُخْبِرُ أَنَّ ٱلْإِغْضَاءَ عَلَى ٱلْمُعَاتَبَةِ عَلَى ٱلذَّنْبِ مَعَ مَقَامِ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱلْعَتْبِ يَقْطَعُ ٱلرَّجَاءَ وَيُؤْيِسُ مِنَ ٱلْوَذَاءِ؟.

□ □ □

(١٥) انظر ديوان المتلمس ص ٣٢ مع اختلاف في الرواية.
(١٦) ديوان البحتري ص ١٥٩.

بُعْدُ ٱلْقُلُوبِ عَلَى قُرْبِ ٱلْمَزَارِ أَشَدُّ مِنْ بُعْدِ ٱلدِّيَارِ مِنَ ٱلدِّيَارِ

أَلْهَجْرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَضْرُبٍ: هَجْرُ مَلَالٍ، وهَجْرُ دَلَالٍ، وهَجْرُ مُكَافَاةٍ عَلَى ٱلذُّنُوبِ، وهَجْرٌ يُوجِبُهُ ٱلْمُتَمَكِّنُ فِي ٱلْقُلُوبِ. فَأَمَّا هَجْرُ ٱلدَّلَالِ فَهُوَ ٱلَذُّ مِنْ كَثِيرِ ٱلْوِصالِ. وَأَمَّا هَجْرُ ٱلْمَلَالِ فَيُبْطِلُهُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِي إِمَّا بِنَأْيِ ٱلدَّارِ، وإِمَّا بِطُولِ ٱلِاهْتِجَارِ.

وفي مثل ذلك يقول الشاعر:

لَا تَجْزَعَنْ مِنْ هَجْرِ ذِي مَلَّةٍ ... أَظْهَرَ بَعْدَ ٱلْوَصْلِ هِجْرَانَا
يَمَلُّ هٰذَا مِثْلَ مَا مَلَّ ذَا ... فَيَرْجِعُ ٱلْوَصْلُ كَمَا كَانَا

وَأَمَّا ٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يَتَوَلَّدُ عَنِ ٱلذَّنْبِ، فَٱلتَّوْبَةُ تُخْرِجُهُ عَنِ ٱلْقَلْبِ. وَأَمَّا ٱلْهَجْرُ ٱلَّذِي يُوجِبُهُ ٱلْبُغْضُ ٱلطَّبِيعِيُّ، فَهُوَ ٱلَّذِي لَا دَوَاءَ لَهُ، وَقَدْ قَالَ ٱلْجَاحِظُ: بِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ، وَرَفِيقُ ٱلْمَوْتِ ٱلْهَجْرُ. وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَمَا قَالَ، بَلْ لِكُلِّ شَيْءٍ رَفِيقٌ، وَرَفِيقُ ٱلْهَجْرِ ٱلْمَوْتُ.

ألم تسمع قول ذي الرمة:

سَأَلْتُ ذَوِي ٱلْأَهْوَاءِ وَٱلنَّاسَ كُلَّهُمْ ... وَكُلَّ فَتًى دَانٍ وَآخَرَ يَنْزَحُ
أَتُقْرَحُ أَكْبَادُ ٱلْمُحِبِّينَ كَٱلَّذِي ... أَرَى كَبِدِي مِنْ حُبِّ مَيَّةَ تُقْرَحُ
لَئِنْ كَانَتِ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ كَمَا أَرَى ... تَبَارِيحَ مِنْ مَيٍّ فَلَلْمَوْتُ أَرْوَحُ(١)

---

(١) لم أجد الأبيات في الديوان.

وفي مثله يقول بعض أهل هذا العصر:

مَـا لِي أُلَفِّتُ وَجْهـاً غَيْـرَ مُلْتَفِتٍ ... نَحْوِي وَأَعْطِفُ قَلْباً غَيْرَ مُنْعَـطِفِ
يُغْرَى بِهَجْرِي كَمَـا أُغْرَى بِـأُلْفَتِهِ ... هٰـذَا لَعَمْـرِي وِدَادٌ جِـدُّ مُخْتَلِفِ
حَجَبْتُ عَيْنِي عَنِ ٱلدُّنْيَا وَنَضْرَتِهَا ... شَـوْقاً وَأَبْـرَزْتُهَـا لِلْحُزْنِ وَٱلْأَسَفِ
إِلَّا تَكُنْ تَلِفَتْ نَفْسِي عَلَيْـكَ فَقَدْ ... أَصْبَحْتُ وَٱللَّـهِ مُشْتَاقاً إِلَى ٱلتَّلَفِ

وفي نحو ذلك يقول قيس بن الملوح:

فَـوَٱللَّهِ ثُمَّ ٱللَّـهِ إِنِّي لَـدَائِـبٌ ... أُفَكِّـرُ مَـا ذَنْبِي إِلَيْهَـا فَـأَعْجَبُ
وَوَٱللَّـهِ مَـا أَدْرِي عَلَامَ صَـرَمْتَنِي ... وَأَيَّ أُمُـورِي فِيكِ يَـا لَيْلُ أَرْكَبُ
أَأَقْطَعُ حَبْلَ ٱلْوَصْلِ فَٱلْمَوْتُ دُونَهُ ... أَمَ ٱشْرَبُ كَأْساً مِنْكُمُ لَيْسَ تُشْرَبُ
أَمَ ٱهْرُبُ حَتَّى لَا أَرى لِي مُجَاوِراً ... أَمَ ٱفْعَـلُ مَـاذَا أَمْ أَبُـوحُ فَـأُغْلَبُ
وَإِنَّهُمَـا يَـا لَيْـلُ إِنْ تَفْعَلِي بِنَـا ... فَـآخِـرُ مَهْجُـورٌ وَأَوَّلُ مُعْتَـبُ[٢]

وَمَا قِيلَ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى مِنَ ٱلْأَشْعَارِ ٱلْقَدِيمَةِ وَٱلْمُحْدَثَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحِيطَ بِهِ كِتَابٌ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهُ بَابٌ.

وقال خالد الكاتب[٣]:

أَرَانِي ذَلِيلَ ٱلنَّفْسِ مُذْ أَنْتَ عَاتِبٌ ... وَأَيَّـةَ نَفْسٍ لَا تَذِلُّ عَلَى ٱلْهَجْرِ
يُعَـاتِبَ بَعْضِي فِيـكَ بَعْضـاً وَكُلُّهُ ... إِلَيْكَ وَحُبُّ ٱلْعَفْوِ يَسْمَـحُ بِٱلْعُـذْرِ

وقال بعض الإعراب:

خَلِيلَيَّ هَلْ يُسْتَخْبَرُ ٱلْأَثْلُ وَٱلْغَضَا ... وَمِيثُ ٱلرُّبَـى مِنْ بَطْنِ نَعْمَانَ وَٱلسِّدْرُ
وَهَلْ يَتَقَالَى بَعْـدَ مَا كَـانَ صَافِيـاً ... خَلِيـلَانِ بَـانَـا لَيْسَ بَيْنَهُمَـا وِتْـرُ
نَـأَتْ بِهِمَـا دَارُ ٱلنَّـوَى وَتَـرَاقَبَـا ... عَلَى ٱلضِّغْنِ حَتَّى لَجَّ بَيْنَهُمَا هَجْرُ
إِذَا رُمْتَ إِلَّا مَا عَدَا ٱلدَّهْرُ بَيْنَنَـا ... وَبَيْنَكَ لَمْ نُلْزِمْكَ مَا صَنَعَ ٱلدَّهْرُ

---

(٢) الأبيات في ديوان المجنون ص ٤٥، وانظر الأغاني ٢/٢٠.

(٣) سبق التعريف به.

وقال ذو الرمة:.

أَلَا لَا أَرَى مِثْلِي يَحِنُّ مِنَ ٱلْهَوَى ... وَلَا مِثْلَ هٰذَا ٱلشَّوْقِ لَا يَتَصَرَّمُ
وَلَا مِثْلَ مَا أَلْقَى إِذَا ٱلْحَيُّ فَارَقُوا ... عَلَى أَثَرِ ٱلْأَظْعَانِ يَلْقَاهُ مُسْلِمُ
كَفَى حَسْرَةً فِي ٱلنَّفْسِ يَا مَيُّ أَنَّنِي ... وَإِيَّاكِ فِي ٱلْأَحْيَاءِ لَا نَتَكَلَّمُ
أَدُورُ حَوَالَيْكِ ٱلْبُيُوتَ كَأَنَّنِي ... إِذَا جِئْتُ عَنْ إِتْيَانِ بَيْتِكِ مُحْرِمُ(٤)

وقال أيضاً:

هَوًى لَكَ لَا يَنْفَكُّ يَدْعُو كَمَا دَعَا ... حَمَاماً بِأَجْزَاعِ ٱلْعَقِيقِ حَمَامُ
إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهُ قَالَ صَاحِبِي ... بِمِثْلِكَ هٰذَا فِتْنَةٌ وَغَرَامُ
عَلَامَ وَقَدْ فَارَقْتَ مَيّاً وَفَارَقَتْ ... فَمَيٌّ عَلَى طُولِ ٱلْبُكَاءِ تُلَامُ
أَطَاعَتْ بِكَ ٱلْوَاشِينَ حَتَّى كَأَنَّمَا ... كَلَامُكَ إِيَّاهَا عَلَيْكَ حَرَامُ(٥)

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر قال أنشدني أبو سعيد المخزومي:

ثِقِي بِجَمِيلِ ٱلصَّبْرِ مِنِّي عَلَى ٱلدَّهْرِ ... وَلَا تَثِقِي بِٱلصَّبْرِ مِنِّي عَلَى ٱلْفَجْرِ
فَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي ... وَحَسْبُكَ أَنَّ ٱللَّهَ أَثْنَى عَلَى ٱلصَّبْرِ
وَلَسْتُ بِنَظَّارٍ إِلَى جَانِبِ ٱلْغِنَى ... إِذا كَانَتِ ٱلْعَلْيَاءُ فِي جَانِبِ ٱلْفَقْرِ

وقال الوليد بن عبيد الطائي:

عَذِيرِي مِنَ ٱلْأَيَّامِ رَنَّقْنَ مَشْرَبِي ... وَلَقَّيْنَنِي نَحْساً مِنَ ٱلطَّيْرِ أَشْأَمَا
وَأَكْسَبْنَنِي سُخْطَ ٱمْرِيءٍ بِتُّ مَوْهِناً ... أَرَى سُخْطَهُ لَيْلاً مَعَ ٱللَّيْلِ مُظْلِمَا(٦)
تَبَلَّجَ عَنْ بَعْضِ ٱلرِّضَا وَٱنْطَوَى عَلَى ... بَقِيَّةِ عَتْبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصَرَّمَا
إِذَا قُلْتُ يَوْماً قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا ... تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
وَأَصْيَدَ إِنْ نَازَعْتَهُ ٱلطَّرْفَ رَدَّهُ ... كَلِيلاً وَإِنْ رَاجَعْتَهُ ٱلْقَوْلَ أَحْجَمَا

---

(٤) الأبيات في الديوان ص ٥٦٤ مع اختلاف في الرواية.
(٥) لم أجد الأبيات في ديوان ذي الرمة.
(٦) في «م» والمطبوع: وألبسنني.

ثَنَاهُ ٱلْعِدَى عَنِّي فَأَصْبَحَ مُعْرِضاً	وَوَهَّمَهُ ٱلْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَّرْتُ شَيْبِي وَقَارَهُ	وَأَجْلَلْتُ شِعْرِي فِيكَ أَنْ يُتَهَضَّمَا
لَأَكْبَرْتُ أَنْ أُومِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ	تَضَرَّعُ أَوْ أُدْنِي لِمَعْذِرَةٍ فَمَا
وَكَانَ ٱلَّذِي يَأْتِي بِهِ ٱلدَّهْرُ هَيِّناً	عَلَيَّ وَلَوْ كَانَ ٱلْحِمَامَ ٱلْمُقَدَّمَا
وَلٰكِنَّنِي أُعْلِي مَحَلَّكَ أَنْ أُرَى	مُدِلّاً وَٱسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعَظَّمَا
وَلَمْ أَدْرِ مَا ٱلذَّنْبُ ٱلَّذِي سُؤْتَنِي بِهِ	فَأَقْتُلَ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنَدُّمَا(٧)

وأنشدني أحمد بن يحيى عن أبي عبدالله بن الأعرابي:

أَلَا أَبْلِغْ أَخَا قَيْسٍ رَسُولاً	بِأَنِّي لَمْ أَخُنْكَ فَلَا تَخُنِّي
وَلٰكِنِّي طَوَيْتُ ٱلْكَشْحَ لَمَّا	رَأَيْتُكَ قَدْ طَوَيْتَ ٱلْكَشْحَ عَنِّي
فَلَسْتَ بِمُدْرِكٍ مَا فَاتَ مِنِّي	بِلَهْفَ وَلَا بِلَيْتَ وَلَا لَوَ ٱنِّي
وَلَسْتُ بِآمِنٍ أَبَداً خَلِيلاً	عَلَى شَيْءٍ إِذَا لَمْ يَأْتَمِنِّي
وَصَلْتُكَ ثُمَّ عَادَ ٱلْوَصْلُ أَنِّي	قَرَعْتُ نَدَامَةً مِنْ ذَاكَ سِنِّي
فَإِنْ أَعْطِفْ عَلَيْكَ بِفَضْلِ حِلْمٍ	فَمَا قَلْبِي إِلَيْكَ بِمُطْمَئِنِّ

وقال العباس بن الأحنف:

لَوْ كُنْتِ عَاتِبَةً لَسَكَّنَ عَبْرَتِي	أَمَلِي رِضَاكِ غَيْرَ مُرَاقِبِ
لٰكِنْ مَلَلْتِ فَلَمْ تَكُنْ لِيَ حِيلَةٌ	صَدُّ ٱلْمَلُولِ خِلَافُ صَدِّ ٱلْعَاتِبِ(٨)

وقال آخر:

وَمُسْتَوْحِشٍ لَمْ يَمْشِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ	وَلٰكِنَّهُ مِمَّنْ يَوَدُّ غَرِيبُ
إِذَا رَامَ كِتْمَانَ ٱلْهَوَى نَمَّ دَمْعُهُ	فَآهٍ لِمَحْزُونٍ جَفَاهُ طَبِيبُ
أَلَا أَيُّهَا ٱلْبَيْتُ ٱلَّذِي لَا أَزُورُهُ	وَهِجْرَانُهُ مِنِّي إِلَيْكَ ذُنُوبُ

---

(٧) المقطوعة في الديوان ص ١٩٧٨.

(٨) لم أجد البيتين في الديوان.

هَجَرْتُكَ مُشْتَاقاً وَزُرْتُكَ خَائِفاً ... وَمِنِّي عَلَيَّ آلدَّهْرَ فِيكَ رَقِيبُ
سَلَامٌ عَلَى آلدَّارِ آلَّتِي لَا أَزُورُهَا ... وَإِنْ حَلَّهَا شَخْصٌ إِلَيَّ حَبِيبُ(٩)

وقال أبو نواس:

غَصِصْتُ مِنْكِ بِمَا لَا يَدْفَعُ آلْمَاءُ ... وَصَحَّ هَجْرُكَ حَتَّى مَا بِهِ دَاءُ
قَدْ كَانَ يُقْنِعُكُمْ إِذْ كَانَ رَأْيُكُمْ ... أَنْ تَهْجُرُونِي مِنَ آلتَّصْرِيحِ إِيمَاءُ
وَمَا جَهِلْتُ مَكَانَ آلآمِرِيكِ بِذَا ... مِنَ آلْوُشَاةِ وَلٰكِنْ فِي فَمِي مَاءُ
مَا زِلْتُ أَسْمَعُ حَتَّى صِرْتُ ذَاكَ بِمَنْ ... قَامَتْ قِيَامَتُهُ وَآلنَّاسُ أَحْيَاءُ(١٠)

وقال أيضاً:

صَلِيتُ مِنْ حُبِّهَا نَارَيْنِ وَاحِدَةً ... جَوْفَ آلْفُؤَادِ وَأُخْرَى بَيْنَ أَحْشَائِي
وَقَدْ مَنَعْتُ لِسَانِي أَنْ يَبُوحَ بِهِ ... فَمَا يُعَبِّرُ عَنِّي غَيْرُ إِيمَائِي
يَا وَيْحَ أَهْلِيَ أَبْلَى بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ ... عَلَى آلْفِرَاشِ وَلَا يَدْرُونَ مَا دَائِي
لَوْ كَانَ زُهْدُكِ فِي آلدُّنْيَا كَزُهْدِكِ فِي ... وَصْلِي مَشَيْتِ بِلَا شَكٍّ عَلَى آلْمَاءِ(١١)

وَبَلَغَنِي عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا بِآلْكَعْبَةِ إِذْ رَأَيْتُ أَبَا آلسَّائِبِ آلْمَخْزُومِيَّ مُتَعَلِّقاً بِأَسْتَارِ آلْكَعْبَةِ وَهْوَ يَقُولُ:

يَا هَجْرُ كُفَّ عَنِ آلْهَوَى وَدَعِ آلْهَوَى ... لِلْعَاشِقِينَ يَطِيبُ يَا هَجْرُ
مَاذَا تُرِيدُ مِنَ آلَّذِينَ جُفُونُهُمْ ... قَرْحَى وَحَشْوُ صُدُورِهِمْ جَمْرُ
وَسَوَابِقُ آلْعَبَرَاتِ بَيْنَ خُدُودِهِمْ ... دُرَرٌ تَفِيضُ كَأَنَّهَا آلْقَطْرُ
مُتَحَيِّرِينَ مِنَ آلْهَوَى أَلْوَانُهُمْ ... مِمَّا تَكِنُّ صُدُورُهُمْ صُفْرُ

قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَبَا آلسَّائِبِ فِي مِثْلِ هٰذَا آلْمَوْضِعِ تُنْشِدُ مِثْلَ هٰذَا؟

---

(٩) الأبيات في ديوان المجنون ص ٥٥، وهي في زهر الآداب ٧٥/٣ لراشد بن إسحاق.
(١٠) الأبيات في الديوان ص ١٠٩ مع اختلاف في الرواية.
(١١) المصدر السابق ص ٢٣٦.

فَقَالَ: إِلَيْكَ عَنِّي يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، فَوَٱللَّـهِ لَلدُّعَاءُ لَهُمْ فِي مِثْلِ هٰذَا ٱلْمَوْضِعِ أَفْضَلُ مِنْ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ.

ولقد أحسن الفرزدق حيث يقول:

عَزَفْتَ بِأَعْشَاشٍ وَمَا كِدْتَ تَعْزِفُ ... وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ
وَلَجَّ بِكَ ٱلْهِجْرَانُ حَتَّى كَأَنَّمَا
تَرَى ٱلْمَوْتَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي كُنْتَ تَأْلَفُ[12]

وقال[13]:

لَئِنْ كَانَ فِي ٱلْهِجْرَانِ أَجْرٌ لَقَدْ مَضَى ... لِيَ ٱلْأَجْرُ فِي ٱلْهِجْرَانِ مُذْ سَنَتَانِ
فَوَٱللَّـهِ مَا أَدْرِي أَكُلُّ ذَوِي هَوًى ... عَلَى مَا بِنَا أَمْ نَحْنُ مُبْتَلِيَانِ

وقال الحارث بن خالد المخزومي[14]:

إِنْ يُمْسِ حَبْلُكِ بَعْدَ طُولِ تَوَاصُلٍ ... خَلِقاً وَأَصْبَحَ بَيْتُكُمْ مَهْجُورَا
فَلَقَدْ أَرَانِي وَٱلْجَدِيدُ إِلَى بِلًى ... زَمَناً بِوَصْلِكِ رَاضِياً مَسْرُورَا
كُنْتِ ٱلْهَوَى وَأَعَزَّ مَنْ وَطِئَ ٱلْحَصَى ... عِنْدِي وَكُنْتُ بِذَاكَ مِنْكِ جَدِيرَا

وَقَالَ آخر:

وَقَالَ نِسَاءٌ لَسْنَ لِي بِنَوَاصِحٍ ... لِيَعْلَمْنَ مَا أُخْفِي وَيَعْلَمْنَ مَا أُبْدِي
[أَ]أَحْبَبْتَ لَيْلَى جُهْدَ حُبِّكَ كُلِّهِ ... لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى وَزِدْتُ عَلَى ٱلْجُهْدِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِيَ ٱلذَّنْبَ عِنْدَهَا ... وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَا عِنْدِي
أَلَا إِنَّ قُرْبَ ٱلدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ ... وَقَلْبُ ٱلَّذِي تَهْوَاهُ مِنْكَ عَلَى ٱلْبُعْدِ[15]

---

(١٢) لم أجد البيتين في ديوان الفرزدق.

(١٣) القائل غير الفرزدق، وكان ينبغي أن يقول: وقال آخر.

(١٤) الحارث المخزومي من شعراء دولة بني أمية. انظر شرح الحماسة (التبريزي) ٣/٢٤٥.

(١٥) الأبيات في شعر المجنون، انظر الديوان ص ٣٢٥.

ولبعض أهل هذا العصر:

لَعَمْرُكَ مَا قُرْبُ ٱلدِّيَارِ بِنَافِعٍ ... إِذَا لَمْ يَصِلْ حَبْلَ ٱلْحَبِيبِ حَبِيبُ
وَلَيْسَ غَرِيباً مَنْ تَنَاءَتْ دِيَارُهُ ... وَلٰكِنَّ مَنْ يُجْفَى فَذَاكَ غَرِيبُ
وَمَنْ يَغْتَرِبْ وَٱلْإِلْفُ رَاعٍ لِعَهْدِهِ ... وَإِنْ جَاوَزَ ٱلسَّدَّيْنِ فَهْوَ قَرِيبُ

وقال آخر:

لَوْ كُنْتَ فِي بَلَدٍ وَنَحْنُ بِغَيْرِهِ ... مَا كَانَ عِنْدَكَ فِي ٱلْجَفَاءِ مَزِيدُ
قُرْبُ ٱلْمَزَارِ وَأَنْتَ نَاءٍ لَا يُرَى ... وَإِذَا ٱلْقَرِيبُ جَفَاكَ فَهْوَ بَعِيدُ

وقال أبو تمام:

وَنَأَى ٱلْهَجْرُ بِٱلَّذِي لَا أُسَمِّي ... فَأَنَا مِنْهُ فِي ٱلْقَرِيبِ ٱلْبَعِيدِ
فَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ فِرَاقٍ ... وَفِرَاقٌ أَصَابَنِي مِنْ صُدُودِ
لَيْسَ مَنْ كَانَ غَائِباً فَقَدَتْهُ ٱلْـ ... ـعَيْنُ غَيْباً كَٱلشَّاهِدِ ٱلْمَفْقُودِ(١٦)

وقال البحتري:

يَسوؤكَ أَلَّا عَطْفَ عِنْدَ ٱنْعِطَافِهِ ... وَيَشْجِيكَ أَلَّا عَدْلَ عِنْدَ ٱعْتِدَالِهِ
فَمَا حِيلَةُ ٱلْمُشْتَاقِ فِيمَنْ يَشُوقُهُ ... إِذَا حَالَ هٰذَا ٱلْهَجْرُ دُونَ ٱحْتِيَالِهِ(١٧)

ولقد أحسن علي بن محمد العلوي في قوله:

هَوَاكَ هُوَ ٱلدُّنْيَا وَنَيْلُكَ مُلْكُهَا ... وَهَجْرُكَ مَقْرُونٌ بِكُلِّ هَوَانِ
كَذَبْتُكَ مَا قُلْتُ ٱلَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... بَلَى لَمْ يَجِدْ مَا فَوْقَ ذَاكَ لِسَانِي

□ □ □

(١٦) الأبيات ي ديوان أبـي تمام ٤/ ١٩٠.
(١٧) ديوان البحتري ص ١٦١٩.

مَا عَتَبَ مَنِ ٱغْتَفَرَ وَلاَ أَذْنَبَ مَنِ ٱعْتَذَرَ

أَلْمُعْتَذِرُ لاَ يَنْفَكُّ مِنْ إِحْدَى حَالَيْنِ: مَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقاً أَوْ كَاذِباً، فَإِنْ كَانَ صَادِقاً فَعُذْرُهُ مَقْبُولٌ وَإِنْ كَانَ كَاذِباً فَإِنَّهُ لَمْ يَتَجَشَّمْ مَضَاضَةَ ٱلْكَذِبِ فِي نَفْسِهِ إِلاَّ لِنَفَاسَةِ صَاحِبِهِ فِي صَدْرِهِ. وَمَنْ كَانَ بِهٰذِهِ ٱلْحَالِ قُبِلَ عُذْرُهُ، بَلْ وَجَبَ شُكْرُهُ.

وقد قال البحتري:

إِقْبَلْ مَعَاذِيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِراً إِنْ بَرَّ عِنْدَكَ فِيمَا قَالَ أَوْ فَجَرَا
فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ يُرْضِيكَ ظَاهِرُهُ وَقَدْ أَجَلَّكَ مَنْ يَعْصِيكَ مُسْتَتِرَا[1]

ولبعض أهل هذا العصر:

أَنْتَ ٱبْتَدَأْتَ بِمِيعَادِي فَأَوْفِ بِهِ وَلاَ تَرَبَّصْ بِهِ صَرْفَ ٱلْمَقَادِيرِ
وَلاَ تَكِلْنِي إِلَى عُذْرٍ تُزَخْرِفُهُ فَٱلذَّنْبُ أَحْسَنُ مِنْ بَعْضِ ٱلْمَعَاذِيرِ

وله أيضاً:

إِلَى ٱللّٰهِ أَشْكُو مَنْ بَدَانِي بِوَصْلِهِ فَلَمَّا حَوَى قَلْبِي بَرَاهُ بِبُخْلِهِ
سَأَجْزُ نَفْسِي عَنْ تَقَاضِيهِ رَاضِياً إِلَى أَنْ أَرَاهُ سَاخِطاً بَعْدَ فِعْلِهِ
وَآخُذُ مِنْهُ ٱلْعَفْوَ ما دَامَ بَاخِلاً وَأَنْهَى لِسَانِي أَنْ يَعُودَ لِعَذْلِهِ
فَرُبَّ ٱعْتِذَارٍ قَدْ تَمَنَّيْتُ أَنَّنِي خَرِسْتُ وَأَنِّي لَمْ أُخَاطِبْ بِمِثْلِهِ

(١) ديوان البحتري ص ١١٠٥.

وقال آخر:

لَمْ أَجْنِ ذَنْباً فَإِنْ زَعَمْتَ بِأَنْ … أَتَيْتُ ذَنْباً فَغَيْرُ مُعْتَمَدِ
قَدْ تَطْرِفُ ٱلْكَفُّ عَيْنَ صَاحِبِهَا … فَلَا يَرَى قَطْعَهَا مِنَ ٱلرَّشَدِ

وقال آخر:

مَا أَحْسَنَ ٱلْعَفْوَ مِنَ ٱلْقَادِرِ … لَا سِيَّمَا عَنْ غَيْرِ ذِي نَاصِرِ
إِنْ كَانَ لِي ذَنْبٌ وَلَا ذَنْبَ لِي … فَمَا لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غَافِرِ
أَعُوذُ بِٱلْوُدِّ ٱلَّذِي بَيْنَنَا … أَنْ تُفْسِدَ ٱلْأَوَّلَ بِٱلْآخِرِ

وقال آخر:

هَبْنِي أَسَأْتُ وَقَدْ أَتَيْـ … ـتُ بِمِثْلِ ذَنْبِ أَبِي لَهَبْ
فَأَنَا أَتُوبُ وَمَا أَسَأْ … تُ وَكَمْ أَسَأْتُ فَلَمْ تَتُبْ

وقال آخر:

هَبِينِي يَا مُعَذِّبَتِي أَسَأْتُ … وَبِٱلْهِجْرَانِ قَبْلَكُمْ بَدَأْتُ
فَأَيْنَ ٱلْفَضْلُ مِنْكِ فَدَتْكِ نَفْسِي … عَلَيَّ إِذَا أَسَأْتِ كَمَا أَسَأْتُ

ولبعض أهل هذا العصر:

لِجُرْمِي عِقَابٌ وَٱلتَّجَاوُزُ مُمْكِنٌ … وَأَوْلَاهُمَا إِسْعَافُ مَنْ صَحَّ صِدْقُهُ
فَإِنْ لَمْ تُجَاوِزْ حَسْبَ مَا تَسْتَحِقُّهُ … فَلَا تَتَجَاوَزْ حَسْبَ مَا أَسْتَحِقُّهُ

وله أيضاً:

أَلْعُذْرُ يَلْحَقُهُ ٱلتَّحْرِيفُ وَٱلْكَذِبُ … وَلَيْسَ فِي غَيْرِ مَا يُرْضِيكَ لِي أَرَبُ
وَقَدْ أَسَأْتُ فَبِٱلنُّعْمَى ٱلَّتِي سَلَفَتْ … لَمَا مَنَنْتَ بِعَفْوٍ مَا لَهُ سَبَبُ

وقال آخر:

لَا وَٱلَّذِي إِنْ كَذَبْتُ ٱلْيَوْمَ عَذَّبَنِي … وَإِنْ صَدَقْتُمْ فَٱللَّهُ نَجَّانِي
مَا قَرَّتِ ٱلْعَيْنُ بِٱلْأَبْدَالِ بَعْدَكُمُ … وَلَا وَجَدْتُ لَذِيذَ ٱلْعَيْشِ يَغْشَانِي

إِنِّي وَجَدْتُ بِكُمْ مَا لَمْ يَجِدْ أَحَدٌ ... جِـنٌّ وَلَا إِنْسٌ بِـإِنْسَـانِ

وقال البحتري:

أَنْسَى مَنْ يُذَكِّرُنِيهِ أَلَّا ... شَبِيهَ لَهُ يُعَدُّ وَلَا ضَرِيبُ(٢)

رِقَدْ أَكْدَى ٱلصَّوابُ عَلَيَّ حَتَّى ... وَدِدْتُ بِأَنَّ شَانِيَّ ٱلْمُصِيبُ

فَإِنْ لَا تَحْسِبِ ٱلْحَسَنَاتِ مِنْهَا ... لِصَاحِبِهَا فَلَا تُحْصَى ٱلذُّنُوبُ

أَتُوبُ مِنَ ٱلْإِسَاءَةِ إِنْ أَلَمَّتْ ... وَأَعْرِفُ مَنْ يُسِيءُ وَلَا يَتُوبُ(٣)

وقال أيضاً:

أَللَّهُ يَعْلَمُ وَٱلدُّنْيَا مُنَغَّصَةٌ ... وَٱلْعَيْشُ مُنْتَقِلٌ وَٱلدَّهْرُ ذُو دُوَلِ

لَأَنْتِ عِنْدِي وَإِنْ سَاءَتْ ظُنُونُكَ بِي
أَحْظَى مِنَ ٱلْأَمْنِ عِنْدَ ٱلْخَائِفِ ٱلْوَجِلِ(٤)

ولعبيدالله بن عبدالله بن طاهر(٥):

إِغْتَفِرْ زَلَّتِي لِتُحْرِزَ فَضْلَ ٱلشُّكْـ ... ـرِ مِنِّي وَلَا يَفُوتَكَ أَجْرِي

لَا تَكِلْنِي إِلَى ٱلتَّوَسُّلِ بِٱلْعُذْ ... رِ لَعَلِّي أَلَّا أَقُومَ بِعُذْرِي

وقال آخر:

فَإِنْ لَا أَكُنْ لِلْفَضْلِ أَهْلًا فَإِنَّكُمْ ... بِفَضْلِكُمْ لِلْعَفْوِ عَنْ مُذْنِبٍ أَهْلُ

فَفَضْلَكَ أَرْجُو لَا ٱلْبَرَاءَةَ إِنَّهُ ... أَبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكَ ٱلْفَضْلُ

وقال محمد بن عبدالملك الزيات(٦):

رَفَعَ ٱللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ ٱلدَّهْـ ... ـرِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيلَا

---

(٢) في «م» والمطبوع: يذكر فيه.

(٣) الديوان ص ٢٥٦ مع اختلاف في الرواية.

(٤) لم أجد البيتين في ديوان البحتري.

(٥) في «م» والمطبوع: لعبيدالله بن طاهر.

(٦) محمد بن عبدالملك الزيات، وزير المعتصم، من بلغاء الكتاب والشعراء، توفي سنة ٢٣٣هـ. انظر: وفيات الأعيان ٥٤/٢، تاريخ بغداد ٤٣٢/٢.

أُشْهِدُ ٱللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَا ذَا ... كَ مِنَ ٱلْعُذْرِ جَائِزاً مَقْبُولَا
فَٱجْعَلَنْ لِي إِلَى ٱلتَّوَسُّلِ بِٱلْعُذْ ... رِ سَبِيلًا إِذْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلَا
فَقَدِيماً مَا جَادَ ذُو ٱلْفَضْلِ بِٱلصَّفْحِ ... وَمَا سَامَحَ ٱلْخَلِيلُ ٱلْخَلِيلَا

وقال الحسين الخليع:

بِنَفْسِي حَبِيبٌ لَا يَمَلُّ ٱلتَّعَتُّبَا ... إِذَا زِدْتُهُ فِي ٱلْعُذْرِ زَادَ تَعَصُّبَا
يُطِيلُ ضِرَارِي بِٱمْتِحَانِ صَبَابَتِي ... وَقَدْ عَلِمَ ٱلْمَكْنُونَ مِنْهَا ٱلْمُغَيَّبَا
فَلَسْتُ أُنَاجِي غَيْرَهُ مُذْ عَرَفْتُهُ ... فَأَنْظُرَ إِلَّا خَائِفاً مُتَرَقِّبَا
أَيَا مَنْ تَجَنَّى ٱلذَّنْبَ أَعْلَمُ أَنَّهُ ... عَلَى ثِقَةٍ أَنْ لَسْتُ بِٱلْغَيْبِ مُذْنِبَا
أَمَا لِخُضُوعِي مِنْ ضَمِيرِكَ شَافِعٌ ... مِنَ ٱلسُّقْمِ [قَدْ يَشْفِي] ٱلْمُلِحُّ ٱلْمُعَذَّبَا

أَمَّا ٱعْتِذَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يُنَاجِي غَيْرَ صَاحِبِهِ إِلَّا خَائِفاً مُتَرَقِّباً فَقَبِيحٌ جِدّاً[٧] وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلْإِصْرَارَ عَلَى ٱلْغَدْرِ، أَصْلَحُ مِنَ ٱلتَّنَصُّلِ بِهٰذَا ٱلْعُذْرِ، [إِذْ] مَنْ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ رَقِيبٌ مِنْ نَفْسِهِ يَصُونُهَا عَنْ مَكَارِهِ إِلْفِهِ، فَلَا دَرْكَ فِي مَوَدَّتِهِ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر في هذا النحو:

كَأَنَّ رَقِيباً مِنْكَ يَرْعَى خَوَاطِرِي ... وَآخَرَ يَرْعَى نَاظِرِي وَلِسَانِي
فَمَا عَايَنَتْ عَيْنَايَ بَعْدَكَ مَنْظَراً ... يَسُوءُكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ رَمَقَانِي
وَلَا بَدَرَتْ مِنْ فِيَّ بَعْدَكَ مَزْحَةٌ ... لِغَيْرِكَ إِلَّا قُلْتُ قَدْ سَمِعَانِي
وَلَا خَطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ غَيْرِكَ خَطْرَةٌ ... عَلَى ٱلْقَلْبِ إِلَّا عَرَّجَا بِعِنَانِ
إِذَا مَا تَسَلَّى ٱلْغَابِرُونَ عَنِ ٱلْهَوَى ... بِشُرْبِ مُدَامٍ أَوْ سَمَاعِ قِيَانِ
وَجَدْتُ ٱلَّذِي يُسْلِي سِوَايَ يَشُوقُنِي ... إِلَى قُرْبِكُمْ حَتَّى أَمَلَّ مَكَانِي
وَفِتْيَانِ صِدْقٍ قَدْ سَئِمْتُ لِقَاءَهُمْ ... وَعَفَّفْتُ طَرْفِي عَنْهُمُ وَلِسَانِي
وَمَا ٱلزُّهْدُ أَسْلَى عَنْهُمُ غَيْرَ أَنَّنِي ... أَرَاكَ عَلَى كُلِّ ٱلْجِهَاتِ تَرَانِي

---

(٧) انظر تخريج الأبيات في أشعار الحسين الخليع.

وأتم من هذا قول مسلم بن الوليد:

رَحَلْتُ مُذْ يَوْمِ نَادَوْا بِٱلرَّحِيلِ عَلَى ... آثَارِهِمْ ثُمَّ لَمْ أَنْظُرْ إِلَى أَحَدِ
أَغْضَتْ عَنِ ٱلْخَلْقِ عَيْنِي مَا تَرَى حَسَناً ... فِي ٱلنَّاسِ حَتَّى تَرَاهُمْ آخِرَ ٱلْأَبَدِ(٨)

وقال آخر:

لِأَيِّ شَيْءٍ صَدَدْتَ عَنِّي ... يَا بَائِناً بِٱلْعَزَاءِ مِنِّي
أَكَانَ مِنِّي فِعَالُ سُوءٍ ... يَحْسُنُ فِي مِثْلِهِ ٱلتَّجَنِّي
إِنَّ شَفِيعِي إِلَيْكَ مِنِّي ... دُمُوعُ عَيْنِي وَحُسْنُ ظَنِّي
فَبِٱلَّذِي سَاقَنِي ذَلِيلاً ... إِلَيْكَ أَلَّا عَفَوْتَ عَنِّي

وقال آخر:

كُلَّ يَوْمٍ يَقُولُ لِي لَكَ ذَنْبٌ ... يَتَجَنَّى وَلَا يَرَى ذَاكَ مِنِّي
فَأَنَا ٱلدَّهْرَ فِي ٱعْتِذَارٍ إِلَيْهِ ... فَإِذَا مَا رَضِيَ فَلَيْسَ يُهَنِّي
رُبَّمَا جِئْتُهُ أُسَلِّفُهُ ٱلْعُذْ ... رَ لِبَعْضِ ٱلذُّنُوبِ خَوْفَ ٱلتَّجَنِّي

وقال علي بن الجهم:

عَفَا ٱللَّهُ عَنْكَ مَا حُرْمَةٌ ... أَعُوذُ بِعَفْوِكَ أَنْ أُبْعَدَا
أَلَمْ تَرَ عَبْداً عَدَا طَوْرَهُ ... وَمَوْلًى عَفَا وَرَشِيداً هَدَى
وَمُفْسِدَ أَمْرٍ تَلَافَيْتَهُ ... فَعَادَ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَا
أَقِلْنِي أَقَالَكَ مَنْ لَمْ يَزَلْ ... يَقِيكَ وَيَصْرِفُ عَنْكَ ٱلرَّدَى
لَئِنْ جَلَّ ذَنْبٌ وَلَمْ أَعْتَمِدْهُ ... لَأَنْتَ أَجَلُّ وَأَعْلَى يَدَا(٩)

وقال البحتري:

يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعْشَرٌ ... وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
أُعِيذُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ ... أَتَيْتُ وَلَا جُرْمٍ إِلَيْكَ تَقَدَّمَا

---

(٨) لم أجد البيتين في الديوان.

(٩) المقطوعة في الديوان ص ٧٧ وانظر التخريج.

أُقِـرُّ بِمَـا لَمْ أَجْنِـهِ مُتَنَصِّـلاً إِلَيْكَ عَلَى أَنِّي إِخَالُـكَ أَلْوَمَا[١٠]

وقال أيضاً:

وَعِتَابِ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلْدَ ٱلضَّمِيرِ عَلَى ٱسْتِمَاعِ مُمِضِّهِ
طَـافَ ٱلْوُشَـاةُ بِهِ فَـأَحْدَثَ ظُلْمَـةً فِـي جَـوِّهِ وَوُعُـورَةً فِي أَرْضِـهِ
غَضْبَانُ حُمِّـلَ إِحْنَـةً لَـوْ حُمِّلَتْ ثَبَجَ ٱلصَّبَاحِ لَثُقِّلَتْ مِنْ نَهْضِـهِ
مَهْلاً فِدَاكَ أَخُـوكَ قَـدْ أَلْهَيْتَـهُ عَنْ لَهْـوِهِ وَشَغَلْتَهُ عَنْ غُمْضِـهِ
خَـزْيَـانُ أَكْبَـرَ أَنْ تَـظُنَّ جِنَـايَـةً فِي بَسْـطِهِ لِصَدِيقِـهِ أَوْ قَبْضِـهِ
مَـاذَا تَـوَهَّمُ أَنْ يَقُـولَ وَقَـوْلُـهُ فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُـهُ فِي عِـرْضِـهِ
أَنَبَـوْتُ عَنْـكَ بِـزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَـا فِي حَالَةٍ بَعْضُ ٱمرِىءٍ عَنْ بَعْضِهِ[١١]

وقال بعض أهل هذا العصر:

أَخُوكَ ٱلَّذِي أَمْسَى بِذِكْرِكَ مُغْرَمَا يَتُـوبُ إِلَيْـكَ ٱلْيَـوْمَ مِمَّـا تَقَـدَّمَـا
فَـإِنْ لَمْ تَصِلْهُ رُغْبَـةً فِي وِصَـالِـهِ وَلَمْ تَـكُ مُشْتَـاقـاً فَصِلْهُ تَكَـرُّمَـا
فَقَدْ وَٱلَّذِي عَـافَاكَ مِمَّـا ٱبْتَلَى بِهِ تَنَـدَّمَ لَـوْ أَرْضَـاكَ أَنْ يَتَنَـدَّمَـا
وَبِٱللَّـهِ مَا كَانَ ٱلصُّدُودُ ٱلَّذِي مَضَى مَـلاَلاً وَلاَ كَـانَ ٱلْجَفَـاءُ تَبَـرُّمَـا
فَلاَ تَحْرِبَنْ بِٱلْغَدْرِ مَنْ صَدَّ مُكْرَهاً وَأَظْهَـرَ إِعْـرَاضـاً وَأَبْـدَى تَجَهُّمَـا
فَلَمْ يُلْهِـهِ عَنْـكَ ٱلسُّلُوُّ وَإِنَّمَـا تَـأَخَّـرَ لَمَّـا لَمْ يَجِـدْ مُتَقَـدَّمَـا

وقال آخر:

كُـحِلَتْ مُقْلَتِي بِشَـوْكِ ٱلْـقَتَـادِ لَمْ أَذُقْ مُـذْ حُمِمْتَ طَعْمَ ٱلرُّقَـادِ
يَـا أَخِي ٱلْبَـاذِلُ ٱلْمَـوَدَّةِ وَٱلنَّـا زِلُ مِنْ مُقْلَتِي مَكَـانَ ٱلسَّـوَادِ
مَنَعَـتْنِـي عَـلَيْـكَ رِقَّـةُ قَـلْبِـي مِنْ دُخُـولِي عَلَيْكَ فِي ٱلْعُـوَّادِ
لَـوْ بِـأُذْنِي سَمِعْتُ مِنْـكَ أَنِينـاً لَـتَـفَـقَّـا مَـعَ ٱلْأَنِيـنِ فُـؤَادِي

(١٠) انظر الديوان ص ١٩٨٠.
(١١) المصدر السابق ص ص ١١٩٦، ١١٩٧.

وقال علي بن الجهم:

إنَّ دُونَ ٱلسُّؤَالِ وَٱلْإِعْتِذَارِ ... خُطَّةً صَعْبَةً عَلَى ٱلْأَحْرَارِ
لَيْسَ جَهْلاً بِهَا تَوَرُّدَهَا ٱلْحُـ ... ـرُّ وَلٰكِنْ سَوَابِقُ ٱلْأَقْدَارِ
إِرْضَ لِلسَّائِلِ ٱلْخُضُوعِ وَلِلْقَا ... رِفِ ذَنْباً مَضَاضَةَ ٱلْإِعْتِذَارِ(١٢)

وقال آخر:

هَاجَرْتِنِي ثُمَّ لَا كَلَّمْتِنِي أَبَداً ... إِنْ كُنْتُ خُنْتُكِ فِي حَالٍ مِنَ ٱلْحَالِ
أَوِ ٱنْتَجَيْتُ نَجِيّاً فِي خِيَانَتِكُمْ ... وَخِفْتُ خَطْرَتَهَا مِنِّي عَلَى بَالِ
فَسَوِّغِينِي ٱلْمُنَى كَيْمَا أَعِيشَ بِهَا ... ثُمَّ ٱطْلِقِي ٱلْبُخْلَ مَا أَطْلَقْتِ آمَالِي

ولبعض أهل هذا العصر:

أَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ نَقْضِ ٱلْعُهُودِ ... لِتُؤْمِنَ مُقْلَتَيَّ مِنَ ٱلسُّهُودِ
أَسَأْتُ فَلَا تُعَنَّى بِٱلدَّعَاوَى ... فَهَا أَنَذَا أُقِرُّ بِلَا شُهُودِ
وَقَدْ كَانَ ٱلْجُحُودُ عَلَيَّ سَهْلاً ... وَلٰكِنِّي أَنِفْتُ مِنَ ٱلْجُحُودِ
فَقُلْ لِي لَا عَدِمْتُكَ مِنْ مُسِيءٍ ... بِمَا ٱسْتَحْلَلْتَ نَقْضَ عُرَى ٱلْعُهُودِ
أَلَا يَا نَفْسُ قَدْ أَخْطَأْتِ فِيمَا ... أَتَيْتِ فَإِنْ نَجَوْتِ فَلَا تَعُودِي
فَكَمْ جَانٍ تَجَافَى غَيْرَ جَهْلٍ ... فَعَادَ فَلَمْ يَذُقْ طَعْمَ ٱلْهُجُودِ

وقال منصور النمري:

لَعَلَّ لَهُ عُذْراً وَأَنْتَ تَلُومُ ... وَكَمْ لَائِمٍ قَدْ لَامَ وَهْوَ مُلِيمُ
أَخٌ لَكَ مُشْتَاقٌ تَذَكَّرَ خُلَّةً ... لَهَا عِنْدَهُ وُدٌّ فَبَاتَ يَهِيمُ
سَلَامٌ عَلَى أُمِّ ٱلْوَلِيدِ وَذِكْرِهَا ... وَعَهْدٍ لَهَا لَمْ يَنْسَ وَهْوَ قَدِيمُ(١٣)

---

(١٢) لم أجد الأبيات في الديوان.

(١٣) البيت الأول في طبقات ابن المعتز ص ٢٤٧ وكذلك في التمثيل والمحاضرة ص ٨٣ ونهاية الأرب ٣/٨٦.

إِذَا ظَهَرَ ٱلْغَدْرُ سَهُلَ ٱلْهَجْرُ

أَلْعِلَّةُ فِي سُهُولَةِ ٱلْهَجْرِ عِنْدَ ظُهُورِ ٱلْغَدْرِ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْمَكْرُوهِ. وَكُلُّ مَكْرُوهٍ فَبُعْدُ ٱلنَّفْسِ عَنْهُ خَيْرٌ لَهَا مِنَ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ. وَعَلى أَنَّ نَفْسَ ٱلْمُحِبِّ إِذَا ٱسْتَيْقَنَتْ بِٱلْغَدْرِ لَمْ تَرْضَ بِمُقَاوَمَةِ ٱلْهَجْرِ، لِأَنَّ فِي ٱلْهَجْرِ ضَرْباً[1] مِنَ ٱلتَّأْدِيبِ وَضَرْباً[2] مِنَ ٱلِانْتِقَامِ وَٱلنَّفْسُ ٱلْمُرَّةُ لَا تَعْبَأُ بِمَنْ غَدَرَ بِهَا، وَلَا تَسْتَصْلِحُهُ بِمُعَاتَبَةٍ وَلَا تَرْصُدُهُ بِمُعَاقَبَةٍ. بَلْ تُخَلِّي فِكْرَهَا عَنْ ذِكْرِهِ، وَتَصُونُ خَوَاطِرَهَا عَنِ ٱلْخَوْضِ فِي أَمْرِهِ.

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر:

يَا قَلْبُ قَدْ خَانَ مَنْ كَلِفْتَ بِهِ ... فَخَلِّ عَنْكَ ٱلْبُكَاءَ فِي أَثَرِهْ
شُغْلُكَ بِٱلْفِكْرِ فِي تَغَيُّرِهِ ... أَعْظَمُ مِمَّا لَقِيتَ مِنْ غِيَرِهْ
فَٱرْحَلْ فَمَنْ لَا يُحِلُّ مَوْرِدَهُ ... يُفْضِ بِهِ صَفْوُهُ إِلَى كَدَرِهْ
وَٱرْجِعْ إِلَى ٱللّٰهِ فِي ٱلْأُمُورِ فَلَنْ ... تَقْدِرَ أَنْ تَسْتَجِيرَ مِنْ قَدَرِهْ

وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَنْ تَضْعُفُ قُوَاهُ عَنْ هٰذِهِ ٱلْحَالِ، فَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَصِيرُ إِلَيْهِ مِنَ ٱلنَّكَالِ. وَكُلُّ ذٰلِكَ عَلَى حَسَبِ ٱلتَّوْفِيقِ وَٱلْخِذْلَانِ، نَسْأَلُ ٱللّٰهَ خَيْرَ عَوَاقِبِ ٱلْأُمُورِ، وَنَسْتَكْفِيهِ كُلَّ مُهِمٍّ وَمَحْذُورٍ.

قال امرؤ القيس بن حجر:

إِذَا قُلْتُ هٰذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ ... وَقَرَّتْ بِهِ ٱلْعَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا

---

(١) في «م» والمطبوع: ضرب.
(٢) في «م» والمطبوع: ضرب.

وَذٰلِكَ أَنِّي لَمْ أَثِقْ بِمُصَاحِبٍ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلَّا خَانَنِي وَتَغَيَّرَا(٣)

وقال الأحوص:

أَقُولُ لَمَّا ٱلْتَقَيْنَا وَهْيَ صَادِفَةٌ عَنِّي لِيُهْنِكَ مَنْ تُدْنِينَهُ دُونِي
إِنِّي سَأَمْنَحُكِ ٱلْهِجْرَانَ مُعْتَزِماً مِنْ غَيْرِ بُغْضٍ لَعَلَّ ٱلْهَجْرَ يُسْلِينِي
[وَ] مُثْنِياً رَجْعَ أَيَّامٍ لَنَا سَلَفَتْ سَقْياً وَرَعْياً لِذَاكَ ٱلدِّينِ مِنْ دِينِ(٤)

وَبَلَغَنِي: أَنَّ نُصَيْباً أَتَى إِلَى صَاحِبَتِهِ فَدَفَعَ ٱلْبَابَ لِيَدْخُلَ إِلَيْهَا، فَرَأَى عِنْدَهَا فَتًى تُحَدِّثُهُ، فَقَالَتْ لَهُ: ٱدْخُلْ يَا أَبَا مِحْجَنٍ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَرَاكِ طَمُوحَ ٱلْعَيْنِ مَذَّاقَةَ ٱلْهَوَى لِكُلِّ خَلِيلٍ مِنْكِ وَصْلٌ مُطَرَّفُ
مَتَى تَجْمَعِي رِدْفَيْنِ لَا أَكُ مِنْهُمَا فَهُبِّي بِفَرْدٍ لَسْتُ مِمَّنْ يُرَدَّفُ

ثُمَّ تَرَكَ ٱلْبَابَ ولم(٥) يَسُدَّهُ وَٱنْصَرَفَ.

وقال أبو نواس:

وَمُظْهِرَةٍ لِخَلْقِ ٱللّٰهِ عِشْقاً وَتُلْقَى بِٱلْمَحَبَّةِ وَٱلسَّلَامِ
أَتَيْتُ فُؤَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ ٱلزِّحَامِ
فَيَا مَنْ لَيْسَ يُقْنِعُهُ خَلِيلٌ وَلَا أَلْفَا خَلِيلٍ كُلَّ عَامِ
أَرَاكِ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ(٦)

وقال العباس بن الأحنف:

كَتَبَتْ تَلُومُ وَتَسْتَرِيبُ زِيَارَتِي وَتَقُولُ لَسْتَ لَنَا كَعَهْدِ ٱلْعَاهِدِ
فَأَجَبْتُهَا وَمَدَامِعِي مُنْهَلَّةٌ تَجْرِي عَلَى ٱلْخَدَّيْنِ غَيْرَ جَوَامِدِ

---

(٣) انظر الديوان ص ٩١ مع اختلاف في الرواية.
(٤) الأبيات في شعر الأحوص ص ٢٠٦، وانظر التخريج.
(٥) في «م» والمطبوع: ولن.
(٦) الأبيات في الديوان ص ٥٨٥ مع اختلاف في الرواية.

يــا فــوزُ لَمْ أَهْجُــرْكُمُ لِمَـلاَلَـةٍ حَدَثَتْ وَلاَ لِمَقَالِ وَاشٍ حَاسِدِ[٧]
لٰكِنَّنِي جَــرَّبْتُكُـمُ فَـوَجَـدْتُكُـمُ لاَ تَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِـدِ[٨]

وقال أبو القمقام الأسدي[٩]:

أَصَــارِمَـةٌ أَمْ لاَ حِبَـالَـكَ زَيْنَبُ وَمَا بَيْنَ صَرْمِ ٱلْحَبْلِ وَٱلْوَصْلِ مَذْهَبُ
بَلَى إِنَّ أَرْمَـاقاً ضِعـافاً هِيَ ٱلَّتِي يُغَـرُّ بِهَا ٱلنِّكْسُ ٱلـدَّنِيءُ وَيُكْذَبُ
وَمَا أَنَا بِـٱلنِّكْسِ ٱلدَّنِيءِ وَلاَ أَرَى إِذَا رَامَ صَـرْمِي وُ ٱلْمَوَدَّةِ أَغْضَبُ
وَلٰكِنَّــهُ مَــا دَامَ دُمْتُ وَإِنْ يَكُـنْ لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي يَكُنْ لِيَ مَـذْهَبُ
سِــوَاهُ وَخَيْـرُ ٱلْـوُدِّ وُدٌّ تَـطَوَّعَتْ بِـهِ ٱلنَّفْسُ لاَ وُدٌّ أَتَى وَهْوَ مُتْعَبُ

وقال بعض الأعراب:

أَبِينِي أَفِي يُمْنَى يَـدَيْـكِ جَعَلْتِنِي فَـأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتِنِي فِي شِمَـالِـكِ
فَإِنْ كُنْتُ فِي ٱلْيُمْنَى فَيَا لَيْتَ عِيشَتِي وَإِن كُنْتُ فِي ٱلْيُسْرَى فَضَلَّ ضَلاَلِكِ
إِذَا لَـمْ تَنَــالِينَــا وَرَبِّ مُـحَمَّــدٍ وَلَمْ تَـرْفَعِي رَأْساً بِنَـا لَمْ نُبَـالِـكِ

وقال عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

أَنَــا لاَ أَبْــدَا بِـغَـدْرٍ [أَبَـداً] فَــإِذَا مَــا غَـدَرَتْ لَـمْ أَتْـرُكْ
أَتُــرانِــي أَقْـعُــدُ ٱلـلَّيْـلَ لَـهَــا سَـاهِـراً أَطْلُبُ وَصْـلاً قَـدْ هَلَكْ
وَهْـيَ فِـيـمَــا تَشْـتَـهِـي لاَهِـيَــةٌ مُــتُّ إِنْ دَارَ بِهٰذَيْـنِ ٱلْـفَـلَكْ[١٠]

وقال آخر:

وَمِنْ شِيَمِي أَنِّي إِذَا ٱلْمَـرْءُ مَلَّنِي وَأَظْهَرَ إِعْرَاضـاً وَمَالَ إِلَى ٱلْهَجْـرِ

(٧) في «م» والمطبوع: يا عتب.
(٨) الأبيات في الديوان ص ١٠٦ مع اختلاف في الرواية. وانظر الأغـاني (الساسي) ١٣٧/١٥ وشر نهج البلاغة ٥٠٨/٤، والشعر والشعراء ص ٧٩٢.
(٩) في «م» والمطبوع: القعقاع الأسدي. ولوجود النسبة (الأسدي) أميل إلى أنه أبو القمقام الأسدي، وقد كنا عرّفنا به.
(١٠) الأبيات ليست في الديوان.

أَطَلْتُ لَـهُ فِيمَـا يُحِبُّ عَنَـانَـهُ   وَتَارَكْتُهُ فِي حُسْنِ يَسْـرٍ وَفِي سَتْرِ
فَإِنْ عَادَ فِي وَصْلِي رَجَعْتُ لِوَصْلِهِ   وَإِنْ لَمْ يُرِدْ أَهْمَلْتُ ذَاكَ إِلَى ٱلْحَشْرِ

وقال بعض أهل هذا العصر:

تَخَيَّرْ مِنَ ٱلْإِخْوَانِ مَنْ شِئْتَ وَٱتَّخِذْ   خَلِيـلاً فَـإِنِّي مَـا أُرِيـدُ خَلِيـلاَ
أَتُوبُ إِلَيْكَ ٱلْيَـوْمَ مِنْ كُلِّ تَـوْبَةٍ   فَقَدْ هُنْتَ فِي عَيْنِي وَكُنْتَ جَلِيلاَ
إِذَا لَمْ يَجِدْ إِلْفِي عَنِ ٱلْغَدْرِ مَذْهباً   وَجَـدْتُ إِلَى حُسْنِ ٱلْعَزَاءِ سَبِيـلاَ
فَـوَٱللَّـهِ لَا أَرْضَيْتُ دَاعِيَةَ ٱلْهَـوَى   إِلَيْـكَ وَلاَ أَغْضَبْتُ فِيـكَ عَـذُولاَ

وقال محمد بن عبدالملك الزيات:

رَأَيْتُـكَ سَمْحَ ٱلْبَيْـعِ سَهْلاً وَإِنَّمَـا   يُغَالِي إِذَا مَا ضَنَّ بِـٱلشَّيْءِ بَائِعُـهْ
فَـأَمَّا ٱلَّـذِي هَانَتْ بَضَـائِعُ بَيْعِـهِ   فَيُـوشِكُ أَنْ تُبْقِي عَلَيْـهِ بَضَـائِعُـهْ
هُوَ ٱلْمَاءُ إِنْ أَجْمَعْتَ طَابَ وَرُودُهُ   وَيَفْسُـدُ مِنْـهُ مَـا تُبَاحُ شَـرَائِعُـهْ

وقال آخر:

أَمِيطِي ٱلْهَوَى عَمَّنْ قَلاَكِ وَعَرِّضِي   لِغَيْرِي بِهِ وَٱسْتَرْزِقِي ٱللَّـهَ فِي سِتْرِ
فَلَوْ كُنْتِ لِي كَفّـاً إِذَنْ لَقَـطَعْتُهَـا   وَلَوْ كُنْتِ لِي أُذْناً رَمَيْتُـكِ بِٱلْـوَقْرِ
وَلَـوْ كُنْتِ لِي عَيْنـاً إِذاً لَفَقَـأْتُهَـا   وَلَوْ كُنْتِ لِي قَلباً نَزَعْتُكِ مِنْ صَدْرِي
وَإِنِّي وَإِنْ حَنَّتْ إِلَيْـكِ ضَمَائِـرِي   فَمَا قَدْرُ حُبِّـي أَنْ أُذِلَّ لَهُ قَدْرِي

وقال عبدقيس بن خفاف البرجمي:

دَارَ ٱلْهَــوَى [وَ] لِمَنْ رَآهَـا دَارَهُ   أَفَـرَاحِـلٌ عَنْهَـا كَمَنْ لَمْ يَـرْحَـلِ
فَصِلِ ٱلْمَوَاصِلَ مَا صَفَا لَكَ وُدُّهُ   وَٱصْـرِمْ حِبَـالَ ٱلْخَـائِنِ ٱلْمُتَبَـدِّلِ
وَٱحْذَرْ مَحَلَّ ٱلسُّـوءِ لاَ تَحْلُلْ بِهِ   وَإِذَا نَبَـا بِـكَ مَنْـزِلٌ فَتَحَـوَّلِ(١١)

---

(١١) من شعراء الحماسة، انظر الشرح (التبريزي) ٢/٢٥٨.

وقال بعض الأعراب:

وَإِنّي لَأَسْتَحْيِي مِنَ ٱللَّهِ أَنْ أُرَى ... رَدِيفاً لِوَصْلٍ أَوْ عَلَيَّ رَدِيفُ
وَأَنْ أَرِدَ ٱلْمَاءَ ٱلْمُوطَّأَ طِينُهُ ... وَأَتْبَعَ وُدّاً مِنكِ وَهُوَ ضَعِيفُ(١٢)

وقال البحتري لنفسه:

تَرَكْتُكَ لِلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ تَرَكْتَنِي ... لَهُمْ وَسَلَا ٱلْإِلْفُ ٱلْمَشُوقُ عَنِ ٱلْإِلْفِ
وَقَالَ لِيَ ٱلْأَعْدَاءُ مَا أَنْتَ صَانِعٌ ... وَلَيْسَ يَرَانِي ٱللَّهُ أَنْحِتُ مِنْ جُرْفِ
وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْقُرْبَ يُدْوِي ٱتِّصَالُهُ ... بَعُدْتُ لَعَلَّ ٱلْبُعْدَ مِنْ ظَالِمِي يَشْفِي
وَإِنِّي لَأَسْتَبْقِي وِدَادَكَ لِلَّتِي ... تُلِمُّ وَأَرْضَى مِنْكَ دُونَ ٱلَّذِي يَكْفِي
وَأَسْأَلُكَ ٱلنِّصْفَ ٱحْتِجَازاً وَرُبَّمَا ... أَبَيْتُ فَلَمْ أَسْمَحْ لِغَيْرِكَ بِٱلنِّصْفِ
وَإِنِّي لَمَحْسُودٌ عَلَيْكَ مُنَافَسٌ ... وَإِنْ كُنْتُ أَسْتَبْطِي كَثِيراً وَأَسْتَجْفِي(١٣)

وأنشدني بعض أهل الأدب:

أَنْقَذَنِي سُوءُ مَا صَنَعْتَ مِنَ ٱلرِّ ... قِّ فَيَا بَرْدَهَا عَلَى كَبِدِي
فَصِرْتُ عَبْداً لِلسُّوءِ فِيكَ وَمَا ... أَحْسَنَ سُوءٌ قَبْلِي إِلَى أَحَدِ

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر لعبيدالله بن عبدالله بن طاهر:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْمَرْءَ تَدْوِي يَمِينُهُ ... فَيَقْطَعُهَا عَمْداً لِيَسْلَمَ سَائِرُهْ
فَكَيْفَ تَرَاهُ بَعْدَ يُمْنَاهُ صَانِعاً ... بِمَنْ لَيْسَ مِنْهُ حِينَ تَبْدُو سَرَائِرُهْ

وقال أبو القمقام الأسدي:

وَلَمَّا بَدَا لِي مِنْكِ مَيْلٌ مَعَ ٱلْعِدَى ... عَلَيَّ وَلَمْ يَحْدُثْ سِواكِ بَدِيلُ
صَدَدْتُ كَمَا صَدَّ ٱلرَّمِيُّ تَطَاوَلَتْ ... بِهِ مُدَّةُ ٱلْآجَالِ فَهْوَ قَتِيلُ

[وقال آخر]:

وَعَزَّيْتُ نَفْساً عَنْ هَوَاكِ كَرِيمَةً ... عَلَى مَا بِهَا مِنْ لَوْعَةٍ وَغَلِيلِ

---

(١٢) البيتان في «مجموع شعر يزيد بن الطثرية» ص ٨٤، وانظر التخريج.

(١٣) ديوان البحتري ص ١٣٩٧.

بَكَتْ مَا بَكَتْ مِنْ شَجْوَاهَا ثُمَّ أَعْقَبَتْ بِعِرْفَانِ هَجْرٍ مِنْ نُوَارَ طَوِيلِ
فَأَصْبَحْتُ مِنْ مِيعَادِهَا مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى ٱلْمَاءِ لَمْ يُرْجِعْ يَداً بِقَلِيلِ(١٤)

وقال بعض الأعراب:

فَإِنْ تَشْبَعِي مِنَّا وَتَرْوَى مَلاَلَةً فَنَحْنُ وَبَيْتِ ٱللَّهِ أَرْوَى وَأَشْبَعُ
وَإِنْ تَجِدِي مَا خَلْفَ ظَهْرِكِ وَاسِعاً فَمَا خَلْفَنَا مِنْ سَائِرِ ٱلْأَرْضِ أَوْسَعُ
وَإِنْ تَنْقُضِي ٱلْعَهْدَ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فَنَحْنُ لِمَا ضَيَّعْتِ أَنْسَى وَأَضْيَعُ

وقال المتلمس:

قَلَيْتُكِ فَٱقْلَيْنِي فَلاَ وَصْلَ بَيْنَنَا كَذٰلِكَ مَنْ يَسْتَغْنِ يَسْتَغْنِ صَاحِبُهْ
خَلِيلٌ بَدَا لِي ٱلنُّصْحُ مِنْهُ فَلَمْ أَكُنْ لِأَصْرِمَهُ مَا سَوَّغَ ٱلْمَاءَ شَارِبُهْ
عَصَانِي فَمَا لاَقَى ٱلرَّشَادَ وَإِنَّمَا تَبَيَّنُ عَنْ أَمْرِ ٱلْغَوِيِّ عَوَاقِبُهْ(١٥)

وقال الحسين بن الضحاك:

أَلاَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وُدٌّ بَذَلْتُهُ لِمَنْ خَانَنِي وُدِّي وَلَمْ يَرْعَ لِي عَهْدَا
أَبَاحَ حِمَى ٱلْمِيثَاقِ وَٱللَّهُ بَيْنَنَا فَلَمْ يُبْقِ لِلْمِيثَاقِ قَبْلاً وَلاَ بَعْدَا
فَلَيْتَكَ لاَ تُجْزَى بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَشْرَقْتَنِي بِدَمِي حِقْدَا
عَدِمْتُكَ مِنْ قَلْبٍ أَقَامَ لِغَادِرٍ عَلَى ٱلْعَهْدِ حَتَّى كَادَ يَقْتُلُنِي وَجْدَا(١٦)

وقال أيضاً:

تَعَزَّوْا بِيَأْسٍ عَنْ هَوَايَ فَإِنَّنِي إِذَا ٱنْصَرَفَتْ نَفْسِي فَهَيْهَاتَ مِنْ رَدِّي
أَبَى ٱلْقَلْبُ إِلاَّ نَبْوَةً عَنْ جَمِيعِكُمْ كَنَبْوَتِكُمْ عَنِّي فَفِي ٱلسُّحْقِ وَٱلْبُعْدِ
إِذَا خُنْتُكُمْ بِٱلْغَيْبِ عَهْدِي فَمَا لَكُمْ تُدِلُّونَ إِدْلاَلَ ٱلْمُقِيمِ عَلَى ٱلْعَهْدِ

---

(١٤) انظر «مجموع شعر ابن الطثرية» ص ٩١، وقد وردت الأبيات في «الوحشيات» بلا عزو.

(١٥) ديوان المتلمس (مما نسب إليه) ص ٢٧٣، والمصدر كتاب الزهرة.

(١٦) الأبيات في «أشعار الحسين الخليع» وانظر تخريجها.

فَكَمْ مِنْ قَتِيلٍ كَانَ لِي قَبْلُ فِيكُمْ فَهَاءَنَذَا فِيكُمْ نَذِيرٌ لِمَنْ بَعْدِي
فَوَاأَسَفَا مِنْ صَبْوَةٍ ضَاعَ شُكْرُهَا مَضَتْ سَلَفاً فِي غَيْرِ أَجْرٍ وَلَا حَمْدِ(١٧)

ولبعض أهل هذا العصر:

قَصَرْتُ عَلَيْكَ ٱلنَّفْسَ حَتَّى تَوَهَّمَتْ بَلِ ٱسْتَيْقَنَتْ أَنْ لَيْسَ غَيْرُكَ مَطْلَبَا
فَرَامَتْ بَدِيلاً مِنْكَ لَمَّا جَفَوْتَهَا فَحَارَتْ كَأَنْ لَمْ يَخْلُقِ ٱللَّهُ مُنْجِبَا
فَإِنْ تَتَفَكَّرْ فِي ٱنْصِرَافِيَ خَائِباً وَغَدْرِكَ تَعْلَمْ أَيُّنَا عَادَ أَخْيَبَا
كَسَبْتَ مَلَاماً وَٱكْتَسَبْتَ بَصِيرَةً بِأَمْرِكَ فَٱنْظُرْ أَيُّنَا عَادَ مُكْسِبَا
سَأَشْكُرُ ذَنْبَ ٱلدَّهْرِ فِيكَ وَلَمْ أَكُنْ عَلَى غَيْرِ ٱلْأَيَّامِ أَشْكُرُ مُذْنِبَا

وله أيضاً:

مَا زِلْتُ أَكْذِبُ فِيكَ إِرْجَافَ ٱلْعِدَى وَٱلْغَدْرُ فِي عِطْفَيْكَ لَيْسَ بِخَافِ
حَتَّى حَسَرْتَ لِنَاظِرِي عَنْ سَوْءَةٍ أَغْنَتْ أَعَادِيكُمْ عَنِ ٱلْإِرْجَافِ
فَظَلَلْتُ حِينَ خَبَرْتُكُمْ مُتَعَرِّضاً عَنْكُمْ بِأَوْسَطِ سُورَةِ ٱلْأَعْرَافِ
فَٱمْضُوا عَلَيْكُمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ ٱرْتَعُوا فِي صُحْبَةِ ٱلْأَوْغَادِ وَٱلْأَجْلَافِ

أَمَّا سُلُوُّ ٱلْمُحِبِّ عَمَّنْ غَدَرَ بِهِ فَغَيْرُ مَعِيبٍ عَلَيْهِ، إِذْ لَيْسَ ذٰلِكَ مُفَوَّضاً إِلَيْهِ، وَإِنَّمَا يُوجِبُهُ نُفُورُ ٱلنَّفْسِ عَمَّنْ خَالَفَ شَكْلَهَا كَمَا تُوجِبُ ٱلْمَحَبَّةُ سُكُونَ ٱلنَّفْسِ إِلَى شَيْءٍ شَاكَلَ طَبِيعَتَهَا. وَأَمَّا تَشْنِيعُهُ بِٱلْغَدْرِ عَلَى مَحْبُوبِهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لَعَمْرِي قَبِيحٌ وَمَا عَلَى مَنْ سَلَا عَنْ إِلْفِهِ أَنْ يُضْمِرَ ذٰلِكَ فِي نَفْسِهِ، وَلَا يَقُصَّ عَلَى غَيْرِهِ مَا ظَهَرَ لَهُ مِنْ سُوءِ فِعْلِهِ، فَإِنْ ظَهَرَ مِنْهُ عَلَى تَرْكِ ٱلْمُوَاصَلَةِ، عَارَضَ فِي ذٰلِكَ بِضَرْبٍ مِنَ ٱلْمُجَامَلَةِ.

كما فعل الذي يقول:

وَقَائِلٍ كَيْفَ تَهَاجَرْتُمَا فَقُلْتُ قَوْلاً فِيهِ إِنْصَافُ
لَمْ يَكُ مِنْ شَكْلِي فَنَاكَرْتُهُ وَٱلنَّاسُ أَشْكَالٌ وَأُلَّافُ

---

(١٧) المصدر السابق.

وكما قال الآخر[18]:

أَرَى عَـرَضَ ٱلدُّنْيَـا وَكُـلَّ مُصِيبَـةٍ ... تَهُـونُ إِذَا عَنْـكِ ٱلْحَــوَادِثُ زَلَّتِ
فَإِنْ سَأَلَ ٱلْوَاشُونَ كَيْفَ هَجَـرْتَهَا ... فَقُـلْ نَفْسُ حُــرٍّ سُلِّيَتْ فَتَسَـلَّتِ

□ □ □

(١٨) البيتان في ديوان كثير، وهما في تائيته المشهورة ص ٩٧.

مَنْ رَاعَهُ ٱلْفِرَاقُ مَلَكَهُ ٱلْاشْتِيَاقُ

إَلتَّرْوِيعُ بِٱلْفِراقِ هُوَ ٱلسَّهْمُ ٱلَّذِي لَا يَعْدِلُ عَنْ مَقَاتِلِ ٱلْعُشَّاقِ. مَنْ رَمَى بِهِ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِينَ أَصَابَ، وَمَنْ دُعِيَ بِهِ مِنَ إِلْمُحِبِّينِ أَجَابَ. وَرُبَّمَا وَلَعَتْ نُفُوسَ ٱلْعُشَّاقِ مُحَاذَرَةُ وُقُوعِ ٱلْفِراقِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ يُوجِبُهُ إِظْهَارُ ٱلْإِشْفَاقِ، وَتِلْكَ حَالٌ لَا يَتَهَيَّأُ مَعَها وِصَالٌ.

وفي نحو ذلك يقول الحسين بن الضحاك:

أَبَاحَنِي قُرْبَهُ وَوَسَّدَنِي ... يُمْنَى يَدَيْهِ وَبَاتَ مُلْتَزِمِي
فَقُلْتُ لَمَّا ٱسْتَخَفَّنِي فَرَحِي ... أَشُوبُ عَيْنَ ٱلْيَقِينِ بِٱلتُّهَمِ
أَصْبَحَ مِنِّي مُسْتَثْبِتاً نَظَرِي ... إِخَالُنِي نَائِماً وَلَمْ أَنَمِ[1]

وللبحتري في مثله:

حَبِيبٌ سَرَى فِي خِيفَةٍ وَعَلى ذُعْرٍ ... يَجُوبُ ٱلدُّجَى حَتَّى ٱلْتَقَيْنَا عَلَى قَدْرِ
تشكَّكْتُ[2] فِيهِ مِنْ سُرُورٍ وَخِلْتُهُ ... خَيَالاً أَتَى فِي ٱلنَّوْمِ مِنْ طَيْفِهِ يَسْرِي

وَعَلى أَنَّ مِنَ ٱلْعُشَّاقِ مَنْ يَتَحَاقَرُ رَوْعَاتِ ٱلْفِرَاقِ. وذٰلِكَ إِمَّا لِمَا نَالَهُ مِنْ مَضَاضَةِ هَجرٍ، أَوْ مُوَاقَعَةِ غِرَرٍ. وَإِمَّا لِطُغْيَانِ ٱلنَّفْسِ وَنَشَاطِهَا وَٱنْبِسَاطِهَا فِي مَحَابِّهَا، وَٱسْتِظْهَارِهَا بِغِرَّةِ ٱلْجَهْلِ عَلَى أَحْبَابِهَا، وَلِمَنْ كَانَ بِهٰذِهِ ٱلْخِلَلِ بَابٌ مُفْرَدٌ وَوَصْفٌ مُجَرَّدٌ.

---

(١) انظر «شعر الحسين الخليع» وانظر تخريج الأبيات. وقد سقطت كلمة «مني» من صدر البيت الثالث.

(٢) كذا في الديوان ص ١٠٥٢.

وقال جميل بن معمر:

كَفَى حَزَناً لِلْمَرْءِ مَا عَاشَ أَنَّهُ ... بِبَيْنِ حَبِيبٍ لَا يَزَالُ يُرَوَّعُ
فَوَا حَزَنَا لَوْ يَنْفَعُ ٱلْحُزْنُ أَهْلَهُ ... وَوَاجَزَعَا لَوْ كَانَ لِلنَّفْسِ مَجْزَعُ
فَأَيُّ فُؤَادٍ لَا يَذُوبُ بِمَا أَرى ... وَأَيُّ عُيُونٍ لَا تَجُودُ فَتَدْمَعُ[٣]

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر[٤]:

أَذَاهِبَةٌ نَفْسِي شَعَاعاً فَمِيِّتٌ ... وَمُنْصَدِعٌ قَبْلَ ٱنْصِدَاعِ ٱلنَّوَى قَلْبِي
مَخَافَةَ بَيْنٍ لَا تَلَاقِي بَعْدَهُ ... وَشَحْطِ ٱلنَّوَى بَعْدَ ٱلزِّيَارَةِ وَٱلْقُرْبِ

وقال آخر:

ظَلِلْتُ كَأَنِّي خِشْيَةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ جَرَى ... أَخُو جِنَّةٍ لَا يَسْتَبِلُّ صَرِيعُهَا
إِذَا ٱلْعَيْنُ أَفْنَتْ عَبْرَةً مِنْ سِجَامِهَا ... بَكَتْهَا بِأُخْرَى تَسْتَهِلُّ دُمُوعُهَا

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ مِنْ عُلْيَا هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ ... لِنَفْسِي مِنْ شَحْطِ ٱلنَّوَى مَنْ يُجِيرُهَا
غَداً تُمْطِرُ ٱلْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ ٱلْهَوَى ... وَيَبْدُو مِنَ ٱلنَّفْسِ ٱلْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
أَيَصْبِرُ عِنْدَ ٱلْبَيْنِ قَلْبُكَ أَمْ لَهُ ... غَداً طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا

وقال الطائي:

يَا بُعْدَ غَايَةِ دَمْعِ ٱلْعَيْنِ إِنْ بَعُدُوا ... هِيَ ٱلصَّبَابَةُ طُولَ ٱلدَّهْرِ وَٱلسَّهَدُ
قَالُوا ٱلرَّحِيلُ غداً لَا شكَّ قُلْتُ لَهُمْ ... أَلْيَوْمَ أَيْقَنْتُ أَنَّ ٱسْمَ ٱلْحِمَامِ غَدُ[٥]

وقال أبو نواس:

طَرَحْتُمْ مِنَ ٱلتَّرْحَالِ أَمْراً فَغَمَّنَا ... فَلَوْ قَدْ فَعَلْتُمْ صَبَّحَ ٱلْمَوْتُ بَعْضَنَا

---

(٣) ديوان جميل ص ١١٩، مع اختلاف في الرواية.

(٤) في «م» والمطبوع: وأنشد لأحمد.

(٥) ديوان أبي تمام (نشرة الخياط) ص ص ٩٦ ـ ٩٧.

زَعَمْتُمْ بِأَنَّ ٱلنَّأْيَ يُحْزِنُكُمْ نَعَمْ سَيُحْزِنُكُمْ عِلْمِي وَلاَ مِثْلَ حُزْنِنَا
تَعَالَوْا نُقَارِعُكُمْ لِيَثْبُتَ عِنْدَنَا مَنْ أَشْجَى قُلُوباً أَوْ مَنْ آسْخَنُ أَعْيُنَا
أَطَالَ قَصِيرُ ٱللَّيْلِ يَا رَحْمُ عِنْدَكُمْ فَإِنَّ قَصِيرَ ٱللَّيْلِ قَدْ طَالَ عِنْدَنَا
وَلاَ يَعْرِفُ ٱللَّيْلَ ٱلطَّوِيلَ وَكَرْبَهُ مِنَ ٱلنَّاسِ إِلاَّ مَنْ يُنَجِّمُ أَوْ أَنَا(٦)

وقال العرجي:

مَا زِلْتُ مِنْ رَوْعَةِ ٱلْبَيْنِ ٱلَّذِي ذَكَرُوا أُذْرِي ٱلدُّمُوعَ وَمِنِّي يُحْفَزُ ٱلنَّفَسُ
كَأَنَّنِي حارم بِٱللَّيْلِ مُرْتَهِنٌ سَاهِي ٱلْفُؤَادِ عَلَيْهِ ٱلْأَمْرُ مُلْتَبِسُ(٧)

وله أيضاً:

غَداً فَٱعْلَمِي أَنِّي أَشَدُّ صَبَابَةً وَأَحْسَنُ عِنْدَ ٱلْبَيْنِ مِنْ غَيْرِنَا عَهْدَا
نُقَطِّعُ إِلاَّ بِٱلْكِتَابِ عِتَابَنَا سِوَى ذِكْرَةٍ لَا أَسْتَطِيعُ لَهَا رَدَّا
فَقَالَتْ وَأَذْرَتْ دَمْعَهَا لَا بَعِدْتُمْ يَعُزُّ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى لَكُمُ فَقْدَا
غَداً يَكْثُرُ ٱلْبَاكُونَ مِنَّا وَمِنْكُمُ وَتَزْدَادُ دَارِي مِنْ دِيَارِكُمْ بُعْدَا(٨)

وله أيضاً:

بَلِّغْ قُرَيْبَةَ أَنَّ ٱلْبَيْنَ قَدْ أَفِدَا وَأَنَّنَا إِنْ سَلِمْنَا رَائِحُونَ غَدَا
كَمْ بِٱلْحِجَازِ وَإِنْ نُكَاثِرُهُمْ مِنَ ٱلدُّمُوعِ وَدِدْنَا لَا نَرَى أَبَدَا
وذاتِ وَجْدٍ علينا ما تَبُوحُ بِهِ(٩) تُحْصِي ٱللَّيَالِي إِذا غِبْنَا لَنَا عَدَدَا
يَا لَيْلَةَ ٱلسَّبْتِ قَدْ زَوَّدْتِنِي سَقَماً حَتَّى ٱلْمَمَاتِ وَحُزْناً صَدَّعَ ٱلْكَبِدَا

وقال غيره:

فِرَاقُكَ فِي غَدٍ وَغَداً قَرِيبُ فَوَا كَبِدَا مِنَ ٱلْبَيْنِ ٱلْقَرِيبِ

---

(٦) انظر الديوان ص ٤٧٤.

(٧) انظر الديوان ص ١٥٠، وفي «م» والمطبوع: حازم.

(٨) المصدر السابق ص‌ص ١٠٩، ١١٠.

(٩) في ديوان العرجي ص ١٣٢: «ومات وجداً علينا ما يبوح به».

فَيَا صَدْرَ ٱلنَّهَارِ إِلَيْكَ عَنِّي وَيَا شَمْسَ ٱلْأَصَائِلِ لَا تَغِيبِي

وقال آخر:

خَلِيلِي غَداً لَا شَكَّ فِيهِ مُوَدِّعٌ فَوَٱللَّهِ مَا أَدْرِي بِهِ كَيْفَ أَصْنَعُ
فَإِنْ لَمْ أُشَيِّعْهُ تَقَطَّعْتُ حَسْرَةً وَوَاكَبِداً إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ أُشَيِّعُ
فَيَا يَوْمُ لَا أَدْبَرْتَ هَلْ لَكَ مَحْبَسٌ وَيَا غَدُ لَا أَقْبَلْتَ هَلْ لَكَ مَدْفَعُ

وقال آخر:

يَا صَاحِبَيَّ مِنَ ٱلمَلَامِ دَعَانِي إِنَّ ٱلْبَلِيَّةَ فَوْقَ مَا تَصِفَانِ
زَعَمَتْ بُثَيْنَةُ أَنَّ رِحْلَتَهَا غَدَا لَا مَرْحَباً بِغَدٍ فَقَدْ أَبْكَانِي

وقال أشجع السلمي[10]:

غَداً يَتَفَرَّقُ أَهْلُ ٱلْهَوَى وَيَكْثُرُ بَاكٍ وَمُسْتَرْجِعُ
وَتَخْتَلِفُ ٱلدَّارُ بِٱلظَّاعِنِينَ فُنُوناً تَشِتُّ فَلَا تُجْمَعُ
وَتَبْقَى ٱلطُّلُولُ وَيَفْنَى ٱلْهَوَى وَيَصْنَعُ ذُو ٱلشَّوْقِ مَا يَصْنَعُ
فَأَنْتَ تُبَكِّي وَهُمْ جِيرَةٌ فَكَيْفَ تَكُونُ إِذَا وَدَّعُوا

وقال ذو الرمة:

وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي وَٱلنَّوَى مُطْمَئِنَّةٌ مُحَاذَرَةَ مِنْ عِلْمِ مَا ٱلْبَيْنُ صَانِعُ
وَأُشْفِقُ مِنْ هِجْرَانِكُمْ وَتَشُفُّنِي مَخَافَةُ وَشْكِ ٱلْبَيْنِ وَٱلشَّمْلُ جَامِعُ
وَأَهْجُرُكُمْ هَجْرَ ٱلبَغِيضِ وَحُبُّكُمْ عَلَى كَبِدِي مِنْهُ شُؤُونٌ صَوَارِعُ[11]

---

(١٠) هو أشجع بن عمرو من بني سليم، اختص بالبرامكة، ولهم فيهم شعر كثير. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٥٦٢ ـ ٥٦٥، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ١/٣٢٨، وطبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ١١٧ ـ ١١٩.

(١١) ديوان ذي الرمة ص ٣٣٦.

وقال آخر:

أَخَافُ ٱلْفِرَاقَ فَأَشْتَاقُكُمْ كَأَنَّا ٱفْتَرَقْنَا وَلَمْ نَفْتَرِقْ
فَلاَ نَبْرَحُ ٱلدَّهْرَ أو نَشْتَفِي وَهَلْ يَشْتَفِي أَبَداً مَنْ عَشِقْ

وقال العرجي:

فَمَا أَنْسَ من ٱلْأَشْيَاءِ لاَ أَنْسَ مَوْقِفاً لَنَا وَلَهَا بِٱلسَّفْحِ دُونَ ثَبِيرِ
وَلاَ قَوْلَهَا وَهْناً وَقَدْ بَلَّ جَيْبَهَا سَوَابِقُ دَمْعٍ مَا يَجِفُّ غَزِيرِ
أَأَنْتَ ٱلَّذِي خُبِّرْتَ أَنَّكَ بَاكِرٌ غَدَاةَ غَدٍ أَوْ رَائِحٌ فَمُهَجِّرُ
فَقُلْتُ يَسِيرٌ بَعْضُ شَهْرٍ أَغِيبُهُ وَمَا بَعْضُ يَوْمٍ غَيْبُهُ بِيَسِيرِ
أَحِينَ عَصَيْتُ ٱلْعَاذِلِينَ إِلَيْكُمُ وَنَازَعَ حَبْلِي فِي هَوَاكَ أَمِيرِي
وَبَاعَدَنِي فِيكِ ٱلْأَقَارِبُ كُلُّهُمْ وَبَاحَ بِمَا يُخْفِي ٱللِّسَانُ ضَمِيرِي
فَقُلْتُ لَهَا قَوْلَ ٱمْرِىءٍ شَفَّهُ ٱلْهَوَى إِلَيْهَا وَلَوْ طَالَ ٱلزَّمَانُ فَقِيرِ
فَمَا أَنَا إِنْ شَطَّتْ بِي ٱلدَّارُ أَوْ دَنَتْ بِيَ ٱلدَّارُ عَنْكُمْ فَٱعْلَمِي بِصَبُورِ(١٢)

وقال آخر:

إِذَا رِيعَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ تَحَدَّرَتْ دُمُوعِي مِمَّا حَاذَرَتْ مَنْ يُجِيرُهَا
كَأَنَّ فُؤَادِي عَظْمُ سَاقٍ مَهِيضَةٍ عَنِيفٌ مُدَاوِيهَا بَطِيءٌ جُبُورُهَا
فَإِنْ عَصَبُوهَا بِٱلْجُبَارِ تَوَجَّعَتْ وَإِنْ تَرَكُوهَا زَادَ صَدْعاً نُفُورُهَا
غَداً تُصْبِحُ ٱلْخَوْدُ ٱلْمَلِيحَةُ غُرْبَةً تُزَارُ وَتُغْشَى لَسْتُ مِمَّنْ يَزُورُهَا

وقال توبة بن الحمير:

كَأَنَّ ٱلقَلْبَ لَيْلَةَ قِيلَ يُغْدَى بِلَيْلَى ٱلْعَامِرِيَّةِ أَوْ يُرَاحُ
قَطَاةٌ غَرَّهَا شَرَكٌ فَبَاتَتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ ٱلْجَنَاحُ
فَلاَ فِي ٱللَّيْلِ نَامَتْ فَٱطْمَأَنَّتْ وَلاَ فِي ٱلصُّبْحِ كَانَ لَهَا بَرَاحُ(١٣)

---

(١٢) ديوان العرجي ص ٧٥ مع اختلاف في الرواية.

(١٣) الأبيات في مجموع شعر توبة، وانظر تخريجها. وقد وردت الأبيات في ديوان المجنون ص ٩٠، وفي الأغاني ٤٨/٢، ٦٢، ٨٩، ٩٢ وكذلك في السمط ص ٦٩٦ ونسبت فيه إلى نصيب أو قيس بن ذريح كما وردت في أمالي القالي ٦١/٢.

وقال آخر:

أَبِيتُ وَٱلْهَمُّ تَغْشَانِي طَوَارِقُهُ ... مِنْ خَوْفِ رَوْعَةِ بَيْنِ ٱلظَّاعِنِينَ غَدَا

قَدْ صَدَّعَ ٱلْقَلْبَ حُزْنٌ لَا ٱرْتِجَاعَ لَهُ ... إِذْ الانصداعُ اليه ٱلْعَمَدَا(١٤)

وقال آخر:

قَالُوا يَسِيرُونَ لَا سَارُوا بَلَى وَقَفُوا ... وَلَا ٱسْتَقَلَّتْ بِهِمْ لِلْبَيْنِ أَكْوَارُ

إِذَا تَحَمَّلَ مَنْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِهِ ... فَلَا أُبَالِي أَقَامَ ٱلْحَيُّ أَمْ سَارُوا

وقال آخر:

مَا زِلْتُ مِنْ حَذَرِ ٱلتَّفَرُّقِ مُشْفِقاً ... لَوْ كَانَ أَغْنَى ذٰلِكَ ٱلْإِشْفَاقُ

[و]تَرَى ٱلْمُحِبَّ قَرِيرَ عَيْنٍ بِٱلْهَوَى ... حَتَّى يُنَغِّصُهُ عَلَيْهِ فِرَاقُ

وقال آخر:

رُوِّعْتُ بِٱلْبَيْنِ حَتَّى مَا أُرَاعَ بِهِ ... وَبِٱلتَّفَرُّقِ فِي أَهْلِي وَجِيرَانِي

لَمْ يَتْرُكِ ٱلدَّهْرُ لِي خِدْناً أُسَرُّ بِهِ ... إِلَّا ٱصْطَفَاهُ بِبَيْنٍ أَوْ بِهِجْرَانِ

وقال آخر:

يَحِنُّ إِذَا خَافَ ٱلْفِرَاقَ مِنَ أَجْلِهَا ... حَنِينَ ٱلْمُرَجِّي وُجْهَةً لَا يُرِيدُهَا

وَكَائِنْ تَرَى مِنْ صَاحِبٍ حِيلَ دُونَهُ ... وَمُتْبِعِ إِلْفٍ نَظْرَةً لَا يُعِيدُهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

عَلَى كَبِدِي مِنْ خِيفَةِ ٱلْبَيْنِ لَوْعَةٌ ... يَكَادُ لَهَا قَلْبِي أَسًى يَتَصَدَّعُ

يَخَافُ وُقُوعَ ٱلبَيْنِ وَٱلشَّمْلُ جَامِعٌ ... فَيَبْكِي بِعَيْنٍ دَمْعُهَا مُتَسَرِّعُ

فَلَوْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَا هُوَ وَاقِعٌ ... كَمَا هُوَ مَسْرُورٌ بِمَا يَتَوَقَّعُ

لَكَانَ سَوَاءً بُرْؤُهُ وَسَقَامُهُ ... وَلٰكِنَّ وَشْكَ ٱلْبَيْنِ أَدْهَى وَأَوْجَعُ

---

(١٤) عجز البيت الثاني ورد على هذا النحو من عدم الوضوح وعدم الوزن في «م» والمطبوع.

وَأَكْثَرُ ٱسْتِظْهَارِ خَوْفِ ٱلْفِرَاقِ إِنَّمَا هُوَ عَلَى ٱلْمُتَيَّمِينَ وَٱلْعُشَّاقِ ٱلَّذِينَ ٱسْتَغْرَقَهُمْ ٱلضَّعْفُ بِأَحْبَابِهِمْ، وَجَرَتْ خَلاَئِقُ أَحِبَّتِهِمْ عَلَى نِهَايَةِ مَحَلِّهِمْ، فَآمَالُهُمْ مَقْصُورَةٌ إِلَى ٱلْحَذَرِ مِنْ زَوَالِهِمْ. فَأَمَّا مَنْ قَدْ خَرَجَ عَنْ حُدُودِ ٱلْعُشَّاقِ وَٱلْمُتَيَّمِينَ إِلَى مَرْتَبَةِ ٱلْمُوَلَّهِينَ فَإِنَّ حِذَارَهُ مِنَ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ يَشْغَلُهُ عَنْ مُحَاذَرَةِ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهَجْرِ.

وقال توبة بن الحمير:

قَالَتْ مَخَافَةَ بَيْنِنَا وَبَكَتْ لَهُ وَٱلْبَيْنُ مَبْعُوثُ عَلَى ٱلْمُتَخَوِّفِ
لَوْ مَاتَ شَيْءٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ لأَمَاتَنِي لِلْبَيْنِ طُولُ تَخَوُّفِي
مَلأَ ٱلْهَوَى قَلْبِي فَضِقْتُ بِحِمْلِهِ حَتَّى نَطَقْتُ بِهِ بِغَيْرِ تَكَلُّفِ(١٥)

فَلَيْلَى ٱلأَخْيَلِيَّةُ ــ عَفَا ٱللَّهُ عَنَّا وَعَنْهَا ــ إِنْ كَانَ مَا حَكَاهُ لَنَا تَوْبَةُ عَنْهَا فِي ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي حَقًّا، فَإِنَّهَا كَانَتْ جَاهِلَةً بِأَحْوَالِ ٱلْعُشَّاقِ، غَافِلَةً عَمَّا تُوَلِّدُهُ رَوْعَاتُ ٱلْفِرَاقِ. وَلَعَمْرِي إِنَّ مِنْ مَرَاثِيهَا فِي تَوْبَةَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَدَالَّةً. عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَتَعَلَّقْ مِنَ ٱلْهَوَى إِلاَّ بِأَطْرَافِهِ، إِذْ لَوْ كَانَ ٱلْهَوَى قَدْ بَلَغَ بِهَا أَقْصَى ٱلْحَالِ، كَانَتْ حَيَاتُهَا بَعْدَ وَفَاةِ تَوْبَةَ ضَرْباً مِنَ ٱلْمُحَالِ.

وَمَا أُحْصِي مَا ٱتَّصَلَ بِي مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَخَوَّفَ بِمُفَارَقَةِ حَبِيبِهِ فَتَلِفَ مِنْ سَاعَتِهِ. وَلَقَدِ ٱتَّصَلَ بِي خَبَرٌ لَمْ أَسْمَعْ بِأَعْجَبَ مِنْهُ، وَإِنَّ صَاحِبَتَهُ وَلَيْلَى ٱلأَخْيَلِيَّةَ لَفِي ٱلطَّرَفَيْنِ، هَذِهِ عِنْدَهَا أَنَّهُ لاَ يَمُوتُ أَحَدٌ مِنْ مَخَافَةِ فُرْقَةٍ، وَتِلْكَ تَلِفَتْ مِنْ جَرَيَانِ خَاطِرٍ بِٱلْفِرَاقِ عَلَى قَلْبِهَا، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤَدِّيَ ذَلِكَ إِلَيْهِ نَاظِرُهَا وَلاَ سَمْعُهَا.

ذَكَرَ أَبُو مَالِكٍ ٱلرَّاوِيَةُ أَنَّهُ سَمِعَ ٱلْفَرَزْدَقَ يَقُولُ: أَبَقَ غُلاَمَانِ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ، يُقَالُ لَهُ ٱلْخَضْرُ، قَالَ: فَخَرَجْتُ فِي طَلَبِهِمَا، وَأَنَا عَلَى نَاقَةٍ لِي

---

(١٥) البيت في مجموع شعره، وانظر التخريج.

عَيُساء[١٦] أُرِيدُ ٱلْيَمَامَةَ، فَلَمَّا صِرْتُ فِي مَاءٍ لِبَنِي حَنِيفَةَ، ٱرْتَفَعَتْ لِي سِحَابَةٌ فَرَعَدَتْ وَبَرَقَتْ وَأَرْخَتْ عَزَالِيَهَا، فَعَدَلْتُ إِلَى بَعْضِ دِيَارِهِمْ، وَسَأَلْتُهُمُ ٱلْقِرَى فَأَجَابُوا، فَدَخَلْتُ ٱلدَّارَ وَأَنَخْتُ ٱلنَّاقَةَ، وَجَلَسْتُ تَحْتَ ظِلاَلِهِمْ مِنْ جَرِيدِ ٱلنَّخْلِ. وَفِي ٱلدَّارِ جُوَيْرِيَةٌ سَوْدَاءُ، إِذْ دَخَلَتِ ٱلدَّارَ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا فِلْقَةُ قَمَرٍ، وَكَأَنَّ عَيْنَيْهَا كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ، فَسَأَلَتِ ٱلسَّوْدَاءَ: لِمَنْ هٰذِهِ ٱلْعَيْسَاءُ؟ فَقَالَتْ: لِضَيْفِكُمْ هٰذَا، فَعَدَلَتْ إِلَيَّ فَقَالَتْ: أَلسَّلاَمُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: وَعَلَيْكِ ٱلسَّلاَمُ، فَقَالَتْ لِي: مَنِ ٱلرَّجُلُ؟ فَقُلْتُ: مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ، فَقَالَتْ: مِنْ أَيِّ بَنِي حَنْظَلَةَ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ، قَالَتْ: فَأَنْتَ ٱلَّذِي يَقُولُ فِيكَ ٱلْفَرَزْدَقُ:

إِنَّ ٱلَّذِي سَمَكَ ٱلسَّمَاءَ بَنَى لَنَا ... بَيْتاً دَعَائِمُهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ
بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ... وَمُجَاشِعٌ وَأَبُو ٱلْفَوَارِسِ نَهْشَلُ[١٧]

قَالَ: قُلْتُ نَعَمْ، فَتَبَسَّمَتْ وَقَالَتْ: فَإِنَّ ٱبْنَ ٱلْخَطَفَى جَرِيرٌ هَدَمَ عَلَيْهِ بَيْتَهُ هُوَ ٱلَّذِي يَقُولُ:

أَخْزَى ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَاءَ مُجَاشِعاً ... وَبَنَى بِنَاءَكَ بِٱلْحَضِيضِ ٱلأَسْفَلِ
بَيْتاً يُحَمِّمُ قَيْنُكُمْ بِفِنَائِهِ ... دَنِسٌ مَقَاعِدُهُ خَبِيثُ ٱلْمَدْخَلِ[١٨]

قَالَ فَأَعْجَبَتْنِي فَلَمَّا رَأَتْ ذٰلِكَ فِي وَجْهِي، قَالَتْ: إِلَى أَيْنَ تَؤُمُّ؟ قُلْتُ: ٱلْيَمَامَةَ قَالَ: فَتَنَفَّسَتِ ٱلصُّعَدَاءَ ثُمَّ قَالَتْ: هَا هِيَ تِلْكَ أَمَامَكَ، ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

تُذَكِّرُنِي بِلاَداً خَيْرُ أَهْلِي ... بِهَا أَهْلُ ٱلْمُرُوءَةِ وَٱلْكَرَامَهْ
أَلاَ فَسَقَى ٱلْمَلِيكُ أَجَشَّ صَوْبٍ ... يَدِرُّ بِسِحِّهِ تِلْكَ ٱلْيَمَامَهْ
وَحَيَّى بِٱلسَّلاَمِ أَبَا نُجَيْدٍ ... فَأَهْلٌ لِلتَّحِيَّةِ وَٱلسَّلاَمَهْ

---

(١٦) عيساء مؤنث أعيس، من صفات الإبل، وليس «عنساء» كما جاءت في «م» والمطبوع.
(١٧) ديوان الفرزدق ٢/١٥٥.
(١٨) ديوان جرير (صادر) ص ٣٥٧.

قالَ: فَأَنِسْتُ بِهَا فَقُلْتُ: أَذَاتُ خِدْنٍ أَمْ ذَاتُ بَعْلٍ؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

إِذَا رَقَدَ ٱلْخَلِيُّ فَإِنَّ عَمْراً ... تُؤَرِّقُهُ ٱلْهُمُومُ إِلَى ٱلصَّبَاحِ
تُقَطِّعُ قَلْبَهُ ٱلذِّكْرَى وَقَلْبِي ... فَلاَ هُوَ بِٱلْخَلِيِّ وَلاَ بِصَاحِ
سَقَى ٱللَّهُ ٱلْيَمَامَةَ دَارَ قَوْمٍ ... بِهَا عَمْرٌو يَحِنُّ إِلَى ٱلرَّوَاحِ

قَالَ: فَقُلْتُ لَهَا: مَنْ عَمْرٌو؟ فَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

فَإِنْ تَكُ ذَا قَبُولٍ إِنَّ عَمْراً ... هُوَ ٱلْقَمَرُ ٱلْمُضِيءُ لِمُسْتَنِيرِ
وَمَا لِي بِٱلتَّبَعُّلِ مُسْتَرَاحٌ ... وَلَوْ رَدَّ ٱلتَّبَعُّلُ لِي أسِيرِي

قَالَ: ثُمَّ سَكَتَتْ سَكْتَةً كَأَنَّهَا تَسْتَمِعُ إِلَى كَلاَمِي، ثُمَّ تَهَافَتَتْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يُخَيَّلُ لِي أَبَا عَمْرَو بْنَ كَعْبٍ ... كَأَنَّكَ قَدْ حُمِلْتَ عَلَى سَرِيرِ
فَإِنْ يَكُ هٰكَذَا يَا عَمْرُو إِنِّي ... مُبَكِّرَةٌ عَلَيْكَ إِلَى ٱلْقُبُورِ

قَالَ: ثُمَّ شَهَقَتْ فَمَاتَتْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: مَنْ هٰذِهِ؟ قَالُوا: هٰذِهِ عَقِيلَةُ بِنْتُ ٱلضَّحَّاكِ بْنِ ٱلنُّعْمَانِ بْنِ ٱلْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ ٱلسَّمَاءِ، قُلْتُ: وَمَنْ عَمْرٌو هٰذا؟ قَالُوا: ٱبْنُ عَمِّهَا، قَالَ: فَٱرْتَحَلْتُ مِنْ عِنْدِهِمْ فَدَخَلْتُ ٱلْيَمَامَةَ، فَسَأَلْتُ عَنْ عَمْرٍو فَإِذَا بِهِ قَدْ دُفِنَ فِي ذٰلِكَ ٱلْوَقْتِ مِنْ ذٰلِكَ ٱلْيَوْمِ.

□ □ □

قَلَّ مَنْ سَلاَ إِلاَّ غَلَبَهُ ٱلْهَوَى

مَنْ كَانَ سُلُوُّهُ تَابِعاً لِظَفَرِهِ بِمَا مِنْ أَجْلِهِ، كَانَ ٱبْتِدَاءُ مَحَبَّتِهِ، فَإِنَّ ٱلْهَجْرَ وَٱلْفِرَاقَ لاَ يُعِيدَانِ لَهُ هَوًى، وَلاَ يُتْبِعَانِ عَلَى ضَمِيرِهِ أَسًى. وَمَنْ كَانَتْ طَبِيعَتُهُ بِمُشَاكَلَةِ طَبِيعَتِهِ فَسَلاَ لِضَجْرَةٍ لَحِقَتْهُ مِنْ مُخَالَفَةِ مَحْبُوبِهِ، أَوْ مِنْ تَعَذُّرِ بَعْضِ مَطْلُوبِهِ، أَوْ لِتَأَذٍّ بِحَاجِبٍ أَوْ رَقِيبٍ، أَوْ لِمَلاَلٍ مِنْ سِعَايَةِ وَاشٍ أَوْ عَذُولٍ، فَإِنَّ أَدْنَى عَارِضٍ يُطِيفُ بِهِ مِنْ فِرَاقٍ أَوْ هَجْرٍ، أَوْ مِنْ مَخَافَةِ خِيَانَةٍ أَوْ غَدْرٍ يُعِيدُ عَلَيْهِ قَلَقَ ٱلْإِشْفَاقِ، وَيَرُدُّهُ بَعْدَ ٱلسُّلُوِّ إِلَى مَوَاقِفِ ٱلْعُشَّاقِ، وَرُبَّمَا أَلَمَّ بِمَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ فِي ٱلْمَنَامِ طَائِفٌ مِنْ خَيَالٍ، فَرَدَّهُ إِلَى أَتَمِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَالِ.

وقال البحتري:

لِي خَلِيلٌ قَدْ لَجَّ فِي ٱلصَّرْمِ جِدًّا ... وَأَعَادَ ٱلصُّدُودَ مِنْهُ وَأَبْدَى
ذُو فُنُونٍ يُرِيكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ ... خُلُقاً مِنْ جَفَائِهِ مُسْتَجَدَّا
يَتَأَبَّى مَنْعاً وَيُنْعِمُ إِسْعَا ... فاً وَيَدْنُو وَصْلاً وَيَبْعُدُ صَدًّا
أَغْتَدِي رَاضِياً وَقَدْ بِتُّ غَضْبَا ... نَ وَأُمْسِي مَوْلًى وَأُصْبِحُ عَبْدَا
أَتُرَانِي مُسْتَبْدِلاً بِكَ مَا عِشْـ ... ـتُ بَدِيلاً أَوْ وَاجِداً مِنْكَ نِدَّا
حَاشَ لِلَّهِ أَنْتَ أَفْتَنُ أَلْحَا ... ظاً وَأَحْلَى شَكْلاً وَأَمْلَحُ قَدًّا(١)

أَمَّا هٰذَا ٱلشِّعْرُ فَمِنْ أَضْعَفِ شَيْءٍ أَعْرِفُ. وَذٰلِكَ أَنَّ صَاحِبَهُ إِذَا ٱسْتَحْسَنَ صُورَةً وَقَدّاً فَمَتَى تَغَيَّرَ حُسْنُهَا، أَوْ رَأَى مَا هُوَ أَحْسَنُ فِي عَيْنِهِ مِنْ ٱتَّبَعَهُ وَتَرَكَهَا. عَلَى أَنَّهُ مَعَ ٱفْتِقَارِهِ إِلَى خَلِيلِهِ، وَعَدَمِهِ لِشَكْلِهِ وَنَظِيرِهِ، مُنْتَقِ

(١) ديوان البحتري ص ٧١١ مع اختلاف في الرواية.

فِي هَوَاهُ، فَمَرَّةً يَتَسَخَّطُ وَمَرَّةً يَتَرَضَّاهُ، حَتَّى «يُمْسِيَ مَوْلًى وَيُصْبِحَ عَبْداً». وَهٰذِهِ حَالُ خَسِيسَةٌ فَإِنْ كَانَ [لَا بُدَّ] لِلْمُحِبِّ مِنَ ٱلتَّبَاعُدِ عَنِ ٱلْمَحْبُوبِ فَلْيَكُنْ ذٰلِكَ ظَاهِراً فِي ٱلْأَفْعَالِ غَيْرَ مُعْتَقَدٍ فِي ٱلْقُلُوبِ.

كما قال عبدالله بن أبي الشيص:

إِنْ لَمْ أُرَى بِفِنَاءِ بَيْتِكِ وَاقِفاً ... فَٱلْقَلْبُ مُحْتَبَسٌ عَلَيْهِ وَوَاقِفُ
هٰذِي ٱلْجُفُونُ فَضَمِّنِيهِنَّ ٱلْهَوَى ... وَثِقِي بِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ عَفَائِفُ
لَا يَكْتَحِلْنَ مِنَ ٱلْخُدُودِ بِزَهْرَةٍ ... حَتَّى تَعَطَّفَ بِي إِلَيكِ عَوَاطِفُ
أَنتِ ٱلَّتِي غَمَرَ ٱلضَّمَائِرَ حُبُّهَا ... فَلَهَا ٱلتَّلِيدُ مِنَ ٱلْهَوَى وَٱلطَّارِفُ
وَكَأَنَّ لِيَ قَلْبَيْنِ عِنْدَكَ وَاحِدٌ ... دَانٍ وَآخَرُ عَنْ دِيَارِكِ عَازِفُ(٢)

وكما قال البحتري:

أَلدَّارُ تَعْلَمُ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَغِضْ ... فَأَرُوحَ حَامِلَ مِنَّةٍ مِنْ مُسْعِدِ
مَا كَانَ لِي جَلَدٌ فَيُودِي إِنَّمَا ... أَودَى غَدَاةَ ٱلظَّاعِنِينَ تَجَلُّدِي(٣)

وكما قال بعض أهل هذا العصر:

لَقَدْ بَاعَدْتَ عَنْكَ أَخاً شَقِيقاً ... عَلَيْكَ فَلَا يَغُرُّكَ حُسْنَ صَبْرِي
فَلَوْ جُمِعَ ٱلْأَنَامُ لَكُنْتَ فَرْداً ... أَحَبَّهُمُ إِلَيَّ بِكُلِّ سِعْرِ
فَلَا تَحْسِبْ رَعَاكَ ٱللَّهُ أَنِّي ... غَدَرْتُ وَلَا هَمَمْتُ لَكُمْ بِغَدْرِ
فَوَٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ لَوَ آنَّ قَلْبِي ... أَحَبَّ سِوَاكَ لَمْ أُسْكِنْهُ صَدْرِي
وَأَعْظَمُ مَا أُلَاقِي مِنْكَ أَنِّي ... أَدُومُ عَلَى ٱلْوَفَاءِ وَلَسْتَ تَدْرِي

وهذا أتم من قول بشار:

أَهِمُّ بِأَنْ أَقُولَ وَدِدْتُ أَنِّي ... سَلَوْتُ فَمَا يُطَاوِعُنِي لِسَانِي

(٢) لم أجد الأبيات في مجموع شعره الذي صنعه عبدالله الجبوري.
(٣) ديوان البحتري ص ٥٤٤ مع اختلاف في الرواية.

لِأَنَّ شَّاراً خَبَّرَ أَنَّهُ قَدْ هَمَّ، ثُمَّ آمْتَنَعَ وَ[مَنْ] لَمْ يُرِدْ أَنْ يَقْدِرَ أَتَمُّ مِمَّنْ أَرَادَ[٤] ذٰلِكَ فَلَمْ يَقْدِرْ. وَأَنْقَصُ مِنْ بَشَّارٍ فِي هٰذِهِ الْحَالِ.

أبو المنيع الحضرمي[٥] حيث يقول:

أَلَمْ تَرَنِي أَزْمَعْتُ صَرْماً وَهِجْرَةً ... لِلَيْلَى فَلَمْ أَسْطِعْ صُدُوداً وَلَا هَجْرَا
وَما مَرَّ يَوْمٌ [دُونَهَا] إِنْ هَجَرْتُهَا ... وَلَا سَاعَةٌ إِلَّا أَجَدَّ لَهَا ذِكْرَا
فَيَا عَجَبَا مِنْ وَصْلِيَ ٱلْحَبْلَ كَيْ يُرَى ... جَدِيدفا وَقَدْ أَمْسَتْ عَلَائِقُهُ بُتْرَا
فَإِنْ تُصْبِحِي بَعْدَ ٱلتَّجَاوُزِ وَٱلْهَوَى ... صَدَدْتِ فَقَدْ غَادَرْتِ فِي كَبِدِي عَقْرَا

والأحوص بن محمد حيث يقول:

أَدْعُو إِلَى هَجْرِهَا قَلْبِي فَيَتْبَعُنِي ... حَتَّى لَقَدْ قُلْتُ هٰذَا صَادِقٌ نَزَعَا
قَدْ زَادَهُ كَلَفاً بِٱلْحُبِّ أَنْ مُنِعَتْ ... أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى ٱلْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا
وَكَمْ دَنِيٍّ لَهَا قَدْ صِرْتُ أَتْبَعُهُ ... وَلَوْ صَحَا ٱلْقَلْبُ عَنْهَا كَانَ لِي تَبَعَا[٦]

ومحمد بن بشير حيث يقول[٧]:

وَلَقَدْ أَرَدْتُ ٱلصَّبْرَ عَنْكِ فَعَاقَنِي ... عَلَقٌ بِقَلْبِي مِنْ هَوَاكِ قَدِيمُ
يَبْقَى عَلَى حَدَثِ ٱلزَّمَانِ وَرَيْبِهِ ... وَعَلَى جَفَائِكِ إِنَّهُ لَكَرِيمُ

وذو الرمة حيث يقول:

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكِ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ ... مَحَلٌّ لِدَارِي مِنْ دِيَارِكِ نَاكِسُ
فَكَيْفَ بِمَيٍّ لَا تُؤَاتِيكَ دَارُهَا ... وَلَا أَنْتَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ عَنْهَا فَيَائِسُ[٨]

---

(٤) ديوان بشار ٤/٢٣٩ من مستدرك المحقق، والبيتان من كتاب الزهرة.
(٥) لم أهتد إلى معرفته.
(٦) انظر شعر الأحوص ص ١٥٣، وانظر التخريج. والأبيات في ديوان المجنون ص ٢١١.
(٧) محمد بن بشير الخارجي من شعراء الحماسة (التبريزي) ص ص ٢/٣٠١، ٣٠٢. انظر ترجمته في الأغاني (دار الثقافة) ١٦/٦١، شرح المرزوقي ص ص ٨٠٨، ١٥٩٩، البيان والتبيين ١/١٦٨، ٣٤٣، طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ١٣٢، ١٣٣.
(٨) ديوان ذي الرمة ص ٣١٢.

وللبحتـــري:

وَإِذَا هَمَمْتُ بِوَصْلِ غَيْـرِكِ رَدَّنِي ... وَلَـهُ عَلَيْـكِ وَشَـافِعٌ لَـكِ أَوَّلُ
وَأَعِـزُّ ثُـمَّ أَذِلُّ ذِلَّـةَ عَـاشِـقٍ ... وَٱلْحُبُّ فِيـهِ تَعَـزُّزٌ وَتَـذَلُّـلُ(٩)

ولبعض أهل هذا العصر في هذا النحو وإن لم يكن على ذلك التمام في باب النقصان:

أَيَا حَالِفاً أَنِّي عَلَى ٱلْعَهْدِ نَـاكِثٌ ... تَـأَكَّـدْ رَعَـاكَ ٱللَّـهُ أَنَّـكَ حَـانِثُ
تَجَنَّيْتَ مُـذْ عَامَيْنِ ذَنْباً لَمَ آجْنِهِ ... عَلَيْـكَ وَهٰذَا ٱلْعَـامَ قَدْ تَمَّ ثَـالِثُ
إِذَا عَـرَضَتْ نَفْسِي فَقُمْتُ بِسَلْوَةٍ ... أَمَـا ذَاكَ إِشْفَـاقٌ قَـدِيمٌ وَحَـادِثُ
تسحب عَلَى صَرْفِ ٱللَّيَالِي وَلَا تُرَعْ ... فَجُـرْمُـكَ مَنْسِيٌّ وَحَبُّـكَ لَابِثُ
وَكُـلُّ أَذًى تَـأْتِيـهِ كَيْمَـا تُمِلَّنِي ... فَـذَاكَ عَـلَى أَلَّا أَمَلَّكَ بَـاعِـثُ

وقال الحسين بن الضحاك:

كَأَنِّي إِذَا فَارَقْتُ شَخْصَـكِ سَاعَـةً ... لِفَقْـدِكِ بَيْنَ ٱلْعَـالَمِينَ غَـرِيـبُ
وَقَـدْ رُمْتُ أَسْبَابَ ٱلسُّلُوِّ فَخَـانَنِي ... ضَمِيـرٌ عَلَيْـهِ مِنْ هَـوَاكِ رَقِيبُ
فَمَـا لِي مَـا تَشْتَهِيـنَ مُسَـارِعٌ ... وَفِـعْلُكِ مِـمَّـا لَا أُحِبُّ قَـرِيـبُ
أَغَـرَّكِ صَفْحِي عَنْ ذُنُـوبٍ كَثِيـرَةٍ ... وَغَضِّي عَلَى أَشْيَـاءَ مِنْـكِ تُرِيبُ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْ فِي ٱلنَّاسِ قَبْلِي مُتَيَّمٌ ... وَلَمْ يَكُ فِي ٱلدُّنْيَـا سِوَاكِ حَبِيبُ
إِلَى ٱللَّـهِ أَشْكُو إِذْ ذُكِرْتِ فَلَمْ يَكُنْ ... بِشَكْوَايَ مِنْ عَطْفِ ٱلْحَبِيبِ نَصِيبُ(١٠)

وقال محرز العكلي(١١):

يَـظَلُّ فُـؤَادِي نَاخِصـاً مِنْ مَكَـانِـهِ ... [وَرَاءَ] ٱلْغَـوَانِي مُسْتَهَـامـاً مُتَيَّمَـا
إِذَا قُلْتُ مَاتَ ٱلشَّوْقُ مِنْهُ تَنَسَّمَتْ ... لَـهُ أَرْيَحِيَّـاتُ ٱلصِّبَى فَتَنَـسَّمَـا

---

(٩) ديوان البحتري ص ١٥٩٦.
(١٠) أشعار الحسين الخليع وانظر تخريج الأبيات.
(١١) لم أهتد إلى ترجمته. وقد ورد اسم «محرز» لأربعة شعراء في معجم الشعراء: ص ص ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٤٥٥.

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي غُنَيُّ بْنُ مَالِكٍ ... لَعَلَّ ٱلْهَوَى بَعْدَ ٱلتَّجَلُّدِ قَاتِلُهْ

وَمَا تُحْدِثُ ٱلْأَيَّامُ وَٱلدَّهْرُ لَمْ تَزَلْ ... لِلَيْلَى كَثِيرَاتُ ٱلْهَوَى وَقَلَائِلُهْ

وقال قيس بن ذريح(١٢):

وَإِنِّي وَإِنْ أَزْمَعْتُ عَنْهَا تَجَلُّداً ... عَلَى ٱلْعَهْدِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمُقِيمُ

إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو فَقْدَ لُبْنَى كَمَا شَكَا ... إِلَى ٱللَّهِ فَقْدَ ٱلْوَالِدَيْنِ يَتِيمُ(١٣)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَبَى لِي ٱلْوَفَاءُ دَوَامَ ٱلْجَفَا ... وَحَلَّ ٱلْحَنِينُ عَدِيمَ ٱلْعَزَا

قَعَدْتُ إِلَى ٱلْوَصْلِ مُسْتَعْطِفاً ... وَقَدْ كُنْتُ قَبْلُ شَدِيدَ ٱلْإِبَا

وَإِنِّي لَفِي طُولِ كَتْمِ ٱلْهَوَى ... وَسَتْرِيهِ عَنْكَ بِفَرْطِ ٱلْجَفَا

كَمَنْ يَنْفُخُ ٱلْبُوقَ مُسْتَخْفِياً ... وَيَضْرِبُ بِٱلطَّبْلِ تَحْتَ ٱلْكِسَا

فَيَا قَلْبُ وَيْحَكَ كُنْ حَازِماً ... إِذَا تَاهَ رَامَ سَبِيلَ ٱلنَّجَا

وَلَا تَكُ ذَا عَزْمَةٍ جَاهِلاً ... إِذَا مَا ٱعْتَدَى لَجَّ فِي ٱلْاعْتِدَا

فَسَلِّ ٱلْحُقُودَ بِرَعْيِ ٱلْعُهُودِ ... وَدَاوِ ٱلْجَفَاءَ بِرَعْيِ ٱلْوَفَا

فَأَوْجَعُ مِنْ حَمْلِ عَتْبِ ٱلصَّفَا ... زَوَالُ ٱلصَّفَاءِ وَقَطْعُ ٱلْإِخَا

فَسَامِحْ هَوَاكَ وَكُنْ مُذْنِفاً ... أَحَبَّ ٱلدَّوَاءِ لِحُبِّ ٱلشِّفَا

وأنشدني أحمد بن يحيى لمجنون بني عامر:

وَدَاعٍ دَعَا إِذْ نَحْنُ بِٱلْخَيْفِ مِنْ مِنًى ... فَهَيَّجَ أَطْرَارَ ٱلْفُؤَادِ وَمَا يَدْرِي

دَعَا بِٱسْمِ لَيْلَى غَيْرِهَا فَكَأَنَّمَا ... أَطَارَ بِلَيْلَى طَائِراً كَانَ فِي صَدْرِي(١٤)

---

(١٢) تقدمت ترجمته.

(١٣) البيتان نسبا إلى المجنون أيضاً، ديوان المجنون ص ٢٤٤.

(١٤) البيتان في ديوان المجنون ص ١٦٢، وكذلك في الأغاني ٢/٢٢، ٥٥، وأمالي القالي ٢/٦١ وفي محاضرات الأدباء نسبا إلى قيس بن ذريح ٢/٢٤.

وزادني غيره:

عَرَضْتُ عَلَى قَلْبِي ٱلْعَزَاءَ فَقَالَ لِي　　مِنَ ٱلآنَ فَٱجْزَعْ لاَ أَغُرُّكَ بِٱلصَّبْرِ(١٥)

فَهٰذَا عَلَى كُلِّ حالٍ أَقْرَبُ إِلَى دَرَجَةِ ٱلْكَمَالِ، لِأَنَّهُ إِنَّمَا يُخْبِرُ أَنَّ ٱشْتِيَاقَهُ ظَهَرَ بَعْدَ أَنْ كَانَ كَامِناً. وَأَنَّهُ عَرَضَ عَلَى قَلْبِهِ ٱلْعَزَاءَ فَأَبَى عَلَيْهِ إِلَّا ٱلْوَفَاءَ. وَظُهُورُ ٱلشَّوْقِ بَعْدَ كُمُونِهِ، أَحْسَنُ مِنْ رُجُوعِ ٱلْعِشْقِ بَعْدَ سُكُونِهِ.

وَفِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى ٱلَّذِي ٱخْتَرْنَاهُ يقول امرؤ القيس:

سَمَا لَكَ شَوْقٌ بَعْدَ مَا كَانَ أَقْصَرَا　　وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ خَبْتٍ فَعَرْعَرَا *
كِنَانِيَّةٌ بَاتَتْ وَفِي ٱلصَّدْرِ وُدُّهَا　　مُجَاوِرَةَ ٱلنُّعْمَانِ وَٱلْحَيَّ يَعْمَرَا(١٦)

وفي ضده وهو المعنى الذي ذممناه بقول المتلمّس:

صَبَا مِنْ بَعْدِ سَلْوَتِهِ فُؤَادِي　　وَأَسْمَحَ لِلْقَرِينَةِ بِٱلْقِيَادِ
كَأَنِّي شَارِبٌ يَوْمَ ٱسْتَقَلُّوا　　وَحَثَّ بِهِمْ إِلَى ٱلْمَوْمَاةِ حَادِي
عُقَاراً عُتِّقَتْ فِي ٱلدَّنِّ حَتَّى　　كَأَنَّ حُبَابَهَا حَدَقُ ٱلْجَرَادِ(١٧)

وقال البحتري:

عَنَانِي مِنْ صُدُودِكِ مَا عَنَانِي　　وَعَاوَدَنِي هَوَاكِ كَمَا بَدَانِي
وَذَكَّرَنِي ٱلتَّبَاعُدُ ظِلَّ عَيْشٍ　　لَهَوْنَا فِيهِ أَيَّامَ ٱلتَّدَانِي
أُلاَمُ عَلَى هَوَى ٱلْحَسْنَاءِ ظُلْماً　　وَقَلْبِي فِي يَدِ ٱلْحَسْنَاءِ عَانِ(١٨)

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي لزياد بن منقذ(١٩):

لاَ حَبَّذَا أَنْتِ يَا صَنْعَاءُ مِنْ بَلَدٍ　　وَلاَ شُعُوبُ هَوًى مِنَّا وَلاَ نُقُمُ

---

(١٥) ديوان المجنون ص ١٦٢.

(١٦) ديوان امرىء القيس ص ٨٣ مع اختلاف في الرواية.

(١٧) ديوان المتلمس ص ص ١٦٥ ـ ١٦٦ مع اختلاف في الرواية.

(١٨) ديوان البحتري ص ٢٢٢٨.

(١٩) من شعراء الحماسة، شرح التبريزي ٣/٥٧٧، وفيه الأبيات المذكورة. والأبيات في معجم ما استعجم ١/١٦١ منسوبة إلى المرار العدوي.

وَحَبَّذَا حَيْثُ تُمْسِي ٱلرِّيحُ بَارِدَةً   وَادِي أُشَيٍّ وَفِتْيَانٌ بِهِ هُضُمُ
أَلْمُوسِعُونَ إِذَا مَا جَرَّ غَيْرُهُمُ   عَلَى ٱلْعَشِيرَةِ وَٱلْكَافُونَ مَا جَرَمُوا
لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ قَوْماً فَأَخْبُرَهُمْ   إِلَّا يَزِيدُهُمُ حُبّاً إِلَيَّ هُمُ
مُخَدَّمُونَ ثِقَالٌ فِي مَجَالِسِهِمْ   وَفِي الرحال[20] إِذَا صَاحَبْتَهُمْ خَدَمُ

وقال امرؤ القيس:

تَأَوَّبَنِي دَائِي ٱلْقَدِيمُ فَغَلَّسَا   أُحَاذِرُ أَنْ يَرْتَدَّ دَائِي فَأُنْكَسَا
وَلَمْ يَرِمِ ٱلدَّارَ ٱلْكَئِيبُ فَشَعْشَعاً   كَأَنِّي أُنَادِي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا
فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلدَّارِ فِيهَا كَعَهْدِهِمْ   وَجَدْتُ مَقِيلاً فِيهِمِ وَمُعَرَّسَا
فَلَا تُنْكِرِينِي إِنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ   لَيَالِي حَلَّ ٱلْحَيُّ غَوْلاً فَأَلْعَسَا[21]

وقال آخر:

وَقَدْ كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ أَحْسِبُ أَنَّنِي   ذَلُولٌ لِأَيَّامِ ٱلْفِرَاقِ أَرِيبُ
فَأَشْرَفْتُ يَوْماً لِلْوَدَاعِ فَشَاقَنِي   وَذُو ٱلشَّوْقِ فِي أَعْلَى ٱلْيَفَاعِ طَرُوبُ
فَمَا بَرِحَتْ نَفْسِي تَسَاقَطُ أَنْفُساً   وَتَجْمُدُ رُوحِي مَرَّةً وَتَذُوبُ

وقال بشار:

إِرْجِعْ إِلَى سَكَنٍ تُعَزُّ بِهِ   أَفِدَ ٱلزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدُ
نَرْجُو غَداً وَغَدٌ كَحَامِلَةٍ   فِي ٱلْحَيِّ لَا يَدْرُونَ مَا تَلِدُ[22]

وقال أبو تمام:

أَلْبَيْنُ جَرَّعَنِي نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ   [وَ] ٱلْبَيْنُ أَثْكَلَنِي وَإِنْ لَمْ أُثْكَلِ
مَا حَسْرَتِي أَنْ كِدْتُ أَتْلَفُ إِنَّمَا   حَسَرَاتُ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَفْعَلِ

---

(٢٠) في «م» والمطبوع: الرجال.
(٢١) الديوان ص ص ١١٥، ١١٦ مع اختلاف في الرواية.
(٢٢) ديوان بشار ٣/٦٢، ٦٣.

كَمْ مَنْزِلٍ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْلَفُهُ ٱلْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَداً لِأَوَّلِ مَنْزِلِ
نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ ٱلْهَوَى مَا ٱلْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ ٱلْأَوَّلِ(٢٣)

وقال زرعة الجعدي(٢٤):

إِذَا مَا ٱلْتَقَيْنَا بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ ٱلنَّوَى تَعَرَّضَ بُخْلٌ بَيْنَنَا مُتَتَابِعُ
أَهَابُ وَأَسْتَحْيِي فَلَسْتُ بِقَائِلٍ صِلِينِي وَلَا مَعْرُوفُهَا لِيَ نَافِعُ
رَمَتْ عَيْنَ مَنْ يَهْوَى بِعَيْنِ خَلِيَّةٍ وَأُخْرَى إِلَيْنَا بِٱلْمَوَدَّةِ طَائِعُ
إِذَا ٱلْمَوْتُ نَسَّى حُبَّ لَيْلَى فَإِنَّهُ إِذَا رَاجَعَتْ نَفْسِي ٱلْحَيَاةُ لَرَاجِعُ(٢٥)

وقال الوليد بن عبيد الطائي:

أَحبِبْ إِلَيَّ بِطَيْفِ سُعْدَى ٱلْآتِي وَطُرُوقِهِ فِي أَعْجَبِ ٱلْأَوْقَاتِ
أَنَّى ٱهْتَدَيْتَ لِمُحْرِمِينَ تَصَوَّبُوا لِسُفُوحِ مَكَّةَ مِنْ رُبَى عَرَفَاتِ
ذَكَّرْتَنَا عَهْدَ ٱلشَّآمِ وَعَيْشَنَا بَيْنَ ٱلْقِنَانِ ٱلسُّودِ فَٱلْهَضَبَاتِ
إِذْ أَنْتَ شَكْلٌ مُوَافِقٍ وَمُخَالِفٍ وَٱلدَّهْرُ فِيكَ مُمَانِعٌ وَمُؤَاتِ
أَبَنِي عُبَيدٍ شَدَّ مَا ٱحْتَرَقَتْ لَكُمْ كَبِدِي وَفَاضَتْ فِيكُمُ عَبَرَاتِي
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجًى لِيَ بَعْدَكُمْ وَأَرَى سَوَابِقَ دَمْعِكُمْ حَسَرَاتِي
لَمْ تُحْدِثِ ٱلْأَيَّامُ لِي بَدَلاً بِكُمْ أَيْهَاتِ مِنْ بَدَلٍ بِكُمْ أَيْهَاتِ(٢٦)

وقال آخر:

إِذَا قِيلَ إِنَّ ٱلنَّأْيَ يُسْلِيكَ ذِكْرَهَا أَلَمَّ خَيَالٌ مِنْ أُمَيْمَةَ يُسْعِفُ
فَمَنْ لَامَنِي فِي أَنْ أَهِيمَ بِذِكْرِهَا تَكَلَّفَ مِنْ وَجْدٍ بِهَا مَا أُكَلَّفُ

---

(٢٣) الديوان ٤/٢٥٣.

(٢٤) لم أقف على زرعة الجعدي، غير أني وجدت زرعة بن عمرو في شرح الحماسة (التبريزي) ٤/٢٥٦.

(٢٥) أقول كأنّ الأبيات من العينية المشهورة المنسوبة إلى المجنون، وفي البيت الرابع ذكر «ليلى».

(٢٦) ديوان البحتري ص ٣٦٣.

فَإِذَا كَانَ طَيْفُ ٱلْخَيَالِ يَرُدُّ ٱلْهَوَى عَلَى مَنْ قَدْ سَلاَهُ، وَيُفَكِّرُ عَهْدَ ٱلصِّبَا مَنْ قَدْ تَنَاسَاهُ، فَمَا ظَنُّكَ بِحُضُورِ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهِجْرَانِ وَمُقَاسَاةِ ٱلْإِسْتِبْدَالِ بِٱلْإِخْوَانِ؟ هٰذِهِ أَحْوَالٌ لاَ يُقَاوِمُهَا ٱلْجَفَاءُ، وَلاَ يُعَارِضُهَا ٱلْعَزَاءُ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ كَانَ سُلُوُّهُ سُلُوَّ ٱسْتِغْنَاءٍ لَمْ يَكْتَرِثْ لِوُرُودِ شَيْءٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَشْيَاءِ.

□ □ □

مَنْ غَلَبَهُ هَوَاهُ عَلَى ٱلصَّبْرِ صَبرَ لِمَنْ يَهْوَاهُ عَلَى ٱلْغَدْرِ

هٰذِهِ ٱلْحَالُ لَيْسَتْ جَارِيَةً عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ، فَيَقَعُ لِصَاحِبِهَا عُذْرٌ أَوْ تَأْنِيبٌ. لِأَنَّهَا حَالٌ قَدْ تَجَاوَزَتْ حَدَّ ٱلْعِشْقِ بِرِضَى ٱلْمُحِبِّ بِكُلِّ فِعْلِ ٱلْمَحْبُوبِ، وَهُوَ صَاحٍ عَنْهَا، فَأَوْقَعَ لَهُ ٱخْتِيَارُهُ ٱلرِّضَى بِهَا وَٱلْمَحَبَّةَ مَعَهَا. ثُمَّ تَبِعَتْهَا أَشْيَاءُ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهَا، إِلَّا أَنَّهَا لَيْسَتْ هَتْكاً لِحِجَابِ ٱلْمَوَدَّةِ، فَٱجْتَمَعَتْ مَعَهَا. وهٰذِهِ حَالٌ وَقَعَتْ بِٱلْمَحْبُوبِ بَعْدَ أَنْ وَقَعَ ٱلرِّضَى مِنْ مُحِبِّهِ بِخِلَافِهَا. ثُمَّ وَقَعَ ٱلسُّخْطُ مِنْهُ بِحُدُوثِهَا وَٱلتَّبَاعُدُ مِنْ صَاحِبِهَا. ثُمَّ عَرَضَتِ ٱلْحِيرَةُ ٱلَّتِي لَا تَمْيِيزَ مَعَهَا فَرَدَّتْهُ بِٱلصُّغْرِ إِلَى مَا لَا يَرْضَاهُ، وَصَيَّرَتْهُ عَلَى مَا كَانَ قَبْلَ وُقُوعِهِ يَخْشَاهُ، وَبَيْنَ ٱلرِّضَى ٱلْاخْتِيَارِيِّ وَبَيْنَ ٱلرِّضَى ٱلْاضْطِرَارِ بَوْنٌ بَعِيدٌ. قال ذو الرمة:

أَجِدَّكَ قَدْ وَدَّعْتَ مَيَّةَ إِذْ نَأَتْ ... فَوَلَّى بَقَايَا ٱلْحُبِّ إِلَّا أَمِينُهَا
وَإِنِّي لَطَاوٍ سِرَّهَا مَوْضِعَ ٱلْحَشَا ... كُمُونَ ٱلثَّرَى فِي عَهْدَةٍ يَسْتَبِينُهَا
لَئِنْ زُوِّجَتْ مَيٌّ خُنَيْساً لَطَالَ مَا ... بَغَى مُنْذِرٌ مَيّاً خَلِيلاً يُهِينُهَا
تَزِينُكَ إِنْ جَرَّدْتَهَا مِنْ ثِيَابِهَا ... وَأَنْتَ إِذَا جُرِّدْتَ يَوْماً تَشِينُهَا
وَلَمَّا أَتَانِي أَنَّ مَيّاً تَزَوَّجَتْ ... خُنَيْساً بَكَى سَهْلُ ٱلْمِعَى وَحُزُونُهَا
فَيَا نَفْسُ ذِلِّي بَعْدَ مَيٍّ وَسَامِحِي ... فَقَدْ سَامَحَتْ مَيٌّ وَذَلَّ قَرِينُهَا(١)

وقال عمر بن لجأ(٢):

أَتَى ٱلْبُخْلُ دُونَ ٱلْجُودِ مِنْ أُمِّ وَاصِلٍ ... وَضَنَّ عَلَيْنَا بِٱلْعَطَاءِ ضَنِينُهَا

---

(١) الديوان ص ص ٦٤٧، ٦٤٨.

(٢) في «م» والمطبوع: عمر بن نجا.

فَلِلَّهِ دَرِّي يَوْمَ مَالَتْ مَوَدَّتِي ... إِلَيْهَا وَلَمْ تَرْجِعْ إِلَيَّ يَمِينُهَا
وَمَا خُنْتُهَا إِنَّ ٱلْخِيَانَةَ كَٱسْمِهَا ... وَلَا نَصَحَتْ نَفْسِي لِنَفْسٍ تَخُونُها
مَدَدْتِ حِبَالاً مِنْكِ حَتَّى تَقَطَّعَتْ ... إِلَيَّ وَمَا خَانَ ٱلْحِبَالَ مَتِينُهَا
فَكَيْفَ أَشَعْتِ ٱلسِّرَّ يَا أُمَّ وَاصِلٍ ... وَمَا أَخْلَصَ ٱلْأَسْرَارَ إِلَّا أَمِينُهَا

وقال آخر:

أَكُرُّ إِلَى لَيْلَى وَأَحْسِبُ أَنَّنِي ... كَرِيمٌ عَلَى لَيْلَى وَغَيْرِي كَرِيمُهَا
فَأَصْبَحْتُ قَدْ أَجْمَعْتُ هَجْراً لِبَيْتِهَا ... وَفِي ٱلْعَيْنِ مِنْ لَيْلَى قَذًى مَا يَرِيمُهَا
لَئِنْ آثَرَتْ بِٱلْوُدِّ أَهْلَ بِلَادِهَا ... عَلَى نَازِحٍ مِنْ أَرْضِهَا لَا يَرِيمُهَا
وَمَا يَسْتَوِي مَنْ لَا يَرَى غَيْرَ لِمَّةٍ ... وَمَنْ هُوَ ثَاوٍ عِنْدَهَا لَا يَرِيمُهَا(٣)

وقال بعض الإعراب:

شَكَوْتُ إِلَى رَفِيقَيَّ ٱلَّذِي بِي ... فَجَاءَانِي وَقَدْ جَمَعَا دَوَاءَا
وَجَاءَا بِٱلطَّبِيبِ لِيَكْوِيَانِي ... وَمَا أَبْغِي عَدِمْتُهُمَا ٱكْتِوَاءَا
فَلَوْ ذَهَبَا إِلَى لَيْلَى فَشَاءَتْ ... لَأَهْدَتْ لِي مِنَ ٱلسَّقَمِ ٱلشِّفَاءَا
تَقُولُ نَعَمْ سَأَقْضِي ثُمَّ تَلْوِي ... وَلَا تَنْوِي وَإِنْ قَدِرَتْ قَضَاءَا
أَصَارِمَةٌ حِبَالَ ٱلْوَصْلِ لَيْلَى ... لِأَخْضَعَ يَدَّعِي دُونِي وَلَاءَا
وَمُؤْثِرَةُ ٱلرِّجَالِ عَلَيَّ لَيْلَى ... وَلَمْ أُوثِرْ عَلَى لَيْلَى ٱلنِّسَاءَا
وَلَوْ كَانَتْ تَسُوسُ ٱلْبَحْرَ لَيْلَى ... صَدَرْنَا عَنْ شَرَائِعِهِ ظِمَاءَا
فَمُرَّا صَاحِبَيَّ بِدَارِ لَيْلَى ... جُعِلْتُ لَهَا وَإِنْ بَخِلَتْ فِدَاءَا
أَرَيْتُكَ إِنْ مَنَعْتَ كَلَامَ لَيْلَى ... أَتَمْنَعُنِي عَلَى لَيْلَى ٱلْبُكَاءَا(٤)

---

(٣) الأبيات مما نسب إلى المجنون، ديوان المجنون ص٢٥٣، مع اختلاف في الرواية. وكذلك في «الحماسة الصغرى» ص ١٦٠.

(٤) أميل إلى أن المقطوعة مما نسب إلى المجنون لتردد «ليلى» في أكثر أبياتها.

ولبعض أهل هذا العصر:

وَتَـزْعُـمُ لِلْوَاشِـينَ أَنِّـيَ فَـاسِـدٌ ... عَلَيْكَ وَأَنِّي لَسْتُ مِمَّا عَهِدْتَنِي
وَمَا فَسَدَتْ لِي يَشْهَدُ ٱللَّهُ نِيَّةٌ ... وَلٰكِنَّمَا ٱسْتَفْسَدْتَنِي فَٱتَّهَمْتَنِي
غَدَرْتَ بِعَهْدِي عَامِداً وَأَخَفْتَنِي ... فَخِفْتُ وَلَـوْ آمَنْتَنِي لَأَتَمَنْتَنِي
إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو إِلَيْكَ فَطَالَمَا ... شَكَوْتُ ٱلَّذِي أَلْقَى إِلَيْكَ فَزِدْتَنِي

وله أيضاً:

أُفَوِّضُ أَسْبَابِي إِلَى ٱللَّهِ كُلَّهَا ... وَأَقْنَعُ بِٱلْمَقْدُورِ فِيهَا وَأَرْتَضِي
وَأَسْمَحُ بِٱلتَّفْوِيضِ حَتَّى إِذَا ٱنْتَهَى ... ضَمِيرِي إِلَى مَا بَيْنَنَا لَمْ أُفَوِّضِ
وَبِٱللَّهِ لَوْ خُيِّرْتُ بَيْنَكَ غَادِراً ... وَبَيْنَ كِلَا ٱلْمُلْكَيْنِ تَخْيِيرَ مُقْتَضٍ
رَضِيتُكَ حَظّاً مِنْهُمَا غَيْرَ أَنَّنِي ... بِهٰذَا ٱلَّذِي تَرْضَاهُ لِي غَيْرُ مُرْتَضٍ

وله أيضاً:

أَبَتْ غَلَبَاتُ ٱلشَّوْقِ إِلَّا تَقَرُّبَا ... إِلَيْكَ وَنَأْيُ ٱلْعَذْلِ إِلَّا تَجَنُّبَا
عَلَيَّ رَقِيبٌ مِنْكَ خَالٍ بِمُهْجَتِي ... إِذَا أَنَا سَهَّلْتُ ٱطِّرَاحَكَ صَعَّبَا
فَهَاءَنَذَا وَقْفٌ عَلَيْكَ مُجَرَّبٌ ... إِذَا مَا نَبَا بِي مَرْكَبٌ رُمْتُ مَرْكَبَا
وَمَا كَانَ صَدِّي عَنْكَ صَدَّ مَلَالَةٍ ... وَلَا كَانَ إِقْبَالِي عَلَيْكَ تَطَرُّبَا
وَلَا كَانَ ذَاكَ ٱلْعَذْلُ إِلَّا نَصِيحَةً ... وَلَا ذٰلِكَ ٱلْإِغْضَاءُ إِلَّا تَهَيُّبَا
وَلَا ٱلْهَجْرُ إِلَّا فَرْطُ مَنٍّ وَلَا ٱلرِّضَى ... بِلَا سَبَبٍ إِلَّا ٱشْتِيَاقاً مُعَذِّبَا
وَمَنْ يُمْنَعِ ٱلْعَذْبَ ٱلزُّلَالَ وَيَمْتَنِعْ ... مِنَ ٱلشُّرْبِ مِنْ سُؤْرِ ٱلْكِلَابِ تَغَضُّبَا
خَلِيقٌ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ شُرْبَ غَيْرِهِ ... وَخَافَ ٱلْمَنَايَا أَنْ يَذِلَّ فَيَشْرَبَا
إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يُقْدَرْ لَهُ مَا يُرِيدُهُ ... أَرَادَ ٱلَّذِي يُقْضَى لَهُ شَاءَ أَمْ أَبَى

وأنشد أعرابي ببلاد نجد:

فَيَا عَجَبَا مِنْ صَوْنِيَ ٱلْوُدَّ فِي ٱلْحَشَا ... لِمَنْ هُوَ فِيمَا قَدْ بَدَا لِي وَاتِرُ
وَمِنْ طَلَبِي بِٱلْوُدِّ ثَأْرِي وَلَمْ يَكُنْ ... لِيُدْرِكَ تَبْلاً بِٱلْمَوَدَّةِ ثَائِرُ

فَيَـا عَجَبًا مِنِّي وَمِنْهَـا تُضِيعُنِي وَأَحْفَـظُهَا هٰـذَا ٱخْتِلَافُ ٱلسَّـرَائِـرِ
وَيَـا عَجَبًا كَيْفَ ٱتَّفَقْنَـا فَنَـاصِحٌ مُصِـرٌّ وَمَطْوِيٌّ عَلَى ٱلْغِشِّ غَـادِرُ

وقال البحتري:

مُقْتَـرِبُ ٱلـدَّارِ إِنْ أَرُمْـهُ أَجِـدْ مَسَـافَةَ ٱلنَّجْمِ دُونَ مُغْتَـرَبِـهْ[٦]
رَاجَعْتُـهُ ٱلْقَـوْلَ فِي مُـلَاطَفَـةٍ أَهْـرُبُ مِنْ صِدْقِهِ إِلَى كَـذِبِـهْ[٧]

وقال آخر:

سَـأُعْـرِضُ بِـٱلشَّـكِّ دُونَ ٱلْيَقِينِ حَـتَّـى أُحَسِّـنَ غَـيْـرَ ٱلْـحَسَـنْ
وَأَقْـنَـعُ إِذْ خُـنْـتَـنِـي مُـعْـلِـنـاً بِقَـوْلِـكَ فِي ٱلسِّـرِّ لِي لَمْ أَخُنْ

وقال مسلم بن الوليد:

سَلَوْتُ وَإِنْ قَالَ ٱلْعَوَاذِلُ لَا يَسْلُو وَأَقْسَمْتُ لَا يَرْقَى إِلى سَمْعِي ٱلْعَذْلُ
أَجَـارَتَنَـا مَـا فِي فِـراقِـكِ رَاحَـةٌ وَلٰكِنْ جَرَى قَوْلٌ فَـأَنْتِ بِهِ بَسْـلُ
أَمَـا وَٱغْتِيَـالِ ٱلـدَّهْـرِ خُلَّةَ بَيْنِنَـا لَقَدْ غَالَ ٱلْفاً سَاكِناً بِهِمُ ٱلشَّمْلُ
فَمَا بِـي إِلى مُسْتَطْرَفِ ٱلْعَيْشِ وَحْشَةٌ وَإِنْ كُنْتُ لَا مَالٌ لَدَيَّ وَلَا أَهْـلُ
تَـالَى بِكِ ٱلْأَمْـرُ ٱلَّذِي تَكْـرَهِينَهُ إِلى ٱلْحِلْمِ بِٱلْعُتْبَى وَقَدْ سَبَقَ ٱلْجَهْلُ
عَلَيْكَ سَلَامٌ مِنْ أَخٍ كَانَ صَاحِباً بِهِ تَنْزِلُ ٱلشَّكْوَى وَيُحْتَمَلُ ٱلثِّقْـلُ
إِذَا تَمَّ حَـالٌ وَهْوَ غَـايَةُ مَنْ بَكَى حَلَا بَعْدَكِ ٱلْعَيْشُ ٱلَّذِي قُلْتُ لَا يَحْلُو[٨]

وَهٰذَا كَلَامٌ يَسْتَغْنِي قَارِئُهُ بِقَرَاءَتِهِ عَنِ ٱلتَّنْبِيهِ عَلَى تَنَاقُضِهِ وَٱسْتِحَالَتِهِ. وَلَا عُذْرَ فِي ذٰلِكَ إِلَّا غَلَبَةُ ٱلْحَيْرَةُ عَلَى قَائِلِهِ. وَفِي دُونِ هٰذِهِ ٱلْحَالِ مَا يُذْهِلُ ٱلْعُقُولَ وَيُطِيشُ ٱلْأَلْبَابَ، وَلَيْسَ ٱلْعَجَبُ مِمَّنْ أَخْطَأَ فِي هٰذَا وَإِنَّمَا ٱلْعَجَبُ مِمَّنْ أَصَابَ.

---

(٦) في «م» والمطبوع: أرضه.
(٧) ديوان البحتري ص ٢٤١، مع اختلاف في الرواية.
(٨) المقطوعة في الديوان ص ص ٨٩، ٩٢ مع اختلاف في الرواية.

وقال علي بن محمد العلوي:

لَيَالِيَ يَأْلَفُكَ ٱلْغَانِيَاتُ ... وَكُنَّ وَكُنْتَ صَغِيراً صِغَارَا
وَقَدْ كُنْتَ تَمْلِكُ أَلْحَاظَهُنَّ ... فَصِرْنَ يُعِرْنَكَ لَحْظاً مُعَارَا
فَأَصْبَحْنَ أَعْقَبْنَ بَعْدَ ٱلْوِدَادِ ... بِعَاداً وَبَعْدَ ٱلسُّكُونِ ٱلنِّفَارَا
فَلَا غَرَّنِي غَرَرُ ٱلْحَادِثَاتِ ... وَقَدْ كُنْتُ أَوْسِعُهُنَّ ٱغْتِرَارا

وقال البحتري:

أَخْفِي هَوًى لَكِ فِي ٱلضُّلُوعِ وَأُظْهِرُ ... وَأُلَامُ فِي كَمَدٍ عَلَيْكِ وَأُعْذَرُ
وَأَرَاكِ خُنْتِ عَلَى ٱلنَّوَى مَنْ لَمْ يَخُنْ ... عَهْدَ ٱلْهَوَى وَهَجَرْتِ مَنْ لَا يَهْجُرُ
وَطَلَبْتُ مِنْكِ مَوَدَّةً لَمْ أُعْطِهَا ... إِنَّ ٱلْمُعَنَّى طَالِبٌ لَا يَظْفَرُ
هَلْ دَيْنُ عَلْوَةَ يُسْتَطَاعُ فَيُقْتَضَى ... أَوْ ظُلْمُ عَلْوَةَ يَسْتَفِيقُ فَيُقْصِرُ(٩)

وقال أيضاً:

تَمَادَى بِهَا وَجْدِي وَمُلِّكَ وَصْلَهَا ... خَلِيُّ ٱلْحَشَا فِي وَصْلِهَا جِدُّ زَاهِدِ
وَمَا ٱلنَّاسُ إِلَّا وَاجِدٌ غَيْرُ مَالِكٍ ... لِمَا يَبْتَغِي أَوْ مَالِكٌ غَيْرُ وَاجِدِ
سَقَى ٱلْغَيْثُ أَكْنَافَ ٱلْحِمَى مِنْ مَحَلَّةٍ
إِلَى ٱلْحِقْفِ مِنْ رَمْلِ ٱللِّوَى ٱلْمُتَقَاوِدِ(١٠)

وقال آخر:

طَلَبْتُ أَخاً مَحْضاً صَحِيحاً مُسَلَّماً ... نَقِيّاً مِنَ ٱلْآفَاتِ فِي كُلِّ مَوْسِمِ
لِأَمْنَحَهُ وُدِّي فَلَمْ أُدْرِكِ ٱلَّذِي ... طَلَبْتُ وَمَنْ لِي بِٱلصَّحِيحِ لِمُسْلِمِ

وقال الأحوص:

قَدْ وَدَّعْتُكَ وَدَاعَ ٱلصَّارِمِ ٱلْقَالِي ... نَعَمْ وَدَاعُ بِنَاءٍ غَيْرَ إِدْلَالِ
وَعَادَ مَا وَدَّعْتِنِي مِنْ مَوَدَّتِهَا ... بَعْدَ ٱلْمَوَاثِيقِ كَٱلْجَارِي مِنَ ٱلْآلِ

---

(٩) الديوان ص ١٠٧٠.

(١٠) ديوان البحتري ص ص ٦٢٢، ٦٢٣ مع اختلاف في الرواية.

فَقُلْتُ لَمَّـا أَتَـانِي أَنَّهَـا خَتَـرَتْ وَطَـاوَعَتْ قَـوْلَ أَعْـدَائِي وَعُـذَّالِي
إِنْ تَصْرِمِ ٱلْحَبْلَ أَوْ تُرْضِ ٱلْوُشَاةَ بِنَا أَوْ تُمْسِ قَدْ رَضِيَتْ مِنَّا بِـأَبْدَالِ
فَقَـدْ أَرَاهَـا وَمَـا تَبْغِي بِنَـا بَـدَلاً وَلَا تُطِيعُ بِنَـا فِي سَالِفِ ٱلْحَـالِ
أَبْقَى لَهَا ٱلدَّهْرُ مِنْ وُدِّي ٱلَّذِي عَهِدَتْ أَمْـرَيْنِ لَمْ يَبْرَحَـا مِنِّي عَلَى بَالِ
شَـوْقـاً إِلَيْهَـا إِذَا بَتَّتْ مَنَاسِبَهَـا يَوْماً وَأَبْصَـرْتُ مِنْهَا رَسْمَ أَطْـلَالِ
وَحِفْظَ مَا ٱسْتَوْدَعَتْ عِنْدِي وَقَدْ زَعَمَتْ أَنْ لَيْسَ يُحْسِنُ حِفْظَ ٱلسِّرِّ أَمْثَالِي
إِنْ كَانَ يُسْلِي فُـؤَادِي مَا أَتَيْتِ بِهِ فَـلَا رَجَعْتُ إِلَى أَهْلِي وَلَا مَـالِي
جُهْداً لِأَعْلِمَهَا ٱلْوُدَّ ٱلَّذِي [عَهِدَتْ] عِنْدِي وَأَكَّدْتُ أَقْـوَالاً بِأَقْـوَالِ(١١)

وقال أيضاً:

مَتَى مَا تَحُلِّي مِنْ [ذُرَى] ٱلْأَرْضِ تَلْعَةً أَزُرْكِ وَيَكْثُـرْ حَيْثُ كُنْتِ تَـرَدُّدِي
وَإِنْ كِدْتُ شَوْقـاً مَوْهِنـاً وَذَكَرْتُهَـا لِأَرْجِعَ بِٱلرَّوْحَاءِ عَوْدِي عَلَى بَدِي
وَقُلْتُ لِعَيْنِي قَـدْ شَقِيتُ بِذِكْـرِهَـا فَجُودِي بِمَاءِ ٱلْمُقْلَتَيْنِ أَوِ ٱجْمُدِي
أَجِـدَّكَ تَنْسَى أُمَّ عَمْـرٍو وَذِكْـرُهَـا شِعَارُكَ دُونَ ٱلثَّوْبِ فِي كُلِّ مَرْقَدِ
فَإِنْ تَتَّبِعْهَا تُغْضِ عَيْنـاً عَلَى ٱلْقَذَى وَإِنْ تَجْتَنِبْهَا بَعْدَ مَا نِلْتَ تَكْمَدِ(١٢)

أَمَّا مَنْ دَعَتْهُ ٱلضَّرُورَةُ إِلَى ٱلصَّبْرِ عَلَى مَنْ غَدَرَ بِهِ، فَلَا مَدْخَلَ لَنَا فِي أَمْرِهِ. وَأَمَّا مَنْ يَتَمَنَّى لِإِلْفِهِ أَنْ يَمِيلَ إِلَى حُبِّ غَيْرِهِ، لِيَكُونَ ذٰلِكَ عَاطِفاً لَهُ عَلَيْهِ * وَدَاعِياً لَهُ إِلَى وَصْلِهِ، فَهُوَ مِنَ ٱلْحُمْقِ فِي مَحَلٍّ قَلَّ مَا يَتَهَيَّأُ مِثْلُهُ. وَمَا أَحْسِبُ مَنْ هٰذِهِ صِفَتُهُ يَكُونُ إِلَّا دَاخِلاً فِي جُمْلَةِ مَنْ وَقَعَتْ لَهُمُ ٱلْمَحَابُّ لِتَنْفِيذِ ضَرْبٍ مِنَ ٱلشَّهَوَاتِ.

وقال بعض المحدثين:

وَلَمَّـا بَـدَا لِي أَنَّهَـا مَـا تُحِبُّنِي وَأَنَّ فُـؤَادِي لَيْسَ عَنْهَـا بِمُنْسَـلِي
تَمَنَّيْتُ أَنْ تَهْـوَى سِـوَايَ لَعَلَّهَـا تَـذُوقُ حَرَارَاتِ ٱلْهَـوَى فَتَرِقُّ لِي

---

(١١) انظر شعر الأحوص ص ١٨٤، وانظر تخريج الأبيات.
(١٢) انظر شعر الأحوص ص ١٠٨.

وأحسن من هذا ومن كل ما تقدمه قول الآخر:

وَٱللَّـهِ لَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلَيْكَ [وَلَا] سَالَتْ مَسَارِبُهَا شَوْقاً إِلَيْكَ دَمَا
إِلَّا رِيَاءً لِدَفْعِ ٱلْقَوْلِ عَنْكَ وَلَا نَازَعْتُكَ ٱلدَّهْرَ إِلَّا مُكْرَهاً كَلِمَا
إِنْ كُنْتَ خُنْتَ فَلَمْ أُضْمِرْ خِيَانَتَكُمْ وَٱللَّهُ يَأْخُذُ مِمَّنْ خَانَ أَوْ ظَلَمَا
سَمَاحَةً لِمُحِبٍّ خَانَ صَاحِبُهُ مَا خَانَ قَطُّ مُحِبٌّ يَعْرِفُ ٱلْكَرَمَا

هذَا ٱلْبَائِسُ قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ قَطِيعَةَ مَنْ غَدَرَ بِهِ، وَصَبَّرَهَا عَلَى ٱلْمَكْرُوهِ كُلِّهِ، إِلَّا أَنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ غَيْرُ مُضِيعٍ، لِمَا فِي ذِمَّتِهِ مِنْ رِعَايَةِ صَاحِبِهِ بِنَفْيِ ٱلظُّنُونِ عَنْهُ. وَهٰذَا أَكْثَرُ مَا يُمْكِنُ مِنَ ٱلرِّعَايَةِ، أَوْ أَتَمُّ مَا يَتَهَيَّأُ مِنَ ٱلصِّيَانَةِ، لِمَنْ بَادَرَ بِٱلْخِيَانَةِ، وَلِمَنْ ضَيَّعَ حُقُوقَ ٱلْأَمَانَةِ. وَمَنْ مَنَعَ نَفْسَهُ مِنْ طَاعَةِ ٱلْاشْتِيَاقِ، وَهُوَ بَعْدُ مُقِيمٌ تَحْتَ رَايَةِ ٱلْإِشْفَاقِ، فَقَدْ قَدِرَ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ، وَظَفِرَ بِحَظٍّ جَسِيمٍ.

وقال جميل:

أَتَوْنِي فَقَالُوا يَا جَمِيلُ تَبَدَّلَتْ بُثَيْنَةُ أَبْدَالاً فَقُلْتُ لَعَلَّهَا
وَعَلَّ حِبَالاً كُنْتُ أَحْكَمْتُ عَقْدَهَا أُتِيحَ لَهَا وَاشٍ رَفِيقٌ فَحَلَّهَا(١٣)

وَحَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنِ شَيْبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَشْيَخَتُنَا، قَالَ: بَيْنَمَا ٱلْحَكَمُ بْنُ عُمَرٍ ٱلْغِفَارِيُّ صَاحِبُ رَسُولِ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ يَسِيرُ بِخُرَاسَانَ فِي بَعْضِ ٱلْبِلَادِ وَهُوَ وَالِيهَا، إِذْ سَمِعَ فِي بَعْضِ غَيَاطِلِهَا رَجُلاً يُغَنِّي بِهٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ:

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدِّكَ لَا تَرَى [بِوَادِي] ٱلْحَصَى أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ
كَأَنَّ فُؤَادِي مِنْ تَذَكُّرِهِ ٱلْحِمَى وَأَهْلَ ٱلْحِمَى يَهْفُو بِهِ رِيشُ طَائِرِ(١٤)

---

(١٣) لم أجد البيتين في ديوان جميل.

(١٤) البيتان من شعر المجنون، ديوان المجنون ص ١٥١، وقد نسبا في الأغاني ٥/١٢٥، ١٢٦، إلى الصمة القشيري. وهما من شعر ابن الدمينة كما في الديوان ص ٢٤.

فَوَقَفَ وَقَالَ: عَلَيَّ بِٱلرَّجُلِ، فَأُتِيَ بِهِ، فَقَالَ: وَيْحَكَ! مَا أَنْتَ؟ قَالَ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ بَنِي عَامِرٍ، كُنْتُ فِي ٱلدَّهْرِ مِنْ بَنِي عَامِرٍ فَقَالَ: هَلْ لَكَ فِي ٱلْحِمَى؟ فَقَالَ: مَا لِي إِلى ذٰلِكَ سَبِيلٌ، وَلِي بِٱلبِلَادِ أَهْلٌ وَوَلَدٌ، قَالَ: فَإِنِّي أَحْمِلُ مَعَكَ أَهْلَكَ وَوَلَدَكَ، قَالَ: فَكَيْفَ بِٱلْمَعَاشِ، لَا حَاجَةَ لِي فِي هٰذا؟ قَالَ: مَا مِنْ ذٰلِكَ بُدٌّ، وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُحْمَلَ، قَالَ: فَٱضْطَرَبَ فِي أَيْدِيهِمْ حَتَّى مَاتَ. وَهٰذَا مِنْ أَعْجَبِ مَا سَمِعْتُ فِي مَعْنَاهُ، وَلَا أَعْرِفُ لِهٰذَا ٱلرَّجُلِ عُذْراً فِي ٱلْفِرَارِ مِنَ ٱلْمَوْضِعِ ٱلَّذِي يَهْوَاهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ قَدِ ٱتَّصَلَ بِهِ عَنْ مَحْبُوبِهِ مِنَ ٱلْغَدْرِ، مَا لَا تَنْبَسِطُ عَلَى مِثْلِهِ يَدُ ٱلصَّبْرِ، فَكَانَ ٱلْمُقَامُ عَلَى ٱلْفِرَاقِ، وَٱلتَّجَلُّدُ عَلَى دَوَاعِي ٱلإِشْتِيَاقِ، أَهْوَنَ عَلَيْهِ مِنْ مُشَاهَدَةِ مَا لَا طَاقَةَ لَهُ بِهِ عِنْدَ ٱلتَّلَاقِ.

□ □ □

مَنْ تَجلَّدَ عَلَى ٱلنَّوَى فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلْبَلا

إِجْتِرَاءُ ٱلْعُشَّاقِ عَلَى ٱلْمُبَادَرَةِ إِلَى ٱلْفِرَاقِ يَكُونُ إِمَّا لِنَفْيِ أَقْوَالِ ٱلْوُشَاةِ عَنْهُمْ وَعَنْ أَنْفُسِهِمْ، وَإِمَّا لِضَجْرَةٍ تَلْحَقُهُمْ مِنْ مَكْرُوهٍ يَقَعُ بِهِمْ. وَإِمَّا لِنَشَاطٍ فِي ٱلنَّفْسِ وَزُهْدٍ يَلْحَقُهَا لِقُوَّةِ ٱلظَّفَرِ بِمَا قَدْ حَصَلَ لَهَا فَتَرَى نَفْسَهَا أَجَلَّ مِنْ مَحْبُوبِهَا، لِأَنَّهَا مَالِكَةٌ وَلَا شَيْءَ فِي ٱلْعَالَمِ يَعْدِلُهُ، وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مَالِكاً لَهَا فَإِنَّهَا لَا تَرَى نَفْسَهَا فِي حَدِّ مَا يُفْتَخَرُ بِمُلْكِهِ، فَهِيَ لِهٰذِهِ ٱلْعِلَّةِ تَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ.

ولبعض أهل هذا العصر:

أَصُـولُ بِـهِ تِيهـاً عَلَيْـهِ فَمَنْ رَأَى ... مِنَ ٱلنَّـاسِ قَبْلِي عَاشِقـاً يَتَصَلَّفُ
إِذَا خِفْتُ مِنْهُ ٱلْغَدْرَ أَبْدَى تَوَافِيـاً ... يَـزُولُ بِهِ خَـوْفِي وَيَبْقَى ٱلتَّخَـوُّفُ

وَرُبَّمَا أَعْرَضَ ٱلْعَاشِقُ عَنِ ٱلْمَعْشُوقِ، إِمَّا مِنْ جِهَةِ ٱلْاِمْتِحَانِ لِلصَّبْرِ، وَإِمَّا لِتَجْدِيدِ حَالِهِ عِنْدَ مَحْبُوبِهِ، وَكَثِيراً مَا يَجْرِي ٱلْأَمْرُ فِي ذٰلِكَ عَلَى ضِدِّ تَقْدِيرِهِ.

وفي هذا النحو يقول بعض أهل هذا العصر:

أَلَا يَـا لَقَـوْمِي لِلْهَـوَى ٱلْمُتَـزَايِـدِ ... وَطُولِ ٱشْتِيَاقِ ٱلـرَّاحِلِ ٱلْمُتَبَـاعِدِ
رَحَلْتُ لِكَيْ أَحْظَى إِذَا أُبْتُ قَادِماً ... فَـأَوْرَدَنِي ٱلتَّرْحَـالُ سُـوءَ ٱلْمَـوَارِدِ
كَـأَنِّي لَدِيـغٌ حَـارَ عَنْ كُنْهِ دَائِـهِ ... طَـبِيـبٌ فَـدَاوَاهُ بِسُـمِّ ٱلْأَسَـاوِدِ
فَمَـالَ مَـعَ ٱلـدَّاءِ ٱلْقَـدِيمِ دَوَاؤُهُ ... فَيَـا لَـكَ مِنْ دَاءٍ طَـرِيفٍ وَتَـالِـدِ

وقال أبو تمام:

هِيَ ٱلْبَـدْرُ يُغْنِيهَـا تَــوَدُّدُ وَجْهِهَـا ... إِلَى كُلِّ مَنْ لَاقَتْ وَإِنْ لَمْ تَوَدَّدِ

عَلَى أَنَّنِي لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً فَفُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدِ
وَلَمْ تُعْطِنِي ٱلْأَيَّامُ نَوْماً مُسَكِّناً أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدِ
وَطُولُ مُقَامِ ٱلْمَرْءِ فِي ٱلْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيبَاجَتَيْهِ فَٱغْتَرِبْ تَتَجَدَّدِ
فَإِنِّي رَأَيْتُ ٱلشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى ٱلنَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ(١)

وله أيضاً:

أَقَلِّي قَدْ أَضَاقَ بُكَاكِ ذَرْعِي وَمَا ضَاقَتْ بِنَازِلَةٍ ذِرَاعِي
أَٱلِفَةَ ٱلنَّحِيبِ كَمِ ٱفْتِرَاقٍ أَلَمَّ فَكَانَ دَاعِيَةَ ٱجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ ٱلْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ ٱلْوَدَاعِ(٢)

وقال زهير بن أبي سلمى:

لَعَمْرُكَ وَٱلْخُطُوبُ مُغَيِّرَاتٌ وَفِي طُولِ ٱلْمُعَاشَرَةِ ٱلتَّقَالِي
لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى وَلٰكِنْ أُمُّ أَوْفَى لَا تُبَالِي

وقال آخر:

وَأُعْرِضُ حَتَّى يَحْسِبَ ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بِيَ ٱلْهَجْرُ لَا وَٱللَّهِ مَا بِي لَكِ ٱلْهَجْرُ
وَلٰكِنْ أَرُوضُ ٱلنَّفْسَ أَنْظُرُ هَلْ لَهَا إِذَا فَارَقَتْ يَوْماً أَحِبَّتَهَا صَبْرُ

وقال آخر:

سَأَرْفُضُ مَا يُخَافُ عَلَيَّ مِنْهُ وَأَتْرُكُ مَا هَوِيتُ لِمَا خَشِيتُ
لِسَانُ ٱلْمَرْءِ يُنْبِي عَنْ نَجَاهُ وَعَيُّ ٱلْمَرْءِ يَسْتُرُهُ ٱلسُّكُوتُ

وقال آخر:

وَكُنْتُ كَذِي دَاءٍ وَأَنْتَ دَوَاؤُهُ فَهَبْنِي لِدَائِي إِذْ مَنَعْتَ شِفَائِيَا

---

(١) ديوان أبي تمام ٢/٢٣ مع اختلاف في الرواية.
(٢) الديوان (نشرة الخياط) ص ١٩٣، وقد جاء البيت الأول في «م» والمطبوع: أقلبي.
(٣) شرح ديوان زهير ص ٣٤٢.

شِفَـائِيَ أَنْ تَخْتَصَّنِي بِكَـرَاهَـةٍ وَتَـدْرَأَ عَنِّي ٱلْكَـاشِحِينَ ٱلْأَعَـادِيَـا
فَـإِلَّا تَنَلْنِي مِنْ يَـدَيْـكَ كَـرَامَـةٌ أُوَلِّ وَأُصْبِحُ مِنْ قُرَى ٱلشَّآمِ خَالِيَا
وَأَرْضَى بِـأُخْرَى قَـدْ تَبَـدَّلْتُ إِنَّنِي إِذَا سَـاءَنِي وَادٍ تَبَـدَّلْـتُ وَادِيَـا
وَإِلْفٍ صَبَرْتُ ٱلنَّفْسَ عَنْهُ وَقَدْ أَرَى غَـدَاةَ فِـرَاقِ ٱلْحَيِّ أَلَّا تَـلَاقِيَـا
وَقَدْ قَادَنِي ٱلْجِيـرَانُ حُبّاً وَقُـدْتُهُمْ وَفَـارَقْتُ حَتَّى مَـا تَحِنُّ جِمَـالِيَـا

وقال آخر:

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي مِنَ ٱلنَّوَى وَإِنْ بَـانَ جِيـرَانٌ عَـلَيَّ كِـرَامُ
فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى ٱلنَّأْيِ تَنْطَوِي وَعَيْنِي عَلَى فَقْـدِ ٱلْحَبِيـبِ تَنَـامُ

وقال عمر بن أبي ربيعة:

وَكَمْ مِنْ خُـلَّةٍ أَعْـرَضْتُ عَـنْهَـا لِغَيْـرِ قِلًى وَكُنْتُ بِهَـا ضَنِينَـا
أَرَدْتُ فِـرَاقَهَـا فَصَـدَدْتُ عَنْهَـا وَلَـوْ جُنَّ ٱلْفُؤَادُ بِهَـا جُنُـونَـا(٤)

وقال عمر بن لجأ(٥):

تَـقَـطَّعَ مِنْـهَـا ٱلْـوُدُّ إِلَّا بَقِيَّـةً وَحَـالَ ٱلْهَوَى عَمَّـا تُرِيـدُ فَأَبْعَـدَا
فَـأَصْبَحَ هٰـذَا ٱلنَّأْيُ شَيْئاً كَرِهْتُـهُ عَسَى أَنْ تَرَى مَا تَكْرَهُ ٱلنَّفْسُ أَرْشَدَا
وَلَمْ أَرَ مِنْهَـا غَيْـرَ مَقْعَـدِ سَـاعَـةٍ بِهِ ٱخْتَبَلَتْ عَقْلِي فَيَا لَـكَ مَقْعَدَا

وقال أبو تمام:

تَصَدَّتْ وَحَبْلُ ٱلْبَيْنِ مُسْتَحْصِدٌ شَزْرُ وَقَدْ سَهَّلَ ٱلتَّوْدِيعُ مَا وَعَّرَ ٱلْهَجْرُ
بَكَتْـهُ بِمَـا أَبْكَتْـهُ أَيَّـامَ صَـدْرُهَـا خَلِيٌّ وَمَا يَخْلُو لَهُ مِنْ هَوًى صَدْرُ
[وَ] قَالَتْ أَتَنْسَى ٱلْبَدْرَ قُلْتُ تَجَلُّداً إِذَا ٱلشَّمْسُ لَمْ تَغْرُبْ فَلَا طَلَعَ ٱلْبَدْرُ

---

(٤) البيتان في الديوان ص ٢٢٨.
(٥) في «م» والمطبوع: عمر بن نجأ.

فَأَبْدَتْ حَنَاناً مِنْ دُمُوعٍ نِظَامُهَا عَلَى ٱلْخَدِّ إِلَّا صَائِغَهَا ٱلشَّفْرُ
وَمَا ٱلدَّمْعُ ثَانٍ عَزْمَتِي وَلَوَ انَّهَا سَقَى خَدَّهَا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَهَا شَفْرُ[٦]

وقال آخر:

إِذَا مَا أَرَادَ ٱلْغَزْوَ لَمْ يَثْنِ هَمَّهُ حَصَانٌ عَلَيْهَا نَظْمُ دُرٍّ يَزِينُهَا
نَهَتْهُ فَلَمَّا لَمْ تَرَ ٱلنَّهْيَ عَاقَهُ بَكَتْ فَبَكَى مِمَّا عَنَاهَا قَطِينُهَا

وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي:

لَمْ أَنْسَ يَوْمَ ٱلرَّحِيلِ عَبْرَتَهَا وَطَرْفُهَا فِي دُمُوعِهَا غَرِقُ
وَقَوْلَهَا وَٱلرِّكَابُ وَاقِفَةٌ تَتْرُكُنِي هٰكَذَا وَتَنْطَلِقُ

وَقَلَّ مَنِ ٱجْتَرَأَ هٰذَا ٱلضَّرْبَ مِنَ ٱلِاجْتِرَاءِ، وَحَمَلَ نَفْسَهُ عَلَى هٰذِهِ ٱلْفَظَاظَةِ وَٱلْجَفَاءِ، إِلَّا كَانَ سَرِيعَ ٱلنَّدَمِ عَلَى صَنِيعِهِ، شَدِيدَ ٱلْأَسَفِ عَلَى تَصْنِيعِهِ، فَكَانَ كَٱلَّذِي يَقُولُ مُعَنِّفاً لِنَفْسِهِ وَمُوَبِّخاً لَهَا عِنْدَ مَا نَزَلَ بِهِ:

بَكَيْتَ دَماً حَتَّى ٱلْقِيَامَةِ وَٱلْحَشْرِ وَلَا زِلْتَ مَغْلُوبَ ٱلْعَزِيمَةِ وَٱلصَّبْرِ
أَتَظْعَنُ طَوْعَ ٱلنَّفْسِ عَمَّنْ تُحِبُّهُ وَتَبْكِي كَمَا يَبْكِي ٱلْمُفَارِقُ عَنْ صُغْرِ
أَقِمْ لَا تَسِرْ وَٱلْهَمُّ عَنْكَ بِمَعْزِلٍ وَدَمْعُكَ بَاقٍ فِي جُفُونِكَ لَا يَجْرِي

وكالذي يقول:

أَتَظْعَنُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي عَلَيْهِ فَمَنْ دَعَاكَ إِلَى ٱلْفِرَاقِ
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقْ لِلْبَيْنِ طَعْماً فَتَعْلَمَ أَنَّهُ مُرُّ ٱلْمَذَاقِ
أَقِمْ وَٱنْعَمْ بِطُولِ ٱلْقُرْبِ مِنْهُ وَلَا تَظْعَنْ وَتَكْتُبْ بِٱشْتِيَاقِ
فَمَا ٱعْتَاضَ ٱلْمُفَارِقُ مِنْ حَبِيبٍ وَلَوْ يُعْطَى ٱلشَّآمَ مَعَ ٱلْعِرَاقِ

---

(٦) لم أجد الأبيات في الديوان.

وقال يزيد بن الطثرية:

أَتَبْكِي عَلَى لَيْلَى وَنَفْسُكَ بَاعَدَتْ ... مَزَارَكَ مِنْ لَيْلَى وَشَعْبَاكُمَا مَعَا
وَمَا حَسَناً أَنْ تَأْتِيَ ٱلصَّرْمَ طَائِعاً ... وَتَجْزَعَ أَنْ دَاعِي ٱلصَّبَابَةِ أَسْمَعَا
قِفَا وَدِّعَا نَجْداً وَمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَى ... وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُوَدَّعَا
وَأَذْكُرُ أَيَّامَ ٱلْحِمَى ثُمَّ أَنْثَنِي ... عَلَى كَبِدِي مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَصَدَّعَا
وَلَيْسَتْ عَشِيَّاتُ ٱلْحِمَى بِرَوَاجِعٍ ... عَلَيْكَ وَلَكِنْ خَلِّ عَيْنَيْكَ تَدْمَعَا(٧)

وقال أبو تمام:

أَصْغَى إِلَى ٱلْبَيْنِ مُغْتَرّاً فَلَا جَرَمَا ... إِنَّ ٱلنَّوَى أَسْأَرَتْ فِي عَقْلِهِ لَمَمَا
أَصَمَّنِي سِرُّهُمْ أَيَّامَ فُرْقَتِهِمْ ... هَلْ كُنْتَ تَعْرِفُ شَيْئاً يُورِثُ ٱلصَّمَمَا
نَأَى فَظَلَّتْ لِوَشْكِ ٱلْبَيْنِ مُقْلَتُهُ ... تُبْدِي نَجِيعاً وَيُبْدِي جِسْمُهُ سَقَمَا
أَظَلَّهُ ٱلْبَيْنُ حَتَّى أَنَّهُ رَجُلٌ ... لَوْ مَاتَ مِنْ شُغْلِهِ بِٱلْبَيْنِ مَا عَلِمَا(٨)

وقال علي بن الجهم:

يَا رَحْمَتَا لِلْغَرِيبِ فِي ٱلْبَلَدِ ٱلنَّا ... زِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحْبَابَهُ فَمَا ٱنْتَفَعُوا ... بِٱلْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا ٱنْتَفَعَا(٩)

وقال المجنون:

فَإِنْ تَرْجِعِ ٱلْأَيَّامُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... بِذِي ٱلْأَثْلِ صَيْفاً مِثْلَ صَيْفِي وَمَرْبَعِي
أَشُدُّ بِأَعْنَاقِ ٱلنَّوَى بَعْدَ هٰذِهِ ... مَرَائِرَ إِنْ جَاذَبْتَهَا لَمْ تَقَطَّعِ(١٠)

---

(٧) الأبيات في الأغاني ٢/٦٧، ٦/٥ ــ ٦، تزيين الأسواق ص ص ٦٣، ٨٨، السمط ص ص ٣٥٠، ٤٦٢، مصارع العشاق ص ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤، أمالي القالي ١/١٩٠، ١٩١، شرح المرزوقي ص ١٢١٥، وفي مجموع شعره ص ٧٨، ونسبت إلى المجنون الديوان ص ص ١٩٨ ــ ١٩٩.

(٨) الديوان (الخياط) ص ص ١: ٣ ــ ٣٠٢ مع اختلاف في الرواية.

(٩) الديوان ص ١٥٤.

(١٠) ديوان المجنون ص ١٩٧، والبيتان في شرح المرزوقي ص ١٣٨٧ من دون نسبة، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٠.

وقال زياد بن أبي زياد[11]:

أَطَعْتُ بِهَا قَوْلَ ٱلْوُشَاةِ فَلَا أَرَى أَلـ ... ـوُشَاةَ ٱنْتَهَوْا عَنَّا وَلَا ٱلدَّهْرَ ٱعْتَبَا
فَلَا تَكُ كَٱلنَّاسِي ٱلْخَلِيلِ إِذَا دَنَتْ ... بِهِ ٱلدَّارُ وَٱلْبَاكِي إِذَا مَا تَغَيَّبَا

وقال هدبة بن خشرم[12]:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلنَّوَائِبِ وَٱلدَّهْرِ ... وَلِلْمَرْءِ يُرْدِي نَفْسَهُ وَهْوَ لَا يَدْرِي
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ إِلَى أُمِّ مَعْمَرٍ ... عَلَى مَا لَقِينَا مِنْ ثَنَاءٍ وَمِنْ هَجْرِ
تَبَارِيحُ يَلْقَاهَا ٱلْفُؤَادُ صَبَابَةً ... إِلَيْهَا وَذِكْرَاهَا عَلَى حِينِ لَا ذِكْرِ
فَيَا قَلْبُ لَمْ يَأْلَفْ كَإِلْفِكَ آلِفٌ ... وَيَا حُبَّهَا لَمْ يُغْرِ شَيْءٌ كَمَا تُغْرِي
وَمَا عِنْدَهَا لِلْمُسْتَهَامِ فُؤَادُهُ ... بِهَا [إِنْ] أَلَمَّتْ مِنْ جَزَاءٍ وَمِنْ شُكْرِ[13]

وقال آخر:

بَكَرَتْ عَلَيْكَ فَهَيَّجَتْ وَجْدَا ... بِسُرَى ٱلرِّيَاحِ وَأَذْكَرَتْ نَجْدَا
أَتَحِنُّ مِنْ شَوْقٍ إِذَا ذُكِرَتْ ... نَجْدٌ وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا عَمْدَا

وقال آخر:

أَلَا هَلْ إِلَى لَيْلَى قُبَيْلَ مَنِيَّتِي ... سَبِيلٌ وَهَلْ لِلنَّاجِعِينَ رُجُوعُ
إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو نِيَّةً شَقَّتِ ٱلْعَصَا ... هِيَ ٱلْيَوْمَ شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَمِيعُ
لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءِ مَالِكٍ ... لَنَاصٍ لِأَمْرِ ٱلْعَاذِلِينَ مُضِيعُ
مَضَى زَمَنٌ وَٱلنَّاسُ يَسْتَشْفِعُونَ بِي ... فَهَلْ لِي إِلَى لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ شَفِيعُ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي نَدَامَةً ... كَمَا نَدِمَ ٱلْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ

---

(١١) لم أتبين زياد بن أبي زياد، ولكني وجدت بين شعراء الحماسة (التبريزي) ٢٣٨/١ زياد الحارثي ووجدت في المصدر نفسه ١١٥/١ زيادة بن زيد وقد تقدمت ترجمته.
(١٢) هدبة بن الخشرم شاعر مفلق، وهو قاتل ابن عمه زيادة بن زيد العذري في زمن معاوية، انظر معجم الشعراء ص ٤٦٠، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٤٣/٢.
(١٣) الأبيات في (مجموع شعره) ص ص ٩٥، ٩٦، وانظر فيه التخريج.

فَقَدْتُكَ مِنْ قَلْبٍ شُجَاعٍ فَإِنَّنِي نَهَيْتُكَ عَنْ هٰذَا وَأَنْتَ جَمِيعُ
وَقَرَّبْتَ لِي غَيْرَ ٱلْقَرِيبِ وَأَشْرَفَتْ هُنَاكَ ثَنَايَا مَا لَهُنَّ طُلُوعُ(١٤)

وقال الوليد بن عبيد الطائي:

قُلْ لِلرِّيَاحِ إِذَا جَرَيْتِ فَبَلِّغِي كَبِدِي نَسِيماً مِنْ جَنَابِ نَسِيمِ
أُخْدِعْتُ عَنْكَ وَأَنْتَ بَدْرٌ خَادِعٌ لِلَّيْلِ عَنْ ظُلَمٍ بِهِ وَغُيُومِ
وَظَلَمْتُ نَفْسِي جَاهِداً فِي ظُلْمِهَا فَٱسْمَعْ مَقَالَةَ ظَالِمٍ مَظْلُومِ
كَرُمَ ٱلزَّمَانُ وَلُمْتُ فِيكَ وَلَا أَرَى عَجَباً سِوَى كَرَمِ ٱلزَّمَانِ وَلُوْمِي
لَا كَانَ حُبِّي أَيْنَ كَانَ وَأَنْتَ لِي مَلِكٌ وَعَهْدِي مِنْكَ غَيْرُ ذَمِيمِ
أَلْآنَ أَطْمَعُ فِي ٱلْوِصَالِ وَدُونَنَا عَيْنُ ٱلرَّقِيبِ وَبَابُ إِبْرَاهِيمِ(١٥)

وقال الأحوص:

فَوَانَدَمِي إِذْ لَمْ أَعُجْ إِذْ تَقُولُ لِي تَقَدَّمْ فَشَيِّعْنَا إِلَى ضَحْوَةِ ٱلْغَدِ
فَأَصْبَحْتُ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا سِوَى ذِكْرِهَا كَٱلْقَابِضِ ٱلْمَاءِ بِٱلْيَدِ(١٦)

وقال الحسين بن مطير الأسدي:

لَقَدْ كُنْتُ جَلْداً قَبْلَ أَنْ تُوقِدَ ٱلنَّوَى عَلَى كَبِدِي نَاراً بَطِيئاً خُمُودُهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَمُوتَ صَبَابَتِي إِذَا قَدُمَتْ أَيَّامُهَا وَعُهُودُهَا
فَقَدْ جَعَلَتْ فِي حَبَّةِ ٱلْقَلْبِ وَٱلْحَشَا عُهُودَ ٱلْهَوَى تُولَى بِشَوْقٍ يُعِيدُهَا(١٧)

وقال آخر:

هَمَمْتَ بِفُرْقَةٍ وَٱلْمَوْتُ فِيهَا كَأَنَّكَ حَتْفَ نَفْسِكَ تَسْتَثِيرُ
فَلَا تَجْسُرْ عَلَى أَمْرٍ قَوِيٍّ عَلَيْكَ فَرُبَّمَا هَلَكَ ٱلْجَسُورُ

(١٤) الأبيات من شعر المجنون كما في الديوان ص ١٩١ مع اختلاف في الرواية.
(١٥) ديوان البحتري ص ١٩٩٠ مع اختلاف في الرواية.
(١٦) لا يوجد في «شعر الأحوص».
(١٧) الأبيات في شعر الحسين بن مطير ص ص ٤٦، ٤٧، وانظر التخريج.

وقال قيس بن ذريح:

وَخَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنَّكَ صَابِرٌ ... عَلَى ٱلْهَجْرِ مِنْ لُبْنَى فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمُتْ كَمَداً أَوْ عِشْ سَقِيماً فَإِنَّمَا ... تُكَلِّفُنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

وقال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود(١٨):

فَيَا مَنْ لِنَفْسٍ لَا تَمُوتُ فَيَنْقَضِي ... عَنَاهَا وَلَا تَحْيَى حَيَاةً لَهَا طَعْمُ
فَذُقْ هَجْرَهَا قَدْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّهُ ... رَشَادٌ أَلَا يَا رُبَّمَا كَذَبَ ٱلزَّعْمُ

وقال ابن الدمينة:

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا دَنَا ... يَمَلُّ وَأَنَّ ٱلنَّأْيَ يَشْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ *
بِكُلٍّ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بِنَا ... عَلَى ذَاكَ قُرْبُ ٱلدَّارِ خَيْرٌ مِنَ ٱلْبُعْدِ(١٩)

وقال آخر:

وَأَكْثَرُ مَا فِي ٱلنَّفْسِ أَنِّي صَرَمْتُهَا ... وَلَمْ يَتَحَوَّلْ حُبُّهَا عَنْ فُؤَادِيَا
طَلَبْنَا دَوَاءَ ٱلْحُبِّ عَصْراً فَلَمْ نَجِدْ ... مِنَ ٱلْحُبِّ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ مُدَاوِيَا

□ □ □

---

(١٨) في «م» والمطبوع: عبدالله بن عتبة... وقد تقدم التعريف به.

(١٩) في ديوان ابن الدمينة ص ٨٢ وكذلك في شرح المرزوقي ص ١٢٩٨، وتزيين الأسواق ص ٦٨، وهما في ديوان المجنون ص ١١٣.

فِي ٱلْوَدَاعِ قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ بَلاَغٌ إِلَى وَقْتِ لِتَّلاَقِ

فِعْلُ ٱلْوَدَاعِ، وَتَرْكُهُ نَقْصٌ كُلُّهُ مِمَّنْ قَدِرَ أَنْ يَرُدَّ ٱلْفِرَاقَ عَنْ نَفْسِهِ، وَذٰلِكَ إِنَّ ٱلْحَزْمَ لِأَهْلِ ٱلْهَوَى أَلَّا يَبْسُطُوا عَلَى أَرْوَاحِهِمْ يَدَ ٱلنَّوَى، فَإِنَّ عَذَابَ ٱلْهَوَى مَعَ حُضُورِ ٱلْمَحْبُوبِ يُنَغِّصُ ٱلْعَيْشَ وَيُبَرِّحُ ٱلْقُلُوبَ. فَكَيْفَ إِذَا تَحَكَّمَ فِيهِ سُلْطَانُ ٱلْفِرَاقِ، وَأَمَدَّتْ صَاحِبَهُ ٱلْفِكَرُ بِخَوَاطِرِ ٱلْإِشْفَاقِ؛ وَٱلْتَهَبَتْ فِي ٱلضَّمِيرِ لَوْعَاتُ ٱلْإِشْتِيَاقِ؟ حِينَئِذٍ تُسْكَبُ ٱلْعَبَرَاتُ وَتَتَمَكَّنُ ٱلْحَسَرَاتُ. وقال حبيب بن أوس الطائي:

أَمَّا ٱلْهَوَى فَهُوَ ٱلْعَذَابُ فَإِنْ جَرَتْ ... فِيهِ ٱلنَّوَى فَأَلِيمُ كُلِّ أَلِيمِ[1]

فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ فِرَاقٍ فَلاَ يَكُنْ إِلَّا بَعْدَ تَشْيِيعٍ وَوَدَاعٍ. بَلَغَنِي عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّهُ قَالَ: إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ قَيْدٍ فَلْيَكُنْ مَجْلِياً.

وفي هذا المعنى يقول بعض أهل هذا العصر:

تَمَتَّعْ مِنْ حَبِيبِكَ بِٱلْوَدَاعِ ... فَمَا بَعْدَ ٱلْفِرَاقِ مِنِ ٱجْتِمَاعِ
فَكَمْ جُرِّعْتَ مِنْ هَجْرٍ وَغَدْرٍ ... وَمِنْ حَالِ ٱرْتِفَاعٍ وَٱتِّضَاعِ
وَكَمْ كَأْسٍ أَمَرَّ مِنَ ٱلْمَنَايَا ... شَرِبْتُ فَلَمْ يَضِقْ عَنْهَا ذِرَاعِي
فَلَمْ أَرَ فِي ٱلَّذِي قَاسَيْتُ شَيْئاً ... أَشَدَّ مِنَ ٱلْفِرَاقِ بِلاَ وَدَاعِ
تَعَالَى ٱللَّهُ كُلُّ مُوَاصِلاَتٍ ... وَإِنْ طَالَتْ تَؤُولُ إِلَى ٱنْقِطَاعِ

وَٱخْتِيَارَاتُ ٱلْعُشَّاقِ تَفَاوَتُ فِي أَمْرِ ٱلْوَدَاعِ تَفَاوُتاً شَدِيداً، فَبَعْضُهُمْ مُسَارِعٌ إِلَى ٱلْفِرَاقِ تَغَنُّماً لِلْوَدَاعِ فَمِنْهُمْ ٱلَّذِي يَقُولُ:

---

(١) البيت من قصيدة في الديوان ٣/٢٦١.

مَنْ يَكُنْ يَكْـرَهُ ٱلْفِـرَاقَ فَـإِنِّي أَشْتَهِيـهِ لِمَـوْضِـعِ ٱلتَّسْلِيمِ
إِنَّ فِـيـهِ عِـنَـاقَـهُ لِـوَدَاعٍ وَٱنْتِـظَارِي عِنَـاقَـةً لِـلْقُـدُومِ

ومنهم الذي يقول:

لَسْتُ مِمَّنْ يَـذُمُّ يَـوْمَ ٱلْفِـرَاقِ وَلَـهُ مِـنَّـةٌ عَـلَى ٱلْـعُـشَّـاقِ
إِنَّ فِـيـهِ آعْـتِـنَـاقَـةً لِـوَدَاعٍ وَٱنْتِـظَارَ آعْتِنَـاقِ يَـوْمِ ٱلتَّـلَاقِ

وقال البحتري في هذا المعنى وله في ضده وما منهما إلا مختار في بابه:

فَأَحْسِنْ بِنَا وَٱلدَّمْعُ بِٱلدَّمْعِ وَاشِجٌ يُمَازِجُهُ وَٱلْخَدُّ بِـٱلخَـدِّ مُلْصَقُ
وَقَـدْ ضَمَّنَا وَشْـكُ ٱلتَّلَاقِي وَلَفَّنَـا عِنَـاقٌ عَلَى أَعْنَـاقِنَـا ثُمَّ ضَيِّـقُ
فَلَمْ تَـرَ إِلَّا مُخْبِـراً عَنْ صَبَـابَـةٍ بِشَكْـوَى وَإِلَّا عَـبْـرَةً تَتَـرَقْـرَقُ
وَمِنْ قُبَـلٍ قَبْـلَ ٱلتَّشَاكِي وَبَعْـدَهُ نَكَـادُ بِهَا مِنْ شِـدَّةِ ٱللَّثْمِ نَشْرَقُ
فَلَوْ فَهِمَ ٱلنَّـاسُ ٱلتَّـلَاقِي وَحُسْنَـهُ لَحُبِّبَ مِنْ أَجْلِ ٱلتَّلَاقِي ٱلتَّفَرُّقُ(٢)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْبِرُ عَلَى ٱلْفِرَاقِ، وَيَتَعَمَّدُ ٱلتَّخَلُّفَ عَنِ ٱلْوَدَاعِ إِشْفَاقاً مِنْ مَضَاضَةٍ، وَعَجْزاً عَنْ مُعَاتَبَةِ سَاعَتِهِ.

فمنهم البحتري حيث يقول:

أَلـلَّـهُ جَـارُكَ فِـي ٱنْـطِلَاقِـكْ تِـلْقَـاءَ شَـآمِـكَ أَوْ عِـرَاقِـكْ
لَا تَـعْـذُلْـنِـي فِي خُـرُوجِـيَ يَـوْمَ سِـرْتَ وَلَـمْ أُلَاقِـكْ
إِنِّـي عَـرَفْـتُ مُـوَاقِـفـاً لِلْبَيْنِ تَسْفَـحُ غَـرْبَ مَـاقِـكْ
وَعَـرَفْـتُ مَـا يَـلْقَـى ٱلْـمُـوَدِّ عُ عِـنْـدَ ضَمِّـكَ وَٱعْتِنَـاقِـكْ
وَعَـلِـمْـتُ أَنَّ لِـقَـاءَنَـا سَـبَبُ آشْتِيَـاقِي وَٱشْتِيَـاقِـكْ
وَتَـرَكْـتُ ذَاكَ تَـعَـمُّـداً وَخَـرَجْتُ أَهْـرُبُ مِنْ فِـرَاقِـكْ(٣)

(٢) ديوان البحتري ص ١٥٣١ مع اختلاف في الرواية.
(٣) المصدر السابق ص ١٤٩٥ مع اختلاف في الرواية.

وَحَكى أَبُـو سُلَيْمَانَ عَنِ آبْنِ ٱلْأَعْـرَابِـيِّ أَنَّهُ قَـالَ: قُلْتُ لِعُمَـارَةَ بْنِ عَقِيلِ بْنِ بِلَالِ بْنِ جَرِيرٍ[٤] مَا كَانَ أَبُوكَ صَانِعاً حَيْثُ يَقُولُ:

لَـوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنْ آخِرَ عَهْـدِكُمْ يَـوْمُ ٱلْفِرَاقِ فَعَلْتُ مَـا لَمْ أَفْعَـلِ

قَالَ: فَمَا يَهُمُّنِي إِنْ قَالَ كَانَ يَقْلَعُ عَيْنَيهِ، وَلَا يَرَى أَحْبَابَهُ ٱلظَّاعِنِينَ؟ فَمَنْ يَقَعُ بِهِ ٱلْفِرَاقُ ٱضْطِرَاراً، وَيَتْرُكُ هُوَ ٱلْوَدَاعَ ٱخْتِيَاراً، فَهُوَ أَحْسَنُ حَالاً مِمَّنْ يُضْطَرُّ إِلَى ٱلْأَمْرَيْنِ جَمِيعاً، فَإِنَّ ٱجْتِمَاعَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ يُتْلِفُ مُهْجَةَ ٱلْمُشْتَاقِ.

وفي مثل ذلك يقول البحتري:

عَدَتْنَا عَوَادِي ٱلْحِبِّ عَنْهَا وَزَادَنَا بِهَـا كَلَفـاً أَنَّ ٱلْـوَدَاعَ عَلَى عَتْبِ
وَلِي ظَمَـأٌ لَا يَمْلِكُ ٱلْمَـاءُ دَفْعَـهُ إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ رِيقِهَا ٱلْخَصِرِ ٱلْعَذْبِ[٥]

وفي نحوه يقول أبو تمام[٦]:

أَنَـأْيَـاً وَٱجْتِنَـابـاً أَيُّ صَبْـرٍ مَـعَ ٱلْبَلْوَى يُـغَـرِّسُ بَيْـنَ ذَيْنِ
أَلَمْ يُقْنِعْـكَ فِيـهِ ٱلْهَجْـرُ حَتَّى جَـمَعْتَ لِقَلْبِـهِ هَجْـراً بِبَيْـنِ

وعَلَى أَنَّ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِينَ مَنْ يَدْعُوهُ حُضُورُ ٱلْفِرَاقِ، إِلَى ٱلْحِرْصِ عَلَى ٱلتَّوْدِيعِ وَٱلتَّلَاقِ، فَيَكُونُ وُقُـوعُ ٱلنَّوَى سَبَبـاً لِاسْتِخْـرَاجِ مَـا فِي نَفْسِـهِ مِنَ ٱلضِّغْنِ.

فمن ذلك يقول أبـي تمام:

أَعْـرَضَتْ بُـرْهَـةً فَلَمَّـا أَحَسَّتْ بِـٱلنَّوَى أَعْـرَضَتْ عَنِ ٱلْإِعْـرَاضِ
نَـظَرَتْ فَـٱلْتَفَتُّ مِنْهَـا إِلَى أَحْـ ـلَى سَـوَادٍ رَأَيْتُـهُ فِي بَيَـاضِ[٧]

---

(٤) في «م» والمطبوع: لعمار بن عقيل بن بلال بن جرير، وقد تقدمت ترجمته.
(٥) ديوان البحتري ص ١٠٤ مع اختلاف في الرواية.
(٦) ديوان أبـي تمام (الخياط) ص ٣٣١ مع اختلاف في الرواية.
(٧) ديوان أبـي تمام ٢/٣٠٩.

ومنه قول الآخر:

أَلَمْ تَـرَ قَيْسٌ كُلُّهَـا أَنَّ عِـزَّهَـا غَدَاةَ غَدٍ عَنْ دَارِهِ ٱلدَّهْرَ ظَاعِنُ
هُنَالِكَ جَادَتْ بِٱلدُّمُوعِ مَوَانِعُ ٱلـ ـعُيُونِ وَسُلَّتْ بِٱلْفِرَاقِ ٱلضَّغائِنُ

وقال آخر:

عَشِيَّةَ أَدْعُو مُسْعِدِيَّ فَلَمْ أَجِدْ إِلَى حَرِّ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلشَّوْقِ مُسْعِدَا
عَشِيَّـةَ زَمُّـوا لِلْفِـرَاقِ جِمَـالَهُمْ فَلَمْ تَـرَ إِلَّا وَاضِعاً فِي يَدِي يَدَا

وقال آخر:

فَمَا أَنْسَ مِ ٱلْأَشْيَاءِ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا وَأَدْمُعُهَا يُذْرِينَ حَشْوَ ٱلْمَكَاحِلِ (٨)
تَمَتَّعْ بِـذَا ٱلْيَـوْمِ ٱلقَصِيرِ فَـإِنَّـهُ رَهِينٌ بِأَيَّامِ ٱلشُّهُـورِ ٱلْأَطَاوِلِ

وقال آخر:

أَقُـولُ لِمُقْلَتِي لَـمَّـا ٱلْتَقَيْنَـا وَقَـدْ شَـرِقَتْ مَـآقِيهَـا بِمَـاءِ
خُـذِي لِي ٱلْيَـوْمَ مِنْ نَـظَرٍ بِحَظٍّ فَسَـوْفَ تُـوَكَّلِيـنَ إِلَى ٱلْبُكَـاءِ

وقال آخر:

أَقُـولُ لَـهُ يَـوْمَ وَدَّعْـتُـهُ وَكُـلٌّ بِـعَـبْـرَتِـهِ مُـبْـلِسُ
لَئِـنْ رَجَعَـتْ عَنْـكَ أَجْسَـامُنَـا لَقَـدْ سَـافَـرَتْ مَعَـكَ ٱلْأَنْـفُسُ

وأنشدنا أحمد بن يحيى:

إِنَّ ٱلـظَّعـائِنَ يَـوْمَ جَـوِّ سُـوَيْقَـةٍ أَبْكَيْـنَ عِنْـدَ فِـرَاقِـهِنَّ عُيُـونَـا
غَيَّضْنَ مِنْ عَبَـرَاتِهِـنَّ وَقُلْنَ لِـي مَـاذَا لَقِيتَ مِنَ ٱلْهَـوَى وَلَقِينَـا

وقال جرير:

وَدِّعْ أُمَـامَـةَ حَـانَ مِنْـكَ رَحِيـلُ إِنَّ ٱلْـوَدَاعَ لِـمَنْ تُـحِبُّ قَـلِيـلُ

---

(٨) في «م» والمطبوع: فلا أنس، وهو خطأ والكلام شرط وليس «لا» من أدوات الشرط.

تِلْكَ ٱلْقُلُوبُ صَوَادِياً تَيَّمْتِهَا ... وَأَرَى ٱلشِّفَاءَ وَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
أَعْذَرْتُ فِي طَلَبِ ٱلنَّوَالِ إِلَيْكُمُ ... لَوْ كَانَ مَنْ مَلَكَ ٱلنَّوَالَ يُنِيلُ(٩)

وقال ذو الرمة:

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ جَرْعَاءَ مَالِكٍ ... لِشَوْقِي مُنْقَادُ ٱلْجَنِينَةِ تَابِعُ
فَأَخْذُ ٱلْهَوَى فَوْقَ ٱلْحَلَاقِيمِ مُخْرِسٌ ... لَنَا إِذْ نُحَيَّا أَنْ نُسَلِّمَ مَانِعُ
فَلَمَّا عَرَفْنَا آيَةَ ٱلْبَيْنِ بَغْتَةً ... وَهٰذَا ٱلنَّوَى بَيْنَ ٱلْخَلِيطَيْنِ قَاطِعُ *
لِحَقْنَا وَرَاجَعْنَا ٱلْحُمُولَ وَإِنَّمَا ... تُقَضِّي دِيَانَاتِ ٱلْوَدَاعِ ٱلْمَرَاجِعُ
فَلَمَّا تَلَاحَقْنَا وَلَا مِثْلَ مَا بِنَا ... مِنَ ٱلْوَجْدِ لَا تَنْقَضُّ مِنْهُ ٱلْأَضَالِعُ
غَدَوْنَ فَأَحْسَنَّ ٱلْوِدَاعَ فَلَمْ نَقُلْ ... كَمَا قُلْنَ إِلَّا أَنْ تُشِيرَ ٱلْأَصَابِعُ
وَخَالَسْنَ تَبْسَاماً إِلَيْنَا كَأَنَّمَا ... تُصِيبُ بِهِ حَبَّ ٱلْقُلُوبِ ٱلْقَوَارِعُ(١٠)

وقال الحسين بن الضحاك:

هَلَّا رَحِمْتَ تَلَدُّدَ ٱلْمُشْتَاقِ ... وَمَنَنْتِ قَبْلَ فِرَاقِهِ بِتَلَاقِي
نَفْسِي ٱلْفِدَاءُ لِخَائِفٍ مُتَرَقِّبٍ ... جَعَلَ ٱلْوَدَاعَ إِشَارَةً بِعِنَاقِ
إِذْ لَا جَوَابَ لِمُفْحَمٍ مُتَحَيِّرٍ ... إِلَّا ٱلدُّمُوعُ تُصَانُ بِٱلْإِطْلَاقِ(١١)

وقال الصمة بن عبدالله(١٢):

وَلَمْ أَرَ مِثْلَ ٱلْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا ... وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ ٱلْتَقَيْنَا مُوَدِّعَا
شَكَوْتُ إِلَيْهَا فَيْضَةَ ٱلْحُبِّ بِٱلْحَشَا ... وَخِشْيَةَ شَمْلِ ٱلْحَيِّ أَنْ يَتَصَدَّعَا

---

(٩) الأبيات في ديوان جرير (الصاوي) ص ٤٧٢.

(١٠) ديوان ذي الرمة ص ص ٣٣٤، ٣٣٦، مع اختلاف في الرواية.

(١١) الأبيات في «أشعار الحسين الخليع» وانظر تخريجها.

(١٢) في «م» والمطبوع: عبيدالله بن الصمة. والصمة بن عبدالله القشيري شاعر بدوي من شعراء الدولة الأموية، انظر الأغاني ١٢٤/٥، والأغاني (الثقافة) ٣/٦، والمؤتلف ص ١٤٤.

فَمَـا رَاجَعَتْنَا غَيْـرَ صَمْتٍ وَإِنَّهُ ... تَكَادُ لَـهُ ٱلْأَحْشَـاءُ أَنْ تَتَقَـطَّعَـا
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ ٱلنَّفْسُ دُونَهَا ... بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مُقْنِعَا
وَأَعْذُلُ فِيهَا ٱلنَّفْسَ إِذْ حِيلَ دُونَهَا ... وَتَأْبَى إِلَيْهَا ٱلنَّفْسُ إِلَّا تَطَلُّعَا(١٣)

وقال الطرماح:

كَأَنْ لَمْ يَرُعْـكَ ٱلظَّاعِنُـونَ بِبَيْنِهِمْ ... بَلَى مِثْـلُ فَقْـدِ ٱلـظَّاعِنِينَ يَـرُوعُ
يُـرَاقِبْنَ أَبْصَـارَ ٱلْغَيَـارَى بِـأَعْيُنٍ ... عَـوَاذِرَ مَا تَجْـرِي لَهُنَّ دُمُـوعُ(١٤)

وقال البحتري:

وَقَـفْـنَـا وَٱلْـعُـيُـونُ مُـشَـقَّـلَاتٌ ... يُـغَـالِبُ طَـرْفَـهَـا نَـظَـرٌ كَلِيـلُ
نَـهَـتْـهُ رِقْـبَـةُ ٱلْـوَاشِيـنَ حَـتَّـى ... تَـعَلَّقَ لَا يَـفِيضُ وَلَا يَـسِيـلُ(١٥)

وقال قيس بن الحدادية الخزاعي(١٦):

أَجِـدَّكَ إِنْ نُعْمٌ نَأَتْ أَنْتَ جَـازِعُ ... وَقَـدْ قَـرُبَتْ أَوْ أَنَّ ذٰلِـكَ نَـافِـعُ
وَحَسْبِـيَ مِنْ نَـأْيٍ ثَـلَاثَـةُ أَشْهُـرٍ ... وَمِنْ جَـزَعٍ إِنْ زَادَ شَوْقُـكَ رَابِعُ
وَقَـالَتْ وَعَيْنَاهَـا تَفِيضَـانِ بِـٱلْبُكَـا ... بِـأَهْلِيَ خَبِّـرْنِي مَتَى أَنْتَ رَاجِـعُ
فَقُلْتُ لَهـا تَـٱللَّـهِ يَـدْرِي مُسَـافِـرٌ ... إِذَا أَضْمَرَتْهُ ٱلْأَرْضُ مَا ٱللَّـهُ صَانِعُ

---

(١٣) والأبيات من العينية المشهورة التي ورد شيء منها في مصادر كثيرة منها الأغاني ٢/٦٧، ٦/٥ ـ ٦، تزيين الأسواق ٦٣، ٨٨، سمط اللآلىء ٣٥٠، ٤٦٠، مصارع العشاق ٣٦٣ ـ ٣٦٤، أمالي القالي ١/١٩٠ ـ ١٩١ شرح المرزوقي ١٢١٥، معجم البلدان (البشر) الحماسة البصرية ص ١٦٥، عيون الأخبار ٤/١٤١، محاضرات الأدباء ٢/٣٧، وديوان المجنون ص ١٩٨.

(١٤) ورد البيتان في صفحة سابقة.

(١٥) لم أجد البيتين في الديوان.

(١٦) قيس بن الحدادية الخزاعي هو قيس بن منقذ بن عبيد، انظر الأغاني ١٣/٦، أمالي اليزيدي ص ١٥٣.

وقال آخر:

رَاعَـكَ ٱلْبَيْـنُ وَٱلْمُحِـبُّ يُـرَاعُ ... حِينَ قَـالُـوا تَشَتُّتٌ وَٱنْصِدَاعُ
لَسْتُ أَنْسَى مَقَـالَهَـا يَـوْمَ وَلَّتْ ... وَقُـصَـارَى ٱلْمُشَيِّعِينَ ٱلْـوَدَاعُ

وقال آخر:

لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ ٱلْفِـرَاقِ إِذَا كَـا ... نَ أَخُـو ٱلْحُـبِّ وَالِهـاً كَلِفَـا
أَحْـرَقَ مِنْ وَقْفَةِ ٱلْمُشَيِّعِ لِلْقَلْـ ... ـبِ يُـرِيـدُ ٱلْـوَدَاعَ مُنْصَـرِفَـا

وقال طريح[١٧]:

يَا لَيْتَ شِعْرِي عَنِ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِينَ غَدَوْا ... هَلْ بَعْدَ فُرْقَتِهِمْ لِلشَّمْلِ مُجْتَمَعُ
أَتْبَعْتُهُمْ مُقْلَةً جَـادَتْ بِـأَدْمُعِهَـا ... وَٱلْقَلْبُ مِنِّي عَلَى آثَـارِهِمْ قِطَعُ
فَكُلُّ مَا كُنْتُ أَخْشَى قَدْ فُجِعْتُ بِهِ ... فَلَيْسَ لِي مِنْ فِـرَاقٍ مَـرَّةً جَـزَعُ

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

تَقَضَّتْ لُبَـانَـاتٌ وَجَـدَّ رَحِيـلُ ... وَلَمْ يُشْفَ مِنْ أَهْلِ ٱلصَّفَاءِ غَلِيلُ
وَمُـدَّتْ كُفُوفٌ لِلْوَدَاعِ فَصَـافَحَتْ ... وَكَـادَتْ عُيُـونٌ لِلْفِـرَاقِ تَسِيـلُ
وَلَا بُـدَّ لِلإِلْفَيْنِ مِنْ يَـوْمِ لَـوْعَـةٍ ... إِذَا مَـا خَلِيـلٌ بَـانَ عَنْـهُ خَلِيـلُ
وَكَمْ مِنْ دَمٍ قَدْ طُلَّ يَوْمَ تَحَمَّلَتْ ... أَوَانِسُ لَا يُـودَى لَـهُـنَّ قَـتِيـلُ
غَـدَاةَ جَعَلْتُ ٱلصَّبْرَ شَيْئـاً نَسِيتُـهُ ... وَأَعْوَلْتُ لَوْ أَجْدَى عَلَيَّ عَوِيلُ[١٨]

وقال آخر:

تَفَـرَّقَ أَهْلِي مِنْ مُقِيمٍ وَظَـاعِنٍ ... فَـلِلَّهِ دَرِّي أَيَّ أَهْـلَيَّ أَتْبَـعُ
أَقَـامَ ٱلْأُلَى لَا أَسْتَطِيـعُ فِـرَاقَهُمْ ... وَبَـانَ ٱلْأُلَى قَلْبِي بِهِمْ يَتَقَطَّعُ

---

(١٧) هو طريح بن إسماعيل الثقفي، شاعر أموي، وله في الوليد بن يزيد أبيات. انظر: الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨ وانظر حماسة البحتري ص ٧٧.

(١٨) لم أجده في ديوان إسحاق الذي جمعه ماجد العزّي.

بِعَيْنَيَّ تِلْكَ ٱلْعِيرُ حَتَّى تَجَاوَزَتْ وَحَتَّى أَتَى مِنْ دُونِهَا ٱلْخَبْتُ أَجْمَعُ
وَأَعْرَضَ مِنْ رَضْوَى مَعَ ٱللَّيْلِ دَامِسٌ هِضَابٌ تَرُدُّ ٱلطَّرْفَ عَمَّنْ تُشَيِّعُ

وقال البحتري:

قَدْ رَأَتْكَ ٱلدُّمُوعُ يَوْمَ تَوَلَّتْ ظُعُنُ ٱلْحَيِّ مَا وَرَاءَ ٱلدُّمُوعِ
عَبَرَاتٌ مِلْءَ ٱلْجُفُونِ مَرَتْهَا حُرَقٌ لِلْفِرَاقِ مِلْءَ ٱلضُّلُوعِ
إِنْ تَبِت وادِعَ ٱلضَّمِيرِ فَعِنْدِي نَصَبٌ مِنْ عَشِيَّةِ ٱلتَّوْدِيعِ
فُرْقَةٌ لَمْ تَدَعْ لِعَيْنَيْ مُحِبٍّ نَظَراً بِٱلْعَقِيقِ غَيْرَ ٱلرُّبُوعِ(١٩)

وقال أيضاً:

رَحَلُوا فَأَيَّةُ عَبْرَةٍ لَمْ تُسْكَبِ أَسَفاً وَأَيُّ عَزِيمَةٍ لَمْ تُغْلَبِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَنَا وَمَا صَنَعَ ٱلْهَوَى بِقُلُوبِنَا لَحَسَدْتَ مَنْ لَمْ يُحْبِبِ(٢٠)

وقال أيضاً:

مَنْزِلٌ هَاجَ لِي ٱلصَّبَابَةَ وَٱلشَّوْ قُ قَرِينِيَ وَسَاءَ ذَاكَ قَرِينَا
وَتَوَدُّ ٱلْقُلُوبُ يَوْمَ ٱسْتَقَلَّتْ ظُعُنُ ٱلْحَيِّ أَنْ تَكُونَ عُيُونَا
فَٱتْرُكَانِي فَمَا أُطِيعُ عَذُولاً وَٱخْذُلَانِي فَمَا أُرِيدُ مُعِينَا(٢١)

وقال أبو تمام:

لَا أَظْلَمَ ٱلنَّأْيُ قَدْ كَانَتْ خَلَائِقُهَا مِنْ قَبْلِ وَشْكِ ٱلنَّوَى عِنْدِي نَوًى قُذُفَا
وَدِّعْ فُؤَادَكَ تَوْدِيعَ ٱلْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ ٱلتَّوْدِيعِ مُنْصَرِفَا(٢٢)

---

(١٩) كذا في الديوان وأما في «م» والمطبوع: إن يثب وادع.. والأبيات في ديوان البحتري ص ١٢٧٩ مع اختلاف في الرواية.
(٢٠) ديوان البحتري ص ٧٨ مع اختلاف في الرواية.
(٢١) المصدر السابق ص ٢١٦٢ مع اختلاف في الرواية.
(٢٢) ديوان أبـي تمام ٢/٣٦١.

وقال آخر:

لَمْ أَنْسَ إِذْ قَالَتْ غَدَاةَ ٱلنَّوَى ... وَدَمْعُهَا مُنْحَدِرٌ وَاكِفُ
لَأَنْتَ أَحْلَى مِنْ لَذِيذِ ٱلْكَرَى ... وَمِنْ أَمَانٍ نَالَهُ خَائِفُ

وقال البحتري:

وَٱنْثَنَتْ وُجْهَةَ ٱلْفِرَاقِ فَأَرْسَلْـ ... ـتُ إِلَيْهَا عَيْناً عَلَيْهَا تَجُودُ
نَظْرَةً خَلْفَهَا ٱلدُّمُوعُ عِجَالاً ... تَتَمَارَى وَدُونَهَا ٱلتَّسْهِيدُ
أَتَرَى فَائِتاً يُرَجَّى وَيَوْماً ... مِثْلَ يَوْمِي بِرَامَتَيْنِ يَعُودُ[٢٣]

وقال بعض الطاهريين[٢٤]:

قِفِي وَدِّعِينَا قَبْلَ أَنْ تَصْدَعَ ٱلنَّوَى ... بِوَصْلِكِ شَمْلاً لَمْ يَكُنْ مُتَصَدِّعَا
وَلَا تَجْمَعِي هَجْراً عَلَيَّ وَفُرْقَةً ... فَمَا جُمِعَا قَبْلِي عَلَى عَاشِقٍ مَعَا

□ □ □

(٢٣) ديوان البحتري ص ٧٢١.
(٢٤) كأني استرجح الطاهريين بالطاء وهم الذين ينتسبون إلى طاهر بن الحسين وليس الظاهريين كما ورد في «م» والمطبوع.

مَا خُلِقَ ٱلْفِرَاقُ إِلَّا لِتَعْذِيبِ ٱلْعُشَّاقِ

أَمَّا ٱلْفِرَاقُ فَمُسْتَغْنٍ بِبَشَاعَةِ ٱسْمِهِ عَنِ ٱلْإِغْرَاقِ فِي وَصْفِهِ.

ولقد أحسن حبيب بن أوس الطائي في قوله:

أَخٌ لِي لَوِ ٱعْطِيتُ ٱلْمُنَى بِٱسْمِ فَقْدِهِ ... بِلاَ فَقْدِهِ كَانَتْ بِهِ ثَمَناً بَخْسَا
فَلَوْ أَنَّ نَفْسِي أَلْفُ نَفْسٍ لَمَا ٱنْثَنَتْ ... يَدُ ٱلْبَيْنِ أَوْ تُودِي بِآخِرِهَا نَفْسَا[1]

وَقَدِ ٱخْتَلَفَ ٱلْعُشَّاقُ فِي ٱلتَّفْضِيلِ بَيْنَ ٱلْهَجْرِ وَٱلْفِرَاقِ، فَمِنْ أَهْلِ ٱلْهَوَى مَنْ يُعْظِمُ شَأْنَ ٱلْهَجْرِ عَلَى شَأْنِ ٱلنَّوَى وَيُنْشِدُ مُحْتَجّاً لِذٰلِكَ:

وَأَنْقَذَهَا مِنْ غَمْرَةِ ٱلْمَوْتِ أَنَّهُ ... صُدُودُ فِرَاقٍ لاَ صُدُودُ تَعَمُّدِ
فَأَجْرَى لَهَا ٱلْإِشْفَاقُ دَمْعاً مُوَرَّداً ... مِنَ ٱلدَّمِ يَجْرِي فَوْقَ خَدٍّ مُوَرَّدِ

وَأَكْثَرُ أَهْلِ هٰذَا ٱلشَّأْنِ يُغَلِّبُونَ شَأْنَ ٱلنَّوَى عَلَى شَأْنِ ٱلْهَجْرِ، بَلْ يُغَلِّبُونَهُ عَلَى كُلِّ مَكْرُوهٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ غَيْرَ ٱلْخِيَانَةِ وَٱلْغَدْرِ.

ولقد أحسن أبو تمام حبيب بن أوس الطائي حيث يقول:

وَكَانَ عَزِيزاً أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ... حِجَاباً فَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْكُمْ عَلَى شَهْرِ
وَأَبْكَاهُمَا لِلْعَيْنِ وَٱللّٰهِ إِنَّنِي ... أُحَاذِرُ أَنْ لاَ نَلْتَقِي آخِرَ ٱلدَّهْرِ
وَكَمْ دُونَنَا مِنْ مَهْمَهٍ مُتَنَازِحٍ ... وَمِنْ جَبَلٍ وَعْرٍ وَمِنْ بَلَدٍ قَفْرِ
وَمَا زِلْتُ أَرْضَى مِنْ خَلِيلِي بِهَجْرِهِ ... فَأَحْسِبُ أَنْ لاَ دَاءَ أَدْوَى مِنَ ٱلْهَجْرِ
إِلَى أَنْ رَمَانَا دَهْرُنَا بِتَفَرُّقٍ ... فَأَيْقَنْتُ أَنَّ ٱلْبَيْنَ قَاصِمَةُ ٱلظَّهْرِ[2]

---

(١) البيتان في الديوان (الخياط) ص ٤٤٨.

(٢) لم أجد الأبيات في الديوان.

وَنَحْنُ نَقُولُ ٱلآنَ أَلْفُرْقَانُ بَيْنَ ٱلْفِرَاقِ وَٱلْهِجْرَانِ ٱلَّذِي يُعْظِمُ عِنْدِي أَمْرَ ٱلْهَجْرِ، إِنَّمَا هُوَ مُنَاسَبَةُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلْغَدْرِ. لِأَنَّ ٱلهجْرَ إِذَا خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ عِقَاباً عَلَى ذَنْبٍ، أَوْ تَذَلُّلاً بِإِظْهَارِ تَجَنٍّ أَوْ عَتْبٍ، أَوْ مُرَاقَبَةً لِوَاشٍ ، أَوْ مَلَلاً مِنَ ٱلْعَذْلِ ، فَلَا مُعْذِرَ لَهُ غَيْرُ ٱلْغَدْرِ وَٱلْخِيَانَةِ، وَتَرْكِ ٱلْمَقَامِ لِلْهَوَى بِحَقِّ ٱلرِّعَايَةِ. فَهٰذَا أَصْعَبُ أَسْبَابِ ٱلْهَجْرِ، وَمِمَّا يُنْقِصُ مِنْ صُعُوبَتِهِ وَيَكُفُّ مِنْ عَادِيَتِهِ، أَنَّهُ إِذَا جَرَى هٰذَا ٱلْمَجْرَى لَحِقَ ٱلْمَقْصُودَ بِهِ ضَرْبٌ مِنَ ٱلْغَيْظِ، لِقُبْحِ مَا صَنَعَ بِهِ عَنْ غَيْرِ سَبَبٍ مُوجِبٍ لَهُ. وَلَيْسَ شَخْصُ ٱلْمَحْبُوبِ بِنَاءٍ عَنْ نَظَرِهِ، فَيَتَمَالَكَ عَنْهُ مِنْ إِزْعَاجِ ٱلشَّوْقِ بِفِكْرِهِ، مَا يَذْهَبُ بِغَيْظِهِ وَيُلِينُ مِنْ قَلْبِهِ. وَمَعَ ٱلْفِرَاقِ زَوَالُ ذٰلِكَ كُلِّهِ، لِأَنَّ غَيْبَةَ ٱلشَّخْصِ عَنِ ٱلنَّاظِرِ مُزِيلَةٌ لِكُلِّ غَيْظٍ، وَغَافِرَةٌ لِكُلِّ ذَنْبٍ، وَذَاهِبَةٌ بِكُلِّ عُجْبٍ، يَتَدَاخَلُ ٱلْمَحْبُوبَ وَٱلْمُحِبَّ فَٱلنُّفُوسُ تَذِلُّ لِلْفِرَاقِ، وَتَنْقَادُ مَعَهُ لِدَوَاعِي ٱلْإِشْفَاقِ وَٱلِٱشْتِيَاقِ، فَهٰذَا مِقْدَارُ مَا يَتَسَهَّلُ لَنَا مِنْ وَصْفِهِمَا وَيَجُوزُ أَنْ نَقْطَعَ بِهِ مِنَ ٱلْحُكْمِ بَيْنَهُمَا.

قال ابن ميادة:

سَلِ ٱللَّهَ صَبْراً وَٱعْتَرِفْ بِفِرَاقِ ... عَسَى بَعْدَ بَيْنٍ أَنْ يَكُونَ تَلَاقِي
أَلَا لَيْتَنِي قَبْلَ ٱلْفِرَاقِ وَبَعْدَهُ ... سَقَانِي بِكَأْسٍ لِلْمَنِيَّةِ سَاقِي(٣)

وقال آخر:

فَوَا حَسْرَتَا لَمْ أَقْضِ مِنْكُمْ لُبَانَةَ ... وَلَمْ أَتَمَتَّعْ بِٱلْجِوَارِ وَبِٱلْقُرْبِ
وَفُرِّقَ بَيْنِي فِي ٱلْمَسِيرِ وَبَيْنَكُمْ ... فَهَاءَنَذَا قَاضٍ عَلَى إِثْرِكُمْ نَحْبِي

[وقال آخر]:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْرَضٍ لِلنَّوَائِبِ ... رَمَتْهُ خُطُوبُ ٱلدَّهْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَبَيَّنَ يَوْمَ ٱلْبَيْنِ أَنَّ ٱعْتِزَامَهُ ... عَلَى ٱلصَّبْرِ مِنْ إِحْدَى ٱلظُّنُونِ ٱلْكَوَاذِبِ

---

(٣) ورد البيتان في أمالي الزجاجي ص ٤٣، الوحشيات ص ١٨٨ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

مَنْ كَانَ لَمْ يَذُقِ ٱلْهَوَى أَوْ ذَاقَهُ ... فَلَقَدْ أَخَذْتُ مِنَ ٱلْهَوَى بِنَصِيبِ
فَرَأَيْتُ أَنَّ أَشَدَّ كُلِّ لَبِلِيَّةٍ ... قُضِيَتْ عَلَى أَحَدٍ فِرَاقُ حَبِيبِ

وقال أبو تمام:

لَوْ كَانَ فِي ٱلْبَيْنِ إِذْ بَانُوا لَهُمْ دَعَةٌ ... لَكَانَ بَيْنُهُمُ مِنْ أَعْظَمِ ٱلْخَطَرِ
فَكَيْفَ وَٱلْبَيْنُ مَوْصُولٌ بِهِ تَعَبٌ ... يُكَلِّفُ ٱلْبِيدَ فِي ٱلْإِدْلَاجِ وَٱلْبُكَرِ
لَوْ أَنَّ مَا تَبْتَلِينِي ٱلْحَادِثَاتُ بِهِ ... يَكُونُ بِٱلْمَاءِ لَمْ يُشْرَبْ مِنَ ٱلْكَدَرِ
لَوْ كَانَ بِٱلْعِيسِ مَا بِي يَوْمَ رِحْلَتِهِمْ ... أَعْيَتْ عَلَى ٱلسَّائِقِ ٱلْحَادِي فَلَمْ تَسِرِ
كَأَنَّ أَيْدِي مَطَايَاهُمْ إِذَا وَخَدَتْ ... يَقَعْنَ فِي حُرِّ وَجْهِي أَوْ عَلَى بَصَرِي(٤)

وقال ابن الدمينة:

إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو مُضْمَرَاتٍ مِنَ ٱلْهَوَى ... طَوَاهُنَّ طُولُ ٱلنَّأْيِ طَيَّ ٱلصَّحَائِفِ
أَقَامَ بِنَحْوِ ٱلْمَاءِ قَلْبِي وَبَاعَدَتْ ... بِسَائِرِ جِثْمَانِي قِلَاصُ ٱلْعَلَائِفِ(٥)

وقال معاذ ليلى العقيلي:

أَقَامَ فَرِيقٌ مِنْ أُنَاسٍ تَوَدُّهُمْ ... بِذَاتِ ٱلشَّرَى عِنْدِي وَبَانَ فَرِيقُ
بِحَاجَةِ مَحْزُونٍ تَبَاتُ فُؤَادِهِ ... رَهِينٌ بِبَيْضَاتِ ٱلْحِجَالِ صَدِيقُ
تَحَمَّلْنَ أَنْ هَبَّتْ لَهُنَّ عَشِيَّةً ... جَنُوبٌ وَأَنْ لَاحَتْ لَهُنَّ بُرُوقُ
فَوَاكَبِدِي أُكْوَى عَلَيْهَا وَإِنَّهَا ... مَخَافَةَ هَيْضَاتِ ٱلنَّوَى لَخَفُوقُ(٦)

وقال المعلوط(٧):

دَعَوْتُ رَبِّي دُعَائِي فَٱسْتَجَابَ لَهُ ... كَمَا دَعَا رَبَّهُ نُوحٌ وَأَيُّوبُ

(٤) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٥) البيتان في ديوان ابن الدمينة ص ١٧٥ عن كتاب الزهرة.

(٦) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٠، وكذلك في مصارع العشاق ص ٢١٥.

(٧) هو المعلوط بن بدل السعدي من شعراء الحماسة (شرح التبريزي) ٣/٣١٨.

أَنْ يَنْزَعَ ٱلدَّاءَ مِنْ قَلْبِي وَيَجْعَلَهُ فِي قَلْبِ سُلْمَى وَحَمْلُ ٱلدَّاءِ تَعْطِيبُ
لِيُبْرِىءَ ٱللَّهُ قَلْباً مِنْ صَبَابَتِهِ فَلاَ أَحِنُّ إِذَا حَنَّ ٱلْمَطَارِيبُ
قَلْبِي بِنَجْدٍ وَأَجْلاَدِي تَهَامِيَةٌ مَا بَعْدَ هٰذَا مِنَ ٱلتَّعْذِيبِ تَعْذِيبُ

وقال جران العود[٨] ومن الناس من يرويه لذي الرمة:

أَيَا كَبِدِي كَادَتْ عَشِيَّةَ غُرَّبٍ مِنَ ٱلْوَجْدِ إِثْرَ ٱلظَّاعِنِينَ تَصَدَّعُ
عَشِيَّةَ مَا فِيمَنْ أَقَامَ بِغُرَّبٍ مُقَامٌ وَلاَ فِيمَنْ مَضَى مُتَسَرَّعُ
عَشِيَّةَ مَا لِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنَّنِي بلقْطِ ٱلْحَصَى وَٱلْخَطِّ فِي ٱلدَّارِ مُولَعُ
أَخُطُّ وَأَمْحُو كُلَّ خَطٍّ خَطَطْتُهُ بِكَفِّي وَٱلْغِرْبَا؟ن فِي ٱلدَّارِ وُقَّعُ
كَأَنَّ سِنَاناً فَارِسِيّاً أَصَابَنِي عَلَى كَبِدِي بَلْ لَوْعَةُ ٱلْحُبِّ أَوْجَعُ
وَمَا يَرْجِعُ ٱلشَّوْقُ ٱلزَّمَانَ ٱلَّذِي مَضَى وَلاَ لِلْفَتَى فِي دِمْنَةِ ٱلدَّارِ مَجْزَعُ[٩]
فَمَا كَانَ مَشْؤُوماً لَنَا طَائِرُ ٱلْهَوَى وَلاَ ذَلَّ لِلْبَيْنِ ٱلْفُؤَادُ ٱلْمَرَوَّعُ[١٠]

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر لطفيل الغنوي[١١]:

وَمَا أَنَا بِٱلْمُسْتَنْكِرِ ٱلْبَيْنِ إِنَّنِي بِذِي لَطَفِ ٱلْجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ
جديراً بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ لَقِيتُهُمْ إِذَا أَنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا[١٢]

وقال آخر:

أَمَّا ٱلرَّحِيلُ فَحِينَ جَدَّ تَرَحَّلَتْ مُهَجُ ٱلنُّفُوسِ لَهُ عَنِ ٱلْأَجْسَادِ

---

(٨) جران العود شاعر جاهلي، انظر ترجمته في الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٤٥٠ ــ ٤٥٣.
(٩) الأبيات الثالث والرابع والخامس والسادس من شعر ذي الرمة الديوان ص ٣٤٢ وهي في شعر المجنون الديوان ص ٧١٨٨
(١٠) لم أجد الأبيات في ديوان جران العود.
(١١) هو أبو محمد طفيل بن كعب، شاعر جاهلي... انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦.
(١٢) ديوان طفيل ص ٥١.

مَنْ لَمْ يَمُتْ وَٱلْبَيْنُ يَصْدَعُ شَمْلَهُ ... لَـمْ يَـدْرِ كَيْـفَ تَفَـتُّ ٱلْأَكْبَـادِ

وقال إسحاق الموصلي(١٣):

إِقْرَ ٱلسَّلَامَ عَلَى ٱلذَّلْفَاءِ إِذْ شَحَطَتْ ... وَقُلْ لَهَا قَدْ أَذَقْتِ ٱلْقَلْبَ مَا خَافَا
فَمَا وَجِدْتُ عَلَى إِلْفٍ فُجِعْتُ بِهِ ... وَجْدِي عَلَيْكِ وَقَدْ فَارَقْتُ أُلَّافَا(١٤)

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر:

خَلِيلَيَّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ بَرْدَ مَشْرَبٍ ... وَلَا طَعْمَ نَوْمٍ مُذْ نَأَتْ أُمُّ حَاجِبِ
وَمَا زَالَ مُذْ لَمْ يَلْقَهَا ٱلْقَلْبُ صَادِياً ... وَإِنْ كَانَ يُسْقَى مِنْ لَذِيذِ ٱلْمَشَارِبِ

وقال آخر:

أَحُجَّاجَ بَيْتِ ٱللَّهِ فِي أَيِّ هَوْدَجٍ ... وَفِي أَيِّ خِدْرٍ مِنْ خُدُورِكُمُ قَلْبِي
أَأَبْقَى أَسِيرَ ٱلْحُبِّ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ ... وَحَادِيكُمُ يَحْدُو بِقَلْبِي مَعَ ٱلرَّكْبِ(١٥)

وقال الحسين الخليع:

بِنَفْسِي حَبِيبٌ أَمَّ مَكَّـةَ مُكْرَهـاً ... يُعَالِجُ مَسْتُوراً مِنَ ٱلْحُزْنِ وَٱلْأَلَمْ
تَـلَانَـا وَحِيـدٌ لَا يُسَـرُّ بِمُـؤْنِسٍ ... مِنَ ٱلنَّاسِ حَتَّى تَنْقَضِي ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمْ
أَحِنُّ إِلَى شَهْـرِ ٱلْمُحَـرَّمِ لَيْتَـهُ ... غَدَاةَ غَدٍ قَدْ كَانَ أَوْ بَانَ فَٱنْصَرَمْ
أَلَامُ عَـلَى شُغْلِي بِـمَـنْ شُـغْـلُهُ ... إِذَا طَافَ أَوْ أَصْغَى إِلَى ٱلرُّكْنِ فَٱسْتَلَمْ
سَتَرْنَا بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مَـا كَانَ بَيْنَنَـا ... وَنَحْفَظُ عَهْدَيْنَا عَلَى رَغْمِ مَنْ رَغِمْ(١٦)

---

(١٣) هو إسحاق بن إبراهيم الموصلي من أشهر الندماء في العصر العباسي تفرّد بالغناء والموسيقى وكان عالماً بالأدب والتاريخ، وكان شاعراً، توفي سنة ٢٣٥هـ. انظر وفيات الأعيان ١/٦٥، سمط اللآلىء ص ١٣٧، الأغاني (الدار) ٥/٢٦٨، تاريخ بغداد ٦/٣٣٨.

(١٤) البيتان في أمالي القالي ١/٥٥.

(١٥) البيتان مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٧٧.

(١٦) انظر «أشعار الحسين الخليع» وفيه تخريج الأبيات.

وقال ذو الرمة:

أَرَاحَ فَـرِيقُ جِيـرَتِـكَ ٱلْجِمَـالاَ ... كَـأَنَّـهُـمُ يُـرِيـدُونَ ٱنْـتِـقَـالاَ
فَكِـدْتُ أَمُوتُ مِنْ حُـزْنٍ عَلَيْهِمْ ... وَلَـمْ أَرَ صَـاحِبَ ٱلْأَظْعَـانِ آلاَ
وَمَيَّـةُ فِي ٱلـظَّعَـائِنِ وَهْيَ شَكَّتْ ... سَـوَادَ ٱلْقَلْبِ فَـٱقْتَتِـلَ ٱقْـتِتَـالاَ
وَلَـمْ أَرَ مِثْـلَهَـا نَـظَراً وَعَـيْنـاً ... وَلاَ أُمَّ ٱلْـغَـزَالِ وَلاَ ٱلْـغَـزَالاَ
هِيَ ٱلسُّقْمُ ٱلَّـذِي لاَ بُـرْءَ مِنْـهُ ... وَبُـرْءُ ٱلسُّقْمُ لَوْ بَـذَلَتْ نَـوَالاَ(١٧)

وقال معقل بن عيسى أخو أبي دُلَف(١٨):

لَعَمْـرِي لَئِنْ قَرَّتْ بِقُـرْبِـكَ أَعْيُنٌ ... لَقَدْ سَخِنَتْ بِٱلْقُـرْبِ مِنْكَ عُيُـونُ
فسِـرْ أَوْ أَقِمْ وَقْفٌ عَلَيْكَ مَـوَدَّتِي ... مَكَـانُكَ مِنْ قَلْبِـي عَلَيْـكَ مَصُونُ

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي:

رَاحُوا وَرُحْنَا عَلَى آثَـارِهِمِ أُصُلاً ... مُـحَمَّـلِينَ مِـنَ ٱلْأَثْقَـالِ أَوْقَـارَا
كَـأَنَّ أَنْفُسَـنَـا لَمْ تَـرْتَحِـلْ مَعَنَـا ... أَوْسِرْنَ فِي أَوَّلِ ٱلْحَيِّ ٱلَّذِي سَارَا(١٩)

وقال آخر:

عَجِلَ ٱلْفِرَاقُ بِمَـا كَرِهْتُ وَطَـالَمَا ... كَـانَ ٱلْفِرَاقُ بِمَـا كَـرِهْتُ عَجُـولاَ
وَأَرى ٱلَّتِي هَـامَ ٱلْفُـؤَادُ بِذِكْـرِهَـا ... أَصْبَحْتُ مِنْهَـا فَـارِغـاً مَشْغُـولاَ

وقال آخر:

بِنَفْسِيَ مَنْ أُمْسِي وَأُضْحِي لِنَـأْيِـهِ ... وَشَوْقِي إِلَيْهِ فِي عَنـاءِ وَفِي كَرْبِ
فَإِنْ يَرْتَحِلْ جِسْمِي مَعَ ٱلرَّكْبِ مُكْرَهاً ... يُقِمْ عِنْدَهَا قَلْبِي وَأَمْضِي بِلاَ قَلْبِ

---

(١٧) انظر الديوان ص ٤٢٩، وهذه الأبيات تتوزع في صفحات مختلفة.

(١٨) في «م» والمطبوع: الدلف.

(١٩) ديوان إسحاق الموصلي ص ٥٨، وهو ديوان مجموع، ومصدر التخريج كتاب الزهرة.

ولبعض أهل هذا العصر:

وَكُنْتُ أَرَى أَنْ قَدْ تَنَاهَى بِيَ ٱلْهَوَى إِلَى غَايَةٍ مَا بَعْدَهَا لِيَ مَذْهَبُ
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا تَذَكَّرْتُ مَا مَضَى فَأَيْقَنْتُ أَنِّي إِنَّمَا كُنْتُ أَلْعَبُ
فَقَدْ وَٱلَّذِي لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقِ ٱلنَّوَى عُرِضْتُ فَمَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ

وقال آخر:

وَأَخْلَتْ فَشَطَّتْ عَنْ مُقَامِي وَخَانَنِي وَمَا... مِنْ ضَنَى ٱلْمَوْتِ لاَ تُخْلِي (٢٠)
لَقَدْ غَادَرَتْنِي لاَ صَحِيحاً لِصَحَّتِي وَلاَ رَاجِياً بِرّاً وَلاَ مُدْرِكاً تَبْلِي

وقال آخر:

أَغَارَ عَلَيْنَا ٱلدَّهْرُ حَتَّى كَأَنَّمَا يُطَالِبُنَا ٱلدَّهْرُ ٱلْمُغِيرُ بِأَوْتَارِ
بِتَشْتِيتِ أُلاَّفٍ وَتَغْرِيبِ مَنْزِلٍ وَتَفْرِيقِ إِخْوَانٍ وَتَقْلِيبِ أَوْطَارِ
وَقَدْ عَلِمَ ٱلدَّهْرُ ٱلْخَؤُونُ بِأَنَّنِي أَصُولُ عَلَيْهِ صَوْلَةَ ٱلْأَسَدِ ٱلضَّارِي

وقال علي بن محمد العلوي الكوفي:

وَلَقَدْ نَظَرْتُ إِلَى ٱلْفِرَاقِ وَلَمْ أَجِد لِلْمَوْتِ لَوْ فُقِدَ ٱلْفِرَاقُ سَبِيلاَ
يَا سَاعَةَ ٱلْبَيْنِ ٱنْبَرِي فَكَأَنَّمَا وَاصَلْتِ سَاعَاتِ ٱلْقِيَامَةِ طُولاَ

وقال الطائي (٢١):

يَوْمَ ٱلْفِرَاقِ لَقَدْ خُلِقْتَ طَوِيلاً لَمْ تُبْقِ لِي صَبْراً وَلاَ مَعْقُولاَ
لَوْ حَارَ مَنْ قَادَ ٱلْمَنِيَّةَ لَمْ يُرِدْ إِلاَّ ٱلْفِرَاقَ عَلَى ٱلنُّفُوسِ دَلِيلاَ
قَالُوا ٱلرَّحِيلُ فَمَا شَكَكْتُ بِأَيْنِهَا نَفْسِي عَنِ ٱلدُّنْيَا تُرِيدُ رَحِيلاَ
أَلصَّبْرُ أَجْمَلُ غَيْرَ أَنَّ تَلَذُّذاً فِي ٱلْحُبِّ أَحْرَى أَنْ يَكُونَ جَمِيلاَ

---

(٢٠) في «م» والمطبوع فراغ بقدر كلمة.
(٢١) هو أبو تمام.

أَتـظُنُّنِي أَجِـدُ ٱلسَّبِيـلَ إِلَى ٱلْعَـزَا ... وَجَـدَ ٱلْحِمَـامُ إِذاً إِلَيَّ سَبِيـلاَ
رَدُّ ٱلْجَمُوحِ ٱلصَّعْبِ أَسْهَلُ مَطْلَباً ... مِنْ رَدِّ دَمْـعٍ قَدْ أَرَادَ مَسِيـلاَ(٢٢)

وقال أبو تمام:

نَوًى كَٱنْقِضَاضِ ٱلنَّجْمِ كَانَتْ نَتِيجَةً ... مِنَ ٱلْهَزْلِ يَوْماً إِنَّ هَزْلَ ٱلْهَوَى جِدُّ
فَلَا تَحْسِبَا هِنْداً لَهَا ٱلْغَدْرُ وَحْدَهَا ... سَجِيَّـةُ نَفْسٍ كُـلُّ غَـانِيَـةٍ هِنْـدُ
وَكَمْ تَحْتَ أَرْوَاقِ ٱلصَّبَابَةِ مِنْ فَتًى ... مِنَ ٱلْقَوْمِ حُرٍّ دَمْعُهُ لِلْهَوَى عَبْـدُ
مُحَمَّدُ يَا ٱبْنَ ٱلْهَيْثَمِ ٱنْقَلَبَتْ بِنَـا ... نَوًى خَطَأً فِي عَقْبِهَـا لَوْعَـةٌ عَمْدُ
وَحِقْـدٌ مِنَ ٱلْأَيَّـامِ وَهْيَ قَـدِيـرَةٌ ... وَشَرُّ ٱلسَّجَايَا قُدْرَةٌ حَازَهَا حِقْدُ(٢٣)

وقال علي بن محمد العلوي:

أَتْبَعْتُهُمْ نَفَسـاً تَـدْمَى مَسَـالِكُـهُ ... كَـأَنَّهُ مِنْ حِمَى ٱلْأَحْشَـاءِ مَقْـدُودُ
مَـا زِلْتُ أَعْـرِفُ أَيَّـامِي وَأُنْكِـرُهَـا ... حَتَّى ٱنْبَرَتْ وَهْيَ لَا بِيضٌ وَلَا سُودُ
خَاضَتْ بِـيَ ٱلشَّكَّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ... لَا ٱلْقُرْبُ قُرْبٌ وَلَا ٱلتَّبْعِيدُ تَبْعِيدُ

وقال آخر:

لَعَمْـرِي لَئِنْ شَطَّتْ بِعُتْمَـةَ دَارُهَـا ... لَقَدْ كُنْتُ مِنْ وَشْكِ ٱلْفِرَاقِ أُلِيحُ(٢٤)
أَرُوحُ بِـهَـمٍّ ثُـمَّ أَغْـدُو بِـمِـثْـلِهِ ... وَتَحْسِبُ أَنِّي فِي ٱلثِّيَـابِ صَحِيحُ

وقال آخر:

سَنَحَ ٱلْهَوَى فَكَتَمْتُ نَفْسِيَ حَاجَةً ... بَلَغَ ٱلتَّجَلُّدَ ذُو ٱلْعَـزَاءِ ٱلصَّـابِـرِ
نَهْـوَى ٱلْخَلِيطَ وَإِنْ أَقَمْنَـا بَعْـدَهُ ... إِنَّ ٱلْمُقِـيمَ مُـكَلَّفٌ بِـٱلـسَّـائِـرِ

---

(٢٢) ديوان أبي تمام ٣/٦٦.
(٢٣) المصدر السابق ٢/٨١.
(٢٤) لعل الأصل: بعثمة أو بعتبة.

وقال آخر:

وَفِي ٱلْجِيرَةِ ٱلْغَادِينَ مِنْ بَطْنِ وَجْرَةٍ غَـزَالٌ أَحَـمُّ ٱلْمُـقْلَتَـيْـنِ رَبِـيـبُ
فَلَا تَحْسَبِـي أَنَّ ٱلْغَرِيبَ ٱلَّذِي نَأَى وَلٰكِنَّ مَنْ تَنْـأَيْنَ عَنْـهُ غَـرِيبُ(٢٥)

وقال آخر:

تَـرَكْتِ بِقَلْبِـي مِنْ فِرَاقِـكِ لَـوْعَـةً سَتُتْلِفُ مَا أَبْقَى وَدَاعُكِ مِنْ نَفْسِي
أَرُوحُ وَأَغْـدُو مُسْتَكِينـاً كَـأَنَّنِـي أُرَاقِبُ حَتْفِي حِينَ أُصْبِحُ أَوْ أُمْسِي

□ □ □

(٢٥) البيتان في ديوان المجنون ص ٦١، وكذلك في مصارع العشاق ص ص ٢٩٢، ٣٧٢ وشرح المرزوقي ص ١٣٢٧.

مَنْ غَابَ قَرِينُهُ كَثُرَ حَنِينُهُ

مِنْ شَأْنِ مَنْ غَابَ عَنْ خَلِيلِهِ أَنْ تَنَالَهُ حَيْرَةٌ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، يَصْحُو عَنْهَا وَيَرْجِعُ إِلَيْهِ تَمْيِيزُهُ، فَمَنْ كَانَ ٱلْمُتَنَاوِلُ لَهُ مِنْ تِلْكَ ٱلْحَيْرَةِ، وَٱلْآخِذُ بِعِنَانِهِ مِنْ تِلْكَ ٱلْغَمْرَةِ، داعياً(١) مِنْ غَلَبَاتِ ٱلْاِشْتِيَاقِ، وَناهياً(٢) عَنِ ٱلْمُقَامِ فِي قَبْضَةِ ٱلْفِرَاقِ، لَمْ يَتَمَالَكْ عَنْ أَحْبَابِهِ وَقْتاً مِنَ ٱلْأَوْقَاتِ، وَلَمْ يَتَشَاغَلْ عَنْهُمْ بِضَرْبٍ مِنَ ٱللَّذَّاتِ. وَمَنْ كَانَ ٱلْآخِذُ بِيَدِهِ مِنْ تِلْكَ ٱلْغَمَرَاتِ وَٱلْمُتَخَلِّصُ بِخَوَاطِرِهِ مِنْ تِلْكَ ٱلسَّكَرَاتِ ضَرْباً مِنَ ٱلْاِشْتِغَالِ بِغَيْرِ تِلْكَ ٱلْحَالِ، سَلَا عَلَى مَرِّ ٱلْأَيَّامِ وَٱللَّيَالِي. وَمَا دَامَ فِي تِلْكَ ٱلْحَيْرَةِ فَهُوَ مُتَشَاغِلٌ بِتَذَكُّرِ مَنْ فَارَقَهُ، وَٱلشَّوْقُ وَٱلْحَنِينِ إِلَى مَنْ خَلَّفَهُ أَلَمْ تَسْمَعْ. الذي يقول:

وَإِنَّ ٱمْرَءًا فِي بَلْدَةٍ نِصْفُ قَلْبِهِ ... وَنِصْفٌ بِأُخْرَى غَيْرِهَا لَصَبُورُ
وَدِدْتُ مِنَ ٱلشَّوْقِ ٱلْمُبَرِّحِ أَنَّنِي ... أُعَارُ جَنَاحَيْ طَائِرٍ فَأَطِيرُ
فَمَا فِي نَعِيمِ ٱلْعَيْشِ بَعْدَكِ لَذَّةٌ ... وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتِ فِيهِ سُرُورُ

والذي يقول:

بِأَكْنَافِ ٱلْحِجَازِ هَوًى دَفِينُ ... يُؤَرِّقُنِي إِذَا هَدَتْ ٱلْعُيُونُ
أَحِنُّ إِلَى ٱلْحِجَازِ وَسَاكِنِيهِ ... حَنِينَ ٱلْإِلْفِ فَارَقَهُ ٱلْقَرِينُ
وَأَبْكِي حِينَ تَرْقُدُ كُلُّ عَيْنٍ ... بُكَاءً بَيْنَ زَفْرَتِهِ أَنِينُ

---

(١) في «م» والمطبوع: داعٍ.
(٢) في «م» والمطبوع: ناهٍ.

وقال آخر:

ذَكَرْتُكِ ذِكْرَى هَائِمٍ بِكِ تَنْتَهِي إِلَيْكِ أَمَانِيهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ وَصْلُ
وَلَيْسَتْ بِذِكْرَى سَاعَةٍ بَعْدَ سَاعَةٍ وَلٰكِنَّهَا مَوْصُولَةٌ مَا [لَهَا] فَصْلُ

وقال أبو عطاء السندي[3]:

ذَكَرْتُكِ وَٱلْخَطِّيُّ يَخْطُرُ بَيْنَنَا وَقَدْ نَهِكَتْ مِنَّا ٱلْمُثَقَّفَةُ ٱلسُّمْرُ
فَوَٱللّٰهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَدَاءٌ عَنَانِي مِنْ وِدَادِكِ أَمْ سِحْرُ
فَإِنْ يَكُ سِحْراً فَٱعْذُرِينِي عَلَى ٱلْهَوَى وَإِنْ يَكُ دَاءٌ غَيْرُهُ فَلَكِ ٱلْعُذْرُ

وقال آخر:

أَلَا يَا لَقَوْمِي لِلصَّبَابَةِ وَٱلذِّكْرِ وَلِلْقَدَرِ ٱلسَّارِي إِلَيْكَ وَلَا تَدْرِي
وَلِلشَّيْءِ تَنْسَاهُ وَتَذْكُرُ غَيْرَهُ وَلِلشَّيْءِ لَا تَنْسَاهُ إِلَّا عَلَى ذِكْرِ

وقال آخر:

رعَاكِ ضَمَانُ ٱللّٰهِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَلّٰهُ أَنْ يَشْفِيِنِ أَغْنَى وَأَوْسَعُ
يُذَكِّرُنِيكِ ٱلْخَيْرُ وَٱلشَّرُّ وَٱلَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَٱلَّذِي أَتَوَقَّعُ[4]

وقال مسلم بن الوليد:

يُذَكِّرُنِيكَ ٱلْبُخْلُ وَٱلْجُودُ وَٱلْعُلَى وَقِيلُ ٱلْخَنَا وَٱلْحِلْمُ وَٱلْعِلْمُ وَٱلْجَهْلُ
فَأَلْقَاكَ عَنْ مَكْرُوهِهَا مُتَنَزِّهاً وَأَلْقَاكَ فِي مَحْمُودِهَا وَلَكَ ٱلْفَضْلُ[5]

وقال آخر:

ذَكَرْتُ بِهِ مَنْ لَنْ أُبَالِي بِذِكْرِهِ تَفَرُّقَ شَعْبٍ فِي ٱلنَّوَى مُتَزَايِلِ

---

(٣) أبو عطاء، واسمه مرزوق، مولى أسد بن خزيمة شاعر من شعراء العصر الأموي. . انظر: الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٤٨٢ ــ ٤٨٥.

(٤) البيتان مما نسب إلى المجنون، ديوان المجنون ص ١٨٩، وهما في محاضرات الأدباء ٢/٢٤، وشرح المرزوقي ص ١٣١٦.

(٥) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣٣٣ مع اختلاف في الرواية.

وَإِنَّ ٱمْـرَءًا بِـاَلشَّـامِ أَكْثَرُ أَهْلِهِ ... وَبُطْنَانَ لَيْسَ ٱلشَّـوْقُ عَنْهُ بِغَـافِلِ

وقال آخر:

وَذَكَـرْتُ هِنْـداً وَٱلْمَـطَايَا تَعْتَلِي ... بِٱلْقَوْمِ قَدْ قَطَعُوا ٱلْعَقِيقَ وَأَنْجَدُوا

بَعْـدَ ٱلـطَّرِيقُ فَبَـاتَ يَقْسِمُ أَمْـرَهُ ... أَيَـجُـودُ بِـٱلْعَـبَـرَاتِ أَمْ يَتَـجَلَّدُ

وَلَقَدْ حُبِسْتُ عَلَى ٱلْبِعَادِ فَـزَادَنِي ... طُـولُ ٱلْبِعَـادِ حَـرَارَةً لاَ تَبْـرُدُ

وقال معاذ ليلى:

ذَكَـرْتُكِ حَيْثُ ٱسْتَـأْمَنَ ٱلْوَحْشُ وَٱلْتَقَتْ رِفَـاقٌ مِنَ ٱلآفَاقِ شَتَّى شُعُـوبُهَـا

وَعِنْدَ ٱلْحَطِيمِ قَـدْ ذَكَرْتُـكِ ذِكْرَةً ... أَرَى أَنَّ نَفْسِي سَوْفَ يَأْتِيكِ حُوبُهَا

دَعَـا ٱلْمُحْرِمُـونَ ٱللَّـهَ يَسْتَغْفِرُونَـهُ ... بِمَكَّـةَ يَـوْمـاً أَنْ تُمَحَّى ذُنُـوبُهَـا

فَنَـادَيْتُ أَنْ يَـا رَبِّ أَوَّلُ سِئْلَتِي ... لِنَفْسِي لَيْلَى ثُـمَّ أَنْتَ حَسِيبُهَـا

فَإِنْ أُعْطَ لَيْلَى فِي حَيَاتِيَ لاَ يَتُبْ ... إِلَى ٱللَّـهِ عَبْدٌ تَوْبَـةً لاَ أَتُوبُهَـا(٦)

وقال آخر:

لَقَـدْ زَادَنِي ٱلْحُجَّاجُ شَـوْقاً إِلَيْكُمُ ... وَمَا كُنْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ لِلْحَجِّ قَـالِيَا

وَمَا نَظَرَتْ عَيْنِي إِلى شَخْصٍ قَادِمٍ ... مِنَ ٱلْحَـجِّ إِلاَّ بَـلَّ دَمْعِي رِدَائِيَـا

وقال آخر:

فَمَـا وَجَـدَتْ كَـوَجْـدِي أُمُّ سَقْبٍ ... أَضَـاعَتْـهُ فَـرَجَّعَـتِ ٱلْحَنِينَـا

وَلاَ شَمْـطَاءُ لَمْ تَتْـرُكْ شَفَـاهَـا ... لَـهَـا مِنْ تِـسْـعَـةٍ إِلاَّ حُنِينَـا

وقال بعض الإعراب:

[وَ]مَـا وَجْدُ أَعْـرَابِيَّـةٍ قَـذَفَتْ بِهَـا ... نَوَى غُرْبَةٍ مِنْ حَيْثُ لَمْ تَكُ طُلَّتِ

تَمَنَّتْ أَحَـالِيبَ ٱلـرِّعَـاءِ وَخَيْمَـةً ... بِنَجْـدٍ فَلَمْ يُقْـدَرْ لَهَـا مَـا تَمَنَّتِ

---

(٦) الأبيات في ديوان المجنون ص٦٧، وهي في مصارع العشـاق ص٢٥١، الموشى ص٥٨، الوساطة ص٤٣٩، سرح العيون ١١٨/٢، أمالي القالي ٢٧/٢.

إذا ذَكَـرَتْ مَـاءَ ٱلعِضَـاهِ وَطِيبَـهُ — وَبَرْدَ ٱلحَصَى مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ أَرَنَّتِ
بِـأَعْظَمَ مِنْ وَجْـدٍ بِـرَيَّا وَجَـدْتُـهُ — غَـدَاةَ غَـدَوْنَـا غُـرْبَـةً وَٱطْمَـأَنَّتِ
فَـإِنْ يَكُ هٰـذَا آخِرَ ٱلْعَهْـدِ مِنْهُمُ — فَهٰـذَا ٱلَّـذِي كُنَّـا ظَنَنَّـا وَظَنَّتِ(٧)

وقال الحسين الخليع:

يَـا مَنْ شَغَلْتُ بِهَجْـرِهِ وَوِصَـالِـهِ — هِمَمَ ٱلْمُنَى وَنَسِيتُ يَـوْمَ مَعَـادِي
وَٱللَّـهِ مَـا ٱلْتَقَتِ ٱلْجُفُونُ بِـطَرْفَـةٍ — إلَّا وَذِكْـرُكَ خَـاطِـرٌ بِفُؤَادِي(٨)

وقال ذو الرمة:

إِذَا خَـطَرَتْ مِنْ ذِكْرِ مَيَّـةَ خَـطْرَةٌ — عَلَى ٱلْقَلْبِ كَادَتْ فِي فُـؤَادِكَ تَجْرَحُ
عَلَى حِينِ رَاهَقْتُ ٱلثَّلاثِينَ وَٱرْعَوَتْ — لِدَاتِي وَكَادَ ٱلْحِلْمُ بِٱلْجَهْلِ يَرْجَحُ
ذَكَـرْتُكِ أَنْ مَـرَّتْ بِنَـا أُمُّ شَـادِنٍ — أَمَـامَ ٱلْمَـطَايَـا تَشْـرَئِبُّ وَتَسْنَـحُ
رَأَتْنَـا كَـأَنَّـا عَـامِـدُونَ لِقَصْـدِهَـا — بِـهِ فَهْيَ تَـدْنُـو تَـارَةً وَتَـزَحْـزَحُ
هِيَ ٱلشِّبْـهُ أَعْطَافـاً وَجِيـداً وَمُقْلَةً — وَمَيَّـةُ أَبْهَى بَعْـدُ مِنْهَـا وَأَمْلَحُ(٩)

وأنشدتني أعرابية بالبادية:

هَـلِ ٱلشَّوْقُ إلَّا مِثْـلُ مَا أَتَكَلَّفُ — أَبِينُ وَعَيْنِي مَـاتَنِي ٱلدَّهْـرَ تَذْرِفُ
تَـذَكَّرْتُ بَيْتـاً مِنْ نُعَيْمَـةَ وَٱلنَّوَى — قَـرِيبٌ وَقَدْ كَـانَ ٱلَّـذِي أَتَخَـوَّفُ
فَقَدْ ظَنَّ هٰذَا ٱلْقَلْبُ أَنْ لَيْسَ نَاظِرَاً — إلى وَجْهِهَا مَا كَذَّبَ ٱللَّـهُ خَنْدَفُ
فَيَا قَلْبُ صَبْرَاً وَٱعْتِرَافاً بِمَا قَضَى — [لَكَ] ٱللَّـهُ إِنَّ ٱلْحُرَّ بِٱلصَّبْرِ يُعْرَفُ
تَجَلَّدْ وَأَجْمِلْ وَٱصْطَبِرْ وَٱزْجُرْ ٱلأَسَى — لَعَـلَّ ٱلنَّوَى يَـوْمـاً بِنُعْمَـةَ تُسْعِفُ
عَسَى دَارُهَا أَنْ تَرْعَوِي بَعْدَ بُعْدِهَا — عَلَيْـكَ وَتَلْقَاهَـا كَمَا كُنْتَ تَعْـزِفُ

---

(٧) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ص ٨٥ ـ ٨٦، مع اختلاف في الرواية، وهي كذلك في أمالي القالي ١/٢٣، ١٣١، ٢/١٠٧ ـ ١٠٩، الأغاني ٨/١٦٦.
(٨) انظر «أشعار الحسين الخليع» وانظر تخريجها.
(٩) الديوان ص ٧٨ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

هَلِ ٱلشَّوْقُ إِلَّا أَنْ يَحِنَّ غَـرِيبُ ... وَأَنْ يَسْتَطِيلَ ٱلعَهْدُ وَهْوَ قَـرِيبُ
لَيَالِيَ يَـدْعُـونِي ٱلصِّبَى فَـأُجِيبُهُ ... وَلِلشَّـوْقِ دَاعٍ مُسْـمِـعٌ وَمُجِيبُ
وَقَـائِلَةٍ مَـا بَـالُ لَـوْنِـكَ شَـاحِبـاً ... وَأَهْوَنُ مَا بِـي أَنْ يَكُـونَ شُحُوبُ
فَقُلْتُ لَهَا فِي ٱلصَّدْرِ مِنِّي بَـلَابِلُ ... تَـقَـطَّعُ أَنْفَـاسِـي لَهَـا وَتَـذُوبُ

وقال بعض الأعراب:

وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى وَمَا بِـي مِنَ ٱلْهَوَى ... بِـأَرْعَنَ رُكْنَـاهُ صَفـاً وَحَـدِيـدُ
تَفَـطَّرَ مِنْ وَجْـدٍ وَذَابَ حَـدِيـدُهُ ... وَأَمْسَى تَـرَاهُ ٱلْعَيْنُ وَهْـوَ عَمِيـدُ
ثَـلَاثُـونَ يَـوْماً كُـلَّ يَـوْمٍ وَلَيْلَةٍ ... أَمُـوتُ وَأَحْيَـا إِنَّ ذَا لَشَـدِيـدُ

وقال آخر:

أَصَـابَنِي بَـعْـدَكِ ضُـرُّ ٱلْهَـوَى ... وَمَـسَّـنِـي كَـرْبٌ وَإِقْـلَاقُ
وَيَـعْـلَمُ ٱلـلَّـهُ بِـحَـسْـبِي بِـهِ ... أَنِّـي إِلَـى وَجْـهِـكِ مُشْـتَـاقُ

وقال آخر:

أَحِنُّ إِلَى لَيْلَى وَقَدْ شَطَّتِ ٱلنَّوَى ... بِلَيْلَى كَمَـا حَنَّ ٱلْيَـرَاعُ ٱلْمُثَقَّبُ
يَقُـولُـونَ لَيْلَى عَـذَّبَـتْـكَ بِحُبِّهَـا ... أَلَا حَبَّذَا ذَاكَ ٱلْحَبِيبُ ٱلْمُعَذِّبُ(١٠)

وقال آخر:

أَحِنُّ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ وَحَاجَتِي ... خِيَـامٌ بِنَجْدٍ دُونَهَـا ٱلطَّرْفُ يَقْصُـرُ
وَمَا نَظَرِي مِنْ نَحْوِ نَجْدٍ بِنَـافِعِي ... أَجَـلْ لَا وَلٰكِنِّي عَلَى ذَاكَ أَنْـظُرُ
أَفِي كُـلِّ يَـوْمٍ نَـظْرَةٌ ثُمَّ عَبْـرَةٌ ... بِعَيْنَيْـكَ يَجْـرِي مَـاؤُهَـا يَتَحَـدَّرُ
مَتَى يَسْتَـرِيحُ ٱلْقَلْبُ إِمَّـا مُجَـاوِرٌ ... حَـزِينٌ وَإِمَّـا نَـازِحٌ يَتَـذَكَّـرُ(١١)

---

(١٠) البيتان مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٤٧، وقد وردا في محاضرات الأدباء ٢/٢٠.

(١١) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ١٣٣، وهي في زهر الآداب (الطبعة الثانية) ٢/١٢٦ وقد نسبت إلى أعرابي من بني عقيل.

ولبعض أهل هذا العصر:

كَفَى حَزَناً أَلَا أُعَايِنَ بُقْعَةً … مِنَ ٱلْأَرْضِ إِلَّا زِدْتُ شَوْقاً إِلَيْكُمُ
وَإِنِّي مَتَى ما طَابَ لِي خَفْضُ عِيشَةٍ … تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً مَضَتْ لِي لَدَيْكُمُ
فَنَغَّصَ تَذْكَارِي لَهَا طِيبَ عِيشَتِي … فَقُلْتُ سَيَفْنَى ذَا فَيَأْسَى عَلَيْكُمُ

وقال آخر:

لَئِنْ دَرَسَتْ أَسْبَابُ مَا كَانَ بَيْنَنَا … مِنَ ٱلْوَصْلِ مَا شَوْقِي إِلَيْكِ بِدَارِسِ
وَلَا أَنَا مِنْ أَنْ يَجْمَعَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا … عَلَى جُمْلٍ مَا كُنَّا عَلَيْهِ بِيَائِسِ

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ لَا تَسْتَسْلِمَا وَٱدْعُوا [ٱلَّذِي] … لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَبِيعُ
حَياً لِبِلَادٍ طَيَّرَ ٱلْمَحْلُ أَهْلَهَا … وَجَبْراً لِعَظْمٍ فِي شَظَاهُ صُدُوعُ
عَسَى أَنْ يَحِلَّ ٱلْحَيُّ جَرْعَاءَ وَابِلٍ … وَعَلَّ ٱلنَّوَى بِٱلظَّاعِنِينَ تَرِيعُ
أَفِي كُلِّ عَامٍ زَفْرَةٌ مُسْتَجِدَّةٌ … تَضَمَّنُهَا مِنِّي حَشًى وَضُلُوعُ

وقال أبو تمام:

إِذَا بِنْتَ لَمْ أَحْزَنْ لِفَقْدِ مُفَارِقٍ … سِوَاكَ وَلَمْ أَفْرَحْ بِقُرْبِ مُقِيمِ
فَيَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْ غُرْبَةِ ٱلنَّوَى … بِكُلِّ خَلِيلٍ وَاصِلٍ وَحَمِيمِ(١٢)

وقال آخر:

إِذَا كُنْتَ لَا يُسْلِيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ … فِرَاقٌ وَلَا يَشْفِيكَ طُولُ تَلَاقِ
فَهَلْ أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرُ حُشَاشَةً … بِمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنَتْ بِفِرَاقِ

وقال يزيد بن الطثرية:

وَلَمَّا رَأَيْتُ ٱلْبِشْرَ قَدْ حَالَ دُونَهُمْ … وَوَافَتْ بَنَاتُ ٱلصَّدْرِ يَهْوِينَ نُزَّعَا
تَلَفَّتُّ نَحْوَ ٱلْحَيِّ حَتَّى رَأَيْتُنِي … وَجِعْتُ مِنَ ٱلْإِصْغَاءِ لِيتاً وَأَخْدَعَا(١٣)

---

(١٢) لم أجدهما في الديوان.

(١٣) وردا في «شعر يزيد بن الطثرية» ص ١٨٠، وهما في ديوان المجنون ص ١٩٩.

وقال ابن الدمينة:

حَنَنْتُ لِذِكْرَى مِنْ أُمَيمَةَ وَٱرْعَوَى ... لَهَا مِنْ قَدِيمَاتِ ٱلْهَوَى كُلُّ سَالِفِ(١٤)
حَنِيناً وَلَوْعَاتٍ يَفِضْنَ لَهَا سِوَى ... بَوَادِرِ غَرْبَاتِ ٱلدُّمُوعِ ٱلذَّوَارِفِ

وقال بعض الأعراب:

فَلَا تُشْرِفَنْ رَأْسَ ٱلْيَفَاعِ فَإِنَّنِي ... لَدَى ٱلشَّوْقِ مِنْ رَأْسِ ٱلْيَفَاعِ قَدِيرُ
إِذَا شَرِفَ ٱلْمَحْزُونُ بِشْراً رَأَيْتَهُ ... يُسَكِّنُ أَحْشَاءً تَكَادُ تَطِيرُ

وقال الحسين بن مطير:

إِذَا ٱرْتَحَلَتْ مِنْ سَاحِلِ ٱلْبَحْرِ رِفْقَةٌ ... مُشَرِّقَةٌ هَاجَ ٱلْفُؤَادَ ٱرْتِحَالُهَا
فَإِنْ لَا يُصَاحِبْهَا يُتَّبَعْ بِأَعْيُنٍ ... سَرِيعٍ بِرِقْرَاقِ ٱلدُّمُوعِ ٱكْتِحَالُها(١٥)

وقال أيضاً:

أَحِنُّ وَيَثْنِينِي ٱلْهَوَى نَحْوَ يَثْرِبِ ... وَيَزْدَادُ شَوْقِي كُلَّ مُمْسًى وَشَارِقِ
كَذٰلِكَ ٱلْهَوَى يُزْرِي بِمَنْ كَانَ عَاشِقاً ... وَنَوْلُ ٱلْهَوَى يَحْنُو عَلَى كُلِّ عَاشِقِ(١٦)

وقال آخر:

فَمَا سِرْتُ مِنْ مِيلٍ وَلَا بِتُّ لَيْلَةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا ٱعْتَادَنِي لَكِ طَائِفُ
وَكَمْ مِنْ بَدِيلٍ قَدْ وَجَدْنَا وَطَوْفَةٍ ... فَتَأْبَى عَلَيَّ ٱلنَّفْسَ تِلْكَ ٱلطَّوائِفُ

وقال زيادة بن زيد(١٧):

تَذَكَّرَ عَنْ شَحْطٍ أُمَيْمَةَ فَٱرْعَوَى ... لَهَا بَعْدَ إِقْصَارٍ وَطُولِ نُكُوبِ
وَإِنَّ ٱمْرَءًا قَدْ جَرَّبَ ٱلدَّهْرَ لَمْ يَخَفْ ... تَقَلُّبَ عَصْرَيْهِ لَغَيْرُ لَبِيبِ
هَلِ ٱلدَّهْرُ وَٱلْأَيَّامُ إِلَّا كَمَا أَرَى ... رَزِيَّةُ مَالٍ أَوْ فِرَاقُ حَبِيبِ

---

(١٤) البيت الأول في ديوان ابن الدمينة ص ١٣٥.
(١٥) البيتان في شعر الحسين بن مطير ص ٧٥، انظر تخريجها.
(١٦) البيتان في المصدر السابق ص ٦٦، انظر تخريجها.
(١٧) لقد مر التعريف به.

ولبعض أهل هذا العصر:

إِلَى آللَّهِ أَشْكُو عَبْرَةً قَدْ أَظَلَّتِ   وَنَفْساً إِذَا مَا عَزَّهَا آلشَّوْقُ ذَلَّتِ
تَحِنُّ إِلى أَرْضِ آلْحِجَازِ وَدُونَهَا   تَنَائِفُ لَوْ تَسْرِي بِهَا آلرِّيحُ ضَلَّتِ
وَإِنِّي بِهَا لَوْ لَا أَمَانِي تَغُرُّهَا   وَقَدْ أَرْجَفَتْ هُوجُ آلْمَطَايَا وَكَلَّتِ
أَأُمْنَعُ مِنْ وَادِي زُبَالَةَ شَرْبَةً   وَقَدْ نَهِلَتْ مِنْهُ آلْكِلَابُ وَعَلَّتِ
سَقَى آللَّهُ رَمْلَ آلْقَاعِ [وَآلْقَاعَ] فَآللِّوَى   فَقَدْ عَطَفَتْ نَفْسِي إِلَيْهِ وَحَنَّتِ
وَأَسْقَى لِوَى جَبْلَيْ زَرُودَ وَمُرْبِخاً   سَحَائِبُ لَا يَلْقَى آلظَّمَا مَا أَظَلَّتِ
هَمَمْتُ فَلَمْ أَرْبَعْ عَلَى آلْفِكْرِ لَحْظَةً   وَقَدْ كَانَ حَظُّ آلنَّفْسِ أَنْ لَوْ تَأَنَّتِ
وَأَصْبَحْتُ لَهْفَاناً عَلَى مَا أَضَعْتُهُ   كَذَاكَ يَكُونُ آلرَّأْيُ مَا لَمْ يُثَبَّتِ

□ □ □

مَنْ لَمْ يَلْحَقْ بِٱلْحُمولِ بَكَى عَلَى ٱلطُّلُولِ

إِذَا كَانَ صَحْوُ ٱلْمُفَارِقِ لِأَحْبَابِهِ مِنَ ٱلتَّخَنُّنِ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ بِقَلْبِهِ دَاعِياً لَهُ قَبْلَ هَوَاهُ، نَدِمَ عَلَى مُقَامِهِ بَعْدَ مُضِيِّ أَحْبَابِهِ أَوْعَلَى ٱجْتِرَائِهِ عَلَى ٱلسَّفَرِ، وَأَحِبَّتُهُ مُقِيمُونَ فِي ٱلْحَضَرِ، فَٱسْتَقْبَحَ صَنِيعَهُ، وَتَلَافَى تَصْنِيعَهُ، فَإِنْ كَانَ ٱلْمُحِبُّ هُوَ ٱلْمُسَافِرُ عَنْ حَبِيبِهِ.

كان كالذي يقول:

بَيْنَمَا هُنَّ مِنْ بَلَاكِثَ فَٱلْقَا ... عِ سِرَاعاً وَٱلْعِيسُ تَهْوِي هُوِيَّا
خَطَرَتْ خَطْرَةٌ عَلَى ٱلْقَلْبِ وَهْناً ... مِنْ هَوَاهَا فَما ٱسْتَطَعْتُ مُضِيَّا
قُلْتُ لَبَّيْكِ إِذْ دَعَانِي لَكِ ٱلشَّوْ ... قُ وَلِلْحَادِيَيْنِ كُرَّا ٱلْمَطِيَّا[1]

وكما قال عبيدالراعي:

دَعَانِي ٱلْهَوَى مِنْ أُمِّ وَبْرٍ وَدُونَهَا ... ثَلَاثَةُ أَخْمَاسٍ فَدَيْتُكَ دَاعِيَا
فَعُجْنَا لِذِكْرَاهَا وَتَشْبِيهِ صَوْتِهَا ... قِلَاصاً بِمَجْهُولِ ٱلْفَلَاةِ صَوَادِيَا
بِغَبْرَاءَ مِحْرَافٍ يَبِيتُ دَلِيلُهَا ... مُشِيحاً عَلَيْهَا لِلْفَرَاقِدِ رَاعِيَا

(١) الأبيات مما نسب إلى المجنون كما في الديوان ص ٢٩١، وقد وردت الأبيات في محاضرات الأدباء ٣٥/٢، زهر الآداب ٥٩/٤ (الطبعة الثانية) وهي منسوبة للمخزومي، الشعر والشعراء ص ص ٣٥٥ ــ ٣٥٦ كقول أبي بكر بن عبدالرحمن بن المسور بن مخرمة، مصارع العشاق ص ٢١٣ رجل من ولد عبدالرحمن بن عوف، ومثله تزيين الأسواق ص ١١٠، وشرح المرزوقي ص ١٢٤٥ لبعض القرشيين.

وَإِنْ كَانَ ٱلْمَحْبُوبُ ٱلْمُسَافِرُ وَٱلْمُحِبُّ هُوَ ٱلْمُتَخَلِّفُ عَنْ إِلْفِهِ، تَعَسَّفَ(٢) رُكُوبَ ٱلْمَهَالِكِ فِي ٱللَّحَاقِ.

كما قال العرجي:

كَمْ قَدْ عَصَيْتُ إِلَيْكِ مِنْ مُتَنَصِّحٍ ... دَانِي ٱلْقَرَابَةِ أَوْ وَعِيدِي أَعَادِي
وَتَنُوفَةٍ [غَبْرَاءَ] أَرْمِي عَرْضَهَا ... شَوْقاً إِلَيْكِ بِلاَ هِدَايَةِ هَادِي(٣)

وقال(٤):

قُلْ لِحَادِي ٱلْمَطِيِّ يَرْفُقْ قَلِيلاَ ... يَجْعَلِ ٱلْعِيسَ سَيْرَهُنَّ ذَمِيلاَ
لاَ تَقِفْهَا عَلَى ٱلسَّبِيلِ وَدَعْهَا ... يَهْدِهَا شَوْقُ مَنْ عَلَيْهَا ٱلسَّبِيلاَ

وقال(٥):

أَمَّا ٱلدِّيَارُ فَقَلَّمَا لَبِثُوا بِهَا ... بَعْدَ ٱشْتِيَاقِ ٱلْعِيسِ وَٱلرُّكْبَانِ
وَضَعُوا سِيَاطَ ٱلشَّوْقِ فِي أَعْنَاقِهَا ... حَتَّى وَرَدْنَ بِهِمْ عَلَى ٱلْأَوْطَانِ

وقال:

وَيَوْمٍ كَتَنُّورِ ٱلطَّوَاهِي سَجَرْنَهُ ... وَأَلْقَيْنَ فِيهِ ٱلْجَزْلَ حَتَّى تَضَرَّمَا(٦)
قَذَفْتُ بِنَفْسِي فِي أَجِيجِ سَمُومِهِ ... وَبِٱلْعِيسِ حَتَّى بُلَّ مِشْفَرُهَا دَمَا
أُؤَمِّلُ أَنْ أَلْقَى مِنَ ٱلنَّاسِ عَالِماً ... بِأَخْبَارِكُمْ أَوْ أَنْ أُلِمَّ مُسَلِّمَا(٧)

---

(٢) الأبيات في ديوان الراعي ص‌ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ مع اختلاف في الرواية. وهي من قصيدة منتهى الطلب الورقة ١٤٧.

(٣) ديوان العرجي ص ٩٦.

(٤) قول المصنف: «وقال» يعني أن القائل هو الشاعر العرجي أي السابق، ولو كان غيره لقال: وقال آخر، غير أني لم أجد البيتين في ديوان العرجي.

(٥) وهذا أيضاً مجهول آخر وليس العرجي، ولم أجد البيتين في الديوان.

(٦) في «م» والمطبوع: سحرنه بالحاء، وسجر التنور معروف وهو أن يملأ وقوداً.

(٧) وليس الأبيات في ديوان العرجي.

وأنشدني بعض أعراب البادية:

بَـانَتْ أَنِيسُ فَمَا بِـٱلْقَلْبِ مَعْقُـولُ ... وَلَا عَلَى ٱلْجِيـرَةِ ٱلْغَادِينَ تَعْـوِيلُ
حَتَّى شَدَدْتُ بِرَحْلِي قَبْـلَ بَرْذَعَتِي ... وَٱلْقَلْبُ مُخْتَبِـلٌ وَٱللُّبُّ مَتْبُـولُ
ثُمَّ ٱعْتَوَرْتُ عَلَى نِضْوِي لِيُلْحِقَنِي ... أُخْرَى ٱلْحُمُولِ ٱلْغَوَادِي وَهْوَ مَعْقُولُ

وقال الراعي:

بَانَ ٱلْأَحِبَّةُ بِـٱلْعَهْدِ ٱلَّـذِي عَهِدُوا ... فَلَا تَمَالَكَ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمَدُوا
حَتَّى إِذَا حَـالَتْ ٱلْأَرْجَـاءُ دُونَهُمُ ... أَرْجَاءُ تَرْمُدَ كُلَّ ٱلطَّرْفُ أَوْ بَعُدُوا
لَوْلَا ٱلْمَخَاوِفُ وَٱلْأَوْصَابُ قَدْ قَطَعَتْ ... عَرْضَ ٱلْفَلَاةِ بِنَا ٱلْمَهْرِيَّةُ ٱلْأُجُدُ[٨]

وَلَئِنْ كَانَ أَفْرَطَ فِي ٱلْإِحْسَانِ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ، لَقَدْ أَفْرَطَ فِي ٱلْإِسَاءَةِ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْآخِرِ. وَلَوْلَا أَنَّ قَوْلَهُ: «فَلَا تَمَالَكَ عَنْ أَرْضٍ لَهَا عَمِدُوا» مِنْ أَحْسَنِ ٱلكلَامِ لَفْظاً وَأَصَحِّهِ مَعْنًى وَأَلْيَقِهِ بِمَا قَصَدْنَاهُ، لَأَضْرَبْنَا عَنْ ذِكْرِهِ لِقَبَاحَةِ مَا عُقِبَ بِهِ. وَمَا «ٱلْمَخَاوِفُ وَٱلْأَوْصَابُ» حَتَّى يَعْتَذِرُ بِهَا فِي ٱلتَّخَلُّفِ عَنِ ٱلْأَحْبَابِ؟

لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ بِشْرَ بْنَ مَرْوَانَ كَانَ فِي مُعَسْكَرٍ لَهُ بِظَهْرِ ٱلْبَصْرَةِ، فَنَادَى بِكَثْرَةِ ٱنْصِرَافِ ٱلْجُنْدِ مِنَ ٱلْعَسْكَرِ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ، فَنَادَى مُنَادِيهِ: مَنْ وُجِدَ بِٱلْبَصْرَةِ مِنَ ٱلْجُنْدِ سُمِّرَتْ كَفُّهُ بِمِسْمَارٍ وَكَانَ فِي ٱلْعَسْكَرِ فَتًى يَأْلَفُ خُلَّةً لَهُ بِٱلْبَصْرَةِ فَكَتَبَ إِلَيْهَا:

لَـوْلَا مَخَـافَةُ بِشْـرٍ أَوْ عُقُـوبَتُـهُ ... وَأَنْ يُسَمَّـرَ فِي كَفِّـي بِمِسْمَـارِ
إِذَنْ لَعَـطَلْتُ ثَغْـرِي ثُمَّ زُرْتُكُـمُ ... إِنَّ ٱلْمُحِبَّ إِذَا مَـا ٱشْتَـاقَ زَوَّارُ

(٨) الأبيات في ديوان الراعي ص‌ص ٥٤، ٥٥، ٥٧، والقصيدة طويلة أصلها في منتهى الطلب الوقة ١٤١.

فكتبت إليه:

لَيسَ ٱلْمُحِبُّ ٱلَّذِي يَخْشَى ٱلْعِقَابَ وَلَوْ ... كَـانَتْ عُقُوبَتُـهُ فِي كَيَّةِ ٱلنَّـارِ
إِنَّ ٱلْمُحِبَّ ٱلَّذِي لَا عَيْش يَنْفَعُهُ ... أَوْ يَسْتَقِرَّ وَمَنْ يَهْـوَاهُ فِي ٱلـدَّارِ

فَلَمَّا قَرَأَ ٱلْأَبْيَاتَ دَخَلَ ٱلْبَصْرَةَ، فَأَخَذَهُ صَاحِبُ ٱلْحَرَسِ فَجَاءَ بِهِ إِلَى بِشْرِ بْنِ مَرْوَانَ، فَقَالَ لَهُ بِشْرٌ: أَلَمْ تَسْمَعِ ٱلنِّدَاءَ؟ قَالَ: بَلَى، قَال فَمَا حَمَلَكَ عَلَى مُخَالَفَتِهِ؟ قَالَ: هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتُ، وَدَفَعَهَا إِلَى بِشْرٍ، فَلَمَّا قَرَأَهَا أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَـادَى: مَنْ أَحَبَّ ٱلْمُقَـامَ فِي ٱلْعَسْكَـرِ فَلْيُقِمْ، وَمَـنْ أَحَبَّ دُخُـولَ ٱلبَصْرَةِ فَلْيَدْخُلْ.

وقال آخر:

فَلَوْ حَشَدُوا بِٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ دُونَهَا ... لِأَنْ يَمْنَعُـونِي أَنْ أَجِـيءَ لَجِيتُ
وَلَـوْ خُلِطَ ٱلسُّمُّ ٱلذُّعـافَ بِـرِيقِهِ ... لَسُقِّـيتُ مِنْـهُ نَهْـلَةً فَـرَوِيتُ(٩)

ولبعض أهل هذا العصر:

سَقَى ٱللَّـهُ ٱلْقَـاعِ وَبْـلاً وَدِيمَــةً ... لِتَحْيَـى بِهِ تِلْكَ ٱلرُّسُومُ ٱلدَّوَارِسُ
أَشَـوْقَـاً إِلَى نَجْـدٍ وَدُونَ لِقَـائِهَــا ... أَهَـاوِيلُ يُخْشَى قَـطْعُهَـا وَبَسَـابِسُ
عَلَى أَنَّ عَبْدَ ٱلشَّوْقِ لَيْسَتْ تَهُولُهُ ... حُزُونُ ٱلْفَيَافِي وَٱللَّيَـالِي ٱلدَّوامِسُ
بِمَـا حَبِلَتْ فَلْتَـأْتِنِي مِنْ بَـلَائِهَـا ... فَلَيْسَ لِمَا يَقْضِي بِهِ ٱللَّـهُ حَابِسُ

وله أيضاً:

دَعَانِي ٱلشَّوْقُ وَٱلرُّكْبَانُ قَدْ هَجَدُوا ... وَٱلشَّمْسُ فِي آخِـرِ ٱلْجَوْزَاءِ تَتَّقِدُ(*)
وَٱلْقَيْظُ مُحْتَـدِمٌ وَٱلـرُّوحُ مُنْصَـرِمٌ ... وَٱلـرَّأْيُ مُخْتَلَفٌ وَٱلْحَتْفُ مُـطَّرِدُ
وَٱلْبِيـدُ مُغْبَـرَّةُ ٱلْأَرْجَـاءِ مُقْفِـرَةٌ ... كَـأَنَّ أَعْـلَامَهَـا فِي ٱلْآلِ تَـرْتَعِـدُ
فَظَلْتُ طَوْعَاً لِدَاعِي ٱلشَّوْقِ أُوقِظُهُمْ ... وَعَـلَّ أَكْثَرُهُمْ سَـاهُونَ مَـا رَقَـدُوا

---

(٩) البيتان مما نسب لى المجنون، الديوان ص ٨٤.

(*) صدر البيت غير مستقيم.

حَتَّى إذا قُلْتُ شُدُّوا قَالَ بَعْضُهُمْ ... قَدْ جُنَّ هٰذَا فَخَلُّوا عَنْـهُ وَٱبْتَعِدُوا
يَدْرُونَ مَا وَجَدُوا مِنْ حَرِّ يَـوْمِهِمْ ... وَقْتَ ٱلنُّزُولِ وَلَا يَدْرُونَ مَا أَجِدُ
حَرُّ ٱلْفِرَاقِ إِذا مَا ٱلْهَجْرُ سَـاعَدَهُ ... حَـرٌّ تُخَصُّ بِـهِ ٱلْأَحْشَـاءُ وَٱلْكَبِـدُ

وقال أبو دهبل:

أَأَتْـرُكُ لَيْلَى لَيْسَ بَيْنِي وَبَـيْنَـهَـا ... سِـوَى لَـيْـلَةٍ إِنِّي إذاً لَـصَبُـورُ
هَبُـونِي آمْرَءًا مِنْكُمْ أَضَـلَّ بَعِيـرَهُ ... لَـهُ ذِمَّـةٌ إِنَّ ٱلـذِّمَـامَ كَـبِيـرُ
وَلِلصَّـاحِبِ ٱلْمَتْـرُوكُ أَعْـظَمُ ذِمَّـةً ... عَلَى صَـاحِبٍ مِنْ أَنْ يَضِلَّ بَعِيـرُ
عَفَـا ٱللَّـهُ عَنْ لَيْلَى ٱلْغَدَاةَ فَـإِنَّهَا ... إِذَا وَلِيَتْ حُكْمَـاً عَلَيَّ تَجُـورُ(١٠)

وأنشدني أعرابـي ببلاد نجد:

فَلَوْ أَنَّ شَرْقَ ٱلشَّمْسِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَأَهْلِي وَرَاءَ [ٱلْغَرْبِ حَيْثُ] تَغِيبُ
لَدَاوَرْتُ قَطْعَ ٱلْأَرْضِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... وَقَـالَ ٱلْهَـوَى لِي إِنَّـهُ لَقَـرِيبُ

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ ٱلسَّمْعِ وَٱلْبَصَرِ ... وَمَنْ يَفُوقُ ضِيَاءَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلسَّهَرِ ... وَمَـا أُقَاسِي مِنَ ٱلْأَشْجَـانِ وَٱلْفِكَرِ
وَمَـا تَضَمَّنَ قَلْبِـي مِنْ هَـوَاكَ إِذاً ... لَمَا رَثَيْتَ لِجِسْمِي مِنْ أَذَى ٱلْمَطَرِ
أَنَّى يَضُـرُّ نَدَى ٱلْأَمْـطَارِ ذَا كَبِـدٍ ... حَـرَّى وَقَلْبٍ بِنَارِ ٱلشَّـوْقِ مُسْتَعِـرِ
لَوْ كَانَ دُونَكَ بَحْرُ ٱلصِّينِ مُعْتَرِضاً ... لَخِلْتُ ذَاكَ سَـرَاباً دَارِسَ ٱلْأَثَـرِ
وَلَـوْ أَذِنْتَ وفِيمَـا بَيْنَنَـا سَـقَـرٌ ... لَهَوَّنَ ٱلشَّوْقُ خَوْضَ ٱلنَّارِ فِي سَقَرِ
لَا تَكْـذِبَنَّ فَمَـا حَـالٌ تَضَمَّنَهَـا ... قَلْبُ ٱلْمَشُوقِ تُوَازِي حَـالَ مُنْتَظِرِ

---

(١٠) الأبيات في ديوان أبـي دهبل ص ٧٧. وهي في ديوان المجنون ص ١٣٩ وكذلك في الأغاني ٢/٧٥، ١٨/١٣١، لباب الآداب ص ٤١٤، وقد نسبت لى مجهول (آخر) في شرح المرزوقي ص ١٣٠٥.

وقال بعض الأسديين:

فَـإِنْ تَدْعِي نَجْـداً نَدْعُـهُ وَمَنْ بِهِ ... وَإِنْ تَسْكُنِي نَجْداً فَيَا حَبَّـذَا نَجْدُ
وَإِنْ كَـانَ يَوْمُ ٱلْـوَعْدِ يَـوْمَ لِقَائِنَـا ... فَلاَ تَعْذُلاَنِي أَنْ أَقُولَ مَتَى ٱلْوَعْدُ

وقال نوال[11]:

وَإِنْ تَـرْتَبِـعْ رَيَّـا بِغَـوْرِ تِهَـامَـةٍ ... نُقِمْ عِنْـدَهَا أَوْ تَتْـرُكِ ٱلْبَرَّ نُنْجِـدِ
وَإِنْ حَارَبَتْ رَيَّا نُحَارِبْ وَإِنْ تَدِنْ ... نَـدِنْ دِينَهَـا لاَ عَيْبَ لِـلْمُتَـوَدِّدِ

وقال امرؤ القيس بن حجر:

[وَ]أَصْبَحْتُ وَدَّعْتُ ٱلصِّبَى غَيْرَ أَنَّنِي ... أُرَاقِبُ خَـلاَّتٍ مِنَ ٱلْعَيْشِ أَرْبَعَـا
فَمِنْهُنَّ نَصُّ ٱلْعِيسِ وَٱللَّيْلُ دَامِسٌ ... يُيَمِّمْنَ مَجْهُولاً مِنَ ٱلأَرْضِ بَلْقَعَا
خَـوَارِجَ مِنْ بَـرِّيَّـةٍ نَحْـوَ قَـرْيَـةٍ ... يُجَدِّدْنَ وَصْلاً أَوْ يُقَرِّبْنَ مَطْمَعَا[12]

وقال ذو الرمة:

تَـذَكَّرْتُ مَيّـاً بَعْدَمَـا حَـالَ دُونَهَـا ... سُهُوبٌ تَرَامَى بِـٱلْمَرَاسِيلِ بِيدُهَـا
إِذَا لاَمِعَـاتُ ٱلْبِيدِ أَعْـرَضْنَ دُونَهَا ... تَقَارَبَ لِي مِنْ حُبِّ مَيٍّ بَعِيدُهَا[13]

وقال ضابي بن الحارث بن أرطاة البرجمي[14]:

وَكَمْ دُونَ سُلْمَى مِنْ فَـلاَةٍ كَأَنَّمَـا ... تَجَلَّلَ أَعْـلاَهَـا مُـلاَءً مُـفَصَّـلاَ
مُحَقَّـقَـةٍ لاَ يَهْـتَـدِي لِسَـبِيلِهَـا ... مِنَ ٱلْقَوْمِ إِلاَّ مَنْ مَضَى وَتَوَكَّـلاَ
يُهَالُ بِهَا رَكْبُ ٱلفَـلاَةِ مِنَ ٱلرَّدَى ... وَمِنْ خَوْفِ حَادِيهِمْ وَمَا قَدْ تَحَمَّلاَ
قَـطَعْتُ إِلَى مَعْـرُوفِهَـا مُنْكَـرَاتِهَـا ... إِذَا ٱلآلُ بِـٱلْبِيدِ ٱلْبَسَـابِسِ هَرْوَلاَ

---

(١١) لم أقف على «نوال» إلا في كتابنا هذا، ولعله شيء من عبث الناسخ. والبيتان من قوله كما ورد في كتابنا وجدتهما في ديوان المجنون مع اختلاف في الرواية في الصفحة ١١٧.

(١٢) انظر الديوان ص ١٣٠.

(١٣) انظر الديوان ص ١٦٤ مع اختلاف في الرواية.

(١٤) شاعر جاهلي، وأدرك الإسلام (أيام عثمان، انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ٢٢٦ المعاني الكبير ص ص ٧٣٥، ٧٥٥ والأبيات في الأصمعيات ص ٢٠٦.

وقال جميل بن معمر:

أَلَا أَيُّهَا ٱلْعُشَّاقُ وَيْحَكُمْ هُبُّوا ... أُسَائِلُكُمْ هَلْ يَقْتُلُ ٱلرَّجُلَ ٱلْحُبُّ
أَلَا رُبَّ رَكْبٍ قَدْ رَفَعْتُ وَجِيفَهُمْ ... إِلَيْكِ وَلَوْلَا أَنْتِ لَمْ يُوجِفِ ٱلرَّكْبُ
لَهَا أَلنَّظْرَةُ ٱلْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ ... وَإِنْ كَرَّتِ ٱلْأَبْصَارُ كَانَ لَهَا ٱلْعَقْبُ(١٥)

وقال جرير:

لَشَتَّانَ يَوْمٌ بَيْنَ سِجْفٍ وَكِلَّةٍ ... وَمَرُّ ٱلْمَطَايَا تَغْتَدِي وَتَرَوَّحُ
نَقِيسُ بَقِيَّاتِ ٱلنِّطَافِ عَلَى ٱلْحَصَى ... وَهُنَّ عَلَى طَيِّ ٱلْحَيَازِيمِ جُنَّحُ
وَيَوْمٍ مِنَ ٱلْجَوْزَاءِ مُسْتَوْقِدِ ٱلْحَصَى ... تَكَادُ صَيَاصِي ٱلْعَيْنِ فِيهِ تَصَيَّحُ
شَدِيدِ ٱللَّظَى حَامِي ٱلْوَدِيقَةِ رِيحُهُ ... أَشَدُّ لَظًى مِنْ شَمْسِهِ حِينَ يَصْمَحُ
نَصَبْتُ لَهُ وَجْهِي وَحَرْفاً كَأَنَّهَا ... مِنَ ٱلْجَهْدِ وَٱلْإِسْآدِ قَرْمٌ مُلَوَّحُ(١٦)

وقال علي بن محمد العلوي:

هٰذَا وَحَرْفٍ إِذَا مَاتَتْ [مَفَاصِلُهُ] ... عَنْ رَاكِبٍ وَصَلَتْ أَكْفَالَهُ بِيدُ
يَهْمَاءُ لَا يَتَخَطَّاهَا ٱلدَّلِيلُ [سُرًى] ... إِلَّا وَنَاظِرُهُ بِٱلنَّجْمِ مَعْقُودُ
جَاوَزْتُهَا وَٱلرَّدَى رَحْبٌ مَعَالِمُهُ ... فِيهَا وَمَسْلَكُهَا بِٱلْخَوْفِ مَسْدُودُ

ولبعض أهل هذا العصر:

كَمْ دُونَ أَرْضِكَ مِنْ وَادٍ وَمِنْ عَلَمٍ ... كَأَنَّ أَعْلَاهُ بِٱلْأَفْلَاكِ مُنْتَسِجُ
وَمِنْ مُرُوجٍ كَظَهْرِ ٱلتُّرْسِ مُظْلِمَةٍ ... كَأَنَّ حَصْبَائَهَا تَحْتَ ٱلدُّجَى سُبُجُ
حَتَّى إِذَا ٱلشَّمْسُ لَاحَتْ فِي سَبَاسِبِهَا ... حَسِبْتَنِ أَعْلَامَهَا فِي ٱلْآلِ تَخْتَلِجُ
وَكَمْ فَلَاةٍ يَفُوتُ ٱلطَّرْفَ آخِرُهَا ... لِلْجِنِّ بِٱللَّيْلِ فِي أَقْطَارِهَا وَهَجُ

---

(١٥) لم أجد الأبيات في ديوان جميل، ولكني وجدتها فيما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٣١٧، كما وجدتها في شرح المرزوقي ص ١٤٢٤، وكذلك في أمالي القالي ٢/٢٩٨.

(١٦) ديوان جرير ص ص ٨٣٥ ـ ٨٣٦.

يَهْمَاءُ غَبْرَاءُ لَا يَدْرِي ٱلدَّلِيلُ بِهَا ... فِي أَيِّ أَرْجَائِها يُرْجَى لَهُ ٱلْفَرَجُ
قَطَعْتُهَا بِـآبْنِ حَرْفٍ ضَـامِرٍ قَـطِمٍ ... صَلْبِ ٱلْمَنَاسِمِ فِي إِرْقَالِـهِ هَوَجُ
شَـوْقـاً إِلَيْـكَ وَلَـوْلَا مَـا أُكَـابِـدُهُ ... لَكَـان لِي فِي بِـلَادِ ٱللَّـهِ مُنْفَـرَجُ
فَإِنْ تَجُدْ لِي فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ وَإِنْ ... تَبْخَـلْ عَلَيَّ فَـلَا لَـوْمٌ وَلَا حَـرَجُ

قَوْلُهُ: «فَمَحْقُوقٌ بِذَاكَ» يَعْنِي: أَنْتَ مَحْقُوقٌ بِٱلْفَضْلِ لَيْسَ تَجَشُّمِي مَا وَصَفْتُهُ لَكَ أَوْجَبَ ذٰلِكَ لِي عَلَيْكَ بِذٰلِكَ. عَلَى أَنَّهُ أَرَادَ «بِذٰلِكَ» قَوْلَهُ: «وَإِنْ تَبْخَلْ عَلَيَّ فَلَا لَوْمٌ وَلَا حَرَجُ» لِأَنَّهُ لَوْكَانَ حَقّاً لَهُ كَانَ ظَالِمَهُ حَرَجاً. فَعَلَى هٰذَا ٱلتَّفْسِيرِ يَصِيرُ مَعْنَى ٱلْكَلَامِ صَحِيحاً، وَلَوْقَصَدَ ذٰلِكَ ٱلْمَعْنَى ٱلْآخَرَ كَانَ خَطَلاً قَبِيحاً.

وقال آخر:

أَقُـولُ لِصَاحِبَيَّ بِـأَرْضِ نَجْدٍ ... وَجَـدَّ مَسِيـرُنَـا وَدَنَـا ٱلـطُّرُوقُ
أَرَى قَلْبِي سَيَـنْقَـطِعُ ٱشْتِيَـاقـاً ... وَأَحْـزَانـاً وَمَـا ٱنْقَـطَعَ ٱلـطَّرِيقُ

وقال آخر:

لَـمَّـا وَرَدْتُ ٱلـتَّـغْـلِبِـ ... ـيَّةَ عِنْدَ مُنْصَـرَفِ ٱلرِّفَـاقِ
وَشَمَمْتُ مِنْ أَرْضِ ٱلْحِجَا ... زِ نَسِيـمَ أَرْوَاحِ ٱلْعِـرَاقِ
أَيْـقَـنْـتُ لِـي وَلِـمَـنْ أُحِـ ... ـبُّ بِجَمْعِ شَمْلٍ وَٱتِّفَـاقِ

قوال القعقاع الذهلي(١٧):

خَلِيلَيَّ مَـا مِنْ لَيْلَةٍ تَسْـرِيَـانِهَـا ... مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا نَفَّسَتْ عُنْكُمَا كَرْبَا
أَلَيْسَ يَـزِيدُ ٱلسَّيْـرُ عَنْ كُلِّ لَيْلَةٍ ... [وَيَـزْدَادُ] يَـوْمٌ مِنْ أَحِبَّتِنَا قُـرْبَـا
إِذَا ٱلْجَبَـلُ ٱلنَّـائِي حَـوَاكِ مَقِيلُهُ ... جَعَلْنَـا عَلَيْنَا أَنْ نُجَـاوِرَهُ نَحْبَـا
فَمَا ذُكِرَتْ عِنْـدِي لَهَا مِنْ سَمِيَّـةٍ ... فَتَمْلِكَ عَيْنِي مِنْ مَـدَامِعِهَا غَـرْبَـا

(١٧) القعقاع الذهلي بن شور الربعي، انظر معجم الشعراء ص ٢٠٩.

مِنْ شَأْنِ مَنْ قَصَدَ لِقَاءَ أَحْبَابِهِ أَنْ تَتَطَاوَلَ عَلَيْهِ ٱلطَّرِيقُ عِنْدَ ٱقْتِرَابِه وَيَلْحَقُهُ حِينئِذٍ مِنَ ٱلضَّجَرِ مَعَ قُرْبِهِ مِنْهُ أَضْعَافُ مَا نَالَهُ إِذْ كَانَ مُتَبَاعِداً عَنْهُ.

وفي ذلك يقول الموصلي(١٨):

طَـرِبْتَ إِلَى ٱلْأُصَيْبِيَـةِ ٱلصِّغَـارِ ... وَهَـاجَـكَ مِنْهُمُ قُـرْبُ ٱلْمَـزَارِ
وَأَبْـرَحُ مَـا يَكُـونُ ٱلشَّـوْقُ يَـوْماً ... إِذَا دَنَـتِ ٱلـدِّيَـارُ مِنَ ٱلـدِّيَـارِ

فَهٰذَا لَعَمْرِي قَوْلٌ حَقٌّ غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يُخْبِرْ بِعِلَّتِهِ.

ولقد أحسن الذي يقول في نحوه:

هَـلِ ٱلْحُبُّ إِلَّا زَفْرَةٌ بَعْـدَ عَبْـرَةٍ ... وَحَـرٌّ عَلَى ٱلْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَـهُ بَرْدُ
وَفَيْضُ دُمُوعِ ٱلْعَيْنِ يَا مَيُّ كُلَّمَـا ... بَدَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو

وقد ذكر عمر بن أبـي ربيعة هذا المعنى فجوّده أنشدني له أبو العباس أحمد بن يحيى:

خَلِيلَيَّ مَـا بَـالُ ٱلْمَـطَايَـا كَـأَنَّمَـا ... نَرَاهَا عَلَى ٱلْأَدْبَارِ بِٱلْقَوْمِ تَنْكِصُ
وَقَدْ أَتْعَبَ ٱلْحَادِي سُرَاهُنَّ وَٱنْتَحَى ... بِهِنَّ فَمَـا بِـٱلـرَّاجِعَـاتِ مُقَلِّصُ
وَقَـدْ قُـطِعَتْ أَعْنَـاقُهُنَّ صَبَـابَـةً ... فَـأَنْفُسُهَـا مِمَّـا يُـلَاقِينَ شُخَّصُ
يَـزِدْنَ بِنَـا قُـرْبـاً فَيَـزْدَادُ شَـوْقُنَـا ... إِذَا ٱزْدَادَ طُولُ ٱلعَهْدِ وَٱلْبُعْدُ يَنْقُصُ(١٩)

أَفَلَا تَرَى إِلَى إِيضَاحِهِ أَنَّ ٱلعِلَّةَ فِي تَزَايُدِ شَوْقِهِ إِنَّمَا هِيَ تَطَاوُلُ مُدَّةٍ. وَأَنَّهُ كُلَّمَا قُطِعَ جُزْءٌ مِنَ ٱلطَّرِيقِ فَقَرُبَ ٱلْمَقْصُودُ زَادَ فِي مُدَّةِ ٱلْمُفَارَقَةِ وَقْتٌ، فَزَادَ ٱلْاِشْتِيَاقُ عَلَى حَسَبِ تَزَايُدِ مُدَّةِ ٱلْفِرَاقِ. عَلَى أَنَّ عُمَرَ قَدْ أَوْضَحَ أَشْيَاءَ

---

(١٨) أكبر الظن أن «الموصلي» هو إسحاق، وقد مرت ترجمته، والبيتان في أمالي القالي ١/٥٥، زهر الآداب ٢/٥١٠.

(١٩) ديوان عمر بن أبـي ربيعة ص ١١٤.

وَأَغْفَلَ شَيْئاً، مِنْ أَنَّ تَطَاوُلَ ٱلْمُدَّةِ يَزِيدُ فِي ٱلشَّوْقِ مَعَ تَقَارُبِ ٱلشُّقَّةِ. وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ قُـوَّةَ ٱلرَّجَـاءِ لِسُرْعَـةِ ٱللِّقَاءِ مِنْ أَقْـوَى ٱلْأَسْبَـابِ فِي تَقْـوِيَـةِ ٱلشَّـوْقِ عِنْدَ ٱلِاقْتِرَابِ.

□ □ □

مَنْ قصَّرَ عَنْ مُصَاحَبَةِ ٱلْجَارِ لِمْ تَنْفَعْهُ مُسَاءَلَةُ ٱلدَّارِ

حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا ٱلْهَرَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ جَعْفَرِ بْنِ كُثَيِّرٍ قَالَ: كَانَ ٱلْمَجْنُونُ لَمَّا أَصَابَهُ مَا أَصَابَهُ يَخْرُجُ فَإِذَا أَتَى ٱلشَّامَ، قَالَ لَهُمْ: أَيْنَ أَرْضُ بَنِي عَامِرٍ؟ فَقَالُوا: لَهُ وَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ أَرْضِ بَنِي عَامِرٍ؟ وَقَفَ عِنْدَ جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ ٱلتَّوْبَادُ ثُمَّ أَنْشَدَ:

وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَهَلَّلَ لِلرَّحْمَانِ حِينَ رَآنِي *
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ ٱلْعَيْنِ لَمَّا رَأَيْتُهُ ... وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
وَقُلْتُ لَهُ أَيْنَ ٱلَّذِينَ عَهِدْتُهُمْ ... حَوَالَيْكَ فِي عَيْشٍ وَخَيْرِ زَمَانِ
فَقَالَ مَضَوْا وَٱسْتَوْدَعُونِي بِلَادَهُمْ ... وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَبْقَى عَلَى ٱلْحَدَثَانِ
وَإِنِّي لَأَبْكِي ٱلْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَداً ... فِرَاقَكَ وَٱلْحَيَّانِ مُؤْتَلِفَانِ
سِجَالاً وَتَهْتَاناً وَوَبْلاً وَدِيمَةً ... وَسَحّاً وَتَسْجَاماً وَيَنْهَمِلَانِ[1]

قَالَ: ثُمَّ يَمْضِي حَتَّى يَأْتِي ٱلْعِرَاقَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذٰلِكَ ثُمَّ يَأْتِي ٱلْيَمَنَ فَيَقُولُ مِثْلَ ذٰلِكَ.

وقال الوليد بن عبيد الطائي:

ذَاكَ وَادِي ٱلْأَرَاكِ فَٱحْبِسْ قَلِيلاً ... مُقْصِراً مِنْ صَبَابَةٍ أَوْ مُطِيلَا
قِفْ مَشُوقاً أَوْ مُسْعِداً أَوْ حَزِيناً ... أَوْ مُعِيناً أَوْ عَاذِراً أَوْ عَذُولَا

---

(١) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٧٥، وكذلك في الأغاني ٢/٥٣، وأمالي القالي ١/٢٠٧، أمالي المرتضى ٢/٣١٠.

إنَّ بَيْنَ ٱلْكَثِيبِ فَـٱلْجِـزْعِ فَـٱلْآ رَامِ رَبْـعـاً لِآلِ هِنْـدٍ مَـحِيـلاَ
أَبْلَتِ ٱلـرِّيـحُ وَٱلـرَّوَائِـحُ .وَٱلْأَ يَّـامُ مِـنْـهُ مَـعَـالِـمـاً وَطُـلُولاَ
وَخِـلاَفُ ٱلْجَمِيـلِ قَـوْلُـكَ لِلذَّا كِـرِ عَهْدَ ٱلْأَحْبَابِ صَبْراً جَمِيـلاَ
لاَ تَلُمْـهُ عَلَى مُـوَاصَلَةِ ٱلـدَّمْـ ـعِ وَلُـؤْمٌ لَـوْمُ ٱلْخَلِيلِ ٱلْخَلِيـلاَ
لَمْ يَكُنْ يَـوْمُنَا طَـوِيـلاً بِنُعْمَـا نٍ وَلٰكِنْ كَـانَ ٱلْبُكَـاءُ طَـوِيـلاَ(٢)

وقال يحيى بن منصور(٣):

أَمَـا يَسْتَفِيقُ ٱلْقَلْبُ إِلاَّ ٱنْبَرَى لَـهُ تَـوَهُّمُ دَارٍ مِنْ سُعَـادٍ وَمَـرْبَـعِ
أُخَـادِعُ عَنْ عِرْفَـانِهَـا ٱلْعَيْنَ إِنَّهَـا مَتَى تُثْبِتِ ٱلْأَطْـلاَلَ عَيْنِيَ تَدْمَـعِ
عَهِـدْنَا بِهَـا وَحْشاً عَلَيْهَـا بَـرَاقِعٌ وَهٰـذِي وُحُوشٌ حُسَّرٌ لَمْ تَبَرْقَـعِ

وقال ذو الرمة:

أَأَنْ تَـرَسَّمْتَ مِنْ خَـرْقَـاءَ مَنْـزِلَـةً مَـاءُ ٱلصَّبَابَـةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُـومُ
مَنَـازِلُ ٱلْحَيِّ إِذْ لاَ ٱلدَّارُ نَـازِحَةٌ بِـٱلْأَصْفِيَاءِ وَإِذْ لاَ ٱلْعَيْشُ مَـذْمُومُ
تَعْتَـادُنِي زَفَـرَاتٌ حِينَ أَذْكُـرُهَـا تَكَـادُ تَنْقَـدُّ مِنْهُنَّ ٱلْحَيَـازِيـمُ(٤)

وقال أيضاً:

كَـأَنَّ دِيَارَ ٱلْحَيِّ بِـٱلـزُّرْقِ خَلْقَـةٌ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَوْ مَكْتُـوبَـةٌ بِمِـدَادِ
إِذَا قُلْتُ تَعْفُـو لاَحَ مِنْهَـا مُهَيِّـجٌ عَلَيَّ ٱلْهَـوَى مِنْ طَـارِفٍ وَتِـلاَدِ
وَمَـا أَنَـا فِي دَارٍ لِمَيٍّ عَـرَفْتُهَـا بِـجَلْدٍ وَلاَ عَـيْنِـي بِهَـا بِـجَمَـادِ
إِذَا قُلْتُ بَعْدَ ٱلْجُهْدِ يَا مَيُّ نَلْتَقِي عَـدَتْنِي بِكُـرْهٍ أَنْ أَرَاكِ عَـوَادِي
وَدَوِّيَّـةٍ مِثْـلُ ٱلسَّمَـاءِ ٱعْتَسَفْتُهَـا وَقَدْ صَبَغَ ٱللَّيْلُ ٱلْحَصَى بِسَوَادِ(٥)

---

(٢) ديوان البحتري ص ١٧٦٢ مع اختلاف في الرواية.
(٣) هو يحيى بن منصور الحنفي من شعراء الحماسة (التبريزي) ١/٣١٠. قال أبو رياش: هذا غلط من أبي تمام، يحيى بن منصور هو ذهلي.
(٤) الديوان ص ٥٦٧ مع اختلاف في الرواية.
(٥) المصدر السابق ص ١٣٨.

أَمَّا تَشْبِيهُهُ رُسُومَ ٱلدَّارِ بِٱلْحَلْقَةِ مِنَ ٱلْأَرْضِ فَهٰذَا إِحْسَانٌ فِي مَعْنَاهُ، وَإِعْرَابٌ فِي لَفْظِهِ. وَمَا أَسَاءَ فِي تَشْبِيهِهَا بِٱلْكِتَابَةِ بِٱلْمِدَادِ، غَيْرَ أَنَّ هٰذَا مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ فَٱلْمُعِيدُ لِذِكْرِهِ غَيْرُ مَلُومٍ فِيهِ، وَلَا مَحْمُودٍ عَلَيْهِ. وَأَمَّا إِخْبَارُهُ بِأَنَّهَا تَهِيجُ هَوَاهُ وَٱدِّكَارَهُ، فَهُوَ أَيْضاً مَعْنًى غَيْرُ مُبْتَدَعٍ، إِلَّا أَنَّهُ يَدُلُّ عَلَى ضَعْفٍ فِي ٱلْحَالِ، وَنَقْصٍ فِي ٱلْجَزَعِ. وَيَشْهَدُ بِمَا قُلْنَاهُ ٱعْتِذَارُهُ إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ، وَمِنْ تَرْكِهِ ٱلْقَصْدَ إِلَى لِقَائِهِ بِأَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى ذٰلِكَ، عَدَاهُ عَنْهُ مُكْرِهٌ مِنْ أَشْغَالِهِ، وَكُلُّ هٰذِهِ ٱلْأَوْصَافِ تَدُلُّ عَلَى قُصُورِ حَالِهِ.

ولقد قال البحتري في أكثر هذه الأحوال فأحسن فيما قال فمن ذلك قوله:

دِمَنٌ كَمِثْلِ طَرَائِقِ ٱلْوَشْيِ ٱنْجَلَتْ ... لَمَعَاتُهُنَّ مِنَ ٱلرِّدَاءِ ٱلْمُنْهَجِ
يَضْعُفْنَ عَنْ إِذْكَارِنَا عَهْدَ ٱلصِّبَى ... أَوْ أَنْ يَهِجْنَ صَبَابَةً لَمْ تَهْتَجِ
وَلَرُبَّ دَهْرٍ قَدْ تَبَسَّمَ ضَاحِكاً ... عَنْ طُرَّتَيْ زَمَنٍ بِهِنَّ مُدَبَّجِ
مِنْ قَبْلِ دَاعِيَةُ ٱلْفِرَاقِ وَرِحْلَة ... مَنَعَتْ مُغَازَلَةَ ٱلْغَزَالِ ٱلْأَدْعَجِ
لَأُكَلِّفَنَّ ٱلْعِيسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ ... يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِ (٦)

وله أيضاً:

لَا تَقِفْ بِي عَلَى ٱلدِّيَارِ فَإِنِّي ... لَسْتُ مِنْ أَرْبُعٍ وَرَسْمٍ مُحِيلِ
فِي بُكَاءٍ عَلَى ٱلْأَحِبَّةِ شُغْلٌ ... لِأَخِي ٱلْحُبِّ عَنْ بُكَاءِ ٱلطُّلُولِ (٧)

على أنه نقض أيضاً على نفسه هذا المعنى الذي استحسناه بقوله:

أَيْنَ أَهْلُ ٱلْقِبَابِ بِٱلْأَجْرَعِ ٱلْفَرْ ... دِ تَوَلَّوْا [لَا] أَيْنَ أَهْلُ ٱلْقِبَابِ

---

(٦) ديوان البحتري ص ٤٠٠ مع اختلاف في الرواية.

(٧) المصدر السابق ص ١٦٧٤.

سَقَمٌ دُونَ أَعْيُنٍ ذَاتِ سُقْمٍ وَعَذَابٌ دُونَ ٱلثَّنَايَا ٱلْعِذَابِ
وَكَمِثْلِ ٱلْأَحْبَابِ لَوْ يَعْلَمُ ٱلْعَا ذِلُ عِنْدِي مَنَازِلُ ٱلْأَحْبَابِ[8]

فَهُوَ يُوهِمُنَا فِي ٱلْأَبْيَاتِ ٱلْأُوَلِ أَنَّ ٱلصَّبَابَةَ قَدْ مَلَكَتْ هِمَمَهُ وَأَفْكَارَهُ، وَتَنَاوَلَتْ خَوَاطِرَهُ وَٱدِّكَارَهُ، حَتَّى لَمْ تَدَعْ فِيهِ فَضْلاً لِعَارِضٍ يَهِيجُهُ، وَلاَ لِمَنْزِلٍ يُذَكِّرُهُ. وَأَنَّ شُغْلَهُ بِٱلتَّفَرُّدِ بِٱلْبُكَاءِ عَلَى إِلْفِهِ يَمْنَعُهُ مِنَ ٱلتَّشَاغُلِ بِٱلْوُقُوفِ عَلَى مَنْزِلِهِ. وَهُوَ فِي هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لاَ يَرْضَى أَنْ يَجْعَلَ ٱلْبُكَاءَ عَلَى ٱلدَّارِ، لِضُرُوبٍ مِنْ ضُرُوبِ ٱلْاِدِّكَارِ، بِرُغْمِ أَنَّ مَوْقِعَهَا فِي فُؤَادِهِ، كَمَوْقِعِ مَنْ كَانَ فِيهَا مِنْ أَحْبَابِهِ. وَهٰذَا أَفْرَطُ فِي ٱلتَّفَاوُتِ وَٱلْمُنَاقَضَاتِ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ تَكَلَّمَ عَلَى قَدَرِ ٱلْأَوْقَاتِ، وَجَرَى مَعَ أَحْكَامِ ٱلْهَوَى عَلَى حَسَبِ ٱلْغَايَاتِ، عَذَرَ بَلْ تَحَيَّلَ فِي قَوْلِهِ فَضْلاً عَنْ أَنْ يُخَالِفَ مَذْهَباً إِلَى غَيْرِهِ.

ولقد أنصف الذي يقول:

لَعَمْرُكَ مَا أَبْكِي عَلَى ٱلدَّارِ إِذْ خَلَتْ وَلٰكِنْ لِأَهْلِ ٱلدَّارِ إِذْ وَدَّعُوا ٱلدَّارَا
تَوَلَّوْا فَوَلَّى ٱلْعَيْشُ مِنْ بَعْدِ غِبْطَةٍ وَأَبْقَوا بِقَلْبِي مِنْ تَذَكُّرِهِمْ نَارَا

وقال ذو الرمة:

بِجَرْعَائِهَا مِنْ سَاكِنِ ٱلْحَيِّ مَلْعَبٌ وَآرِيُّ أَفْرَاسٍ كَجُرْثُومَةِ ٱلنَّمْلِ
كَأَنْ لَمْ يَكُنْهَا ٱلْحَيُّ إِذْ أَنْتَ مَرَّةً بِهَا مَيِّتُ ٱلْأَهْوَاءِ مُجْتَمِعُ ٱلشَّمْلِ
بَكَيْتُ عَلَى مَيٍّ بِهَا إِذْ عَرَفْتُهَا
وَهِجْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَكَىٰ ٱلْقَوْمُ مِنْ أَجْلِي
فَظَلُّوا وَمِنْهُمْ دَمْعُهُ غَالِبٌ لَهُ وَآخَرُ يَثْنِي عَبْرَةَ ٱلْعَيْنِ بِٱلْهَمْلِ
وَهَلْ هَمَلاَنُ ٱلْعَيْنِ رَاجِعُ مَا مَضَى مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ مُدْنِيكِ يَا مَيُّ مِنْ أَهْلِي
أَلاَ لاَ أُبَالِي ٱلْمَوْتَ إِنْ كَانَ قَبْلَهُ [لِقَاءٌ] لِمَيٍّ وَٱرْتِجَاعٌ مِنَ ٱلْوَصْلِ[9]

(٨) المصدر السابق ص ٨٣.
(٩) الديوان ص ٤٨٥ مع اختلاف في الرواية.

وقال أيضاً:

قِفِ ٱلْعَيْسَ فِي أَطْلَالِ مَيَّةَ فَٱسْأَلِ ... رُسُوماً كَأَخْلَاقِ ٱلـرِّدَاءِ ٱلْمُسَلْسَلِ
أَظُنُّ ٱلَّذِي يُجْدِي عَلَيْكَ سُـؤَالُهَا ... دُمُوعاً كَتَبْـذِيرِ ٱلْجُمَـانِ ٱلْمُفَصَّلِ
وَكَـائِنْ تَخَـطَّتْ نَـاقَتِي مِنْ مَفَـازَةٍ ... وَمِنْ نَـائِمٍ عَنْ لَيْلَةٍ مُتَـزَمِّـلِ(١٠)

وقال ذو الرمة:

وَقَفْتُ عَلَى رَبْـعٍ لِمَيَّـةَ نَـاقَتِي ... فَمَـا زِلْتُ أَبْكِي عِنْـدَهُ وَأُخَـاطِبُـهْ
وَأُسْقِيـهِ حَتَّى كَـادَ مِمَّـا أَبُثُّـهُ ... تُـكَلِّمُـنِـي أَحْـجَـارُهُ وَمَـلَاعِبُـهْ
أَلَا لَا أَرَى مِثْلَ ٱلْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ ... كَرِيمٍ وَلَا مِثْلَ ٱلْهَوَى لِيمَ صَاحِبُهْ(١١)

وقال أيضاً:

أَمَنْـزِلَتَيْ مَيٍّ سَـلَامٌ عَـلَيْكُـمَـا ... هَلِ ٱلْأَزْمُنُ اللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
وَهَلْ يَرْجِعُ ٱلتَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ ٱلْعَمَى ... ثَـلَاثُ ٱلْأَثَافِي وَٱلـدِّيَـارُ ٱلْبَـلَاقِـعُ
تَـوَهَّمْتُهَـا يَـوْماً فَقُلْتُ لِصَـاحِبِي ... وَلَيْسَ بِهَـا إِلَّا ٱلظِّبَـاءُ ٱلْخَوَاضِـعُ
قِفِ ٱلْعِيسَ تَنْظُرْ نَظْرَةً فِي دِيَارِهَا ... وَهَلْ ذَاكَ مِنْ دَاءِ ٱلصَّبَابَـةِ نَافِـعُ
فَقَـالَ أَمَـا تَغْشَى لِمَيَّـةَ مَنْـزِلاً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ إِلَّا قُلْتَ هَلْ أَنْتَ رَابِعُ(١٢)

وقال أبو تمام:

أَوَ مَـا رَأَيْتَ مَنَـازِلَ ٱبْنَـةِ مَـالِكٍ ... رَسَمَتْ لَـهُ كَيْفَ ٱلزَّفِيـرُ رُسُومُهَـا
وَكَـأَنَّمَـا أَلْقَى عَصَـاهُ بِهَـا ٱلْبِلَى ... مِنْ شُقَّـةٍ قُـذُفٍ فَلَيْسَ يَـرِيمُهَـا
وَٱلْحَـادِثَاتُ وَإِنْ أَصَـابَكَ بُـؤْسُهَـا ... فَهُـوَ ٱلَّـذِي أَنْبَـاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَـا
فَلَقَبْـلُ أَظْهَـرَ صَقْـلُ سَيْفٍ إِثْـرَهُ ... فَبَدَا وَهَذَّبَتِ ٱلْقُلُوبَ هُمُـومُهَا(١٣)

---

(١٠) المصدر السابق ص ٥٠١.
(١١) المصدر السابق ص ٣٨.
(١٢) المصدر السابق ص ٣٣٢.
(١٣) ديوان أبي تمام ٣/٢٧٣.

وقال البحتري:

أَمَحَلَّتَيْ سُلْمَى بِكَاظِمَةَ آسْلَمَا ... وَتَعَلَّمَا أَنَّ ٱلْجَوَى مَا هِجْتُمَا
أَبْكِيكُمَا دَمْعاً وَلَوْ أَنِّي عَلَى ... قَدْرِ ٱلْجَوَى أَبْكِي بَكَيْتُكُمَا دَمَا
طَلَلاً أُكَفْكِفُ فِيهِ دَمْعاً مُعْرِباً ... بِجَوًى وَأَقْرَأُ مِنْهُ خَطّاً أَعْجَمَا
تَأْبَى رُبَاهُ أَنْ تُجِيبَ وَلَمْ يَكُنْ ... مُسْتَخْبِراً لِيُجِيبَ حَتَّى يَفْهَمَا(١٤)

وقال أيضاً:

يَا يَوْمُ عَرِّجْ بَلْ وَرَاءَكَ يَا غَدُ ... قَدْ أَجْمَعُوا بَيْناً وَأَنْتَ ٱلْمَوْعِدُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ دِمْنَةٌ مِنْ حُبِّهِمْ ... تُقْوِي وَرَبْعٌ بَعْدَهُمْ يَتَأَبَّدُ
دِمَنٌ تَقَاضَاهُنَّ أَعْلاَمَ ٱلْبِلَى ... هُوجُ ٱلرِّيَاحِ ٱلْبَادِيَاتُ ٱلْعُوَّدُ
حَتَّى فَنِينَ وَمَا ٱلْبَقَاءُ لِوَاحِدٍ ... وَٱلدَّهْرُ فِي أَطْرَافِهِ يَتَرَدَّدُ(١٥)

وقال أبو تمام:

دِيَارٌ هَرَاقَتْ كُلَّ عَيْنٍ شَحِيحَةٍ ... وَأَوْطَأَتِ ٱلْأَحْزَانَ كُلَّ حَشًى جَلْدِ
فَعُوجَا صُدُورَ ٱلْأَرْحَبِيِّ وَأَسْهِلاَ ... بِذَاكَ ٱلْكَثِيبِ ٱلسَّهْلِ وَٱلْعَلَمِ ٱلْفَرْدِ
فَلاَ تَسْأَلاَنِي عَنْ هَوِيٍّ طُعِمْتُمَا ... جَوَاهُ فَلَيْسَ ٱلْوَجْدُ إِلاَّ مِنَ ٱلْوَجْدِ(١٦)

وقال البحتري لنفسه:

لاَ دِمْنَةٌ بِلِوَى خَبْتٍ وَلاَ طَلَلُ ... يَرُدُّ قَوْلاً عَلَى ذِي لَوْعَةٍ يَسَلُ
إِنْ عَنَّ دَمْعُكَ فِي إِثْرِ ٱلرُّسُومِ فَلَمْ ... يَصُبْ عَلَيْهَا فَعِنْدِي مَدْمَعٌ ذَلَلُ
هَلْ أَنْتَ يَوْماً مُعِيرِي نَظْرَةً فَتَرَى ... فِي رَمْلِ يَبْرِينَ عِيراً سَيْرُهَا رَمَلُ
شَبُّوا ٱلنَّوَى بِحُدَاةٍ مَا لَهَا وَطَنٌ ... إِلاَّ ٱلنَّوَى وَجِمَالٍ مَا لَهَا عُقُلُ(١٧)

---

(١٤) ديوان البحتري ص ١٩٥٤.

(١٥) المصدر السابق ص ٦٢٧.

(١٦) ديوان أبي تمام ٢/١١٩.

(١٧) الديوان ص ١٧٥٤.

وقال ذو الرمة:

يَقُولُ بِٱلزُّرْقِ صَحْبِي إِذْ وَقَفْتُ بِهِمْ ... فِي دَارِ مَيَّةَ آسْتَسْقِي لَهَا ٱلْمَطَرَا
لَوْ كَانَ قَلْبُكَ مِنْ صَخْرٍ لَصَدَّعَهُ ... هَيْجُ ٱلدِّيَارِ لَكَ ٱلْأَحْزَانَ وَٱلذِّكَرَا
وَزَفْرَةٌ تَعْتَرِينِي كُلَّمَا ذُكِرَتْ ... مَيٌّ لَهُ أَوْ نَحَا مِنْ نَحْوِهَا ٱلْبَصَرَا
مَا زِلْتُ أَطْرُدُ فِي آثَارِهِمْ نَظَرِي ... وَٱلشَّوْقُ يَقْتَادُ فِي ذِي ٱلْحَاجَةِ ٱلنَّظَرَا

وقال أيضاً:

عَرَفْتُ لَهَا دَاراً فَأَبْصَرَ صَاحِبِي ... صَحِيفَةَ وَجْهِي قَدْ تَغَيَّرَ حَالُهَا
فَقُلْتُ لِنَفْسِي مِنْ حَيَاءٍ رَدَدْتُهُ ... إِلَيْهَا وَقَدْ بَلَّ ٱلْجُفُونَ بَلَالُهَا
أَمِنْ أَجْلِ دَارٍ طَيَّرَ ٱلْبَيْنُ أَهْلَهَا ... أَيَادِي سَبَا بَعْدِي وَطَالَ آحْتِيَالُهَا
فُؤَادُكَ مَبْثُوثٌ عَلَيْكَ شُجُونُهُ ... وَعَيْنُكَ يَعْصِي عَاذِلِيكَ آنْهِمَالُهَا(١٩)

وقال الراعي:

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّبْعُ ٱلْخَلَاءُ مَشَارِبُهْ ... أَشِرْ لِلْفَتَى مِنْ أَيْنَ صَارَ حَبَائِبُهْ
فَلَمَّا رَأَيْنَا أَنَّمَا هُوَ مَنْزِلٌ ... وَمَوْقِدُ نَارٍ قَلَّمَا عَادَ حَاطِبُهْ
مَضَيْتُ عَلَى شَأْنِي بِمِرَّةِ مُخْرَجٍ ... عَنِ ٱلشَّأْوِ ذِي شَغْبٍ عَلَى مَنْ يُحَارِبُهْ(٢٠)

ولبعض أهل هذا العصر:

أَتَهْجُرُ مَنْ تُحِبُّ وَأَنْتَ جَارُ ... وَتَطْلُبُهُمْ وَقَدْ بَعُدَ ٱلْمَزَارُ
وَتَسْكُنُ بَعْدَ نَأْيِهِمِ آشْتِيَاقاً ... وَتَسْأَلُ فِي ٱلْمَنَازِلِ أَيْنَ سَارُوا
تَرَكْتَ سُؤَالَهُمْ وَهُمُ جَمِيعٌ ... وَتَرْجُو أَنْ تُخَبِّرَكَ ٱلدِّيَارُ
فَأَنْتَ كَمُشْتَرِي أَثَرٍ بِعَيْنٍ ... فَقَلْبُكَ بِٱلصَّبَابَةِ مُسْتَطَارُ
فَنَفْسَكَ لُمْ وَلَا تَلُمِ ٱلْمَطَايَا ... وَمُتْ أَسَفاً فَقَدْ حَقَّ ٱلْحِذَارُ

---

(١٨) الديوان ص ١٨٤.

(١٩) المصدر السابق ص ٥٢٣.

(٢٠) الديوان ص ١٩ ومصدر التخريج كتاب الزهرة.

سَمِعْتَ بِنَأْيِهِمْ وَظَلَلْتَ حَيّاً فَقَدْتُكَ كَيْفَ يُهْنِيكَ ٱلْقَرَارُ
إِذَا مَا ٱلصَّبُّ أَسْلَمَهُ صُدُودٌ إِلَى بَيْنٍ فَمُهْجَتُهُ جُبَارُ
تَبَاعَدَ مَنْ هَوِيتَ وَأَنْتَ دَانٍ فَلاَ تَتْعَبْ فَلَيْسَ لَكَ ٱعْتِذَارُ
إِذَا مَا بَانَ مَنْ تَهْوَى فَوَلَّى وَلَجَّ بِكَ ٱلْهَوَى فَٱلصَّبْرُ عَارُ

وله أيضاً:

أَمُرُّ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ كَٱلْغَرِيبِ أُسَائِلُ مَنْ لَقِيتُ عَنِ ٱلْحَبِيبِ
وَمَا يُغْنِي ٱلْوُقُوفُ عَلَى ٱلْأَثَافِي وَنُؤْيِ ٱلدَّارِ عَنْ دَنِفٍ كَئِيبِ
حَبَسْتُ بِهَا ٱلْمَطِيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي وَلَمْ تَرْحَمْ بِلاَ شَكٍّ نَحِيبِي
فَقُلْتُ لَهَا سُكُوتُكِ ذَا عَجِيبٌ وَأَعْجَبُ مِنْ سُكُوتِكِ أَنْ تُجِيبِي
شَكَوْتُ إِلَى ٱلدِّيَارِ فَمَا شَفَتْنِي بَلَى شَاقَتْ إِلَى وَجْهِ ٱلْحَبِيبِ
فَمَنْ يُنْجِي ٱلْعَلِيلَ مِنَ ٱلْمَنَايَا إِذَا كَانَ ٱلْبَلاَءُ مِنَ ٱلطَّبِيبِ

□ □ □

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلْبَرَاحِ تَشَوَّقَ بِٱلرِّيَاحِ

كُلُّ مُتَشَوِّقٍ مِنَ ٱلْعُشَّاقِ بِنَسِيمِ رِيحٍ، أَوْ لَمَعَانِ بَرْقٍ أَوْ سَجْعِ حَمَامٍ فَهُوَ نَاقِصٌ عَنْ حَالِ ٱلتَّمَامِ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهِمَا [قِلَّةُ صَبْرِهِ] عَلَى فَقْدِ صَاحِبِهِ حَتَّى يَحْتَاجَ أَنْ يَرَى مَا يَشُوقُهُ بِذِكْرِهِ، وَٱلْأُخْرَى أَنَّ مَنْ كَانَتْ هٰذِهِ صِفَتُهُ فَإِنَّ ٱلصَّبَابَةَ لَمْ تَتَمَالَكْ عَلَى قَلْبِهِ، فَتُشْغِلَهُ عَنْ أَنْ يَتَشَوَّقَ بِشَيْءٍ يُلِمُّ بِهِ. غَيْرَ أَنَّ ٱلشَّوْقَ بِمَا ذَكَرْنَاهُ إِنَّمَا يُقَصِّرُ بِأَهْلِهِ عَنْ دَرَجَةِ ٱلْكَمَالِ، وَلَيْسَ بِمُدْخِلٍ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ ٱلْمَوْصُوفِينَ بِٱلنَّقْصِ وَٱلْإِخْلَالِ. وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قِيلَ فِي ٱلشَّوْقِ بِٱلرِّيَاحِ قول ذي الرمة:

إِذَا هَبَّتِ ٱلْأَرْيَاحُ مِنْ نَحْوِ جَانِبٍ ... بِهِ أَهْلُ مَيٍّ هَاجَ شَوْقِي هُبُوبُهَا
هَوًى تَذْرِفُ ٱلْعَيْنَانِ مِنْهُ وَإِنَّمَا ... هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُهَا(١)

وقال آخر:

وَقَدْ عَاوَدَتْنَا ٱلرِّيحُ مِنْهَا بِنَفْحَةٍ ... عَلَى كَبِدٍ مِنْ [طيب] أَرْوَاحِهَا بَرْدُ
عِدِينِي بِنَفْسِي أَنْتِ وَعْداً فَرُبَّمَا ... جَلَا كُرْبَةَ ٱلْمَكْرُوبِ عَنْ قَلْبِهِ ٱلْوَعْدُ
فَقَدْ بِتُّ لَا قَوْمٌ وَلَا كَبَلِيَّتِي ... وَلَا مِثْلُ وَجْدِي فِي ٱلشِّفَا بِكُمْ وَجْدُ(٢)

وقال مجنون بني عامر:

أَيَا جَبَلَيْ نُعْمَانَ بِٱللَّهِ خَلِّيَا ... طَرِيقَ ٱلصَّبَا يَخْلُصْ إِلَيَّ نَسِيمُهَا

(١) ديوان ذي الرمة ص ٦٦.
(٢) هذه الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ص ٩٧ ــ ٩٨.

أَجِدْ بَرْدَهَا أَوْ تَشْفِ مِنِّي حَرَارَةً ... عَلَى كَبِدٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا صَمِيمُهَا
فَإِنَّ ٱلصَّبَا رِيحٌ إِذَا مَا تَنَسَّمَتْ ... عَلَى نَفْسِ مَغْمُومٍ تَجَلَّتْ غُمُومُهَا(٣)

وقال ابن الدمينة:

وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا ٱلْجَنُوبِ إِذَا جَرَتْ ... عَلَى ضَعْفِهَا تَنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ(٤)
جَنُوبٌ بِرَيَّا مِنْ أُمَيْمَةَ تَغْتَدِي ... حِجَازِيَّةٌ عُلْوِيَّةٌ وَتَؤُوبُ(٥)

وقالت وجيهة بنت أوس الضبية(٦):

فَلَوْ أَنَّ رِيحاً بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرْسَلٍ ... حَفِيٍّ لَنَاجَيْتُ ٱلْجَنُوبَ عَلَى ٱلنَّقْبِ
إِلَيْهِمْ تَحِيَّتِي ... وَلَا تَخْلِطِيهَا طَالَ سَعْدُكِ بِٱلتُّرْبِ
فَإِنِّي إِذَا هَبَّتْ شَمَالٌ سَأَلْتُهَا ... هَلِ ٱزْدَادَ صُدَّاحُ ٱلنُّمَيْرَةِ مِنْ قُرْبِ

وقال يزيد بن الطثرية:

إِذَا مَا ٱلرِّيحُ نَحْوَ ٱلْأَثْلِ هَبَّتْ ... وَجَدْتُ ٱلرِّيحَ طَيِّبَةً جَنُوبَا
فَمَاذَا يَمْنَعُ ٱلْأَرْوَاحَ تَسْرِي ... بِرَيَّا أُمِّ عَمْرٍو أَنْ تَطِيبَا
أَلَيْسَتْ أُعْطِيَتْ فِي حُسْنِ خَلْقٍ ... كَمَا شَاءَتْ وَجُنِّبَتِ ٱلْعُيُوبَا(٧)

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ مِنْ سُكَّانِ مُرَّانَ هَاجَنِي ... سُكُونُ ٱلْجَنُوبِ مَرَّةً وَٱبْتِسَامُهَا
فَإِنْ تَسْأَلَانِي مَا دَوَائِي فَإِنَّنِي ... بِمَنْزِلَةٍ أَعْيَى ٱلطَّبِيبَ سَقَامُهَا

---

(٣) ديوان المجنون ص ٢٥١، وانظر الأغاني (الدار) ٢/٢٦، الحماسة البصرية ص ١٤٩.
(٤) في «م» والمطبوع: تبدا.
(٥) الديوان ص ١٠٧.
(٦) انظر شرح الحماسة (التبريزي) ٣/٣٣٨، وانظر شيئاً من الأبيات في هذا المصدر.
(٧) انظر «شعر يزيد بن الطثرية» ص ٧٠ مع اختلاف في الرواية، وانظر تخريج الأبيات.

وقال صخر الحرمازي[8]:

لَعَمْرُكَ مَا مِيعَادُ عَيْنَيْكَ بِٱلْبُكَا ... بِدَارَاءَ إِلَّا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
أُعَاشِرُ فِي دَارَاءَ مَنْ لَا أُحِبُّهُ ... وَبِٱلرَّمْلِ مَهْجُورٌ إِلَيَّ حَبِيبُ[9]

وقال آخر:

عَلَيْكِ سَلَامُ ٱللَّهِ أَمَّا قُلُوبُنَا ... فَمَرْضَى وَأَمَّا وُدُّنَا فَصَحِيحُ
وَإِنِّي لَأَسْتَسْقِي بِكُلِّ سَحَابَةٍ ... تَمُرُّ بِهَا مِنْ نَحْوِ أَرْضِكِ رِيحُ

قال آخر:

هَوَى صَاحِبِي رِيحُ ٱلشَّمَالِ إِذَا جَرَتْ ... وَأَهْوَى لِنَفْسِي أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا حِينَ تَنْتَهِي ... تَنَاهَى وَفِيهَا مِنْ أُمَيْمَةَ طِيبُ
فَوَيْلِي مِنَ ٱلْعُذَّالِ مَا يَتْرُكُونَنِي ... بِغَمِّي أَمَا فِي ٱلْعَاذِلِينَ لَبِيبُ
يَقُولُونَ لَوْ عَزَّيْتَ قَلْبَكَ لَارْعَوَى ... فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ قُلُوبُ[10]

وقال مهدي بن الملوح:

إِذَا ٱلرِّيحُ مِنْ نَحْوِ ٱلْحَبِيبِ تَنَسَّمَتْ ... وَجَدْتُ لِرَيَّاهَا عَلَى كَبِدِي بَرْدَا
عَلَى كَبِدٍ قَدْ كَادَ يُبْدِي بِهَا ٱلْجَوَى ... صُدُوعاً وَبَعْضُ ٱلْقَوْمِ يَحْسِبُنِي جَلْدَا[11]

وقال آخر:

تَمُرُّ ٱلصَّبَا صَفْحاً بِسَاكِنِ ذِي ٱلْغَضَا ... فَيَصْدَعُ قَلْبِي أَنْ يَهُبَّ هُبُوبُهَا

---

(٨) قائل البيتين في الحماسة البصرية ص ١٤٩ الأقرع بن معاذ، وانظر: معاهد التنصيص ١/١٢٦، الأغاني ١١/١٥١.

(٩) البيتان في ديوان المجنون ص ٦٢، وانظر أمالي القالي ٢/٤٠، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٢.

(١٠) الأبيات مما نسب إلى المجنون، وهي في الديوان ما عدا البيت الثاني ص ٥٨.

(١١) البيتان في ديوان المجنون ص ١١٩ مع اختلاف في الرواية، وقد ورد البيت الثاني منسوباً لابن هرمة في الأغاني ٢/٨٠.

قَـرِيبَـةُ عَهْـدٍ بِـالْحَبِيبِ وَإِنَّمَـا هَوَى كُلِّ نَفْسٍ حَيْثُ كَانَ حَبِيبُهَا[١٢]

وقال الجويرية[١٣]:

يُصَحِّحُ أَوْصَابِي عَلَى ٱلنَّأْيِ وَٱلْهَوَى مُهِيجُ ٱلصَّبَا مِنْ نَحْوِهَا حِينَ تَنْفَحُ
وَمَا ٱعْتَرَضَتْ لِلرَّكْبِ أَدْمَاءُ حُرَّةٌ مِنَ ٱلْعِينِ إِلَّا ظَلَّتِ ٱلْعَيْنُ تَسْفَحُ
وَعَـاتِبَةٍ عِنْـدِي لَهَا قُلْتُ أَقْصِـرِي فَغَيْـرُكِ خَيْـرٌ مِنْـكِ قَـوْلاً وَأَنْصَـحُ

وقال الورد بن الورد العجلي[١٤]:

أَمُغْتَـرِبـاً أَصْبَحْتَ فِي دَارِ مَهْـرَةٍ أَلَا كُـلُّ نَجْـدِيٍّ هُنَـاكَ غَـرِيبُ
إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ ٱلـرِّيَاحِ وَجَـدْتَنِي كَـأَنِّي لِعُلْوِيِّ ٱلـرِّيَـاحِ نَسِيبُ
أَلَا حَبَّـذَا ٱلْإِصْعَادُ لَـوْ تَسْتَـطِيعُـهُ وَلٰكِنْ أَجَـلٌ لَا مَـا أَقَـامَ عَسِيبُ
فَـإِنْ مَـرَّ رَكْبٌ مُصْعِـدُونَ فَقَلْبُـهُ مَـعَ ٱلْمُصْعِـدِينَ ٱلـرَّائِحِينَ جَنِيبُ
سَلِ ٱلرِّيحَ إِنْ هَبَّتْ جَنُوباً ضَعِيفَةً مَتَى عَهْـدُهَا بِـٱلـدَّيْـرِ زِيـرِ حَبِيبُ
مَتَى عَهْدُهَا بِـٱلْمُوقِـلَاتِ [وَ]حَبَّذَا شَوَاكِلُ [ذَاكَ] ٱلْعَيْشِ حِينَ يَطِيبُ
وَلَا خَيْـرَ فِي ٱلدُّنْيَـا إِذَا لَمْ تَـزُرْ حَبِيباً وَلَمْ يَطْرَبْ إِلَيْكَ حَبِيبُ[١٥]

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَعُودَنَّ مَا مَضَى لَيَـالِيَ عَيْشُ ٱلْأَصْفِيَـاءِ رَطِيـبُ
وَهَلْ عَائِـدٌ قَبْلَ ٱلْمَمَـاتِ فَرَاجِـعٌ عَـلَى عَهْـدِهِ دَهْـرٌ إِلَـيَّ حَبِيـبُ

---

(١٢) البيتان مما نسب إلى المجنون الديوان ص ٦٩، وهما في الأغاني ٢/٨٥، تزيين الأسواق ص ٦٢، سمط اللآلىء ص ٦٤١، ذيل الأمالي ص ٩٢ منسوبين إلى بعض الأعراب.

(١٣) الجويرية بنت الحارث إحدى ازواج النبي (ص)، انظر طبقات ابن سعد ٨/٨٣، لإصابة ١/٢٦٥، صفة الصفوة ٢/٢٦.

(١٤) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٥) البيتان الثاني والرابع في ديوان المجنون ص ٦٢ من مقطوعة وردت في أمالي القالي ٢/٤٠، محاضرات الأدباء ٢/٣٢، الحماسة البصرية ص ١٤٩ وفيها أنها للأقرع بن معاذ.

وَإِنِّي لَتُحْيِينِي آلصَّبَا وَتُمِيتُنِي إِذَا مَا جَرَتْ بَعْدَ آلشَّمَالِ جَنُوبُ
وَتَبْرُدُ نَفْسِي بَلْ تُعِيشُ حُشَاشَتِي شَمَالٌ بِهَا بَعْدَ آلْهُدُوءِ هُبُوبُ
وَأَرْتَاحُ لِلْبَرْقِ آلْيَمَانِي كَأَنَّنِي لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي آلسَّمَاءِ نَسِيبُ

وقال ابن الدمينة:

أَلَا لَا أُحِبُّ آلسَّيْرَ إِلَّا مُصَعِّدَاً وَلَا آلرِّيحَ إِلَّا أَنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ آلرِّيَاحِ وَجَدْتُنِي كَأَنِّي لِعُلْوِيِّ آلرِّيَاحِ نَسِيبُ[١٦]

وقال آخر:

إِذَا هَبَّتِ آلْأَرْوَاحُ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهِمْ وَجَدْتُ لِرَيَّاهَا إِذَا مَا جَرَتْ بَرْدَا
وَمَنْ يَلْبِسِ آلدُّنْيَا وَنُعْمَى وَيَخْتَلِفْ عَلَيْهِ جَدِيدَاهَا يُجِدًّا لَهُ فَقْدَا

وقال ابن الدمينة:

فَيَا حَسَرَاتِ آلنَّفْسِ مِنْ غَرْبَةِ آلنَّوَى إِذَا قَسَمْتَهَا نِيَّةٌ وَشَعُوبُ
وَمَنْ خَطَرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَآلْعِظَامِ دَبِيبُ
وَقَدْ جَعَلَتْ رَيَّا آلْجَنُوبِ إِذَا جَرَتْ عَلَى طِيبِهَا تَنْدَى لَنَا وَتَطِيبُ[١٧]
جَنُوبٌ بِرَيَّا مِنْ أُمَيْمَةَ تَغْتَدِي حِجَازِيَّةً عُلْوِيَّةً وَتَؤُوبُ[١٨]

وقال هدبة بن خشرم[١٩]:

أَلَا لَيْتَ آلرِّيَاحَ مُسَخَّرَاتٌ لِحَاجَتِنَا تُرَاوِحُ أَوْ تؤوبُ
فَتُبْلِغَنَا آلشَّمَالَ إِذَا أَتَتْنَا وَتُبْلِغَ أَهْلَنَا عَنَّا آلْجَنُوبُ[٢٠]

---

(١٦) لم أجد البيتين ولكن البيت الثاني في ديوان المجنون ص ٦٢.
(١٧) في «م» والمطبوع: تبدا.
(١٨) ديوان الدمينة ص ١٠٧.
(١٩) شاعر أموي في عهد معاوية كثير الأمثال في شعره، انظر الأغاني ٢١/٢٦٤، الشعر والشعراء ص ٦٨١، معجم الشعراء ص ٤٦٠.
(٢٠) البيتان في «شعر هدبة» ص ٥٤، وانظر تخريجها.

ولبعض أهل هذا العصر في هذا المعنى:

مُبَاشَرَةُ آلنَّسِيمِ لِشَخْصِ إِلْفِي ... أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ فَقْدِ آلْحَبِيبِ
نَأَى عَنِّي آلْحَبِيبُ فَصَارَ قَلْبِي ... يَغَارُ عَلَى آلصَّبَا وَعَلى آلْجَنُوبِ
وَلَوْ يَسْطِيعُ مَا دَرَجَتْ دَبُورٌ ... إِذَنْ وَنَهى آلشَّمَالَ عَنِ آلْجَنُوبِ
خَلِيلِي مِنْ نَوَاكَ أَخَذْتُ حَظِّي ... فَهَلْ لِي فِي نَوَالِكَ مِنْ نَصِيبِ
نُفِيتُ مِنَ آلْهَوَى إِنْ كَانَ قَلْبِي ... دَعَى وُدّاً كَوُدِّكَ فِي آلْمَغِيبِ

وقال حميد بن ثور[٢١]:

يَهِشُّ لِنَجْدِيِّ آلرِّيَاحِ كَأَنَّهُ ... أَخُو كُرْبَةٍ دَانِي آلْإِسَارِ طَلِيقُ
فَيَا طِيبَ رَيَّاهَا وَبَرْدَ نَسِيمِهَا ... إِذَا حَانَ مِنْ حَامِي آلنَّهَارِ طُرُوقُ

وقال جرير:

يَا حَبَّذَا جَبَلُ آلرَّيَانِ مِنْ جَبَلٍ ... وَحَبَّذَا سَاكِنُ آلرَّيَانِ مَنْ كَانَا
وَحَبَّذَا نَفَحَاتٌ مِنْ يَمَانِيَةٍ ... تَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ آلرَّيَانِ أَحْيَانَا[٢٢]

وقال آخر:

إِذَا هَبَّ عُلْوِيُّ آلرِّيَاحِ وَجَدْتَنِي ... يَهُشُّ لِعُلْوِيِّ آلرِّيَاحِ فُؤَادِيَا
فَإِنْ هَبَّتِ آلرِّيحُ آلصَّبَا هَيَّجَتْ لَنَا ... دَوَاعِيَ حُزْنٍ لَمْ يَجِدْنَ مُدَاوِيَا
وَمَا هَبَّتِ آلرِّيحُ آلصَّحِيحَةُ مَوْهِناً ... مِنَ آللَّيْلِ إِلَّا بِتُّ لِلرِّيحِ ضَاوِيَا
وَإِلَّا عَلَتْنِي عَبْرَةٌ ثُمَّ زَفْرَةٌ ... وَإِلَّا تَدَاعَى آلْقَلْبُ مِنِّي تَدَاعِيَا

وقالت امرأة من مرة:

أَلَا خَلِيَا بَرْدَ آلْجَنُوبِ فَإِنَّهُ ... يُدَاوِي فُؤَادِي مِنْ هَوَاهُ نَسِيمُهَا
وَكَيْفَ تُدَاوِي آلرِّيحُ شَوْقاً مُمَاطِلاً ... وَعَيْناً طَوِيلاً لِلدُّمُوعِ سُجُومُهَا

---

(٢١) شاعر إسلامي مجيد، الشعر والشعراء (بيروت، دار الكتب العلمية) ص ١٨٧، الأغاني (الدار) ٤/٣٥٦، سمط الآلىء ص ٣٧٦.

(٢٢) ديوان جرير (الصاوي) ص ٥٩٦.

وقال آخر:

حَسِبْتُ ٱلْغَضَا يَشْفِي هُيَامِي فَلَمْ أَجِدْ ... شَمِيمَ ٱلْغَضَا يَشْفِي هُيَامَ فُـؤَادِيَـا
بَلَى لَوْ أَتَتْنَا ٱلـرِّيحُ تُـدْلِجُ مَـوْهِناً ... بِرِيحِ ٱلْخزَامَى كَانَ أَشْفَى لِمَا بِيَا

وقال الوقاف وهو الورد بن الورد الجعدي(٢٣):

إِذَا تَـرَكَتْ وَحْشِيَّةٌ نَجْـدَ لَمْ يَكُنْ ... لِعَيْنَيْـكَ مِمَّـا يَشْكُـوَانِ طَبِيبُ
إِذَا رَاحَ رَكْبٌ مُصْعِـدُونَ فَقَلْبُـهُ ... مَـعَ ٱلْمُصْعِدِينَ ٱلـرَّائِحِينَ جَنِيبُ
وَكَـانَتْ رِيَاحُ ٱلشَّـامِ تُبْغَضُ مَـرَّةً ... فَقَـدْ جَعَلَتْ تِلْكَ ٱلرِّيَـاحُ تَـطِيبُ
وَقَـدْ كَانَ عُلْوِيُّ ٱلـرِّيَاحِ أَحَبَّهَـا ... إِلَيْنَـا فَقَـدْ دَارَتْ هُنَـاكَ جَنُـوبُ

وقال آخر:

أَلَا حَبَّـذَا يَـوْمٌ تَهُبُّ بِـهِ ٱلصَّبَـا ... لَنَـا وَعَشِيَّـاتٌ تَـدَانَتْ غُيُـومُهَـا
بِنُعْمَـانَ إِذْ أَهْلِي بِنُعْمَـانَ جِيـرَةٌ ... لَيَـالِيَ إِذْ يَرْضَى بِـدَارٍ مُقِيمُهَا(٢٤)

وقال كلاب بن عقبة:

بِـأَهْلِي وَنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبْتُ دَارَهُ ... وَمَنْ لَا أَرَى لِي مِنْ زِيَـارَتِهِ بُـدَّا
وَمَنْ رَدَّنِي إِذْ جِئْتُ زَائِـرَ بَيْتِـهِ ... وَلَـوْ زَارَ بَيْتِي مَـا أُهِينَ وَلَا رُدَّا
وَمَنْ لَا تَهُبُّ ٱلرِّيحُ مِنْ شَقِّ أَرْضِهِ ... فَتَبْلُغَنِـي إِلَّا وَجَـدْتُ لَهَـا بَـرْدَا

وقال آخر:

مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ أَرْضِكُمُ ... إِلَّا وَجَـدْتُ لَهَا بَـرْداً عَلَى كَبِدِي
وَلَا تَنَسَّمْتُ أُخْـرَى أَسْتَفِيقُ لَهَـا ... إِلَّا وَجَـدْتُ خَيَالاً مِنْـكَ بِٱلـرَّصَدِ

---

(٢٣) مر بنا قبل صفحتين: الورد بن الورد العجلي، ورأينا هذا العلم نفسه، ولكنه الجعدي، مع زيادة «الوقاني» ثم سيأتي نفسه وشهرته العبسي، فهل لي أن أقول أنهم واحد، والخطأ في اختلاف الشهرة، وقد أشرت إلى أني لم أقف له على ترجمة، ولكني وجدت ورد الجعدي بين شعراء الحماسة، شرح التبريزي ٣/٢٨٦.

(٢٤) البيتان في شعر المجنون، الديوان ٢٥٢، وفي الأغاني (الدار) ٢/٨٤.

وقال ابن الدمينة:

يَمَـانِيَـةٌ هَبَّتْ طِبلَيْـلٍ فَـأَرَّقَتْ حُشَـاشَـةَ نَفْسٍ قَـدْ تَعَنَّى طَبِيبُهَـا
أَبِينِي إِذَا ٱسْتُخْبِرْتِ هَلْ تَحْفَظُ ٱلْهَوَى أُمَيْمَةُ أَمْ هَلْ عَادَ بَعْدِي رَقِيبُهَا(٢٥)

وقال الورد بن الورد العبسي:

أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلرِّيحَ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا رَسُـولٌ فَتَطْوِي بَيْنَنَـا بَلَدَاً قَفْـرَا
فَتُخْبِـرَهَـا مَـاذَا لَقِينَـا مِنَ ٱلْهَـوَى وَتُخْبِـرَنَـا عَنْهَـا عَـلَانِيَـةً جَهْـرَا

وقال آخر:

أَلَا يَـا جِبَـالَ ٱلْغَـوْرِ خَلِّينَ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ ٱلصَّبَا يَخْرُجُ عَلَيْنَا سَنِينُهَـا
فَقَـدْ طَالَ مَـا حَالَتْ ذُرَاكُنَّ بَيْنَنَـا وَبَيْنَ ذُرَى نَجْـدٍ فَمَـا نَسْتَبِينُهَـا

وقال طريح بن اسمعيل(٢٦):

هَلِ ٱلرِّيحُ مِنْ صَبٍّ مُقِيمٍ مُرِيحَةٌ عَلَى ٱلظَّاعِنِ ٱلنَّائِي سَلَامَ ٱلْمُسَلِّمِ
وَكَيْفَ تَنَـاسَى مَنْ تُجَدِّدُ ذِكْـرُهُ نَسِيمُ ٱلـرِّيَـاحِ لِلصَّبَـا ٱلْمُتَنَسِّمِ

وقالت العيوق بنت مسعود(٢٧):

إِذَا هَبَّتِ ٱلْأَرْوَاحُ زَادَتْ صَبَـابَـةً عَلَيَّ وَبَـرْحَاً فِي فُـؤَادِي هُبُـوبُهَـا
أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلرِّيحَ مَا حَلَّ أَهْلُنَـا بِصَحْـرَاءِ نَجْـدٍ لَا تَهُبُّ جَنُـوبُهَـا
وَآلَتْ يَمِينـاً لَا تَهُبُّ شَـمَـالَهَـا وَلَا نَكَبـاً إِلَّا صَبـاً نَسْتَـطِيبُهَـا

وقال آخر:

أَلَا حَبَّـذَا رِيـحُ ٱلْأُلَا إِذَا جَـرَتْ بِـرَيَّـاهُ هَبَّـاتُ ٱلـرِّيَـاحِ ٱلْجَنَـائِبُ
وَإِنِّي لَمَعْـذُورٌ إِلَى ٱلشَّـوْقِ كُلَّمَـا بَدَا لِي مِنْ نَخْلِ ٱلصَّبَاحِ ٱلنَّصَائِبُ

---

(٢٥) البيتان في الديوان ص ١٧٦ عن كتاب «الزهرة».

(٢٦) طريح بن إسماعيل الثقفي شاعر، كان له في الوليد بن يزيد، انظر: الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٤٢٧ ــ ٤٢٨، وانظر شرح التبريزي ٤ / ١٤٠.

(٢٧) لم أهتد لى ترجمتها.

وقال آخر:

هَل ِ آلرِّيحُ أَوْ بَرْقُ آلْيَمَامَةِ مُخْبِرٌ ضَمَائِرَ حَـاجٍ لاَ أُطِيقُ لَهَا ذِكْـرَا
سُلَيْمَى سَقَاهَا آللَّـهُ حَيْثُ تَصَرَّفَتْ بِهَا غُرُبَاتُ آلدَّارِ عَنْ دارَنَا آلْقَطْرَا
إِذَا دَرَجَتْ رِيـحُ آلصَّبَـا وَتَنَسَّمَتْ تَعَرَّفْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَـاكِنِهِ نَشْـرَا *
تَقَـرَّفَ قَرْحُ آلْقَلْبِ بَعْـدَ آنْدِمَـالِهِ فَهَيَّـجَ دَمْعَـاً لاَ جَمُـوداً وَلاَ نَـذْرَا

□ □ □

فِي لَوَامِعِ ٱلْبُرُوقِ أُنْسٌ لِلْمُسْتَوْحِشِ ٱلْمَشُوقِ

حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّحْوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُٱللَّهِ بْنُ شَبِيبٍ قَالَ: حَدَّثَنَا مَرْوَانُ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ٱللَّيْثِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعَنٍ ٱلْغِفَارِيُّ قَالَ: ٱقْتَحَمَتِ ٱلسَّنَةُ [وَدَخَلَ] ٱلْمَدِينَةَ نَاسٌ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ مِنْهُمْ صَرَّةٌ مِنْ كِلَابٍ، وَكَانُوا يَدْعُونَ عَامَهُمْ ذٰلِكَ ٱلْجُرَافَ. قَالَ: فَأَبْرَقُوا لَيْلَةً فِي ٱلنَّجْدِ وَغَدَوْتُ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا غُلَامٌ مِنْهُمْ قَدْ عَادَ جِلْداً وَعَظْماً ضَيْعَةً وَمَرَضاً وَضَمَانَةَ حُبٍّ، وَإِذَا هُوَ قَدْ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِأَبْيَاتٍ وَالِهاً مِنَ ٱللَّيْلِ:

أَلَا يَا سَنَا بَرْقٍ عَلَى فَلَكِ ٱلْحِمَى ... لِيَهْنِكَ مِنْ بَرْقٍ عَلَيَّ كَرِيمُ
لَمَعْتَ ٱقْتِدَاءَ ٱلطَّيْرِ وَٱلْقَوْمُ هُجَّعٌ ... فَهَيَّجْتَ أَسْقَاماً وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَبِتُّ بِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ أَشِيمُهُ ... كَأَنِّي لِبَرْقٍ بِٱلسَّتَارِ حَمِيمُ
فَهَلْ مِنْ مُعِيرٍ طَرْفَ عَيْنٍ جَلِيَّةٍ ... فَإِنْسَانُ عَيْنِ ٱلْعَامِرِيِّ كَلِيمُ
وَفِي قَلْبِهِ ٱلْبَرْقُ ٱلْمُلَالِي رَمِيَّةٌ ... بِذِكْرِ ٱلْحِمَى وَهْناً تَكَادُ تَهِيمُ(١)

قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: فَفِي دُونِ مَا بِكَ يُفْحَمُ عَنِ ٱلشِّعْرِ، فَقَالَ: صَدَقْتَ، وَلٰكِنَّ ٱلْبَرْقَ أَنْطَقَنِي. ثُمَّ مَا لَبِثَ يَوْمَهُ ذٰلِكَ حَتَّى مَاتَ.

وقال آخر:

أَقُولُ لِبَوَّابَيْنِ وَٱلسِّجْنُ مُغْلَقٌ ... وَطَالَ عَلَيَّ ٱللَّيْلُ مَا تَرَيَانِ

(١) جاء في «م» والمطبوع: البرق الملالي (كذا) وليس له من وجه، وهو من غير شك البرق اليماني، ولم يكن لي أن أثبت ما رأيت.

فَقَالاَ نَرَى بَرْقاً يَلُوحُ وَمَا ٱلَّذِي يَشُوقُكَ مِنْ بَرْقٍ يَلُوحُ يَمَانِ
فَقُلْتُ ٱفْتَحَا لِي ٱلْبَابَ أَجْلِسْ إِلَيْكُمَا لَعَلِّي أَرَى ٱلْبَرْقَ ٱلَّذِي تَرَيَانِ
فَقَالُوا أُمِرْنَا بِٱلْوِثَاقِ وَمَا لَنَا بِمَعْصِيَةِ ٱلسُّلْطَانِ فِيكَ يَدَانِ
أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي وَهْوَ مِمَّا يَهِمُّنِي مَتَى أَنَا وَٱلصَّهَّالُ مُلْتَقِيَانِ

وأنشدني أحمد بن يحيى:

أَكُلَّمَا لَمَعَتْ بِٱلْغَوْرِ بَارِقَةٌ هَفَا إِلَيْهَا جَنَاحَا قَلْبِكَ ٱلْخَفِقِ
إِنْ كُنْتَ مَثَّلْتَهَا مِنْ كُلِّ رَابِعَةٍ لِلشَّمْسِ وَٱلْبَدْرِ أَوْ لِلْمَنْظَرِ ٱلأَنِقِ
لَتُصْبِحَنَّ قَتِيلاً طُلَّ مَصْرَعُهُ مِنْ طَعْنَةٍ فِي ٱلْحَشَا مَكْتُومَةِ ٱلْعَلَقِ

وقال الأحوص:

أَصَاحِ أَلَمْ تُحْزِنْكَ رِيحٌ مَرِيضَةٌ وَبَرْقٌ تَلالاَ بِٱلْعَقِيقَيْنِ لاَمِعُ
فَإِنَّ غَرِيبَ ٱلدَّارِ مِمَّا يَشُوقُهُ نَسِيمُ ٱلرِّيَاحِ وَٱلْبُرُوقُ ٱللَّوَامِعُ
وَمِنْ دُونِ مَا أَسْمُو بِطَرْفِي لِأَرْضِهِمْ مَفَاوِزُ مُغْبَرٌّ مِنَ ٱلتِّيهِ وَاسِعُ
فَأَبْدَتْ كَثِيراً نَظْرَتِي مِنْ صَبَابَتِي وَأَكْثَرُ مِنْهُ مَا تَجِنُّ ٱلأَضَالِعُ
أَهِمُّ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا وَيَشُوقُنِي رِفَاقٌ إِلَى أَهْلِ ٱلْحِجَازِ نَوَازِعُ(٢)

وقالت رامة بنت الشماخ(٣):

أُلاَمُ عَلَى نَجْدٍ وَمَنْ تَكُ دَارُهُ بِنَجْدٍ يُهِجْهُ ٱلشَّوْقَ شَيْءٌ يُرَايِعُهْ(٤)
تُهِجْهُ جَنُوبٌ حِينَ تَبْدُو بِنَشْرِهَا يَمَانِيَةً وَٱلْبَرْقُ إِذْ لاَحَ لاَمِعُهْ

وقالت امرأة من طي:

إِذَا مَا صَبِيرُ ٱلْمُزْنِ أَوْمَضَ بَرْقُهُ بِبَغْدَادَ لَمْ تَبْلِجْ بِعَيْنِي بَوَارِقُهْ
وَلٰكِنْ مَتَى مَا تَبْدُ مِنْهُ مَخِيلَةٌ بِنَجْدٍ فَذَاكَ ٱلْبَرْقُ لاَ بُدَّ شَائِقُهْ

---

(٢) الأبيات في «شعر الأحوص» ص ١٤٥، وانظر التخريج.
(٣) لم أهتد لى ترجمتها.
(٤) لا بد أن تكون الكلمة «يرايعه» مصحفة عن كلمة أخرى لم أهتد إليها.

وقالت الخنساء:

أَمُبْتَــدِرٌ قَلْبِـي إِنِ ٱلْعَـيْنُ آنَـسَتْ سَنَـا بَـارِقٍ بِـٱلنَّجْـدِ غَيْـرَ تَهَـامِي
فَلَيْتَ سِمَـاكِيّاً يَـطِيـرُ رَبَـابُـهُ يُقَـادُ إِلَى أَهْـلِ ٱلْغَضَـا بِـزِمَـامِ
فَيَشْـرَبُ مِنْـهُ جَحْـوَشٌ وَيَشِيمُـهُ بِـعَيْنَيْ قَـطَامِيٍّ أَغَـرَّ شَـآمِـي
فَأُقْسِمُ أَنِّي قَدْ وَجِدْتُ لِجَحْوَشٍ إِذَا جَـاءَ وَٱلْـمُسْتَـأْذِنُـونَ نِيَـامُ
فَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ فَلَا تَلِحْ وَإِنْ كُنْتَ نَجْـدِيّاً فَلِحْ بِسَـلَامِ
فَـأَهْلُ ٱلْحِجَـازِ مَعْشَـرٌ مَـا أُحِبُّهُمْ وَأَهْـلُ ٱلْغَضَا قَـوْمٌ عَلَيَّ كِـرَامُ(٥)

وقال عبدالرحمان بن دارة(٦):

نَـظَرْتُ وَدُورٌ مِنْ نَصِيبَيْنَ دُونَنَـا كَـأَنَّ غَرِيبَـاتِ ٱلْعُيُـونِ بِهَـا رُمْـدُ
لِكَيْمَا أَرَى ٱلْبَرْقَ ٱلَّذِي أَوْمَضَتْ بِهِ ذُرَى ٱلْمُزْنِ عُلْوِيّاً وَكَيْفَ لَنَا يَبْدُو
وَإِنِّي وَنَجْـداً كَـٱلْقَـرِيبَيْنِ قَـطَّعَـا قِوَى مِنْ جِبَالٍ لَمْ يُشَدُّ لَهَا عَقْدُ

وقال أبو القمقام الأسدي(٧):

خَلِيلَيَّ طَالَ ٱللَّيْلُ وَٱشْتَغَلَ ٱلْقَذَى بِعَيْنَيَّ وَٱسْتَـأْنَسْتُ بَـرْقـاً يَمَـانِيَـا
خَـلِيلَيَّ إِلَّا تَـبْكِيَـا لِأَخِـيكُـمَـا . . . مَابِـي أَقَلُّ . . . .

وقال آخر:

أَرِقْتُ وَهَـاجَنِي ٱلْبَـرْقُ ٱلْبَعِيـدُ أُرِيــدُ لِـكَيْ يَعُــودَ فَـلَا يَعُـودُ
أُرِيــدُ لِـكَـيْ أَزُورَ بِـلَادَ لَـيْـلَى فَـأَمَّـا غَـيْـرُ ذَاكَ فَـلَا أُرِيـدُ
عَــلَيَّ أَلِـيَّـةٌ إِنْ كُـنْـتُ أَدْرِي أَيَنْقُصُ حُبُّ لَيْـلَى أَمْ يَـزِيـدُ(٨)

---

(٥) لم أجد الأبيات في ديوان الخنساء.
(٦) لم أهتد إلى ترجمته.
(٧) تقدمت الإشارة إليه.
(٨) البيت الأخير في «بسط سامع المسامر» ص ٣٦ من شعر المجنون.

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرِقْتُ لِبَـرْقٍ مِنْ تِهَـامَـةَ خَـافِقٍ ... كَأَنَّ سَنَا إِيمَاضِهِ قَلْبُ عَـاشِقِ
يَلُوحُ فَـأَزْدَادُ آشْتِيَـاقـاً وَمَـا أَرَى ... يُشَـوِّقُنِي لَـوْلَاكَ مِنْ ضَـوْءِ بَـارِقِ
مَتَى تَدْنُ لَا يَمْلِكُ لِيَ ٱلشَّوْقُ لَوْعَةً ... وَإِنْ تَنْـأَ عَنِّي فَـالتَّـوَهُّمُ شَـائِقِي
فَـرَأْيكِ فِي عَبْـدٍ إِلَيْكَ مَفَـرُّهُ ... لِتُنْعِشَـهُ بِـٱلْـوَصْـلِ قَبْـلَ ٱلْعَـوَائِقِ

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي:

أَعِـنِّي عَـلَى بَـارِقٍ نَـاصِـب ... خَـفِيٍّ كَـلَمْحِـكَ بِـٱلْحَـاجِـبِ
كَـأَنَّ تَـأَلُّـقَـهُ فِـي ٱلـسَّـمَـاءِ ... يَـدَا كَـاتِـبٍ أَوْ يَـدَا حَـاسِـبِ

وقال علي بن محمد العلوي:

شَجَاكَ ٱلْوَمِيضُ وَلَـذْعُ ٱلْمَضِيضِ ... بِنَـارِ ٱلْهَـوَى وَبِبَـرْقٍ يَـمَـانِ
كَـأَنَّ تَـأَلُّـقَـهُ فِـي ٱلـسَّـمَـاءِ ... رَجْـعُ حِسَـابٍ خَفِيفِ ٱلْبَنَـانِ
كَـأَنِّـي لَـمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلـرَّدَى ... لِهَتْـكِ سُتُـورِ ٱلضَّنَى قَـدْ رَآنِي
أَخِـلَّايَ أُحْـفِـيـكُـمُ طَـائِـعـاً ... وَأَنْتُمْ مُنَى ٱلنَّفْسِ دُونَ ٱلْأَمَـانِي
وَلٰكِنْ يَـدُ ٱلـدَّهْـرِ رَهْـنٌ بِمَـا ... سَيُـرْمَى بِـأَسْهُمِـهِ ٱلْـفَـرْقَـدَانِ
عَسَى ٱلـدَّهْرُ أَنْ يَثْنِ لِي عِـطْفَـهُ ... بِعَـطْفِ ٱلْهَـوَى وَبِعَيْشٍ لِيَـانِ

وقال البحتري:

خَـيَـالٌ مُلِمٌّ أَوْ حَـبِـيـبٌ مُـسَـلِّمُ ... وَبَـرْقٌ تَجَلَّى أَوْ حَـرِيقٌ مُضَـرَّمُ
تَقَيَّضَ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ ٱلنَّوَى ... وَيَسْرِي إِلَيَّ ٱلشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ(٩)

وقال النابغة:

أَرِقْتُ وَأَصْحَـابِـي هُجُـوعٌ بِـرَبْـوَةٍ ... لِبَـرْقٍ تَـلَالَا فِي تِهَـامَـةَ لَامِـعُ
فَـأَبْدَى هُمُـوماً مِنْ هُمُـومٍ أَجَلُّهَا ... وَأَكْثَرُ مِنْهَا مَـا تَجِنُّ ٱلْأَضَالِـعُ(١٠)

---

(٩) ديوان البحتري ص ١٩٢٣.

(١٠) لم أجد البيتين في الديوان.

وقال آخر:

أَرِقْتُ لِبَـرْقٍ آخِـرَ ٱللَّيْـلِ يَلْمَـعُ سَـرَى دَائِبـاً فِيمَـا نَهُبُّ وَنَهْجَـعُ
سَرَى كَٱحْتِسَاءِ ٱلطَّيْرِ وَٱللَّيْلُ ضَارِبٌ بِـأَرْوَاقِهِ وَٱلصُّبْـحُ قَدْ كَـادَ يَسْـطَعُ

وقال آخر:

بَدَا ٱلْبَرْقُ مِنْ نَحْوِ ٱلْحِجَازِ فَشَاقَنِي وَكُـلُّ حِجَازِيٍّ لَـهُ ٱلْبَـرْقُ شَـائِقُ
سَرَى مِثْلَ نَبْضِ ٱلْعِرْقِ وَٱللَّيْلُ دُونَهُ وَأَعْـلَامُ نَجْـدٍ كُلُّهَـا وَٱلْأَسَـالِقُ

وقال دعبل:

مَـا زِلْتُ أَكْلَأُ بَـرْقَـاً فِي جَـوَانِبِـهِ كَـطَرْفَةِ ٱلْعَيْنِ تَخْبُـو ثُمَّ تَخْتَـطِفُ
بَـرْقٌ تَجَـاسَـرَ مِنْ خَفَّـانَ لَامِعُـهُ يَقْضِي ٱلصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِـي وَيَنْصَرِفُ(١١)

وقال آخر:

شَبَّهْتُ فِي أُخْرَيَاتِ ٱللَّيْلِ مِنْ رَجَبٍ بَـرْقاً أَتَتْنَـا بِهِ ٱلْجَـوْزَاءُ شُـؤْبُـوبَـا
صَنْجاً بِصَنْعَائِهِ ٱلْأَوْتَارُ قَـدْ نُصِبَتْ بَيْنَ ٱلسَّمَاءِ وَبَيْنَ ٱلْأَرْضِ مَضْرُوبَا

وقال آخر:

أَضَـاءَ ٱلْبَـرْقُ لَـيْـلَةَ أَذْرِعَـاتٍ هَـوًى لَا يَسْتَطِيـعُ لَـهُ طِـلَابَـا
هَـوًى بِتِهَـامَـةٍ وَهَـوًى بِنَجْـدٍ فَـأَيُّ هَـوَاكَ تَـتْـرُكُ حِيـنَ آبَـا

وقال كثير:

أَهَاجَكَ بَـرْقٌ آخِرَ ٱللَّيْـلِ وَاصِبُ تَضَمَّنَـهُ فَرْشُ ٱلْحَيَـا فَـٱلْمَسَـارِبُ
تَأَلَّقَ وَٱحْمَوْمَى وَخَيَّمَ فِي ٱلـرُّبَـى أَحَمُّ ٱلـذُّرَى ذُو هَيْـدَبٍ مُتَـرَاكِبُ
إِذَا حَـرَّكَتْـهُ ٱلـرِّيـحُ أَرْزَمَ جَانِبٌ بِـلَا هَـرَقٍ مِنْـهُ وَأَوْمَضَ جَـانِبُ
كَمَـا أَوْمَضَتْ بِـٱلْعَيْنِ ثُمَّ تَبَسَّمَتْ جَـرِيعٌ بَـدَا مِنْهَـا جَبِيْنٌ وَحَـاجِبُ
سمج ٱلنَّدَى لَا يَذْكُرُ ٱلسَّيْرَ أَهْلُهُ وَلَا يَرْجِعُ ٱلْمَاشِي بِهِ وَهْوَ جَادِبُ(١٢)

---

(١١) ديوان دعبل ص ١٨٩.

(١٢) في «م» والمطبوع: يصح. والأبيات في الديوان ص ص ٥١ ــ ١٥٢.

وقال آخر:

وَأَرْتَـاحُ لِلْبَـرْقِ ٱلْيَمَـانِي كَـأَنَّنِي ... لَهُ حِينَ يَجْرِي فِي ٱلسَّمَاءِ نَسِيبُ
وَلِي كَبِدٌ حَرَّى بِمَا قَدْ تَضَمَّنَتْ ... عَلَيْـهِ وَعَيْنٌ بِـٱلـدُّمُـوعِ سَكُـوبُ
أُصَعِّـدُ أَنْفَـاسَـاً حَنِينـاً وَلَـوْعَـةً ... كَمَـا حَنَّ مَقْصُورُ ٱلْيَـدَيْنِ قَضِيبُ

وقال أبو هلال الأسدي(١٣):

أَشَـاقَتْـكَ ٱلْبَـوَارِقُ وَٱلْـجَنُـوبُ ... وَمِنْ عَـالِي ٱلـرِّيَـاحِ لَهَـا هُبُـوبُ
أَتَتْـكَ بِنَفْحَـةٍ مِنْ رِيـحِ نَجْـدٍ ... تَضَـوَّعُ وَٱلْعَـرَارُ بِـهَـا مَشُـوبُ
وَشِمْتُ ٱلْبَـارِقَـاتِ فَقُلْتُ جَـادَتْ ... حِيَـالَ ٱلْقَـاعِ أَوْ مُـطِرَ ٱلْقُلُوبُ

وقال محمد بن عبدالله الفقعسي(١٤):

أَقُـولُ لِقَمْقَامِ بْنِ زَيْـدٍ أَمَا تَـرَى ... سَنَا ٱلْبَرْقِي يَبْـدُو لِلْعُيُونِ ٱلنَّـوَاظِرِ
فَإِنْ تَبْكِ لِلْبَرْقِ ٱلَّذِي هَيَّجَ ٱلْهَوَى ... أُعِنْـكَ وَإِنْ تَصْبِرْ فَلَسْتُ بِصَابِرِ
سَقَى ٱللَّـهُ حَيَّاً بَيْنَ صَارَةَ وَٱلْحِمَى ... حِمَى فَيْدَ صَوْبَ ٱلْعَاجِنَاتِ ٱلْمَوَاطِرِ
أَمِينٌ واد ٱلـلَّـهِ مَنْ كَـانَ مِنْهُـمُ ... إِلَيْهِمْ وَوَقَّـاهُ حِمَامَ ٱلْمَقَـادِرِ(١٥)

وقال بعض العامريين:

عَدِمْتُ جِدَاراً يَمْنَعُ ٱلْبَرْقَ أَنْ يُرَى ... مَـعَ ٱللَّيْـلِ عُلْوِيّـاً شَـقَـائِقُـهْ
وَسَقْيَـاً لِذَاكَ ٱلْبَـرْقِ لَوْ أَسْتَطِيعُـهُ ... وَلٰكِنْ عَـدِمْنَـا نِيَّـةً مَـا تُـوَافِقُـهْ

وقال آخر:

أَعِنِّي على بَرْقٍ أُرِيـكَ وَمِـيـضَـهُ ... تُضِيءُ دُجُنَّـاتِ ٱلـظَّلامِ لَـوَامِعُـهْ
إِذَا ٱكْتَحَلَتْ عَيْنَـا مُحِبّ بِضَـوْئِـهِ ... تَجَافَتْ بِهِ حَتَّى ٱلصَّبَاحِ مَضَاجِعُهْ
فَبَـاتَ وِسَادِي سَـاعِدٌ قَـلَّ لَحْمُـهُ ... عَنِ ٱلْعَظْمِ حَتَّى كَادَ تَبْدُو أَشَاجِعُهْ

---

(١٣) لم أهتد إليه.

(١٤) لم أهتد إليه.

(١٥) الأبيات مما جاء منسوباً إلى المجنون، الديوان ص ١٥١ مع اختلاف في الرواية.

وقال آخر:

نَفَى ٱلنَّـوْمَ عَنِّي فَـٱلفُؤَادُ كَئِيبُ ... نَـوَائِبُ هَمٍّ مَـا تَـزَالُ تَـنُـوبُ
وَمَا جَزَعاً مِنْ خِشْيَةِ ٱلْمَوْتِ أَخْضَلَتْ ... دُمُـوعِي وَلٰكِنَّ ٱلغَـرِيبَ غَـرِيبُ
وَإِنِّي لأَرْعَى ٱلنَّجْمَ حَتَّى كَـأَنَّنِي ... عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي ٱلسَّمَاءِ رَقِيبُ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرَاعَكَ بَرْقٌ فِي دُجَى ٱللَّيْلِ لَامِعُ ... أَجَلْ كُلُّ مَا يَلْقَاهُ ذُو ٱلشَّوْقِ رَائِعُ
أَأَلْآنَ تَخْشَى ٱلْبَرْقَ وَٱلْإِلْفُ حَاضِرٌ ... فَكَيْفَ إِذَا مَا لَاحَ وَٱلْإِلْفُ شَاسِعُ
وَهَاجَتْ رِيَاحُ زِدْنَ ذَا ٱلشَّوْقِ صَبْوَةً ... وَبَاكَرَتِ ٱلْأَيْكَ ٱلْحَمَامُ ٱلسَّـوَاجِعُ
وَعَـاشَرْتَ أَقْـوَامـاً فَلَمْ تَلْقَ فِيهِمِ ... خَلِيلَكَ فَٱسْتَعْصَتْ عَلَيْكَ ٱلْمَدَامِعُ
وَأَصْبَحَتْ لَا تَرْوِي مِنَ ٱلشِّعْرِ إِذْ نَأَى ... هَوَاكَ وَبَاتَ ٱلشِّعْرُ لِلنَّاسِ وَاسِعُ
سِوَى قَوْلِ غَيْلَانَ بْنِ عُقْبَةَ نَـادِماً ... هَلِ ٱلْأَزْمُنُ ٱللَّاتِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
هُنَـاكَ تَمَنَّى أَنَّ عَيْنَـكَ لَمْ تَكُنْ ... وَأَنَّـكَ لَمْ تَـرْحَـلْ وَإِلْفُكَ رَابِـعُ
فَكُلُّ ٱلَّذِي تَلْقَى يَسُـوؤُكَ إِنْ دَنَا ... وَكُـلُّ ٱلَّذِي تَلْقَى إِذَا بَـانَ فَاجِـعُ
فَيَا وَيْكَ لَا تُسْـرِعْ إِلَى ٱلْبَيْنِ إِنَّهُ ... هُوَ ٱلْمَوْتُ فَٱحْذَرْ غِبَّ مَا أَنْتَ صَانِعُ

وله أيضاً(١٦):

أَمِنْ أَجْلِ سَارٍ فِي دُجَى ٱللَّيْلِ لَامِعِ ... جَفَوْتَ حِذَارَ ٱلْبَيْنِ لِينَ ٱلْمَضَاجِعِ
عَـلَامَ تَخَـافُ ٱلْبَيْنَ وَٱلْبَيْنُ رَاحَـةٌ ... إِذَا كَانَ قُرْبُ ٱلـدَّارِ لَيْسَ بِنَافِـعِ
إِذَا لَمْ تَـزَلْ مِمَّنْ تُحِبُّ مُـرَوَّعـاً ... بِغَـدْرٍ فَـإِنَّ ٱلْهَجْـرَ لَيْسَ بِـرَائِـعِ

□ □ □

(١٦) أقول قول المصنف: «وله أيضاً» يعني القائل السابق الذي أشار إليه «ولبعض أهل هذا العصر» وكأني قد اطمأن رأيي إلى أنه يريد نفسه، وعلى هذا فقوله في هذه الأبيات: «وله أيضاً» من الخطأ والسهو وسبق القلم، وهذه الأبيات وجدتها مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ١٩٦.

فِي تَلَهُّبِ ٱلنِّيرَانِ أُنْسٌ لِلْمُدْنَفِ ٱلْحَيْرَانِ

أنشدني أبو طاهر الدمشقي قال: أنشدني محمد بن الوليد الحيدري من أهل فلسطين[1]:

رَأَيْتُ بِجَرْمٍ عُذْرَةَ ضَوْءَ نَارٍ ... تَلأْلأُ وَهْيَ نَازِحَةُ ٱلْمَكَانِ
فَشَبَّهَ صَاحِبَايَ بِهَا سُهَيْلاً ... فَقُلْتُ تَبَيَّنَا مَا تُبْصِرَانِ
أَنَارٌ أُوقِدَتْ فَتَنَوَّرَاهَا ... بَدَتْ لَكُمَا أَمِ ٱلْبَرْقُ ٱلْيَمَانِي
وَكَيْفَ وَدُونَهَا ٱلْفَلَجَاتُ تَبْدُو ... وَكَيْفَ وَأَنْتُمَا لاَ تَرْفَعَانِ
كَأَنَّ ٱلرِّيحَ تَصْدَعُ مِنْ سَنَاهَا ... بَنَائِقَ جَنَّةٍ مِنْ أَرْجُوَانِ

وقال جامع الكلابي[2]:

وَإِنِّي لِنَارٍ أُوقِدَتْ بَيْنَ ذِي ٱلْغَضَا ... عَلَى مَا بِعَيْنِي مِنْ قَذًى لَبَصِيرُ
أَضَاءَتْ لَنَا وَحْشِيَّةً غَيْرَ أَنَّهَا ... مَعَ ٱلْإِنْسِ تَرْعَى مَا رَعَوْا وَتَسِيرُ

وقال جميل بن معمر:

أَكَذَّبْتُ طَرْفِي أَمْ رَأَيْتُ بِذِي ٱلْغَضَا ... لِبُثْنَةَ نَاراً فَٱرْفَعُوا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ
إِلَى ضَوْءِ نَارٍ مَا تَبُوخُ كَأَنَّهَا ... مِنَ ٱلْبُعْدِ وَٱلْإِقْوَاءِ جَيْبٌ لَهَا نَقْبُ[3]

وقال كثير:

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةَ مَوْهِنَا ... وَقَدْ عَادَ نَجْمُ ٱلْفَرْقَدِ ٱلْمُتَصَوِّبُ

---

(١) لم أهتد إلى معرفة محمد بن الوليد الحيدري هذا.

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٣) البيتان في ديوان جميل ص ١٦.

لِعَـزَّةَ نَـاراً مَـا تَبُـوخُ كَـأَنَّهَـا   إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ ٱلْبُعْدِ كَوْكَبُ(٤)

وقال آخر:

يَـا مُوقِـدَ ٱلنَّارِ يُـذْكِيهَا وَيُخْمِـدُهَا   قُـرَّ ٱلشِّتَـاءِ بِـأَرْوَاحٍ وَأَمْـطَارِ
قُمْ فَٱصْطَلِ ٱلنَّارَ مِنْ قَلْبِي مُضَرَّمَةً   بِٱلشَّوْقِ تَغْنَ بِهَا يَا مُوقِدَ ٱلنَّارِ
وَيَا أَخَا ٱلذَّوْدِ قَدْ طَالَ ٱلظَّمَاءُ بِهَا   لَمْ تَدْرِ مَا ٱلرِّيُّ مِنْ جَدْبٍ وَإِقْفَارِ
رِدْ بِٱلْعِطَاشِ عَلَى عَيْنِي وَمِحْجَرِهَا   تُرْوِي ٱلْعِطَاشَ بِدَمْعٍ وَاكِفٍ جَارِي(٥)

وقال آخر:

يَـا مُـوقِـدَ ٱلـنَّـارِ بِـٱلـزِّنَـادِ   وَطَـالِـبَ ٱلْجَـمْـرِ فِي ٱلـرَّمَـادِ
دَعْ عَنْـكَ شَكّـاً وَخُـذْ يَقِينـاً   وَٱقْـتَبِسِ ٱلـنَّـارَ مِـنْ فُـؤَادِي

وقال الشماخ(٦):

وَكُنْتُ إِذَا مَـا جِئْتُ لَيْلَى تَبَرْقَعَتْ   لَقَـدْ رَابَنِي مِنْهَا ٱلْغَـدَاةَ سُفُورُهَـا
وَأُشْـرِفُ بِـٱلْغَـوْرِ ٱلْيَفَـاعَ لَعَلَّنِي   أَرَى نَـارَ لَيْلَى أَوْ يَرَانِي بَصِيـرُهَا
حَمَـامَـةَ بَـطْنِ ٱلْـوَادِيَيْنِ تَـرَنَّمِي   سَقَاكِ مِنَ ٱلْغُرِّ ٱلْعِـذَابِ مَطِيـرُهَا
أَبِينِي لَنَـا لَا زَالَ رِيشُـكِ نَـاعِمـاً   وَلَا زِلْتِ فِي خَضْرَاءَ دَانٍ بَرِيرُهَا(٧)

وقال الأحوص بن محمد:

ضَـوْءُ نَـارٍ بَـدَا لِعَيْنَيْـكَ أَمْ شُـ   ـبَّتْ بِذِي ٱلْأَثْلِ مِنْ سُلَامَةَ نَارُ
تِلْكَ دَارُ ٱلْغَضَـا وَحِسّاً وَقَـدْ يَـأْ   لَفُـهَـا ٱلْـمُـجْـتَـدُونَ وَٱلـزُّوَّارُ

---

(٤) انظر الديوان ص ١٥٨ مع اختلاف في الرواية.
(٥) الأبيات مما نسب للمجنون، الديوان ص ١٤٩.
(٦) الشماخ بن ضرار شاعر مخضرم، وهو معقل بن ضرار. انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ١٧٧ ــ ١٧٩.
(٧) الأبيات في ديوان المجنون ص ١٤٨، وهي في زهر الآداب ٤/٨٣، وتزيين الأسواق ص ٩٧ منسوبة إلى توبة بن الحميرّ.

أَصْبَحَتْ دِمْنَـةً تَلُوحُ بِمَتْنٍ   تَعْتَفِيهَا آلرِّيَاحُ وَآلْأَمْطَارُ
وَكَذَاكَ آلزَّمَانُ يَذْهَبُ بِآلـ   ـنَّاسِ وَتَبْقَى آلدِّيَارُ وَآلْآثَارُ(٨)

وقال آخر:

يَا مُوقِدَ آلنَّارِ بِآلصَّحْرَاءِ مِنْ عُمَقٍ   قُمْ فَآصْطَلِي مِنْ فُؤَادٍ هَائِمٍ قَلِقِ
أَلنَّارُ تُطْفَى وَبَرْدُ آلْقَرِّ يُخْمِدُهَا   وَنَارُ قَلْبِي لَا تُطْفَى مِنَ آلْحَرَقِ

وقال بعض الأعراب:

أَنَارُ بَدَتْ يَا عَبْدُ مِنْ سَاكِنِ آلْغَضَا   مَعَ آللَّيْلِ أَمْ بَرْقٌ تَلَألَأَ نَاصِبُ
فَأَحْبِبْ بِتِلْكَ آلنَّارِ وَآلْمَوْقِدِ آلَّذِي   لَهُ عِنْدَ جَرْعَاءِ آلنُّمَيْرَةِ حَاطِبُ

وقال آخر:

لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ بِآلْبِطَاحِ كَأَنَّهَا   مِنَ آلْوَحْشِ بَيْضَاءُ آللَّبَانِ سَلُوبُ
إِذَا صَدَّعَتْهَا آلرِّيحُ بَانَ بِضَوْئِهَا   مِنَ آلْأَثْلِ فَرْعٌ يَابِسٌ وَرَطِيبُ
يَرَاهَا فَيَرْجُوهَا وَلَيْسَ بِآيِسٍ   وَفِيهَا عَنِ آلْقَصْدِ آلْمُبِينِ نُكُوبُ
فَأَمَّا عَلَى طَلَّابِ بَانٍ فَسَاعَةً   وَأَمَّا عَلَى ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبُ

وقال آخر:

وَنَارٍ كَسَحْرِ آلْعَوْدِ تَرْفَعُ ضَوْءَهَا   مَعَ آللَّيْلِ هَبَّاتُ آلرِّيَاحِ آلصَّوَارِدُ
أَحِيدُ بِأَيْدِي آلْعِيسِ عَنْ قَصْدِ دَارِهَا   وَقَلْبِي إِلَيْهَا بِآلْمَوَدَّةِ قَاصِدُ

وقال آخر:

وَطَيِّبَةٌ قَالَتْ أَوْقِدِ آلنَّارَ عَلَّهُ   يَرَاهَا مُضِلٌّ قَدْ سَرَى فَيَؤُوبُ
لَهَا مُوقِدٌ مِنْ أَهْلِهَا وَكَأَنَّهُ   إِذَا أُوقِدَتْ [لَيْلًا] أَغَنُّ غَضُوبُ

---

(٨) شعر الأحوص ص ١٢٤ وانظر تخريجها.

وقال ربيعة بن ثابت[9]:

لِمَنْ ضَوْءُ نَارٍ قَابَلَتْ أَعْيُنَ ٱلرَّكْبِ ... تُشَبُّ بِلَدْنِ ٱلْعُودِ وَٱلْمَنْدَلِ ٱلرَّطْبِ
فَقُلْتُ لَقَــدْ آنَسْتُ نَـاراً كَـأَنَّهَـا ... صَفَا كَوْكَبٍ لَاحَتْ فَحَنَّ لَهَا قَلْبِي[10]

وقال ابن الدمينة:

بَدَتْ نَارُ أُمِّ ٱلْعَمْرِو بَيْنَ حَوَائِلٍ ... وَبَيْنَ ٱللِّوَى كَٱلْبَرْقِ ذي اللمعان[11]
فَيَا حَبَّذَا مِنْ ضَـوْءِ بَرْقٍ بَـدَا لَنَا ... وَيَـا حَبَّـذَا مِنْ مَـوْقِـدٍ وَدُخَـانِ
بَدَتْ نَارُهَا يَا مَلْحَ مَنْ هِيَ نَـارُهُ ... وَيَا حَبَّذَا مِنْ مُصْطَلًى وَمَكَانِ[12]

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَ أَنَّ ٱلطَّلَّ يُطْفِىءُ نَـارَنَـا ... فَيَقْبِسَنِي مِنْ نَـارِ وَجْنَـاءَ قَـابِسُ
وَمَـاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ تَصَلَّى بِضَـوْءِهَـا ... عَلَى ٱلنَّأْيِ مَشْبُوحُ ٱلذِّرَاعَيْنِ بَائِسُ[13]

وقال ابن مقبل[14]:

إِذَا ٱلنَّاسُ قَالُوا كَيْفَ أَنْتَ وَقَدْ بَدَا ... ضَمِيرُ ٱلَّذِي بِي قُلْتُ لِلنَّاسِ صَالِحُ
إِذَا قِيـلَ مِنْ دَهْمَاءَ خُبِّرْتَ أَنَّهَـا ... مِنَ ٱلْجِنِّ لَمْ يُوقِدْ لَنَا ٱلنَّارَ قَادِحُ
وَكَيْفَ وَلَا نَـارٌ لِـدَهْمَـاءَ أُوقِـدَتْ ... قَـرِيباً وَلَا كَلْبٌ مِنَ ٱللَّيْـلِ نَابِحُ
وَإِنِّي لَيَلْحَـانِي عَلَى أَنْ أُحِبَّـهَـا ... رِجَالٌ تُقَوِّيهِمْ قُلُوبٌ صَحَـائِحُ[15]
وَلَوْ أَنَّ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى ... لِأَهْلِكَ مَـالٌ لَمْ تَسَعْـهُ ٱلْمَسَـارِحُ

(٩) هـو ربيعة الـرقي، أبو ثـابت، شاعـر غزل في عصـر المهـدي العباسي، انـظر الأغاني ١٥/٣٧، إرشاد الأريب ٤/٢٠٧.

(١٠) انـظر «شعر ربيعـة الـرقي» ص ٣٥، والأبيـات في معجم الأدبـاء ١١/١٣٤، والأغاني ٦/٢٥٤، ٦٣٢، ونكت الهميان ص ١٥١.

(١١) في «م» والمطبوع: داني المعان.

(١٢) ديوان ابن الدمينة ص ١٧٦.

(١٣) ذهب ظني الى أن البيتين من سينية ذي الرمة ولكني لم أجدهما فيها.

(١٤) ابن مقبـل هـو تميم بن أُبي بن مقبـل شـاعـر مخضرم، الشعـر والشعـراء ص ص ٢٧٦ ــ ٢٧٨.

(١٥) في «م» والمطبوع: ألحاني والأبيات في الديوان ص ص ٤٢ ــ ٤٣.

وقال امرؤ القيس:

تَنَوَّرْتُهَا مِنْ أَذْرِعَاتٍ وَأَهْلُهَا ... بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِهَا نَظَرٌ عَالِ
نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَٱلنُّجُومُ كَأَنَّهَا ... مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقُفَّالِ
فَقَالَتْ سَبَاكَ ٱللَّهُ إِنَّكَ فَاضِحِي ... أَلَسْتَ تَرَى ٱلسُّمَارَ وَٱلنَّاسَ أَحْوَالِي
فَقُلْتُ يَمِينَ ٱللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِداً ... وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا ٱلْحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ ... هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ
فَصِرْنَا إِلَى ٱلْحُسْنَى وَرَقَّ كَلاَمُنَا ... وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ
حَلَفْتُ لَهَا بِٱللَّهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ ... لَنامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلَا صَالِ *
سَمَوْهُ إِلَيْهَا بَعْدَمَا نَامَ أَهْلُهَا ... سُمُوَّ حَبَابِ ٱلْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالِ
فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا ... عَلَيْهِ ٱلْقَتَامُ سَيِّىءَ ٱلظَّنِّ وَٱلْبَالِ (١٦)

أَمَّا ٱلْبَيْتُ ٱلْأَوَّلُ فَهُوَ نِهَايَةٌ لَا يَتَهَيَّأُ مُجَاوَزَتُهَا، بَلْ لَا تَتَمَكَّنُ مَقَارَبَتُهَا، لِأَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ تَخَيَّلَ نَارَهَا مِنَ ٱلْمَدِينَةِ وَهُوَ بِٱلشَّامِ فَسَاقَهُ ٱلشَّوْقُ إِلَيْهَا مِنْ أَجْلِ ذٰلِكَ.

وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَعْرَابِيّاً ذَكَرَ صَاحِبَةً لَهُ فَقَالَ: إِنِّي لَأَذْكُرُهَا وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا عُقْبَةُ طَائِرٍ، وَأَجِدُ مِنْ ذِكْرِهَا رِيحَ ٱلْمِسْكِ. وَيُقَالُ: إِنَّ عُقْبَةَ ٱلطَّائِرِ مِئَةُ فَرْسَخٍ، فَهٰذَا لَعَمْرِي مُقَارِبٌ لِبَيْتِ ٱمْرِىءِ ٱلْقَيْسِ. وَلِذٰلِكَ عَلَيْهِ فَضْلُ ٱلسَّابِقِ عَلَى ٱلْمَسْبُوقِ، وَفَضْلُ ٱلنَّظْمِ عَلَى ٱلْمَنْثُورِ، وَفَضْلُ ٱلطَّاعَةِ لِاشْتِيَاقِهِ وَٱنْقِيَادِهِ مَعَهُ إِلَى إِلْفِهِ ٱلَّذِي شَاقَهُ. غَيْرَ أَنَّهُ عَقَّبَ ذٰلِكَ بِمَا عَفَّى عَلَى حُسْنِهِ وَمَحَا مَوْضِعَ ٱلْفَخْرِ لَهُ بِهِ.

وقال الأحوص:

صَاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بِٱلْخَبْـ ... ـتَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ نَارَا
مَوْهِناً شُبَّتْ لِعَيْنَيْـ ... ـكَ فَلَمْ تُوقَدْ نَهَارَا

(١٦) الأبيات في الديوان ص ١٦١.

كَتَلاَلِي ٱلْبَرْقِ فِي ٱلْعَا ... رِضِ ذِي ٱلْمُزْنِ ٱسْتَطَارَا
أَذْكَرَتْنِي ٱلْوَصْلَ مِنْ سُلْـ ... ـمَى وَأَيَّاماً قِصَارَا
لَمْ تُثِبْ بِٱلْوَصْلِ سُلْمَى ... جَارَهَا إِذْ كَانَ جَارَا
عَاشِقاً أَفْنَى طِوَالَ ٱلدَّ ... هْرِ خَوْفاً وَٱسْتِتَارَا(١٧)

وقال أيضاً:

رَأَيْتُ لَهَا نَاراً تُشَبُّ وَدُونَهَا ... بَوَاطِنُ مِنْ ذِي رَجْرَجٍ وَظَوَاهِرُ
فَخَفَّضْتُ قَلْبِي بَعْدَمَا قُلْتُ إِنَّهُ ... إِلَى نَارِهَا مِنْ عَاصِفِ ٱلشَّوْقِ طَائِرُ
فَقُلْتُ لِعَمْرٍو تِلْكَ يَا عَمْرُو دَارُهَا ... تُشَبُّ بِهَا نَارٌ فَهَلْ أَنْتَ نَاظِرُ
تَقَادَمَ مِنِّي ٱلْعَهْدُ حَتَّى كَأَنَّنِي - ... تَذَكَّرْتُهَا مِنْ طُولِ مَا مَرَّ هَاجِرُ
وَفِي مِثْلِ مَا جَرَّبْتُ مُنْذُ صَحِبْتَنِي ... عَذَرْتَ أَبَا يَحْيَى لَوَ ٱنَّكَ عَاذِرُ
كَرِيمٌ يُمِيتُ ٱلسِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ ... عَمٍ بِنَوَاحِي أَمْرِهَا وَهْوَ خَابِرُ
إِذَا قُلْتُ أَنْسَاهَا وَأَخْلَقَ ذِكْرُهَا ... تَنَشَّتْ بِذِكْرَاهَا هُمُومٌ نَوَافِرُ(١٨)

وقال أيضاً:

أَمِنْ خُلَيْدَةَ وَهْناً شُبَّتِ ٱلنَّارُ ... وَدُونَهَا مِنْ ظَلاَمِ ٱللَّيْلِ أَسْتَارُ
بَاتَتْ تُشَبُّ وَبِتْنَا ٱللَّيْلَ نَرْقُبُهَا ... تُعْنَى قُلُوبٌ بِهَا مَرْضَى وَأَبْصَارُ
يَا حَبَّذَا مِنْ نَارٍ وَمُوقِدُهَا ... وَأَهْلُنَا بِٱللِّوَى إِذْ نَحْنُ أَجْوَارُ
خُلَيْدُ لاَ تَبْعُدِي مَا عَنْكِ إِقْصَارُ ... وَإِنْ بَخِلْتِ وَإِنْ شَطَّتْ بِكِ ٱلدَّارُ
فَمَا أُبَالِي إِذَا أَمْسَيْتِ جَارَتَنَا ... مُقِيمَةً هَلْ أَقَامَ ٱلنَّاسُ أَمْ سَارُوا
لَوْ دَبَّ حَوْلِيٌّ ذَرٍّ تَحْتَ مِدْرَعِهَا ... أَضْحَى بِهَا مِنْ دَبِيبِ ٱلذَّرِّ آثَارُ(١٩)

---

(١٧) الأبيات في «شعر الأحوص» ص ١٢٩ وانظر تخريجها.

(١٨) المصدر السابق، وانظر التخريج.

(١٩) المصدر السابق.

وقال أيضاً:

يَا مُوقِدَ آلنَّارِ بِـآلْعَلْيَاءِ مِنْ إِضَمٍ ... أَوْقِدْ فَقَدْ هِجْتَ شَوْقاً غَيْرَ مُنْصَرِمِ
يَـا مُوقِدَ آلنَّارِ أَوْقِدْهَا فَـإِنَّ لَهَـا ... سَنـاً يَهِيجُ فُـؤَادَ آلْعَـاشِقِ آلسَّدِمِ
نَـارٌ أَضَـاءَ سَنَاهَـا إِذْ تُشَبُّ لَنَـا ... سَعْدِيَّـةً دَلُّهَـا يَشْفِي مِنَ آلسَّقَمِ
وَلَائِمٍ لَامَنِـي فِيهَـا فَقُلْتُ لَـهُ ... قَدْ شَفَّ جِسْمِي آلَّذِي أَلْقَى بِهَا وَدَمِي
فَمَـا طَـرِبْتَ لِشَجْـوٍ كُنْتَ تَـأْمَلُهُ ... وَلَا تَأَمَّلْتَ تِلْكَ آلدَّارَ مِنْ أَمَمِ(٢٠)

وقال آخر:

كَـأَنَّ فُـؤَادِي فِي يَدٍ عَلِقَتْ [بِـهِ] ... مُحَاذَرَةً أَنْ يَقْضِبَ آلْحَبْلَ قَـاضِبُهْ
وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْـكِ آلْفِـرَاقِ وَإِنَّنِي ... أَظُنُّ لَمَحْمُـولٌ عَـلَيْـهِ فَـرَاكِبُـهْ
نَظَرْتُ وَدُونِي آلسُّحْقُ مِنْ نَخْلِ بَارِقٍ ... بِنَظْرَةِ سَامِي آلطَّرْفِ حُجْنٍ مَخَالِبُهْ
لِأُبْصِـرَ نَـاراً بِـآلْجَـوَاءِ وَدُونَهَـا ... مَسِيـرَةُ شَهْـرٍ لَا يُعَـرِّسُ رَاكِبُـهْ
فَـوَآللَّـهِ مَا أَدْرِي أَغَـالَبَنِي آلْهَوَى ... إِلَى أَهْلِ تِلْكَ آلْأَرْضِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ
فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ آلْهَوَى ... فَمِثْلُ آلَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلَبُ صَـاحِبُهْ

وقال آخر:

أَحَقّـاً عِبَـادَ آللَّـهِ أَنْ لَسْتُ رَائِيـاً ... أُمَيْمَةَ إِنْ حَاضَرْتُ أَوْ كُنْتُ بَادِيَـا
وَلَا مُبْصِراً بِآلْأَجْرَعِ آلْفَرْدِ نَـارَهَا ... وَلَا ثَـانِيـاً يُمْنَى يَـدَيْهَـا وِسَـادِيَـا
وَلَا قَـائِلًا تَقْضِي آلـدُّيُـونَ فَـإِنَّهَـا ... دُيُـونُ غَرِيمٍ مَـا أَسَـاءَ آلتَّقَـاضِيَـا

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرِقْتُ لِنَـارٍ بِـآلـطُّلَيْحَـةِ أُوقِـدَتْ ... تَـرَاءَتْ لِلَحْظِ آلْعَيْنِ ثُمَّ تَسَتَّـرَتْ
عَلَتْ وَخَبَتْ ثُمَّ آنْجَلَتْ وَتَطَاوَلَتْ ... عَلَى هَضَبَاتِ آلرَّمْلِ ثُمَّ تَخَفَّضَتْ
فَلَمْ يَخْبُ شَوْقِي إِذْ خَبَتْ بَلْ تَلَهَّبَتْ ... صَبَـابَةُ قَلْبِـي بِـآلْهَـوَى إِذْ تَلَهَّبَتْ

---

(٢٠) المصدر السابق.

وَمَا رَدَّ عَنْهَا آلـطَّرْفَ بُعْدُ مَكَـانِهَا   وَلٰكِنْ دُمُـوعُ آلْعَيْنِ لَمَّـا تَهَلَّلَتْ
ذَكَرْتُ بِهَا آلدَّهْرَ آلَّذِي لَيْسَ عَائِداً   وَمَـا نُسِيَتْ أَيَّـامُـهُ بَـلْ تُنُسِّيَتْ
فَمَا أَنْصَفَتْ أَذْكَتْ هَوًى حِينَ أُذْكِيَتْ   وَلَمْ تُطْفَ نِيرَانُ آلْهَوَى حِينَ أُطْفِئَتْ

□ □ □

فِي نَوْحِ ٱلْحَمَامِ أُنْسٌ لِلْمُنْفَرِدِ ٱلْمُسْتَهَامِ

ذَكَرُوا أَنَّ مَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ رَقَدَ لَيْلَةً تَحْتَ شَجَرَةٍ فَٱنْتَبَهَ بِتَغْرِيدِ طَائِرٍ فَأَنْشَأَ:

لَقَدْ هَتَفَتْ فِي جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ ... عَلَى فَنَنٍ تَدْعُو وَإِنِّي لَنَائِمُ
فَقُلْتُ ٱعْتِذَاراً عِنْدَ ذَاكَ وَإِنَّنِي ... لِنَفْسِي فِيمَا قَدْ رَأَيْتُ لَلَائِمُ
أَأَزْعُمُ أَنِّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابَةٍ ... بِلَيْلَى وَلَا أَبْكِي وَتَبْكِي ٱلْحَمَائِمُ
كَذَبْتُ وَبَيْتِ ٱللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقاً ... لَمَا سَبَقَتْنِي بِٱلْبُكَاءِ ٱلْحَمَائِمُ(١)

وقال شقيق بن سليك الأسدي(٢):

وَلَمْ أَبْكِ حَتَّى هَيَّجَتْنِي حَمَامَةٌ بِعَبْنِ ٱلْحَمَامِ ٱلْوُرْقِ فَٱسْتَخْرَجَتْ وَجْدِي
فَقَدْ هَيَّجَتْ مِنِّي حَمَامَةُ أَيْكَةٍ ... مِنَ ٱلْوَجْدِ شَوْقاً كُنْتُ أَكْتُمُهُ جُهْدِي
تُنَادِي هُدَيْلاً فَوْقَ أَخْضَرَ نَاعِمٍ ... غَذَاهُ رَبِيعٌ بَاكِرٌ فِي ثَرًى جَعْدِ
فَقُلْتُ تَعَالَيْ نَبْكِ مِنْ ذِكْرِ مَا خَلَا ... وَنَذْكُرُ مِنْهُ مَا نُسِرُّ وَمَا نُبْدِي
فَإِنْ تُسْعِدِينِي نَبْكِ عَبْرَتَنَا [مَعاً] ... وَإِلَّا فَإِنِّي سَوْفَ أَسْفَحُهَا وَحْدِي

وهٰذِهِ حَالٌ نَاقِصَةٌ مِنْهَا فِي ٱلْمَحَبَّةِ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ حالٌ.

جحدر الفقعسي حيث يقول(٣):

وَكُنْتُ قَدِ ٱنْدَمَلَتْ فَهَاجَ شَوْقِي ... بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ

---

(١) الأبيات مما نسب إلى المجنون، ديوان المجنون ص ٣٨، والأبيات في الأغاني ٢/٧٦، وهي في الحيوان ٣/٢٠٦ من غير عزو، وكذلك وردت في الموشى ص ٥٨.

(٢) من شعراء الحماسة (التبريزي) ٢/٢٧٦.

(٣) ورد في «م» والمطبوع: تبة جحدر الفقعسي (كذا).

تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ   عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ[٤]

أَفَتَرَاهُ إِنْ سَلاَ عَمَّنْ يَهْوَاهُ لَمْ يَبْقَ لَهُ فِي قَلْبِهِ أَثَرٌ مِنْ حُبِّهِ، وَلاَ خَاطِرٌ شَارِدٌ مِنْ ذِكْرِهِ، يُعِيدُ هَوَاهُ عَلَى فِكْرِهِ، فَيَعْطِفُ قَلْبَهُ عَلَيْهِ. إِذْ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَرُدَّ وَجْدَهُ إِلَيْهِ حَتَّى يَكُونَ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ أَقْوَى شَيْئاً فِي رَدِّ قَلْبِهِ إِلَى أَحْبَابِهِ. فَمَنْ كَانَ ٱلسَّبَبُ فِي تَعْذِيبِهِ نَوْحُ ٱلْحَمَامِ، كَانَ ٱلسَّبَبُ فِي تَبْعِيدِهِ أَضْعَفَ نَوَائِبِ ٱلأَيَّامِ. وَلٰكِنَّ أَبَا صَخْرٍ ٱلْهُذْلِيُّ قَالَ قَوْلاً لاَ يُهَجَّنُ مَنِ ٱبْتَدَعَهُ، وَلاَ يُقَالُ عَلَى مَنْ ٱنْتَخَبَهُ وَهُوَ:

وَلَيْسَ ٱلْمُعَنَّى بِـٱلَّـذِي لاَ يَهِجْنَهُ   إِلَى ٱلشَّوْقِ إِلاَّ ٱلْهَاتِفَاتُ ٱلسَّوَاجِعُ
وَلاَ بِـٱلَّذِي إِنْ صَدَّ يَوْماً خَلِيلُهُ   يَقُولُ وَيُبْدِي ٱلصَّبْرَ إِنِّي لَجَازِعُ
وَلٰكِنَّهُ سُقْمُ ٱلْجَوَى وَمِطَالُهُ   وَمَوْتُ ٱلْجَفَا ثُمَّ ٱلشُّؤُونُ ٱلدَّوَامِعُ
رَشَاشاً وَتَهْتَاناً وَوَبْلاً وَدِيمَةً   كَذٰلِكَ تُبْدِي مَا تَجِنُّ ٱلأَضَالِعُ[٥]

وقال آخر:

أَلاَ يَا حَمَامَاتِ ٱللِّوَى عُدْنَ عَوْدَةً   فَإِنِّي إِلَى أَصْوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ فَلَمَّا عُدْنَ كِدْنَ يُمِتْنَنِي   وَكِدْتُ بِـأَسْرَارِي لَهُنَّ أُبِينُ
وَلَمْ تَرَ عَيْنِي قَبْلَهُنَّ حَمَائِمَاً   بَكَيْنَ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهُنَّ عُيُونُ[٦]

وقال آخر:

يَا طَائِرَيْنِ عَلَى غُصْنٍ أَنَا لَكُمَا   مِنْ أَنْصَحِ ٱلنَّاسِ لاَ أَبْغِي بِهِ ثَمَنَا
كُونَا إِذَا طِرْتُمَا زَوْجاً إِخَالُكُمَا   لاَ تَأْمَنَانِ إِذَا أُفْرِدْتُمَا حَزَنَا
هٰذَا أَنَا لاَ عَلَى غَيْرِي أَدُلُّكُمَا   لاَقَيْتُ جُهْداً بِتَرْكِي ٱلإِلْفَ وَٱلْوَطَنَا

(٤) الأبيات في أمالي القالي ١/٢٧٧ ــ ٢٧٨.
(٥) الأبيات في شرح أشعار الهذليين ٢/٩٣٥ مع اختلاف في الرواية.
(٦) الأبيات من شعر المجنون، الديوان ص ٢٦٣ مع اختلاف في الرواية، وهي في الأغاني (بولاق) ٥/٣٧ من غير عزو، وهي في شعر ابن الدمينة، الديوان ص ١٨، وفي العقد الفريد ٥/٤١٥.

وقال آخر:

أَلَا يَا حَمَامَ ٱلْأَيْكِ إِلْفُكَ حَاضِرٌ ... وَعُودُكَ مَيَّادٌ فَفِيمَ تَنُوحُ

أَفِقْ لَا تَنُحْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ فَإِنَّنِي ... بَكَيْتُ زَمَانَاً وَٱلْفُؤَادُ صَحِيحُ

وقال آخر:

دَعَانِي ٱلْهَوَى وَٱلشَّوْقُ لَمَّا تَرَنَّمَتْ ... عَلَى ٱلْأَيْكِ مِنْ بَيْنِ ٱلْغُصُونِ طَرُوبُ

تُجَاوِبُهَا وُرْقٌ يُرَعْنَ لِصَوْتِهَا ... وَكُلٌّ لِكُلٍّ مُسْعِدٌ وَمُجِيبُ

أَلَا يَا حَمَامَ ٱلْأَيْكِ مَا لَكَ بَاكِياً ... أَفَارَقْتَ إِلْفاً أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ(٧)

وقال آخر:

أُلَامُ عَلَى فَيْضِ ٱلدُّمُوعِ وَإِنَّنِي ... بِفَيْضِ ٱلدُّمُوعِ ٱلْجَارِيَاتِ جَدِيرُ

أَيَبْكِي حَمَامُ ٱلْأَيْكِ مِنْ فَقْدِ إِلْفِهِ ... وَأَحْبِسُ دَمْعِي إِنَّنِي لَصَبُورُ

وقال بعض الأعراب:

أَلَا قَاتَلَ ٱللَّهُ ٱلْحَمَامَاتِ غُدْوَةً ... عَلَى ٱلْفَرْعِ مَاذَا هَيَّجَتْ حِينَ غَنَّتِ

تَغَنَّتْ غِنَاءً أَعْجَمِيّاً فَهَيَّجَتْ ... هَوَايَ ٱلَّذِي كَانَتْ ضُلُوعِي أَجَنَّتِ

نَظَرْتُ بِصَحْرَاءِ ٱلْبَرِيدَيْنِ نَظْرَةً ... حِجَازِيَّةً لَوْ جُنَّ طَرْفٌ لَجُنَّتِ

وَلَوْ هَمَلَتْ عَيْنٌ دَماً مِنْ صَبَابَةٍ ... إِذاً هَمَلَتْ عَيْنِي دَماً وَأَهَمَّتِ(٨)

وقال ابن الدمينة:

أَلَا يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِنْ نَجْدِ ... لَقَدْ زَادَنِي مَسْرَاكِ وَجْداً عَلَى وَجْدِ

أَأَنْ هَتَفَتْ وَرْقَاءُ فِي رَوْنَقِ ٱلضُّحَى ... عَلَى غُصُنٍ غَضِّ ٱلنَّبَاتِ مِنَ ٱلرَّنْدِ(٨)

---

(٧) الأبيات في ديوان المجنون ص ٥٨ مع اختلاف في الرواية.

(٨) الأبيات مما نسب إلى المجنون أيضاً ص ٨٦، وهي الثلاثة (١، ٢، ٣)، وكذلك في الأمالي ١/٢٣، ١٣١، ٢/١٠٧ ـ ١٠٩، الأغاني ٨/١٦٦.

(٩) في «م» والمطبوع: أإن.

بَكَيْتَ كَمَا يَبْكِي ٱلْوَلِيدُ وَلَمْ يَكُنْ ... جَلِيداً وَأَبْدَيْتَ ٱلَّذِي كُنْتَ لَا تُبْدِي(١٠)

وقال ناقد بن عطارد العبشمي(١١):

وَيَثْنِي ٱلشَّوْقَ حِينَ أَقُولُ يَخْبُو ... بُكَاءَ حَمَامَةٍ فَيَلِجُّ حِينَا

مُطَوَّقَةُ ٱلْجَنَاحِ إِذَا ٱسْتَقَلَّتْ ... عَلَى فَنَنٍ سَمِعْتُ لَهَا رَنِينَا

يَمِيلُ بِهَا وَيَرْفَعُهَا مِرَاراً ... وَيُسْعِفُ صَوْتُهَا قَلْباً حَزِينَا

كَأَنَّ بِنَحْرِهَا وَٱلْجِيدِ مِنْهَا ... إِذَا مَا أَمْكَنَتْ لِلنَّاظِرِينَا

مَخَطّاً كَانَ مِنْ قَلَمٍ لَطِيفٍ ... فَخَطَّ بِجِيدِهَا وَٱلنَّحْرِ نُونَا(١٢)

وقال نبهان العبشمي:

أَحَقّاً يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَوٍّ ... بِهٰذَا ٱلْوَجْدِ أَنَّكِ تَصْدُقِينَا(١٣)

غَلَبْتُكِ يَا حَمَامَةَ بَطْنِ قَوٍّ ... وَقَبْلَكِ مَا غَلَبْتُ ٱلْهَائِمِينَا

غَلَبْتُكِ فِي ٱلْبُكَاءِ بِأَنَّ لَيْلِي ... أُوَاصِلُهُ وَأَنَّكِ تَهْجَعِينَا

وَأَنِّي أَشْتَكِي فَأَقُولُ حَقّاً ... وَأَنَّكِ تَشْتَكِينَ فَتَكْذِبِينَا

وَأَنَّكِ أَجْرَأُ ٱلْأَحْيَاءِ طُرّاً ... عَلَى سَفْكِ ٱلدِّمَاءِ وَتَسْلَمِينَا

وقال أبو تمام الطائي:

أَتَضَعْضَعَتْ عَبَرَاتُ عَيْنِكَ إِذْ دَعَتْ ... وَرْقَاءُ تَضَعْضَعَ ٱلْإِظْلَامُ(١٤)

لَا تَنْشِجَنَّ لَهَا فَإِنَّ بُكَاءَهَا ... ضَحِكٌ وَإِنَّ بُكَاءَكَ ٱسْتِغْرَامُ

هُنَّ ٱلْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةً ... مِنْ حَائِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ(١٥)

---

(١٠) الأبيات في الديوان ص ٨٥، وهي في ذيل الأمالي ص ١٠٤ ليزيد بن الطثرية، وكذلك في الأغاني ١٥/١٥٦، وفي الأغاني ٥/٣٨، بدون نسبة، وهي في شرح المرزوقي ص ١٢٩٨ لابن الدمنية وفي الحماسة البصرية ص ١٤٩ كذلك، وقد نسبت إلى المجنون ص ١١٢.

(١١) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٢) البيتان الرابع والخامس في ديوان المجنون ص ٢٨٢.

(١٣) لم أهتد إلى الأبيات ولا إلى القائل.

(١٤) في «م» والمطبوع: أتضعضعت.

(١٥) الأبيات في الديوان ٣/١٥٢.

وقال البحتري:

مَا لِخُضْرٍ يَنُحْنَ فِي ٱلقُضُبِ ٱلْخُضْـ ـرِ عَلَى كُلِّ صاحِبٍ مَفْقُودِ *
عَـاطِلَاتٌ بَـلْ حَـالِيَـاتٌ يُـرَدِّدْ نَ ٱلشَّجى فِي قَـلَائِـدٍ وَعُقُـودِ
زِدْنَنِي صَبْـوَةً وَذَكَّـرْتَنِي عَهْـ ـداً قَـدِيماً مِنْ نَـاقِضٍ لِلْعُهُـودِ
مَا يُـرِيـدُ ٱلْحَمَامُ فِي كُـلِّ وَادٍ مِنْ عَمِيـدٍ صَبٍّ بِغَيْـرِ عَمِيـدِ
كُلَّمَـا أُخْمِـدَتْ لَـهُ نَـارُ شَـوْقٍ هِجْنَهَـا بِـٱلْبُكَـاءِ وَٱلتَّغْـرِيـدِ(١٦)

وقال بعض الأعراب:

إلَى ٱللَّـهِ أَشْكُـو مُقْلَةً أَرْيَحِيَّـةً وَقَلْبَاً مَتَى يَعْرِضْ لَهُ ٱلشَّوْقُ يَرْجِفُ
وَنَفْسَاً تَمَنَّى مَخْرَجاً مِنْ .طوعَاءِهَا إِذَا سَمِعَتْ صَوْتَ ٱلْحَمَامَةِ تَهْتِفُ

وقال يزيد بن الطثرية:

وَأَسْلَمَنِي ٱلْبَـاكُونَ إِلَّا حَمَـامَـةً مُـطَوَّقَةً قَـدْ صَـانَعَتْ مَـا أُصَـانِـعُ
إِذَا نَحْنُ أَنْفَـدْنَـا ٱلـدُّمُـوعَ عَشِيَّـةً فَمَوْعِدُنَا قَرْنٌ مِنَ ٱلشَّمْسِ طَالِعُ(١٧)

وقال بعض الأدباء:

نَـاحَتْ مُـطَوَّقَـةٌ بِبَـابِ ٱلـطَّاقِ فَجَـرَتْ سَـوَابِقُ دَمْعِـكَ ٱلْمُهْـرَاقِ
حَنَّتْ إِلَى أَرْضِ ٱلْحِجَازِ بِحُرْقَـةٍ تُشْجِي فُـؤَادَ ٱلْهَـائِمِ ٱلْمُشْتَـاقِ
إِنَّ ٱلْحَمَـائِمَ لَمْ تَـزَلْ بِحَنِينِهَـا قِـدْمـاً تُـبَكِّي أَعْيُنَ ٱلْعُشَّـاقِ
كَـانَتْ تُفَـرِّخُ بِـٱلْأَرَاكِ وَرُبَّـمَـا سَكَنَتْ بِنَجْـدٍ فِي فُـرُوعِ ٱلسَّـاقِ
فَأَتَى ٱلْفِرَاقُ بِهَا ٱلْعِرَاقَ فَأَصْبَحَتْ بَعْـدَ ٱلْأَرَاكِ تَنُـوحُ فِي ٱلْأَسْـوَاقِ
فَتَبِعْتُهَـا لَمَّـا سَمِعْـتُ حَنِينَـهَـا وَعَلَى ٱلْحَمَـامَةِ جُـدْتُ بِٱلْإِطْـلَاقِ
بِـي مِثْلُ مَا بِكَ يَا حَمَامَةُ فَٱسْأَلِي مَنْ فَكَّ أَسْرَكِ أَنْ يَفُكَّ وَثَاقِي(١٨)

---

(١٦) ديوان البحتري ص ٦٣٢.

(١٧) انظر: شعر يزيد ص ٧٨، والبيتان لابن الدمينة الديوان ص ٩٠.

(١٨) قرأت الأبيات في مصادر عدة واختلف في نسبتها وبينهم «البندنيجي»!

وقال بعض الأعراب:

صَدُوحُ الضُّحَى هَيَّاجَةُ اللَّحْنِ لَمْ تَزَلْ ... قُيُودُ الْهَوَى تُهْدَى لَهَا وَتَقُودُهَا
جَزُوعٌ جَمُودُ الْعَيْنِ دَائِمَةُ الْبُكَا ... وَكَيْفَ بُكَا ذِي مُقْلَةٍ وَجُمُودُهَا
مُطَوَّقَةٌ لَمْ تُطْرِبِ الْعَيْنَ فِضَّةٌ ... عَلَيْهَا وَلَمْ يَعْطَلْ مِنَ الْحِلْيِ جِيدُهَا

وقال آخر:

مُطَوَّقَةٌ لَا تَفْتَحُ الْفَمَ بِالَّذِي ... تَقُولُ وَقَدْ هَاجَتْ لِيَ الشَّوْقَ أَجْمَعَا
تُؤَلِّفُ أَحْزَاناً تَفَرَّقْنَ بِالْهَوَى ... إِذَا وَافَقَتْ شِعْبَ الْفُؤَادِ تَصَدَّعَا
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بِالْمَرَاوِيحِ وَانْتَحَتْ ... لَهَا الرِّيحَ فِي وَادٍ فِرَاخٌ فَأَسْرَعَا
وَحَقٌّ لِمَصْبُوبِ الْحَشَا بِيَدِ الْهَوَى ... إِذَا حَنَّ بَاكٍ أَنْ يَحِنَّ وَيَجْزَعَا

وقال آخر:

أَلَا هَلْ إِلَى قُمْرِيَّةٍ فِي حَمَائِمٍ ... بِنَخْلَةٍ أَوْ بِالْمَرْجَتَيْنِ سَبِيلُ
فَتُلْبِسَنِي قُمْرِيَّةٌ مِنْ جَنَاحِهَا ... وَذٰلِكَ نَيْلٌ لِلْمُحِبِّ قَلِيلُ
مُطَوَّقَةٌ طَوْقاً تَرَى لِفُصُوصِهِ ... رَوَائِعَ يَاقُوتٍ لَهُنَّ فُصُولُ(١٩)

وقال آخر:

رُوَيْدَكَ يَا قُمْرِيُّ لَسْتَ بِمُضْمِرٍ ... مِنَ الشَّوْقِ إِلَّا دُونَ مَا أَنَا مُضْمِرُ
لِيَكْفِكَ أَنَّ الْقَلْبَ مُنْذُ تَنَكَّرَتْ ... أُمَامَةُ مِنْ مَعْرُوفِهَا مُتَنَكِّرُ
سَقَى اللَّهُ أَيَّاماً خَلَتْ وَلَيَالِياً ... فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا عَهْدُهَا وَالتَّذَكُّرُ
لَئِنْ كَانَتِ الدُّنْيَا عَنَتْنَا إِسَاءَةً ... لَمَا أَحْسَنَتْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ أَكْثَرُ

وقال بعض العقيليين:

لَقَدْ هَاجَ لِي شَوْقاً وَمَا كُنْتُ سَالِياً ... وَلَا كُنْتُ لَوْ رُمْتُ اصْطِبَاراً لِأَصْبِرَا
حَمَامَةُ وَادٍ هَيَّجَتْ بَعْدَ هَجْعَةٍ ... حَمَائِمَ وُرْقاً مُسْعِداً أَوْ مُعَذِّرَا

---

(١٩) لم أهتد إليها.

كَـأَنَّ حَمَـامَ ٱلْـوَادِيَيْـنِ وَدَوْمَـةٍ نَوَائِحُ قَامَتْ إِذْ دَجَى ٱللَّيْلُ حُسَّرَا
مُحَلَّاةُ طَوْقٍ لَيْسَ تَخْشَى ٱنْقِضَابَهُ إِذَا هَمَّ أَنْ يَهْـوِي تَبَـدَّلُ آخَـرَا
دَعَتْ فَـوْقَ سَـاقٍ دَعْـوَةً وَتَنَـاوَلَتْ بِهَا صَحراً على بَدِيلٍ لِتَحْذَرَا[٢٠]

وإِنَّ هٰذَا لَمِنْ نَفِيسِ ٱلكَلَامِ قَدِ ٱشْتَمَلَ عَلَى لَفْظٍ فَصِيحٍ وَمَعْنًى صَحِيحٍ . أَلَا تَرَى إِلى ٱحْتِرَازِهِ مِنْ أَنْ يَتَوَهَّمَ سَامِعُ كَلَامِهِ أَنَّ ٱلْحَمَامَ أَعَادَ لَهُ ٱلشَّوْقَ بَعْدَ سَلْوَتِهِ، أَوْرَدَّ عَلَيْهِ مَا كَانَ ذَهَبَ مِنْ صَبْوَتِهِ؟ ثُمَّ مَا عَقَّبَ بِهِ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنَ ٱلْجَزَالَةِ ٱلسَّهْلَةِ وَٱلرِّقَّةِ ٱلْمُسْتَحْسَنَةِ.

ولقد أحسن الذي يقول:

وَقَبْلِيَ أَبْكَى كُلَّ مَنْ كَانَ ذَا هَوًى هَتُـوفُ ٱلْبَوَاكِي وَٱلـدِّيَارُ ٱلْبَـلَاقِـعُ
وَهُنَّ عَلَى ٱلْأَطْلَالِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ نَوَائِحُ مَـا تَخْضَلُّ مِنْهَـا ٱلْمَدَامِـعُ
مُـزَبْرَجَـةُ ٱلْأَعْنَـاقِ نُمْـرٌ ظُهُـورُهَـا مُخَـطَّمَـةٌ بِـٱلـدُّرِّ خُضْـرٌ رَوَائِـعُ
وَمِنْ قِطَعِ ٱلْيَاقُوتِ صِيغَتْ عُقُودُهَا خَـوَاضِبُ بِٱلْحَنَـاءِ مِنْهَا ٱلْأَصَـابِعُ

وأحسن أيضاً الذي يقول:

وَقَدْ كِدْتُ يَوْمَ ٱلْحَزْنِ لَمَّا تَرَنَّمَتْ هَتُوفُ ٱلضُّحَى مَحْزُونَـةً بِٱلتَّـرَنُّمِ
أَمُـوتُ لِمَبْكَاهَـا أَسًى إِنَّ لَـوْعَتِي وَوَجْدِي بِسُعْدِي قَاتِلٌ لِي فَأَعْلَمِ
فَلَوْ قَبْـلَ مَبْكَـاهَـا بَكَيْتُ صَبَابَـةً بِسُعْدَى شَفَيْتُ ٱلنَّفْسَ قَبْلَ ٱلتَّنَدُّمِ
وَلٰكِنْ بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي ٱلْبُكَا هَوَاهَا فَقُلْتُ ٱلْفَضْلُ لِلْمُتَقَدِّمِ[٢١]

---

(٢٠) لم أهتد إليها.

(٢١) البيتان الثالث والرابع من مقطوعة في أربعة أبيات من شعر عدي بن الرقاع كما في الكامل للمبرد ٢/٨٦، رغبة الآمل ٧/٢٩ شرح المقامات للشريشي ١/٣٣ مع اختلاف في الرواية الحماسة البصرية ٢/١٤٢ مع اختلاف في الرواية، الأشباه والنظائر للخالديين ١/١، الرسالة الموضحة في سرقات المتنبي ص ١٣٠.

وقال حميد بن ثور:

وَمَا هَاجَ هٰـذَا ٱلشَّوْقَ إِلَّا حَمَـامَةٌ ... دَعَتْ سَـاقَ حُـرٍّ نَـوْحَـةً وَتَـرَنُّمَـا
بَكَتْ شَجْوَ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا ... مَخَـافَةَ بَيْنٍ يَتْـرُكُ ٱلْحَبْلَ أَجْـذَمَـا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَـاقَهُ صَـوْتُ مِثْلِهَا ... وَلَا عَرَبِيّاً شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا(٢٢)

وقال آخر:

يَهِيـجُ عَلَيَّ ٱلشَّوْقَ نَـوْحُ حَمَـامَـةٍ ... دَعَتْ شَجْوَهَا فِي إِثْرِ ٱلْفٍ تَشَوُّقَا
دَعَتْ فَبَكَتْ عَيْنَـا مُحِبٍّ لِصَوْتِهَـا ... وَفَـاضَ لَهَا مَـاءُ ٱلْهَوَى فَتَـرَقْـرَقَـا
يَلَذُّ بِهَـا ٱلـرَّائِي جَنَـاحـاً مُـوَلَّجـاً ... وَمَتْنـاً سَمَـاوِيّـاً مِنَ ٱللَّوْنِ أَزْرَقَـا
خَفَضْتُ إِلَيْهَا ٱلْقَلْبَ حَتَّى تَشَرَّبَتْ ... حَـلَاوَتَـهَـا أَحْشَـاؤُهُ فَتَشَـوَّقَـا
أَقُـولُ لَهَا نُـوحِي أُعِنْكِ وَلَمْ أَكُنْ ... لِأَسْـمِـدَ بِـالْأَمْسِ ٱلْمُـطَوَّقَـا

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرَى نَـوْحُ ٱلْحَمَامِ يَشُـوقُ قَـوْمـاً ... وَفِي نَـوْحِ ٱلْحَمَـائِمِ لِي عَـزَاءُ
إِذَا بَكَتْ ٱلْحَمَـائِـمُ وَهْيَ وَحْشٌ ... وَأَزْعَـجَهَـا ٱلـتَّـفَـرُّقُ وَٱلْـجَـفَـاءُ
فَمَا جَزَعَ ٱلْأَنِيسِ مِنَ ٱلتَّصَـابِـي ... إِذَا ٱمْـتَـنَـعَ ٱلـتَّـزَاوُرُ وَٱلـلِّقَـاءُ

□ □ □

(٢٢) البيت الأول جاء في الديوان ص ٢٤، وقد جاء الثالث في ص ٢٧، ولم أجد الثاني.

مَنِ ٱمْتُحِنَ بِٱلْمُفَارَقَةِ وَٱلْهَجْرِ ٱشْتَغَلَ فِكْرُهُ بِٱلْعِيَافَةِ وَٱلزَّجْرِ

سَبِيلُ كُلِّ مَشْغُوفٍ بِشَيْءٍ مَا كَانَ أَنْ يَحْذَرَ عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي قَبْضَتِهِ وَيَرْجُو رُجُوعَهُ إِذَا خَرَجَ عَنْ يَدِهِ. فَٱلْمُحِبُّ مَا دامَ مُقِيماً مَعَ مَحْبُوبِهِ فَخَواطِرُهُ مَوْقُوفَةٌ عَلَى ٱلْحَذَرِ عَلَيْهِ مِنَ ٱلزَّوَالِ، وَفِكْرُهُ مُرْتَهَنَةٌ بِٱلْخَوْفِ مِنْ تَغَيُّرِ ٱلْحَالِ، فَإِذَا فَارَقَ مَحْبُوبَهُ، وَٱفْتَقَدَ مَطْلُوبَهُ، ٱشْتَغَلَتْ خَواطِرُهُ بِتَأْمِيلِ أَوْبَتِهِ، كَٱشْتِغَالِهَا بِمُحاذَرَةِ فُرْقَتِهِ. إِذْ هُوَ غَيْرُ خالٍ مِنَ ٱلْأَحْوالِ فَتَراهُ حِينَئِذٍ يَتَيَامَنُ بِٱلسَّوَانِحِ، حَسْبَ تَشَاؤُمِهِ بِٱلْبَوارِحِ. وَقَدْ قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ فِي كُلِّ ذَلِكَ، وَنَحْنُ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ نَذْكُرُ مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ حَسْبَ مَا يَحْتَمِلُهُ ٱلْبَابُ، إِذْ كُنَّا غَيْرَ مُتَجاوِزِينَ لِمَا شَرَطْنَاهُ فِي صَدْرِ ٱلْكِتَابِ.

قال عبيدالله بن قيس الرقيات:

بَشَّرَ الظَّبْيُ وَٱلْغُرَابُ بِسُعْدَى ... مَرْحَباً بِٱلَّذِي يَقُولُ ٱلْغُرَابُ
قَالَ لِي إِنَّ خَيْرَ سُعْدَى قَرِيبٌ ... قَدْ أَنَى أَنْ يَكُونَ مِنْهُ ٱقْتِرَابُ
قُلْتُ أَنَّى تَكُونُ سُعْدَى قَرِيباً ... وَعَلَيْهَا ٱلْحُصُونُ وَٱلْأَبْوَابُ
حَبَّذَا ٱلرِّيمُ وَٱلْوِشَاحَانِ وَٱلْقَصْـ ... ـرُ ٱلَّذِي لَا تَنَالُهُ ٱلْأَسْبَابُ
فَعَسَى أَنْ يُؤْتِيَ ٱللَّهُ أَمْراً ... لَيْسَ فِي غَيِّهِ عَلَيْنَا ٱرْتِقَابُ[1]

قال آخر:

نَعَبَ ٱلْغُرَابُ بِرُؤْيَةِ ٱلْأَحْبَابِ ... فَلِذَاكَ صِرْتُ أَلِيفَ كُلِّ غُرَابِ

(١) أربعة الأبيات في الديوان ص ٨٤، ولم أجد الخامس.

لَا شُكَّ رِيشُكَ إِذْ نَعَبْتَ بِقُرْبِهِمْ وَسُقِيتَ مُزْنَ صَبِيبِ كُلِّ سَحَابِ
وَسَكَنْتَ بَيْنَ حَدَائِقٍ فِي جَنَّةٍ مَحْفُوفَةٍ بِٱلنَّخْلِ وَٱلْأَعْنَابِ

وقال الراعي:

جَرَى يَوْمَ رُحْنَا عَامِدِينَ لِأَهْلِهَا عُقَابٌ فَقَالَ ٱلْقَوْمُ مَرَّ سَنِيحُ
وَكَرَّ رِجَالٌ مِنْهُمُ وَتَرَاجَعُوا فَقُلْتُ لَهُمْ طَيْرٌ إِلَيَّ بَرِيحُ
عُقَابٌ بِأَعْقَابٍ مِنَ ٱلدَّارِ بَعْدَمَا مَضَتْ نِيَّةٌ [تُقْصِي] ٱلْمُحِبَّ طَرُوحُ
وَقَالُوا نَرَاهُ هُدْهُداً فَوْقَ بَانَةٍ هُدًى وَبَيَانٌ وَٱلطَّرِيقُ تَلُوحُ
وَقَالُوا دَمٌ دَامَتْ مَوَدَّةُ بَيْنِنَا وَدَامَ لَنَا صَفْوٌ صَفَاهُ صَرِيحُ(٢)

وقال جران العود:

جَرَى يَوْمَ جِئْنَا بِٱلْجِمَالِ نَزِفُّهَا عُقَابٌ وَشَحَّاجٌ مِنَ ٱلْبَيْنِ يَبْرَحُ
فَأَمَّا ٱلْعُقَابُ فَهْوَ مِنْهَا عُقُوبَةٌ وَأَمَّا ٱلْغُرَابُ فَٱلْغَرِيبُ ٱلْمُطَرَّحُ(٣)

أَفَلَا تَرَى إِلَى تَقَارُبِ مَا بَيْنَ هٰذَيْنِ ٱلتَّأْوِيلَيْنِ ٱلرَّاعِي لِأَنَّهُ كَانَ مُفَارِقاً لِأَحْبَابِهِ، وَجَرَى ٱلْعُقَابُ بِٱلْأَعْقَابِ مِنَ ٱلدَّارِ وَرُجُوعِ ٱلْحَالِ، إِلَى مَا يَهْوَى لِضُعْغِ ٱلْمَخَاوِفِ مِنَ ٱلْمُفَارِقِ وَقُوَّةِ ٱلْآمَالِ. وَهٰذَا لِأَنَّهُ كَانَ مُقِيمفا مَعَ أَحِبَّتِهِ، وَجَرَى ٱلْعُقَابُ بِٱلْعُقُوبَةِ مِنْ صَاحِبَتِهِ، فَهٰذَا كُلُّهُ شَاهِدٌ لِمَا قَدْ ذَكَرْنَاهُ.

وقال جحدر الفقعسي:

تَغَنَّى ٱلطَّائِرَانِ بِبَيْنِ سُعْدَى عَلَى غُصْنَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ
فَقُلْتُ لِصَاحِبَيَّ وَكُنْتُ أَحْرَى بِزَجْرِ ٱلطَّيْرِ مَاذَا تُخْبِرَانِ
فَقَالَا ٱلدَّارُ جَامِعَةٌ بِسُعْدَى فَقُلْتُ بَلَ ٱنْتُمَا مُتَمَنِّيَانِ

---

(٢) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٣) البيتان في الديوان ص ٣٩ مع اختلاف في الرواية.

(٤) انظر البيتين في الصفحة ٢٤٠، والأبيات من مقطوعة في معجم البلدان «حجر» ومعها خبر جحدر مع الحجاج.

وَكَـانَ ٱلْبَـانُ أَنْ بَـانَتْ سُلَيْمَى   وَفِي ٱلْغَـرْبِ ٱغْتِـرَابٌ غَيْـرُ دَانِي
إِذَا جَـاوَزْتُمَـا سُعُفَـاتِ حِجْـرٍ   وَأَكْنَـافَ ٱلْيَمَـامَـةِ فَـٱنْعِيَـانِي[4]

وقال آخر:

رَأَيْتُ غُـرَاباً وَاقِعـاً فَـوْقَ بَـانَةٍ   يُشَـرْشِرُ أَعْلَى رِيشِـهِ وَيُطايِـرُهْ[5]
فَقُلْتُ لَـوَ ٱنِّي لَـوْ أَشَـارَ زَجَـرْتُـهُ   بِنَفْسِي لِلنَّهْـدِيِّ هَلْ أَنْتَ زَاجِـرُهْ
فَقَالَ غُرَابٌ بِـٱغْتِرَابٍ مِنَ ٱلنَّـوَى   وَفِي ٱلْبَانِ بَيْنٌ مِنْ حَبِيبٍ تُجَاوِرُهْ
فَمَـا أَعْيَفَ ٱلنَّهْـدِيَّ لَا دَرَّ دَرُّهُ   وَأَزْجَـرَهُ لِلطَّيْـرِ لَا عَـزَّ نَـاصِـرُهْ

وقال عروة بن حزام[6]:

أَلَا يَـا غُـرَابَـيْ دِمْنَةِ ٱلدَّارِ بَيِّنَا   أَبِـٱلصَّـرْمِ مِنْ عَفْـرَاءَ تَنْتَحِبَـانِ
فَإِنْ كَانَ حَقّاً مَا تَقُـولَانِ فَٱنْهَضَـا   بِلَحْمِي إِلَى وَكْـرَيْكُمَـا فَكُـلَانِي
وَلَا يَـدْرِيَنَّ ٱلنَّاسُ مَـا كَانَ مِيتَتِي   وَلَا يَـأْكُلَنَّ ٱلـطَّيْـرُ مَـا تَـذَرَانِ
فَعَفْرَاءُ أَصْفَى ٱلنَّاسِ عِنْدِي مَوَدَّةً   وَعَفْرَاءُ عَنِّي ٱلْمُعْرِضُ ٱلْمُتَوَانِي[7]

وقال قيس بن ذريح[8]:

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ قَدْ طِرْتَ بِٱلَّذِي   أُحَـاذِرُ مِنْ لُبْنَى فَهَـلْ أَنْتَ وَاقِـعُ
أَتَبْكِي عَلَى لُبْنَى وَأَنْتَ تَـرَكْتَهَـا   فَقَدْ ذَهَبَتْ لُبْنَى فَمَا أَنْتَ صَـانِعُ
وَطَارَ غُرَابُ ٱلْبَيْنِ وَٱنْشَقَّتِ ٱلْعَصَا   بِلُبْنَى كَمَا شَقَّ ٱلْأَدِيمَ ٱلصَّوَانِعُ[9]

---

(٥) في «م»: يطائره.
(٦) عروة بن حزام، من عذرة، أحد عشاق العرب من شعراء صدر الإسلام، الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٩٤ ــ ٣٩٩.
(٧) انظر شعر عروة بن حزام ص ص ٦ ــ ٧.
(٨) قيس بن ذريح أحد عشاق العرب وصاحبته لبنى. الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٩٩ ــ ٤٠٠ تقدمت ترجمته ص ١٨٨.
(٩) الأبيات في الشعر والشعراء.

وقال آخر:

أَلاَ يَـا غُـرَابَـيْ دَارِ أَسْمَـاءَ بَشِّـرَا بِخَيْـرٍ وَطِيرَا بَعْـدَنَـا ٱلْيَـوْمَ أَوْقَعَـا
فَقَـدْ كُنْتُمَـا وَٱللَّهِ حِينَ نَعَبْتُمَـا كَدَاعٍ دَعَا بِٱلْبَيْنِ غُدْوَى فَـأَسْمَعَا
وَلاَ وَجْـدَ إِلاَّ دُونَ وَجْدٍ وَجَـدْتُـهُ غَدَا إِذْ وَجَدْنَا عَرْصَةَ ٱلدَّارِ بَلْقَعَا

وقال آخر:

جَـرَى نَازِحٌ مِنْ آلِ زَيْنَبَ غُـدْوَةً أَمَامَ ٱلْمَطَايَـا أَعْوَرُ ٱلْعَيْنِ أَعْضَبُ
وَأَسْحَمُ شَحَّـاجٌ عَلَى غُصْنِ بَانَـةٍ مُقَـدَّدُ أَطْـرَافِ ٱلْجَنَـاحَيْنِ يَنْعَبُ
فَلاَ طَارَ إِلاَّ فِي ٱلنَّوَاهِضِ بَعْدَهَا غُرَابٌ وَبَاتَ ٱلطَّيْرُ فِي ٱلْحَبْلِ يَضْرِبُ

وقال الضحاك الخفاجي(١٠):

أَلاَ يَزْجُرُ ٱلْأُلاَّفُ وَٱلنَّـاشِطُ ٱلْفَرْدَا بَلَى بِٱللِّوَى بُعْداً [لَهُ] إِذْ جَرَى بُعْدَا
جَرَى بِٱنْحِلاَلِ ٱلشَّوْقِ فِي دَاخِلِ ٱلْحَشَا وَمُسْتَعْجِمٍ لاَ يَسْتَـطِيعُ لَـهُ رَدَّا

وقال ثوابة بن زيات الأسدي(١١):

أَلاَ يَا غُرَابَـيْ بَيْنِ ظَمْيَاءَ طَالَمَـا تَعَـرَّضْتُمَـا لِي تَنْـزِعَـانِ شَجَـاكُمَـا
فَيَـا لَكُمَـا مِنْ طَـائِـرَيْنِ شَجَيْتُمَـا بِشَحْطِ ٱلنَّوَى حَتَّى يَطُولَ جَوَاكُمَا

وقال عدي بن زيد(١٢):

دَعَا صُرَدٌ يَوْماً عَلَى عُـودِ شَوْحَطٍ وَصَـاحَ بِذَاتِ ٱلْبَيْنِ مِنْهَـا غُرَابُهَـا
فَقُلْتُ أَتَصْـرِيـداً وَشَـحْـطاً وَغُـرْبَـةً وَبَيْناً فَهَـذَا بَيْنُهَـا وَٱغْتِـرَابُهَـا(١٣)

---

(١٠) لم أهتد إلى ترجمته.
(١١) لم أهتد إلى ترجمته.
(١٢) عدي بن زيد بن حماد... شاعر جاهلي، سكن الحيرة، الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ١١١ ــ ١٧٧.
(١٣) لم أجد البيتين في الديوان.

وقال قيس بن ذريح :

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَوْنُكَ شَاحِبٌ ... وَأَنْتَ بِلَوْعَاتِ ٱلْفِرَاقِ جَدِيرُ
فَإِنْ كَانَ حَقّاً مَا تَقُولُ فَأَصْبَحَتْ ... هُمُومُكَ شَتَّى بَثُّهُنَّ كَثِيرُ
وَدُرْتَ بِأَعْدَاءٍ حَبِيبُكَ فِيهِمِ ... كَمَا قَدْ تَرَانِي بِٱلْعَدُوِّ أَدُورُ(١٤)

وقال جميل بن معمر:

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ فِيمَ تَصِيحُ ... فَصَوْتُكَ مَشْنِيٌّ إِلَيَّ قَبِيحُ
وَكُلُّ غَدَاةٍ لَا أَبَا لَكَ تَنْتَحِي ... إِلَيَّ فَتَلْقَانِي وَأَنْتَ مُشِيحُ
تُحَدِّثُنِي أَنْ لَسْتُ لَاقِيَ نِعْمَةٍ ... بَعِدْتَ وَلَا أَمْسَى لَدَيْكَ نَصِيحُ
فَإِنْ لَمْ تَهِجْنِي ذَاتَ يَوْمٍ فَإِنَّهُ ... سَيَكْفِيكَ وَرْقَاءُ ٱلسَّرَاةِ صَدُوحُ(١٥)

وقال أبو ذؤيب الهذلي(١٦):

أَبِٱلصَّرْمِ مِنْ أَسْمَاءَ خَبَّرَكَ ٱلَّذِي ... جَرَى بَيْنَنَا يَوْمَ ٱسْتَقَلَّتْ رِكَابُهَا
زَجَرْتُ لَهَا طَيْرَ ٱلشِّمَالِ فَإِنْ تُصِبْ ... هَوَاكَ ٱلَّذِي تَهْوَى يُصِبْكَ ٱجْتِنَابُهَا
عَصَانِي إِلَيْهَا ٱلْقَلْبُ أَنِّي لِأَمْرِهِ ... سَمِيعٌ فَمَا أَدْرِي أَرُشْدٌ طِلَابُهَا
فَقُلْتُ لِقَلْبِي يَا لَكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّمَا ... يُدَلِّيكَ لِلْمَوْتِ ٱلصَّرِيحِ ٱجْتِنَابُهَا(١٧)

وقال جرير:

بَانَ ٱلْخَلِيطُ بِرَامَتَيْنِ فَوَدَّعُوا ... أَوَ كُلَّمَا رَفَعُوا لِبَيْنٍ تَجْزَعُ

---

(١٤) الأبيات نسبت إلى المجنون، الديوان ١٤١، وهي في الأغاني ٢/٨٩، ٩١، وتزيين الأسواق ص ٦٥ لقيس بن ذريح.

(١٥) ديوان جميل ص ٣١.

(١٦) أبو ذؤيب الهذلي، وهو خويلد بن خالد، جاهلي إسلامي، الشعر والشعراء ص ص ٤١٣ ــ ٤١٦ والأبيات وأولها مطلع قصيدة للشاعر في شرح أشعار الهذليين ١/٧٠ ــ ٧١.

(١٧) انظر شرح أشعار الهذليين ص ص ٤٢ ــ ٤٤.

أَنَّ ٱلشَّوَاحِجَ بِٱلضُّحَى هَيَّجْنَنِي ... فِي دَارِ زَيْنَبَ وَٱلْحَمَامُ ٱلْوُقَّعُ
نَعَبَ ٱلْغُرَابُ فَقُلْتُ بَيْنٌ عَاجِلٌ ... وَجَرَى بِهِ ٱلصُّرَدُ ٱلْغَدَاةَ ٱلْأَلْمَعُ(١٨)

وقال آخر:

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا لَكَ كُلَّمَا ... ذَكَرْتُ لُبَيْنَى طِرْتَ لِي عَنْ شِمَالِيَا
أَعِنْدَكَ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ أَمْ أَنْتَ مُخْبِرِي ... بِحَقٍّ عَنِ ٱلْأَمْرِ ٱلَّذِي قَدْ بَدَا لِيَا
فَلَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ عُشّاً لِبَيْضَةٍ ... وَلَا زَالَ رِيشٌ مِنْ جَنَاحِكَ بَالِيَا(١٩)

وقال بعض الأعراب:

أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ هَلْ أَنْتَ بَائِعِي ... جَنَاحَيْكَ أَمْ مُسْتَبْدِلاً بِهِمَا بُرْدِي
فَمَا زِلْتُ أَبْكِي عِنْدَهُ وَأَبُثُّهُ ... مِنَ ٱلشَّوْقِ حَتَّى جَاءَنِي فَبَكَا عِنْدِي

وقال آخر:

كَذَبْتَ غُرَابَ ٱلْبَيْنِ مَا أَنْتَ وَاجِدٌ ... بِإِلْفٍ وَمَا شَوْقِي وَشَوْقُكَ وَاحِدُ
زَعَمْتَ لَحَاكَ ٱللَّهُ أَنَّكَ مُدْنَفٌ ... فَهَلْ لَكَ فِي دَعْوَاكَ وَيْحَكَ شَاهِدُ
يُتَرْجِمُ مَا يُخْفِي ٱلْمُحِبُّ دُمُوعُهُ ... وَدَمْعِيَ مُنْصَبٌّ وَدَمْعُكَ جَامِدُ
فَكَيْفَ هَوَانَا وَاحِداً وَفَصَاحَتِي ... تُصَرِّحُ عَنْ وَجْدِي وَلَفْظُكَ جَاحِدُ

وقال آخر:

فَأَوَّلُ طَيْرٍ حِينَ رُحْنَا عَشِيَّةً ... جَنُوبٌ أُصَيْلَاناً وَقَدْ جَنَحَ ٱلْعَصْرُ
فَقُلْتُ جَنُوبٌ بِٱجْتِنَابِكَ أَهْلَهَا ... وَنَفْحُ ٱلصَّبَا تِلْكَ ٱلصَّبَابَةُ وَٱلْهَجْرُ
وَقَالَ غُرَابٌ بِٱغْتِرَابٍ مِنَ ٱلنَّوَى ... وَقَطْعِ ٱلْقُوَى تِلْكَ ٱلْعِيَافَةُ وَٱلزَّجْرُ

---

(١٨) ديوان جرير (الصاوي) ص ص ٣٤٠ ــ ٣٤١.

(١٩) الأبيات للمجنون كما في الديوان ص ٣١٤، وهي لقيس بن ذريح في الحماسة البصرية ص ١٥١، وفي أمالي القالي ٢١٥/١، ٢١٦، (٧، ٨، ١٠، ١١) نسبت إلى المجنون.

وقال المرقش السدوسي[٢٠]:

وَلَقَدْ غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا ... أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمْ
فَإِذَا ٱلْأَشَائِمُ كَٱلْأَيَا ... مِنِ وَٱلْأَيَامِ؟ن كَٱلْأَشَائِمْ
وَكَذَاكَ لَا خَيْرٌ وَلَا ... شَرٌّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمْ

وقال الحارث بن سمر الحنفي[٢١]:

وَلَسْتُ بِمُشْفِقٍ مِنْ ضُرِّ نَجْمٍ ... وَلَا أَرْجُو ٱلْمَنَافِعَ فِي ٱلنُّجُومِ
وَمَا نَعَبَ ٱلْغُرَابُ لَنَا بِيُمْنٍ ... وَمَا نَعَبَ ٱلْغُرَابُ لَنَا بِشُومِ
وَلٰكِنْ مَا أَرَادَ ٱللَّهُ أَمْضَى ... كَذٰلِكَ قُدْرَةُ ٱلرَّؤُوفِ ٱلرَّحِيمِ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ مِنَ ٱلْبَيْنِ وَٱصْطَبِرْ ... فَلَسْتَ لِمَا يُقْضَى عَلَيْكَ بِدَافِعِ
تَوَكَّلْ عَلَى ٱلرَّحْمَانِ إِنْ كُنْتَ مُؤْمِناً ... يُجِرْكَ وَدَعْنِي مِنْ نُحُوسِ ٱلطَّوَالِعِ
فَكُلُّ ٱلَّذِي قَدْ قَدَّرَ ٱللَّهُ وَاقِعٌ ... وَمَا لَمْ يُقَدِّرْهُ فَلَيْسَ بِوَاقِعِ

وقال جهم بن عبدالرحمان الأسدي[٢٢]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْعَائِفَيْطن وَلَوْ حَوَتْ ... لَكَ ٱلطَّيْرُ عَمًّا فِي غَدٍ عَمِيَانِ
يَظُنَّانِ ظَنّاً مَرَّةً يُخْطِئَانِهِ ... وَأُخْرَى عَلَى بَعْضِ ٱلَّذِي يَصِفَانِ
قَضَى ٱللَّهُ أَلَّا يَعْلَمَ ٱلْغَيْبَ غَيْرُهُ ... فَفِي أَيِّ أَمْرِ ٱللَّهِ تَمْتَرِيَانِ

وقال عروة بن الورد[٢٣]:

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِسِرِّنَا ... وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ

---

(٢٠) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢١) لم أهتد إلى ترجمته، ولعل الأصل: الحارث بن شمر.

(٢٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(٢٣) عروة بن الورد من الصعاليك، شاعر جاهلي. انظر الأغاني ١٨٤/٢ ـ ١٩٠، الشعر والشعراء ص ٤٢٥ ـ ٤٢٧، الاشتقاق ص ١٧٠، الموشح ص ٨١، السمط ص ٨٢٣.

أَرَى أُمَّ حَسَّانَ ٱلْغَدَاةَ تَلُومُنِي تُخَوِّفُنِي ٱلْأَقْدَارُ وَٱللَّهُ أَخْوَفُ
لَعَلَّ ٱلَّذِي خَوَّفْتِنَا مِنْ أَمَامِنَا يُصَادِفُهُ مِنْ أَهْلِنَا ٱلْمُتَخَوَّفُ(٢٤)

وقال الكميت:

وَمَا أَنَا مِمَّنْ يَزْجُرُ ٱلطَّيْرَ هَمُّهُ أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعَرَّضَ ثَعْلَبُ
وَلَا ٱلسَّانِحَاتُ ٱلْبَارِحَاتُ عَشِيَّةً أَمَرَّ سَلِيمُ ٱلْقَلْبِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ(٢٥)

وقال مجنون بني عامر:

أَلَا يَا غُرَاباً صَاحَ مِنْ نَحْوِ أَرْضِهَا أَفِقْ لَا أَفَقْتَ ٱلدَّهْرَ مِنْ صَيَحَانِ
وَلَا كُنْتَ مِنْ رَيْبِ ٱلْحَوَادِثِ سَالِماً جَنَاحَاكَ إِنْ أَزْمَعْتَ بِٱلطَّيَرَانِ(٢٦)

وقال آخر:

أَمِنْ أَجْلِ غِرْبَانٍ تَصَايَحْنَ غُدْوَةً بِبَيْنِ حَبِيبٍ مَاءُ عَيْنَيْكَ يَسْفَحُ
أَلَا يَا غُرَابَ ٱلْبَيْنِ لَا صِحْتَ بَعْدَهَا وَأَمْكَنَ مِنْ أَوْدَاجِ خَلْقِكَ مَذْبَحُ

وقال آخر:

كَأَنِّي غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ صَاحَ شَاحِجٌ مِنَ ٱلطَّيْرِ مَشْنِيُّ ٱلصِّيَاحِ لَعِينُ
سَلِيمٌ رَمَاهُ ٱلْحُزْنُ أَمَّا نَهَارُهُ فَغَشْيٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنِينُ

وقال آخر:

يَا طَائِرَيْ بَيْنِ سُعْدَى لَوْ أَبُثُّكُمَا نَجِيَّ نَفْسِي وَحَاجَاتِي وَأَسْرَارِي
لَمْ تَفْجَعَانِي بِبَيْنٍ تَنْبَعَانِ بِهِ وَلَمْ تُحِقَّا بِهِ وَجْدِي وَآحْذَارِي

وقال آخر:

وَكَادَ غَدَاةَ سَارَ ٱلْحَيُّ يُبْدِي ضَمِيرَ ٱلْقَلْبِ تَشْحَاجُ ٱلْغُرَابِ

---

(٢٤) الأبيات في الديوان ص ١٠.

(٢٥) لم أجد البيتين في «شعر الكميت».

(٢٦) البيتان في ديوان المجنون ص ٢٧١ مع اختلاف في الرواية.

غَـدَا بِـي شَـامِتـاً وَغَـدَوْتُ صَبّـاً يُـرِينِي مَـا بِـهِ وَأُرِيـهِ مَـا بِـي
يُضَـاحِكُنِي فَيَضْحَـكُ حِينَ أَبْكِي كَـذَلِـكَ دَأْبُـهُ أَبَـداً وَدَأْبِـي
فَـلَوْ أَنَّ ٱلْـغُـرَابَ يَـرِقُّ يَـوْمـاً لَـرَقَّ لِـطُولِ وَجْـدِي وَٱكْتِئَـابِـي
لَعَـلَّ ٱلـدَّهْـرَ يَقْلِبُ حَـالَتَيْـهِ فَـإِنَّ ٱلـدَّهْـرَ حَـوْلٌ ذُو ٱنْقِـلَابِ
فَـيُـقْـلِقَـهُ ٱشْـتِـيَـاقٌ وَٱرْتِـيَـاحٌ وَيُـوحِشَـهُ ٱغْتِـرَابٌ كَـٱغْتِـرَابِـي

□ □ □

فِي حَنِينِ ٱلْبَعِيرِ ٱلْمُفَارِقِ أُنْسٌ لِكُلِّ صَبٍّ وَامِقٍ

قال مرة بن عقيل[1]:

لَعَمْرِي لَقَدْ هَاجَتْ عَلَيَّ حَمَامَةٌ ... قُلُوصَ ٱلْعَبَادِيِّينَ لَيْلَةَ حَلَّتِ
تَعَدَّتْ لَهَا وَٱللَّيْلُ مُلْقٍ رِوَاقَهُ ... فَجَاوَبْنَهَا حَتَّى مَلَلْنَ وَمَلَّتِ

وقال تميم بن كميل الأسدي[2]:

يَحِنُّ قَعُودِي بَعْدَمَا كَمَلَ ٱلسُّرَى ... بِنَخْلَةَ وَٱلضُّمْرُ ٱلْحَرَاجِيجُ ضُمَّرُ
يَحِنُّ إِلى وَرْدِ ٱلْحَشَاشَةِ بَعْدَمَا ... تَرَامَى بِهِ خَرْقٌ مِنَ ٱلْبِيدِ أَغْبَرُ
وَبَاتَ يَجُوبُ ٱلْبِيدَ وَٱللَّيْلُ مَائِلٌ ... يُثَنَّى لِتَعْرِيسٍ يَحِنُّ وَأَزْفَرُ
وَبِي مِثْلِ مَا يَلْقَى مِنَ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى ... عَلَى أَنَّنِي أُخْفِي ٱلَّذِي بِي وَأُظْهِرُ
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا رَأَيْتُ ٱلَّذِي بِهِ ... كِلاَنَا إِلَى وِرْدِ ٱلْحَشَاشَةِ أَصْوَرُ
فَلَيْتَ ٱلَّذِي يَنْسَى تَذَكُّرَ إِلْفِهِ ... وَسِرْنَا بِأَحْوَاضِ ٱلْحَشَاشَةِ يُنْحَرُ

وقال أيضاً:

يَحِنُّ قَعُودِي ذُو ٱلحِيَاطِ صَبَابَةً ... بِمَكَّةَ وَهْناً مِنْ تَذَكُّرِهِ نَجْدَا
تَذَكَّرَ نَجْداً مَوْهِناً بَعْدَمَا ٱنْطَوَتْ ... ثَمِيلَتُهُ وَٱزْدَادَ عَنْ إِلْفِهِ بُعْدَا
تَذَكَّرَ نَجْداً حَادِياً بَعْدَ قَادِمٍ ... وَلاَ يَلْبَثُ ٱلْشَوْقَانِ أَنْ يَصْدَعَا ٱلْكِبْدَا
فَقُلْتُ لَهُ قَدْ هِجْتَ بِي شَاعِفَ ٱلْهَوَى ... أَصَابَ حِمَامُ ٱلْمَوْتِ أَضْعَفَنَا وَجْدا

---

(١) لم أهتد إلى ترجمته.
(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

وقال آخر:

أَيُضْـرَبُ جَـوْنٌ أَنْ تَحِنَّ غَـرِيبَـةٌ وَمَـا ذَنْبُ جَوْنٍ أَنْ تَحِنَّ ٱلْأَبَـاعِرُ
يَقُــولُــونَ لَا تَنْــظُرْ وَتِلْكَ بَلِيَّـةٌ بَلَى كُـلُّ ذِي عَيْنَيْنِ لَا بُدَّ نَـاظِرُ

وقال آخر:

بَـاتَتْ تُشَـوِّقُنِي بِــرَجْـعِ حَنِينِهَــا وَأَزِيـدُهَـا شَـوْقاً بِــرَجْـعِ حَنِينِي
نِـضْــوَيْنِ مُـقْـتَــرِنَـيْـنِ بِتِـهَــامَــةٍ طَوَيَا ٱلضُّلُوعَ عَلَى جَوًى مَكْنُونِ
لَــوْ خَبَّرَتْ عَنِّي ٱلْقَلُوصُ لَخَبَّـرَتْ عَنْ مُسْتَقِــرٍّ صَبَـابَــةِ ٱلْمَحْــزُونِ

وقال عروة بن حزام:

هَوَى نَاقَتِي خَلْفِي وَقُدَّامِيَ ٱلْهَوَى وَإِنِّــي وَإِيَّــاهَــا لَـمُــخْـتَــلِفَــانِ
فَلَوْ تَــرَكَتْنِي نَــاقَتِي مِنْ حَنِينِهَــا وَمَـا بِـي مِنْ وَجْـدٍ إِذَنْ لَكَفَـانِي
فَإِنْ تَحْمَلِي شَوْقِي وَشَوْقَكِ تُثْقَلِي وَمَا لَكِ بِٱلْحَمْلِ ٱلثَّقِيلِ يَدَانِ(٣)

وقال آخر:

تَحِنُّ قَلُوصِي نَحْوَ نَجْدٍ وَقَدْ أَرَى بِعَيْنَيَّ أَنِّي لَسْتُ مُـورِدَهَـا نَجْــدَا
وَلَا وَارِداً أَمْــوَاهَ أَجْبِلَةِ ٱلْـحِمَـى وَإِنْ زَهِقَتْ نَفْسِي عَلَى وِرْدِهَا جُهْدَا

وقال النجاشي(٤):

رَأَتْ نَـاقَتِي مَـاءَ ٱلْفُــرَاتِ وَذَوْقَـهُ أَمَـرُّ مِنَ ٱلسُّمِّ ٱلـذُّعَـافِ وَأَمْقَـرَا
وَرِيعَتْ مِنَ ٱلْعَاقُولِ لَمَّا رَأَتْ بِهِ صِيَــاحَ ٱلنَّبِيطِ وَٱلسَّفِينَ ٱلْمُقَيَّــرَا
وَحَنَّتْ حَنِيناً مُـوجِعـاً هَيَّجَتْ بِـهِ فُـؤَاداً إِلَى أَنْ يُدْرِكَ ٱلرَّبْوَ أَصْوَرَا
فَقُلْتُ لَهَا بَعْضَ ٱلْحَنِينِ فَإِنَّ بِـي كَــوَجْـدِكِ إِلَّا إِنَّنِي كُنْتُ أَصْبَــرَا

---

(٣) شعر عروة بن حزام ص ١٢، وانظر التخريج.

(٤) هو النجاشي الحارثي، انظر حماسة البحتري ص ٨٣، الخزانة ٢/١٠٥ ـ ١٠٧ سمط اللآلىء ص ٨٩٠.

وقال آخر:

حَنَّتْ وَمَا عَقِلَتْ فَكَيْفَ إِذَا بَكَى ... شَوْقاً يُلاَمُ عَلَى ٱلْبُكَا مَنْ يَعْقِلُ
ذَكَرَتْ قُرَى نَجْدٍ فَأَقْلَقَهَا ٱلْهَوَى ... وَقُرَى ٱلْعِرَاقِ وَلَيْلُهُنَّ ٱلأَطْوَلُ
وَكَأَنَّمَا يُجْنَى لَهَا وَلِرَكْبِهَا ... بِنِطَافِ دَجْلَةَ وَٱلْفُرَاتِ ٱلْحَنْظَلُ
وَتَمُرُّ مِنْ لُجَجِ ٱلسَّرابِ مَوَارِقاً ... وَٱلخَرْقُ أَغْبَرُ وَٱلقَتَامُ مُجَلِّلُ
فَغَدَتْ وَأَيْدِي ٱلصُّبْحِ تَلْمَعُ فِي ٱلدُّجَى ... كَٱلبِيضِ تُغْمَدُ تَارَةً وَتُسَلَّلُ

وقال جرير:

أَرَى نَاقَتِي [تَشْكُو] طُرُوقاً وَشَاقَهَا ... وَمِيضٌ إِلَى ذَاتِ ٱلسَّلاسِلِ لاَمِعُ
فَقُلْتُ لَهَا حِنِّي رُوَيْداً فَإِنَّنِي ... إِلَى أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ تِهَامَةَ نَازِعُ
فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لاَ قُفُولَ وَإِنَّمَا ... لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَجِنُّ ٱلأَضَالِعُ
تَمَطَّتْ لِمَجْدُولٍ طَوِيلٍ فَطَالَعَتْ ... وَمَاذَا مِنَ ٱلْبَرْقِ ٱلْيَمَانِي تُطَالِعُ(٥)

وقال آخر:

وَحَنَّتْ قَلُوصِي آخِرَ ٱللَّيْلِ حَنَّةً ... فَيَا رَوْعَةً مَا رَاعَ قَلْبِي حَنِينُهَا
سَمَتْ فِي عِقَالَيْهَا وَلاَحَ لِعَيْنِهَا ... سَنَا بَارِقٍ وَهْناً فَجَنَّ جُنُونُهَا
فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى ٱرْعَوَيْنَا لِصَوْتِهَا ... وَحَتَّى ٱنْبَرَى مِنَّا ٱلْمُعِينُ يُعِينُهَا
تَحِنُّ إِلَى أَهْلِ ٱلحِجَازِ صَبَابَةً ... وَقَدْ بُتَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْحِجَازِ قَرِينُهَا
فَيَا رَبِّ أَطْلِقْ قَيْدَهَا وَجَرِيرَهَا ... فَقَدْ رَاعَنِي بِٱلْمَسْجِدَيْنِ حَنِينُهَا

وقال آخر:

أَزَادَ ٱللَّهُ نِقْيَكِ فِي ٱلسُّلامَى ... عَلَى مَنْ بِٱلْحَنِينِ تُعَوِّلِينَا(٦)
فَلَسْتِ وَإِنْ حَنَنْتِ أَشَدَّ وَجْداً ... وَلٰكِنِّي أُسِرُّ وَتُعْلِنِينَا
وَبِي مِثْلُ ٱلَّذِي بِكِ غَيْرَ أَنِّي ... أُجِلُّ عَنِ ٱلعِقَالِ وَتُعْقَلِينَا

---

(٥) الديوان ص ٩٢١ وفيها البيتان الأول والثاني مع اختلاف في الرواية.
(٦) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٢٨٣، مع اختلاف في الرواية.

وقالت امرأة من دارم:

أَلَا أَيُّهَا ٱلْبَكْرُ ٱلْأَنَانِيُّ إِنَّنِي ... وَإِيَّاكَ فِي كَلْبٍ لَمُغْتَرِيَانِ
تَحِنُّ وَأَبْكِي إِنَّ ذَا لَبَلِيَّةٌ ... وَإِنَّا عَلَى ٱلْبَلْوَى لَمُصْطَلِحَانِ
فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي ... جَمِيعاً إِلَى أَهْلِ ٱلْحِمَى غَرِضَانِ
تَحِنُّ فَتُبْدِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ ... وَأُخْفِي ٱلَّذِي لَوْلَا ٱلْمُنَى لَعَصَانِي(٧)

وقال آخر:

كَتَمُوا غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ رِحْلَتَهُمْ ... فَعَرَفْتُهَا بِخَوَاطِرِ ٱلْقَلْبِ
فَتَبِعْتُهُمْ وَظَنَنْتُ أَنْ بَعُدُوا ... وَإِذَا هُمُ مِنَّا عَلَى قُرْبِ
مَا زَالَ هَادِي ٱلشَّوْقِ يُرْشِدُنِي ... حَتَّى لَحِقْتُ بِأَوَّلِ ٱلرَّكْبِ
ظَلَّتْ مَطَايَاهُمْ تُلَاحِظُنَا ... وَدُمُوعُهَا سَكْباً عَلَى سَكْبِ
أَتَخَالُهَا عَشِقَتْ فَهُنَّ إِذاً ... شُرَكَاؤُنَا وَأَبِيكَ فِي ٱلْحُبِّ

وقال الأحوص:

تَذَكَّرَ سُلْمَى بَعْدَمَا حَالَ دُونَهَا ... مِنَ ٱلنَّأْيِ مَا يُسْلِي فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
فَأَنْتَ إِلَى سُلْمَى تَحِنُّ صَبَابَةً ... كَمَا حَنَّ أُلَّافُ ٱلْمَطِيِّ ٱلسَّوَاجِرُ
وَمَا كُنْتُ أَدْرِي قَبْلَهَا أَنَّ ذَا ٱلْهَوَى ... يَزِيدُ ٱشْتِيَاقاً أَنْ تَحِنَّ ٱلْأَبَاعِرُ
أَلَا حَبَّذَا سُلْمَى ٱلْفُؤَادُ وَحَبَّذَا ... زِيَارَتُهَا لَوْ يُسْتَطَاعُ ٱلتَّزَاوُرُ
لَقَدْ بَخِلَتْ بِٱلْوِدِّ حَتَّى كَأَنَّهَا ... خَلِيلُ صَفَاءٍ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقَابِرُ
فَإِنْ أَكُ قَدْ وَدَّعْتُهَا وَهَجَرْتُهَا ... فَمَا عَنْ تَقَالٍ كَانَ ذَاكَ ٱلتَّهَاجُرُ
أَلَا لَيْتَ أَنَّا لَمْ نَكُنْ قَبْلُ جِيرَةً ... جَمِيعاً أَلَا لَيْتَ دَامَ ٱلتَّجَاوُرُ
سَيُلْقَى لَهَا فِي ٱلصَّدْرِ مِنْ مُضْمَرِ ٱلْحَشَا ... سَرِيرَةُ وُدٍّ تُبْلَى ٱلسَّرَائِرُ(٨)

---

(٧) البيتان في اللسان (غرض).
(٨) شعر الأحوص الأنصاري ص ١١٧.

وَقَدْ قَالَتْ ٱلشُّعَرَاءُ أَيْضاً فِي تَفْضِيلِ مَا بَيْنَ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِ ٱلْإِبْلِ فِي تَشَاؤُمِهِمْ بِهَا وَتَطَيُّرِهِمْ مِنْهَا أَشْعَاراً كَثِيرَةً فَمِمَّا ذَكَرُوهُ فِي وَصْفِ حَنِينِهِمْ وَحَنِينِهَا قول ثعلبة بن أوس الكلابي:

وَمَا عَوْدٌ يَحِلُّ بِبَطْنِ نَجْدٍ ... مَغَانِي ٱلشَّوْقِ مُضْطَمَرٌ قَلِيلاَ(٩)
إِلَى وَادٍ تَذَكَّرَ عُذْوَتَيْهِ ... أَسَنَّ بِهِ وَكَانَ بِهِ فَصِيلاَ
فَبُدِّلَ مَشْرَباً مِنْ ذَاكَ مِلْحاً ... وَظِمْأً بَعْدَ قِصْرَتُهُ طَوِيلاَ
يَحِنُّ إِلَى ٱلْجَنَائِبِ هَيَّجَتْهُ ... ضُحَيّاً أَوْ هُبَيْنَ لَهُ أَصِيلاَ
بِأَكْثَرَ غُلَّةً مِنِّي وَجُهْداً ... عَلَى إِضْمَارِيَ ٱلْهَجْرَ ٱلطَّوِيلاَ

وقال أيضاً:

وَمَا ذُو شُقَّةٍ يَقْضِي [حَنِيناً] ... بِنَجْدٍ كَانَ مُغْتَرِباً مَرِيعَا
يُمَارِسُ رَاعِياً لاَ لِينَ فِيهِ ... وَقَيْداً قَدْ أَضَرَّ بِهِ وَجِيعَا
إِذَا مَا ٱلْبَرْقُ لاَحَ لَهُ سَنَاهُ ... حِجَازِيّاً سَمِعْتَ لَهُ سَجِيعَا

وأنشدني أعرابي بالبادية:

خَلِيلَيَّ جَمْجَمْتُ ٱلْهَوَى وَكَتَمْتُهُ ... زَمَاناً فَقَدْ أَضْحَى بِجِسْمِيَ بَادِيَا
كَمَا جَمْجَمَتْ [وَجْنَاءُ] قَدْ طَالَ حَبْسُهَا ... وَأَكْثَرَ فِيهَا ٱلنَّاظِرُونَ ٱلتَّمَادِيَا
فَلَمَّا ٱسْتَبَانُوا مَا بِهَا جَعَلُوا لَهَا ... سِوَى مَرْبَعِ ٱلْأُلَّافِ قَيْداً وَرَاعِيَا

وقال آخر:

لَعَمْرِكَ مَا خُوصُ ٱلْعُيُونِ شَوَارِقٌ ... رَوَائِمُ أَظْآرٌ عَطَفْنَ عَلَى سَقْبِ
يُغَذِّينَهُ لَوْ يَسْتَطِعْنَ ٱرْتَشَفْنَهُ ... إِذَا ٱسْتَفْنَهُ يَزْدَدْنَ نَكْباً عَلَى نَكْبِ
بِأَوْجَدَ مِنِّي يَوْمَ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ ... وَقَدْ طَلَعَتْ أُولَى ٱلرِّكَابِ مِنَ ٱلنَّقْبِ

---

(٩) في «م» والمطبوع: يحنّ، مغالى، ولم أهتد إلى ثعلبة هذا.

وأنشدني أعرابي ببلاد نجد:

مَتَى تَظْعَنِي يَا مَيُّ مِنْ دَارِ جِيرَتِي ... أَمُتْ وَٱلْهَوَى بَرْحٌ عَلَى مَنْ يُطَالِبُهْ
أَكُنْ مِثْلَ ذِي ٱلْأُلَّافِ شُدَّ وَظِيفُهُ ... إِلَى يَدِهِ ٱلْأُخْرَى وَوَلَّى صَوَاحِبُهْ
تَبَارَيْنَ أَظْلَافاً وَقَارَبَ خَطْوُهُ ... عَنِ ٱلذَّوْدِ تَفْنِيداً وَهُنَّ حَبَائِبُهْ
إِذا حَنَّ لَمْ يُسْمَعْ رَجِيعُ حَنِينِهِ ... فَلَا ٱلْقَيْدُ مُنْحَلٌّ وَلَا هُوَ قَاضِبُهْ(١٠)

وقال عروة بن أذينة(١١):

وَتَفَرَّقُوا بَعْدَ ٱلْجَمِيعِ لِنِيَّةٍ ... لَا بُدَّ أَنْ يَتَفَرَّقَ ٱلْجِيرَانُ
لَا تَصْبِرُ ٱلْإِبِلُ ٱلْجِلَادُ تَفَرَّقَتْ ... حَتَّى تَحِنَّ وَيَصْبِرُ ٱلْإِنْسَانُ(١٢)

ومما ذكروا في التطيّر منها والكراهية لها قول عوف الراهب:

غَلِطَ ٱلَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ ... يَلْحَوْنَ كُلُّهُمْ غُرَاباً يَنْعَقُ
مَا ٱلذَّنْبُ إِلَّا لِلْأَبَاعِرِ أَنَّها ... مِمَّا يُشِتُّ جَمِيعُهُمْ وَيُفَرِّقُ
إِنَّ ٱلْغُرَابَ بِيُمْنِهِ تُدْنِي ٱلنَّوَى ... وَتَشِتُّ بِٱلشَّمْلِ ٱلشَّتِيتِ ٱلْأَيْنُقُ

وقال أبو الشيص في مثل ذلك(١٣):

مَا فَرَّقَ ٱلْأَحْبَابَ بَعْـ ... ـدَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْإِبِلُ
وَٱلنَّاسُ يَلْحَوْنَ غُرَا ... بَ ٱلْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا
وَمَا عَلَى ظَهْرِ غُرَا ... بِ ٱلْبَيْنِ تُمْطَى ٱلرُّحُلُ
وَلَا إِذا صَاحَ غرابٌ في ٱلـ ... ـدِّيَارِ ٱحْتَمَلُوا
وَمَا غُرَابُ ٱلْبَيْنِ إِلَّا ... نَاقَةٌ أَوْ جَمَلُ(١٤)

---

(١٠) الأبيات لذي الرمة، الديوان ص ٤٨ مع اختلاف في الرواية.

(١١) عروة بن أذينة من شعراء العصر الأموي، انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٦٧ ــ ٣٦٨ وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٢٥٣.

(١٢) انظر: شعر عروة ص ٤٠٣.

(١٣) أبو الشيص محمد بن عبدالله بن رذين ابن عم دعبل الخزاعي، كان في زمن الرشيد انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ٥٣٥، وقد تقدمت ترجمته.

(١٤) لم أجد الأبيات في «مجموع شعره».

قال آخر:

مَـا ٱلْمَنَايَـا إِلَّا ٱلْمَـطَايَـا وَمَـا فَـرْ ... قَ شَيْءٌ تَفْـرِيـقَهَـا ٱلْأَحْـبَـابَـا
ظَـلَّ حَـادِيـهِمْ يَـسُـوقُ بِقَـلْبِـي ... وَيَـرَى أَنَّـهُ يَسُـوقُ ٱلـرِّكَـابَـا

ولبعض أهل هذا العصر:

وَلَمَّـا أَتَـوْنَـا بِـٱلْمَـطَايَـا وَقَـرَّبُـوا ... مَحَـامِلَ لَمْ تُشْـدَدْ عَلَيْهَا قُيُـودُهَـا
تَيَمَّمْتُكُمْ عَمْـداً لِأَحْـظَى بِلَحْـظَةٍ ... لَعَلِّيَ إِنْ فَـارَقْتُكُمْ لَا أُعِيـدُهَـا
فَلَمْ أَنْسَ إِذْ قَيَّدْتُ رَحْلَ مَـطِيَّتِي ... وَقُلْتُ لِحَادِي ٱلذَّوْدِ لِمْ لَا تَقُودُهَا
كَـأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ بِـأَنْ رُبَّ لَحْـظَةٍ ... تَفُـوتُكَ لَا تَـدْرِي مَتَى تَسْتَفِيدُهَـا
فَلَوْ لَمْ تَكُنْ تَهْوَى ٱلْفِرَاقَ نَحَرْتَهَا ... وَلَمْ تَلْتَمِسْ عَمْداً لَهَا مَنْ يَقُودُهَا
فَيَا عَجَبَا مِنِّي وَمِنْ صَبْرِ مُهْجَتِي ... عَلَيَّ وَقَدْ أَعْيَتْ عَلَى مَنْ يَكِيدُهَا
أَضِنُّ بِهَا عَمَّنْ يَرَى ٱلْمُلْكَ دُونَهَا ... وَأَبْـذِلُهَا طَـوْعـاً لِمَنْ لَا يُـرِيـدُهَـا

□ □ □

مَنْ فَاتَهُ ٱلْوِصَالُ نَعَشَهُ ٱلْخَيَالُ

قَدْ تَقَدَّمَ قَوْلُنَا فِي عَيْبِ مَنْ خَلَّفَ خَلِيلَهُ، أَوْ تَخَلَّفَ عَنْهُ فِي وَقْتِهِ، أَوْ عَنِ ٱللُّحُوقِ بِهِ عَلَى حَسَبِ طَاقَتِهِ. ثُمَّ وَكَّدْنَا عَيْبَ مَنْ لَمْ يَرْضَ حَتَّى أَقَرَّ بِأَنَّ ٱلْمُشَوِّقَ لَهُ إِلَى إِلْفِهِ عَارِضٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ. وَأَصْحَابُ هٰذَا ٱلْبَابِ ٱلَّذِي نَحْنُ فِي أَوَّلِهِ يَلْحَقُهُمْ ذٰلِكَ ٱلْعَيْبُ كُلُّهُ وَيَزْدَادُونَ مَعَهُ لَوْماً عَلَى مُسَامَحَتِهِمْ أَنْفُسَهُمْ فِي ٱلتَّلَذُّذِ بِرُقَادِهِمْ وَأَخِلاَّؤُهُمْ ظَاعِنُونَ عَنْ بِلَادِهِمْ. وَمِنَ ٱلصُّوفِيَّةِ مَنْ لاَ يَقْنَعُ لَهُمْ بِمَا أَلْحَقْنَاهُ مِنَ ٱلْعَيْبِ بِهِمْ، حَتَّى يَقُولُوا: إِنَّ ٱلنَّوْمَ لَوْ كَانَ مَانِعاً لَهُمْ لَكَانَ تَخْصِيصُهُمْ إِيَّاهُ بِأَنَّهُ يُرِيهِمْ أَحِبَّتَهُمْ نَقْصاً بَيِّناً فِي مَوَدَّتِهِمْ فَإِنَّ ٱلْحَالَ إِذَا تَمَكَّنَتْ لَمْ تَفْتَرِقِ ٱلرُّوحَانِ وَإِنِ ٱفْتَرَقَ ٱلشَّخْصَانِ. فَٱلْمُحِبُّ ٱلْمُشَاهِدُ لِصَاحِبِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُسْتَغْنٍ عَنِ ٱلاِسْتِعَانَةِ عَلَى إِحْضَارِهِ بِرُؤْيَةِ ٱلْخَيَالِ. وَمِنْ طَرَائِفِ مَا قِيلَ فِي ٱلْخَيَالِ وَأَدَلِّهِ عَلَى ضُعْفِ قَائِلِهِ فِي ٱلْحَالِ قول ذي الرمة:

فَيَا مَيُّ هَلْ يُجْزَى بُكَائِي بِمِثْلِهِ ... مِرَاراً وَأَنْفَاسِي عَلَيْكِ ٱلزَّوَافِرُ
وَإِنْ لاَ يَنِي يَا مَيُّ مَنْ دُونَ صُحْبَتِي ... لَكِ ٱلدَّهْرَ مِنْ أُحْدُوثَةِ ٱلنَّفْسِ ذَاكِرُ(١)
وَأَنْ لاَ يَنَالَ ٱلرَّكْبُ يَا مَيُّ وَقْفَةً ... مِنَ ٱللَّيْلِ إِلاَّ ٱعْتَادَنِي لَكِ زَائِرُ

فَهٰذَا أَحْسَنَ ٱللّٰهُ جَزَاءَهُ لَمْ يَرْضَ بِٱلْعَيْبِ ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ حَتَّى طَالَبَ مَحْبُوبَهُ بِأَنْ يُجَازِيَهُ عَلَى تَخْيِيلِهِ إِيَّاهُ فِي مَنَامِهِ ثُمَّ لَمْ يُقْنِعْهُ أَنْ يَجَازَى بِمِثْلِ

(١) في «م» والمطبوع: لامني.

بُكَائِهِ مِرَاراً. فَأَمَّا ٱعْتِذَارُهُ بِأَنَّهُ لَا يَرْقُدُ إِلَّا ٱعْتَادَهُ مِنْهَا زَائِرٌ[٢]، فَقَدْ يَتَهَيَّأُ أَنْ يُخَفَّفَ جُرْمُهُ فِيهِ فَضَرْبٌ مِنَ ٱلْمَعَاذِرِ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ إِنَّمَا عَنَى أَنَّهُ لَا يَنْفَكُّ خَاطِرُهُ مِنْ ذِكْرِهَا، فَإِذَا رَقَدَ رَأَى خَيَالَهَا بِقَلْبِهِ لِشِدَّةِ غَلَبَتِهِ فِي حَالِ ٱلْيَقْظَةِ عَلَى فِكْرِهِ. وَأَمَّا مَا ذَكَرَهُ سِوَى ذٰلِكَ مِنَ ٱلْمُحَالَاتِ، فَإِنَّهُ يَنْبُو عَنْ مَرَاتِبِ ٱلْاعْتِذَارَاتِ. وَقَدْ قَالَ قَيْسُ بْنُ ٱلْمُلَوَّحِ مَا إِنْ لَمْ يَكُنْ مُوفِياً عَلَى حَدِّ ٱلْكَمَالِ، فَإِنَّهُ إِلَى ٱلْجَلِيلَةِ مِنَ ٱلْأَحْوَالِ، وَهُوَ:

وَإِنِّي لَأَسْتَغْشِي وَمَا بِيَ عَطْشَةٌ ... لَعَلَّ خَيَالاً مِنْكِ يَلْقَى خَيَالِيَا
وَأَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ٱلْجُلُوسِ لَعَلَّنِي ... أُحَدِّثُ نَفْسِي عَنْكِ فِي ٱلسِّرِّ خَالِيَا[٣]

فَهٰذَا ٱلْبَائِسُ إِذَا تَنَاعَسَ، وَلَيْسَ بِنَاعِسٍ لِيَتَعَلَّلَ بِخَيَالِهَا، إِذَا فَاتَهُ مَا يُؤَمِّلُهُ مِنْ وِصَالِهَا. فَنَحْنُ نَشْهَدُ لَهُ بِٱلتَّمَامِ فِي هٰذِهِ ٱلْحَالِ، وَلَا نَدْرِي مَا ٱلَّذِي يُوجِبُ لَهُ ٱلْغَيْبَةَ عَنْ إِلْفِهِ حَتَّى ٱضْطَرَّهُ إِلَى ٱلتَّعَلُّلِ بِطَيْفِهِ فَنَعْلَمَ أَيْنَ مِنْهُ ذٰلِكَ تَمَاماً أَمْ يُوجِبُ عَلَيْهِ مَلَاماً.

وما قصّر أيضاً الحسن[٤] بن وهب حيث يقول:

أَرِقْتُ وَكَيْفَ لِي بِٱلنَّوْمِ كَيْفَاً ... فَأَلْقَى مِنْ حَبِيبِ ٱلنَّفْسِ طَيْفَا
أَقُولُ لَهَا مَتَى وَتَقُولُ حَتَّى ... وَتَمْطُلُنِي ٱلْهَوَى بِنَعَمْ وَسَوْفَا
وَلَوْلَا فَرْطُ إِشْفَاقِي عَلَيْهَا ... غَدَوْتُ مُحَكَّماً وَشَهَرْتُ سَيْفَا
وَلٰكِنِّي إِذَا فَكَّرْتُ فِيهَا ... نَهَتْنِي ٱلنَّفْسُ إِشْفَاقاً وَخَوْفَا

وَمِنْ مَلِيحِ مَا يَدْخُلُ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ وَإِنْ كَانَ مَشْهُوراً فِي ٱلنَّاسِ:

فَقُلْتُ لَهَا بَخِلْتِ عَلَيَّ يَقْظَى ... فَجُودِي فِي ٱلْمَنَامِ لِمُسْتَهَامِ
فَقَالَتْ لِي وَصِرْتَ تَنَامُ أَيْضاً ... وَتَطْمَعُ أَنْ تُوَاصَلَ فِي ٱلْمَنَامِ

---

(٢) ديوان ذي الرمة ص ٢٤٠.

(٣) البيتان في ديوان المجنون ص ص ٢٩٦، ٢٩٤.

(٤) في «م» والمطبوع: الحسين، وقد تقدمت ترجمته.

ولبعض أهل هذا العصر:

جُعِلْتُ فِـدَاكَ لَمْ يَخْطُرْ بِبَـالِي ... حُضُـورُ ٱلْبَيْنِ إِلَّا مُـذْ لَيَـالِي
فَـقَـدْ وَهَـوَاكَ زَادَنِي ٱشْتِيَـاقـاً ... عَلَى شَـوْقِي نَـوَاكَ وَأَنْتَ قَـالِي
وَأَكَّـدَ ذَاكَ أَنِّـي مُـذْ لَـيَـالٍ ... سَهِـرْتُ فَلَمْ يَـزُرْ طَيْفُ ٱلْخَيَـالِ
فَبِتُّ عَلَى ٱلْفِـرَاشِ كَـأَنَّ قَلْبِـي ... يُـقَلِّبُـهُ هَـوَاكَ عَـلَى ٱلْمَـقَـالِـي
وَكَانَ ٱلطَّيْفُ يَكْشِفُ بَعْضَ مَا بِي ... وَلَـسْتَ تَـرَاهُ يَـطْرُقُـنِي بِـحَـالِ
فَقُـلْ لِي بِـٱلَّـذِي أَصْفَـاكَ وُدِّي ... أَأَنْتَ نَهَيْتَ طَيْفَـكَ عَنْ وِصَـالِي
أَمِ ٱلـسَّهَـرُ ٱلَّـذِي أَلْـزَمْتَنِيـهِ ... نَفَى عَنِّي ٱلْخَيَـالَ فَـلاَ أُبَـالِـي

ولبعض أهل الأدب:

أَعَـادَ عَلَيَّ ٱللَّهُ يَـوْمَ وِصَـالِـكَ ... وَأَخْـطَرَنِي قَبْـلَ ٱلْمَمَـاتِ بِبَـالِكَـا
يُضَـاعِفُ مَا بِـي أَنَّنِي لَـكَ وَامِقٌ ... أَمِيـرٌ بِمَـا تَهْـوَى وَلَسْتَ كَـذٰلِكَـا
مَنَعْتَ جُفُـونِي أَنْ تَنَـامَ قَـرِيـرَةً ... وَلَوْ نِمْتُ أَرْضَانِي طُرُوقُ خَيَالِكَـا
وَحَلَّلْتَ عَهْدِي فِي ٱلْهَوَى وَتَرَكْتَنِي ... أُعَقِّـدُ مَـا حَلَّلْتَـهُ مِنْ حِبَـالِكَـا

وَمِنْ مُخْتَارِ مَا قَالَتِ ٱلشُّعَرَاءُ فِي ٱلْخَيَالِ عَلَى تَقْصِيرِ قَائِلِهِ عَنْ بُلُوغِ دَرَجِ ٱلْكَمَالِ:

أَسْـرَتْ لِعَيْنِكَ لَيْلَى بَعْـدَ مَغْفَاهَـا ... يَا حَبَّذَا بَعْدَ نَوْمِ ٱلْعَيْنِ مَسْـرَاهَا
فَقُلْتُ حُيِّيتَ مِنْ طَيْفٍ أَلَـمَّ بِنَـا ... إِنْ كُنْتَ تِمْثَالَهَا أَوْ كُنْتَ إِيَّـاهَا(٥)

وقال العرجي:

وَقَـدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنَّ نَـأْيَكِ رَاحَـةً ... وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ ٱلطَّيْفَ إِنْ نِمْتُ طَالِبِـي
فَـوَٱللَّـهِ لاَ يُنْكَى مُحِبٌّ بِمِثْلِهَـا ... وَإِنْ كَانَ مَكْرُوهاً فِرَاقُ ٱلْحَبَائِبِ(٦)

---

(٥) أقول: كأن البيتين مما نسب إلى المجنون، ولم أجدهما فيما نسب إليه.

(٦) البيتان في الديوان ص ١٤٥ مع اختلاف في الرواية.

وأنشدني أعرابي بالبادية:

حَلِمْتُ أَقَـرَّ ٱلـلَّـهُ عَيْنِيَ أَنَّـنِي ... أَرَى أُمَّ لَهْـوِ ٱلْقَلْبِ فِيمَنْ أُجَاوِرُ
فَلَمَّا ٱنْتَبَهْنَا بِٱلْخَيَالِ ٱلَّـذِي سَرَى ... إِذَا صَـوْتُ جِنٍّ وَٱلنُّجُومُ ٱلـزَّوَاهِرُ
فَعُـدْتُ لِكَيْمَا أَنْ تَعُـودَ فَلَمْ تَعُـدْ ... وَعَـاوَدَنِي مِنْهَا ٱلَّـذِي قَـدْ أُحَـاذِرُ

وقال بعض الأعراب وكان محبوساً في سجن الطائف:

فَأَنَّى ٱهْتَدَتْ تَسْرِي وَأَنَّى تَخَلَّصَتْ ... إِلَيَّ وَبَابُ ٱلسِّجْنِ بِٱلْعَتْـلِ مُوثَقُ
عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَسِرْبٍ سَرَتْ بِهِ ... بُعَيْدَ ٱلْكَرَى كَادَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تُشْرِقُ
فَلَا تَحْسَبِـي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ ... لِشَيْءٍ وَلَا أَنِّي مِنَ ٱلْمَـوْتِ أَفْرَقُ
وَلٰكِنَّ مَـا بِـي مِنْ هَوَاكِ ضَمَـانَةٌ ... كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكِ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ
فَـأَمَّا ٱلْهَـوَى مِنِّي إِلَيْـكِ فَـطَائِحٌ ... يَـمَـانٍ وَلٰكِـنِّـي بِمَكَّـةَ مُـوثَقُ
أَلَمَّتْ فَحَيَّتْ ثُمَّ قَـامَتْ فَـوَدَّعَتْ ... فَكَادَتْ عَلَيْهَا مُهْجَةُ ٱلنَّفْسِ تَزْهَقُ
فَمَـا بَـرِحَتْ حَتَّى وَدَدْتُ بِـأَنَّنِي ... بِمَا فِي فُـؤَادِي مِنْ دَمِ ٱلْجَوْفِ أَشْرَقُ

وقال الأقرع القشيري(٧):

أَلَمَّتْ فَحَيَّـاهَـا فَـهَبَّ فَـحَلَّقَـتْ ... مَعَ ٱلنَّجْمِ رُؤْيَا فِي ٱلْمَنَامِ كَذُوبُ
لَقَـدْ شَغَفَتْنِي أُمُّ عَمْـرٍو وَبَغَّضَتْ ... إِلَـيَّ نِسَـاءً مَـا لَـهُنَّ ذُنُـوبُ(٨)

وأنشدتني ستيرة العصيبية(٩):

أَلَـمَّ خَـيَـالُ طَـيْـبَـةَ أَجْـنَـبِـيَّـا ... فَحَيَّـا ٱلـرَّكْبَ دُونِي وَٱلْمَـطِيَّـا
لِمَـا حَيَّـيْتَـهُمْ يَـا طَـيْفُ دُونِـي ... وَأَنْـتَ أَحَبُّـهُـمْ شَـخْـصـاً إِلَـيَّـا
أَلَـمَّ بِـنَـا فَـسَـلَّمَ ثُـمَّ وَلَّـى ... عَـلَى ٱلْهُـجَّـادِ تَسْلِيمـاً خَـفِيَّـا
فَلَمَّـا أَنْ كَشَـفْتُ غِـطَاءَ رَأْسِـي ... إِذَا أَنَـا لَا أَرَى إِلَّا ٱلـنُّـضِـيَّـا

---

(٧) تقدمت ترجمته.

(٨) البيت الثاني ص ٦٣.

(٩) لقد مرت بنا وأشرنا إلى أننا لم نهتد إلى ترجمتها.

وَأَيْنُقَنَا ٱلثَّلاثَ مُلَقَّيَاتٍ عَلَى مَتْنِ ٱلطَّرِيقِ وَصَاحِبَيَّا
وَزُرْقاً بِٱلْجَفِيرِ مُنَشَّبَاتٍ وَشَوْحَطَةً تَرِنُّ وَمَشْرَفِيَّا
فَكَلَّفَنَا سُرَاهَا أَنْ رَحَلْنَا وَأَحْتَثْنَا ٱلْأَمِيرَ ٱلْعَامِرِيَّا

وأنشدني أعرابي ببلاد نجد:

أَلَا طَرَقَتْ جُمْلٌ وَبَيْنِي وَبَيْنَهَا مَهَامِهُ أَمْرَاتٌ وَدَاوِيَةٌ قَفْرُ
فَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ ٱهْتَدَيْتِ لِصَاحِبٍ وَنِضْوٍ طَوَاهُ ٱلسَّيْرُ مَمْسَاهُمَا وَعْرُ
فَقَالَتْ أَمِنْتَ ٱلدَّهْرَ أَلَّا تُحِبَّنِي فَقُلْتُ عَدَانِي ٱلنَّأْيُ وَٱلْأَعْيُنُ ٱلْخُزْرُ
عَلَى أَنَّنِي أَهْوَاكِ مَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا وَمَا سَكَنَتْ سَلْمَى وَأَكْنَافَهَا ٱلْعُفْرُ
وَمَا هَتَفَتْ يَوْماً لإِلْفٍ حَمَامَةٌ عَلَى بَانَةٍ أَفْنَانُهَا عُطَّفٌ خُضْرُ
فَدُومِي عَلَى ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي كَانَ بَيْنَنَا فَمَا يُبْتَغَى مِنِّي وَلَا مِنْكِ لِي عُذْرُ

وقال الحسين بن الضحاك(١٠):

سَقْياً لِزَوْرٍ مِنْ طَيْفِ مُحْتَجِبٍ عَاتَبْتُهُ فِي ٱلْمَنَامِ فَٱعْتَذَرَا
فَزَالَ حِقْدُ ٱلضَّمِيرِ عَنْ سَكَنٍ يُسْخِطُنِي رَائِحاً وَمُبْتَكِرَا
رَضِيتُ مِنْ عُذْرِ مَنْ أَقَامَ عَلَى ٱلذَّنْـ ـبِ بِطَيْفٍ أَلَمَّ مُعْتَذِرَا

وقال الرقاد بن المنذر الضبي(١١):

أَلَا طَرَقَتْ أَسْمَاءُ وَٱللَّيْلُ دَامِسٌ فَأَحْبِبْ بِهَا مِنْ طَارِقٍ حِينَ يَطْرُقُ
وَمَا طَرَقَتْ إِلَّا لِتُحْدِثَ ذِكْرَةً وَتُحْكِمَ وَصْلاً بَيْنَنَا كَادَ يَخْلَقُ

وقال أبو تمام الطائي:

عَادَكَ ٱلزَّوْرُ لَيْلَةَ ٱلرَّمْلِ مِنْ رَمْـ ـلَةَ بَيْنَ ٱلْحِمَى وَبَيْنَ ٱلْمَطَالِي

---

(١٠) انظر تخريج الأبيات في «أشعار الحسين الخليع».
(١١) من شعراء الحماسة (التبريزي) ١/١٣٠، ١٣٢.

نَـمْ فَمَـا زَارَكَ آلْـخَيَـالُ وَلٰـكِـ ـنَّكَ بِآلْفِكْرِ زُرْتَ طَيْفَ آلْخَيَالِ(١٢)

وقال البحتري:

وَلَيْلَةَ هَـوَّمْنَا عَلَى آلْعِيسِ أَرْسَلَتْ بِـطَيْفِ خَيَالٍ يُشْبِـهُ آلْحَقَّ بَـاطِلُهْ
فَلَوْلَا بَيَاضُ آلصُّبْحِ طَـالَ تَشَبُّثِي بِعِـطْفَيْ غَزَالٍ بِتُّ وَهْنـاً أُغَـازِلُـهْ
وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِلَّيْلِ عِنْـدِي حَمِيدَةٍ وَلِلصُّبْحِ مِنْ خَطْبٍ تُذَمُّ غَوَائِلُهْ(١٣)

وقال أيضاً:

مِثَالُكَ مِنْ طَيْفِ آلْخَيَالِ آلْمُعَاوِدِ أَلَمَّ بِنَـا مِنْ أُفْقِـهِ آلْـمُتَبَـاعِـدِ
يُحَيِّـي هُجُـوداً مَيِّتِينَ مِنَ آلْكَـرَى وَمَـا نَفْعُ إِهْـدَاءِ آلسَّلَامِ لِهَـاجِـدِ

وقال أيضاً:

إِذَا نَسِيتُ هَـوَى لَيْلَى أَشَـادَ بِـهِ طَيْفٌ سَرَى فِي سَوَادِ آللَّيْلِ إِذْ جَنَحَا
دَنَـا إِلَـيَّ عَلَى بُـعْـدٍ فَـأَرَّقَـنِـي حَتَّى تَبَلَّجَ وَجْهُ آلصُّبْحِ فَـآتَّضَحَا
عَجِبْتُ مِنْهُ تَخَطَّى آلْقَاعَ مِنْ إِضَمٍ وَجَاوَزَ آلرَّمْلَ مِنْ خَبْتٍ وَمَا بَرِحَا(١٥)

وقال أبو تمام:

إِسْتَـزَارَتْـهُ فِكْـرَتِي فِي آلْمَنَـامِ فَـأَتَـانِـي فِي خِـفْيَـةٍ وَآكْـتِتَـامِ
فَـآللَّيَـالِي أَحْفَى بِقَلْبِـي إِذَا مَـا جَـرَحَتْـهُ آلنَّـوَى مِـنَ آلْأَيَّـامِ
يَـا لَـهَـا لَـيْلَةً تَـنَـزَّهَـتِ آلْأَرْ وَاحُ فِيهَـا سِـرّاً مِنَ آلْأَجْسَـامِ
مَجْلِسٌ لَمْ يَكُنْ لَنَـا فِيـهِ عَيْـبٌ غَيْـرَ أَنَّـا فِي دَعْـوَةِ آلْأَحْـلَامِ(١٦)

---

(١٢) الديوان ٤/٢٥٩، وفي «م» والمطبوع: قم.
(١٣) الديوان ص ١٦٠٧.
(١٤) المصدر السابق ص ٦٢٢.
(١٥) المصدر السابق ص ٤٤٠.
(١٦) الديوان ٤/٢٦٢ مع اختلاف في الرواية.

وقال عمر بن ربيعة المرقش[١٧]:

أَمِنْ بِنْتِ عَجْلاَنَ ٱلْخَيَالُ ٱلْمُبَـرِّحُ ... أَلَـمَّ وَرَحْلِي سَـاقِطٌ مُتَـزَحْـزِحُ
فَلَمَّـا ٱنْتَبَهْنَا بِـٱلْخَيَالِ وَرَاعَنِي ... إِذَا هُـوَ رَحْلِي وَٱلْبِلاَدُ تَـوَضَّحُ
وَلٰـكِـنَّـهُ زَوْرٌ يُـوَقِّظُ نَـائِـمـاً ... وَيُحْدِثُ أَشْجَاناً بِقَلْبِكَ تَجْرَحُ
بِكُـلِّ مَبِيتٍ يَعْتَـرِينَـا وَمَنْـزِلٍ ... فَلَوْ أَنَّهَـا إِذْ تُدْلِجُ ٱللَّيْـلَ تُصْبِحُ
فَـوَلَّتْ وَقَدْ بَثَّتْ تَبَارِيحَ مَا تَرَى ... وَوَجْدِي بِهَا مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ أَبْـرَحُ

وقال أبو عبادة الطائي[١٨]:

أَمَـا وَهَـوَاكَ حِلْفَـةَ ذِي ٱجْتِهَـادِ ... يَعُـدُّ ٱلْغَيَّ فِيـكِ مِنَ ٱلـرَّشَـادِ
لَقَـدْ أَذْكَى فِـرَاقُـكِ نَـارَ وَجْـدِي ... وَعَـرَّفَ بَيْنَ عَـيْنِـي وَٱلـسُّـهَـادِ
وَمَـا نَـادَيْـتِـنِـي لِـلشَّـوْقِ إِلاَّ ... عَـجِلْتُ بِـهِ فَـلَبَّيْتُ ٱلْـمُـنَـادِي
وَهَجْـرُ ٱلْقُـرْبِ مِنْهَـا كَـانَ أَشْهَى ... إِلَى ٱلْمُشْتَاقِ مِنْ وَصْلِ ٱلْبِعَادِ[١٩]

وقال أيضاً:

وَإِنِّـي وَإِنْ ضَنَّتْ عَلَيَّ بِـوُدِّهَـا ... لأَرْتَـاحُ مِنْهَـا لِلْخَيَـالِ ٱلْمُـؤَرِّقِ
يَعِـزُّ عَلَى ٱلْوَاشِينَ لَـوْ يَعْلَمُـونَهَـا ... لَيَـالٍ لَنَـا نَـزْدَارُ فِيهَـا وَنَلْتَقِي
فَكَمْ غُلَّةٍ لِلشَّـوْقِ أَطْفَأْتُ حَـرَّهَـا ... بِطَيْفٍ مَتَى يَطْرُقْ دُجَى ٱللَّيْلِ يَطْرُقِ
أَضُمُّ عَلَيْـهِ جَفْنَ عَيْنِـي تَعَـلُّقـاً ... بِهِ عِنْدَ إِجْلاَءِ ٱلنُّعَاسِ ٱلْمُرَفِّقِ[٢٠]

وقال أيضاً:

دَعَا عَبْرَتِي تَجْرِي عَلَى ٱلْجَوْرِ وَٱلْقَصْدِ ... أَظُنُّ نَسِيماً قَارَفَ ٱلْهَجْرَ مِنْ بَعْدِي
خَلاَ نَاظِرِي مِنْ طَيْفِهِ بَعْدَ شَخْصِهِ ... فَيَـا عَجَباً لِلدَّهْـرِ فَقْداً عَلَى فَقْـدِ

---

(١٧) كذا، ولا أدري أيكون عمرو بن سعد المرقش الأكبر؟.
(١٨) في «م» والمطبوع: وقال عبادة...
(١٩) ديوان البحتري ص ٧٢٤.
(٢٠) لم أجد الأبيات في ديوان البحتري.

خَلِيلَيَّ هَلْ مِنْ نَظْرَةٍ تُوصِلانِهَا إِلَى وَجَنَاتٍ يَنْتَسِبْنَ إِلَى ٱلْوَرْدِ
وَقَدْ كَادَ هٰذَا ٱلْقَلْبُ يَنْقَدُّ دُونَهُ إِذَا ٱهْتَزَّ فِي قُرْبٍ مِنَ ٱلْعَيْنِ أَوْ بُعْدِ
فَلَوْ تُمْكِنُ ٱلشَّكْوَى لَخَبَّرَكَ ٱلْبُكَا حَقِيقَةَ مَا عِنْدِي وَإِنْ جَلَّ مَا عِنْدِي(٢١)

وقال أيضاً:

أَنَسِيمُ هَلْ لِلدَّهْرِ وَعْدٌ صَادِقُ فِيمَا يُؤَمِّلُهُ ٱلْمُحِبُّ ٱلْوَامِقُ
مَا لِي فَقَدْتُكَ فِي ٱلْمَنَامِ وَلَمْ يَزَلْ عَوْنَ ٱلْمَشُوقِ إِذَا جَفَاهُ ٱلشَّائِقُ
أَمُنِعْتَ أَنْتَ مِنَ ٱلزِّيَارَةِ رِقْبَةً مِنْهُمْ فَهَلْ مُنِعَ ٱلْخَيَالُ ٱلطَّارِقُ
ألآنَ جَازَ بِنَا ٱلْهَوَى مِقْدَاظَرهُ فِي أَهْلِهِ وَعَلِمْتُ أَنِّي عَاشِقُ(٢٢)

ولبعض أهل هذا العصر:

وَقَدْ كُنْتُ لاَ أَرْضَى مِنَ ٱلنَّيْلِ بِٱلرِّضَا وَأَقْبَلُ مَا فَوْقَ ٱلرِّضَى مُتَلَوِّمَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا وَشَطَّتْ بِنَا ٱلنَّوَى قَنِعْتُ بِطَيْفٍ مِنْكَ يَأْتِي مُسَلِّمَا
فَسَاعَفَنِي وَهْناً خَيَالُكَ فِي ٱلْكَرَى فَزَارَ وَحَيَّا ثُمَّ قَامَ فَسَلَّمَا
بِنَفْسِي وَأَهْلِي مِنْ خَيَالٍ أَلَمَّ بِي فَدَاوَى سَقَامِي ثُمَّ بَانَ فَأَسْقَمَا
فَوَاحَسْرَتَا لَمْ أَدْرِ أَنَّى ٱهْتَدَى لَنَا وَلَمْ أَدْرِ إِذْ وَلَّى إِلَى أَيْنَ يَمَّمَا
رَعَاهُ ضَمَانُ ٱللَّهِ فِي كُلِّ حَالَةٍ وَإِنْ ذَرَفَتْ عَيْنِي لِفُرْقَتِهِ دَمَا

□ □ □

---

(٢١) ديوان البحتري ص ٥٥٧ مع اختلاف في الرواية.
(٢٢) المصدر السابق ص ١٥٠٩.

مَنْ مُنِعَ مِنَ ٱلنَّظَرِ ٱسْتَأْنَسَ بِٱلْأَثَرِ

قال بعض الأعراب:

أَيَا شَجَرَاتِ ٱلْوَابِشِيَّاتِ إِنَّنِي لَكُنَّ عَلَى مَرِّ ٱلزَّمَانِ صَدِيقُ
وَلَوْ لَمْ تُجَاوِرْكُنَّ أَسْمَاءُ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكُنَّ مِنْ قَلْبِي ٱلْغَدَاةَ فَرِيقُ
يَمِيلُ ٱلْهَوَى [بِي] نَحْوَكُنَّ وَقَدْ أَرَى بِعَيْنَيَّ مَا لِي نَحْوَكُنَّ طَرِيقُ
فَلَو كُنْتُ أُهْدِي ٱلْغَيْثَ أَوْ كُنْتُ وَالِياً عَلَى ٱلْمَاءِ لَمْ تَعْطَشْ لَكُنَّ عُرُوقُ

وقال آخر(1):

يَا سَرْحَةَ ٱلدَّوْحِ أَيْنَ ٱلْحَيُّ وَاكَبِدِي لَهْفاً تَذُوبُ وَبَيْتِ ٱللَّهِ مِنْ حَسَرِ
هَا أَنْتِ عَجْمَاءُ عَمَّا قَدْ سُئِلْتِ فَمَا بَالُ ٱلْمَنَازِلِ لَمْ تَنْطِقْ وَلَمْ تَحِرِ
يَا قَاتَلَ ٱللَّهِ غَادَاتٍ قَرَعْنَ لَنَا حَبَّ ٱلْقُلُوبِ بِمَا ٱسْتُودِعْنَ مِنْ حَوَرِ
عَنَّتْ لَنَا وَعُيُونٌ مِنْ بَرَاقِعِهَا مَكْنُونَةٌ مُقَلُ ٱلْغِزْلَانِ وَٱلْبَقَرِ
بِٱللَّهِ يَا ظَبَيَاتِ ٱلْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ ٱلْبَشَرِ
يَا مَا أُمَيْلَحَ غِزْلَاناً شَدَنَّ لَنَا هؤلَيَّاءِ بَيْنَ ٱلضَّالِ وَٱلسُّمُرِ(2)

وقال بعض الأعراب:

أَلَا هَلْ إِلَى شَمِّ ٱلْخُزَامَى وَنَظْرَةٍ إِلَى قَرْقَرَى قَبْلَ ٱلْمَمَاتِ سَبِيلُ

---

(١) الأبيات مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ١٦٨.

(٢) الأبيات في معاهد التنصيص ١٦٧/٢. والبيت الأخير مختلف في نسبته فنسب إلى المجنون وإلى الحسي بن عبدالله الغربي، ولذي الرمة وللعرجي، ونسبه الباخرزي في دمية القصر لبدوي اسمه كامل الثقفي، وانظر: الخزانة ٤٥/١ ـ ٤٧، والبيت الأخير في «اللسان» (شدن) منسوب إلى علي بن حمزة العريني.

أَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوضِحٍ ... حَنِينِي إِلَى أَفْيَائِكُنَّ طَوِيلُ
وَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ قَدْ مَلَّ صُحْبَتِي ... سُرَايَ فَهَلْ فِي ظِلِّكُنَّ مَقِيلُ
وَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ قَلْبِي مُعَلَّقٌ ... بِكُنَّ وَجَدْوَى خَيْرِكُنَّ قَلِيلُ
وَيَا أَثَلَاتِ ٱلْقَاعِ ظَاهِرُ مَا بَدَا ... بِجِسْمِي عَلَى مَا فِي ٱلْفُؤَادِ دَلِيلُ(٣)

وقال بشر بن هذيل العبسي:

فَيَا طَلْحَتِيْ لَوْذَانَ لَا زَالَ فِيكُمَا ... لِمَنْ يَبْتَغِي ظِلَّيْكُمَا فَنَنَانِ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هِجْتُمَا لَوْعَةَ ٱلْهَوَى ... وَدَانَيْتُمَا مَا لَيْسَ بِٱلْمُتَدَانِ

وقال آخر:

تَجَرَّمَ أَهْلُوهَا لَئِنْ كُنْتُ مُشْعِراً ... جَنُوباً بِهَا يَا طُولَ هٰذَا ٱلتَّجَرُّمِ
وَمَا لِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ ... سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَا سَرْحَةُ ٱسْلَمِي
بَلَى فَٱسْلَمِي ثُمَّ ٱسْلَمِي ثُمَّتَ ٱسْلَمِي ... ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي

وقال حميد بن ثور:

أَبَى ٱللَّهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ ... عَلَى كُلِّ آفَاقِ ٱلْعِضَاهِ تَرُوقُ
نَمَى ٱلنَّبْتُ حَتَّى نَالَ أَفْنَانَهَا ٱلْعُلَى ... وَفِي ٱلْمَاءِ أَصْلٌ ثَابِتٌ وَعُرُوقُ
فَيَا طِيبَ رَيَّاهَا وَيَا ظِلِّهَا ... إِذَا حَانَ مِنْ شَمْسِ ٱلنَّهَارِ زُرُوقُ
وَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ ... مِنَ ٱلسَّرْحِ مَوْجُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ
حَمَى ظِلَّهَا شَكْسُ ٱلْخَلِيقَةِ خَائِفٌ ... عَلَيْهَا غَرَامَ ٱلطَّائِفِينَ شَفِيقُ
فَلَا ٱلظِّلُّ مِنْهَا بِٱلضُّحَى نَسْتَطِيعُهُ ... وَلَا ٱلْفَيْءُ مِنْهَا فِي ٱلْعَشِيِّ نَذُوقُ(٤)

وقال آخر:

أَيَا نَخْلَتِي أَوْنٍ سَقَى ٱلْأَصْلَ مِنْكُمَا ... مُهِيجُ ٱلرُّبَى وَٱلْمُدْجِنَاتُ رَوَاكُمَا

---

(٣) وردت الأبيات في سمط الآلىء ص ٣٦٣ منسوبة إلى يحيى بن طالب وكذلك في مصارع العشاق ص ٩٢ وأمالي القالي ١/١٢٣، وهي مما نسب إلى المجنون، الديوان ص ٢٢١.
(٤) الديوان ص ص ٣٣ ــ ٤١.

وَيَـا نَخْلَتِي أَوْلٍ إِذَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا ... وَأَمْسَيْتُ مَقْرُوراً ذَكَـرْتُ ذُرَاكُمَـا
وَيَـا نَخْلَتِي أَوْلٍ بَلِيـتُ وَأَنْتُـمَـا ... جَدِيدَانِ كَٱلْبُرْدَيْنِ طَابَ شَذَاكُمَا[٥]

وقال خلف بن روح الأسدي[٦]:

أَيَـا نَخْلَتِيْ بَـطْنِ ٱلْعَقِيقِ أَمَـانِعِي ... جَنَى ٱلنَّخْلِ وَٱلْبَيْنُ ٱنْتِظَارِي جَنَاكُمَا
لَقَـدْ خِفْتُ أَلَّا تَنْفَعَـانِي بَـطَائِ ... وَيَكْتَبَ فِي ٱلدُّنْيَا لِغَيْرِي جَدَاكُمَا

وقال بعض الأعراب:

أَيَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَرَى قُلَلَ ٱلْحِمَى ... وَلَا جَبَـلَ ٱلْأَوْشَـالِ إِلَّا ٱسْتَهَلَّتِ
لَجُـوجٌ إِذَا لَجَّتْ بَكِيٌّ إِذَا بَكَتْ ... بَكَتْ فَـأَدَقَّتْ فِي ٱلْبُكَـا وَأَجَلَّتِ
نَعِمْنَـا زَمَانـاً بِـاللِّوَى ثُمَّ أَصْبَحَتْ ... بِرَاقُ ٱللِّوَى مِنْ أَهْلِهَا قَـدْ تَخَلَّتِ
أَلَا قَـاتَـلَ ٱللَّـهُ ٱللِّوَى مِنْ مَحَلَّةٍ ... وَقَـاتَـلَ دُنْيَـانَـا بِهَـا كَيْفَ وَلَّتِ[٧]

وقال آخر:

إِقْرَأْ عَلَى ٱلْوَشْلِ ٱلسَّلَامَ وَقُلْ لَهُ ... كُـلُّ ٱلْمَشَارِبِ مُـذْ هُجِرْتَ ذَمِيمُ
سَقْيـاً لِظِلِّكَ بِـٱلْعَشِيِّ وَبِٱلضُّحَى ... وَلِبَـرْدِ مَـائِـكَ وَٱلْمِيَـاهُ حَمِيمُ
لَوْ كُنْتُ أَقْدِرُ مَنْعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ ... مَـا فِي قِلَاتِـكَ مَا حَيِيتُ لَئِيمُ[٨]

وقال آخر:

أَلَا حَبَّـذَا أَعْطَانُ فَلْجَـةَ بِٱلضُّحَى ... وَخَيْمٌ ذَرَى فِي جَلْهَتَيْهَا ٱلْمُنَصَّبُ
يَقُـولُـونَ مِلْحٌ مَـاءُ فَلْجَـةَ آجِنٌ ... أَجَلْ هُوَ مَمْلُوحٌ إِلَى ٱلنَّفْسِ طَيِّبُ

---

(٥) معجم البلدان (أون)، وهو في «م» والمطبوع: أول.
(٦) لقد مر بنا «خليفة بن روح» ولا أدري أهو خلف هذا؟ وكلاهما من لم أهتد إليهما، وقد نسب البيتان إلى أعرابي في «معجم البلدان» (العقيق).
(٧) البيت الأخير في ديوان المجنون ص ٨٦.
(٨) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٤٦، وكذلك الأمالي ١/٤١، وهي في معجم البلدان (وشل)، وفي سمط اللآلىء ص ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦، وشرح المرزوقي لأبي القمقام الأسدي، ص ١٣٧٧.

وقال ابن الدمينة:

خَلِيلَيَّ رُوحَا بِـالْهَجِينِ فَسَلِّمَا ... عَلَى الْخَيْمِ أَوْ مُرَّا بِذِي الْعُشَرَاتِ
وَقِيلَا بِنَا فِي ظِلِّهِنَّ وَرَمْيَنَا ... ذُرَاهُنَّ رَمْيَ الْمُحْرِمِ الْجَمَرَاتِ
وَقُولَا لِمَنْ لَاقَيْتُمَا يَا هُدِيتُمَا ... أَحِبًّا لَنَا فِي الطَّوَافِ مِنْ بَكَرَاتِ
قَلَائِصَ فِيهِنَّ الَّتِي كِبْرُ هَمِّهَا ... أَنِينٌ وَتُذْرِي الدَّمْعَ بِالزَّفَرَاتِ(٩)

ولبعض بني كلاب:

أَلَا حَبَّذَا الْمَاءُ الَّذِي قَابَلَ الْحِمَى ... وَيَا حَبَّذَا مِنْ أَجْلِ ظَمْيَاءَ حَاضِرُهْ
وَلَوْ سَأَلَتْ [ظَمْيَاءُ] يَوْماً بِوَجْهِهَا ... سَحَابَ الثُّرَيَّا لَاسْتَهَلَّتْ مَوَاطِرُهْ

وقال آخر:

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى بِمَكَانِهِ ... سُهَيْلًا كَطَرْفِ الْأَخْدَرِ الْمُتَشَاوِسِ
وَأَنْ أُشْرِفَ الْقَارَاتِ مِنْ أَيْسَرِ الْحِمَى ... فَتَبْدُو وَالْأَنْضَاءُ خُوصٌ خَوَامِسُ
ذَكَرْتُكِ ذِكْرَى مِثْلُهَا صَدَّعَ الْحَشَا ... بِتَوٍّ وَأُخْرَى مِثْلُهَا يَوْمَ حَابِسِ
وَيَوْمَ تَعَالَتْ بِي السَّفِينَةُ وَارْتَمَى ... بِيَ الْبَحْرُ فِي آذِيِّهِ الْمُتَلَاطِسِ

وقال ورد الهلالي:

سَقَى اللَّهُ مِنْ رَبِيعٍ وَمَصْيَفٍ ... وَمَاذَا تُرَجِّي مِنْ رَبِيعٍ سَقَى نَجْدَا
بَلَى إِنَّهُ قَدْ كَانَ لِلْبِيضِ مَرَّةً ... وَلِلْعَيْشِ وَالْفِتْيَانِ مَنْزِلَةً حَمْدَا(١٠)

وقال آخر:

أَلَا حَبَّذَا الدَّهْنَا وَطِيبُ تُرَابِهَا ... وَأَرْضٌ خَلَاءٌ يَصْدَعُ اللَّيْلَ هَامُهَا
وَنَصُّ الْمَهَارِي بِالْعَشِيَّاتِ وَالضُّحَى ... إِلَى بَقَرٍ وَحْيُ الْعُيُونِ كَلَامُهَا(١١)

---

(٩) في الديوان ص ١٧٦ عن كتاب «الزهرة».
(١٠) البيتان في ديوان المجنون ص ١١٩.
(١١) البيتان في معجم البلدان (الدهنا).

وقال آخر:

خَلِيلَيَّ إِنِّي وَاقِفٌ فَمُسَلِّمٌ … عَلَى ..... خَالَطَ ٱللَّحْمَ وَٱلدَّمَا(١٢)
وَلَوْ زَالَ هَضْبُ ٱلرَّمْلِ عَنْ سَكَنَاتِهِ … لَيَمَّمْتُ مِنْ وَجْدٍ [بِهِ] حَيْثُ يَمَّمَا
وَلَوْ نَطَقَتْ صُمْرُ ٱلْجِبَالِ لِعَاشِقٍ … حَزِينٍ لَحَيَّانَا إِذاً وَتَكَلَّمَا

وقال آخر:

سَلِّمْ عَلَى قَطَنٍ إِنْ كُنتَ لاَقِيَهُ … سَلاَمَ مَنْ كَانَ يَهْوَى مَرَّةً قَطَنَا
أُحِبُّهُ وَٱلَّذِي أَرْسَى قَوَاعِدَهُ … حُبّاً إِذَا ظَهَرَتْ آيَاتُهُ بَطَنَا
يَا لَيْتَنَا لاَ نَرِيمُ ٱلدَّهْرَ سَاحَتَهُ … أَوْ كَانَ إِنْ نَحْنُ سِرْنَا غُرْبَةً مَعَنَا(١٣)

وقال جرير:

أَلاَ حَيِّ رَهْبَى ثُمَّ حَيِّ ٱلْمَطَالِيَا … فَقَدْ كَانَ مَأْنُوساً فَأَصْبَحَ خَالِيَا
أَلاَ أَيُّهَا ٱلْوَادِي ٱلَّذِي ضَمَّ سَيْلُهُ … إِلَيْنَا نَوَى ظَمْيَاءَ حُيِّيتَ وَادِيَا
نَظَرْتُ بِرَهْبَى وَٱلظَّعَائِنُ بِٱللِّوَى … فَطَارَتْ بِرَهْبَى شُعْبَةٌ مِنْ فُؤَادِيَا(١٤)

وقال آخر:

أَيَا نَخْلَتَيْ شَرْقِ ٱلْعَذَابِ هَلَ ٱنْتُمَا … إِذَا ٱحْتَمَلَ ٱلْجِيرانُ مُحْتَمِلاَنِ
تَفَرَّقَ أُلاَّفٌ كَثِيرٌ وَأَنْتُمَا … مُقِيمَانِ يَنْبُو عَنْكُمَا ٱلْحَدَثَانِ
[كَأَنَّكُمَا] قُدَّامَ جَيْشٍ طَلِيعَةٌ … عَلَى حَاضِرِ ٱلرَّوْحَاءِ مُرْتَبِيَانِ(١٥)

وقال آخر:

أَلاَ حَبَّذَا نَجْدٌ وَطِيبُ تُرَابِهَا … وَغِلْظَةُ دُنْيَا أَهْلِ نَجْدٍ وَلِينُهَا
نَظَرْتُ بِأَعْلَى ٱلْجَلْهَتَيْنِ فَلَمْ أَجِدْ … سِوَى مِنْ سُهَيْلٍ لَمْحَةً أَسْتَبِينُهَا

---

(١٢) فراغ في «م».

(١٣) لبعض الأعراب كما في معجم البلدان (قطن) مع اختلاف في الرواية.

(١٤) الديوان (الصاوي) ص ص ٦٠١ ــ ٦٠٢.

(١٥) في معجم البلدان (حاضر الروحاء) أبيات من نحو هذا لبعض الأعراب.

فَكَذَّبْتُ طَرْفَ ٱلْعَيْنِ ثُمَّ رَدَدْتُهُ فَرَاجَعَ نَفْسِي بَعْدَ شكٍّ يَقِينُهَا(١٦)

وقال آخر:

بَلِيتُ بِلَى ٱلْبُرْدِ ٱلْيَمَانِي وَلاَ أَرَى جِنَاناً وَلاَ أَكْنَافَ ذِرْوَةَ تَخْلُقُ
أُلَوِّي حَيَازِيمي بِهِنَّ صَبَابَةً كَمَا تَتَلَوَّى ٱلْحَيَّةُ ٱلْمُتَسَرِّقُ(١٧)

وقال آخر:

أَيَا سَرْوَتَيْ وَادِي ٱلْعَقِيقِ سُقِيتُمَا حَياً غَضَّةَ ٱلْأَنْفَاسِ طَيِّبَةَ ٱلْوَرْدِ
تَرَوَّيْتُمَا مَجَّ ٱلنَّدَى وَتَغَلْغَلَتْ عُرُوقُكُمَا تَحْتَ ٱلنَّدَى فِي ثَرًى جَعْدِ
وَلاَ يَهْنَأَنْ ظِلاَّكُمَا إِنْ تَبَاعَدَتْ بِيَ ٱلدَّارُ مَنْ يَرْجُو ظِلاَلَكُمَا بَعْدِي(١٨)

وقال آخر:

تُذَكِّرُنِي خُزَاماً كُلُّ أَرْضٍ مِنَ ٱلْأَرْضَيْنَ حَلَّ بِهَا خُزَامُ(١٩)
بِهٰذَا ٱلزَّادِ يَحْيَى كُلُّ صَبٍّ فَلَيْتَ ٱلزَّادَ كَانَ هُوَ ٱلْحِمَامُ

وقال آخر:

تَحِنُّ إِلَى ٱلرَّمْلِ ٱلْيَمَانِي صَبَابَةً وَهٰذَا لَعَمْرِي لَوْ قَنِعْتَ كَثِيبُ
فَأَيْنَ ٱلْأَرَاكُ ٱلدَّوْحُ وَٱلسِّدْرُ وَٱلغَضَا وَمُسْتَخْبَرٌ عَمَّنْ تُحِبُّ قَرِيبُ
هُنَاكَ يُغَنِّينَا ٱلْحَمَامُ وَنَجْتَنِي جَنَى ٱلنَّخْلِ يَحْلُو لِي لَنَا وَيَطِيبُ

وقال آخر:

أَقَمْنَا مُكْرَهِينَ بِهَا فَلَمَّا أَلِفْنَاهَا خَرَجْنَا كَارِهِينَا
وَمَا حُبُّ ٱلْبِلاَدِ بِنَا وَلٰكِنْ أَمَرُّ ٱلْعَيْشِ فُرْقَةُ مَنْ هَوِينَا

---

(١٦) في معجم البلدان (نجد) مع اختلاف في الرواية لبعض الأعراب.
(١٧) البيت الأول في معجم البلدان (ذروة) لصخر بن الجعد (من شعراء الحماسة).
(١٩) لم أهتد إلى البيتين.

وقال ورد بن عبدالرحمن الأسدي:

أَيَا كَبِدِي مَاذَا أُلَاقِي مِنَ ٱلْهَوَى ... إِذَا ٱلرَّسُّ فِي آلِ ٱلسَّرابِ بَدَالِيَا
ضَمِنْتُ ٱلْهَوَى لِلرَّسِّ فِي مُضْمَرِ ٱلْحَشَا ... وَلَمْ يُضْمِرِ ٱلرَّسُّ ٱلغَدَاةَ ٱلْهَوَى لِيَا
أَعُدُّ ٱللَّيَالِي لَيْلَةً بَعْدَ لَيْلَةٍ ... لِلُقْيَانِ لَاهٍ لَا يَعُدُّ ٱللَّيَالِيَا(٢٠)

وقال آخر:

أَرَى كُلَّ أَرْضٍ دَمَّنَتْهَا وَإِنْ مَضَتْ ... لَهَا حُجَجٌ يَزْدَادُ طِيباً تُرَابُهَا
أَلَمْ تَعْلَمَنْ يَا رَبِّ أَنْ رُبَّ دَعْوَةٍ ... دَعَوْتُكَ فِيهَا مُخْلِصاً لَوْ أُجَابُهَا
لَعَمْرُ أَبِي لَيْلَى لَئِنْ هِيَ أَصْبَحَتْ ... بِوَادِي ٱلْقُرَى مَا ضَرَّ غَيْرِي ٱغْتِرَابُهَا(٢١)

وقال آخر:

أَمَا وَٱلَّذِي حَجَّ ٱلْمُلَبُّونَ بَيْتَهُ ... سَلَا[مأً] وَمَوْلَى كُلِّ بَاقٍ وَهَالِكِ
وَرَبِّ ٱلقِلَاصِ ٱلْخُوصِ تَدْمَى أُنُوفُهَا ... بِنَخْلَةَ وَٱلسَّاعُونَ حَوْلَ ٱلْمَنَاسِكِ
لَقَدْ صِرْتُ آتِي ٱلْأَرْضَ مَا يَسْتَفِزُّنِي ... لَهَا ٱلشَّوْقُ لَوْلَا أَنَّهَا مِنْ دِيَارِكِ
لَئِنْ قَطَعَ ٱلْيَأْسُ ٱلْحَنِينَ فَإِنَّهُ ... رُقُوءٌ لِإِذْرَافِ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوافِكِ(٢٢)

ولبعض أهل هذا العصر:

سَقَى ٱللَّهُ رَمْلَ ٱلْقَاعِ فِي ٱلنَّخَلَاتِ ... فَذَاكَ ٱلكَثِيبَ ٱلْفَرْدَ فِي ٱلسَّمُرَاتِ
فقَبرَ العِباديِّ الذي دونَ مَربخٍ ... . والغُدرانَ فالهَضَباتِ(*)
فَجَبْلَيْ زَرُودٍ فَٱلطَّلِيحَةَ فَٱللِّوَى ... فَإِنَّ لَهَا عِنْدِي يَداً وَهَنَاتِ
وَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَّاتِهَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ ... تَقَطَّعُ نَفْسِي عِنْدَهَا حَسَرَاتِ
لِقَصْرٍ عَلَى وَادِي زُبَالَةَ مُشْرِفٍ ... أُكَفْكِفُ فِي أَكْنَافِهِ عَبَرَاتِي

---

(٢٠) البيت الثالث في ديوان المجنون ص ٢٨٤.

(٢١) الأبيات مما نسب إلى المجنون ص ٦٦.

(٢٢) الأبيات لذي الرمة في معجم البلدان (نخلة اليمانية)، وانظر الديوان ص ص ٤٢٠ ـ ٤٢١.

(*) كذا في الأصل والمطبوع.

أَحَبُّ إِلَى نَفْسِي وَأَشْقَى لِشَجْوِهَا وَأَوْلَى بِهَا مِنْ هٰذِهِ ٱلْقُرَيَّاتِ
عَسَى ٱللَّهُ لَا تَيْأَسْ سَيَأْذَنُ عَاجِلًا بِنُصْرَةِ مَظْلُومٍ وَفَكِّ عُنَاةِ
وَتَرْضَى قُلُوبٌ قَدْ تَوَاتَرَ سُخْطُهَا عَلَيَّ فَعَادَتْنِي بِغَيْرِ تِرَاتِ

□ □ □

مَنْ حُجِبَ عَنِ ٱلْأَثَرِ تَعَلَّلَ بِٱلذِّكْرِ

قال القمقام الأسدي[1]:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَرَى تَذْكُرِينَنِي ... فَـذِكْـرُكِ فِي ٱلـدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبُ
وهَلْ لي نَصِيبٌ مِنْ فُـؤادِكِ ثَابِتٌ ... كَمَا لَكِ عِنْدِي فِي الفُـؤَادِ نَصِيبُ
رَأَيْنَـا نُفُوسـاً هُيَّمـاً طَـالَ حَبْسُهَـا ... عَلَى غَيْـرِ جُـرْمٍ مـا لَهُنَّ ذُنُـوبُ
يَحُمْنَ حِيَامَ ٱلْهِيمِ لَمْ تَلْقَ سَاقِياً ... أَثَـابَ ٱلنُّفُـوسَ ٱلْحَيِّمَـاتِ مُثِيبُ
فَلَسْتُ بِمَتْـرُوكٍ فَـٱشْـرَبَ شُـرْبَـةً ... وَلَا ٱلنَّفْسُ عَمَّـا لَا تَنَـالُ تَـطِيبُ

وقال حميد بن ثور:

فَـلَا يُبْعِدِ ٱللَّـهُ ٱلشَّبَـابَ وَقَـوْلَهَـا ... إِذَا مَـا صَبَـوْنَـا صَبْـوَةً سَنَتُـوبُ
لَيَـالِيَ سَمْـعُ ٱلْغَـانِيَـاتِ وَطَـرْفُهَـا ... إِلَـيَّ وَإِذْ رِيحـي لَـهُـنَّ جَـنُـوبُ
وَأَرْضَى بِقَوْلِ ٱلنَّاسِ [أَنْتَ] مُهَوَّنٌ ... عَلَيْنَا وَإِذْ غُصْنُ ٱلشَّبَابِ رَطِيبُ[2]

وقال النابغة الجعدي:

تَذَكَّرْتُ وَٱلذِّكْرَى تَضُرُّ بِذِي ٱلْهَوى ... وَمِنْ حَاجَةِ ٱلْمَحْـزُونِ أَنْ يَتَذَكَّـرَا
نَـدَامَايَ عِنْـدَ ٱلْمُنْـذِرِ بْنِ مُحَـرِّقٍ ... أَرَى ٱلْيَوْمَ مِنْهُمْ ظَاهِرَ ٱلْأَرْضِ مُقْفِرَا[3]

---

(١) من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣١٥.
(٢) انظر الديوان ص ٥٢ مع اختلاف في الرواية.
(٣) لم أجد الأبيات في الديوان.

وقال متمم بن نويرة(٤):

وَكُنَّا كَنَدْمَانِيْ جَذِيمَةَ حِقْبَةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ حَتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصَدَّعَا
فَلَمَّا تَفَرَّقْنَا كَأَنِّي وَمَالِكاً ... لِطُولِ ٱجْتِمَاعٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا
فَإِنْ تَكُنِ ٱلْأَيَّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنَا ... فَقَدْ بَانَ مَحْمُوداً أَخِي يَوْمَ وَدَّعَا(٥)

وقال عدي بن زيد:

فَإِنْ أَمْسَيْتُ مُكْتَئِباً حَزِيناً ... كَثِيرَ ٱلْهَمِّ يُسهِدُنِي ٱلْحِذَارُ
فَقَدْ بُدِّلْتُ ذَاكَ بِنُعْمِ بَالٍ ... وَأَيَّامٍ لَيَالِيهَا قِصَارُ(٦)

وأنشدني أحمد بن أبي طاهر قال أنشدنا أبو تمام لنفسه:

أَلَا إِنَّ صَدْرِي مِنْ غَرَامِي بَلَاقِعُ ... عَشِيَّةَ شَاقَتْنِي ٱلدِّيَارُ ٱلْبَلَاقِعُ
لَئِنْ كَانَ أَمْسَى شَمْلُ وَحْشِكَ جَامِعاً ... لَقَدْ كَانَ شَمْلٌ بِأُنْسِكَ جَامِعُ
أُسِيءُ عَلَى ٱلدَّهْرِ ٱلثَّنَاءَ فَقَدْ قَضَى ... عَلَيَّ بِجَوْرٍ صَرْفُهُ ٱلْمُتَتَابِعُ(٧)

وقال حميد بن ثور:

قَضَى ٱللَّهُ فِي بَعْضِ ٱلْمَكَارِهِ لِلْفَتَى ... رَشَاداً وَفِي بَعْضِ ٱلْهَوَى مَا يُحَاذِرُ
شَرِبْنَا بِشُعْبَانٍ مِنَ ٱلطَّوْدِ بَرْدَهَا ... شِفَاءً لِغَمٍّ وَهْيَ دَاءٌ مُخَامِرُ
لَيَالِيَ دُنْيَانَا عَلَيْنَا رَحِيبَةٌ ... وَإِذْ عَامِرٌ فِي أَوَّلِ ٱلدَّهْرِ عَامِرُ
وَقَدْ كُنْتُ فِي بَعْضِ ٱلصَّبَابَةِ أَتَّقِي ... وَأَخْشَى عَلَيْنَا أَنْ تَدُورَ ٱلدَّوَائِرُ
وَأَعْلَمُ أَنِّي إِنْ تَغَطَّيْتُ مَرَّةً ... مِنَ ٱلدَّهْرِ مَكْشُوفٌ غِطَائِي فَنَاظِرُ(٨)

---

(٤) متمم بن نويرة، شاعر إسلامي، انظر الإصابة ٦/٤٠، الأغاني (دار الثقافة) ١٥/٢٣٩، الشعر والشعراء (ليدن) ص ٢٩٦، المفضليات ٢/٦٥، معجم الشعراء ص ٤٣٢.

(٥) انظر مجموع شعر متمم ص ١١١، ١١٢، وانظر تخريج المقطوعة.

(٦) البيتان في ذيل الديوان عن كتاب «الزهرة».

(٧) الديوان ص ٤٧٨ (نشرة الخياط) مع اختلاف في الرواية.

(٨) الديوان ص ص ٨٧ ـ ٨٨ مع اختلاف في الرواية.

وقال أيضاً:

خَلِيلَيَّ إِنْ دَامَ هَمُّ ٱلنُّفُوسِ عَلَيْهَا ثَلاَثَ لَيَالٍ ٱقْتَتَلْ
عَلَى أَنَّ شَيْئاً سَمِعْنَا بِهِ يُسَمَّى ٱلسُّرُورُ مَضَى مَا فَعَلْ(٩)

وقال البحتري:

عَيْشٌ لَنَا بِٱلْأَبْرَقَيْنِ تَأَبَّدَتْ أَيَّامُهُ وَتَجَدَّدَتْ ذِكْرَاهُ
وَٱلعَيْشُ مَا فَارَقْتَهُ فَذَكَرْتَهُ لَهَفاً وَلَيْسَ ٱلْعَيْشَ مَا تَنْسَاهُ(١٠)

وقال محمد بن عبيد الأزدي(١١):

فَلَمَّا قَضَيْنَا عِصْمَةً مِنْ حَدِيثِنَا وَقَدْ فَاضَ مِنْ بَعْدِ ٱلْحَدِيثِ ٱلْمَدَامِعُ
جَرَى بَيْنَنَا مِنَّا رَسِيسٌ يَزِيدُنَا سَقَاماً إِذَا مَا ٱسْتَيْقَنَتْهُ ٱلْمَسَامِعُ
كَأَنْ لَمْ تُجَاوِرْنَا أُمَيْمُ وَلَمْ تَقُمْ بِفَيْضِ ٱلْحِمِى إِذْ أَنْتَ بِٱلْعَيْشِ قَانِعُ
فَهَلْ مِثْلَ أَيَّامٍ تَسَلَّفْنَ بِٱلْحِمَى عَوَائِدُ أَوْ عَيْشُ ٱلسِّتَارَيْنِ وَاقِعُ

وقال قيس بن ذريح:

فَإِنْ تَكُنِ ٱلدُّنْيَا بِلَيْلَى تَقَلَّبَتْ عَلَيَّ وَلِلدُّنْيَا بُطُونٌ وَأَظْهُرُ
فَقَدْ كَانَ فِيهَا لِلأَمَانَةِ مَوْضِعٌ وَلِلْكَفِّ مُرْتَادٌ وَلِلْعَيْنِ مَنْظَرُ
وَلِلْهَائِمِ ٱلظَّمْآنِ رِيٌّ بِرِيقِهَا وَلِلدَّنِفِ خَمْرٌ مُسَكِّرُ(*)

قَالَ أَبُو ٱلْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدِ ٱلنَّحْوِيُّ: فَقُلْنَا لَهُ فما ٱلَّذِي بَقِيَ بَعْدَمَا وَصَفْتَ؟ قَالَ بَقِيَتِ ٱلْمُوَافَقَةُ.

وقال البحتري:

كَانَ ٱلْوِصَالُ بُعَيْدَ هَجْرٍ مُنْقَضٍ زَمَنَ ٱللِّوَى وَقُبَيْلَ بَيْنٍ آفِدِ

---

(٩) لم أجدهما في الديوان.

(١٠) البيتان في الديوان ص ٢٤٠٢.

(١١) شاعر أدرك الدولة العباسية. انظر: معجم الشعراء ص ٣٥٢.

(*) الأبيات في مجموع شعره (صنعة حسين نصار) عن «الزهرة».

مَـا كَـانَ إِلَّا لَفْتَـةً مِنْ نَـاظِـرٍ عَجِـلٍ بِهَـا أَوْ نَهْلَةً مِنْ وَارِدِ[١٢]

ولبعض أهل هذا العصر:

رَعَى ٱللَّـهُ دَهْراً فَاتَ لَمْ أَقْضِ حَقَّهُ وَقَـدْ كُنْتُ طَبًّا بِـٱلْأُمُـورِ مُجَـرِّبَـا
لَيَـالِيَ مَا كَـانَتْ رِيَاحُـكَ شَمْـأَلاً عَلَيَّ وَلَا كَـانَتْ بُـرُوقُـكَ خُلَّبَـا
لَيَـالِيَ وَفَّيْتُ ٱلْهَـوَى فَـوْقَ حَقِّـهِ وَفَـاءً وَظَـرْفـاً صَادِقـاً وَتَـأَدُّبَـا
فَلَمْ أَرَ وُداً عَـادَ ذَنْبَاً وَقَـدْ مَضَتْ لَهُ حِقَبٌ يَشْجَى بِذِكْـرَاهُ مَنْ صَبَا
وَلَمْ أَرَ سَهْمَاً هَتَّكَ ٱلدِّرْعَ وَٱنْتَهَى إِلَى ٱلقَلْبِ قِدْماً ثُمَّ قَصَّـرَ أَوْ نَبَا
وَلَا عُذْرِ لِلصَّمْصَامِ إِنْ بَلَغَ ٱلْحَشَا وَكَلَّ وَلَمْ يَثْلِمْ لَهُ ٱلْعَـظْمُ مَضْرَبَـا
وَلَا لِجَـوَادٍ سَابَقَ ٱلـرِّيحَ سَـالِمـاً وَقَـامَ فَـأَعْيَـا بَـلْ تَقَـطَّرَ أَوْ كَبَـا
فَأَنَّى بِعُذْرٍ فِي ٱطِّـرَاحِي وَجَفْوَتِي وَنَقْضِ عُهُودٍ أُكِّدَتْ زَمَنَ ٱلصِّبَـا
إِذَا عُوقِبَ ٱلْجَانِي عَلَى قَدْرِ جُرْمِهِ فَتَعْنِيفُـهُ بَعْـدَ ٱلْعِقَـابِ مِنَ ٱلـرِّبَـا

وقال ابن ميادة[١٣]:

أَلَا يَـا لَقَـوْمِي لِلْهَـوَى وَٱلتَّـذَكُّـرِ وَعَيْنٍ قَـذَى إِنْسَـانِهَـا أُمُّ جَحْـدَرِ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ قَلْبِـي لَمْ يَطِرْ وَلَا كَضُلُوعِي فَوْقَهُ لَمْ تَكَسَّـرِ[١٤]

وقال الطرماح[١٥]:

عَـرَفْتُ لِسَلْمَى رَسْمَ دَارٍ تَخَـالُهَـا مَـلَاعِبَ جِنٍّ أَوْ كِتَـابـاً مُنَمْنَمَـا
وَعَهْـدِي بِسَلْمَى وَٱلشَّبَـابُ كَـأَنَّـهُ عَسِيبٌ نَمَى فِي رَيِّـهِ فَتَقَـوَّمَـا

---

(١٢) لم أجدهما في الديوان.

(١٣) ابن ميّادة، شاعر عباسي انظر ترجمته وأخباره في طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ٤٣ ـ ٤٥.

(١٤) البيتان في «مجموع شعره» ص ١٥٦ عن كتاب «الزهرة».

(١٥) الطرماح بن حكيم شاعر من شعراء الدولة الأموية، انظر: الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٧١ ـ ٣٧٤.

ضِ سِــوَارَهَــا جَــلاَنَــا لَــوَآنَّهَــا   إِذَا بَلَغَــا آلْكَفَّيْــنِ أَنْ يَتَـقَــدَّمَــا

وقال الحسن بن وهب:

أَلــدَّمْعُ مِنْ عَيْنَيْ أَخِيكَ غَــزِيــرُ   فِــي لَــيْــلِهِ وَنَــهَــارِهِ مَــحْــذُورُ
ذِكَــرٌ يَجُولُ بِهَــا آلضَّمِيرُ كَــأَنَّمــا   يُــذْكَى بِهَــا تَحْتَ آلْفُؤَادِ سَعِيــرُ

وقال علي بن محمد العلوي:

شَــآكَ آلــزَّمَــانُ بِكَــرِّ آلــزَّمَــانِ   وَأَفْــنَــاكَ مِــنْ كَــرِّهِ كُــلُّ فَــانِ
إِسَــاءَةُ دَهْــرِكَ مَــحْــفُــوفَــةٌ   بِمَــا لَمْ يَكُنْ لِلصِّبَــى فِي ضَمَانِ
لَــيَــالِيَ لاَ يَــشْــبَــعُ آلــنَّــاظِــرَا   نِ مَــا قَــابَــلاَكَ وَلاَ يُــرْوَيَــانِ
لَــيَــالِيَ لَــمْ يَكْتَسِــي آلْعَــارِضَــا   نِ شَيْبــاً وَلَمْ يُقْصَصِ آلشَّــارِبَــانِ
فَــإِنْ يَكُ هٰــذَا آلــزَّمَــانُ [آنْقَضَى]   وَبُــدِّلَــتْ أَخْــبَــارُهُ بِــآلْــعَــيَــانِ
فَــلاَ بِــآلْقِلَى تَتَنَــاسَــى آلصِّبَــى   وَلاَ بِــآلْــرِّضَــا رَضِيَ آلْعَــاذِلاَنِ
وَنَــازِلَــةٍ كُــنْــتُ مِــنْ حَــدِّهَــا   عَلَى غَــزَرٍ مِثْــلَ حَــدِّ آلسِّنَــانِ
وَمِنْ نَكَــبَــاتِ خُــطُوبِ آلــزَّمَــا   نِ أُلاَحِــظُــهَــا بِجَنَــانِ آلْجَبَــانِ
أَلاَ هَــلْ سَــبِــيــلٌ إِلَــى نَــظْرَةٍ   بِكُــوفَــانَ يَحْيَى بِهَــا آلنَّــاظِــرَانِ
وَهَــلْ أَدْنُــوَنْ مِنْ وُجُــوهٍ نَــأَتْ   وَهُنَّ مِنَ آلنَّفْسِ دُونَ آلــدَّوانِي
أُنَــاسٌ هُــمُ آلأُنْسُ دُونَ آلأَنِيسِ   وَجَنَّــاتُ عَيْشِــكَ دُونَ آلْجِنَــانِ

وله أيضاً:

وَاهــاً   لِأَيَّــامِ   آلــشَّــبَــا   بِ وَمَــا لَبِسْــنَ مِنَ آلــزَّخَــارِفْ
وزَوَالِــهِــنَّ   بِــمَــا   عَــرَفْـ   ـتُ مِنَ آلْمَنَــاكِــرِ وَآلْمَعَــارِفْ
أَيَّــامَ   ذِكْــرُكَ   فــي   دَوَا   وِينِ آلصِّبَــى صَــدْرَ آلصَّحَــائِفْ
وَقَــفَ آلــنَّــعِــيــمُ عَــنِ آلــصِّــبَــا   وَزَلَــلْتُ عَــنْ تِــلْكَ آلْــمَــوَاقِــفْ

---

(١٦) الأبيات في ذيل الديوان ص ٥٨٣ مع اختلاف في الرواية.

وقال البحتري:

أَرُسُومُ دَارٍ أَمْ سُطُورُ كِتَابِ ... ذَهَبَتْ بَشَاشَتُهَا مَعَ ٱلْأَحْقَابِ
يَجْتَازُ زَائِرُهَا بِغَيْرِ لُبَانَةٍ ... وَيُرَدُّ سَائِلُهَا بِغَيْرِ جَوَابِ
وَلَرُبَّمَا كَانَ ٱلزَّمَانُ مُحَبَّباً ... فَنَبَا بِمَنْ فِيهَا مِنَ ٱلْأَحْبَابِ
أَيَّامِ عُودُ ٱلدَّهْرِ أَخْضَرُ وَٱلْهَوَى ... تِرْبٌ لِبِيضِ ظِبَائِهَا ٱلْأَتْرَابُ
لَوْ تُسْعِفِينَ وَمَا سَأَلْتُ مَشَقَّةً ... لَعَدَلْتِ حَرَّ جَوًى بِبَرْدِ رُضَابِ
وَلَئِنْ شَكَوْتُ ظَمَايَ إِنَّكِ لَلَّتِي ... قِدْماً جَعَلْتِ مِنَ ٱلسَّرَابِ شَرَابِي
وَعُتِبْتُ مِنْ حُبِّيكِ حَتَّى إِنَّنِي ... أَخْشَى مَلاَمَكِ أَنْ أَبُثَّكِ مَا بِي(١٧)

وقال أيضاً:

سَقَى ٱللَّهُ عَهْداً مِنْ أُنَاسٍ تَصَرَّمَتْ ... مَوَدَّتُهُمْ إِلَّا ٱلتَّوَهُّمُ وَٱلذِّكْرُ
وَفَاءٌ مِنَ ٱلْأَيَّامِ رَجْعُ حُدُوجِهِمْ ... كَمَا أَنَّ تَشْرِيدَ ٱلزَّمانِ بِهِمْ غَدْرُ
هَلِ ٱلْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا ٱلنَّوَى ... بِوَصْلِ سُعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا ٱلدَّهْرُ
عَلَى أَنَّها مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلٍ ... وِصَالٌ ولا عَنْهَا لِمُصْطَبِرٍ صَبْرُ
إِذَا مَا نَهَى ٱلنَّاهِي فَلَجَّ بِي ٱلْهَوَى ... أَصَاخَتْ إِلَى ٱلْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا ٱلْهَجْرُ
وَيَوْمَ تَثَنَّتْ لِلْوَدَاعِ وَسَلَّمَتْ ... بِعَيْنَيْنِ مَوْصُولٌ بِلَحْظِهِمَا ٱلسِّحْرُ
تَوَهَّمْتُهَا أَلْوَى بِأَجْفَانِهَا ٱلْكَرَى ... كَرَى ٱلنَّوْمِ أَوْ مَالَتْ بِأَعْطَافِهَا ٱلْخَمْرُ(١٨)

وقال المرار الفقعسي(١٩):

أَلاَ ذَكِّرَانِي يَا خَلِيلَيَّ مَا مَضَى ... مِنَ ٱلْعَيْشِ إِذْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا تَذَكُّرِي

---

(١٧) الأبيات في الديوان ص ٢٩٤.

(١٨) لم أجدها في الديوان.

(١٩) المرار بن سعيد الفقعسي، انظر ترجمته في الأغاني ١٥٨/٩، والشعر والشعراء (ليدن) ص ٦٨٠، مجالس ثعلب ص ٢٥٠، معجم الشعراء ص ٣٣٧، وهو من شعراء الحماسة (التبريزي) ٤/٤٤٥.

وَإِذْ لِاهْتِزَازِ ٱلْعَيْشِ بِٱلـرَّكْبِ لَذَّةٌ ... وَإِذْ كُـلُّ شُـرْبٍ بَـارِدٍ لَمْ يُكَـدَّرِ
وَإِذْ أَنْتَ لَمْ تَشْعُـرْ بِعَيْنٍ سَخِينَـةٍ ... بَكَتْ مِنْ فِرَاقٍ لٰكِنِ ٱلْآنَ فَٱشْعُرِ

وقال أبو صخر الهذلي:

وَإِنِّي لَتَعْـرُونِي لِـذِكْـرَاكِ رَعْشَـةٌ ... كَمَا ٱنْتَفَضَ ٱلْعُصْفُورُ بَلَّلَهُ ٱلقَـطْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ ٱلدَّهْرِ بَيْنِي وبَيْنَهَا ... فَلَمَّا ٱنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ ٱلدَّهْرُ
أَمَا وَٱلَّذِي أَبْكَى وَأَضْحَكَ وَٱلَّذِي ... أَمَـاتَ وَأَحْيَـى وَٱلَّذِي أَمْـرُهُ ٱلأَمْرُ
لَقَدْ تَرَكَتْنِي أَحْسُدُ ٱلْوَحْشَ أَنْ أَرَى ... أَلِيفَيْنِ مِنْهَـا مَا يَـرُوعُهُمَا ٱلـذُّعْـرُ
هَجَرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ لَا أَعْرِفُ ٱلْقِلَى ... وَزُرْتُكِ حَتَّى قُلْتِ لَيْسَ لَهُ صَبْـرُ
فَيَا هَجْرَ لَيْلَى قَدْ بَلَغْتَ بِيَ ٱلْمَدَى ... وَزِدْتَ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ يَبْلُغُ ٱلْهَجْرُ[٢٠]

وقال السري بن مغيث النوفلي[٢١]:

أَلَا هَلْ مُقِيتِي ٱللَّـهُ فِي أَنْ ذَكَرْتُهَا ... وَهُنَّ بِـأَعْلَى ذَاتِ عِرْقٍ خَـوَاضِعُ
سُحَيْـراً وَأَصْحَابِـي يُلَبُّـونَ بَعْدَمَـا ... بَدَا وَجْهُ مَشْهُورٍ مِنَ ٱلصُّبْحِ سَاطِعُ
تَمْضُوا هَدَاكُمْ رَبُّ مُـوسَى فَإِنَّنِي ... مُنِيـخٌ فَبَـاكٍ بِكْيَـةً ثُمَّ رَافِـعُ
وَبَيْنَ ٱلصَّفَا وَٱلرُّكْنِ نَادَمْتُ صُحْبَتِي ... بِـذِكْـرَاكِ وَٱلْعُـوَّادُ سَـاعٍ وَرَاكِـعُ
وَفِي جَوْفِ بَيْتِ ٱللَّـهِ جَمْجَمْتُ زَفْرَةً ... عَلَيْهَـا وَظَلَّتْ تَسْتَهِـلُّ ٱلْمَـدَامِعُ
وَمِنْ نَفَـرٍ عِنْـدَ ٱلتَّنَبُّـهِ جِئْتُهُـمْ ... وَكُلُّهُمُ مِنْ خِشْيَةِ ٱللَّـهِ خَـاشِـعُ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ مِنَ ٱلْجَوَى ... دَوَاءً فَقَـالُوا أَنْتَ فِي ٱلنَّـارِ وَاقِـعُ
فَقُلْتُ لَهُمْ هَلْ تَعْلَمُونَ بِمَا ٱلَّذِي ... أُرَجِّي وَلَا مَا ٱللَّـهُ بِٱلْعَبْدِ صَانِـعُ
أَيَجْعَلُنِي فِي ٱلنَّـارِ رَبِّـي وَحُبُّهَـا ... عَلَى كَبِـدِي مِنْهُ شُـؤُونٌ صَـوَادِعُ

---

(٢٠) الأبيات نسبت إلى المجنون في الديوان ص ١٣٠، وفي الشعر والشعراء (ليدن) ص ٣٥٥، والأغاني ٥٦/٢، ٧٠، و١٦/٥، وفي أمالي القالي ١٤٨/١، وشرح المرزوقي ص ١٢٣١، وعيون الأخبار ١٣٨/٤ نسبت إلى أبي ضمر.

(٢١) لم أهتد إلى ترجمته.

مُسَامَرَةُ ٱلْأَوْهَامِ وَٱلْأَمَانِي لِتَمَامِ ٱلْعَجْزِ وَٱلتَّوَانِي

قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو ٱلْعَالِيَةِ، قَالَ: حَدَّثَنِي حَبَّابُ ٱلْقُشَيْرِيُّ قَالَ: لَمَّا مَلَكَ ٱلْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدَ بَعَثَ إِلَى ٱبْنِ مَيَّادَةَ وَكَانَ مُعْجَباً بِشِعْرِهِ فَأَلْزَمَهُ بَابَهُ فَٱشْتَاقَ ٱلشَّيْخُ لَمَّا طَالَ مُقَامُهُ فَقَالَ:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... بِحَرَّةِ لَيْلَى حَيْثُ رَبَّتْنِي أَهْلِي
بِلَادٌ بِهَا نِيطَتْ عَلَيَّ تَمَائِمِي ... وَقُطِّعْنَ عَنِّي حَيْثُ أَدْرَكَنِي عَقْلِي
فَإِنْ كُنْتَ عَنْ تِلْكَ ٱلْمَوَاطِنِ حَابِسِي ... فَأَيْسِرْ عَلَيَّ ٱلرِّزْقَ وَٱجْمَعْ إِذاً شَمْلِي(١)

قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ شِعْرَهُ كَتَبَ لَهُ إِلَى مُصَدِّقِ كَلْبٍ أَنْ يُعْطِيهُ مِئَةَ نَاقَةٍ دُهْماً جِعَاداً.

وقال ابن ميادة:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحِلَّنَّ أَهْلُهَا ... وَأَهْلُكَ رَوْضَاتٍ بِبَطْنِ ٱللِّوَى خُضْرَا
وَهَلْ تَأْتِيَنَّ ٱلرِّيحُ تَدْرُجُ مَوْهِناً ... [بِرَيَّاكِ] تَعْرُونِي بِهَا بَلَداً قَفْرَا
بِرِيحِ خُزَامَى ٱلرَّمْلِ بَاتَ مُعَانِقاً ... فُرُوعَ ٱلْأَقَاحِي تُهْضِبُ ٱلطَّلَ وَٱلْقَطْرَا
أَلَا لَيْتَنِي أَلْقَاكِ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ ... قَرِيباً فَأَمَّا ٱلصَّبْرُ عَنْكِ فَلَا صَبْرَا
أَةَ لَا تُلْطِي ٱلسِّتْرَ يَا أُمَّ جَحْدَرٍ ... كَفَى بِذُرَى ٱلْأَعْلَامِ مِنْ دُونِنَا سِتْرَا(٢)

---

(١) الأبيات في الروض الأنف ٢/٥٣، أخبار أبي تمام ص ٣، الحماسة البصرية ٢/١٣٠، المصون ص ٢٠٧.

(٢) في «م» والمطبوع: تلظي. والأبيات في شعر ابن ميادة ص ص ١٣٤ ــ ١٣٥ مع اختلاف في الرواية، ومصدرها: الأغاني ٢/٦٨٨، زهر الآداب ٣/١١٧، الحماسة الشجرية ١/٢٨٦.

وأنشدني أحمد بن يحيى:

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً ... وَجْدُ بِقَلْبِي يَا أُمَيْمُ بَرَانِي
لِلَّهِ صَاحِبِيَ ٱلَّذِي نَبَّأْتُهُ ... وَشَكَوْتُ حُبَّكِ عِنْدَهُ فَكَوَانِي
ظَنَّ ٱلْمَكَاوِي مُخْرِجَاتِ حَرَارَةٍ ... بَيْنَ ٱلضُّلُوعِ وَدُونَهَا هَيَمَانِي
يَا لَلرِّجَالِ أَمَا رَأَى مَا شَفَّنِي ... أَفَلَا بِذِكْرِكِ وَٱلْمُنَى دَاوَانِي

وقال كثير:

وَدِدْتُ وَمَا تُغْنِي ٱلْوَدَادَةُ أَنَّنِي ... بِمَا فِي ضَمِيرِ ٱلْحَاجِبِيَّةِ عَالِمُ
فَإِنْ كَانَ خَيْراً سَرَّنِي وَعَلِمْتُهُ ... وَإِنْ كَانَ شَرّاً لَمْ تَلُمْنِي ٱللَّوَائِمُ
وَمَا ذَكَرَتْكِ ٱلنَّفْسُ إِلَّا تَفَرَّقَتْ ... فَرِيقَيْنِ مِنْهَا عَاذِرٌ لِي وَلَائِمُ(٣)

وقال البحتري:

مُنَى ٱلنَّفْسِ فِي أَسْمَاءَ لَوْ تَسْتَطِيعُهَا ... بِهَا وَجْدُهَا مِنْ غَادَةٍ وَوَلُوعُهَا
عَجِبْتُ لَهَا تُبْدِي ٱلْقِلَى وَأَوَدُّهَا ... وَلِلنَّفْسِ تَعْصِينِي هَوًى وَأُطِيعُهَا(٤)

وقال آخر:

وَدِدْتُ بِأَنَّ ٱلنَّاسَ كُلَّهُمُ أَنَا ... وَأَنِّي فِدَاءٌ لِلَّذِي أَنَا عَاشِقُهْ
وَأَنِّي إِذَا صَاحَبْتُ لِلْعِرْضِ مِنْ غَدٍ ... إِلَى ٱللَّهِ جِيرَاناً هُنَاكَ أُوَافِقُهْ
فَإِمَّا إِلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ نَكُنْ مَعاً ... وَإِمَّا إِلَى نَارٍ فَفِيهَا أُرَافِقُهْ

وقال كثير:

يَوَدُّ بِأَنْ يُمْسِي سَقِيماً لَعَلَّهَا ... إِذَا سَمِعَتْ عَنْهُ بِشَكْوَى تُرَاسِلُهْ
وَيَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ ٱلْعُلَى ... لِتُحْمَدَ يَوْماً عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهْ
فَلَوْ كُنْتُ فِي كَبْلٍ وَبُحْتُ بِعَوْلَتِي ... إِلَيْهِ أَلَانَتْ جَمَّةً لِي سَلَاسِلُهْ

---

(٣) لم أجد الأبيات في ديوان كثيّر.
(٤) ديوان البحتري ص ١٢٩٦.

وَيُـدْرِكُ غَيْرِي عِنْـدَ غَيْـرِكَ حَـظَّهُ ... بِشِعْـرِي وَيُعْيِينِي بِـهِ مَـا أُحَـاوِلُـهْ
فَلاَ هَانَتْ آلْأَشْعَارُ بَعْدِي وَبَعْدَكُمْ ... مُحِبّاً وَمَاتَ آلشِّعْرُ بَعْدِي وَقَائِلُهْ(٥)

وقال آخر:

تَمَنَّيْتُ فِي عَرْضِ آلْأَمَانِي وَرُبَّما ... تَمَنَّى آلفَتَى أُمْنِيَّـةً لَنْ يَنَـالَـهَـا
لَوَ آنِّي وَسُعَدَى جَارُ بَيْتٍ حَبَائِبـاً ... فَتَعْلَمُ حَـالِي ثُمَّ أَعْلَمَ حَـالَـهَـا

وقال عمر بن أبـي ربيعة:

يَا لَيْتَنِي قَدْ أَجَزْتُ آلْحَبْلَ دُونَكُمُ ... حَبْلَ آلْمُعَرَّفِ أَوْ جَاوَرْتُ ذَا عُشَرِ
إِنَّ آلثَّـواءَ بِـأَرْضٍ لَا أَرَاكِ بِهَـا ... فَـاَسْتَيْقِنِيهِ ثَـوَاءٌ حَقٌّ ذِي كَـدَرِ
وَمَـا مَـلِلْتُ وَلَكِـنْ زَادَ حُـبُّـكُـمُ ... وَمَـا ذَكَـرْتُـكِ إِلَّا ظَلْتُ كَـآلسَّـدِرِ
أُذْرِي آلدُّمُوعِ كَذِي سُقْمٍ يُخَامِرُهُ ... وَمَا يُخَامِرُ مِنْ سُقْمٍ سِوَى آلذِّكَرِ
كَمْ قَدْ ذَكَرْتُكِ لَوْ أُجْزَى بِذِكْرِكُمْ ... يَا أَشْبَهَ آلنَّاسِ كُلِّ آلنَّاسِ بِآلقَمَرِ
إِنِّي لَأَجْـذَلُ أَنْ أَمْشِـي مُقَـابِـلَهُ ... حُبّاً لِرُؤْيَةِ مَنْ أَحْبَبْتُ فِي آلصُّوَرِ(٦)

ولبعض أهل هذا العصر:

زُبَـالَـةُ لَا هُمَّ آسْقِهَـا ثُمَّ رَوِّهَـا ... وَقَلَّتْ لَهَا أَضْعَافُ ذَوِي آلدَّعَوَاتِ
أَلَا هَـلْ إِلَى نَجْدٍ وَمَـاءٍ بِقَـاعِهَـا ... سَبِيـلٌ وَأَرْوَاحٍ بِـهَـا عَـطِرَاتِ
وَهَلْ لِي إِلَى تِلْكَ آلطُّلَيْحَةِ عَوْدَةٌ ... عَلَى مِثْلِ تِلْكَ آلْحَالِ قَبْلَ وَفَاتِي
فَـأَشْرَبَ مِنْ مَـاءِ آلسَّمَاءِ فَـأَرْتَوِي ... وَأَرْعَى مَـعَ آلغِـزْلَانِ فِي آلْفَلَوَاتِ
وَأُلْصِقَ أَحْشَـائِي بِـرَمْـلِ زُبَـالَـةٍ ... وَآنَسَ بِـآلـظِّلْمَـانِ وَآلـظَّبَيَـاتِ

وقال بعض الأعراب:

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَلَيْتُ أَصْبَحَتْ حَرَجاً ... هَـلْ أَهْبِطَنَّ بِـلَاداً مَـا بِهَـا دُورُ

---

(٥) ديوان كثيِّر ص ص ٤٢٠ ــ ٤٢١.
(٦) ديوان عمر ص ٧٦.

أَلَا سَبِيلَ إِلَى نَجْدٍ وَسَاكِنِهَا ... أَمْ لَا بِنَجْدٍ حَبِيبُ ٱلْأَهْلِ مَهْجُورُ
لَقَدْ تَبَدَّلْتُ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ ... أَرْضاً بِهَا ٱلدِّيكُ يَزْقُو وَٱلسَّنَانِيرُ(٧)

وقال آخر(٨):

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّيَ لَيْتُ ... إِنَّ لَيْتاً وَإِنَّ لَوّاً عَنَاءُ
أَيَّ سَاعٍ لِيَقْطَعَ حَبْلِي ... حِينَ لَاحَتْ لِلصَّالِحِ ٱلْجَوْزَاءُ
وَٱسْتَكَنَّ ٱلْعُصْفُورُ كُرْهاً مَعَ ٱلضَّـ ... ـبِّ وَأَوْفَى فِي عُودِهِ ٱلْحِرْبَاءُ
وَأَمَا أَهْلُ قَرْيَةٍ أَنْكَرُونِي ... عَرَفَتْنِي ٱلدَّوِيَّةُ ٱلْمَلْسَاءُ
عَرَفَتْ لَيْلَهَا ٱلطَّوِيلَ وَلَيْلِي ... إِنَّ ٱلْمَحْزُونِ فِيهِ عَنَاءُ

وقال آخر:

عَسَى ٱللَّهُ يَا ظَلَّامُ أَنْ يَعْقِبَ ٱلْهَوَى ... فَتَلْقَى كَمَا قَدْ كُنْتُ فِيكِ لَقِيتُ
وَتُنْهَى فَتَزْدَاي إِلَيَّ صَبَابَةً ... كَمَا ٱزْدَدْتُ فِي حُبِّكِ حِينَ نُهِيتُ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا رِيقَةَ ٱلْوَصْلِ أَنَّنِي ... شَرِبْتُ بِصَابٍ بَعْدَكُمْ فَرَوِيتْ
وَإِنِّي لِخَيْرٍ قَدْ تَدَاوَيْتُ بَعْدَكُمْ ... بِهَجْرٍ لَكُمْ مِنْ حُبِّكُمْ فَبَرِيتُ

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَنِي لَا أَطْلُبُ ٱلدَّهْرَ حَاجَةً ... وَلَا بُغْيَةً إِلَّا عَلَيْكِ طَرِيقُهَا
فَيَا حَبَّذَا مِنْ مَنْظَرٍ لَوْ تَنَالُهُ ... عِذَابُ ٱلثَّنَايَا أُمُّ عَمْرٍو وَرِيقُهَا(٩)

وقال آخر:

إِذَا كَلَّمْتِنِي وَكَحَلْتِ عَيْنِي ... بِعَيْنَيْكِ فَٱمْنَعِي مَا شِئْتِ مِنِّي

---

(٧) لم أهتد إلى الأبيات.
(٨) صاحب الأبيات أبو زبيد الطائي المنذر بن حرملة شاعر عاش زمناً في الجاهلية وأدرك الإسلام ولم يسلم، انظر خزانة الأدب ٢/١٥٥، إرشاد الأريب ٤/١٠٧ ــ ١١٥، والأبيات في «شعر أبي زبيد» المجموع وانظر التخريج.
(٩) البيتان في ديوان المجنون ص ٣٢٦ عن كتاب «الزهرة».

إِذَا ٱزْدَحَمَتْ هُمُومِي فِي فُؤَادِي طَلَبْتُ لَهَا ٱلْمَخَارِجَ بِٱلتَّمَنِّي

وقال آخر:

أَلَا لَيْتَ بَعْدَ ٱلْمَوْتِ أُنْشَرُ نَشْرَةً فَأَنْظُرَ مَا شَمْطَاءُ صَانِعَةٌ بَعْدِي
أَتَرْعَى وِصَالَ ٱلْعَهْدِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا فَذٰلِكَ ظَنِّي أَمْ تَغَيَّرُ عَنْ عَهْدِي

وقال العباس بن الأحنف:

تَمَنَّى رِجَالٌ مَا أَحَبُّوا وَإِنَّمَا تَمَنَّيْتُ أَنْ أَشْكُو إِلَيْهَا وَتَسْمَعَا
أَرَى كُلَّ مَعْشُوقَيْنِ غَيْرِي وَغَيْرَهَا قَدِ ٱسْتَعْذَبَا طَعْمَ ٱلْهَوَى وَتَمَتَّعَا
وَإِنِّي وَإِيَّاهَا عَلَى حَدِّ رِقْبَةٍ وَتَفْرِيقِ شَمْلٍ لَمْ نَبِتْ لَيْلَةً مَعَا
وَإِنِّي لَأَنْهَى ٱلنَّفْسَ عَنْهَا وَلَمْ تَكُنْ بِشَيْءٍ مِنَ ٱلدُّنْيَا سِوَاهَا لِتَقْنَعَا(١٠)

وقال جميل:

أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَى جَمِيعاً وَإِنْ نَمُتْ يُجَاوِرُ فِي ٱلْمَوْتَى ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا
فَمَا أَنَا فِي طُولِ ٱلْحَيَاةِ بِرَاغِبٍ إِذَا قِيلَ قَدْ سُوِّيَ عَلَيْهَا صَفِيحُهَا
أَظَلُّ نَهَارِي مُسْتَهَاماً وَنَلْتَقِي مَعَ ٱللَّيْلِ رُوحِي فِي ٱلْمَنَامِ وَرُوحُهَا(١١)

وقال أبو بكر بن عبدالرحمان الزهري(١٢):

وَلَمَّا نَزَلْنَا مَنْزِلاً طَلَّهُ ٱلنَّدَى أَنِيقاً وَبُسْتَاناً مِنَ ٱلنَّوْرِ حَالِيَا
أَجَدَّ لَنَا طِيبُ ٱلْمَكَانِ وَحُسْنُهُ مُنًى فَتَمَنَّيْنَا فَكُنْتِ ٱلْأَمَانِيَا

وقال مزاحم العقيلي(١٣):

وَدِدْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ شَرَفِ ٱلْفَتَى وَجَهْلِ ٱلْأَمَانِي أَنَّ ما شِئْتُ تَفْعَلُ
فَتَرْجِعُ أَيَّامٌ مَضَيْنَ بِنِعْمَةٍ عَلَيْنَا وَهَلْ يُثْنَى مِنَ ٱلْعَيْشِ أَوَّلُ

---

(١٠) الديوان ص‌ص ١٧١ ـ ١٧٢ مع اختلاف في الرواية.

(١١) ديوان جميل ص ٢٩.

(١٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٣) هو مزاحم بن الحارث.. العقيلي، انظر الأغاني (الهيئة) ١٩/٩٨.

وقال جرير:

أُؤمِّــلُ أَنْ أُلاَقِــي آلَ لَــيْــلَى ... كَمَـا يَرْجُـو أَخُـو آلسَّنَـةِ آلـرَّبِيعَـا
فَــلَسْــتُ بِــنَــائِــمٍ إِلَّا بِــهَــمٍّ ... وَلَا مُــسْــتَيْقِــظاً إِلَّا مَــرُوعَــا(١٤)

وقال آخر:

فَمَا مَسَّ جَنْبِي آلْأَرْضَ إِلَّا ذَكَرْتُهَا ... وَإِلَّا وَجَدْتُ رِيحَهَـا فِي ثِيَـابِيَـا
فَيَا رَبِّ إِنْ كَانَتْ عَرُوضُ هِي آلْمُنَى ... فَــزِنِّي بِعَيْنَيْهَـا كَمَـا زِنْتَهَـا لِيَـا

وقال سعد ذلفاء(١٥):

فَلَيْتَ آبْنَ أَوْسٍ حِينَ يَأْتِيهِ أَهْلُهَا ... يُخَاصِمُهُمْ أَهْلِي قَضَانِي لَهَا عَبْدَا
فَتَــرْبِـطَنِي ذَلْفَـــاءُ فِي شِقِّ بَيْتِهَـا ... إِلى آلطَّنَبِ آلْأَقْصَى فَتُوسِعَنِي جَلْدَا
فَـأَضْحَكَ مِنْهَـا إِذَا تَقُولُ نِسَـاؤُهَا ... لَكِ آلْوَيْلُ يَا ذَلْفَاءُ لَا تَقْتُلِي سَعْدَا

وقال عروة بن حزام:

كَــأَنَّ قَــطَاةً عُلِّقَتْ بِـجَنَــاحِـهَــا ... عَلَى كَبِدِي مِنْ شِـدَّةِ آلْخَفَقَــانِ
أَلَا لَيْتَنَــا نَحْيَـى جَمِيعــاً وَلَيْتَنَــا ... إِذَا نَحْنُ مُتْنَــا ضَــمَّنَــا كَـفَنَــانِ
أَلَا لَيْتَنَــا عَفْـرَاءُ مِنْ غَيْــرِ رِيبَـةٍ ... بَعِيــرَانِ نَـرْعَى آلقَفْــرَ مُـؤْتَلِفَــانِ
وَإِنِّي لَأَهْوَى آلْحَشْرَ إِذْ قِيلَ إِنَّنِي ... وَعَفْـرَاءَ يَـوْمَ آلْحَشْـرِ مُلْتَقِيَـانِ(١٦)

وقال آخر:

أَلَا مَنْ لِهَمٍّ بِتُّ وَحْـدِي أُكَابِـدُهْ ... وَمَنْ يَكُ ذَا هَمٍّ يَبِتْ وَهْوَ عَامِدُهْ
تَـذَكَّرْتُ بَـطْنَ آلْحِبْرِ يَـا لَيْتَنِي بِهِ ... إِذَا آعْتَمَّ بَيْتــاً مَتْنُــهُ وَأَجَــالِـدُهْ

---

(١٤) لم أجد البيتين في الديوان.

(١٥) لم أهتد إليه.

(١٦) الأبيات في شعر عروة بن حزام ص ٥٩ ما عدا الأول، مع اختلاف في الرواية.

وقال الأحوص:

إنّي لآمُلُ أَنْ تَدْنُو وَإِنْ بَعُدَتْ ... وَٱلشَّيْءُ يُؤْمَلُ أَنْ يَدْنُو وَإِنْ بَعُدَا
أَبْغَضْتُ كُلَّ بِلَادٍ كُنْتُ آلَفُهَا ... فَمَا أُلَائِمُ إِلَّا أَرْضَهَا بَلَدَا
يَا لَلرِّجَالِ لِمَقْتُولٍ بِلَا تِرَةٍ ... لَا يَأْخُذُونَ لَهُ عَقْلًا وَلَا قَوَدَا
إِنْ قَرُبَتْ لَمْ يُفِقْ عَنْهَا وَإِنْ بَعُدَتْ ... تَقَطَّعَتْ نَفْسُهُ مِنْ حُبِّهَا قِدَدَا
مَا تُذْكَرُ ٱلدَّهْرَ لِي سُعْدَى وَإِنْ نَزَحَتْ ... إِلَّا تَرَقْرَقَ مَاءُ ٱلْعَيْنِ فَٱطَّرَدَا
وَلَا قَرَأْتُ كِتَاباً مِنْكِ يَبْلُغُنِي ... إِلَّا تَنَفَّسْتُ مِنْ وَجْدٍ بِكُمْ صُعَدَا
وَقَدْ بَدَتْ لِي مِنْ سُعْدَى مُعَاتَبَةٌ ... أَمْسَى وَأَضْحَى بِهَا جِدِّي وَمَا سَعِدَا
وَلَوْ أُعَاتِبُ ذَا حِقْدٍ قَتَلْتُ لَهُ ... نَفْساً مُعَاتَبَتِي إِيَّاكِ مَا حَقِدَا(١٧)

وقال النميري:

أَلَا هَلْ إِلى نَصِّ ٱلنَّوَاعِجِ بِٱلضُّحَى ... وَشَمِّ ٱلْخُزَامَى بِٱلْعَشِيِّ سَبِيلُ
بِلَادٌ بِهَا أَمْسَى ٱلْهَوَى غَيْرَ أَنَّنِي ... أَمِيلُ مَعَ ٱلمِقْدَارِ حَيْثُ يَمِيلُ(١٨)

وقال أبو القمقام الفقعسي(١٩):

يَقَرُّ بِعَيْنِي أَنْ أَرَى رَمْلَةَ ٱلْغَضَا ... إِذَا ما بَدَتْ يَوْماً [لِعَيْنِي] قِلَالُهَا
وَلَسْتُ وَإِنْ أَحْبَبْتُ مَنْ يَسْكُنُ ٱلغَضَا ... بِأَوَّلِ رَاجٍ حَاجَةً لَا يَنَالُهَا

وقال أيضاً:

تَبَدَّلَ هٰذَا ٱلسِّدْرُ أَهْلًا وَلَيْتَنِي ... أَرَى ٱلسِّدْرَ بَعْدِي كَيْفَ كَانَتْ بَدَائِلُهْ
فَعَهْدِي بِهِ عَذْبَ ٱلْجَنْيِ نَاعِمَ ٱلذُّرَى ... تَطِيبُ وَتَنْدَى بِٱلعَشِيِّ أَصَائِلُهْ
كَمَا لَوْ وَشَى بِٱلسِّدْرِ وَاشٍ رَدَدْتُهُ ... كَئِيباً وَلَمْ تَمْلُحْ لَدَيَّ شَمَائِلُهْ

---

(١٧) الأبيات في شعر الأحوص ص ١٠٤.

(١٨) إذا كان النميري هذا هو الراعي فإني لم أجده في ديوانه المجموع، ولعله شاعر آخر من شعراء الغزل.

(١٩) لا أدري أيكون أبو القمقام الفقعسي هذا هو أبو القمقام الأسدي الذي تقدم ذكره في الكتاب؟ والبيت الثاني في ديوان المجنون مع اختلاف ص ٢٢٨.

وقال آخر:

أَلَا هَـلْ إِلَى إِلْمَامَـةٍ قَبْـلَ مَـوْتِنَـا ... سَبِيــلٌ وَهَـلْ لِلنَّــازِحِينَ رُجُــوعُ
وَهَـلْ لِعُيُونٍ قَـدْ بَكَيْنَ إِلَى ٱلْفَـلَا ... وَأَبْـكَيْـنَ حَتَّـى مَـا لَهُـنَّ دُمُــوعُ
يُحَاذِرْنَ أَنٌّ لَا يَرْتَجِعْنَ إِلَى ٱلْفَلَا ... وَأَنْ لَا يُـرَاعَ ٱلشَّمْلُ وَهْـوَ جَمِيعُ

□ □ □

مَنْ قَصُرَ نَوْمُهُ طَالَ لَيْلُهُ

أَمَّا هٰـؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ تَرْجَمْنَا هٰذَا ٱلْبَابَ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَلَى كُلِّ ٱلْأَحْوَالِ أَعْذَرُ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَهُمْ. عَلَى أَنَّ فَرَاغَهُمْ لِوَصْفِ مَا بَدَا لَهُمْ هُجْنَة بِهِمْ، ودَلَالَةٌ عَلَى ضَعْفِ أَحْوَالِهِمْ. وقَالَ ٱلطَّائِي: وَمَا أَظُنُّ أَنَّهُ ٱحْتَرَزَ بِهِ مِنْ هٰذَا ٱللَّوْمِ ٱلَّذِي يَلْحَقُ غَيْرَهُ، فَأَلْزَمَ غَيْرَهُ، فَأَلْزَمَ نَفْسَهُ أَكْثَرَ مَا حَذِرَهُ وَذٰلِكَ قَوْلُهُ:

لَسْتُ أَدْرِي أَطَالَ لَيْلِيَ أَمْ لَا ‏ ‏ كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى(١)

لَوْ تَفَرَّغْتُ فِي ٱسْتِطَالَةِ لَيْلِي ‏ ‏ وَلِرَعْيِ ٱلنُّجُومِ كُنْتُ مُخِلَّا

فَهُوَ وَإِنْ كَانَتْ جَهَالَتُهُ بِحَالِهِ دَالَّةً عَلَى قُوَّةِ ٱشْتِغَالِهِ، فَإِنَّ عِلْمَهُ بِٱلْعِلَّةِ ٱلَّتِي أَوْجَبَتْ جَهْلَهُ بِهَا ضَرْبٌ مِنَ ٱلْفَلْسَفَةِ ٱلَّتِي لَا يَصْلُحُ أَنْ يَعْلَمَهَا إِلَّا مُتَخَلٍّ مِنْ هٰذِهِ ٱلْحَالَةِ كُلِّهَا. فَفَرَّ مِنْ شَيْءٍ وَوَقَعَ فِي أَعْظَمَ مِنْهُ. أَلَا تَرَى أَنَّ ٱلْبَهَائِمَ تَجِدُ أَلَمَ مَا يَنَالُهَا وَتُظْهِرُ ٱلتَّأَذِّي بِهِ؟ وَلَيْسَ يَعْلَمُ أَنَّ ٱلِاشْتِغَالَ بِٱلْأَلَمِ يَمْنَعُ مِنْ وَصْفِهِ، إِلَّا أَهْلُ ٱلْفَلْسَفَةِ وَٱلْحُكْمِ. وَٱلتَّكَلُّفُ إِذَا دَخَلَ فِي شَيْءٍ نَبَّهَ عَلَى مَوْضِعِهِ، وَتَرْجَمَ عَنْ ضَمِيرِ مُتَحَلِّلِهِ. وَلَسْنَا قَادِرِينَ عَلَى ذِكْرِ حَالٍ تَامَّةٍ عَنْ أَحَدٍ مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ فِي هٰذَا ٱلْبَابِ، لِأَنَّ كُلَّ وَاصِفٍ بِوَصْفِهِ أَدَلُّ ٱلْأَشْيَاءِ عَلَى ضَعْفِهِ. فَأَهْلُ ٱلتَّمَامِ إِذَنْ سُكُوتٌ عَنِ ٱلْوَصْفِ، مُسْتَغْرِقُونَ فِي غَمَرَاتِهِ، مُشْتَغِلُونَ بِهِ عَنْ صِفَاتِهِ. وَلٰكِنَّا نَذْكُرُ عَنْ أَهْلِ ٱلضَّعْفِ ٱلْمُسْتَطِيعِينَ لِتَرْتِيبِ أَحْسَنَ مَا يَحْضُرُنَا مِنْ أَقَاوِيلِهِمْ وَمَا زَادُوا فِيهِ عَلَى أَمْثَالِهِمْ وَنُظَرَائِهِمْ.

(١) لم أجد البيت في ديوان أبـي تمام.

قال النابغة الذبياني:

كِلِينِي لِهَمٍّ يَـا أُمَيْمَـةُ نَـاصِبِ ... وَلَيْـلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءُ ٱلْكَـوَاكِبِ
وَصَبْدْرٍ أَرَاحَ ٱللَّيْـلَ غَـارِبَ هَمِّـهِ ... يُضَاعِفُ فِيهِ ٱلْحُزْنَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ(٢)
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ ... وَلَيْسَ ٱلَّـذِي يَرْعَى ٱلنُّجُـومَ بِآيِبِ

وقال عبيدالراعي:

كَـأَنَّ بِـلَادَهُـنَّ سَمَـاءُ لَـيْـلٍ ... تَكَشَّفَ عَنْ كَـوَاكِبِهَـا ٱلْغُيُـومُ
مَـلَلْتُ بِـهَـا ٱلثَّـوَاءَ وَأَرقَتْـنـي ... هُـمُـومٌ مَـا تَـنَـامُ وَلَا تُـنِـيـمُ
أَبِيتُ بِـهَـا أُرَاعِي كُـلَّ نَـجْـمٍ ... وشَـرُّ رِعَـايَـةِ ٱلْعَيْنِ ٱلنُّجُـومُ(٣)

وقال سويد بن أبي كاهل:

وَأَبِـيـتُ ٱلـلَّيْـلَ مَـا أَرْقُـدُهُ ... وَبِـعَـيْـنَـيَّ إِذَا ٱلـنَّـجْـمُ طَـلَعْ
فَـإِذَا مَـا قُلْتُ لَيْلِي قَـدْ مَضَى ... عَـطَفَ ٱلْأَوَّلُ مِـنْـهُ فَـرَجَـعْ
يَسْحَبُ ٱللَّيْـلُ نُـجُـومـاً ظُلَّعَـاً ... فَتُـوَالِيـهَـا بَـطِيئَـاتُ ٱلـتَّـبَـعْ

وقال جرير:

أَتَى دُونَ هٰذَا ٱلْيَوْمِ هَمٌّ فَـأَسْهَرَا ... أُرَاعِي نُجُـومـاً تَـالِيَـاتٍ وَغُـوَّرَا
أَقُـولُ لَهَا مِنْ أَجْلِهِ لَيْسَ طُـولُهَـا ... كَطُولِ ٱللَّيَالِي لَيْتَ صُبْحُكَ نَوَّرَا(٤)

وقال أبو تمام:

أَفْنَى وَلَـيْلِي لَـيْسَ يَفْـنَى آخِـرُهْ ... هَـاتـاً مَـوَارِدُهُ فَـأَيْنَ مَصَـادِرُهْ
نَـامَتْ عُيُـونُ ٱلشَّـامِتِينَ تَيَقُّـنـاً ... أَنْ لَيْسَ يَهْجَـعُ وَٱلْهُمُومُ تُسَامِـرُهْ
لَا شَيْءَ ضَـائِرُ عَـاشِقٍ فَإِذَا نَـأَى ... عَنْهُ ٱلْحَبِيبُ فَكُلُّ شَيْءٍ ضَائِرُهْ(٥)

---

(٢) في «م» والمطبوع: غارب، والأبيات في الديوان ص ٩.
(٣) لم أجد الأبيات في ديوان الراعي.
(٤) البيتان في الديوان ص ٤٦٩ مع اختلاف في الرواية.
(٥) الديوان ٢/٢١٠.

وقال كثير:

وَلِي مِنْكِ أَيَّامٌ إِذَا تَشْحَطُ ٱلنَّوَى ... طِوَالٌ وَلَيْلاَتٌ تَـزُولُ نُجُـومُهَـا
إِذا سُمْتُ نَفْسِي هَجْرَهَا وَٱجْتِنَابَهَا ... رَأَتْ غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ فِيمَا أَسُومُهَا(٦)

وَذَكَرُوا أَنَّ عَلِيَّ بْنَ ٱلْجَهْمِ لَمَّا طُعِنَ فِي بَرِّيَّةِ حَلَبٍ قَالَ لِغُلاَمِهِ فِي أَوَّلِ ٱللَّيْـلِ: أَطَلَعَ ٱلنَّجْمُ أَمْ لاَ؟ فَقَالَ لَـهُ غُلاَمُـهُ: هٰذَا بَعْـدُ وَقْتُ ٱلْعِشَاءِ. فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

هَـلْ زِيـدَ فِي ٱللَّيْـلِ لَيْـلُ ... أَمْ سَـالَ بِـٱلصُّبْـحِ سَيْـلُ
ذَكَـرْتُ أَهْـلَ دُجَـيْـلٍ ... وَأَيْـنَ مِـنِّـي دُجَـيْـلُ(٧)

ثُمَّ مَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ.

وقال البحتري:

مَغَـانِي سُلَيْمَى بِـٱلْعَقِيقِ ودَورُهـا ... أَجَدَّ ٱلشَّجَى إِخْلاَقُهَا وَدُثُورُهـا(٨)
وَأَلْحَقَنِي بِـٱلشَّيْبِ فِي عُقْـرِ دَارِهِ ... مَنَاقِلُ فِي عَرْضِ ٱلشَّبَابِ أَسِيرُهَا
مَضَتْ فِي سَوَادِ ٱلرَّأْسِ أُولَى بَطَالَتِي ... فَدَعْنِي يُصَاحِبْ وَخْطَ رَأْسِي أَخِيرُهَا
وَأَطْـرَيْتَ لِي بَغْدَادَ إِطْـرَاءَ مَادِحٍ ... وَهٰـذِي لَيَالِيهَـا فَكَيْفَ شُهُورُهَـا(٩)

وقال أيضاً:

أُنَبِّيـكَ عَنْ عَيْنِي وَطُولِ سُهَـادِهَا ... وَوَحْـدَةِ نَفْسِي بِٱلْأَسَى وَٱنْفِـرَادِهَا
وَأَنَّ ٱلْهُمُومَ ٱعْتَدْنَ بَعْدَكِ مَضْجَعِي ... وَأَنْتِ ٱلَّتِي وَكَّلْتِنِي بِـٱعْتِيَـادِهَـا
خَـلِيلَيَّ إِنِّـي ذَاكِـرٌ عَـهْـدَ خُـلَّةٍ ... تَـوَلَّتْ وَلَمْ أَذْمُمْ حَمِيـدَ وِدَادِهَـا

(٦) لم أجد البيتين في الديوان.
(٧) لم أجدهما في ديوان علي بن الجهم.
(٨) في «م» والمطبوع: ودونها.
(٩) الديوان ص ٩٩٨.

فَوَا عَجَبَا مَا كَانَ أَقْصَرَ دَهْرَهَا — لَدَيَّ وَأَدْنَى قُرْبَهَا مِنْ بِعَادِهَا
وَكُنْتُ أَرَى أَنَّ ٱلرَّدَى قَبْلَ بَيْنَهَا — وَأَنَّ ٱفْتِقَادَ ٱلْعَيْشِ قَبْلَ ٱفْتِقَادِهَا
بِنَفْسِي مَنْ عَادَيْتُ مِنْ أَجْلِ فَقْدِهِ — بِلَادِي وَلَوْلَا فَقْدُهُ لَمْ أُعَادِهَا(١٠)

وقال أبو تمام:

رَأَيْتُ فِي ٱلنَّوْمِ أَنَّ ٱلصُّلْحَ قَدْ فَسَدَا — وَأَنَّ مَوْلَايَ بَعْدَ ٱلْقُرْبِ قَدْ بَعُدَا
لِمْ لَمْ أَمُتْ جَزَعَاً لِمْ لَمْ أَمُتْ أَسَفاً — لِمْ لِمْ أَمُتْ حَزَناً لِمْ لَمْ أَمُتْ كَمَدَا
قَدْ كِدْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا أَنَّهُ سَرَفٌ — أَنْ لَا أَذُوقَ رُقَاداً بَعْدَهُ أَبَدَا(١١)

فَهٰذَا قَدْ زَادَنَا رُتْبَةً عَلَى مَا عَنَى، لِأَنَّهُ لَمْ يَدَعِ ٱلنَّوْمَ شَوْقَاً إِلَى مَنْ يَهْوَاهُ: ثُمَّ رَأَى فِي ٱلنَّوْمِ مَا قَدْ وَصَفَ، وَهُوَ يَزْعُمُ أَنَّ تَرْكَهُ إِيَّاهُ مَعَ ذٰلِكَ سَرَفٌ. وَلَوْ جَعَلَ ٱمْتِنَاعَهُ مِنْ تَرْكِ ٱلنَّوْمِ شَوْقاً إِلَى رُؤْيَةِ ٱلطَّيْفِ فقالَ:

قَدْ كِدْتُ أَحْلِفُ لَوْلَا ٱلطَّيْفُ مُجْتَهِداً — أَلَّا أَذُوقَ رُقَاداً بَعْدَهُ أَبَدَا(١٢)

كَانَ أَعْذَرَ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَإِنْ دَخَلَ ذٰلِكَ ضُرُوبٌ مِنَ ٱلْاخْتِلَالِ. مِنْهَا: أَنَّهُ نَامَ أَوَّلاً حَتَّى رَأَى مَا رَأَى، وَمِنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَتَهَيَّأْ لَهُ تَرْكُ ٱلنَّوْمِ إِلَّا بِيَمِينٍ عَلَى نَفْسِهِ، وَمِنْهَا أَنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ لَمْ يَحْلِفْ أَيْضاً وَإِنَّمَا أَرْجَفَ بِٱلْيَمِينِ.

وقال أيضاً:

لَا نِمْتَ عَيْنَاً وَلَا لُقِيتَ عَافِيَةً — وَكَانَ حَظُّكَ بَعْدَ ٱللَّيْلَةِ ٱلْأَرَقَا
أَنِمْتَ لَا نِمْتَ فِي خَيْرٍ وَلَا دَعَةٍ — حَتَّى أَتَى أَجَلُ ٱلْمِيعَادِ فَٱنْطَلَقَا(١٣)

فَهٰذَا عَافَانَا ٱللّٰهُ وَإِيَّاهُ ـ أَلْوَمُ فِي هٰذَا ٱلنَّوْمِ مِنْ كُلِّ مَا لُمْنَاهُ، لِأَنَّ

---

(١٠) الأبيات في المصدر السابق ص ٧١٤.
(١١) الديوان ١٨٧/٤.
(١٢) البيت غير مستقيم، في الأصل، وهو محشور مع النثر في «م» والمطبوع.
(١٣) لم أجدهما في الديوان.

ٱلْإِنْسَانَ يُشْغِلُ قَلْبَهُ بِمَجِيءِ خَادِمِهِ مِنْ حَاجَةٍ لَا قَدَرَ لَهَا فِي قَلْبِهِ فَيُشْغِلُهُ ذٰلِكَ عَنْ نَوْمِهِ. فَكَيْفَ لِمَنْ يَعِدُهُ مَنْ يَهْوَاهُ بِزِيَارَةٍ فَيَنَامَ عَنْ مَوْعِدِهِ.

وقال البحتري:

أُنْظُرْ إِلَى نَاظِرٍ قَدْ شَفَّهُ ٱلسَّهَدُ ... وَٱعْطِفْ عَلَى مُهْجَةٍ أَوْدَى بِهَا ٱلْكَمَدُ
لَا ذُقْتَ مَا ذَاقَهُ مَنْ أَنْتَ مَالِكُهُ ... وَلَا وَجَدْتَ بِهِ مِثْلَ ٱلَّذِي يَجِدُ
أَخْفَى هَوَاكَ فَنَمَّتْهُ مَدَامِعُهُ ... وَٱلْعَيْنُ تُعْرِبُ عَمَّا ضَمَّتِ ٱلْكَبِدُ
فَإِنْ جَحَدْتَ ٱلَّذِي قَاسَاهُ بَيْنَهُمَا ... فَشَاهِدَاهُ عَلَيْكَ ٱلْخَدُّ وَٱلْجَسَدُ(١٤)

وأنشدني محمد بن الخطاب الكلابي لنفسه(١٥):

أَرِقْتُ وَحَالَفَتْ لِينَ ٱلْوِسَادِ ... وَلَمْ يَسْعَدْ وَلُذَّتْ بِٱلْمِهَادِ
وَبَاتَتْ وَٱلسُّرُورُ لَهَا ضَجِيعٌ ... تَجَنَّبُهَا مُجَانَبَةُ ٱلرُّقَادِ
وَبِتُّ وَمُرْهَفَاتُ ٱلشَّوْقِ تَفْرِي ... بِهَا [عُنُقَ] ٱلْكَرَى يَدُ ٱلسُّهَادِ
فَكَمْ تَرْوِي بِأَدْمُعِنَا خُدُوداً ... لَنَا جَرْجَى وَأَنْفُسُنَا صَوَادِ

وقال آخر:

تَطَاوَلَ أَيَّامِي وَلَلَّيْلُ أَطْوَلُ ... وَلَامَ عَلَى حُبِّي أُمَيْمَةَ عُذَّلُ
يَلُومُونَ صَبّاً أَضْرَعَ ٱلْحُبُّ جِسْمَهُ ... وَمَا ضَرَّهُمْ لَوْ لَمْ يَلُومُوا وَأَجْمَلُوا

وقال آخر:

قَدْ كَانَ يَكْفِيكَ مَا بِٱلْجِسْمِ مِنْ سَقَمٍ ... لِمْ زِدْتَنِي سَهَراً لَا مَسَّكَ ٱلسَّهَرُ
عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ وَٱلْجِسْمُ مُخْتَبَلٌ ... وَٱلْقَلْبُ بَيْنَهُمَا تَخْلُو بِهِ ٱلْفِكَرُ
يَا حَارِمِي لَذَّةَ ٱلدُّنْيَا وَبَهْجَتَهَا ... قَدْ كَانَ يُقْنِعُنِي مِنْ وَجْهِكَ ٱلنَّظَرُ

---

(١٤) لم أجد الأبيات في الديوان.
(١٥) لم أهتد إلى ترجمته.

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا مَانِعاً مُقْلَتِي مِنْ لَذَّةِ ٱلْوَسَنِ ... رُوحِي تَقِيكَ مِنَ ٱلْأَسْوَاءِ وَٱلْحَزَنِ
وَٱللَّهِ لاَ سَكَنَتْ رُوحِي إلى سَكَنٍ ... إلاَّ إلَيْكَ وَلاَ حَنَّتْ إلَى وَطَنِ
وَلَنْ أَقُولَ وَلَوْ أَضْنَى ٱلْهَوَى كَبِدِي ... رَدّاً لِقَوْلِكَ لِي قَدْ خُنْتَ لَمْ أَخُنِ
هَبْنِي غَرِيباً [أَلاَمُ] ٱلْيَوْمَ فِيكَ [أَ]لَمْ ... أَكُنْ حَقِيقاً بِأَنْ أُعْدَى عَلَى ٱلزَّمَنِ
فَلاَ تَدَعْ رَعْيَ مَا قَدْ كُنْتَ تَعْلَمُهُ ... مِنِّي يَقِيناً وَتَهْجُرْنِي عَلَى ٱلظِّنَنِ
فَلَمْ تَزَلْ مُذْ عَرَفْتُ ٱلْحُبَّ فِي كَبِدِي ... أَحَبَّ وَٱللَّهِ مِنْ رُوحِي إلَى بَدَنِي

وَتَوَهُّمُ هٰؤُلاَءِ بِمَنْعِ أَحِبَّتِهِمْ إِيَّاهُمْ ٱلنَّوْمَ وَإِنْ كَانَ مُسْقِطاً عَنْهُمْ لاَئِمَةَ ٱلنُّوَامِ، فَإِنَّهُ مُوجِبٌ عَلَيْهِمْ ضَرْباً مِنَ ٱلْمَلاَمِ. لِأَنَّ فِي ٱلْحَالِ يَرَوْنَ سَهَرَهُمْ بِٱلْفِكْرِ فِي أَحِبَّتِهِمْ نِعْمَةً لاَ يُعْرَفُ قَدْرُهَا، فَضْلاً عَنْ أَنْ يُؤَدَّى شُكْرُهَا.

ولقد أحسن الذي يقول:

يَا نَسِيمَ ٱلرَّوْضِ فِي ٱلسَّحَرِ ... وَشَبِيهَ ٱلشَّمْسِ وَٱلْقَمَرِ
إِنَّ مَنْ أَسْهَرْتَ لَيْلَتَهُ ... لَقَرِيرُ ٱلْعَيْنِ بِٱلسَّهَرِ

عَلَى أَنَّهُ غَيْرُ مَأْمُونٍ عَلَى صَاحِبِ هٰذَا ٱلشِّعْرِ أَنْ يَكُونَ ٱلسَّهَرُ ٱلَّذِي مَدَحَهُ هُوَ ٱلسَّهَرُ مَعَ إِلْفِهِ، لاَ ٱلسَّهَرُ بِٱلْفِكْرَةِ فِي أَمْرِهِ وَمِنْ أَبْلَغِ مَا قِيلَ فِي طُولِ ٱللَّيْلِ، قول خالد الكاتب(١٦):

رَقَدْتَ فَلَمْ تَرْثِ لِلسَّاهِرِ ... وَلَيْلُ ٱلْمُحِبِّ بِلاَ آخِرِ
وَلَمْ تَدْرِ بَعْدَ ذَهَابِ ٱلرُّقَا ... دِ مَا صَنَعَ ٱلدَّمْعُ بِٱلنَّاظِرِ

وَلَقَدْ أَكْثَرَ ٱلنَّاسُ فِي ٱسْتِطَالَةِ ٱللَّيْلِ وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِيه مَعْنًى قَوْلُ بشّار:

لَمْ يَطُلْ لَيْلِي وَلٰكِنْ لَمْ أَنَمْ ... وَنَفَى عَنِّي ٱلْكَرَى طَيْفٌ أَلَمْ
وَإِذَا قُلْتُ لَهَا جُودِي لَنَا ... خَرَجَتْ بِٱلصَّمْتِ عَنْ لاَ وَنَعَمْ(١٧)

---

(١٦) انظر ترجمته في طبقات ابن المعتز (إقبال) ص ص ١٩٢ ـ ١٩٣.
(١٧) ديوان بشار ١٨٧/٤.

وأنشدني أبو الفضل بن أبـي طاهر قال أنشدني أبو دعامة علي بن زيد لخليل بن هشام(١٨):

يَقُولُونَ طَالَ ٱللَّيْلُ وَٱللَّيْلُ لَمْ يَطُلْ ... وَلٰكِنَّ مَنْ يَهْـوَى مِنَ ٱلْهَمِّ يَسْهَرُ
وَكَمْ لَيْلَةٍ طَـالَتْ عَلَيَّ بِهَجْـرِكُمْ ... وَأُخْـرَى تَلِيهَـا نَلْتَقِي فَهْيَ تَقْصُـرُ

وَلَا أَعْلَمُ أَحَداً ٱسْتَطَالَ ٱللَّيْـلَ مِمَّنْ خَبَّرَ بِعِلَّةِ ٱسْتِـطَالَتِهِ، وَلَا مِمَّنْ لَمْ يُخَبِّرْهَا شَرَحَ ٱلسَّبَبَ ٱلْمُضَجِّرَ مِنَ ٱللَّيْلِ مَا هُوَ غَيْرُ.

الطرماح حيث يقول:

أَلَا أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلَا أَصْبَـحَ ... بِصُبْحٍ وَمَا ٱلْإِصْبَاحُ فِيهَا بِـأَرْوَحِ
عَلَى أَنَّ لِلْعَيْنَيْنِ فِي ٱلصُّبْحِ رَاحَةً ... بِطَرْحِهِمَا طَرْفَيْهِمَا كُلَّ مَطْرَحِ(١٩)

وهذا قول امرىء القيس:

أَلَا أَيُّهَا ٱللَّيْلُ ٱلطَّوِيلُ أَلَا ٱنْجَلِي ... بِصُبْحٍ وَمَا ٱلْإِصْبَاحُ فِيكَ بِأَمْثَلِ(٢٠)

إِلَّا أَنَّ ٱمْرَأَ ٱلْقَيْسِ لَمْ يَقُلْ لِمَ صَارَ ٱلنَّهَارُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَمْثَلَ مِنَ ٱللَّيْلِ وَٱلْقُلُوبُ إِلَيْهِ أَمْيَلُ مِنْهَا إِلَى ٱللَّيْلِ، كَمَا بَيَّنَهُ ٱلطِّرِمَّاحُ وَمَنْ سَرَقَ مَعْنًى فَزَادَ فِيهِ ٱحْتُمِلَ لَهُ جُرْمُ سِرْقَتِهِ، لِمَوْضِعِ زِيَادَتِهِ. وَمِنْ أَحْسَنِ مَا قِيلَ فِي تَرْكِ ٱلنَّوْمِ قول مسلم بن الوليد(٢١):

لَمَّـا ٱلْتَقَيْنَـا ٱفْتَـرَعْنَـا فِي تَعَـاتُبِنَـا ... مِنَ ٱلْحَـدِيثِ وَمِنْ لَذَّاتِـهِ ٱلْعُـذْرَا
قَالَتْ أَأَقْرَرْتَ بِٱلْإِجْرَامِ قُلْتُ نَعَمْ ... إِنْ كَانَ جُرْمٌ عَلَى ٱلْإِقْرَارِ مُغْتَفَرَا
لَمْ تُغْمِضِ ٱلْعَيْنُ مُذْ عُلِّقَتْ حُبَّكُمُ ... إِلَّا إِذَا خَالَسَتْهَا عَيْنُـكِ ٱلنَّظَرَا(٢٢)

---

(١٨) لم أهتد إلى «أبـي دعامة» هذا، ولم أهتد كذلك إلى خليل بن هشام.
(١٩) البيتان في الديوان ص ص ٩٦ ــ ٩٧، وانظر التخريج.
(٢٠) البيت مشهور في لاميته (قفا نبك) ص ١٥٢ من الديوان.
(٢١) مسلم بن الوليد شاعر عباسي، كان مداحاً وجل مدائحه في يزيد بن مزيد. لُقِّب بـ «صريع الغواني»، الشعر والشعراء ص ص ٥٢٨ ــ ٥٣٥.
(٢٢) الأبيات في الديوان ص ١٣، مع اختلاف في الرواية.

ولقد أحسن بشار بن برد حيث يقول:

كَـأَنَّ جُـفُـونَـهُ سُمِلَتْ بِشَـوْكٍ ... فَـلَيْسَ لِـنَـوْمِـهِ فِـيـهَـا قَـرَارُ
جَفَتْ عَيْنِي عَنِ ٱلتَّغْمِيضِ حَتَّى ... كَـأَنَّ جُفُـونَهَـا عَـنْهَـا قِـصَـارُ
أَقُـولُ وَلَـيْـلَتِـي تَـزْدَادُ طُـولاً ... أَمَـا لِـلَّيْـلِ بَعْـدَهُـمُ نَهَـارُ(٢٣)

وقال آخر:

وَعَيْنٍ لَنَا مِنْ ذِكْرِ صَعْبَةَ وَاكِفٍ ... إِذَا غَاضَهَا كَانَتْ سَرِيعاً جُمُومُهَا
تَنَـامُ قَـرِيـرَاتُ ٱلْعُيُـونِ وَبَيْنَهَـا ... وَبَيْنَ حِجَابَيْهَا قَذًى لَا يَرِيمُهَا

وقال آخر:

لَعَـلَّ جُفُـونـاً فَـرَّقَ ٱلْبَيْنُ بَيْنَهَـا ... [وَبَيْنَ ٱلْكَرَى تَحْظَى] بِطَعْمِ رُقَادِ
وَيُحْسَـرُ دَمْـعٌ مَـا يَـزَالُ كَـأَنَّهُ ... عَلَى ٱلْخَـدِّ مُنْهَـلًّا تَـدَافُـعُ وَادِ
كَـأَنَّ ٱلسَّوارِي وَٱلْغَـوَادِي تَكَلَّفَتْ ... لَـهُ بِسَـوَارِي أَدْمُـعٍ وَغَـوَادِي

وقال آخر:

إِذَا زُيِّنَتْ بِـالـدُّرِّ يَـوْمـاً فَـإِنَّهَـا ... تُـزَيِّـنُـهُ وَٱلـدُّرُّ لَيْسَ يَـزِينُهَـا
أَبِيتُ طِوَالَ ٱلدَّهْرِ أَبْكِي لِذِكْـرِهَا ... بِعَيْنِ مُحِبٍّ مَـا تَـلَاقَى جُفُـونُهَـا
وَأَقْـطَـعُ أَيَّـامِـي بِـهَـمٍّ وَفِـكْـرَةٍ ... أُعَلِّلُ نَفْسَـاً قَـدْ بَـرَانِي حَنِينُهَـا
وَأَحْفَـظُهَا فِي ٱلْغَيْبِ حَتَّى كَـأَنَّنِي ... حَلَفْتُ لَهَـا بِٱللَّـهِ أَنْ لَا أَخُـونُهَـا

وقال جرير:

أَلَا حَـيِّ ٱلـدِّيَـارِ بِسُـعْـدَ إِنِّي ... أُحِبُّ لِحُـبِّ فَـاطِمَـةَ ٱلـدِّيَـارَا
أَرَادَ ٱلـظَّاعِـنُـونَ لِيُـحْـزِنُـونِـي ... فَهَـاجُـوا صَـدْعَ قَلْبِـي فَـٱسْتَـطَارَا
أَبِيتُ ٱللَّيْـلَ أَرْقُبُ كُـلَّ نَـجْمٍ ... تَعَـرَّضَ حَيْـثُ أَنْجَـدَ أَوْ أَغَـارَا
يَـهِـيـمُ فُـؤَادُهُ وَٱلْـعَـيْـنُ تَـلْقَـى ... مِنَ ٱلْعَبَـرَاتِ جَوْلاً وَٱنْحِـدَارَا(٢٤)

---

(٢٣) الأبيات في الديوان ص ٣/ ٢٤٩.

(٢٤) الديوان ص ٨٨٦ مع اختلاف في الرواية.

وقال أيضاً:

نَـامَ ٱلْخَلِيُّ وَمَـا رَقَـدْتُ لِحُبِّكُمْ ... لَيْـلَ ٱلتَّمَـامِ تَـأَرُّقـاً وَسُهُـودَا
وَإِذَا رَجَـوْتُ بِأَنْ تُقَـرِّبَـكِ ٱلنَّـوَى ... كَانَ ٱلْقَرِيبُ لِمَا رَجَوْتُ بَعِيدَا(٢٥)

وقال الراعي:

كَفَـانِي مُقَـاسَـاةَ ٱلْكَرَى وَكَفَيْتُـهُ ... كِـلَاءُ ٱلنُّجُـومِ وَٱلنُّعَـاسُ مُعَـانِقُـهْ
فَبَـاتَ يُـرِيـهِ عِـرْسَـهُ وبنَـاتِـهِ ... وَبِتُّ أُرَاعِي ٱلنَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ(٢٦)

وقال امرؤ القيس:

أَعِنِّي عَلَى ٱلْأَشْجَـانِ وَٱلـذِّكَـرَاتِ ... يَبِتْنَ عَلَى ذِي ٱلْهَمِّ مُعْتَكِـرَاتِ
ظَلَلْتُ رِدَائِي فَـوْقَ رَأْسِي قَـاعِـداً ... أَعُـدُّ ٱلْحَصَى مَا تَنْقَضِي عَبَرَاتِي
بِلَيْـلِ ٱلتَّمَـامِ أَوْ وُصِلْنَ بِمِثْلِهِ ... مُقَـايَسَـةً أَيَّـامُهَـا نَكِـرَاتِ(٢٧)

وأنشدتني أعرابية بالبادية:

أَرِقْـتُ وَطَـالَتْ لَـيْلَتِي بِـأَبَـانِ ... لِبَـرْقٍ سَرَى بَعْـدَ ٱلْهُـدُوِّ يَمَـانِي
فَيَـا عَمُّ عَمَّ ٱلسُّـوءِ فَرَّقْتَ بَيْنَنَـا ... وَنَحْنُ جَمِيعـاً شَمْلُنَـا مُتَـدَانِـي

وقال محمد بن عبدالملك الزيات(٢٨):

كَـتَبَـتْ عَلَى فَصٍّ لِـخَـاتَـمِـهَـا ... مَنْ مَـلَّ مِنْ أَحْبَـابِـهِ رَقَـدَا
فَـكَتَبْتُ فِـي فَصِّـي لِـيَبْـلُغَـهَـا ... مَنْ نَـامَ لَمْ يَشْعُـرْ بِمَنْ سَهِـدَا
قَـالَـتْ يُعَـارِضُـنِي بِـخَـاتَـمِـهِ ... وَٱلـلَّـهِ لَا كَـلَّمْـتُـهُ أَبَـدَا

وقال آخر:

وَلِي مُقْـلَةٌ عَهْـدُهَـا بِـٱلْمَنَـامِ ... بَعِيـدٌ وَبِٱلـدَّمْعِ عَهْـدٌ قَـرِيبْ
يَـحَـارُ إِذَا زَادَ طَـرْفِي ٱلْـمَنَـامُ ... كَمَا حَارَ فِي ٱلْحَيِّ ضَيْفٌ غَرِيبْ

---

(٢٥) المصدر السابق ص ٣٣٨.

(٢٦) الديوان ص ١٨٦.

(٢٧) ديوان امرىء القيس ص ٧٣.

(٢٨) تقدمت ترجمته.

الباب الحادي والأربعون:

مَنْ غُلِبَ عزاهُ كَثُرَ بُكَاهُ

أَمَّا أَهْلُ هٰذَا ٱلْبَابِ فَقَدِ ٱنْفَرَدُوا بِأَمْرٍ لَهُمْ بِبَعْضِ ٱلْعُذْرِ. عَلَى أَنَّ ذٰلِكَ ٱلْأَمْرَ ٱلَّذِي يَعْذُرُهُمْ هُوَ بِعَيْنِهِ يَدُلُّ عَلَى نَقِيصَتِهِم. فَأَمَّا جِهَتُهُ ٱلْمَحْمُودَةُ فَهِيَ وَصْفُ ٱلْحَالِ بِٱلدَّمْعِ لَا يُمْكِنُ فِيهَا مِنَ ٱلتَّصَنُّعِ مَا يُمْكِنُ فِي ٱلصِّفَاتِ بِٱلْأَلْسُنِ. وَأَمَّا جِهَتُهُ ٱلْمَذْمُومَةُ وَهِيَ أَنَّ ٱمْتِنَاعَ ٱلدَّمْعِ مِنَ ٱلْجَرَيَانِ أَوَّلَ عَلَى تَظَاهُرِ أَلَمِ ٱلْأَشْجَانِ، لِعِلَّةٍ سَنَذْكُرُهَا فِي ٱلْبَابِ ٱلثَّانِي. وَلَا نَأْلُو ـ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ ـ أَنْ نَذْكُرَ مِنْ هٰذَا ٱلبَابِ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِيهِ عَلَى ٱلنَّقْصِ ٱلَّذِي يَلْحَقُ قَائِلِيهِ. ثُمَّ نَذْكُرُ ٱلْحَالَ ٱلتَّامَةَ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي يَلِيهِ.

أنشدني أبو عبادة البحتري لنفسه:

لَعَمْرُ ٱلرُّسُومِ ٱلدَّرَاسَاتِ لَقَدْ جَرَتْ ... بِرَيَّا سُعَادٍ وَهْيَ طَيِّبَةُ ٱلْعَرْفِ
بَكَيْنَا فَمِنْ دَمْعٍ يُمَازِجُهُ دَمٌ ... هُنَاكَ وَمِنْ دَمْعٍ نَجُودُ بِهِ صِرْفُ(١)

وقال أبو تمام الطائي:

لَا عُذْرَ لِلصَّبِّ أَنْ يُفْنِي ٱلْحَيَاءَ وَلَا ... لِلدَّمْعِ بَعْدَ مُضِيِّ ٱلْحَيِّ أَنْ يَقِفَا
حَتَّى يَظَلَّ بِمَاءٍ سَافِحٍ وَدَمٍ ... فِي ٱلرَّبْعِ يُحْسَبُ مِنْ عَيْنَيْهِ قَدْ رَعِفَا(٢)

وقال آخر:

وَبِتُّ مِنَ الأحزانِ قَدْ أَسْفَرَ ٱلضُّحَى ... وَفِي كَبِدِي مِنْ جَمْرِهِنَّ حَرِيقُ
مَزَجْتُ دَماً بِٱلدَّمْعِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... يُذَابُ بِعَيْنِي لُؤْلُؤٌ وَعَقِيقُ

---

(١) الديوان ص ١٤٠٧.
(٢) الديوان ٢/٣٥٩، وفي «م» والمطبوع: يطلّ.

وقال أحمد بن أبي طاهر:

دُمُـوعٌ فَـيْضُـهُـنَّ مَـعَ آلـدِّمَـاءِ ... كَـمَـا وَرَّدْتَ حَـاشِـيَـةَ آلـرِّدَاءِ
أُرِيـحُ إِلى آلدُّمُـوعِ آلْوَجْـدَ مِنِّي ... إِذَا مَـا عَـزَّنِـي حُسْـنُ آلْـعَـزَاءِ
مَـلَامَـكَ لَيْسَ مِنْ عَيْنَيْـكَ دَمْعِي ... وَلَا بِـحَـشَـاكَ أَسْـقَـامِـي وَدَائِـي

وقال آخر:

فَمَا زَالَ يَشْكُو آلْحُبَّ حَتَّى كَأَنَّمَا ... تَنَفَّسَ مِنْ أَحْشَـائِـهِ أَوْ تَـكَلَّمَـا
وَيَبْكِي فَـأَبْكِي رَحْمَـةً لِبُكَـائِـهِ ... إِذَا مَـا بَكَى دَمْعاً بَكَيْتُ لَـهُ دَمَـا

وقال آخر:

وَقَـفْـنَـا وَثَـالِـثُـنَـا عَـبْـرَةٌ ... فَـيَشْـكُـو إِلَـيَّ وَأَشْـكُـو إِلَـيْـهْ
وَوَلَّى يَخُـوضُ دُمُـوعـاً جَـرَيْـ ... ـنَ مِـنْ مُـقْـلَتَيَّ وَمِـنْ مُـقْـلَتَـيْـهْ
وَيَسْتَـوْدِعُ آلـلَّـهَ مَـا فِي يَـدَيَّ ... وَأَسْتَـوْدِعُ آللَّهَ مَـا فِـي يَـدَيْـهْ

وقال آخر:

يَقُـولُ وَقَـدْ أَبْكَى آلْبُكَـاءَ بِمُقْلَتِي ... نُدُوباً أَلَا دَاوَيْتَ عَيْنَيْكَ بِآلْكُحْلِ
فَقُلْتُ رَأَيْتُ آلْكُحْلَ يَشْغَلُ قَـدْرُهُ ... مِنَ آلْعَيْنِ قَدْراً لَمْ يَكُنْ عَنْكَ فِي شُغْلِ

وقال آخر:

مُحِبٌّ بَكَتْ عَيْنَاهُ مِنْ حُبِّ قَاتِلٍ ... فَيَـا قَـاتِـلاً يَبْكِي عَلَيْـهِ قَتِيـلُ
خَلِيلٌ جَفَانِي كَانَ رُوحِي لِرُوحِـهِ ... خَلِيلاً وَهَلْ يَجْفُـو آلْخَلِيلَ خَلِيـلُ

وقال آخر:

وَمَـا شَنَّتَـا خَـرْقَـاءُ وَاهِيَتَـا آلْكُلَى ... سَـقَى بِـهَـا سَـاقٍ وَلَمْ يَـتَـبَـلَّلَا
بِـأَضْيَـعَ مِنْ عَيْنَيْـكَ لِلْمَـاءِ كُلَّمَـا ... تَـوَسَّمْتَ بَرْقـاً أَوْ تَـوَهَّمْتَ مَنْـزِلَا

وقال أبو حية النميري(٣):

لَعَيْنَيْكَ يَـوْمَ ٱلْبَيْنِ أَسْـرَعُ وَاكِفـاً ... مِنَ ٱلفنن ٱلْمَمْـطُورِ وَهْـوَ مَـرُوحُ
إِذَا قُلْتَ يَفْنَى مَاؤُهَا ٱلْيَوْمَ أَصْبَحَتْ ... غَـداً وَهْيَ رَيَّـا ٱلْمَـاقِيَيْنِ نَضُـوحُ

وقال جران العود(٤):

أَبِيتُ كَـأَنَّ ٱلْعَيْنَ أَفْنَـانُ سِـدْرَةٍ ... إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ تَنْطُفُ
أُرَاقِبُ لَمْحـاً مِنْ سُهَيْـلٍ كَـأَنَّهُ ... إِذَا مَا بَدَا مِنْ آخِرِ ٱللَّيْلِ يَطْرِفُ(٥)

وقال ابن هرمة(٦):

إِسْتَبْقِ دَمْعَكَ لَا يُودِي ٱلْبُكَـاءُ بِهِ ... وَٱكْفُفْ بَـوَادِرَ مِنْ عَيْنَيْـكَ تَسْتَبِقُ
لَيْسَ ٱلشُّـؤُونُ وَإِنْ جَادَتْ بِبَاقِيَـةٍ ... وَلَا ٱلْجُفُونُ عَلَى هٰذَا وَلَا ٱلْحَدَقُ(٧)

وقال آخر:

وَمِمَّـا شَجَـانِي أَنَّهـا يَـوْمَ وَدَّعَتْ ... تَوَلَّتْ وَمَاءُ ٱلْعَيْنِ فِي ٱلْجَفْنِ حَائِرُ
فَلَمَّـــا أَعَـادَتْ مِنْ بَعِيـدٍ بِنَـظْرَةٍ ... إِلَيَّ ٱلْتِفَـاتاً أَسْلَمَتْـهُ ٱلْمَحَـاجِـرُ(٨)

وقال ابن ميادة:

أَلَا مَنْ لِعَيْنٍ لَا تَـرَى صَائِبَـاً وَلَا ... [تَرَى] وَادِي ٱلطَّرْفَاءِ إِلَّا ٱسْتَهَلَّتِ
بِمَاءٍ لَو آنَّ ٱلْمُـزْنَ جَادَتْ بِمِثْلِهِ ... رَضِيْنَـا بِمَا جَـادَتْ بِهِ حِينَ وَلَّتِ

---

(٣) تقدمت ترجمته.

(٤) تقدمت ترجمته.

(٥) البيتان في الديوان ص ص ٥٢ ـ ٥٣ مع اختلاف في الرواية.

(٦) قال ابن قتيبة: إبراهيم بن هرمة من ساقة الشعراء ص ص ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٧) لم أجد البيتين في «مجموع شعره».

(٨) البيتان في ديوان المجنون ص ١٢٣، وهما في محاضرات الأدباء ٢/٢٧، شرح المرزوقي ص ١٢٣٤.

وَلِلْعَيْنِ فَيْضَاتٌ إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا ... وَلِلصَّدْرِ بَلْبَالٌ إِذَا ٱلْعَيْنُ كَلَّتِ[٩]

وقال الطائي:

لَوْ قِيلَ سَلْ تُعْطَ ٱلْمُنَى أَنْ لَوْ دَرَى ... مَوْلاَهُ فِي ٱلْخُلُوَاتِ كَيْفَ بُكَاؤُهُ
مَطَرٌ مِنَ ٱلْعَبَرَاتِ خَدِّي أَرْضُهُ ... حَتَّى ٱلصَّبَاحِ وَمُقْلَتَيَّ سَمَاؤُهُ[١٠]

وقال ابن قوفا[١١]:

سَيِّدِي أَنْتَ لَمْ أَقُلْ سَيِّدِي أَنْـ ... ـتَ لِمَخْلُوقٍ سِوَاكَ وَٱلصَّبُّ عَبْدُ
كَبِدٌ رَطْبَةٌ تَذُوبُ مِنَ ٱلْوَجْـ ... ـدِ وَخَدٌّ فِيهِ مِنَ ٱلدَّمْعِ خَدُّ

وقال آخر:

نَظَرْتُ كَأَنِّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ ... إِلَى ٱلدَّارِ مِنْ مَاءِ ٱلصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَيْنَايَ طَوْراً تَغْرَقَانِ مِنَ ٱلْبُكَا ... فَأَعْشَى وَطَوْراً تَحْسِرَانِ فَأُبْصِرُ[١٢]

وهذا مأخوذ من قول ذي الرمة:

لَعَمْرُكَ إِنِّي جَرْعَاءِ مَالِكٍ ... لَذُو كُلاًّ تَفِيضُ وَتَخْنُقُ
وَإِنْسَانُ عَيْنِي يَحْسُرُ ٱلْمَاءُ مَرَّةً ... فَيَبْدُو وَأَحْيَاناً يَجِمُّ فَيَغْرَقُ[١٣]

وقال ابن هرمة:

كَأَنَّ عَيْنَيَّ إِذْ وَلَّتْ حُمُولُهُمْ ... عَنَّا جَنَاحَا حَمَامٍ صَادَفَا مَطَرَا

---

(٩) الأبيات في «شعر ابن ميّادة» ص ٨٧، والبيت الأول نسب إلى بعض الأعراب في هذا الكتاب، والأول والثاني في «تشنيف السمع» ص ٤ نسبا إلى علي بن عميرة الجرمي، وانظر الحماسة الشجرية ٢/٥٥٩.

(١٠) ديوان أبي تمام ١/١٤٧.

(١١) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٢) ديوان المجنون ص ١٣٥، وهما لأبي حية النميري في سمط اللآلىء ص ٢٩٥، وهما من غير عزو في أمالي القالي ١/٢٠٨، وشرح المرزوقي ص ١٣٧١، وانظر زهر الآداب ٤/٨٨.

(١٣) الديوان ص ٣٩١ مع اختلاف في الرواية.

أَوْ لُؤْلُؤٌ سَلِسٌ فِي عِقْدِ جَارِيَةٍ   خَرْقَاءَ نَازَعَهَا ٱلْوُلْدَانُ فَٱنْتَثَرَا[14]

وقال آخر:

تَكَادُ أُخْرَى دُمُوعِي مِنْ تَسَرُّعِهَا   تَفِيضُ قَبْلَ ٱلْأُلَى أَنْ يَنْحَدِرْنَ مَعَا
وَغَاضَ عَنْهَا كَثِيراً رَاجِعاً حَذَراً   وَلَنْ تَرَى قَاتِلاً كَٱلدَّمْعِ إِنْ رَجَعَا

وقال أبو نواس:

يَا قَمَراً أَبْصَرْتُ فِي مَأْتَمٍ   يَنْدُبُ بَيْنَ أَتْرَابِ
تَبْكِي فَتُذْرِي ٱلدُّرَّ مِنْ عَيْنِهَا   وَتَلْطِمُ ٱلْوَرْدَ بِعُنَّابِ[15]

وقال أيضاً:

تَقُولُ غَدَاةَ ٱلْبَيْنِ عِنْدَ وَدَاعِهَا   لِيَ ٱلْكَبِدُ ٱلْحَرَّى فَسِرْ وَلَكَ ٱلصَّبْرُ *
وَقَدْ سَبَقَتْهَا عَبْرَةٌ فَدُمُوعُهَا   عَلَى خَدِّهَا بِيضٌ وَفِي نَحْرِهَا صُفْرُ[16]

وقال بعض الأعراب:

عَشِيٌّ وَدَاعٍ قُبِّحَتْ مِنْ عَشِيَّةٍ   وَلٰكِنَّهَا لَا قُبِّحَتْ مِنْ مُوَدِّعِ
كَأَنَّ ٱنْحِدَارَ ٱلدَّمْعِ مِنْهَا تَعُدُّهُ   لَهَا ذَاتُ سِلْكٍ قِيلَ عُدِّي وَأَسْرِعِي

وقال ابن الدمينة:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ أَنْتَ رَامٍ بِلَادَهَا   بِعَيْنَيْنِ إِنْسَانَا هُمَا غَرِقَانِ
إِذَا ٱغْرَوْرَقَتْ عَيْنَايَ قَالَ صَحَابَتِي   لَقَدْ أُولِعَتْ عَيْنَاكَ بِٱلْهَمَلَانِ
أَلَا فَٱحْمِلَانِي بَارَكَ ٱللَّهُ فِيكُمَا   إِلَى حَاضِرِ ٱلرَّوْحَاءِ ثُمَّ ذَرَانِي[17]

---

(١٤) البيتان في «التشبيهات» ص ٨٠.
(١٥) ديوان أبي نواس ص ٢٤٢.
(١٦) لم أجد في الديوان.
(١٧) الأبيات في الديوان ص ص ٢٨، ٣١، وهي في ديوان المجنون ص ٢٧٤.

وقال الركاض الزبيري[18]:

فَيَا مَنْ لِعَيْنٍ قَدْ أَضَرَّ بِهَا ٱلْبُكَا ... فَهَلْ حَاوَلَتْ مِنْ طُولِ مَا سَجَمَتْ تَعْمَى
وَقَلْبٍ كَئِيبٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّما ... يُقَلَّبُ فِي أَعْرَاضِهِ مِيْسَمٌ مُحْمَى

وقال البحتري:

دَنَتْ فَدَنَا هِجْرَانُهَا فَإِذَا نَأَتْ ... غَدَا وَصْلُهَا ٱلْمَطْلُوبُ أَنْأَى وَأَسْحَقَا
وَمَا رُبَّما بَلْ كُلَّمَا عَنَّ ذِكْرُهَا ... بَكَيْتَ فَأَبْكَيْتَ ٱلْحَمَامَ ٱلْمُطَوَّقَا[19]

وقال آخر:

عَرِّجْ بِذِي سَلَمٍ فَفِيهِ ٱلْمَنْزِلُ ... لِيَقُولَ صَبٌّ مَا أَرَادَ وَيَفْعَلُ
سَارَتْ مُقَدَّمَةُ ٱلدُّمُوعِ وَخَلَّفَتْ ... حُرَقاً تَوَقَّدُ فِي ٱلْحَشَا مَا تَرْحَلُ
إِنَّ ٱلْفِرَاقَ كَمَا عَلِمْتَ فَخَلِّنِي ... وَمَدَامِعاً تَسَعُ ٱلْفِرَاقَ وَتَفْضُلُ
إِلَّا يَكُنْ صَبْرٌ جَمِيلٌ فَٱلْهَوَى ... نَشْوَانُ يَجْمُلُ فِيهِ مَا لَا يَجْمُلُ

ولبعض أهل هذا العصر:

وَلَمَّا وَقَفْنَا لِلْوَدَاعِ وَبَيْنَنَا ... أَحَادِيثُ يُعْيِي ٱلْحَاسِبِينَ عَدِيدُهَا
تَبَادَرَ دَمْعِي فَٱنْصَرَفْتُ تَهُضُّنِي ... إِلَى عَبْرَتِي بُقْيَا عَلَيْكَ أَذُودُهَا
فَمَا أَشْبَهَتْ عَيْنَايَ إِلَّا سَحَابَةً ... دَنَا صَرْبُهَا وَٱسْتَعْجَلَتْهَا رُعُودُهَا
فَمَا زَالَ زَجْرُ ٱلرَّعْدِ يَحْدُو سَحَابَهَا ... فَتَبْدُو وَأَرْوَاحُ ٱلشَّمَالِ تُجِيدُهَا
فَلَما أَقْلَعَتْ حَتَّى بَكَتْ فَتَضَاحَكَتْ ... رِيَاضُ ٱلرُّبَى فَٱخْضَرَّ بِٱلْعُشْبِ عُودُهَا
وَهَلْ تَتَلَافَى ذَاتُ عِقْدٍ جُمَانَهَا ... إِذَا ٱنْسَلَّ مِنْ سِلْكِ ٱلنِّظَامِ فَرِيدُهَا
فَقَالَ رَفِيقِي مَا لِلَوْنِكَ حَائِلاً ... وَعَيْنَيْكَ مَا يَعْدُو جُفُونَكَ جُودُهَا
فَأَغْضَيْتُ عَنْ رَدِّ ٱلْجَوَابِ تَبَلُّداً ... وَخَيْرُ قُلُوبِ ٱلْعَاشِقِينَ بَلِيدُهَا

---

(١٨) لم أهتد إلى معرفته.

(١٩) الديوان ص ١٤٩٧.

وقال البحتري:

لَعَمْرُ ٱلْمَغَانِي يَوْمَ صَحْرَاءَ أَرْثَدِ لَقَدْ هَيَّجَتْ وَجْداً عَلَى ذِي تَوَجُّدِ
مَنَازِلُ أَمْسَتْ لِلرِّيَاحِ مَنَازِلاً تَرَدَّدُ مِنْهَا بَيْنَ نُؤْيٍ وَرِمْدِدِ
شَجَتْ صَاحِبِي أَطْلاَلُهَا فَتَهَلَّلَتْ مَدَامِعُهُ فِيهَا وَمَا قُلْتُ أَسْعِدِ
وَقَلَّتْ لِدَارِ ٱلْمَالِكِيَّةِ عَبْرَةٌ مِنَ ٱلشَّوْقِ لَمْ تُمْلَكْ بِصَبْرٍ فَتُرْدَدِ
سَقَتْهَا ٱلْغَوَادِي حَيْثُ حَلَّتْ دِيَارُهَا عَلَى أَنَّهَا لَمْ تَشْفِ ذَا ٱلْغُلَّةِ ٱلصَّدِي
تَزِيدِينَ هَجْرَاً كُلَّمَا ٱزْدَدْتُ صَبْوَةً طِلاَباً لِأَنْ أُرْدَى فَهَا أَنَذَا رَدِ(٢٠)

وقال الحسين بن الضحاك:

هَبُونِي أَغُضُّ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَمْلِكُ طَرْفِي فَلاَ أَنْظُرُ
فَكَيْفَ ٱنْتِصَارِي إِذَا مَا ٱلدُّمُوعُ نَطَقْنَ فَبُحْنَ بِمَا أُضْمِرُ(٢١)

وقال آخر:

أَلاَ أَيُّهَا ٱلْبَاكُونَ مِنْ أَلَمِ ٱلْهَوَى أَظُنُّكُمُ أُدْرِكْتُمُ بِذُنُوبِ
تَعَالَوْا نُدَافِعْ جُهْدَنَا عَنْ قُلُوبِنَا فَنُوشِكُ أَنْ نَبْقَى بِغَيْرِ قُلُوبِ

وقال البحتري:

أَعْرَضْتِ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي ظَالِمٌ وَعَتَبْتِ حَتَّى قُلْتُ إِنِّي مُذْنِبُ
سَأَعُدُّ مَا أَلْقَى فَإِنْ كَذَّبْتِنِي فَسَلِي ٱلدُّمُوعَ فَإِنَّها لاَ تَكْذِبُ(٢٢)

وقال آخر:

قَالُوا تَصَنَّعَ بِٱلْبُكَاءِ فَقُلْتُ هَلْ يَبْكِي ٱلشَّجِيُّ لِغَيْرِ مَا فِي قَلْبِهِ
وَلَقَدْ أَلِفْتُ ٱلدَّمْعَ حَتَّى رُبَّمَا جَرَتِ ٱلْجُفُونُ بِهِ وَلَمْ أَعْلَمْ بِهِ

---

(٢٠) الديوان ص ٧٧١.
(٢١) انظر «أشعار الحسين الخليع» وانظر تخريج البيتين.
(٢٢) الديوان ص ص ٧٢ ـ ٧٣.

وقال آخر:

وَغَائِبِ ٱلرُّوحِ شَاهِدِ ٱلْبَدَنِ ... يَبْكِي بِعَيْنٍ قَلِيلَةِ ٱلْوَسَنِ
يَبْكِي عَلَيْهَا بِهَا مَخَافَةَ أَنْ ... تَقْرِنَهُ وَٱلظَّلَامَ فِي قَرَنِ

وقال البحتري:

هَلْ أَنْتَ مِنْ حُبِّ لَيْلَى آخِذٌ بِيَدِي ... أَوْ نَاصِرٌ لِي عَلَى ٱلتَّعْذِيبِ وَٱلسَّهَدِ
وَهَلْ دُمُوعٌ أَفَاضَ ٱلْحُزْنُ رَيِّقَهَا ... تُدْنِي مِنَ ٱلْبُعْدِ أَوْ تَشْفِي مِنَ ٱلْكَمَدِ
قَدْ بَاتَ مُسْتَعْبِراً مَنْ كَانَ مُصْطَبِراً ... وَعَادَ ذَا جَزَعٍ مَنْ كَانَ ذَا جَلَدِ
إِنْ أَسْخَطَ ٱلْهَجْرُ لَا أَرْجِعْ إِلَى بَدَلٍ ... مِنْهُ وَإِنْ أَطْلُبِ ٱلسُّلْوَانَ لَا أَجِدِ(٢٣)

وقال الأعشى:

وَفَاضَتْ دُمُوعِي فَظَلَّ ٱلشُّؤُونُ ... إِمَّا وَكِيفاً وَإِمَّا ٱنْحِدَارَا
كَمَا أَسْلَمَ ٱلسِّلْكُ مِنْ نَظْمِهِ ... لَآلِىءَ مُنْحَدِرَاتٍ صِغَارَا(٢٤)

وقال آخر:

وَلَوْ أَنَّ دَمْعِي لَمْ يَفِضْ لَتَقَيطَعَتْ بَنَاتُ فُؤَادِي حِينَ تُذْكَرُ مِنْ وَجْدِي
وَقَدْ صَرَمَتْنِي إِذْ تَيَقَّنَ قَلْبُهَا ... بِأَنْ لَسْتُ عَنْهَا بِٱلصَّبُورِ وَلَا ٱلْجَلْدِ
فَيَا لَيْتَنِي وَٱللَّهِ مُتُّ وَلَمْ أَكُنْ ... فَتَحْتُ لَهَا بِٱلدَّمْعِ بَاباً مِنَ ٱلصَّدِّ

وقال آخر:

أَعَيْنَيَّ مَا لِي كُلَّمَا بِتُّ لَيْلَةً ... بِأَرْضٍ فَضَاءٍ كَانَ دَمْعِي قِرَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ لَامَ ٱللَّهُ مَنْ لَامَ فِيكُمَا ... مُحِبّاً وَآذَى مَنْ يُرِيدُ أَذَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ صَبْراً أَعْقِبَانِي حَلَاوَةً ... فَقَدْ خِفْتُ مِنْ طُولِ ٱلْبُكَاءِ عَمَاكُمَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَٱللَّهِ أَنْ قَدْ قَذِيتُمَا ... بِمَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَطُولَ قَذَاكُمَا

---

(٢٣) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٢٤) البيتان في الديوان ص ٤٥ مع اختلاف في الرواية.

أَجِدَّكُمَا لَا تَذْكُرَا زَمَناً مَضَى بِصَنْعَاءَ لَا بَلْ جَنِّبَانِي نِدَاكُمَا

وأنشدتني مريم الأسدية[٢٥]:

أَعَيْنَيَّ مِنْ كُحْلِ ٱلطَّبِيبِ تَدَاوَيَا فَلَا كُحْلَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ يَشْفِي قَذَاكُمَا
أَعَيْنَيَّ كُفَّا ٱلدَّمْعَ لَا تُشْمِتَا بِنَا عَدُوّاً وَلَا يُحْزِنْ صَدِيقاً بُكَاكُمَا

□ □ □

(٢٥) لم أهتد إلى ترجمتها.

نُحُولُ ٱلْجَسَدِ مِنْ دَلاَئِلِ ٱلْكَمَدِ

أَمَّا ٱلدَّلاَلَةُ عَلَى صِحَّةِ هٰذَا ٱلْقَوْلِ مِنْ جِهَةِ ٱلطِّبِّ فَهِيَ إِنَّ ٱلْحَرَارَةَ ٱلْمُتَوَلِّدَةَ مِنَ ٱلْحُزْنِ تَنْحَازُ إِلَى ٱلْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ أَعْضَاءِ ٱلْبَدَنِ. ثُمَّ تَتَصَاعَدُ إِلَى ٱلدِّمَاغِ فَتَتَوَلَّدُ بُخَارَاتٍ رَدِيَّةٌ فَإِنْ طَاقَتْهَا ٱلطَّبِيعَةُ بِٱلْقُوَّةِ ٱلْغَرِيزِيَّةِ أَذَابَتْ تِلْكَ ٱلْبُخَارَاتِ ٱلرَّدِيَّةَ فَأَجْرَتْهَا دُمُوعاً. ورُبَّمَا أَضَرَّ كَثْرَةُ جَرَيَانِهَا بِٱلْمَجَارِي فَأَدْمَاهَا فَجَرى ٱلدَّمُ مَجْرَى ٱلدَّمْعِ. وَهٰكَذَا تُذِيبُ تِلْكَ ٱلْقُوَى ٱلْبُخَارَاتِ ٱلْمُتَوَلِّدَةِ فِي ٱلدِّمَاغِ فِي كُمُونِ ٱلْحَرَارَةِ لِمَا يَعْرِضُ لِلرَّأْسِ مِنْ حَرٍّ وَبَرْدٍ فَتُجْرِيهِ مِنَ ٱلأَنْفِ زُكَاماً فَتَذْهَبُ غَائِلَتُهُ. وَلَوْ لَمْ تُذِبْهُ وَتُجْرِهِ مِنَ ٱلأَنْفِ صَارَ كَيْمُوساً غَلِيظاً وَمَادَّةً مُنْصَبَّةً إِلَى بَعْضِ ٱلأَعْضَاءِ ٱلرَّئِيسِيَّةِ، فَحِينَئِذٍ تُتْلِفُ أَوْ تُوَلِّدُ عِلَّةً غَلِيظَةً فَكَذٰلِكَ ٱلدُّمُوعُ إِنْ لَمْ تُطِقْ تَذْوِيبَهَا ٱلْقُوَى ٱلطَّبِيعِيَّةُ، وَٱشْتَغَلَتْ عَنْهَا بِمُدَافَعَةِ مَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنْهَا، صَارَتْ تِلْكَ ٱلْبُخَارَاتُ كَيْمُوساً غَلِيظاً فَوَلَّدَ أَمْراً عَظِيماً. وَإِمَّا أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي ٱلدِّمَاغِ فَيُفْسِدَ مَا جَمَعَ فَيُبْطِلَ ٱلذِّكْرَ وَيُفْسِدَ ٱلْفِكْرَ، وَيَهِيجَ ٱلتَّخْيِيلاَتِ ٱلْمُسْتَحِيلاَتِ. وَذٰلِكَ هُوَ ٱلْجُنُونُ بِعَيْنِهِ. وَرُبَّمَا فَسَدَتْ مِنْهُ كَرَّةً أَوْ كَرَّتَيْنِ، فَيَفْسُدُ بِفَسَادِهَا مَا كَانَ مُسْتَقِيماً بِصَلاَحِهَا. وَشَرْحُ ذٰلِكَ يَطُولُ وَلَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا ٱبْتَدَأْنَاهُ، فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْرَحَ مِنْهُ مَا أَجْمَلْنَاهُ. ورُبَّمَا ٱنْحَدَرَ ذٰلِكَ ٱلْكَيْمُوسُ عَنِ ٱلدِّمَاغِ إِلَى ٱلْقَلْبِ فَهَتَكَ بَعْضَ ٱلْحُجُبِ أَو جَمِيعَهَا، وكَانَ مِنْهُ حِينَئِذٍ ٱلتَّلَفُ لاَ مَحَالَةَ وَٱللّٰـهُ أَعْلَمُ. وَرُبَّمَا ٱنْحَدَرَ إِلَى ٱلْكَبِدِ فَمَنَعَ شَهْوَةَ ٱلطَّعَامِ وَٱلشَّرَابِ، فَحِينَئِذٍ يَكُونُ نُحُولُ ٱلْجِسْمِ وَضَعْفُ ٱلْقُوَّةِ. وَلَقَدْ أَصَابَ كُلَّ ٱلإِصَابَةِ عَلَى ٱلإِصَابَةِ حَيْثُ يَقُولُ:

عَجَائِبُ ٱلْحُبِّ لَا تَفْنَى وَأَوَّلُهَا ... مِمَّنْ تُحِبُّ بِتَكْذِيبٍ وَإِنْكَارِ
مَاءُ ٱلْمَدَامِعِ نَارُ ٱلشَّوْقِ تُحْدِرُهُ ... فَهَلْ سَمِعْتَ بِمَاءٍ فَاضَ مِنْ نَارِ

لِأَنَّ هٰذَا هُوَ ٱلَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ أَنَّ ٱلْحَرَارَاتِ هِيَ ٱلْمُوَلِّدَةُ لِتِلْكَ ٱلْبُخَارَاتِ ٱلَّتِي يَحْدُثُ ٱلدَّمْعُ مِنْهَا بِإِذَابَةِ ٱلْحَرَارَةِ ٱلْغَرِيزِيَّةِ لَهَا. وَقَدْ ذَكَرَتِ ٱلشُّعَرَاءُ جُمَلاً مِنْ أَنَّ فَيْضِ ٱلدَّمْعِ أَرْوَحُ مِنْ كُمُونِهِ. وَلَمْ يَدُلُّوا عَلَى سَبَبِ ذٰلِكَ، وَلَا أَحْسِبُهُمْ وَقَفُوا عَلَيْهِ. وَمِنْ أَقْرَبِهِمْ وَصْفاً لَهُ ٱلَّذِي يَقُولُ:

كَتَمْتُ ٱلْهَوَى حَتَّى بَدَا كِتْمَانُهُ ... وَفَاضَ فَنَمَّتْهُ عَلَيَّ ٱلْمَدَامِعُ
وَلَوْ لَمْ يَفِضْ دَمْعِي لَعَادَ إِلَى ٱلْحَشَا ... فَقَطَّعَ مَا تُحْنَى عَلَيْهِ ٱلْأَضَالِعُ

وقال بعض الأعراب:

يَقُولُونَ لَا تُنْزِفْ دُمُوعَكَ بِٱلْبُكَا ... فَقُلْتُ وَهَلْ لِلْعَاشِقِينَ دُمُوعُ
لَئِنْ كَانَ أَبْقَى لِي ٱلتَّشَوُّقُ قَطْرَةً ... لَهُنَّ إِذَنْ مِنْ عَاشِقٍ لَمُضِيعُ
أَظُنُّ دُمُوعَ ٱلْعَيْنِ تَذْهَبُ بَاطِناً ... إِلَى ٱلْقَلْبِ حَتَّى ٱنْصَاعَ وَهْوَ صَدِيعُ

وقال عمرو بن ضبيعة الرقاشي(١):

تَضِيقُ جُفُونُ ٱلْعَيْنِ عَنْ عَبَرَاتِهَا ... فَتَسفحها(٢) بَعْدَ ٱلتَّجَلُّدِ وَٱلصَّبْرِ
وَغُصَّةِ صَدْرٍ أَظْهَرَتْهَا فَرَفَّهَتْ ... حَرَارَةُ حُزْنٍ فِي ٱلْجَوَانِحِ وَٱلصَّدْرِ

وقال آخر:

سَأَبْكِي وَمَا لِي عَبْرَةٌ مِنْ مُعَوَّلٍ ... لَدَيْكِ وَمَا لِي غَيْرُ حُبِّكِ مِنْ جُرْمِ
لَعَلَّ ٱنْسِكَابَ ٱلدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَةً ... مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي ٱلْفُؤَادَ مِنَ ٱلسُّقْمِ
وَظَنِّي أَنْ لَا يَذْهَبَ ٱلْحُزْنُ بِٱلْبُكَا ... عَلَيْكِ وَأَنْ أَزْدَادَ كَلْماً عَلَى كَلْمِ

---

(١) من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣٣٧، وهو في «م» والمطبوع: عمرو بن متبعة.
(٢) في «م» والمطبوع: وتفسحها.

وقال ذو الرمة:

فَـوَٱللَّـهِ مَـا أَدْرِي أَجَـوْلَانُ عَبْـرَةٍ ... تَجُودُ بِهَا ٱلْعَيْنَانِ أَحْرَى أَمِ ٱلصَّبْرُ
وَفِي هَمَلَانِ ٱلْعَيْنِ مِنْ غُصَّةِ ٱلْهَوَى ... رَوَاحٌ وَفِي ٱلصَّبْرِ ٱلْجَلَادَةُ وَٱلْأَجْرُ

وقال الفرزدق:

أَلَمْ تَـرَ أَنِّي يَـوْمَ جَـوِّ سُـوَيْقَـةٍ ... بَكَيْتُ فَنَـادَتْنِي هُنَيْـدَةُ مَـالِيَـا
خَلِيـلٌ دَعَـا وَٱلـرَّمْـلُ بَيْنِي وَبَيْنَـهُ ... فَـأَسْمَعَنِي سَقْياً لِـذٰلِكَ دَاعِيَـا
وَكَـانَ جَـوَابِـي أَنْ بَكَيْتُ صَبَـابَـةً ... وَفَـدَّيْتُ مَنْ لَوْ يَسْتَـطِيعُ فَـدَانِيَـا
وَقُلْتُ لَهَـا إِنَّ ٱلْبُكَـاءَ لَـرَاحَـةٌ ... بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا(٣)

وقال ذو الرمة:

أَمِنْ حَـذَرِ ٱلْهِجْرَانِ قَلْبُـكَ يَجْمَعُ ... كَـأَنَّ فُلُوّاً بَيْنَ حِضْنَيْـكَ يَـرْمَـحُ
أَمَنْـزِلَتَيْ مَيٍّ سَـلَامٌ عَـلَيْكُـمَـا ... عَلَى ٱلنَّـأْيِ وَٱلنَّأْيِ يَـوَدُّ وَيَنْصَحُ
وَإِنْ كُنْتُمَا قَدْ هِجْتُمَا رَاجِعَ ٱلْهَوَى ... لِذِي ٱلشَّوْقِ حَتَّى ظَلَّتِ ٱلْعَيْنُ تَفْسَحُ
أَجَـلْ عَبْرَةً كَـادَتْ لِفُرْقَـانِ مَنْزِلٍ ... لِمَيَّةَ لَوْ لَمْ تُسْهِلِ ٱلْعَيْنُ تَذْبَحُ(٤)

وقال أيضاً:

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ صُدُورِ ٱلرَّوَاحِلِ ... بِجُمْهُورِ حَزْوَى فَأَبْكِيَا فِي ٱلْمَنَازِلِ *
لَعَلَّ ٱنْحِدَارَ ٱلدَّمْعِ يُعْقِبُ رَاحَـةً ... مِنَ ٱلْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ ٱلْبَلَابِلِ
دَعَانِي وَمَا دَاعِي ٱلْهَوَى مِنْ بِلَادِهَا ... إِذَا مَـا نَأَتْ خَـرْقَاءُ عَنِّي بِغَـافِلِ
وَمَا يَوْمُ خَـرْقَاءَ ٱلَّـذِي فِيهِ نَلْتَقِي ... بِنَحْسٍ عَلَى عَيْنِي وَلَا مُتَـطَاوِلِ
وَإِنِّي لَأُنْحِي ٱلطَّرْفَ مِنْ نَحْوِ غَيْرِهَا ... حَيَـاءً وَلَـوْ طَـاوَعْتُـهُ لَمْ يُعَـادِلِ
إِذَا قُلْتُ وَدِّعْ وَصْلَ خَرْقَاءَ وَٱجْتَنِبْ ... زِيَـارَتَهَـا تَخْلَقُ جِبَـالُ ٱلْـوَسَـائِلِ

---

(٣) ديوان الفرزدق ٢/٣٦٠.

(٤) الأبيات في ديوان ذي الرمة ص ٧٧ إلا البيت الأول.

أَبَتْ ذِكَــرٌ عَــوَّدْنَ أَحْشَــاءَ قَلْبِــهِ خُفُوقاً وَقَضَّاتُ ٱلْهَوَى في ٱلْمَفَاصِلِ (٥)

ولقد أحسن سابق البربري في قوله(٦):

وَقَــدْ رَابَنِي مِنْ فِعْـلِ عَيْنِيَ أَنَّهَـا إِذَا ذُكِرَتْ سُعْدَى ٱعْتَرَانِي جُمُودُها
وَفِي ٱلدَّمْعِ لَوْ جَادَتْ بِهِ ٱلْعَيْنُ شَاهِدٌ عَلَيْهَا فَلَمْ يَشْهَدْ لِنَفْسِي شُهُـودُهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا مَنْ إِذَا صَدَّ لَمْ أُظْهِرْ لَهُ جَزَعاً لَا تَحْسِبَنِّي عَلَى ٱلْهِجْرَانِ ذَا جَلَدِ
مَا يَمْنَعُ ٱلدَّمْعَ أَنْ تَجْرِي غَوَارِبُهُ إِلَّا شَمَاتَةُ مَنْ قَـدْ كَانَ ذَا حَسَـدِ
فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ وَإِنْ تَمَّتْ بَـوَادِرُهَا أَشْفَى لِمَنْ عَالَجَ ٱلْبَلْوَى مِنَ ٱلْكَمَدِ

وقال آخر:

نَزَفْتُ دَمْعِي وَأَزْمَعْتُ ٱلرَّحِيلَ غَداً فَكَيْفَ أَبْكِي وَدَمْـعُ ٱلْعَيْنِ مَنْزُوفُ
وَاسَوْأَتِي مِنْ عُيُونِ ٱلْعَاشِقِينَ غَداً إِذَا رَحَلْتُ وَدَمْــعُ ٱلْعَيْنِ مَكْفُـوفُ

هٰذَا ٱلْبَائِسُ يَعْتَذِرُ مِنْ ذَهَابِ دُمُوعِهِ وَلَوْ عَرَفَ عِلَّةَ ذَهَابِهَا لَكَانَ مُحْتَاجاً إِلى ٱلْإِعْتِذَارِ لَوْ دَامَتْ مِنْ دَوَامِهَا. وأحسن من هذا قول قيس بن ذريح:

تُشَـوِّقُنِي ذِكْـرَى إِذَا مَـا ذَكَـرْتُهَــا وَكَمْ عَـرْضُ أَرْضٍ دُونَهَا وَسَمَـاءُ
وَمِنْ عَبَــرَاتٍ تَعْتَــرِينِي أَكُفُّهَــا وَمِـنْ زَفَـرَاتٍ مَـا لَـهُـنَّ فَـنَــاءُ
وَمِنْ قَوْلِهَا إِنَّ ٱلْقُوَى قَدْ تَقَطَّعَتْ وَهَــلْ لِقُــوًى لَا تَسْتَجِـدُّ بَقَــاءُ
وَمِنْ أَنَّهَا بَاتَتْ وَلَمْ تَدْرِ مَا ٱلَّذِي لَهَــا عِنْــدَنَــا مِنْ خُلَّةٍ وَصَـفَــاءُ
وَمِنْ أَرْيَحِيَّاتِ ٱلصِّبَى عِنْدَ ذِكْرِهَا وَلَمَّــاتِ شَــوْقٍ مَــا بِهِنَّ خَفَـاءُ
فَلَا حُبَّ حَتَّى يَلْصَقَ ٱلْعَظْمُ بِٱلْحَشَا وَلَا وَجْـدَ حَتَّى لَا يَكُونَ بُكَـاءُ(٧)

---

(٥) المصدر السابق ص ٤٩١.

(٦) في «م» والمطبوع: اليزيدي، وانظر ترجمته في حماسة البحتري ص ١٧٤.

(٧) الأبيات الثلاثة الأول والثاني والثالث في الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

وقد لطف أبو تمام في هذا المعنى [حيث] يقول:

وَإِذَا فَقَدْتَ أَخاً وَلَمْ تَفْقِدْ لَهُ ... دَمْعاً وَلاَ صَبْراً فَلَسْتَ بِفَاقِدِ(٨)

أَفَلاَ تَرَى إِلَى إِزْرَائِهِ عَلَى ٱلدَّمْعِ وَتَقْصِيرِهِ بِأَهْلِهِ وَإِخْبَارِهِ أَنَّ مَنْ قَوِيَتْ حَالُهُ ٱنْقَطَعَ دَمْعُهُ وَنَحَلَ جِسْمُهُ؟

ولقد أحسن الذي يقول:

قَدْكَ فَلاَ دَمْعٌ وَلاَ صَبْرُ ... رَبْعُ ٱلْهَوَى مِنْ أَهْلِهِ قَفْرُ
عُمْرُ ٱلْفَتَى فِي كُلِّ لَذَّاتِهِ ... فَإِنْ نَأَتْ عَنْهُ فَلاَ عُمْرُ

وقال محمد العلوي(*):

أَبْقَى ٱلْهَوَى مِنْهُ جِسْماً كَٱلْهَوَاءِ ضَنًى ... [لَقَدْ] تَنَسَّمَ مِنْهُ وَهْوَ مَفْقُودُ
أَنِسْتُ بِٱلذِّكْرِ مِنْهَا وَٱلسُّهَادِ لَهُ ... أَعْجِبْ بِهِ [مِنْ] مُسِيءٍ وَهْوَ مَوْرُودُ

وقال قيس بن الملوح:

فَأَنْتِ ٱلَّتِي إِنْ شِئْتِ أَشْقَيْتِ عَيْشَتِي ... وَإِنْ شِئْتِ بَعْدَ ٱللَّهِ أَنْعَمْتِ بَالِيَا
وَأَنْتِ ٱلَّتِي مَا مِنْ صَدِيقٍ وَلاَ عِدًى ... رَأَى نَضْوَ مَا أَبْقَيْتِ إِلاَّ رَثَى لِيَا(٩)

وقال البحتري:

أَلاَ هَلْ أَتَاهَا بِٱلْمَغِيبِ سَلاَمِي ... وَهَلْ خَبَرَتْ وَجْدِي بِهَا وَغَرَامِي
وَهَلْ عَلِمَتْ أَنِّي ضَنِيتُ وَأَنَّهَا ... شِفَائِي مِنْ دَاءِ ٱلضَّنَى وَسَقَامِي
فِدَاؤُكِ مَا أَبْقَيْتِ مِنِّي فَإِنَّهُ ... حُشَاشَةُ جِسْمٍ فِي نُحُولِ عِظَامِي(١٠)

وقال أيضاً(١١):

هَا أَنَا ذَا يُسْقِطُنِي لِلْبِلَى ... عَنْ فَرْشَتِي أَنْفَاسُ عُوَّادِي

---

(٨) لم أجد البيت في الديوان.
(٩) ديوان المجنون ص ٢٩٥.
(١٠) الديوان ص ١٩٩٦.
(١١) تقدم التعريف به.
(*) لعله علي بن محمد العلوي وقد مر التعريف به.

لَـوْ يَحْسُـدُ ٱلسِّلْكُ عَـلَى دِقَّـةٍ   حَـقّـاً لَأَمْسَى بَعْضَ حُسَّـادِي

وقال أيضاً:

وَمُذْنَفٍ زَادَ فِي ٱلنُّحُولِ مِنَ ٱلـ   ـوَجْـدِ إِلَى مِثْـلِ دِقَّـةِ الْأَلِفِ
يُشَـارِكُ ٱلـطَّيْـرَ فِي ٱلنَّحِيبِ وَلَا   يُشْـرِكُـهُ فِي ٱلنُّحُـولِ وَٱلقَصَفِ

وقال أيضاً:

أَمَـا تَـرَيْنِي نَـاحِـلَ ٱلْجِسْمِ   أَصِـيـرُ مِنْ هَـمٍّ إِلَـى هَـمِّ
أُنْقَـلُ مِـنْ ثَـوْبٍ إِلَـى دُونِـهِ   حَـتَّـى كَـأَنِّـي بَـدَنُ ٱلْـكُـمِّ

ولقد أحسن الذي يقول:

غَـابُوا فَـأَضْحَى بَدَنِي بَعْـدَهُمْ   لَا تُـبْـصِـرُ ٱلْـعَـيْـنُ لَـهُ فَـيَّـا
بَـادِي وَجْـهِ إِتْـلَافِـهِـمْ   إِذَا رَأَوْنِـي بَـعْـدَهُـمْ حَـيَّـا
وَاخَـجْلَتَـا مِنْهُـمْ وَمِنْ قَـوْلِهِـمْ   مَـا ضَـرَّكَ ٱلْفَقْـدُ لَـنَـا شَيَّـا

وقال آخر:

شِعْـرُ مَيْتٍ أَتَـاكَ عَنْ لَفْظِ حَيٍّ   صَـارَ بَيْنَ ٱلْحَيَـاةِ وَٱلْمَـوْتِ وَقْفَـا
قَـدْ بَـرَتْـهُ حَـوَادِثُ ٱلـدَّهْـرِ حَتَّى   كَـادَ عَنْ أَعْيُنِ ٱلْحَـوَادِثِ يَخْفَى

وقال عمر بن أبـي ربيعة:

إِرْحَمِي مُـغْـرَمـاً بِحُـبِّـكِ لَاقَى   مِنْ جَوَى ٱلْحُبِّ وَٱلصَّبَابَـةِ جَهْدَا
قَـدْ بَـرَاهُ وَشَفَّـهُ ٱلْحُبُّ حَتَّـى   صَـارَ مِمَّا بِـهِ عِـظَامـاً وَجِلْدَا(١٢)

وأنشدني بعض الأدباء:

لَـمْ يَـبْـقَ إِلَّا نَـفَسٌ خَـافِـتُ   وَمُـقْـلَةٌ إِنْـسَـانُـهَـا بَـاهِـتُ
وَمُـغْـرَمٌ تُـوقَـدُ أَحْـشَـاؤُهُ   بِـالـنَّـارِ إِلَّا أَنَّـهُ سَـاكِـتُ
لَمْ يَبْقَ فِي أَعْـضَـالِـهِ مَفْـصِـلٌ   إِلَّا وَفِـيـهِ سَـقَـمٌ ثَـابِـتُ

---

(١٢) الديوان ص ص ٥١ ــ ٥٢.

ولبعض أهل هذا العصر:

يُعَيِّرُنِي ٱلْوَاشِي بِأَنْ لَسْتُ مُدْنِفاً ... كَمَا هُوَ مِنْ فَرْطِ ٱلصَّبَابَةِ مُدْنِفُ
فَيَا كَاشِحاً قَدْ جَاءَ فِي زِيِّ نَاصِحٍ ... تَشَاغَلْ بِغَيْرِي لَسْتُ مِمَّنْ يُعَرِّفُ
وَلَا تَلْحَنِي فِيمَنْ أُحِبُّ فَإِنَّنِي ... أَضَنُّ بِهِ مِمَّا تَظُنُّ وَأَشْغَفُ
سَلُوهُ فَإِنِّي لَا أُكَلِّمُ وَاشِياً ... أَيَدْرِي بِمَنْ يَلْحِي وَفِيمَنْ يُعَنِّفُ

وقال مجنون بني عامر:

يَا دَارَ لَيْلَى بِسَقْطِ ٱلْحَيِّ قَدْ دَرَسَتْ ... إِلَّا ٱلثُّمَامُ وَإِلَّا مَوْقِدُ ٱلنَّارِ
أَبْلَى عِظَامَكَ بَعْدَ ٱللَّحْمِ ذِكْرُهُمَا ... كَمَا تَتَبَّعَ قِدْحَ ٱلشَّوْحَطِ ٱلْبَارِي(١٣)

فَبَيْنَ صَاحِبِ هٰذَا ٱلْكَلَامِ وَصَاحِبِ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي قَبْلَهُ بَوْنٌ بَعِيدٌ وَتَفَاوُتٌ شَدِيدٌ. وَيَزْعَمُ أَنَّ تَزَايُدَ ٱلْحَالِ تُوجِبُ لَهُ نَفْيَ ٱلْهُزَالِ، وهٰذَا لَمْ يَرْضَ لِنَفْسِهِ بِنُحُولِ ٱللَّحْمِ حَتَّى أَضَافَ إِلَيْهِ نُحُولَ ٱلْعَظْمِ.

ولبعض أهل هذا العصر:

أَهِيمُ بِذِكْرِ ٱلْكَرْخِ مِنِّي صَبَابَةً ... وَمَا بِيَ إِلَّا حُبُّ مَنْ حَلَّ بِٱلْكَرْخِ
تَجَرَّعْتُ كَأْساً مِنْ صُدُودِ مُحَمَّدٍ ... فَقَدْ أَوْهَنَتْ عَظْمِي وَجَازَتْ عَلَى ٱلْمُخِّ
فَلَسْتُ أُبَالِي بِٱلرَّدَى بَعْدَ فَقْدِهِ ... وَهَلْ يَجْزَعُ ٱلْمَذْبُوحُ مِنْ أَلَمِ ٱلسَّلْخِ

وقال آخر:

قَالَتْ ظَلُومُ سَمِيَّةُ ٱلظُّلْمِ ... إِنِّي رَأَيْتُكَ نَاحِلَ ٱلْجِسْمِ
يَا مَنْ رَمَى قَلْبِي فَأَقْصَدَهُ ... أَنْتَ ٱلْخَبِيرُ بِمَوْضِعِ ٱلسَّهْمِ

وقال أبو العتاهية:

أَخِلَّايَ بِيَ شَجْوٌ وَلَيْسَ بِكُمْ شَجْوُ ... وَكُلُّ ٱمْرِئٍ مِمَّا بِصَاحِبِهِ خِلْوُ

---

(١٣) ديوان المجنون ص ١٤٩، وهما في تزيين الأسواق ص ٦٣.

رَأَيْتُ ٱلْهَوَى جَمْرَ ٱلْغَضَا غَيْرَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ عِنْدَ صَاحِبِهِ حُلْوُ(١٤)

وقال جرير:

أَتَنْسَى يَوْمَ حَوْمَلَ وَٱلدُّخُولِ وَمَوْقِفَنَا عَلَى ٱلطَّلَلِ ٱلْمَحِيلِ
وَقَالَتْ قَدْ نَحِلْتَ وَشِبْتَ بَعْدِي بِحَقِّ ٱلشَّيْبِ بَعْدَكِ وَٱلنُّحُولِ(١٥)

وقال آخر:

تَقُولُ وَقَدْ كَتَبْتُ دَقِيقَ خَطِّي إِلَيْهَا لِمْ تَجَنَّبْتَ ٱلْجَلِيلَا
فَقُلْتُ لَهَا نَحَلْتُ وَصَارَ خَطِّي مُسَاعَدَةً لِصَاحِبِهِ نَحِيلَا

وقال آخر:

إِنَّا مِنَ ٱلْحَيِّ أَقْبَلْنَا نَؤُمُّكُمْ أَنْضَاءَ شَوْقٍ عَلَى أَنْضَاءِ أَسْفَارِ
وَٱلصَّبُّ لَا بُدَّ أَنْ يُبْدِي صَبَابَتَهُ إِذَا تَبَدَّلَ غَيْرَ ٱلدَّارِ بِٱلدَّارِ

وهذا مأخوذ من قول امرىء القيس:

أَكَلَ ٱلْوَجِيفُ لُحُومَهُمْ وَلُحُومَهَا فَأَتَوْكَ أَنْضَاءً عَلَى أَنْضَاءِ(١٦)

وقال الأحوص:

نَفَى نَوْمِي وَأَسْهَرَنِي غَلِيلُ وَهَمٌّ هَاجَهُ حُزْنٌ طَوِيلُ
وَقَالُوا قَدْ نَحِلْتَ وَكُنْتَ جَلْداً وَأَيْسَرُ مَا مُنِيتُ بِهِ ٱلنُّحُولُ
فَإِنْ يَكُنِ ٱلْعَوِيلُ يَرُدُّ شَيْئاً فَقَدْ أَعْوَلْتُ إِنْ نَفَعَ ٱلْعَوِيلُ
وَكَانَتْ لَا يُلَائِمُهَا مَبِيتٌ عَلَيْهَا إِنْ عَتَبْتُ وَلَا مَقِيلُ
وَكُنَّا فِي ٱلصَّفَاءِ كَمَاءِ مُزْنٍ تُشَابُ بِهِ مُعَتَّقَةٌ شَمُولُ
وَأُعْجِلُ عَنْ سُؤَالِ ٱلرَّكْبِ صَحْبِي وَأَكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لَهُمْ أَقِيلُوا

---

(١٤) الديوان ص ٤٧٩ مع اختلاف في الرواية.
(١٥) لم أجدهما في الديوان.
(١٦) الديوان ص ٤٥٧ عن كتاب «الزهرة».

فَقَـدْ أَصْبَحْتُ بَعْـدَكِ لَا أُبَـالِي ... أَسَـارَ ٱلـرَّكْبُ أَمْ طَـالَ ٱلنُّـزُولُ
فَمَنْ يَـكُ بِـٱلْقُفُولِ قَـرِيـرَ عَيْنٍ ... فَمَـا أَمْسَيْتُ يُعْجِبُنِـي ٱلْقُـفُـولُ
كَـأَنَّـكَ لَمْ تُـلَاقِ ٱلـدَّهْـرَ يَـوْمـاً ... خَـلِيـلاً حِيـنَ يُفْـرِدُكَ ٱلْـخَلِيـلُ
فَـصَبْـراً لِـلْحَـوَادِثِ كُـلُّ حَيٍّ ... سَبِيـلُ ٱلْهَـالِكِينَ لَـهُ سَبِيـلُ(١٧)

□ □ □

(١٧) شعر الأحوص الأنصاري ص ١٧٣، وانظر تخريج الأبيات.

طَرِيقُ ٱلصَّبْرِ بَعِيدٌ وَكِتْمَانُ ٱلْحُبِّ شَدِيدٌ

كَانَ يُقَالُ سِرُّكَ أَسِيرُكَ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ أَسِيرَهُ. وَأَمَّا إِفْشَاءُ مَنْ يُحِبُّ سِرَّهُ إِلَى مَحْبُوبِهِ فَقَدْ تَقَدَّمَ ٱلْقَوْلُ فِيهِ بِمَا فِي بَعْضِهِ بَلَاغٌ. وَأَمَّا ٱطِّلَاعُ سَائِرِ ٱلنَّاسِ عَلَى وَجْدِ ٱلْمُحِبِّ بِٱلْمَحْبُوبِ فَهُوَ خَطَأٌ مِنْ وُجُوهٍ: أَوَّلُهَا تَعَلَّاضُ ٱلْمَحْبُوبِ لِمَا لَا يُحِبُّ مِنَ ٱلْقَالَاتِ وَٱلتَّشْنِيعَاتِ. ثُمَّ تَعَرُّضُ ٱلْمُحِبِّ نَفْسِهِ لِلسِّعَايَةِ وَٱلِٱرْتِقَابِ لَهُ، وَإِنَّمَا يُوصَى بِهٰذِهِ ٱلْوَصِيَّةِ مِنْ أَمْرِ سِرِّهِ إِلَيْهِ. فَأَمَّا مَنْ قَدْ أَخْرَجَتِ ٱلْحَالُ زِمَامَ ٱلسِّرِّ مِنْ يَدَيْهِ فَلَا ذَنْبَ لَهُ، وَلَا لَوْمَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا أَسْرَارُ ٱلْمَحْبُوبِ عِنْدَ ٱلْمُحِبِّ مِثْلُ مَوَاعِيدِهِ لَهُ وَزِيَارَتِهِ إِيَّاهُ وَمُسَاعِدَتِهِ لَهُ عَلَى مَا يَهْوَاهُ وَمَا يَجْرِي بَيْنَهُمَا مِنَ ٱلْمُعَاتَبَاتِ، بَلْ مِنْ سَرَائِرِ ٱلْمُخَاصَمَاتِ، فَإِنَّ غَالِبَاتِ ٱلْوَجْدِ لَا تُوجِبُ إِفْشَاءَهُ بَلْ تُوجِبُ صَوْنَهُ وَإِخْفَاءَهُ. وَلَنْ يُشِيعَ مِثْلَ مَا وَصَفْنَا إِلَّا ضَعِيفٌ فِي ٱلْحَالِ جِدّاً. فَكِتْمَانُ هٰذَا أَبْيَنُ وُجُوباً مِنْ أَنْ نَزِيدَ ٱلْقَوْلَ فِيهِ. وَإِفْشَاءُ ٱلْمَحَبَّةِ وَحْدَهَا إِلَى غَيْرِ ٱلْمَحْبُوبِ فَوَاجِبٌ عَلَى مَنْ أَطْلَقَ كَتْمَهَا أَلَّا يُظْهِرَهَا. وَمَنْ عَجِزَ فَخَارِجٌ عَنْ بَابِ ٱلْمَنْعِ وَٱلْوُجُوبِ. وَمَنْ ضَاقَ صَدْرُهُ عَنْ سِرِّهِ فَلَمْ يَلُمْ غَيْرَهُ عَلَى نَشْرِهِ وَإِنْ كَانَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ مَلُوماً، لِأَنَّ لِلْمَرْءِ أَنْ يَتَطَوَّعَ بِإِظْهَارِ سِرِّهِ وَعَلَى ٱلْمُسْتَوْدَعِ أَنْ لَا يُظْهِرَ سِرَّ مُسْتَوْدِعِهِ.

ولبعض الأدباء في ذلك:

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ ٱلْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ ... فَصَدْرُ ٱلَّذِي يُسْتَوْدَعُ ٱلسِّرَّ أَضْيَقُ
وَرُبَّ فَتًى يَجْفُو كَرَائِمَ مَالِهِ ... وَيَرْعَى سَوَامَ ٱلْأَبْعَدِينَ فَيُشْفِقُ

وقال يزيد بن الطثرية:

وَمُسْتَخْبِرٍ عَنْهَا لِيَعْلَمَ مَا ٱلَّذِي ... لَهَا فِي فُؤَادِي غَيْرَ أَنِّي أُحَاذِرُهْ
وَرَدْتُ بِهِ عَمْيَاءَ مِنْهَا وَلَمْ أَكُنْ ... إِذَا مَا وَشَى وَاشٍ بِلَيْلَى أُنَاظِرُهْ[1]

وقال آخر:

كَرِيمٌ يُمِيتُ ٱلسِّرَّ حَتَّى كَأَنَّهُ ... إِذَا ٱسْتَخْبَرُوهُ عَنْ حَدِيثِكِ جَاهِلُهْ
رَعَى سِرَّكُمْ فِي مُضْمَرِ ٱلْقَلْبِ وَٱلْحَشَا ... حَفِيظٌ عَلَيْكُمْ لَا تُخَافُ غَوَائِلُهْ
وَأَكْتُمُ نَفْسِي بَعْضَ سِرِّي تَكَرُّماً ... إِذَا مَا أَضَاعَ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسِّرِّ جَاهِلُهْ
وَمُسْتَسْقِطِي بِٱلْجِدِّ وَٱلْهَزْلِ قَدْ نَبَتْ ... عَلَى كُلِّ حَالٍ عَنْ صِفَاتِي مَعَاوِلُهْ
تَسَقَّطَنِي عَنْكُمْ فَأَخْلَفْتُ ظَنَّهُ ... وَذُو ٱللُّبِّ قَدْ يُعْيِي ٱلرِّجَالَ تُحَاوِلُهْ
فَمَا رَامَ حَتَّى عَادَ شَكّاً يَقِينُهُ ... وَأَخْلَفَهُ مِنِّي ٱلَّذِي كَانَ يَأْمُلُهْ

وقال آخر:

قَدْ جَرَّرَ ٱلنَّاسُ أَذْيَالَ ٱلظُّنُونِ بِنَا ... وَفَرَّقَ ٱلنَّاسُ فِينَا ظَنَّهُمْ فِرَقَا
فَجَاهِلٌ يَنْتَحِي بِٱلظَّنِّ غَيْرَكُمُ ... وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا

وقال بعض الأعراب:

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِيكِ أَنْ أُطْلِقَ ٱلْهَوَى ... وَأَنْ لَا تُعَدَّى خِلْسَةَ ٱللَّحَظَاتِ
سَأَطْوِي ٱلْهَوَى تَحْتَ ٱلْحَشَا طَيَّ نَازِحٍ ... قَضَى وَطَراً إِنْ لَمْ تَبُحْ عَبَرَاتِي
وَأَصْبِرُ لِلْهِجْرَانِ حَتَّى يَمَلَّنِي ... وَأَدْفَعُ عَنْكِ ٱلسُّوْءَ بِٱلشُّبُهَاتِ

وقال آخر:

وَمَا وَجْدُ مِلْوَاحٍ مِنَ ٱلْهِيمِ خُلِّيَتْ ... عَنِ ٱلْمَاءِ حَتَّى جَوْفُهَا مُتَصَلْصِلُ
تَحُومُ وَتَغْشَاهَا ٱلعِصِيُّ وَحَوْلَهَا ... أَقَاطِيعُ أَنْعَامٍ تَعَلُّ وَتَنْهَلُ
بِأَكْثَرَ مِنِّي غُلَّةً وَتَعَطُّفاً ... إِلَى ٱلْوِرْدِ إِلَّا أَنَّنِي أَتَجَمَّلُ

---

(١) البيتان في «شعر يزيد بن الطثرية» ص ٧٦ مع اختلاف في الرواية.

وقال ابن الدمينة:

وَكُنَّا كَرِيمَيْ مَعْشَرٍ حُمَّ بَيْنَنَا ... تَصَافٍ فَصُنَّاهُ بِحُسْنِ صِوَانِ
سَيَبْقَى فَلَا يَفْنَى وَيَخْفَى فَلَا يُرَى ... وَمَا عَلِمُوا مِنْ أَمْرِنَا بِبَيَانِ(٢)

وقال ذو الرمة:

فَمَا زِلْتُ أَطْوِي ٱلنَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّهَا ... بِذِي ٱلرِّمْثِ لَمْ تَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ ذَاكِرِ
حَيَاءً وَإِشْفَاقاً مِنَ ٱلرَّكْبِ أَنْ يَرَوْا ... دَلِيلًا عَلَى مُسْتَوْدَعَاتِ ٱلسَّرَائِرِ(٣)

وَلَعَمْرِي إِنَّ هٰذِهِ ٱلْحَالُ لَجَمِيلَةٌ بَيْنَ أَهْلِ ٱلصَّفَاءِ. غَيْرَ أَنَّهَا مِنَ ٱلْأَعْدَاءِ أَحْسَنُ مِنْهَا مِنَ ٱلْأَوْلِيَاءِ، إِذْ عَجِيباً أَنْ يَكْتُمَ ٱلْوَلِيُّ سِرَّ وَلِيِّهِ كَمَا يَعْجَبُ مِنْ كِتْمَانِ ٱلْعَدُوِّ سِرَّ عَدُوِّهِ.

وقد قال بعض أهل هذا العصر في هذا النحو:

وَإِنِّي وَإِنْ شَاعَتْ لَدَيْكَ سَرَائِرِي ... فَإِنَّ ٱلَّذِي ٱسْتَوْدَعْتَنِي غَيْرُ شَائِعِ
أَبَى ٱللَّهُ لِي إِلَّا ٱلْوَفَاءَ لِكُلِّ مَنْ ... رَعَى لِيَ عَهْدِي أَوْ أَضَاعَ وَدَائِعِي
فَكُنْ آمِناً مِنْ أَنْ أُذِيعَ بِسِرِّكُمْ ... فَمَا سِرُّ أَعْدَائِي لَدَيَّ بِذَائِعِ
وَمَا أَنَا مَمْدُوحاً بِحِفْظِ وَدِيعَةٍ ... أَقَلُّ حُقُوقِ ٱلنَّاسِ حِفْظُ ٱلْوَدَائِعِ

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ مَا ٱسْتَوْدَعْتُ سِرِّي وَسِرَّهَا ... سِوَانَا حِذَاراً أَنْ تَضِيعَ ٱلسَّرَائِرُ
وَلَا خَاطَبْتَهَا مُقْلَتَايَ بِلَحْظَةٍ ... فَتَعْرِفَ نَجْوَانَا ٱلْعُيُونُ ٱلنَّوَاظِرُ
وَلٰكِنْ جَعَلْتُ ٱلْوَهْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... رَسُولًا فَأَدَّى مَا تُجِنُّ ٱلضَّمَائِرُ
أَصُونُ ٱلْهَوَى بُقْيَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلْعِدَى ... مَخَافَةَ أَنْ يُغْرَى بِذِكْرَاهُ ذَاكِرُ

---

(٢) ديوان ابن الدمينة ص ٣٠.

(٣) البيتان في الديوان ص ٢٨٤.

وقال آخر:

تَـوَاقَفَ مَعْشُوقَـانِ مِنْ غَيْرِ مَـوْعِدٍ ... وَغُيِّبَ عَنْ نَجْوَاهُمَا كُـلُّ كَاشِـحِ
وَكَلَّتْ جُفُونُ ٱلْعَيْنِ عَنْ حَمْلِ مَائِهَا ... فَمَا مَلَكَتْ فَيْضَ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوافِحُ
وَإِنِّي لَأَطْوِي ٱلسِّرَّ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ ... وَإِنْ كَانَ لِلْأَسْرَارِ عَدْلَ ٱلْجَـوَانِحِ

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى لعمر بن أبـي ربيعة:

جَـرَى نَاصِـحٌ بِٱلْـوُدِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَـا ... فَقَـرَّبَنِي يَوْمَ ٱلْحِصَـابِ إِلَى قَتْلِي
فَلَمَّـا تَوَاقَفْنَـا عَـرَفْتُ ٱلَّـذِي بِهَـا ... كَمِثْلِ ٱلَّذِي بِـي حَذْوَكَ ٱلنَّعْلَ بِٱلنَّعْلِ
فَسَلَّمْتُ فَٱسْتَأْنَسْتُ خِيفَةَ أَنْ يَرَى ... عَدُوٌّ مَكَانِي أَوْ يَرَى كَاشِحٌ فِعْلِي
فَقَـالَتْ وَأَلْقَتْ جَانِبَ ٱلسِّتْـرِ إِنَّمَا ... مَعِي فَتَكَلَّمْ غَيْـرَ ذِي رِقْبَـةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا بِـي لَكُمْ مِنْ ضَرَاعَةٍ ... وَلٰكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي(٤)

وأنشدني أحمد بن أبـي طاهر:

أَلَا حَبَّـذَا حُبَّـى وَأَرْضٌ يَـحُلُّهَـا ... وَثَـوْبٌ عَلَيْهَـا فِي ٱلثِّيَـابِ رَقِيقُ
وَفِي ٱلقَلْبِ مِنْ حُبَّـى ٱلَّذِي مَا دَرَى بِهِ ... عَـدُوٌّ وَلَمْ يَظْهَـرْ عَلَيْـهِ صَدِيقُ(٥)

وقال آخر:

خَشِيتُ لِسَـانِي أَنْ يَكُونَ خَـؤُونَـا ... فَـأَوْدَعْتُـهُ قَلْبِي فَكَـانَ أَمِينَـا
وَقُلْتُ لِيَخْفَى دُونَ عَيْنِي وَنَاظِرِي ... أَيَـا حَـرَكَـاتِي كُنَّ فِيـهِ سُكُـونَـا
فَمَـا إِنْ رَأَتْ عَيْنِي لِعَيْنِي قَـطْرَةً ... وَلَا سَـمِعَتْ أُذْنِي لِقَـلْبِي أَنِينَـا
لَقَدْ أَحْسَنَتْ أَحْشَايَ تَرْبِيَةَ ٱلْهَوَى ... فَهَـا هُـوذَا كَهْـلاً وَكَـانَ جَنِينَـا
وَلَمْ أَرَ قَلْبَـاً خَالِيـاً أُودِعَ ٱلْهَـوَى ... فَـدَانَ لَـهُ حَتَّى ٱصْـطَفَاهُ قَـرِينَـا

---

(٤) الديوان ص ١٥٣.

(٥) في «م» والمطبوع: حبّي.

وقال ابن ميادة:

وَإِنِّي لِمَا ٱسْتَوْدَعْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... عَلَى قِدَمٍ مِنْ عَهْدِهِ لَكَتُومُ
وَإِنِّي عَلَى ٱلشَّوْقِ ٱلَّذِي أَنَا دَاخِلٌ ... إِذَا بَاحَ أَصْحَابُ ٱلْهَوَى لَضَمُومُ(٦)

وقال آخر:

وَحُبٍّ كَأَطْبَاقِ ٱلْبِحَارِ كَتَمْتُهُ ... مَعَ ٱلْقَلْبِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ مَنْ أُلَاطِفُ
وَإِنِّي أَكُمُّ ٱلسِّرَّ حَتَّى أَرُدَّهُ ... سَلِيمَ ٱلصَّفَا لَمْ تَمْتَهِنْهُ ٱلزَّعَانِفُ
وَأُخْفِي مِنَ ٱلْوَجْدِ ٱلَّذِي مَا لَوَ ٱنَّهُ ... يَشِيعُ لَحَرَّ ٱلْمُوطِنَاتِ ٱلْأَلَايِفُ

وإِنَّ ٱلْبَيْتَ ٱلثَّالِثَ مِنْ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ لَيْسَ مِنَ ٱلْكَلَامِ ٱلَّذِي لَا يَقَعُ مِثْلُهُ فِي ٱلنَّدَرَاتِ. وَلَئِنْ كَانَ صَادِقاً فِيمَا قَالَ: إِنَّهُ مِنْ صَوْنِ إِلْفِهِ لَعَلَى حَالٍ تُوجِبُ لَهُ غَلَبَةَ ٱلْوَفَاءِ بِعَهْدِهِ وَٱلرِّعَايَةِ لِوُدِّهِ. إِنَّ ٱمْرَءًا يَثِقُ مِنْ وَجْدِهِ بِأَنَّ ٱلْإِشَاعَةَ لِذِكْرِهِ تَدْعُو ٱلْمُسْتَوْطِنَ ٱلْآلِفَ إِلى مُفَارَقَةِ ٱلْوَطَنَيْنِ وَطَنِ رُوحِهِ وَوَطَنِ جِسْمِهِ، ثُمَّ يَتْرُكُ ذٰلِكَ وَيَتَجَشَّمُ مَضَاضَةَ ٱلْكِتْمَانِ فِي قَلْبِهِ، عَلَى ٱلْإِشَارَةِ بِذِكْرِ إِلْفِهِ بِمَا عَسَاهُ غَيْرُ مُؤَدٍّ إِلَى ضَرَرِهِ، لَشَدِيدُ ٱلْإِبْقَاءِ عَلَى إِلْفِهِ، وَلَتُمَكِّنُ ٱلْقَدْرِ عَلَى نَفْسِهِ، لِأَنَّ مَنْ مَلَكَهُ ٱلشَّوْقُ مُلْكاً صَحِيحاً عَجِزَ، لِأَنْ لَا يَكُونَ سِرُّهُ تَصْرِيحاً، عَلَى أَنَّ صَاحِبَنَا قَدْ عَرَّضَ تَعْرِيضاً مَلِيحاً، بِذِكْرِهِ لِمَوْضِعِ إِقَامَةِ قَلْبِهِ إِذْ هُوَ بِلَا شَكٍّ مَوْضِعُ إِلْفِهِ وَإِنِّي لَأَسْتَطْرِفُ قَوْل نَبْهان العَبْشميّ(٧):

أَمَا وَٱللَّهِ ثُمَّ ٱللَّهِ حَقّاً ... يَمِيناً ثُمَّ أُتْبِعُهَا يَمِينَا
لَقَدْ نَزَلَتْ أُمَامَةُ مِنْ فُؤَادِي ... تِلَاعاً مَا أُبِحْنَ وَلَا رُعِينَا
أَظَلُّ وَمَا أَبُثُّ ٱلنَّاسَ أَمْرِي ... وَلَا يَخْفَى ٱلَّذِي بِيَ فَٱعْلَمِينَا
أَذُودُ ٱلنَّفْسَ عَنْ لَيْلَى وَإِنِّي ... لَيَعْصِينِي شَوَاجِرُ قَدْ صَدِينَا
يَرَيْنَ مَشَارِباً وَيُذَدْنَ عَنْهَا ... وَيُكْثِرْنَ ٱلصُّدُودَ وَمَا رُوِينَا

---

(٦) شعر ابن ميادة ص ٢٥١.
(٧) لم أهتد إلى ترجمته.

فَهُوَ ـ أَعَزَّهُ ٱللَّهُ ـ لَمْ يَرْضَ بِتَسْمِيَةٍ وَاحِدَةٍ حَتَّى سَمَّى ٱثْنَتَيْنِ، سَمَّى ٱلَّتِي هُوَ مُقْبِلٌ عَلَيْهَا وَٱلَّتِي هُوَ يَجِبُ ٱلْإِنْصِرَافُ عَنْهَا. ثُمَّ لَا يَسْكُتُ مَعَ مَا جَنَاهُ حَتَّى يَمْتَنَّ بِأَنَّهُ يُكَاتِمُ هَوَاهُ. لَيْتَ شِعْرِي مَا ٱلَّذِي بَقِيَ عَلَيْهِ أَنْ يُخْبِرَ بِهِ بَعْدَ وَصْفِهِ لِمَحَلِّ مَنْ يَهْوَاهُ مِنْ قَلْبِهِ، وَإِخْبَارِهِ فِي ٱلشِّعْرِ بِٱسْمِهِ. وَلَوْلَا أَنَّ هٰذَا بَابٌ لَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَتْ حَالُهُ فِيهِ مَا يَحْتَمِلُ لِمَنْ ذُكِرَ فِي ٱلْبَابِ ٱلَّذِي يَلِيهِ لَصَفَحْنَا عَنْ هٰذَا وَأَضْعَافِهِ.

ولعمري لقد أحسن الذي يقول:

رَمَانِي بِهَا قَلْبِي فَلَمْ يُخْطِ مَقْتَلِي ... وَلَمْ يَكُ مَنْ يَرْمِي تُصَابُ مَقَاتِلُهْ
فَإِنْ مُتُّ فَٱبْكُونِي قَتِيلًا بِطَرْفِهَا ... قَتِيلَ عَدُوٍّ حَاضِرٍ مَا يُزَايِلُهْ
شَكَا وَكَنَى عَمَّنْ أَحَبَّ وَلَمْ يَبُحْ ... بِأَكْثَرَ مِنْ هٰذَا ٱلَّذِي هُوَ قَائِلُهْ
وَإِنَّ أَحَقَّ ٱلنَّاسِ أَنْ يَكْثُرَ ٱلْبُكَا ... عَلَيْهِ قَتِيلٌ لَيْسَ يُعْرَفُ قَاتِلُهْ

وأحسن مسلم بن الوليد في قوله:

عِنْدِي وَعِنْدَكَ عِلْمُ مَا عِنْدِي ... مِنْ ضُرِّ مَا أُخْفِي وَمَا أُبْدِي
لَا أَشْتَكِي مَا بِي إِلَيْكَ وَلَوْ ... نَطَقَتْ بِهِ ٱلْعَبَرَاتُ فِي خَدِّي
وَجْدِي عَلَيْكَ أَرَاهُ يُقْنِعُنِي ... مِنْ وَصْفِ مَا أَلْقَى مِنَ ٱلْوَجْدِ
فَإِذَا ٱصْطَبَرْتُ عَلَى ٱلسُّكُوتِ فَلَمْ ... أَنْطِقْ فَمِمَّا بِي مِنَ ٱلْوَجْدِ(٨)

وأحسن الذي يقول:

وَإِنِّي لَأُغْضِي ٱلطَّرْفَ عَنْكِ تَجَمُّلًا ... وَقَلْبِي إِلَى أَشْيَاءَ عَطْشَانُ جَائِعُ
فَلَا يَسْمَعَنْ سِرِّي وَسِرَّكِ ثَالِثٌ ... أَلَا كُلُّ سِرٍّ جَاوَزَ ٱثْنَيْنِ شَائِعُ

وأحسن سوار بن المضرَّب حيث يقول(٩):

إِنِّي سَأَسْتُرُ مَا ذُو ٱلْعَقْلِ سَاتِرُهُ ... مِنْ حَاجَةٍ وَأُمِيتُ ٱلسِّرَّ كِتْمَانَا

---

(٨) الديوان ص ٣١١ عن كتاب «الزهرة».

(٩) سوّار بن المضرّب من شعراء الحماسة (التبريزي) ٣/٣٠٣ ـ ٣٠٤.

وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ بَدَأْتُ بِهَا   جَعَلْتُهَا لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا
إِنِّي كَأَنِّي أَرَى مَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ   وَلَا أَمَانَةَ وَسْطَ ٱلنَّاسِ عُرْيَانَا(١٠)

وقال كثير:

وَقَدْ زَعَمَتْ أَنِّي تَغَيَّرْتُ بَعْدَهَا   وَمَنْ ذَا ٱلَّذِي يَا عَزُّ لَا يَتَغَيَّرُ
تَغَيَّرَ جِسْمِي وَٱلْخَلِيقَةُ كَٱلَّذِي   عَهِدْتِ وَلَمْ يُخْبَرْ بِسِرِّكِ مُخْبِرُ(١١)

وقال ذو الرحل لقمان بن توبة القشيري(١٢):

خَلِيلَيَّ سِيرَا فَٱسْأَلَا أُمَّ عَاصِمٍ   لَنَا عَنْ بَقِيَّاتِ ٱلْعُهُودِ ٱلْقَدَائِمِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرَكِ ٱللَّهُ أَنَّنِي   بِذِكْرِكِ هَدَّاءٌ عَلَى ٱلنَّأْيِ هَائِمُ
وَإِنِّي عَلَى ٱلْهِجْرَانِ يَا أُمَّ عَاصِمٍ   أَدُومُ عَلَى عَهْدِ ٱلْخَلِيلِ ٱلْمُكَارِمِ
إِذَا ٱلسِّرُّ عِنْدِي مِنْ خَلِيلٍ تَضَمَّنَتْ   بِهِ ٱلنَّفْسُ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ ٱلدَّهْرُ عَالِمُ
تَرَى بَيْنَ أَحْنَاءِ ٱلْفُؤَادِ وَضَمِّهِ   إِلَى ٱلْقَلْبِ أَحْنَاءَ ٱلضُّلُوعِ ٱلْكَوَاتِمِ

وقال الحسين بن الضحاك:

أَيَا مَنْ سُرُورِي بِهِ شَقْوَةٌ   وَمَنْ صَفْوُ عَيْشِي بِهِ أَكْدَرُ
تَجَنَّيْتَ تَطْلُبُ لَمَّا مَلِلْتَ   عَلَيَّ ٱلذُّنُوبَ وَلَا تَقْدِرُ
وَمَاذَا يَضُرُّكَ مِنْ شُهْرَتِي   إِذَا كَانَ سِرُّكَ لَا يُشْهَرُ
أَمِنِّي تَخَافُ ٱنْتِشَارَ ٱلْحَدِيثِ   وَحَظِّيَ فِي سَتْرِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيَّ بُقْيَا عَلَيْكَ   نَظَرْتُ لِرُوحِي كَمَا تَنْظُرُ(١٣)

---

(١٠) الأبيات في المصدر السابق.

(١١) ديوان كثير ص ٣٢٨، وانظر تخريجهما في ص ٣٢٩.

(١٢) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٣) أشعار الحسين الخليع، وانظر تخريج الأبيات.

وقال بشار بن برد[14]:

كَتَمْتُ عَوَاذِلِي مَا فِي فُؤَادِي ... وَقُلْتُ [لَهُمْ] لِيُتَّهَمَ آلْبَعِيدُ
فَفَاضَتْ عَبْرَةٌ أَشْفَقْتُ مِنْهَا ... تَسِيلُ [كَأَنَّ] وَابِلَهَا آلْفَرِيدُ
فَقَالَتْ قَدْ بَكَيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا ... وَهَلْ يَبْكِي مِنَ آلشَّوْقِ آلْجَلِيدُ
وَلٰكِنِّي أَصَابَ سَوَادَ عَيْنِي ... عُوَيْدُ قَذًى لَهُ طَرَفٌ حَدِيدُ
فَقَالُوا مَا لِدَمْعَتِهَا سَوَاءٌ ... أَكِلْتَيْ مُقْلَتَيْكَ أَصَابَ عُودُ
فَقَبْلَ دُمُوعِ عَيْنِكَ خَبَّرَتْنَا ... بِمَا جَمْجَمْتَ زَفْرَتُكَ آلصَّعُودُ

وقال آخر:

شَيَّعْتُهُمْ فَآسْتَرَابُونِي فَقُلْتُ لَهُمْ ... إِنِّي بُعِثْتُ مَعَ آلأَجْمَالِ أَحْدُوهَا
قَالُوا فَمَا نَفَسٌ يَعْلُو كَذَا صَعَداً ... أَمْ مَا لِعَيْنِكَ مَا تَرْقَا مَآقِيهَا
قُلْتُ آلتَّنَفُّسُ لِلآدَابِ نَحْوَكُمُ ... وَمَاءُ عَيْنِيَ جَارٍ مِنْ قَذًى فِيهَا

وأنشدتني ستيرة العصبية[15]:

وَنَادَى بِآلتَّرَحُّلِ بَعْضُ صَحْبِي ... فَرُحْتُ وَمُقْلَتِي غَرْقَى بِمَاهَا
فَرَاحُوا وَآلشَّقِيُّ لَهُ دُيُونٌ ... وَأَشْيَا مِنْ حَوَائِجَ ما قَضَاهَا
فَأَرْخَيْتُ آلْعَمَامَةَ دُونَ صَحْبِي ... عَلَى عَيْنِي وَقُلْتُ جَرَى قَذَاهَا
وَمَا لِي حَاجَةٌ إِلَّا بِبِكْرٍ ... وَمَا ذَنْبِي عَلَى أَحَدٍ سِوَاهَا
فَقَالُوا مِنْ ضِرَارِي كَيْفَ بِكْرٌ ... وَكَيْفَ تَرَاكَ تَرْجُو أَنْ تَرَاهَا
فَقُلْتُ آللَّهُ حَمَّ فِرَاقَ بِكْرٍ ... فَأَرْجُو أَنْ يَحِمَّ لَنَا لِقَاهَا

ولبعض أهل هذا العصر:

وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بِتُّ أَرْقُبُ صُبْحَهَا ... وَأَنْجُمُهَا فِي آلْجَوِّ مَا تَتَزَحْزَحُ

---

(١٤) لم أجد الأبيات ي ديوان بشار، ولكنها لبشار في أمالي القالي ١/٤٩ ـ ٥٠، ومحاضرات الأدباء ٢/٣٥ والبيتان الرابع والخامس في ديوان المجنون ص ١٠٣.

(١٥) تقدمت الإشارة إليها.

وَيُمْنَـايَ فَـوْقَ ٱلْقَلْبِ تُبْـرِدُ حَـرَّةً وَيُسْرَايَ تَحْتَ ٱلْخَدِّ وَٱلْعَيْنِ تَسْفَحُ
فَأَصْبَحْتُ مَجْهُوداً عَمِيداً مِنَ ٱلْهَوَى وَقَدْ كَانَ قَلْبِي بِـٱلصَّبَابَـةِ يَطْفَحُ
وَمَا عَلِمَ ٱلوَاشُونَ فَضْلاً عَنِ ٱلعِدَى بِسِـرٍّ وَمَـا مِثْلِي بِسِـرِّكَ يُفْصَـحُ
فَإِنْ كَانَ هٰـذَا ٱلْقَوْلُ عَـذْراً قَبِلْتَهُ وَإِنْ كَـانَ تَعْذِيـراً فَمِثْلُكَ يَصْفَـحُ

□ □ □

مَنْ غُلِبَ صَبْرُهُ ظَهَرَ سِرُّهُ

ذَكَرُوا أَنَّ سُكَيْنَةَ بِنْتَ ٱلْحُسَيْنِ رَكِبَتْ فِي جَوَارِيهَا فَمَرَّتْ بِعُرْوَةَ بْنِ أُذَيْنَةَ ٱللَّيْثِيِّ وَهُوَ يُغَنِّي، فَقَالَتْ لِجَوَارِيهَا: مِنَ ٱلشَّيْخُ قَالُوا: عُرْوَةُ فَعَدَلَتْ نَحْوَهُ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا ٱلتَّمَامِ أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ لَمْ تَعْشَقْ قَطُّ، وَأَنْتَ تَقُولُ:

قَالَتْ وَأَبْثَثْتُهَا وَجْدِي فَبُحْتُ بِهِ ... قَدْ كُنْتَ عِنْدِي تَحْتَ ٱلسِّتْرِ فَٱسْتَتِرِ
أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي فَقُلْتُ لَهَا ... غَطَّى هَوَاكِ وَمَا أَلْقَى عَلَى بَصَرِي

كُلُّ مَنْ تَرَى حَوْلِي مِنْ جَوَارِيَّ أَحْرَارٌ إِنْ كَانَ خَرَجَ هٰذَا ٱلْكَلَامُ مِنْ قَلْبٍ سَلِيمٍ قَطُّ.

وقال آخر:

وَإِنْ أُخْفِ حُبَّ ٱلْحَاجِبِيِّ فَطَالَمَا ... وَإِنْ أُبْدِهِ يَوْماً فَقَدْ غُلِبَ ٱلصَّبْرُ
أَقُولُ وَعَيْنِي تَسْتَهِلُّ بِمَائِهَا ... أَمَالِيَ فِي هٰذَا وَأَمْثَالِهِ أَجْرُ

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

وَعَيَّرَهَا ٱلْوَاشُونَ أَنِّي أُحِبُّهَا ... وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ عَنْكَ عَارُهَا
فَإِنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّي مُكَذَّبٌ ... وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَيْهَا ٱعْتِذَارُهَا[١]

وقال الضحاك بن عقيل[٢]:

يَقُولُونَ مَجْنُونٌ بِسَمْرَاءَ مُولَعٌ ... أَلَا حَبَّذَا جِنٌّ بِهَا وَوُلُوعُ

---

(١) البيتان في شرح أشعار الهذليين ١/ ٧٠.

(٢) لم أهتد إلى ترجمته.

وَمَا زِلْتُ أَخْفِي حُبَّ سَمْرَاءَ مِنْهُمُ ... وَتَعْلَمُ نَفْسِي أَنَّهُ سَيَشِيعُ
وَلَا خَيْرَ فِي حُبٍّ يَكُونُ كَأَنَّهُ ... شَغَافُ أَجَنَّتْهُ حَشاً وَضُلُوعُ

وقال الحسن بن وهب(٣):

قَدْ كَتَمْتُ ٱلْهَوَى بِمَبْلَغِ جُهْدِي ... فَبَدَا مِنْهُ غَيْرُ مَا كُنْتُ أُبْدِي
فَخَلَعْتُ ٱلْعِذَارَ فَلْيَعْلَمِ ٱلنَّاسُ ... بِأَنِّي إِيَّاكِ أُصْفِي بِوُدِّي

وأنشدني أحمد بن يحيى:

وَلِي كَبِدٌ مَقْرُوحَةٌ مَنْ يَبِيعُنِي ... بِهَا كَبِداً لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أَبَاهَا عَلَيَّ ٱلنَّاسُ لَا يَشْتَرُونَهَا ... وَمَنْ يَشْتَرِي ذَا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ(٤)

وقال معاذ ليلى:

وَمَا زِلْتُ أَعْلُو حُبَّ لَيْلَى فَلَمْ يَزَلْ ... بِيَ ٱلنَّقْضُ وَٱلْإِبْرَامُ حَتَّى عَلَانِيَا
وَأَشْهَدُ عِنْدَ ٱللَّهِ أَنِّي أُحِبُّهَا ... فَهٰذَا لَهَا عِنْدِي فَمَا عِنْدَهَا لِيَا
قَضَى ٱللَّهُ بِٱلْمَعْرُوفِ مِنْهَا لِغَيْرِنَا ... وَبِٱلشَّوْقِ مِنْهَا وَٱلتَّصَابِي قَضَى لِيَا
فَلَوْ كُنْتُ أَعْمَى أَخْبِطُ ٱلْأَرْضَ بِٱلْعَصَا ... أَصَمَّ فَنَادَتْنِي أَجَبْتُ ٱلْمُنَادِيَا
خَلِيلَيَّ إِلَّا تَبْكِيَا لِيَ أَسْتَعِنْ ... خَلِيلاً إِذَا أَنْفَذْتُ دَمْعِي بَكَى لِيَا(٥)

وأنشدني أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لامرأة من خثعم:

[وَ]إِنْ تَسْأَلُونِيَ مَنْ أُحِبُّ فَإِنَّنِي ... أُحِبُّ وَبَيْتِ ٱللَّهِ كَعْبَ بْنَ طَارِقِ
أُحِبُّ ٱلْفَتَى ٱلْجَعْدَ ٱلسَّلُولِيَّ وَٱلْعَصَا ... مِنَ ٱلنَّبْعِ هَيَّاهَا لِضَرْبِ ٱلْمَفَارِقِ

---

(٣) في «م» والمطبوع: الحسين، وقد تقدمت ترجمته.

(٤) البيتان في ديوان المجنون ص ٩٥، وفي ديوان ابن الدمينة (طبعة قديمة) ص ٢٥ وفي سمط اللآلىء ص ٦٦٠ إنهما لابن الدمينة أوخالد الكاتب، وهما في الأمالي ٢/٢٠ وأمالي المرتضى ١/٤٣٦ وانظر الخزانة ٣/٦٠، والأغاني (بولاق) ٥/٤٧ من دون نسبة.

(٥) ديوان المجنون ص ٢٩٤.

وقال أبو العتاهية:

قَـالَ لِي أَحْمَدُ وَلَمْ يَـدْرِ مَا بِـي … أَتُـحِـبُّ آلـغَـدَاةَ عُـتْـبَـةَ حَـقّـا
فَـتَـنَـفَّـسْـتُ ثُـمَّ قُـلْـتُ نَـعَـمْ حُـ … ـبّاً جَرَى فِي آلْعِظَامِ عِرْقاً فَعِرْقَا(٦)

وقال آخر:

وَقَـالَ نِسَـاءٌ لَسْنَ لِي بِنَـوَاصِحٍ … لِيَعْلَمْنَ مَا أُخْفِي وَيَعْلَمْنَ مَا أُبْدِي
أَأَحْبَبْتَ لَيْلَى جُهْـدَ حُبِّـكَ كُلِّهِ … لَعَمْرُ أَبِـي لَيْلَى وَزِدْتُ عَلَى آلْجُهْدِ
عَلَى ذَاكَ مَا يَمْحُو لِيَ آلذَّنْبَ عِنْدَهَا … وَتَمْحُو دَوَاعِي حُبِّهَا ذَنْبَهَـا عِنْدِي

ولبعض أهل هذا العصر:

أَرَى كُـلَّ مُرْتَـابٍ يَخَـافُ خَيَـالَـهُ … كَـأَنَّ عُيُـونَ آلْعَـالَمِينَ تُـرَاقِبُـهْ
يَكَادُ لِفَرْطِ آلْخَوْفِ يُبْدِي ضَمِيـرَهُ … لِكُلِّ آمْرِىءٍ تُخْشَى عَلَيْهِ عَوَاقِبُـهْ
عَلَيَّ بَـوَادٍ مَنْ يُخَـافُ آغْتِيَـابُـهُ … تُبَثُّ لَـدَيْهَـا فِي آلْأَنَـامِ مَنَـاقِبُـهْ
فَـإِيَّـاكُمَـا يَـا صَـاحِبَيَّ وَمَشْهَـداً … تُنَسِّيكُمَـا مَـا سَـرَّ مِنْـهُ عَـوَاقِبُـهْ
وَإِيَّـاكُمَـا وَآلـذَّنْبُ تَـرْتَكِبَـانِـهِ … وَإِنْ كَانَ فِي آلْأَحْيَانِ يُعْذَرُ رَاكِبُهْ
فَمَـا كُـلُّ مَعْـذُورٍ حَقِيقـاً بِعُـذْرِهِ … وَلَا كُـلُّ مَعْـذُولٍ تَعِيبُ مَعَـايِبُـهْ

وقال الحطيئة:

أَكُـلُّ آلنَّـاسِ يَكْتُمُ حُبَّ هِنْـدٍ … وَمَـا يَخْفَى بِـذَلِـكَ مِنْ خَـفِيِّ
وَمَـا لَـكَ غَيْـرَ نَـظَّارٍ إِلَيْـهَـا … كَمَـا نَـظَرَ آلْفَقِيـرُ إِلَى آلْغَنِيِّ(٧)

وقال الأحوص:

لَقَدْ سَلَا كُلُّ صَبٍّ أَوْ قَضَى وَطَرَاً … وَمَـا سَلَوْتُ وَمَـا قَضَّيْتُ أَوْطَـارِي
أَضْمَـرْتُ ذَاكَ زَمَانَـاً ثُمَّ بُحْتُ بِهِ … فَـزَادَنِي سَقَماً بَـوْحِي وَإِضْمَـارِي

---

(٦) الديوان ص ٢٩٩ مع اختلاف في الرواية.
(٧) ديوان الحطيئة ص ٣٥.

أَخْفَيْتُ فِي ٱلْعُرْفِ هٰذَا ٱلنُّكْرَ ذٰلِكُمُ ... فَصَرَّحَ ٱلْوَجْدُ عَنْ عُرْفِي وَإِنْكَارِي[٨]

وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ ٱلْكَلَامِ وَنَفِيسِهِ. أَلَا تَرَى إِلَى إِخْبَارِهِ عَنِ ٱجْتِهَادِهِ فِي كَتْمِ مَا فِي قَلْبِهِ حَتَّى صَرَّحَ ٱلْوَجْدُ بِهِ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ لَهُ وَلَا ٱخْتِيَارٍ مِنْهُ؟ وَهٰذِهِ هِيَ ٱلْحَالُ ٱلتَّامَةُ مِنْ جِهَتَيْنِ: إِحْدَاهُمَا أَنْ يَكُونَ ٱلْمُحِبُّ مُؤْثِراً ٱلْإِسْرَارَ عَلَى ٱلْإِعْلَانِ، وَٱلْأُخْرَى أَنْ يَكُونَ ٱلْوَجْدُ تَمَلَّكَهُ مُلْكاً يَزُولُ مَعَهُ ٱلْكِتْمَانُ فَيَكُونُ ضَابِطاً لِنَفْسِهِ، مُؤْثِراً لِكِتْمَانِ سِرِّهِ، مَا دَامَ ٱلتَّمْيِيزُ مَعَهُ إِلَى أَنْ يَغْلِبَهُ مِنَ ٱلْوَجْدِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَهُ.

ولقد أحسن البحتري غاية الإحسان حيث يقول:

نَصَرْتُ لَهَا ٱلشَّوْقَ ٱللَّجُوجَ بِأَدْمُعٍ ... تَلَاحَقْنَ فِي أَعْقَابِ وَصْلٍ تَصَرَّمَا
وَتَيَّمَنِي أَنَّ ٱلْجَوَى غَيْرُ مُقْصِرٍ ... وَأَنَّ ٱلْحِمَى وَصْفٌ لِمَنْ حَلَّ بِٱلْحِمَى
أُؤَلِّفُ نَفْساً قَدْ أُعِيدَتْ عَلَى ٱلْهَوَى ... شَعَاعاً وَقَلْباً فِي ٱلْغَوَانِي مُقَسَّمَا
لَقَدْ أَخَذَ ٱلرُّكْبَانُ أَمْسِ وَغَادَرُوا ... حَدِيثَيْنِ مِنَّا ظَاهِراً وَمُكَتَّمَا
وَمَا كَانَ بَادِي ٱلْحُبِّ مِنَّا وَمِنْكُمُ ... لِيَخْفَى وَلَا سِرُّ ٱلتَّلَاقِي لِيُعْلَمَا[٩]

أَفَلَا تَرَى إِلَى حُسْنِ قِسْمَتِهِ لِمَا خَفِيَ وَمَا ظَهَرَ مِنْ سِرِّهِ فَأَعْلَمَكَ أَنَّ مَا بِهِ مِنْ غَلَبَاتِ ٱلْوَجْدِ أَخْرَجَهَا ٱلشَّوْقُ عَنْ يَدِهِ؟ فَظَهَرَتْ لِمَنْ بِحَضْرَتِهِ وَأَنَّ مَا ٱسْتُوْدِعَهُ مِنَ ٱلسَّرَائِرِ ٱلَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ إِلْفِهِ، لَمْ يَكُنْ لِيَطَّلِعَ عَلَيْهَا غَيْرُهُ. وَهٰذَا هُوَ ٱلَّذِي أَطْرَيْنَاهُ وَمَدَحْنَا مِنْ فِعْلِهِ فِي ٱلْبَابِ ٱلْمَاضِي مِنْ وُجُوبِ ظُهُورِ ٱلْحَالِ وَحْدَهَا، وَٱسْتِخْفَاءِ مَا بَعْدَهَا. وَٱلْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ مَكْتُومَ ٱلْحُبِّ يُظْهِرُهُ ٱلدَّمْعُ. وَمَكْنُونَ مَا جَرَى مِنَ ٱلْمُحِبِّينَ لَا يُظْهِرُهُ غَيْرُ ٱلنُّطْقِ. وَٱلنَّاسُ قَادِرُونَ عَلَى حَبْسِ أَلْسِنَتِهِمْ، وَعَاجِزُونَ عَنْ حَبْسِ دَمْعِهِمْ، سِيَّمَا إِذَا مَلَكَهُمْ ٱشْتِيَاقٌ، أَوْ جَدَّ بِهِمْ فِرَاقٌ.

---

(٨) شعر الأحوص ص ١٣٣ وانظر تخريج الأبيات.

(٩) الديوان ص ٢٠٣٨.

ولقد أحسن الذي يقول:

يَـا حَسْرَتَـا قَـدْ فُقِـدَ ٱلْعُمْـرُ ... وَلَيْسَ لِي عَنْ مَـالِكِي صَبْـرُ

وَكَمْ أُدَارِي ٱلنَّـاسَ عَـنْ قِصَّتِي ... وَلَيْسَ لِـي عَـنْ مَـالِكِـي سِـرُّ

يَـا رَبِّ قَدْ عَـذَّبْتَنِي بِـٱلْهَـوَى ... طِـفْـلاً وَكَـهْـلاً فَلَكَ ٱلشُّكْـرُ

وقال جرير:

وَمَا زَالَ عَنِّي قَائِدُ ٱلشَّوْقِ وَٱلْهَوَى ... وَذِكْرُكِ حَتَّى كَـادَ يَبْـدُو فيفضَـحُ

أَصُونُ ٱلْهَوَى مِنْ خَشْيَةٍ أَنْ تَعُرَّهَا ... عُيُـونٌ وَأَعْـدَاءٌ مِنَ ٱلْقَـوْمِ كُشَّـحُ

فَمَا بَرِحَ ٱلْوَجْدُ ٱلَّذِي قَدْ تَلَبَّسَتْ ... بِهِ ٱلنَّفْسُ حَتَّى كَادَ لِي ٱلشَّوْقُ يَذْبَحُ(١٠)

وقال العرجي:

إِذَا رُمْتُ كِتْمَاناً لِـوَجْدِكَ حَـرَّشَتْ ... عَلَيْـكِ ٱلْعِدَى عَيْنٌ بِسِـرِّكَ تَنْـطِقُ

لَهَـا شَاهِـدٌ مِنْ دَمْعِهَا كُلَّمَـا وَفَى ... جَرَى شَاهِدٌ مِنْ دَمْعِهَا يَتَـرَقْرَقُ(١١)

وقال يزيد بن الطثرية:

جَرَى وَاكِفُ ٱلْعَيْنَيْنِ بِٱلدِّيمَةِ ٱلسَّكْبِ وَرَاجَعَنِي مِنْ ذِكْرِ مَا قَدْ مَضَى حُبِّي

وَأَبْدَى ٱلْهَوَى مَا كُنْتُ أُخْفِي مِنَ ٱلْعِدَى وَجُنَّ لِتَذْكَارِ ٱلصِّبَى مَرَّةً قَلْبِي

مَتَى يُرْسِلُ ٱلْمُشْفِي إِنِ ٱلنَّاسُ مَحَّلُوا ... عُيُـوناً لِأَكْنَـافِ ٱلْمَدِينَـةِ فَٱلْهَضْـبِ

أَمُتْ كَمَـداً أَوْ أَضْنَ حَتَّى يُغِيثَنِي ... مُغِيثٌ بِسَيْبٍ مِنْ نَدَاهُنَّ أَوْ قُرْبِ

حَنَا ٱلْحَائِمُ ٱلصَّادِي إِلَيهَا وَحُلِّيَتْ ... قُلُوبٌ فَمَا يَقْدِرُونَ مِنْهَا عَلَى شُرْبِ

جَعَلْنَ ٱلْهَـوَى دَاءً عَلَيْنَا وَمَـا لَنَـا ... إِلَيْهِنَّ إِذْ أَوْرَدْنَنَا ٱلدَّاءَ مِنْ ذَنْبِ(١٢)

---

(١٠) في «م» والمطبوع: ويفصح.

(١١) الديوان ص ٨٣٥.

(١٢) الديوان ص ٣٢.

(١٣)) شعر يزيد بن الطثرية ص ٢٢ عن كتاب «الزهرة».

وقال آخر:

وَلَـمَّـا رَأى أَلَّا سَبِيـلَ وَأَنَّـهُ هُوَ ٱلْبَيْنُ مَقْصُوراً عَلَيْهِ ٱلْأَضَالِعُ
تَهَتَّكَ عَنْ أَسْرَارِ قَلْبٍ وَأَسْجَمَتْ مَـدَامِعُ عَيْنٍ بَيْنَهَا ٱلسِّـرُّ ضَائِعُ

وقال العباس بن الأحنف:

أَمْسَى بُكَـاكَ عَلَى هَـوَاكَ دَلِيـلاً فَٱزْجُرْ دُمُـوعَكَ أَنْ تَفِيضَ هُمُـولاَ
دَارِ ٱلْجَلِيسِ عَنِ ٱلدُّمُوعِ فَإِنْ بَدَتْ فَٱنْظُرْ إِلى أُفُقِ ٱلسَّمَاءِ طَوِيلاَ(١٤)

وقال آخر:

بَيْنَ ٱلْجَـوَانِحِ مِنْـكَ قَلْبٌ خَـافِقُ وَلِسَانُ دَمْعِكَ عَنْ ضَمِيـرِكَ نَاطِقُ
إِجْهَـرْ بِحُبِّكَ طَـالَمَا أَسْـرَرْتَهُ وَإِذَا ٱسْتَتَرَّ ٱلْحُبُّ مَاتَ ٱلْعَـاشِقُ

وقال آخر:

لَوْلَا تَحَدُّرُ دَمْعِي حِينَ تُـذْكَرُ لِي لَمْ يَعْلَمِ ٱلنَّاسُ مِنْ سِرِّي بِمَكْتُومِ
فَمَـا ٱحْتِيَـالِي بِعَيْنٍ غَيْـرِ رَاقِيَـةٍ تَبْكِي بِـدَمْعَيْنِ مَذْرُوفٍ وَمَسْجُـومِ
نَمَّتْ عَلَيَّ فَأَبْدَتْ مَا ٱسْتَرَدَّتْ بِهِ وَقَـدْ يَكُونُ سَتِيـراً غَيْـرَ مَـذْمُومِ

وقال أبو حفص الشطرنجي(١٥):

وَقَـالَتْ بُحْتَ بِـٱلْأَسْـرَارِ عَنِّي وَمَـا هٰـذَا بِفِعْـلِ أَخِي ٱلْكَـرِيمَهْ
فَقُلْتُ لَهَـا فَـدَتْـكِ ٱلنَّفْسُ نَمَّتْ بِمَـا لاَقَيْتُ مُقْلَتِيَ ٱلْـمَشْـومَـهْ
فَـأَلْقَتْ نَفْسَهَا ضَحِكـاً وَقَـالَتْ قَـدِ ٱرْتَفَعَ ٱلْحَدِيثُ عَنِ ٱلنَّمِيمَـهْ

ولقد أحسن ابن قنبر حيث يقول(١٦):

خُذِينِي بِمَا يَجْنِي لِسَانِي وَٱصْفَحِي لَنَا عَنْ جِنَايَـاتِ ٱلدُّمُـوعِ ٱلْبَوَادِرِ

---

(١٤) الديوان ص ٢٢٨ مع اختلاف في الرواية.

(١٥) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٦) لم أهتد إلى ترجمته.

فَقَـدْ شَهَـرَتْنِي مَـرَّةً بَعْـدَ مَـرَّةٍ فَأَبْدَتْ بِرَغْمِي خَافِيَاتِ سَرَائِـرِي
وَلَـوْ أَنَّ عَيْنِي طَـاوَعَتْنِي لاَخْتَفَى عَلَيَّ ٱلْهَوَى أُخْرَى ٱللَّيَالِي ٱلْغَوَابِرِ
وَلٰكِنَّهَـا تُبْـدِي إِذَا مـا ذَكَـرْتُمْ بِفَيْضِ مَـآقِيهَـا خَبَـايَا ٱلضَّمـائِـرِ

وقال أحمد بن أبـي قين(١٧):

وَلَمَّا أَبَتْ عَيْنَايَ أَنْ تَسْتُرَا ٱلْهَوَى وَأَنْ تَقِفَا فَيْضُ ٱلدُّمُوعِ ٱلسَّوَاكِبِ
تَشَاءَبَتْ كَيْلَا يُنْكِـرَ ٱلدَّمْـعَ مُنْكِـرٌ وَلٰكِنْ قَلِيـلٌ مَـا بَقَـاءُ ٱلتَّشَـاؤُبِ
أَعَـرَّضْتُمَـانِي لِلنَّـدَى وَنَمَمْتُمَـا عَلَيَّ لَبِئْسَ ٱلصَّاحِبَانِ لِصَـاحِبِ

وقال النابغة:

طَوَى كَشْحـاً خَلِيلُكَ وَٱلْجَنَـاحَـا لِبَيْـنٍ مِنْـكَ يَـوْمَ غَـدَا وَرَاحَـا
فَيَـا لَكِ حَـاجَـةً فِي صَـدْرِ صَبٍّ رَأَى ٱلْأَظْعَـانَ بَـاكِـرَةً فَبَـاحَـا(١٨)

وقال البحتري:

يَا أَخَا ٱلْأَزْدِ مَـا حَفِظْتَ ٱلْإِخَـاءَ لِـمُحِـبٍّ وَمَـا ذَكَـرْتَ ٱلْـوَفَـاءَا
عَـذَلاً يَـتْـرُكُ ٱلْحَـنِـيـنَ أَنِـيـنـاً فِي هَـوًى يَتْـرُكُ ٱلـدُّمُـوعَ دِمَـاءَا
كَيْفَ أَغْـدُو مِنَ ٱلصَّبَـابَـةِ خِلْواً بَعْـدَمَـا رَاحَتِ ٱلـدِّيَـارُ خَـلاَءَا
حَجَبُـوهَـا حَتَّى بَـدَتْ لِـفِـرَاقٍ كَـانَ دَاءً لِـعَـاشِـقٍ وَدَوَاءَا
أَضْحَـكَ ٱلْبَيْنُ يَـوْمَ ذَاكَ وَأَبْكَى كُـلَّ ذِي صَـبْـوَةٍ وَسَـرَّ وَسَـاءَا
فَجَعَلْنَـا ٱلْـوَدَاعَ فِيـهِ سَـلاَمـاً وَجَـعَلْنَـا ٱلْـفِـرَاقَ فِيـهِ لِـقَـاءَا
وَوَشَتْ بِـي إِلَى ٱلْوُشَاةِ دُمُوعُ ٱلْـ ـعَيْنِ حَتَّى حَسِبْتُهَـا أَعْـدَاءَا(١٩)

قَدْ كَثُرَ ٱلنَّاسُ فِي شِكَايَتِي ٱلدَّمْعِ، وَخَبَّرُوا بِأَنَّهُ مِنْ أَشَدِّ ٱلْأَشْيَاءِ دَلاَلَةً

---

(١٧) لم أهتد إلى ترجمته.

(١٨) لم أجدها في الديوان.

(١٩) الديوان ص ١٣.

عَلَى ٱلسُّرُورِ بِمَا ٱمْتَنَعَ بِضُرُوبٍ مِنَ ٱلصَّنائِعِ، إِمَّا لِفَرْطِ جَفَافٍ فِي ٱلدِّمَاغِ يَحْتَمِلُ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْبُخَارَاتِ، فَلاَ يَنْحَدِرُ عَنْهُ حَتَّى يَكْثُرَ كَثْرَةً غَالِبَةً، وَرُبَّما ٱمْتَنَعَ لِشِدَّةِ ٱلْكَمَدِ حَسْبَ ما ذَكَرْنَاهُ بَدِيًّا. وَلِلْهَوَى دَلاَلاَتٌ تَتَبَيَّنُ فِي ٱلزَّفَرَاتِ وَٱللَّوْنِ وَٱلنَّظَرِ. وَٱلإِشَارَاتِ لاَ تَكَادُ تَفْتَقِدُ وَجْدَهَا، [وَ]مُفْتَقِدُهَا أَيضاً يَرَاهَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ [لها] شَبِيهاً عِنْدَ تَلاَقِي ٱلْمُتَحَابَّيْنِ.

أنشدنا أحمد بن أبـي طاهر:

تَكَلَّمَ عَمَّا فِي ٱلصُّدُورِ عُيُونُنَا ... وَتَفْقَهُ عَنَّا أَعْيُنٌ وَحَوَاجِبُ
فَمَنْ قَالَ إِنَّ ٱلْحُبَّ يَخْفَى لِذِي ٱلْهَوَى ... إِذَا مَا رَأَى أَحْبَابَهُ فَهْوَ كَاذِبُ

ولبعض أهل هذا العصر:

لاَ خَيْرَ فِي عَاشِقٍ يُخْفِي صَبَابَتَهُ ... بِٱلْقَوْلِ وَٱلشَّوْقُ مِنْ زَفْرَاتِهِ بَادِي
يُخْفِي هَوَاهُ وَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ ... حَتَّى عَلَى ٱلْعِيسِ وَٱلرُّكْبَانِ وَٱلْحَادِي

وقال مسلم بن الوليد:

أَمَّا ٱلْجَمِيعُ فَزَايَلُوكَ لِنِيَّةٍ ... فَمَتَى تَرَاهُمْ رَاجِعِينَ قُفُولاَ
تَاللَّهِ مَا عَلِمَ ٱلسُّرُورُ وَلاَ ٱلْكَرَى ... أَنَّ ٱلْفِرَاقَ مِنَ ٱللِّقَاءِ أُدِيلاَ
فَإِذَا زَجَرْتُ ٱلْقَلْبَ عَادَ وَجِيبُهُ ... وَإِذْ حَبَسْتُ ٱلدَّمْعَ فَاضَ هُمُولاَ
وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى ٱلْهَوَى بَعَثَ ٱلْهَوَى ... نَفَساً يَكُونُ عَلَى ٱلضَّمِيرِ دَلِيلاَ(٢٠)

ولبعض أهل هذا العصر:

هَبُونِي أَخْفَيْتُ ٱلَّذِي بِي مِنَ ٱلْهَوَى ... أَلَمْ يَكُ عَنْ [مَا بِي] ضَمِيرٌ مُتَرْجِمَا
وَمَا زِلْتُ أَسْتَحْيِي مِنَ ٱلنَّاسِ أَنْ أُرَى ... ظَلُوماً لِفِي أَوْ أُرَى مُتَظَلِّمَا
وَبِٱللَّهِ مَا حُلْتُ ٱلغَدَاةَ عَنِ ٱلَّذِي ... عَهِدْتَ وَلَكِنْ كُنْتُ إِذْ ذَاكَ مُنْعِمَا
وَقَدْ ذَابَ قَلْبِي ٱلْيَوْمَ شَوْقاً وَصَبْوَةً ... إِلَيْكَ وَمَا تَرْثِي لِقَلْبِيَ مِنْهُمَا
فَلاَ تَتَعَجَّبْ إِنْ تَظَلَّمْتُ مُحْوَجاً ... فَقَدْ حَانَ لِلْمَظْلُومِ أَنْ يَتَظَلَّمَا

---

(٢٠) الديوان ص ص ٥٣ ــ ٥٤، ولم أجد البيتين الرابع.

وقال آخر:

لَوْ كُنْتُ أُظْهِرُ مَا أُكَاتِمُكُمْ [بِهِ] هَلْ كُنْتُ إِلَّا مُخْبِراً بِوَدَادِي
أَفَلَيْسَ فِي نَظَرِي تَأَمُّلُ بَائِنٍ يُنْبِيكَ عَمَّا فِي ضَمِيرِ فُؤَادِي

فَهٰذِهِ ٱلْجِهَاتُ كُلُّهَا تَنِمُّ ٱلْهَوَى عَلَى أَهْلِهِ، وَتَدُلُّ مُشَاهَدَتُهَا عَلَى مَوْضِعِهِ. وَرُبَّمَا كَانَ إِفْرَاطُ ٱلتَّحَفُّظِ دَلًّا عَلَى هَوَى ٱلتَّحَفُّظِ، لِأَنَّ التَّصَنُّعَ ٱلشَّدِيدَ يُخْرِجُ عِنْدَ ٱلْعَادَةِ فَيُوقِعُ ٱلتُّهْمَةَ بِمَنْ ٱسْتَعْمَلَهُ. لَقَدْ سَمِعْتُ فَتًى مِنْ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ يَقُولُ لِآخَرَ مِنْ أَهْلِ ٱلْهَوَى، وَقَدْ أَفْرَطَ فِي ٱحْتِشَامِهِ وَحَاذَرَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ حَالِهِ، قَدْ وَٱللَّهِ بَلَغَ مِنِّي مَا أَرَاهُ بِكَ عَلَى أَنَّهُ مَا يَظْهَرُ لِي مِنْ حَالِكَ إِلَّا كِتْمَانُكَ لِأَمْرِكَ.

ولبعض أهل هذا العصر في نحو ذلك:

أَرَيْتَنِي ٱلنَّجْمَ يَجْرِي بِٱلنَّهَارِ فَلَا فَرْقاً أَرَى بَيْنَ إِصْبَاحِي وإِمْسَائِي
أَخْفَيْتُ حُبَّكَ حَتَّى قَدْ ضُنِيتُ بِهِ فَصَارَ يُظْهِرُ مَا أُخْفِيهِ إِخْفَائِي

□ □ □

مَنْ لَمْ يَقَعْ لَهُ ٱلْهَوَى بِٱكْتِسَابٍ لَمْ يَنْزَجِرْ بِٱلعِتَابِ

أَلْعِلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ ٱلْمُعَاتَبَةَ إِنَّمَا هِيَ تَوْقِيفٌ عَلَى مَوَاضِعِ ٱلْمَصْلَحَةِ وَتَبْيِينٌ لِمَا فِي ٱلْحَالِ ٱلَّتِي بَقِيَ عَلَيْهَا ٱلْمُعَاتِبُ مِنَ ٱلْمَنْقَصَةِ. فَمَنْ كَانَ أَصْلُ هَوَاهُ ٱخْتِيَاراً لِنَفْسِهِ فَتَبَيَّنَ مَوْضِعُ ٱلنَّقْصِ فِي ٱخْتِيَارِهِ، رَجَعَ إِلَى قَوْلِ عُذَّالِهِ. وَمَنْ وَقَعَ هَوَاهُ مُضْطَرّاً بِغَلَبَةٍ إِلى ٱلْاِنْقِيَادِ لِإِلْفِهِ، لَمْ يَعْلَقِ ٱلْعَذْلُ بِسَمْعِهِ، لِأَنَّ ٱلْعَذْلَ يَأْتِيهِ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ. وَٱلشَّيْءُ لَا يُوجِبُ زَوَالَهُ إِلَّا ضِدُّ مَا أَوْجَبَ ثَبَاتَهُ. فَكَمَا أَنَّ ٱلْهَوَى ٱلْاِخْتِيَارِيَّ يَضَادُّهُ ٱلتَّوْقِيفُ عَلَى مَوَاضِعِ ٱلْحَالِ، فَيُوجِبُ عَلَى صَاحِبِهِ أَنْ يَخْتَارَ إِزَالَتَهُ، فَكَذٰلِكَ ٱلْهَوَى ٱلْاِضْطِرَارِيُّ لَا يُزَايِلُهُ إِلَّا ٱضْطِرَارٌ يَضَادُّهُ. وَٱلْهَوَى ٱلْاِخْتِيَارِيُّ أَيْضاً عَلَى ضَعْفِهِ لَا تَمْحُوهُ ضَرُوبِيَّتُهُ وَلَا يَتَعَارَضُ فِي تَرْكِهِ، لِأَنَّهَا تَجِيءُ مِنْ غَيْرِ جِهَتِهِ. وَهُوَ لَا يَزُولُ إِلَّا بِزَوَالِ ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي أَوْجَبَتْهُ، إِذْ مُحَالٌ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ عِلَّةً لِشَيْءٍ فَيَزُولَ ٱلْمَعْلُولُ وَٱلْعِلَّةُ قَائِمَةٌ.

ولقد أحسن عمرو بن ضبيعة الرقاشي(١) حيث يقول:

قَضَى ٱللَّـهُ حبَّ ٱلْمَالِكِيَّةِ فَٱصْطَبِرْ ... عَلَيْهِ فَقَدْ تَجْرِي ٱلْأُمُورُ عَلَى قَدْرِ
أَلَا فَـلْيَـقُـلْ مَـنْ شَـاءَ إِنَّـمَـا ... يُلَامُ ٱلفَتَى فِيمَا ٱسْتَطَاعَ مِنَ ٱلْأَمْرِ

وللبحتري في نحو ذلك:

لِلْحُبِّ عَهْدٌ فِي فُؤَادِي لَمْ يَخُنْ ... مِـنْـهُ ٱلسُّـلُوُّ وَذِمَّـةٌ لَمْ تُـخْـفَـرِ

(١) في «م» والمطبوع: عمر. وهو عمرو بن ضبيعة الرقاشي وقد مرّت الإشارة إليه.

لَا أَبْتَغِي بَـدَلاً بِسُـلْمَـى خُـلَّةً فَلْتَقْتَـرِبْ بِٱلْـوَصْلِ أَوْ فَلْتَهْجُـرِ[٢]

وقال يحيى بن منصور[٣]:

يَلُومُـكَ فِيهَـا ٱلـلَّائِمُـونَ كَـأَنَّنِي لِأَمْـرِ ٱلْـوُشَـاةِ مُسْتَفِيـدٌ مُـسَلِّمُ
[وَ]إِنِّي أَرَى ٱلْعَيْنَ ٱلَّتِي [لَا] تُنِيمُهَا إِذَا جَعَلَتْ عَيْنُ ٱلْـوُشَـاةِ تُـنَـوِّمُ
فَهَـا أَنَـا مَتْـرُوكٌ وَبَـثِّي فَـإِنَّـهُ شَتِيتٌ بِـهِ أَهْـوَاؤُهُ مُـتَـقَسِّـمُ

ولقد أحسن أبو تمام حيث يقول:

أَلَمْ تَـرَنِي خَلَّيْتُ عَيْنِي وَشَـانَهَـا وَلَمْ أَحْفِـلِ ٱلدُّنْيَـا وَلَا حَدَثَـانَهَـا
لَقَدْ خَوَّفَتْنِي ٱلنَّـائِبَـاتُ صُـرُوفَهَـا وَلَـوْ آمَنَتْنِي مَـا قَبِلْتُ أَمَـانَـهَـا
عِنَانٌ مِنَ ٱللَّذَّاتِ قَدْ كَانَ فِي يَدِي فَلَمَّا مَضَى ٱلْإِلْفُ ٱسْتَرَدَّتْ عِنَانَها
يَقُولُونَ هَـلْ يَبْكِي ٱلْفَتَى لِخَرِيـدَةٍ مَتَى مَا أَرَادَ ٱعْتَاضَ عَشْراً مَكَانَهَا
وَهَلْ يَسْتَعِيضُ ٱلْمَرْءُ مِنْ خَمْسٍ كَفِّهِ وَلَوْ صَاغَ مِنْ حُرِّ ٱللُّجَيْنِ بَنَانَها[٤]

وأنشدني أحمد بن يحيى:

لَا تَلْحِيَا فِي حِبِّ ظَبْيَةَ هَـائِماً أَمْسَى بِـظَبْيَةَ هَـائِمـاً مَشْغُـولَا
هَيْمَـانُ يَعْـطَشُ بِـٱلْفُـرَاتِ لِحُبِّهَـا وَيَـزِيـدُهُ بَـرْدُ ٱلشَّبَـابِ غَلِيـلَا

وقال آخر:

فَكَـادَ يَعْتِبُنِي فِي غَيْـرِ فَـاحِشَـةٍ بَعْضَ ٱتِّبَاعِ ٱلْهَوَى وَٱلْمَشْرَبَ ٱلْأُلُفُ
يَـا أَيُّهَـا ٱلْعَـاذِلُ ٱلـرَّاجِي لِأُعْتِبَـهُ مَـاذا تَـرَاكَ مِنَ ٱلتَّلْوَامِ تَعْتَـرِفُ
أَفِي ٱلصِّبَى لُمْتَنِي أَنْتَ ٱلْفِدَاءُ لَهُ وَهَلْ عَصَى لَكَ مِنْ لَـذَّاتِهِ خَلَفُ
إِذا ذَمَمْتَ ٱلصِّبَـى يَوْماً فَلَا تَرَنِي مِمَّنْ يُطِيعُكَ أَوْ يَرْضَى بِمَا تَصِفُ
إِنَّ ٱلْقُلُوبَ إِذا نِيَّـاتُهَـا ٱخْتَلَفَتْ فَـلَا تَكَادُ عَلَى ٱلْأَضْغَـانِ تَـأْتَلِفُ

---

(٢) الديوان ص ١٠٣٩.

(٣) من شعراء الحماسة وقد مرت الإشارة إليه.

(٤) لم أجد الأبيات في الديوان.

وأنشدني أحمد بن يحيى:

وَقَـدْ عَلِمَتْ سَمْـرَاءُ أَنَّ حَـدِيثَهَـا ... فَجِيعٌ كَمَـا مَـاءُ ٱلسَّمَـاءِ فَجِيـعُ
إِذَا أَمَـرَتْـكَ ٱلْعَـاذِلَاتُ بِصَـرْمِهَـا ... هَفَتْ كَبِـدٌ مِمَّـا يَقُلْنَ صَـدِيـعُ

وزادني غيره:

وَكَيْفَ أُطِيـعُ ٱلْعَـاذِلَاتِ وَحُبُّهَـا ... يُـوَرِّقُنِـي وَٱلْعَـاذِلَاتُ هُـجُـوعُ

وقال أبو صخر الهذلي:

أَرِقْـتُ وَنَـامَ عَـنِّـي مَـنْ يَـلُـومُ ... وَلٰـكِنْ لَـمْ تَنَـمْ عَنِّي ٱلْـهُـمُـومُ
كَـأَنِّي مِـنْ تَـذَكُّـرِهَـا أُلَاقِـي ... أَذَى مَـا أَظْـلَمَ ٱللَّيْـلُ ٱلْـبَهِـيـمُ
سَـلِيـمٌ مَـلَّ مِـنْـهُ أَقْـرَبُـوهُ ... وَعَـطَّلَهُ ٱلْـمُـدَاوِي وَٱلْـحَـمِـيـمُ
يَـلُومُـكَ فِـي مَـوَدَّتِـهَـا رِجَـالٌ ... لَـو ٱنَّهُمْ بِـدَائِـكَ لَـمْ يَلُومُـوا
قُـلُوبُـهُـمُ وَأَنْـفُـسُـهُـمْ صِـحَـاحٌ ... وَقَلْبُـكَ مِنْ تَـذَكُّـرِهَـا سَقِيـمُ
فَـأَنْتَ وَإِنْ لَحَـاكَ ٱلنَّـاسُ فِيهَـا ... جَمِيـعَ ٱلنَّـاسِ تَعْصِي أَوْ تَلُومُ(٥)

وقال الضحاك بن عقيل الخفاجي(٦):

لَقَـدْ لَامَنِي فِيهَا رِجَـالٌ وَقَدْ أَرَى ... مَكَـانَ نِسَاءٍ قَـدْ مُلِئْنَ لَهَا حِقْـدَا
يُخَبِّـرْنَـنِي أَنِّـي سَفِيـهٌ فَـزَادَنِي ... مَقَالَةُ مَنْ قَدْ قَالَ لِي وَلَهَـا وَجْدَا
عَلَى حُبِّهَا فَٱزْدَدْتُ ضِعْفاً وَلَمْ أَكُنْ ... أَرَى [قَبْلُ] عِنْدِي غَيْرَ مَا ٱسْتَسْلَغَتْ وُدّا

وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ أَحْسَنِ ٱلْكَلَامِ وَجَيِّدِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْأَخِيرِ غَلَطٌ يَسِيرٌ، لِأَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ مِنْ مَلَامِهِمْ فِيهَا زَادَهُ ضِعْفاً مِنْ مَحَبَّتِهَا. وَٱلْعَذْلُ لَا يَزِيدُ ٱلْمَحَبَّةَ وَلَا يُنْقِصُهَا، وَلٰكِنَّ ٱلنَّفْسَ إِذَا ٱشْتَدَّ ضَنُّهَا فَغُـرِيَ ٱلْعَذْلُ بِمَسَامِعِهَا، عَارَضَهَا ضَرْبٌ مِنَ ٱلْإِشْفَاقِ عَلَى حَالِ مَنْ عُوتِبَتْ فِي مَحَبَّتِهِ،

(٥) لم أجدها في أشعار الهذليين.

(٦) لم أهتد إلى ترجمته، وكان قد ورد قبل هذا.

وخَشِيَتْ أَنْ يَكُونَ ٱلْعَذْلُ مُزِيلاً لَهُ عَنْ مَرْتَبَتِهِ. وَكَانَ تَحْرِيكُ خَاطِرَةِ ٱلضَّنِّ بِذٰلِكَ زَايِدَةً فِي ٱلْقَلَقِ، وَمُهَيِّجَةً لِلْفِكْرِ، فَيَتَوَهَّمُ صَاحِبُهَا أَنَّ مَحَبَّتَهُ قَدْ تَزَايَدَتْ. وَمَا تَزَايَدَتْ وَلاَ تَنَاقَصَتْ. وَهٰذَا ٱلْغَلَطُ لَمْ يَجْرِ عَلَى صَاحِبِ هٰذِهِ ٱلْأَبْيَاتِ وَحْدَهُ، بَلْ قَدْ جَرَى عَلَى مَنْ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ.

وقال معاذ ليلى في نحو ذلك:

يَقَــرُّ بِعَيْنِي قُــرْبُهَــا وَيَــزِيــدُنِي ... بِهَا عَجَباً مَنْ كَـانَ عِنْدِي يَعِيبُهَـا
وَكَمْ قَـائِلٍ قَـدْ قَالَ تُبْ فَعَصَيْتُـهُ ... وَتِلْكَ لَعَمْـرِي تَـوْبَـةٌ لاَ أَتُـوبُهَـا
فَيَا نَفْسُ صَبْراً لَسْتُ وَٱللَّـهِ فَٱعْلَمِي ... بِأَوَّلِ نَفْسٍ غَابَ عَنْهَـا حَبِيبُهَا(٧)

وقال عمر بن يحيى الطائي(٨):

قَــالَ ٱلْعَـوَاذِلُ لِي أَيَنْقُصُ حُبُّهَـا ... لاَ بَـلْ عَلَى رَغْمِ ٱلْوُشَـاةِ يَـزِيـدُ
تَــأْبَـى قَـرَابَــةُ بَـيْـنَـنَـا وَمَـوَدَّةُ ... وَلَــهَـا عَـلَـيَّ مَـوَاثِـقٌ وَعُـهُـودُ
طُوِّ[ينَ] فِي حُجَجٍ مَضَيْنَ سَوَالِفٍ ... حَـذَرَ ٱلْـوُشَــاةِ فَنَقْضُهُنَّ شَـدِيـدُ
وَإِذَا تَعَــرَّضَ زَاجِــرٌ عَنْ حُبِّهَـا ... قُلْنَـا عَلَيْـكَ صَفَـائِـحٌ وَلُحُـودُ

وقالت وجيهة بنت أوس(٩):

وَعَـاذِلَـةٍ تَـغْـدُو عَلَيَّ تَـلُومُـنِي ... عَلَى ٱلشَّوْقِ لَمْ تَمْحُ ٱلصَّبَابَةَ مِنْ قَلْبِي
فَمَا لِيَ إِنْ أَحْبَبْتُ أَرْضَ عَشِيرَتِي ... وَأَبْغَضْتُ طَرْفَاءَ ٱلْقُصَيْبَةِ مِنْ ذَنْبِ

---

(٧) ديوان المجنون ص ٦٨، وقد وردت الأبيات في سمط اللآلىء ص ٩٠٠، ومصباح العشاق ص ٢٥١، وأمالي القالي ٢/١٢٧، ٢٦٢، وقد وردت في الأغاني (الجزء التاسع) في ترجمة قيس بن ذريح، كما وردت في الخزانة ٤/٢٩٣.

(٨) لم أهتد إلى ترجمته.

(٩) تقدمت الإشارة إليها، والبيتان في الحماسة (التبريزي) ٣/٢٣٨ وقد ورد في «م» والمطبوع: وأحببت.

وقال مالك بن الحارث الهذلي(١٠):

يَقُولُ ٱلْعَاذِلاَتُ أَكُلَّ يَوْمٍ ... لِسُرْبَةِ مَالِكٍ عَنَقٌ شَنَاحُ

وَقَدْ خَرَجَتْ نُفُوسُهُمْ فَمَاتُوا ... عَلَى إِخْوَانِهِمْ وَهُمْ صِحَاحُ

ولَسْتُ مُقَصِّراً مَا سَافَ مَالِي ... وَلَوْ عُرِضَتْ لِلَبَّتِيَ ٱلرِّمَاحُ

فَلُومُوا مَا بَدَا لَكُمُ فَإِنِّي ... سَأُعْتِبُكُمْ إِذَا ٱنْفَسَحَ ٱلْمُرَاحُ(١١)

وقال جرير:

إِذَا مَا نِمْتِ هَانَ عَلَيْكِ لَيْلِي ... وَلَيْلُ ٱلطَّارِقَاتِ مِنَ ٱلْهُمُومِ(١٢)

إِذَا مَا لُمْتِنِي وَعَذَرْتُ نَفْسِي ... فَلُومِي مَا بَدَا لَكِ أَنْ تَلُومِي

وقال القعقاع(١٣):

خَلِيلَيَّ مُرَّا بِي قَلِيلاً لِتُؤْجَرَا ... وَأَنْ تَكْسَبَا خَيْرَاً مِنَ ٱلْحَمْدِ وَٱلْأَجْرِ

فَقَالاَ ٱتَّقِ ٱللَّهِ ٱلْعَلِيَّ فَإِنَّمَا ... تُصَلِّيكَ أَسْبَابُ ٱلْهَوَى لَهَبَ ٱلْجَمْرِ

فَقُلْتُ أَطِيعَانِي فَلَيْسَ عَلَيْكُمَا ... حِسَابِي إِذَا لاَقَيْتُ رَبِّي وَلاَ وِزْرِي

عَلَيَّ ٱلَّذِي أَجْنِي وَلَيْسَ عَلَيْكُمَا ... وَرَبِّي أَوْلَى بِٱلتَّجَوُّزِ وَٱلْغُفْرِ

أَتُحْرِقُنِي يَا رَبِّ إِنْ عُجْتُ عَوْجَةً ... عَلَى رَخْصَةِ ٱلْأَطْرَافِ طَيِّبَةِ ٱلنَّشْرِ

أَمَّا ٱلْعَذْلُ ٱلَّذِي يَقَعُ ٱبْتِدَاءً فَلَيْسَ عَلَى ٱلنَّفْسِ مِنْهُ مِنَ ٱلْمُؤُونَةِ، كَمَا عَلَيْهَا مِنْ عَذْلِ مَنْ أَمَّلَتْ عِنْدَهُ مِنَ ٱلْمَعُونَةِ. ولَقَدْ كَسَبَ هٰذَا ٱلْبَائِسُ عَلَى نَفْسِهِ تَعَباً كَاسِراً لِمُنْقَلَبِهِ، وَمُسْقِطاً لِهِمَّتِهِ بِٱسْتِدْعَائِهِ ٱلْمُسَاعَدَةَ مِنْ ذِكْرِ قِصَّتِهِ. وَمِنْ هٰذَا وَأَشْبَاهِهِ كَرِهْنَا لِلْمُحِبِّ ٱلْإِطِّلاَعَ عَلَى أَسْرَارِهِ، وَلٰكِنْ مَتَى غُلِبَ عَلَى أَمْرِهِ، لَمْ يُلَمْ عَلَى إِفْشَاءِ سِرِّهِ.

---

(١٠) انظر ترجمته في معجم الشعراء ص ٢٦٢، وهو شاعر مخضرم.

(١١) الأبيات في شرح أشعار الهذليين ص ٢٣٧.

(١٢) ديوان جرير (الصاوي) ص ٥٠٦ ورد البيت الأول.

(١٣) لقد مر القعقاع الذهلي في صفحة سابقة، ولا نعلم أيكون هذا هو الذهلي أم «قعقاع» آخر مثل القعقاع النمري، والقعقاع بن توبة العقيلي.

ولقد أحسن أبو تمام الطائي حيث يقول:

فَحْوَاكَ عَيْنٌ عَلَى نَجْوَاكَ يَا مَذِلُ ... حَتَّامَ لَا يَتَقَضَّى قَوْلُكَ ٱلْخَطِلُ
وَإِنَّ أَسْمَجَ مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ هَوًى ... مَنْ كَانَ أَحْسَنَ شَيْءٍ عِنْدَهُ ٱلْعَذَلُ(١٤)

وقال يزيد بن الطثرية:

تَذَكَّرْتُ ذَاتَ ٱلْخَالِ مِنْ فَرْطِ حُبِّهَا ... ضُحًى وَٱلْقِلَاصُ ٱلْيَعْمَلَاتُ بِنَا تَخْدِي
فَمَا مَلَكَتْ عَيْنَايَ حِينَ ذَكَرْتُهَا ... دُمُوعَهُمَا حَتَّى ٱنْحَدَرْنَ عَلَى خَدِّي
فَأَنَّبَنِي صَحْبِي وَقَالُوا أَمِنْ هَوًى ... بَكَيْتَ وَلَوْ كَانُوا هُمُ وَجَدُوا وَجْدِي
وَقَالُوا لَقَدْ كُنَّا نَعُدُّكَ مَرَّةً ... جَلِيداً وَمَا هٰذَا بِفِعْلِ فَتًى جَلْدِ
أَلَا لَا تَلُومُونِي فَلَسْتُ وَإِنْ نَأَتْ ... بِمُنْصَرِمٍ عَنْهَا هَوَايَ وَلَا وُدِّي
أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ ٱلرَّعَابِيبَ لَمْ تَزَلْ ... مَفَاتِينَ قَبْلِي لِلْكُهُولِ وَلِلْمُرْدِ
فَإِنْ أَغْوَ لَا تُكْتَبْ عَلَيْكُمْ غَوَايَتِي ... أَجَلْ لَا وَإِنْ أَرْشَدْ فَلَيْسَ لَكُمْ رُشْدِي
وَإِنَّ لِذَاتِ ٱلْخَالِ يَا صَاحِ زُلْفَةً ... وَمَنْزِلَةً مَا نَالَهَا أَحَدٌ عِنْدِي(١٥)

وقال أيضاً:

أَلَا يَا خَلِيلَيَّ ٱللَّذَيْنِ تَوَاصَيَا ... بِيَ ٱللَّوْمَ إِلَّا أَنْ أُطِيعَ وَأَسْمَعَا
قِفَا فَٱنْظُرَا لَا بُدَّ مِنْ رَجْعِ نَظْرَةٍ ... يَمَانِيَّةٍ شَتَّى بِهَا ٱلْقَوْمُ أَوْمَعَا
لِمُغْتَصِبٍ قَدْ عَزَّهُ ٱلْقَوْمُ أَمْرَهُ ... يَكُفُّ حَيَاءً عَبْرَةً أَنْ تَطَلَّعَا
فَإِنْ كُنْتُمُ تَرْجُوْنَ أَنْ تَصْرِفُوا ٱلْهَوَى ... بِيَهْمَا وَيُرْوَى فِي ٱلسَّرَابِ فَيَنْفَعَا
فَرُدُّوا هُبُوبَ ٱلرِّيحِ أَوْ غَيِّرُوا ٱلْهَوَى ... إِذَا حَلَّ أَلْوَاذَ ٱلْحَشَا فَتَمَنَّعَا(١٦)

---

(١٤) ديوان أبي تمام ٣/٥.

(١٥) شعر يزيد بن الطثرية ص ٣٧ عن كتاب «الزهرة».

(١٦) أقول لعلها من العينية المشهورة التي تقدم الكلام عليها، وقد نسبت إلى المجنون وإلى الصمة القشيري وإلى قيس بن ذريح.

وقال ذو الرمة:

أَعاذِلَ قَدْ أَكْثَرْتِ مِنْ قِيلِ قَـائِلٍ ... وَعَيْبٌ عَلَى ذِي ٱللُّبِّ لَوْمُ ٱلْعَوَاذِلِ
أَعاذِلَ قَدْ جَرَّبْتُ فِي ٱلدَّهْرِ مَا كَفَى ... وَنَـظَّرْتُ فِي أَعْقَابِ حَقٍّ وَبَـاطِلِ
فَمَا ٱلدَّهْرُ مِنْ خَرْقَاءَ إِلَّا كَمَا أَرَى ... حَنِينٌ وَتَذْرَافُ ٱلدُّمُوعِ ٱلْهَوَاطِلِ(١٧)

وقال عدي بن زيد:

وَعَـاذِلَـةٍ هَبَّتْ بِـلَيْـلٍ تَلُومُـنِي ... فَلَمَّا غَلَتْ فِي ٱللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا ٱقْصِرِي
أَعَـاذِلَ قَـدْ أَطْنَبْتِ غَيْـرَ مُصِيبَـةٍ ... فَإِنْ كُنْتِ فِي غَيٍّ فَنَفْسُكِ فَٱرْشِدِي
أَعَاذِلَ إِنَّ ٱلْجَهْلَ مِنْ لَـذَّةِ ٱلْفَتَى ... وَإِنَّ ٱلْمَنَـايَـا لِلرِّجَـالِ بِمَـرْصَـدِ
كَفَى حَـزَنـاً لِلْمَـرْءِ أَيَّـامُ دَهْـرِهِ ... تَرُوحُ لَهُ بِـٱلْوَاعِـظَاتِ وَتَغْتَدِي(١٨)

وأنشدني أحمد بن يحيى لجميل بن معمر:

يَقُـولُـونَ مَهْـلاً يَـا جَمِيـلُ وَإِنَّنِي ... لَأُقْسِمُ مَا بِـي عَنْ بُثَيْنَةَ مِنْ مَهْلِ
أَحِـلْمـاً فَـقَـبْـلَ ٱلْـيَـوْمِ كَـانَ أَوَانُـهُ ... أَمَ ٱخْشَى فَقَبْلَ ٱلْيَوْمِ أُوعِدْتُ بِٱلْقَتْلِ(١٩)

وقال آخر:

تَقُـولُ ٱلْعَـاذِلَاتُ تَـعَـزَّ عَنْـهَـا ... وَدَاوِ غَلِيـلَ قَـلْبِـكَ بِـٱلسُّـلُوِّ
وَكَيْفَ وَنَـظْرَةٌ مِنْهَـا ٱخْتِـلَاسـاً ... أَلَـذُّ مِـنَ ٱلشَّـمَـاتَـةِ بِـٱلْعَـدُوِّ

وقال الطائي:

أَذْكَتْ عَلَيْكَ شِهَابَ نَارٍ فِي ٱلْحَشَا ... بِـٱلْعَذْلِ وَهْناً أُخْتُ آلِ شِهَـابِ
عَـذْلاً شَبِيهـاً بِـٱلْجُنُـونِ كَـأَنَّمَـا ... قَرَأَتْ بِهِ ٱلْوَرْهَاءُ نِصْفَ كِتَابِ(٢٠)

---

(١٧) لم أجد الأبيات في الديوان.

(١٨) لم أجدها في ديوان عدي بن زيد.

(١٩) ديوان جميل ص ٩٨.

(٢٠) ديوان أبي تمام ١/٨٢.

وقال البحتري:

طَفِقَتْ تَلُومُ وَلَاتَ حِينَ مَلَامِهِ ... لَا عِنْدَ كَرَّتِهِ وَلَا إِحْجَامِهِ
لَمْ يَرْوَ مِنْ مَاءِ ٱلشَّبَابِ وَلَا ٱنْجَلَتْ ... ذَهَبِيَّةُ ٱلصَّبَوَاتِ عَنْ أَيَّامِهِ(٢١)

وقال آخر:

مِنَ ٱجْلِكِ ظَلَّ ٱلْعَائِدَاتُ يَلُمْنَنِي ... وَيَزْعُمْنَ أَنِّي فِي طِلَابِكِ عَانِي
وَيَرْفِدْنَنِي نُصْحاً زَعَمْنَ وَإِنَّهُ ... لَفِي حَرَجٍ مَنْ لَامَنِي وَنَهَانِي

وقال آخر:

أَتَرَانِي تَارِيكاً بِٱللَّهِ مَا أَقْوَى لِمَا أَهْوَى
أَنَا أَشْهَدُ أَنَّ الحُبَّ مِنْ قَلْبِي إِذَنْ دَعْوَى

وَذَكَرُوا أَنَّ ٱلْعُتْبِيَّ حَبَسَ ٱبْنَاً لَهُ فِي بَيْتٍ لِمَا ظَهَرَ عَلَى أَنَّهُ عَاشِقٌ لِيَكُونَ ٱلْحَبْسُ رَادِعاً لَهُ، فَفَتَحَ ٱلْبَابَ عَنْهُ بَعْدَ مُدَّةٍ فَوَجَدَهُ قَدْ كَتَبَ عَلَى ٱلحَائِطِ:

أَتَظُنُّ وَيْحَكَ أَنَّنِي أَبْلَى ... وَأُطِيعُ رَأْيَكَ فِي ٱلْهَوَى عَقْلَا

ومَدَّ ٱلْحَرْفَ ٱلْأَخِيرَ مَعَ ٱسْتِدَارَةِ حَائِطِ ٱلْبَيْتِ أَجْمَعَ، فَلَمَّا نَظَرَ أَبُوهُ إِلَى ذٰلِكَ يَئِسَ مِنْهُ فَخَلَّى سَبِيلَهُ.

وقال آخر:

يَلُومُكَ فِيهَا ٱللَّائِمُونَ نَصَاحَةً ... فَلَيْتَ ٱلْهَوَى بِٱللَّائِمِينَ مَكَانِيَا
لَو ٱنَّ ٱلْهَوَى عَنِ حُبِّ لَيْلَى أَطَاعَنِي ... أَطَعْتُ وَلٰكِنَّ ٱلْهَوَى قَدْ عَصَانِيَا

وهٰذَا ٱلْكَلَامُ لَا يَكُونُ إِلَّا عَنْ حَالٍ ضَعِيفَةٍ أَوْ بِعَقْبِ ضَجْرَةٍ شَدِيدَةٍ، لِأَنَّ صَاحِبَهُ لَمْ يَرْضَ بِٱلتَّبَرُّمِ مِنْ هَوَاهُ، حَتَّى ضَمَّ إِلَى ذٰلِكَ تَمَنِّي ٱنْصِرَافِ ٱلْحَالِ إِلَى سِوَاهُ، وَأَحْسَنُ مِنْ هٰذَا قَوْلًا، وَأَجْمَلُ مِنْهُ فِعْلًا ٱلَّذِي يَقُولُ:

---

(٢١) البيتان في الديوان ص ١٩٨٣.

تَشَكَّى ٱلْمُحِبُّونَ ٱلصَّبَابَةَ لَيْتَنِي تَحَمَّلْتُ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي
وَكَانَتْ لِنَفْسِي لَذَّةُ ٱلْحِبِّ كُلُّهَا فَلَمْ يَلْقَهَا قَبْلِي مُحِبٌّ وَلَا بَعْدِي(٢٢)

وأحسن مجنون بني عامر حيث يقول:

وَقَالُوا لَوْ تَشَاءُ سَلَوْتَ عَنْهَا فَقُلْتُ لَهُمْ فَإِنِّي لَا أَشَاءُ
لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ مِنْ فُؤَادِي فَلَيْسَ لَهُ وَإِنْ زُجِرَ ٱنْتِهَاءُ(٢٣)

وقال آخر:

يَقُولُونَ لِي ٱصْبِرْ وَٱئْتَجِرْ قُلْتُ طَالَمَا صَبَرْتُ وَلٰكِنْ لَا أَرَى ٱلصَّبْرَ يَنْفَعُ
فَيَا لَيْتَ أَجْرِي كَانَ قُسِّمَ بَيْنَهُمْ وَمِنْ دُونِي ٱلصَّمَانُ فَٱلْخَبْتُ أَجْمَعُ

ولبعض أهل هذا العصر:

يُعَاتِبُنِي أُنَاسٌ فِي ٱلتَّصَابِي بِأَلْبَابٍ وَأَفْئِدَةٍ صِحَاحِ
إِذَا ٱخْتَلَطَ ٱلظَّلَامُ وَهُمْ سُكَارَى بِكَاسَاتِ ٱلرُّقَادِ إِلَى ٱلصَّبَاحِ
وَلِي سُكْرٌ يُجَنِّبُنِي رُقَادِي فَمَا أَدْرِي ٱلْغُدُوَّ مِنَ ٱلرَّوَاحِ
أَمَا لِي فِي بِلَادِ ٱللّٰهِ بَابٌ يُؤَدِّينِي إِلَى سُبُلِ ٱلنَّجَاحِ
بَلَى فِي ٱلْأَرْضِ مُتَّسَعٌ عَرِيضٌ وَلٰكِنْ قَدْ مُنِعْتُ مِنَ ٱلْبَرَاحِ
وَمَا يُغْنِي ٱلْعُقَابَ عِيَانُ صَيْدٍ إِذَا كَانَ ٱلْعُقَابُ بِلَا جَنَاحِ

□ □ □

(٢٢) ديوان المجنون، ص ١١٦، وهما في شرح المرزوقي ص ١٢٦٨ من غير نسبة، وكذلك في المحاضرات ٢/٢١.
(٢٣) ديوان المجنون ص ٤٢.

مَنْ قَدَّمَ هَوَاهُ قَوِيَ أَسَاهُ

مَنْ كَانَ أَوَّلُ مَا وَقَعَ بِهِ مِنْ أَسْبَابِ ٱلْمَحَبَّةِ ٱسْتِحْسَاناً ثُمَّ يَنْمِي عَلَى ٱلتَّرْتِيبِ ٱلَّذِي وَصَفْنَاهُ حَالاً فَحَالاً، حَتَّى يَنْتَهِي إِلَى بَعْضِ ٱلْأَحْوَالِ ٱلصِّعَابِ ٱلَّتِي ذَكَرْنَاهَا، كَانَ زَوَالُهَا إِنْ زَالَ بَطِيئاً، وَمَنْ عَشِقَ بِأَوَّلِ ٱلنَّظَرِ سَلَا مَعَ أَوَّلِ ٱلظَّفَرِ، فَإِنْ لَمْ يَظْفَرْ بِمَنْ يَهْوَاهُ، سَلَا إِذَا تَعَذَّرَ عَلَيْهِ مَا يَتَمَنَّاهُ، فَإِذَا وَقَعَ ٱلْهَوَى بِأَوَّلِ نَظَرٍ، ثُمَّ ٱرْتَقَى صَاحِبُهُ إِرْتِقَاءً بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ، حَتَّى صَارَ مُدَلَّهاً بِمَنْ يَهْوَاهُ، قَبْلَ أَنْ تَطُولَ مُعَاشَرَتُهُ كَانَ بَقَاءُ ذٰلِكَ ٱلْهَوَى يَسِيراً. وَهٰكَذَا كُلُّ شَيْءٍ فِي ٱلْعَالَمِ إِنِ ٱعْتَبَرْتَهُ وَجَدْتَ [مَا] ٱرْتَقَى إِلَى هٰذِهِ ٱلْغَايَةِ ٱلْقُصْوَى بِغَيْرِ تَرْتِيبٍ ٱنْحَطَّ ٱنْحِطَاطاً طَوِيلاً.

ولعمري لقد أحسن الذي يقول:

وَمَا كَانَ حُبِّيهَا لِأَوَّلِ نَظْرَةٍ وَلَا غَمْرَةً مِنْ صَبْوَةٍ فَتَجَلَّتِ
وَلٰكِنَّهَا ٱلدُّنْيَا تَوَلَّتْ فَمَا ٱلَّذِي يُعَزِّي عَنِ ٱلدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتِ

وقال الحسن بن وهب[1] في هذا المعنى فأحسن:

أَرَى كُلَّ يَوْمٍ لَوْعَةً أَسْتَدُّهَا وَنَفْساً يُعَنِّيهَا هَوَاهَا وَجُهْدُهَا
وَصَبْوَةَ قَلْبٍ كَانَ هَوْلاً بَدِيُّهَا فَعَادَتْ عَلَى ٱلْأَيَّامِ قَدْ جَدَّ جِدُّهَا

وقال آخر:

شَوْقِي إِلَيْكَ عَلَى ٱلْأَيَّامِ يَزْدَادُ وَٱلْقَلْبُ بَعْدَكَ لِلْأَحْزَانِ مُنْقَادُ
يَا لَهْفَ نَفْسِي عَلَى ٱلْفٍ فُجِعَتْ كَأَنَّ أَيَّامَهُ فِي ٱلْحُسْنِ أَعْيَادُ

---

(١) في «م» والمطبوع: الحسين.

وقال آخر:

وَإِنّي وَإِيَّاهَا لَكَالْخَمْرِ وَالْغِنَى ... مَتى تَسْتَطِعْ مِنْهَا الزِّيَادَةَ تَزْدَدِ
إِذَا ٱزْدَدْتُ مِنْهَا وَجْداً بِقُرْبِهَا ... فَكَيْفَ ٱحْتِرَاسِي مِنْ هَوًى مُتَجَدِّدِ

وقال كثير:

يَلُومُكَ فِي لَيْلَى وَعَقْلُكَ عِنْدَهَا ... رِجَالٌ وَلَمْ تَذْهَبْ لَهُمْ بِعُقُولِ
وَمَا زِلْتُ مِنْ لَيْلَى لَدُنْ طَرَّ شَارِبِي ... إِلى ٱلْيَوْمِ كَٱلْمُلْقَى بِكُلِّ سَبِيلِ(٢)

وقال بعض الأعراب:

سَقَى ٱللَّهُ مَنْ حُبِّي لَهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ... وَيَوْمٍ عَلَى مَرِّ ٱلسِّنِينَ يَزِيدُ
جَرَى حُبُّهَا وَٱلدَّهْرُ فِي طَلَقَيْهِمَا ... فَضُعْضِعَ رُكْنُ ٱلدَّهْرِ وَهْوَ جَلِيدُ

وقال أبو تمام *:

هَوًى كَانَ خَلْساً إِنَّ مِنْ أَبْرَدِ ٱلْهَوَى ... هَوًى جُلْتَ فِي أَفْنَائِهِ وَهْوَ خَامِلُ
وَلَنْ تَنْظِمَ ٱلعِقْدَ ٱلْكَعَابُ لِزِينَةٍ ... كَمَا ٱنْتَظَمَ ٱلشَّمْلَ ٱلشَّتِيتَ ٱلشَّمائِلُ
وَقَدْ تَأْلَفُ ٱلْعَيْنُ ٱلدُّجَى وَهْوَ قَيْدُهَا ... وَيُرْجَى شِفَاءُ ٱلسُّمِّ وَٱلسُّمُّ قَاتِلُ(٣)

وقال مجنون بني عامر:

فَلَوْ كَانَ حُبِّي آلِ لَيْلَى كَحَادِثٍ ... إِلَى وَقْتِ يَوْمٍ قَدْ تَقَضَّتْ هُمُومُهَا
وَلٰكِنَّ حُبِّي آلَ لَيْلَى فَدَائِمٌ ... وَأَقْتَلُ أَدْوَاءِ ٱلرِّجَالِ قَدِيمُهَا(٤)

وقال كثير:

تَعَلَّقَ نَاشِئاً مِنْ حُبِّ سَلْمَى ... هَوًى سَكَنَ ٱلْفُؤَادَ فَمَا يَزُولُ

---

(٢) الديوان ص ص ١١٢، ١١٥ مع اختلاف في الرواية.
(٣) الأبيات في الديوان ٣/١١٦.
(٤) ديوان المجنون ص ٢٥١، وقد وردا في الأغاني (الدار) ٢/٢٦، والحماسة البصرية ص ١٤٩.

فَلَمْ تَـذْهَـلْ مَـوَدَّتَهَـا غُـلاَمـاً وَقَـدْ يَنْسَى وَيَـطَّرِفُ ٱلْـمَلُولُ
وَأَدْرَكَـكَ ٱلْمَشِيبُ عَلَى هَـوَاهَـا فَـلاَ شَيْبٌ نَهَـاكَ وَلاَ ذُهُـولُ(٥)

وقال جميل:

عَلِقْتُ ٱلْهَوَى مِنْهَا وَلِيداً فَلَمْ يَزَلْ إِلَى ٱلْيَـوْمِ حُبُّهَـا وَيَـزِيـدُ
وَأَفْنَيْتُ عُمْـرِي بِٱنْتِـظَارِي نَـوَالَهَـا وَأَبْلَيْتُ فِيهَـا ٱلدَّهْـرَ وَهْوَ جَـدِيـدُ
أَلاَ لَيْتَ شِعْـرِي هَـلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً بِـوَادِي ٱلْقُـرَى إِنِّي إِذَنْ لَسَعِيـدُ
لِكُـلِّ حَـدِيثٍ عِنْـدَهُنَّ بَشَـاشَـةٌ وَكُـلُّ قَتِيـلٍ بَيْنَـهُنَّ شَـهِيـدُ(٦)

وقال آخر:

لِي حَبِيبٌ يَنْعِي إِلَيَّ رَجَـائِي كُـلَّمَـا خِلْتُ قَلْبَـهُ لِي يَلِيـنُ
لِلْمُنَى عِنْدَ ذِكْرِهِ فِي ضَمِيـرِي حَـرَكَـاتٌ كَـأَنَّـهُـنَّ سُـكُـونُ
إِنْتِظَارِي لَهُ [عَلَى] حَادِثِ ٱلدَّهْـ ـرِ قَـدِيمٌ إِنْ ٱنْـظَرَتْنِي ٱلْمَنُـونُ
يَـا هَـوَانَ ٱلـدُّنْيَا عَلَيَّ إِذَا مَـا كُنْتُ فِيهَـا مِمَّنْ عَلَيْـكَ يَهُـونُ

وقال آخر:

وَقَفْتُ لِلَيْلَى بَعْـدَ عِشْـرِينَ حِجَّةً بِمَنْـزِلَةٍ فَـٱنْهَلَّتِ ٱلْعَيْنُ تَـدْمَـعُ
وَأَمْـرَضَ قَلْبِـي حُبُّهَـا وَطِـلاَبُهَـا فَيَـا لَعَـدِيٍّ دَعْـوَةً كَيْفَ أَصْنَـعُ
وَأَتْبَـعُ لَيْلَى حَيْثُ سَارَتْ وَخَيَّمَتْ وَمَـا ٱلـنَّـاسُ إِلاَّ آلِـفٌ وَمُـوَدِّعُ
كَـأَنَّ زِمَـامـاً فِي ٱلْفُـؤَادِ مُـعَلَّقٌ تَقُـودُ بِهِ حَيْثُ ٱسْتَمَـرَّتْ وَأَتْبَعُ(٧)

وقال مجنون بني عامر:

تَمُـرُّ ٱللَّيَـالِي وَٱلشُّهُـورُ وَلاَ أَرَى وُلُـوعِي بِهَـا يَـزْدَادُ إِلاَّ تَمَـادِيَـا

---

(٥) ديوان كثيّر ص ص ١١٥ ــ ١١٨ مع اختلاف في الرواية.
(٦) الديوان ص ص ٣٨ ــ ٤٠.
(٧) ديوان المجنون ص ١٨٦، وشرح المرزوقي ص ١٣٣٨.

قَضَاهَا لِغَيْرِي وَٱبْتَلَانِي بِحُبِّهَا ... فَهَلَّا بِشَيْءٍ غَيْرَ لَيْلَى ٱبْتَلَانِيَا(٨)

وقال مسلم بن الوليد:

أُعَاوِدُ مَا قَدَّمْتُهُ مِنْ رَجَائِهَا ... إِذَا عَاوَدَتْ بِلنَّاسِ فِيهَا ٱلْمَطَامِعُ
وَمَا زَيَّنَتْهَا ٱلْعَيْنُ لِي عَنْ لَجَاجَةٍ ... [وَلَكِنْ] جَرَى فِيهَا ٱلْهَوَى وَهْوَ طَائِعُ(٩)

وقال البحتري(١٠):

تَجَنَّبْتَ لَيْلَى أَنْ يَلِجَّ بِكَ ٱلْهَوَى ... وَهَيْهَاتَ كَانَ ٱلْحُبُّ قَبْلَ ٱلتَّجَنُّبِ
فَلَوْ تَلْتَقِي أَصْدَاؤُنَا بَعْدَ مَوْتِنَا ... وَمِنْ دُونِ رَمْسَيْنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ مَنْكِبُ
لَظَلَّ صَدَى رَمْسِي وَإِنْ كُنْتَ رِمَّةً ... لِصَوْتِ صَدَى لَيْلَى يَهِشُّ وَيَطْرَبُ
أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتِ يَا أُمَّ مَالِكٍ ... صَدًى أَيْنَمَا تَذْهَبُ ٱلرِّيحُ يَذْهَبِ
لَقَدْ عِشْتُ مِنْ لَيْلَى زَمَاناً أُحِبُّهَا ... أَخَا ٱلْمَوْتِ إِذْ بَعْضُ ٱلْمُحِبِّينَ يَكْذِبُ

وقال آخر:

فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّمَا كَانَ كَائِنٌ ... وَأَنَّ جَدِيدَ ٱلْوَصْلِ قَدْ جَدَّ غَابِرُهْ
تَعَزَّيْتُ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ حَتَّى يَكُونَ لِي ... صَرِيمَةُ أَمْرٍ تَسْتَمِرُّ مَرَائِرُهْ

وقال عروة بن حزام:

أَلِفْنَا ٱلْهَوَى وَٱسْتَحْكَمَ ٱلْحُبُّ بَيْنَنَا ... وَلِيدَيْنِ مَا مَرَّتْ لَنَا سَنَتَانِ
فَذُقْنَا رَخَاءَ ٱلْعَيْشِ عِشْرِينَ حِجَّةً ... أَلِيفَيْنِ مَا نَرْتَاعُ لِلْحَدَثَانِ
جَعَلْتُ لِعَرَّافِ ٱلْيَمَامَةِ حُكْمَهُ ... وَعَرَّافِ حِجْرٍ إِنْ هُمَا شَفَيَانِي
فَمَا تَرَكَا مِنْ حِيلَةٍ يَعْلَمَانِهَا ... وَلَا رُقْيَةٍ إِلَّا بِهَا رَقَيَانِي

---

(٨) ديوان المجنون ص ص ٣١٥، ٢٩٣.

(٩) ديوان مسلم بن الوليد ص ٢٧٣، وقد وردت الأبيات في زهر الآداب ١٣٢/٢، ومجموعة المعاني ص ٢١٣.

(١٠) لم أجد الأبيات في ديوان البحتري، والبيتان الرابع والخامس وردا في ديوان المجنون ص ٨٠.

فَقَالاَ شَفَاكَ ٱللَّهُ وَٱللَّهِ مَا لَنَا   بِمَا حُمِّلَتْ مِنْكَ ٱلضُّلُوعُ يَدَانِ(١١)

وقال أيضاً:

وَآخِرَ عَهْدٍ لِي بِعَفْرَاءَ أَنَّهَا   تُرِيكَ بَنَاناً كَفُّهُنَّ خَضِيبُ
عَشِيَّةَ لاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ بَعِيدَةٌ   فَتَسْلَيْ وَلاَ عَفْرَاءُ مِنْكَ قَرِيبُ(١٢)

[وقال آخر]:

عَشِيَّةَ لاَ خَلْفِي مَكَرٌّ وَلاَ ٱلْهَوَى   أَمَامِي وَلاَ وَجْدِي كَوَجْدِ غَرِيبِ
وَكُلُّ مُحِبٍّ قَدْ سَلاَ غَيْرَ أَنَّنِي   غَرِيبُ ٱلْهَوَى يَا وَيْحَ كُلِّ غَرِيبِ(١٣)

وقال ابن هرمة:

أَرَى ٱلدَّهْرَ يُنْسِينِي أَحَادِيثَ جَمَّةً   أَتَتْ مِنْ صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ يُشِيعُهَا
وَلَمْ يُنْسِنِيهَا ٱلدَّهْرُ إِلاَّ وَذِكْرُهَا   بِحَيْثُ تَحَنَّتْ نَفْسِي ضُلُوعُهَا
وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا لَنَا غَيْرُ ذِكْرَةٍ   وَقَوْلٍ لَعَلَّ ٱلدَّهْرَ يَوْماً يُرِيعُهَا
نَقَدْ أَحْرَزَتْ مِنِّي فُؤَاداً مُتَيَّماً   وَعَيْنَاً عَلَيْهَا لاَ تَجِفُّ دُمُوعُهَا
تَنْسِيْنَ أَيَّامِي وَأَيَّامَكِ ٱلَّتِي   إِذَا ذَكَرَتْهَا ٱلنَّفْسُ كَادَتْ تُذِيعُهَا(١٤)

وقال آخر:

حِبُّكِ أَصْنَافاً مِنَ ٱلْحُبِّ لَمْ أَجِدْ   لَهَا مَثَلاً فِي سَائِرِ ٱلنَّاسِ يُعْرَفُ
مِنْهُنَّ حُبٌّ لِلْمُحِبِّ وَرَحْمَةٌ   لِمَعْرِفَتِي مِنْهُ بِمَا يَتَكَلَّفُ
مِنْهُنَّ أَنْ لاَ يَخْطُرَ ٱلدَّهْرَ ذِكْرُكُمْ   عَلَى ٱلْقَلْبِ إِلاَّ كَادَتِ ٱلنَّفْسُ تَتْلَفُ
حُبٌّ بَدَا بِٱلْجِسْمِ وَٱللَّوْنُ ظَاهِرٌ   وَحُبُّ ٱلَّذِي نَفْسِي مِنَ ٱلرُّوحِ أَلْطَفُ

---

(١١) لم يرد البيتان الأول والثاني في «شعر عروة» وقد ورد ما بقي في ص ص ١٤، ١١.

(١٢) لم أجدهما في «شعر عروة بن حزام».

(١٣) شعر عروة ص ٣٠، وفي «م» والمطبوع: مقرّ.

(١٤) في شعر ابن هرمة ص ١٤٣ عن كتاب «الزهرة».

وَحُبٌّ هُوَ ٱلدَّاءُ ٱلْعَيَاءُ بِعَيْنِهِ ... لَهُ ذِكَرٌ تَعْدُو عَلَيَّ فَأُدْنَفُ
فَلاَ أَنَا مِنْهُ مُسْتَرِيحٌ فَمَيِّتٌ ... وَلاَ هُوَ عَلَى مَا قَدْ حَيِيتُ مُخَفَّفُ

وقال هدبة بن خشرم:

تَذَكَّرَ حُبّاً كَانَ فِي مَيْعَةِ ٱلصِّبَى ... وَوَجْداً بِهَا بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ مُعَقِّبَا
إِذَا كَادَ يَنْسَاهَا ٱلْفُؤَادُ ذَكَرْتَهَا ... فَيَا لَكَ قَدْ عَنَّى ٱلْفُؤَادَ وَعَذَّبَا
ضَنًى مِنْ هَوَاهَا مُسْتَكِنّاً كَأَنَّهُ ... خَلِيعُ قِدَاحٍ لَمْ يَجِدْ مُتَنَشَّبَا
بِعَيْنَيْكَ زَالَ ٱلْحَيُّ مِنْهَا لِنِيَّةٍ ... قَذُوفٍ تَشُوقُ ٱلآلِفَ ٱلْمُتَطَرِّبَا
وَقَدْ طَالَ مَا عُلِّقَتْ لَيْلَى مُعَمَّداً ... وَلِيداً إِلَى أَنْ صَارَ رَأْسُكَ أَشْيَبَا
رَأَيْتُكَ مِنْ لَيْلَى كَذِي ٱلدَّاءِ لَمْ يَجِدْ ... طَبِيباً يُدَاوِي مَا بِهِ فَتَطَبَّبَا
فَلَمَّا ٱشْتَفَى مِمَّا بِهِ عَلَّ طِبُّهُ ... عَلَى نَفْسِهِ مِنْ طُولِ مَا كَانَ جَرَّبَا(١٥)

وأنشدنا أحمد بن يحيى لذي الرمة:

أَيَا مَيُّ إِنَّ ٱلْحُبَّ حُبَّانِ مِنْهُمَا ... قَدِيمٌ وَحُبٌّ حِينَ شَبَّتْ شَبَائِبُهْ
إِذا ٱجْتَمَعَا قَالَ ٱلْقَدِيمُ غَلَبْتُهُ ... وَقَالَ ٱلَّذِي مِنْ بَعْدِهِ أَنَا غَالِبُهْ(١٦)

وَأَخْبَرَنَا أَبُو ٱلْعَبَّاسِ عَنِ ٱبْنِ ٱلأَعْرَابِيِّ: أَنَّ مَيَّةَ قَالَتْ ٱللَّهُمَّ لاَ تَقْضِ بَيْنَهُمَا.

وقال بشار:

بَكَيْتُ مِنَ ٱلدَّاءِ دَاءِ ٱلْهَوَى ... إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُسْعِدُ
وَقَدْ وَعَدَتْ صَفَداً فِي غَدٍ ... وَقَدْ وَعَدَتْ ثُمَّ لاَ تَصْفِدُ
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلاَفِهَا ... لأَرْجُو ٱلْوَفَاءَ وَلاَ أَحْقِدُ
إِذَا أُخْلِفَ ٱلْيَوْمَ ظَنِّي بِهَا ... يَكُونُ لَنَا فِي غَدٍ مَوْعِدُ

(١٥) الأبيات في «شعر هدبة» ص ص ٥٩ ـ ٦٢ مع اختلاف في الرواية.
(١٦) لم أجد البيتين في ديوان ذي الرمة.

صَبَرْتُ عَلَى طُولِ أَيَّامِهَا حِفَاظاً وَصَبْرُ ٱلْفَتَى أَعْوَدُ
وَمَا ضَرَّ يَوْمٌ بِدَاءِ ٱلْهَوَى مُحِبّاً إِذَا مَا شَفَاهُ ٱلْغَدُ
سِوَى شَوْقِ عَيْنِي إِلَى وَجْهِهَا وَإِنِّي إِذَا فَارَقَتْ أَكْمَدُ(١٧)

فَهٰؤُلَاءِ ٱلْبَائِسُونَ قَدْ صَبَرُوا عَلَى أَحِبَّتِهِمْ إِمَّا طَائِعِينَ، وَإِمَّا كَارِهِينَ. فَإِنْ كَانُوا طَائِعِينَ فَهُوَ أَحْمَدُ مِمَّنْ يَتَلَاعَبُ وَيَنْتَقِلُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ عَنْ إِلْفِهِ إِلَى سِوَاهُ. وَإِنْ كَانُوا كَارِهِينَ فَإِنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي ٱضْطَرَّهُمْ إِلَى ٱلْمُقَامِ عَلَى مَا يُؤْلِمُهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ عَنِ ٱلْانْتِقَالِ إِلَى مَا يَخْتَارُونَهُ لَوْلَمْ يَكُنْ سَبَباً أَمْلَكَ بِهِمْ مِنْهُمْ، مَا عَلَيْهِمْ، فَهُمْ عَلَى كُلِّ ٱلْجِهَاتِ أَتَمُّ فِي ٱلْحَالِ مِمَّنْ جَعَلَ هَوَاهُ ضَرْباً مِنَ ٱلْإِشْغَالِ، يَنْفَرِدُ لَهُ إِذَا نَشَطَ، وَيَتْرُكُهُ إِذَا كَسِلَ، كَٱلَّذِينَ قَدَّمْنَا وَصْفَهُمْ فِي صَدْرِ هٰذَا ٱلْكِتَابِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يَرْتَقُوا فِي ٱلْمَحَبَّةِ عَلَى مَنِ ٱنْتَهَى، بَلْ صَعِدُوا بِأَوَّلِ نَظْرَةٍ إِلَى ذُرْوَتِهَا. فَكَمَا كَانَ ٱرْتِقَاؤُهُمْ فِيهَا سَرِيعاً كَانَ ٱنْحِطَاطُهُمْ قَرِيباً.

فمنهم الوليد بن عبيدالطائي حيث يقول:

نَظْرَةٌ رَدَّتِ ٱلْهَوَى ٱلشَّرْقَ غَرْباً وَأَسَالَتْ نَهْجَ ٱلدُّمُوعِ ٱلْجَوَارِي
مَا ظَنَنْتُ ٱلْأَهْوَاءَ قَلْبَكِ تُمْحَى مِنْ صُدُورِ ٱلْعُشَّاقِ مَحْوَ ٱلدِّيَارِ
كَانَ يَحْلُو هٰذَا ٱلْهَوَى فَأَرَاهُ عَادَ مُراً وَٱلسُّكْرُ قَبْلَ ٱلْخُمَارِ
وَإِذَا مَا تَنَكَّرَتْ لِي بِلَادٌ أَوْ خَلِيلٌ فَإِنَّنِي بِٱلْخِيَارِ(١٨)

وله أيضاً:

أَتَى دُونَهَا نَأْيُ ٱلْبِلَادِ وَنَصُّنَا سِوَاهِمَ خَيْلٍ كَٱلْأَعِنَّةِ ضُمَّرِ
وَلَمَّا خَطَوْنَا دِجْلَةَ ٱنْصَرَمَ ٱلْهَوَى فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا لَفْتَةُ ٱلْمُتَذَكِّرِ
وَخَاطِرُ شَوْقٍ مَا يَزَالُ يَهِيجُنَا لِبَادِينَ مِنْ أَهْلِ ٱلشَّآمِ وَحُضَّرِ(١٩)

---

(١٧) ديوان بشار ١/١١٦ مع اختلاف في الرواية.
(١٨) ديوان البحتري ص ٩٨٦.
(١٩) لم أجده في الديوان.

ولأبي نواس في نحو ذلك:

أَلَا قُلْ لِأخِلَّائِي ... وَمَنْ هِمْتُ بِهِمْ وَجْدَا
وَمَنْ كَانُوا مَوَالِيَّ ... وَمَنْ كُنْتُ لَهُمْ عَبْدَا
شَرِبْنَا مَاءَ بَغْدَادَ ... فَأَنْسَانَاكُمُ جِدًّا
فَلَا تَرْعَوْا لَنَا عَهْداً ... فَمَا نَرْعَى لَكُمْ عَهْدَا(٢٠)

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر لإبراهيم بن العباس في نحو ذلك:

بِقَلْبِي عَنْ هَوَى ٱلْبِيضِ ٱنْصِرَافٌ ... وَيُعْجِبُنِي مِنَ ٱلسُّمْرِ ٱنْعِطَافُ
فَإِنْ ٱنْصَفْنَ فِي وُدِّي وَإِلَّا ... فَلَيْسَ عَلَيَّ مِنْ قَلْبِي خِلَافُ(٢١)

وقال جرير:

هَوًى بِتِهَامَةٍ وَهَوًى بِنَجْدٍ ... فَقَتَّلَنِي ٱلتَّهَائِمُ وَٱلنُّجُودُ
أَخَالِدُ قَدْ هَوِيتُكِ بَعْدَ هِنْدٍ ... فَشَيَّبَنِي ٱلْخَوَالِدُ وَٱلْهُنُودُ(٢٢)

وأصلُ البيت في ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

لَقَدْ حَلِيتَكَ ٱلْعَيْنُ أَوَّلَ نَظْرَةٍ ... وَأُعْطِيتَ مِنِّي يَا ٱبْنَ عَمِّ قَبُولَا
فَأَصْبَحْتَ هَمّاً لِلْفُؤَادِ وَحَسْرَةً ... وَظِلّاً مِنَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ ظَلِيلَا(٢٣)

ولغيره في مثله:

يَا رَامِياً لَيْسَ يَدْرِي مَا ٱلَّذِي فَعَلَا ... إِحْبِسْ عَلَيْكَ فَإِنَّ ٱلسَّهْمَ قَدْ قَتَلَا
أَصَبْتَ أَسْوَدَ قَلْبِي إِذْ رَمَيْتَ فَلَا ... شُلَّتْ يَمِينُكَ لِمْ صَيَّرْتَنِي مَثَلَا

فَأَخْلِقْ بِمَنْ يُسْقِمُهُ أَوَّلُ دَاءٍ أَنْ يَشْفِيَهُ أَوَّلُ دَوَاءٍ.

---

(٢٠) لم أجد الأبيات في الديوان.

(٢١) لم أجدهما في ديوان إبراهيم بن العباس.

(٢٢) لم أجدهما في الديوان.

(٢٣) البيتان في الديوان ص ١٦٤، وفي «م» والمطبوع: جلبتك.

مَنْ شَابَتْ ذَوائِبُهُ جَفَاهُ حَبَائِبُهُ

بَلَغَنِي عَنْ بَعْضِ ٱلْأَكَاسِرَةِ: أَنَّهُ قَالَ: كُنْتُ أَظُنُّ أَنِّي إِذَا شِبْتُ زَهِدَت فِي ٱلنِّسَاءِ، فَلَمْ أَزَلْ مَغْمُوماً بِذٰلِكَ، وَلَمْ أَدْرِ أَنِّي إِذَا شِبْتُ كُنْتُ أَنَا فِيهِنَّ أَشَدَّ زُهْداً. وَلَعَمْرِي إِنَّ مَنْ قَرُبَ مِنْ آخِرِ عُمْرِهِ، لَجَدِيرٌ أَنْ يَصْرِفَ هِمَّتَهُ إِلى مَا يُعِيدُ عَلَيْهِ نَفْعاً فِي آلارتِهِ. وَيَتَشَاغَلَ بِأَحْكَامِ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي يَصِيرُ إِلَيْهَا عَنْ أَسْبَابِ ٱلدَّارِ ٱلَّتِي يَنْتَقِلُ عَنْهَا، فَإِنْ لَمْ يَقَعْ ذٰلِكَ لَهُ ٱخْتِيَاراً، وَقَعَ أَكْثَرُهُ بِهِ ٱضْطِرَاراً.

أنشدنا أحمد بن يحيى النحوي:

قَعَدَ ٱلشَّيْبُ بِي عَنِ ٱللَّذَّاتِ ... وَرَمَانِي بِجَفْوَةِ ٱلْفَتَيَاتِ
فَإِذَا رُمْتُ سَتْرَهُ بِخِضَابٍ ... فَضَحَتْهُ طَلَائِعُ ٱلنَّاصِلَاتِ
مَا رَأَيْتُ ٱلْخِضَابَ إِلَّا سَرَاباً ... غَرَّنِي لَمْعُهُ بِأَرْضٍ فَلَاةِ
فَإِذَا مَا دَعَا إِلَى ٱلْكَأْسِ دَاعٍ ... قُلْتُ مَا لِلْكَبِيرِ وَٱلنَّشَوَاتِ
لَسْتُ بَعْدَ ٱلْمَشِيبِ لأَلْتَذُّ بِٱلْعَيْـ ... ـشِ فَدَعْنِي وَغُصَّةَ ٱلْعَبَرَاتِ
إِنَّ فَقْدَ ٱلشَّبَابِ أَنْزَلَنِي بَعْـ ... ـدَكَ دَارَ ٱلْهُمُومِ وَٱلْحَسَرَاتِ
وَرَمَانِي بِحَادِثِ ٱلشَّيْبِ دَهْرٌ ... قَارَعَتْنِي أَيَّامُهُ عَنْ حَيَاتِي

وقال آخر:

فِي كُلِّ يَوْمٍ أَرَى بيضاءَ قَدْ طَلَعَتْ ... كَأَنَّهَا أُنْبِتَتْ فِي نَاظِرِ ٱلْبَصَرِ
لَئِنْ حَجَبْتُكِ بِٱلْمِقْرَاضِ عَنْ بَصَرِي ... لَمَا حَجَبْتُكِ عَنْ هَمِّي وَعَنْ فِكْرِي

وأنشدني البحتري لنفسه:

ثَنَتْ طَرْفَهَا دُونَ ٱلْمَشِيبِ وَمَنْ يَشِبْ ... فَكُـلُّ ٱلْغَوَانِي عَنْـهُ مَثْنِيَّةُ ٱلـطَّرْفِ
وَجُنَّ ٱلْهَوَى فِيهَا عَشِيَّةَ أَعْرَضَتْ ... بِنَـاظِـرَتَي رِيمٍ وَسَــالِفَتَيْ خِشْفِ
وَأَفْـلَجَ بَــرَّاقٍ يَــرُوحُ رُضَــابُـهُ ... حَراماً عَلَى ٱلتَّقْبِيلِ بَسْلاً عَلَى ٱلـرَّشْفِ(١)

وقال علي بن العباس الرومي:

هِيَ ٱلْأَعْيُنُ [ٱلنُّجْلُ] ٱلَّتِي أَنْتَ تَشْتَكِي ... مَوَاقِعَهَا فِي ٱلْقَلْبِ وَٱلـرَّأْسُ أَسْوَدُ
فَمَـا لَكَ تَـأْسَى ٱلْآنَ لَمَّا رَأَيْتَهَـا ... وَقَـدْ جَعَلَتْ مَـرْمَى سِـوَاكَ تَعَمَّـدُ
كَذٰلِكَ تِلْكَ ٱلنَّبْلُ مَنْ قَصَدَتْ [لَهُ] ... وَمَنْ نَكَّبَتْ عَنْهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ مُقْصَدُ
وَعَزَّاكَ عَنْ لَيْلِ ٱلشَّبَـابِ مَعَاشِـرٌ ... فَقَالُوا نَهَارُ ٱلشَّيْبِ أَهْدَى وَأَرْشَـدُ
وَكُـلُّ نَهَـارِ ٱلْمَـرْءِ أَهْـدَى لِسَعْيِـهِ ... وَلٰكِنَّ ظِـلَّ ٱللَّيْـلِ أَنْـدَى وَأَبْـرَدُ
وَفَقْدُ ٱلشَّبَابِ ٱلْمَوْتُ يُوجَدُ طَعْمُهُ ... صُراحاً وَطَعْمُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْمَوْتِ يُفْقَدُ
أَرَى ٱلـدَّهْـرَ أَجْــرَى لَيْلَهُ وَنَهَـارَهُ ... بِعَـدْلٍ فَلَا هٰـذَا وَلَا ذَاكَ سَرْمَـدُ
وَجَارَ عَلَى لَيْلِ ٱلشَّبَـابِ فَضَامَـهُ ... نَهَـارُ مَشِيبٍ سَرْمَـدٍ لَيْسَ يَنْفَـدُ(٢)

وقال ابن حازم(٣):

لَا حِينَ صَبْرٍ فَخَلِّ ٱلدَّمْعَ ينهمِلُ ... فَقْدُ ٱلشَّبَابِ بِيَوْمِ ٱلْمَرْءِ مُتَّصِـلُ
كَفَـاكَ بِٱلشَّيْبِ ذَنْبـاً عِنْـدَ غَـانِيَـةٍ ... وَبِـٱلشَّبَـابِ شَفِيعـاً أَيُّهَـا ٱلـرَّجُـلُ
لَا تَكْذِبَنَّ [فَمَا] ٱلـدُّنْيَا بِـأَجْمَعِهَا ... مِنَ ٱلشَّبَـابِ بِيَـوْمٍ وَاحِـدٍ بَـدَلُ

وقال البحتري:

رُبَّ عَـيْشٍ لَنَـا بَـرَامَـةَ رَطْـبٍ ... وَلَـيَــالٍ فِيـهَـا طِـوَالٍ قِـصَـارِ

---

(١) الديوان ص ١٣٩٥.

(٢) الديوان ٢/٥٨٥.

(٣) هو محمد بن حازم، وقد تقدم التعريف به.

قَبْلَ أَنْ يُقْبِلَ ٱلْمَشِيبُ وَتَبْدُو هَفَوَاتُ ٱلشَّبَابِ فِي إِدْبَارِ
كُلُّ عُذْرٍ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَلٰكِنْ أَعْوَزَ ٱلْعُذْرُ مِنْ بَيَاضِ ٱلْعِذَارِ(٤)

وقال جميل بن معمر:

تَقُولُ بُثَيْنَةُ لَمَّا رَأَتْ فُنُوناً مِنَ ٱلشَّعَرِ ٱلْأَحْمَرِ
كَبِرْتَ جَمِيلُ وَأَوْدَى ٱلشَّبَابُ فَقُلْتُ بُثَيْنُ أَلَا فَٱقْصِرِي
أَتَنْسَيْنَ أَيَّامَنَا بِٱللِّوَى وَأَيَّامَنَا بِذَوِي ٱلْأَجْفَرِ
وَإِذْ لِمَّتِي كَجَنَاحِ ٱلْغُرَا بِ تُطْلَى بِٱلْمِسْكِ وَٱلْعَنْبَرِ
قَرِيبَانِ مَرْبَعُنَا وَاحِدُ فَكَيْفَ كَبِرْتُ وَلَمْ تَكْبَرِي(٥)

وهٰذَا تَعْرِيضٌ مَلِيحٌ، بَلْ هُوَ تَعْبِيرٌ لَهَا صَرِيحٌ، لِأَنَّهُ قَدْ ذَكَرَ أَنَّهُمَا كَانَا قَرِينَيْنِ، وَمُحَالٌ أَنْ يَكْبَرَ وَاحِدٌ وَيَصْغَرَ وَاحِدٌ، فَهُوَ قَدْ عَيَّرَهَا كَمَا عَيَّرَتْهُ، وَقَدْ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ لَمْ يُرِدْ تَعْيِيرَهَا، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّ ٱلسَّبَبَ ٱلَّذِي ظَهَرَ لَهُ لَيْسَ مِنْ كِبَرِهِ، وَإِنَّمَا هُوَ لِأَهْوَالٍ مَا يَمُرُّ بِهِ، وَأَحْسَنُ مِنْ قَوْلِهِ لَفْظاً وَأَوْضَحُ مَعْنًى.

قول البحتري:

عَيَّرَتْنِي بِٱلشَّيْبِ وَهْيَ بَدَتْهُ فِي عِذَارِي بِٱلصَّدِّ وَٱلِٱجْتِنَابِ
لَا تَرَيْهِ عَاراً فَمَا هُوَ بِٱلـ ـشَّيْبِ وَلٰكِنَّهُ جَلَاءُ ٱلشَّبَابِ
وَبَيَاضُ ٱلْبَازِيِّ أَصْدَقُ حُسْناً إِنْ تَأَمَّلْتِ مِنْ سَوَادِ ٱلْغُرَابِ(٦)

وقال محمد بن حازم(٧):

نَظَرَتْ إِلَيَّ بِعَيْنِ مَنْ لَمْ يَعْدِلِ لَمَّا تَمَكَّنَ طَرْفُهَا مِنْ مَقْتَلِي
لَمَّا أَضَاءَتْ بِٱلْمَشِيبِ مَفَارِقِي صَدَّتْ صُدُودَ مُفَارِقٍ مُتَجَمِّلِ

---

(٤) ديوان البحتري ص ٩٨٦.
(٥) الديوان ص ٦٤.
(٦) الديوان ص ٨٤.
(٧) في «م» والمطبوع: محمد بن أبي حازم.

فَجَعَلْتُ أَطْلُبُ وَصْلَهَا بِتَذَلُّلٍ ... وَٱلشَّيْبُ يَغْمِزُهَا بِأَلَّا تَفْعَلِي

وقال أشجع[8]:

فَإِنْ تَضَعِ ٱلْأَيَّامَ لِي مِنْ مُتُونِهَا ... فَقَدْ حَمَلَتْنِي فَوْقَ كَاهِلِهَا ٱلصَّعْبِ
وَمَوْتُ ٱلْفَتَى خَيْرٌ لَهُ مِنْ حَيَاتِهِ ... إِذَا كَانَ ذَا حَالَيْنِ يَصْبُو وَلَا يُصْبِي

وقال أبو الشيص[9]:

خَلَعَ ٱلصِّبَى عَنْ مَنْكِبَيْهِ مَشِيبُ ... وَطَوَى ٱلذَّوَائِبَ رَأْسُهُ ٱلْمَخْضُوبُ
مَا كَانَ أَنْضَرَ عَيْشَهُ وَأَغَضَّهُ ... أَيَّامَ فَضْلُ رِدَائِهِ مَسْحُوبُ[10]

وقال الحسين بن الضحاك:

تَذَكَّرَ مِنْ غُرَّاتِهِ مَا تَذَكَّرَا ... وَأَعْوَلَ أَيَّامَ ٱلشَّبَابِ فَأَكْثَرَا
وَمَا بَرِحَتْ عَادَاتُهُ مُسْتَقِرَّةً ... وَلٰكِنْ أَجَلَّ ٱلشَّيْبَ عَنْهَا وَوَقَّرَا
يَهُمُّ وَيَسْتَحْيِي تَقَارُبَ خَطْوِهِ ... فَيَتْرُكُ هَمَّ ٱلنَّفْسِ فِي ٱلصَّدْرِ مُضْمَرَا
وَلَمْ يَبْقَ فِيهِ إِذْ تَأَمَّلَ شَخْصَهُ ... شَفِيعٌ إِلَى ٱلْحَسْنَاءِ إِلَّا تَنَكَّرَا
أَلَا لَا أَرَى فِي ٱلْعَيْشِ لِلْمَرْءِ مُتْعَةً ... إِذَا مَا شَبَابُ ٱلْمَرْءِ وَلَّى فَأَدْبَرَا[11]

وقال أبو تمام:

شَابَ رَأْسِي وَمَا رَأَيْتُ مَشِيبَ ٱلرَّ ... أْسِ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ ٱلْفُؤَادِ
وَكَذَاكَ ٱلْقُلُوبُ فِي كُلِّ بُؤْسٍ ... وَنَعِيمٍ طَلَائِعُ ٱلْأَجْسَادِ
طَالَ إِنْكَارِيَ ٱلْبَيَاضَ وَإِنْ عُمِّـ ... ـرْتُ شَيْئاً أَنْكَرْتُ لَوْنَ ٱلسَّوَادِ
زَارَنِي شَخْصُهُ بِطَلْعَةِ ضَيْمٍ ... عَمَّرَتْ مَجْلِسِي مِنَ ٱلْعُوَّادِ[12]

---

(٨) سبق التعريف به، وهو أشجع السلمي.
(٩) تقدمت ترجمته.
(١٠) ديوان أبي الشيص ص ٢٠، والبيتان في الشعر والشعراء ص ٧٢٣، والصناعتين ص ٢٩٠.
(١١) انظر أشعار الحسين الخليع، وانظر تخريج الأبيات.
(١٢) ديوان أبي تمام ١/ ٣٦٠.

وقال أيضاً:

كُـلُّ دَاءٍ يُـرْجَـى آلـدَّوَاءُ لَـهُ ... إلَّا آلْفَـظِيعَيْنِ مِيتَـةً وَمَشِيبَـا

يَـا نَسِيبَ آلثَّغَـامِ ذَنْبُـكَ أَبْقَى ... حَسَنَاتِي عِنْدَ آلْحِسَـانِ ذُنُوبَـا

وَلَئِـنْ عِبْـنَ مَـا رَأَيْنَ لَقَـدْ أَنْـ ... ـكَـرْنَ مُسْتَنْكَـراً وَعِبْنَ مَعِيبَـا

لَـوْ رَأَى آللَّـهُ أَنَّ لِلشَّيْبِ ظَـرْفـاً ... جَاوَرَتْهُ آلْأَبْرَارُ فِي آلْخُلْدِ شِيبَا(١٣)

وقال إبراهيم بن هرمة:

أَلَا إِنَّ سَلْمَى آلْيَوْمَ جَدَّتْ قُوَى آلْحَبْلِ ... وَأَرْضَتْ بِكَ آلْأَعْدَاءَ مِنْ غَيْرِ مَا ذَحْلِ

فَـإِنْ تَـبْكِـهَـا يَـوْمـاً بِـعَـوْلَـةٍ ... عَلَى لَطفٍ فِي جَنْبِ سَلْمَى وَلَا بَذْلِ

سِوَى أَنْ رَأَيْنَ آلشَّيْبَ أَبْيَضَ وَاضِحاً ... كَأَنَّ آلَّذِي بِيي لَمْ يَنَلْ أَحداً قَبْلِي(١٤)

وقال أيضاً:

فِي آلشَّيْبِ زَجْرٌ لَهُ لَوْ كَانَ يَنْزَجِرُ ... وَبَـالِغٌ مِنْـهُ لَـوْلَا أَنَّـهُ حَجَـرُ

إِبْيَضَّ وَآحْمَرَّ مِنْ فَوْدَيْهِ وَآرْتَجَعَتْ ... جَلِيَّةَ آلصُّبْحِ مَا قَدْ أَغْفَلَ آلسَّحَرُ

وَلِلْفَتَى مُهْلَةٌ فِي آلْحُبِّ وَاسِعَـةٌ ... مَا لَمْ يَمُتْ فِي نَوَاحِي رَأْسِهِ آلشَّعَرُ

قَالَتْ مَشِيبٌ وَعِشْقٌ رُحْتَ بَيْنَهُمَا ... وَذَاكَ فِي ذَاكَ ذَنْبٌ لَيْسَ يُغْتَفَرُ(١٥)

وقال أيضاً:

يَقُولُونَ هَـلْ بَعْدَ آلثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ ... فَقُلْتُ وَهَـلْ قَبْلَ آلثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ

لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ آلشَّيْبِ إِنْ كُنْتُ كُلَّمَا ... بَدَتْ شَيْبَةٌ يَعْرَى مِنَ آللَّهْوِ مَرْكَبُ(١٦)

وَهٰذَا لَعَمْرِي مِنْ حَسَنِ آلْكَلَامِ وَفَصِيحِهِ، وَمِنْ أَحْسَنِ مَا أَعْرِفُ فِي آلتَّجَلُّدِ عَلَى آلشَّيْبِ.

---

(١٣) المصدر السابق ١/١٦٦.

(١٤) شعر إبراهيم بن هرمة ص ١٨٨.

(١٥) المصدر السابق ص ١١٥.

(١٦) لم أجدهما في المصدر السابق، وهي في شعر يزيد بن مفرغ الحميري ص ٤٥، وانظر تخريجها.

قول محمد بن عبدالملك:

وَعَـائِـبٍ عَـابَنِـي بِـشَـيْـبٍ ... لَـمْ يَـأْلُ لَـمَّـا أَلَـمَّ وَقْـتُـهْ
فَـقُـلْ لِمَـنْ عَـابَنِـي بِشَيْبِي ... يَـا عَـائِبَ ٱلشَّيْبِ لَا بَلَغْتَـهْ

ولبعض أهل هذا العصر:

وَقَـائِلَةٍ قَـدْ كَـانَ عُـذْرُكَ وَاسِعـاً ... لَيَالِيَ كَانَ ٱلشَّعْرُ فِي ٱلرَّأْسِ أَسْوَدَا
فَقُلْتُ لَهَـا وَٱلـدَّمْـعُ جَـارٍ كَـأَنَّـهُ ... نِـظَامٌ تَـعَـدَّى سِلْكَـهُ مُـتَبَـدِّدَا
لَئِنْ كَانَ هٰذَا ٱلشَّيْبُ غَرَّكِ فَٱعْلَمِي ... بِأَنِّي صَحِبْتُ ٱلشَّيْبَ مُذْ كُنْتُ أَمْرَدَا
أَبِٱلشَّيْبِ يُنْهَى عَنْ مُسَاعَدَةِ ٱلْهَوَى ... وَلَوْلَا ٱلْهَوَى مَا كُنْتُ لِلشَّيْبِ مُسْعِدَا

وقال علي بن العباس الرومي:

يَا بَيَاضَ ٱلْمَشِيبِ سَـوَّدْتَ وَجْهِي ... عِنْدَ بِيضِ ٱلْوُجُـوهِ سُودِ ٱلْقُـرُونِ
فَـلَعَمْـرِي لَأُخْـفِيَـنَّـكَ جُـهْـدِي ... عَنْ عَيَـانِي وَعَنْ عَيَانِ ٱلْعُيُـونِ
وَلَـعَمْـرِي لَأَتْـرُكَـنَّـكَ لَا تَـضْـ ... ـحَكُ فِي رَأْسِ آسِفٍ مَحْـزُونِ
بِـسَـوَادٍ فِيـهِ بَـيَـاضٌ لِـوَجْهِـي ... وَسَـوَادٍ لِـوَجْهِـكَ ٱلْمَلْعُـونِ[١٧]

وقال البحتري:

يُفَاوِتُ مِنْ تَأْلِيفِ شِعْبِي وَشِعْبِهَا ... تَنَـاهِي شَبَـابِي وَٱبْتِـدَاءُ شَبَـابِهَـا
عَسَى بِكَ أَنْ تَدْنُو مِنَ ٱلْوَصْلِ بَعْدَمَا ... تَبَـاعَدْتَ مِنْ أَسْبَـابِـهِ وَعَسَى بِهَـا
وَلَمْ أَرْتَضِ بِهَـا أَوَانَ مَـجِيئِـهَـا ... فَكَيْفَ ٱرْتِضَائِيهَا أَوَانَ ذَهَـابِهَا[١٨]

وقال أيضاً:

وَأَضْلَلْتُ حِلْمِي فَٱلْتَفَتُّ إِلَى ٱلصِّبَى ... سِفَاهاً وَقَدْ جُزْتُ ٱلشَّبَابَ مَرَاحِلَا
فَلِلَّـهِ أَيَّـامُ ٱلشَّبَـابِ وَحُسْنُ مَـا ... فَعَلْنَ بِنَـا لَوْ لَمْ يَكُنَّ قَـلَائِلَا[١٩]

---

(١٧) الديوان ص ٢٤٨٣ مع اختلاف في الرواية.
(١٨) الديوان ص ٢٣١ .
(١٩) المصدر السابق ص ١٦٠٠ .

وقال أبو الشيص:

أَبْقَى ٱلزَّمَانُ بِهِ نُدُوبَ عِيَاضِ ... وَرَمَى سَوَادَ قُرُونِهِ بِبَيَاضِ
نَفَرَتْ بِهِ كَأْسُ ٱلنَّدِيمِ فَأَعْرَضَتْ ... عَنْهُ ٱلْكَوَاعِبُ أَيْمَا إِعْرَاضِ
وَلَرُبَّمَا جُعِلَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِهِ ... لِجُفُونِهَا غَرَضاً مِنَ ٱلْأَغْرَاضِ
أَيَّامَ أَفْرَاسُ ٱلشَّبَابِ جَوَامِحٌ ... تَأْبَى أَعِنَّتَهَا عَلَى ٱلرُّوَّاضِ(٢٠)

وقال الطائي:

غُرَّةٌ بَهْمَةٌ أَلَا إِنَّمَا كُنْـ ... ـتُ أَغَرًّا أَيَّامَ كُنْتُ بَهِيمَا
دِقَّةٌ فِي ٱلْحَيَاةِ تُدْعَى جَلَالاً ... مِثْلَ مَا سُمِّيَ ٱللَّدِيغُ سَلِيمَا(٢١)

وقال البحتري:

عَذَلَتْنَا فِي عِشْقِهَا أُمُّ عَمْرٍو ... هَلْ سَمِعْتُمْ بِٱلْعَاذِلِ ٱلْمَعْشُوقِ
وَرَأَتْ لِمَّةً أَلَمَّ بِهَا ٱلشَّيْبُ ... فَرِيعَتْ مِنْ ظُلْمَةٍ فِي شُرُوقِ
وَلَعَمْرِي لَوْلَا ٱلْأَقَاحِي لَأَبْصَرْ ... تَ أَنِيقَ ٱلرِّيَاضِ غَيْرَ أَنِيقِ
وَسَوَادُ ٱلْعُيُونِ لَوْ لَمْ يُحَسَّنْ ... بِبَيَاضٍ مَا كَانَ بِٱلْمَوْمُوقِ
أَيُّ لَيْلٍ يَبْهَى بِغَيْرِ نُجُومٍ ... أَوْ سَحَابٍ تَنْدَى بِغَيْرِ بُرُوقِ(٢٢)

وقال عمر بن أبي ربيعة:

رَأَتْنِي خَضِيبَ ٱلرَّأْسِ شَمَّرْتُ مِئْزَرِي ... وَقَدْ عَهِدَتْنِي أَسْوَدَ ٱلرَّأْسِ مُسْدِلَا
فَقَالَتْ لِأُخْرَى عِنْدَهَا تَعْرِفِينَهُ ... أَلَيْسَ بِهِ قَالَتْ بَلَى مَا تَبَدَّلَا
سِوَى أَنَّهُ قَدْ لَاحَتْ ٱلشَّمْسُ لَوْنَهُ ... وَفَارَقَ أَشْيَاعَ ٱلصِّبَى وَتَنَقَّلَا
وَلَاحَ قَتِيرٌ فِي مَفَارِقِ رَأْسِهِ ... إِذَا غَفَلَتْ عَنْهُ ٱلْخَوَاضِبُ أَنْصَلَا
وَكَانَ ٱلشَّبَابُ ٱلغَضُّ كَٱلْغَيْمِ خَيَّلَتْ ... سَمَاوَتُهُ إِذْ هَبَّتِ ٱلرِّيحُ فَٱنْجَلَى(٢٣)

---

(٢٠) ديوان أبي الشيص ص ص ٧١ ـ ٧٢، وانظر تخريج الأبيات.
(٢١) ديوان أبي تمام ٣/٢٢٣.
(٢٢) الديوان ص ١٤٨١.
(٢٣) لم أجدها في الديوان.

وقال منصور النمري:

مَـا تَنْقَضِي حَسْرَةٌ مِنِّي وَلاَ جَـزَعُ إِذَا ذَكَـرْتُ شَبَـاباً لَيْسَ يَـرْتَجِـعُ
بَـانَ آلشَّبَـابُ وَفَـاتَتْنِي بِشِـرَّتِـهِ صُرُوفُ دَهْرٍ عَلَى ٱلْأَيَّامِ لِي تَبَعُ
تَعَجَّبَتْ أَنْ رَأَتْ أَسْـرَابَ دَمْعَتِـهِ فِي حِلْيَةِ آلْخَدِّ أَجْرَاهَا حَشًى وَجِعُ
أَصْبَحْتِ لَمْ تُطْعَمِي كُلَّ آلشَّبَابِ وَلَمْ تَشْجَعِي بِغُصَّتِهِ فَآلْعُذْرُ لاَ يَقَعُ(٢٤)

□ □ □

(٢٤) شعر منصور النمري ص ص ٩٥، ٩٦ مع اختلاف في الرواية.

مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلاَهُ

أَلْعَلَّةُ فِي ذٰلِكَ أَنَّ ٱلْيَأْسَ هُوَ مُفَارَقَةُ ٱلنَّفْسِ لِلرَّجَاءِ، ٱلَّتِي كَانَتْ تَعْتَاضُ بِهِ مِنْ حَالِ ٱلصِّفَاتِ، وَتَمَاسَكُ بِمُسَامَرَتِهِ مِنْ سَطْوَةِ ٱلْفِرَاقِ ٱلَّذِي مُنِيَتْ بِمُشَاهَدَتِهِ. فَأَوَّلُ رَوْعَاتِ ٱلْيَأْسِ تَلْقَى ٱلْقَلْبَ وَهُوَ غَيْرُ مُسْتَعِدٍّ لِمُقَاوَمَتِهَا، وَلاَ مُصَابٍ بِمُشَاهَدَتِهَا، فَتَجْرَحُهُ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَادَةً إِلَى غَيْرِ عَادة. وَٱلرَّوْعَةُ ٱلثَّانِيَةُ تَرِدُ عَلَى ٱلْقَلْبِ وَقَدْ ذَلَّلَتْهُ لَهَا ٱلرَّوْعَةُ ٱلْأَوَّلَةُ فَلِلثَّانِيَةِ أَلَمُ ٱلْمُعَاوَدَةِ وَلَيْسَ لَهَا أَلَمٌ. وَفَقْدُ ٱلْعَادَةِ وَٱلرَّوْعَةِ ٱلْأَوَّلَةُ فِيهَا مُشَاهَدَةُ ٱلْمَكْرُوهِ وَمُفَارَقَةُ مَا تَعَوَّدَتْ مِنَ ٱلْمَحْبُوبِ، فَإِنْ هِيَ لَمْ تُتْلِفْ وَفِيهَا مَكْرُوهَانِ لَمْ تُتْلِفِ ٱلثَّانِيَةِ وَلَيْسَ فِيهَا إِلاَّ أَحَدُهُمَا. وَكَذٰلِكَ كُلُّ رَوْعَةٍ يَجْلِبُهَا ٱلْفِكْرُ، وَٱلتَّذَكُّرُ، هِيَ أَهْوَنُ [مِنَ] ٱلَّتِي قَبْلَهَا، لِأَنَّ ٱلْمُتَقَدِّمَةُ قَدِ ٱنْذَرَتْ بِهَا وَوَطَّأَتْ ٱلْمَوَاضِعَ لَهَا، حَتَّى يَنْحَلَّ ذٰلِكَ أَجْمَعُ مِنَ ٱلنَّفْسِ، حالاً بَعْدَ حَالٍ، لِأَنَّ دَوَامَ ٱلرَّوْعَاتِ إِنَّمَا يَكُونُ بِتَنَازُعِ ٱلْمَخَاوِفِ وَٱلْآمَالِ. فَإِذَا وَقَعَ ٱلْيَأْسُ زَالَ ٱلْخَوْفُ بِوُقُوعِ ٱلْمُخَوِّفِ، وَٱنْقَطَعَ ٱلْأَمَلُ بِذَهَابِ ٱلْمَأْمُولِ.

ولعمري لقد أحسن البحتري حيث يقول.

حَنِينِي إِلَى ذَاكَ ٱلْقَلِيبِ وَلَوْعَتِي ... عَلَيْهِ وَقَلَّتْ لَوْعَتِي وَحَنِينِي
خَلاَ أَمَلِي مِنْ يُوسُفِ بْنِ مُحَمَّدٍ ... وَأُوحِشَ فِكْرِي بَعْدَهُ وَظُنُونِي
وَكَانَتْ يَدِي شَلَّتْ وَنَفْسِي تَخَوَّنَتْ ... وَدُنْيَايَ بَانَتْ يَوْمَ بَانَ وَدِينِي
فَوَا أَسَفِي أَلاَّ أَكُونَ شَهِدْتُهُ ... فَجَاشَتْ شِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي(١)

(١) الديوان ص ٢١٨٢.

فَإِذَا بَقِيَتِ ٱلْخَوَاطِرُ بِغَيْرِ مُحَرِّكٍ، تَحَلَّلَتْ مَضَاضَةُ ذٰلِكَ ٱلْأَلَمِ ٱلَّذِي نَزَلَ بِهَا. أَلَا تَرَى أَنَّ ٱلْحَرِيقَ إِذَا صُبَّ عَلَيْهِ ٱلْمَاءَ أَفْسَدَ ٱلْمَاءُ مَوْضِعاً وَأَفْسَدَتِ ٱلنَّارُ آخَرَ؟... قَائِمَيْنِ فَإِذَا ذَهَبَا جَمِيعاً بَقِيَ مِنْ تَأْثِيرِ ٱلنَّارِ وَحَرَارَاتٌ، وَمِنْ تَأْثِيرِ ٱلْمَاءِ بَرْدٌ وَرُطُوبَاتٌ. ثُمَّ تَحَلَّلَا جَمِيعاً عَلَى مَرِّ ٱلْأَوْقَاتِ، وَٱلْعِلَّةُ فِي قَتْلِ رَوْعَةِ ٱلْيَأْسِ ٱلْأَوَّلَةِ أَنَّ ٱلْقَلْبَ يُحْمَى بِوُرُودِ ٱلْمَكَارِهِ عَلَيْهِ. وَسَبِيلُ سَائِرِ ٱلْبَدَنِ أَنْ يَمُدَّ ٱلْقَلْبَ بِمِثْلِ مَا فِيهِ مِنْ حَرٍّ أَوْ بَرْدٍ، فَإِذَا كَثُرَ ذٰلِكَ ٱنْهَتَكَ حِجَابُ ٱلْقَلْبِ فَكَانَ ٱلتَّلَفُ حِينَئِذٍ، لِأَنَّ ٱلْقَلْبَ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ أَلَمُ نِيَّةٍ غَيْرُ ٱلْأَلَمِ ٱلْفِكْرَةِ إِلَّا أَتْلَفَ صَاحِبَهُ.

وَٱلْعَامَّةُ تَقُولُ: شَهَقَ فُلَانٌ فَلَا تَصَدَّعَتْ مَرَارَتُهُ. وَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلْمَرَارَةَ لَتَحْمَى، وَلَوْ زَادَتْ حَرَارَتُهَا لَانْصَدَعَتْ، وَلَوِ ٱنْصَدَعَتْ لَأَتْلَفَتْ. وَلٰكِنْ إِلَى أَنْ تَحْمِلَ ٱلْمَرَارَةُ حُمَّى تُصَدِّعُهَا [يَكُونُ] قَدْ حَمِيَ ٱلْقَلْبُ وَتَصَدَّعَ بَلْ تَقَطَّعَ. وَمِثْلُ ذٰلِكَ لَوْ أَنَّ قِدْراً مِنْ شَمْعٍ وَقَارٍ، ثُمَّ صُبَّ فِيهَا مَاءٌ، ثُمَّ أُوقِدَ تَحْتَهَا ٱلنَّارُ، فَلَعَمْرِي إِنَّ ٱلنَّارَ تُذِيبُ ٱلْقَارَ، وَإِنَّ ٱلْقَارَ إِذَا ذَابَ ٱنْصَبَّ ٱلْمَاءُ غَيْرَ أَنَّ قَبْلَ ذَوْبِ ٱلْقَارِ يَكُونُ ٱنْحِلَالُ ٱلشَّمْعِ، وَتَلِيفَةُ ٱلنَّارِ، فَكَذٰلِكَ ٱلْقَلْبُ يَنْهَتِكُ حِجَابُهُ بِٱلْحَرَارَةِ ٱلْمُنْحَازَةِ إِلَيْهِ قَبْلَ ٱنْهِتَاكِ ٱلْمَرَارَةِ بِحِينٍ طَوِيلٍ. وَتَظُنُّ ٱلْعَامَّةُ بَلْ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْخَاصَّةِ أَنَّ ٱلزَّفِيرَ سَبَبُ ٱلتَّلَفِ، وَلَيْسَ ٱلْأَمْرُ كَذٰلِكَ بَلْ [هُوَ] إِذَا أَرَادَ ٱللَّـهُ ــ عَزَّ وَجَلَّ ــ سَبَبُ لِدَفْعِ ٱلتَّلَفِ. وَذٰلِكَ أَنَّ ٱلْقَلْبَ إِذَا أَفْرَطَ ٱلْحَمْيُ عَلَيْهِ ٱجْتَلَبَتْ لَهُ ٱلْقُوَى ٱلْغَرِيزِيَّةُ رُوحاً تَدْفَعُ مَضَرَّةَ ذٰلِكَ عَنْهُفَتَجْلِبُهُ لَهُ مِنْ نَسِيمِ ٱلْهَوَى ٱلْخَارِجِ عَنْهُ. فَرُبَّمَا جَاءَ مِنَ ٱلنَّسِيمِ مَا يَدْفَعُ مَضَرَّةَ تِلْكَ ٱلْحَرَارَةِ فَيَكُونُ زَفِيرٌ وَلَا يَكُونُ تَلَفٌ وَرُبَّمَا ضَعُفَ ٱلنَّسِيمُ ٱلْمُجْتَلَبُ، وَحَمِيَ فِي ٱلْمَجَارِي لِشِدَّةِ مَا يَلْقَاهُ مِنَ ٱلْحَرَارَاتِ، فَيَعْجَزُ بَرْدُهُ عَنْ دَفْعِ مَضَرَّةِ ٱلْحَرَارَةِ ٱلْمُحِيطَةِ بِٱلْقَلْبِ، فَتَهْتِكُ ٱلْحَرَارَةُ ٱلْحِجَابَ، وَيَكُونُ ٱلتَّلَفُ، فَلِأَنَّهُمْ يَرَوْنَ ٱلتَّلَفَ عَلَى أَثَرِ ٱلزَّفْرَةِ يَرَوْنَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ مِنْ أَجْلِهَا، وَهُوَ فِي ٱلْحَقِيقَةِ إِنَّمَا وَقَعَ

مِنْ أَجْلِ ضِدِّهَا. وَقَدْ تَقْتُلُ أَيْضاً أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ ٱلْفَرَحِ ٱلْغَالِبِ بَرْدِهَا، كَمَا تَقْتُلُ أَوَّلُ مُفَاجَأَةِ ٱلْحُزْنِ بِإِفْرَاطِ حَرِّهَا، لِأَنَّهُ يَنْحَازُ إِلَى ٱلْقَلْبِ مِنْ سَائِرِ ٱلْأَعْضَاءِ بَرْدٌ لَا تَفِي بِهِ حَرَارَةُ ٱلْغَرِيزِيَّةُ، فَيَجْمُدُ دَمُ ٱلْقَلْبِ وَيَحْدُثُ ٱلتَّلَفُ. وَلَا يَكُونُ مَعَهُ زَفِيرٌ وَلَا شَهِيقٌ، لِأَنَّ ٱلنَّفْسَ لَا تَجْتَلِبُ ٱلْحَرَارَةَ مِنْ خَارِجِ ٱلْبَدَنِ، كَمَا تَجْتَلِبُ ٱلْبُرُودَةَ. وَقَوْلِهِمْ: «أَقَرَّ ٱللَّـهُ عَيْنَكَ، وَأَسْخَنَ ٱللَّـهُ عَيْنَ فُلَانٍ» إِنَّمَا هُوَ لِأَنَّ دَمْعَةَ ٱلْحُزْنِ حَارَّةٌ، وَدَمْعَةُ ٱلْفَرَحِ بَارِدَةٌ. وَكُلُّ وَاحِدَةٍ مِنَ ٱلْفَرَحِ وَٱلْحُزْنِ إِذَا ٱسْتَوْطَنَ ٱلنَّفْسَ أَنِسَتْ بِمُجَاوَرَتِهِ قَلِيلاً، حَتَّى يَصِيرَ كَٱلْخُلُقِ ٱلْمُعْتَادِ لَهَا وَكَٱلطَّبْعِ ٱلْقَائِمِ بِهَا. وَمِنْ جَيِّدِ مَا قِيلَ فِي بَابِ ٱلتَّسَلِّي عَمَّنْ يَئِسَ مِنْهُ:

هِيَ ٱلشَّمْسُ مَسْكَنُهَا فِي ٱلسَّمَاءِ　　فَعَزِّ ٱلْفُؤَادَ عَزَاءً جَمِيلَا
فَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْهَا ٱلصُّعُودَ　　وَلَنْ تَسْتَطِيعَ إِلَيْكَ ٱلنُّزُولَا

وقال امرؤ القيس *:

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَا سِجَالُ　　كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا أَوْشَالُ
مِنْ ذِكْرِ لَيْلَى وَأَيْنَ لَيْلَى　　وَخَيْرُ مَا نِلْتَ مَا يُنَالُ(٢)

أنشدني أحمد بن يحيى لأم الضحاك المحاربية(٣):

سَأَلْتُ ٱلْمُحِبِّينَ ٱلَّذِينَ تَحَمَّلُوا　　تَبَارِيحَ هٰذَا ٱلْحُبِّ فِي سَالِفِ ٱلدَّهْرِ
فَقُلْتُ لَهُمْ مَا يُذْهِبُ ٱلْحُبَّ بَعْدَمَا　　تَبَوَّأَ مَا بَيْنَ ٱلْجَوَانِحِ وَٱلصَّدْرِ
فَقَالُوا شِفَاءُ ٱلْحُبِّ حُبٌّ يُزِيلُهُ　　مِن آخَرَ أَوْ نَأْيٌ طَوِيلٌ عَلَى هَجْرِ
أَوِ ٱلْيَأْسُ حَتَّى تَذْهَلَ ٱلنَّفْسُ بَعْدَمَا　　رَجَتْ طَمَعاً وَٱلْيَأْسُ عَوْناً عَلَى ٱلصَّبْرِ

وقال آخر:

فَيَا رَبِّ إِنْ أَهْلِكْ وَلَمْ تُرْوَ هَامَتِي　　بِلَيْلَى أَمُتْ لَا قَبْرَ أَعْطَشُ مِنْ قَبْرِي

---

(٢) الديوان ص ص ١٨٢ ـ ١٨٣.
(٣) لم أهتد إلى ترجمتها.

وَإِنْ أَكُ عَنْ لَيْلَى سَلَوْتُ فَـإِنَّمَـا ... تَسَلَّيْتُ عَنْ يَأْسٍ وَلَمْ أَسْلُ عَنْ صَبْرِ
وَإِنْ يَـكُ عَنْ لَيْلَى غِنًى وَتَجَـلُّدٌ ... فَرُبَّ غِنَى نَفْسٍ قَرِيبٍ مِنَ ٱلْفَقْرِ(٤)

وقال كثير:

وَإِنِّـي لَآتِـيكُـمْ وَإِنِّي لَـرَاجِـعٌ ... بِغَيْرِ ٱلْجَوَى مِنْ عِنْدِكُمْ لَمْ أُزَوَّدِ
إِذَا دَبَـرَانٌ مِنْـكِ يَـوْمـاً لَقِيتُـهُ ... أُؤَمِّـلُ أَنْ أَلْقَـاكِ بَعْـدُ بِـأَسْعَـدِ
فَإِنْ يَسْلُ عَنْكِ ٱلْقَلْبُ أَوْيَدَعِ ٱلصِّبَى ... فَبِٱلْيَأْسِ يَسْلُو عَنْكِ لَا بِٱلتَّجَلُّدِ(٥)

وقال علي بن محمد العلوي:

كَـانَ يُبْكِينِيَ ٱلْغِنَـاءُ سُـرُوراً ... فَـأَرَانِيَ أَبْكِي لَـهُ ٱلْيَـوْمَ حُزْنَـا
آهِ مِـنْ خَـطْرَةِ ٱلْكَبِيـرِ إِذَا مـا ... خَـطَرَ ٱلْيَـأْسُ دُونَ مَـا يَتَمَنَّـى

وقال البحتري:

أَرْجُو عَوَاطِفَ مِنْ لَيْلَى وَيُـؤْيِسُنِي ... دَوَامُ لَيْلَى عَلَى ٱلْهَجْرِ ٱلَّذِي تَلِدَا
وَلَمْ يَعُـدْنِي لَهَـا طَيْفٌ فَيَجْفَـأَنِي ... إِلَّا عَلَى أَبْرَحِ ٱلْوَجْدِ ٱلَّذِي عُهِدَا(٦)

وقال أيضاً:

يَـرْجُـو مُقَـارَنَـةَ ٱلْحَبِيبِ وَدُونَـهُ ... وَجْـدٌ يُبَـرِّحُ بِـٱلْمَهَارِي ٱلْقُـودِ
وَمَتَى يُسَـاعِدُنَـا ٱلْوِصَـالُ وَدَهْـرُنَـا ... يَـوْمَـانِ يَـوْمُ نَـوًى وَيَـوْمُ صُـدُودِ
وَٱلْيَأْسُ إِحْدَى ٱلرَّاحَتَيْنِ وَلَنْ تَرَى ... تَعَبـاً كَـظَنِّ ٱلْخَائِبِ ٱلْمَكْـدُودِ(٧)

ولبعض أهل هذا العصر:

سَـأَكْفِيكَ نَفْسِي لَا كِفَـايَـةَ غَـادِرٍ ... وَلَا سَـامِعـاً عَـذْلاً وَلَا مُتَعَتِّبَـا

---

(٤) الأبيات في ديوان المجنون ص ١٦٥، وهي بدون نسبة في مجموعة المعاني ص ٢١١ وشرح المرزوقي ص ١٢٢٤.

(٥) ديوان كثير ص ٤٣٥ مع اختلاف في الرواية.

(٦) الديوان ص ٧١٧.

(٧) الديوان ص ٦٩٨.

وَلٰكِنَّ يَأْساً لَمْ يَرَ ٱلنَّاسَ مِثْلَهُ وَصَبْراً عَلَى مُرِّ ٱلْمَقَادِيرِ مُنْصِبَا
وَفِي دُونِ مَا بُلِّغْتُهُ بَلْ رَأَيْتُهُ بَلاَغٌ وَلٰكِنْ لاَ أَرَى عَنْكَ مَذْهَبَا

وله أيضاً:

حَاوَلْتُ أَمْراً فَلَمْ يَجْرِ ٱلْقَضَاءُ بِهِ وَلاَ أَرَى أَحَداً يُعْدَى عَلَى ٱلْقَدَرِ
فَقَدْ صَبَرْتُ لِأَمْرِ ٱللّٰهِ مُحْتَسِباً وَٱلْيَأْسُ مِنْ أَشْبَهِ ٱلْأَشْيَاءِ بِٱلظَّفَرِ
فَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ شُكْراً لاَ شَرِيكَ لَهُ مَا أَوْلَعَ ٱلدَّهْرَ وَٱلْأَيَّامَ بِٱلغِيَرِ

وقال البحتري:

عَزَّيْتُ نَفْسِي بِبَرْدِ ٱلْيَأْسِ بَعْدَهُمُ وَمَا تَعَزَّيْتُ مِنْ صَبْرٍ وَلاَ جَلَدِ
إِنَّ ٱلنَّوى وَٱلْهَوَى شَيْئَانِ مَا ٱجْتَمَعَا فَخَلِّيَا أَحَداً يَصْبُو إِلَى أَحَدِ(٨)

وقال أيضاً:

مَحَلَّتُنَا وَٱلْعَيْشُ غَضٌّ نَبَاتُهُ وَأَفْنِيَةُ ٱلْأَيَّامِ خُضْرٌ ظِلاَلُهَا
وَلَيْلَى عَلَى ٱلْعَهْدِ ٱلَّذِي كَانَ لَمْ تَغُلْ نَوَاهَا وَلاَ حَالَتْ إِلَى ٱلصَّدِّ حَالُهَا
وَكُنْتُ أُرَجِّي وَصْلَهَا عِنْدَ هَجْرِهَا فَقَدْ بَانَ مِنِّي هَجْرُهَا وَوِصَالُهَا
وَلاَ قُرْبَ إِلاَّ أَنْ يُعَاوِدَ ذِكْرُهَا وَلاَ وَصْلَ إِلاَّ أَنْ يُطِيفَ خَيَالُهَا(٩)

وقال الأحوص *:

تَذَكَّرْتُ أَيَّاماً مَضَيْنَ مِنَ ٱلصِّبَى وَهَيْهَاتَ هَيْهَاتَ إِلَيْكَ رُجُوعُهَا
تُؤَمِّلُ نُعْمَى أَنْ تَرِيعَ بِهَا ٱلنَّوَى أَلاَ حَبَّذَا نُعْمَى وَسَوْفَ تَرِيعُهَا
لَعَمْرِي لَرَاعَتْنِي نَوَائِحُ غُدْوَةً فَصَدَّعَ قَلْبِي بِٱلْفِرَاقِ جَمِيعُهَا
فَظَلْتُ كَأَنِّي خِشْيَةَ ٱلْبَيْنِ إِذْ أَنَا أَخُو جِنَّةٍ لاَ يَسْتَبِلُّ صَرِيعُهَا(١٠)

---

(٨) المصدرالسابق ص ٥٧٣.
(٩) ديوان البحتري ص ٢٨٤.
(١٠) شعر الأحوص ص ١٥٠ وانظر تخريج الأبيات.

وقال آخر:

أَمَـا وَٱللَّـهِ غَيْـرَ قِلًى لِلَيْلَى ... ولٰكِنْ يَـا لَـهُ يَـأْسـاً مُبِينَـا
لَقَـدْ جَعَلَتْ دَوَاوِينُ ٱلْغَـوَانِي ... سِوَى دِيوَانِ حُبِّـكِ يَمَّحِينَا[11]

وقال بشار بن برد:

أُحِبُّ بِـأَنْ أَكُـونَ عَلَى بَيَـانٍ ... وَأَخْشَى أَنْ أَمُـوتَ مِنَ ٱلْبَيَـانِ
فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا فَرِحـاً بِدُنْيَـا ... وَلَا مُسْتَنْكِـراً دَارَ ٱلْـهَـوَانِ
يُقَبِّلُنِي ٱلْـهَـوَى ظَهْـراً لِبَـطْنٍ ... فَمَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ يَـرَانِي[12]

وقال ذو الرمة:

أَفِي كُـلِّ أَطْلَالٍ بِهَـا مِنْكَ جِنَّـةٌ ... كَمَـا جُنَّ مَقْرُونُ ٱلْـوَظِيفَيْنِ نَازِعُ
وَلَا بُدَّ مِنْ مَيٍّ وَقَدْ حِيـلَ دُونَهَا ... فَمَا أَنْتَ فِيمَا بَيْنَ هَـاتَيْنِ صَانِـعُ
أَمُسْتَـوْجِبٌ أَجْـرَ ٱلصَّبُـورِ فَكَـاظِمٌ
عَلَى ٱلْوَجْدِ أَمْ مُبْـدِي ٱلضَّمِيرِ فَجَـازِعُ[13]

وقال مجنون بني عامر[14]:

فَيَا قَلْبُ مُتْ حُزْناً وَلَا تَكُ جَازِعاً ... فَـإِنَّ جَزُوعَ ٱلْقَـوْمِ لَيْسَ بِخَـالِدِ
هَـوِيتَ فَتَاةً نَيْلُهَـا ٱلْخُلْدُ فَٱلْتَمِسْ ... سَبِيلاً إِلَى ما لَسْتَ يَـوْماً بِـوَاجِدِ
أَحِـنُّ إِلَى نَـجْـدٍ وَإِنِّي لَيَـائِسٌ ... طِوَالَ ٱللَّيَالِي مِنْ قُفُولٍ إِلَى نَجْدِ
وَإِنْ يَكُ لَا لَيْلَى وَلَا نَجْدَ فَاعْتَرِفْ ... بِهَجْرٍ إِلَى يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ وَٱلْوَعْدِ[15]

وقال آخر:

خَلَتْ عَنْ ثَرَى نَجْدٍ فَمَا طَابَ بَعْدَهَا ... وَلَوْ رَاجَعَتْ نَجْداً لَطَابَ إِذَنْ نَجْدُ

---

(١١) ديوان المجنون ص ٢٨٤.

(١٢) ديوان بشار ٤/٢٣٩ عن كتاب «الزهرة».

(١٣) الديوان ص ٣٣٤.

(١٤) ديوان المجنون ص ص ١٠٩، ١١٦.

(١٥) في «م» والمطبوع: وإنك.

هُوَ ٱلْيَأْسُ مِنْ لَيْلَى عَلَى أَنَّ حُبَّهَا مُقِيمُ ٱلْمَرَاسِي لَمْ يَزَلْ عِنْدَنَا بَعْدُ(١٦)

وقال آخر:

أَلاَ لاَ أُحِبُّ ٱلسَّيْرَ إِلاَّ مُصَعِّداً وَلاَ ٱلْبَرْقَ إِلاَّ أَنْ يَلُوحَ يَمَانِيَا

عَلَى مِثْلِ لَيْلَى يَقْتُلُ ٱلْمَرْءُ نَفْسَهُ وَإِنْ كُنْتُ عَنْ لَيْلَى عَلَى ٱلنَّأْيِ طَاوِيَا(١٧)

ولبعض أهل هذا العصر:

يَقُولُ أَبَعْدَ ٱلْيَأْسِ تَبْكِي صَبَابَةً فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ ٱلْإِيَاسِ بُكَاءُ

أُبكِي عَلَى مَنْ لَسْتُ أَرْجُو ٱرْتِجَاعَهُ وَأَبْكِي عَلَى أَنْ لاَ يَكُونَ رَجَاءُ

وقال آخر:

يَقُولُونَ عَنْ لَيْلَى عَيِيتَ وَإِنَّمَا بِيَ ٱلْيَأْسُ عَنْ لَيْلَى وَلَيْسَ بِيَ ٱلصَّبْرُ

فَيَا حَبَّذَا لَيْلَى إِذِ ٱلدَّهْرُ صَالِحٌ وَسَقْيَاً لِلَيْلَى بَعْدَمَا خَبُثَ ٱلدَّهْرُ

وَإِنِّي لَأَهْوَاهَا وَإِنِّي لَآيِسٌ هَوًى وَإِيَاسٌ كَيْفَ ضَمَّهُمَا ٱلصَّدْرُ(١٨)

وَهٰذَا مِنْ أَحْسَنِ مَا مَرَّ وَيَمُرُّ، لِأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ لَفْظاً لَطِيفاً وَمَعْنًى مَلِيحاً. هٰذَا ٱلْبَائِسُ قَدْ عَلِمَ أَنَّ ٱلْيَأْسَ لَا يَكُونُ مَعَهُ هَوًى لِأَحَدٍ مِنَ ٱلنَّاسِ، فَأَظْهَرَ ٱلتَّعَجُّبَ مِنْهُ لِأَنَّهُ خَارِجٌ عَنْ عَادَتِهِ، وَوَجَدَ فِي قَلْبِهِ بَقَايَا مِنَ ٱلْحُزْنِ لِأَلَمِ ٱلْفِرَاقِ، وَلَيْسَ هُوَ قَائِمٌ وَلٰكِنَّهُ تَأْثِيرُ ٱلْاِحْتِرَاقِ يَزُولُ حَالاً بَعْدَ حَالٍ، إِذْ لَمْ يُدْرِكْهُ غَلِيلُ ٱلْإِشْفَاقِ، وَلَمْ تُحَرِّكْهُ غَلَبَاتُ ٱلْاِشْتِيَاقِ، فَظَنَّ لِشِدَّةِ مَضَاضَتِهِ أَنَّ ٱلْهَوَى بَعْدُ مُقِيمٌ فِي قَلْبِهِ.

وقال آخر:

نَظَرْتُ وَأَصْحَابِي بِنَجْدٍ غُدَيَّةً لِأَبْصِرَهُمْ أَمْ هَلْ أَرَى فِيَّ مَطْمَعَا

---

(١٦) أقول: كأن البيتين مما نسب إلى المجنون!

(١٧) ديوان المجنون ص ٣٠٨.

(١٨) ديوان المجنون ص ٣٢٥.

بِنَظْرَةِ مُشْتَاقٍ رَأَى ٱلْيَأْسَ وَٱلْهَوَى ... جَمِيعاً فَعَزَّى نَفْسَهُ ثُمَّ رَجَّعَا
شَرِبْتُ حَرَارَاتِ ٱلْفِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ ... كَمِثْلِكِ مَشْرُوباً أَمَرَّ وَأَوْجَعَا
وَقَاسَيْتُ تَفْرِيقَ ٱلْجَمِيعِ فَلَمْ يَدَعْ ... تَفَرُّقُ أُلَّافِي لِعَيْنَيَّ مَطْمَعَا

وأنشدني أحمد بن يحيى عن زيد بن بكّار لرجل من بني أسد:

وَكُنْتَ إِذَا آشْتَفَيْتَ بِرِيحِ نَجْدٍ ... وَمَاءِ ٱلْبِيسِرِ مِنْ غُلَلٍ شَفَاهَا
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ بِهَا أُمُوراً ... تَقَادَمَ وَهْلُهَا وَبَدَا ثَآهَا
عَرَجْتَ عَلَى ٱلْمَنَازِلِ غَيْرَ بُغْضٍ ... وَأَسْمَحَ عُلْوُ نَفْسِكَ عَنْ هَوَاهَا
وَسَاقَتْكَ ٱلْمَقَادِرُ وَٱللَّيَالِي ... إِلَى أَنْ لَا تَرَاكَ وَلَا تَرَاهَا[19]

ولبعض أهل هذا العصر:

أَمِنْتُ عَلَيْكَ ٱلدَّهْرَ وَٱلدَّهْرُ غَادِرُ ... وَسَكَّنْتُ قَلْبِي عَنْكَ وَٱلْقَلْبُ نَافِرُ
وَمَا ذَاكَ عَنْ إِلْفٍ تَخَيَّرْتُ وَصْلَهُ ... عَلَيْكِ وَلَا أَنِّي بِعَهْدِكَ غَادِرُ
وَلٰكِنَّ صَرْفَ ٱلدَّهْرِ قَدْ عَجَّلَ ٱلرَّدَى ... وَأَيْأَسَنِي مِنْ أَنْ تَدُورَ ٱلدَّوَائِرُ
فَلَسْتُ أُرَجِّيهِ وَلَسْتُ أَخَافُهُ ... وَهَلْ يَرْتَجِي ذُو ٱللُّبِّ مَا لَا يُحَاذِرُ
إِذَا بَلَغَ ٱلْمَكْرُوهُ بِي غَايَةَ ٱلْمَدَى ... فَأَهْوَنُ مَا تَجْرِي إِلَيْهِ ٱلْمَقَادِرُ
تَنَاسَيْتَ أَيَّامَ ٱلصَّفَاءِ ٱلَّتِي مَضَتْ ... لَدَيْكَ عَلَى أَنِّي لَهَا ٱلدَّهْرَ ذَاكِرُ
أُثَبِّتُ قَلْبِي عَنْكَ وَٱلْوُدُّ ثَابِتٌ ... وَهَلْ تَصْبِرُ ٱلْأَحْشَاءُ وَٱلْحُزْنُ صَابِرُ
إِلَى ٱللَّهِ أَشْكُو لَا إِلَيْكَ فَإِنَّهُ ... عَلَى رَدِّ أَيَّامِ ٱلصَّفَاءِ لَقَادِرُ

وقال العتبي[20]:

فَيَا وَيْحَ قَلْبٍ عَذَّبَ ٱلْعَيْنَ بِٱلْبُكَا ... عَلَى كُلِّ شِفْرٍ مِنْ مَدَامِعِهَا غَرْبُ
وَيَا وَيْحَ مُشْتَاقٍ مَحَا ٱلْيَأْسُ مَا رَجَا ... لِحُرْقَتِهِ شَرْقٌ وَلَيْسَ لَهَا غَرْبُ

---

(١٩) لم أهتد إلى تخريج الأبيات.
(٢٠) سبق أن ترجمنا له.

وقال ذو الرمة:

تَحِنُّ إِلَى مَيٍّ كَمَا حَنَّ نَازِعٌ دَعَاهُ ٱلْهَوَى فَٱرْتَدَّ مِنْ قَيْدِهِ قَصْرَا
وَلَا مَيَّ إِلَّا أَنْ تَزُورَ بِمَشْرِقٍ أَوِ ٱلزُّرْقِ مِنْ أَطْلَالِهَا دِمَناً قَفْرَا(٢١)

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي لبعض الأعراب:

أَظُنُّ ٱلْيَوْمَ آخِرَ عَهْدِ نَجْدٍ أَلَا فَٱقْرَأْ عَلَى نَجْدٍ سَلَامَا
فَرُبَّتَمَا سَكَنْتُ بِحُرِّ نَجْدٍ وَرُبَّتَمَا رَكِبْتَ بِهَا ٱلسَّوَامَا
وَرُبَّتَمَا رَأَيْتَ لِأَهْلِ نَجْدٍ عَلَى ٱلْعِلَّاتِ أَخْلَاقاً كِرَامَا
وَإِنِّي لَلْمُكَلَّفُ حُبَّ نَجْدٍ وَإِنِّي لَلْمُسِرُّ بِهَا ٱلسَّقَامَا

فَهٰؤُلَاءِ ٱلَّذِينَ ذَكَرُوا أَشْعَارَهُمْ قَدْ سَلَوْا عَلَى أَوَّلِ رَوْعَاتِ ٱلْيَأْسِ، فَمِنْهُمْ مَنْ تَشَاغَلَ بِإِظْهَارِ ٱلْحَنِينِ تَجَمُّلاً لِلنَّاسِ، وَمِنْهُمْ مَنْ صَرَّحَ بِٱلسُّلُوِّ عَنْ نَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مَنِ ٱشْتَغَلَ بِمُعَالَجَةِ مَا بَقِيَ مِنَ [ٱلْهَوَى] فِي قَلْبِهِ.

وَنَحْنُ ٱلْآنَ نَذْكُرُ طَرَفاً مِنْ أَخْبَارِ مَنْ تَمَكَّنَتِ ٱلرَّوْعَةُ ٱلْأُولَى مِنْ نَفْسِهِ، وَتَظَاهَرَ سُلْطَانُهُ عَلَى قَلْبِهِ، فَبَلَغَ إِلَى مَا لَا يُمْكِنُ مِنْهُ تَلَافِيهِ وَلَا يَنْفَعُ فِيهِ ٱسْتِعْطَافٌ.

حَدَّثَنِي أَبُو طَاهِرٍ ٱلدِّمَشْقِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا حَامِدُ بْنُ يَحْيَى ٱلنَّجْلِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ ٱلْمَلِكِ بْنِ نَوْفَلِ بْنِ مُسَاحِقٍ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُزَيْنَةَ يُقَالُ لَهُ: ٱبْنُ عَاصِمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَنَا رَسُولُ ٱللَّهِ ـ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ فِي سَرِيَّةٍ وقَالَ: إِنْ رَأَيْتُمْ مَسْجِداً أَوْ سَمِعْتُمْ مُؤَذِّناً فَلَا تَقْتُلُوا أَحَداً. وَإِنَّا قَدْ لَقِينَا قَوْماً فَأَسَرْنَاهُمْ، وَرَأَى نِسْوَةً وَهُوَ فِي ذِمَّتِهِ فَدَنَا إِلَى هٰؤُلَاءِ أَفْضِ إِلَيْهِنَّ فَدَنَا إِلَى ٱمْرَأَةٍ مِنْهُنَّ فَقَالَ: أَسْلِمِي؟ حُبَيْشُ قَبْلَ نَفَادِ ٱلْعَيْشِ.

أريتَ إذا طَالَبْتُكُمْ فَوجَدْتُكُمْ بِحَلْيَةَ أَوْ أَلْفَيْتُكُمْ بِٱلْخَوَانِقِ(*)

---

(٢١) الديوان ص ١٧٠ مع اختلاف في الرواية.

(*) في الأصل: أرأيت إذ... فوجدتم.

أَلَمْ يَكُ حَقّاً أَنْ يُنَوَّلَ عَاشِقٌ تَكَلَّفَ إِدْلَاجَ ٱلسُّرَى وَٱلْوَدَائِقِ
فَلَا ذَنْبَ لِي قَدْ قُلْتُ إِذْ أَهْلُنَا مَعاً أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ إِحْدَى ٱلصَّفَائِقِ
أَثِيبِي بِوُدٍّ قَبْلَ أَنْ تَشْحَطَ ٱلنَّوَى وَيَنْأَى ٱلْأَمِيرُ بِٱلْحَبِيبِ ٱلْمُفَارِقِ

قَالَ: فَقَالَتْ: وَأَنْتَ فَحُيِّيتَ عَشْراً وَتِسعاً وَتْراً وَثَمَانِيَا تَتْرَا» قَالَ: ثُمَّ قَدَّمْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ فَنَزَلَتْ إِلَيْهِ ٱمْرَأَةٌ تَخُصُّهُ فَأَكَبَّتْ عَلَيْهِ، فَمَا زَالَتْ تَحِنُّ عَلَيْهِ، حَتَّى مَاتَتْ.

وَقَالَ ٱلْجَاحِظُ ذُكِرْتُ لِأَمِيرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْمُتَوَكِّلِ لِتَأْدِيبِ بَعْضِ وُلْدِهِ، فَلَمَّا رَآنِي ٱسْتَبْشَعَ مَنْظَرِي فَأَمَرَ لِي بِعَشْرَةِ آلَافٍ وَصَرَفَنِي، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ يُرِيدُ ٱلْإِنْحِدَارَ إِلَى مَدِينَةِ ٱلسَّلَامِ فَعَرَضَ عَلَيَّ ٱلْخُرُوجَ مَعَهُ وَقَرَّبَ حَرَّاقَتَهُ وَنَصَبَ سِتَارَتَهُ وَأَمَرَ بِٱلْغِنَاءِ فَٱنْدَفَعَتْ عَوَّادَةٌ لَهُ فَغَنَّتْ:

كُلَّ يَوْمٍ قَطِيعَةٌ وَعِتَابِ يَنْقَضِي دَهْرُنَا وَنَحْنُ غِضَابُ
لَيْتَ شِعْرِي أَنَا خُصِصْتُ بِهٰذَا دُونَ ذَا ٱلْخَلْقِ أَمْ كَذَا ٱلْأَحْبَابُ

ثُمَّ سَكَتَتْ وَأَمَرَ طُنْبُورِيَّةً فَغَنَّتْ:

وَٱرَحْمَتَا لِلْعَاشِقِينَا مَا إِنْ أَرَى لَهُمْ مُعِينَا
كَمْ يُهْجَرُونَ وَيُضْرَبُونَ وَيُقْطَعُونَ فَيَصْبِرُونَا

فَقَالَتْ لَهَا ٱلْعَوَّادَةُ فَيَصْنَعُونَ مَاذَا قَالَتْ وَيَصْنَعُونَ هٰكَذَا وَضَرَبَتْ بِيَدِهَا إِلَى ٱلسِّتَارَةِ فَهَتَكَتْهَا وَبَرَزَتْ كَأَنَّهَا فِلْقَةُ قَمَرٍ، فَزَجَّتْ نَفْسَهَا إِلَى ٱلْمَاءِ قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ يُضَاهِيهَا فِي ٱلْجَمَالِ وَبِيَدِهِ مِذَبَّةٌ فَلَمَّا رَأَى مَا صَنَعَتْ أَلْقَى ٱلْمِذَبَّةَ مِنْ يَدِهِ وَأَتَى ٱلْمَوْضِعَ فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمُرُّ بَيْنَ ٱلْمَاءِ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَنْتِ ٱلَّتِي غَرَّقْتِنِي بَعْدَ ٱلْقَضَا لَوْ تَعْلَمِينَا

وَزَجَّ بِنَفْسِهِ فِي أَثَرِهَا فَأَدَارَ ٱلْمَلَّاحُ [ٱلْحَرَّاقَةَ] فَإِذَا بِهِمَا مُعْتَنِقَانِ. ثُمَّ

غَاصَا فَمْ يُرَيَا فَهَالَ ذٰلِكَ مُحَمَّداً وَٱسْتَفْظَعَهُ. وَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَمْرٍو لَتُحَدِّثَنِي بِحَدِيثٍ يُسَلِّينِي عَنْ فِعْلِ هٰذَيْنِ، وَإِلاَّ أَلْحَقْتُكَ بِهِمَا، قَالَ: فَحَضَرَنِي خَبَرُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِٱلْمَلِكِ وَقَدْ قَعَدَ لِلْمَظَالِمِ وَعُرِضَتْ عَلَيْهِ ٱلْقِصَصُ، فَمَرَّتْ بِهِ قِصَّةٌ فِيهَا إِنْ رَأَى أَمِيرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ـ أَعَزَّهُ ٱللّٰهُ ـ أَنْ يُخْرِجَ إِلَيَّ جَارِيَتَهُ فُلاَنَةَ حَتَّى تُغَنِّيَنِي ثَلاَثَةَ أَصْوَاتٍ فَعَلَ، فَٱغْتَاظَ سُلَيْمَانُ وَأَمَرَ مَنْ يَخْرُجُ إِلَيْهِ فَيَأْتِيهِ بِرَأْسِهِ، وَٱسْتَرْجَعَ وَأَتْبَعَ ٱلرَّسُولَ بِرَسُولٍ آخَرَ يَأْمُرُهُ أَنْ يُدْخِلَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ: مَا ٱلَّذِي حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: ٱلثِّقَةُ بِحِلْمِكَ وَٱلِاتِّكَالُ عَلَى عَفْوِكَ، فَأَمَرَهُ بِٱلْقُعُودِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ أَحَدٌ إِلاَّ خَرَجَ فَأَمَرَ فَأُخْرِجَتِ ٱلْجَارِيَةُ وَمَعَهَا عُودُهَا ثُمَّ قَالَ: قُلْ لَهَا: غَنِّي فَقَالَ لَهَا ٱلْفَتَى غَنِّي:

أَفَاطِمَ مَهْلاً بَعْضَ هٰذَا ٱلتَّدَلُّلِ
وَإِنْ كُنْتِ قَدْ أَزْمَعْتِ هَجْرِي فَأَجْمِلِي[٢٢]

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ [قُلْ] قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ: قُلْ قَالَ غَنِّي:

تَأَلَّقَ ٱلْبَرْقُ نَجْدِيّاً فَقُلْتُ لَهُ ... يَا أَيُّهَا ٱلْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ قُلْ: قَالَ: تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ فَشَرِبَهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ قُلْ: قَالَ غَنِّي:

حَبَّذَا رَجْعُهَا إِلَيْهَا يَدَيْهَا ... فِي يَدَيْ دِرْعِهَا تَحُلُّ ٱلْإِزَارَا

فَغَنَّتْهُ فَقَالَ لَهُ: قُلْ: قَالَ تَأْمُرُ لِي بِرَطْلٍ فَأُتِيَ بِرَطْلٍ، فَمَا ٱسْتَتَمَّ شُرْبَهُ حَتَّى وَثَبَ فَصَعِدَ عَلَى قُبَّةٍ لِسُلَيْمَانَ فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى دِمَاغِهِ فَقَالَ سُلَيْمَانُ: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. أَتَرَاهُ ٱلْأَحْمَقَ ٱلْجَاهِلَ ظَنَّ أَنِّي أُخْرِجُ ٱلْجَارِيَةَ إِلَيْهِ

---

(٢٢) البيت مشهور في مطوّلة امرىء القيس.

وَأَرُدُّهَا إِلَى مُلْكِي؟ يَا غِلْمَانُ خُذُوا بِيَدِهَا فَٱنْطَلِقُوا بِهَا إِلَى أَهْلِهِ إِنْ كَانَ لَهُ أَهْلٌ وَإِلَّا فَبِيعُوهَا وَتَصَدَّقُوا عَنْهُ، فَلَمَّا ٱنْطَلَقُوا بِهَا نَظَرَتْ إِلَى حُفْرَةٍ فِي دَارِ سُلَيْمَانَ قَدْ أُعِدَّتْ لِلْمَطَرِ، فَجَذَبَتْ نَفْسَهَا مِنْ أَيْدِيهِمْ وَأَنْشَأَتْ تَقُولُ:

مَنْ مَاتَ عِشْقاً فَلْيَمُتْ هٰكَذَا ... لَا خَيْرَ فِي ٱلْحُبِّ بِلَا مَوْتِ

وَزَجَّتْ بِنَفْسِهَا عَلَى دِمَاغِهَا فَمَاتَتْ فَسُرِّيَ عَنْ مُحَمَّدٍ، وَأَحْسَنَ صِلَتِي.

وَذُكِرَ لَنَا أَنَّ محمد بْنَ حُمَيْدٍ ٱلطُّوسِيَّ كَانَ جَالِسَاً مَعَ نُدَمَائِهِ يَوْماً فَغَنَّتْ جَارِيَةٌ لَهُ وَرَاءَ ٱلسِّتَارَةِ:

يَا قَمَرَ ٱلْقَصْرِ مَتَى تَطْلُعُ ... أَشْقَى وَغَيْرِي بِكَ مُسْتَمْتِعُ
إِنْ كَانَ رَبِّي قَدْ قَضَى كُلَّ ذَا ... مِنْكَ عَلَى رَأْسِي فَمَا أَصْنَعُ

قَالَ وَعَلَى رَأْسِ مُحَمَّدٍ غُلَامٌ بِيَدِهِ قَدَحٌ يَسْقِيهِ، فَرَمَى بِٱلْقَدَحِ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ: تَصْنَعِينَ هٰكَذَا، ثُمَّ رَمَى بِنَفْسِهِ مِنَ ٱلدَّارِ إِلى ٱلدِّجْلَةِ، فَهَتَكَتِ ٱلْجَارِيَةُ ٱلسِّتَارَةَ، ثُمَّ رَمَتْ بِنَفْسِهَا عَلَى أَثَرِهِ، فَنَزَا ٱلْغَاصَةُ خَلْفَهَا فَلَمْ يَجِدُوا وَاحِداً مِنْهُمَا، فَقَطَعَ مُحَمَّدٌ ٱلشُّرْبَ وَقَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ.

وَأَخْبَارُ هٰذَا ٱلْبَابِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَتَضَمَّنَهَا مِثْلُ هٰذَا ٱلْكِتَابِ غَيْرَ أَنَا ٱقْتَصَرْنَا مِنْهَا عَلَى مَا يَكُونُ مَعَهُ مُضْرِبِينَ عَنْهَا وَلَا مُكْتَرِثِينَ بِهَا، وَلَقَدْ كَادَتْ شُهْرَتُهَا لَهُ لِتَمْنَعَنَا عَنْ ذِكْرِهَا. غَيْرَ أَنَّهَا كَانَتْ شَاهِداً لِمَا قَدَّمْنَاهُ وَأَحْبَبْنَا أَنْ يُؤَيِّدَ بِذِكْرِهَا عَلَى مَا شَرَطْنَاهُ.

□ □ □

لَا يُعْرَفُ ٱلْمُقِيمُ عَلَى ٱلْعَهْدِ إِلَّا عِنْدَ فِرَاقٍ أَوْ صَدٍّ

مِنْ شَأْنِ مَنْ كَانَ مُجَاوِراً لِأَحْبَابِهِ، وَسَامَحَتْهُ ٱلْأَيَّامُ مَحَابِّهِ، أَنْ يَصْرِفَ خَوَاطِرَهُ إِلَيْهِمْ، وَأَنْ لَا يُؤْثِرَ صُحْبَةَ أَحَدٍ غَيْرِهِمْ عَلَيْهِمْ. بَلِ ٱلْجَارِي مِنْ عَادَةِ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَسْتَثْقِلُونَ أَنْ يُظْهِرُوا لَهُ ٱلْمَوَدَّةَ قَبْلَ يَعْتَقِدُونَهَا فِي ٱلْحَقِيقَةِ فَإِذَا كَانَتْ هٰذِهِ حَالَ أَهْلِ ٱلْأَدَبِ مَعَ مَنْ يُعَاشِرُهُمْ مِنْ غَيْرِ ٱلْأَحْبَابِ، كَانَ أَحْبَابُهُمْ أَحْرَى أَنْ يَغْلِبُوا عَلَى قُلُوبِهِمْ. وَإِنَّمَا يَبِينُ ٱلصَّادِقُ فِي هَوَاهُ، إِذَا فَارَقَهُ أَوْ صَدَّ عَنْهُ مَنْ يَهْوَاهُ، فَأَقَامَ حِينَئِذٍ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْتَقِلْ إِلَى مَا سِوَاهُ.

وأنشدني أحمد بن يحيى النحوي لعمر بن أبي ربيعة:

يَقُولُونَ إِنِّي لَسْتُ أَصْدُقُ فِي ٱلْهَوَى ... وَإِنِّيَ لَا أَرْعَاكَ حِينَ تَغِيبُ
فَمَا بَالُ طَرْفِي عَفَّ عَمَّا تَسَاقَطَتْ ... لَهُ أَنْفُسٌ مِنْ مَعْشَرٍ وَقُلُوبُ
عَشِيَّةَ لَا يَسْتَنْكِرُ ٱلْقَوْمُ إِنْ رَأَوْا ... سِفَاهَ ٱلْحِجَى مِمَّنْ يُقَالُ لَبِيبُ
وَلَا نَظْرَةً مِنْ عَاشِقٍ إِنْ مَضَتْ لَهُ ... بِعَيْنِ ٱلصِّبَى كَسْلَى ٱلْقِيَامِ لَعُوبُ
يُرَوِّحُ يَرْجُو أَنْ تُحَطَّ ذُنُوبُهُ ... فَرَاحَ وَقَدْ عَادَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ
وَمَا ٱلشَّكُّ أَسْلَانِي وَلٰكِنْ لِذِي ٱلْهَوَى ... عَلَى ٱلْعَيْنِ مِنِّي فِي ٱلْفُؤَادِ رَقِيبُ(١)

ولقد أحسن ذو الرمة حيث يقول:

إِذَا غَيَّرَ ٱلنَّأْيُ ٱلْمُحِبِّينَ لَمْ أَجِدْ ... رَسِيسَ ٱلْهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ
تَصَرَّفَ أَهْوَاءُ ٱلْقُلُوبِ وَلَا أَرَى ... نَصِيبَكِ مِنْ قَلْبِي لِغَيْرِكِ يُمْنَحُ

---

(١) الديوان ص ١٧.

أَرَى ٱلْحُبَّ بِٱلْهِجْرَانِ يُمْحَى فَيَمْتَحِي ... وَحُبُّكِ مِمَّا يَسْتَجِدُّ وَيَذْبَحُ
أَبِينُ وَشَكْوَى بِٱلنَّهَارِ شَدِيدَةٌ ... عَلَيَّ وَمَا يَأْتِي بِهِ ٱللَّيْلُ أَبْرَحُ
هِيَ ٱلْبُرْءُ وَٱلْأَسْقَامُ وَٱلْهَمُّ ذِكْرُهَا ... وَمَوْتُ ٱلْهَوَى لَوْلَا ٱلتَّنَائِي ٱلْمُبَرِّحُ
ذَا قُلْتُ تَدْنُو مَيَّةَ ٱغْبَرَّ دُونَهَا ... فَيَافٍ لِطَرفِ ٱلعَيْنِ فِيهِنَّ مَطْرَحُ
فَلَا ٱلْقُرْبُ يُبْدِي مِنْ هَوَاهَا مَلَالَةً ... [وَلَا حُبُّهَا] إِنْ تَنْزِحِ ٱلدَّارُ يَنْزِحُ(٢)

وقال أيضاً:

هَوَاكِ الذي يَنْهَاضُ بَعْدَ ٱنْدِمَالِهِ ... كَمَا هَاضَ حَادٍ مُتْعَبٌ صَاحِبَ ٱلْكَسْرِ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَدَّعْتُهُ رَجَعَت بِهِ ... شُجُونٌ وَأَذْكَارٌ تَرَدَّدُ فِي ٱلصَّدْرِ
وَإِنْ قُلْتُ يَسْلُو حُبَّ مَيَّةَ قَلْبُهُ ... أَبَى حُبُّهَا إِلَّا بَقَاءٍ عَلَى ٱلْهَجْرِ(٣)

وقال أيضاً:

يَزِيدُ ٱلتَّنَائِي ضُلَ خَرْقَاءَ جِدَّةً ... إِذَا حَانَ أَرْمَاتُ ٱلْحِبَالِ وُصُولُهَا
لَقَدْ أُشْرِبَتْ نَفْسِي لِمَيٍّ مَوَدَّةً ... تَقَضَّى ٱللَّيَالِي وَهْيَ بَاقٍ وَسِيلُهَا(٤)

وقال أيضاً:

فَلَمْ يَبْقَ مِمَّا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهَا ... مِنَ ٱلْوَصْلِ إِلَّا مَا تَجِنُّ ٱلْجَوَانِحُ
أَصَيْدَاءُ هَلْ قَيْظُ ٱلرَّمَادَةِ رَاجِعٌ ... لَيَالِيهِ أَوْ أَيَّامُهُنَّ ٱلصَّوَالِحُ
سَوَاءٌ عَلَيْكَ ٱلْيَوْمَ إِنْصَاعَتْ ٱلنَّوَى ... بِصَيْدَاءَ أَمْ أَنْحَى لَكَ ٱلسَّيْفُ ذَابِحُ
إِذَا لَمْ تَزُرْهَا مِنْ قَرِيبٍ تَنَاوَلَتْ ... بِنَا دَارَ صَيْدَاءَ ٱلْقِلَاصُ ٱلطَّلَائِحُ(٥)

وقال أيضاً:

وَلَمْ تُنْسِنِي مَيّاً نَوًى ذَاتُ غَرْبَةٍ ... شَطُونٌ وَلَا ٱلْمُسْتَطْرِفَاتُ ٱلْأَوَانِسُ

---

(٢) الديوان ص ٧٨.
(٣) المصدر السابق ص ٢٦٢ .
(٤) المصدر السابق ص ٥٤٦ .
(٥) المصدر السابق ص ٩٦.

إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْكِ يَا مَيُّ لَمْ يَزَلْ مَحَـلٌّ لِـدَارٍ مِنْ دِيَـارِكِ نَـاكِسُ
فَكَيْفَ بِمَيٍّ لَا تُـؤَاتِيـكَ دَارُهَـا وَلَا أَنْتَ طَاوِي ٱلْكَشْحِ مِنْهَا فَيَائِسُ(٦)

وقال هدبة بن خشرم:

يَجِـدُّ ٱلنَّأْيُ ذِكْـرَكِ فِي فُـؤَادِي إِذَا وَهَلَتْ عَلَى ٱلنَّـأْيِ ٱلْقُـلُوبُ
وَقَـدْ عَلِمَتْ سُلَيْمَى أَنَّ عُـودِي عَلَى ٱلْأَحْـدَاثِ ذُو وَتَـدٍ صَلِيبُ
عَسَى ٱلْكَـرْبُ ٱلَّذِي أَمْسَيْتَ فِيـهِ يَـكُـونُ وَرَاءَهُ فَـرَجٌ قَـرِيـبُ(٧)

وقال آخر:

وَإِنِّي وَإِسْمَعِيـلَ يَـوْمَ ٱفْتِـرَاقِنَـا لَكَٱلْجَفْنِ يَوْمَ ٱلرَّوْعِ زَايَلَهُ ٱلنَّصْلُ
فَـإِنْ أَغْشَ قَوْمـاً بَعْـدَهُ أَوْ أَزُرْهُمُ فَكَٱلْوَحْشِ يُدْنِيهَا مِنَ ٱلْأُنْسِ ٱلْمَحْلُ

وقال العرجي:

أَلَا أَيُّهَـا ٱلرَّبْـعُ ٱلَّـذِي بَـانَ أَهْلُهُ فَـأَمْسَى قِفَارًا مُـوحِشاً غَيْـرَ آهِلِ
هَلْ أَنْتَ مُجِيبٌ أَيْنَ أَهْلُكَ ذَا هَوًى وَأَنْتَ خَبِيـرٌ إِنْ نَـطَقْتَ لِسَـائِـلِ
وَأَيُّ بِـلَادِ ٱلـلَّـهِ حَـلُّوا فَـإِنَّـنِـي عَلَى ٱلْعَهْـدِ لِلْحَبِيبِ ٱلْمُزَايِـلِ(٨)

وقال الحسين بن الضحاك:

لَشَتَّـانَ إِشْفَـاقِي عَلَيْـكِ وَقَسْـوَةٌ أَطَلْتِ بِهَا شَجْوَ ٱلْفُـؤَادِ عَلَى ٱلْعَمْدِ
وَمَا حُلْتُ لِلْهِجْرَانِ عَنْ حَالِ صَبْوَةٍ إِلَيْكِ وَلٰكِنْ حَالَ جِسْمِي عَنِ ٱلْعَهْدِ(٩)

وقال سحيم عبد بني الحسحاس(١٠):

فَمَـا بَيْضَـةٌ بَـاتَ ٱلـظَّلِيمُ يَحِفُّهَـا وَيَـرْفَـعُ عَنْهَـا جُـؤْجُـؤًا مُتَجَـافِيَـا

---

(٦) المصدر السابق ص ٣١٢.
(٧) شعر هدبة ص ص ٥٣، ٥٤، ٥٥ وانظر التخريج.
(٨) الديوان ص ٢٠ مع اختلاف في الرواية.
(٩) أشعار الحسين الخليع، وانظر التخريج.
(١٠) في «م» والمطبوع: الحسحاس الأسدي، والأبيات في الديوان ص ١٨ مع اختلاف في الرواية.

وَيَكْشِفُ عَنْهَـا وَهْيَ بَيْضَـاءُ ظِلَّهُ ... وَقَدْ رَاجَعَتْ قَرْناً مِنَ ٱلشَّمْسِ ضَاحِيَا
بِـأَحْسَنِ مِنْهَـا يَـوْمَ قَـالَتْ أَرَائِـحٌ ... مَـعَ ٱلرَّكْبِ أَمْ ثَـاوٍ لَدَيْنَا لَيَـالِيَـا
فَإِنْ تَبْقَ لاَ تَمْلِكْ وَإِنْ تُضْحِ غَادِياً ... تَـزَوَّدْ وَتَـرْجِـعْ عَنْ عُمَيْـرَةَ وَاقِيَـا

وقال تأبَّط شرّاً(١١):

أَلَمْ تَسْلِ ٱلْيَوْمَ ٱلْحُمُـولُ ٱلْبَوَاكِـرُ ... بَلَى فَٱعْتَرِفْ صَبْرَاً فَهَلْ أَنْتَ صَابِرُ
وَشَـاقَتْكَ هِنْـدٌ يَـوْمَ فَـارَقَ أَهْلُهَـا ... بِهَـا أَسَفـاً إِنَّ ٱلْخُـطُوبَ تُغَـادِرُ
فَإِنْ تَصْرِمِينِي أَوْ تُسِيئِي لِعِشْـرَتِي ... فَـإِنِّي لَصَـرَّامُ ٱلْقَـرِينِ مُعَـاشِـرُ

وقال أبو ذؤيب الهذلي:

فَإِنْ وَصَلَتْ حَبْلَ ٱلصَّفَاءِ نَدُمْ لَهَا ... وَإِنْ صَرَمَتْهُ فَٱنْصَرِفْ عَنْ تَجَامُلِ
لَعَمْـرِي لأَنْتَ ٱلْبَيْتُ أُكْـرِمُ أَهْلَهُ ... وَأَقْعُـدُ فِي أَفْنَـائِـهِ بِـٱلأَصَـائِـلِ
فَتِلْكَ ٱلَّتِي لاَ يَبْـرَحُ ٱلْقَلْبَ حُبُّهَا ... وَأَذْكُـرُهَـا مَـا أَرْزَمَتْ أُمُّ حَـائِـلِ
وَحَتَّى يَـؤُوبَ ٱلْفَـارِطَانِ كِـلاَهُمَـا ... وَيُنْشَرَ فِي ٱلْهَلْكَى كُلَيْبٌ لِوَائِلِ(١٢)

وقال زهير:

تَـأَوَّبَنِي ذِكْـرُ ٱلأَحِبَّـةِ بَعْـدَمَـا ... هَجَعْتُ وَدُونِي قُلَّةُ ٱلْحَزْنِ وَٱلرَّمْلُ
وَكُـلُّ مُحِبٍّ يُحْدِثُ ٱلنَّـأْيُ بَعْـدَهُ ... سُلُوَّ فُـؤَادٍ غَيْرَ حُبِّكِ مَا يَسْلُو(١٣)

وقال جميل بن معمر:

وَمَـا أَحْدَثَ ٱلنَّـأْيُ ٱلْمُفَـرِّقُ بَيْنَنَـا ... سُلُوّاً وَلاَ طُـولُ ٱجْتِمَـاعٍ تَقَـالِيَـا
كَـأَنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنٌ إِذَا كَانَ بَعْـدَهُ ... تَـلاَقٍ وَلَكِنْ مَا إِخَـالُ تَـلاَقِيَـا(١٤)

---

(١١) هو ثابت بن عمل، انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ص ١٧٤ ــ ١٧٧.
(١٢) الأبيات في شرح أشعار الهذليين ١/٤٢، ١٤٧.
(١٣) شرح ديوان زهير ص ص ٩٧ ــ ٩٨.
(١٤) الديوان ص ١٣٩.

وقال عروة بن حزام:

فَوَٱللَّهِ لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ ٱلصَّبَا ... وَمَا أَعْقَبَتْهَا فِي ٱلْبِحَارِ جَنُوبُ
وَلَسْتُ أَرَى نَفْسِي عَلَى طُولِ نَأْيِكُمْ ... وَبُعْدِكِ مِنِّي مَا حَيِيتُ تَطِيبُ
فَأَوَّلُ ذِكْرِي أَنْتِ فِي كُلِّ مُصْبَحٍ ... وَآخِرُ ذِكْرِي عِنْدَ كُلِّ غُرُوبِ
فَوَاكَبِدَا أَضْحَتْ قَرِيحاً كَأَنَّمَا ... تُلَذِّعُهَا بِٱلْكَيِّ كَفُّ طَبِيبِ(١٥)

وقال آخر:

لَا وَٱلَّذِي عَمَدَ ٱلْحُجَّاجُ كَعْبَتَهُ ... فَهُمْ سِرَاعٌ إِلَى مَرْضَاتِهِ وُفُقُ
لَا تَذْهَلُ ٱلنَّفْسُ عَنْ لَيْلَى وَإِنْ ذَهِلَتْ ... مَا دَامَ لِلْهَضْبِ هَضْبِ ٱلْغَايَةِ ٱلْبُرَقُ

وقال البحتري:

تَقَضَّى الصِّبا إِلَّا خَيَالًا يَعُودُنِي ... بِهِ ذُو دَلَالٍ أَحْوَرُ ٱلطَّرْفِ فَاتِرُهْ
فَيُذْكِرُنِي ٱلْوَصْلَ ٱلْقَدِيمَ وَلَيْلَةً ... لَدَى سَمُرَاتِ ٱلْجَزْعِ إِذْ نَامَ سَامِرُهْ
وَعَهْداً أَبَيْنَا فِيهِ إِلَّا تَبَايُنَاً ... فَلَا أَنَا نَاسِيهِ وَلَا هُوَ ذَاكِرُهْ
إِذَا ٱلْتَهَبَتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضْبَةٌ ... رَأَيْتُ ٱلْمَنَايَا فِي ٱلنُّفُوسِ تُؤَامِرُهْ(١٦)

وقال الضحاك بن عقيل(١٧):

أَسَمْرَاءُ إِنَّ ٱلْيَأْسَ مُسْلٍ ذَوِي ٱلْهَوَى ... وَنَأْيُكِ عِنْدِي زَادَ قَلْبِي بِكُمْ وَجْدَا
أَرَى حَرَجاً مَا نِلْتُ مِنْ وُدِّ غَيْرِكُمْ ... وَنَافِلَةً مَا نِلْتُ مِنْ وُدِّكُمْ رُشْدَا

وقال الهذلي:

وَإِنِّي عَلَى أَنْ قَدْ تَجَشَّمْتُ هَجْرَهَا ... لِمَا ضَمَّنَتْنِي أُمُّ عَمْرٍو لَضَامِنُ
يُوَافِيكَ مِنْهَا طَارِقٌ كُلَّ لَيْلَةٍ ... حَبِيبٌ كَمَا وَافَى ٱلْغَرِيمَ ٱلْمُدَايِنُ

---

(١٥) شعر عروة ص ٣٠ البيتان الأول والرابع، ولم أجد الثاني والثالث.

(١٦) ديوان البحتري ص ٨٧٧.

(١٧) ورد هذا الشاعر مرتين في الصفحات المتقدمة، وقد أشرنا إلى عدم اهتدائنا إلى معرفته.

وقال ابن الدمينة:

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيكِ حَتَّى كَأَنَّمَا ... عَلَيَّ بِظَهْرِ ٱلْغَيْبِ مِنْكِ رَقِيبُ
حِذَارَ ٱلْقِلَى وَٱلصَّرْمِ مِنْكِ وَإِنَّنِي ... عَلَى ٱلْعَهْدِ مَا دَاوَمْتِنِي لَصَلِيبُ
فَيَا حَسَرَاتِ ٱلنَّفْسِ مِنْ غُرْبَةِ ٱلنَّوَى ... إِذَا ٱقْتَسَمَتْهَا نِيَّةٌ وَشَعُوبُ
وَمِنْ خَطَرَاتٍ تَعْتَرِينِي وَزَفْرَةٍ ... لَهَا بَيْنَ جِلْدِي وَٱلْعِظَامِ دَبِيبُ(١٩)

أَمَّا هٰذا فَقَدْ أَحْسَنَ فِي ٱلْبَيْتِ ٱلْأَوَّلِ، وَبَرَدَ في ٱلْبَيْتِ ٱلثَّانِي، إِذْ جَعَلَ عِلَّتَهُ فِي ٱلْوَفَاءِ لَهَا حِذَارَ قِلاَهَا وَصَرْمِهَا. وَعَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرْضَ أَيْضاً بِذٰلِكَ حَتَّى جَعَلَ مُدَاوَمَتَهُ عَلَيْهَا مُتَّصِلَةً بِمُدَاوَمَتِهَا عَلَيْهِ، لاَ غَيْرَ، وَهٰذِهِ حَالٌ مُفْرِطَةُ ٱلْخَسَاسَةِ مُتَنَاهِيَةُ ٱلْقَبَاحَةِ.

ولبعض أهل هذا العصر:

يَا غَارِسَ ٱلْحُبِّ بَيْنَ ٱلْقَلْبِ وَٱلْكَبِدِ ... هَتَكْتَ بِٱلْهَجْرِ بَيْنَ ٱلصَّبْرِ وَٱلْجَلَدِ
إِذَا دَعَاهَا ٱلْيَأْسُ قَلْبِي عَنْكَ قَالَ لَهُ ... حُسْنُ ٱلرَّجَاءِ فَلَمْ يَصْدُرْ وَلَمْ يَرِدِ
يَا مَنْ تَقُومُ مَقَامَ ٱلْمَوْتِ فُرْقَتُهُ ... وَمَنْ يَحِلُّ مَحَلَّ ٱلرُّوحِ مِنْ جَسَدِي
قَدْ جَاوَزَ ٱلشَّوْقُ بِي أَقْصَى مَرَاتِبِهِ ... فَإِنْ طَلَبْتُ مَزِيداً مِنْهُ لَمْ أَجِدِ
وَٱللّٰهِ لاَ أَلِفَتْ نَفْسِي سِوَاكَ وَلَوْ ... فَرَّقْتَ بِٱلْهَجْرِ بَيْنَ ٱلرُّوحِ وَٱلْجَسَدِ
إِنْ تُوفِ لِي لاَ أَرِدْ مَا دُمْتُ لِي بَدَلاً ... وَإِنْ تَعَزَّيْتُ لَمْ أُرْكِنْ إِلَى أَحَدِ

وقال آخر:

أَهَجْراً وَقَيْداً وَٱشْتِيَاقاً وَغُرْبَةً ... وَهَجْرَ حَبِيبٍ إِنَّ ذَا لَعَظِيمُ
وَإِنَّ ٱمْرَءاً دَامَتْ مَوَاثِيقُ عَهْدِهِ ... عَلَى مِثْلِ مَا قَاسَيْتُهُ لَكَرِيمُ

---

(١٨) البيتان في شرح أشعار الهذليين ص ٤٤٤.

(١٩) الأبيات في الديوان ص‌ص ١٠٦ ــ ١٠٧، وهي في أشعار المجنون، الديوان ص ٥١

وقال معاذ ليلى :

وَلِلنَّفْسِ سَاعَاتٌ تَهِشُّ لِذِكْرِهَا ... فَتَحْيَى وَسَاعَاتٌ لَهَا تَسْتَكِينُهَا
فَإِنْ تَكُ لَيْلَى ٱسْتَوْدَعَتْنِي أَمَانَةً ... فَلاَ وَأَبِي لَيْلَى إِذاً لاَ أَخُونُهَا(٢٠)

وقال المؤمل(٢١):

لَسْنَا بِسَالِينَ إِنْ سَلَوْا أَبَداً ... عَنْهُمْ وَلاَ صَابِرِينَ إِنْ صَبَرُوا
نَحْنُ إِذاً فِي ٱلْجَفَاءِ مِثْلُهُمْ ... إِذَا هَجَرْنَاهُمْ كَمَا هَجَرُوا
إِنْ يَقْطَعُونَا فَطَالَمَا وَصَلُوا ... وَإِنْ يَغِيبُوا. فَرُبَّمَا حَضَرُوا

وقال البحتري:

أُلاَمُ عَلَى هَوَاكِ وَلَيْسَ عَدْلاً ... إِذَا أَحْبَبْتُ مِثْلَكِ أَنْ أُلاَمَا
أَعِيدِي فِيَّ نَظْرَةَ مُسْتَثِيبٍ ... تَوَخَّى ٱلْهَجْرَ أَوْ كَرِهَ ٱلْأَثَامَا
تَرَيْ كَبِداً مُحَرَّقَةً وَعَيْناً ... مُؤَرَّقَةً وَقَلْباً مُسْتَهَامَا
لَئِنْ أَضْحَتْ مَحَلَّتُنَا عِرَاقاً ... مُشَرِّقَةً وَحِلَّتُهَا شَآمَا
فَلَمْ أُحْدِثْ لَهَا إِلَّا وِدَاداً ... وَلَمْ أَزْدَدْ بِهَا إِلَّا غَرَامَا(٢٢)

وقال أيضاً:

هَجَرَتْنَا عَنْ غَيْرِ جُرْمٍ نَوَارُ ... وَلَدَيْهَا ٱلْحَاجَاتُ وَٱلْأَوْطَارُ
وَأَقَامَتْ بِجَوِّ بِطْيَاسَ حَتَّى ... كَثُرَ ٱللَّيْلُ دُونَهَا وَٱلنَّهَارُ
إِنْ جَرَى بَيْنَنَا وَبَيْنَكِ هَجْرٌ ... وَتَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكِ ٱلدِّيَارُ
فَٱلْغَلِيلُ ٱلَّذِي عَلِمْتِ مُقِيمٌ ... وَٱلدُّمُوعُ ٱلَّتِي عَهِدْتِ غِزَارُ(٢٣)

---

(٢٠) الأبيات في ديوان المجنون ص ٢٦٨، وهي في أمالي القالي ١/ ٧٠ ــ ٧١ بدون نسبة، ونسبت إلى ابن الدمينة (طبعة قديمة) ص ٥١.

(٢١) هو المؤمل المحاربي وقد عرّفنا به.

(٢٢) الديوان ص ٢٠٠٤.

(٢٣) ديوان البحتري ص ٨٥٢.

وقال مجنون بني عامر:

وَتَعْـذُبُ لِي مِنْ غَيْرِهَـا فَأَعَـافُهَـا مَشَـارِبُ فِيهَـا مُقْنِـعٌ لَـوْ أُرِيـدُهَـا
وَأَمْنَحُـهَـا أَقْصَـى هَـوَايَ وَإِنَّنِـي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ أَنَّ حَظِّي صُدُودُهَا(٢٤)

وقال نصيب:

أَصَدَّتْ غَدَاةَ ٱلْجِزْعِ ذِي ٱلطَّلْحِ زَيْنَبُ تُقَـطِّعُ مِنْهَـا حَبْلَهَـا أَمْ تُقَـضِّبُ
وَقَـدْ عَبِثَتْ فِيمَا مَضَى وَهْيَ خُلَّةٌ صَدِيقٌ لَنَا أَوْ ذَاكَ مَا كُنْتُ أَحْسِبُ
تَرَى عَجَباً فِي غِبْطَةٍ أَنْ نَزُورَهَـا وَنَحْنُ بِهَـا مِنْهَـا أَسَـرُّ وَأَعْجَبُ
وَفِي ٱلرَّكْبِ جِثْمَانِي وَنَفْسِي رَهِينَةٌ لِزَيْنَبَ لَمْ أَذْهَبْ بِهَا حِينَ أَذْهَبُ
فَبَـانَتْ وَلاَ يُنْسِيكَهَـا ٱلنَّـأْيُ إِنَّهَـا عَلَى نَأْيِهَا نَصْبٌ لِقَلْبِكَ مُنْصِبُ(٢٥)

وقال آخر:

حَلَفْتُ لَهَـا بِمَـا نَحَتْ قُـرَيْشٌ يَمِينـاً وَٱلسَّـوَانِـحُ يَـوْمَ جَمْعِ(*)
لأَنْتِ عَلَى ٱلتَّنَـائِي فَـاْعْلَمِيـهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَصَـرِي وَسَـمْعِي

---

(٢٤) ديوان المجنون ص ١٠٧ عن كتاب «الزهرة».
(٢٥) شعر نصيب ص ٦١ عن كتاب «الزهرة».
(*) في الأصل والمطبوع: نحت (كذا).

قَلِيلُ ٱلْوَفَاءِ بَعْدَ ٱلْوَفَاةِ أَجَلُّ مِنْ كَثِيرِهِ وَقْتَ ٱلْحَيَاةِ

أَلْوَفَاءُ ٱسْمٌ لِلثَّبَاتِ عَلَى ٱلشَّرَائِطِ فَكُلُّ مَنْ عَقَدَ عَلَى نَفْسِهِ، أَوْ عَقَدَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، مِمَّنْ يَلْزَمُهُ عَقْدَهُ شَيْئاً فَثَبَتَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَزَلْ عَنْهُ، سُمِّيَ مُوفِياً. وَكُلُّ مَنْ شَرَطَ عَلَى نَفْسِهِ شَرْطاً [وَ]زَالَ عَنْهُ لِلزَّوَالِ سُمِّيَ غَادِراً. وَلَيْسَ يُسَمَّى مُوفِياً مَنْ فَعَلَ فِعْلاً جَمِيلاً لَمْ يَشْتَرِطْ عَلَى نَفْسِهِ فِعْلُهُ وَلاَ شَرَطَهُ عَلَيْهِ مَنْ يُلْزِمُهُ شَرْطَهُ. وَلاَ يُسَمَّى غَادِراً مَنْ فَعَلَ فِعْلاً قَبِيحاً لَمْ يَجِب عَلَيْهِ تَرْكُهُ، وَلاَ شَرَطَ عَلَيْهِ مَنْ يُحِبُّ شَرْطَهُ، فَٱلْمَحْبُوبُ [يَكُونُ] مُوفِياً لِمُحِبِّهِ وَيَكُونُ غَادِراً بِعَهْدِهِ. وَٱلْمُحِبُّ لاَ يَكُونُ مُوفِياً وَلاَ غَادِراً لأَنَّ مَحَبَّتَهُ قَائِدَةٌ لَهُ إِلى مَحَابِّ إِلْفِهِ، فِيمَا يَصْلُحُ ٱلاِنْقِيَادُ إِلى مِثْلِهِ. فَهُوَ يَأْتِي طَاعَتَهُ بِطَبْعِهِ لاَ وَفَاءً بِشَرْطٍ لَزِمَهُ، وَكُلُّ مَنْ لَمْ يَصْلُحُ أَنْ يُسَمَّى مُوفِياً، لَمْ يَصْلُحْ أَنْ يُسَمَّى غَادِراً وَإِنَّمَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ ٱلْمَحْبُوبُ مُوفِياً وَغَادِراً، لأَنَّهُ يَأْتِي مَا يَأْتِيهِ مُخْتَاراً، وَيَشْرِطُ لإِلْفِهِ ٱلشَّرَائِطَ عَلَى نَفْسِهِ، فَيَفْعَلُ مَا ضَمِنَ أَوْ يَتْرُكُهُ فَيَكُونُ مُوفِياً أَوْ غَادِراً بِفِعْلِهِ، أَوْ تَرْكِهِ. وَهٰذَا ٱلَّذِي ذَكَرْنَاهُ مِنْ أَنَّ ٱلْمُحِبَّ لاَ يَكُونُ مُوفِياً وَلاَ غَادِراً إِنَّمَا هُوَ مَا دَامَتْ مَحَبَّتُهُ قَائِمَةً، فَأَمَّا إِذَا زَالَتِ ٱلْمَحَبَّةُ بِسُلُوٍّ عَارِضٍ، أَوْ بِوَفَاةِ ٱلْمَحْبُوبِ فَٱلْمُحِبُّ حِينَئِذٍ يَكُونُ مُوفِياً غَادِراً.

قالت امرأة من عامر بن صبعة(١):

وَإِنِّي لأَسْتَحْيِيهِ وَٱلتُّرْبُ بَيْنَنَا ... كَمَا كُنْتُ أَسْتَحْيِيهِ حِينَ يَرَانِي
أَهَابُكَ إِجْلاَلاً وَإِنْ كُنْتَ فِي ٱلثَّرَى ... لِوَجْهِكَ يَوْماً إِنْ يَسُؤْكَ مَكَانِي

---

(١) لعل الأصل: عامر بن ضبعة أو ضبيعة!

وَيُرْوَى عَنْ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةِ أَنَّهَا زَارَتْ يَوْماً زَوْجِها وعليها حلِيٌّ وَثِيَابٌ مُصَبَّغَةٌ فَٱلْتَزَمَتِ ٱلْقَبْرَ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

يَا صَاحِبَ ٱلْقَبْرِ يَا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي ... عَيْشاً وَيُكْثِرُ فِي ٱلدُّنْيَا مُوَاتَاتِي
نَسِيتَ مَا كُنْتَ مِنْ قُرْبِي تُحِبُّ وَمَا ... قَدْ كَانَ يُلْهِيكَ مِنْ تَرْجِيعِ أَصْوَاتِي
أَزُورُ قَبْرَكَ فِي حَلْيٍ وَفِي حُلَلٍ ... كَأَنَّنِي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ ٱلْمُصِيبَاتِ
فَمَنْ رَآنِي مِنْ حُزْنِي مُفَجَّعَةً ... طَوِيلَةَ ٱلْحُزْنِ فِي زُوَّارِ أَمْوَاتِ

فَبَيْنَمَا هِيَ مُلْتَزِمَةُ ٱلْقَبْرِ إِذْ شَهِقَتْ شَهْقَةً فَمَاتَتْ وَلَيْسَ مَوْتُ هٰذِهِ ٱلْمَرْأَةِ بَعْدَ وَفَاةِ زَوْجِهَا بِمُدَّةٍ نَقْضاً لِمَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ فِي آلبابِ [ٱلَّذِي] ذَكَرْنَا فِيهِ: أَنَّ مَنْ يَئِسَ مِمَّنْ يَهْوَاهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ مِنْ وَقْتِهِ سَلاَهُ، لِمَا قَدَّمْنَا فِي ذٰلِكَ مِنَ ٱلْبُرْهَانِ، وَأَرَيْنَا فِيهِ مِنَ ٱلأَمْثَالِ.

وَنَحْنُ نَقُولُ ٱلآنَ مَنْ فَجَأَهُ ٱلْحُزْنُ دَفْعَةً وَاحِدَةً مِنْ غَيْرِ مُقَدِّمَةٍ، حَتَّى يَمْضِي عَلَيْهِ مُدَّةُ خَوْفٍ جَوًى وَلاَ حِذَارٍ طَبِيعِيٍّ لَمْ يُسْتَنْكَرْ مِنْهُ أَنْ يَزُولَ تَمْيِيزُهُ، فَلاَ يَفْهَمَ مَا نَزَلَ بِهِ حَتَّى تَمْضِي عَلَيْهِ مُدَّةٌ مُتَطَاوِلَةٌ. فَرُبَّمَا ٱنْحَلَّتْ سَكْرَتُهُ إِلَى إِفَاقَةِ سُلُوٍّ مُرِيحٍ، وَرُبَّمَا ٱنْحَلَّتْ بِوُقُوعِ تَلَفٍ صَحِيحٍ. وَعَلَى أَنَّ ٱلضَّنِينَ ٱلْمُشْفِقَ ٱلْعَالِمَ بِنُوَبِ ٱلزَّمَانِ، وَٱلْمُسْتَعِدَّ لِخُطُوبِ ٱلأَيَّامِ، قَدْ يَلْحَقُهُ بِمُفَاجَأَةِ ٱلْمَكْرُوهِ مَا يُزِيلُ تَمْيِيزَهُ، وَيُبْطِلُ تَدْبِيرَهُ، وَيُنْسِيهِ مَا كَانَ ذَاكِراً لَهُ وَلِمُعْتَرِفَاتِهِ.

وَهٰذَا عُمَرُ بْنُ ٱلخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ نَالَهُ مِنْ وَفَاةِ ٱلنَّبِيِّ ــ صلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ــ مَا لاَ خَفَاءَ بِهِ عَلَى ٱلْخَاصَّةِ وَلاَ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ ٱلْعَامَّةِ مِنْ ٱنْتِضَائِهِ سَيْفَهُ وَقَوْلِهِ: إِنَّ رَسُولَ ٱللَّهِ لاَ يَمُوتُ وَلْيَقُومَنَّ، فَلَيُقَطِّعَنَّ أَيْدِي رِجَالٍ وَأَرْجُلَهُمْ حَتَّى قَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ ٱلصِّدِّيقِ ــ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ــ: إِنَّ ــ جَلَّ وَعَزَّ ــ يَقُولُ: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ»(٢).

---

(٢) ٣٠ سورة الزمر.

قَالَ عُمَرُ ـ رَضِيَ ٱللَّـهُ عَنْهُ ـ فَكَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْهُ إلَّا يَوْمَئِذٍ.

وَيُرْوَى عَنْ أبان بن تغلب أَنَّهُ قَالَ: بَيْنَا أَنَا فِي بَعْضِ ٱلْفَلَوَاتِ فِي طَلَبِ ذَوْدٍ ضَالَّةٍ، إذْ بَصُرْتُ بِجَارِيَةٍ أَعْشَى إِشْرَاقُ وَجْهِهَا بَصَرِي، فَقَالَتْ لِي: مَا لِي أَرَاكَ مُدَلَّهاً؟ قُلْتُ: فِي طَلَبِ ذَوْدٍ لِي ضَالَّةٍ، قَالَتْ: هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى مَنْ يَعْلَمُ عِلْمَهُنَّ، فَإِنْ شَاءَ رَدَّهُنَّ عَلَيْكَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتِ مُسْرِعاً، قَالَتْ: إِنَّ ٱلَّذِي أَعْطَاكَهُنَّ هُوَ ٱلَّذِي أَخَذَهُنَّ، فَٱسْأَلْهُ مِنْ طَرِيقِ ٱلْيَقِينِ لَا مِنْ طَرِيقِ ٱلْإِخْتِيَارِ. فَلَمَّا رَأَيْتُ حُسْنَ مَنْظَرِهَا وَحَلَاوَةَ مَنْطِقِهَا، قُلْتُ: هَلْ لَكِ مِنْ زَوْجٍ قَالَتْ كَانَ فَدُعِيَ فَعَادَ إِلَى مَا مِنْهُ خُلِقَ، فَأَجَابَ، فَقُلْتُ: فَهَلْ لَكِ مِنْ زَوْجٍ لَا تُخْشَى بَوَائِقُهُ، وَلَا تُذَمُّ خَلَائِقُهُ، فَأَطْرَقَتْ مَلِيّاً وَعَيْنَاهَا تَهْمِلَانِ بِٱلدُّمُوعِ ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

كُنَّا كَغُصْنَيْنِ فِي أَرْضٍ غِذَاؤُهُمَا ... مَاءُ ٱلْجَدَاوِلِ فِي رَوْضَاتِ جَنَّاتِ
وَكَانَ عَاهَدَنِي إِنْ خَانَنِي زَمَنٌ ... أَلَّا يُضَاجِعَ أُنْثَى بَعْدَ مَثْوَاتِي
وَكُنْتُ عَاهَدْتُهُ أَيْضاً فَعَاجَلَهُ ... رَيْبُ ٱلْمَنُونِ قَرِيباً مُذْ سُنَيَّاتِ
فَٱرْدَعْ عِنَانَكَ عَمَّنْ لَيْسَ يَخْلُبُهَا ... عَنِ ٱلْوَفَاءِ خِلَابٌ بِٱلتَّحِيَّاتِ

وَيُرْوَى عَنِ ٱلْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ فَإِذَا بِٱمْرَأَةٍ تَنُوحُ عَلَى قَبْرٍ وَهِيَ مُسْفِرَةٌ فَلَمَّا رَأَتْنِي غَطَّتْ وَجْهَهَا ثُمَّ كَشَفَتْهُ فَقَالَتْ:

لَا صُنْتُ وَجْهاً كُنْتَ صَائِنَهُ ... يَوْماً وَوَجْهُكَ فِي ٱلثَّرَى يَبْلَى
يَا عِصْمَتِي فِي ٱلنَّائِبَاتِ وَيَا ... رُكْنِي ٱلْقَوِيَّ وَيَا يَدِي ٱلْيُمْنَى

وقال آخر:

وَقَائِلَةٍ لَمَّا رَأَتْنِي مُدَلَّهاً ... أُنَادِيكَ تَارَاتٍ وَأَبْكِيكَ تَارَاتِ
لَقَدْ كُنْتَ جَلْداً لِلرَّزِيَّاتِ قَبْلَهَا ... فَقُلْتُ لَهَا لَيْسَتْ كَإِحْدَى ٱلرَّزِيَّاتِ
أَصَابَ بِكِ ٱلدَّهْرُ ٱلرَّزِيَّةَ وَٱشْتَفَى ... بِيَوْمِكَ مِنْ أَيَّامِ لَهْوِي وَلَذَّاتِي

وقالت ليلى الأخيلية ترثي توبة بن الحمير:

وَأَقْسَمْتُ أَبْكِي بَعْدَ تَوْبَةَ هَالِكاً   وَأَحْفِلُ مَنْ دَارَتْ عَلَيْهِ ٱلدَّوَائِرُ
لَعَمْرُكَ مَا بِٱلْمَوْتِ عَارٌ عَلَى ٱلْفَتَى   إِذَا لَمْ تُصِبْهُ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلْمَعَايِرُ
وَلَا ٱلْحَيُّ مِمَّا يُحْدِثُ ٱلدَّهْرُ مُعْتِبٌ   وَلَا ٱلْمَيْتُ إِنْ لَمْ يَصْبِرِ ٱلْحَيُّ نَاشِرُ
وَمَا أَحَدٌ حَيّاً وَإِنْ كَانَ نَاجِياً   بِأَخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ ٱلْمَقَابِرُ
وَكُلُّ شَبَابٍ أَوْ جَدِيدٍ إِلَى بِلًى   وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْماً إِلَى ٱللَّهِ صَائِرُ(٣)

وذَكَرُوا أَنَّهَا دَخلَتْ عَلَى ٱلْحَجَّاجِ بْنِ يُوسُفَ يَوْماً فَقَالَ لَهَا بَلَغَنِي أَنَّكِ مَرَرْتِ عَلَى قَبْرِ تَوْبَةَ فَعَدَلْتِ عَنْهُ فوَٱللَّهِ مَا وَفَيْتِ لَهُ وَلَوْ كَانَ مَكَانَكِ مَا عَدَلَ عَنْ قَبْرِكِ فَقَالَتْ أَصْلَحَ ٱللَّهُ ٱلْأَمِيرَ إِنَّ لِي عُذْراً قَالَ وَمَا هُوَ قَالَتْ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ:

وَلَوْ أَنَّ [لَيْلَى] ٱلْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ   عَلَيَّ وَفَوْقِي تُرْبَةٌ وَصَفَائِحُ
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ ٱلْبَشَاشَةِ أَوْ زَقَا   إِلَيْهَا صَدًى مِنْ جَانِبِ ٱلْقَبْرِ صَائِحُ(٤)

وَكَانَ مَعِي نِسْوَةٌ قَدْ سَمِعْنَ قَوْلَهُ فَكَرِهْتُ أَنْ أَمُرَّ بِهِنَّ عَلَى قَبْرِهِ فَلَا يَكُونُ مَا قَالَ، فَأَكُونَ قَدْ كَذَّبْتُهُ، فَٱسْتَحْسَنَ ٱلْحَجَّاجُ ذٰلِكَ مِنْهَا وَأَمَرَ بِقَضَاءِ حَوَائِجِهَا.

وقال آخر:

دَعَوْتُكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ تُجِبْنِي   فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَأْساً عَلَيَّا
بِمَوْتِكَ بَانَتِ ٱللَّذَّاتُ عَنِّي   وَكَانَتْ حَيَّةً إِذْ كُنْتَ حَيَّا
فَيَا أَسَفِي عَلَيْكَ وَطُولَ شَوْقِي   إِلَيْكَ لَوَ ٱنَّ ذَاكَ يَرُدُّ شَيَّا

---

(٣) لم أجد الأبيات في «شعر ليلى الأخيلية»، وليلى الأخيلية من عقيل بن كعب، انظر الشعر والشعراء (ليدن) ص ٢٧٣ وفيها الأبيات. وهي صاحبة توبة بن الحمير وهو من الشعراء اللصوص عاصر جميل بثينة، المصدر نفسه ص ص ٢٦٩ ـــ ٢٧١.

(٤) البيتان في «شعر ليل» ص ٤٨ وفي كثير من مصادر دراسة الشاعرة.

وقال البحتري:

سَقَى ٱللَّهُ ٱلْجَـزِيـرَةَ لَا لِشَيْءٍ ... سِـوَى أَنْ يَـرْتَـوِي ذَاكَ ٱلْقُلَيْبُ
نَصِيبِي كَـانَ مِنْ دُنْيَـايَ وَلَّى ... فَـلَا ٱلـدُّنْيَـا تُحَسُّ وَلَا ٱلنَّصِيبُ
تَـوَلَّى ٱلْعَيْشُ إِذْ وَلَّى ٱلتَّصَـابِي ... وَمَـاتَ ٱلْحُبُّ إِذْ مَاتَ ٱلْحَبِيبُ(٥)

وقال أيضاً:

بِنَـا أَنْتِ مِنْ مَجْفُـوَّةٍ لَمْ تُعَتَّبِ ... وَمَعْذُورَةٍ فِي هَجْرِهَـا لَمْ تُـؤَنَّبِ
وَنَـازِحَـةٍ وَٱلـدَّارُ مِنْهَـا قَـرِيبَـةٌ ... وَمَا قُرْبُ ثَاوٍ فِي ٱلتُّرَابِ مُغَيَّبِ(٦)

وقال جرير:

لَـوْلَا ٱلْحَيَـاءُ لَعَـادَنِي ٱسْتِعْبَـارُ ... وَلَـزُرْتُ قَبْـرَكِ وَٱلْحَبِيـبُ يُـزَارُ
كَانَتْ إِذَا هَجَرَ ٱلضَّجِيعُ فِرَاشَهَـا ... صِينَ ٱلْحَـدِيثُ وَعَفَّتِ ٱلْأَسْـرَارُ
لَا يَلْبَثُ ٱلْقُـرَنَـاءُ أَنْ يَتَفَـرَّقُـوا ... لَـيْـلٌ يَكُـرُّ عَـلَيْهِـمِ وَنَـهَـارُ(٧)

وقال أبو نواس:

طَوَى ٱلْمَوْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ... وَلَيْسَ لِمَـا تَـطْوِي ٱلْمَنِيَّـةَ نَـاشِـرُ
لَئِنْ عَمَـرَتْ دُورٌ بِمَنْ لَا أُحِبُّـهُ ... لَقَـدْ عَمَرَتْ مِمَّنْ أُحِبُّ ٱلْمَقَـابِـرُ
وَكُنْتُ عَلَيْـهِ أَحْذَرُ ٱلْمَـوْتَ وَحْدَهُ ... فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْـهِ أُحَاذِرُ(٨)

وقال آخر:

كُـتِـبَ ٱلـسَّـوَادَ لِـمُـقْـلَـةٍ ... تَـبْـكِـي عَـلَيْـكَ وَنَـاظِـرُ
مَنْ شَـاءَ بَعْـدَكَ فَلْيَمُـتْ ... فَـعَـلَيْـكَ كُـنْـتُ أُحَـاذِرُ

---

(٥) الديوان ص ٢٥٦ .
(٦) المصدر السابق ص ١٩٠ .
(٧) الديوان ص ص ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤.
(٨) لم أجدها في الديوان.

وقال أشجع:

لَئِنْ أَنَا لَمْ أُدْرِكْ مِنَ ٱلْمَوْتِ ثَارِيَا ... وَلَمْ أَشْفِ قَرْحاً دَامِياً مِنْ فُؤَادِيَا
لَتَخْتَرِ مِنِّي ٱلْحَادِثَاتُ وَحَسْرَتِي ... بِأَحْمَدَ فِي سَوْدَاءِ قَلْبِي كَمَا هِيَا
لَقَدْ أَفْسَدَ ٱلدُّنْيَا عَلَيَّ رَاقُهُ ... وَكَدَّرَ مِنْهَا كُلَّ مَا كَانَ صَافِيَا
وَأَذْكُرُ أَلاَّ نَلْتَقِي فَكَأَنَّمَا ... أُعَالِجُ أَنْفَاسَ ٱلْمَنَايَا ٱلْقَوَاضِيَا
وَيَمْنَعُنِي مِنْ لَذَّةِ ٱلْعَيْشِ أَنَّنِي ... أَرَاكَ إِذا قَارَفْتُ لَهْواً تَرَائِيَا

وأنشدني أحمد بن طاهر قال أنشدنا أبو تمام لنفسه:

هُوَ ٱلدَّهْرُ لاَ يَشْوِي وَهُنَّ ٱلْمَصَائِبُ ... وَأَكْثَرُ آمَالِ ٱلنُّفُوسِ كَوَاذِبُ
وَقُلْتُ أَخِي قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ ... فَقُلْتُ نَعَمْ إِنَّ ٱلشُّكُولَ أَقَارِبُ
نَسِيبِيَ فِي رَأْيٍ وَعَزْمٍ وَمَذْهَبٍ ... وَإِنْ بَاعَدَتْنَا فِي ٱلْأُصُولِ ٱلْمَنَاسِبُ
كَأَنْ لَمْ يَقُلْ يَوْماً كَأَنَّ فَتَنْثَنِي ... إِلى قَوْلِهِ ٱلْأَسْمَاعُ وَهْيَ رَوَاغِبُ
وَلَمْ أَتَجَهَّمْ رَيْبَ دَهْرِي بِرَأْيِهِ ... فَلَمْ يَجْتَمِعْ لِي رَأْيُهُ وَٱلنَّوَائِبُ
عَجِبْتُ لِصَبْرِي بَعْدَهُ وَهْوَ مَيِّتٌ ... وَكُنْتُ آمْرَءًا أَبْكِي دَماً وَهْوَ غَائِبُ
عَلَى أَنَّهَا ٱلْأَيَّامُ قَدْ صِرْنَ كُلُّهَا ... عَجَائِبَ حَتَّى لَيْسَ فِيهَا عَجَائِبُ(٩)

وأنشدني أبو طاهر الدمشقي للحسن بن وهب(١٠):

سَقَى بِٱلْمُوصِلِ ٱلْقَبْرَ ٱلْغَرِيبَا ... سَحَائِبُ يَنْتَحِبْنَ لَنَا نَحِيبَا
فَإِنَّ تُرَابَ ذَاكَ ٱلْقَبْرِ يَحْوِي ... حَبِيباً كَانَ لِي يُدْعَى حَبِيبَا
فَقَدْنَا مِنْكَ عِلْقاً كَانَ يُدْنِي ... إِلَيْنَا ٱلْبِرَّ وَٱلنَّسَبَ ٱلْقَرِيبَا
فَلَمَّا بِنْتَ نَكَّرَتِ ٱللَّيَالِي ... قَرِيبَ ٱلنَّاسِ وَٱلْأَقْصَى ٱلْغَرِيبَا
وَأَبْدَى ٱلدَّهْرُ قُبْحَ صَحِيفَتَيْهِ ... وَوَجْهاً كَالِحاً جَهْماً قَطُوبَا
فَأَحْرِ بِأَنْ يَطِيبَ ٱلْمَوْتُ فِيهِ ... وَأَحْرِ بِعَيْشِهِ أَلاَّ يَطِيبَا

---

(٩) الديوان (الخياط) ص ٣٥٢.

(١٠) في «م» والمطبوع: الحسين.

وقال علي بن محمد العلوي:

مَنْ لِي بِمِثْلِكَ يَا رُوحَ ٱلْحَيَاةِ ويَا ... يُمْنَى يَدَيَّ وَقَدْ شُلَّتْ مِنَ ٱلْعَضُدِ
مَنْ لِي بِمِثْلِكَ أَرْعَاهُ لِحَادِثَةٍ ... تُشْكَى إِلَيْهِ وَلَا تُشْكَى إِلَى أَحَدِ
قَدْ ذُقْتُ أَنْوَاعَ ثُكْلٍ أَنْتَ أَبْلَغُهَا ... مِنَ ٱلْقُلُوبِ وَأَخْنَاهَا عَلَى ٱلْجَلَدِ
فَٱلْيَوْمَ لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ أَسْتَرِيحُ لَهُ ... إِلَّا تَفَتُّتُ أَحْشَائِي مِنَ ٱلْكَمَدِ
قُلْ لِلرَّدَى لَا يُغَادِرْ بَعْدَهُ أَحَداً ... وَلِلْمَنِيَّةِ مَنْ أَحْبَبْتِ فَٱعْتَمِدِي
إِنَّ ٱلسُّرُورَ تَقَضَّى يَوْمَ فَارَقَنِي ... وَآذَنَ ٱلْعَيْشُ بِٱلتَّكْدِيرِ وَٱلنَّكَدِ

وقال محمد بن مناذر(١١) يرثي صاحبه عبدالمجيد بن عبدالوهاب الثقفي:

كُلُّ حَيٍّ لَاقِي ٱلْحِمَامَ فَمُودِي ... مَا لِحَيٍّ مُؤَمَّلٍ مِن خُلُودِ
لَا تَهَابُ ٱلْمَنُونُ خَلْقاً وَلَا تُبْـ ... ـقِي عَلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
فَلَوَ آنَّ ٱلْأَيَّامَ يُخْلِدْنَ شَيْئاً ... لِعُلَاهُ أَخْلَدْنَ عَبْدَ ٱلْمَجِيدِ
وَيْحَ أَيْدٍ حَثَتْ عَلَيْهِ وَأَيْدٍ ... غَيَّبَتْهُ مَا غَيَّبَتْ فِي ٱلصَّعِيدِ
إِنَّ عَبْدَ ٱلْمَجِيدِ يَوْمَ تَوَلَّى ... هَدَّ رُكْناً مَا كَانَ بِٱلْمَهْدُودِ
هَدَّ رُكْنِي عَبْدُ ٱلْمَجِيدِ وَقَدْ كُنْـ ... ـتُ بِرُكْنٍ أَنُوءُ مِنْهُ شَدِيدِ
حِينَ تَمَّتْ آدَابُهُ وَتَرَدَّى ... بِرِدَاءٍ مِنَ ٱلشَّبَابِ جَدِيدِ
وَسَمَتْ نَحْوَهُ ٱلْعُيُونُ وَمَا كَا ... نَ عَلَيْهِ لِزَائِدٍ مِنْ مَزِيدِ
فَإِذَا مَا ذَكَرْتُهُ عَرَضَتْ لِي ... غُصَّةٌ فِي ٱللَّهَى وَحَبْلِ ٱلْوَرِيدِ
وَكَأَنِّي أَدْعُوهُ وَهْوَ قَرِيبٌ ... حِينَ أَدْعُوهُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدِ
فَلَئِنْ صَارَ لَا يُجِيبُ لَقَدْ كَا ... نَ سَمِيعاً هَشّاً إِذا هُوَ نُودِي
كَانَ لِي عِصْمَةً فَأَوْدَى بِهِ ٱلدَّهْـ ... ـرُ فَيَا حَسْرَةَ ٱلْفَرِيدِ ٱلْوَحِيدِ
يَا فَتًى كَانَ لِلْمَقَامَاتِ زَيْناً ... لَا أَرَاهُ فِي ٱلْمَشْهَدِ ٱلْمَشْهُودِ

---

(١١) لم أهتد إليه.

لَهْفَ نَفْسِي أَلاَّ أَرَاكَ وَهَلْ عِنْـ ـدَكَ لِي إِنْ دَعَوْتُ مِنْ مَرْدُودِ
خُنْتُكَ ٱلْوُدَّ لَمْ أَمُتْ كَمَداً بَعْـ ـدَكَ إِنِّي عَلَيْكَ حَقٌّ جَلِيدِ
لَوْ فَدَى ٱلْحَيُّ مَيِّتاً لَفَدَتْ نَفْـ ـسَكَ نَفْسِي بَطَارِفِي وَتَلِيدِي
وَلَئِنْ كُنْتُ لَمْ أَمُتْ مِنْ جَوَى ٱلْحُزْ نِ عَلَيْهِ لأَبْلُغَنْ مَجْهُودِي
لأقِيمَنَّ مَأْتَماً كَنُجُومِ ٱللَّيْـ ـلِ غُرّاً يَلْطِمْنَ حُرَّ ٱلْخُدُودِ
مُوجَعَاتٍ يَبْكِينَ لِلْكَبِدِ ٱلْحَـ ـرَّى عَلَيْهِ وَلِلْفُؤَادِ ٱلْعَمِيدِ

ولبعض أهل هذا العصر:

أَمِثْلُ ٱلَّذِي أَلْقَى يُقَاوِمُهُ صَبْرُ فَأَصْبِرَ أَمْ مِثْلِي يُنَهْنِهُهُ ٱلزَّجْرُ
لَئِنْ كُنْتُ غَرّاً بِٱلَّذِي لَقِيتُهُ لَفِي فَقْدِ تَمْيِيزِي يَحِقُّ لِي ٱلْأَجْرُ
تَقَضَّتْ صَبَابَاتِي إِلَيْهِ وَقَصَّرَتْ ظُنُونِي بِهِ بَلْ لَيْسَ ظَنٌّ وَلاَ ذِكْرُ
وَكَفَّ رَجَائِي فَاطْمَأَنَّتْ مَخَافَتِي فَلَمْ يَبْقَ لِي إِلاَّ ٱلتَّأَسُّفُ وَٱلْفِكْرُ
فَمَا لِي رَجَاءٌ غَيْرَ قُرْبِ مَنِيَّتِي وَلاَ خَوْفَ إِلاَّ أَنْ يَطُولَ بِيَ ٱلْعُمْرُ
وَلَوْ لَمْ يَحُلْ أَسْرُ ٱلْمَنِيَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنِي لَمْ أَحْفِلْ بِمَا صَنَعَ ٱلدَّهْرُ
فَلَيْتَ ٱلْمَنَايَا وَحْدَهَا سَمَحَتْ بِهِ وَنَازَعَنِيهِ ٱلْبَيْنُ وَٱلْهَجْرُ وَٱلْغَدْرُ

وَبَلَغَنِي أَنَّ جَمِيلاً لَمَّا حَضَرَتْهُ ٱلْوَفَاةُ قَالَ مَنْ يَأْخُذُ نَاقَتِي هٰذِهِ وَمَا عَلَيْهَا وَيَأْتِي مَاءَ بَنِي فُلاَنٍ فَيُنْشِدَ عِنْدَهُ هٰذَيْنِ ٱلْبَيْتَيْنِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ حَضَرَهُ أَنَا فَأَنْشَدَهُ:

ذَكَرَ ٱلنَّعِيُّ وَمَا كَنَى بِجَمِيلِ وَثَوَى بِمِصْرَ ثَوَاءَ غَيْرِ قُفُولِ
غَدَرَ ٱلزَّمَانُ بِفَارِسٍ ذِي بَهْمَةٍ ثَبْتٍ إِذَا جَعَلَ ٱللِّوَاءُ يَزُولُ

فَلَمَّا قَضَى حَيَاتَهُ أَتَى ٱلرَّجُلُ ٱلْمَاءَ ٱلَّذِي وُصِفَ لَهُ فَأَنْشَدَ ٱلْبَيْتَيْنِ عِنْدَهُ فَخَرَجَتْ بُثَيْنَةُ نَاشِرَةً شَعْرَهَا شَاقَّةً جَيْبَهَا لاَطِمَةً وَجْهَهَا وَهِيَ تَقُولُ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاعِيُّ بِفِيكَ ٱلْحَجَرُ أَمَا وَٱللَّهِ لَئِنْ كَذَبْتَنِي لَقَدْ فَضَحْتَنِي وَلَئِنْ كُنْتَ صَدَقْتَنِي لَقَدْ قَتَلْتَنِي ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:

وَإِنَّ سُلُوِّي عَنْ جَمِيلٍ لَسَاعَـةٌ   مِنَ ٱلدَّهْرِ مَا جَاءَتْ وَلَا حَانَ حِينُهَا
سَوَاءٌ عَلَيْنَا يَا جَمِيلُ بْنَ مَعْمَرٍ   إِذَا مُتَّ بَـأْسَاءُ ٱلْحَيَـاةِ وَلِينُهَـا

وَيُقَالُ: إِنَّهَا لَمْ تَقُلْ شِعْراً غَيْرَهُ.

وَذَكَرُوا أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ حِزَامٍ لَمَّا ٱنْصَرَفَ مِنْ عِنْدِ عَفْرَاءَ ٱبْنَةِ عِقَالٍ فَتُوُفِّيَ وَجْداً بِهَا وَصَبَابَةً إِلَيْهَا، مَرَّ بِهِ رَكْبٌ فَعَرَفُوهُ فَلَمَّا ٱنْتَهَوْا إِلى مَنْزِلِ عَفْرَاءَ صَاحَ صَائِحٌ مِنْهُمْ:

أَلَا أَيُّهَـا ٱلقَصْـرُ ٱلْمُغَفَّـلُ أَهْلُهُ   نَعَيْنَـا إِلَيْكُمْ عُـرْوَةَ بْنَ حِـزَامِ

فَفَهِمَتْ صَوْتَهُ فَفَزِعَتْ وَأَشْرَفَتْ فَقَالَتْ:

أَلَا أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمَخْبُونُ وَيْحَكُمُ   بِحَقٍّ نَـعَيْتُمْ عُـرْوَةَ بْنَ حِـزَامِ

فأجابها رجل من القوم:

نَعَمْ قَـدْ تَـرَكْنَـاهُ بِـأَرْضٍ بَعِيـدَةٍ   مُقِيمـاً بِهَـا فِي سَبْسَبٍ وَأَكَـامِ

فقالت لهم:

فَإِنْ كَانَ حَقّاً مَا تَقُولُونَ فَـاعْلَمُوا   بِـأَنْ قَدْ نَعَيْتُم بَـدْرَ كُـلِّ ظَـلَامِ
فَـلَا لَقِيَ ٱلْفِتْيَـانُ بَعْـدَكَ لَـذَّةً   وَلَا رَجَعُـوا مِنْ غَيْبَـةٍ بِسَـلَامِ
وَلَا وَضَعَتْ أُنْثَى تَمَـامـاً بِمِثْلِهِ   وَلَا فَـرِحَتْ مِنْ بَعْـدِهِ بِغُـلَامِ
وَلَا لَا بَلَغْتُمْ حَيْثُ وُجِّهْـتُمُ لَـهُ   وَنُـغِّصْتُمُ لَـذَّاتِ كُـلِّ طَعَـامِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُمْ أَيْنَ دَفَنُوهُ فَأَخْبَرُوهَا فَسَارَتْ إِلَى قَبْرِهِ، فَلَمَّا قَارَبَتْهُ قَالَتْ: أَنْزِلُونِي فَإِنِّي أُرِيدُ قَضَاءَ حَاجَةٍ فَأَنْزَلُوهَا فَٱنْسَلَّتْ إِلى ٱلْقَبْرِ فَٱنْكَبَّتْ عَلَيْهِ فَمَا رَاعَهُمْ إِلَّا صَوْتُهَا فَلَمَّا سَمِعُوهُ بَادَرُوا إِلَيْهَا، فَإِذَا هِيَ مَمْدُودَةٌ عَلَى ٱلْقَبْرِ قَدْ خَرَجَتْ نَفْسُهَا فَدَفَنُوهَا إِلى جَنْبِهِ. تَمَّ ٱلْقَوْلُ وَلِلَّـهِ ٱلْحَمْدُ وَٱلْمِنَّةُ وَٱلصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِ ٱللَّـهِ.

قَدْ وَفَيْنَا بِحَمْدِ ٱللَّـهِ مِنَ ٱلتَّشْبِيبِ بِكُلِّ مَا ضَمِنَّاهُ عَلَى حُسْنِ ٱلتَّرْتِيبِ

ٱلَّذِي قَدَّمْنَاهُ، فَأَفْرَدْنَا لَهُ خَمْسِينَ بَاباً، وَوَفَّيْنَا كُلَّ بَابٍ مِئَةَ بَيْتٍ مَعَ مَا دَخَلَ فِيهَا مِنْ تَوَابِعِ ٱلْأَبْيَاتِ وَشَوَاهِدِ ٱلِاحْتِجَاجَاتِ. وَلَوْ لَمْ يَدْخُلْ فِي ٱلْبَابِ مِنَ ٱلشِّعْرِ إِلَّا مَا يُوَاطِىءُ تَرْجَمَتَهُ مُفْرَداً مِنْ كُلِّ مَا يَتَّصِلُ بِهِ، لَجَاءَ أَكْثَرُ ٱلْأَشْعَارِ مُتَبَتِّراً. وَلَبَقِيَ عَامَّةُ ٱلْكَلَامِ مُسْتَوْحِشاً، لِأَنَّ ٱلْبَيْتَ يَقْتَضِي ٱلْأَبْيَاتَ، وَٱلْكَلَامُ يَطْلُبُ ٱلِاحْتِجَاجَاتِ. وَلَيْسَ حَسَناً أَنْ يُذْكَرَ ٱلْبَيْتُ لِمَعْنًى فِيهِ يُشَاكِلُ ٱلْبَابَ، وَتُفْرَدُ سَائِرُ مَعَانِيهِ ٱلْمُتَعَلِّقَةُ بِٱلْبَيْتِ ٱلَّذِي يَلِيهِ، مِمَّا يَنْتَظِمُ مَعَهَا وَيُنَبِّهُ عَلَى صِحَّتِهَا وَحُسْنِهَا. عَلَى أَنَّهُ لَوْ لَزِمْنَا أَنْ لَا نُضَمِّنَ ٱلْبَابَ إِلَّا مَا يُطَابِقُ لَفْظَهُ مُفْرَداً، مِمَّا يَقْتَضِيهِ وَيَتَّصِلُ بِهِ، أُلْزِمْنَا تَفْصِيلَ ٱلْمِصْرَاعِ مِنَ ٱلْمِصْرَاعِ ٱلَّذِي لَا يُشَاكِلُهُ، حَتَّى لَا يَكُونَ فِي ٱلْبَيْتِ كَلِمَةٌ تَقْتَضِي مَعْنًى لَيْسَ ٱلْبَابُ مُوجِباً لَهُ. لِأَنَّ فِي أَشْعَارِ بُلَغَاءِ ٱلْعَرَبِ ٱلَّذِي يَتَضَمَّنُ أَوَّلُهُ مَعْنًى، وَيَتَضَمَّنُ آخِرُهُ غَيْرَهُ، إِذِ ٱلْبَلَاغَةُ ٱلصَّحِيحَةُ وَٱلْمُخَاطَبَةُ ٱلْفَصِيحَةُ، فِي جَمْعِ ٱلْمَعَانِي ٱلْكَثِيرَةِ بِٱلْأَلْفَاظِ ٱلْقَلِيلَةِ، وَرُبَّمَا تَضَمَّنَ ٱلْمِصْرَاعُ ٱلْمُتَأَخِّرُ ضِدَّ مَا يَتَضَمَّنُهُ ٱلْمِصْرَاعُ ٱلْمُتَقَدِّمُ. وَلَوْ فَعَلْنَا ذٰلِكَ لَخَرَجَ كِتَابُنَا عَنْ حَدِّ ٱلْعُلُومِ ٱلْمُسْتَعْمِلَةِ، وَٱلْآدَابِ ٱلْمُسْتَحْسِنَةِ إِلَى حَدِّ ٱلْجَهَالَاتِ ٱلْمُطْرِبَةِ وَٱلنَّوَادِرِ ٱلْمُضْحِكَةِ، وَلَخَرَجَتِ ٱلْأَبْيَاتُ لِتَقَطُّعِ نِظَامِهَا وَبَتْرِ كَلَامِهَا عَنْ بَابِ ٱلْأَشْعَارِ. فَإِذَا كَانَ ٱلِاخْتِيَارُ وَٱلِاضْطِرَارُ مَعاً يَمْنَعَانِ مِنْ أَنْ لَا نُدْخِلَ فِي بَابٍ إِلَّا مَا تُوجِبُهُ تَرْجَمَتُهُ ٱلْمُتَقَدِّمَةُ لَهُ، إِذاً فَلَا بُدَّ مِنْ إِدْخَالِ ٱلْبَيْتِ مَعَ ٱلْبَيْتِ يُزَاوِجُهُ، وَمَعَ ٱلِاحْتِجَاجِ يُطَابِقُهُ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا لَوْ أُفْرِدَ فِي نَفْسِهِ لَكَانَ ٱلْبَيْتَ غَنِيّاً عَنْ ذِكْرِهِ. وَٱلَّذِي مَنَعَنِي أَنْ أَجْعَلَ أَبْيَاتَ كُلِّ بَابٍ مِئَةً كَامِلَةً فِي خَاصِّيَةِ مَعْنَاهُ سِوَى مَا يَتَّصِلُ بِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِي مَعْنًى سِوَاهُ شَيْئَانِ أَحَدُهُمَا: أَنِّي لَوْ فَعَلْتُ ذٰلِكَ لَمْ أَضْبُطْهُ إِلَّا بِتَحْلِيلِ ٱلْمَقْطُوعَاتِ، بَلْ بِٱنْتِخَابِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ، وَفِي ذٰلِكَ مَا قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ مِنْ تَهْجِينِ ٱلْكِتَابِ وَتَقْبِيحِ ٱلْأَبْوَابِ. وَٱلْآخَرُ أَنَّ ٱلْأَبْوَابَ حِينَئِذٍ كَانَتْ تَكُونُ بِغَيْرِ عَدَدٍ مَحْصُورٍ وَلَا حَدٍّ مَقْصُورٍ. وَإِنَّمَا عَمِدْنَا أَنْ يَكُونَ ٱلْكِتَابُ مِئَةَ بَابٍ بِمِئَةِ بَيْتٍ، فَيَشْتَمِلَ طَرَفَاهُ عَلَى عَشَرَةِ آلَافِ بَيْتٍ. وَلِلْمُحَافَظَةِ عَلَى ذٰلِكَ وَٱلْمُرَاعَاةِ لِتَمَامِ ٱلشَّرْطِ فِيهِ،

أَعدْتُ فِيمَا ذَكَرْتُهُ مِنْ سَرِقَاتِ ٱلشُّعَرَاءِ خَمْسَةَ أَبْيَاتٍ فَقَدْ مَرَّتْ فِي أَبْوَابِ ٱلْغزَلِ تَكُونُ قِصَاصاً مِنَ ٱلْخَمْسَةِ ٱلْأَبْيَاتِ ٱلَّتِي فِي ٱلرِّسَالَةِ ٱلْمُقَدَّمَةِ فِي صَدْرِ ٱلْكِتَابِ. فَنَحْنُ لِأَنْ لَا يَخْرُجَ ٱلْعَدَدُ عَنْ حَدِّ مَا قَصَدْنَاهُ أَعَدْنَا أَبْيَاتاً قِصَاصاً عَنِ ٱلْأَبْيَاتِ لَيْسَتْ مَحْسُوبَةً فِي بَابٍ، وَإِنَّمَا هِيَ مُتَمَثَّلٌ بِهَا فِي عُرُوضِ ٱلْخِطَابِ. فَلَوْ سَامَحْنَا فِي أَنْ تَكُونَ ٱلِاحْتِجَاجَاتُ وَٱلْأَبْيَاتُ ٱلْمُتَعَلِّقَاتُ بِمَا يُشَاكِلُ ٱلبَابَ مِنَ ٱلْأَبْيَاتِ، غَيْرَ دَاخِلَاتٍ فِي ٱلْعَدَدِ، لَاسْتَحَالَتِ ٱلتَّسْوِيَةُ بَيْنَ ٱلْأَبْوَابِ وَلَفَسَدَ تَرْتِيبُ الكِتَابِ.

وَنَحْنُ ٱلْآنَ، إِنْ شَاءَ ٱللَّـهِ وَقَدْ أَتَيْنَا عَلَى ٱلْخَمْسِينَ ٱلْمَاضِيَـةِ مِنَ ٱلْأَبْوَابِ، مُبْتَدِئُونَ فِي ٱلْخَمْسِينَ ٱلْبَاقِيَةِ مِنَ ٱلْكِتَابِ، فَأَوَّلُ مَا نَشْرَعُ فِيهِ مِنْ ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ ٱللَّـهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ وَٱلتَّنْبِيهِ عَلَى قُدْرَتِهِ، وَٱلدَّلَالَةُ عَلَى آلَائِهِ، وَٱلتَّحْذِيرِ مِنْ سَطْوَتِهِ. ثُمَّ نُعَقِّبُ ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي رَسُولِهِ ـ صلَّى ٱللَّـهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ ثُمَّ نُتْبِعُ ذٰلِكَ مَا قِيلَ فِي ٱلْمُخْتَارِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ ـ رَحْمَةُ ٱللَّـهِ عَلَيْهِمْ وَصَلَوَاتِهِ ـ ثُمَّ نُنَسِّقُ إِلَى آخِرِهَا عَلَى أَحَقِّ ٱلتَّرْتِيبِ بِهَا، حَسْبَ مَا تَبْلُغُهُ أَفْهَامُنَا، وَيُومِي إِلَيْهِ ٱخْتِيَارُنَا. وَإِنَّمَا قَدَّمْتُ أَبْوَابَ ٱلْغَزَلِ مِنْهَا دِيناً وَدُنْيَا. وَ[مِمَّا]هُوَ] أَدْعَى إِلَى مَصَالِحِ ٱلنَّفْسِ وَأَدْخَلَ فِي بَابِ ٱلتَّقْوَى، لِأَنَّ مَذْهَبَ ٱلشُّعَرَاءِ أَنْ تَجْعَلَ ٱلتَّشْبِيبَ فِي صَدْرِ كَلَامِهَا مُقَدِّمَةً لِمَا تُحَاوِلُهُ فِي خِطَابِهَا، حَتَّى إِنَّ ٱلشِّعْرَ ٱلَّذِي لَا تَشْبِيبَ لَهُ لَيُلَقَّبُ بِٱلْحَصَا، وَتُسَمَّى ٱلْقَصِيدَةُ مِنْهُ ٱلْبَتْرَاءُ. وَإِنَّ قَائِلَهَا لَيُخْرَجُ عِنْدَ أَهْلِ ٱلْعِلْمِ بِٱلْأَشْعَارِ، عِنْدَ عَمَلٍ يَدْخُلُ فِيهِ ٱلْمَوْصُوفُونَ بِٱلِاقْتِدَارِ، وَٱلْمَنْسُوبُونَ إِلَى حُسْنِ ٱلِاخْتِيَارِ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَخْرُجَ فِي تَأْلِيفِ ٱلشِّعْرِ عَنْ مَذْهَبِ ٱلشُّعَرَاءِ دَلِيلاً عَمَّا ضَمِنْتُ مِنْ رِعَايَةِ حُقُوقِ ٱلْمُشَاكَلَةِ. وَلَمْ يَصْلُحْ إِذَا ٱنْقَضَى ذِكْرُ ٱلتَّشْبِيبِ بِٱلْغَزَلِ، أَنْ أُقَدِّمَ عَلَى أَمْرِ ٱللَّـهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ أَمْراً، وَلَا أَرْسُمَ بَيْنَ يَدَيَّ ٱلْأَشْعَارَ ٱلدَّالَّةَ عَلَى عَظَمَتِهِ شِعْراً. وَلَمْ أَجِدْ أَحَداً مِنَ ٱلشُّعَرَاءِ ٱتَّسَعَ فِي هٰذَا ٱلنَّحْوِ ٱتِّسَاعَ أُمَيَّـةَ بْنِ

أَبِـي ٱلصَّلْتِ. عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُسْلِمْ فَيُعْظِمَ ٱلْإِسْلَامُ فِي قَلْبِهِ مَا لَا تُعْظِمُهُ إِقَامَتُهُ. عَلَى كُفْرِهِ. وَأَشْعَارُ أَهْلِ ٱلْجَاهِلِيَّةِ فِي هٰذَا ٱلْمَعْنَى وَمَا كَانَ شَكْلَهُ أَوْلَى أَنْ يُقَدَّمَ مِنْ أَشْعَارِ ٱلْإِسْلَامِيِّينَ، لَا لِسَبْقِهِمْ فِي ٱلزَّمَانِ؟ وَلَا لِتَقَدُّمِهِمْ فِي ٱلْأَسْنَانِ، وَلٰكِنْ لِأَنَّ إِقْرَارَ ٱلْخَصْمِ بِدَعْوَى خَصْمِهِ أَقْطَعُ لِلْجَدَلِ مِنِ ٱدِّعَاءِ ٱلْمَرْءِ حَقّاً لِنَفْسِهِ، وَإِنْ أَقَامَ ٱلْبَيِّنَةَ بِصِحَّةِ قَوْلِهِ.

وَنَحن نُقَدِّمُ ــ إِنْ شَاءَ ٱللَّـهِ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّـهِ ــ مَا نَخْتَارُهُ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ وَأَصْحَابِهِ، وَٱلدَّاخِلِينَ مَعَهُ فِي بَابِهِ، فَإِنَّهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَبْلُغُوهُ، فَقَدْ رَمَوْا غَرَضَهُ فَقَارَبُوهُ.

يَتْلُوهُ ٱلْبَابُ ٱلْحَادِي وَٱلْخَمْسُونَ ذِكْرُ مَا قَالَهُ أُمَيَّةُ
وَنُظَرَاؤُهُ فِي تَعْظِيمِ أَمْرِ ٱللَّـهِ ــ جَلَّ ثَنَاؤُهُ ــ
وَٱلْحَمْدُ لِلَّـهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ
وَٱلصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ
أَجْمَعِينَ.

بَلَغَ هٰذَا ٱلْكِتَابُ ٱلْمُبَارَكُ تَصْحِيحاً وَمُقَابَلَةً مَعَ نُسْخَةِ أَصْلِهِ عَلَى حَسْبِ ٱلْجُهْدِ وَٱلطَّاقَةِ فَصَحَّ وَوَافَقَ فِي ذِي قَعْدَةِ سَنَةِ ثَمَانِ عَشْرَةَ وَسَبْعَ مِئَةٍ مِنَ ٱلْهِجْرَةِ ٱلنَّبَوِيَّةِ.

كُتِبَ مُقَابَلَةً مَعَ ٱلْمُلُوكِ مِحمد بن أَبِـي المقاتل أحمد بن فهد بن أبـي الفداء إسماعيل بن إبراهيم الحمى أيده الله تعالى.

رقم الإيداع لدى مديرية المكتبات والوثائق الوطنية
(١٩٨٥/٣/١١٠)

الزهرة

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

٢

الطبعة الثانية
١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م
طبعة جديدة مزيدة ومنقحة

شارع الفاروق - بجانب جمعية المركز الإسلامي
مكتبة المنار هاتف ٨٣٦٥٩ - ص.ب ٨٤٢ الزرقاء - الأردن

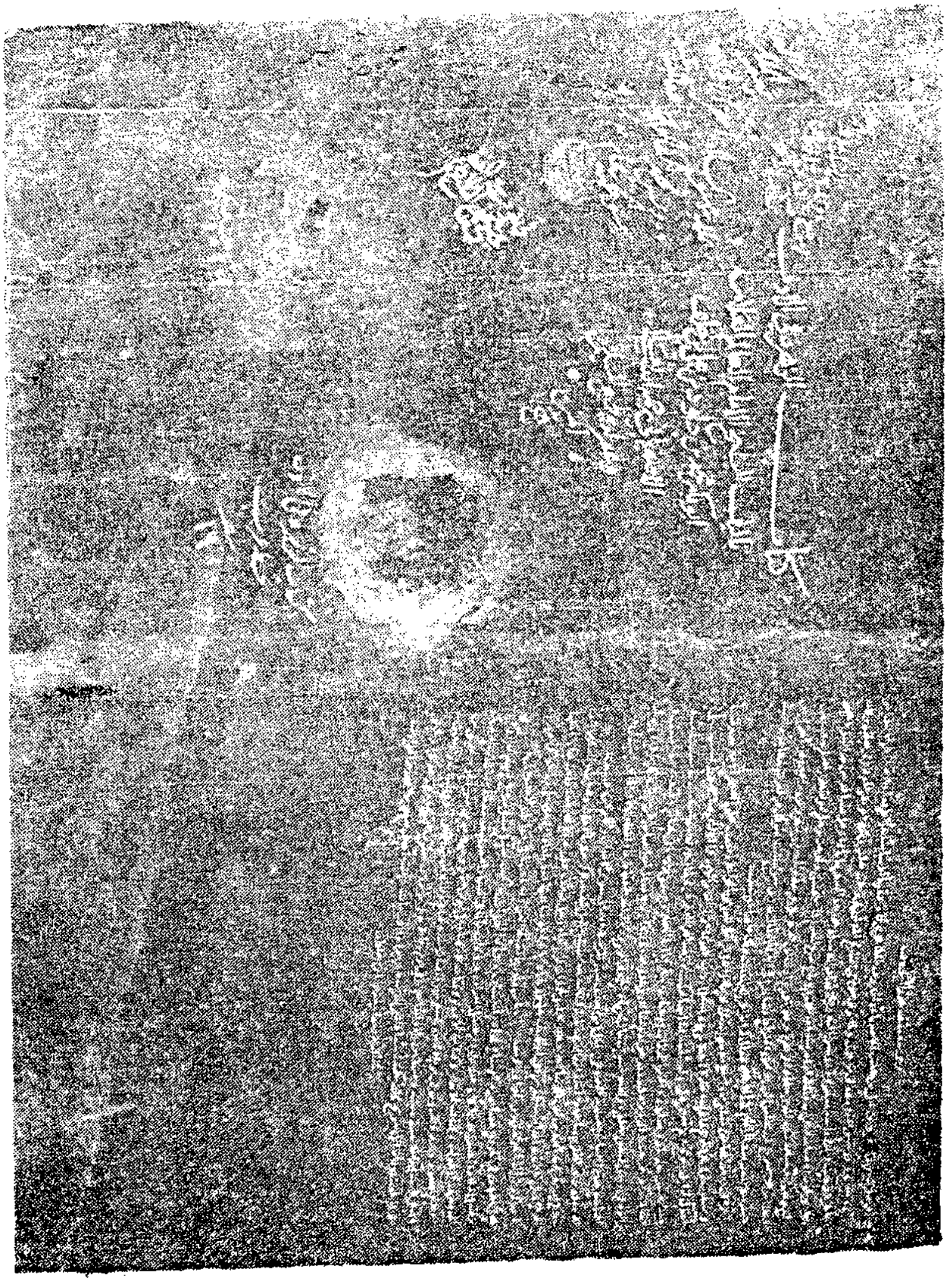
الزهرة

لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني

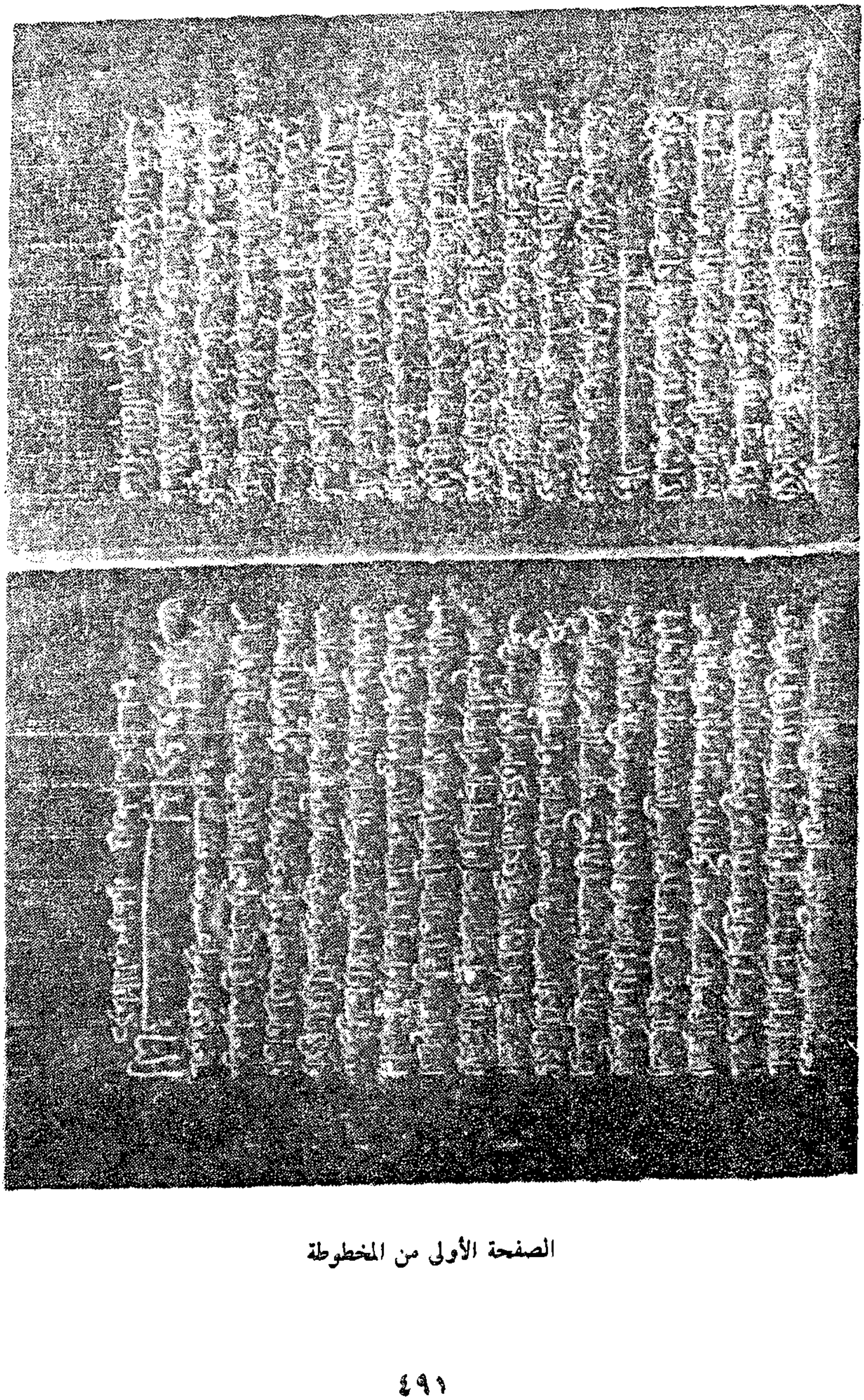
الجزء الثاني

حققه وقدم له وعلق عليه
د. ابراهيم السامرائي

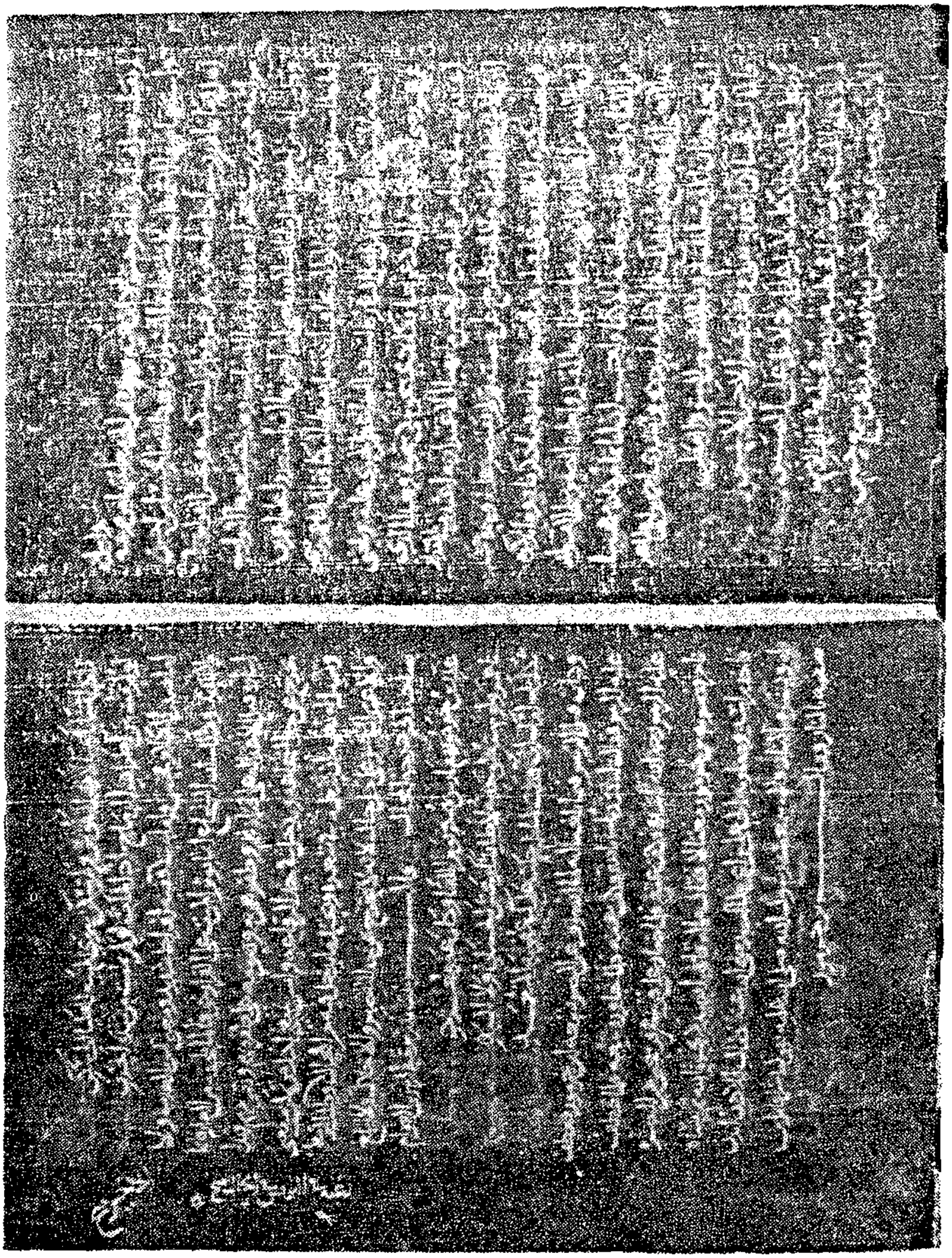
مكتبة المنار
الأردن - الزرقاء



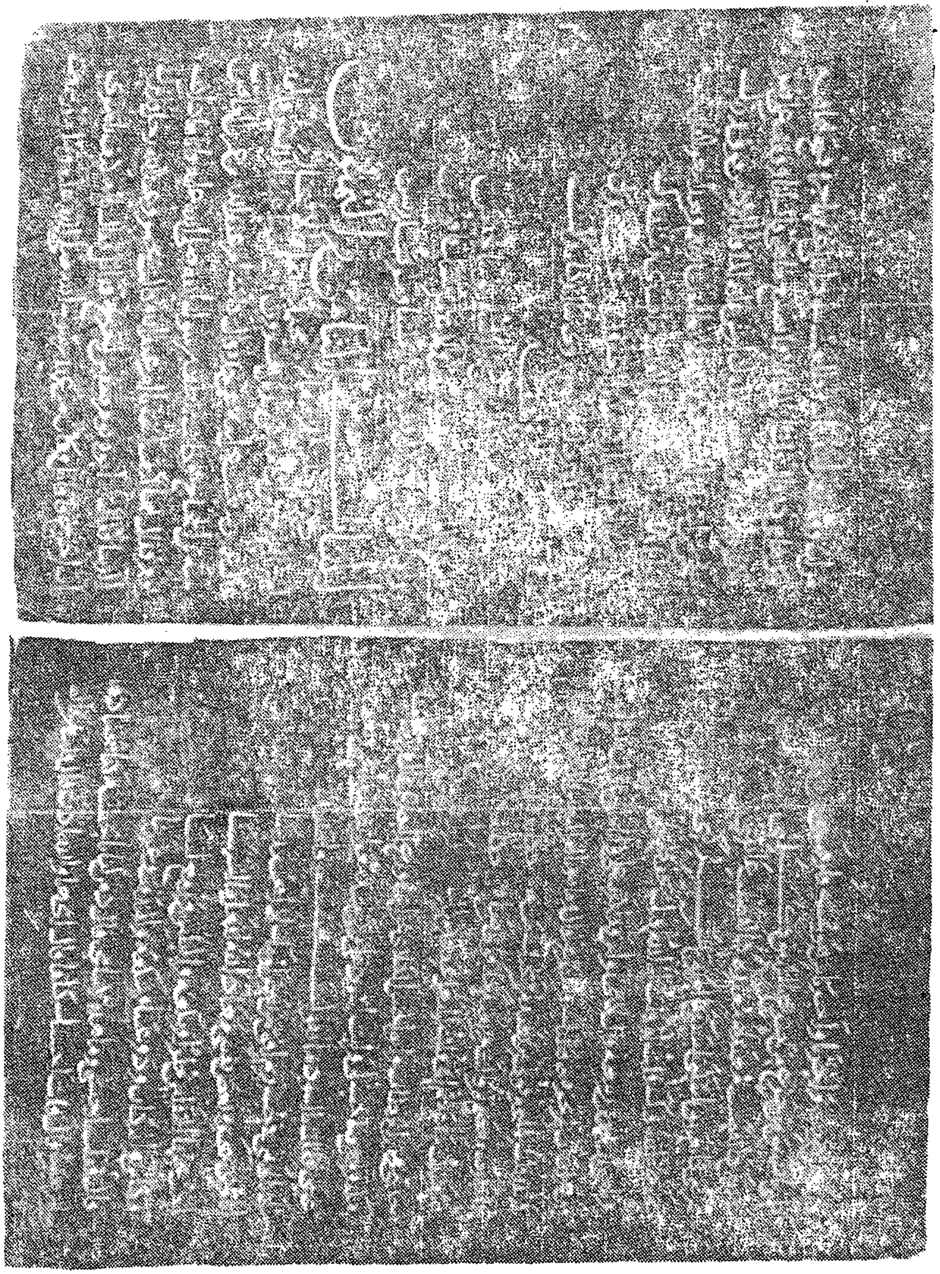
صفحة الغلاف



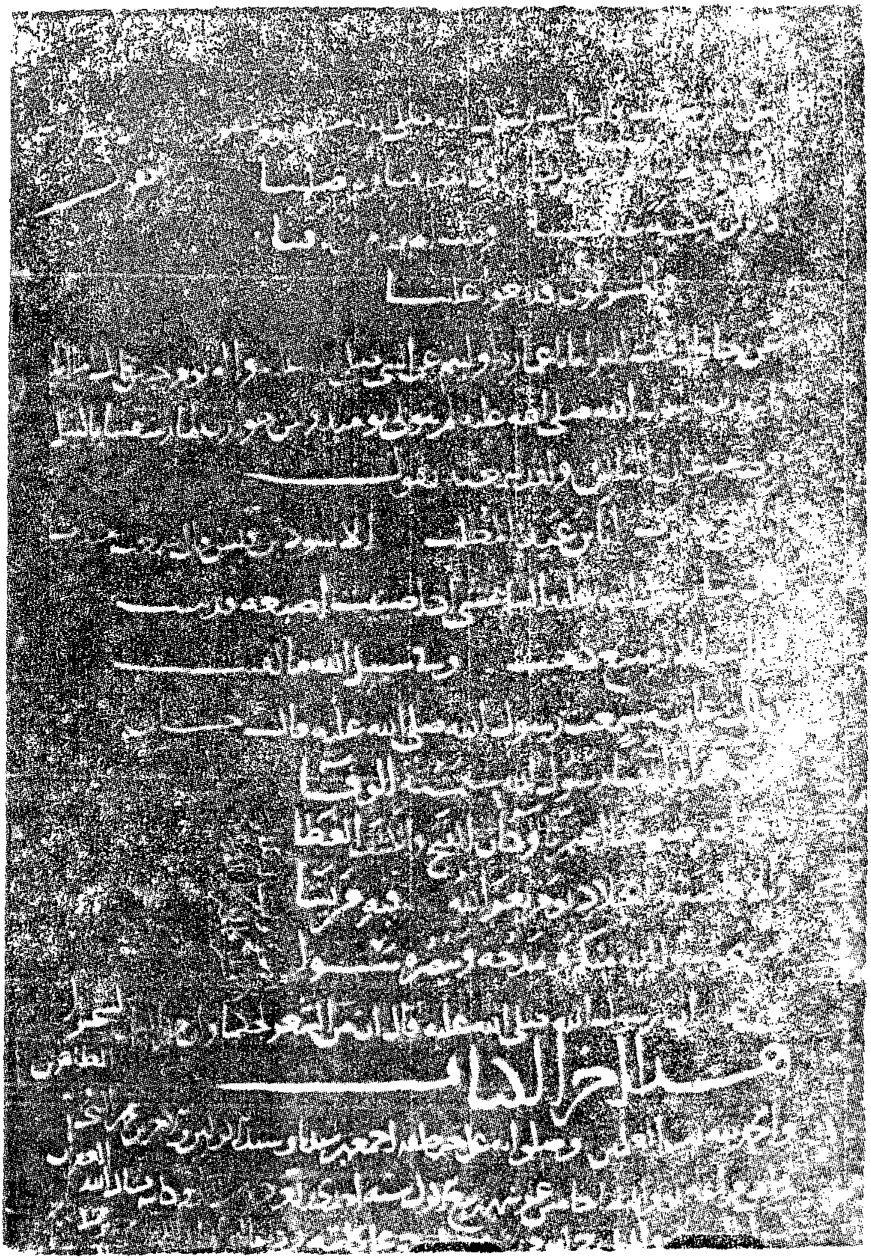
الصفحة الأولى من المخطوطة



الصفحة ١٣٤ من المخطوطة



الصفحة ٢٠٢ من المخطوطة



الورقة الأخيرة من المخطوطة ــ النسخة الإيطالية

تنبيــــه

هذه نشرة جديدة للجزء الثاني من كتاب «الزهرة» راجعت فيها النشرة الأولى فصححتها وبرّأتها مما عَرَض لها من خطأ في الطبع وما أدّى إليه سهو المصححين الذين عهدنا إليهم هذه المهمة العسيرة وما فاتنا نحن المحققين مما يجب ألّا نقع فيه. ثم إني ضبطتها بالشكل، وزدت في تعليقاتها لتكون أوفى بالغرض الذي ابتغيناه في نشرتنا الأولى.

والله أسأل أن ينفع بعملنا هذا، إنه نعم المولى ونعم المصير.

إبراهيم السامرائي

ذكر ما قاله أمية ونظراؤه في تعظيم الله، جل شأنه

وقال أمية بن أبي الصلت(١):

ألا كلُّ شيءٍ هالكٌ غيرَ ربِّنا ... ولِلَّهِ ميراثُ الذي كان فانيا
وإن يكُ شيءٌ خالداً ومُعَمَّراً ... تأمَّلْ تجدْ من فوقِهِ اللَّهَ باقيا
له ما رأتْ عينُ البصيرِ وفوقَهُ ... سَماءُ الإلهِ فوقَ سِتٍّ ثمانيا
إلى أن يفوتَ المرءَ رحمةُ ربِّه ... ولو كان تحتَ الأرضِ سبعينَ واديا

وقال أيضاً:

ويومَ موعِدِهم أن يخرجوا زُمَراً ... يوم التغابُنِ إذْ لا ينفعُ الحَذَرُ
وحُوسبوا بالذي لم يُحصِهِ أحَدٌ ... منهم وفي مثلِ ذاكَ اليومِ مُعْتَبَرُ
فمنهُمُ فَرِحٌ راضٍ بِمَبْعَثِهِ ... وآخرونَ عَصَوا مأواهُم سَقَرُ
يقولُ خزّانُها ما كانَ غيُّكم ... ألم يكنْ جاءَكُمْ من ربِّكُمْ نُذُرُ
قالوا: بلى فأطَعْنَا سادةً بَطِروا ... وَغَرَّنا طولُ هذا العيش والعُمُرُ
فذاكَ مَحبِسُهم لا يبرَحُون به ... طولَ المُقامِ وإن ضَجُّوا وإن صَبَرُوا
قال: أمكُثُوا في عذابِ النارِ ما لكُمُ ... إلا السَلاسِلُ والأغلالُ والسُّعُرُ
وآخرونَ على الأعرافِ قد طَمِعُوا ... بجنَّةٍ حَفَّها الرُّمَّانُ والخُضَرُ

---

(١) الأبيات من كلمة طويلة له في ديوانه/ ٧٠، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

[يُسقَوْن فيها بكأسٍ لذَّةٍ أُنُفٍ		صَفْرَاء لا [ ](٢) فيها ولا سَكَرُ](٣)
[مِزاجُها سَلْسَبِيلٌ ماؤُها غَدَقٌ		عَذْبُ المذاقةِ لا مِلْحٌ ولا كَدَرُ]
]كائنْ خَلَتْ فيهُمُ من أمّةٍ ظَلَمَتْ		قد كانَ جاءَهُمُ من قبلِهم نُذُرُ]
فأُهْلِكُوا بعذابٍ خَصَّ دابِرَهم		فما استطاعوا له صَرْفاً ولا انتَصروا
[فصدِّقوا بلقاءِ اللَّهِ ربِّكُمُ		ولا يصدُنَّكُمْ عن ذِكْرِهِ البَطَرُ]

وقال أيضاً(٤):

لك الحمدُ والنَّعماء والفضلُ ربَّنا		فلا شيءَ أعلى منك جَداً وأمجدُ(٥)
مليكُ على عَرْش السماءِ مُهَيْمِنٌ		لعزَّتِهِ تَعْنُو الوجوهُ وتسجُدُ
ولا بشرٌ يسمو إليه بطرفِهِ		ودون حجاب النورِ خَلْقٌ مُؤَيَّدُ
ملائكةٌ أقدامُهُم تحتَ أرضِه		وأعناقُهم فوقَ السموات صُعَدُ(٦)
فمن حاملٍ إحدى قوائم عرشِهِ		بأيدٍ ولولا ذاك كَلُّوا وبَلَّدوا(٧)
قيامَ على الأقدامِ عانينَ تحتَه		فرائصُهم من شدَّةِ الخوفِ تُرعَدُ
فهم عند ربٍّ ينظُرون لأمرِه		يُصيخون بالأسماع للوحي رُكَّدُ(٨)
أميناهُ روحُ القدسِ جِبريلُ منهما		وميكالُ ذو الروح القويُّ المُسَدَّدُ
ملائكةٌ لا يفتُرون عبادةً		كروبيَّةٌ منهم رُكوعٌ وسُجَّدُ
فساجدُهم لا يرفَع الدهرَ رأسَه		يُعظِّم رَبّاً فوقَه ويُمَجِّدُ

---

(٢) في الأصل لا ثرقب والثرقب كما جاء في لسان العرب [الثرقبية] ثياب كتان بيض وقيل من ثياب مصر. ولا وجه لها في هذا البيت. ولعلها [لا شرَق].

(٣) الأبيات المحصورة بين الأقواس غير موجودة في الديوان.

(٤) الأبيات من كلمة له في الديوان.

(٥) في الديوان: وأمجد، وفي الأصل: ولام جد.

(٦) الشطر الثاني في الديوان يكفيه لولا الله كلوا وأبلدوا.

(٧) يبدو أن هذا البيت قد اختلط بالبيت الذي قبله فكان هذا التداخل بينهما كما ورد في الديوان.

(٨) الشطر الأول في الديوان. وسبط صفوف ينظرون قضاءه...

وراكِعُهم يحنُو له الظهرَ خاشعاً ... يُرَدِّدُ آلاءَ الإلهِ وَيَحْمَدُ
ومنهمْ مُلِفٌّ في جناحيه رأسَه ... يكادُ لذكرَى ربِّه يَتَفَصَّدُ
وحُرَّاسُ أبوابِ السمواتِ دونَهُ ... قيامٌ لديهِ بالمقاليدِ رُصَّدُ
ودونَ كثيفِ الملك في غامضِ الهَوَى ... ملائكةٌ تنحَطُّ فيه وتُصعِدُ(٩)
وبين طباق الأرضِ تحت بطونها ... ملائكةٌ بالأمر فيها تَرَدَّدُ
فسبحانَ من لا يقدِرُ الخَلْقُ قَدْرَهُ ... ومن هو فوقَ العرشِ فَرْدٌ مُوحِّدُ
وأنَّى يكونُ الخلقُ كالخالق الذي ... يدوم ويبقَى والخليقةُ تنفَدُ
وليس لمخلوقٍ على الخَلْقِ جَدَّهُ ... ومن ذا على مرِّ الحوادثِ يخلُدُ
[فيفنى](١٠) ولا يبقى سِوى القاهِرِ الذي ... يُميتُ ويُحيي دائماً ليس [يهمدُ](١١)
تسبحهُ الطيرُ الكوامن في الخفا ... وإذ هي في جو السماء تُصعَّدُ
ألا أيها القلبُ المُقيمُ عى الهَوَى ... إلى أي هذا الدهرِ منك التَصُدُّدُ
ألا إنما الدنيا بلاغٌ وبُلْغَةٌ ... وبينا الفتى فيها مَهيبٌ مُسَوَّدُ(١٢)
إذ انقلبَتْ عنه وزالَ نعيمُها ... وأصبحَ من تُربِ القبورِ يُوَسَّدُ
وفارقَ روحاً كان بين حياتِهِ ... وجاوَرَ موتَى مالُه مُتَبَدِّدُ
فأيُّ فتًى قبلي رأيتُم مخلَّداً ... له في قديم الدهرِ ما يَتزَوَّدُ
ولن تسلمَ الدنيا وإن ضَنَّ أهلُها ... بصُحْبَتِهَا والدهرُ قد يَتَجَدَّدُ
ألستَ ترَى فيما مَضَى لك عِبْرَةً ... فَمَهْ لا تَكن يا قلبُ أعمى تَلَدَّدُ
فقد جاءَ ما لا ريبَ فيه من الهُدى ... وليس يَرُدُّ الحق إلا مُفَنِّدُ(١٣)

---

(٩) في الأصل اضطراب في وضع أشطار البيتين فقد جاء الشطر الثاني من البيت الأول في موضع الشطر الثاني الذي يليه والتصحيح من الديوان لأن رواية الديوان أصح وألزم للمعنى.

(١٠) كذا في الديوان وفي الأصل فيبقى ولا يبقى.

(١١) كذا في الديوان أما في الأصل: ليس يمهد.. وهو تحريف كما يبدو من السياق.

(١٢) رواية الشطر الأول في الديوان: وحالات دنيا لا تدوم لأهلها.

(١٣) رواية الشطر الأول في الديوان: عن الحق كالأعمى المحيط عن الهدى...

فكن خائفاً للموتِ والبعثِ بعدَه ولا تكُ ممَّن غرَّه اليوم أو غدُ
بأنَّك في دنيا غَرورٍ لأهلِها وفيها عدوٌّ كاشحُ الصدرِ يُوقِدُ
[من الحِقد نيرانُ العداوةِ بينَنَا
لأن قالَ ربّي للملائكةِ اسجُدُوا](١٤)
[لآدمَ لما كَمَّلَ اللّهُ خَلْقَه فَخَرُّوا له طَوْعاً سُجُوداً وكَدَّدُوا]
[وقال عَدوُّ اللّهِ للكِبْر والشَّقا لطِينٍ على نارِ السَّمومِ فسَوَّدوا]
[فأخرَجَهُ العصيانُ من خيرِ منزلٍ فذاكَ الذي في سالِفِ الدهر يَحْقِدُ]
[علينا ولا نألُوا خَبالاً وحيلةً لنُوردَها ناراً عليها سيُورَدُ]
[جحيماً تَلَظَّى لا يُفتّرُ ساعةً ولا الحرُّ منها آخرَ الدهر يبرُدُ]
[فمالَكَ في الشيطانِ والنارُ أسوةٌ إذا ما صَلَيتَ النارَ بل أنتَ أبعَدُ]
[هو القائدُ الداعي إلى النارِ لابثاً ليُوردَنا منها [و] يَتَوَرَّدُ](١٥)
[فما لَكَ في عُذرٍ وطاعةِ فاسقٍ ومالك فينار صلَيت بها يَدُ]

وقال أيضاً(١٦):

الحمدُ للّهِ الذي لم يَتَّخِذْ وَلَداً وَقَدَّرَ خَلْقَهُ تقديرا
[وأعوذُ باللّهِ العَليِّ مكانَهُ ذي العرْشِ لم أعلمْ سِواهُ مُجيرا]
[من حَرِّ نارٍ لا يُفَتَّرُ عَنْهُمُ وَهْناً أَعَدَّتْ للظَّلومِ مَصِيرا]
[فبها السلاسِلُ والعذابُ لمن طَغَى يدعون منها حَسْرَةً وثُبُورا]
[لا يُسْمَعَنَّ حَسِيسَها يا رَبَّنا يوماً تُغيِّظُ شَهْقَةً وزَفيرا]
[فاغْفِرْ ليَ اللّهُمَّ ذَنبي كلَّهُ أَمَّا أبيتُك يومَ ذاكَ فَقيرا]

---

(١٤) الأبيات غير موجودة في الديوان.
(١٥) كذا في المخطوطة وبها سقط ولعل الوجه أن يقال: ولا يتورد ليستقيم الوزن والمعنى.
(١٦) الأول فقط في الديوان/ ٣٦، والأبيات الباقية غير مذكورة.

وقــال أيضــاً[١٧]:

لَــكَ الحَمْــدُ والمنُّ ربَّ العِبــا ... دِ وأنْتَ المليــكُ وأنتَ الحَكَمْ
أمَــرتُ بــالإنْسَــانِ من نُـطفَــةٍ ... تُخْلَقُ في البــطنِ بعــدَ الــرَّحِمْ
وإنِّــي أَدِيــنُ لــكَــمْ انَّــكُــمْ ... سَيَصْــدُقُكُمْ ربُّكم مــا زَعَــمْ
ولــستُــمْ بــأحــسَنَ صُنْعــاً ولا ... أشَــدَّ قُــوَى صُــلُبٍ مــن أَدَمْ
مصــانِــعُ لقمــانَ قــد نــالَهَــا ... لــهــا ثَلَبُ طــامحــاتُ المَجَمّ
إذا مــا دَخَــلْتَ محــاريــبَهُــمْ ... رأيــتَ نَصــاراهُــمُ كــالنَّــعَمْ
خــلا وقــد كــان أربــابُــهــا ... عِتــاقَ الــوجــوهِ حِســانَ اللَّحَمْ
مــلوكــاً عــلى انــهُــمْ سُــوقــةٌ ... ولائِــدُهُــم كــظِبَــاء الــسَّــلَمْ
[فَغَيَّــرَ ذلــك رَيْبُ الــمَنُــونِ ... والمرءُ ليس له مــالٌ يَحْتَكِمْ][١٨]

وقال زهير بن أبي سُلمى[١٩]:

وأعلمُ ما في اليومِ والأمسِ قبلَهُ ... ولكنَّني عن علمِ ما في غَدٍ عَمِ
فلا تَكْتُمنَّ اللَّــهَ ما في نفوسِكُم ... ليخفَى ومهمــا يُكْتَم اللَّهُ يَعلَمِ
يُـؤَخَّـر فيوضَـعُ في كتابٍ فيُدَّخَرْ ... ليـومِ الحسابِ أو يعجَّـل فينقَمِ

وقال عدي بن زيد[٢٠]:

أيـن كســرى خيــرُ الـملوك أبــو ســاســانَ أمْ أيـنَ قبـلَه ســابــورُ

(١٧) الأبيات من كلمة له في الديوان/ ٥٥، وقدم ها بما يأتي «وقال يمدح النبي عيه الصلاة والسلام حين أقبل عليه ليسلم، فردته قريش، وذلك بعد غزوة بدر التي قتل فيها ابنا خاله عتبة وشيبة ابنا ربيعة، قال ابن حجر فيالإصابة نقلاً عن ابن هشام: «إنه قرأ في ديوان أمية هذه القصيدة» ولم يذكر منها في الديوان إلا الأول والثالث فقط (وتنظر الخزانة ١/١٢١).

(١٨) كذا في المخطوطة وقد خلا الديوان من هذا البيت وهو بهذا الشكل غير مستقيم وزناً ومعنى.

(١٩) الديوان/ ٢٩، وليس فيه الثاني والثالث.

(٢٠) الأبيات من كلمة له في الديوان ٨٧ ــ ٩٠.

وبنـو الأصفـرَ الكـرامِ ملوكُ الـروم لـم يبقَ منـهـم مـذكـورُ
وأخـو الـحُـضْـرِ إذْ بـنـاهُ وإذ دجـلةُ تُـجبَى إلـيـه والـخـابـورُ
لـم يَهبْـهُ ريبَ الـمنـونِ فبـادَ الـملكُ عنـه فبـابُـهُ مـهـجـورُ
ثـم أضْحَـوا كـأنـهـم وَرَقٌ جفٌ فـألْـوتْ بـه الصَّبـا والـدَّبـورُ

قال لبيد بن ربيعة[21]:

ألا كلُّ شيءٍ ما خَلاَ اللَّهُ باطِلُ وكـلُّ نعيـمٍ لا محـالَـةَ زائِـلُ
وكـل أُناسٍ سوف تدخل بينهم دُوَيْهِيَّـةٌ تَصفَّـرُّ منهـا الأنـامِـلُ
إذا المـرْءُ أسرَى ليلةً خـالَ أَنَّـهُ قضى عملاً والمَرْءُ ما عاشَ عامِلُ
فقـولا لـه إنْ كـانَ يعقِـلُ أمـرَهُ ألمَّـا يَعِظْكَ الـدهرُ أمُّكَ هـابِـلُ

حدثنا إسمعيل بن إسحق قال حدثنا عمرو بن مرزوق قـال أخبرنـا شعبة بن عبدالملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبـي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ أن أصدق بيت قاله الشاعر:

ألا كـلُّ شيءٍ ما خَـلاَ اللَّـهَ بـاطِـلُ

وقال ابن أبـي عيينة:

ما راحَ يومٌ على حَيّ ولا ابتَكَـرَا إلاَّ رأى عِبْـرَةً فيـه إنْ اعْـتَبَـرَا
ولا أَتَتْ ساعةٌ في الدَّهْرِ فانْصَرَفَتْ حتى تُـؤَثِّـرُ في قـومٍ لهـا أثَـرَا
إنَّ الـلَّيـالي والأيـامَ إنْ سُئِلَتْ عن عيبِ أنفسِها لم تكتُمِ الخَبَرَا

وقـال آخـر[22]:

أيـاً عَجَبـاً كيف يُعْصَى الإلَـهُ أم كَـيْفَ يَـجْحَـدَهُ الـجـاحِـدُ
ولِـلَّـهِ فـي كُـلِّ تَـحْـرِيـكـةٍ وفـي كُـلِّ تَسْكِـينَـةٍ شـاهِـدُ

---

(٢١) الأبيات من كلمة له في الديوان/ ٢٥٦.

(٢٢) الأبيـات لأبي العتـاهيـة في ديـوانـه/ ٢٢ (صـادر)؛ وطبقـات الشعـراء لالابن المعتز/ ٢٠٧.

وفـي كُـلِّ حـالٍ لـه آيـةٌ   تَـدُلُّ عـلى أَنَّـهُ واحِـدُ

وقال أبو العتاهية[٢٣]:

سُبْحَانَ ذي الملكوتِ أيَّـةُ ليلَةٍ   مُخِضتْ صبيحتُها بيوم الموقفِ
لـو أَنَّ عيناً وهَّمَتْهَا نفسُها   يومَ الحساب مُمثَّلاً لم تَطْرَفِ

وإن هذا لمن أحسن كلامٍ قيل في باب التخويف بلاغة في الوعظ وسلامة في اللفظ. وقد قال أبو نواس في باب الإطماع فقارب هذا المعنى في الجودة وإن كان في الحقيقة ضده وهو قوله[٢٤]:

ساءَكَ الدَّهْرُ بشيءٍ   وبِمَا سَرَّكَ أَكْثَرْ
يا كبيرَ الذَّنْبِ عفوُ   اللَّهِ من ذنبِكَ أكْبَرْ

ولقد أحسن الذي يقول:

لعُمْرُك ما يدري الفَتَى كيفَ يَتَّقِي   نوائبَ هذا الدَّهْرِ أم كيفَ يَحْذَرُ
فمَنْ كَانَ ذا عذرٍ لديكَ وَحُجَّةٍ   فعُذْرِي إقرارِي بأن ليس أَعْذَرُ

ومن أحسن ما أعرف في هذا المعنى قول محمود الوراق[٢٥]:

إذا كانَ شُكْرِي نعمَـةَ اللَّهِ نِعْمَةً   عليَّ له في مثلها يَجِبُ الشكْرُ
فكيفَ بلوغُ الشُّكْرِ إلا بفضلِهِ   وإن طالَتْ الأيامُ واتَّصَلَ العُمْرُ

فَأَمَّا ما ذكرناه في هذا الباب من الأشعار الإسلامية فلا حاجة بنا إلى الاحتجاج به، ولا إلى الاعتذار منه. وأما ما حكيناه من الأشعار الجاهلية ففيها لعمري عبرة لمن اعتبر، وعظة لمن تذكَّر وتدبَّر.

ولأمية بن أبي الصت خاصة ليس لغيره من الشعراء عامة، وأن في تبيّنه

---

(٢٣) البيتان في الديوان/ ٢٧٦ (صادر) مع اختلاف في الرواية.

(٢٤) البيتان في الديوان/ ٦٢٠ (الغزالي).

(٢٥) البيتان من كلمة له في ديوانه/ ٦٤ وينظر تخريجها فيه.

الله عز وجل ما نبّههُ عليه وتعريفه إياه ما عرفه من عظمته، ودلَّه عليه من قدرته، ثم في خذلانه له عن الانقياد إلى طاعته، والرجوع إلى شريعته، لدليلاً بيناً على أنه ليس لمخلوق مع الخالق أمر ولا اختيار، جلَّ الله عما يقول الملحدون أن في شعر أمية طعناً على الدين من قِبَلِ أنه مواطن لبعض ما في القرآن، وموافق لكثير مما في شريعة الإسلام. قالوا فهذا يدل على أن القرآن منه أخذ. ومن معانيه استخرج الله عز وجل تعالى عن قولهم علواً كبيراً. ولو ساعدهم التوفيق على فهم ما اعتقدوه، بل لو صَدَفَهم الحياء عن قبح ما انتحلوه، لاستَحيَوا عن ذكر ما ذكر فإنَّ أمية بن أبـي الصلت، وإن كان جاهلياً فقد أدرك الإسلام، ومدح النبي ﷺ وذلك موجود في شعره، ومفهوم عند أهل الخبرة به. وكيف يتوهم لبيب أو يستجيز أريب أن يهجر عليه عقله أو يحمل نفسَه بدَعْوَى ما يتهيأ تكذيبه فيه بأهون السعي من مخالفته، أم كيف يظن بالنبـي ﷺ أنه يَأخذ المعاني من أمية وأمية يشهدُ بتصديقه، ويُقرُّ بكتابه، ويعذل نفسه عن التأخر بالدخول في ملته، وذلك موجود فيما ذكرناه من شعره وما لم نذكره(٢٦).

وسنذكر بعض ما مدح به أمية النبـي ﷺ في بابه إن شاء الله ولا قوة إلا به.

□ □ □

---

(٢٦) يعرض المؤلف في هذا الحديث إلى ما قيل بشأن شعر أمية، ويبدو أنها قضية قديمة، وقد عالجها القدامى بما دفع عن شعره الشك، وأوقف حملة التضليل، وهي حجج واضحة، وأدلة مقنعة. وهذا يعني أن القدامى من النقاد المتمكنين قد وقفوا من الشعر موقف الناقدين المتمكنين فاعتقدوا بصحة ما اعتقد بصحته، وأبطلوا ما لم يجدوا فيه الحجة، ولعل الدارسين المحدثين قادرون على إيضاح الجوانب الجديدة في هذا الرأي، والانتفاع منه في بحوثهم وهم يقوّمون الشعر ويخضعونه لما استجد من آراء واستحدث من مقاييس.

الباب الثاني والخمسون:

ذكر ما مدح به أمية النبي ﷺ وما استشهد وأنشد بين يديه

حدثنا أحمد بن عبيد بن ناصح قال حدثنا علي بن محمد المدائني قال حدثنا محمد بن عبدالله بن أخي الزهري عن عبيدالله بن عبدالله بن عتبة عن سعد بن أبي وقاص قال: قدم وفد ربيعة على رسول الله ﷺ فسألهم عن قُس بن ساعدة الايادي وكان نازلاً فيهم: ما فعل؟ فقالوا: هَلَك يا رسول الله، فقال: والله لقد رأيته يوماً بعكاظ وهو على جمل له أحمر وهو يخطب الناس وهو يقول:

أيها الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا: من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آتٍ آت، ما لي أرى الناس يذهبون فلا يرجعون؛ أرَضُوا بالإقامة فأقاموا، أم تركوا فناموا؛ إن في السماء لخبراً؛ وإن في الأرض لعبراً، ليل موضوع؛ وسقف مرفوع؛ وبحار لا تغور، ونجوم تمور؛ ثم تغور، أقسم قس قسماً بالله وما أثِمَ؛ إن للّـه ديناً هو أرضى من دين نحن عليه، ثم تكلم بأبيات شعر ما أدري ما هي[1]؟

فقال أبو بكر: أنا شاهد ذلك يا نبي الله فقال: أنشدها؛ فأنشأ أبو بكر ـ رضي الله عنه ـ يقول[1]:

(١) وردت الخطبة والخبر مع اختلاف في بعض ألفاظها في البيان والتبيين ‎/٢٩٨ ومصادر أخرى كثيرة، ينظر كتاب قس بن ساعدة الايادي للدكتور أحمد الربيعي.

فـي الـذاهـبـيـنَ الأولـيـنَ ... مـن الـقـرون لـنـا بَـصـائـرْ
لـمَّـا رأيـتُ مَـوارداً ... لـلمـوت لـيسَ لـهـا مَـصـادرْ
ورأيـتُ قـومـي نـحـوَهـا ... يـسـعَـى الأكـابـرُ والأصـاغـرْ
لا يـرجِـعُ الـمـاضـي إلـيـكَ ... ولا مـن الـبـاقـيـنَ غـابـرْ
أيـقـنـتُ أنـي لا مَـحـالـةَ ... حـيـثُ صـارَ الـقـومُ صَـائـرْ

وروي أن النبي ﷺ كان يقول لعائشة: يا حميراء ما فعلت أبياتك؟ قالت فكنت أقول يا رسول الله قال الشاعر:

إرفَع ضعيفَكَ لا يَحِرْ بكَ ضَعفُه ... يـوماً فتـدركَـه العـواقب قـدْ نَمَى
يَجـزيكَ أو يُثني عليـك وإنَّ مَن ... أثْنَى عليـكَ بما فَعَلْتَ فقـد جَزَا

قال وكان رسول الله ﷺ يقول: نعم يا عائشة إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة قال لعبد من عبيده:

«عبدي صنع إليك معروفاً فهل شكرته؟ فيقول: يا ربِّ علمت أنه منك فشكرت لك، فيقول: لم تشكرني إذا لم تشكر من أجريتُ ذلك على يديه».
ومع هذه الأبيات:

إنَّ الكـريمَ إذا أردتَ وِصـالَـهُ ... لم تُلفِ حبلي واهيـاً رَثَّ القُوَى
أرعَـى أمـانتَـه وأحـفَظُ عـهـدَه ... جُهـدي فيأتي بعـدَ ذلك مـا أتَى

وروي أن النبي ﷺ أنشدته عائشة الأربعة الأبيات فقال: قال لي جبريل ــ عليه السلام: من أوتِي خيراً فَشَكَرَ فقد كافَأ.

وروي في بعض الأخبار أن ضرار بن الأزور الأسدي أتى رسول الله ﷺ فأسلم وقال:

تـركتُ الخمـورَ وضـربَ القِـداحِ ... والـلهـوَ تـضـرِبُـه وابـتِـهـالا

وكَـرِّي الـمـحـبَّـر فـي عُـمْـرِهِ وشَـدِّي عن المشـركينَ القِتـالا
فـيـا ربِّ لا أُغبَنَنْ صَـفْـقَـتـي فقـد بعتُ أهلي ومـالي بِـدالا

فقال رسول الله ﷺ: ما غبنت صفقتك يا ضرار.

وروي أن النابغة الجعدي أنشد النبي ﷺ[٢]:

بَلَغْنـا السمـاءَ مجـدُنـا وسنـاؤنـا وإنّـا لنَرْجُـو فـوقَ ذلـك مُـظْهَـرا

فقال النبي ﷺ إلى أين؟ فقال إلى الجنة بك يا رسول الله. قال: لا يفضض الله فاك.

وروي أن النبي ﷺ سمع رجلاً ينشد:

إنّي امـرؤٌ حِمْيَـريّ حين تنسُبُني لا من ربيعـةَ آبـائي ولا مُضَـرُ

فقال ذاك أبعد من الله ورسوله والوجه في هذا والله أعلم أن افتخاره بأنه لا من ربيعة ولا من مضر هو الذي أوجب له الذم والتباعد من الله عز وجل ورسوله ـ عليه السلام ـ لا أن كونه من حمير موجب لذلك.

والذي يروى أن النبي ﷺ أنشده واستنشده أكثر من ذاك. وقد روي عن ابن الشريد عن أبيه أنه قال استنشدني النبي ﷺ فأنشدته مائة قافية لامية فقال: إن كان ليسلم فإذا كان قد أنشد النبي ﷺ من شعر رجل واحد مقدار ما حددناه نحن للباب فكيف يتهيأ لنا استيعاب ما استنشده وما مدح به في باب غير أن الاستقصاء أصلح من طلب الغاية بالتطويل والإكثار ونحن الآن نذكر طرفاً مما مدح به رسول الله ﷺ وما رثي به بعد وفاته. وقال أبو بكر الصديق ـ رحمة الله عليه ـ يرثي رسول الله ﷺ:

أمسَتْ تَـأوَّبَـني هُـمـومٌ جَمَّـة مثلُ الصخور قد أمسَتْ هَدَّتِ الجَسَدا(*)
ليت القيـامةَ قـامت عنـد مُهلِكِـهِ كي لا نَـرَى بعدَه مـالاً ولا وَلَدا

(٢) الديوان /٧٣.

(*) الصدر من «الكامل» والشعر من «البسيط».

وقال عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ يرثيه:

ما زلتُ مُذْ وَضع الفراش لجسمه   وثَوى مريضاً خائفاً أتوقَّعُ
شفقاً عليه أن يزولَ مكانَه   عنّا فنبقى بعدَه نتفجَّعُ
نفسي فداؤُك من لنا في أمرِنا   أَمَّنْ نُشاوِرُه إذا نَتَوَجَّعُ
وإذا تَحُلُّ بنا الحوادثُ من لنا   بالوحيِ من ربٍّ سميعٍ نسمَعُ

وقال عليَ بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ يرثيه(٣):

أَمِن بعد تكفيني النبي ودفنِه   بأثوابِهِ آسَى على هالكٍ نَوَى
رُزينا رسول الله فينا فلن نرَى   بذلك عَدْلاً ما حَيينا من الردَى
وكانَ لنا كالحصنِ من دون أهلِهِ   لهم معقِلٌ فينا حريزٌ من العِدَى
وكنّا برؤياهُ نرى النُّورَ والهُدَى   صباحَ مساءَ راح فينا أو اغتدَى
فقد غشِيَتْنا ظُلمةٌ بعد موتِهِ   نهاراً فقد زادَت على ظلمة الدُّجَى
فيا خير من ضمَّ الجوانحُ والحَشَا   ويا خَيرَ مَيْتٍ ضمَّه التربُ والثَّرَى
كأنَّ أمورَ النَّاسِ بعدَك ضُمِّنَتْ   سفينةَ نوحِ البحرِ والبحرُ قد طما
فضاقَ فضاءُ الأرض عنهم برَحْبِهِ   لفقدِ رسولِ اللّهِ إذ قيلَ قد قضَى
فقد نَزَلَتْ بالمسلمَينَ مصيبةٌ
كصَدْعِ الصَّفَا لا شَعْبَ للصَّدْعِ في الصَّفَا
فلن يستقلَّ الناسُ تلك مصيبةً   ولن يُجبَرَ العظمُ الكسيرُ إذا وَهَى
وفي كلِّ وقتٍ للصلاةِ يهيِّجهُ   بلالٌ ويدعُو باسمِه كلَّما دَعَا
ويطلُبُ أقوامٌ مواريثَ هالكٍ   وللّهِ ميراثُ النبوةِ والهُدَى

وقال علي بن أبي طالب ــ عليه السلام(٤):

ألا طرَقَ الناعي بليلٍ فراعني   وأرَّقَني لما استقل مُناديا

---

(٣) الديوان /٧٣.
(٤) الأبيات في الديوان /٦٧.

فقلتُ لـه لمّـا رأيتُ الــذي أتَى أَغيرَ رسولِ اللّـهِ إن كنتَ نـاعيا
فحقَّقَ مـا أشفَقْتُ منـه ولم تُبـل وكان خليلي غرياً وجماليا (كذا)
فواللّـهِ ما أنساكَ أحمدُ مـا مَشَت بـيَ العَنْسُ في أرضٍ وجاوزتُ واديا
وكنت متى أهبطْ من الأرض تِلْعـةً أرَى أَثـراً منـه جـديـداً وبـاليـا
شديدٌ جَـريء الصـدر نهد مصدَّرْ هـو الموت مَغـدوّاً عليـه وغـاديـا

وقالت صفية بنت عبدالمطلب ترثيه ـ عليه السلام:

طـالَ ليلي أسعِـدْنَني أَخَـواتي ليسَ مَيْتي كسـائِـر الأمـواتِ
ليس مَيْتي كمِثل مَن مات من سائر الناس ولا كـان مثلَه فـي الـحيـاة
طـالَ لـيلي لـنَكْبـةٍ قَـطَعَتْـني لا أرَى مـثلَهـا من النَّكَبـاتِ

وقـالت صفيـة:

مـا لـعينـيَّ لا تـجـودانِ رِيّـا قـد رُزينا خيـرَ البـريَّـةِ حيّـا
يـومَ نـادَى إلى الصـلاة بـلالُ فـبكـينـا بـعـدَ الـنِّـداءِ مَلِيّـا
كـلَّ يـومٍ أصبحتُ فيـه ثقيـلاً لا تــرُدّ الـجـوابَ منـكَ إلـيّـا
لم أجـد قبلَهـا ولستُ بـلاقٍ بـعـدَهـا غُصّـةً أَمَـرَّ عـلـيـا
وحمان الشيخ منحدر في عارضـــ ـــيـه كـالمسـك فـاح ذكيّـا(٥)
وهي في الصدْرِ قد تُسـاقُ حَثيثاً ومن الـوقتِ عنـدَ ذاكَ هـويّـا
ليت يـومي يكـونُ قبلَك يَـومـاً أنـضَـجَ القـلبَ للحـرارةِ كَـيّـا
خُلُقـاً عـاليـاً ودِينـاً كَـريمـاً وصِـراطاً تُهـدي بـه مستـويّـا
وسِراجاً يَهـدي الظلامَ مُنيـراً ونـبـيّـاً مُـسَـوَّداً عَـرَبـيّـا
حـازمـاً عـازمـاً حليمـاً كـريمـاً عـائِـداً بـالـنـوالِ بَـرّاً تقـيّـا
إنّ يـومـاً أَتَـى عـليـكَ لـيـومٌ كُـدِّرَت شَمْسُـه وكـانَ جَـليّـا
فـعليـكَ الســلامُ منّـا ومِـن ربِّـكَ بـالـروحِ بُكـرةً وعَـشِـيّـا

---

(٥) كذا في الأصل المخطوط، وهو غير جلي بما عرض له من آفةٍ لم نهتد إلى كشفها.

وقال أبو سفيان بن الحارث:

أَرِقتُ فباتَ ليلي لا يزول ... وليلُ أخي المصيبةِ فيه طولُ
فقد عَظُمَت مُصيبتُنا وجلَّت ... عشيةَ قيلَ: قد قُبِضَ الرسولُ
فكلُّ الناسِ منقطعونَ فيها ... كأنَّ الناسَ ليسَ لهم حَويلُ
كأنَّ الناسَ إذ فقَدُوه عُمْياً ... أضَرَّ بلُبِّ حارِمِهم عليلُ
نبيٌّ كانَ يجلو الشكَّ عنّا ... بما يُوحَى إليهِ وما يقولُ
ويَهدينا فلا نَخشَى ضَلالاً ... علينا والرسولُ لنا دليلُ
يُخَبرنا بظَهرِ الغَيْب عمّا ... يكونُ فلا يجورُ ولا يحولُ
ولم ترَ مثلَه في الناسِ حيّاً ... وليس له من الموتَى عَديلُ
أفاطمُ إن جَزِعتِ فذاك عُذراً ... وإن لم تَجزعي فهو السبيلُ
فعُودي بالعَزاء فإنَّ فيه ... ثَوابَ اللّهِ والفضلَ الجزيلُ[٦]
وقولي في أبيكِ ولا تَملّي ... وهل يُخْزَى بفعلِ أبيك قيلُ
فقبرُ أبيكِ سيّدُ كلِّ قبرٍ ... وفيه سيّدُ الناسِ الرسولُ

وقال كعب بن مالك[٧]:

ونائحةٍ حَرَّى تَحرَّقُ بالبُكا ... وتلطِمُ منها خَدَّها والمُقلَّدا
على هالكٍ بعد النبيِّ محمَّدٍ ... ولو عَقَلَت لم تبكِ إلا مُحمَّدا
فُجِعْنا بخيرِ الناس حيّاً ومَيّتاً ... وأدناهُ من أهلِ السمواتِ مَقْعَدا
وأعظَمهُ فَقْداً على كل مُسلمٍ ... وأعظَمَهم في الناس كلِّهمُ يَدا
إذا كانَ منه القولُ كان مُوفَّقاً ... وإن كان حَيّاً كان نُوراً مُجدَّدا
وقد وازَنَتْ أخلاقُهُ المجدَ والتُّقى ... فلن تَلْقَه إلا رشيداً ومُرشِدا

---

(٦) كذا في الأصل، والصواب: والفضل الجزيلا.
(٧) الأبيات في ديوانه /١٩٨.

وقال عمرو بن سالم الخزاعي:

لعمري لئنْ جادت دموعيَ بالبكا ... لمحقوقةٌ أن تستَهِلَّ وتدمَعَا
أبا حفصٍ إنَّ الأمرَ جلَّ عن البكا ... غداةَ نَعَى الناعي النبيَّ فاسمَعَا
فلم أرَ يوماً كانَ أعظَمَ حادثاً ... ولم أرَ يوماً كان أكثرَ مَوجِعا
فواللَّهِ لا أنساكَ ما دُمْتُ ذاكراً ... لشيءٍ وما قَلَّبتُ كَفّاً وإصبَعَا
إذا ذَكَرَتْ نفسي فراقَ محمَّدٍ ... تَهيَّجَ حُزْني عند ذلكَ أجمَعَا

وقال الزبرقان بن بدر:

آليتُ لا آسَى على هالكٍ ... بعد نبيِّ اللَّهِ خيرِ الأنامْ
بعد الذي كان لنا هادياً ... من خَيْرة كانت وبَدْرَ الظلامْ
يا مُبلغَ الأخيارِ عن ربِّه ... فينا؛ ويا مُحييَ ليلِ التمامْ
فاستَأْثَرَ اللَّهُ به إذْ وَفَى ... أيامَه عندَ حُضور الحِمامْ
وأيُّ قومٍ أدركوا غِبطةً ... دامَتْ لهم من آل حامٍ وسامْ

وقال حسان بن ثابت(٨):

إن الرزيَّةَ لا رزيَّةَ مثلَها ... مَيْت بطيبةَ مثلُه لم يُفْقَدِ
فلقد أُصيبَ جميعُ أمَّتِه به ... من كانَ مولوداً ومن لم يُولَدِ
والناسُ كلُّهُمُ لِما قد عالَهُمْ ... ترجُو شفاعَتَه بذاكَ المشهَدِ
حتى الخليلُ أبُوه في أشياعِهِ ... ونجيُّه موسَى النبيُّ المهتدي
متواضعينَ لربِّهم بفَعالِهمْ ... تلك الفضيلةُ واجتماعُ السُّؤْدُدِ
يا خَيرَ من شَدَّ المطيَّةَ نحوَه ... وفدٌ لحاجتِه تروحُ وتَغتَدي
أنتَ الذي استنقَذْتَنا من حُفْرة ... من يَهْوِ فيها من قُواه يَبْعَدِ
وهدَيتَنا بعدَ الضلالةِ والرَّدَى ... فهَدَى الإلهُ إلى السبيل الأرشَدِ
فجزاكَ عنّا اللَّهُ خيرَ جَزائِهِ ... بمَقامٍ محمودِ المَقامِ مُسَوَّدِ

---

(٨) لا توجد الأبيات في الديوان.

وقال أمية[٩] يمدح رسول الله ﷺ وهي أبيات اخترناها، وقد ذكرنا بعض القصيدة في الباب الماضي وإنما أردنا هذه الأبيات من هذا الباب لندل على جهل من حكينا قوله في الباب الذي قبله:

محمَّداً أرسَلَه بالهُدَى ... فعاشَ غنيّاً ولم يُهتضَمْ
عَطاءٌ من اللَّهِ أُعطيتَه ... وخَصَّ به الله أهلَ الحُرَمْ
وقد علِموا أنَّه خيرُهم ... وفي بيتِهم ذي النَدَى والكَرَمْ
نبيُّ الهدى طيِّبٌ صادقٌ ... رحيمٌ رؤوفٌ بوَصْلِ الرَّحِمْ
به خَتَم اللَّهُ مَن قبلَه ... وما بعده من نبيٍّ خُتِمْ
يمُوتُ كما ماتَ مَن قد مَضَى ... يُردُّ إلى اللَّهِ باري النَّسَمْ
مع الأنبياءِ في جِنانِ الخلودِ ... هُمُ أهلُها غيرُ حَلِّ القَسَمْ

وقال حسان بن ثابت[١٠]:

هجوتَ محمَّداً فأَجَبْتُ عنه ... وعند الله في ذاكَ الجَزاءُ
فإن أبي ووالدَه وعِرْضي ... لعِرْض محمَّدٍ منكُمْ وِقاءُ
وقال اللَّهُ قد أرسلتُ عَبْداً ... يقول الحقَّ فارتَفَعَ البَلاءُ[١١]
أتهجُوهُ ولستَ لهُ بكُفْءٍ ... فشرُّكُما لخيرِكُما الفِداءُ

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظاً وأصحَّه معنى ولا أعرفُ بعده في الأنصاف غاية؛ ولا أقلَّ منه في الاختصار نهاية. ومن أشبه شيء به قصة عبدالله بن رواحة حين تظلّمت اليهود من خرصه عليهم بخيبر فقال: إن شئتم

(٩) الديوان /٥٥ ـ ٥٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٠) الأبيات من قصيدة في الديوان ص ٨ (شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري (المكتبة التجارية الكبرى بمصر).

(١١) هذا البيت يرد في رواية الديوان قبل البيتين السابقين، وبينه وبين هذين البيتين أبيات عدة. وروايته كما في الديوان:

«وقال الله قد يسرت جنداً»

أخذتموه بخرصي، وأعطيتموني ما يجب، وإن شئتم أخذتُه بما خرصتُه وقاسمتكم فأعطيتكم حقكم منه على ذلك. فقالت اليهود: هذا والله الحق، بهذا قامت السموات. وهذا المعنى الذي اختاره حسّان ــ رحمه الله ــ في مدح النبي ﷺ وهو الاختيار في مثله، لأن من استعار وصفه بغاية ما يستحقه، والاقتصار من مدحه على ما لا يتهيأ للخصم دفعه أولى من غيره، وبما عسى أن يمدح النبي ﷺ فيكون مستوعباً لفضله، ومقارناً لوضعه. وكل ما مدح فإنما يجري إلى منتهى علمه. وفضله ﷺ، يجِلّ عن أن تُدركه الخواطر والأفكار ويكبرُ عن أن تحيط بجمعه الروايات والأخبار صلى الله عليه وعلى أصحابه وآله المنتجبين صلاة تُبلّغه رضاه، وتتجاوز به إلى أن يقصر عنه مداه. وعليه وعليهم السلام ورحمة الله.

□ □ □

ذكر ما قاله شعراء الإسلام في أهل بيت النبي، عليه السلام

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يرثي عمه حمزة بن عبدالمطلب، رضي الله عنهما[1]:

أتـاني أنَّ هِنْـداً خـلُّ ضـخْمٍ دَعَتْ دَرَكـاً وبَشَّـرَتِ الـهُنُـودا
فـإن تفخَـرْ بحمـزةَ يـومَ ولَّـى مـع الشُّهَـداء مُحتسِبـاً شَهيـدا
فـإنّـا قـد قَـتَلْنـا يـومَ بَـدْرٍ أبـا جَهْـلٍ وعُتْبَـةَ والـوَليـدة
وشَيْبَـة قـد تَـرَكْنـا يـوم أُحْـدٍ علـى أثـوابـهِ عَلَقـاً حَشيـدة(*)
وثُـوِّيَ مـن جَـهـنـمَ شـرَّ دارٍ عليـه لم يَجِـدْ عنهـا محيـدا
فمـا سَيّـانِ من هـو في جحيمٍ يكـونُ شرابُـه فيهـا صَـديـدا
ومَن هـوَ في الجِنان يُـدَرُّ فيهـا عليـه الـرِّزْقَ مُغتبـطاً حَميـدا

وقال أمير المؤمنين علي أيضاً يرثيه، رضي الله عنهما[2]:

رأيتُ المشـركيـنَ بَغَـوا عَلَينـا ولجُّـوا في الـرِّديـدةِ والضَـلالِ
وقـالـوا: نحنُ أكثـرُ إذ تَقُـونـا غَـداةَ الـرَّوْعِ بـالأَسَـلِ النهّـالِ
فـإنْ يبغُـوا ويفتَخِـروا علينـا بحَمْـزةَ فهوُ في الغُـرُفِ العَوالي

---

(1) الأبيات في الديوان/ ٢٠.

(*) المعروف أن شيبة قتل يوم بدر.

(2) الأبيات في الديوان/ ٤٩ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فـقــد أوْدَى بعُتْبَـة يــومَ بَـدْرٍ وقــد أبـلَى وجـاهَـد غيـرَ آلِ
وقــد غـادرتُ كـبشَهُـمُ جِهـاراً بحمـدِ الله طَلْحـةَ في المَجـالِ
فـخـرَّ لـوجهِـهِ ورَفَـعْتُ عنـه رقيقَ الحَــدِّ جُـوْدَ بـالصِـقـالِ

وقال حسان بن ثابت يرثيه، رضي الله عنهما(٣):

هـل تُعـرَفُ الـدارُ عَفَـا رسْمُهـا بعـدَكَ صَوْبَ المُسبلِ الهـاطلِ
سـألتُهـا عن ذاكَ فـاستعجَمَتْ لم تـدرِ مـا مرجـوعـةُ السـائـلِ
دَذع عنكَ داراً [قد] عفا رسْمُها(٤) وابْـكِ على حمـزةَ ذي النـائـلِ
والـلابسِ الخيـلَ إذا أحجَمَتْ كـالليث في غـابـاتِـه البـاسـلِ
أبيضَ في الـذِّرْوةِ من هـاشمٍ لم يَمْـرِدون الحَقِّ بـالبـاطـلِ
مـال شهيـداً بين أسيـافكـم(٥) شَلَّتْ يـدا وحشـيٍّ من قـاتـلِ
أظـلَمَـتِ الأرضُ لـفِـقْـدانِـهِ واسـوَدَّ لـونُ القَمَـرِ النـاصِـلِ
صـلَّى عليـكَ اللـهُ فـي جَنَّـةٍ عــالـيــةٍ مُكـرمَـةِ الـدَّاخـلِ
كُنّـا نَـرَى حمـزةَ ذُخْـراً لـنـا مــن كُـلِّ أمـرٍ نـالَـنـا نـازِلِ
وكــان فـي الإسـلامِ ذا تُـدْرَاءٍ لم يـكُ بـالـوانـي ولا الخـاذلِ
لا تفـرحي يـا هنـدُ واستحملي دَمـعـاً وأذري عَبْـرَةَ الـشـاكـلِ
وابـكـي عـلى شيـبـةَ إذ قَـطَّهُ بـالسيفِ تحتَ الرَّهَـجِ الكـاهـلِ
إذْ مـالَ فـي مشـيَـخـةٍ منـكُـمُ من كـل عـاتٍ قلبُـهُ جـاهِـلِ(٦)
نَـقَـلْتُـمُ حـمـزةَ فـي عُـصـبـةٍ تمشـونَ تحتَ الحَلَقِ الفـاصـلِ
غـداةَ جـبـريـلُ وزيـراً لـهُ نِعْمَ وزيـرُ الفـارس الحـامـلِ

---

(٣) القصيدة في الديوان/١٩٤ (دار إحياء التراث/ بيروت) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٤) في الديوان.. دع عنك داراً قد عفا رسمها.. أصوب ليستقيم الوزن.

(٥) في الديوان ما لشهيد بين أرماحكم..

(٦) في الديوان/١٩٥ أذخر في مشيخة من كل عات.

وقال حسان يرثي جعفر ومن قتل معه ـ رضي الله عنهم ـ[٧]:

تـأوَّبَـنـي هـمٌّ بيَثْـرِبَ أعْسَـرُ ... وهَمٌّ إذا ما نَوَّمَ النـاسُ مُسْهِـرُ
لـذكرى حبيب هيَّجت لـكَ عَبْرَةً ... سَفـوحاً وأسبابُ البكاءِ التـذكُّـرُ
فـلا يُبعِدَنَّ الله قَتْلَى تتـابَعـوا ... بمؤتـةَ منهُمْ ذو الجَناحَيْنِ جعفـرُ
غـداةَ مضَى بـالمؤمنينَ يقـودُهم ... إلى المـوتِ ميمونَ النقيبـةِ أزْهَـرُ
فطاعَنَ حتى مالَ من غيرِ مُوسِدٍ ... لمُعْتَـركٍ فيـه الـقَنَـا يتكسَّـر
وكُنّـا نَـرَى في جعفَـرٍ ومحمَّـدٍ ... وَقـاراً وأمـراً حـازمـاً حين يـأمُـرُ
وما زالَ في الإسلام من آلِ هاشمٍ ... دعـائمُ عِـزٍّ لا يُـرامُ ومَفْخَـرُ
وهُمْ جَبَلُ الإسلامِ والناسُ حولَهم ... رُكـامٌ إلى طَـوْدٍ يَـروقُ ويُقهَـرُ
بهـاليـلُ منهم جَعفَرٌ وابن أُمّـطة ... عليٌّ ومنـهم أحـمـدُ المتخيَّـرُ
وحمـزةُ والعبّـاسُ منهمْ ومنـهـمُ ... عَقيلٌ وماءُ العُود من حيثُ يُعصَرُ
بهم تُفَدَحُ اللأواءُ في كـل مَعْرَكٍ ... [عماسٍ] إذا ما ضاقَ بالناسِ مَصْدَرُ[٨]

وقـال آخـر:

أحـبُّ عـليّـاً وأبـنـاءَه ... ولا أصـرف الحُبَّ عن جعفـرِ
وحـمـزةُ مـنـي لـه شُـعـبـةٌ ... من الحُبِّ صـادقـةُ المكسِرِ
وفـازَ أبـو الـفـضـلِ عمُّ الـرسـول بـالـحبِّ مـني وبـالأوفـرِ
عَـرانـيـنُ زَنْـدُهُـم ثـاقـبٌ ... وعُـوْدُهُـمُ طيِّـبُ الـمَـكْسِـرِ
إذا انتَسَـبـوا نُسِبـوا في الـقـديـم إلى الـعِـزِّ والـعَـدَدِ الأكـثـرِ
كـفـاكَ بِـهـمْ وبـأبـنـائِـهـمْ ... لـدينك في النـاسِ من مَعْشَرِ
أحـبُّـهُـمُ لـلّذي خَـصَّـهُـمْ ... إلـهُ الـسـمـواتِ بـالـكَـوْثَـرِ

---

(٧) المقطوعة في الديوان/١٠٦ وقدم لها: وقال يرثي أهل مؤته وفي الأبيات اختلاف في الرواية.

(٨) الزيادة من الديوان.

وقــال آخــر:

قــل لـقــريش كُـلُّهــا صــادقــاً ... والــحــقَ مــن جــاوَزَه أبــطَلا
إنْ تعــرِفـوا فضْــل بني هــاشمٍ ... نـعــرفْ لكُـمْ فَضْــلاً وإلا فــلا
إن قُلْتُمْ بــالمصــطفى فَضلُنــا ... فـقَــدْرُهــم قــبـلَكُـمُ أوَّلا
فــأيُّــهُــمْ أولَــى بــه مــنــكُـمُ ... بــذلــكَ الـحُـكْمُ أتـى مَـنــزِلا

وقال دعبل بن علي(٩):

مَـدارس آيـاتٍ خَلَتْ من تــلاوةٍ ... ومنــزلُ وَحيٍ مُقْفـرُ العــرصَـاتِ
لآل رسولِ الله بالخَيْف من مِنىً ... وبــالبيتِ والتجميـرِ والعَــرَفـاتِ
ديــارُ عليٍّ والحُـسَيْنِ وجَعْـفَــرٍ ... وحمــزةَ والسَّجّــادِ ذي الثَّفِنــاتِ
قفا نسألِ الدارَ التي خَفَّ أهلُها ... متى عهـدُنا بـالصومِ والصَلَوات
وأين الأُلى شَطَّت بهم غُرْبَةَ النَّوَى ... أفــانينَ في الآفـاق مفتــرقــات.
بنفسي أنتمْ مـن كُهــولٍ وفتيــةٍ ... لَفـكِّ عُنـاةٍ أو لحَمْـل طـديــاتِ
أُحبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ من أجلِ حُبِّكُمْ ... وأهجُــرُ فيـكم زَوجَتي وبَنــاتي
ومــا الناسُ إلا غــاضبٌ ومُكَـذِّبُ ... ومُـضــطغَــنٌ ذو إحْـنــةٍ وتِــراتِ

ويروى أن زينب بنت علي بن أبي طالب يوم قتل الحسين أخرجت رأسها من الخباء فقالت(١٠):

ماذا تقولـون إن قال النبيُّ لكُمْ: ... مــاذا فعلتُمْ وأنتمْ آخــرُ الأُمَمِ؟
بعِتــرتي وبـأَهلي عنــدَ مُفتقَـدي ... منهمْ أُسارَى ومنهمْ ضُرِّجـوا بدَمِ
ما كان هذا جزائي إذْ نصحتُ لكُمْ ... أن تَخلِفوني بشرٍّ في ذوي رَحِمي

---

(٩) الأبيات في الديوان من كلمة طويلة/٧١ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.
(١٠) الأبيات مع خبر بلا عزو في مروج الذهب ٣/٦٨.

وقال سليمان بن قَتَة[١١] مولى بني مدكور يوم الحسين رضي الله عنه:

مـررتُ على أبيـاتِ آلِ مُحمـدٍ ... فلم أرَهـا كعهـدِها يـومَ حُلَّتِ
فـلا يُبعـد اللـهُ الـديـارَ وأهلَهـا ... وإنْ أصبحتْ من أهلها قد تخلَّتِ
وكـانـوا رجـاءً ثم عـادوا رزيَّـةً ... لقـد عَظُمَتْ تلك الـرزايا وجَلَّتِ
وإنَّ قتيـلَ الطفِّ من آل هـاشمٍ ... أذَلَّ رقـابَ الـمسـلمين فـذَلَّتِ

وقال منصور بن سلمة[١٢]:

بـنـوُ نبـيِ الـلـهِ يـغـدُونَ فـي ... خـوفٍ ويغـدوا النـاسُ في أمنِ
أمـنُـهُـمُ ذا وهُـمُ جَـهْـرة ... مـن بيـنِ هـذا الإنْسِ والـجِـنِّ
لـو أنَّـهـم أولادُ فِـرْعَـونَ أو ... هـامـانَ مـا زادوا وهُـمْ ظَـنِّـي
نـالَتْ علـيَ بـنَ أبـي طـالـب ... منهُمْ يَـدٌ لم تَـدْرِ مـا تَـجنـي
مـن يَـكُ ذا ضِغْـنٍ على والـدٍ ... يـطالـبُ الأولادَ بـالـضِّغْـنِ
أحقـادُ بـدر طـالبتهـا العِـدَى ... من أهـلِ بيتِ الـرِّجْسِ واللَّعْنِ
لا يُبعِـدُ الـلـهُ ثَـوَى عُـصـبـةٍ ... مـن هـاشمٍ أفنـاهُم الـمُفْـنـي
مـا قُـتِـلوا إلا وقـد أعـذَرَتْ ... أيـديـهُم بـالـضَّـرْبِ والـطعْـنِ

---

(١١) الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي ٩٦١) وفي الاستيعاب ٣٩٤/١ وفي شعر سليمان بن قتة الخزاعي، قيل: أنها لأبي الرميح الخزاعي ما يدل على الاشتراك في دم الحسين، ويزيد. عليها بيتاً آخر ونسبها ياقوت (الطف) إلى أبي دهبل الجمحي يرثي الحسين بن علي (رضى) ومن قتل معه بالطف بزيادة بيت وفي ترتيبها اختلاف وتابعه صاحب التاج. والثاني والرابع مع اختلاف في الترتيب في مروج الذهب ٦٤/٣.

والرابع في معجم ما استعجم (الطف) منسوب إلى ابن رمح الخزاعي. وفي الأغاني (بولاق) ١٦٥/١٧: فإن الأول بالطف من آل هاشم.. ونسبه إلى سليمان بن قتة وفي حاشية حماسة أبي تمام (المرزوقي) حاشية نافعة يمكن الانتفاع منها.

(١٢) هو منصور النمري، وقد عرّفنا به في الجزء الأول.

وقـــال أيضـــاً[13]:

وَلَـدُ الـنبيِّ ومـن أَحَبَّـهُـمُ ... يتـطامنَـونَ مَـخـافـةَ القـتْـلِ
أمِـنَ النـصـارَى واليـهـودُ وهُـمْ ... مـن أمّـةِ التـوحيـد في الأزْلِ

وقـــال أيضـــاً[14]:

أُريق دمُ الحسينِ ولم يُـراعُـوا ... وفـي الأحيـاء أمـواتُ العُقـول
ألا بـأبـي جبينـك من جَبيـنٍ ... جَـرى دمُـه على خـدٍّ أسيـلِ
فـؤادُك والـسـلوّ فـإنّ قـلبـي ... سَبـايـا أن تعـودَ إلـى ذُهُـولِ
وقـد شَـرَقَت رمـاحُ بني زيـادٍ ... تُـرَوَّى من دماء بني الـرسـول

أنشدني محمد بن الخطاب لنفسه في أمير المؤمنين علي رضي الله عنه:

هو الذي أودَى وليـداً في الوَغى ... وشَيبـةً جَـرَّعَـهُ كـأسَ الـردَى[15]

أنشدني محمد قال: أنشدني بعض النصارى لنفسه[16]:

عـديٌّ وتَيْمٌ لا أحـاولُ ذكـرهَـا ... بـسُـوءٍ ولكـني مـحبٌّ لـهـاشمِ
وهـل يَعتـريني في عليٍّ ورهـطِهِ ... إذا لم أخَفْ في اللـهِ لومةَ لائمِ
يقولونَ مـا بالُ النصـاظرى تُحبُّـهُ ... وأهـلُ النهى من مَغربٍ وأعـاجم
فقلت لهم: إنـي لأحسـبُ حُبَّـه ... طَـواهُ إلهي في صُـدور البهـائمِ

ولم نذكر شعر النصارى في أهل بيت رسول الله ﷺ افتقاراً إليه ولا اتكالاً في فضائلهم عليه، ولكن أردنا أن ننبّه على من قصدهم من أهل ملتهم

---

(١٣) البيتان وثالث في زهر الآداب/٦٦٩ مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ.
(١٤) الأبيات من قطعة في زهر الآداب/٦٦٩ ـ ٦٧٠ مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ.
(١٥) هذا ما توصل إليه الأستاذ عبود الشالجي في تعقيباته المنشورة في مجلة البلاغ العدد ٤ سنة ١٩٧٩، وكان الأصل: هو الذي أودى وليداً في الوغيِ وشيبه جرعه (كذا).
(١٦) نسبت الأبيات لزيبا النصراني بهجة المجالس ١/٧٥٥ وللموصلي النصراني في المحاسن والمساوىء ١/٥٠ وفي بهجة المجالس هامش يشير إلى وجودها في نفح الطيب نقلاً عن كتاب الحب عند العرب/١٥٨ لأحمد تيمور باشا.

الذي أوجبه عليه في قوله تبارك وتعالى في محكم كتابه: ﴿قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾ ولو أن الله جل ثناؤه أجاز سفك دمائهم رضوان الله عليهم، واعتقاد عدواتهم نصاً في محكم التنزيل مكان ما أنزله في الحضّ على مودتهم لما زاد المعاندون لهم على ما فعلوا بهم بل قد أنزل الله في قتل المشركين، فما أتتك من حريمهم، ولا سبى نسائهم، ولا ذبح أطفالهم ولا قتل ساداتهم، ولا شُردوا عن أوطانهم، ولا أخيفوا في مأمنهم ولا استفرع المجهود في مكارهم. وقد فعل ذلك كله بآل رسول الله ﷺ، ولعمري ما رجع ضرر ذلك إلا على من فعله، ولا احتقب الوزر فيه إلا الذي ارتكبه. وعند الله المجازاة للمظلومين، والانتصاف لهم من المعتدين، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.

وذكروا أنه لما وجه معاوية بُسْر بن أرطاة في طلب شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام. هرب منه عبيدالله بن العباس فوجد ابنين له صغاراً فقتلهما، ففي ذلك تقول أمهما(١٧):

يــا مَنْ أحسَّ بُنيّـيّ اللَّذَيْنِ همـا ... كـالدُّرتَيْن تَشَـظَّى عنهما الصَّـدَفُ
يــا مَنْ أحسَّ بُنَيّـيّ اللَّذَيْنِ همـا ... سَمعي وقلبـي فقلبـي اليومَ مُختَطَفُ
نُبئتُ بُسْراً وما صَدّقتُ ما زعمَوا ... من قولهم ومن الأمر الذي اقتَرفوا
أَنحى على وَدَجَيْ ابنَيّ مُــرْحفـةً ... مشحـوذةً وكذاكَ الـظلمُ والسَّـرَّفُ
مَنْ ذا رأَى أنّني حَــرَّى مفجَّعَـةً ... على صَبيَّينِ ضاعا إذ مضَى السَلَف

---

(١٧) في كامل المبرد/١١٩٥ الخبر والأبيات وفيه أن معاوية وجه إلى اليمن ونواحيها بسر بن أرطأة وليس زيداً كما في النص. وفي الأبيات ما يدل على أن الذي أرسله هو بسر. وفي الكامل أخبار أخرى يمكن الانتفاع منها، وفي رواية الأبيات وعددها اختلاف. وعدا الخامس ومع اختلاف في بعض الألفاظ في مروج الذهب ٢٢/٣.

والأبيات نسبت إلى الحارثية بنت الحارث في مراثي من اشتهر من شواعر العرب/١٤٣ وفيه زيادة واختلاف.

ثم اجتمع بسر وعبيدالله عند معاوية بعد ذلك فقال له عبيدالله: أهو الشيخ قاتل الصبيين: والله لوددت أن الأرض أخرجتني عندك. قال: فقد أخرجتك الساعة فمه. فقال: والله لو أن معي سيفي، فقال: هاك سيفي وأهوى بيده ليناوله سيفه فقال له معاوية: أُفٍ لك من شيخ. ما أجهلك تجيء إلى رجل قد قتلت ابنيهِ فتعطيه سيفك كأنك لم تعرف أكباد بني هاشم، أما والله لو بدأ بك لبدأ بك وثَمَّ ثنى بي. فقال عبيدالله لمعاوية: لا والله لبدأت بك ثم لثنيت به، وقال إبراهيم بن عبدالله بن الحسن يرثي أخاه محمد بن عبدالله عندما قتله عيسى بن موسى بن محمد في المعركة(١٨):

أبا المنازل يا خيرَ الفوارسِ مَنْ ... يُفَجَّعْ بمثلك في الدُنيا فقد فُجِعا
الله يَعلمُ أنّي لو خَشِيتُهُمُ ... وأوجَس القلبُ من خوفٍ لهم فزَعَا
لم يقتُلوه ولم أُسْلِمْ أخي لهمُ ... حتى نعيشَ جميعاً أو نموتَ معاً

ولبعض المحدثين [يخاطب] بعض قتلة الطالبيين(١٩):

قتلتَ أعزَّ من رِكِبَ المطايا ... وجئتُك أستلينُك بالكلامِ
وعَزَّ عليَّ أن ألقاكَ إلّا ... وفيما بينَنا حَدُّ الحُسامِ
ولكن الجناحُ إذا أصيبَتْ ... قوادِمُه تَرِفُّ على الأكامِ

---

(١٨) الأبيات في كتاب التعازي/٥٣ بلا عزو، ومع خبر واختلاف في بعض الألفاظ في مروج الذهب ٢٩٦/٣ وفي الأغاني ٢٧٣/٢١ نسبت إلى واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل. والأول:

يا هدب يا خير فتيان العشرين من.

وفي بقية الأبيات اختلاف. والخبر والأبيات نقلت عن المدائني وبعدها: وهذه الأبيات تمثل بها إبراهيم بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنهم ــ لما بلغه قتل أخيه محمد. والأبيات في مقاتل الطالبيين/٣٤٢ وينظر تخريج الأبيات فيه.

(١٩) الأبيات لعلي بن محمد بن جعفر العلوي في ديوان علي بن محمد الحماني لمحمد حسين الأعرجي ــ المورد ــ المجلد الثالث العدد الثاني/١٩٧٤. وفي شعره [٣٢٥] للأستاذ مزهر السوداني تخريجها فيها.

الباب الرابع والخمسون:

مراثي الملوك والسادات، وأهل الفضائل والرئاسات

حدثني أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثني محمد بن الفضل بن العباس اللهبيّ قال: خرج الغريض ومعبد حتى إذا كانا على الثنية التي تشرف بهم على مكة فقال الغريض لمعبد: لك كل من كان بها من أهل المدينة فاندفع يغني راكباً نحو المدينة[1]:

يا راكباً نحوَ المدينة جَسْرَةً أُجُداً تُنازع حَلْقَةً وزِماما
اقرأ على أهل البقيع من امرىءٍ عَمْداً على أهل البقيع سلاما
كم غيّبوا فيه كريماً ماجِداً كهلاً ومُقْتَبَلَ الشباب غُلاما
[ونفيسةً] في أهلِها مزكُوَّةً جَمَعَت [صباحةَ] جُثَّةٍ وتَمَاما[2]

فسمعتُ البكاء من سطوح مكة من ها هنا من كان بها أم كان من أهل المدينة. فاندفع يتغنى[3]:

---

(١) الخبر كما ورد في النص فيه اضطراب من حيث المعنى. وقد روي الخبر مع اختلاف في الاغاني (بولاق) ٨/١١٠ ــ ١١١، ونسبت الأبيات لعمر بن أبي ربيعة وهي في القسم الثالث من ديوانه.

(٢) ما بين المعقوفين من الأغاني وقد وردت العبارات في الأصل محرفة.

(٣) ذكرت الأبيات في الأغاني (بولاق) أكثر من مرة وبترتيب مغاير لما هي عليه في النص. فقد ذكرت في الجزء الثامن/ ١١، ١٠٩، ولم تنسب في الإشارة الأولى ونسبت إلى كثير بن المطلب ابن أبي وداعة السهمي، وقيل هي لكثير عَزّة. ولاحقت في ديوانه في القسم المنسوب/ ٥٢٤.

أسـعِـدانـي بِـعَـبْـرَةٍ أسـرابِ　　مـن دُمـوعٍ كثيـرةِ التَّسكـابِ
إن أهلَ اللاحصابِ قد تركُوني　　مُـوزَعاً مـولَعـاً بـأهـلِ الحصـابِ
سَكَنُوا الجَزْعَ جَزْعَ بنت أبي مو　　سى إلى النَّخْلِ من صَفِيّ السباب
سكنـوا بـعـد غـبـطةٍ ورَجـاءٍ　　وسُرورٍ بـالعيْشِ تحتَ الترابِ
كم بذاكَ الحَجُون من حَيٍّ صِدقٍ　　وكُـهـولٍ أعـفَّـةٍ وشـبَـابِ
فـارَقُـوني وقـد علِمتُ يقينـاً　　مـا لِمَن مـاتَ مِيتـةً من إيابِ
أهـلُ بيتٍ تَتَـابعـوا للمنـايـا　　ما على الموتِ بَعدهُم من عِتابِ
فليَ الـويـلُ بعـدَهم وعلي هِـمْ　　صِـرْتُ فَـرْداً ومَلَّنِي أصحـابي

قـال: فمـا بقيت دار إلا سمعنـا فيهـا الصُّـراخ يصـرخـون حتى اصطبحوا...

وقال زهير بن أبـي سُلمى يرثي النعمان بن المنذر بن ماء السماء، وكان سبب زوال ملكه فيما بلغنا أنه قتل عدي بن زيد العبادي، وكان النعمان قد ضمَّ زيد بن عدي إلى بعض أصحاب كسرى، فنشأ زيد ولم يزل يتوصل إلى كسرى حتى استكتبه فقال زيد لكسرى لم يبق على الملك إلا أن يتزوج إلى العرب فقال: لكسرى وهل يأتي على ذلك أحد، فقال أيها الملك: إن العرب يشق عليها أن يتزوج إليها غير عربي، ولكن النعمان عاملك، فلو كتبت إليه في ذلك. فكتب إليه، فكتب النعمان يدعو الملك [للزواج](٤) من بنات عمه اللاتي كأنهم ألمهما ويخطب [　　](٥). فقال كسرى لزيدلاً: ما يقول النعمان. فقال: يقول على الملك ببنات عمه اللاتي يُشبَّهْنَ بالبقر، وأوهمه أن هذا على جهة العيب والبِغْضة. فغضب كسرى، وكتب إليه يأمره بالقدوم عليه. فجزع النعمان من ذلك، وخاف أن يكون إشخاصه إياه لمكروه يريده

(٤) زيادة اقتضاها السياق.
(٥) كلمة مطموسة.

به، فجمع أقاربه وعشائره وشاورهم في أمره فقال له ذوو الرأي منهم: لا طاقة لك بمغالبته وعصيانه ونحن بين يديك، فأجمع على الشخوص إليه. فلما كان بساباط تلقَّاه زيد بن عدي. فقال له: انجُ نُعيم. يصغره بذلك ويُحقِّره. فقال له أنت هذا يا زيد، والله لئن رجعتُ لألحقنَّك بأبيك، فقال: انجُ نعيم فوالله لقد ضربت لك أخيةً لا يقطعها إلا المهر الأرن. فسار حتى أتى كسرى، فوجه به إلى خانقين فيقال أنه لم يزل محبوساً حتى هلك. ويقال أنه كان في محبسه يسأل زيداً الصَّفحَ عن جرمه والسعي في تخليصه فيقول صار فلم يرجع، فأما أن يردَّه وإما أن يلحق به، ففي أمر النعمان يقول زهير(٦):

أراني إذا ما شِئتُ لاقيتُ آيةً ... تُذكِّرني بعض الذي كنتُ ناسيا
ألم تَرَ للنُّعْمَان كان بِنَجْوَةٍ ... من الشَّرِّ لو أنَّ امرءاً كانَ ناجيا
فغَيَّرَ عنه مُلكَ عشرينَ حجةً ... من الدَّهرِ يومٌ واحدٌ كان عاديا
فلم أرَ مَسْلُوباً له مثلُ مُلْكِهِ ... أقلَّ صديقاً كافياً ومُواسيا
رأيتُهُم لم يُشركوا بنُفُوسِهِم ... [مَنِيَّتَه] لمَّا رَأَوا أنها هِيا
سوى أنَّ حَيّاً من رَوَاحةَ حافظوا ... وكانوا زَماناً يكرَهونَ المُجازِيا
فقال لهمْ خيراً وأثنى عليهُمُ ... وودَّعَهم توديعَ أن لا تلاقيا

وقال الذبياني(٧):

لا يُهْنِىءِ الناس ما يرْعَوْنَ من كَلأٍ ... وما يَسوقون من أهلٍ ومن مالِ
بعدَ ابنِ عاتكَةَ الشاوي ببلقَعَةٍ ... أمسى ببلدةِ لا عَمٍّ ولا خَالِ
حسبُ الخَلِيلَيْنِ نأيُ الأرضِ بينَهُمَا ... هذا عليها وهذا تَحْتَها بالِ

---

(٦) ذكر الخبر بإيجاز في ديوان زهير/ ٢٨٣، وتفصيل الخبر في الأغاني (بولاق) ترجمة عدي ٢٩/٢ وما بعدها وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٧) الأبيات في ديوانه/ ٢١١ (صنعة ابن السكيت).

وقال رجل من طي:

لعمري لقد أردَوْكَ غيرَ مُؤَمَّلٍ ... ولا مُغلِقٍ بابَ السماحةِ بالعُذْرِ
سأبكيكَ لا مُستبقياً فيضَ عَبرةٍ ... ولا طالباً بالصبر عاقبةَ الصبرِ

وقال آخر:

فتًى كان مِكْراماً لنفسٍ كريمةٍ ... مُهيناً لدُنْيا غيرَ مأمونةِ العُذْرِ
وكانَ لأحداثِ المنايا ذخيرةً ... فليس لها من بعدهِ اليومَ من ذُخْرِ

وقال الخريمي(٨):

وما شابَ حتى شادَ للمجد بيتَهُ ... وحتى اكتَسَى ثوبَيْ جمالٍ وسؤْدُدِ
لِذكرَاكَ أحلَى في الفؤاد وفي الحَشَا ... من الشُّهْدِ بالعذْبِ الزُلالِ المُبَرَّدِ
على أن بين السَّحْر والنَّحْر جمرَةً ... متى ما أهيِّجْها بذكراكَ تُوقَدِ
فقدتُكَ فقْدَ الطفلِ أماً حَفِيَّةً ... على ضَرعٍ منه وحَدْثَانِ مَوْلِدِ
دعاها فلما استعجَمَتْ عن دُعائه ... أجالَ على ثُدْيٍ لأخرى مُجَدَّدِ
فَأَنْكَرَهُ فارتَاعَ يلمِسُ أُمَّهُ ... وباتَ له ليلَ السَّليم المُسَهَّدِ

وقال مطيع بن أياس(٩):

أقول للموتِ حينَ نازَلَهُ ... والموتُ مِقدامَةٌ على البُهَمِ
لو قد تَدَبَّرتَ ما صَنَعْتَ به ... عَضَضْتَ كَفّاً عليه من نَدَمِ
فاذهَبْ بما شِئْتَ إذْ ذَهَبْتَ بِهِ ... ما بَعْدَ يَحْيَى للرُّزْءِ من أَلَمِ

وقال آخر:

أودَى مُحَمَّدُ المؤمَّلُ والذي ... شَلَّتْ بمصرعه يَدُ المعروفِ
من بعد ما أفنَى المُنَى بكمالِهِ ... وحَوَى فضيلةَ فعلِ كُلِّ شريفِ

---

(٨) لم نجدها ي شعر الخريمي المطبوع.
(٩) الأبيات في شعر مطيع ٦٦/ (غرنباوم) وينظر تخريجها فيه وفي روايتها اختلاف.

قَتَلْتُهُ عينِ العُجب نيط بها العَمَى　　　والدَّهرُ يأتي كرَّةً بصُروفِ
أمسَى يُكَبِّدُ نفسَه فكأنَّهُ　　　قَمَرٌ تَغَشَّاهُ الدُّجَى بِكُسُوفِ
ومَشَى البِلَى في جِسْمِهِ فَكَأَنَّهُ　　　وَرْدٌ قَطِيفٌ مُؤْذِنٌ بِحُفُوفِ
لو شئتُ لا شئتُ العَزَاءَ لَنَبَّهَتْ　　　بالوجدِ عَنِّي لوعتي ونُحُوفي
بأبي أهنتَ عليَّ كلَّ رزيَّةٍ　　　وأطلْتَ في كدَرِ الحياةِ وُقُوفِي

وقال آخر(١٠):

لَهْفِي عليكَ للَهْفَةٍ من خائفٍ　　　كنتَ المجيرَ لها وليسَ مُجيرُ
أَمَّا القبورُ فلا تزالُ أنيسةً　　　بجوارِ قبرِكَ والديارُ قُبُورُ
جَلَّتْ مصيبَتُهُ فَعَمَّ مُصابُهُ　　　والناسُ كُلُّهُم به مأجُورُ
والناسُ مأتمُهُمْ عليهِ واحدٌ　　　في كلِّ دارٍ رَنَّةٌ وزفيرُ
تجري عليك دموعُ من لم تُولِهِ　　　خيراً لأنكَ بالثناءِ جديرُ
ردَّتْ مكارِمُهُ عليه حَياتَهُ　　　وكأنَّهُ من نَشْرِها مَنْشُورُ

وقد أخذ الطائي في هذا المعنى بلطف في قوله أنشدنا أحمد بن أبي طاهر عنه(١١):

محمدُ بنُ حُمَيْدٍ أخلقت رِمَمُهْ　　　هُريقَ ماءُ المعالي مُذْ هُريق دَمُهْ
رأيتُهُ بنجادِ السيف مُحتَبياً　　　كالبدْرِ حينَ جَلَتْ عن وَجْهِهِ ظُلَمُهْ
في روضة قد عَلَا ساحاتِهَا زَهَرٌ　　　أيقنتُ بعد انتباهي أنها نِعَمُهْ

---

(١٠) الأبيات وبيت آخر في حماسة أبي تمام ٩٥٠/٣ منسوبة إلى التيمي في منصور بن زياد. وقال المبرد في الكامل/ ١١٩٧: وقال رجل من خزاعة، وينحله كثير، يرثي عمر بن عبدالعزيز بن مروان. قال أبو الحسن: الذي صح عندنا أن هذا الشعر لقطرب النحوي؛ وفي الحماسة البصرية ٢٣٠/١ منسوبة للشمردل الليثي وقال عنه أموي الشعر، والأبيات ٢، ٣، ٦ في عيون الأخبار ٦٧/٣ بلا نسبة، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١١) الأبيات في ديوانه ١٣٧/٤، وفي رواية بعض الألفاظ اختلاف.

فقلتُ والدمعُ من حُزْنٍ ومن فَرَحٍ | في النوم قد خَدَّد الخدَّيْن مُنْسَجِمُهْ
ألم تَمُتْ يا شقيقَ الجودِ مُذْ زَمَنٍ | فقال لي: لم يَمُتْ مَنْ لم يمُتْ كرمُهْ

وقـــال آخـــر(١٢):

مَضَى فمضَتْ عنّي بـه كُـلُّ لَـذَّةٍ | تَقَـرُّ بهـا عينـايَ وانقَـطَعَـا معـا
دفَعْنَـا بك الأقـدارَ حتى إذا أَتَتْ | تُريدك لم نَسْطِعْ لها عنْكَ مَدفَعَـا

وقـــال آخـــر(١٣):

غـدا نـاعيـكَ يـومَ غـدا بِخَـطْبٍ | يُبُثُّ الشَّيبَ في رأس الـولـيـدِ
ويقعُـدُ قـائمـاً يَشْجَى حَشـاهُ | ويُـطلقُ للقيـام حُبَـى القُعـودِ
وأضـحَـتْ خُشَّـعـاً منـه نِـزارٌ | مُـركّبـة الـرواحِ ب في الخـدودِ

وقال معن بن زائدة في يزيد بن عمر بن هبيرة(١٤):

ألا إن عيناً لم تَجُدْ يـومَ واسطٍ | عليـكَ بسـافي دمْعِهَـا لَجَمُـودُ
لفقـدِ أخٍ كـانَ الإخـاءُ إخـاءَهُ | إذا عُـدَّ أو خـانَ الـوَدُودَ ودودُ
علا ذكر قيسِ الخافِقَيْن وخِنْدِفٍ | أغـرُّ لـه الـغُـرُّ الكـرامُ وُفُـودُ
فلم أنسَهُ إذ خَنْدَقُ الموتِ حولَهُ | عليـه من الحَتْفِ المُـطلِّ حُـدُودُ
فقيل له: اقـذِف بالحياةِ وأنْجِها | وثِـابـاً لـه طَـوْعُ الفـراقِ حُـدودُ
فقـاتَـلَ حتى أَعْـذَرَ الحيُّ منهُمُ | وقـام لـه بـالعُـذْرِ ثَمَّ شُـهـودُ
وفلَّ الحسامَ العضبَ والأسمَرَ الذي | ثَنَـاهُ وظِـلُّ الـطَرْفِ وهـو بليـدُ

---

(١٢) البيتان من كلمة نسبت إلى يحيى بن زياد الحارثي من شعراء الدولة العباسية في الحماسة ٢/٦٨٠، والحماسة البصرية ١/٢٣٥، وينظر تخريجها هناك.

(١٣) الأبيات نسبت إلى عحارة بن عقيل في أشباه الخالدين ٢/١٥٠ وديوان عمارة/ ٤٢ والأول والشطر الأول من الثاني والشطر الثاني من البيت الثالث في الوحشيات/ ١٢٨ وهما بلا عزو.

(١٤) الأول وثلاثة أبيات أخرى في أمالي المرتضى ١/٢٢٣ نسبت لمعن وإلى أبـي عطاء السندي في حماسة أبـي تمام (المرزوقي/ ٨٠٠).

وإنَّــك لم تَبْعــد على مُتَعَهِّــدٍ   بَلَى كُـلُّ مَنْ تَحْتَ الترابِ بعيـدُ

وقــال آخــر(١٥):

لعمرُك مـا الـرزيَّةُ فقـدُ مـالٍ   ولا شـاةٌ تَـمُـوتُ ولا بـعـيـرُ
ولـكـنَّ الـرزيَّـة فـقـدُ حـرٍّ   يَمُـوتُ لمـوتـهِ بَشَـرٌ كثيـرُ

وقــال(١٦):

عليكَ سلامُ اللَّهِ قيسُ بنُ عاصِمٍ   ورَحْمتُـهُ ما شَـاءَ أن يَتَرَحَّمَـا
تَحِيَّـةَ من ألبسَتَـه منـكَ نِعمـةً   إذا زارَ عن شَحْطٍ بلادكَ سَلَّما
فما كان قيسٌ هُلْكُـهُ هُلْكُ واحِدٍ   ولكنـه بُنيـان قـومٍ تَـهَـدَّمَـا

وقــال آخــر:

أحقـاً عبادَ اللَّهِ أنْ لستُ رائيـاً   عِمـارَةَ طـولَ الـدهـر إلا تَـوَهُّمَـا
فـأقْسَمَ مـا جَشَّمْتُـه من مُلِمّـةٍ   تَؤودُ كـرامَ القـومِ إلا تَجَشُّمَـا
ولا قلتُ مَهْلاً وهو غضبان قد غَلَى   من الغَيْظِ وَسْطَ القَوْمِ إلا تَبَسَّمَا

وقا النمر بن تولب(١٧):

أبـا خالـدٍ ما كـان أدهَى مُصيبـةً   أصابَتْ مَعدّاً يـومَ أصبحَتَ ثاويـا
لعمري لئن سُرَّ الأعادي فأظْهَرُوا   شَمـاتاً لقـد مَرّوا بـربعِكَ خـاليـا
فـإن تكُ أفْنَتْهُ الليـالي وأوْشَكَتْ   فـإن لـه مَجْـداً سيُفني الليـاليـا

---

(١٥) البيتان في أمالي القالي ٢٧٢/١ نسبا لأعرابية، وهما في السمط ٦٠٣/١؛ ومحاضرات الراغب ٣٠٩/٢؛ والحماسة البصرية ٢١٢/١. وقد نسبا إلى مليل بن الدهقانة الثعلبي. وينظر تخريجها في مصادر التخريج.

(١٦) الأبيات نسبت إلى عبدة بن الطبيب في حماسة أبي تمام/ ٧٩٠؛ وأمالي المرتضى ١١٤/١ واختلف في نسبتها في بعض المصادر الأخرى، ينظر في تخريجها ديوان عبدة والحماسة البصرية ٢٠٧/١.

(١٧) نسبة الأبيات إلى النمر بن تولب وهم، لأنها لمنصور النمري، وهي غير مذكورة في شعر النمر بن تولب. والأبيات بلا نسبة في حماسة أبي تمام/ ٩٧٤ وينظر عيون الأخبار ٦٧/٣.

وقال آخر وأحسبه لبيداً[١٨]:

لَعَمْرِي لئن كان المُخَبِّرُ صادقاً ... لقد رُزِئَتْ في سالِفِ الدَّهْرِ جَعْفَرُ
أَخاً كان أمّاً كلُّ شيءٍ سألْتَهُ ... فيُعطي وأمّا كلُّ ذنبٍ فيغفِرُ

وقال حارثة بن بدر يرثي زياداً[١٩]:

صلَّى الإلهُ على قبرٍ وطَهَّرَهُ ... عندَ الثويَّةِ يسفي فَوْقَهُ المُورُ
زَفَّت إليه قريشٌ نعشَ سَيِّدِهَا ... فالجودُ والحزمُ فيه اليومَ مقبورُ
أبا المغيرةِ والدنيا مفجِّعَةٌ ... وإنَّ من غُرَّ بالدنيا لمغرورُ
قد كانَ عندك للمعروفِ معرفةٌ ... وكانَ عندَكَ للنكراءِ تنكيرُ
وكنتَ تسعى وتُعطِي المالَ من سَعَةٍ ... إن كان بابُكَ أضحَى وهو مَهْجُورُ
والناسُ بعدَكَ قد خَفَّت حُلُومُهُم ... كأنَّما نَفَخَتْ فيها الأعاصيرُ

وقال آخر يرثي معن بن زائدة[٢٠]:

أَلِمّا على مَعْنٍ فقولا لقبرِهِ ... سُقيتَ الغوادي مَرْبعاً ثم مَرْبَعَا
وحينَ ثَوَى مَعْنٌ ثَوَى الجودُ والنَّدَى ... وأَصْبَحَ عِرنينَ المكارِمِ أجدَعَا
أيا قبرَ مَعْنٍ أنت أَوَلُ حُفْرَةٍ ... من الأرضِ خُطَّت للسماحة مضجَعَا
ويا قبرَ مَعْنٍ كيفَ وارَيْتَ جُودَهُ ... وقد كانَ منه البَرُّ والبحرُ مُتْرَعَا
بَلَى قد وَسِعْتَ الجودَ والجودُ مَيِّتٌ ... ولو كانَ حَيّاً ضِقْتَ حتى تَصَدَّعَا
فَتًى عِيشَ في مَعْرُوفِهِ بعدَ مَوْتِهِ ... كما السيلُ أضحَى بعد مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

---

(١٨) البيتان في ديوان لبيد/ ١٦٧.

(١٩) الأبيات في كامل المبرد ١/٢٧٢؛ والحماسة البصرية ١/٢٥٨؛ وينظر شعر حارثة بن بدر الغداني العدد الخامس والعشرون. وتنسب إلى الحارثية بنت زيد.

(٢٠) الأبيات للحسين بن مطير الأسدي وهي في ديوانه/ ٦٠، تحقيق الدكتور محسن غياض وينظر تخريجها فيه.

وقـــال آخـــر(٢١):

تـولى سعيد حينَ لم يبقَ مَشْـرِقٌ ... ولا مَغْـرِبٌ إلا لَـهُ فيـهِ مـادحُ
كأنْ لم يَمُتْ حَيٌّ سواكَ ولم يقُمْ ... على أَحَـدٍ إلا عليكَ النـوائِحُ
لئن حَسُنتْ فيك المراثي وذكـرُها ... لقد حَسُنتْ من قبلُ فيك المدائِحُ

وقال إبراهيم بن هشام يرثي عمرو بن جري:

ولـــو كـــانَ البكـــاءُ يَـــرِدُّ حَـقـــاً ... عـلى قَـدْرِ الـرزايـا بـالعبـادِ
لكـــانَ بُكـاكَ بعـــدَ أبي حَـويٍّ ... يقـــلُّ ولـــو جـــرَى بـــدم الفـؤادِ
مَضَى وأقـــامَ مـــا دَجَت الليـــالي ... لـــه مَجْـــدٌ يَجِـــلُّ عـــن المقـــادِ

وقـــال آخـــر:

فَـــلِلَّـهِ جـــاراي الـــلذانِ أراهُما ... قـــريبين منِّي والمـــزارُ بَعِيـــدُ(٢٢)
مُقيمـانِ بـالبيـــداء لا يَبْرَحَـــانِهـا ... ولا يســألانِ الـركبَ أينَ تُـريـدُ
همـا تَـرَكـا عينيَّ لا مـاءَ فيهمـا ... وشَكَّـا فؤادَ القلبِ وهـو عميـدُ

وبلغنا أنه كان سبب موت مروان بن عبدالملك أنه وقع بينه [وبين] أخيه سليمان فقال [يا ابن من تلخن أمه] ففتح فاه ليجيبه وإلى جانبه عمر بن عبدالعزيز فأمسك عليه فاه، وردَّ كلمته وقال: يا أبا عبدالملك أخوك وابن أبيك وله السنُّ عليك، فقال يا أبا حفص قتلتني، قال: وما صنعتُ بك؟ قال: رددت في جوفي أحر من الجمر، ومال لجنبه فمات وفيه يقول جرير يخاطب أخاه لأمه يزيد بن عبدالملك:

أبا خالِدٍ فارقتَ مروانَ عن رِضَىً ... وكان يَزينُ الأرضَ أن تنـزلا معا
نسيـرُ فلا مـروانُ للحَيِّ إنْ شَتَوْا ... ولا الركبُ إن أمْسَوْا مُخفِّين جُوَّعا

(٢١) هـو الأشجع السلمي والأبيـات في الحماسـة ٢/٨٥٦، ورواية الأول... مضى ابن سعيد حين، وهي في أمالي القالي ٢/١١٨؛ والحمـاسة البصـرية ١/٢٠٦؛ والوفيات ١/٤٢٩؛ وزهر الآداب ٣/٢٠٩؛ والخزانة ١/١٤٣.

(٢٢) كذا، وفي الأصل: اللذان هما.

نوح الأهل والإخوان، على من فقدوه من الشجعان

أنشد أحمد بن أبي طاهر عن أبي تمام[1]:

كذا فليجلَّ الخطْبُ ولْيَفْدح الأمرُ — وليس لعينٍ لم يَفِضْ ماؤها عُـذْرُ
إلا في سبيل اللَّهِ من عُطِّلَتْ له — فجاجُ سبيلِ اللَّهِ وانثَغر الثغرُ
فتًى كلَّما فاضَتْ عُيونُ قبيلةٍ — دماً ضَحِكَت عنه الأحاديث والذِّكْرُ
فتى ماتَ بين الضربِ والطعنِ ميتةً — تقومُ مَقام النَّصْر إن فاتَهُ النَّصْرُ
وما ماتَ حتى ماتَ مَضرِبُ سيفِه — من الضرب واعتلَّتْ عليه القَنا السُّمْر
وقد كان فَوتُ الموتِ سَهْلاً فَرَدَّه — إليه الحِفاظُ المُرُّ والخُلُقُ الوعْرُ
ونفسٌ تَعافُ العارَ حتى كأنَّه — هو الكُفْرُ يومَ الرَّوْع أو دونه الكُفْرُ
فأثبتَ في مُستَنْقِع الموتِ رجلَه — وقال لها من تحتِ أخمصِكِ الحشرُ
كأنَّ بني نَبْهان يومَ وفاتِهِ — نجومُ سماءٍ خَرَّ من بينها البدرُ
وأنَّى لهم صبرٌ عليه وقد مَضَى — إلى الموتِ حتى استُشْهِدا هو والصبرُ
فتًى كان عذبَ الروح لا من غَضاضةٍ — ولكنَّ كِبْراً أن يكونَ به كِبْر
فتًى سَلَبتهُ الخيلُ وهو حِمًى لها — وبَزَّتْه نارُ الحرب وهو لها جَمْر
وقد كانت البيضُ المآثرُ في الوَغى — فواترَ فهي الآنَ من بعدِه بُتْرُ
لئن أُبغَضَ الدهرُ الخؤون لفقده — لعهدي به ممّن يُحَبّ به الدهرُ

---
(١) الأبيات في ديوانه / ٧٩.

لئن غَدَرتْ في الرّوع أيامُهُ بـه ... لَمَا زالت الأيامُ شيمتُها الغَدْرُ
لئن أُلبسَتْ فيـه المنيـةُ طَيِّئـاً ... لما عـرِيَت منـه تميمٌ ولا بَكْـرُ
ذلـك ما نَنفَـكُّ نفقـد هـالكاً ... يُشاركنا في فقـدِه البَدْوُ والحَضْـرُ
ثَوَى في الثرى من كان يحيا به الثرَى ... ويغْمُرُ صَرفُ الدهر نـائلُهُ الغَمْرُ
مضى طاهِرَ الأثوابِ لم تَبق روضة ... غـداةَ ثَوَى إلا اشتهتْ أنَّها قبـر
عليـكَ سَلامُ اللَّه وقفـاً فـإنني ... رأيتُ الكريمَ الحُرَّ ليس لـه عُمْرُ

وقالت امرأة من كندة في إخوتها(٢):

أبَوا أنْ يَفِرُّوا والقَنـا في نُحورِهم ... فماتُوا وأطرافُ القَنا تَقطُر الدِما
ولـو أنَّهم فَـرُّوا لكـانـوا أعيـزةً ... ولكنْ رَأَوا صبراً على الموتِ أكرَما
هَوَتْ أمُّهُمْ ماذا بهم يومَ صُرِّعوا ... بجيشانَ من أسبابِ مجدٍ تَصَرَّمـا

أنشدنا أحمد لأبي تمام(٣):

بـأبـي وغيـرِ أبـي وذاكَ قليـلُ ... ثـاوٍ عليه ثَـرَى النباج مَهيـلُ(٤)
خـذَلتْـهُ أُسـرتُـهُ كـأنَّ سـراتَهُمْ ... جَهِلوا بـأنَّ الخـاذلَ المخـذولُ
أكّال أشـلاءِ الفـوارسِ بـالقنـا ... أضـحَى بـهنَّ وشُلْوُهُ مكـلولُ(٥)
كفِّي فقَتْـلُ محمغـد لي شـاهـدٌ ... إن العـزيـزَ مـع القضـاء ذليـلُ
أنسى أبـا نصرٍ نسيتُ اذن يَـدي ... في حيثُ ينتصِـرُ الفَتى ويُنيـلُ

---

(٢) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام ٢/٩٣٣ إلى أم الصريح الكندية، وكذلك هي في بلدان ياقوت (حبشان) مع اختلاف في تسلسل الأبيات وبعض الألفاظ وقال شيخو في مراثي شواعر العرب /١٢٤ هي من عبد قيس ولها أبيات ترثي بها قومها منها قولها وذكر الأبيات وروايتها تطابق رواية الحماسة والبلدان. والبيتان الأول والثاني في عيون الأخبار ١/١٩٠ ونسبا لامرأة؛ وفي الحماسة البصرية ١/٢٣٦ نسبت لماوية بنت الأخت ترثي بنيها.

(٣) الديوان ٤/١٠١.

(٤) في الديوان: ثرى النباج.

(٥) في الديوان: أكال أشلاء الفوارس.

هيهاتَ لا يأتي الزمانُ بمثلِهِ ... إنَّ الزمانَ بمثلِهِ لبخيلُ
للسيفِ بعدَكَ حُرقةٌ وعويلُ ... وعليكَ للمجدِ التليدِ غليلُ
إنْ طالَ يومُكَ في الوَغى فلقد تَرى ... فيه ويومُ الهام منكَ طويلُ
يا يومَ قَحْطَبةٍ لقد أبقيتَ لي ... حُرَقاً أرَى أيامَها ستطولُ
ليثٌ لو آنَّ الليثَ قامَ مَقامه ... لانصاعَ وهو يَراعةٌ اجفيلُ
لما رأى جَمْعاً قليلاً في الوغى ... وأولو الحِفاظ من القليل قليلُ
لاقى الكريهةَ وهو مُغمِدُ رَوْعِه ... فيها ولكن بأسُهُ مسلولُ
ومشَى إلى الموتِ الزُؤام كأنَّما ... هو من سُهولتِهِ عليهِ دخيلُ
ما زال ذاكَ الصَّبرُ وهو عليكُمُ ... بالموتِ في ظِلِّ السيوفِ كفيلُ
مُسْتبسلونَ كأنَّما مُهجاتُكمْ ... ليستْ لكم إلا غَداةَ تَسيلُ
ألِفُوا المنايا فالقتيل لديهُمُ ... من أن يُخلِّي العيشَ وهو قتيلُ
إن كانَ رَيبُ الدهرِ أثكلنيكُمُ ... بالدهرُ أيضاً ميِّتٌ مَثكولُ

وأنشدني بعض الأدباء(٦):

أيا شجَرَ الخابور مالكَ مُورقاً ... كأنَّك لم تجزَع على ابنِ طريف
فتًى لا يُحِبُّ الزادَ إلّا من التُّقَى ... ولا المالَ إلا من قَناً وسُيوفِ

وأنشدني ابن أبي طاهر لأبي تمام(٧):

لو فرَّ سيفٌ من العَيُّوقِ مُنطلقاً ... ما كانَ إلا على هاماتِهم يَقَعُ
يودُّ أعداؤهم لو أنَّهم قُتِلوا ... وأنَّهم صَنعوا مثل الذي صَنَعوا
ويضحَكُ الدهرُ منهم عن غطارفةٍ ... كأنَّ أيامَهمْ من حُسنِها جُمَع
مَنْ لم يُعاينْ أبا نصرٍ وقاتِلَه ... فما رأى ضَبُعاً في شَدقِها سُبَعُ

---

(٦) البيتان من كلمة لليلى بنت طريف التغلبية (وقيل الفارعة) ترثي أخاها الوليد، ينظر تخريجها في الحماسة البصرية ١/٢٢٨.

(٧) الديوان ٤/٩٠ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فيمَ الشَّمانةُ إعلاناً بأُسدِ وَغًى أفناهُمُ الصبرُ إذْ أبقاكُمُ الجَزَعُ
لا غَرْوَ إن قُتِلوا صَبْراً وإن جَزِعوا والقتلُ للصبرِ في حكم الفَتَى جَزَعُ

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخراً(٨):

ألا ما لِعَينكِ أمْ مالَها لقد أخضَلَ الدمعُ سِرْبالَها
فأقسمتُ آسَى على هالكٍ واسألُ باكيةً ما لَبها
وخَيْلٍ تَكَدَّس مَشْيَ الوُعو لِ نازلت بالسيف أبطالَها
بمعْتَركٍ بينَهم ضَيِّقٍ تَجُرُ المنيَّةُ أذيالَها
تُقابلُها فإذا أدْبَرَتْ بَلَلْتَ من الطعنِ أكفالها
ومُحْصَنةٍ من بناتِ الملو كِ قعقعْتُ بالرمح خَلْخالُها
فإن تكُ مُرَّةُ أوْدتْ به فقد كان يُكثِرُ تَقتالَها(٩)

أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لأبي تمام قالت الخنساء(١٠):

إذهَبْ فلا يُبْعدنْكَ اللَّهُ من رجلٍ تَرَّاكِ ضَيْمٍ وطَلَّابٍ بأوتارِ
قد كنتَ تحمل قلباً ليس مؤتَسِياً مُركَّباً من نِصابٍ غيرِ خَوَّارِ
مِثْلَ السنان كضوءِ البدر صورتُه جَلْدُ المريرة حُرٌّ وابن أحرارِ
فسوفَ أبكيكَ ما ناحَت مُطوَّقةٌ وما أضاءَ نجومُ الليل للساري
أبلِغْ خُفافاً وعَوفاً غيرَ مُقصِرةٍ عميمةٍ من نِداءٍ غيرِ أسرارِ
شُدُّوا المآزرَ حتى تُستقادَ لَكُمْ وشَمِّروا إنَّها أيامُ تَشمارِ
وأبكى فتى [البأس] لاقَتْهُ منيَّتُه وكلُّ نفسٍ إلى وقتٍ ومقدارِ(١١)

---

(٨) الديوان /٧٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٩) البيتان الأخيران غير مذكورين في الديوان والبيت الأخير في كامل المبرد /١٢١٦.
(١٠) الديوان /٣٣.
(١١) الزيادة من الديوان.

كـأنَّهم يـومَ رامُـوهُ بـجَمْـعِهُـمُ   راموا الشكيمَة من ذي لِبْدةٍ ضارِ
متى تفـرَّجَتِ الآلافُ عن رجُـلٍ   [ماضٍ على الهول] هادٍ غيرِ مُختار[١٢]
تجيشُ منه فُوَيْقَ الشدي من يَدِهِ   مَعـايـدٌ من نجيـع الجَوف فـوَّار
لـو منكُمُ كانَ فينـا لم ينَلْ أبـداً   حتى تُـلاقُـوا أمـوراً ذاتَ آثـار
أعني الـذينَ إليهمْ كـان منـزلـةً   هل تعلمونَ ذِمَـامَ الضَّيْفِ والجارِ

خفاف بن ندبة وعوف هذان اللذان عاتبتهما من الفرسان المعدودين وكانا مع صخر فهربا عنه، وقد أدرك خفافاً الإسلام فأسلم، وشعر الخنساء هذا من أجود الشعر لفظاً وأحسنه معنى، ألا ترى إلى اعتذارها من قتله أنه لم يقتلهُ رجلٌ مثله، وإنما تفرجت الألف عنه وحده، ثم أبي معاينتها من فزعته واستنهاضها الشجعان لاستغاثة النسوان، وقد كانت الخنساء من أحسن أهل زمانها، ثم رُزئت أخاها معاوية بن عمرو، فلم تزل تبكيه وتُحسن القولَ في مراثيه حتى رُزِئت صخراً بعده، قد رزئتها المصايب، وهذَّبت شعرها النوائب، وقلَّ من ناله من الجزع مثل ما نالها، لقد بلغني أن إخوتها استعدوا عليها عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه: لا تبكي عليه فإنه من أهل النار. قالت ذلك أعظم لحزني عليه، وبلغني عن عمر ـ رضي الله عنه، أنه قال: دعوها فكلُّ ذي شجو يبكي شجوه وهذا الذي اعتذرت به لأخيها من قتله هو من أحسن ما تهيأ الاعتذار به، اعتذرت بالمقدار الذي لا شيء يجاوز مثله، ولا أحد يخرج عن قبضته ثم لم تقتصر عليه وحده حتى وضعت كثرة المؤازرين على قتله.

وما قصَّر أبو تمام فيما ذكرناه، وما نذكره إن شاء الله من اعتذاره لمن يرثيه [بتعرّضه] للقتل [مُؤْثراً] للصبر على الفرار من اللقاء، والجزع عند

(١٢) التصحيح من الديوان وفي الأصل كلمات مضطربة.

معاينة الأكمفاء، وأحسبُ أن أبا تمام كان معجباً بهذا المعنى الذي قد وقع له فلذلك كان كثيراً ما يردده. وأنشدني أحمد بن أبـي طاهر(١٣):

إن ينتخِل حَدَثانُ الموتِ أنفسَكُمْ ... ويَسلمَ النـاسُ بين السرِّ والعَـطَنِ
فـالمـاء ليس عجيبـاً أن أعـذَبَـهُ ... يفنَى ويمتَـدّ عُمْـرُ الآجنِ الأسِنِ
رزء عـلى طيِّءٍ ألـقَـى كـلاكِـلَه ... لا بل على أُدَدٍ لا بل على اليَمَنِ
لـم يُشكِلوا ليثَ حرْبٍ مثل قَحْطَبةٍ ... من قبل قَحْطَبةٍ في سالفِ الزَمَن
إلَّا تكنْ صَدَرَت عن منظرٍ حَسَنٍ ... منه فقد صَدَرَت عن مِسمَعٍ حَسَن
رأى المنايا حُبـالاتِ النفوس فلم ... يسكنْ سِوى الميتةِ العُليا إلى سَكَنِ
لو لم يمُتْ بين أطراف الرماح إذاً ... لمات لو لم يمت من شدة الحَزَنِ

أما صدر الكلام فحسن، وأما البيت الأخير ففيه إفراط شديد، ومعنى ليس بالعذب، ولا بالسديد، وذلك أن الشجاع إنما يؤثر الموت على الفرار خوفاً لما يلحقه من العار، فإنما إيثاره قتل الأعداء له على قتله لهم، وظفرهم به وبقومه على ظفره بهم وبقومهم. فهذا يخرج عن حد الشجاعة، ويدخل في حَدّ الرقاعة، وليس ينبغي لكل من تمكن من معنى، وتسهّل له نظمه في شعره، ويحتمل ما يدخل فيه من المحال، رغبةً في التوفيق في الحال، وطلب التوسط والاعتدال، خيرٌ على كل حال، لأنه لا يخرج عن حَدّ التقصير والإخلال، ولا يبلغ بصاحبه إلى درجة المحال.

قالت بنت أبـي بكر ترثي الزبير بن العوام(١٤):

غَـدْر ابن جُرْمـوزٍ بفـارسِ بُهْمَـةٍ ... يــومَ اللِّقـاءِ وكــانَ غيــرَ مُعَــرِّدِ

---

(١٣) الأبيات في ديوان أبـي تمام ٤/١٣٩.

(١٤) الأبيات تنسب لعاتكة بنت نفيل كما في الحماسة البصرية ١/٢٠٣ وينظر تخريجها فيها. ونسبت إلى عاتكة في مراثي شواعر العرب /١٦٣ وإلى أسماء بنت أبـي بكر في المصدر نفسه /١١٨.

يـا عمـرو لـو نبَّهتَـهُ لـوجدتَـهُ لا طائشاً رَعِشَ الجنـانِ ولا اليَدِ
ثكِلتـكَ أمُّـكَ إن قتلتَ لمُسْلِمـاً حَلَّتْ عليـكَ عُقـوبـةُ المُتعمِّـدِ

وكان قتل الزبير فيما بلغنا أنه لما انصرف عن البصرة تبعه ابن جرموز فعطف عليه الزبير فقال له: نشدتُكَ بالله فكف عنه، فلما جاوزه تبعه فلما عطف عليه الزبير ــ رحمه الله ــ ناشده فكف عنه، فلما صار على قريب من فرسخين من البصرة نام فضربه ابن جرموز مغتالاً، فقال: ما له قاتله اللّه يذكرني بالله ثم ينساه، فأخذ رأسه وصار به إلى علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه، فقال للآذن إئذن له، وبشره بالنار، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشِّر قاتل ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز:

أتيـتُ عـليّـاً بـرأس الـزُّبَيْـر وقـد كنتُ أرجـو بـه الـزُّلفـةِ
فبُشِّـرْتُ بـالـنـار قبـلَ الـعِيـا نِ فـبئسَ بِشـارةُ ذي الـتحْـفـةِ
فـسيَّـانِ عـنـدي رأسُ الـزبيـر وضـرطـةُ عَنْـزٍ بـذي الجُحفـةِ

أنشدنا ابن أبـي طاهر[١٥]:

دموع أجابت داعيَ الحُـزن هُمَّعُ تَـوصَّـلُ منّـا عن قُلوبٍ تَقَـطَّعُ
عفـاءٌ على الدنيـا طـويـلٌ فـإنهـا تُفـرِّقُ من حيثُ ابتـدَتْ تَتَجَمَّـعُ
ولمـا نَضَا ثـوبَ الحيـاةِ وأوقِعَتْ بـه نـائبـاتُ الـدهـر مـا يَتَـوَقَّعُ
غداً ليس يدري كيفَ يصنع مُعْدمْ ذَرَى دَمعُهُ من وجده كيف يصنع
وقمنـا فقلنا بعـد أن أفرِدَ الثَوَى بــه مــا يُقــالُ للسحـابـةِ تُقلِعُ
ألمْ تكُ تَرعانا من الدهر إنْ سَطَا وتَحفَظُ من آمــالنــا مــا نُضيِّـعُ
وتَـربِطُ جـأشـاً والكُمـاةُ قُلوبُهم تَـزَعْـزَعُ خـوفـاً من قَنـاً يتـزعـزع
فـأُنـطقَ فيـه حـامـدٌ وهـو مُفْحَمْ وأُفحمَ فيـه حـاسـدٌ وهـو مِصْقَـعُ

---

(١٥) الأبيات في ديوان أبـي تمام ٤/٩٢ ــ ٩٧ مع بعض الاختلاف في الألفاظ.

وقـــال البحتـــري[١٦]:

قبـــور بـــأطـــراف الثغـــورِ كـــأنَّهـــا ... مـــواقِعُهـــا منهـــا مَـــواقـــعُ أنجُم
حُتُـــوفٌ أصابَتْهـــا الحتـــوف واسهُمٌ ... من الموتِ كرَّ الموتُ فيها بأسهُمِ
تُرى البيضُ لم تعرفْهُم حيث واجَهَت ... وجُـــوهُهُمُ في المـــأزق المتجهِّمِ
بَلى إن حَدَّ السيف أعذرُ صاحبٍ ... وأكفـــرُ من نـــالَتْـــهُ نِعمـــةُ مُنعِمِ

□ □ □

(١٦) الأبيات من كلمة له في ديوانه ١٩٤٥/٣ يرثي فيها حميداً الطوسي وأولاده.

ذكر النوح على من مات من الأبناء والقرابات

ذكروا أن النبي ﷺ، لما قتل النَّضْر بن الحارث بن كَلْدَة جاءت أخته فعلقت بزمام راحلته ﷺ وأنشأت تقول[1]:

يا راكباً أن الأثيلَ مظنَّةٌ ... من صبْحِ خامسةٍ وأنتَ مُوفَّق
بلِّغ به مَيْتاً بأن تحيةً ... ما إنْ تَزال بها النجائبُ تخفُقُ
منيّ إليه وعَبْرةٍ مسفوحةً ... جادتْ لمائِحها وأُخرى تَخْنُق
هلْ يسْمَعَنَّ النَّضرُ إنْ ناديتُه ... إن، كان يسمعُ مَيِّتٌ لا ينطِقُ
ظَلّت سيوفُ بني أبيهِ تَنوشُهُ ... لله أرحامُ هناكَ تَشَقَّقُ
النضرُ أقربُ ما أخذتَ قرابةً ... وأحَقُّهم إنْ كان عتْقٌ يُعْتَقُ
ما كانَ ضَرَّك لو مَنَنْتَ وربُما ... مَين الفتَى وه و المغيظُ المُحَنقُ

فيُقال أن النبي ﷺ قال: لو سمعت هذا قبل أن أقتله ما قتلته، وليس هذا مستنكر من أخلاقه. وذكروا أن أبا بكر الصديق ــ رحمه الله ــ صلى

(١) الأبيات من كلمة لها في حماسة أبي تمام (المرزوقي ٢/٩٦٣) وقد قدم لها بعبارة «وقالت قتيلة بنت النضر بن الحارث، وكان رسول الله ﷺ قتل أباها صبراً». والقتيل هو أخوها كما تجمع المصادر. واختلفت نسبتها في بعض المصادر، واختلف في مقتل النضر (تنظر مراجع الحماسة ففيها من التوضيح ما يغني).

الصبح يوماً فلما انفتل قام متمّم بن نويرة في مؤخر الناس، وكان رجلاً أعورَ ذميماً فاتكى على سِيَّةِ قوسه ثم قال(٢):

نِعمَ القتيلُ إذا الرياحُ تَناوَحتَ خَلفَ البيوتِ قُتِلْتَ يا ابنَ الأزوَرِ
أدعوتَهُ باللهِ ثم غَدَرْتَهُ لو هُوْ دَعاكَ بربِّهِ لم يُغْدَرِ

وأوسأ إلى أبي بكر فقال أبو بكر: والله ما دعوته، ولا غدرت به. ثم بكى مُتَمّم وانخرط على سِيَّةِ قوسه حتى دمعت عينه العوراء. ثم أتمَّ شعره فقال:

لا يُمسكَ العَوراءَ تحتَ ثيابِه حُلوٌ شمائلُه عفيفُ المِئزَرِ
ولنِعْمَ حشوُ الدرع كان وحاسِراً ولنِعْمَ مأوَى الطارقِ المُتَنَورِ

فقال له عمر: لوددت أنك رثيتَ أخي بمثل هذا. فقال يا أبا حفص: لو علمتُ أن أخي صار حيث ما صار أخوك ما رثيته: يعني أن أخا عمر مات شهيداً فقال عمر: ما عزّاني أحدٌ عن أخي بمثل تعزيته. وذكروا أن مُتَمّم بن نويرة كان لا يمرُّ بقبر، ولا يذكر الموت بحضرته إلا قال: يا مالك ثم فاضت عبرته ففي ذلك يقول(٣):

وقالوا: أتبكي كُلَّ قبرٍ رأيتَه لقبرٍ ثَوَى بينَ اللِّوَى فالدَّكادِكِ
فقلتُ لهم: إن الأسَى يبعَثُ البُكا ذَروني فهذا كُلُّه قبرُ مالِكِ

وقال دُريد بن الصمة يرثي أخاه(٤):

أمرتُهُم أمري بمُنْعَرجِ اللِّوَى ولم يستبينوا النُّصْحَ إلا ضُحَى الغَدِ
فلما عَصَوني كنتُ مِنهم وقد أرَى غُوايتَهم وأنَّني غيرُ مُهْتدِ

(٢) الأبيات في ديوانه من قصيدة/٩١ وينظر تخريجها فيه.
(٣) البيتان من كلمة في ديوانه/١٢٥.
(٤) الأبيات من كلمة له في الأصمعيات/١٠٩.

فما أنا إلا من غَزِيَةَ أن غَوَتْ	غَوَيتُ وأن تَرشَدْ غزيةُ أرشدِ
وقلت لهم: ظنُّوا بألفَي مُقاتلٍ	سَرابُهُم في الفارسيِّ المُسَرَّدِ
دَعاني أخي والخيلُ بيني وبينَهُ	فلما دَعاني لم يجدْني بقُعْدَدِ
فجئتُ إليه والرماحُ تنوشُهُ	كوقعِ الصيّاصي في النسيجِ المُمَدَّدِ
وكنتُ كذاتِ البَوِّ ريعتْ فأقبلَتْ	إلى قِطَعٍ من جِلْد سَقْب مُقَدَّدِ
فطاعَنْتُ عنه الخيلَ حتى تَنَهنَهتْ	وحتى عَلاني حالُك اللونِ أسودِ[٥]
فنادَوا وقالوا أردَت الخيلُ فارساً	فقلتُ: أعبدالله ذل؟كمُ الرَدي
فإن يكُ عبدالله خلَّى مكانَهُ	فما كانَ وقافاً ولا طائشَ اليدِ
قليلُ التشكي للمصيبات حافظٌ	من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدِ

وقالت الخنساء في أخيها[٦]:

وقد كنتُ أستَعفي الآلهَ إذا اشتَكى	من الأجرِ لي فيه وإنْ عَظُم الأجْرُ
وأجزَعُ أن تنأَى به بينَ أهلِه	فكيفَ ببينٍ صارَ معتادُه الحشرُ

وقالت أيضاً[٧]:

يا صخرُ بنْتَ فهاجَني تَذكاري	شانيك عاشَ بذلَّةٍ وصغَارِ
كُنّا نُعِدُّ لكَ المدائحَ كُلَّها	فاليوم صِرْتَ تُناحُ في الأشعار

وقالت أيضاً[٨]:

ألا يا صخرُ إن أبكيتَ عَيْني	فقد أضحكتَني دَهْراً طويلاً
بكَيْتك في نِساءٍ مُعْولاتٍ	وكنتُ أحقَّ من أبدى العويلا
دفعتُ بكَ الجليلَ وأنتَ حيٌّ	فمَن ذا يدفعُ الخطبَ الجليلا

---

(٥) البيت فيه أقواء.
(٦) البيتان غير مذكورين في الديوان.
(٧) البيتان في الديوان/٤٥، وقال محقق الديوان «وهذا لم يرد في ديوانها».
(٨) الأبيات في الديوان/٧٢.

إذا قَبُحَ البُكاءُ على قتيلٍ رأيت بكاءَكَ الحَسَن الجميلا

ولما مات عاصم بن عمر بن عبدالعزيز جزع عليه أخوه عبدالله فرثاه فقال(٩):

فإنْ تكُ أحزانٌ وفائضُ عَبْرةٍ أثرْنَ دماً من داخلِ الجَوف مُنْقَعا
تَجَرَّعْتها في عاصمٍ واحتسبْتُها لأعظَمَ منها ما احتسى وتَجَرَّعا
فليتَ المنايا كُنَّ صادفْنَ غيرَهُ فعِشنا جميعاً أو ذهبْنَ بنا معا

وقال ربيع الأسدي يرثي أخاه(١٠):

كأنيّ وصيفيٌّ شقيقيَ لم نَقُلْ لمُوقِد نارٍ آخرَ الليلِ أوْقدِ
فلو أنَّها إحدَى يديَّ رُزِئتها ولكنْ يَدي بانتْ على إثرها يدي

وقال آخر في أخٍ له قُتِل:

زَعَموا قُتِلْتَ وعندُهْم عُذْرُ كذبوا وقبرِكَ مالهم عُذْرُ
والله لو بِكَ لم أدَعْ أحَداً إلا قتلتُ لفاتني الوِترُ

قال العُتبي من ولد عتبة بن أبي سفيان، وكان من رواة أخبار الجاهلية والإسلام ومات له بنون فرثاهم مراتٍ كثيرة منها:

أضْحتْ بخدِّي للدموع رسُومُ أسَفاً عليكَ وفي الفؤاد كُلُومُ
والصبرُ يُحمَدُ في المصائبِ كُلِّها إلا عليكَ فإنّه مَذمومُ
يا واحداً في ستةٍ أسكنتَهمْ حُفَراً تُقَسَّمُ بينَهم ورُجُومُ

---

(٩) الخبر والأبيات في كتاب التعازي للمدائني/٤٧، وفيه «مات عاصم بن عمر بن عبدالعزيز فجزع عليه أخوه عبِدالعزيز ورثاه فقال» وهو وهم، وقد انتبه له المحققان، ولكن سهواً قد وقع في اسم المرثي فاعتبر عاصم بن عمر بن الخطاب، وأشارا إلى تصحيح كامل المبرد/١١٨٨ وينظر هامش التعازي.

(١٠) البيتان وثالث بلا نسبة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٢/٨٩٥ وأمالي القالي ٢/١٠٣ ونسبها البكري في السمط لرجل من كلب. ورواية الأول: كأني وصيفياً خليلي.

لـولا معالمُ رسمُهُنَّ لمـا اهتَـدَى   لحميمــهِ، بين القُبـورِ حَميمُ

وقــال أيضــاً(١١):

أمـا يَزْجُرُ الـدهـرْ عنيّ المنونـا   يُبَقي البنـاتِ ويُفني البنينـا
وكـنُـتُ أبـا سِـتَّـةٍ كـالبـدو   رِقـدَ فقـأوا أعينَ الحـاسـدينـا
فمـرّوا على حـادثـاتِ الـزمـا   نِ كمَـرِّ الـدراهمِ بـالنـاقـدينـا
ومـا زالَ ذلـك دأبُ الـزمـا   نِ حتـى أمـاتَهُمُ أجمـعـينـا
وحتـى بَـكـى لـيَ حُـسّـادُهُـمْ   وقـد أقرَحُـوا بالـدموعِ الجُفـونـا
وحسبُـكَ من حـادثٍ بـامـرِئٍ   تَـرَى حـاسِـديـهِ لـه راحمينـا
فمن كـان يُسْليـه مَـرُّ السنين   فحُـزني تُجـدِّدُه لي السنـونـا

وقال محمد بن حسان الضبي:

هُيِّ لأحمـدَ فـي الثـرى بَيْتُ   وخَـلا لـهُ مـن أهـلهِ بَـيْـتُ
وكـأنَّ مـولـدَه ويـومَ وفـاتِـه   صَـوْتٌ دَعَـا فـأجَابـه صـوْتُ

ومات ابن لأرطاة بن سُهَيَّة من غطفان، فأقام على قبره حولاً يأتيه كُلَّ غداة فيقول: يا عمرو إنْ أقمتُ حتى أُصبحَ هل أنت غاد معي. وينصرف، فلما كان عند رأس الحول انصرف عن قبره وأنشأ يقول(١٢):

وقفتُ على قبرِ ابنِ ليلَى ولم يكُنْ   وقـوفي عليه غير مَبكى ومجـزع
هل أنتَ ابنُ ليلَى إن نظرتُك ليلةً   من القومِ أو غادٍ غداةَ غدٍ معي

وذكروا أن خالد بن الوليد قتل رجلاً من بني عُذرة يقال له قطن بن شريع، فأقبلت أمه فقالت(١٣):

---

(١١) الأبيات من كلمة له في عيون الأخبار ٣/٦٠ ومعجم الشعراء/٤٢٠ وبهجة المجالس ٣٦١/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٢) الخبر والبيتان وأبيات أخرى غيرها في التعازي/٣٤ ـ ٣٥.

(١٣) ذكرها شيخو في مراثي شواعر العرب/٢٠٠ بلا عزو.

ألا تـلـك الـمَـسَـرَّةُ لا تَـدومُ	ولا يبقَى على الـدهـرِ النعيمُ
ولا يبقى على الحَـدَثـانِ عُفْـرٌ	بـشـاهـقـةٍ لـهـا أمٌّ رَؤوم

وقالـت أيضـاً(١٤):

يا جامعاً جـامِعَ الأحشاء والكَبِـدِ	يـا ليتَ أُمُكَّ لم تـولَـد ولم تَلِدِ

ثم انكبَّتْ عليه وشَهَقَت وماتَت.

وقالت امرأة ترثي بنيها(١٥):

لا يُبعِـد اللهُ فتيـانـاً رُزِئتـهم	بـانوا لـوقتِ منايـاهم وقد بعُـدوا
أمسَتْ قبـورُهُم شتَّى وتجمعهُـمْ	خُـوصُ المنايـا ولم يجْمعْهُم بَلَدُ
مَيْتٌ بمصـرَ ومَيْت بـالعـراقِ ومَيْتٌ	بـالحجـازِ منـايـا بينهم بَـدَدُ
دُعوا من المجدِ أحياناً إلى أجَلٍ	حتى إذا اكتَمَلَتْ أظماؤهم وَرَدَوا
كـانـت لـهُـمْ فـرَّقْنَ بيـنَـهُـم	إذا القَعـاديدُ عن أمثـالِهم قَـعَـدوا
بَـذْلُ الجميلِ وتَفـريـج الجليـلِ	وإعـطاءَ الجزيـلِ إذا لم يُعْـطِه أحَـدُ

وقـال آخـر(١٦):

لقد شَمَتَ الأعداء بـي وتنكرَّذت	عيونٌ أراها بعدَ هُلكِ أبـي عمرو
تَجـرّى عليَّ الدهـر لمـا فقـدتُـهُ	ولو كانَ حيّاً لاجترأتُ على الدهرِ
أسُكّان بطنِ الأرض لو يُقْبلُ الفدا	فَدَيْنا وأَعْطَينا بكم سـاكنَ الظهْـرِ
وقـاسَمَني دَهـري بنيَّ بحُكْمِـه	فلما تَرَقَّى شطرُهُ مالَ في شطري

---

(١٤) ذكره شيخو وبيتين آخرين في شواعر العرب/١٩٦ بلا عزو.
(١٥) نسبت القطعة عدا الثالث في الحماسة البصرية ١/٢٥٧ إلى آخر.
(١٦) نسبت الأبيات إلى العتبي في بعض مراجع التخريج مثل حماسة أبـي تمام (التبريزي) وبلا عزو في (المرزوقي) ووهم صاحب الحماسة البصرية حين نسبها إلى طريف أبـي وهب العبسي في أبيه وينظر هامش الحماسة البصرية ١/٢٤٠ والمرزوقي ٣/١٠٧١ والعيون ٣/٥٩.

فأضَحَوا ؟ديوناً للمنايا ومن يكُنْ عليه لها دَينٌ قضاه إلى العُسْرِ
كـأنَّهُمُ لم يَعرفِ الـدهـرُ غيـرَهم فثكْـلٌ على ثُكْلٍ وقَبْـرٌ جِد قبـرِ
وكنتُ بـه أُكنى فـأصبحتُ كُلَّمـا كنيتُ به فاضَتْ دموعي على نحري
ألا ليتَ أميّ لم تـلدْني ولـيتَـني سبقتُكَ إذْ كُنّا إلى غـايةٍ نجـري

وقال بعض الشعراء يرثي ابناً له مفقوداً:

فلو صـارَفونـا النـاسَ قبليَ بينهم أُتيـحَ لـه مـوتٌ فـأضْمَـرهُ قبـرُ
إذن لصبـرتُ النفسَ ثُمَّ احتسبْتُـهُ وفي الصبـر للـهِ المثوبـةُ والأجْـرُ
ولكنْ طـوَتْ عني المقاديـرُ علمَه فما لي به منذُ انثَنى شخصُه خُبْرُ
أمَـوْتٌ فيُسلَى؟ أم حياةٌ فتُـرتَجَى أبَـرٌّ أتَى من دون مَثواه أو بَحْـرُ
فـرحمتُـك اللهمَّ قـد بَلَغَ الأسَى نهايةَ مَجهـودي وقد غَلَبَ الصبـرُ

وقال الفضل بن العباس الكاتب:

نفسي فـداءُ فقيـدٍ خفَّفَ المُؤَنـا طولَ الحياة وعندَ الطعْن إذْ طَعَنا
فـمـا حَمينَـا لـه زاداً يـزودُهُ ولا كَفَلْنـا لـه نَعْشـاً ولا كَفَنـا
مضَى على وجهِهِ لا عن مُراغَمةٍ تُشجِيه منّا ولا استدَعْت له الاحَنا
قـد كنت تذكـرُ أن الأمرَ مُقتـرِبٌ في سَفـرةٍ لم تزلْ منهـا تُحذِّرُنـا
فليت شعـري أمقتولاً ثَـوَيتَ بهـا أو في عراص الردَى أمسيتَ مُرْتَهنا
يُـقَـرِّبَـنْـكَ لأمّ الأرضِ آكِلَةً(*) لم تبقِ فيهـا لنا رُوحـاً ولا بَدَنـا
أودَى الـزمـانُ بعَبّـاسٍ وخَلَّفني من بعـدِه كَمِـداً حيـرانَ مُـرتَهَنـا
كـأنّني وإلـهٌ اغتِيـلَ واحـدُهـا فليسَ تـألَفُ مَن ثُكْلٍ بـه وَطَنـا
فـإن تضمَّنـهُ رَبّـي إليـه فـمـا أُحصي السوالفَ من نُعماه والمِنَنا

وفي نحو ذلك وهو من نفس الكلام(١٧):

(*) كذا في الأصول، ولم يتجه لي وجهه.

(١٧) الأبيات نسبت في حماسة أبي تمام ٩١٤/٢ إلى امرأة، وفي الهامش نقلاً عن التبريزي «ويروى أنها لأم تابط شراً، ويقال لأم السليك بن السلكة. ورجح التبريزي أن الشعر =

لَـيْـتَ شـعـري ضَـلَّةً أيُّ شـيءٍ قَـتَـلَكْ
أعَـدُوٌّ لـم تَـخَـفْ أم رَصـيـدٌ خَـتَـلَكْ
طـافَ يـبـغـي نَـجْـوةً مـن هَـلاكٍ فَـهـلَكْ
كـلُّ شـيءٍ قـاتِـلٌ حـيـنَ تَـلْقَـى أجَـلَكْ
والـمـنـايـا رَصَـدٌ لـلفَـتَـى حـيـثُ سَـلَكْ
أيُّ شـيءٍ حـسَـنَ لـفـتـى لـم يَـكُ لَـكْ

□ □ □

= لأم السليك بن السلكة بخبر طويل ساقه في شرحه. وفي العقد ٣/٢٦١ نسبت الأبيات لأعرابي هارب من الطعون الخ. وقد ورد تسلسل الأبيات في بعض هذه المراجع مغايراً لما هو موجود في النص، وقد آثرنا إبقاءها على الشكل الذي وردت عليه أمانة لأصول النص.

ذكر من جزع فاحتاج إلى تعزية أوليائه، ومن رزق الصبر فاستغنى بحسن عزائه

حدثنا القاضي إبراهيم بن عيسى الزهري، قال، وحدثنا محمد بن عاصم صاحب الخانات قال: حدثنا سليمان بن عمرو وأبو داود النخعي عن مهاجر بن الشامي عن عبدالرحيم بن غُنم عن معاذ بن جبل قال: مات ابن لي فكتب إليّ رسول الله ﷺ. من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمدُ إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد، فعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم أن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا مواهب الله [الهينة] المستودعة متعك به في غبطة وسرور، وقبضه أجر كبير إن صبرت واحتسبت، فلا تجمعنّ عليك يا معاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على ما فاتك. فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت أن المصيبةَ قد قصرت عنه، واعلمْ أن الجزعَ لا يردُّ ميتاً، ولا يدفع حزناً، فلا يُذهبْ أسفك ما هو نازل بك، فكان قدر السلام.

لولا ما تقدم من ضماننا أن نُضمّن كل باب مائة بيت من الشعر لاستغنينا بهذه التعزية وحدها عن كل ما كان من جنسها لأنها بحمد الله مستغنية عما يوجدها، دالّة على قُبح ما يخالفها. وما عسى أن نذكر بعدها، هل تركت لقائل مقالاً أو ضمنت أقطارها زللاً واختلالا معاذَ الله هي أحسن كمالاً، وأتمُ جمالاً من أن يحسنها التوكيد أو ينوء بها التأييد، وأنها لموجبة على من عقلها

أن يعتد المصيبة نعمة، وأن يرى الجزع منها نقمة، ولقد أصاب أبو تمام الطائي بعض الإصابة في قوله، وإن كان سمع هذه التعزية وكسا شعره بعض معانيها فقد أحسن في فعله حيث يقول[1]:

لله درُّ بني خُلَيفٍ معشَراً ... أيُّ امرءٍ فُجعوا به ولربَّما
فُجِعوا بذي الحَسَبِ التليدِ فأصبَحوا ... لا مُبلسين ولا ضِعافاً رُخَّما
حتى كأنَّ عَدُوَّهم مما يَرَى ... من صَبرِهم حَسِبَ المصيبة أنعُما

وممن عزَّى نفسه فأحسن تعزيتها، وكفى أولياءه مداراتها، ومؤونة التشاغل بها سبيل بن معبد البَجَلي حيث يقول:

وهوَّنَ عنّي بعضَ وَجْدَي أنّني ... رأيتُ المنايا تَغْتَدي وتَنُوبُ
وأني رأيتُ الناسَ أفنَى كرامَهم ... حوادُثُ جُلَّ العالمين نُصيبُ
وما نحن إلا منهمْ غيرَ أننا ... إلى أجَلٍ نُدعَى له فنُجيبُ

ولقد أحسن الذي يقول[2]:

وهوَّنَ وَجْدي إنما هو كائنٌ ... أمامي وإني واردُ اليوم أو غَدِ
وهَوَّنَ وجدي إنني لم أقلْ له ... كَذَبتَ ولم أبخَلْ بما ملكتْ يَدي

وقال عبدالصمد يرثي عمرو بن سعيد بن سَلْم[3]:

تولى أبو عمرو فقلت له: عمرو ... كفانا طلوعُ البدرِ غيبوبَة البَدْرِ
وكنّا عليه نَحذَرُ الدهرَ وَحْدَهُ ... فلَمْ يَبْقَ ما يُخشَى عليه من الدهر
وهوَّنَ وجدي أنَّ من عاشَ بعدَه ... مُلاقي الذي لاَقى وإنْ مُدَّ في العُمر
وهَوَّنَ وجدي أنني لا أرَى امرءاً ... من الناسِ إلا وهو مغُضٍ على وِتْرِ

(١) لم نجد الأبيات في ديوانه.
(٢) الأبيات لدريد بن الصمة من أصمعية مشهورة.
(٣) البيت الأول وبيت آخر برواية مختلفة في كامل المبرد/٧١٤ وعنه في شعر عبدالصمد بن المعذل (مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا الآداب لزهير زاهد ط/٨١١,٥).

وكانت تعمُّ الناسَ نَعماءُ كفِّهِ فعَمُّوا عليه بالمصيبةِ والأجرِ

وما قصَّرت الخنساءُ حيث تقول(٤):

ولولا كثرةُ الباكين حَولي على إخوانهم لقَتَلْتُ نفسي
وما يبكونَ مثلَ أخي ولكنْ أُعزي النفسَ عنه بالتأسِّي

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظاً، وأحسنه اختصاراً، وأشدّه استيفاء لأجل معنى، وذلك أنها وكدَّت جزعها عليه بإخبارها أنه لا مانع لها من قتل نفسها إلا كثرة نظائرها، ثم أفبدت قتيلها من جملة قتلى غيرها فشبهت نفسها بأنفسهم، ورفعت قتيلها عن قتلاهم، وقد أحسن الذي يقول، وإن كان دون ذلك(٥):

ولا تجزَعي يا أمَّ زيدٍ وَفاتَه ستأتي المنايا كلَّ حافٍ وذي نَعْلِ
فلولا الأسَى ما بتُّ في الناس ليلةً ولكنْ إذا ما طشئتُ جاوَبَني مثلي

وقال الحسن بن عبيد الربيعي في أخيه جبار:

وطَيّب نفسي عن خليلَي أنني إذا شئتُ لاقيتُ أمرءاً يتلَهَفُ
حزيناً لِما حالَ الحوادثُ بينَه وبينَ الأحبّاءِ الذي كانَ يألَفُ
أجدَّكَ لا تَنسى ولا أنت ذاكراً خليلكَ إلا ارفضَّت العينُ تَذرِفُ

ولقد أحسن الذي يقول:

غُرَّ من ظنَّ أن يَفوتَ المنايا والمنايا قَلائدُ الأعناقِ
إنما عجَّلَت سهامُ المَنايا فالذي أخرَّتَ سريعُ اللّحاقِ
قلتُ للفرقدَيْن والليلُ مُلقٍ سُودَ أنافِهِ على الآفاقِ
أبقِينا ما بقيتُما فسَيُرمَى بين شَخْصَيكُما بسَهم الفراقِ

---

(٤) الديوان/١٥٢ ترثي صخراً.

(٥) نسب الثاني في العيون ٣/٥٨ إلى رجل من طيء.

وقـــالَ آخـــر[٦]:

لَعمـري لقد راعَتْ أُمـامةُ طلعتي ... وأنَّ ثــوائـي عـنــدَهــا لـقَـليــلُ
تقــول: أراهُ بعـد عُـروةَ لاهيــاً ... وذلـك خـطـبٌ لـو علمتِ جليـلُ
فـلا تحسَبي أني تناسَيْتُ عهـدَه ... ولكنَّ صبــري يـا أُمَيمُ جميــلُ

وقـــال آخـــر[٧]:

بـأبـي وأميّ من عَبـأتُ حَنــوطَـهُ ... بــيــدي ومـن بَـوَّأتُــهُ لَــحْــدا
فـــارقـتُــه لا أشتـكـي لـفِـراقِـهِ ... وخُـلِـقتُ يــومَ خليقتـي جَـلْدا

ولأبـي العتاهية[٨]:

قَــدُمَ العَهْــدُ وأســلاني الــزَّمَنْ ... إنَّ في القبــر لَمُـسْــلٍ والكـفن
وكمــا تَبْلَى وجــوهٌ في الـثَّـرَى ... فـكــذا يبـلَى عـليهـنَّ الـحَــزَنْ

وقال آخر في ابنٍ له:

أجــارتَـنــا لا تجــزعَـي وأنيبـي ... أتاني من الموت المُـطلِّ نصيبـي
عَجبتُ لإســراعِ المنيَّــة نحــوَهُ ... ومــا كــانَ لــو كليَّتُــه بعجيـب
يُؤمِّــل عيشــاً في حيــاة ذميمــةٍ ... أضــرَّتْ بــأبــدانٍ لنــا وقُـلوبِ

---

(٦) الأبيات لأبـي خراش الهذلي، وهي في شرح أشعار الهذليين ١١٨٩/٣، ينظر تخريجها عناك.

(٧) لعمرو بن معد يكرب قصيدة فيها بيتان يقربان من هذا المعنى وهما:

كـم مـن أخ لي صـالـح ... بـوّأتــه بـيـدي لحـدا
ألـبـسـتـه أثـوابـه ... وخـلـقـت يـوم خـلقـت جـلـدا

وقد رسمنا الأبيات كما وردت في النص...

وفي كامل المبرد/١١٨٨ بيت هو:

بـأبـي وأمي من عبأت حنـوطـة ... بيـدي وودعني بمـاء شـبـابـه

(٨) لم نعثر عليها في ديوان أبـي العتاهية ونسب الثاني في البيان والتبيين ١٧٦/٣ وعيون الأخبار ٥٧/٣ إلى أبـي العتاهية وبلا نسبة في بهجة المجالس ٣٥٢/٢ ومحاضرات الأدباء ٢١٩/٢.

وما خيرُ عيش لا يزال مُقرَّعاً بفوت نعيمٍ أو بموت حبيب
لعمري لقد دافعتُ يوم محمَّدٍ لو أن المنايا ترعوي لطبيب

وقال أعرابي وقتل أخوه ابناً له، فقدم ليقتاد منه، فلما أهوى بالسيف ارتعد زنده فألقى السيف وعفا عنه وقال(٩):

أقولُ للنفس تأنيباً وتعزيةً إحدى يَدَيَّ أصابتني ولم تُرِد
كلاهُما خَلَفٌ من فقد صاحبِه هذا أخي حين أدعوهُ وذا وَلَدي

وقال أبو خراش(١٠):

حَمِدتُ إلهي بعد عُروةَ إذْ نجا خِراشٌ وبعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ
على أنها تعفُو الكُلُوم وإنما نوكَّل بالأدنى وإنْ جَلَّ ما يمضي
فوالله لا أنسَى قتيلاً رُزِئتُه فجانب قُوسَى ما مشَيتُ على الأرض
ولم أدرِ من ألقَى عليه رداءَه على أنه قد سُلَّ عن ماجد مَحْضِ

وقال هشام أخو ذي الرمة(١١):

تَسلّيتُ عن أوفى بغَيْلانَ بعدَه عزاء وجَفنُ العينِ بالدمعِ مُتْرَعُ
ولم تُنسِني أوفَى المصائبُ بعدَه ولكنَّ نَكْءَ القَرح بالقَرح أوجعُ

وقال آخر(١٢):

---

(٩) البيتان في حماسة أبي تمام ٢٠٧/١ ونسبا لأعرابي، وفي الحماسة البصرية ٤٠/١ للعريان بن سهلة النبهاني من طيء وينظر تخريجها في البصرية.

(١٠) الأبيات في شرح أشعار الهذليين/١٢٣٠، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١١) البيتان في حيوان الجاحظ ٥٠٦/٦ وعيون الأخبار ٦٧/٣ وفي بعض ألفاظها اختلاف وقد حقق الأستاذ عبدالسلام هارون نسبة البتين في الحيوان ويمكن الرجوع إليه. وينظر تخريجها في بهجة المجالس ٣٦٠/٢.

(١٢) البيتان من كلمة للطفيل الغنوي في ديوانه/٣٨، ٣٩ ورواية الأول في الديوان.
وكان هريم من سنان خليفه وحصن ومن أسماء لما تغيبوا
وهذه الرواية أشهر. وينظر تخريجه في الديوان والأشباه والنظائر للخالديين ١٥٨/١ وتخريجها في الهامش.

فكـان سنانٌ من هُـرَيم خليقـةً	وحِصنـاً وأمـراً سـالمـاً يتعتبُ
كواكبُ دَجْن كلَّما انقضَ كـوكبٌ	بدا وانجَلَتْ عنه الـدُجُنَّة كـوكبُ

وقال أوس بن حجر وكان فيما ذكر أبو عبيدة شاعر مضر حتى نشأ زهير والنابغة فوضعا منه ولكنه شاعر تميم غير مدافع(١٣):

أيتُهـا الـنفسُ أَجمِلي جَـزَعـا	إنَّ الـذي تحـذْرينَ قـد وقَعـا
إنَّ الذي جَمَعَ السماحةَ والنجدةَ	والـبـأسَ والـنَـدَى جُـمِـعَـا

وهذا أتمُّ في الحال مما ذكرناه قبله أنه تَسَلَّى عن منيته بغيره لأن هذا جعل الناس وحده سبباً لتسلية نفسه وأولئك جعلوا حياة الباقي سبباً للتسلي عن المضي. وهذا يعتوره حالان من النقصان أحدهما تقصير بالماضي إذ كان من بعده يُسلي فقده، ويسدُّ موضعه. والثاني تقصير القائل بنفسه إذ جعلها غير منقادة له في التسلِّي عن من يئست منه إلا بإقامة عوض ينوب عنه. وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز عند وفاة ابنه عبدالملك(١٤):

تـعـزَّ أميـرَ الـمؤمـنيـن فـإنّـه	لِما قد تَرَى يَغْذَى الصغيرُ ويولَدُ
هـل ابنُـك إلا من سُـلالـةِ آدمِ	لكُـلٍّ على حوضِ المنيَّـةِ مـوْرِدٍ

ولما قتل بُسْر بن أرطاة عمرو بن أراكة جزع عليه أخوه عبدالملك(١٥):

لعمري لئن أتْبَعْتَ عينكَ ما مضَى	به الدهرُ أو ساقَ الحِمامُ إلى القبرِ
لَتَسْتنْفِـدَنْ مـاءَ الشؤون بـأسـرهِ	ولو كنتَ تَمريهِنَّ من لُجَجِ البحر

(١٣) البيتان من كلمة له في الديوان/٥٣ (صادر) وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف.
(١٤) البيتان في عيون الأخبار ٣/٥٣، وفي كامل المبرد/١١٨٨ وقدم لها بخبر طويل.
(١٥) في كامل المبرد/١١٩٤.. جزع عليه أخوه عبدالله ويضيف إلى الأبيات بيتين وفي الرواية اختلاف. والأبيات مشهورة ومختلف في نسبتها ومناسبتها. فقد نسبها البصري في حماسته إلى أراكة بن عبدالله الثقفي ٢٧٦/١ وأورد المراجع التي ذكرت الأبيات. وينظر كتاب التعازي/٢٥ ــ ٢٦.

تبيَّنْ فإنْ كان البُكا رَدَّ هالكاً على أحَدٍ فاجهَدْ بُكاكَ على عمرو
ولا تبكِ مَيْتاً بعد مَيْتٍ أجَنَّهُ عليٌّ وعباسٌ وآل أبي بكرِ

وقال عبيدالله بن عبدالله بن عتبة:

تَرَى المرءَ يبكيهِ إذا ماتَ قبلَه وموتُ الذي يبكي عليه قريبُ
يوَدُّ الفتَى المالَ الكثيرَ وإنَّما لِنَبْسِ الفتَى مما ينالُ نصيبُ

وقال آخر[١٦]:

لا تكرَهِ المكروهَ عند نزولِهِ إنَّ العواقبَ لم تَزَلْ متباينهْ
كمْ من يدٍ لا يُسْتقلُّ بشُكرِها للهِ، في ظلِّ المكارهِ كامنهْ

وقال آخر يعزي رجلاً عن أبيه[١٧]:

اصْبِرْ لكلِّ مُصيبةٍ وتَجلَّدِ واعلَمْ بأن المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ
وإذا ذكَرتَ محمداً ومصابَه فاذْكُر مصابك بالنبيِّ مُحمَّدِ

وبلغني أن رجلاً عزَّى يحيى عن حرمةٍ له فقال: أيها الوزير تقديم الحرم من النعم وتمثل[١٨]:

تَعَزَّ إذا رُزِئْتَ فخيرُ دِرْعٍ تُسَرْبِلَ للمصائب درعُ صَبْرِ
ولم أرَ نعمةً سَمِلَت كريماً كعَوْرةِ مُسلِمٍ سُتِرَت بقَبْرِ

وقال بعض الطاهرين[١٩]:

لكلِّ أبي أُنثى إذا ما تَرَعْرَعَتْ ثلاثةُ أصهارٍ إذا ذُكِرَ الصِّهْرُ

---

(١٦) نسب الثاني إلى بعض الشعراء في عيون الأخبار ٣/٥٢.
(١٧) البيتان في ديوان أبي العتاهية/٧٤ ومع ثالث في عيون الأخبار ٣/٥٨ ـ ٥٩ بدون نسبته ونسباً لأبي العتاهية في بهجة المجالس ٢/٣٤٨.
(١٨) نسب الثاني إلى آخر في العيون ٣/٥٣ وبهجة المجالس ٢/٣٦٣ والرواية كنعمة عورة سترت.. ومحاضرات الأدباء ١/١٥٧.
(١٩) نسب البيتان في ديوان المعاني ٢/٢٥١ إلى عبيدالله بن عبدالله بن طاهر.

فأمٌّ تُراعيها وبَعْلٌ يَصونُها   وقبرٌ يُواريها وخَيرُهُمُ القبرُ

وقال البحتري[٢٠]:

أتبكّي مَنْ لا يُنازلُ بالسيـ   ـف مُشيحاً ولا يَهُزُّ اللواءا
لَسْنَ من زينة الحياة كعهدِ اللهِ منها الأموالَ والأبناءا
وتَلَفَّتْ إلى القبائل فانظُرْ   أُمَّهاتٍ يُنْسَبْن أم آباءا
ولعمري ما العجزُ عنديَ إلا   أن تَبيتَ الرجالُ تبكي النساءا

وقال يزيد بن الحكم الثقفي[٢١]:

فإن تحتسبْ تُؤجَر وأن تبكِيهِ تكنْ   كباكيةٍ لم يُحيى ميْتاً بكاؤها
ومن شَرِّ حظي مُسلم من مصيبةٍ   بكاءٌ وأحزان قليلٌ جَداؤها

وذكر لنا أن محمد بن عبدالملك الزيّات كانت له جارية وكان بها ضنيناً وكان له منها ابن يقال له عمرو، فماتت وابنه صغير فقال فيها[٢٢]:

ألا مَنْ رأى الطفلَ المفارقَ أمَّهُ   بُعَيْدَ الكرَى عيناهُ تَنسكِبان
ضعيفُ القُوَى لا يطلبُ الأجرَ حِسْبَةً   ولا يأتَسي بالناسِ والحَدَثانِ
رأى كلَّ أمٍّ وابنَها غيرَ أُمِّه   يبيتانِ تحتَ الليلِ يَنْتَحبانِ
يُرنُّ بصوتٍ مَضَّ قلبي نشيجُه   وسحّ دموعٍ ثَرَّةِ الهَمَلانِ
فلا تَلْحَياني إنْ بكَيتُ فإنّما   أُداوي بهذا الدمعِ ما تَريانِ

وهذا لعمري اعتذار من شدة الجزع ينكأ قلوب اللائمين وسلَّى عيون الشامتين ويخرج المُعزين إلى التعزية، وتُستغربُ معانيه، ويُستجاد شعره

---

(٢٠) الديوان ١/٤٠.

(٢١) يبدو أن هذه الأبيات من قصيدته التي يرثي بها ابنه عنبساً وقد جزع عليه جزعاً شديداً. بعضها في الأغاني بولاق ١٠٢/١١ ولم تكن فيها هذه الأبيات.

(٢٢) الديوان/٦٧ عدا الرابع وابن جارية في الديوان عمر.

ويُستعذبُ لفظه على محاره [ ][23] قول ماوية بنت مُرّة امرأة كليب تشتكي ما بها من قتل أخيها لزوجها[24]:

يا قتيلاً قوَّضَ الدهرُ بهِ سَقْفَ بيْتي جميعاً من عَلِ
هدَّم البيت الذي استحدثتُهُ وبدا في هَدْم بيتي الأوَّلِ
يا نسائي ذونكنَّ اليومَ قد خصَّني الدهرُ بُرزءٍ مُعْضلِ
خصَّني قتلُ كليبٍ بلظَى من وَرائي ولَظ مُستقبِلي
ليس من يبكي ليومَيْنِ كَمَنْ إنما يبكي ليومٍ ينجلي
دَرَكُ الثائرُ شافيهِ وفي دَركي ثأريَ ثُكْلُ الثُكُلِ
فِعل جساسٍ على وَجْدي به قاطعٌ ظهري ومُدْنٍ أجلي
لو بعَيْنٍ فُديَت عينٌ سِوى أختِها فانفَقَأت لم أحفِلِ
إن تكنْ أختُ امرء ليمتْ على شَفَقٍ منها عليه فافعَلي
جلَّ عندي فِعْلُ جسَّاسٍ فيا حَسرَتي عما انجَلَى أو ينجَلي
إنني قاتلةٌ مقتولةٌ ولعلَّ اللهَ أن يَرْتاحَ لي

وقال آخر[25]:

تمنَّى ابنتاي أن يعيشَ أبوهُما وهل أنا إلا من ربيعةَ أو مُضَرْ
وباكيتانِ تَنْدُبانِ لعاقلٍ أخَا ثقةٍ لا عينُ منها ولا أثرْ
وقُوما فقُولا بالذي قد علِمتُما ولا تَخْمِشا وَجْهاً ولا تَحلِقا شَعَرْ
وقُولا هوَ المرءُ الذي لا خليلَه أضاعَ ولا خانَ الوفاءَ وَلا غَدَرْ
إلى الحَوْل ثم اسمُ السلامِ عليكُما ومن يَبْكِ حَولاً كاملاً فقد اعتَذَرْ

---

(٢٣) كلمة مطموسة.

(٢٤) الأبيات في الأغاني ٤/١٥١ مع اختلاف في بعض ألفاظها وينظر تخريجها في السمط ٢/٧٥٦.

(٢٥) الأبيات للبيد في ديوانه/٢١٣ قالها يخاطب ابنتيه لما حضرته الوفاة.

وهذا من الكلام السائر اللفظ المستعمل المعنى إذ ليس ترى ميتاً وأن جل رزؤه وعظم فقد يبكي عليه إلا في الندرات، فأما النياحة والاجتماعات فلا يراها إلا قبل الحول، وليس يستحسن من أهل المصائب مراعاة الحزن والإفراط في باب الجزع، وليس يحسن أيضاً التحقق بقسوة القلب وقلة الجزع من فقد المحبوب كالذي يقول[٢٦]:

يُبكَى علينا ولا نَبكي على أَحَدٍ   لَنحنُ أغلَظُ أكباداً من الإبِلِ

ولكن بين الطرفين واسطة عادلة، فيها رقة تشاكل طباع المؤمنين، وحسن تجلد يشبه أخلاق المتقين، فقد روي عن النبي ﷺ أنه بكى على ابنه إبراهيم وقال: لو نفع الحزن حزناً عليك حزناً هو أشد من هذا وأنا عليك يا إبراهيم لمحزونون، تدمع العين، ويُحرق القلب، ولا نقول ما يسخط الرب[٢٧].

□ □ □

(٢٦) البيت للمهلهل كما أورده صاحب الحماسة ٢/٥٩١.

(٢٧) ذكر الحديث بروايات مختلفة وآثرنا إبقاءه كما جاء في النص مع علمنا باضطراب روايته.

ذكر التزهيد فيما يفنى والترغيب فيما يبقى

بلغنا أن أُمية بن أبي الصلت أُغمي عليه في مرضه الذي مات فيه، فأفاق وهو يقول: لبيكما هأنذا لديكما، لا بريء فأعتذر ولا ذو قوة فأنتصر. ثم أُغمي عليه ثم أفاق وهو يقول: لبيكما لبيكما لا مال لي يفتديني ولا عشيرة تحميني، ثم قال[1]:

ليتني كنتُ قبل ما قد بَدا لي ... في قِلالِ الجبال أرعَى الوُعُولا
كلُّ عيشٍ وإن تطاوَلَ يوماً ... صائِرٌ مرَّةً إلى أنْ يزُولا
فاجعلِ الموتَ نُصْبَ عينَيكَ واحذَرْ ... غولةَ الدهرِ إنَّ للدهرِ غُولا

أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي لنافع بن لقيط القفعسي:

اذهبْ إليك فليس يعلمُ عالمٌ ... من أينَ يُجمَعُ خطُّه المكتوبُ
يسعَى ويأمُلُ والمنيَّةُ خلفَهُ ... يُوفي الأكام بها عليه رقيبُ
يسعَى الفَتَى لينالَ أقصَى سعيهِ ... هيهاتَ ذاكَ ودونَ ذاكَ خطوبُ
لا الموتُ مُحتقِرُ الصغير فعادلٌ ... عنه ولا كِبْرُ الكبير مَهيبُ
فلئن بُليتُ لقد عَبَرتُ كأنني ... غصنٌ تفيَّأَهُ الرياحُ رطيبُ
وكذاك حقّاً من يُعَمَّرْ يُبْلِهِ ... كرُّ الزمان عليه والتقليبُ

(١) في الديوان /٤٥ وفي روايتها اختلاف.

حتى يعودَ إلى البِلَى وكأنَّه ... بالكفِّ أفوقُ ناصلٍ مقضوبُ
مرط القذاذُ فليس فيه مصنعٌ ... لا الريش ينفعُه ولا التَّعقيبُ

وقال لبيد(٢):

المرءُ يأمُلُ أن يعيشَ وطولُ عيشٍ ما يضرُّهْ
تفنَى بشاشتُه، ويبقَى بعد حُلْوِ العيشِ مُرُّهْ
وتَصرُّفُ الحالات حتى لا يَرَى شيئاً يَسُرُّهْ
كم شامتاً بي إن هَلَكتُ وقائلاً للَّه درُّهْ

وقال أيضاً(٣):

بَلِينا وما تَبْلَى النجومُ الطوالعُ ... وتبقَى الديارُ بعدَنا والمصانعُ
وما الناسُ إلاّ كالديار، وأهلُها ... بها يومَ حَلُّوها وغدواً، بلاقعُ
وما المرءُ إلاّ كالشهابِ، وضوؤه ... يَحورُ رَماداً بعد إذ هو ساطعُ
وما المالُ والأهلونَ إلاّ ودائعٌ ... ولا بدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائعُ
أخَبِّر أخبارَ القرونِ التي مَضَتْ ... أؤود كأنِّي كلَّما قُمتُ راكعُ
أليس ورائي إن تراخَتْ منيَّتي ... لُزومُ العَصَا تُحنَى عليها الأصابعُ
فأصبحتُ مثلَ السيف أخلقَ جفنَه ... تَقادُمُ عَهد القَيْن والنصلُ قاطعُ
أعاذِلَ ما يُدريكِ إلاّ تَظنِّياً ... إذا رَحَلَ السُّفّار من هو راجعُ

وذكر ابن الأعرابي أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال: ما في شعر العرب أحكم من شعر بعض العابدين(٤):

---

(٢) الأبيات للنابغة الجعدي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف. وهي في ديوانه /١٩١.
(٣) الأبيات للبيد وهي من كلمة له في ديوانه /١٦٨.
(٤) نسبت الأبيات إلى بعض العابدين يذكر الدنيا في عيون الأخبار ٣٢٩/٢؛ ونسبت لآخر في بهجة المجالس ١٥٧/١ وينظر نسبته وتخريجه في الهامش. والثالث في بهجة المجالس ١٥٤/١ بلا نسبة ونسب في الهامش للجراح بن عمرو الهمداني والثاني والثالث بلا عزو في لباب الآداب ٤٢٤ وينظر تخريجه في البهجة.

لقد غَرَّتْ الدنيا رجالاً فأصبحوا   بمَنْزلةٍ ما بَعْدَها مُتَحَوَّلُ
فساخِطُ أمرٍ لا يُبَدَّلُ غيرَهُ   وراضٍ بأمرٍ غيرَه سيُبدَّلُ
وبالغُ أمرٍ كان يأمُلُ دونَه   ومُخْتلِجٌ من دون ما كانَ يأمُلُ

وقال آخر:

يا موتُ ما أقساكَ من نازلٍ   تنزِلُ بالمرءِ على رَغْمِهِ
تستخرجُ العَذراء من خِدْرِها   وتأخُذُ الواجِدَ من أُمِّهِ

وقال الفرزدق(٥):

أخافُ وراءَ القبر إن لم يُعافني   أشَدَّ من القبرِ التهاباً وأضيقا
لقد خابَ من أولادِ آدَمَ من مَشَى   إلى النار مَغْلولَ القِلادةِ أزرقا

وقال الخليل بن أحمد(٦):

وقبلَك داوَى الطبيبُ [المريضَ]   فعاشَ المريضُ وماتَ الطبيبُ
فكن مُستَعداً لداعي الفَنَا   فإنَّ الذي هو آتٍ قريبُ

وقال البشيري(٧):

ويلٌ لِمَنْ لَمْ يرحَمِ اللّهُ   ومَنْ تكونُ النارُ مَثواهُ
يا غفلتي من كل يومٍ مضَى   يُذكِّرُني الموتَ وأنساهُ
كأنَّما قد قيلَ في مجلسٍ   قد كنتُ آتيهِ وأغشَاهُ
صارَ البشيريُّ إلى ربِّهِ   يرحَمُنا اللّهُ وإيَّاهُ

---

(٥) الديوان ٢/٣٩ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٦) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٢/٣٢٧؛ والعقد ٣/١٨٠؛ وبهجة المجالس ١/٣٨٩ إلى أبي العتاهية وهي غير مذكورة في ديوانه. ونسبت لأبي حفص الشطرنجي في الأغاني ١٩/٧٣ وتنسب إلى الخليل في بعض المراجع، ينظر تخريجها في شعر الخليل /٦.

(٧) الأبيات لمحمد بن بشير كما في كامل المبرد ١/٣٦٠ ـ ٣٦١ وفي البيت الأخير إشارة واضحة.

وقال محمود الورّاق[8]:

بَقّيتَ مالَكَ ميراثاً لوارِثِه   فليتَ شعري ما بقَى لكَ المالُ
القومُ بعدَكَ في حالٍ يسُرُّهمُ   فكيف بعدَهُمُ حالتْ بكَ الحالُ
ملُّوا البكاءَ فيما يُبكيكَ من أحدٍ   واستحكَمَ القيلُ في الميراثِ والقالُ
ألْهَتْهُمُ عنكَ دُنيا أقبَلَتْ لهمُ   وأدبَرَت عنكَ والأيامُ أحوالُ

وقيل للموبذ مات الملك فقال: كان أمسِ أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس، فأخذه أبو العتاهية فقال[9]:

بكيتُكَ يا أخي بدموعِ عينيْ   فما أغنَى البكاءُ عليكَ شَيَّا
وكانتْ في حياتِكَ لي عِظاتٌ   وأنتَ اليومَ أوعظُ منكَ حيَّا

وقال أبو نُواس[10]:

أيَّةَ نارٍ قَدَحَ القادحُ   [وأيَّ] حكمٍ بَلَغَ المازحُ
للَّه درُّ الشيبِ من واعظٍ   وناصحٍ لو قُبِلَ الناصحُ
اغْدُ فما في الشيب أغلوطةٌ   ورُحْ بما أنتَ له رائحُ
من يتَّقِ اللَّهَ فذاك الذي   سيقَ له المُتَّجرُ الرابحُ
لا يجتَلي الحوراءَ في خِدْرِها   إلَّا فتًى ميزانُه راجحُ
فاسمُ بعينَيكَ إلى نسوَةٍ   مهورُهنَّ العَمَلُ الصالحُ

وقال أيضاً[11]:

إذا امتَحَنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَت   له عن عَدُوٍّ في ثيابِ صَدِيقِ
وما الناسُ إلّا هالكٌ وابنُ هالكٍ   وذو نَسَبٍ في الهالكينَ عريقِ

---

(٨) الديوان / ١١١ وينظر تخريجها فيه.
(٩) الديوان / ٦٧٩ وينظر تخريجها لاختلاف نسبتها.
(١٠) الديوان / ٦١٨ (أحمد عبدالمجيد الغزالي).
(١١) الديوان / ٢٨٧

وقال أبو دؤاد الأيادي[١٢]:

وكلُّ حِصْنٍ وإن طالَتْ سَلامتُهُ ... يوماً ستُدركُه النكباءُ والحُوبُ
كل امرىءٍ بلقاءِ الموتِ مُرْتَهَنٌ ... كأنَّه غَرَضٌ للموتِ منصوبُ

وقال حاتم طيّ[١٣]:

وما أهلُ طَود مكفهرٍّ حصونُهُ ... من الموت إلاّ مثلُ من حَلَّ بالصُّحرِ
وما دارعُ إلاّ كآخَرَ حاسرٍ ... وما مُقتِرٌ إلاّ كآخرَ ذي وَفْرِ
تَنوط لنا حُبَّ الحياةِ نفوسُنا ... ويَسري إلينا الموتُ من حيثُ لا ندري

وقال آخر[١٤]:

لعمرُك ما الدنيا بدارِ إقامةٍ ... ولو عَقَلوا كانوا جميعاً على رِجْلٍ
فما تبحَث الساعاتُ إلاّ عن البِلَى ... ولا تَنطوي الأيامُ إلاّ على ثُكْلِ

وقال مُضَرس بن ربعَي[١٥]:

وما هي إلاّ ليلةٌ ثم يومها ... وحولٌ إلى حولٍ وشهر إلى شهر
منايا يُقرِّبنَ الصحيحَ من البلى ... ويُدْنينَ ذا الجسمِ الصحيحِ من القَبْرِ
ويتركْنَ أزواجَ الغَيُورِ لغيرِهِ ... ويَقسِمْنَ ما يحوي الشحيحُ من الوَفْرِ

وقال آخر[١٦]:

---

(١٢) البيت الأول من كلمة في ديوانه /٢٩٤ ولم يكن الثاني مع الأبيات.

(١٣) الأبيات من لكمة له في الديوان /٤٥ وفي رواية البيت الثالث خلاف.

(١٤) الأبيات من قصيدة لأبي العتاهية في ديوانه /٢٩٣.

(١٥) نسبت الأبيات في الحماسة البصرية ٢/٤١٤ إلى حاتم الطائي وهي غير مذكورة في ديوانه، وفي أمالي الزجاجي /١٠١ نسبت لأبي العتاهية وألحقها محقق ديوان أبي العتاهية بالديوان نقلاً عن أمالي الزجاجي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف مع زيادة بيت رابع.

(١٦) نسب البيتان إلى محمود الوراق في ديوانه /٧٤ والبيت الثاني تلفيق من أشطار بيتين مختلفين.

وما أهلُ الحياةِ لنا بأهلٍ ولا دارُ الفناءِ لنا بدارِ
وما أموالُنا إلّا عوارٍ سيأخذُها المُعيرُ من المُعار

وقال آخر:

وما الدنيا لصاحبِها بدارٍ وما حظُّ البَنانِ من الخِضابِ
غَناءٌ عن مُؤمِّلِه قليلٌ دنوُّ اللّامعات من السَّراب
وما أدري وإنْ سافرتُ يوماً على رَجْعِ الظنونِ متى إيابي

وقال أبو بكر العَرْزمي(١٧):

نُراعُ إذا الجَنائزُ قابلَتْنا ونَسكُنُ، حين تَخفَى، ذاهباتِ
كرَوْعةِ ثلّةٍ لمُغارِ سَبْعٍ فلمّا غاب عادَت راتعاتِ

وقال آخر(١٨):

إسمَعْ فقد آذنَكَ الصَّوْتُ إنْ لم تبادرْ فهو الفَوْتُ
نِلْ كلَّ ما شئتَ وعِشْ آمناً آخرُ هذا كلِّهِ الموتُ

وهذا مأخوذ من قول النابغة(١٩):

وعمرو بنُ دُهْمَان الهُنَيدةَ عاشها وتسعينَ عاماً ثُمَّ قُوِّمَ فانصاتا
فعادَ سوادُ الرأس بعد بياضِه وعاجَلَه شَرْخُ الشبابِ الذي فاتا
وعاجَلَه حُلْمٌ أصيلٌ وقوّةٌ ولكنّه من بعدِ ذا كُلِّهِ ماتا

وذكر عن الأصمعي أنه قال: أصبت حفراً حول الحيرة فإذا فيه رجلٌ عليه حلتان وإذا عند رأسه لوحٌ مكتوب فيه أنا عبد بن حيّان بن بقيلة:

---

(١٧) نسب البيتان إلى آخر في عيون الأخبار ٣/٦٢.

(١٨) نسب البيتان إلى بعض المحدثين في عيون الأخبار ٢/٣٠٦.

(١٩) تنسب الأبيات في المعمرين /٨٠ لسلمة بن الخرشب الأنماري ولعياض بن مرداس وفي رواية بعض ألفاظها خلاف.

حَلَبْتُ الدهرَ أشطُرَه حياتي ... ونلتُ من المنى فوقَ المزيدِ
وكافحتُ الأمورَ وكافَحَتْني ... ولم أخضَعْ لمُعضلةٍ كؤودِ
وكِدتُ أنالُ في الشَرَفِ الثريّا ... ولكنْ لا سبيلَ إلى الخلود

وقال آخر[٢٠]:

استعدِّي يا نفسُ للموتِ واسعَيْ ... لنجاةٍ فالحازمُ المستعِدُّ
قد تبينتُ أنّه ليس للحيِّ خلودٌ ... ولا من الموتِ بُدُّ
أيُّ ملكٍ في الأرض أو أيُّ حظٍ ... لامرىءٍ حظُّه من الأرض خُلْدُ؟
كيف يَهوَى امرؤٌ لذاذةَ أيّا ... مٍ عليه الأنفاسُ فيها تُعَدُّ

ولعمري لقد ظَرِفَ إسماعيل بن جعفر حيث يقول[٢١]:

أصبحَتِ الدنيا لنا عِبرةً ... والحمدُ للّهِ على ذالكا
اجتَمَعَ الناسُ على ذَمِّها ... وما نَرَى منهمْ لها تاركا

□ □ □

(٢٠) ونسب الرابع مع بيت آخر إلى أبي العتاهية في المروج ٣/٣٥٩.
(٢١) هو أبو العتاهية والبيتان من كلمة له في الديوان /٢٦٧ وينظر تخريجها هناك.

ذكر أشعار الظرفاء من الملوك والخلفاء

قال أبو بكر الصديق ـ رحمه الله[1]:

لما رأيتُ نبيَّنا متحمِّلاً ... ضاقتْ عليَّ بعرْضِهِنَّ الدُّورُ
يا ليتَني من قَبْلِ مَهلِكِ صاحبي ... غُيِّبْتُ في جَدَثٍ، عليَّ صُخُورُ
فلتحدثُنّ بدائعٌ من بعدِهِ ... تَعيَا بهِنَّ جَوانحٌ وصُدورُ

وقال أيضاً ـ رضي الله عنه[2]:

علّلِ النفسَ بالكَفاف وإلاَّ ... طَلَبَتْ منك فوقَ ما يكفيها
مَا لِما قد مَضَى ولا للذي لم ... يأتِ من لَذَّةٍ لمُستحليها
إنما أنت طولَ عمرك ما عُمِّرتَ ... للساعةِ التي أنتَ فيها

وقال معاوية:

سَرَحْتُ بطالتي وأرحْتُ حلمي ... وفيَّ على تَحَلُّميَ اعتِراضُ
على أنِّي اجتَنَبْتُ إذا دَعَتْني ... إلى حاجاتها الحَدَقُ المِراضُ

وقال الوليد بن يزيد[3]:

شاع شعري في سُلَيْمى وظَهَرْ ... ورَواهُ كلُّ بَدْوٍ وحَضَرْ

(١) ابن سعد ٢/ ٣٢٠ ورواية الأول نبينا متجدلاً.
(٢) الأبيات من مقطوعة عدتها خمسة أبيات لأبي العتاهية.
(٣) الديوان /٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وتهـادَتْـه الـجـواري بـينَـهـا ... وتـغـنَّيْـنَ بـه حتى انـتَشَـرْ
لـو عَـلِمنـا لـسُـلَيْـمى أثَـراً ... لـسَجَـدْنـا ألـفَ ألـفٍ لـلأثـرْ

وقـال المهـدي:

مـن الـعَـيـن واقـفـةٌ عَـبـرةٌ ... فـلا هِـيْ تـجـودُ ولا تـقـطُرُ
ومـن تحت أحـشـائِـه لَـوعـةٌ ... إلـيـكَ بـهـا كَـبـدٌ تـزفُـر
فـيـا رامـيـاً فـي حَـشـا نفسِـهِ ... بسَـهْـم الـفـراقِ ومـا يشـعُـرَ
ببغـدادَ ينـزلُ من قـد هَـوِيتُ ... وأنـتَ غـداً مُـربـعٌ مُـبْـكـرُ

وقـال الرشيـد[٤]:

ملك الثـلاثُ الآنسـاتُ عِنـاني ... وحَلَلْنَ في قلبي بكُـلّ مكـانِ
مـا لي تُـطاوِعُني البـريَّـةُ كُلُّهـا ... وأُطيعـهنَّ وهـنَّ من عِـصيـانـي
مـا ذاك إلاّ أنَّ سُـلطانَ الهَـوَى ... وبـه قَـوِيـنَ أعـزُّ من سُلطاني

وذكروا أن الفضل بن الربيع اشتكى شكاة، فكتب إليه الرشيد: أطال اللّـه مدَّتك وأدام عافيتك، ما منعني من المسير إليك إلاّ التَّطيُّر من عيادتك واعذرْ أخاك فوالله ما جفاك ولا قلاك ولا استبدل بك سواك، وفيك أقول:

أعـزِزْ عليَّ بـأن تَبيتَ عـليـلاً ... أو أن يحِـلَّ بـكَ السَّقـامُ نـزيـلا
ولـقـد سـألتُ فـأُبْتُ بغُـصَّـةٍ ... إذ قيـلَ أوعَـكَ أو جُحِسَّ عليـلا
فـودِدتُ أنِّي مـالـكٌ لسـلامتي ... فـأعيـركـاهـا بُكْـرةً وأصيـلا
هـذا أخٌ لـكَ يشتكي إذْ تشتكي ... وكـذا الخليـلُ إذا أحَبَّ خليـلا

وقال إبراهيم بن المهدي يرثي ابناً له[٥]:

---

(٤) العقد الفريد ٦/٤٦.

(٥) الأبيات من كلمة له في كامل المبرد /١١٩٢؛ وابن عساكر ٢/٢٨٣ ـ ٢٨٥؛ والخليفة المغني /٢٢٧ وقد خلا الكامل من بعض الأبيات واختلفت رواية بعض الأبيات فيه وفي المصادر الأخرى.

نـأى آخـرَ الأيـام عنـكَ حبيبُ فـللعيـنِ سَـحٌّ دائـمٌ وغُـروبُ
يؤوبُ إلى أوطـانِـهِ كـلُّ غـائب وأحمَـدُ في الغُيَّـاب ليس يَـؤوبُ
تبـدَّلَ داراً غيـرَ داري وجيـرةً سِـوايَ وأحـداثُ الـزمـانِ تنـوبُ
أقـامَ بهـا مُستـوطِنـاً غيـرَ أنَّـه على طـولِ أيَّامِ المُقـامِ غـريبُ
قليـلٌ من الأيام لم تُـرو ناظـري بهـا منـه حتى أغفَلَتْـهُ شعـوبُ(٦)
كطَلِّ سَحابٍ لم يُقِمْ غيرَ ساعةٍ ألى أن أطـاحَتْـهُ وطـاحَ جَنـوبُ
أو الشمسُ لمَّا من غمامٍ تَحَسَّرَت مَسـاءً وقـد وَلَّتْ وحـانَ غُـروبُ
وكـان نصيبَ العين من كل لـذةٍ فـأضحَى ومـا للعين منـه نصيبُ
وكانت يدي ملأى به ثم أصبَحَتْ بعَـدْلِ إلهي وهي منـه سليبُ
فـأصبحتُ مجنـونـاً كئيبـاً كـأنني عليَّ لمن ألقَـى الغَـداةَ ذُنـوبُ
سأبكيكَ مـا أبقَتْ دموعي والبُكـا بـعينـيَّ مـاءً يـا بُنَـيَّ يُـجيـبُ
ومـا لاح نجمٌ أو تغنَّت حمـامـةٌ وما اخضَرَّ في فَرْعِ الأراكِ قضيبُ
وأُضْمِـرُ إن أنْفـدْتُ دمعيَ لـوعـةً عليـكَ بها تحتَ الضلوعِ وجيبُ
فمـا لي إلا الموتَ بعـدَكَ راحـةٌ وليس لنا في العيشِ بعدَك طيبُ
قَصَمْتَ حياتي بعد ما هَدَّ منكِبـي أخـوك، ورأسي قد عَـلاه مَشيبُ
وإني وإن قُـدِّمتَ قَبلي لعـالِمٌ بـأنِّي وإن أبْـطأتُ، منـكَ قـريبُ
وإن صبـاحـاً نلتقي في مَسـائـه صبـاحٌ إلى قلبي الغَـداةَ حبيبُ

وقال إبراهيم يعتذر إلى المأمون في عقد البيعة في غيبته وادعائه الخلافة لنفسه(٧):

والله يـعـلـمُ مـا أقـولُ فـإنَّـه جَهـدُ الأليَّـة من حنيفٍ راكـعِ

---

(٦) في الكامل /١١٩٢: قليلاً من الأيام لم يرو ناظري.. حتى أعلقته.
(٧) الأبيات من كلمة له في تاريخ الطبري ٨/٦٠٥ وينظر تخريجها في كتاب الخليفة المغني /١٩٩.

ما إن عصيتُكَ والغُواةُ تُمِدُّني ... أسبابُها إلّا بنيَّةِ طائعِ
فعلوتُ حتى لم يكن عن مثله ... عفوٌ ولم يَشفَع لديكَ بشافعِ
إلّا العلوَّ عن العقوبة بعدَما ... ظَفِرَتْ يداكَ بمستكينٍ خاضعِ
ورَحِمتَ أطفالاً كأفراخ القَطَا ... وحنينَ والهةٍ كقوسِ النازعِ
نفسي فداؤك إن تَضِلَّ مَعاذري ... وألوذُ منك بفضل حلم واسعِ

وقال المأمون حين أخذ إبراهيم:

لما رأيتُ الذنوب جلَّتْ ... عن المجازاةِ بالعقابِ
جعلتُ فيه العقابَ عَفْواً ... أقسَى من الضرب للرقابِ

ذكروا أن المأمون أرسل غلاماً له إلى جارية يهواها فأبطأ عليه، فلما أقبل أنشأ يقول(٨):

بعثتُكَ مشتاقاً ففُزتَ بنظرةٍ ... وأبطأتَ حتى قد أسأتُ بك الظنّا
ومازحتَ من أهوى وكنت مُقرَّباً ... فيا ليتَ شعري عن لقائك ما أغنَى
وأمرحتَ طَرْفاً في محاسِن وجهِها ... ومَتَّعتَ باستمتاع نَغْمتها أُذْنا
أرَى أثَراً منها بعينِك بيِّناً ... لقد سَرَقَتْ عيناكَ من حُسنِها حُسْنا

وقال المأمون أيضاً(٩):

أرى ماءً وبي عَطَشٌ شَديدٌ ... ولكنْ لا سَبيلَ إلى الورودِ
أما يكفيكِ أنّكِ تمْلِكيني ... وأنَّ الناسَ كلَّهُمُ عَبيدي

(٨) الأبيات مع اختلاف في عيون الأخبار ٤/١٠٥؛ والعقد ٦/٤٠٨؛ وأخبار النساء /١٣٣.

(٩) البيتان وثالث في تاريخ الطبري ٨/١٥٨ ذكرها بعد قوله: وذكر أحمد بن موسى بن مضر أبو علي، قال: أنشدني التوزي في حسنة جاريته.

وقـال المتـوكل[10]:

جَزِعْتُ للحبِّ والحُمَّى صبرتُ لها ... إني لأعجَبُ من صَبْري ومن جَزَعي
من كـان يَشْغلُهُ عن إلفِـهِ وَجَـعٌ ... فليس يَشْغَلُني عن حبّكم وَجَعـي
ومـا أَمَـلُّ حبيبي، ليتني أَبَـداً ... مَعَ الحبيبِ ويا ليتَ الحبيبُ معي

هذه مائة بيت من أشعار الخلفاء، ولو شئنا أن نختار من شعر واحد منهم مائة بيت لم يكن ذلك متعذراً، غير أنّا نُحبّ أن نزيد على ما شرطناه ولا نغيِّر الرسم عما ابتدأناه(*).

وقال النجاشي يفضّل علياً على معاوية[11]:

نِعْمَ الفَتَى أنت لـولا أن بَينَكُمـا ... كما يُفاضَـلُ نورُ الشمس والقَمَـرُ
إني امرؤٌ قلَّ مـا أثني على أَحَدٍ ... حتى أَرَى بعضَ ما يأتي وما يَذَرُ
لا تَحمَـدنَّ امرأً حتى تجـرِّبَه ... ولا تَـذُمَنَّ من لم يَبْلُهُ الخَبَـرُ

ومما قيل في الجود، قال أبو تمام[12]:

لئن جحَدْتكَ ما أوليتَ من حَسَنٍ ... إني لَفي اللُّؤم أحظَى منكَ في الكرم

---

(10) ذكر القالي ٣/٩٩ نقلاً عن سند يتصل بالزبير قال: كُلّفتُ أؤدب المعتز، فهوي جارية لأمه قبيحة فصبر فنحل جسمه وحم، فسألته عن خبره فأنشدني: وذكر البيت الأول فقط.

(*) انتهى هنا الباب التاسع والخمسون.

(11) الأبيات من كلمة لـه في شرح نهج البـلاغة ٨/٤٨ والأول والثـالث في الشعر والشعراء /٢٤٦؛ وبعضها في أنوار الربيع ٢/٨١؛ والخزانـة ٤/٣٦٧؛ ومجموعـة المعـاني /٨١. وينـظر بهجة المجـالس ١/٥١٧؛ والتـذكـرة السعـديـة ١/٣١٣؛ وشعره /٣١. وهذه الأبيات موضعها الباب الواحد والستين.

(12) الديوان ٣/٢١٨ والأول في الديوان.. منك في الكرم، والثالث .. رد الصقال بماء الصارم. من مالغريب أن يقع هذا الانتقال بين الباب المتقدم وهذا الباب لأن الجامع بدأ يعرض لأغراض مختلفة عن الغرض الذي كان يستشهد به. وهذه الأبيات موضعها في الباب السادس والستين.

أمسَى ابتسامُك والألوانُ كاسِفةٌ ... تَبسُّمَ الصُّبح في داجٍ من الظُّلَمِ
رَدَدْتَ رونقَ وَجْهي في صحيفته؟ ... رَدَّ الصِّقالِ بهاءَ الصَّارِمِ الخَذِمِ
وما أبالي وخيرُ القول أصدَقُهُ ... حَقَنْتَ لي ماءَ وجهي أو حَقَنْتَ دمي

وقال أيضاً[13]:

لو كان للشكر شَخصٌ يَبينُ ... إذا ما تأمَّلَه الناظرُ
لمثلته لكَ حتى تَراه ... فتعلَمَ أنِّي امرؤٌ شاكرُ

قال: وأنشدني أحمد بن يحيى:

قد نَزَلْنا به نريدُ قِراهُ ... فانثَنَى يحْمَدُ الصيامَ فصُمْنا
ثم أمسى يُواترُ الصومَ حتى ... بَلَغَ الجوعُ جهدَنا فارتَحَلْنا[*]

وأنشدنا[14]:

فتى لرغيفهِ شَنْفٌ وقُرطٌ ... ومُرسَلتَان من خَرَزٍ وشَذْرِ
ودونَ رغيفِه قَلْعُ الثنايا ... وحَرْبٌ مثلُ وَقْعةِ يومِ بَدْرِ
وإنْ ذُكِرَ الرغيفُ بكَى عليه ... بُكا الخنساء إذ فُجِعَتْ بصَخْرِ

وقال[15]:

أرى ضيفَك في الدار وكَرْبُ الجوع يَغْشاهُ
على خُبزِكَ مكتوبٌ سيكفيكَهُمُ اللّهُ

---

(١٣) قال ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣/١٦١: وقال بعض الشعراء المحدثين، وقيل: إنه للبحتري، فبعثت إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس له. ولم أجدهما في ديوان أبي تمام. وسيأتي البيتان في الباب السادس والستين.

(*) موضع البيتين في الباب الثامن والستين.

(١٤) الأبيات لأبي نواس وفي رواية بعض ألفاظها وتسلسل أبياتها اختلاف. الديوان /٣٢. والأبيات ذكرت في الباب الثامن والستين.

(١٥) البيتان في المحاسن والأضداد للجاحظ /٧٣ ـ ٧٤؛ وديوان المعاني ١/٢٠٣؛ والمحاسن والمساوىء للبيهقي /٢٥٨ وفي رواية بعض الألفاظ اختلاف وهما بلا عزو.

وقـال دعبل[١٦]:

يـا تـاركَ البيتِ من الضيفِ ... وهـاربُ منـه مـن الخَـوْفِ
الضيفُ قـد جـاءَ بـزادٍ لـه ... فـارجع فكُنْ ضَيْفـاً على الضَّيْفِ[*]

وقـال آخـر[١٧]:

حَـمَلتَ عـلى أعـورٍ أعـرجٍ ... فـلا لـلركـوبِ ولا لـلثَـمَـنْ
حَـمَلتَ عـلى زمـنٍ شـاعـراً ... فسـوفَ تكـافـأ بـشعـرٍ زَمِـنْ
أبـا الفضلِ غُـرْماً وذمّـاً مَعاً ... فمـا كُنتَ تـرجـو بهـذا الغَبَنْ؟

وقال أبو الشمقمق[١٨]:

طعـامك في السحـاب إذا سَعَينـا ... ومـأؤكَ عنـدَ مُنقَـطَعِ الـرَّاب
ومـا روَّحـتَـنـا لـتـذبَّ عـنَّـا ... ولكن خـوفَ مَرْزِئَـةِ الذُّبـابِ

وقـال آخـر[١٩]:

عُـذرُك عـنـدي بِـكَ مَبسـوطُ ... والـذَّنْبُ عن مثلِكَ محـطوطُ
ليس بمَسخـوطٍ فَـعـالُ امـرِئٍ ... كـلُّ الـذي يـفعَـل مسخـوطُ
قـد كـان حَـظّاً لـك مُستَـرجِحـاً ... لـو كـانَ فـي أمـرِكَ تـخـليطُ

□ □ □

---

(١٦) لم نجدها في شعره المجموع. ومع بيتين بلا عزو في المحاسن والأضداد /٧٣؛ والمحاسن والمساوىء /٢٥٨ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(*) البيتان ذكرا في الباب الثامن والستين.

(١٧) الأبيات لدعبل في الديوان /٢٠٢. ذكرت الأبيات في الباب الثامن والستين وهو موضعها.

(١٨) طبقات ابن المعتز/ ١٢٩ والثاني في العقد ٦/ ١٩١. ذكر البيتان في الباب الثامن والستين.

(١٩) هو عبدالصمد بن المعذل ينظر ديوانه / ٢٣١ (مخطوط) وأبيات فيه عدا الثالث نقلاً عن السمط ١/ ٦٠٦. ذكرت الأبيات في الباب السبعين وهو موضعها.

الباب الستون(*):

إنـي أرى مـن لـه قُـنـوعْ يـعـذِلُ مـن نـال مـا تـمـنَّـى
والـرزقُ يـأتـي بـلا عَـنـاءٍ وربّـمـا فـاتَ مـن تـعـنَّى(*)

وقال أبو دُلف:

إن نـفـسي كـريـمـةٌ تـألـف الـصـبـرَ إذا مـا تـغَـيَّـرَتْ حـالاتـي
لـو دَعَتني إلى الـدُنـاة حَيـاتي يـابن عيسى هـانَت عليَّ وفـاتي
إنمـا تُحمَـدُ السجـايـا من الأحـرارِ عـنـدَ الـنـوائـبِ المـعضـلاتِ
كـل حيٍ يبقى على الصبر في اليُسْـر وصَبْرُ الكـريم في النائبـات(*)

أنشدني بعض أهل الأدب:

لا تكثري ـ لم أرُمْ ياويكِ ـ في الطلبِ إيَّ البـلادِ وأيَّ الأرض لم أجُبِ
هـذا وفيَّ خـلالٌ كلُّهـا سَبَبٌ إلى الغِنى غيرَ أنَّ الرزقَ لم يجَبِ
لا أتهمَ الله في رزقي فما صَرَفتْ عنيّ المكاسِبَ إلا مِرفةُ الأدبِ(*)

(*) ينفرد هذا الباب بعدم وجود عنوان له والبيتان اللذان جعلهما المؤلف عنواناً للباب

(*) مذكوران بلا عزو في محاضرات الراغب/٣٥. والعنوان يجب أن يكون: ما جاء في ذم المزاح وكثرة الكلام.

(*) موضع البيتين في الباب الثالث والسبعين، وقد ذكرا.

(*) موضع الأبيات في الباب الرابع والسبعين، وقد ذكرت هناك.

(*) الأبيات في الباب الرابع والسبعين.

ومن الباب الخامس والسبعين ذكر من افتخر لنفسه بالأغضاء عن خصمه. وقال المتلمس[1]:

تحلَّمْ عن الأدنَيْن واستبقِ وُدَّهم ولن تستطيعَ الحِلمَ حتى تَحلَّما
وكنّا إذا الجَبارُ صعَّرَ خدَّه أقَمنا له من دره فتقوَّما
فلو غيرُ أخوالي أرادُوا نَقيصتي جعلتُ لُهْم فوقَ العَرانين مَيْسِما
وما كنتُ إلاّ مثلَ قاطعِ كفِّهِ بكَفٍّ له أُخرى فأصبَحَ أجذَما
يداهُ أصابتْ هذه حتفَ هذه فلم تجِدِ الأخرى عليها مُقَدَّما
فلما أقاد الكف بالكفّ لم يَجد له دركاً في أن تَبينا فاحجما
فأطرَقَ إطراقَ الشجاع ولو يَرَى مَساغاً لنابَيهِ الشُّجاعُ لصمّما

وقال وَعْلة الجرمْي[2]:

ما بال من أسعى لأجبُرَ عظْمَه حِفاظاً ويَنْوي من سَفَاهته كَسْري
أعودُ على ذي الجهل والذنبُ منهم بحِلمي ولو عاقَبْتُ غَرَّقهم بَحْري
ألم تعلَموا أنِّي تُخافُ غَرامتي وأنَّ قناتي لا تلَينُ على الكَسْرِ

وقال آخر[3]:

إن كنت لا ترهَبُ ذميّ لِما تعَرِف من صَفْحي عن الجاهلِ

---

(١) الديوان/٢٥ ـ ٣٣ وأورد محقق الديوان البيت الأول في الهامش/٢٩ ثم ألحقه في الديوان/٣١٢ ويبدو أنه غير مذكور في سياق القصيدة. ولعل الأصل: درئه بدأً من «دره». أقول: وهذه الأبيات من الباب الخامس والسبعين، وفي ترتيب الكتاب اضطراب.

(٢) الوحشيات/١٦٧ وينظر تخريجها في السمط/٧٥٠ والحماسة البصرية ١/٦٢. ويستمر هذا الاضطراب في إيراد النصوص إلى قول الناسخ أو المؤلف في الصفحة ٥٦٩: وفي الباب الستين... وجملة هذه النصوص من الباب الخامس والسبعين وقد أقحمت في غير موضعها.

(٣) الحماسة البصرية ٢/٢٦٠ نسبت إلى محمد بن حازم الباهلي واختلف في نسبتها (ينظر تخريجها في الحماسة) ومع أبيات أخرى نسبت في بهجة المجالس إلى كعب بن زهير.

فـاخش سكـوتي إذ أنـا منصتٌ فيـكَ لمَسمُـوعِ خَنَـا القـائـلِ
فـسـامـعُ الـسـوءِ مُـشـيـر بـه ومُـطعِـمُ الأكَـلَةِ كـالآكـلِ
مـقـالـةُ الـسُّـوءِ إلـى أهـلِها أسْـرَعُ مـن مُـنْـحَـدِرٍ سـائـلِ
ومـن دعـا الـنـاسَ إلـى عَيْـبِـهِ ذَمُّـوهُ بـالـحـقِّ وبـالـبـاطـل

وقـال[٤]:

تَـوَخَّ مـن الـطُّرقِ أوسـاطَـهـا وعَـدِّ عن الجـانـب المُـشْـتَـبِـهْ
وسمعَكَ صُنْ عن سَماعِ القبيحِ شـريـكُ لـقـائِلِه فـانـتَـبِـهْ

وقال لبيد بن ربيعة[٥]:

ستـذكـرُكُم منـا نفـوسٌ وأعيُنْ ذَوارفُ لم تَضْنَنْ بدَمْعٍ غُـروبها
وهـل يَغْدُوَنْ بين الحبيب فـراقُـه نَعَمْ ذلُّ نفسٍ أن يبيَن حبيبُهـا
رأيتُ عذابَ الماء إنْ حيل دونها كفـاكَ لِمـا لا بُـدَّ منه شـريبُها

وقـال آخـر:

وتجزَعُ نفسُ المرءِ من سبِّ مَرَّةٍ فيسمَـع ألْفـاً مثلَهـا ثم يصبـر[٦]
فـلا تَعْـذِراني أنْ أُسيء فـإنمـا شـرارُ الرجـالِ من يُسيءُ ويُعَـذَرُ

وقال ابن أوس المزني[٧]:

لَعمـرُكَ مـا أدري وأنّي لأَوْجَـلُ علـى أيِّنـا تَـعْـدُو المنيـةُ أوَّلُ

---

(٤) طمس اسم القائل في المخطوط والأبيات تنسب لمحمود الوراق ولغيره (ينظر ديوانه والتخريج/١٣٢) ويبدو أن البيت الثاني جمع بين شطرين مختلفين من أبيات القطعة وتكملة الشطر الثاني في أكثر المراجع... كصون اللسان عن النطق به.. وهو أصح والأول وحده في ديوان أبـي العتاهية/٦٧١ ورواية الشطر الأول.. عليك بأوساط كل الأمور. وينظر تخريجها في بهجة المجالس/٤٠١، /٥٧٧.

(٥) الأبيات غير مذكورة في الديوان. وهي أبيات بعيدة عن شعر لبيد في أسلوبها وصياغتها ومعانيها ونمط توجيهها.

(٦) في الأصل: شد مرة.

(٧) الديوان/٢٠ والحماسة/١١٢٦ والحماسة البصرية ٢/٦.

وإني لأرجو أخوك الدائمَ لم أحُلْ إن ابزاك خَطْبٌ أو نَبابكَ منزلُ
أُحاربُ من حاربَت من ذي عداوةٍ وأحبِسُ مالي إن غَرِمتَ فأعقِلُ
وإن سُؤتَني يوماً صَفْحت إلى غدٍ ليُقبِلَ يومٌ منكَ آخرُ مُقبلُ[٨]
ستقطع في الدنيا إذا ما قطَعتني يمينَك فانظُرْ أيَّ كفٍّ تَبدَّلُ
إذا أنت لم تُنصفْ وجدَتَهُ على طَرَف الهجرانِ إن كانَ يعقلُ
ويركَبُ حدَّ السيفِ من أنْ تَضيمَهُ إذا لم يكنُ عن شَفْرة السيف مَعدِلُ
وفي الناسِ إن رثَّت حبالُك واصِلٌ وفي الأرضِ عن دار القِلَى مُتَحَّولُ
إذا انصرَفَتْ نَفسي عن الشيء لم تكنْ إليه بوجهٍ آخِرِ الدَّهر تُقبلُ

أخبرني محمد بن الخطاب أن فتى من الأعراب خَطَب بنتَ عم له وكان مْعسراً فأبى عمه أن يزوجه فكتب إلى ابنة عمه هذه الأبيات[٩]:

يا هذه كم يكونُ اللَّومُ والفَنَدُ لا تعذُلي رجُلاً أثوابُه قِدَدُ
إن أُمسِ منفرداً فالبدرُ منفِردٌ والليثُ منفرِدْ والسيفُ منفرِدُ
أو كنتِ أنكرتِ طِمرَيْهِ وقد خَلِقا فالبحرُ من فوقِه الأقذاءُ والزَّبَدُ
إن كان صَرْفُ الليالي رثَّ بَزّته فبين ثوبَيْه منها ضَيْغَم لُبَدُ

قال فدخلت بالأبيات على أبيها فقال: ما أُريد لك صداقاً غيرها فزوجَّه إياها(*).

وفي الباب الستين ما جاء في ذم المزاح وكثرة الكلام، أخبرني أحمد بن عبيد عن رجل من العرب قال: خرجت في بعض ليالي الظُّلَم فإذا أنا

---

(٨) في الأصل آخر منزل والتصحيح من الديوان والحماسة/١٢٨.

(٩) نسبت الأبيات في التذكرة السعدية/١٥٤ إلى جذل بن أشمط العبدي وفي روايتها اختلاف. وموضع هذه الأبيات في الباب الرابع والسبعين، وقد وردت هناك.

(*) انتهى الاضطراب في ترتيب هذه النصوص فعاد الكلام على الباب الستين.

بجارية كأنها صنم، فراودتها عن نفسها، فقالت: يا هذا ما لك زاجر من عقل إذ لم يكن لك ناهٍ من دين. فقلت: والله ما ترانا إلا الكواكب. قالت: وأين مكوكبها؟ فأخجلني كلامها فقلت: إنما كنت أمزح. فأنشأت تقول[10]:

فـإيّـاك إيّـاك الـمُـزَاحَ فـإنـهُ يُجرّي عليك الطفلَ والرجل النذْلا
ويُـذهبُ ماءَ الـوجـهِ بعـدَ بهـائِـهِ ويُـورثُ بعد العِـزِّ صاحبَـه الـذُّلّا

وقال بعض الحكماء: لكل شيء بَدء وبَدء العدواة المزاح[11]. وكتب عمر بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ إلى عماله امنعوا الناس من المُزاح فإنه يذهب المروءة ويوغر الصدر. وقال بعض الشعراء[12]:

مـازِحْ أخـاكَ إذا أرادَ مُـزاحـا وتَـوَقَّ منهُ في المُـزاحِ جِمـاحـا
فلرُبَّمـا مَـزَحَ الصـديقُ بِمزحَـةٍ كـانت لِبَـابِ عـداوةٍ مفتـاحـا

وقال بعض الشعراء:

اِمحضْ مـودَّتَـك الكـريمَ فـإنّمـا مرعَى ذوي الأحسابِ كـلُّ كريمِ
فإخَا الشريف من الرجـالِ مُروءةٌ والمـوتُ خيـرٌ من إخـاءِ لئيـمِ

وقال يحيـى بن أكثم القاضي:

وقـارنْ إذا قـارنتَ حُـرّاً فـإنّمـا يَـزينُ ويُـزري بـالفتى قُـرنـاؤهُ
إذا المرءُ لم يختَرْ صديقاً لنفسِـهِ فنـادِ بِهِ في السُّوقِ هـذا جـزاؤهُ

---

(١٠) نسب البيتان إلى آخر في بهجة المجالس/٥٦٩ وقال محقق البهجة: ويروى البيتان بروايات أخرى في حماسة البحتري/٤٠١، محاضرات ١/٢٨١ والمستطرف ٢/٢٩٣، ونهاية الأرب ٤/٧٤.

(١١) ورد القول في بهجة المجالس/٥٦٧.

(١٢) نسب البيتان في بهجة المجالس/٥٦٨ إلى أبـي هفان وهما في فصل المقال/١٠٠ ونهاية الأرب ٤/٧٤.

وأنشدني منشد:

طلبت امرءاً مَحْضاً صحيحاً مُسَلَّماً نقياً من الآفاتِ في كلِّ مَوسمِ
لأمنَحَه وُدّي فلم أُدركِ الذي طَلْبتُ، ومنَ لي بالصحيح المسلَّمِ
فلما بَدَا لي أنني لستُ مُدركاً من الناس إلاّ بالمريض المُسَقَّمِ
صبرَتُ ومن يصبِرْ يجد غِبَّ صبره ألذَّ وأحلا من جَنا النَّحْل في الفَمِ
ومنْ لا يَطْب نفساً وَيستَبْقِ صاحباً ويَغْفِرْ لأهلِ الوُدِّ يصرَمْ ويُصرمِ

وأنشدني الحسن بن عليل العنزي:

اِلقَ بالبِشْرِ من لِقيتَ من النا سِ جميعاً ولاقِهم بالطَّلاقَهْ
تَجْنِ منهم به ثِمارَ عجيب طيّبٍ طعمُهُ لذيذِ المذاقَهْ
ودع التّيهَ والعُبوسَ عن الناس، فإن العبوسَ رأسُ الحماقَهْ

وكان يقال لا تَهْذر في منطقك ولا تُخبر بذات نفسك ولا تَغترَّ بعدوك ولا تُفْرِّطْ في حبِّ صديقك، واعلم أن شرَّ الأخلاقِ ملالةُ الصاحب وتقريبُ المتباعد. وأنشدني أحمد بن يحيى الكندي:

وكُن مَعِدناً للحلم واصفَح عن الأذى فإنكَ راءٍ ما عَمِلْتَ وسامعُ

وبلغني أن أبا نواس قال هذه الأبيات على البديهة في الوقت الذي كان فيه محمد الأمين أميرُ المؤمنين، وذلك أنه ركب الحراقات إلى الشماسية فاصطفت له الخيل والرجال على شاطيء دجلة وحملت معه المطابخ والخزائن، وكان ركوبُهُ حراقة بمثال أسد فما رأى الناس منظراً كان أحسن من ذلك المنظر والسير، وركب أبو نواس معه وكان يومئذٍ ينادمه فقال(١٣):

سخَّر الله للأمين مَطايا لم تُسخَّرْ لصاحبِ المِحرابِ
وإذا ما ركابُه سِرْنَ بَرّاً سارَ في الماء راكباً ليثَ غابِ

(١٣) الديوان/٤١٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

أَسَــدٌ بــاسطٌ ذِرَاعَــيْــه يــعــدُو وافِــرَ الشَّــدْق كــالِــحَ الأنيــابِ
عجِبَ الناسُ إذ رأَوك على صُـــ ـــورة لَيْثٍ تمُــرُّ مَــرَّ السحــابِ
سبَحــوا إذ رَأَوكَ سِــرْتَ عــليــه كيفَ لـو أبصَروك فوقَ العُقـابِ
بَــارِكَ الــلــهُ لــلأمــيــن وأبــقــا ه وأبــقَــى لــه رِداءَ الــشَّــبَــابِ
مَــلِكٌ تقــصُــرُ المــدائــحُ عــنــه هــاشــمــيٌ مُــوفَّــقٌ لــلصَّــوابِ

قال وبلغني أن أبا نواس حضر يوماً مجلس محمد فورد على محمد كتاب أحد العمال يُخبرَ أن رجلاً من الشُّراة، ويصف شدةَ شوكته وقوة أمره فقال بشرٍ خادمه وكان يحبه: ينبغي أن توجه أبا نواس إلى هناك يريد الشاري. وأظهر لأبي نواس جداً وكان مزَّاحاً، وأمر أن تُزاحَ عِلَّته فيما يحتاج إليه من المال والسلاح وقال لبشر: انظرْ ما يرد عليك من أبي نواس في هذا الباب فأعرضه علي. فلما انصرف أبو نواس كتب إلى بشر الخادم بهذه الأبيات(١٤):

يــا بشــرُ مــا لي وللســلاحِ وللــ ـــحربِ، ونَجمي في اللهو والطربِ
لا تَــنــفِــرنّــي فــإنــنــي رجُــلٌ أكُــعُّ عــنــد الــلقــاء والــطَّلَبِ
ولــيس لي هِــمّــةٌ ســوى طلبي أيُّ الــفــريقَيْن خــيــرَ لــلهَــرَبِ
وإن رأيتُ الشُّــرَاة قــد قَــرُبــوا ألجَمْتُ مُهري من جانب الــذَّنَبِ
ولستُ أيــضــاً فــلا أغــرُ كمــا أفــرُق بــيــن الــعِــنــان والــلبَبِ
ولست أدري ما الساعدانِ من الـ ـــتُــرس ولا بــيضــة مــن اليَــلَبِ
والــرَّكض فوقَ الفــراش منتطِحاً فــإنّــنــي فــيــه فــارسُ الــعــربِ

□ □ □

(١٤) الديوان/٢١٢ وفي رواية كثير من ألفاظها اختلاف وقد آثرنا إثبات النص كما مذكور في الأصل حفظاً للرواية.

ذكر من فضل على نظرائه ومدح بحسن رأيه

حدثني حمدان بن علي الوراق قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا شيخ لنا قال أخبرنا مجالد عن عامر قال سئلت أو سئل ابن عباس: أي الناس كان أول إسلاماً. قال: أما سمعت قول حسّان بن ثابت[1]:

إذا تذكَّرْتَ شجواً من أخي ثِقةٍ ... فاذكُرْ أخاكَ أبا بكرٍ بما فَعَلا
خيرُ البريَّةِ أتقاها وأعدَلُها ... إلاّ النبيَّ وأوفاها بما حَمَلا
الثاني التاليَ المحمودَ مشهَدُهُ ... وأوّلُ الناسِ منهم صَدَّق الرُّسُلا

وقال زهير[2]:

إن البخيلَ مَلُومٌ حيثُ كان ولـ ... ـكنَّ الجوادَ على عِلاَّتِهِ هَرِمُ
هو الجوادُ الذي يُعطيكَ نائلَه ... عَفْواً فيظْلِمُ أحياناً فيظَّلِمِ[3]

وقال الحطيئة[4]:

أولئكَ قومٌ إن بَنَوا أحسَنُوا البِنا ... وإن عاهَدوا أوفَوْا وإنْ عَقَدوا شَدُّوا
وإن قالَ مولاهُمْ على أيِّ حالةٍ ... من الأمرِ رُدُّوا فضْلَ أحلامِكم رَدُّوا

---

(١) الديوان /١٧٧ وينظر خبر الأبيات.
(٢) البيتان من كلمة له في ديوانه /١٥٢.
(٣) في الديوان: أحياناً فيظلم.
(٤) من كلمة له في الديوان /١٤٠ ورواية الشطر الأول من البيت الأخير فيها اختلاف.

وإن كانت النَّعماءُ فيهم جَزَوْا بها وإن أنعَمُوا لا كدَّرُوها ولا كَدُّوا
يَسوسون أحلاماً بعيداً أناتُها وإنْ غَضِبوا جاءَ الحفيظةُ والجَدُّ
أقِلُّوا عليهم لا أباً لأبيكُمُ من اللَّومِ أو سُدُّوا المكانَ الذي سَدُّوا
وقد لامَني أبناءُ سَعْدٍ وأسرَفَتْ وما قُلتُ إلّا بالذي عَلِمتْ سَعْدُ

وقال الأخطل[٥]:

بهم عن الجهل عن قول الخَنا خَرَسٌ وإن ألمَّتْ به مَكروهَةٌ صَبَروا
شُمْسُ العداوةِ حتى يُستقادَ لهُمْ وأعظَمُ الناسِ أحلاماً إذا قَدَروا

وقال محمد بن زياد الحارثي[٦]:

تَخالُهُمُ صُمّاً عن الجهلِ والخَنَا وخُرْساً عن الفَحشاءِ عند التهاجُرِ
ومرْضَى إذا لاقَوا حَياءً وعِفَّةً وعند الحِفاظ كاللُّيوث الخَوادِرِ
لهم ذلُّ إنصافٍ وأنْسُ تواضُعٍ بهِمْ ولهُمْ ذَلَّتْ رقابُ المَعاشِرِ
كأن بهم وَصْماً يخافون عارَه وما وصْمُهُمْ إلّا اتّقاء المعايِرِ

وقال آخر:

إن كنت تطلُبُ صَفْوةً من عِيشةٍ فاجعَلْ محلَّكَ بينَ آلِ زيادِ
تحلُلْ بقَومٍ من أميَّةَ سادةٍ زُهْرِ الوُجوهِ أعِفَّةٍ أنجادِ
الموطئين لِجارِهِم أكنافَهم والجاعلينَ لهُمْ صدورُ النادي

وقال كثيّر[٧]:

شَهِدتَ ابنَ ليلَى في مواطنَ قد خَلَتْ يزيدُ بها ذا الحِلْمِ حِلْماً حُضورُها

(٥) البيتان من قصيدة طويلة في ديوانه ٢٠١/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٦) الأبيات في الحماسة البصرية ١٥٢/١ وعدا الثالث في الأشباه والنظائر ١٣١/١ وينظر تخريجها فيه (واختلف في نسبتها فهو عند صاحب الحماسة يحيى بن زياد وأعرابي عند صاحب الأشباه والنظائر). وفي بهجة المجالس ٥٠٧/١ نسبت إلى محمد بن زياد الحارثي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وينظر تخريجها فيه.
(٧) من كلمة له في الديوان /٣١٧ (إحسان عباس).

فلا هاجراتُ القولِ يُؤثِـرنَ عندَه ... ولا كلماتُ النُّصح مُلْقًى مُشيرها
تَرَى القومَ يُخفُونَ المواعظَ عِنـده ... ويُنـذِرُهُمْ عُورَ الكـلامِ نَـذيـرُهـا

وقال معن بن أوس:

ومـا بَلَغَت كفُّ امرىءٍ متنـاوِلٍ ... من المجدِ إلاّ حيث ما نلتَ أطوَلُ
ولا بَلَغَ المُهـدونَ نحوَك مِـدْحـةً ... ولا أطنَبُوا إلا الذي فيكَ أفضَلُ

وقال أبو دَهْبَل(٨):

نَـزْرُ الكـلام من الحيـاءِ تَخـالُـه ... سَـقمـاً وليس بجسمِـهِ سُـقْـمُ
عَقِمَ النسـاءُ فمـا يَلِدْنَ شَبيهَـهُ ... إنَّ الـنسـاءَ بـمـثـلِهِ عُـقْـمُ

وقال مروان بن أبـي حفصة لمعن بن زائدة(٩):

تَشـابَهَ يَـومـاهُ عليَّ فـأشْكَـلا ... فما نحن نَدري أيَّ يومَيْهِ أفضَـلُ
أيـومَ نداهُ الغمْـرُ أمْ يـومَ بـأسـهِ ... ومـا منهمـا إلاّ أغَـرُّ محـجَّـلُ

وقال الحسين بن مطير(١٠):

له يومُ بؤسٍ فيـه للناسِ أبـؤُسٌ ... ويـومُ نعيمٍ فيـه للنـاسِ أنْعُمُ
فيمطِرُ يومَ الجود في كفِّه النَـدَى ... ويُمْطِرُ يومَ البـأس من كفِّهِ الـدَمُ
فـلو أن يـومَ الـجـودِ خـلَّى يـمـينَـه
على الأرض لم يُصبح على الأرضِ مُعدِمُ
ولـو أن يـومَ الـبـأسِ خـلَّى شِـمـالـه
على الأرضِ لم يُصبحْ على الأرضِ مجرمُ

---

(٨) البيتان من أربعة في الحماسة /١٦٠٤ وينظر تخريجهما في ديوانه ٦٦ ـ ٦٧؛ والسمط ١/٥٤٤ ونسبت إلى الحزين الليثي في اللسان (عقم).

(٩) مروان بن أبـي حفصة وشعره /١٩٨، ١٩٩، ٢٠٣ وينظر تخريجها هناك.

(١٠) الأبيات في ديوانه /٧٠ وينظر تخريجها، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وقال أبو دهبل[11]:

ما زلتَ للعفوِ في الذُنوب وإطـ ـلاقِ لـعـانٍ بـجُـرْمِـهِ غَـلِقِ
حتـى تـمنَّـى البُـراةُ أنَّـهُـمُ عنـدَكَ أمسَـوا في القِـدِّ والحَلَقِ

وقـال آخـر[12]:

ولـقـد تَـرَى نـاديهُـمُ فكـأنَّـهُ طـوقُ المَجرَّةِ نَـظرةً وتَمـامـا
أمَـراءُ غيـرُ مؤمَّـرينَ تَـرَى لَهُم أمـراً وهُمْ من هَيْبـةٍ إعـظامـا

وقال ابن هرمة[13]:

لـه لحظاتٌ في حَوافي سَريـرِهِ إذا كـرَّهـا فيهـا عقـاب ونـائـلُ
فـأمُّ الـذي أمَّنت آمنـةُ الـرَّدَى وأمُّ الـذي حاولتَ بـالثُّكل ثـاكلُ
إذا ما أتى شيئاً مضَى كالذي أتَى ومـا قالَ إني فـاعلٌ فهـو فـاعـلُ
كريمٌ له وجهانِ وجهٌ لدَى الرِّضا أسيـلٌ، ووجـهٌ للكـريهـةِ بـاسِـلُ

وقـال آخـر[14]:

إذا انتَدَى واحْتَبَى بالسيف دانَ لهُ شُوسُ الرجالِ خُضوعَ الجُرْب للطالي
كـأنَّما الـطيرُ منهم فـوقَ هـامتِهم لا خوفَ ظُلمٍ ولكن خوفَ إجلالِ

وقال ابنُ الخياط في مالك بن أنس[15]:

يـأبى الجوابَ فمـا يُراجـعُ هَيْبَةً والـسـائـلونَ نَـواكِسُ الأذقـانِ
هـذا التقيُّ وعِـزُّ سُلطان النُّهى فهـو المـطاعُ ولـيس ذا سُلطانِ

---

(١١) البيتان في حماسة أبي تمام ٤/١٦٢٠؛ والصناعتين /٢٠٥؛ والوساطة /٧٣؛ والحماسة ١/١٨٥ وينظر تخريجها في ديوانه.

(١٢) نسب البيتان إلى أعرابي ذكر قوماً أبادهم الدهر في الأشباه والنظائر ١/١٠١.

(١٣) الأبيات من كلمة له في ديوانه /١٦٧ ـ ١٦٨ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٤) نسب البيتان إلى آخر في حماسة أبي تمام /١٦٢٤.

(١٥) البيتان في كامل المبرد ٢/٦٦٧ ورواية الثاني هدي التقي وعز سلطان النهي فهو العزيز.

وقال آخر[١٦]:

كأنَّك مطَّلِعٌ في القُلوبِ إذا ما تناجَت بأسرارِها
وقوفُك تحتَ ظلالِ القَنا أقامَ الخلافةَ في دارِها

وقال محمد بن بشير الخارجي[١٧]:

يا أيُّها المتمنِّي أن يكون فتًى مثلَ ابنِ ليلى لقد خلَّى لكَ السُّبُلا
أعْدُدْ نظائرَ أخلاق عُدِدنَ لَهُ هل سَبَّ من رجلٍ أو سُبَّ أو بَخِلا

وقال ربيعة الرقي[١٨]:

لشتَّانَ ما بينَ اليَزيدَيْن في الوَرَى يَزيدُ سُلَيم والأغَرُّ ابنُ حاتمِ
فلا يحْسِبِ التمتام أني هَجوتُهُ ولكنني فضَّلتُ أهلَ المكارِمِ

وقال آخر:

يا أخا العُرْف إذا عزَّ إلى العُرْفِ الطريقُ
وأخا الموتَى إذا لم يبقَ للمَوتَى صديقُ

وقال آخر:

كريمٌ له نفسانِ: نفسٌ يلينها ليدفَعَ عن سُلطانها سُنَنَ الكِبْرِ
إذا نازَعَتْه نفسُهُ عُظْمَ قَدْرِها دَعاهُ إلى تصغيرِها عِظَمُ القَدْرِ

وقال آخر[١٩]:

---

(١٦) البيتان من خمسة في الحماسة البصرية ١/١٢٨ ونسبت القطعة إلى الضبي.

(١٧) لم ينسب البيتان في الحماسة /١٥٩٩ وفي الهامش نقلاً عن التبريزي «وتروى لمحمد بن بشير الخارجي» وفيها اختلاف.

(١٨) البيتان وأبيات أخرى في كامل المبرد ٢/٥٨٠؛ والعقد ٦/٢٥٥؛ والأغاني ١٦/١٨٩؛ والعمدة ٢/١٧٣ وينظر التخريج في الحماسة البصرية ٢/٢٦٦.

(١٩) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ١/٢٨٩ مع أبيات أخرى إلى محمد بن وهيب، وفي معجم الشعراء /٤٢٩ نسبت إلى محمد بن حازم الباهلي، وإلى صالح بن جناح ولغيره في بهجة المجالس /٦١٨ وينظر تخريجها فيه وبدون نسبة في العقد الفريد ٣/١٤؛ ومحاضرات الأدباء ١/١١٧.

لئن كنتُ محتاجاً إلى الحِلْمِ إنَّني ... إلى الجهلِ في بعضِ الأحايينِ أحوجُ
ولي فَرَسٌ للحلْمِ بالحلْمِ مُلجَمٌ ... ولي فَرَسٌ للجَهْل بالجَهل مُسْرَجُ
فمن شاءَ تقويمي فإنِّي مُقوَّمٌ ... ومن شاء تعويجي فإني مُعوَّج

وقال آخر[٢٠]:

كريم يَغُضُّ الطَّرفَ فضْلُ حيائه ... ويدنُو وأطرافُ الرِّماح دَوانِ
وكالسيف إن لا يَنتَهُ لانَ مَتْنُهُ ... وحَدَّاهُ إنْ خاشَنْتُهُ خشِنانِ

وقال بعض بني ثعل[٢١]:

تلمَّظ السيفُ من شَوقٍ إلى أُنُسٍ ... فالموتُ يَلْحَظ والأقدار تَنتظِرُ
أظَلَّه منك حَتْفٌ قد تجلَّله ... حتى يؤامرَ فيه رأيَكَ القَدرُ
أمضَى من السيف إلاّ عندَ قُدرتِهِ ... وليس للسيفِ عَفْوٌ حينَ يَقتَدِرُ

وقال البحتري[٢٢]:

خِرْقٌ إذا بَلَغَ الزمانُ فِناءَهُ ... نَكَصَتْ عواقِبُه على الأعقابِ
نَصَرَ السماحَ على البلادِ ولم يقفْ ... دونَ المكارمِ وِقْفةَ المُرتابِ
ولئن طَلبْتُ شَبيهَهُ إني إذاً ... لمُكلّف طَلبَ المُحال ركابي

وقال أيضاً[٢٣]:

لا يكفهِرُّ إذا انحازَ الوَقارُ به ... ولا تَطيشُ نواحيه إذا مَزَحا
حَنَّت إلى السُّؤدُدِ العلياء نهضتُهُ ... ولو يُوازِنُ رَضْوى حِلمُهُ رَجَحا

وقال أيضاً[٢٤]:

---

(٢٠) البيتان لأبي الشيص محمد بن رزين الخزاعي وهما في ديوانه /١٠٤.
(٢١) الأبيات غير منسوبة في العيون ٦/١٣٠.
(٢٢) من كلمة له في ديوانه ١/٢٩٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٢٣) من كلمة له في الديوان ١/٤٤١.
(٢٤) من كلمة له في الديوان ١/١٩٢.

إذا انسابَ في تدبير رَأْيٍ تَرادَفَت ... لـه فِطَنٌ يُنْجِحْنَ في كـل مطلَبِ
خَفيٌّ مَـدِبٌّ الكَيْـد بين أَنـاتِـه ... تَسـرُّعُ جهْـلِ الـطائش المُتـوثِّبِ

وقـال أيضـاً(٢٥):

رزين إذا ما القومُ خَفَّت حُلومُهُمْ ... وقورٌ إذا ما حـادثُ الدَّهـر أجْلَبَا
فتًى لم يُضيِّع وجه حَزْمٍ ولم يبت ... يـلاحظُ أعجـازَ الأمـور تَعَقُّبـا
إذا هَمَّ لم يقْعُدْ به العَجزُ مقْعَداً ... وإن كفَّ لم يذهَبْ به الخُرقُ مذهبا
ومـا نَقَمَ الحُسَّـادُ إلاّ جـلالـةً ... لـديـكَ وفِعْـلاً أرْيحياً مُهَـذَّبـا

وقـال أيضـاً(٢٦):

لـه فِكَـرٌ بين الغُيـوب يُـديـرُهـا ... إذا مـا انتَهَى منهـا فهُنَّ مقـالِدُهْ
صواعِقُ إنْ لو ألقَ من تلك بعضها ... على يَذْبُلٍ لانقضَّ أو ذابَ جامدُه
غَمـامُ حيـاً مـا تستـريحُ بُروقُـهُ ... وعـارضُ مَوتٍ مـا تَقِلُ رَواعِـدُه
وعمرو بن مَعدي إن ذهبْتَ تَهيجُهُ ... وأوسُ بن سُعدَى إنْ ذَهبْتَ تُكايِدُه
تَـظَلُّ المنـايـا والعَـطايـا قَـرائنـاً ... لِعـافٍ يُـرَجِّيـه وغـاوٍ يُعـانِـدُهْ
له بِدَعٌ في الجـود تدعـو عَذولَـه ... عليهـا إلى استحسـانهـا فتبـاعـدُه

وقـال أيضـاً(٢٧):

لـولا عليُّ بن مُـرٍّ لاستتَمَّ لنـا ... خِلْفٌ من العيش فيه الصَّاب والصَّبرُ
ألـحَّ جُـوداً ولم يَضْـرُرْ سَحـائبُـهْ ... ورُبَّمـا ظن عند الحـاجـة المـطرُ
لا يُتعِبُ النـائـلُ المبـذولُ هِمَّتَـهُ ... وكيف يُتعِبُ عينَ النـاظِـر النـظر
مـواهِبٌ مـا تَجَشَّمنـا السؤال لهـا ... إنَّ الغَمـامَ قليبٌ لـيس يُحْتَقـرُ
يُهـابُ فينا ومـا في لحـظه شَـزَرٌ ... وَسْطَ النديّ، وما في خدّه صَعَرُ

---

(٢٥) من كلمة له في الديوان ١/١٩٨.
(٢٦) من كلمة له في الديوان ١/٥٨٥ ـ ٥٨٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٢٧) من كلمة له في الديوان ٢/٩٥٦ ـ ٩٥٩ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

إذا ارتَقَى في أعالي الرأيِ لاحَ له ... ما في الغُيوب التي تَخْفَى فتستترُ
ومُصْعِدٌ في هِضابِ المَجد يطْلعُها ... كأنَّهُ لسكونِ الجأشِ مُنْحَدِرُ
ما زالَ يَسبِقُ حتى قالَ حاسِدُهُ ... لهُ الطريقُ إلى العلياء مُخْتصرُ
نَهيْتُ حُسَّادهُ عنه وقُلتُ لهم: ... السَّيْلُ بالليلِ لا يُبْقي ولا يَذَرُ
كُفُّوا وإلَّا كَفِفتمْ مُضمري أسِفٍ ... إذا تنمَّر في إقدامه النَّمِرُ
ألوَى إذا شَابَكَ الأعداءَ كفُّهم ... حتى يروحَ وفي أظفارِهِ الظَّفَرُ
واللؤمُ أن تَدخُلوا في حَدِّ سخْطتِه ... علماً بأن سوف يعفُو حينَ يَقتدرُ

وقال أيضاً(٢٨):

عَزَماتٌ يَصِبْنَ ناجيةَ الخَطْب ولو كانَ من وراء حِجابِ
يتوقَّدْنَ والكواكبُ مطفاةٌ ويَقْطَعْنَ والسُّيوفُ نَوابي
تَرَكَ الخفضَ للدنيء وقاسَى ... صَعْبَةً من صُعوب تلك الروابي
سامَ للمجد فاشتراه وقد باتَ عليه مُزايداً للسَّحابِ
واحدُ القَصْدِ طَرفُهُ في ارتفاعٍ ... من سُمُوٍّ وكفُّهُ في انصبابِ
صُنتَني عن معاشرٍ لا تُسمَّى ... أوَّلُوهُمْ إلَّا غَداة سِبابِ

وقد ذكرنا في هذا الباب طرفاً من الأخلاق المحمودة مجملاً، ونحن نذكر إن شاء الله ما بقي من ذلك مفصلاً، فنفرد لكل باب منه ما يشاكله ومن شأن كثير من الشعراء أن يفرطوا فيما يصفونه وليس ذلك بمحمود في خلائق الكرماء ولا مستحسن من أفعال الشعراء لأنّ من أسرف في الحفظ كان مقتراً ومن أسرف في الشجاعة كان متهوراً، كما أن من أسرف في الحذَر عدَّ جباناً، ومن تجاوز حدّ الحلم كان مستذلاً، كما أن من تعدى الانتصار عُدَّ خرقاً، ومن أفرط في قلة الكلام كان مستجهلاً، كما أن من أفرط في الإطراء كان مهذاراً. والتأديب بتأديب الله عز وجل وأدب رسوله ﷺ هو الطريق الذي من

(٢٨) من كلمة له في الديوان ١/٨٥ ــ ٨٦.

سلكه اهتدى، والوجه الذي من قصده آمنَ من بوائق الردى. قال الله يمدح قوماً: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً».

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة عن العباس بن الفضل عن أبي عبدالله التميمي قال أخبرني الحسين بن عبدالله قال حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت رسول الله ﷺ فأنشدته، فذكر أبياتاً وحكى كلاماً بعدها، قال فلما أنشدته[٢٩]:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذ لم يكنْ لهُ ... بَوادِرُ تَحْمي صفْوَه أن يُكَدَّرا
ولا خيرَ في جَهْلٍ إذا لم يكنْ لهُ ... حليمٌ إذا ما أوْرَدَ الأمرَ أصدَرا

فقال النبي ﷺ: لا يفضض الله فاك، قال: فكان من أحسن الناس ثغراً، وكان إذا سقط منه سِنّ نَبَتَ له غيره[٣٠].

□ □ □

(٢٩) من كلمة له في الديوان /٦٩.

(٣٠) وردت العبارة في الأصل: فكان من أحسن ثغراً وكان إذا سقط من سب. . . (كذا).

ذكر من سُوِّد في حداثته وقُدِّم في بلاغته

أنشدني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي:

لعمـرُكَ إنّي يـومَ فَيْـدَ لَمُعْتَـلٍ بما ساءَ أعدائي على كثرةِ الـدَّحرِ
أمـارس عن نفسٍ عليَّ كـريمـةٍ مُـوَطَّنةٍ عنـد النـوائب للصبـرِ
وما زِلْتُ أعلو القولَ حتى لو أنني أجوِّبُه في الصَّخرِ لانجابَ في الصخرِ
وما زلتُ مذ كنت ابنَ عشرينَ حِجّةً أُواري عَـدُوّيّ أو أقومَ على ثغـرِ
ويـومَ يَـوَدُّ المـرءُ لـو غَصَّ قبله بمرأى المنايا قد شددتُ لها أَزْري

لابن بيض في هذا المعنى(١):

بـلغتَ لـعَشْـرٍ مَضَـتْ من سنيـكَ مـا يبلُغُ الـسيِّـدُ الأشيـبُ
فـهمُّـك منهـا جِسـامُ الأمـو ر وهـمُّ لِـداتِـكَ أن يـلْعَبـوا
وَجَـدتَ فـقـلتَ: ألا سـائـلٌ فـيُعـطى وهَـلْ راغـبٌ يـرغَـبُ
فـمنـكَ الـعـطيّـةُ لـلسـائـلينَ ومِـمَّـن يَـنُـوبُـك أن يـطلُبـوا
وأنـكَ في الفَـرْعِ من مَعشـرٍ لهُمْ خَضَـعَ الشَّـرْقُ والمغـرِبُ
وأنـكَ فـي أدبٍ مـا نَـشَـأْتَ فـنِعْـمَ لـعمـرُك مـا أدَّبُـوا
أتينـاكَ في حـاجـةٍ فـاقضِهـا وقُـلْ مَـرْحبـاً يَجِبُ المَـرْحَبُ

(١) الأبيات لحمزة بن بيض يقولها لمخلد بن يزيد بن المهلب ينظر بهجة المجالس ١/٥١٥ وتنسب الأبيات للكميت.

وإلا تَكِلْنا إلى مَعْشَرٍ متى يَعِدوا عِدةً يكذِبوا

وقال البحتري(٢):

لا تَنْظُرَنَّ إلى العبّاس من صِغَرٍ في السِّنِّ وانظرُ إلى المجدِ الذي شادا
إن النجومَ نجومُ الليل أصغرُها في العين أذهَبُها في الجوِّ إصعادا

وقالت الخنساء(٣):

أعيَنيَّ جُودا ولا تَجْمُدا أما تَبكيانِ لصَخْرِ النَّدَى
ألا تبكيانِ الجَريءَ الجميلَ ألا تبكيانِ الفَتَى السيِّدا
رفيعَ العمادِ طويلَ النجا دِ سادَ عشيرتَهُ أمْرَدَا
إذا القومُ مَدُّوا بأيديهمُ إلى المَجدِ مَدَّ إليهِ يَدَا
فنالَ الذي فوقَ أيديُهُمُ من المجدِ حتى نَمَى مُصعِدا
يُكَلِّفُهُ القومُ ما عَالَهم وإن كانَ أصغَرَهُمْ مَوْلِدا
تَرَى المجدَ يَهْوي إلى بيتِهِ يرى أفضلَ الكَسْبِ أن يُحْمَدا

وقال آخر يرثي العُدَيل بن الفرخ:

فما وَلَدَت مثلَ العُدَيل حَليلةٌ قديماً ولا مُستحدَثاتُ الحلائلِ
وما زالَ مُذ شدَّ الإزارَ بَوْسطِهِ يُفَتِّحُ للأبواب بكرَ بنَ وائلِ

وقال الفرزدق(٤):

[و] تبكي على السيوب بكر بن وائلٍ (كذا) وينهى عن ابنَي مِسمَعٍ مَن بَكاهُما
غُلامانِ شبًّا في الحروبِ وأدرَكا كرامَ المساعي قبل فَصْلِ لِحاهُما

---

(٢) من كلمة في الديوان ١/٦١٠. والبيتان من قصيدة في مدح العباس بن الحسن بن أيّوب. وجاء في الأصل:
لا تنظرن إلى الفياض من صغرٍ ....
(٣) من كلمة في الديوان/١٦.
(٤) لم نجد الأبيات في الديوان.

ولو كانَ حَيّاً مالكٌ وابنُ مالكٍ إذاً أوقدا نارَيْن يعلو سَناهُما

وقال آخر(٥):

ولم أر معشراً كبني صُرَيمٍ تَلفّهُمُ التَهائمُ والنُّجودُ
أجَلَّ جَلالةً وأعزَّ فَقْداً وأقضَى للحُقوق وهم قُعُودُ
وأكثرَ ناشِئاً مِخراقَ حربٍ يُعينُ على السِّيادةِ أو يسُودُ

وقال آخر:

حديثُ السنّ غابَ أبوهُ عنه فغاضَ به الزلازلُ والحروبُ
جديرٌ أن يُعادي الخيلَ منه على حَجَباتها ودمٌ صبيبُ

وقال آخر(٦):

رأيت أبا الوليد غَداة جَمْعٍ به شيبٌ وما فَقَد الشَّبابا
ولكنْ تحتَ ذاكَ الشيبِ حَزْمٌ إذا ما ظَنَّ أعرضَ أو أصابا

وقال آخر(٧):

بكَى صاحبي لما رأَى الموتَ فوقَه مُظِلّاً كإظلالِ السَّحاب إذا اكفَهَرّ
فقلتُ له: صبراً خليلي فإنّما يكونُ غداً حسنُ الثناءِ لمَنْ صَبرْ
فما أخَّرَ الأحجامُ يوماً معجَّلاً ولا عَجَّل الإقدامُ ما أخَّر القَدَرْ

---

(٥) الأبيات في حماسة أبي تمام ٤/١٦٠٠ وآمالي القالي ١/٢٣ والسمط ١/١٠٧ وهما بلا نسبة.

(٦) البيتان في أمالي القالي ٢/٩٤ بلا نسبة، ونسباً في بهجة المجالس إلى كثير بن عبدالملك ١/٤٢٠ وينظر البيان ٣/٣٨١.

(٧) الأبيات الثلاثة الأخيرة وثلاثة أبيات أخرى نسبت إلى ابن عنقاء الفزاري في حماسة أبي تمام ٤/١٥٨٦ وأمالي القالي ١/٢٣٧ وينظر في تخريجها السمط ١/٥٤٣ والأبيات الثلاثة الأولى بلا عزو وفي العيون ١/١٢٥ وحماسة ابن الشجري/٥٩ وبهجة المجالس ١/٤٦٩ والأول والثاني نسبا لأعرابي في الأشباه والنظائر ٢/٩٩.

فنبهته (كذا) سهم الفؤادِ كأنّهْ صفيحة هنديّ قضَى حقّه ذَكَرْ
وكرَّ حفاظاً خشيةَ العار بعدَما رأى الموتَ معروضاً على مَنهج الفِكَرْ
غلامٌ رماهُ اللهُ بالخير ناشئاً لهُ سيَمْياء لا تَشِقُ على البَصَرْ
كأن الثُريَّا عُلِّقت في جبينهِ وفي نَحْرِه الشِّعْرَى وفي جيدِهِ القَمَرْ
إذا قيلَت العَوْراءُ أغضَى كأنَّه ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لانتَصَرْ

ولبعضهم في عبدالله بن الزبير(٨):

تَبيَّنَ فيه مِيْسَمُ العِزّ والنُّهى وَليداً يُفدَّى بين أيدي القوابلِ(٩)
فلما تَرَدَّى بالحمائلِ وانتَحَى يصولُ بأطراف الرِّماح الذَّوابلِ
تيَقنَّتَ الأعداءُ أن سِنَانَهُ يُطيلُ حَنينَ الأُمهاتِ الثواكلِ

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لكروس بن يزيد الطائي(١٠):

رأتنيَ من لُبْسي المشيب فأمَّلْت غَنائي فكوني آملاً خيرَ آملِ
لئن فرِحَتْ بي مَعقِل عند شَيبتي لقد فَرِحَتْ بي بين أيدي القوابلِ
أهَلَّ به لمّا استَهلَّ بصوتِهِ حِسانُ الوجوهِ لَيِّناتُ الأناملِ

وقال أبو تمام الطائي(١١):

لهفي على تلك المشاهدِ فيهما لو أُمهِلَتْ حتى تكونَ شَمائِلا
إن الهلالَ إذا رأيتَ نُمُوَّهُ أيقَنْتَ أنْ سيَكُون بدرياً كاملاً

---

(٨) في أمالي المرتضى ٤٦٢/١ نسبت الأبيات إلى الحزين الكناني في زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام. وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وكذلك هي في حماسة ابن الشجري ٣٢٣/١ وفيها تقديم وتأخير.
(٩) في الأصل القبائل وهو تحريف والتصحيح من أمالي المرتضى.
(١٠) في معجم الشعراء/٢٥١ لكروس بن زيد. وهو شاعر إسلامي.
(١١) الأبيات في حماسة أبي تمام ٦٣٩/٢ وعدا الأول في معجم الشعراء ٢٥١/١ والثاني بلا نسبة في أمالي المرتضى ٥٧٩/١.

وقــال البحتــري[12]:

غـريبُ السَّجايـا ما تَـزالُ عُقولُنـا ... مُــدَلَّهــةً في خَـلةٍ مِنْ خِـلالِـهِ
عَناهُ الحِجَى عن عُنْفوانِ شَبـابِـهِ ... فـأقبَـلَ كَهـلاً قبـلَ حينِ امتِهـالِـه
وَثِقْتُ بنُعْمــاهُ ولم تجتَمْع بهــا ... يَـدي ورأيتُ النُجْحَ قبـلَ سُؤالِـه
وتَعَلَمُ أن السيفَ يكفيــكَ حَــدُّهُ ... مكـاثـرةَ الأقــرانِ قبــلَ استــلالـه
أبا حَسَنٍ أنشأتَ في أُفُقِ النَّـدى ... لنـا كَـرَمــاً آمـالُنــا في ظِـلالِــه
مضَى منكَ وسميٌّ فجُـدْ بـوليِّـهِ ... وعَـوّدَ من نُعْمـاك فَضْـلَ نَـوالِـهِ

وقــال أيضــاً[13]:

فتىَ لم يُنكِّبْه الشبابُ عن الحِجَى ... ولم ينسَ عهدَ اللَّهو والشيبُ شامِلُهْ
إذا سُؤدُدٌ أدنَى لــه مَــدّ هَـمَّــه ... إلى سُؤدُدٍ نـائي المحَـلّ يُـزاولُـهْ
تَــوقَّــعَ أنْ يحْتلَّهــا دَرَجَ العُـلى ... كما انتظَرَت أوْبَ الهلالِ مَنازلـهْ

وقــال آخــر[14]:

فقــدنـاك فِقــدانَ الحيَـاة وأقبلتْ ... تُـلاحـظُنـا حُـزْراً إلينـا القبَـائـلُ
ولولا ابنكَ المرجُوُّ منـا لأصبحتْ ... أعَـالي الدُنـا منهـا وهُنَّ أسـافِـلُ
رَدَدْنـا إليه الأمرَ طوعـاً ولم نَقُلْ ... لهُ في الذي يأتيهِ ما أنتَ فاعـلُ
بـه جُمعَ الشَّمـلُ الشتيتُ وفُرِّقتْ ... عَباديدَ في القـوم اللُّهَى والنوافِـلُ
ومَن يَر جَدوَى يوسفَ بن محمدٍ ... يَرَ اليمَّ لم يجْمَعْ جنـابَيه سـاحِل
أغــرُّ إذا عُــدَّتْ مناقبُ فعلِهِ ... تَــوهَّمَتَ أنَّ الحقَ منهُنَّ بـاطــلُ
تَطاطا الخدود الزُّور تحت سكونِهِ ... وتنتـظِرُ الأسمـاءُ مـا هــو قــائـلُ
وقد حُقِّقَتْ فيه الظنونُ وصُـدقَت ... على ما حَكَت من قبل هذا الدلائلُ
ولا عَـجَبُ إن رَجَّم الغيبَ عالِمٌ ... فقَبَلَ الغُيوبِ مـا تكونُ المخـايلُ

(١٢) من كلمة له في الديوان ٣/١٦٢٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(١٣) من كلمة له في الديوان ٣/١٦٩٨.
(١٤) هو البحتري والأبيات من كلمة له في الديوان ٣/١٧٣٤.

وقال أبو تمام الطائي[١٥]:

مقاماتُنا وَقْفٌ على الحِلْم والحِجَى　　وأمـر دُنـا كَهـلٌ وأشيَبُنـا حِبْـرُ
فأعجبْ به يَهدي إلى الموتِ نَحْرَه　　وأعجَبُ منه كيف يَبقَى له نَحْـرُ
يُشيِّعـه أبنـاءُ مـوتٍ على الـوَغى　　يُشَيِّعهـم صَبْـرٌ يُشَيِّعهـم نَصْـرُ
بخَيْلٍ لزيـدِ الخيلِ فيهـا فوارسٌ　　إذا نَطَقوا في مَجلِسٍ خَرَسَ الدهرُ

وقـال آخـر:

تعلَّم فليسَ المـرءُ يُخلَق عـالمـاً　　وليس أخو علمٍ كمَن هوَ جاهِلُ
وإن كبيـرَ القَـوم لا عِلْمَ عنـدَه　　صغيرٌ إذا التفَّت عليه المحَافِلُ

وقال قيس بن عاصم[١٦]:

خُـطَبـاءُ حين يـقـوم قـائلُهُـمْ　　بيضُ الـوجـوهِ مَصَـاقِـعٌ لُسْنُ
لا يَـفْـطَنـونَ لـعَـيْـبِ جـارِهِـمُ　　وهُـمُ بـحُـسْـن جِـوارِهـم فُـطُنُ

ولبعضهم في عبدالله بن عباس ـ رحمه الله عليه[١٧]:

إذا قـال لم يَتْـرُكْ مَقـالاً لقـائـمٍ　　بملتَقـطاتٍ لا تَـرى بينَهـا فَضْـلا
كَفَى وشَفَى ما في النفوس فلم يَدَعْ　　لذي أَرَبٍ في القولِ جِدّا ولا هَزْلا

وقال آخر وهو حسان بن ثابت[١٨]:

وقــد كـنــا نـقـول إذا رأيـنــا　　لـذي جسمٍ يُـعَـدُّ وذي بَيـانِ
كـأنَّكَ أيُّهـا المُعْـطَى بَيـانـاً　　وجِسْمـاً من بني عَبْـدِ المَـدَانِ

---

(١٥) من كلمة له في الديوان ٤/٥٧٣ ـ ٥٧٦.

(١٦) البيتان مع بيتين آخرين في عيون الأخبار ١/٢٨٦ ـ ٢٨٧ والعقد الفريد وأمالي القالي ١/٢٣٩ وفيها حين يقول قائلهم... والثاني وهم لحفظ جواره. وهما في المحاسن والأضداد/١٢٢ والمحاسن والمساوى/١٠٠ بلا عزو.

(١٧) هو حسان بن ثابت وهما في ديوانه/٣٥٩.

(١٨) لم أجدهما في ديوانه (البرقوقي) وقد نسبا له في كامل المبرد ١/٨٣.

وقال آخر[19]:

وأحلام عادٍ لا نخافُ جليسَهم ... وإن نَطَقَ العوراءَ غَرْبُ لِسانِ
إذا حُدِّثوا لم تَخشَ سوءَ استماعِهِمْ ... وإن حَدَّثوا لَذُّوا بحُسْن بَيانِ

وقال البحتري[20]:

صارِمَ العَزْم حاضِرَ الحَزْم ساري الـ ... ـفِكْرِ ثَبْتَ المقامِ صُلْبَ العودِ
دقّ فهماً وجلَّ حِلْماً فأرضَى الـ ... ـلَّهَ فينا والواثقَ بن الرشيد
واستوى الناسُ فالقريبُ قريبٌ ... عندَه والبعيدُ غيرُ بعيد
لا يَميلُ الهَوى به حينَ يُمضي الـ ... أمرَ بين المقليِّ والمودودِ[21]
في نظامٍ من البلاغةِ ما شـ ... ـكَّ امرؤ أنهُ نِظامُ فريدُ[22]
مُشرقٌ في جوانِب السمَّعِ ما يُخْلِقُهُ عَوْدُهُ على المُستَعِيدِ
ومَعانٍ لو فَصَّلتْها القوافي ... هَجَّنَتْ شعرَ جَرْوَلٍ ولَبيد
جُزْنَ مُستَعمَلَ الكلام اختيارا ... وتجنَّبنَ ظُلمةَ التَّعقيدِ
وركِبْنَ اللَّفظَ القريبَ فأدركـ ... ـنَ به غايةَ المُرادِ البَعيدِ
وأرى الخَلْقَ مُجمعين على فَضْـ ... ـلِكَ ما بينَ سيِّدٍ ومَسودِ
عَرفَ العالمون فضلَكَ بالعِلْـ ... ـم وقال الجُهّال بالتَّقليدِ

وقال أيضاً[23]:

حِكَمَ يسابُحها خِلالُ بَنانِه ... متدفِّقٌ وقليبُها في قلبِهِ

---

(19) البيتان لوداك بن ثميل المازني كما نسبهما البكري في السمط ١/٥٤٤ ولم ينسبهما القالي ١/٢٣٨.

(20) من كلمة له في الديوان ١/٦٣٤ وفي كثير من ألفاظها اختلاف.

(21) كذا في الديوان ١/٦٣٥، وأما في الأصل فهو: بين المقلّ والمورودِ.

(22) كذا في الديوان أما في الأصل:

في نظام من الأمور جميل ما شكَّ امرؤ أنه نظامٌ فريدُ

(23) من كلمة له في الديوان ١/٦٥ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

كـالـروضِ مُؤتَلِقـاً بحُمْـرةِ نَـوْرِهِ   وبَيـاضِ زهْـرَتِـه وخُضـرةِ عشبِـهِ

إنه قد خرج هذا الرجل أعني محمد بن عبدالله بن الحسن فقال أني قلت أبياتاً فاحفظها عني(٢٤):

أرى الناسَ في أمرٍ سَحيلٍ فلا تَزَلْ   على حَذَرٍ حتى تَرَى الأمر مُبْرَمـا
فإنكَ لا تَسطيعُ ردَّ الـذي مضَى   من القولِ عن زَلّاته فـارَقَ الفَما
وكائنْ تَرَى من وافرِ العِرْض سالمٍ   وآخـرَ أردَى نـفـسَـه فـتـكَـلَّـمـا

□ □ □

(٢٤) الخبر والأبيات في أمالي الزجاجي/٥ وينظر ديوان ابن هرمة ٢٠٢/ ــ ٢٠٣ وفي رواية بعض الأبيات اختلاف. أقول: والخبر قد خرم من أوله وهو: عن رجل من بني مخزوم قال: لقيت ابن هرمة منصرفة من المدينة فقال لي: إنه قد خرج. . .

ذكر التفضيل بالأحساب والمدح بشرف الأنساب

وقال زهير بن أبي سلمى المُزَني[1]:

على مُكثريهم حَقّ من يعْتريهُمُ ... وعند المُقِلّينَ السماحةُ والبَذْلُ
وما كانَ من خيرٍ أتَوْهُ فإنما ... يُقدِّمُهم آباءُ آبائِهم قَبْلُ
وهل ينبُتُ الخَطّي إلا وشيجُه ... وينبُتُ إلا في منابتِها النَّخلُ
سعَى بعدهُم قومٌ لكي يُدركوهُم ... فلم يَفعَلُوا ولم يُلاموا ولم يألُوا

وقال آخر[2]:

إنْ يسألوا الخيرَ يُعطوهُ وإن جَهِدوا ... فالجَهْد يُخرج منهم طِيبَ أخبارِ
مَيْنون ليْنون أيسارُ ذوو كَرَمٍ ... سُوّاسُ مكرُمةٍ أبناءُ أَيسارِ
لا ينطقون عن الفَحشاء إن نَطَقوا ... ولا يُمارَون إنْ مارَوا بإكثارِ
من تلقَ منهم تَقُلْ لا قيْتُ سيِّدهُم ... مثلَ النجومِ يَسري بها الساري

---

(١) الديوان/١١٤ ــ ١١٥.

(٢) هو العرندس أحد بني أبي بكر بن كلاب عند أبي تمام في حماسته ١٥٩٣/٤ وفيه هامش مفيد. وهو عبيد بن العرندس الكلابي يصف قوماً نزل بهم عند المبرد في كامله ٧٢/١ وهو أبو العرندس من بني أبي بكر بن كلاب عند المرزباني في معجمه/١٧٢ وعبيد بن العرندس عند البصري في حماسته ١٥١/١ وفي روايتهما في جميع المرجع تقديم وتأخير واختلاف.

وقال المسيب بن علس(٣):

يبيتُ الملوكُ على عَتْبِها ... وشَيْبانَ إنْ غَضِبَتْ تُعْتَبُ
وكالراحِ بالماءِ أحلاؤُهُمْ ... وأخْلاقُهمْ منهما أعذبُ
وكالمسكِ تُرْبُ مَقاماتِهمْ ... وتُرْبُ قبورِهُمُ أطيبُ

وقال بعض العبديين وتروى لزهير(٤):

لو كانَ يُقعدُ فوقَ الشمسِ من أحَدٍ ... قومٌ لمجدهُم أو جُودِهُمْ قَعَدوا،
قومٌ أبوهم سِنانٌ حين تَنْسبهُمُ ... طابوا وطابَ من الأولاد ما وَلَدوا
إنْسٌ إذا أمِنوا جِنٌّ إذا فَزِعوا ... غُرٌّ بهاليلُ في أعناقهم صَيَدُ
مُحَسَّدون على كا كانَ من نِعمٍ ... لا يَنزِعِ اللهُ منهم ما له حُسِدوا

وقال أعشى همدان في خالد بن ورقاء(٥):

رأيتُ ثناءَ الناس بالغيب طيِّباً ... وقالوا فلانٌ ماجدٌ وابنُ ماجدِ
فإن يكُ عَتّابٌ مَضَى لسبيلِهِ ... فما ماتَ من أبقَى له مِثْلُ خالِدِ

وقال حسان بن ثابت(٦):

بيض الوجوهِ كريمةٌ أنسابُهمْ ... شُمُّ الأنوف من الطِّراز الأولِ
يُغْشَوْن حتى ما تَهرُّ كِلابُهمْ ... لا يَسْألونَ عن السّوادِ المُقبِلِ

وقال الحطيئة(٧):

---

(٣) الديوان/ ٣٥٠ (ضمن كتاب الصبح المنير بتحقيق جاير).

(٤) الأبيات من كلمة لزهير بن أبي سلمى في ديوانه/٢٨٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٥) الديوان/٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٦) الديوان/٣٠٩ ـ ٣١٠.

(٧) من كلمة له في الديوان/١٠٢ ورواية الأول هم المتضمنون على المنايا، ذلكم الوفاء والثاني هم القومَ الذين إذا اعترتهم وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف يمكن مراجعتها في الديوان.

هُمُ المتحفِّزونَ على المنايا بمالِ الجارِ ذلكَ والوفاءُ
هُمُ القومُ الذين إذا أَلَمتْ من الأيام مُظلِمةٌ أضاؤا
إذا نَزَلَ الشتاء بجارِ قومٍ تجنَّبَ جارَ بيتُهُم الشتاءُ
فابقوَا ـ لا أبا لَكُمُ ـ عليهمْ فإن مَلامَةَ المولَى شَقاءُ
فإنَّ سعاته لكُمُ سُعاةٌ وإن نماءَهمْ لكُمُ نَماءُ
وإن أباهُمُ الأدنَى أبوكُمُ وإنَّ صُدورَهم لكُمُ بِراءُ
وإن بَلاءَهم ما قدْ علمتُمْ على الأيام إنْ نَفَع البَلاءُ
وثغرٍ لا يُقام به كَفوكُم ولم يكُ دونَهم لكُمُ كِفاءُ
بجمهُور يحارُ الطرفُ فيه يظَلُّ مُعضَّلاً منه الفضاءُ

وقال أيضاً(٨):

إذا قيل أيُ الناس أوفَى قبيلةً وأكرَمُ يوماً لا تُوارَى كواكبُهْ
فإنَّ بني عمرو بن لأم أُرومةٌ علتْ يوم صَعب لا تُنال مراقبُهْ
أضاءَتْ لهم أحسابُهُمْ ووُجوهُهُمْ دُجَى الليل حتى نظَّمَ الجَزْعَ ثاقبُهْ

وقال آخر(٩):

من الغُرُّ الوجوهِ بنو سنانٍ لو أنك تَستَضيءُ بهمْ أضاءوا
هُمُ حلُّوا من الشَرَف المُعلَّى ومن حَسَبِ العشيرةِ حيث شاءوا
فلو أنَّ السماءَ دَنَتْ لِمْجدٍ ومَكْرُمةٍ دَنَتْ لهم السماءُ

---

(٨) الأبيات لأبي الطمحان كما في حماسة المرزوقي ١٥٩٨/٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

والثالث مع بيتين آخرين نسباً في بهجة المجالس/٥٠٣ إلى لقيط بن زرارة وينظر تخريجها في الهامش.

(٩) هو أبو البرج القاسم بن حنبل كما نسبه أبو تمام في حماسته ١٦٥٨/٤ وفي معجم الشعراء/٢١٣ يقول القاسم بن حنبل المري في زفر بن أبي هاشم ابن مسعود.

وقــال آخــر[١٠]:

وكم فيهم من سيّـدٍ وابنِ سيّـدٍ ... وفيٍّ بعَقْـد الجارِ حينَ يُفـارِقُهْ
يكادُ الغمامُ الغُرُّ يُرعِدُ أن رأى ... وُجـوهَ بني لأمٍ وينهَلُّ بـارِقُـهْ

وقال أبو دهبل الجُمحي[١١]:

إن البيـوتَ معـادنٌ فنجـارُهُ ... ذَهَـبٌ وكـلُّ بيـوتِـهِ ضَـخْـمُ
مُتهلّلٌ بنعَمْ ولا متباعِـدٌ ... سيَّـانِ منـه الـوَفْـرُ والعُـدْمُ

وقال العُجَير السلولي[١٢]:

وإن ابنَ عميّ لابنُ زيـدٍ وأُمُّـهْ ... لبلّالُ أيدي خُلَةِ الشّولِ بالدّمِ
طَلوعُ الثنايا بالمطايـا وسابقٌ ... إلى غـايـةٍ مَن يَبْتَـدرْها يُقَـدَّمِ
من النَفَرِ المُدْلين في كل حُجَّةٍ ... لمُستحمِدٍ في جَولةِ الرأي مُحكَمِ
جديرونَ ألا يَـذكـروك بـريبـةٍ ... ولا يُغـرموكَ الدهرَ ما لم يُغرمِ

وقــال آخــر:

هـو السابقُ التالي أباه كما تلا ... أبـوه أبـاهُ سيّـدٌ وابـنُ سَيـدِ
كـأنَّ علـى عِـرنينـهِ وجَبينـهِ ... شُـعَـاعَـيْن لاحـا من شمالٍ وفَرْقَدِ

وقــال آخــر:

بَـنَـى آبـاؤُهُ لـلمجـدِ بـيتـاً ... تَـوارثَـهُ كـريمٌ عـن كـريـمِ
فمـا اتَّكَـلَ القـديمُ على حـديثٍ ... ولا اتَّكَـلَ الحديثُ على قـديمِ

---

(١٠) هو أبو الطمحان القيني والثاني في عيون الأخبار ٤/٢٥ والثاني وبيت آخر في العقد ٦/٣٧.

(١١) الديوان/٦٦.

(١٢) الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٤/١٦١٤ وبعضها في البيان والتبيين ١/١٤٦ ونظام الغريب/٢٥.

وقــال الفرزدق[13]:

على عهد ذي القَرْنَيْنِ كانت سيوفكُمُ عَمـائمَ هامـاتِ الرجـال البَـطارقِ
أغــرُّ تـرَى سيمـا التقى بجبينِهِ إذا ما غَدَا والمِسْكُ فوقَ المفارقِ

وقــال أيضــاً[14]:

رأيتُ النـاسَ قـد حــافُوكَ حتى خَشُـوك كخشَيةِ النـاسِ السَّحابـا
فليس بـزائـلٍ للحــربِ منهُـمْ شِهـا؟ب يُطفئـون بـه شِهـابـا

وقال مروان بن أبـي حفصة[15]:

مـا كـلَّ جارُهم الثَـواءَ ولا قَلَى يــومـاً جِــوارَ بني حنيفــةَ جَــارُ
إن الـذي سَمَكَ السمـاءَ بنَى لنا مـجــداً تَقَــطَّعُ دونَــه الأبـصــارُ

وقال عبدالله بن الزَّبير الأسدي[16]:

إذا مـاتَ ابن خارجَـةَ بن حِصْنٍ فلا مَطَرتْ على الأرضِ السمـاءُ
ولا جــاء البشيــرُ بغُنْم جيش ولا حَمَلَت على الـطُّهْر النســاءُ
فـيــومٌ مِنــك خيــرٌ من رجــال كـثيــرٍ حــولَـهم نَـعَمٌ وشــاءُ
فبُــورِكَ في بَنيـكَ وفـي أبيـهِمْ إذا عُــدُّوا ونـحنُ لــك الـفِـداءُ

وقـهال آخــر:

إن قــومــاً منـهم عُمَـيــرٌ وأشـبــاهُ عُـمَـيــرٍ ومــنـهُــم الـسَـفّــاحُ

---

(١٣) البيتان من كلمة له في الديوان/٥١ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف.
(١٤) البيتان من كلمة له في الديوان/٨٣ ورواية الأول.. خشو بيديك أو فرقوا الحسابا.
(١٥) لم أجدهما في شعره المجموع.
(١٦) اختلف في نسبة هذه الأبيات فنسبها ابن الشجري في حماسته ١/٢٨٤ إلى الأخطل ولم أجدها في ديوانه المطبوع ونسبت إلى القطامي في طبقات ابن سلام/٤٥٦ وفي ذيل الديوان بيتان الأول والثاني وعزا أبو تمام بعض أبياتها في الوحشيات/٢٤٧ إلى عبدالله بن الزبير وينظر تخريجها في المصادر المتقدمة. وعدا الثالث في الحماسة البصرية ١/١٣٩ نسبت لعبدالله بن الزبير الأسدي.

لجـديـرونَ بـالـوَفـاءِ إذا صـاحَ أولـو النجـدةِ السـلاحُ السـلاحُ

وقال ابن أذينة الكناني[17]:

إذا قـريشٌ تَـوَلَّى أمرَ صاحِبهـا ... فـاستَيْقِنَنَّ بـأنْ لا خَيـرَ في أحَـدِ
رَهْطُ النبـي وأولَى النـاسِ منزلـةً ... بكلِّ خيرٍ وأثرَى الناس في العَدَدِ

وقـال القطـامي[18]:

أمـا قـريشٌ فلن تلقـاهُمُ أبَـداً ... إلا وهُم خيـرُ مَنْ يَحفَى ويَنْتعـلُ
إلا وهُم جَبَلُ اللـهِ الذي قَصُرت ... عنـه الجبالُ فمـا وازَى به جَبَـلُ

وقـال آخـر[19]:

آلُ الـرسـولِ خِيـارُ النـاس كُلِّهُمُ ... وخيـرُ آلِ رسـولِ الله هـارونُ
رَضِيتُ حكمَكَ لا أبغي به بـدلاً ... لأنَّ حُكمَـكَ بـالتـوفيق مقـرونُ

وقال علي بن الجهم[20]:

أغيـرَ كتـابِ الله تَبْغُـونَ شـاهـداً ... لكُم يا بني العباس بالعُسْر واليُسْرِ
كَـفـاكُم بـأنَّ الله بَـوَّضَ أمـرَهُ ... إليكُمْ وأوصَى أن أطيعوا أولي الأمرِ
ومن أرسَـلَ اللـهُ العبـاد وسيلةً ... سِوى حُبِّ ذي القربـى القريبةِ من أجرِ
ومن كـانَ مجهولَ المكـانِ فإنّمـا ... منازلُكُمْ بينَ الحَجُونِ إلى الحِجْرِ

وقـال البحتـري[21]:

---

(١٧) الديوان/٣١٩ والثاني في الأصل بكل خير وأرثى والتصحيح من البيان والتبيين ٣/٣٦١ والديوان.
(١٨) من كلمة له في الديوان/٢٩ (دار الثقافة بيروت).
(١٩) هو منصور النمري كما في أمالي المرتضى ٢/٢٧٦.
(٢٠) الديوان/١٤٨ ورواية الأول. . بالمجد والفخر والثالث غير مذكور في الديوان وروايته في الأصل مضطربة.
(٢١) الأبيات في الديوان ١/٢٠٢ وفي بعض ألفاظها اختلاف.

وإذا أبو الفضل استعارَ سجيَّةً ... للمَكـرُمات فمن أبي يَعْقوبِ
لا يحتذي خُلُقَ القصي ولا يُرَى ... متشبِّهاً في سُؤدُدٍ بغريبِ
شَرفٌ تتابَعَ كابِراً عن كابرٍ ... كالرمحِ أنبوباً على أنبوبِ
وأرَى النجابةَ لا تكونُ تمامها ... لنجيبِ قومٍ ليس بابنِ نجيبِ
أعيَا خطوبَ الدهرِ حتى لفَّها ... والدهرُ سِلْكُ حوادثٍ وخُطوبِ
دانٍ على أيدي العُفاة وشاسعٌ ... عن كل نِدٍّ في النَّدى وضَريبِ
كالبدرِ أفرَطَ في العُلو وضوؤهُ ... للعُصبةِ السارين جِدُّ قريبِ

وقال أيضاً(٢٢):

جمال الليالي في بقائكَ فليَدُمْ ... بقاؤكَ في عُمْرٍ عليهنَ زائدُ
ملكتُ به وُدَّ العِدَى وأجَدَّ لي ... أواصرَ قُربى في الرجالِ الأباعدِ
وإن يَطَّلِبْ مَسعاةَ مَجدٍ بعيدةً ... يَنَلْها بجَدٍ أريحيي ووالدِ
كما مدت الكَفُّ المضاف بنانُها ... إلى عَضُدٍ في المكرُماتِ وساعدِ
ولم أرَ أمثالَ [الرجال] تفاوَتَتْ ... إلى الفضل حتى عُدَّ ألفٌ بواحد(٢٣)
ولا عيبَ في أخلاقهِ غيرَ أنَّه ... غريبُ الأسَى فيها قليلُ المساعدِ
مكارمُ هُنَّ الغيظ باتَ غليلُه ... يُضرِّمُ في صدر الحسود المكايدِ
ولن تستبينَ الدَهر موضعَ نِعمةٍ ... إذا أنتَ لم تَدْلُلْ عليها بحاسدِ

وقال أيضاً(٢٤):

لكم بيتُ الأعاجم حينَ يُبنَى ... ومُفتَخَرُ المرازبةِ العظامِ
يلوِّمك في النَدَى مَن لم يُورِّث ... عُلَا الشَرَف الذي عنه تُحامي
وكم من سُؤدُدٍ غَلَّستَ فيه ... ولم يرفَعْ عن النَفرِ النيامِ

---

(٢٢) الديوان ١/٦٥ ــ ٦٦ وفي الديوان تقديم وتأخير في ذكر الأبيات.
(٢٣) الزيادة من الديوان ١/٦٥ وهي زيادة تصحح البيت.
(٢٤) الديوان/٣٩٤.

وقـــال أيضـــاً[٢٥]:

نَبَّهْتُ من نَبْهان مجداً لم يَزَلْ قِدْماً لمحمودِ الفَعالِ رفيعا
ولئن تَبَيَّنْت العُلَى لهُمْ لَما أنـ ـفَكُّوا أصُولاً للعُلى وفُروعا
قومٌ إذا لَبِسوا الدُّروعَ لموقفٍ لَبِسَتْهُمُ الأعراض فيه دروعا
في مَعرَكٍ ضَنْكٍ تَخالُ به القَنا بين الضلوعِ إذا انحَنَيْنَ ضُلوعا
كنتَ الشبيلَ إلى الرَّدَى إذ كنتَ في قَبْضِ النفوسِ إلى الحِمام شفيعا

وقـــال أيضـــاً[٢٦]:

يُنسيك جودَ الغيث جُودُهُمُ إذا عَثَرَت أكفُّهُمُ بعامٍ مُجْدِبِ
حتى لو أنَّ المجدَ خُيِّر في الوَرَى نسباً لأصبَحَ ينتميَ في تغلِبِ
مَلِكٌ له في كلِّ يومِ كريهةٍ إقدامُ عزٍّ واعتزامُ مُجرَّبِ
وتَراهُ في ظُلَمِ الوغى فتخالُه قَمَراً يُشدُّ على الرجال بكوكبِ
أني أتيتُك طالباً فبسَطتَ من أَمَلي وطُلْتَ بجود كفِّكَ مطلبي
وغدوتَ خيرَ حِياطةٍ منيّ على نفسي وأرأفَ بي هنالكَ من أبي
أعطَيْتَني حتى حسبتُ جزيلَ ما أعطيتَنيه وديعةً لم تُوهَبِ

ولقد أحسن الذي يقول[٢٧]:

لو أن كفَّك لم تجُدْ لُمؤَمِّلٍ لَكفاهُ عاجلُ وجهِكَ المُتهلِّلِ
لو أنَّ مجدَكَ لم يكنْ متقادِماً أغناكَ آخِرُ سُؤْدُدٍ عن أوَّلِ

□ □ □

(٢٥) الديوان ١/٢٩٢.
(٢٦) الديوان ٢/٢٣٠.
(٢٧) هو البحتري، الديوان (الصيرفي)، ص ١٨٠١.

ذكر من قُدِّم بجسارته ومُدح بشجاعته

وقال الأعشى(١):

وأبصرتَ بيضاً بالأكفِّ صَوارماً تزايلُ منهُنَّ الرقابُ الكواهلُ
مضاربُها من طولِ ما ضَرَبوا بها ومن عضٍّ هامِ الدارعينَ بَواجلُ

وقال المخبل بن السبيع العنبري(٢):

وكم من أمير قد فككتم قيودَه وسيلُ دمٍ هَرَّقْتُمُوه على سَهْلِ
إذا ما لَقُوا أقرانَهم قتَّلوهُمُ وإن قَتَلوا لم يَقْشَعِرُّوا من القَتْلِ

وقال مُعَلًّى الطائي(٣):

مشت الهُوَيْنَى في العَدُوِّ سُيوفُه حتى عَرَفْنَ مَسالِكَ الأرواحِ
سَخِطَتْ جماجِمُهُم على أجسادِهِمْ فتبدَّلَت سُخْطاً صُدورَ رِماحِ

وقال أبو نواس(٤):

وإذا مجَّ القنا عَلَقاً وتراءَى الموتُ في صُورِهْ
راح في ثِنْيِ مُفاضَتُهُ أَسَدٌ تَدْمَى شَبا ظُفُرِهْ

(١) لم أجدهما في ديوان الأعشى، وهي لا تشبه شعره.
(٢) الثاني مع اختلاف وبلا عزو في الأشباه والنظائر ١/ ٩٠.
(٣) البيتان من أربع أبيات في الوحشيات /١١٧.
(٤) الديوان /١٤١ (ايفالدفاغنر).

تتأبّى الطيرُ غزوتَه ثقةً بالشِّبْع من جَزَرِهْ

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري(٥):

سدَّ الثغورَ يزيدٌ بعدما انفرَجَت بقائمِ السيف لا بالخَتْل والحِيَلِ
مُوف على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ كأنَّهُ أَجَلٌ يسعَى إلى أملِ
ينال بالرِّفق ما يَعيا الرِّجالُ بهِ كالموتِ مُستعجِلاً يأتي على مَهَل

وقال أيضاً(٦):

لو أنَّ قوماً يُخْلَقونَ منيَّةً بنفوسهم كانوا بني جبريلا
قوم إذا هَجَرَ الهَجير من الوَغَى جَعَلوا الجاجمَ للسيوف مَقيلا

وأنشدني محمد بن الخطاب الكلابي لغيره(٧):

عددتُ أيامَكَ المحجَّلَةَ الغُرَّ فأعيَتْ وخيرها غَدُها
وما انتضَيْتَ السيوفَ يومَ وغىً إلا وفي الهامِ ظَلتَ تُغمِدُها

وقال آخر(٨):

يُضحي على المجدِ مأموناً إذا اشتَجَرَتْ سُمْرُ القَنا وعلى الأرواح مُتَّهما
قد فُصِّلتْ راحتاه من حَفيظَتِه فخِيلَ من شدَّةِ التعبيس مُبْتسما(٩)
لم يَطْغَ قومٌ وإن كانوا ذوي رَحِمٍ إلَّا رأى السيفُ أدنَى منهم رَحِما
مَشَت قلوبُ رجالٍ في صُدورِهُمُ لمَّا رأوكَ تَمَشِّي نحوَهُم قَدَما(١٠)
أنظَرْتَهُم عَزَماتٍ لو رَمَيت بها يومَ الكريهةِ ركنَ الدهر لانهَدَما

(٥) الديوان /٨ ـ ٩.
(٦) الديوان /٦٠ ورواية الأول: من بأسهم كانوا.. والثاني: قوم إذا حمي الهجير.
(٧) كذا في المخطوط.
(٨) هو أبو تمام والأبيات من كلمة له في الديوان ٣/١٦٩ ـ ١٧١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٩) في الديوان: قد قلصت شفتاه.. وهو أصوب.
(١٠) في الديوان: لما تراءوك تمشي.

إذا هُمْ نَكَصُوا كانتْ لهم عُقُلاً — وإنْ هُمُ هُجِموا كانت لهم لُجُما
حتى انتهكْتَ بحدِّ السيفِ أنفُسَهم — جزاءَ ما انتهكُوا من قبلِكَ الحُرَما
أضحكتَ منهم ضِباعَ الجوِّ ضاحيةً — بعد العبوسِ وأبكَيْتَ السيوفَ دَما
لما مَخَضْتَ الأمانيَ التي اختَلَفوا — عادَت هُموماً وكانَت قبلَها هِمَما

وقــال آخــر(١١):

لا تَـدْعُوَنْ نُـوحَ بن عمرو دَعْـوةً — للخَـطبِ إلاَّ أن يكــونَ جليــلا
ثَبْتُ المَقـامِ يَـرى القبيلةَ واحـداً — ويُــرَى فيحسبَـهُ القَبيــلُ قبيــلا

وقــال آخــر(١٢):

شَهِـدتُـهُ والمنــايـا غيـرُ دافعـةٍ — والمجدُ يوجَدُ والأرواح تفتقدُ(١٣)
يكادُ حين يُلاقي القِرْنَ من حَنَقٍ — قبلَ السِّنانِ على حَوبائه يَـرِدُ
لا يـومَ أكبر منـه مَنظَراً حَسَنـاً — والمشـرفيَّةُ في هــامـاتِهِمْ تَخِـدُ
أنهبتَ أرواحَه الأرماحَ إذ شُرِعَتْ — مـا إنْ تُرَدُّ لغيب الـدهر عنـه يَدُ
كــأنَّها وهي في الأوداجِ والغـةٌ — وفي الكُلَى تجدُ الغيظَ الذي نجدُ
من كــلِّ أزرقَ نـظَّارٍ بــلا نَـظرٍ — إلى المَقــاتـلَ مــا في متنِه أَوَدُ
كـأنه كـان تِرْبَ الحب مـذ زَمَنٍ — فـليس يُعْـجِـزُهُ قلبٌ ولا كَـبِـدُ
إنَّ ابن يوسُفَ نَجَّى السغْرَ من سَنةٍ — أعـوامُ يوسُفَ عيشٌ عنـدها رغَـدُ
فأفْخَر فما من سَماءٍ للنَدى رُفِعَتْ — إلا وأفعـالُـكَ الحُسْنى لهـا عَمَـدُ
واعذُرْ حسودَكَ فيما قد خُصِصتَ به — إنَّ العُلَى حَسَنٌ في مثلِها الحَسَدُ

وقــال البحتــري(١٤):

رَكــوبٌ لأثبـاجِ المتــالفِ عــالمٌ — بــأنَّ المعـالي دُونَهنَّ المهــالكُ

(١١) هو أبو تمام والأبيات من كلمة له في الديوان ٣/٧٠.
(١٢) هو أبو تمام والأبيات من كلمة له في ديوانه ٢/١٢ ــ ٢١.
(١٣) وروايته في الديوان /١٢ في موقف وقف الموت الزعاف به.. فالموت يوجد.
(١٤) الأبيات لأبـي تمام وهي في ديوانه ٢/٤٦٠ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

مُـطِلٌ على الروحِ المنيـعِ كأنّـه … لصَرْف المنايا في النُّفوسِ مُشارِكُ
فمـا تتـركُ الأيـامُ مَن هـوَ آخـذٌ … ولا تـأخُذُ الأيـامُ من هـوَ تـارك
مَتى يأتِكَ المقدارُ لا تُدْعَ هـالِكاً … ولكنْ زمـانٌ غـالَ مثلَكَ هـالـكُ

وقـال أيضـاً(١٥):

وقد جربـوا بالأمس منـكَ عَزيمـةً … فَضَلْتَ بها السيفَ الحُسام المُجرَّبا
غـداةَ لقيتَ الليثَ والليثُ مُخْدِرٌ … يُـجـرِّدُ نـابـاً للِّقـاء ومِخْـلَبـا
فلم أرَ ضِـرغامَيْن أصـدقَ مِنكُمـا … عِـراكاً إذا الهَيَّابـةُ النِكْسُ كـذَّبـا
هِـزَبْرٌ مشَى يبغي هِـزَبـراً وأغلبٌ … من القوم يغشَى باسلَ الوجهِ أغلَبا
أَدَلَّ بشَغْبٍ ثم هـالَتْـهُ صَـوْلَـةٌ … رآكَ لها أمضَى جَنانـاً وأشعَبا(١٦)
حَمَلْتَ عليه السيفَ لا عزمُكَ انثَنى … ولا يَـدُكَ ارتـدَّتْ ولا حَـدُّه نَبَـا
وكنتَ متى تجمَعُ يمينَك تهتِكِ الـ … ـضَّريبةَ أو لا تُبقِ للسيفِ مَضرِبا
فأحْجَمَ لمَّا لم يَجِدْ فيكَ مطمعاً … وأقـدَمَ لمَّا لم يجِـدْ عنكَ مهْـرَبا
فلم يُغلِه أَنْ كـرَّ نحـوكَ مُقبِـلاً … ولم يُنجِه أن حادَ عنكَ مُنكَبا(١٧)

وقـال أيضـاً(١٨):

مُـدَبِّرُ حَـربٍ لم يَبِتْ عندَ غيـرِه … ولم يَسْرِ في أحشائِهِ وَهَلُ الرُّعْبِ
يُقَلقِلُه شـوقٌ إلى القِـرْنِ مُعجِـلٌ … لدى الطَّعْنِ حتى يَستريحَ إلى الضَّرْبِ
أضاءَت لنا الدنيا بـه بعدَ ظُلمـةٍ … وأجلَتْ لنا الأيامُ عن خُلُقٍ رَطْبِ
ومـا زالَ عبدُاللّـه يُكسِي شَمـائلاً … يقُمْنَ مَقامَ الروضِ في ناضرِ العُشْبِ(١٩)

---

(١٥) هو البحتري والأبيات من كلمة له في ديوانه /١٩٩.

(١٦) في الأصل: إذا سعيا هالته ثمة صولة.. والتصحيح من الديوان /٢٠٠.

(١٧) في الديوان: فلم يغنه.

(١٨) البحتري والأبيات من كلمة له في ديوانه ١٠٦/١ وفي رواية الأبيات اختلاف وتقديم وتأخير.

(١٩) هو عبدالله بن دينار.

فتًى يَتَعالى بالتواضُعِ جاهداً ويُعجِبُ من أهلِ المَخيلةِ والعُجْبِ
أمِنتُ به حَدَّ الزمانِ فَفَلَّهُ وقد يَثلِمُ العَضْبُ المُهنَّدُ في العَضْبِ
فلم أمْلَ إلا من مودَّتِهِ يَدي ولا قُلتُ إلا من مواهِبِهِ حَسبي

وقال النابغة الذبياني(٢٠):

يصونون أجساداً قديماً نعيمُها بخالصةِ الأردانِ خُضْرِ المناكبِ
ولا يَحسَبون الخيرَ لا شَرَّ بعدَهُ ولا يَحسبون الشرَّ ضربةَ لازبِ
ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهِنَّ فلُولٌ من قِراعِ الكتائبِ
فهُمْ يَتساقَوْنَ المنيَّةَ بينهُمْ بأيديهُم بيضٌ رِقاقُ المضاربِ
إذا استُنزِلُوا عنهُنَّ للطعنِ أرقَلُوا إلى الضَّرْبِ إرقالَ الجِمالِ المصاعبِ

قال وأنشدني أحمد بن أبي طاهر قال أنشدني أبو تمام(٢١):

يَمُدُّون بالبيضِ القواطعِ أيْدياً وهُنَّ سَواءٌ والسيوفُ القواطعُ
إذا أسَروا لم يأْسِرِ البغيُ عفوَهُم ولم يُمسِ عانٍ منهُمُ وهو كانعُ
إذا أطلَقوا عنه جَوامعَ كيدِهِ تَيَقَّنَ أن المَنَّ أيضاً جَوامِعُ

□ □ □

---

(٢٠) الديوان /٦٣ (صنعة ابن السكيت).
(٢١) من كلمة له في الديوان ٤/٥٨٩.

ذكر من وُصِفَ بصَباحتِهِ ومُدِحَ بسَماحتِهِ

قال النابغة الذبياني[1]:

أَلم تَـرَ أنَّ اللَّـهَ أعطاكَ سُـورَةً ... ترى كُلَّ مَلْكٍ دونَها يَتَذَبْذَبُ
بـأَنَّـكَ شَمْسٌ والمُلوكُ كـواكبٌ ... إذا ما بَدَتْ لم يَبْدُ منهُنَّ كَوْكَبُ

وقال زياد الأعجم[2]:

تَـراهُ إذا مـا جئتَـه مُتَـهلِّلاً ... كـأنك مُعطيهِ الـذي أنتَ سـائلُهْ
كريمٌ إذا ما جئتَ للعُرف طالباً ... حبـاكَ بمـا تحنُـو عليهِ أنـاملُهْ
ولـو لم يكُنْ في كفِّهِ غيرَ نفسِهِ ... لجـادَ بهـا فليتـقِّ اللَّـهَ سـائلُهْ

وقال الحطيئة فيما أرى[3]:

تزورُ امرءاً يؤتي على الحمدِ ما لَهُ ... ومنْ يُعطِ أثمـانَ المحامـدِ يُحْمَدِ
يَرَى البُخْلَ لا يُبقي على المرء مالَهُ ... ويَـعْلَمُ أن الشُّـحَّ غيـر مُـخلِّدِ
كَسُـوبٌ ومِتْـلافٌ إذا مـا سـألتَـهُ ... تهلَّلَ واهـتَـزَّ اهتـزازَ الـمهنَّـدِ
متى تـأتِه تعشُـو إلى ضَـوء نـارِهِ ... تجدْ خيرَ نـارٍ عندهـا خيرُ مـوقِدِ

(١) من كلمة له في الديوان /٧٨ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٢) الأول لزهير بن أبي سلمى وهو في ديوانه /١٤٢ والثالث كذلك في الهامش ينسب له. والبيتان الثاني والثالث نسبا لزياد الأعجم ولبكر بن النطاح في الوحشيات /٢٤٧ وينظر تخريجها هناك وينظر بهجة المجالس ١/٥٠٥.
(٣) الأبيات للحطيئة في ديوانه /١٦١.

وقال أبو العتاهية[٤]:

إن المـطايـا تشـتكيـك لأنّهـا ... قـطعتْ إليكَ سَبـاسبـاً ورِمـالاً
فـإذا وَرَدْنَ بـنـا وَرَدْنَ مُـخِـفَّـةً ... وإذا صَـدَرْنَ بنا صَـدَرْنَ ثِقالا

وقـال آخـر:

راح السَريُّ وراحَ الجودُ يَتبعُـهُ ... وإنّمـا النـاسُ مـذمومٌ ومحمـودُ
من كانَ يضمَن للسُّؤالِ حاجتَهُمْ ... ومن يقـولُ إذا أعطاهُمُ عُـودوا

وقـال آخـر:

قـد زيَّنوا أحسـابَهُم بسَمـاحِهم ... لا خَيْرَ في حَسَبٍ بغيْرِ سَماحِ
أمـوالُـهم مـبـذولـةٌ ونفـوسُـهُمْ ... للمـوتِ عنـدَ مَجـالِس الأرواحِ

وقـال آخـر:

أناسٌ بما أفنَوا من المال أحرَزوا ... مَحامدَ ما يَبقى من الحَمدِ والأجرِ
رأَوا أن دُنيـاهُمْ تَبيـدُ فـأنـزَلُـوا ... نفـوسهُمُ منهـا بمنـزلـةِ السَّفْـرِ

وقـال آخـر[٥]:

نَـزَلْتُ على آلِ المهلَّبِ شـاتيـاً ... بَعيداً عن الأوطانِ في زَمَنِ مَحْلِ
فمـا زالَ بـي إكرامُهم وافتِقـادُهُمْ ... وألـطافُهُمْ حتى حَسِبتُهُمُ أهلي

وقـال البحتـري[٦]:

جـادَ حتَّى أفْنَى السُّؤالَ فـلمَّـا ... بـادَ منـا السؤالُ جـادَ ابتـداءا
فهـو يُعطي جَـزْلاً ويُثني عليه ... ثم يُعـطي عـلى الثَنـاءِ جَـزاءا

---

(٤) من كلمة له في الديوان /٦٠٦.

(٥) نسب البيتان في البيان والتبيين ٢٠٧/١ إلى بكير بن الأخنس وهما بلا نسبة في حماسة أبي تمام ٣٠٣/١؛ وعيون الأخبار ٣٤١/١؛ وأمالي القالي ٤١/١؛ ولباب الآداب /٣٦٦ ونسبا إلى أبي الهندي في بهجة المجالس ٢٩٤/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف في كثير من المراجع.

(٦) من كلمة له في الديوان ١٥/١.

وقال علي بن العباس الرومي[٧]:

لا يُبذل الرِّفْدَ حين يبذلُهُ   كمشتري الحَمْدِ أو كمقتاضهْ
بل يفعلُ العُرْفَ حينَ يفعَلُه   لجوهرِ العُرْف لا لأعراضهْ

□ □ □

(٧) من قصيدة في الديوان ٤/١٣٧٥.

ملاحظة: أبيات هذا الباب قليلة ويبدو أن اختزالاً أو نقصاً وقع فيه لأن المؤلف اعتاد على الاستشهاد بأبيات أكثر من هذه الأبيات في المواضع الأخرى.

ذكر من أُسدي المعروف إليه فشكره وأظهر ما عليه

ذكروا أن القطامي كان يهجو قيساً فأسره زفر بن الحارث فامتن عليه وأمر له بمائة من الإبل فامتدحه بعد ذلك بأشعار كثيرة منها قوله(١):

مَنْ مُبلغٌ زُفَـرَ القَيسيَّ مِـدْحَتَـهُ — عن القـطاميْ قـولاً غيـرَ إفنـادِ
إني وإنْ كـانَ قـومي ليس بينهُمُ — وبينَ قـومِكَ إلاّ ضـربـةُ الهـادي
مُثْنٍ عليـكَ بما استبقيتَ معـرفـةً — وقـد تَعَـرَّضَ منيّ مُقبِـلٌ بـادي
إذْ يعتـريكَ رجـالٌ يبتغونَ [دَمي] — ولـو أطعتُهم أبكيتُ عُـوّادي(٢)

وقال ذو الرمة(٣):

لولا اختياري أبا حَفْصٍ وطاعَتـه — كادَ الهوى من غـداةِ البَيْنِ يعتزِمُ
لـه عليَّ أيـادٍ نسْتُ أكفُـرُهـا — فـإنما الكُفْـرُ أن لا تُشْكَـرَ النِّعَمُ
إذا هَبِـطتَ بـلاداً لا أراكَ بهـا — تجهَّمَتْني وحـالتْ دونَنـا الـظُّلَمُ
أغَـرُّ أروَعُ بُـهْـلولٌ أخـيَ ثِـقـةٍ — حُـلاحِلٌ مَن بَـراهُ اللينُ والكَرَمُ
يـزيدُ ذا الشيبِ منـه شيبُهُ كـرماً — وتَستَبينُ فَتـاهُـمْ حيـنَ يحتَلِمُ

(١) الديوان/٨٤.
(٢) الزيادة من الديوان/٨٦.
(٣) لم نجدها في ديوانه. ويبدو أنها لم تكن من شعره لمخالفتها صياغته وألفاظه ونهجه.

وقال محمد بن سعد السعدي(٤):

سأشكُرُ عَمْراً إنْ تراخَت منيَّتي ... أيادي لم تُمنَنْ وإنْ هِي جَلَّتِ
فتىً غيرُ محجوبِ النَدى عن صديقِهِ ... ولا مُظْهرَ الشكوَى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ
رأى خُلَّةً من حيث يَخفَى مكانُها ... وكانت قذَى عينَيْهِ حتى تجلَّتِ

وقال آخر(٥):

شكرتُكَ إن الشُّكْرَ حظٌّ من التُقَى ... وما كُلُّ منْ أولَيْتَهُ نعمةً يَقْضي
فأحيَيْتَ لي ذِكري وقد كانَ خامِلاً ... ولكنَّ بعضَ الذكرِ أنبَهُ من بَعْض

وقال آخر(٦):

فلو كانَ للشكرِ شَخْصٌ يَبِينُ ... إذا ما تأمَّلَهُ النَّاظرُ
لمَثَّلتُهُ لكَ حتى تَراهُ ... فتعلمَ أني امرؤ شاكرُ

وهذا كلام حسن إن ترك على جملته، وقبيح أن كشف عن حقيقته، وذلك أن صاحبه لم يقصد بشكره، وإلى أن يؤدي الحق الذي لزمه في نفسه وإنما قصد إلى أن ولي النعمة يشكره، وفي إظهار الشكر خلال كثيرة، وكل واحدة منها أجلَّ من هذه الخلة قدراً،ج وأجمل منها ذكراً، على أن هذه وإن كان غيرها أحسن في الحقيقة منها فإنه لا غنى بالنعم عليه عنها لئلا يقع

(٤) الأبيات في حماسة أبي تمام ١٥٨٩/٤ بلا نسبة ونسبت في الهامش إلى محمد بن سعد الكاتب والأبيات تنسب لأكثر من شاعر ينظر اختلافها في السمط ١٦٦/١ والحماسة البصرية ١٣٥/١.

(٥) نسب البيتان إلى أبي نخيلة في عيون الأخبار ١٦٥/٣ وأمالي القالي ٣٠/١ وبهجة المجالس ٣١٣/١.

(٦) قال ابن قتيبة في العيون ١٦١/٣: وقال بعض الشعراء المحدثين، وقيل: أنه للبُحتري، فبعثت إليه أسأله عنه فأعلمني أنه ليس له. ونسب البيتان في بهجة المجالس ٣١٥/١ إلى العتابي وهما في ديوانه/٤٠٣ (تحقيق الدكتور ناصر حلاوي).

عنده. إن إمساكه قصدٌ منه إلى كفران نعمته، فيمنعه ذلك من معاودة الأنعام عليه، وعلى مثله كما قال عنترة العبسي[7]:

نُبِّئْتُ عَمْـرًا غيرَ شـاكِـرِ نِعَمتي   والكُفْـرُ مَجْنَبـةٌ لِشُكْـرِ المُنْعِـمِ

وقد غَلِط قوم من المتفلسفين غلطاً دخلوا به في جملة جهال المتكبرين فزعموا أن إظهار الشكر وتلقيه بالقبول قبيحان، وإنهما جميعاً يدلان من الشاكر والمشكور على صغر النفس، ونقصان الهمة. وليس الأمر كذلك، بل تركه يدل على كفران النعمة، والاستكبار عن قبوله يدل على قلة الفهم، وضعف الرؤية، إذ الله جل ثناؤه، وهو خالق الخلق بتفضله وموفق من شاء لطاعته، ويسمي نفسه تبارك وتعالى شاكراً فإذا جاز أن يكون الله تبارك وتعالى شاكراً لمن أطاعه على طاعته إياه، وهو الموفق لها وخالق القدرة على فعلها، فكيف يُنكر على مخلوق ابتدأ مثله بنعمه أن يظهرها وأن يشكر لموليه إياها على فعلها؟ وإذا كان الله جل ثناؤه يحض على شكر نفسه ويقبله من خلقه فكيف ينساغ للمخلوق أن يأباه ويترفع عن قبوله ولقد أحسن الذي يقول[8]:

ولو كان يَستَغني عن الشُّكْرِ ماجِدٌ   لِـعِـزة مُـلْكٍ أو عُـلوٍّ مـكـانِ
لَمَـا نَـدبَ اللـهُ العِبـادَ لشُكْـرِهِ   فقـال: اشكـروني أيُّهـا الثقـلانِ

□ □ □

(٧) الديوان/١٢.

(٨) البيتان بلا نسبة في العيون ٣/١٦١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وهما بلا نسبة في أمالي القالي ٣/٢١٣ ونسبا إلى العتابي في ديوانه/٤١٧ (وينظر تخريجها فيه وفي ذيل السمط/١٠٠ وبهجة المجالس ١/٣١٤) ونسبا إلى محمود الوراق في ديوانه/١٢٥ (وينظر تخريجها فيه).

ملاحظة: يمكن إعادة ذكر الملاحظة التي ذكرناها في الباب الخامس والستين.

الباب السابع والستون:

ذكر ما يجعل من الاستبطاء مقدمة بين يدي الهجاء

حدثني أبو سعيد عبدالرحمن بن محمد بن حبيب الحارثي قال: حدثنا وهب يعني ابن جرير عن جويرية، حدثنا نافع أنه كان تحت منبر ابن الزبير، يوم دعا إلى نفسه، وحدثني أن أبا مُرَّة الأسلمي صاحب العبا، كان رجلاً من الموالي شاعراً شجاعاً مقاتلاً فقام إليه فقال: يا ابن الزبير ما سفكنا الدماء، ولا قاتلنا الناس إلا في ملكك، قال: فمن تبغون سواي؟ قال: فهل انتظرت حتى نكون نحن ندعوك ففارقه ثم أنشأ يقول:

إن الموالِيَ أمسَتْ وهي عاتبةٌ — على الخليفة تشكو الجوعَ والحَرَبا
ماذا علينا وماذا كانَ يرزُؤنا — أيُّ الملوكِ على ما حولَه غَلَبَا[1]
نُعاهدُ اللهَ عَهْداً لا نَخيسُ به — لا نسألُ الدهرَ شُورى بعدَما ذَهَبا

وذكروا أن رجلاً من بني ضَبَّة دخل على عبدالملك بن مروان فقال: السلام عليك[2]:

(١) في النسخة الايطالية كان «يوزنا». والنص مع اختلاف في أنساب الأشراف القسم الثاني من الجزء الرابع.

(٢) الثاني والثالث في العيون ٣/١٥٧ وقد نسبا إلى بعض الشعراء يخاطب رجلاً من الأشراف ونسبا لبكر بن النطاح في طبقات ابن المعتز/٤٣٥ والثالث في طبقات ابن المعتز/٢١٩ والمنتحل/٦٣ وينظر شعر بكر بن النطاح/٢٥ والثالث في أنوار الربيع منسوب لبكر بن النطاح.

واللهِ ما ندري إذا ما فاتَنا طَلَبٌ إليكَ مَن الذي نتطلَّبُ
ولقد طَلَبنا في البلادِ فلم نَجدْ أَحَداً سواكَ إلى المكارِمِ يُنسَبُ
فاصبِرْ لعادتكَ التي عَوَّدتَنا أولا فأرشِدْنا إلى مَنْ نذهَبُ

قال: لا أجد. وأمر له بألف دينار وانصرف. فلما حال عليه الحول رجع وهو يقول:

يَؤوبُ الذي يأتي من العُرْف أنَّه إذا فَعَلَ المعروفَ زادَ وَتَمَّما
وليسَ كبانٍ حينَ تَمَّمَ مثلَها تَتَبَّعَهُ بالنَّقْصِ حتى تَهَدَّما

فأمر له بألفي دينار فانصرف. ولقد أحسن الذي يقول وهو يزيد بن محمد المهلبي:

رأى الناسَ فوقَ المجدِ مِقدارَ مجدِكُمْ فقد سألوكُم فوقَ ما كانَ يُسأَلُ
بَلَغْتُ الذي قد كنتَ أملَّتُ فيكُم وإن كنتُ لم أبلُغْ لكُمْ ما أؤمِّلُ
وما لي حَقٌ واجبٌ غيرَ أنَّني إليكُمْ بكُمْ في حاجتي أتَوَسَّلُ

وقال آخر:

ومن يكُ مِفتاحاً لخَيرٍ يُريدُهُ فإنكَ قُفْلٌ يا سعيدُ بن خالدِ
أبَيْتَ فلا تُعطي ولا أنتَ مانعٌ كأنَّك منها بين سُخْنٍ وباردِ

وقال إبراهيم بن العباس الكاتب:

إن امرءاً ضَنَّ بمعروفِهِ عني لمبذولٌ لهُ عُذري
ما أنا بالراغبِ في عُرْفِهِ إذْ كانَ لا يرغَبُ في شُكْري

وأنشدنا أحمد بن أبي طاهر لنفسه(٣):

طَوَى شِيَماً كانَت تَروحُ وتغتَدي وسائلَ من أعَيتْ عليهِ وَسائلُهْ
فيا عارضاً للعُرْف أقلَع مُزْنُه ويا وارداً للسَّيْل جَفَّتْ مَسايُلهْ

(٣) الأبيات لأبي تمام في ديوانه ٤/١١٠ والرابع في الديوان. . وآسي على جيحان.

ولكنَّني أُطري الحُسامَ إذا مَضَى وإن كانَ يومُ الرَّوعِ غَيْرِيَ حاملَهْ
وأثني على جَيْحانَ إنْ غاضَ ماؤُهْ وإنْ كانَ ذَوْداً غيرَ ذَوديَ ناهلَهْ

ولـه أيضـاً(٤):

ما ماءُ كفِّكَ إنْ جادَت وإنْ بَخِلَتْ من ماءِ وَجهي وإن أفْنَيْتُه عِوَضُ
إني بأيسَرِ ما أدْنيتُ مُنْبسطٌ كذا بأيسرِ ما أقصَيْتُ مُنْقَبِضُ
من أشتَكي وإلى مَن أعتزي ونَدَى من أجتدي كلُّ أمرٍ فيك مُنتقضُ
مودَّةٌ ذَهَبَتْ أثمارُها شُبَهٌ وهمةٌ جَوْهَرٌ معروفُها عَرَضُ

ولـه أيضـاً(٥):

نأيتُ فلا مالٌ حَوَيتُ ولم أقِمْ فأمتَعَ إذْ فُجِّعتُ بالمال والأهلِ
بَخلتُ على عرضي بما فيه صَونُه رجاءَ اجتناء الجودِ من شَجَر البُخْل
عصَيتُ شَبا عَزْمي لطامةِ حَيْرةٍ دَعَتْني إلى أن أفتَحَ القُفلَ بالقُفْلِ
عِداتٌ كريَعْان السَّراب إذا جَرَى تَنَشَّر عن منْعٍ وتُطوى على مَطْل
فلو شاءَ من لو شاءَ لم يَثْنِ أمرَه لصَيَّرَ فضْلَ المالِ عند ذوي الفَضْلِ
ولو أنَّني أعطَيتُ يأسي نَصيبَهُ إذن، لأخذتُ الدهرَ من مَأْخذٍ سَهْلِ
ولم يكُ ما جرَّعتُ نَفسي من الأسَى ولم يَكُ ما جَرَّعتُ قومي من الثُّكل

ولـه أيضـاً(٦):

فأينَ قصائدٌ لي فيكَ تأبَى وتأنَفُ أنْ أُهانَ وأنْ أُذالا
من السِّحْرِ الحَلالِ لمجتنيهِ ولم أرَ مثلَهُ سِحْراً حَلالا

ولـه أيضـاً(٧):

ما أمَلي فيكَ بالضعيف، ولا ظَنِّيَ في نجمِهِ بمكذوبِ

---

(٤) وهي لأبي تمام أيضاً في ديوانه ٤/٤٦٥.
(٥) وهي لأبي تمام في ديوانه ٤/٥٢٤ ـ ٥٢٥.
(٦) في الديوان ٤/٤٨٢.
(٧) كلمة له في الديوان ١/٢٦٧ وقد خلت منها النسخة الايطالية.

ولا قَبولي ما كنتُ جُدْتَ به ... عليَّ بالأمسِ خُلسَةَ الذيبِ
أقلُّ إخوانِكَ الحميدُ غِنى ... وأكثرُ الماءِ غيرُ مشروبِ
لي أَمَلٌ دائمُ القوفِ على ... مُنتظِرٌ من جَدَاك مرقوبِ
وهِمَّةٌ ما تَزالُ إلى الأَمَد الأبـ ... ـعَدِ من يُوسفَ بنِ يعقوبِ
المانعي اليأسَ من بَخالتِهِ ... والمُوسعي من عِداتِ عُرقوبِ
لستُ على غِرَّةٍ بمُشتَمِلٍ ... ولا إلى مَطمَعٍ بمنسوبُ
ولا لمثلي في القولِ منكَ رِضاً ... والقولُ في المجْدِ غيرُ محسوبِ
أما نَوالٌ يُدينكَ من مِدَحي ... أوِ اعتِذارٌ يَكفيكَ تأنيبي

وقال علي بن الجهم(٨):

أطاهرُ أني عن خُراسانَ راحلُ ... ومُسْتَخبِرٌ عنها فما أنا قائلُ
أأشكوكَ أم أُثني عليك وإن ما ... تخرَّتُ أدّته إليكَ المحافلُ

ومن أحسن ما قيل في الاستبطاء لعطاء وألطفه معنى قول البحتري(٩):

أعاتِبُ أخواني ولستُ ألومُهم ... مُكافحةً أن المَلومَ المُلَوَّمُ
وما أنتَ بالثاني عِناناً عن العُلى ... ولا أنا بالخِلِّ الذي يتجرَّمُ
سأحمِلُ نفسي عنك حَمْلَ مُجاملٍ ... وأُكرِمُها وإنْ كانت النفسُ تُكرَمُ
وأبْعُدُ حتى تعرضَ الأرضُ بيننا ... ويُمسي التلاقي وهو غَيْبٌ مُرجَّمُ
عليكَ السلامُ أقصَرَ الوصلُ فانطَوَى ... وأجمَعَ توديعاً أخوكَ المسلِّمُ
وما منع الفتحُ بن خاقان نَيْلَهُ ... ولكنَّها الأقدارُ تُعطي وتُحرِمُ
خلا إنَّ باباً رُبَّما التاثَ دونَه ... ووَجْهاً طليقاً رُبَّما يتجهَّمُ
سَحاب خَطاني جودُهُ وهو مُسبِلٌ ... وبَحرٌ عَداني فيضُهُ وهو مُفعَمُ
وبدرٌ أضاءَ الأرضَ شَرْقاً ومَغرِباً ... ومَوْضِعُ رجلي منه أسودُ مُظلمُ
أأشكو نَداهُ بعدَما وَسِعَ الوَرَى ... ومَنْ ذا يَذُمُّ الغَيثَ إلا مُذَمَّمُ

(٨) من كلمة له في الديوان/١٦٦.
(٩) من كلمة له في الديوان ١٩٧٨/٣ ـ ١٩٨٠.

ولـه أيضـاً(١٠):

أمَـرْتَ بـأنْ أُقيمَ عـلى انتـظارٍ ... لـرأيِـكَ أنّـه الـرأيُ الأصيـلُ
وراقبتُ الـرسـولَ وقُلتُ يـأتي ... بِتْبيـانٍ فمـا جـاءَ الـرسـولُ
فـليسَ بغيـرِ أمـرِكَ لي مُـقـامْ ... ولا عن غيـرِ إذنِكَ لي رحيـلُ
وقـد أوقَفْتُ عَـزْمي والمـطايـا ... فقُـلْ شيئـاً لأفعَـل مـا تقـولُ

وقـال أيضـاً(١١):

إذا محـاسني الـلاتي أُدِلُّ بهـا ... كانت ذُنوبي فقُل لي: كيفَ أعتذرُ
أهُـزُّ بـالشعـر أقـوامـاً ذوي وَسَنٍ ... لو أنَّهم ضُرِبوا بالسيف ما شَعَروا
عليَّ نَحْتُ القوافي من مقاطِعها ... ومـا عليَّ إذا لم تَفْهَـمِ البَـقَـرُ
أبَعْدَ عشرينَ شهراً لا جَداً فيُرَى ... به انصرافٌ، ولا وعْـدٌ فيُنتـظَرُ

ولـه أيضـاً(١٢):

رأيتُـكَ تَهـوى اقتنـاءَ المـديـح ... وتَـجْـهَـلُ مِـقـدارَ إيـجـابِـهِ
وكـيـف تُـرجِّـي وصُـولاً إليـ ... ـه ولـم تَـوَصَّـلْ بـأسـبـابِـهِ
لئـن كـنـتُ أنـحَـلُه الأكـرمـيـ ... ـنَ فـمـا أنـتَ أوَّلُ أربـابِـهِ
وإنْ أتـطلَّبْ بـهِ نـائـلاً ... فـلسـتَ مَـليـاً بـأطـلابِـهِ
وإنْ أتـصـدق بـه حِـسـبـةً ... فـإن الـمـسـاكـيـن أوْلـى بِـهِ

وقـال أيضـاً(١٣):

وَعـدْتَ بِـرْذَوْنـاً فـرَدَّدْتَـنـي ... إلـيـك حتـى قـامَ بِـرْذَونـي
مَـنَّيتَـنـي الأدْهَـمَ من بعـدِمـا ... فـجعـتَني بـالأشـهَـبِ الجَـوْنِ
إنْ تكـذِبْ الميعادَ تـظلِمْ وإنْ ... تَـصـدُقْ فـبـرذَوْنٌ بِـبِـرذَوْنِ

---

(١٠) من كلمة له في الديوان ٣/١٦٠٩.

(١١) من كلمة له في الديوان ٢/٩٥٤ ـ ٩٥٥.

(١٢) الديوان ١/٣٧٧ ـ ٢٣٨ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٣) الديوان ٤/٢٢٤٢.

ذكر من هجي بفعله وعُيِّر ببخله

البخلاء على ضروب فبعضهم أقبح فعلاً من بعض فمنهم من يبخل على غيره بما هو محتاج إليه لمصلحة نفسه، ومنهم من يبخل بما هو مستغن عنه، ومنهم من يبخل بمال غيره وقد جرى على البحتري نوع من البخل طريف.

بلغني أن بعض الكتاب عاتبه على احتشامه فاستقرض منه عشرين ديناراً فمنعه فقال في ذلك(١):

إن انبَسَطنا رَدَدْنا عن إرادتِنا ... أو احتَشَمْنا فعَذْلٌ مُوشِكُ المَضَضِ
ما ضَرَّ مُلْتَمِسَ الجدوَى إذا لَحَظَتْ ... عيناهُ عندَكُمُ إخفاقَ مقترِضِ

وحدثني أبو بكر بن أبي خيثمة قال: حدثني سليمان بن أبي صالح بن مسلم قال: كان شريك بن عبدالله على قضاء الكوفة فخرج يتلقى الخيزران فبلغ قرية يقال لها شاهي وأبطأت الخيزران فأقام ثلاثاً ينتظرها فيبس خبزه فجعل يبلُّهُ بالماء ويأكله، فقال العلاء بن المنهال الغنوي(٢):

---

(١) في الديوان ١٢٠٦/٢ ورواية الأول: «عن زيارتنا أو انقبضنا فلوم» والثاني: ما ظن مستوهب الجدوى إذا نظرت.

(٢) الخبر والأبيات مع ثالث في بلدان ياقوت ٢٤٦/٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فيا لك مَوضعاً في كلِّ يومٍ تَلَقَّى من يَجِجٌ من النساءِ
مقيمٌ في قُرَى شاهي ثلاثاً بلا زادٍ سِوى كِسَرٍ وماءِ

قال سليمان فعزله (يعني شريكاً) موسى بن المهدي، فقال موسى بن عيسى لشريك: يا أبا عبدالله عزلوك عن القضاء ما رأينا قاضياً عزل. قال: هم الملوك يعزلون ويخلعون. يعرِّض أن أباه خُلع!؟

وقال أيضاً(٣):

في كل يومٍ وقفةٌ بفِنائه تُخزي الشريفَ وردَّةٌ عن بابِهِ
أسمَعْ لغضبان تَثَبَّتَ ساعةً فَبَداكَ قبلَ هجائِهِ بعِتابِهِ
تاللَّهِ يَسْهَرُ في مديحكَ ليلَهُ متململاً، وتَنامُ دونَ ثوابِهِ

يعرِّض أن أباه خُلع!؟

وقال أوس بن حجر(٤):

هَممتَ بباعٍ ثم قصَّرت دونَهُ كما تنهَضُ الرَّجْزاءُ شُدَّ عِقالُها
وإنَّ كثيراً إن تكلَّف مَفرِقاً من القولِ أعلا سُورةٍ لا تَنالها

وقال الأعشى(٥):

أعَلقمُ قد حكَّمتَني فوجَدْتَني بكم عالماً على الخصومة غائصا
كلا أبوَيْكُم كان فَرْعاً دِعامةً ولكنهم زادوا وأصبحت ناقصا
تَبيتون في المَشتى مِلاءَ بطونُكُم وجَاراتُكُمْ شُعْثاً يَبِتْنَ خمائصا

---

(٣) من كلمة له في الديوان ٢/٨٨. والعبارة التي ختمت بها الأبيات لا تدل على شيء نتبيّنه، والصواب أن يكون موضع الأبيات في آخر الباب السابق.

(٤) من كلمة له في الديوان /١٠٠ (صادر) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، والثاني غير موجود في الديوان.

(٥) من كلمة له في الديوان /١٤٩ (محمد محمد حسين).

وقال الخليل بن أحمد(٦):

كَفَّاكَ لن تُخلَقا للنَّدى ... ولم يَكُ بخلُهُما بِدْعَهْ
فكفٌّ ثلاثةُ آلافِها ... وتسعمئيها لها شِرْعَهْ
وكفٌّ عن الخيرِ مقبوضةٌ ... كما نَقَصَتْ مائة تِسْعَهْ

وأنشدنا أبو العباس(٧):

فتًى لرغيفه شَنْفٌ وقُرط ... ومرسلتان من خَرَزٍ وشَذْرِ
ودونَ رغيفِهِ لمسُ الثُّرَيَّا ... وحَرْبُ مثلُ وَقْعَةِ يوم بَدْرِ
وإنْ ذُكِرَ الرغيفُ بكَى عليهِ ... بُكا الخنساءِ إذ فُجِعَتْ بصخْرِ

وأنشدنا أيضاً(٨):

أرى ضيفَك في الدارِ ... وكَرْبُ الموتِ يَغشاهُ
على خبزِكَ مكتوبٌ ... سيكفيكَهُمُ اللّهُ

وقال دعبل(٩):

يا تاركَ الدارِ على الضيفِ ... وهارباً منها من الخَوْفِ
ضيفك قد جاءَ بزادٍ له ... فارجِع وكُنْ ضيفاً على الضَّيْفِ

وقال آخر(١٠):

---

(٦) الأبيات مع اختلاف في الألفاظ والترتيب في عيون الأخبار ٢/٣٥؛ والعقد ٦/١٨٩؛ واللسان والتاج (شرع) وينظر تخريجها في شعر الخليل /٢٧.

(٧) الأبيات لأبي نواس وهي في ديوانه /٥٣٢ وفي رواية بعض ألفاظها وتسلسل أبياتها اختلاف.

(٨) البيتان بلا عزو مع اختلاف في المحاسن والأضداد /٧٤٧٣ ونسب البيتان في عيون الأخبار٣/٢٤٨ إلى بعض الشعراء ولرجل من اليمامة في العقد ٦/١٨٥؛ والمستطرف ١/٢٠٦.

(٩) الثاني وحده منسوب في ديوان المعاني ١/١٨٦ إلى محدث.

(١٠) البيتان بلا عزو في المحاسن والأضداد /٧٣.

قد كنت أحسَبُ أن الخبزَ فـاكهةٌ | حتى مَرَرْتَ على أوفَى بنِ منصورِ
يا حابسَ الرَّوثِ في أعفاجِ بَغْلَتِهِ | خَوْفاً على الحُبِّ من لَقْطِ العَصافيرِ

وقال أبو الشمقمق(١١):

طعـامُـك في الحُـابِ إذا التَقَينـا | ومـأْوُكَ عنـدَ مُنْقَـطَعِ التـرابِ
ومـا روحَـتنـا لـتَـذِبَّ عنَّـا | ولكن خِفتَ مَـرزِئَـةَ الـذّبـابِ

وقـال آخـر(١٢):

نـوالُـكَ دونـهُ خَـرْطُ القَتـادِ | وخبـزُكَ كـالثـريَّـا في البعـادِ
تَرَى الإصلاحَ صومُك لا لنُسْكِ | وكَسْـرُك للرغيفِ من الفَسـادِ
ولـو أبصَـرْتَ ضيفَـكَ في مَنامٍ | لحـرَّمتَ المنـامَ إلى التنـادِ
ومـا أهجـوكَ إنَّـكَ كُفْءُ شعري | ولـكنِّي هَجـوتُـك للكسـادِ

وبلغني أن علي بن العباس الرومي مدح ابن المدبر بأبيات فلما طال تردده في اقتضاء ثوابها دفع لحاجب إليه الأبيات وقال: يقول لك امتدح بها من شئت، فاعتزل عن الباب فكتب إليه هذه الأبيات وأنفذها إليه(١٣):

رَدَدتَ عليَّ شعري بعد مَـطلٍ | وقـد دنَّسْتَ مَلبَـهُ الجَـديـدا
وقلتَ امدَحْ به من شِئتَ غَيـري | ومن ذا يَقبَـلُ المَدْحَ الـرَّديـدا
ولا سِيَّمـا إذا أعـبَقْـتَ فيـهِ | مخـازِيَـك اللواتي لن تَـبيـدا

(١١) البيتان وثالث في طبقات ابن المعتز /١٢٩ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وقدم الثاني على الأول في المحاسن والأضداد ٧٥ مع اختلاف في الرواية وينظر العيون ٢/٣٦؛ والبخلاء /٧٣؛ والعقد ٦/١٩١ ونسبا في محاضرات الراغب ٢/٦٦٦ إلى أبي الشيص.

(١٢) البيتان الأول والثاني وبيت ثالث بلا عزو في المحاسن والأضداد/٧٣ مع اختلاف والأبيات عدا الثاني مع بيت آخر بلا عزو في ديوان المعاني ١/٢٠٣.

(١٣) البيتان ومعهما ثالث في ديوانه /١٦١؛ وهما في الأغاني ١٠/٢٢؛ والكامل لابن الأثير ٧/١٣ «الأول في محاضرات الراغب ١/١٦٥».

وهل للحيِّ في أثوابِ مَيْتٍ لَبوسٌ بعدَما امتلأتْ صَديدا

وقال علي بن الجهم[١٤]:

جمعتَ أمرَيْنِ ضلَّ الحَزْمَ بينَهما تِيهُ الملوكِ وأفعالُ المماليكِ
أردتَ شكراً بِلا مَنٍّ ومَرْزَأةٍ لقد سَلَكْتَ سبيلاً غيرَ مسلوكِ

وقال أبو تمام[١٥]:

عيَّاشُ إنك لَلَئيمُ وإنَّني إذ صرتَ موضِعَ مَطلبي للئيمُ
السُّحْتُ أعذَبُ من نَوالِكَ مطعَماً والمُهْل والغِسْلينُ والزَّقّومُ
لما بَدا لي في صميمك ما بَدا بل لم يُصِب لكَ لا أُصيبُ صَميمُ
جَدَّدْتُ في ذَمِّيكَ حُبل قصائدٍ جالتْ به الدُّنيا وأنتَ مُقيمُ

وقال أيضاً[١٦]:

لَيُسوِّدَنَّ بَقاعَ وجهِكِ منطقي أضعافَ ما سَوَّدتَ وجهَ قصيدي
وليفضحنَّك في المحافِلِ كُلِّها صَدري كما فَضَحتْ يَداكَ وُرودي

وله أيضاً[١٧]:

توهُّمُ آجلِ الطمعِ المُفيتي تيقُّنَ عاجلِ اليأسِ المنيلِ
فأجدَى مَوقفي بنَداكَ جَدْوَى وقوفَ الصَبِّ في الطُّلَلِ المُحيل
وكنتُ أعزُّ عِزّاً من قُنوعٍ يعوِّضُهُ صُفوحٌ من مَلول
فصرتُ أذلَّ من معنًى دقيقٍ به فَقْرٌ إلى ذِهنٍ جليل
فما أدري عَماي عن ارتيادي دَهاني أم عَمَاك عن الجَميل

---

(١٤) الأبيات في ديوانه ٣/ ٧٠ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(١٥) الأبيات من كلمة في الديوان ٤/ ٤٢٥ يهجو عياشاً وفي روايتها اختلاف.
(١٦) البيتان من كلمة في الديوان ٤/ ٣٤٥ يهجو عياشاً.
(١٧) الأبيات من كلمة في الديوان ٤/ ٤١٦ يهجو عياش بن لهيعة وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ذخـرتُـكَ للجـزيـلِ وأنتَ لَغْـوٌ ظَلَمتُـكَ لستَ من أهلِ الجزيل
رُوَيْـدَكَ إن لؤمَـكَ سـوفَ يجلو لـكَ الظلمـاءَ عن حُزْنٍ طـويـل
وأقلِلْ إن كبـرَكَ حيـنَ يَصلَى بنيـرانـي أقـلّ من الـقـليـل
مَـراراتُ المُقـامِ عليـكَ تعفـو فتـذهَبْ في حَلاوات الـرحيـل

ولـه أيضـاً(١٨):

أضحَوا بمُستَنٍّ سَيْل الذمِّ وارتَفَعت أموالُهم في هِضابِ المَطْلِ والعِلَلِ
من كل أظمَى الثَرَى والأرضُ قد نَهلَت ومُقشَعِرُّ الذُرَى والشمسُ في الحَمَلِ
وأخرس الجودِ تلْقَى الدهرَ سائلُه كـأنَّـهُ واقـفٌ منـه عـلى طَلَلِ

ولـه أيضـاً(١٩):

ستعلمُ يـا عيّـاش إن كنتَ تعلَمُ فتَنـدمُ إن خَـلاّك جهلُكَ تَنـدَمُ
وقفتُ عليـك الـذمِّ حتى كـأنَّمـا لديكَ الغِنَى أوليسَ في الأرضِ دِرْهَمُ
وكفكفتُ عنـكَ الذمَّ حتى كـأنَّما أجـارَكَ مجـدُ أو كـأنّي مُفْحَـمُ
فلمـا بـدا لي منـكَ لؤمٌ تحفُّهُ حِـراميَّـةٌ ينشَقُّ عنهـا التَّبـظْرُمُ
تـركتُكَ مـا إنْ في أديمِكَ ظـاهرٌ ولا بـاطنٌ إلا ولي فيـه مِيسَمُ
وأيسَرُ من تَسالـكَ العَيُّ والعَمَى وأعذبُ من إحسانك القَيْحُ والدَمُ
رأيتُـكَ من مـالٍ وجـودٍ ومحتِـدٍ لأعـدَمُ من أن يسْتَريشَـك مُعْـدِمُ
ومـا لِيَ أهجُو حضـرموتَ كـأنهمْ أضـاعُوا ذِمـامي أو كـأنَّـك منهُمُ

وقـال البحتـري(٢٠):

خَطَبَ المديحَ فقلتُ خَلِّ طَريقَهُ ليجـوزَ عنـك فلستَ من أكفـائِهِ
وقـد انتَمى فـانـظُرْ إلى أخـلاقِهِ صَفْحـاً ولا تَـنْـظُرْ إلى آبـائِـهِ

---

(١٨) من كلمة له في الديوان ٣/٨٨.
(١٩) الأبيات في الديوان ٤/٤٢٢ يهجو عياشاً.
(٢٠) الأبيات من كلمة في الديوان ١/٣٧.

أعطى القليلَ وذاك مَبلَغُ قَـدْرِهِ ثم استـرَدَّ وذاكَ مَـبلَغُ رائِـهِ

ولبعض بني أسد[٢١]:

وما جاءني من خالدٍ غيرُ خمسةٍ وما خمسةٌ من خـالـدٍ بقليـلِ

ثقيلٌ على ظهرِ الجَواد إذا غَدا وليس على أعـدائِـهِ بثـقيـلِ

وقـال الأخطل[٢٢]:

مـا زَالَ فينا ربـاطُ الخَيل مُعلَمةً وفي كُليب رِبـاطُ الـذُّلِّ والعـارِ

قـومٌ إذا استَنْبَحَ الأضيـافُ كَلبَهم قـالـوا لأمِّهِمُ بُـولي على النـارِ

وقال أبو تمام الطائي[٢٣]:

أتـطمَعُ أن تُعَـدَّ كـريمَ قـومٍ وبـابُكَ لا يُـطيفُ بـه كَـريمُ

كَمَن جَعَلَ الحضيضَ لـه مِهاداً ويَـز؟عم أن إخـوتـه النجـومُ

فـمـا أنتَ الـلئيـمُ أبـاً ولـكـن زمـانٌ سُـدْتَ فيـه هـو اللئيم

وقـال البحتـري[٢٤]:

وأكـثَـرُ مـا لسـائِلِهم لَـدَيْهم إذا مـا جـاء قَـوْلُـهُمُ، تَـعـودُ

ووعدٌ ليس يُعرَفُ من عُبوسِ انـ ـقبـاضِـهُـمُ أوَعْـدٌ أم وَعـيـدُ

وقـال أيضـاً[٢٥]:

لو صافحوا المُزنَ ما ابتلَّتْ أناملُهُمْ ولو يَخُوضونَ بحرَ الصينِ ما غَرِقوا

جَفُّوا من اللؤم حتى لو بَـدا لهمُ ضوءُ السَنا في سَوادِ الليلِ لاحتَرَقوا

---

(٢١) زيادة من نسخة بغداد.

(٢٢) من كلمة له في الديوان ٢/٦٣٥ (تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢٣) من كلمة له في الديوان ٤/٤٢٨ وفي رواية البيت الثالث اختلاف.

(٢٤) من كلمة له في الديوان ١/٥٨١.

(٢٥) من كلمة له في الديوان ٣/١٤٧٠.

الباب التاسع والستون:

ذكر من هجي بالفرار من اللقاء والجزع من مواقعة الأعداء

وأول بابه:

قال حسان بن ثابت يعير الحارث بن هشام بفراره وتسليمه من معه(١):

إنْ كنتِ كاذبةَ الذي حدَّثتِني فنَجوتِ منجى الحارِث بنِ هِشامِ
نَزَكَ الأحبَّةَ أن يُقاتِلَ دونَهُمْ ونَجا برأس طِمرَّةٍ ولِجامِ

وقال الحارث بن هشام معتذراً من ذلك(٢):

اللهُ يعلَم ما تركْتُ قِتالَهم حتى عَلَوْا فَرَسي بأشقرَ مُزْبِدِ
وعَلِمْتَ أنّي إنْ أقاتلْ واحداً أُقتَلْ ولا يَضرُرْ عَدوّي مَشهَدي
فصَدَدْتُ عنهُمْ والأحبةُ فيهُمُ رَصَداً لهُمْ بعِقاب يومٍ مَرْصَد

ومن العجائب أن يُعيِّر حسّان أحَدا بالفرار من اللقاء، ومكانُه من الجُبن(٣) المكانُ الذي لا يجهلُه من رَوَى الأشعار، وعَلِمَ طَرَفاً من الأخبار.

---

(١) من كلمة له في الديوان/٣٦٣ (البرقوقي).

(٢) الأبيات في السيرة ٢/١٨ والصناعتين/٣٩٨. وقال العسكري: وهذا أول من اعتذر من هزيمة رويت عن العرب. ورواية الثالث في المراجع: طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد.

وينظر تخريجها في البرصان والعرجان/١١.

(٣) من الغريب أن يتهم حسان بمثل هذا الاتهام وهو شاعر الرسول الكريم ﷺ، وهو الذي وقف يرد على المشركين وفيهم من فيهم من جبابرة قريش وطواغيتها، ويهجوهم مر الهجاء، ولم نجد أحداً يعرض له أو يعيره بهذه الصفة، وهم من أشد الحانقين=

وبلغني أنه كان يهاجي قيس بن الخطيم وكان فيما هجاه به قوله(٤):

فلا تَجزَعَنْ يا قيسُ وأربَعْ فإنَّما ... قُصاراكَ أن تَلْقَى فالقَ محمدا

فلما بلغ هذا البيت قيساً قال: هذا حسان بن ثابت. قالوا: نعم، قال: لم يكن هذا كلامه يوم انهزم من أول السطح إلى آخره، ومن آخره إلى أوله.

وقال جرير يعير الفرزدق بنبوٍّ السيف عن قطع العلج الذي ضربه(٥):

بسَيْف أبي رَغْوان سيفِ مُجاشِعٍ ... ضربْتَ ولم تضرِبْ بَسْيْفِ ابن ظالم

ضَرَبْتَ به عند الإمامِ فأرْعَشَتْ ... يَداك وقالوا: مُرهَفٌ غيرُ صارم

فقال الفرزدق يجيبه ويعتذر من ذلك(٦):

فهل ضربةُ الرومي جاعلة لكم ... أباً عن كليب أو أباً مثل دارم

فلا نقتل الأسرى ولكن نفكهم ... إذا أثقلَ الأعناق حملُ المغارم

وقال أيضاً(٧):

وما نَبا السيفُ من جُبْن ولا دَهَشٍ ... عند الإمامِ ولكنْ أُخِّرَ القَدَرُ

ولو ضربْتُ على عَمْدٍ مُقَلَّدَهُ ... لخرَّ جُثمانُه ما فوقَهُ شَعَرُ

وما يُعجِّل نفساً قَبلَ مِيْتتِها ... جُمْعُ اليدين ولا الصمصامةُ الذَكَرُ

وقال أيضاً(٨):

فإن يكُ سيفٌ خانَ أو قَدَرٌ أبى ... لتأخيرِ نَفْسٍ حَتفُها غيرُ شاهدِ

= عليه.. ولم ترهبه سطوة هؤلاء الجبابرة، فظل يكيل لهم الهجاء.. ولو كان كما وصف به لما كان له هذا الموقف الصلب. ولما وجدنا الرسول الكريم يستزيده من هجاء المشركين ويحثه على ذلك.

(٤) الديوان/٧٣.

(٥) الديوان/٥٦٣ (الصاوي) من نقيضة طويلة ورواية الثاني: محدث غير صارم.

(٦) من كلمة طويلة في الديوان ٢/٨٥٨ (الصاوي) وفي روايته اختلاف [زيادة من النسخة البغدادية].

(٧) من خمسة أبيات في ديوانه ١/٣٦١.

(٨) الديوان ٢/٢٥. وقد زدنا بيتاً ثانياً لأنه مقتضى.

[فسيفُ بني عبسٍ وقد ضربوا به نَبَا بيدي ورقاء عن رأسِ خالدِ]

وقال الطرماح(٩):

لا عَزَّ نَصْرُ امرئٍ أمسَى له فَرَسٌ على تميمٍ يُريدُ النصرَ من أَحَدِ
لو كان وِرْدُ تميمٍ ثم قيلَ لها حوضَ النبي عليه الأَزْدُ لم تَرِدِ
لو أنزل اللهُ وَحْياً أن يُعَذِّبَها إن لم طَتعُد لِقتالِ الأَزْدِ لم تَعُدِ

وقال أيضاً(١٠):

نُبِّئْتُ تَيْماً تجتدي حَرْبَ طيِّئٍ تَباركتَ يا ربَّ الخُطوبِ الأوائلِ
وما خُلِقتْ تَيْمٌ وزيدُ مَناتِها وضَبَّةُ إلا بعدَ خَلْق القبائلُ
لقد زادَني حُبّاً إليَّ تقبُّضي بفيضٍ إلى كل امرىء غير طائلِ
إذا ما رآني قطع الطرفَ بينَه وبيني فِعْلَ العارفِ المتجاهلِ
ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنَّها من الضيقِ في عَيْنَيه كِفَّةُ حابلِ

وقال آخر(١١):

لحا اللهُ أهزَلَنا جارةً وأسمنَنا حين نشتوا فِصالا
والأُمنا عند غِبِّ اللِّقا ءِ إذا ما دَعَوَنكَ عَمّاً وخالا
وأجبنُنا أسوةً في اللقا ءِ إذا ما السيوفُ عَلَوْنَ القِلالا

وقال الفرزدق(١٢):

كأني على ذي الطُّبْي عينٌ بَصيرةٌ مُفقَدَّةٌ أو منْظَرٌ هو ناظِرُهْ
يُحاذِرُ حتى يحسَبَ الناسُ كلُّهُمْ من الظَّنِّ لا تَخفَى عليهِمْ سرائرُهْ

---

(٩) ديوان الطرماح ــ تحقيق عزة حسن.
(١٠) الأبيات من كلمة طويلة، وقد صحح البيت الأول في الديوان/٣٤٠ لبيت تميم.. وأظنه قد صحف وما ثبتناه أصح.
(١١) زيادة من النسخة البغدادية.
(١٢) البيتان لمضرس بن ربعي الأسدي كما نسبها البحتري في حماسته/٢٦١ وياقوت في معجمه (فردوس) ومجموعة المعاني/٧، وهي عند ياقوت ستة أبيات.

وقـــال آخـــر(١٣):

كـأنَّ بـلادَ اللـهِ وَهْي عــريضـةٌ ... على الخائفِ المطلوبِ كِفَّةُ حابلِ
يُـؤَدَّى إليــه أنَّ كُـلَّ ثـنـيــةٍ ... تيمَّمَهــا تـرميــهِ منهــا بقــاتِــلِ

وقـــال آخـــر(١٤):

أسـدٌ عليَّ وفي الحـروب نَعـامـةٌ ... رَبْـداءُ تفـزَعُ من صَفيـر الصـافـرِ
هَلا بَرَزْتِ إلى الغَزالةِ في الوَغى ... بل كانَ قلبُكَ في جَناحَيَ طـائرِ
صَـدَعَتْ غـزالـةُ قلبَه بفـوارسٍ ... تَـرَكَت منـاظـرَه كـأمسِ الـدابـرِ

وقـــال آخـــر(١٥):

جَهـلاً علينـا وجُبْنـا عن عَـدُوِّكُمُ ... لبئسَتِ الخَلَّتـانِ الجَهـلُ والجُبُنُ
إذا رأَوا خُلَّةً طـاروا بهـا فَـرَحـاً ... مِنّي وما عَلِموا من صالحٍ دَفَنـوا

---

(١٣) اختلف في نسبة هذين البيتين فقد نسبا في حماسة البحتري/٢٦٠ إلى القتال الكلابي وهما في ديوانه/٩٩ (أشعار منسوبة للقتال)، وفي الحيوان ٥/٢٤٠، ٦/٤٣٢ والكامل/٥٠٨ بلا عزو. وقد نسبهما محقق الحيوان لعبدالله بن الحجاج كما في الأغاني ١٢/٢٤، وكذلك هما في تهذيب ابن عساكر ٢/٣٣٦، ولبعض الأعراب في التشبيهات/٢٤٥ وحماسة الظرفاء ١/٤٣ وهما بلا عزو في المختار من شعر بشار/٩، أما صاحب محاضرات الأدباء ٢/١٠٧، فقد نسبهما للبيد ونسبا لرزين العروضي في معجم الأدباء ١١/١٣٩، ولعبيد أو للطرماح في مجموعة المعاني/١٣٨ والأول في تفسير غريب القرآن/١١٢، وفي ديوان الطرماح/٢٤٧ شطر بيت يقرب من هذا المعنى والتركيب، وقد حمل هذا التقارب بعض المعنيين إلى نسبتهما إلى الطرماح وهو وهم. وفي الحماسة البصرية ١/٢٩ نسبا لعبيد بن أيوب بن ضرار العنبري، والنصان زيادة من النسخة البغدادية.

(١٤) نسبت الأبيات في الأغاني ١٦/١٥ ومجموعة المعني/٤٣ إلى عمران بن حطان، ونسبت إلى عمران وإلى شبيب بن يزيد في الحماسة البصرية ١/٧٠ وعدا الثالث وبغير عزو في العيون ١/١٧٠.

(١٥) البيتان من كلمة طويلة لقعنب بن أم صاحب في مختارات ابن الشجري/٨٠٦ وتنظر حماسة أبي تمام ٣/١٤٥٠ وحماسة البحتري/٣٩٤ وبهجة المجالس/٧٢٢ والثاني في العيون ٣/٨٤.

وقـال أبو تمام[١٦]:

لـو لـم يُـزاحِفْهُمْ لـزاحَفَهُمْ له ... مـا في صُـدورِهُمْ من الأوجـالِ
قـد أنزَعَتْ منهـا الجوانـحُ رَهْبـةً ... بَـطَلت لـديهـا سَـوْرَةُ الأبـطالِ
لم يُكسَ شَخْصٌ فيئَه حتى رَمَى ... وقتَ الـزَّوالِ نعيمَـهُمْ بـزَوالِ
بَـرَزَتْ بهم هَفَـواتُ عِلْجِهُمُ وقـد ... ؟يـردِي الجِمالَ تعسُّفُ الجمـالِ
وكـأنمـا احتـالَتْ عليـه نفسُـهُ ... إذ لـم تَنْلُه حيـلةُ الـمحتـالِ
تَـرَكَ الأحبَّة سـاليـاً لا نـاسياً ... عُـذْرُ النسيِّ خلافُ عُـذرِ السالي
مـا زال مغلوبَ العـزيمـةِ سـادراً ... حتى غـدا في القَيْـدِ والأغـلالِ
لا كعبَ أسفلُ موضعـاً من كعبِهِ ... مَـعْ أنَّـه عن كـلِّ كَعْبٍ عـالِ
سـامٍ كـأن العـزَّ يجـذِبُ ضَبعَـهُ ... وسُـمُـوُّه مـن ذلَّـةٍ وسَـفـالِ
مُـتفـرِّغٌ أَبَـداً ولـيسَ بـفـارِغٍ ... من لا سبيـلَ لـه إلى الأشغـالِ

وقـال أيضـاً[١٧]:

أعـطى بِكلتا يَـدَيْهِ ثم قيـلَ لـه: ... هـذا أبو دُلَف العِجْليُّ قـد دَلَفـا
حيرانَ يَحسب سجفَ النَّقْعِ من دَهَشٍ ... طَـوْداً يُحاذِرُ أنْ ينقَضَّ أو جُـرُفـا
تَـرَكْتَ أجفـانَـهُ مغمـوضـة أَبَـداً ... ذُلًا يُـمَكِّـنُ عينَـيـهِ ولا وطَـفَـا
بـرقٌ إذا بَرَقُ غيثٌ بات مُختَـطِفاً ... للطَّرْفِ أصبَـحَ للهامـاتِ مُختَطِفـا

وللبحتـري[١٨]:

وقد شاغَبَ الإسلامَ خمسينَ حِجَّةً ... فلا الخوفُ ناهيهِ ولا الحِلْم زاجِرُهْ
ولما التَقَى الجمعانِ لم تجتمَعْ لَهُ ... يَداهُ ولم ينبُتْ على البيضِ آطِرُهْ

---

(١٦) الأبيات من كلمة له في الديوان ١٣٣/٣ وهي زيادة من النسخة البغدادية وفي روايتها اختلاف.

(١٧) من كلمة له في الديوان ٨٧٨/٢ ـ ٨٧٩. والبيت الثاني ناقص الصدر والعجز مع تصحيف.

(١٨) من كلمة له في ديوانه/ ٢٨٤ (صادر) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فجاءَ مجيءَ العَيْر قادَتْه حَيْرةٌ ... إلى أَهْرَتِ الشَدْقَين تَدْمَى أظافِرُهْ
ومن كانَ في استسلامِهِ لائماً لهُ ... فإنّي على ما كانَ من ذاكَ عاذِرُهْ
وكيفَ يفوتُ الليثَ في قَيْد لحظِهِ ... وكانَ علىً شَهْرَيْنِ همٌّ يُحاصرهْ
فإنْ أدركَتْهُ بالعراقِ مَنيَّةٌ ... فقاتُلُه عندَ الخليفةِ آسِرُهْ
بتدبيرِكَ الميمونِ أعلى مكيدةٍ ... وكَلَّتْ عليه سُمْرُهُ وبواتِرهْ
وظنٌّكَ سِرٌّ لو تكلَّف ظنُّهُ ... دُجَا الليلِ عنّا لم تَسَعْهُ ضمائرُه

□ □ □

الباب السبعون:

ذكر من هجي بقبح خلقته وعيب بسوء خليفته

أنشدني بعض أهل الأدب في أبي يعلى الكاتب[1]:

مـنّـةُ الـلـهِ لا تُـعـابُ ولـكِـنْ   رُبّـمـا استُقْبِحَت عـلى أقـوامِ
لا يليقُ الغِنى بـوجـهِ ابن يَعْلَى   لا ولا نُـورُ بـهـجَـةِ الإسـلامِ
وَسِـخُ الثـوب والقَـلانِسِ والبِرْ   ذَونِ والـوجـهِ والقفـا والغُـلامِ
لا تـمَـسُّـوا دَواتَـه فـتـصـيـبـوا   من دَمـاءِ الحُسَيـنِ في الأقـلامِ

وقـال آخـر[2]:

خنـازيـرُ نـامُـوا عن المكـرمـاتِ   فـقـامَ بِـهـمْ قـائـمٌ لـم يَـنَـمْ
فـأقْـبَـحُـهُـمْ فـي الـذي مُـلِّـكـوا   ويـا حُـسنَـهُـمْ فـي زَال الـنِـعَـم

وقـال آخـر:

لـستُ أدري مـا أُسـمِّي رجُـلاً   قـلَّ مـنـه مِـلحُـه حتى مَـلُحْ
فـهـو كـالقـرد إذا استقبحتَـهُ   زاد في عينيك حُسناً ما قَبُح

---

(١) نسبت الأبيات عدا الرابع إلى أبي حفص البصري في طبقات الشعراء لابن المعتز/٤١٧. وفي رواية كثير من ألفاظها اختلاف.

(٢) نسب البيتان إلى جرير في ديوانه/٥٦٥ ولم ينسبا في المنتحل/١٣٧، ونسبا إلى الخثعمي في ربيع الأبرار ٢/١٦٠ وإلى محمود الوراق في محاضرات الأدباء ١/٨٦ وإلى آخر في بهجة المجالس/٥٢٤ وفي رواية ألفاظها اختلافٍ وهما في ديوان محمود الوراق/١٢٠.

وقــال آخــر:

يـا مَنْ تبـرمتِ الـدُّنيا بـطلعتِه	كمـا تبـرَّمَت الأجفـانُ بـالسُّهُـدِ
يمشي على ارض مُختالاً فأحسِبُه	من بُغض طلعتِهِ يَمشي على كِبدي
لو كانَ للخَلْق جُزءٌ من سَماحتِهِ	لم يَقْدَم الموتُ إشفاقاً على أحَدِ

وقال آذرست المعلم(٣):

لنـا صاحبٌ مُـولَـعٌ بـالمِـراء	كثيـرُ الجـدَال قليـلُ الصـوابْ
ألـجُّ لَجـاجـاً من الـخُنْـفُسـاء	وأزهَى إذا مـا مَشَى من غُـرابْ

وقال محمد بن حازم الباهلي(٤):

يـطولُ بقـربـكَ اليـومَ القصيـرُ	ويَـرحَـلُ إنْ مـررْتَ بنـا السـرور
لـقـاؤكَ لـلمبـكّـرِ فَـأْلُ سُـوءٍ	ووجـهُـكَ أربـعـاءٌ لا تَـدوُر

وقــال آخــر(٥):

عُـذرُك عـنـدي بـكَ مَبسـوطُ	والـذنـبُ عن مثلك محـطُوطُ
ليس بمسخُـوطٍ فَعـالُ امـرِيءِ	كـلُّ الـذي يـفعَـل مسخـوطْ
قـد كـانَ حـظّاً لـك مُستـرجَحـاً	لـو كـانَ فـي أمـرِكَ تـخـليطُ

وأنشدني أحمد بن أبـي طاهر(٦):

ويوم ٍ كنارِ الشوقِ في القلبِ حَرُّهُ	عـلى أنـه منـه أحَـرُّ وأوقَـدُ

---

(٣) البيتان ينسبان لخلف الأحمر في الحيوان ٣/٤٠٠ والتصحيف/١٤ وبهجة المجالس ١/٤٤٠ وفصل المقال/٤٩٢ ومعجم الأدباء ١٤/١٦١ ونسبا لاذرست المعلم في طبقات ابن المعتز/٣٣٥.

(٤) لم نجدهما في أشعاره المذكورة في ترجمته في كتاب الأغاني.

(٥) الأبيات لعبدالصمد بن المعذل والأول والثاني في ديوانـه/١١٧ نقلاً عن السمط ١/٦٠٦ والأشباه والنظائر للخالدين ٢/٣٢٨ والبيتان بلا عزو في ديـوان المعاني ٢/٢٤٥. في روايتهما اختلاف.

(٦) البيتان مع اختلاف وبلا عزو في ديوان المعاني ١/٢١٤ وكتاب بغداد/٨.

ظَلَلْتُ بـه عندَ المبَـرِّدِ قـائـظاً   فمـا زلتُ في ألفـاظِـهِ أتبـرَّدُ

وقـال آخــر:

رأيتُـكَ قـائـلاً لـلشـاةِ فُـرِّي   وللذئبِ العشَـا قبـل الـرَّواحِ
ولـلركب الـمُعـرّى لا تـنـامُـوا   وللصِّ الـوَجَـا قبـل الـصَّبـاحِ

وقال آخر يصف شناعة أبي جهل[٧]:

وشـاعــرٍ يهتِـكُ مـن عِـرضِـهِ   أشعـافَ مـا يهتِـكُ من عِـرضي
عـجِبتُ لمـا جـاءَنـي شِعـرُهُ   وبَـعـضُـه يَـسْـخَـرُ مــن بـعْض

ومن خبيث الهجاء قول الآخر:

أحسنُ مـا فـي خَـالـدٍ وَجْهُـهُ   فقِسْ على الغـائبِ بـالشـاهـدِ

ومثلـه[٨]:

قَبُحَتْ منـاظِرُهُمْ فحينَ خَبـرتُهمْ   حَسُنَتْ مـاظِرهم بقُبْحِ المَخْبَرِ

وقال الحطيئة يهجو ابنته[٩]:

تَـنحَّـي فـاجلِسِـي منيّ بعيـداً   أراحَ الله مـنـكَ الـعـالـمـيـنـا
حيـاتُـك مـا علِمتُ حيـاةُ سـوءٍ   ومــوتُـك قـد يَسُـرُّ الصـالحينا
زأغِــرْبــالاً إذا استُـودِعْتِ سِـرّاً   وكـانـونـاً مـعَ المتحـدثيـنـا

وقال أعرابي يهجو أباه، وذلك أنه دخل على كسرى، فلما نظر إلى حسن مقاصيره وبهاء مملكته أنشأ يقول:

لَكِسْـرَى كـان أعقـلَ من تَميمٍ   لـيـالي فـرَّ من بَلَدِ الـضبـابِ

---

(٧) نسب البيتان في بهجة المجالس ١/٥٣١ إلى أبي بير السامري.
(٨) نسب البيت في كتاب بغداد/١٧١ إلى محمد بن الجهم وبلا عزو في بهجة المجالس ١/٥٢٢.
(٩) في الديوان/٢٣٧ قال يهجو أمه.

فـأسكَـنَ أهـلَهُ ببـلادِ رَحْـبٍ وأشـجـارٍ وأنـهـارٍ عَـذابِ
فصـارَ بنـو أبيـهِ بهـا مُـلوكـاً وصِـرْنـا نحنُ أشبـاهُ الكِـلابِ
فـلا رَحِمَ الإلـهُ ؟هـذى تميم لقـد أزرَى بنا في كـلِّ بـابِ

وقال آخر يمدح أباه ويهجو نفسه(١٠):

وَرِثنـا المجـدَ عن آبـاءِ صِـدْقٍ أسـأنـا في دِيـارهُم الـصَّنيعـا
إذا الـبيـتُ الـرفيـع تـعـاوَرَتْـهُ بُنـاة السَّوْء أوشَـكَ أن يضيعـا

وقـال آخـر(١١):

أبـوك أبٌ حُـرٌّ وأُمُّـك حُـرَّةٌ وقـد يَلِدُ الحُـرَّان غيـرَ نجيبِ
فـلا يَعْجَبَنَّ الناسُ منكَ ومنهمـا فمـا خَبَثٌ من فـضَّـةٍ بعـجيـبِ

□ □ □

(١٠) البيتان بلا عزو في عيون الأخبار ٤/١١٣ ومحاضرات الراغب ١/٣٣٦.
(١١) البيتان بلا عزو في أشباه الخالديين ١/٩٥، والحماسة البصرية ٢/٢٦٤، ونسبا في ديوان المعاني ١/١٩٢ والنويري ٢/٢٨٤ إلى حسان بن ثابت، ولم نجدهما في ديوانه، والثاني بلا عزو في محاضرات الراغب ١/١٦٣

ذكر من هجي بأصله دون ما يظهر من فضله

أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن أبي عبدالله بن الأعرابي قال: تمثل عبدالملك بن مروان لمسلمة بن عبدالملك وكان في خيله فسبق وكان ابن أمة والشعر لعبدقيس(١):

نَهَيْتُكُمُ أن تحملوا هُجَناءَكُمْ   على خيلِكُمْ يوم الرهانِ فتُدرِكوا
فتضعفَ ساقاهُ ويفتُرَ كفُّه   وتخدَرَ فخذاهُ فلا يتحرَّكُ
وما يستوي المرءان هذا ابنُ حُرَّةٍ   وهذا ابن أخرى ظَهْرُها مُتَشَرَّكُ
وأدركْنَهُ خالاتُه فخَوَّلْنَهُ   ألا إن عِرقَ السوء لا بُدَّ مُدرَكُ

قال: فقال مسلمة، والشعر لمسكين الحنظلي(٢):

وكائنْ ترى فينا من ابنِ سَبِيَّةٍ   إذا التَقَتْ الخَيْلانِ يَطعَنُها شَزْرا
فما زادَها فينا السِّباءُ مَذَلَّةً   ولا خَبَزَت خُبْزاً ولا طَبَخَتْ قِدْرا
ولكنْ خَلَطناها بخُبزِ نسائِنا   فجاءت بهم بيضاً وُجُوهُهُم زُهْرا

(١) الخبر مع اختلاف والأبيات في أشباه الخالديين ١/ ٦١؛ والعقد ٦/ ١٣٠ وينظر تخريج القطعة في هامش الأشباه، ونسبت الأبيات في معجم الشعراء / ٦٦ إلى عمرو بن مبردة وفي العقد إلى الشنيّ.

(٢) نسبت الأبيات في العقد ٦/ ١٣٠ ـ ١٣١ إلى حاتم الطائي، والأبيات في ديوان مسكين الدارمي / ٤٦ مع ثلاثة أبيات أخرى.

وقال أبو تمام[٣]:

إذا افتَخَرَت يوماً تميمٌ بقَوْسِها ... فَخاراً على ما وَطَّنَتْ من مَناقِبِ
فأنتُمْ بذي قارٍ أمالَت سيوفُكُمْ ... عُروشَ الذين استُوهِبوا قوسَ حاجبِ
مساعٍ لأقوامٍ متى تَقْرِنوا بها ... محاسِنَ أقوامٍ تَكُنْ كالمعايِبِ

وقال الطرماح[٤]:

تميمٌ بطُرْقِ اللؤمِ أهدَى من القَطَا ... ولو سَلَكَتْ طُرْقَ المكارم ضَلَّتِ
أرَى الليلَ يَجلوه النهارُ ولا أرَى ... رجالَ المخازي عن تميمٍ تَجلَّتِ
ذَبَحْنا فَسَمَّيْنَا فَحَلَّ ذَبيحنا ... وما ذَبَحَتْ يوماً تميمٌ فسَمَّتِ
ولو أنَّ بُرغوثاً على ظَهْرِ قَمْلَةٍ ... يكُرّ على صَفَّي تميمٍ لَوَلَّتِ

وقال جرير[٥]:

ويُقْضَى الأمر حين تغيبُ تَيْمٌ ... ولا يُستأذَنونَ وهم شُهودُ
وإنكَ لو رأيتَ عبيدَ تيمٍ ... وتيماً قلت: أيُّهمُ العبيدُ

وقال آخر:

ولا عَدِمتَ امرءاً هالَتْكَ هيبتُهُ ... حتى حَسِبتَ المنايا تسبِقُ الأجَلا
ولا أسنَّةَ قوم أرشدوك بها ... سُبْلَ الفِرار فلم تعدِلْ بها السُّبُلا

وقال الأعشى أو الراعي[٦]:

إلى اللَّهِ أشكُو أنَّني كنتُ نائماً ... فقامَ سَلُوليٌّ فبالَ على رجلي
فقلتُ لأصحابي: اقطعوها فإنني ... كريمٌ وإني غير مُدْخِلها رَحْلي

---

(٣) من كلمة له في الديوان ١/٢٠٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٤) الديوان /٥٩ ــ ٦٥. وفي الديوان: «خلال المخازي»، أو «جلال المخازي».
(٥) الديوان /١٢٩ ــ ١٣٠.
(٦) لم نجدهما في أشعارهما، وبلا عزو في ديوان المعاني ١/١٨٤، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وقال عُمَيرة بن جُعيل[٧]:

كسا الله حَيَّيْ تَغْلِبَ ابنةِ وائلٍ ... من اللؤمِ أظفاراً بطيئاً نُصولُها
فما بهُمُ أن لا يكونوا طَروقةً ... كراماً ولكنْ غرَّتها فحولُها
إذا رَحَلوا عن دارِ عزٍّ تعاذَلوا ... عليها وردُّوا وَدْدَها يَستنيلُها

وقال آخر[٨]:

وليسوا لعمرو غير تأثيل نسبةٍ ... ولكنَّ عَمْراً غيَّبته المقابرُ
إذا عُيِّروا قالوا مقاديرُ قُدِّرَتْ ... وما العارُ إلا أنْ تجورَ المقادرُ

وقال يزيد بن الحكم الكلابي[٩]:

دفعناكمُ بالقولِ حتَّى بَطِرْتُمُ ... وبالراح حتى كانَ دفعُ الأصابعِ
فلمَّا رأَيْنا جَهْلَكُمْ غيرَ مُنْتهٍ ... وما غابَ من أحلامِكم غيرُ راجعِ
مَسَسنا من الآباءِ شيئاً وكُلُّنا ... إلى حَسَبٍ في قومِه غيرِ راجعِ
فلما بَلَغْنا الأمَّهاتِ وجَدتُمُ ... بنيّ عَمِّكم كانوا كرامَ المَضاجعِ

وقال آخر[١٠]:

فإنَّ من غايةِ حِرْصِ الفَتَى ... طلابَه المعروفَ في باهِلِهْ
كبيرُهُم وَغْدٌ ومولودُهُم ... تلعَنُهُ من لُؤمِهِ القابِلَه

---

(٧) روي الاسم كما هو مثبت في أعلاه، وروي بالتصغير فقيل عمير، وهذه الأبيات من مفضلية له يهجو بها قومه، وفي الشعر والشعراء / ٥٤٤ ونسب الأول والثالث إلى عمرو بن لجأ في أشباه الخالدين ٢/ ٢١١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف والأول في الوحشيات / ٢١٥؛ والخزانة ١/ ٤٥٨ وهي زيادة من النسخة البغدادية.

(٨) الثاني بلا عزو في عيون الأخبار ٢/ ١٤١؛ والأمالي ١/ ٢١؛ وبهجة المجالس ١/ ٤٨٩.

(٩) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١/ ٢٣١ إلى يزيد بن الحكم، وهي كذلك منسوبة في الحماسة البصرية ١/ ٤٢ ونسبت في العمدة ٢/ ٢٣ للحصين بن الحمام. وفي الأصل: زيد بن الحكم.

(١٠) زيادة من النسخة البغدادية.

وقـــال جميل[11]:

أبـوك حَبابٌ سـارقُ الضيفِ بُردَه وَجدّيَ يا حجاجُ فارسُ شمّرا
بنو الصالحينَ الصالحونَ ومن يكُنْ بـآبـاء سـوءٍ تلقَهم حيثُ سيَّرا
فإن تغضَبوا من قِسْمةِ الله حظَّكُم فَلَلَّـهُ إذْ لم يُرضِكم كان أبصَرا

وقـــال الخـــزرجي[12]:

أيـــزيـدُ أنـك لم تـزَلْ بمَـذَلَّـةٍ حتى لَفَفْتَ أبـاكَ في الأكـفـانِ
فـاشكُرْ بـلاءَ المـوتِ عنـدَك أنَّـه أودَى بـلؤمِ الحَـيِّ في شيـبـانِ

وقال أبو نواس[13]:

الحمــدُ لله هـذا أعجبُ العَجَبِ الهيثمُ بنُ عَلّيٍّ صارَ في العَرَبِ
إذا نَسَبْتَ عَـدّيّـاً في بني ثُعَـلٍ فَقَدِّم الدالَ قبل العَيْن في النَّسَبِ

وقـــال آخــر[14]:

نَـطَقَت بنو أَسَـدٍ ولم تَتَطَهَّـرِ وتـكلَّمـتْ سِـرّاً ولـمَّـا تَـجْـهَـرِ
وابن الحُبـابِ صليبةٌ زَعَمـوا هُمُ ومن المُحـالِ صَليبـةٌ من أشقَـرِ

وقـــال آخــر[15]:

أيُّهـــا المـدَّعي سُلَيمـــاً سَفــاهـــاً لستَ منهـا ولا قـلامـةَ ظُـفْـرِ
إنـمـــا أنـتَ فـي سُلَيـم كَـواوٍ أُلحِقَتْ في الهجاءِ ظُلْماً بعَمْرِ

---

(١١) الديوان /١١٣ مع بيت رابع.

(١٢) زيادة من النسخة البغدادية.

(١٣) الديوان /٥٢٤ وفي روايتها اختلاف.

(١٤) هو أبو العتاهية، والبيتان من كلمة له في الديوان /٥٥٩ وهما زيادة من النسخة البغدادية.

(١٥) البيتان لأبـي نواس في ديوانه /٥٤٥ (القاهرة، ١٩٥٣) وهما زيادة من النسخة البغدادية.

وقـال آخـر[١٦]:

لـو أنَّ موتى تميمٍ كلُّهُم نُشِروا ... فـأثبتـوكَ لقيـلَ الأمـرُ مصنـوعُ
إن الجديدَ إذا مـا زيدَ في خَلَقٍ ... تبيَّنَ النـاسُ أنَّ الثـوبَ مـرقـوعُ

وقال مَخْلَد الموصلي[١٧]:

أنـظرْ إلـيـهِ وإلـى حُـمْـقِـهِ ... كيـفَ تَـطَايـا وهـو مـنـشـورُ
ويْـلَكَ مـن ألـقـاكَ في دعـوةٍ ... قلبُـكَ منها الـدَّهـرَ مـذعـورُ
لـو ذُكِـرَتْ طَيٌّ على فَـرْسَـخٍ ... أظـلَمَ فـي نـاظـرِكَ الـنُّـورُ

وقال بشر بن شبيب:

إذا ما بدا عمرو بَدَتْ منه خِلْقَةٌ ... تَـدُل على مكنونِـهِ حينَ يُقبِـلُ
بيـاضُ خُـراسانٍ ولُكنَةُ فـارسٍ ... ورِقَّـةُ رُومـيٍّ وشَـعْـرٌ مُـفَـلْفَـلُ

وقـال مسلم[١٨]:

أمـا الهجاءُ فَـدُقَّ عِـرْضَـك دونـه ... والمـدحُ فيكَ كمـا علمتَ جليـلُ
فاذهَبْ فأنت طليق عِـرضِك أنَّـه ... عِـرْض عَـزَزتَ بـه وأنتَ ذليـلُ

وقال محمد بن حماد[١٩]:

أجـارتَنـا بـانَ الخليطُ فـأبشِـري ... فمـا العيشُ إلا أن يَبـينَ خـليطُ
أعـاتبـةٌ في عِـرْضـه ليَصـونَـه ... ولا عِـلْمَ لي أن الأميـرَ لـقـيطُ

---

(١٦) البيتان لإبراهيم بن إسماعيل النسوي في ديوان المعاني ١٨٢/١ زيادة من النسخة البغدادية.

(١٧) الأبيات وبيت رابع في أخبار أبي تمام /٢٣٦؛ والعمدة ٩٢/١ وفي روايتها اختلاف زيادة من النسخة البغدادية.

(١٨) البيتان في ملحقات ديوانه /٢٤٢ يهجو فيهما دعبلاً الخزاعي، وهما في الأغاني ٤٨/١٧؛ ومعجم الشعراء /٢٧٨؛ وخاص الخاص /٩٠؛ وأحسن ما سمعت /١٤٢؛ والحماسة البصرية ٢٨١/٢؛ وتأهيل الغريب ٢٧٣/٢؛ والبديع لابن منقذ /٢٠٣؛ ومعاهد التنصيص /٣٦٥.

(١٩) البيتان في عيون الأخبار ١٩٦/٢؛ والوافي بالوفيات ٢٣/٣ يخاطب بهما سهل بن صاعد.

وقال آخر[٢٠]:

لا خيرَ في صاعدٍ فاذكُروه والخير يأتيك من يَدَي عُمَرِ
ليس له ما خَلا اسمِهِ نَسَبٌ كأنَّه آدمُ أبو البَشَرِ

وقال علي بن الجهم[٢١]:

بني مُيَتَّمَ هل تَدرُون ما الخَبَرُ وكيف يُستَرُ أمرٌ ليس ينستِرُ
حاجَيتُكُم مَنْ أبوكُم؟ يا بني عُصَبٍ شتَّى ولكنَّما للعاهِرِ الحَجَرُ
قد كان شَيْخُكُم شَيْخاً له خَطَرٌ لكنَّ أمَّكُمُ في أمرِها نَظَرُ
ولم تكُنْ أمُّكُم واللّهِ يَحفظُها محجوبةً دونَها الأحراسُ والسُّتُرُ
كانت مُغنِّيةَ الفِتْيانِ إن شربوا وغيرَ ممنوعةٍ منهُم إذا سَكِروا

وقال أبو البرق المديني[٢٢]:

لم يتِهْ قطُّ على الناس شَريفٌ يا أبا سَعْدِ
فتِهْ ما شِئْتَ إذ أنتَ بلا أصْلٍ ولا جَدِّ
وإذْ حَظُّكَ في النسبةِ بين الحُرِّ والعَبْدِ
وإذْ قاذفُك المُفْحِشُ في أمْنٍ مِنَ الحَدِّ

وقال البحتري[٢٣]:

لَردَّدتُ العِتابَ عليكَ حتى سئمتُ وآخِرُ الودِّ العِتابُ
وهانَ عليكَ سُخطي حين تَغدو بعِرْضٍ ليس تأكلُه الكلابُ

(٢٠) الثاني وحده غير منسوب في حماسة ابن الشجري /٩١١.
(٢١) الأبيات من كلمة طويلة له في ديوانه /١٣٣ يهجو بني ميتم، وهي مغنية شاعرة، اشتراها علي بن هشام، فولدت له عدة أولاد ولها أخبار طريفة في الأغاني ٢٩٣/٧.
(٢٢) نسبت الأبيات في عيون الأخبار ٣٠١/١ إلى أبي البرق، وكذلك في طبقات ابن المعتز /٢٩٦ وقال بعد رواية الأبيات، وقد روى بعضهم أن هذه الأبيات لدعبل في أبي سعد المخزومي. وفي الأصل: أبو الموق.
(٢٣) لم نجد الأبيات في ديوانه المطبوع والأبيات والتي تليها من زيادات النسخة البغدادية. وهي موجودة في نشرة الديوان للصيرفي، ص ١٥٧.

وهل يَشفي السِّباب من ابنِ لُؤمٍ دنيءٍ لَيسَ يؤلِمُه السِّبابُ

وأنشدني محمد بن المرزبان لنفسه:

أيُّ نَغْلٍ لزنيةٍ وزواني عَلِقَتْه يدُ الهجاء هجاني
كلُّ من رامَ لي هجاءً وقَذْفاً بكِتابٍ يُبْديه أو بلسانِ
فاللواتي عليه حَرَّمَهُنَّ للَّهُ في سُورة النساءِ زَوانِ

قال أبو بكر: قد كنت أكره أن أضمّن هذا الكتاب شيئاً من القذف، أو أشوبه بضرب من السفه والسخف، أو أذكر فيه هجاءً لقبيلة يجب على كافة المسلمين صونها، أو لرجلٍ يكون سبيله في وجوب صيانته سبيلها، ولولا ذلك لكان في نقائض جرير والفرزدق وحدهما، أو في قصيدة الكميت ودعبل وحدهما، أو في أشعار الحكمي وضربائه دون من تقدَّمهم ما يملأ هذا الباب، بل ما يفي بجميع هذا الكتاب من أنواع التهاجي والتفاخر ولولا أن معاني هذه الثلاثة الأبيات من المعاني المفردات التي لا يكاد يقع مثلها سلاسة لفظ، واستيفاء معنى. وإنها مع ذلك ليس فيها ذكرُ لأحد باسمه ولا نسب بقبيلته، فيشرك فيها هو وغيره ما ذكرتها. ونحن الآن إن شاء الله إذ أتينا في أبواب الهجاء من الأشعار بما فيه بلاغ، مبتدئون بأبواب الفخار[٢٤].

□ □ □

(٢٤) اختلفت رواية النص النثري في النسختين البغدادية والإيطالية وقد حاولنا التوفيق بين رواية النصين مع محاولة الاحتفاظ بالأصول الصحيحة لكل منها.

ذكر من فخر بحسبه وامتدح بنسبه

قال امرؤ القيس[1]:

إنّـا وإنْ أحـسـابُـنـا كَـرُمَـتْ لَـسـنـا عـلى الأحْـسـابِ نَـتَّـكِـلُ
نَـبـني كَـمَـا كـانَـتْ أوائـلُـنـا تَبني ونَفْعَـلُ مِثْـلُ مَـا فَـعَلُوا

وقـال آخـر[2]:

عـادوا مُـروءتَـنـا فضُلِّلَ سَعيُهُـم وَلِـكُـلِّ بَـيْـتِ مـروءةٍ أعـداءُ
لسنـا إذا ذُكِـرَ الفَعـالُ كَمَعْشَـرٍ أزرَى بـفـعِـل أبـيـهُـمُ الأبـنـاء

وقال رجل من بني نهشل[3]:

(١) نسب البيتان في حيوان الجاحظ ١٦٠/٧، وكامل المبرد ١٤٠/١، وزهر الآداب ٨٥/١ إلى عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب. وفي حماسة أبي تمام ٨٠٦/٣ والعمدة ١٣٨/٢ نسبا إلى المتوكل الليثي (ينظر ديوانه/٢٧٥ بتحقيق الدكتور يحيى الجبوري) وهما بلا عزو في معجم الشعراء ك٣٤٠ ونور القبس/٢٠٢ وبهجة المجالس/٥٣٠.

(٢) زيادة من النسخة البغدادية.

(٣) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٠٠/١ إلى بعض بني قيس بن ثعلبة، ويقال أنها لبشامة بن جزء النهشلي، ونسبها ابن قتيبة في الشعراء والشعراء/٦٣٠ إلى نهشل بن حري. وإلى بشامة في العيون ١٩٠/١، ونسبت الأبيات في كامل المبرد ٩٨/١ لرجل يكنى أبا مخزوم من بني نهشل بن دارم (وهو بشامة بن حزم النهشلي عن أبي رياش) وينظر الخزانة ٥١٥/٣ في ضبط الاسم.

إنّـا بنو نهشـل لا نـدَّعي لأبٍ عنـه ولا هـو بـالأبناء يَشـرينـا
أن تُبْتَـدَرْ غـايـةٌ يـومـاً لمكـرمُـةٍ تلقَ السـوابقَ منـا والـمُصلّينـا
وليـس يَهـلِكُ مِنّـا سيِّـدٌ أَبَـدا إلا اقتلنـا غُـلامـاً سيِّـداً فينـا
إنـا لِمَن مَـعْشَـرٍ أفنَى أوائلَهُمْ قولُ الكماةِ: ألا أينَ المحامونا؟
لو كانَ في الألفِ منّا واحدٌ فدَعَوا من فـارسٌ خـالَهُمْ إيّـاهُ يَعنونـا
ولا تَـراهـم وإنْ جَلَّتْ مَصيبتُهُمْ مع البُكَاةِ على مَن مـاتَ يبكُونـا
إنـا لنُـرخِصُ يومَ الـرَّوعِ أنفُسَنـا ولـو نُسـام بهـا في الأمْنِ أُغلينـا
بيضٌ مفـارقُنـا تَغلي مـراجِلُنـا نـأسُـوا بـأمـوالِنـا آثـارَ أيـدينـا(٤)

وقال السموأل بن عادياء أو عبدالرحمن القيني أو عبدالملك الحارثي المعروف باللجلاج(٥):

تُعيِّـرُنـا أنـا قليـلٌ عَـديـدُنـا فقلتُ لهـا: إنَّ الكـرامَ قليـلُ
ومـا ضـرّنـا أنـا قليـل وجـارنـا عـزيـزٌ وجـارُ الأكـرمينَ ذليـلُ
فمـا قلّ مَن كـانَت بقـاياهُ مثلَنـا شبـابٌ تَسـامَى لِلعُلى وكُهـولُ
لنـا جَبَـلٌ يـحتـلُّهُ من نُجيـرُهُ مُنيف يَـرُدُّ الـطَّرْفَ وهـو كَليـلُ
رَسَا أصلُهُ تحتَ الثَرَى وسَمَـا بِه إلى النَّجْم فَـرْعٌ لا يُنال طـويـل
ومـا ماتَ مِنّـا مَيِّتٌ حذتفَ أنفِـهِ ولا طُـلَّ منـا حيثُ كـانَ قتيـلُ
تَسيـلُ على حَدِّ السيـوفِ دماؤُنـا وليسَتْ على غيـر الحديـدِ تسيلُ
ونحن أنـاسٌ لا نَرَى القتـلَ سُبَّةً إذا مـا رأتْـهُ عـامـرٌ وسَـلولُ

---

(٤) زيادة من النسخة البغدادية.
(٥) الأبيات من كلمة طويلة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١/١١٠ نسبت إلى عبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي، ويقال أنها للسموأل. وهي في ديوان السموأل/٩٠ (صادر). وفي الحماسة البصرية ١/٤٥ للسموأل بن عادياء. وقال: وتروى لعبدالملك بن عبدالرحيم الحارثي من شعراء الدولة العباسية ولم نحاول ذكر المراجع الكثيرة التي أوردتها لشهرتها.

يُقرِّبُ حُبُّ الموت آجالَنا لنا وتكرَهُهُ آجالُهم فتَطولُ
ونُنْكِرُ إنْ شئنا على الناس قولَهُمْ ولا ينكُرون القولَ حين يقولُ
إذا سيِّدٌ منّا خلا قامَ سيِّدٌ قؤولٌ بما قالَ الكِرامُ فَعولُ
وما أُخمدتَ نارٌ لنا دونَ طارقٍ ولا ذمَّنا في النازلينَ نَزيلُ
وأسيافُنا في كلِّ شَرقٍ ومغربٍ بها من قِراعِ الدارعينَ فُلُولُ
مُعَوَّدَةٌ ألا تُسلَّ نصالُها فتُغْمَد حتى يُستباحَ قتيلُ
إذا المرء لم يدنس من اللؤمِ عِرْضهُ فكلُّ رِداءٍ يَرتديهِ جميلُ
وإنْ هوَ لم يحمِل على النفس ضَيْمَها فليسَ إلى حُسْن الثناءِ سبيلُ(٦)

وقال لقيط بن زُرارة(٧):

وإني من القوم الذي عَرفْتَهُمْ إذا ماتَ منهمْ سيدٌ قامَ صاحبُ
نجومُ سماءٍ كلما غابَ كوكبٌ بَدَا كوكب تأوي إليه الكواكبُ

وقال الخُرَيْمي في نحوه(٨):

بَقيَّةُ أقمارٍ من الغُرِّ لو خَبَتْ لَظَلَّتْ مَعَدٌّ في الدُّجى تتسَكَّعُ

---

(٦) زيادة من النسخة البغدادية.

(٧) البيتان في حيوان الجاحظ ٣/٢٩، وعنه في الشعر والشعراء/٦٠٠ للقيط، ورواية الأبيات قام صاحبه وكذلك رواية النسخة الايطالية. وقال ابن قتيبة: وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمحان القيني، وليس كذلك. ومع بيتين آخرين نسبا إلى أبي الطمحان في الكامل ١/٤٦، وفي أمالي المرتضى ١/٢٥٧ والحماسة البصرية ١/١٦١ ومع ثالث في الأشباه والنظائر ١/١٥٧. وبهجة المجالس ١/٥٠٣ والحصري ٢/١٩٦ ـ ١٩٧. وأكد الأمدي نسبتها في المؤتلف والمختلف/١٤٩، ونقل ذلك صاحب الخزانة، وهما في اللباب/٣٦٧، والعسكري ١/٢٢، والأول في السمط ١/٢٣٦ لأبي الطمحان، وبغير عزو في البيهقي ١/٧٥، ورجح محقق الأشباه والنظائر نسبتها إلى أبي الطمحان في مناقشة علمية سليمة/١٥٧ وينظر تخريج الأبيات في بهجة المجالس ١/٥٠٣.

(٨) البيتان من كلمة له في ديوانه/٤٣ وينظر تخريجها فيه/٤٠ وهما من زيادات النسخة البغدادية.

إذا قَمَــرٌ منهــا تَغــوَّرَ أو خَـبَـا   بَـدَا قمرٌ في جـانب الأفقِ يَلْمَـعُ

وقال البَعيث بن حُريث[٩]:

دعـاني يزيـدٌ بعدَ مـا سـاءَ ظَنُّـه   وعيسَى وقد كانا على حَدِّ مَنْكِبِ
وقــد عَلِمــا أنَ العشيــرة كلَّهــا   ســوى مخزيٍ من خـاذلينَ وغُيَّبِ
وكنت أنـا الحامي حقيقـةً وائـلٍ   كما كل يَحْيَـى عن حقائقِها أبـي

وقــال آخــر[١٠]:

أنــا إذا مــالت دواعي الـهــوَى   وأنـصَـتَ الـسـامـعُ لـلقــائـلِ
واضــطَرَبَ القــومُ بــأحســابِـهْم   نقضـي بحـقٍّ عــادلٍ فــاصــلِ
لا نجعــلَ الـبــاطــلَ حقّــاً ولا   نعــرض دون الحقِّ بــالبــاطــلِ
نــخــافُ أنْ تسفَــهَ أحــلامُـنــا   فنُخْمِـلَ الـدهــرَ مـع الخــامـلِ

وقال أوس بن مغراء[١١]:

وكُـلُّ من تَبِـعَ الإســلامَ تـابَعَنــا   وكلَّ من خالف الإسلام يخشانـا
ولا تَــرَى معشَــراً نبكي لميِّتِـهْم   إذا تَـوَلَّى وهم يبكـونَ مــوتـانــا
يستــأذنـون فــإنْ تـأذنْ لقــائِلِهمْ   ينـطِقْ وإن تَنْهَه يسكُتْ جِـريـانـا
لا تـطلُعُ الشمسُ إلاّ عنـد أوّلنا   ولا تـغـيَّـبَ إلاّ عـنــدَ أُخــرانــا

---

(٩) هو البعيث الحنفي كما في المؤتلف والمختلف/٥٦ والخزانة ١/٣٥١، والأبيات من عشرة أبيات أوردها أبو تمام في الحماسة (المرزوقي) ١/٢٨٦.

(١٠) الأبيات وخامس نسبت في البيان والتبيين للربيع بن أبـي الحقيق من بني النضير، وكان الرسول ﷺ قد بعثه إلى خيبر فقتلوه ١/٢١٩ وكذلك في اللباب/٣٥٨ ومع بيتين في طبقات ابن سلام/٢٧١، وعدا الرابع في الأشباه والنظائر ١/٧١ وفي معاهد التنصيص ١/٣٩١ نسبت إلى شعبة بن غريض أخي السموأل، وفي روايتها اختلاف كبير وخلط كثير.

(١١) الرابع مع بيت آخر في العقد ٣/٣٣٣ ومع بيت آخر غير الذي في العقد والسيرة ١/١٢٧ والمحبّر/١٨٣ وجمهرة اللغة ٣/٨٣ وشرح القصائد والسبع/٥٤ والأغاني ٢/١٧٦ والعمدة ٢/١١٦ وفي شرح نهج البلاغة ١٥/١٢٧.

وقال قيس بن عاصم(١٢):

إني امرؤ ما يعتري خُلُقي دَنَسٌ يُغيِّرُهُ ولا أَفْنُ
من مِنْقَرٍ في بيتِ مَكْرُمةٍ والفرعُ يَنْبُتُ حولَهُ الغُصْنُ

وقال زبان بن سيار الفزاري(١٣):

أبي حَمَل الألفَ الذي جَرَّ حارثٌ على قوطمهِ إذْ غابَ عنها رجالُها
ولسنا كقومٍ مُحْدِثينَ سيادةً يُرى مالُها ولا يُحَسُّ فَعَالُها
مَساعيهُمُ مقصورةٌ في بيوتِهمْ وَمشعاتُنا ذُبيان طُرّاً عِيالُها

وللأسلع بن قصاف الطُّهوي(١٤):

فِداءٌ لقومي كلُّ معشَرِ حازمٍ طريدٍ ومخذولٍ بما جَرَّ مُسْلِمِ
همُ ألجموا الخَصْمَ الذي يَستَفِزُّني وهمْ قصَموا حِجْلي وهمْ حَقَنوا دَمي
بأيْدٍ يُفرِّجْنَ المضيقَ وألسُنٍ سِلاطٍ وجَمْعٍ ذي زُهاءٍ عَرَمْرَمِ

وقال جرير(١٥):

أبونا خليلُ اللهِ، واللهُ ربُّنا رَضينا بما أعطَى المليكُ وقَدَّرا
لنا قبلةُ اللهِ التي يُقتَدى بها فأورَثَنا مِلْكاً وعِزّاً مُعمَّرا
ومنّا سليمانُ الذي سالَ ربَّه فأعطاهُ بُنياناً ومُلْكاً مُسَخَّرا

---

(١٢) البيتان من أربعة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٤/١٥٨٤، وهما مع خبر في عيون الأخبار ١/٢٨٦، وأمالي القالي ١/٢٣٩، ومعجم الشعراء/١٩٩.

(١٣) الأبيات في الوحشيات/٢٥٣، والأول وثلاثة أبيات في جمهرة نسب قريش وأخبارها للزبير بن بكار/١٣، والثاني والثالث في العيون ١/٢٤٨، ونسبا في العقد ٢/٢٩٠ لأبان بن مسلمة، والأبيات في المجتنى/٧٧، وأمالي اليزيدي/٥٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٤) الأبيات وبيت رافع في البيان والتبيين ١/١٨٧ للأسلع بن قصاف الحنظلي. وهو تصحيف لاسم أب الشاعر. والأشباه والنظائر ٢/٢٠٩ وفي اللسان [تأم] وفي رواية الأبيات اختلاف.

(١٥) الأبيات في الديوان/١٨٧ وفي رواية ألفاظ الأبيات اختلاف كثير.

ويعقــوبُ منّا زادَه اللهُ بَسْـطةً — وكـان ابنُ يعقـوبٍ نبيّـاً مُصـوَّرا
وموسَى وعيسَى والذي خرَّ ساجداً — فـأنبَتَ زَرْعاً دمعُ عينَيـهِ أخضـرا
وتـجمـعُنـا والـغُـرُّ أولادُ سـارةٍ — أبٌ لا نُبـالي بعـدَه مَنْ تَعَــذَّرا
وأبنـاءُ إسحاقٍ الليوثُ إذا غَـدَوا — محـاميـلُ قُـودٍ يلبسَـون السَنَـوَّرا
فيـوماً سـرابيـلُ الحــديـدِ عليهُمُ — ويـومـاً تَـرَى عَصْبـاً وخـزاً مُنيّـرا
إذا افتَخَـروا عَدُّوا الصَهْبـذَ منهمُ — وكِسـرَى وسابـورَ الهُمام وقيصَـرا
وكــان كتــابُ اللـهِ فينــا نُبُّــوةً — وكـانوا بـاصطخـرَ الملوكَ وتُسْتَـرا

وقـــال أيضـــاً(١٦):

مُضَرٌ أبـي وأبو الملوكِ فهلْ لكُمْ — يــا خُـزْرَ تَغْلِبَ من أب كـأبينـا
إنَّ الـذي حَـرَمَ الخـلافـةَ تَغلبـاً — جَعَــلَ النبــوَّةَ والخــلافــةَ فينــا
هـذا ابنُ عَمِّي في دِمَشْقَ خليفةٌ — لــو شِئتُ ســاقَكُمُ إليَّ قَــطينــا

وقـــال دعبـــل(١٧):

نــطهَّــرَ مـن أفــاضِلِنــا رجــالٌ — وحُــبُّ الـلـهِ لــلمُتَــطهِّــرينــا
وأنــزَلَ آيــةً أنَّ قــاتَــلُوهــم — يُـعَــذِّبهُم بــأيـديكـم فُـنـونــا
فــإنْ قُــلتُــمْ رســولُ الـلـهِ منَّــا — فــإن مــحــمَّــداً لــلمُـسـليـنــا

وقال إسحاق الموصلي(١٨):

---

(١٦) الديوان/٤٧٦ ــ ٤٧٧ (صادر).

(١٧) لم نجدها في ديوانه المطبوع، ولعلها من قصيدته الطويلة التي ينقض بها قصيدة الكميت التي تطابق هذا الوزن والروي.

(١٨) البيتان في أضداد الجاحظ/١٠٢ ــ ١٠٣ والأغاني ٩٤/٥ وأمالي القالي ٧٠/٣ ونور القبس/١٢٨ وأمالي المرتضى ٣٦٠/١ والبيهقي ٥٦/١، وزهر الآداب ١٣/٣، وتاريخ الخطيب ٣٤١/٦، والمحاضرات ٢٦٨/١ بلا عزو وابن عساكر ٤١٧/٢ والشريشي ١١٦/٢ ــ ١١٧ ومعجم الأدباء ١٩٩/٢ وفي رواية ألفاظها اختلاف. وقال صاحب العمدة ١٣٩/٢، ومن أفخر ما قال المولدون قول إبراهيم الموصلي يفخر بولائه من خزيمة بن حازم النهشلي، والحماسة البصرية ١٩/٢ وصبح الأعشى ٣٧٦/١ وأنوار الربيع/٤٤٤ وشرح لأمية العجم ٥٨/١ والثاني وحده في تأهيل الغريب/٣٢٨.

إذا مُضَرُ الحمراءُ كانت أرُومتي وقامَ بنَصري خازمٌ وابنُ خازمِ
عَطَسْتُ بأنفي شامخاً وتَناوَلَتْ يداي الثريا قاعداً غيرَ قائم[19]

وقال أبو دُلف:

أنا ابنُ السابقينَ إلى المعالي ولو أنّي سَكَتُّ لَما خَفِيتُ
وعلّمني أبي قَتْلَ الأعادي وضَرّاني بِهِمْ حتّى ضَرِيتُ
تُجَنُّ الأرضَ أن أُدعَى بإسمي وتنهَدُّ الجبالُ إذ كُنيتُ

قال أبو بكر: قد مضى عظم هذا الباب، ولم نقضِ فيه لأحد من آل رسول الله ﷺ، من الافتخار، ولم نؤخر ذكرهم، لأن غيرهم كان أحق بالتقدمة منهم، غير أنا أحببنا أن نختم الكتاب بذكرهم، ونقطع بالقضية لهم على غيرهم ونحن الآن نذكر قليلاً من كثير ما لهم إذ كان فضلهم أبين من أن يحتاج إلى توكيده بشعرهم، أو بشعر غيرهم والحمد لله على ذلك.

قال علي بن أبي طالب ــ رضوان الله عليه[20]:

محمدٌ النبيُّ أخي وصِهْري وحمزةُ سيِّدُ الشهداءِ عَمّي
وجَعفرٌ الذي يُضحِي ويُمْسي يَطيرُ مع الملائكةِ ابنُ أمي
وبنتُ محمَّدٍ سَكَني وعِرْسي مَسوطٌ لحمُها بدَمي ولَحْمي
وسِبْطا أحمد ابناايَ منها فأيُّكُمُ له سَهْمٌ كسَهْمي
سبقتُكُمُ إلى الإسلامِ طُرّاً غلاماً ما بَلَغْت أوانَ حِلْمي
وأوجَبَ لي ولايَتُه عليكُم رسولُ اللهِ يوم غديرِ خُمِّ

وقال هارون الرشيد:

ما الفخرُ أني إمام الناسِ كُلِّهِمُ فَخْري بنفسي وآبائي من اللّفَفِ
والعقلُ والفضْلُ في مَجْدي وفي نُطُقي وما تكامَلَ في خُلقي من الشَّرَفِ

---

(١٩) من قطعة الخريمي حتى أبيات إسحاق الموصلي زيادة من النسخة البغدادية.
(٢٠) ديوان الإمام علي (رضى) (بولاق)/٦٣.

وقال علي بن محمد العلوي(٢١):

إني وقومِيَ في أنسابِ قومِهُمُ ... كَمَسجِد الخَيْف في بُحْبُوحةِ الخَيْفِ
ما عُلِّقَ السيف منّا بابنِ عاشرةٍ ... إلا وهمّتُهُ أمضَى من السَّيْفِ

ولـه أيضـاً(٢٢):

لقد فاخَرَتْنا من قُرَيشٍ عِصابةٌ ... بمَدِّ رؤوسٍ بل بمَدِّ الأصابعِ
فلمّا تنازعنا القضاءَ قضى لنا ... عليهم بما تَهوى نِداءُ الصَّوامعِ

ولـه أيضـاً:

إذا ما علا الأعوادَ منّا ابن حُرَّةٍ ... فأسفَرَ عن بَدْرٍ ولاحَظَ عن صُفْرِ
رأيتَ عَدُوَّ الدينِ أخنَعَ كاسفاً ... وذا الدينِ والإسلامِ مُنبَلِجَ الصَّدْرِ
لنا سيَدا هذا الأنام أبُوَّةً ... وساداتُنا هُمْ في المواقفِ والحَشْرِ
وما عالَنَتْ كفٌّ بإنكار فَضْلِنا ... من الناسِ إلا وَهْيَ مُذْعِنةُ السرِّ
وإنّا أُناسٌ ما تزالُ نفوسُنا ... مُحَبَّسَةٌ بين المكارمِ والفخرِ

ولـه أيضـاً:

وإنَّ بكم يا آلَ أحمدَ أشرَقَتْ ... وجوهُ قُرَيشٍ لا بوجهٍ من الفَخْرِ
أناسٌ هُمُ عِدْلُ القُرانِ ... ومألفُ البيانِ وأصحابُ الحكومةِ في بدْرِ
ومازَهُمُ الجبّارُ منهم بخُلَّةٍ ... يَراها ذوو الأقدارِ ناهيةَ القَدْرِ
أباحَ لكُم إرساخَ كلِّ مُصدَّق ... ونزَّه عنه أوجُهَ النَّفَرِ الزُّهْرِ

---

(٢١) البيتان في المروج ٤/٦٦ وفي المستطرف ١/١٥٨ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف وخط وعنهما في شعر/٣٢٠ (تقديم مزهر السوداني) وهما الأبيات التي تليها حتى نهاية الباب زيادة من النسخة البغدادية.

(٢٢) البيتان مع بيت آخر في البصائر والذخائر/٢٢٠ بلا عزو وينظر تخريجها فيه، وهما في المحاسن والأضداد/١٢٢، والمحاسن والمساوي/٩٩ والمستطرف ١/١٥٨ ومجموعة المعاني/٨٧ وفي رواية الأبيات اختلاف وينظر شعره/٣١٨.

فأعطاهُمُ الخَمْسَ الذي فُضّلوا به   بآيةِ ذي القُربَى على العُسْر واليُسْرِ
وقال: وأنذِرْ أقرَبيكَ فخُلِّصتْ   بنو هاشمٍ قُرْباه دونَ بني فِهْرِ
إذا قُلتُمُ منّا الرسول فقولُهْم   أبونا رَسولُ الله فَخْرٌ على فَخْرِ
وآخاهُمْ مِثْلاً بِمْثلٍ فأصبَحَتْ   أُخوَّتُهُ كالشمسِ ضُمَّتْ إلى البَدْرِ
فآخَى علياً دونَكُم وأصارَه   لكُمْ عَلَماً بين الهدايَةِ والكُفْرِ

□ □ □

ذكر ما للشعراء من الافتخار بالسخاء

قال حاتم بن عبدالله الطائي[1]:

أماويَّ قد طالَ التجنُّبُ والهجْرُ ... وقد عَذَرَتني في طِلابِكُمُ العُذْرُ
أماويَّ إنَّ المالَ غادٍ ورائحٌ ... ويبقَى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ
أماويّ إنِّي لا أقولُ لسائلٍ ... إذا جاءَ يوماً حلَّ في مالنا نَذْرُ
أماويَّ إمَّا مانعٌ فمُبَيِّنٌ ... وإمَّا عَطاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ
أماويّ أن يُصبحْ صَدايَ بقَفْرةٍ ... من الأرضِ لا مالٌ لديَّ ولا خَمْرُ
تَرَيْ أنَّ ما أهلَكْتُ لم يكُ ضَرَّني ... وأنَّ يَدي مما بَخِلتُ به صِفْرُ
وقد عَلِمَ الأقوام لو أن حاتِماً ... أرادَ ثراءَ المالِ كانَ له وفْرُ
وإنِّيَ لا آلُو بمالي صنيعةً ... فأوَّلُهُ زادٌ وآخِرُه ذُخْرُ
يُفَكُّ به العاني ويُؤكَلُ طيِّباً ... وما إنْ تُعَرِّيهِ القِداحُ ولا الخَمْرُ
ولا أُظلِمُ ابنَ العمِّ إن كانَ إخوتي ... شُهوداً وقد أودَى بإخوتِه الدَّهْرُ
غُنينا زماناً بالتصعلُكِ والغِنى ... وكُلًّا سَقاناهُ بكأسَيْهِما الدَّهْرُ
فما زادَنا بَغْياً على ذي قرابةٍ ... غِنانا ولا أزرَى بأحسابِنا الفَقْرُ

---

(١) الأبيات من كلمة له في ديوانه / ٥٠ (صادر).

وقــال آخــر[٢]:

ذَريني أكُنْ للمــالِ رَبّــاً ولا يكُنْ ... ليَ المالُ رَبِّـي تحمدَي غبَّه غَدا

أريني جَـواداً مـاتَ هُــزْلاً لعلَّني ... أرَى مـا تَـرَيْنَ أو بخيـلاً مُخلَّدا

وقــال آخــر:

فلسنـا نناجي غيـرَنـا في أمورِنـا ... ولا نَتَّقي ما نَتَّقي في الذي يقْضي

غَنينــا بعِــزِّ الله لا عِــزَّ غيــره ... عن الناسِ لمَّا احتاجَ بعضٌ إلى بعضِ

وقال الحكم الأسدي[٣]:

وأُعسِرُ أحيـانــاً فتشتَـدُّ عُسْــرَتي ... فأُدرِكُ مَيْسورَ الغِنى ومعي عِرْضي

وأقضي على نَفسي إذا الأمرُ نابَني ... وفي الناسِ من يُقضَى عليه ولا يَقضي

وقال ابن حازم[٤]:

للنــاس مـالٌ ولي مـالانِ مـالُهمـا ... إذا تَحـارَسَ أهلَ المـالِ حُـرَّاسُ

مالي الرِّضا بالذي أصبَحْتُ أملِكُهُ ... ومـاليَ اليأسُ ممَّـا يملِكُ النـاسُ

وقــال آخــر[٥]:

إنــي أرَى مَــن لــه قُـنـوعٌ ... يَـعـدِلُ من نـالَ أو تَـغَـنَّـى

والــرِّزْق يـأتــي بــلا عَـنــاءٍ ... وربَّـمـا فـاتَ مـا تـمـنَّـى

---

(٢) نسب البيتان وأبيات أخرى في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٧٣٢/٤ وفي الشعر والشعراء /١٦٩ إلى حطائط بن يعفر (أخو الأسود بن يعفر) وكذلك وردت نسبتهما في عيون الأخبار ١٨١/٣؛ والأغاني ١٣٣/١١؛ والسمط ٧١٥/٢؛ والخزانة ١٩٥/١، ونسبت الأبيات في كلمة لحاتم الطائي في ديوانه /٤٠.

(٣) هو الحكم بن عبدل، والبيتان من قطعة له في الحماسة ١١٦٣/٣ (المرزوقي) والثاني مع بيتين في مروج الذهب ١١٦/٣ منسوبة إلى جابر بن عبدالله.

(٤) البيتان في عيون الأخبار ١٨٣/٣؛ وفي الأمالي الخميسية ٩٧/٢ مع خبر.

(٥) البيتان في التحف والأنوار /٣٥؛ ومحاضرات الأدباء /٣٥ وهما بلا عزو وفي روايتهما اختلاف.

وقـــال آخـــر:

ويمنـعْنـي وســوءُ الحــال ليــلَّ　　فــأُكثِـرُ مــا أقـولُ بــكَ اسْتَعَنْتُ
ويســألُني صـديقي كيفَ حــالي　　فــأُوهِمُـه الغِنى ولقــد جَهِــدتُ
ولــولا أنَّ ذِكْــرَ المــوتِ يُسـلي　　عـن الـدنيـا ولـذّتـهـا أسِفْـتُ
وأعــظَمُ من نُـزول المــوتِ أنّي　　أُدانُ بمــا كَسَبْتُ ومــا اكتَسبْتُ

وقــال آخــر(٦):

نــاري ونــار الــجـارِ واحــدةٌ　　وإليــه قَبْــلي تَنــزِلُ الــقِـدرُ
مــا ضَــرَّ جــارٌ لي مُجــاورني　　ألاّ يــكـون لــبـابـه سِــتْـرُ

وقال جعفر بن أبي طالب:

يا ليتَ للناسِ رَسْماً في وجوهِهِم　　تُبين أخـلاقهم فيـه إذا اجتمعــوا
وليتَ رِزْق أنـاسٍ مثـلُ نـائِلِهِمْ　　قـوتاً بقـوتٍ وتوسيعـاً إذا اتَّسعـوا
وليتَ ذا الفُحشِ لاقَى فاحشاً أبَداً　　وذا التحكّمِ أهلَ الحِلْم فارتَدَعُوا
وليتَ من يمنَع المعروفَ يُحْـرَمُهُ　　حتى يذوقَ أناسٌ مثلَ ما صَنَعـوا

وقال كعب بن زهير(٧):

وعاذلةٍ تخشَى الـردَى أن يصيبَني　　تـروحُ وتغـدُو بـالمـلامـةِ والهَشَمْ
تقـولُ: هَلَكْنـا إن هلكتَ وإنَّمــا　　على اللَّـهِ أرزاقُ العبادِ كما زَعَمْ
فـإنِّي أُحِبُّ الخُلْدَ لـو أستَـطيعُـهُ　　وكالخُلْدِ عندي أن أموتَ ولم أُلَمْ

وقال عروة بن الورد(٨):

(٦) البيتان من كلمة لمسكين الدارمي في ديوانه /٤٤ وينظر تخريجها فيه ونسبا في بعض مراجع التحقيق لحاتم الطائي، ينظر الأشباه والنظائر ١/٦٥ ولم نجدهما في شعره المطبوع ونرجح نسبتها لمسكين لتوافقهما مع روحه وملاءمتها لشعره وعصره. ينظر هامش بهجة المجالس ١/٢٩٠؛ وهامش لباب الآداب /٣٦٥.

(٧) الأبيات لمضرس بن ربعي. ينظر هامش بهجة المجالس ١/٧٩٣.

(٨) الأبيات في ديوانه ٣٠ (صادر).

إني امرؤٌ عافي إنائيَ شِركةٌ ... وأنتَ امرؤٌ عافي إنائِكَ واحدُ
أتهزَأُ منّي أن سَمِنْتُ وأن ترى ... بجسمي شحوب الحق والحقُّ جاهدُ
أُقسِّمُ جِسْمي في جُسومٍ كثيرةٍ ... وأحسُو قَراحَ الماءِ والماءُ باردُ

وقال ابن البَرْصاء:

ولستَ بذي فَضْلٍ وإنْ كنتَ نلْتَهُ ... على الحيِّ حتى لا تَضُرَّ وتنفَعَا
أمن أجل أن لم تَلْقَ عِزّاً كعِزِّنا ... وتَسْتَجلبَ الأدنى إذا خابَ أودَعا
عَضِضْتَ بأطرافِ البنان نفاسةً ... على المجد حتى لم تَدَعْ لكَ إصبَعا

وقال بشر بن المغيرة(٩):

جفاني الأميرُ والمغيرةُ قد جَفَا ... وأمسَى يزيدُ لي قد ازْوَرَّ جانبُهْ
وكُلُّهمُ قد نال شِبْعاً لبطنِه ... وشِبعُ الفتى لؤمٌ إذا جاعَ صاحبُهْ
فيا عَمِّ مَهْلاً واتَّخِذْني لنوبةٍ ... تَنوبُ فإنَّ الدهرَ جَمٌّ نوائبُهْ
أنا السيفُ ألا إنَّ للسيف نَبْوَةً ... ومثليَ لا تنبُو عليكَ مَضارِبُهْ

وقال آخر(١٠):

فيا بنتَ عبدِاللّهِ وابنةَ مالِكٍ ... ويا بنتَ ذي البُرْدَيْنِ والفَرَس الوَرْدِ
إذا ما صنَعْتِ الزادَ فالتَمِسي له ... أكيلاً فإنّي لستُ آكلَهُ وَحْدي
أخاً طارقاً أو جارَ بيتٍ فإنني ... أخافُ ذميماتِ الأحاديثِ من بَعدي
وإني لعَبْدُ الضَّيْفِ ما دامَ ثاوياً ... وما فيَّ إلا تلكَ من شِيَم العَبْدِ

وقال عبدالله بن شُبْرمة:

---

(٩) الأبيات في عيون الأخبار ٩٠/٣ وفيه، وكتب بشر بن المغيرة بن أبي صفرة إلى عمه بهذه الأبيات وفي بعض ألفاظها اختلاف. والثاني بلا عزو في المحاسن والمساوىء للبيهقي /١٨١.

(١٠) هو حاتم الطائي والأبيات في ديوانه /٦١ (صادر). وقيل هي لقيس بن عاصم، وهو الأصوب وقد فصل ذلك الشيخ المرصفي في رغبة الآمل.

شتان عندي من أُصيبَ ببلدةٍ يَهوي إليَّ ومن أُصيبَ مجاوري
إن المصابَ إذا أُصيبَ ببَلْدةٍ يَهوي إليَّ كجارِ بيتي الحاضرِ
قالَتْ هوازِنُ والخُطوبُ كثيرةٌ ما ذَنْبُ قومِكَ في القتيلِ الزائرِ
فكَفَيْتُ قومَكَ عقلَه ووَدَيْتَهُ وسَنَنْتَ ذلكَ سُنَّةً في عامرِ

وقال عبدالعزيز بن زُرارة[11]:

لقد عَلِمتْ أمُّ الحُوَيْرِثِ أنَّني إذا نَزَلَ الأضيافُ غيرَ ذميمِ
فإنْ لا أكُنْ عينَ الشجاع فإنَّني أرُدُّ سِنانَ الرُّمْحِ غيرَ سليمِ
وإنْ لا أكُنْ عينَ الجَوادِ فإنَّني على المالِ في الظلماءِ غيرُ لئيمِ

وقال بعض بني عجل:

إذا كنتَ ذا حظٍّ من المالِ فالتَمِس به الأجرَ وارفعْ ذِكْرَ مَنْ في المقابرِ
وإن كثيرَ المالِ يفنَى وفضلُهُ كظلِّ مَقيلِ الشمسِ عندَ الهَواجرِ

وقال آخر[12]:

وإنَّا لمشَّاؤونَ بينَ رجالِنا إلى الضيفِ منَّا مُلْحِفٌ ومُنيمُ
فذُو الحِلمِ منَّا جاهلٌ دونَ ضَيفِهِ وذو الجهلِ منَّا عن أذاهُ حليمُ

وقال آخر:

إذا نحنُ قُلنا صَدَّقَ القولَ فِعْلُنا وكم قائلٍ قولاً يُكذِّبُهُ الفِعْلُ

وقال آخر[13]:

ألا تَرَيْنَ وقد قَطَّعتِني عذلاً ماذا من البُعْدِ بين البُخْلِ والجُودِ

---

(11) الأبيات مع اختلاف في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٢٧٨ ونسبت لبعض بني أسد وفي التبريزي قيل هي لعبدالعزيز بن زرارة وفي النسخة الإيطالية يضيف الكلابي.

(12) البيتان بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي) /١٥٧٧؛ وشرح المقامات للشريشي ٢/٢٣٦؛ والحماسة البصرية ٢/٢٤٧.

(13) الأول والثاني بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي) /١٥٨٣.

إلا ي؟كنْ وَرِقٌ يـوماً أجـودُ بهـا ... لـلمُعْتَقِينَ فـإنـيّ لَيِّنٌ عُـودي
لن يعـدَمَ المبتغي للخيرِ يسـألُني ... إمّـا نَـوالي وإمـا حُسنَ مَـردودي

وقــال آخــر(١٤):

ومُسْتَنْبِــحٍ قبـلَ الهُــدُوِّ دَعْـوتُـهُ ... بشَقْـراءَ مثل الفجْـر ذاكٍ وقودُهـا
فقلتُ لـه: أهلاً وسهـلاً ومَرْحبـاً ... بـطارقِ نـارٍ مُحْمَـدٍ مَنْ يَـرودُهـا
فإن شئتَ آويناكَ في الحيِّ مُكرَماً ... وإنْ شئتَ بلَّغنـاكَ أرضاً تُـريدُهـا

وقــال آخــر(١٥):

ومُسْتَنْبِح قال الصَّدي مثلَ قـولِهِ ... رَفَعْتُ لـه ناراً لهـا حَطَبٌ جَزْلُ
وقمتُ إليــه مُسـرِعــاً فكَتَمْتُــهُ ... مخـافةَ قـومي أن يفوزوا بـه قَبْلُ
وداويتُهُ من سُوءِ ما فَعَلَ الـطَّوي ... بتعجيلِ ما ضَمَّ المزادةُ والرحْـلُ
وأوسَعني حَمْــداً وأوْسَعْتُـه قِــرىً ... فأرتَجْ بحمـدٍ كانَ كـاسبَه الأكْـلُ

وقــال آخــر(١٦):

ومُسْتنبحٍ تَهـوي مَســاقطُ رأسِـهِ ... إلى كلِّ شَخْصٍ وهو للسَّمْعِ أَصْوَرُ
يُصَفِّقُــهُ أنفٌ من الـريــحِ بــاردٌ ... ونكباءُ ليلٍ من جُمادَى وصَرْصَـرُ
حبيبٌ إلى كَلْبِ الكريمِ مُناخـهُ ... بغيضٌ إلى الكَوْماء والكَلْبُ أبصَرُ
حَضَأتُ له نـاري فأبصـرَ ضَوءَهـا ... ومـا كانَ لـولا حطأةُ النـارِ يُبْصِرُ
دَعَتْهُ بغير اسمٍ هَلُمَّ إلى القِـرَى ... فأسرَى يَبُوعُ الأرضَ والنارُ تُـزهِرُ
فلما أضاءتْ شخصَهُ قلتُ مرحبـاً ... رَشَـدتَ وللصالينَ بـالنار أَبشِـروا
وقمْتُ بنَصْلِ السيفِ والبَرْك هاجدٌ ... لها زوْرةٌ والموتُ في السيف يُنظَرُ
فأعْضضتُهُ الطُّولَى سَنامـاً وخيرَهـا ... ولاءً وخيـرُ الخيـرِ مـا يُتَخيَّـرُ

---

(١٤) الأبيات مع بيت رابع بلا عزو في حماسة أبـي تمام (المرزوقي) ١٦٤٣/٤.
(١٥) الأبيات مع بيت آخر بلا عزو في حماسة أبـي تمام (المرزوقي) ١٥٦٩/٤.
(١٦) الأبيات من كلمة بغير عزو في حماسة أبـي تمام (المرزوقي) ١٦٤٥/٤.

وقـال آخـر[١٧]:

أجَلَّكَ قومٌ حين صِرتَ إلى الغِنَى وكـلُّ غنيٍّ في العيـونِ جَليـلُ
وليس الغِنى إلا غِنًى زَيَّنَ الفَتَى عَشيَّـة يَقـري أو غَـداةَ يُنيـلُ

وقـال آخـر[١٨]:

رَمى الفَقْـرُ بالفتيـان حتى كـأنَّهم بـأقـطار آفـاقِ البـلادِ نُجـومُ
وإن امـرءاً لم يُفقـرِ العـام بيتَـهُ ولـم يتَـخـدَّدْ لحمُـهُ لَلئيـمُ

وقـال الخُـرَيمي[١٩]:

وإني لسَهْلُ الوجهِ للمُبْتغى القِرَى وإنَّ فِنـائي لـلقِـرَى لـرَحيـبُ
أُضاحِكُ ضَيْفي قبـل إنزال رَحْلِهِ ليُخصِبَ عنـدي والمَحلُّ جَـديب
وما الخِصْبُ للأضياف أن يَكثُرَ القِرَى ولكنَّمـا وَجْـهُ الكـريمِ خَصيبُ

وقال الحسين بن رجاء بن أبـي الضَّحَّاك[٢٠]:

قـد يَصبِـرُ الحُـرُّ على السَّيْـفِ ويـأنَـفُ الصَّبْـرُ على الحَيْـفِ
ويُـؤثِـرُ المـوتَ عـلى حـالـةٍ يَعجَـزُ فيهـا عن قِـرَى الضَّيْفِ

وقـال آخـر[٢١]:

---

(١٧) البيتان لأبـي العتاهية في ديوانه /٢٢١؛ وحماسة أبـي تمام ومع بيتين في عيون الأخبار ١/٢٤١؛ والعقد الفريد ٣/٣٠ ومع ثالث في بهجة المجالس ١/٢١٠.

(١٨) الأول بلا عزو في عيون الأخبار ١/٢٣٨ وفي ديوان أبـي العتاهية /٢٤٢ بيتان قريبان منها وهما في بهجة المجالس ١/٦٣٩ نسبا لأبـي العتاهية.

(١٩) اختلف في نسبة هذه الأبيات فهي للخريمي (ينظر ديوانه /١٢)؛ ولمسكين الدارمي (ينظر ديوانه /٢٤ وينظر تخريجها في الصفحة /٧٠) وينظر بهجة المجالس ١/٢٩٨.

(٢٠) نسب البيتان في محاضرات الأدباء ١/٣١٣ لابن طباطبا ورواية العجز. . ويجزع الحر من الحيف.

(٢١) الرجز لحـاتم الطائي كـما هما في ديـوانه /٨٦؛ والشـريشي ٢/٢٣٥؛ وتأهيـل الـغـريب ٢/٢٩٠؛ وثـمـرات الأوراق /١٠٢؛ والنـويـري ٣/٢٠٨؛ ونـسـب لأبـي التيار بن الراجز بحر بن خلف في الحماسة البصرية ٢/٢٤٥ وفي رواية بعض الألفاظ اختلاف في بعض مراجع التخريج.

اللَّيلُ يا غُلامُ لَيلٌ قَرُّ والريحُ يا مُوقِدُ فيها صِرُّ
فأَجِّجِ النارَ لمنْ يَمُرُّ إنْ جَلَبَتْ ضَيْفاً فأنتَ حُرُّ

قال علي بن الجهم في كلب أهداه إلى بعض إخوانه يوصيه به(٢٢):

أوصيك خَيراً به فإنَّ لـ ـهُ سَجيَّةً لا أزالُ أحمَدُها
يدلُّ ضَيفي عليَّ في غَسَقِ الـ ـليلِ إذا النار نامَ مُوقِدُها

وقال علي بن محمد العلوي(٢٣):

يسترسِلُ الضيفُ في أبياتِنا أُنُساً فليسَ يَعلَمُ خَلْقٌ أيُّنا الضَّيْفُ
والسَّيْفُ إنْ قِسْتَه يوماً بناشِبِها في الرَّوْعِ لم يَدْرِ عَزْماً أيُّنا السَّيْفُ

قال أبو بكر محمد بن داود وهذا من أحسن ما قيل في معناه، على أن الافتخار كله عندي يقبح، وأقبحه الافتخار بالسخاء خاصة، لأن الأجمل بأهل الكرم أن تنشر عنهم فضائلهم، وأن يعترفوا هم بالتقصير على أنفسهم، فإن استقلالهم لمعروفهم الذي يستكثره غيرهم أدلّ على كرم طباعهم من التبجُّح بما صنعوا من معروف إلى غيرهم حتى إنْ ذكر مكارمهم بحضرتهم غير جميل من مادحيهم وتلقِّيهم إياه بالقبول غير محمود من فعلهم. وليس يجمل الافتخار في حال من الأحوال إلا بمن كفر نعمه، ونسب إلى غير ما يستحقه، فيحسن منه حينئذٍ الاعتذار لنفسه بما ينفي عنه ما قرب به كالذي يقول(٢٤):

---

(٢٢) البيتان له كما ذكرا في تكملة ديوانه / ١٣٠؛ والعقد الفريد ٦/٢٨٣؛ والتحف والهدايا ٤١، ٢٠٦ وهما لابن هرمة في ديوانه /٢٦٥؛ وسمط اللآلي /٥٠٠؛ ونهاية الإرب ٩/٢٥٥؛ ولدعبل الخزاعي في ديوانه /٢٩٧؛ ولأبي دلف العجلي في تاريخ ١٢/٤١٩؛ ولأعرابي يوصي بكلبه في المعاني الكبير /٢٤٣؛ ولأعرابي في خيمته في ألف يا ١/٣٨١ ولم يرجح السيد محقق ديوان ابن هرمة نسبتها إليه.

(٢٣) البيتان في نسمة السحر ٢/١٥٥ ــ ١٥٦ ونسب الأول في بهجة المجالس ١/٢٩٦ إلى العلوي صاحب الزنج وهو وهم؛ والديوان /٣٢٢.

(٢٤) البيت من كلمة طويلة للمقنع الكندي في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٣/١١٧٨؛ والحماسة البصرية ٢/٣٠؛ والمحاضرات ١/٢٩٥؛ وبهجة المجالس /٧٨٢.

يُعيِّرُني بالدَّيْن قومي وإنما   دُيوني في أشياء تُكسُبُهُمْ حَمْدا

وعلى كل حال فالافتخار بالسخاء أجمل من الافتخار بضده، كما افتخر الذي يقول في شعره(٢٥):

وإنَّا لنَجفُو الضَّيفَ من غيرِ عُسْرةٍ   مخافَةَ أن يُغرَى بنا فيَعودُ

ولو كان هذا الشاعر صرف همته إلى ذكر مكرمة عن نفسه هذا الصرف قد أبرَّ على كل من ذكرنا شعره.

□ □ □

---

(٢٥) البيت في عيون الأخبار ٢٤٢/٣ بلا عزو وفي روايته اختلاف.

ذكر من أظهر الجزع من الفقر، وقنع به، وافتخر بالصبر

قال حطَّان بن المُعلّى[1]:

أنــزَلَني الــدَّهْــرُ عـلى حُكْـمِـهِ   مـن شــاهقٍ عــالٍ إلـى خَفْضِ
وغــالَني الــدهــرُ بــوَفــرِ الغِنَى   فليسَ لي مــالٌ سِــوَى عِـرْضي
أبكــانــيَ الــدهــرُ ويــا ربَّمــا   أضحَكَني الــدهــرُ بمــا يُــرضي
لــولا بُنَيَّــاتٌ كــزُغْـبِ الـقَـطَا   رُدِدْنَ مــن بــعضٍ إلــى بــعضِ
لـكــانَ لـي مُـضـطَرَبٌ واسِـعٌ   في الأرض ذاتِ الطُّول والعَرْضِ
وإنَّــمــا أولادُنــا بــيــنَــنــا   أكبــادُنــا تمشي عـلى الأرضِ

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي[2]:

والــلَّـهِ لــولا صِـبـيــةٌ صـغــارُ   وجُـوهُـهُـمْ كـأنَّـهـا أقـمــارُ
تـجـمَـعُـهُـمْ من الـعَـتيـكِ دارٌ   دَرادِقٌ لـيس لـهُـمْ دِثــارُ

(١) الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٢٨٥/١ وصحف اسم الشاعر فأصبح خطاب بن المعلى وصحح في شرح التبريزي، وهما في عيون الأخبار ٩٥/٣؛ والعقد الفريد ٤٣٨/٢؛ وأمالي القالي ١٨٩/٢؛ وبهجة المجالس ٧٦٧/١؛ والمحاضرات ٢٠٢/١؛ والحماسة البصرية ٢٧٥/١ وفي رواية ألفاظها وترتيب أبياتها اختلاف كبير.

(٢) لم تنسب في المحاضرات ٢٠١/١.

بـالـليـلِ إلاَّ أن تُـشَـبَّ نـارُ لـمـا رآنـي مَـلِكٌ جَـبَّـارُ
ببـابِـهِ مـا سَـطَع الـنـهـارُ

وقـال آخـر(٣):

لـولا أميمةُ لم أجـزعْ من العَدَمِ ولم أُقاسِ الدُّجى في حِنْدِسِ الظُلَمِ
وزادَني رغبـةً في العيشِ معرفتي ذُلَّ اليتيمـة يَجْفُوهـا ذوو الـرَّحِمِ
أحـاذِرُ الفَقْرَ يـومـاً أن يُلِمَّ بهـا فيكشِفَ السترَ عن لحمٍ على وَضَمِ
تَهوى حياتي وأهوَى موتَهـا شَغَفاً والموتُ أكرمُ نـزَّالٍ على الحُرَمِ

وأنشدنا أحمد بن يحيـى عن ابن الأعرابـي(٤):

إلى الله أشكـو بالمـدينـة حـاجـةً وبـالشـام أخـرى كيف يلتقيـانِ
سـأُعمِلُ نَصَّ العِيس حتى يكُفني غِنَى المال يوماً أو غِنَى الحَدَثانِ

وقال نهيك بن أُساف(٥):

أَأُمَّ نَهيـكٍ ارفَعي الـظَّنَّ صـاعـداً ولا تيـأَسي أنْ يُثرِيَ اليـومَ بائسُ
سيكفيكِ سَيْري في البلاد وبُغيتي وبَعْلُ التي لم يَحْظَ في البيت جالسُ

---

(٣) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام المرزوقي ٢٨٢/١ إلى آخر؛ وفي التبريزي إسحاق بن خلف؛ وفي عيون الأخبار ٩٤/٣؛ وبهجة المجالس ٧٦٣/١؛ وزهر الآداب ١٧٤/٢ بلا عزو؛ والمحاضرات ٢٠٢/١؛ ونسبت في فوات الوفيات ١٧/١ إلى إسحاق بن خلف المعروف بابن الطبيب؛ وينظر معجم الأدباء ١٢٣/٥.

(٤) ذكر البيت الثاني وثلاثة أبيات أخرى في عيون الأخبار ٢٣٩/٣ ونسبت إلى أعرابي من باهلة وذكر الثاني وبيتين آخرين في بهجة المجالس ٢٠٨/١ وينظر تخريج الأبيات فيه.

(٥) أنشد القالي في الذيل /٩٨ خمسة أبيات لجحظة، ولها خبر طريف، وآخر هذه الأبيات هو الرابع من القطعة، ونسب الأخير عند ابن الشجري /٤٩؛ ومجموعة المعاني /١٣١ لنهيك بن أساف الحارثي، ويقول الأستاذ المحقق الميمني في ذيل السمط /٤٦، ولعل الصواب هو أن الأبيات لعبدالله بن نهيك وإحالته إلى الشعر والشعراء /٩٣؛ والنويري ١٥/٢ وترجمة عبدالله في الاصابة تحت رقم ٥٠٠٢.

سأكسِبُ مالاً أو تبيتَنَّ ليلةً ... لصدرِكَ من وَجْدٍ عليَّ وساوسُ
ومَنْ يكسبِ المالَ المُمَنَّعَ بالقَنَا ... يَعِشْ مُثرياً أو يُودِ فيما يُمارسُ

وقال آخر[٦]:

فما طَلَبُ المعيشةِ بالتمنِّي ... ولكنْ ألقِ دَلْوَكَ في الدِّلاءِ
تَجيءُ بمَلْئِها يوماً ويوماً ... تَجيءُ بحمأةٍ وقليلِ ماءِ

وقال آخر[٧]:

فسرْ في بلادِ اللَّهِ والتَمِسْ الغِنَى ... تعِشْ ذا يَسارٍ أو تموتَ فتُعْذَرا
ولا تَرْضَى من عيشٍ بدُونٍ ولا تَنَمْ ... وكيفَ يَنامُ اللَّيلَ من كان مُقتِرا

وأجود من هذه المعاني قول الآخر:

إذا ذَهَبت نفسي لدُنيا أصبتُها ... فقد ذَهَبَتْ نفسي وقد ذَهَبَ الثَّمَنْ
لها تُطلبُ الدنيا فإن أنا بعْتُها ... بشيءٍ من الدنيا فذلكُمُ الغَبَنْ

قال محمود الوراق[٨]:

بَخِلْتُ وليس البُخْلُ مني سَجيَّةً ... ولكنْ رأيتُ الفقرَ شرَّ سبيلِ

---

(٦) البيتان لأبي الأسود الدؤلي كما هما مثبتان في ديوانه /١٨٧ [وينظر تخريجها في الديوان] وهما في نور القبس وبلا عزو في المحاسن والمساوىء /٢٨٦.

(٧) البيتان وثلاثة أبيات أخرى بلا عزو في عيون الأخبار ٢٤٣/١ ونسب إلى النابغة في لباب الآداب /٢٦ ـ ٢٧ والأول وثلاثة أبيات في ديوان عروة بن الورد /٤٤ (صادر)؛ ونسب في الأغاني ٧٨/١٦ إلى أبي عطاء السندي وهما بلا عزو في المحاسن والأضداد /١٢٨.

والأول وبيتان لأبي عطاء في مجموعة المعاني /٩٥ وبلا عزو في المحاسن والمساوىء /٢٨٥ وفي الروايات اختلاف.

(٨) البيتان من أربعة أبيات في ديوان محمود الوراق /١٠٢ ولعلي بن الجهم في ديوانه /١٧٤؛ ونسبت إلى محمود بن الحسن النحاس الوراق في بهجة المجالس ١٧٥/١؛ وبغير عزو في المحاسن والمساوىء /٢٧٧؛ ولباب الآداب /٣٠٧؛ وفي المستطرف ٦٥/٢ نسبا لأحمد الأنباري.

لَموتُ الفَتى خيرٌ من البُخْلِ للفَتى ... ولَلْبُخْلُ خيرٌ من سؤالِ بخيلِ

وأحسن من هذا قولاً وهو في ضَدّ معناه الذي يقول:

إن القناعة عزٌّ دائمٌ وغِنًى ... والذلُّ والفقرُ في ذي الحِرْصِ والطَمَعِ
لا يمنعنكَ من عَودٍ بعارفةٍ ... خوفُ الخصاصةِ أو كُرْانُ مُصطَنِعِ

فهؤلاء الذين وصفنا حالهم في صدر هذا الباب إنما دعاهم إلى بذل أنفسهم في طلب المال الخوف على عيالهم، ولم يُريدوا بذلك مباهاة لغيرهم، ولا مكاثرة لهم بأموالهم فهم لعمري أعذر ممن بذل نفسه، واستعمل جاهه، وانصب جسمه في طلب ما لم تدفعه الضرورة إلى ظلبه، ويكسب مالاً فقرنه إلى كسب كما قال امرؤالقيس، وهو من جيد كلامه، وهو من الأمثال السائرة من شعره وإن كان غير محمود المعنى في حقيقته[٩]:

فلو انَّ ما أسعَى لأدنَى معيشةٍ ... كفاني ولم أطلُب قليلٌ من المالِ[١٠]
ولكنَّما أسعَى لمجْدٍ مؤثَّلٍ ... وقد يُدرِكُ المجْدَ المؤثَّلَ أمثالي
وما المرء ما دامَت حُشاشةُ نفسِهِ ... بمُدْرِكِ أطرافِ الخطوبِ ولا آلِ

وكما قال أيضاً[١١]:

بكَى صاحبي لما رأَى الدرْبَ دونَهُ ... وأيْقَنَ أنَّا لاحقانِ بقَيْصَرا
فقلتُ له: لا تَبْكِ عينُكَ إنَّما ... نُحاولُ مُلْكاً أو نموتَ فنُعذرا

وكما قال يزيد بن خذاق[١٢]:

ذريني أُسيِّرُ في البلاد لعلَّني ... أُصيبُ غِنًى فيه لذي الحقِّ مَحْمَلُ
فإنْ نحنُ لم نملِكْ دِفاعاً لحادثٍ ... تُلِمُّ به الأيامُ فالصبرُ أجمَلُ

(٩) الديوان /٣٩.
(١٠) رواية البيت في النسخة البغدادية: ولم أطلب قليل.. وهو الصواب كما في الديوان.
(١١) الديوان /٦٥ ــ ٦٦.
(١٢) الأبيات في معجم الشعراء /٤٨١.

أليسَ كبيراً أن تُلِمَّ مُلمَّةٌ ... وليسَ علينا في الحقوقِ مُعَوَّل

وكما قال أبو نواس[١٣]:

تقول التي من بيتِها خَفَّ مركَبي ... يَعِزُّ علينا أن نَراكَ تَسيرُ
أما دونَ مِصْرٍ للغِنَى مُتَطَلَّبٌ ... بَلى إنَّ أسبابَ الغِنَى لكثيرُ
فقلتُ لها واستَعجَلَتْها بوادِرٌ ... جَرتْ فجرَى في جَريِهِنَّ عَبيرُ
ذريني أُكثِّرْ حاسديكِ برِحلَةٍ ... إلى بَلَدٍ فيه الخَصيبُ أميرُ

وقال آخر[١٤]:

سأبغي الغِنَى إما جليسَ خليفةٍ ... نقومُ سواءً أو مخيفَ سَبيلِ
لنخمُسَ مالَ اللَّهِ من كلِّ فاجرٍ ... وذي بِطْنةٍ للطيِّباتِ أكولِ

وكما قال الأحمر بن سالم[١٥]:

مُقِلٌّ رأَى الإقلالَ عاراً فلم يَزَلْ ... يَجُوبُ بلادَ اللَّهِ حتى تَمَوَّلا
ولم تنهَهُ عمَّا أرادَ مهابةٌ ... ولكنْ مَضَى قُدْماً وما كانَ مُبْسَلا
فلمَّا أفادَ المالَ جادَ بفضلِهِ ... على كلِّ مَنْ يرجُو نَداهُ مُؤمِّلا
فأعطَى جَزيلاً من أرادَ عَطاءه ... وذو البخلِ مذمومٌ يَرَى البخلَ أفضَلا

قال أبو بكر: وإن هذه الأشعار لفي غاية من جزالة اللفظ، وتوسط من جودة المعنى، ولم نَعِبْ قائليها، لأنهم أساؤوا فيها، وإما أردنا منهم أن تكون رغبتُهم في بذلها للمكاسب تأميلاً للرفعة بها في العواقب، إذْ قد استسلفوا

(١٣) الديوان /٤٨١.
(١٤) الأبيات لأبي نواس وهي في ديوانه /١٧.
(١٥) الأبيات من قطعة له في الحماسة البصرية ١/١١٣، ونسبت في البيان والتبيين ٣/٣٨ لمضرس الأسدي، والأبيات في المختار من شعر بشار/٢٢٠، والأول والثالث في حماسة أبي تمام ٤/١٧٥٧ باختلاف وبغير عزو، والأول في ابن عساكر ٢/٣٣٢، ونسبت في المحاضرات ١/٢٨٤ لابن الاطنابة؛ وعدا الرابع مع بيت آخر في بهجة المجالس ١/٢٢٨ ونسبت لمضرس الأسدي.

مذلَّة السؤال، وليسوا على ثقة مما أمَّلوهُ من عُلوّ الحال، ونحن الآن نذكمر إن شاء الله من أثر القناعة والصبر، وتجشم مضاضة الإقتار والفقر.

أنشدني بعض أهل الأدب عن الرياشي لعلي بن أبي طالب ــ كرم الله وجهه[١٦]:

دليلُكَ أنَّ الفقرَ خيرٌ من الغِنَى　　وإنَّ القليلَ المالِ خيرٌ من المُثري
لقاؤُكَ مخلوقاً عصَى اللَّه بالغِنَى　　ولم ترَ مخلوقاً عَصَى اللَّهَ بالفقرِ

وأحسن الذي يقول[١٧]:

ما اعتاضَ باذِلُ وجْهِهِ بسُؤالِهِ　　عِوَضاً ولو نالَ الغِنَى بسؤالِ
وإذا النَّوالُ مع السُّؤالِ وزنْتَه　　رَجَحَ السؤال وخَفَّ كلُّ نَوالِ

وقال بشر الضبعي:

إذا قلَّ مالي لا ألوم ذَوي الغِنَى　　ولا ينحني للحوادث جانبي
ولستُ إذا ما أحدَثَ الدهرُ نَكبةً　　بأخضَعَ ولَّاجٍ بيوتَ الأقاربِ

وقال أيضاً:

إذا قلَّ مالي أو أُصِبْتُ بنَكْبةٍ　　قدحْتُ جباتي عَفَّةً وتكرُّما
وأُعرِضُ عن ذي المالِ حتى يُقالَ لي　　قد أحدَثَ هذا نَخْوةً وتَبَرُّما
وما بي جَفاءٌ عن صديقٍ ولا أخٍ　　ولكنَّها حالٌ إذا كنتُ مُعْدِما

---

(١٦) الديوان /٢٤ (المحمودية التجارية).

(١٧) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه /٢٠١ وهما في بهجة المجالس ١/١٦٨ بلا عزو؛ وفي زهر الآداب ٢/١٠٦٠ نُسبا لأبي العتاهية وكذلك مع بيتين آخرين في لباب الآداب /٣٠٧ ومع خبر في شرح المقامات ٢/١٢٧؛ والمحاضرات ١/٣٣٧؛ والمستطرف ٢/٦٥؛ وفي الأمالي الخميسية ٨/٢٣٠ مع بيتين آخرين وخبر.

وقال ابن أذينة(١٨):

لقد عَلِمتُ لو آنَّ العلمَ ينفعُني   أنَّ الذي هو رِزقي سوفَ يأتيني
أسعَى له فيُعَنِّيني تَطَلُّبُهُ   ولو قعدتُ أتاني لا يُعَنِّيني

وقال آخر:

وإنْ صَفْحةُ المعروفِ ضَنَّتْ بوجهِهِ   بَدَا لك من معروفِنا وجْهُهُ السَّهْلُ
وما زالَ مُذ كنَّا مُلوكاً وسُوقةً   يموتُ بنا جَوْرٌ ويَحْيا بنا عَدْلُ

وقال آخر(١٩):

ملأتُ يَدي من الدُّنيا مِراراً   فما طَمِعَ العَواذلُ في اقتصادي
ولا وَجَبَت عليَّ زَكاةُ مالٍ   وهل تجِبُ الزكاةُ على جَوادِ

وقال آخر:

لقد علِمَ السَّاري طُروقاً برحلِهِ   وباغي النَّدى ما اللؤمُ لي بقَرينِ
ومُختَبطٍ يسعَى إليَّ برحلِهِ   فلم أَفْدِ منه صِرْمَتي بيميني
فنفسَكِ ولِّ اللومَ عاذلَ وانطَحي   برأسِكِ أركانَ الصَّفَا وذَريني

وقال آخر:

وإني امرُؤٌ ما تستفيقُ دَراهمي   على الكَفِّ إلا عابراتِ سبيلِ
أحَكِّمِ فيها الحقَّ حتى أُذِلَّها   إذا ذادَ عنه الحقَّ كلُّ بخيلِ

وقال أبو دُلَف:

إنَّ نفساً كريمةً تألَفُ الصَّـ   ـبرَ إذا ما تغيَّرَتْ حالاتي

---

(١٨) نسب البيتان في تهذيب الألفاظ /٢٢ إلى ثابت قطنة وينظر تخريجها في ديوانه /٦٥، ونسبا في كثير من المصادر إلى عروة بن أذينة وينظر تخريجها في ديوانه /٣٨٣؛ وينظر بهجة المجالس ١/١٤٢، /٣٠٨؛ والمحاسن والأضداد /١٢٨؛ والمحاسن والمساوىء /٢٨٦ فهما بلا عزو.

(١٩) البيتان من أربع في الأغاني ١٩/١١٠ (دار الكتب) ١٩٧٢.

لو دَعَتْني إلى الدَّناةِ حياتي ... يا ابن عيسى هانَتْ عليَّ حياتي
إنما تُحمَدُ السَّجايا من الأحـ ... ـرارِ عندَ النوائبِ المُعضِلاتِ
كلُّ حيٍّ يقوَى على الصبرِ في اليُسْر ... وصَبْرُ الكريمِ في النائباتِ

وأنشدني بعض أهل الأدب[٢٠]:

لا تُكثِري لم أقصِّرْ وَيْكِ في الطَّلَبِ ... أيَّ البلاد وأيَّ الأرضِ لم أجُبِ
هذا وفيَّ خِلالٌ كُلُّها سَبَبٌ ... إلى الغِنى غيرَ أن الرِّزق لم يَجِبِ
لا أتهمِ اللّهَ في رِزْقي فما صَرَفَت ... عني المكاسِبَ إلاَّ حرفةُ الأدبِ

قال أبو العَبَر:

ليس لي مالٌ سِوى كَرَمي ... فيه أمْنٌ لي من العَدَمِ
لا أقولُ: اللَّهُ يظلِمُني ... كيف أشكو غيرَ متَّهِمِ
قَنِعَتْ نفسي بما رُزِقَتْ ... وتَمطَّت في العُلَى هِمَمِي
ولبِسْتُ الصبرَ سابغةً ... فهْيَ من قَرْني إلى قَدَمي
فإذا ما الدهرُ عاتَبَني ... لم يَجِدْني كافِرَ النِّعَمِ

وقال آخر[٢١]:

إذا سُدَّ بابٌ عنك من دون حاجةٍ ... فدَعْهُ لأخْرَى لَيِّنٌ لكَ بابُها
فإنَّ قرابَ البَطنِ يكفيكَ مِلْؤُهُ ... ويكفيكَ سَوءاتِ الأمورِ اجتنابُها

---

(٢٠) الأبيات مع اختلاف في بعض الألفاظ وبلا عزو في بهجة المجالس ١/١٠١.

(٢١) البيتان من خمسة في العيون ٣/١٨٤ نسبا لبشار بن بشر وفي الهامش عبارة تقول: كذا في الأصل ولم نجد في كتب الأدب التي بين أيدينا شاعراً بهذا الاسم، ونسب الأول من البيتين في حماسة البحتري /٢٦٣ لزياد بن منقذ، والثاني نسب إلى هلال بن جشم (كذا) في العيون ٣/٢٢١ والثاني وثلاثة أبيات في الحيوان ١/٣٨٢ ـ ٣٨٣ نسبت إلى هلال بن خثعم؛ وفي البخلاء /٢٠٢ كذلك وفي هامش الحيوان تعليق يقول: ويروى لقيس بن الخطيم، ولم نجد إشارة في ديوان قيس إلى هذه الأبيات ومع ثالث في بهجة المجالس ٢/٣١٠ ونسبت إلى هلال بن خثعم وبشار بن المجاشعي؛ وفي الحماسة البصرية /١٣٥ نسبت لبشار.

وقــال آخــر:

الــدهــرُ لا يبقَـى على حــالــةٍ ... لــكــنَّــه يُــقْــبِــلُ أو يُــدْبِــرُ
فــإنْ تَــلْقَــاكَ بــمــكــروهِــهِ ... فــاصْبِـرْ فــإنَّ الــدهــرَ لا يَصبِـرُ

وقال بعض الكلابيين(٢٢):

فــإنِّي لصــوَّانٌ لــنفسي وإنَّــني ... على الهَـولِ أحياناً بها لـرَجـومُ
وفــرَّق بين الحيِّ بـلوَى مُشتِّتٌ ... ومُـحْتَـمِـلٌ من ظــاعـنٍ ومُقـيـمُ
وإقحــاطُ أقـوامٍ كـأن وليـدَهــا ... وإنْ كــانَ حَيَّ الــوالــدَيْنِ يَتيـمُ

قال بعض الأعراب(٢٣):

إذا مِتُّ فــابكيني بِثِنْتَيْنِ لا يُقَـلْ ... كَـذَبتِ وشَـرُّ الباكيـات كَـذُوبُهـا
بعفَّـةِ نَفْسٍ حين يُـذكَـر مَـطْمَـعٌ ... وعِــزَّتِهـا إن كــانَ أمرٌ يَـريبُهـا
وإن قُلت: سَمْحٌ في النَدَى لا تُكَذِّبي ... فـأما تُقَى نفسي فـرَبِّـي حَسيبُهـا

وأخبرني محمد بن الخطاب الكلابـي أن فتى من الأعراب خطب ابنة عم له وكان مُعْسِراً، وأبى عمه أن يُزوِّجه فكتب إلى ابنة عمه هذه الأبيات:

يـا هـذه كم يكـونُ اللَّومُ والفَنَـدُ ... لا تعــذُلي رَجُـلاً أثــوابُهُ قــدَدُ
إن يمسِ منفـرداً فـالبَــدْرُ منفـردٌ ... والليث منفـرِدٌ والسيف منـفــرِدُ
أو كنتِ أنكرتِ طِمْرَيْهِ وقد خَلِقا ... فـالبحرُ من فـوقه الأقـذارُ والزَبَـدُ
أو كان صَرْفُ الليـالي رَثَّ بزّتـهُ ... فبينَ ثــوبَيْــهِ منــه ضَيْغَمٌ لَـبِـدُ

قال: فدخلتْ بالأبيات على أبيها فقال لها: ما أريد لك صَداقاً غيرها، فدعاه فزوجها إياه.

□ □ □

(٢٢) الأول وبيت آخر نسبا في الأشباه والنظائر ٢/ ٢٥٠ إلى عمار بن هاشم الكلابـي.
(٢٣) الأبيات في الأشباه والنظائر ١/ ١٣٠؛ والحماسة البصرية ٢/ ٤٦ بلا عزو.

ذكر من افتخر لنفسه بالإغضاء عن خصمه

قال المُتَلمّس[1]:

تَحلَّمْ عن الأدنَينَ واستبقِ منهُمُ ... ولن تستطيعَ الحِلْمَ حتى تَحلَّما
وكنّا إذا الجبّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ ... أَقْمنا لَه من مَيْلِهِ فَتَقوَّما
فلو غيرُ أخوالي أرادُوا نَقيصتي ... جَعَلتُ لهم فوقَ العَرانينِ مَيسِما
وهلْ كنتُ إلا مثلَ قاطعِ كفِّه ... بكفٍّ له أخرى فأصبَحَ أجْذَما
يداهُ أصابَتْ هذه حتفَ هذهِ ... فلم تَجِدِ الأخرى عليها مُقدَّما
فلما أقادَ الكفَّ بالكفِّ لم يكُنْ ... له دَرْكٌ في أن تبينا فأحجَما
فأطرَقَ إطراقَ الشجاعِ ولو رَأَى ... مَساغاً لنابيهِ الشُّجاعُ لصمَّما

وقال آخر[2]:

قَومي هُمُ قَتَلوا أُمَيْمَ أخي ... فإذا رَمَيْتُ أصابني سَهْمي
فلئنْ عَفَوتُ لأعفُوَنْ جَلَلاً ... ولئنْ ضَرَبْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمي

---

(١) الديوان/٢٤ وما بعدها. وألحق الأول بالشعر المنسوب له.

(٢) البيتان من كلمة للحارث بن وعلة الذهلي في الحماسة ١/٢٠٤ وهما بلا عزو في العيون ٣/٨٨، وفي أمالي القالي ١/٢٦٢ ذكر البيتان وخمسة أبيات أخرى ونسبت إلى الحارث بن وعلة الجرمي، وبلا عزو في الأشباه والنظائر ١/٥.

ويؤكد البكري في السمط ١/٥٨٥ نسبة الشاعر إلى ذهل وينظر بهجة المجالس ١/٧٨١.

وقال آخر[٣]:

وذي خَطَلٍ في القول يَحسَب أنّه ... مُصيبٌ فما يُلمِمْ به فهوَ قائلُهْ

عبَأتُ له حِلْماً وأكرَمْتُ غيرَه ... وأعرَضْتُ عنه وهو بادٍ مَقاتلُهْ

وقال وَعْلَة بن الحارث الجرمي[٤]:

ما بالُ من أسعَى لأجبُرَ عظمَهُ ... حِفاظاً ويَنْوي من سَفاهتِهِ كَسْري

أعودُ على ذي الجَهْلِ والذنبُ منهُمُ ... بحِلْمي ولو عاقبْتُ غرَّقهُمْ بَحْري

أناةً وحِلْماً وانتظاراً لهم غداً ... فما أنا بالواني ولا الضَّرِعِ الغَمْرِ

ألمْ تعلَموا أنّي تُخافُ عَرامتي ... وأنَّ قناتي لا تَلينُ على الكَسْرِ

وقال ابن صَريم الجَرمي[٤]:

أرُدُّ الكتيبةَ مفلولةً ... وقد تَرَكَتْ ليَ أحسابَها

---

(٣) البيتان لزهير بن أبي سلمى في ديوانه/١٣٩، وفي اختلاف روايتهما ينظر البيان والتبيين ١/١١٠ والأشباه والنظائر ٢/٢٠٦ والعقد ٤/٢٣٧.

(٤) اضطربت نسبة الأبيات، فهي من ستة أبيات منسوبة إلى وعلة بن الحارث الجرمي في الوحشيات/١٦٧، وفي الشعر والشعراء/٦٢٠ ــ ٦٢١ نسبت للأجرد الثقفي وبغير عزو في الكامل ١/٢٣٥ ــ ٢٣٦، ونسبت لوعلة بن الحارث في الأغاني ١٩/١٤٠، وذكر القالي في آماليه ٢/١٧٢ عن ابن الأعرابي أنه قال: زعم الثقفي عثمان بن حفص أن خلفاً الأحمر أخبره عن مروان بن أبي حفصة أن هذا الشعر لابن أذينة الثقفي، ونسبها ابن الشجري في حماسته/٣٠ إلى كنانة بن عبد ياليل الثقفي وقال: وتروى للحارث بن وعلة الشيباني. ويذهب صاحب الحماسة البصرية ١/٦٢ هذا المذهب في اختلاف النسبة وكذلك اضطربت نسبة بعض أبياتها عند البحتري/١١٣ والآمدي/٣٠٢ واللسان [عرم] وينظر تخريجها في السمط ٢/٧٥٠ والحماسة البصرية ١/٦٢.

(٤) وردت الأبيات مع اختلاف كبير في العيون ٢/١٦ ونسبت للكناز بن صريم الجرمي في معجم الشعراء/٢٤٧، ونسبت لابن عوف في ربيع الأبرار [مخطوط في مكتبة الحرم المكي الورقة/١٤٥] ونسبت في اللسان [نيرب] لعدي بن خزاعي وورد البيت الثالث ملفقاً وبلا عزو في بهجة المجالس ١/٢٩٣.

ولستُ إذا كنتُ في جانبٍ أذُمُّ العشيرةَ مُغتابَها
ولكنْ أُطاوِعُ ساداتِها ولا أتعلَّمُ ألقابَها

وقال آخر:

وأنا لنُعطي الضَّيْمَ من لا نَضيمُهُ يُقرُّ ونأبى نخوة المتَظلّمِ
أناةً وحِلْماً ثم كانَ لقاؤها رَهيناً بيومٍ كاسفِ الشمسِ مظلِم

وقال آخر(٥):

إن كنتَ لا ترهبُ ذَمّي لِما تعلَمُ من صَفْحي عن الجاهلِ
فاخْشَ سُكوتي إذ أنا مُنصِتٌ فيكَ لمَسْموعِ خَنَا القائلِ
فسامعُ السُّوءِ مشيرٌ به ومُطْعِمُ المأكولِ كالآكلِ
مَقالةُ السُّوءِ إلى أهلِها ، أسْرَعُ من مُنْحَدِرٍ سائلِ
ومن دَعَا الناسَ إلى ذَمِّهِ ذمُّوهُ بالحقِّ وبالباطلِ

وفي نحوه(٦):

فإنْ أنا لم آمُرْ ولم أنْهَ قائلاً ضَحِكْتُ لهُ كيما يلِجَّ ويستشري

---

(٥) الأبيات من ثمانية أبيات في حيوان الجاحظ ١/١٥ بلا عزو، ونسبت في الأغاني [دار الكتب] ١٤/١٦٦ للعتابي، وقيل لابن قنبر، وينظر تخريجها في ديوان العتابي ونسبت لكعب بن زهير في بهجة المجالس/٤٠٠ والخزانة ٤/١١.
ونسب الأول والثاني والثالث إلى عبيدالله بن عبدالله في شرح المقامات للشريشي ٢/١٢١، ونسب الأول والثاني في الأشباه والنظائر ٢/٢٢٤ لابن حازم وينظر تخريجهما فيه.

(٦) البيت من ثلاثة نسبت إلى عبيدالله بن عبدالله بن عتبة المسعودي في البيان ١/٣٣٩ وهو مع أبيات أخرى نسبت للمسعودي أيضاً في العيون ١/٢٧٢، ونسبت لعبيدالله كذلك في بهجة المجالس ١/٤٠١، والمعروف أن اسمه عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود لا المسعودي.

وفي نحـــوه(٧):

بني تميـــمٍ ألا كُفُّـوا سفيـهَكُـمُ　　إنَّ السفيـةَ إذا لم يُنْـهَ مـأمـورُ

وفي نحوه يقول عمار بن ياسر(٨):

تَـوخَّ مـن الـطُّرْقِ أوسـاطَـهـا　　وعَـدِّ عن الجـانـب المشتَبِـهْ
وسَمْعَـكَ صُنْ عن سمـاعِ القبيـح　　كصَـوْنِ اللسـانِ عـن اللفظِ بـهْ
فـإنّـكَ عـنـدَ استـمـاعِ الـقبيـحِ　　شـريـكٌ لقـائِلِهِ فـانـتَبِـهْ

قال لقيط بن زُرَارة:

أغـرَّكُـمُ أني بـأحسَنِ شيـمـةٍ　　بصيرٌ وأنّي بـالفَـواحشِ أخـرَقُ
وأنـكَ قـد شـاتمتَني فقَهَـرْتَني　　هنيئاً مَريئاً أنتَ بـالشَـرِّ أحـذَقُ

وقـال طرفـة(٩):

وكَـلامٍ سَـيِّـىءٍ قـد وَقَـرَتْ　　أُذُني عنـه ومـا بي من صَمَـمْ
فتصـامَـمْتُ لـكيمـا لا يَـرَى　　جـاهـلٌ أنّي كمـا كـانَ زَعَـمْ

قال لبيد، وهذه تعرف للكُميت(١٠):

ستـذكُرُنـا منكم نفـوسٌ وأعيُنٌ　　ذَوارفُ لم تَضنِنْ بـدمعٍ غُـروبُها

---

(٧) اختلف في رواية البيت في المراجع التي وجدناه فيها، فهو في البيان ١/٢٦٧ بني عدي. وفي بهجة المجالس/٦١٧ بني هلال.. وبغير عزو في البيان ٣/٢٦١.

(٨) نسبت الأبيات لمحمود الوراق في بهجة المجالس/٤٠١، وفي معجم الأدباء ٤/٩٤ إلى الحسين بن محمد النواجي المصري وذكر في المحاضرات ١/٢٧٧ عجز بيت يشبه العجز الأول ونسب لأبي العتاهية. وهي مع بيت رابع في ديوان محمود الوراق/١٣٢ وينظر تخريجها وينظر نور القبس/١٨٧ بلا عزو.

(٩) البيتان للمثقب العبدي وهما في ديوانه/٤٦ ـ ٤٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٠) الأبيات من قصيدة للكميت ذكرها القرشي في الجمهرة/٣٥١ وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء/٤٨٧ بعض أبياتها ولم نجد الأبيات [٥، ٦، ٧، ٨، ٩] في المرجعين وقد أثبتها الأستاذ البجاوي في تحقيقه للجمهرة وكانت قد خلت منها الطبعات السابقة من الجمهرة.

وهل يَعْدُوَنْ بين الحبيبِ فراقُهُ ... نَعَمْ داءُ نفسٍ أن يبينَ حَبيبُها
رأيتُ عِذابَ الماء إنْ حيلَ دونها ... كفاك لِما لا بُدَّ منه شَريبُها
وإنْ لم تكُنْ إلا الأسنَّةَ مركبٌ ... فلا رأيَ للمَحمُول إلا ركوبُها
تُعاتِبُني في النُصْحِ فِهْرُ بنُ مالكٍ ... ولم تَدْرِ ما يُخفي الضميرُ عيوبُها (كذا)
ولو مات من نُصْحٍ لقوم أخوهُمُ ... لقد لقيتني بالمنايا شعُوبُها
أطَيِّبُ نفسي عن لُؤَيٍّ بنِ غالبٍ ... وهَيْهَاتَ مني ثم هَيْهاتَ طيبها
أبوها أبي الأدنَى وأُمِّي أمُهّا ... فمِن أينَ رابتْني وكيفَ أَريبها
ألا بأبي فِهرٌ وأمّي ومالكٌ ... وإن كَثُرتْ عندي وفيَّ ذُنوبُها

قال معاوية بن أبي سفيان(١١):

إذا لم أعدْ بالحِلْم منّي عليكُمُ ... فمن ذا الذي بَعْدي يُؤَمَّلُ للحلِمْ
خُذيها هنيئاً واذكُري فِعْلَ ماجدٍ ... حباكِ على حَرْب العداوةِ بالسِّلْم

ولبعض الأعراب:

وأُغضي عن العَوْراءِ حتى يُقَال لي ... بأُذِنيَ وقرٌ عندَها حين أُطرِقُ
وعندي جوابٌ حاضرٌ لو أردْتُه ... من الصّابِ في فيهِ أمَرُّ وأعلَقُ
حياءً وإكراماً لعِرْضي أصونُهُ ... وما خَيْرُ عِرْضٍ لا يَزالُ يُمَزَّقُ
إذا بِعْتُ عِرْضي لم يُذَمَّ مُهَذَّباً ... وآخُذُ مذموماً به اللؤمُ مُلصَقُ
إذا بعتُهُ منه أخذتُ ندامةً ... وخسرانَ بيْعٍ إذ على الكَفِّ يُصَفقُ

وقال آخر:

وإنّي لأُعطي المالَ مَن ليسَ سائلاً ... وأصفَحُ عن بادي السَفاهِ لئيمِ
وأحمي ذمامَ المرءِ أعلَمُ أنني ... عليه بظَهْر الغَيْبِ غيرُ كريمِ

---

(١١) البيتان في العمدة ١/٢٢.

وقال آخر[١٢]:

فلو بي بدأتُمْ قبلَ من قد دَعَوْتُمُ ... لفرَّجْتُها وَحْدي ولو بَلَغَتْ جَهدي

إذا المرءُ ذو القربى وذو الرَّحْم أجحَفَتْ ... بهِ سَنَةٌ سَلَّت ؟مصيبتُه حِقْدي

ولبعض الأعراب:

قومي إذا فَرَطت منهمْ بوادرُهُمْ ... لا يَقرَعُون عليها السِّنَّ من نَدَمِ

منّا العَفافُ ومنّا العَفْو عائدُ ... إنّا كذلك عوَّادُون بالنِّعَمِ

إنّا إذا ما قَدِرنا واستقيدَ لنا ... فالعفُوُ فيما نَرَى أدنَى إلى الكَرَمِ

ولأبي هلال الأسدي[١٣]:

دَعْ عنكَ مولى السوءِ والدهرُ إنّه ... سيكفيكَهُ أيامُهُ ونوائبُهْ

ويَلْقَى عُدُوّاً من سواكَ يَرُدُّهُ ... إليكَ فتَلقاهُ وقد لانَ جانبُهْ

وقال آخر[١٤]:

وتجزَعُ نفسُ المرءِ من سُبِّ مَرَّةً ... فيَسمعُ ألفاً مثلَها ثم يَصبِرُ

فلا تعذُراني أن أُسيءَ فإنَّما ... شِرارُ الرجالِ من يُسيء ويُعذَرُ

وقال آخر[١٥]:

يا أيُّهاذا الشاتمي ظالماً ... والظُلْمُ مَردودٌ على الشاتمِ

أرحَمُ من يبكي بشتمي ومَن ... أولَى بأن يُرحَمَ من آثمِ

---

(١٢) نسب الثاني لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٣/١٠٧، وهو من ثلاثة أبيات في ديوانه/١٦٨ ــ ١٦٩.

(١٣) البيتان في مجموعة المعاني/٦٢ وقيل وتروى لأبي النشناش التميمي وفي روايتهما اختلاف.

(١٤) ورد الأول مع اختلاف في بعض ألفاظه بلا عزو في عيون الأخبار ١/٢٨، وورد الثاني فيه ٣/١٠١ وبلا عزو أيضاً.

(١٥) في ديوان محمود الوراق/١١٩ عجز بيت مشابه لعجز الأول.

ولمحمود الوراق(١٦):

إني شكرتُ لظالمي ظُلْمي ... وغفرتُ ذاكَ لهُ على عِلْمي
ورأيتُه أسدَى إليَّ يَداً ... لما أبانَ بجهلِهِ حِلْمي
ما زالَ يظلِمُني وأنصِفُهُ ... حتى بَكيتُ لهُ من الظُّلم

وقال آخر

وليس يتمُّ الحِلْمُ للمرءِ راضياً ... إذا هوَ عندَ السُّخْطِ لم يَتحلَّمِ
كما لا يتمُّ الجُودُ للمرءُ موسِراً ... إذا هو عندَ العُسْرِ لم يَتَجَشَّم

وقال مَعْنُ بن أوس المُزني(١٧):

لَعَمرُكَ ما أدري وإنيّ لأَوْجَلُ ... على أيُّنا تَغدو المَنيَّةُ أوَّلُ
وإني أخوكَ الدائمُ العهدِ لم أحُلْ ... إنِ آذاك خَصْمٌ أو نَبابك مَنزِلُ
أُحارِبُ من حاربْتَ من ذي قرابةٍ ... وأحبِسُ مالي إنْ غَرِمْتَ فأعقِلُ
وإن سُؤْتَني يوماً صَفَحْتُ إلى غدٍ ... ليُعْقِبَ يوماً منكَ آخرُ مُقبِلُ
ستقطع في الدنيا إذا ما قطعتَني ... يَمينَك فانظُرْ أيَّ كفٍّ تَبدَّلُ
إذا أنتَ لم تُنطصفُ أخاك وَجَدْتَه ... على طَرَف الهِجرانِ إن كانَ يَعقِلُ
ويركبُ حدَّ السيفِ من أنْ تُضيمه ... إذا لم يكُن عن شَفرةِ السيف مَزْحَلُ
وفي الناس إنْ رَثَّتْ حبالُك واصِلٌ ... وفي الأرض عن دارِ القِلَى مُتحوَّلُ
إذا انصرَفَتْ نفسي عن الشيءِ لم تكَدْ ... إليه بشيءٍ آخرِ الدهرِ تُقْبِلُ

---

(١٦) الأبيات مع اختلاف في الرواية في ديوانه/١١٧ وينظر تخريجها في الديوان.

(١٧) الأبيات في ديوانه/٢٦ ـ ٢٧ (أوروبا) ومع اختلاف في ترتيب الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١١٢٦ ـ ١١٣١ ولباب الآداب/٣٩٩ ـ ٤٠٠ وشرح الشواهد الكبرى للعيني ٤٣٩/٣ ـ ٤٤٠ والخزانة ٥٠٦/٣ وينظر تخريجها في ذيل اللآلي/١٠٤.

وقــال آخــر[18]:

بــلاءٌ لــيس يُــشبــهُــهُ بَــلاءٌ عــداوةُ غيــرِ ذي حَسَــبٍ ودينِ
يُبيحُـك منهُ عِــرْضــاً لم يَصُنــهُ ويـرتعُ منـكَ في عِرْضٍ مَصـونِ

وقال أبو دُلَف[19]:

إذا نَــطَقَ السَّفيــه فَــلا تُجبْــهُ فخيــرٌ مِنْ إجــابتِــه الـسُّكــوتُ
سكَتُّ عِـنَ السّـفيـهِ وَظَـنَّ أنّي عَيي?ت عَنِ الجَواب وَمَا عَيِيتُ
سَفيــهُ القَــومِ يشتِمُني فـيحــظَى ولــو دَمَـهُ سَفَكْتُ لمــا حَـظِيتُ

أنشدني البحتري لنفسه[20]:

دعاني إلى قولِ الخَنَى واستماعِهِ أبـو نَهْشَلٍ بعـد المَودَّة والحِلْفِ
وأخــطَرَني للشــاتميـنَ ولـم أكُـنْ لأُشتَمَ إلا بــالتكــذُّب والقَــرْفِ
فما تَلَمُوا مَجـدي ولا فَتَلُوا يدي ولا ضَعْضَعوا عِزيّ ولا زَعْزَعُوا كَهْفي
ولمـا تَبـارَينـا فَـرَرْتُ من الخَنى بأشياخِ صِدْقٍ لم يَفِرّوا من الزَحْفِ
وإنّ جــديـراً أن تبيتَ ركــائبـي بديمومةٍ تَسفي بها الريحُ ما تسفي
وأجبُنُ عن تعريضِ عِرضي لجاهلٍ وإن كنت في الإقدام أطعَنُ في الصفِّ
وإني لئيمٌ إن تَــرَكْتُ لأُســرتـي أوابدَ تبقَى في القراطيسِ والصُّحْفِ

وقــال آخــر[21]:

وإني لأُقصي المرءَ عن غيرِ بِغْضَةٍ وأُدني أخا البغضاءِ مني على عَمْدِ
لِيُحـدِثَ ودّاً بعد بغْضـاءَ أو أرَى له مَصْرَعاً يُردي به اللـهُ مَن يُردي

---

(١٨) تنسب الأبيات إلى علي بن الجهم وهما في ديوانه/١٨٧ ينظر تخريج الأبيات فيه وفي بهجة المجالس/٣٨٤.

(١٩) الأول والثاني بلا عزو في شرح نهج البلاغة ٤/٢٤٣.

(٢٠) الديوان ٣/١٣٩٩ ـ ١٤٠٠ وفي بعض ألفاظها اختلاف.

(٢١) نسب البيتان في عيون الأخبار ٣/٢٢ إلى المهاجر بن عبدالله الكلابي.

وقائل هذه الأبيات غير داخل في باب الصفح عن المجرمين بل هو داخل في باب انتظار الفرصة لمعاقبة المذنبين، وليس بعيبٍ في كل الحالات، إذ في الأحوال ما يكون الصفح عن المجرم جُرماً عظيماً، وفساداً كثيراً، لأن العقاب على ثلاثة أضرب، فعقابٌ يدخل في باب التشفي، وعقاب يدخل في باب التأديب، وعقاب يدخل في باب الحدود. وإنما يصلحُ الصفح فيما يدخل في باب التشفي وحده. نحو ما قدمنا في صدر هذا الباب ذكره، ولا يصلح في النوعين المذكورين بعده. فأما ترك العقاب الداخل في باب التأديب فداعٍ إلى فساد التدبير، وعائد بالضرر على المعفو عنه وفي نحو ذلك يقول أبو تمام(٢٢):

كـانتْ لكمُ أخلاقُـهُ مَعسولَـةً ... فتـركتمُـوهـا وهي مِـلْحُ عَلْقَـمُ
فقَسَا لتزدجروا ومن يكُ حازماً ... فليقْسُ أحيـانـاً على منْ يَـرْحَمُ
وأخافكم كي تُغمِدوا أسيافَكُمْ ... أن الـدمَّ المغترَّ يحبِسُـهُ الـدمُ
ونَـدِمْتُمُ ولو استطاعَ على جَـوَى ... أحشـائِكم لـوَقـاكُمُ أن تَنْـدَمُـوا

على أنه ينبغي للمعاقب عقاب التأديب ألا يزيد على مقدار الاستحقاق فيدخل في باب الظلم كما قال أشجع(٢٣):

مَنَعت مهابُتكَ النفوسَ حديثَها ... بـالأمرِ تكـرهُـهُ وإنْ لم تَعلمِ
لا يُصلُحُ الـسُّلطانَ إلا شـدَّةٌ ... تغشَى البريءَ بفضلِ ذنبِ المُجرمِ

وأما ترك العقاب الذي يدخل في باب الحدود فمعصية لله عز وجل، ومن أعظم الجهل طلب المكارم بالدخول في باب المحارم كما بلغنا عن

---

(٢٢) الأبيات من كلمة طويلة في الديوان ٣/٢٠٠ (عزام) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢٣) البيتان مع ثالث في العيون ١/١٢، وقدم لها بقوله: قال أشجع السلمي في إبراهيم بن عثمان.

عبدالملك بن مروان أنه أراد قطع يد رجل سرق فكتب إليه من الحبس[٢٤]:

يَدي يا أميرَ المؤمنينَ أُعيذُها   بعفوِكَ أنْ تلقَى مكاناً يَشينُها
ولا خيرَ في الدنيا وكانتْ حبيبةً   إذا ما شِمالي فَارَقَتْها يمينُها

فأبى إلا قطعها، فدخلت عليه أُمُّه فقالت يا أمير المؤمنين: واحدي وكاسبي. فقال: بئس الكاسبُ كاسبُك، وهذا حَدٌّ من حدود الله لا أُعطِّلهُ. فقالت: يا أمير المؤمنين: اجعله من الذنوب التي يستغفر الله منها، فعفا عنه. وهذا الفعل لا يُسمى عفواً، لأن العفو إنما هو ترك المرء ما له وترك مال غيره مما قد جُعل هو القيّم عليه باستيفائه، فهو بباب التضييع والأثم أشبه منه بباب العفو والحلم.

□ □ □

(٢٤) البيتان لطهمان الكلابي في ديوانه/ ٤٠ ـ ٤١ وينظر تخريجها فيه.

ذكر الافتخار بالشجاعة والانتصار

أخبرنا الحارث بن أبي أسامة: أن العباس بن الفضل حدثهم قال: حدثنا محمد بن عبدالله التميمي قال: حدثنا الحسين بن عبدالله. قال: حدثني من سمع النابغة الجعدي يقول: أتيت النبي ﷺ فأنشدته قولي[1]:

وإنّا لقومٌ لا نُعَوِّدُ خيلَنا ... إذا ما التَقَينا أنْ نَحيدَ ونَنْفِرا
ونُنكِرُ يوم الرَّوْع ألوانَ خيلِنا ... من الطَّعن حتى نَحْسِبَ الجون أشقَرا
فليس بمعروفٍ لنا أنْ نَرُدَّها ... صِحَاحاً ولا مُستنكَراً أن تُعقَرا

وقال عنترة[2]:

لما رآني قد نزلْتُ أُريدُهُ ... أبدَى نواجذَهُ لغيرِ تَبَسُّمِ
فطعنتُهُ بالرُّمحِ ثم عَلَوتُهُ ... بمُهنَّدٍ صافي الحديدةِ مِخذَمِ
فشَكَكْتُ بالرمحِ الطويلِ ثيابَهُ ... ليس الكريمُ على القَنَا بمُحرَّمِ
ولقد شفَى نَفسي وأبرأَ سَقْمَها ... قِيلُ الفوارسِ ويكَ عنترَ أقدِمِ
إذْ يَتَّقونَ بيَ الأسنَّةَ لم أخِمْ ... عنها ولكنّي تضايَقَ مُقدَمي
يَدعُون عنترَ والرِّماحُ كأنَّها ... أشطانُ بئرٍ في لَبَانِ الأدهَمِ

(١) الأبيات من كلمة طويلة للنابغة الجعدي في ديوانه/٥٠ [منشورات المكتب الإسلامي].

(٢) الأبيات من مطولته وفي تسلسل روايتها وبعض ألفاظها اختلاف الديوان/٣٣٧ [ضمن الشعراء الستة في مختار الشعر الجاهلي].

وله أيضاً[٣]:

بكرتْ تخوّفني الحتوفَ كأنّني ... أمسَيْتُ عن غَرَضِ الحُتوفِ بمَعْزِلِ
فأجبتُها أنَّ المنيَّةَ مَنْهَلٌ ... لا بُدَّ أنْ أُسْقَى بذاكَ المنهَلِ
فاقْنَي حَياءَك لا أبا لَكِ واعلَمي ... أنّي امرؤٌ سأموتُ إنْ لم أُقْتَلِ

وقال خُفاف حين قتل مالك بن حُباب الشمخي مُعاوية بن عمرو السلمي[٤]:

إن تَكُ خيلي قد أُصيبَ صَميمُها ... فعَمْداً على عَيني تيممَّتُ مالِكا
وَقَفْتُ له عُلْوى وقد خامَ صُحبتي ... لأبنيَ مَجْداً أو لأثأرَ هالِكا
أقولُ له والرمحُ يأطُرُ مَتْنَهُ ... تمَّلْ خُفافاً إنَّني أنا ذلِكا

وقال العباس بن عبدالمطلب[٥]:

أبا طالبٍ لا تَرْضَ بالنِّصفِ منهُمُ ... وإنْ أنصَفُوا حتى تَعُقّ وتَظْلِما
أبَى قومُنا أن يُنصِفونا فأنصَفَتْ ... قَواطِعُ في أيمانِنا ظتَفْطُرُ الدِّما
إذا خالَطَتْ هامَ الرجالِ رأيتَها ... كبيضِ نعامٍ في الوَغى قد تَحطَّما
تَركناهُمُ لا يستحلُّونَ بعدَنا ... لذي رحِمٍ يوماً من الناسِ مَحْرماً

وقال آخر[٦]:

إذا ظَلَمَتْ حكامُنَا وولاتُنا ... خَصَمناهُمُ بالمُرهَفاتِ الصَوارِمِ
سيوف كأنَّ الموتَ حالفَ حَدَّها ... مشطَّبةٌ تَفري مُتُونَ الجَماجمِ

---

(٣) الأبيات من كلمة له في ديوانه/٣٤٨.
(٤) الأبيات في ديوانه/٦٤ ـ ٦٦ وينظر تخريجها في.
(٥) الأبيات من ثمانية في الوحشيات/٦٧، وقد اضطربت نسبتها، وهي في حماسة ابن الشجري/١٨ وعدا الأول في الحماسة البصرية ١/٥٢، والأول والثاني في معجم الشعراء/١٠١، والأول والرابع في العيون ١/٧٨ وحماسة البحتري/٤٧ ومجموعة المعاني/٥٢.
(٦) الأبيات بلا عزو في حماسة ابن الشجري/٢٢ وفي رواية البيت الثالث اختلاف.

إذا ما انتضَيناها ليومٍ كريهةٍ ضَرَبنا بها ما استَمْسَكَتْ في القَوائِمِ

وقال أبو سفيان بن الحارث:

نحنُ وَرَدْنا بطنَ سَلْعٍ عليكُمُ بأسيافِنا والخيلُ تَدَمَى نُحورُها
تركنا بني النجّارِ تَعوي كلابُهُمْ غداةَ تَوَلَّتْ واستَمَرَّ مَريرُها
ونحن تَرَكْنا الخزرجيَ مُجَدّلاً تُمجُّ حياةَ النفسِ منه زَفيرُها
تركناهُ لما غادَرَتْه رماحُنا ولم يَبْقَ منه غيرُ عينٍ يُديرُها

وقال قيس بن الخطيم(٧):

ثَأَرتُ عديّاً والخطيمَ فلم أُضِعْ وصيَّةَ أشياخٍ جُعِلتُ إزاءها
طَعَنتُ ابنَ عبدالقيس طَعْنَة ثائرٍ لها نَفَذْ لولا الشَّعاعُ أضاءَها
ملكتُ بها كفِّي فانهَرْتُ فَتْقَها يُرى قائماً من دونِها ما وراءَها
يَهُونُ عليَّ أن تَرُدَّ جِراحُها عُيونَ الأواسي إذْ حَمِدتُ بلاءَها
وكنتُ أمرأً لا أسمَعُ الدهرَ سُبَّةً أُسَبُّ بها إلا كَشْفْتُ غطاءَها
متى يأتِ هذا الموتُ لا تبقَ حاجةٌ لنفسيَ إلا قد قَضَيْتَ قضاءَها

وذكروا أن معاوية ركب فرسه عازماً للهرب. قال: فذكرت أبياتاً لعمرو ابن الأطنابة فوقفت وهي قوله(٨):

أبت لي عفَّتي وأبَى بَلائي وأخذي الحمدَ بالثَّمَنِ الربيحِ
وإجشامي على المكروهِ نَفْسي وضَرْبي هامةَ البَطَلِ المُشيحِ
وقَولي كلما جَشَأَت وجاشَتْ مكانَك تُحمَدي أو تَستريحي

---

(٧) الأبيات في ديوانه/٥ ــ ١٠ تحقيق الدكتور الأسد والرابع والسادس زيادة من النسخة الايطالية.

(٨) الأبيات من أربعة في حماسة البحتري/٩ وحماسة الظرفاء ١/٥٧ والحماسة البصرية ٣/١ وهي من الأبيات المشهورة والمستشهد بها كثيراً، ينظر تخريجها في كتب الحماسة المتقدمة، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وقال كعب بن مالك[9]:

نصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بخَطْوِنا ... قُدُماً ونُلْحِقُها إذا لم نَلْحَقِ
ما حَلَّ بالأعداءِ مثلُ لقائِنا ... يومَ النجاحِ ويومُنا بالخندَقِ

وقال مالك بن عوف النصري[10]:

وإذا شكا مُهري إليَّ حَرارةً ... عندَ اختلافِ الطعنِ قُلتُ له أقدِمِ
إني بنفسي في الحروب لتاجرُ ... تلكَ التجارةُ لا انتقادُ الدِرْهَمِ

وقال ربيعة بن مقروم الضبي[11]:

ولقد شَهِدتُ الخيلَ يوم طِرادِها ... بسَليمِ أوظفةِ القوائم هَيْكَلِ
ودَعَوْا نَزالِ فكنتُ أوّلَ نازلٍ ... وعَلامَ أركَبُهُ إذا لم أنزِلِ

وقال سعد بن ناشب[12]:

سأغسِلُ عني العارَ بالسيفِ جالبا ... عليَّ قضاءَ اللهِ ما كانَ جالبا
وأذْهَلُ عن داري وأجعَلُ هدمَها ... لعِرْضيَ من نُطْقِ المَذَمَّةِ حاجبا
ويَصغُر في عيني تِلادي إذا انثَنَتْ ... يَميني بإدراكِ الذي كنتُ طالبا
فإن تهدِموا بالغَدْر داري فإنّها ... تُراثُ كريمٍ ما يُبالي العَواقبا
أخي غَمَراتٍ لا يَزيدُ على الذي ... يَهُمُّ به من مَقْطِعِ الأمرِ صاحبا

---

(٩) الأول من قصيدة له في ديوانه/٢٤٥ والثاني غير مذكور فيها.

(١٠) هو رئيس هوزان يوم غزاهم الرسول (ﷺ) في يوم حنين وقال عنه دعبل: له أشعار كثيرة جياد، مدح فيها النبي ﷺ، له ترجمة في الاستيعاب (٢٢٩٠).

(١١) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه/٢٩ ــ ٣١.

(١٢) الأبيات من تسعة أبيات مع اختلاف في حماسة أبي تمام (المرزوقي)/٦٧ وبلا عزو في العيون ١/١٨٧ ــ ١٨٨ والشعر والشعراء/٥٨٥ ونسبت لسعد في المقاصد النحوية ١/٤٧٢ والخزانة ٣/٤٤٤ وبعض أبياتها في كامل المبرد ١/١٧٧ وأمالي القالي ٢/١٧٥ والمختار من شعر بشار/١٠١ وزهر الآداب ١/٢١٣ وبهجة المجالس ١/٤٥٧، والسمط/٧٩٢، ٧٩٤.

إذا هَمّ لم تُردَع عَزيمةُ همِّهِ		ولم يأتِ من الأمرِ هائبا
إذا همّ ألقى بين عَيْنَيه عَزمَهُ		ونكّبَ عن ذكرِ العَواقبِ جانبا

وقال أيضاً(١٣):

وإن أسيافَنا بيضٌ مُهَنَّدةٌ		بُتْر لآثارِها في هامِهِمْ جُدُدُ
وإن هَوَيتُم سَللناها وقد غبَرَتْ		دَهْراً وهامُ بني بكرٍ لها غُمُدُ

وقال علي بن محمد العلوي(١٤):

وإنّا لتُصبحُ أسيافُنا		إذا ما انتصَبْنَ بيومٍ سَفوكْ
منابرُهُنّ بُطونُ الأكفِّ		وأغمادُهُنَّ رؤوسُ الملُوكْ

وقال جعفر بن عُلْبة الحارثي(١٥):

إذا ما ابْتَدَرنا مأزِقاً فَرَّجَتْ لنا		بأيمانِنا بيضٌ جَلَتْها الصياقِلُ
لهُمْ صدرُ سَيفي يومَ صحراءِ سَحْبَلٍ		ولي منهُ ما ضُمَّتْ عليه الأناملُ
ولم نَدْرِ إنْ جِضنْا من الموت جَيْضةً		متى العُمْرُ باقٍ والمَدَى مُتَطاولُ

وقال أيضاً(١٦):

ولا يكشِفُ الغَمَّاء إلا ابنُ حُرَّةٍ		يَرَى غَمَراتِ الموتِ ثُمَّ يزورُها
نُقاسِمُهُمْ أسيافَنا شرَّ قسمةٍ		ففينا غَواشيها وفيهم صُدورُها

---

(١٣) البيتان في ديوان المعاني ٢/٥١ وفي روايتهما بعض الاختلاف.
(١٤) البيتان في ديوان المعاني ٢/٥٠ والثاني بلا عزو في شرح الحماسة (المرزوقي) ١/٢٧٦ وينظر تخريجها في ديوانه/٣٢٢.
(١٥) الأبيات من ستة في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١/٤٤ ـ ٤٩ وثلاثة عشر بيتاً عدا الثالث في الأغاني ١١/١٤٨ (بولاق) وعدا الثالث في السمط ٢/٩٠٥.
(١٦) البيتان في الحماسة/٤٩ والسمط/٩٠٥.

وقال موسى بن جابر الحنفي[١٧]

ولما نَـأَتْ عنّـا العشيرةُ كُلُّهـا أَنَخْنا فحالَفَنا السُّيوفَ على الدَّهْرِ
فما أَسْلَمَتنا عنـدَ يـومِ كَـريهـةٍ ولا نحن أغضَيْنا الجُفونَ على وِتْرِ

وقـال أيضـاً[١٨]:

وأنّـا لـوقّـافـونَ بـالثغـرةِ التي يُخـافُ رَداهـا والنفـوسُ تَـطَلَّعُ
وإنـا لنُعطي المشـرفيَّةَ حقَّهـا فتَقَـطع في أيمـانـنـا وتَقَـطَّعُ

وقـال الراعـي[١٩]:

وللحقِّ فينـا خَصلتـانِ فمنهمـا ذَلولٌ وأخرَى صَعْبـةٌ للمظالمِ
وإنّـا لقـومٌ نشتـري بنُفـوسنـا ديارَ المنايا رَغْبـةً في المكـارمِ

وقـال الراعـي[٢٠]:

يُمسي ضَجيعَ خريـدةٍ ومُضاجعي عَضْبٌ رَقيقُ الشَفْـرتَيْنِ حُسـامُ
والحـربُ حِـرْفَتُنا وبئسَتْ حـرفـةٌ إلّا لمن هـوَ في الـوَغَى مِقـدامُ
نُعـري السيوف فـلا تَـزال عَـريَّـةً حتّى تـكـونَ جفـونُـهُنَّ الـهـامُ
والمـوتُ يسبِقُنـا إلى أعـدائِنـا تَهفُـو بـه الـرايـاتُ والأعـلام

---

(١٧) البيتان في حماسة أبي تمام ١/٣٢٦ نسباً إلى يحيى بن منصور، وفي الهامش نقل عن التبريزي يقول: قال أبو رياش: هذا غلط من أبي تمام، يحيى بن منصور هو ذهلي، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي. والأول مع بيتين نسبا لموسى بن جابر في المؤتلف والمختلف/٢٤٨ ونسب البيتان لموسى بن جابر في معجم الشعراء/٢٨٥ ونقلها صاحب الخزانة عن المؤتلف والمختلف في ١/١٤٦.

(١٨) البيتان في معجم الشعراء/٢٨٥ وحماسة ابن الشجري ١/٨٢ ومجموعة المعاني/٣٨.

(١٩) لم نجدهما في شعره المجموع.

(٢٠) لم نجدها في شعره المجموع. والثاني والثالث في حماسة الظرفاء/٥١ أنشدهما الأمير أبو عبدالله محمد بن إبراهيم الطائي.

وقـــال آخــــر[٢١]:

تـأخرْتُ استَبُقي الحياةَ فلم أجِدْ ... لنفسي بقــاءً مثــلَ أَنْ أتقــدَمــا
إذا المرءُ لم يغْشَ المكارِهَ أوشَكَتْ ... حِبـالُ الهَوَيْنَى بـالقَنَا أن تَجـذمـا

وقـــال آخــــر:

فـلا تُـوعـدونـا بـالمنـاصِـلِ إنَّنـا ... حَـظِينا وأدرَكْنـا المُنَى بـالمنـاصلِ
قـديمـاً ضَـرَبْنـا الـدارعينَ وأنتُمُ ... مشاغيلُ في تصريفِ ماءِ الجداولِ

وقال معبد بن علقمة[٢٢]:

فقـلْ لزهيـرٍ: إنْ شَتَمْتَ سَراتَنـا ... فـلسْنــا بـشتَّـامـينَ لـلمُـتَـشَـتِّـمِ
ولكنّنــا نــأبَـى الـظلامَ ونَعْتَصِي ... بـكُـلِّ رَقيـقِ الشَّـفْـرَتَيْـنِ مُصَـمِّمٍ
وتجهَــلُ أيــدينـا ويحـلُمُ رأيُنــا ... ونَشْتِمُ بــالأفعــالِ لا بــالتَشَـتُّـمِ

وقال أبو عطاء السِّنْدي[٢٣]:

وفارسٍ في غِمارِ الموتِ مُنغَمِسٍ ... إذا تـألَّى على مَكـروهِـهِ صَـدَقـا
غَشَيْتُـهُ وهـو في مــأواءَ بــاسلةٍ ... عَضْباً أصابَ سَوادَ الـ ـب فانفَلَقا[٢٤]
بضـربـةٍ لم تكنْ منّي مُخـالَسـةٍ ... ولا تَعجَّلتُهـا جُـنْبـاً ولا فَــرَقَــا

---

(٢١) نسب الأول مع بيتين في حماسة أبـي تمام ١/١٩٧ للحصين بن الحمام، ومفضلية الحصين تخلو من البيتين وأكثر كتب الأدب تنسب الأول للحصين ينظر أمالي الزجاجي/٢٠٨ والأشباه والنظائر/١٤٢ وديوان المعاني ١/١١٥ ونسب إلى يزيد بن المهلب في عيون الأخبار ١/١٢٥ ونقلها البغدادي في الخزانة ٣/٣٥٤ عن حماسة الأعلم الشنتمري أما البيت الثاني فلم أعثر عليه مع أبيات القصيدة.

(٢٢) الأبيات من سبعة في حماسة أبـي تمام/٧٥٢ وعنه في المضنون/١٨٣ وهي في كتاب التنبيه على أوهام أبـي علي في أماليه/٤٥ والسمط ١/٣٤٣ وبلا عزو في بهجة المجالس ١/٤٣١ وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٢٣) الأبيات في حماسة أبـي تمام/٥٩ ــ ٦٠ وهي بلا عزو في الهامش ونقل عن التبريزي وابن جني: «وقال بلعاء بن قيس الكناني».

(٢٤) في النسخة الايطالية.. أصاب سواء الرأس والثالث زيادة منها.

وقـال آخـر:

يقولُ أخي لا تَنْتَضي السيظف واغتَنِمْ ... من اللَّيثِ عَنَّا بالطريقِ تَعرُّضا
فقلتُ وقد سَدَّ الطريقَ بوجهِهِ ... وقابَلَني وَجْهاً من الليث أعرَضا
أموتُ وسيفي مُغْمَدٌ في قِرابِهِ ... ويوجَدُ بعدي مُغمَدفا غيرَ مُنتَضى
فلِمْ طالَ حَمْلي نَصْلَه وقِرابَهُ ... إذا أنا لم أضرِبْ به مَنْ تعرَّضا

وقال عبدالعزيز بن أرطاة الكلابي:

فلِمْ ولَدَتْني أمُّ عمروٍ وشَدَّدَتْ ... عليَّ حِذارَ الموتِ خَيْطَ التمائمِ
إذا أنا لم أُخلِفْ لها من رجالِها ... رجالاً ولم أدفَعْ ظُلامَة ظالمِ

قال علي بن يحيى الأميني[٢٥]:

لقد طالَ حَمْلي الرمحَ حتى كأنَّه ... على فَرَسي غصنٌ من الدَّوْحِ نابتُ
يطُولُ لساني في العشيرةِ مُصلِحاً ... على أنَّه يومَ الكريهةِ صامِتُ

أنشدني محمد بن الخطاب الكلابي[٢٦]:

دعِ الهَوَى والهَجْرَ في النارِ ... وكُلَّ بكَّاءٍ على الدارِ
ما الفَخْر إلا للكريمِ الوَفي ... في جَحْفلٍ للموتِ جَدرارِ
والنارُ لا العارُ فكنْ سَيِّداً ... فرَّ من العارِ إلى النارِ

قال أبو الحسن يحيى بن عمر العلوي يوم قتل[٢٧]:

هوانُ الحياةِ وهَوْل المَماتِ ... وكُلًّا أَراهُ طَعاماً وَبيلا
فألا يكُنْ غيرُ إحداهما ... فسيروا إلى الموتِ سَيْراً جَميلا

---

(٢٥) البيتان في حماسة ابن الشجري/٢٢.
(٢٦) الأبيات من خمسة مع اختلاف في حماسة الظرفاء/١٩ ــ ٢٠ ونسبت إلى نصر بن سيار الكناني صاحب خراسان وعنها في ديوان نصر بن سيار/٣٧ وينظر تخريجها في حماسة الظرفاء.
(٢٧) الأول والثاني في عيون الأخبار ١٩١/١ مع اختلاف وبلا عزو.

ولا تَـهـلِكـوا وبِـكُـمْ مُـنَّـةٌ   كَفَى بـالحـوادثِ للمـرءِ غُـولا

قال علي بن محمد العلوي[٢٨]:

إذا الـلئـيـمُ مَطَّ حـاجـبَـيْـهِ   وذادَ عـن حَـريـمِ دِرْهَـمَـيْـهِ
فـأقـذِفْ عِنَـانَ اللؤمِ في يَـدَيـهِ   واغْـدُ إلى السيفِ وشَفـرَتَيْـهِ
فـاستـزِلِ الـرِّزْقَ بمضْـرَبَيْـهِ   إنْ قـعَـدَ الـدهـرُ فقُمْ عـلـيـهِ

ولعلـي أيضـاً[٢٩]:

قلبي نَـظيـرُ الجَـبَـلِ الصَّـعْبِ   وهِـمَّـتـي أوسَـعُ مـن قـلـبي
فـاستَخِـرِ الـلـهِ وخُـذْ مُـرهَـاً   وافتِـكْ بـأهـلِ الشـرقِ والغـربِ
ولا تَـمُتْ إن حَـضَـرَتْ مِيتَـةٌ   حتى تُميتَ السيفَ بـالـضَّـرْبِ

□ □ □

(٢٨) الأبيات في مجموعة المعاني/٤٧ وديوانه/٣٣٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢٩) الأبيات في ديوانه/٢٩٩ نقلاً عن الزهرة. ونسبت إلى علي بن محمد البصري في ديوان المعتني ١/١٠٨ ـ ١٠٩.

ذكر ما للشعراء في التحذير والإغراء

حدثني إسماعيل بن إسحاق القاضي قال: حدثنا إبراهيم بن بشار قال: حدثنا سفيان عن عمر بن دينار، وأبو أيوب عن عكرمة وداود بن سابور وابن جريج عن مجاهد قالا: كان لرسول الله ﷺ حلف من خزاعة فذكر صدراً من خبر فتح مكة فيه، ودخل النبي ﷺ مكة من كداء، وقال: اللهم أضرب على أسماعهم وعلى أبصارهم فلا يشعرون بنا حتى نهجم عليهم. فأنشأ حسان بن ثابت الأنصاري يقول(١):

عَدِمْتُم خَيْلَنا إنْ لم تَرَوها تُثِير النَّقْعَ مَوعِدُها كَداءُ
تَظَلُّ جيادُنا مُتمطِّراتٍ تُلطِّمُهُنَّ بالخُمُر النِّساءُ

قال سفيان: فلقد كانت المرأة تردُّ وجه الفرس بخمارها عن بابها.

قال عدي بن زيد العبادي يُحرِّض ابنَه على مَن حَبسْه(٢):

ألا هَبَلَتْكَ أمُّكَ عَمْرو بَعدي أتقعُد لا تَريمُ ولا تَصولُ
ألم يَحْزُنكَ أن أباكَ عَانٍ وأنتَ مُغيَّبٌ غالَتْكَ غُولُ
تُغنِّيك ابنةُ القَيْن بنِ جَسْرٍ وفي كَلْبٍ وتُضحِكُكَ الشَّمولُ

(١) البيتان في ديوانه /٨ (صادر) من قصيدة طويلة.
(٢) الأبيات من قصيدة في ديوانه /٣٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فلو كنتَ الأسيرَ ولا تكُنْهُ ... إذاً عَلِمَتْ مَعَدٌّ ما أقولُ
فإن أهلِكْ فقد أبلَيْتُ قومي ... بلاءً كلُّه حَسَنٌ جميلُ

وقال لقيط بن معبد الأيادي(٣):

يا قومُ إن لكُم من إرثِ والدِكُمْ ... مَجْداً قد آشفَقْتُ أن يُودي وينقَطِعا
ما لي أراكُم نِياماً في بُلَهْنِيَةٍ ... وقد تَرَون شِهابَ الحَرْب قد لَمَعَا
ألا تخافونَ قوماً لا أباً لَكُمُ ... أمسَوا لديكُمْ كأرسالِ الدَّبا شِرَعا
لا تجْمَعوا المالَ للأعداءِ إنَّهم ... إن يظهَروا يَحتووكُمْ والتِّلادَ مَعا
ماذا يرُدُّ عليكُمْ عِزُّ أوَّلِكُمْ ... إن ضاعَ آخرُه أو ذَلَّ فاتَّضَعَا

قال أبو طالب(٤):

خُذوا حَظَّكم من سِلْمِنا إنَّ حَرْبَنا ... إذا ضَرَّسَتنا الحربُ نارٌ تَسَعَّرُ
وإنَّا وإيَّاكُم على كلِّ حالةٍ ... كمِثْلَيْنِ بل أنتُم إلى الصُّلْح أفقَرُ

وله أيضاً(٥):

كَذَبْتُم وبيتِ اللَّهِ يُقْتَل أحمَدٌ ... ولمَّا نُناضِلْ دونَه ونُقاتِلِ
ونُسلِمُه حتى نُصَرَّعَ حولَه ... ونَذْهَل عن أبنائِنا والحَلائلِ

قال النابغة الجعدي(٦):

فأبلِغْ عقالاً إنَّ غايةَ داحسٍ ... بكفَّيْكَ فاستأخِر بها أو تَقَدَّمِ
تُجيرُ علينا وائلٌ بدمائِنا ... كأنَّكَ ممَّا نالَ أشياعنا عَمي

---

(٣) الأبيات من كلمة له طويلة، اختلف في عدد أبياتها، يحذر قومه من غزو كسرى، ويحثهم على الاستعداد له، وهي من عيون الشعر العربي في هذا الباب، ينظر ديوانه /٢٧ ــ ٥٠ وفي رواية أبياتها وترتيبها اختلاف. وينظر تخريجها في الديوان /٥٩.

(٤) لم نجدهما في ديوانه المطبوع.

(٥) البيتان من قصيدة طويلة في ديوانه /٥؛ والسيرة /١٧٥، ١٧٧؛ والروض الانف ١/١٣٧؛ والخزانة ١/٢٥٢.

(٦) الأبيات من قصيدة في ديوانه /١٤٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فـإنَّ كليباً كـانَ أكثَرَ نـاظـراً ... وأيسَـرَ جُرْمـاً منك ضُـرِّجَ بالـدمِ
رَمَى ضـرْعَ نابٍ فـاستَمَرَّ بـطعنةٍ ... كحـاشيةِ البُـردِ اليمـاني المُسَهَّمِ

وقال زُفر بن الحارث[7]:

أفي الحكمِ إمَّا بَحْدَلٌ وابنُ بَحْدَلٍ ... فيَحيـا وأمَّـا ابنُ الـزُّبَيـرِ فيُقتَـلُ
كَـذَبْتُم وبيتِ اللَّـهِ لا تقتلونَـه ... ولمـا يكُنْ يـومٌ أغـرُّ مُحَجَّـلُ
ولمَّـا يكُنْ للمشـرفيّـة فـوقَكُم ... شُعاعٌ كَقَرنِ الشمسِ حينَ تَرَحَّلُ

وقـال الأشتـر[8]:

بَقَّيْتُ وَفْري وانحَرَفْتُ عن العُلَى ... ولَقيتُ أضيـافي بـوَجْـهِ عَبـوسِ
إنْ لم أشُنَّ على ابنِ حربٍ غارةً ... لم تَخْلُ يومـاً من نِهاب نُفـوسِ
خيـلاً دِراكـاً كـالسَّعـالى شُـزَّبـاً ... تَعـدو ببيضٍ في الكريهـةِ شُوسِ
حَمِيَ الحـديـدُ عليهُمُ فكـأنَّ هم ... لَمَعـانُ بَـرْقٍ أو بَـريق شَمـوسِ

وقال الفضل بن العباس[9]:

مَهْـلاً بني عمِّنا عن نَحْتِ أَثْلَتِنـا ... مَهْـلاً بني عمِّنـا مَهْـلاً مَـوالينـا
اللَّـهُ يـعـلَمُ أنَّـا لا نُـحـبُّـكُـمُ ... ولا نَـلـومُـكُـمُ ألَّا تُـحِـبُّـونـا

وقـال آخـر[10]:

لا تَنْصُروا اللاتَ إن اللَّـهَ مُهلِكُها ... وكيفَ ينصُـرُكُمْ من ليسَ يَنْتَصِرُ

---

(٧) الأبيـات في حمـاسـة أبي تمـام ٢/٦٤٩؛ ولبـاب الآداب /١٨٧؛ والحمـاسـة البصرية ١/٧١.

(٨) الأبيات في حماسة أبي تمام ١/١٤٩؛ والمختار من شعر بشـار /١٧٧؛ ولباب الآداب /١٨٧؛ والحماسة البصرية ١/٧١ الأول فقط.

(٩) في النسخة البغدادية: الفضل بن عتبة اللهبي والبيتان ملفقة، وهما من خمسة في حماسة أبي تمام /٢٢٤؛ والبيتان في العيون ١/٢١٣؛ وبهجة المجالس ١/٧٧٦ وينظر تخريجهما فيه.

(١٠) في النسخة الإيطالية «وقال النابغة الجعدي» ولم نجدهما في شعره المطبوع.

إن الرسولَ متى يَحْلُلْ بساحتِكُمْ ... يـظْعَنْ وليسَ بها من أهلِها بَشَرُ

قال يزيد بن الحكم ليزيد بن المهلب(١١):

أبا خالدٍ قد هِجْت حَرباً مريرةً ... وقد شَمَّرَت حربٌ عَوانٌ فشَمِّرِ

فإنَّ بني مَروان قد زالَ ملكُهُمْ ... فإن كنتَ لم تشعُرْ بذلك فاشعُرِ

فقال: ما شعرت. فقال:

فعِشْ مَلِكاً أو مُتْ كريماً وإن تَمُتْ ... وسيفُك مَشهورٌ بكفِّكَ تُعْذَرِ

قال الأخطل(١٢):

بني أُميَّةَ، إني ناصحٌ لكُمُ ... فلا يبيتَنَّ فيكُمْ آمناً زُفَرُ

مُفَرِّشاً كافتراشِ الكَلْبِ كَلْكَلَه ... لشِدَّةٍ كائنٍ فيها لهُ جَزَرُ

قال عطيَّة الكلبي(١٣):

يا ثابتَ بن نُعَيم هلْ بكُمْ ثَوَر ... أم بعدَ عامِك هذا تُطَلبُ الإحَنُ

كم من أخٍ لكَ أو مَولًى فجِعْتَ به ... من الوقيعة لم يُنشَرْ له كَفَنُ

ومن يَمانِيَةٍ بيضاءَ مُوجعةٍ ... ما إن يَسُوغُ لها ماءٌ ولا لَبَنُ

أنائمٌ أنتَ أم مُغضٍ على مَضَضٍ ... كلَّا وأنتَ على الأحسابِ تُؤتَمَنُ

قال محرز بن المكعبر(١٤):

أَبلِغْ عَديّاً حيث صارَت بها النَوَى ... فليسَ لدهرِ الطالبينَ فَناءُ

كُسالَى إذا لاقيتَهم غيرَ مَنْطِقٍ ... يُلَهَّى به المحروبُ وهو عَناءُ

---

(١١) البيتان الثاني والثالث في تاريخ الطبري ٥٩٦/٦ مع اختلاف في الخبر والشعر.

(١٢) البيتان من قصيدة في ديوانه /١٩٩، ٢٠٣ (تحقيق قباوة) وفي روايتهما وترتيبهما اختلاف.

(١٣) البيت الأول والرابع في معجم الشعراء /١٥٨ وفي رواية بعض ألفاظهما اختلاف.

(١٤) الأبيات مع بيت ثامن في الحماسة ١٤٥٥/٣ والبيتان الثالث والرابع في السمط ٧٠٦/٢.

وإنّي لأرجُوكم على بُطْءِ سَعْيِكُمْ ... كما في بُطون الحاملاتِ رَجاءُ
أَخَبِّـرُ من لاقيتُ أنْ قـد وَفَيْتُـمُ ... ولـو شئتُ قال المُخبـرونَ أساءوا
فهـلّا سعَيتُمْ سَعْيَ أُسـرةِ مـازنٍ ... وهل كُفَلائي في الحـروبِ سَواءُ
لهمْ أذْرُعٌ بـادٍ نـواشـرُ لَحْمِهـا ... وبعضُ الرجالِ في الحروبِ غُثاءُ
كـأنَّ دَنـانيـراً على قَسَمـاتـهم ... وإن كـانَ قد شَفَّ الـوجوهَ لِقـاءُ

قال أوس بن بكر:

عَصانيَ قومي والرَّشادُ الـذي بِهِ ... أَمَرتُ ومن يَعْصِ المجرَّب يَنْدَمِ
فصبراً بني بكرٍ على الموتِ إنّني ... أرى عارضاً يَنهلُّ بالموتِ والدَّمِ
ولا تَجْـزَعُوا ممـا جَنَتْه أكفُّ كمْ ... ولا تَنْدموا ماذاك حين التندُّمِ[١٥]
أقيمُوا صُدور الخيلِ للموتِ ساعةً ... ومُـوتوا كـرامةً ولا تَبُـوؤوا بمـأثَم

قال إسماعيل بن عبدالله أبو مريم يحذر بني أمية من بني العباس[١٦]:

أرَى خَلَلَ الـرَّمـادِ وميضَ جمْـرٍ ... أُحـاذرُ أن يكـونَ لـه ضِـرامُ
فـأينَ النـار بـالعُـودَيْنِ تُـذْكَى ... وإنَّ الـحـربَ أوّلُـهـا الـكـلامُ
فإن لم تُـطفئـوهـا تَجْنِ حَـرْبـاً ... مُـشَمِّـرةً يَشيـبُ لـهـا الـغُـلامُ
نَـأَيْتُمْ عـن بـلادٍ عَـزَّ فيـهـا ... لِئـامُ النـاسِ واهتُضِمَ الكِـرامُ
أقـولُ من التعجُّبِ ليتَ شعـري ... أأيـقـاظٌ أمـيَّـةُ أم نـيـامُ

قال سدَيف يُحرّض المنصور[١٧]:

---

(١٥) في البيت إقواء.

(١٦) المشهور أن هذه الأبيات لنصر بن سيار أمير خراسان وهي في ديوانه / ٤٠ ــ ٤١ عدا الرابع، ينظر البيان والتبيين ١/١٥٨؛ والعيون ١/١٢٨؛ والعقد ١/٩٤، ٤/ ٢؛ ٤٧٨؛ والروض ١/١٨١؛ والحماسة البصرية ١/١٠٧؛ والطراز ١/٣٩٤؛ ومجموعة المعاني /١١٢.

(١٧) الأبيات من قصيدة له في ديوانه /٢٣ ــ ٢٤ ينظر تخريج الأبيات في الديوان /٣٣ ويضاف إلى تخريج الأبيات عيون الأخبار ١/٢٠٧ بلا عزو وفي رواية الأبيات اختلاف.

اقصِهِمْ أيُّهـا الـخليفـةُ واقـطَعْ — عنـكَ بـالسيفِ شَـأْفَـةَ الأرجـاسِ
خـوفُهـا أظهَـرَ الـمـودَّةَ منهُمْ — وبِهـا منكُمُ كـحـدِّ المَـواسـي
فـلقـد سـاءني وسـاءَ سَـوائي — قُـرْبـهُم مـن نمـارقٍ وكَـراسـي

قال أبو عاصم الأسلمي يحرّض بني العباس على بني أمية:

إيّاكُمْ أن يقـولَ الناسُ قـد قَدَروا — عليهُمُ ثم مـا ضَـرُّوا ولا نَفَعُـوا
إيـاكُـمْ أن تَلينـوا عنـدَ ذُلِّـهمُ — فذلكَ الـذُّلُّ فيه الصَّـابُ والسَلَعُ
كـانـوا عُـداةً فلمـا شَبَّ جمْعُهُم — مَتُّوا إليكَ بـالارحامِ التي قَـطَعُوا
أليسَ في مـائتَي عـامٍ لكُمْ عِبَـرْ — يَسقونَكُم جُرَعـاً من بعْدِهـا جُرَعُ
هيهاتَ لا بُدَّ أن يُـوفوا بصـاعِهُمُ — صاعاً وأنْ يَحْصِدوا عينَ الذي زَرَعُوا

وقـال آخـر(١٨):

لا تَقْبَـلوا عَقْـلاً وأُمُّـوا بـغـارةٍ — إلى عبدشَمْسٍ بين دَوْمَة فالهَضْبِ
وهُـزُّوا صـدورَ المَشْـرَفيِّ كـأنَّمـا — يَقَعْنَ بهام القومِ في حَنْظَلٍ رَطْبِ

قال طريح بن إسماعيل(١٩):

لا تـأمَنَنَّ امـرأً أسقَمتَ مُهْجتَـه — غَيْظاً وإنْ قُلْتَ إنَّ الجُرْحَ ينْدَمِلُ
واقبَلْ جميلَ الذي يُبدي وجاز بِهِ — وليَحـرُسَنَّـك من أفعـالِهِ الـوَجَـلُ

وقـال آخـر:

لا أصلَحَ اللَّـهُ حـالي إنْ أمرتُكُمُ — بـالصُّلْح حتى تُصيبـوا آلَ شَـدَّادِ
قـومٌ أصابـوكُمُ في غيـرِ مـظلَمـةٍ — إلا لقِيـلٍ وقـالَ الـظالمُ العـادي
أو تجعلوا مُضَـرَ الحمـراءَ دونَهُم — أو تُخـرِجوهم من آحـداد وأحداد
حتى يُقـالَ لـوادٍ كـان مَسْكنَهمْ — قد كُنتَ تُسْكَنُ حيناً أيها الوادي

---

(١٨) في حماسة ابن الشجري /٢٠٨ أبيات تقرب منها في المعنى، وفيها عجز الثاني مع صدر مغاير مذكور في النص.

(١٩) لعلهما من أبيات قصيدته التي أوردها البحتري في حماسته /٩٢.

وقـــال آخـــر:

ظَلَمْتُمْ فــاصبِــروا لــلظُّلمِ إنَّــا ... سنصبِــرُ إنَّهــا الحَسَبُ الكــريمُ
وشَــرُّ الـجــازعيـنَ إذا أصيبَتْ ... قــوادمُ رِيـشِــهِ الخَــرِعُ الـظلومُ
وكُـنَّــا قــاعــديـنَ أقـمـتُـمُـونـا ... على حِقْـدٍ فقـد قُمْنـا فقُـومـوا

قـــال آخـــر[٢٠]:

أتــظُنُّ يــا إدريسُ أنَّــكَ مُـفْلِتٌ ... كَيْـدَ ابنِ أغلَبَ أو يَقِيكَ فِــرارُ
فـليُـدْرِكَـنَّـكَ أو تـحِـلَّ بـبَـلْدةٍ ... لا يَهتـدي فيهــا إليــكَ نَهــارُ
إنَّ السيـوفَ إذا انتضاهـا سُخْـطُهُ ... طــالَتْ وتَقْصُـرُ دونَهــا الأعمــارُ
مِلِكٌ كـأنَّ المـوتَ يتبَـعُ قَـوْلَـه ... حتى يُـقــالَ تُـطيعُـه الأقــادرُ

قـــال آخـــر:

وأقدِمْ على الأمرِ الذي إنْ تُلاقِـهِ ... يُرِحْكَ بمَوْتٍ أو يُدانيكَ من ظَفَرْ
فمـا قَـدَّم الإقـدامُ مَـوتـاً مؤخَّـراً ... ولا يَدْفَع التأخيرُ مـا قَدَّمَ الحَـذَرْ

قال رويشد الطائي[٢١]:

يـا أيُّها الـراكبُ المُزجي مَـطيَّتَـهُ ... سائِلْ بني أَسَـدٍ ما هـذهِ الصَّوْتُ
وقُلْ لهُمْ بادِروا بـالعُذْرِ والتمِسـوا ... أمــراً يُنجِّيكُمُ إنِّي أنــا المَــوْتُ
إنْ تُـذنِبُـوا ثَمَّ لا يَعتَبْ سَـراتُكُمُ ... فمــا عليَّ بــذنبٍ منـكُمُ فَــوْتُ

قـــال البحتـــري[٢٢]:

---

(٢٠) اختلف في نسبة الأبيات فهي لمروان بن أبي حفصة ولأشجع السلمي، وينظر في تخريجها مروان بن أبي حفصة للأستاذ قحطان التميمي /٢٣٥؛ وحماسة ابن الشجري /٣٩٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٢١) الأبيات لرويشد بن كثير الطائي كما هو مذكور في الحماسة ١/١٦٦ وفي هامشها تعليق بعلل عروضية تتصل بالأبيات. وفي رواية بعض أبياتها اختلاف.

(٢٢) الأبيات من كلمة له في ديوانه /٢٩٤ قالها في أحمد بن إبراهيم بن الحارث.

نهيتُكَ عن تعرُّضٍ عِرْضِ حُرٍّ — فإن الذَّمَّ من شَأنِ الذميمِ
وقلتُ تَوَقَّ مُحتَمِلاً بودّي — على الأضغانِ بالحِلْمِ الكريمِ
فما خُرْقُ السفيهِ وإنْ تَعَدَّى — بأبلغَ فيكَ من رِفْقِ الحَليمِ
متى أخرَجْتَ ذا كَرمٍ تَخَطَّى — إليكَ ببعضِ أخلاقِ اللئيمِ

ومما يدخل في باب التهاون بالتوعيد والاحتقار بالإنذار والتهدد ما بلغنا أن عبدالله بن العباس كان يتمثل إذا رأى عبدالله بن الزبير به(٢٣):

أَطِلْ حمْلَ الشناءَة لي وبُغضي — بجَهدك وانظُرَنْ من ذا تَضيرُ
فما بيَدَيْكَ خَيْرٌ أرتَجيهِ — وغيرُ صُدودكَ الخَطْبُ الكبيرُ
إذا أبصَرْتني أعرَضْتَ عني — كأنَّ الشمسَ من قِبَلي تَدورُ

قال الأعشى في نحو ذلك(٢٤):

يزيدُ يَغضُّ الطَّرْفِ دوني كأنَّما — زَوَى بين عَيْنَيْهِ عليَّ المَحاجِمُ
فلا يَنْبَسِطْ من بينِ عُيْنَيْكَ ما انْزَوَى — ولا تَلقَني إلا وأنفُكَ راغِمُ

قال آخر:

وإذا قُلتُ وَيْكَ للكلبِ واخْسَأْ — لَحَظَتْني عيناكَ لحظةَ تُهْمَهْ
أتَرَى أنَّني حَسِبتُكَ كَلْباً — أنتَ عندي من أبعَدِ الناسِ هِمَّهْ

وفي نحوه يقول جرير(٢٥):

زَعَمَ الفَرَزْدَقُ أنْ سيقتُلُ مِرْبَعاً — أَبْشِر بطُولِ سَلامةٍ يا مِربَعُ

---

(٢٣) الأبيات من أربعة في حماسة أبي تمام ١/ ٢٢٠ ونسبت إلى عنترة بن الأخرس المعنى من طي وينظر المؤتلف والمختلف.

(٢٤) البيتان من كلمة له في ديوانه /٧٩.

(٢٥) الديوان/ .

وفي مثلــه[٢٦]:

أوَكُلَّمــا طَنَّ الــذُّبــابُ زَجَــرْتُــهُ   إن الــذُبــابَ إذاً عــليَّ كــريــم

وفي مثلــه[٢٧]:

نُبِّئْتُ كَلْبــاً هــابَ شَتْمي لــه   يَنْبَحُني من مَــوضَــعٍ نــائي
لــو كنتَ من شيءٍ هَجَوْنــاكَ أو   نَــشبــتُ لـلســامــعِ والــرائــي
فَعَــدَّ عن شَتْمي فــإنّي امــرُوٌ   حَــلَّمَــنــي قِــلَّةُ أكــفــائــي

قــال آخــر[٢٨]:

عــاداتُ طــيٍ في بـنـي أَسَــدٍ؟   رِيُّ الـقنــا وخِضابُ كلِّ حُـســامِ
لا تُكثِــرَنْ جَــزَعــاً فــإنّي واثقٌ   بِــرمــاحِــنــا وعَــواقــبِ الأيّــامِ

فلو لم نعرف قبيلة هذا القائل، ومقصده من غير شعره لم ندرِ أطيء المهجوّن أم هم الممدحون، وكذلك الحال في بني أسد.

وقــال آخــر:

ومــا ليَ ذنبٌ عنـدَ قَيْسٍ عَلِمتُــهُ   سِـــوى أنَّني من رَهْطِ بنِ وائـلِ
من الــوائليينَ الــذينَ سُيُــوفُــهُمْ   ؟مجَــرَّدَةٌ في كــلِّ حَقٍّ وبــاطِــلِ

وقــال آخــر[٢٩]:

رويدَ بني شيبانُ بعض وعيـدِكم   تُـلاقــوا غــداً خَيْلي على سَفَــوانِ
تُلاقُوا جِياداً لا تَحيدُ عن الــوَغَى   إذا الخيلُ جالَتْ في القَنَا المُتَداني

---

(٢٦) نسب البيت في أخبار أبي تمام إلى خيار الكاتب/٥٠ وفي حماسة الظرفاء/٥٤ وفيها تخريج له.

(٢٧) نسبت الأبيات في أخبار أبي تمام/٤٥ إلى يزيد المهلبي وفي الكامل ٢/٧٩٩ بلا عزو وفي المصدرين يروى البيت الثاني. . . ولو بنت للسامع. .

(٢٨) كذا في الأصل. ورد الشطر الأول من البيت الأول.

(٢٩) الأبيات في حماسة أبي تمام ١/١٢٧ لوداك بن ثميل المازني.

تلاقُوا جِياداً تَعِرفـوا كيفَ صبرُهُمْ ... على ما جَنَت فيكُمْ يَدُ الحَـدَثانِ
مَقاديمُ وصَّالون في الرَّوْعِ خَطْوَهُم ... بكـلِّ رقيـقِ الشَّـفْـرَتَيْـنِ يَمـانِ
إذا استُنجِدوا لم يَسألوا من دَعاهُمُ ... لأيَّـةِ حَـرْبٍ أم بـأي مَـكـانِ

قال أبو علي البصير(٣٠):

لَعَمْـرُ أبيـكَ مـا نُسِبَ المُعَلَّى ... إلى كَـرَمٍ وفي الـدنيـا كَـريمُ
ولـكـنَّ الـبـلادَ إذا اقشَـعَـرَّتْ ... وصَـوَّحَ نَبْتُهـا رُعِيَ الـهَشيـمُ

وفي نحو ذلك(٣١):

خَلَت الـديارُ فسُـدْتُ غير مُسَـوَّدِ ... ومن الشَّـقـاءِ تفـرُّدي بـالـسُّؤْدُدِ

قال الأخطل لشقيق بن ثور(٣٢):

وما جِذْعُ سَوءٍ خرَّق السُّوسُ جَوْفَه ... لِـمَـا حَمَّلْتـهُ وائـلُ بـمُـطيـقِ

فقال شقيق: يا أبا مالك ما تُحسنْ أن تهجو، ولا تمدح. أردت أن تهجوني فمدحتني، وزدتني ما لم أطمع فيه من بني تغلب خاصة فجعلت وائل كلها.

قال مفروق بن عمرو الشيباني(٣٣):

ولـرُبَّ أبـطالٍ لـقـيتُ بمِثْلِهِمْ ... فسقَيْتُهُمْ كـأسَ الـرَدَى وسُقِيتُ
فـلأطْلُبَنَّ المجْـدَ غيـرَ مُقَصِّـرٍ ... إن مِتُّ وإنْ حييـتُ حَيِيـتُ

---

(٣٠) نسب البيتان للمعلى بن أيوب في معجم الشعراء/١٨٥ ولدعبل ولأبـي علي البصير في معجم الأدباء ١/١٥٤ ولأبـي علي البصير في بهجة المجالس/٥٢٥ وينظر ديوانه في (مجلة المورد/١٦٦ العددان الثالث والرابع/١٩٧٢).

(٣١) نسب البيت لحارثة بن بدر ولغيره وينظر تخريجه في بهجة المجالس/٦٠٧ وشعر حارثة بن بدر ١٥٨.

(٣٢) في ديوان الأخطل ٢/٦٦٦ (قباوة) يهجو سويد بن منجوف السدوسي.

(٣٣) البيتان من ثلاثة في المؤتلف والمختلف/٥٢ وفيها أنصاف.

قال زُفر بن الحارث[٣٤]:

وكُنّا حَسِبنا كلَّ سوداءَ تَمْرةً ... ليالِيَ لاقَيْنا جُذامَ وحِمْيَرا
فلما قَرَعْنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعضِهِ ... ببعضٍ أَبَتْ عيدانُهُ أن تَكَسَّرا
سَقَيناهُمُ كَأْساً سَقَونا بمِثْلِها ... ولكنَّهم كانوا على الموتِ أصبَرا

قال عبدالوهاب بن الصبّاح:

أراكَ في العُسْرِ تَجزيني وفي العَدَمِ ... وفي الحديثِ من الأيّام والقِدَمِ
وقِسْتَ حالَكَ في الفَقْرِ القديمِ بما ... أصبَحْتَ في ظُلْمَهِ من واسعِ النِعَمِ
فما رأيتُك في حالٍ تكونُ بها ... أدنَى إلى كلِّ خَيْرٍ منكَ في العَدَمِ
فلا عَدِمتَ وإنْ لم تَهْوَ مَنزِلةً ... تُدنيكَ حالتُها من صالحِ الشِيَمِ

وبلغنا أن الزبرقان بن بدر استعدى عمر بن الخطاب على الحطيئة فقال: أنه قد هجاني. قال: وما قال لك؟ قال[٣٥]:

دعْ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغيَتِها ... واقعُد فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

فقال عمر: أما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً؟ قال: لا والله لولا الإسلام لأنكرتني. قال: ما أعلمه هجاك؛ ولكن أدعو ابن القُريعة. فلما جاءه حسان. قال له عمر: أهجاه؟ قال: لا. ولكنه سلح عليه.. فقال عمر للحطيئة: لأحسبنَّك أو لتكفنَّ عن أعراض المسلمين. قال: يا أمير المؤمنين: لكل مقامٍ مقال. قال: وإنك لتهددني فحبسه. فكتب إليه من الحبس[٣٦]:

ماذا تقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... زُغْبِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
ألقَيْتَ كاسِبَهم في قَعْرِ مُظلِمةٍ ... فارْحَم عليكَ سلامُ الله يا عُمَرُ

---

(٣٤) الأبيات من أربعة في الحماسة ١/١٥٥ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، وهي في المنصفات أيضاً.

(٣٥) الخبر والشعر في ديوانه/٢٨٣.

(٣٦) الخبر والشعر عدا الثالث في ديوانه/٢٠٨ وفي رواية بعض الأبيات اختلاف.

نَفسي فِـداؤُكَ كم بيني وبينَهُـمُ من عَرْضِ داويَّةٍ يَعْمَى لها الخَبَرُ

فلما قرأها عمر رقَّ له، فخلَّى سبيله. وبيت الحطيئة وإن كان غيره أشدَّ إفصاحاً بالهجاء منه فإن معه ما يُوضِّح عن مراد صاحبه ويزيل توهم المدح فيه وهو[37]:

ما كانَ ذَنْبُ بغيضٍ أن رَأى رجُلاً ذا حاجةٍ عاشَ في مُستَوعِرٍ شاسِ
مَلوّا قِـراهُ وهَـرَّتْـهُ كِـلابُـهُـمْ وجَـرَّحـوهُ بـأنيـابٍ وأضـراسِ
لمـا بَدَا ليَ منكُمْ خُبْثُ أنفُسِكمْ ولم يكُنْ لجِـراحي فيـكُمْ آسـي
أزمَعْتُ يَـأْسـاً مُبينـاً من نَـوالِكُمُ ولن تَـرَى طارداً للحُـرِّ كـاليـاسِ

وروي أن عمر بن الخطاب، رحمه الله، أنه لما سمع قول النجاشي في بني العجلان[39]:

إذا اللـهُ عـادَى أهـلَ لُؤمٍ ودِقَّـةٍ فعادَى بَني العَجْلانِ رَهْطِ ابنِ مُقبِلِ
قُـرَيِّـلَةٌ لا يَـغْـدِرونَ بِـذمَّـةٍ ولا يَـظلِمُون النـاسَ حَبَّةَ خَـرْدَلِ

قال: يسرني أن ابن الخطاب كذلك، فلما سمع:

ولا يَـرِدُونَ الـمـاءَ إلا عـشـيَّـةً إذا صَـدَر الوُّرادُ عن كـلِّ مَنهَلِ

قال: ما أحب كل هذه الذلة...

ومع هذين البتين ما يوضح أنها هجاء صحيح غير مُشْبِهٍ لشيء من المديح مع البيت الأول وهو قوله:

أولئـكَ أخـوالُ الـيتيمِ وأسْـرةُ الهَجينِ ورَهْطُ الخـائنِ المُتَبـدِّلِ
تَعافُ الكلابُ الضارياتُ لُحومَهُمْ ويأكُلْنَ من كَلْبٍ وعَوْفٍ ونَهْشَـلِ

---

(37) الأبيات في ديوانه/283 ـ 284.

(38) الخبر والشعر في الشعر والشعراء/247 ـ 248 والعقد 3/9 ـ 408 والعسكري 1/176 وأشباه الخالديين/35 والعمدة 1/27 والحصري 1/19 ـ 20 وحماسة بن الشجري/452 (وينظر تخريجها) والخزانة 1/113 وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ومـا سُمِّيَ العَجْـلانُ إلا لقـولِهْم ... خُذْ القَعْب واحلُب أيُّها العَبْدُ واعجَلِ

قال رجل من بني العنبر[٣٩]:

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبِحْ إبلِي ... بَنو اللَّقيطةِ من ذُهْـلِ بنِ شَيْبانا
إذاً لقـامَ بنَصْـري مَعْشَـرٌ خُشُنٌ ... عنـدَ الحفيـظةِ أنْ ذو لُـوثَـةٍ لانـا
قومٌ إذا الشَرُّ أبـدَى ناجِـذَيْهِ لهُـمْ ... لم يَـرْهَبُـوه زُرافـاتٍ وَوِحْـدانـا
لا يسـألونَ أخـاهُمْ حينَ يَنـدِبُهُـمْ ... في النائباتِ على ما قالَ بُـرْهانـا
لكنَّ قومي وإنْ كانـوا ذَوي عَدَدٍ ... ليسوا من الشَّرِّ في شيءٍ وإنْ هانا
يَجزُون من ظُلْم أهلِ الظُّلمُ مَغفِرةً ... ومن إسـاءةِ أهلِ السُّـوءِ إحسانـا
كـأنَّ ربَّـكَ لم يَخْلُقْ لخَشْيَتِـه ... سِواهُمُ من جميعِ الناسِ إنسانـا

قـال آخـر[٤٠]:

عنـد الملوك مصايـرٌ ومَنـافـعُ ... وأرَى البـرامِـكَ لا تَضُـرُّ وتَنفـع
وإذا نَكِـرْتَ من امـرِيء أعـرافَـهُ ... وطِبـاعَـهُ فـانـظُرْ إلى مـا يَصْنَـعُ

قال المُثلَّم بن رياح بن ظالم[٤١]:

تَصيـحُ الرُّدَيْنِيَّـاتُ فينـا وفيكُمُ ... صِيَاحَ بناتِ الماءِ أصبَحْنَ جُوَّعـا
خَلَطنا البُيوتَ بـالبيوتِ فـأصبَحُوا ... بني عمِّنـا مَنْ يَرمِهِمْ يَـرمِنا معـا

---

(٣٩) نسبت في حماسة أبي تمام ١/٢٢ إلى بعض شعراء بنعنبر وفي هامشها عن التنبيه لابن جني وتروى لأبي الغول الطهوي وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٤٠) البيتان من كلمة لنصيب الأصغر، وتعد مما يختار له، لأنها طارت له في الآفاق وصارت فاكهة أهل الأدب، ونقل الملوك في مجالسهم (طبقات ابن المعتز/١٥٥ وفي روايتها خلاف كبير). ونسب البيتان إلى مروان بن أبي حفصة (انظر الديوان ص ٢٤٧ جمع قحطان رشيد).

(٤١) البيتان من أربعة في حماسة أبي تمام ١/٣٨٤ وفي روايتها اختلاف، وفي معجم الشعراء/٣٠٢ وقال المرزباني.. جاهلي.. وفي هذه الأبيات يرد على سنان بن أبي حارثة وفي بهجة المجالس/٤٤٦ الثاني وأربعة أبيات أخرى منسوبة إلى الحكم بن المنذر الجارود وهي من أبيات الأنصاف.

قـال آخـر[٤٢]:

بكُـرْهِ سَـراتِنـا يـا آلَ عمـروٍ ... نُعـاديكُـمْ بمُـرْهَـفَـةِ النِّصـالِ
لَهـا لَـوْنٌ من الهـاماتِ كـابٍ ... وإنْ كـانت تُحادَثُ بـالصِّقالِ
نُـعَـدِّيهـنَّ يـومَ الـرَّوْعِ عنكُـمْ ... وإنْ كـانـتْ مُثلَّمَـةَ النِّصـالِ
ونَبكي حيـن نـذكُـرُكُمْ عـليكُـمْ ... ونَـقـتـلُكُـمْ كـأنّـا لا نُـبـالـي

قال القتال الكلابـي[٤٣]:

نَشَـدتُ زِيـاداً والمقَـامَـةُ بينَنـا ... وذكَّـرتُـهُ أرحـامَ سَعْـدٍ وهَيْثَمِ
فـلمّـا رأيتُ أنّـه غيـرُ مُنْتَـهٍ ... أَمَـلْتُ لـهُ كَفّي بَـلَـدْنٍ مُـقَـوَّمِ
فـلمّـا رأيتُ أنّـني قـد قَـتَـلْتُـهُ ... نَـدِمْتُ عليـهِ أيَّ ساعـةَ مَنْـدَمِ

قال قيس بن زهير[٤٤]:

شَفَيْتُ النفسَ من حَمَلِ بن بَدْرٍ ... وسَيْفي من حُـذَيفَةَ قـد شَفـاني
فـإنْ أكُ قـد بَـرَدْتُ بهم غَليلي ... فـلم أقـطَعْ بـهِمْ إلا بَـنـانـي

قال الشميذر الحارثي[٤٥]:

---

(٤٢) الأبيات في الحماسة ١/١٩٩ وفي ترتيبها وبعض ألفاظها اختلاف ونسبت إلى رجل من عقيل، وعدا الثالث في أشباه الخالديين منسوبة إلى المهلهل ابن ربيعة ١/٤ والأول والرابع بلا عزو في العيون ٣/٨٨ وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٤٣) الأبيات من خمسة في ديوانه/٨٩ وهي في الحماسة ١/٢٠١ والأغاني ٢٠/١٥٩ وعدا الأول في أشباه الخالديين/٧ والتنبيه على أوهام القالي/٢٦ والسمط ١/١١٠ وفصل المقال/٣٨٦.

(٤٤) البيتان وبيت ثالث في العيون ٣/٨٨ وبهجة المجالس ١/٧٧٨ والبيتان في الماسة ١/٢٠٣ وأمالي القالي ١/٢٦٢ وأمالي المرتضى ١/٢١٤ والسمط ١/٣٠٥، ٥٣٨ والثاني مع بيت آخر في معجم الشعراء/١٩٨. وينظر شعره/٤٩.

(٤٥) الأبيات في الحماسة ١/١٢٤ والمؤتلف/٢٠٦ وعدا الرابع في العيون ١/٧٧ وبهجة المجالس/٧٧٧ ونسب في البهجة لسويد الحارثي أوغيره والأول في الطراز ١/٣٩٣ والخامس في بهجة المجالس ١/٣٦٧ بلا عزو.

بني عَمِّنا لا تذكُروا الشِّعْرَ بعدَما دَفَنْتُم بصحراءَ الغُمَيرِ القَوافيا
فليسَ كَمَن كنتُم تُصيبونَ سَلْمةً فيُقبلَ ضَيْمٌ أو يُحَكَّمَ قاضيا
ولكنَّ حُكْمَ السيفِ فيكُمْ مُسَلَّطٌ فيَرضَى إذا ما أصبَحَ السيفُ راضيا
وقد ساءَني ما جَرَّتِ الحَرْبُ بيننا بني عَمِّنا لو كانَ أمراً مُدانيا
فإن قُلتُمُ: إنّا ظَلَمْنا فلم نكُنْ ظَلَمْنا ولكنا أسَأْنا التقاضيا

قال البحتري(٤٦):

أسأتُ لأخوالي رَبيعةَ إذْ عَفَتْ مَصانِعُها منها وأقْوَتْ رُبُوعُها
بكُرهي أن كانَت خَلاءً ديارُها ووَحْشاً مَغانيها وشَتَّى جميعُها
إذا افترقوا عن وَقْعةٍ جَمَعَتْهُمُ لأخرى دِماءُ ما يُطَلُّ نجيعُها
تَذُمُّ الفتاةُ الرَّوْدُ شيمةَ زَوجِها إذا باتَ دونَ الثأرِ وهو ضَجيعُها
حَميَّةَ شَغْبٍ جاهليٍّ وعِزَّةٍ كُلَيْبِيّةٍ أعيَا الرجالَ خُضوعُها
وفرسانُ هَيْجاءٍ تجيشُ صدورُها بأحقادِها حتى تَضيقَ دُروعُها
تُقَتِّلُ من وِتْرٍ أعزَّ نُفوسِها عليها بأيدي ما تَكادُ تُطيعُها
إذا احترَبَتْ يوماً ففاضَتْ دِماؤُها تَذَكَّرَت القُرْبَى ففاضَتْ دموعُها
شَواجِرُ أرماحٍ تُقَطِّعُ بينَهم شَواجرَ أرواحٍ كُلومٍ قُطوعُها

قال أيضاً(٤٧):

فَضْلُ الخلائِفِ بالخلافةِ واقفٌ في الرُّتبةِ العُلْيا وفَضْلُك أفضَلُ
أوفَيْتَ عاشِرَهم إنْ نُدِبُوا إلى كَرَمٍ وإحسانٍ فأنتَ الآوَّلُ

فهذا إن شاء إنسانٌ يصير به إلى نهاية المدح، وشاء آخر أن يصرفه إلى غاية الذم، وجَد كلُّ امرىء منهم مقالاً. أي مديح أبلغ من أن يكون ماضٍ

(٤٦) الأبيات من كلمة له في ديوانه ٢/١٢٩٨ ـ ١٢٩٩ يمدح المتوكل ويذكر صلح بني تغلب.

(٤٧) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه ٣/١٧٥٧ يمدح المتوكل.

من الخلفاء دون الممدوح بهذا القول. وأي ذم أؤكد حُجةً على المرء كم تشريفه على بآئه وأجداده، والأخبار بأنه نجم من بينهم، مخالف في السؤدد لجماعتهم. وهذا النوع من الحلم غير مشاكل لما قدمناه في الباب المتقدم، لأن ذلك الحلم إنما وقع من فاعله رغبة منه في المكارم. وهذا الحلم إنما وقع احتقاراً للمخاصم، وكلاهما جميل من فاعله إذا كان ذلك يدل على كرم الطبع، وهذا يدل على جلالة القدر.

□ □ □

ذكر ما جاء في صفات البحر والفلوات

قــال[1]:

ألا هــل للهمــومِ من انفِـراجِ　　وهـل لي من رُكوبِ البَحْـرِ ناجِ
أكُــلَّ عَـشـيَّــةٍ زَوراءَ تَـهـوِي　　بنـا في مُظلِمِ الغمَـراتِ سـاجي
كـأنَّ قَـواذفَ الـتيّـارِ مـنـهـا　　نِـعـاجُ يَـرتَـمـيـنَ إلى نِـعـاجِ
يـشُقُّ الـمـاءَ كَـلْكَـلُهـا مُـلِحّـاً　　على سَـحٍّ من المِلْحِ الأُجاجِ

قال أعرابي أغراه الأسود بن بلال في البحر[2]:

أقـول وقـد راحَ السفينُ مُلجَّمـاً　　وقـد بَعُدَتْ بعـد التَقـرُّبِ صُـور
وقد عَصَفَتْ للموج ريحُ اضطرابِهِ　　وللبَحْـرِ من تحتِ السَّفينِ هَـديـرُ
ألا لي ت أنّي والعَطاءُ صَعالكٌ　　وحَظّي حُظوظٌ في الـزِّمامِ وكـورُ
فـلِلّـهِ رأيٌ قـادَنـي لـسَـفـيـنـةٍ　　وأخضـرِ مـوّارِ السَّـرابِ يَمُـورُ
تَرَى مَتْنَهُ سَهْلاً إذا الريحُ أقلَعَتْ　　وإن عَصَفَتْ فـالسَّهْلُ منه وُعُـورُ
فيـابْنَ بـلالٍ للضَّـلالِ دَعَـوْتَني　　وما كانَ مثلي في الضَّـلالِ يَسيرُ

---

(١) في النسخة الإيطالية هو عمرو بن براقة، والأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي الورقة /١٢٧.

(٢) الأبيات مع اختلاف وزيادة وبلا عزو في بلدان ياقوت ٣/٢٧٣ والخمسة الأولى في أنوار الشمشاطي ١/١٢٧ ــ ١٢٨.

لئنْ وَقَعت رجلايَ في الأرضِ مَرَّةً ... وكـان لأصحابِ السَّفينِ كُـرورُ
وسُلِّمْتُ من مَـوجٍ كـأنَّ مُتُـونـه ... جِـراءٌ بَـدَتْ أركـانُـه وثَـبيـرُ
ليعرِضَ اسمي عند ذي العَرْض خِلفةً ... وذلكَ أن خاضَ الأبـاب يَسيرُ

وقال أبو الشيص[٣]:

وبحـرٍ يَحارُ الطَّرْفُ فيهِ قَطَعْتُهُ ... بمَهنوءةٍ في غَير عُـرٍّ ولا جَـرَبْ
مُقَيِّلةٍ لا تَشتَكـي الأَيْنَ والـوَجَـا ... ولا تَشتَكي عَضَّ النُّسوعِ ولا الدَّأَبْ
يَشُقُّ حُبابَ الماءِ سُرعةُ جَرْيِها ... إذا ما تفَرَّى عن مناكبها الحَبَبْ
إذا اعتَلَجَتْ والريحُ في بَطْنِ لُجَّةٍ ... رأيتَ عَجاجَ المَوْتِ من خَوْفها يَثِبُ
تَرامَى بها الخُلجانُ من كُلِّ جانبٍ ... إلى مَتْنِ مُغَبَّر المسافةِ مُنجَذِبْ

قال أحمد بن أبـي طاهر[٤]:

إلى أبـي أحمَـدٍ أعمَلْتُ راحلَتي ... لا تَشتَكي الأَيْنَ من حِلٍّ ولا رَحَلِ
تَسـري بمُلْتَطَم الأمـواجِ تحسَبُـهُ ... من هَـوْلِهِ جَبَـلاً يَعْلُو على جَبَـلِ
كـأنَّ راكبَهـا إذْ جَـدَّ مُـرْتَحِـلاً ... بـالسَّيْرِ منهـا مُقيمٌ غيرُ مُـرْتَحِـلِ
لِجـامها في يَـدِ النوتيِّ من دُبُـرٍ ... مُقَـوَّمٌ زَيْغُهـا والمَيْـلُ من قُبُـلِ
ما زالَ سائقُها يَجري على مَهَلٍ ... جَرْياً يفُوتُ اجتهادَ الخَيْلِ والإِبلِ
حتى تناهَتْ إلى حيثُ انتَهَى شرف الدنيا وأشرفَ باغيهـا على الأَمَلِ

ولـه أيضـاً[٥]:

مُخضرَمَةُ الجَنْبَيْنِ صـادقةُ السُّرَى ... يُراقِبُ فيها الركبُ مَنْ لا يُراقبُـهْ
تكادُ نفوسُ القومِ تجري بجَرْيِها ... إذا غـالَبَتْ من مَوْجِهـا ما تُغـالِبُهْ

---

(٣) الأبيات من كلمة طويلة في ديوانه / ٣١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف. وهي في كتاب الأخوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي الورقة / ١٣١.
(٤) الأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار الورقة / ١٣١ ــ ١٣٢ (مخطوط).
(٥) الأبيات في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار الورقة /١٣٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

تَصُفُّ حُبابَ الماءِ عن جَنَباتها   إذا البحرُ جاشَت بالسفينِ غواربُهْ

قال أبو بكر: هذه بُلغة فيما جاء في الشعر من صفات المراكب والبحار، ولم نمل في ذلك إلى الإطالة لئلا يضيق الباب عما يحتاج إليه وإلى ذكره من صفات المفاوز، لأن شعر العرب بصفات البوادي والقفار أحذق منهم بوصف البحار والسفائن، إذ بالفلوات يولدون، وفي طرقها يسلكون ثم نحن الآن مبتدئون بإتمام الباب بما يُحضر من صفات البوادي والفلوات ويتهيأ ذلك إذا لم نتجاوز العدد الذي شرطناه إلا قليلاً من كثير، ومن كان مقصده في هذا الكتاب التذكرة قنع باليسير.

قال المتلمس الضبعي(٦):

كم دون مَيَّةَ من دوِّيَّةٍ قَذَفٍ   ومن فَلاةٍ بها تُسْتَوْدَعُ العِيسُ
ومن ذُرَى عَلَمٍ ناءٍ مسافتُهُ   كأنَّهُ في حَبَابِ الماءِ مَغْمُوسُ
جاوزتُهُ بأَمُونٍ ذاتِ مَعْجَمَةٍ   تَنجُو بكَلْكَلِها والرأسُ معكُوسُ

وقال امرؤالقيس(٧):

ودَوِّيَّةٍ لا يُهتدى لفلاتها   بعرفانِ أعلامٍ ولا ضوءِ كَوْكَبِ
تلافَيْتُها والبومُ يدعُو بها الصَّدَى   وقد أُلبِسَتْ افراطُها ثِنْيَ غَيْهَبِ
بمُجفَرةٍ جَسْرٍ كأنَّ قُتودَها   على أبلَقِ الكَشْحَيْنِ ليسَ بمَغْرِبِ

وله أيضاً(٨):

فدَعْها وسلِّ الهَمَّ عنكَ بجَسْرةٍ   ذَمُولٍ إذا صامَ النهارُ وهَجَّرا
تُقَطِّعُ غِيطاناً كأنَّ مُتُونَها   إذا أظهرَتْ تُكسَى مُلاءً مُنشَّرا

---

(٦) الأبيات من كلمة طويلة في ديوانه /١٠٠ ــ ١٠٢.
(٧) الأبيات عدا عجز الثالث أخل بها ديوان امرىءالقيس ويبدو أنها من بائيته المشهورة، ينظر الديوان /٤٥.
(٨) الديوان /٦٣.

قال الأعشى(٩):

رُبَّ خَرْقٍ من دونها يَخرسُ السَّفـ ـرُ ومَيْلٍ يُفضي إلى أميالِ
وسِقاء يُوْلَى على تأقِ المَلْ ءِ وسَيْرٍ ومُستَقَى أوشالِ
وادِّلاجٍ بعدَ المنامِ وتَهجيـ ـرٍ وقفٍّ وسَبْسَبٍ ورِمالِ
وقليبٍ أجْنٍ كأنَّ من الرِّيـ ـشِ بأرجائِهِ سُقوطُ نِصالِ
قد تَعالَلْتُها على نَكَظِ الميـ ـطِ وقد خَبَّ لامعاتُ الآلِ
فَوْقَ دَيْمُومةٍ تَمَيَّلُ بالسَّفـ ـرِ قِفارٌ إلَّا من الآجالِ
وإذا ما الضلالُ خِيفَ وكانَ الـ ـوِرْدُ خِمْساً يرجُونَهُ عن ليالِ
واستحَثّ المغيرونَ من القَو مِ وكانَ النِّطافُ ما في العَزالي
مَرَحَتْ حُرَّةٌ كقِنْطَرة الرُّومـ ـيِّ تَفْري الهَجيرَ بالارقالِ
تَقطَعُ الأمعَزَ المُكَوكِبَ وَخْداً بتَواجٍ سريعةِ الإيغالِ

وله أيضاً(١٠):

وجَزورِ أيْسارٍ دعوتُ إلى النَدَى ونِياطِ مُقْفرةٍ أخافُ ضَلالَها
يَهماءَ مقفرةٍ رَفَعْتُ لعَرْضِها طَرْفي لأقدِرَ بينَها أميالَها
بجُلالةٍ سُرُحٍ كأنَّ بغَرْزِها هِرّاً إذا انتَعَلَ المطيُّ ظِلالَها

وله أيضاً(١١):

ويهماءَ قَفْرٍ تخرُجُ العينُ وسْطَها وتَلْقَى بها بَيْضَ النَّعام تَرائِكا
يقولُ بها ذو قوَّةِ القومِ إذ دَنا لصاحِبِهِ إذْ خافَ منها المهالِكا
لك الويلُ أفشِ الطرفَ بالعيْنِ حوْلَنا على حَذَرٍ واستبْقِ ما في سِقائِكا
وخَرْقٍ مَخوفٍ قد قَطَعْتُ بجَسْرةٍ إذا الجِبْسُ أعيَى أن يَرومَ المسالِكا

---

(٩) الديوان /٣ ــ ٧ وفي روايتها اختلاف (محمد محمد حسين).
(١٠) الديوان /٢٧.
(١١) الديوان /٨٩.

قال المرار الفقعسي(١٢):

إذا نَظَرَ القومُ ما مَيْلُها رَأى القومُ دَوِيَّةً كالسماءِ
كأن قلوبَ أدِلّائها مُعَلَّقَةٌ بقُرون الظِّباءِ
يَظَلّ الشُّجاعُ الشديدُ الجَنان مُحافظةً مِعصماً بالدُّعاءِ
إذا هو أنكَرَ أسماءَها وغَنّى وحَقَّ له بالغناءِ
وخلَّى الركابَ وأهوالَها وأسلَمَهُن بتِيهٍ مَواءِ
لهُ نظرتانِ: فمرفوعة وأخرى تُلاحظ ما في السقاءِ
وثالثةٌ بعدَ طولِ الصُّماتِ إليَّ وفي صَوتِهِ كالبكاء
فقلتُ: التزم عند ظَهْر القَعود جَزَى اللّهُ مِثْلَك شرَّ الجزاءِ

قال الراعي(١٣):

وكم جَشَمْنا إليكم من مُؤدِّيةٍ كأنَّ أعلامَها في آلِها القَزَعُ
حَمَّاءَ غبراءَ يخشَى المُدلجونَ بها زَيْغ الهُداةِ بأرضٍ أهلُها شِيَعُ
فإنْ تَجودوا فقد حاوَلتُ جُودَكُمُ وإنْ تَضِنُّوا فلا لومٌ ولا قَذعُ

قال ذو الرمة(١٤):

كم دون ميَّةَ من خَرْقٍ ومن عَلَمٍ كأنَّه لامعٌ عُريانُ مَسلوبُ
ومن مُلمَّعةٍ غبراءَ مُظلِمةٍ سرابُها بالشِّعاف الغُبْر معصوبُ
كأنَّ حِرباءها في كُلِّ هاجرةٍ ذو شيبةٍ من رجالِ الهِنْدِ مصلوبُ

قال ابن هرمة(١٥):

(١٢) الأبيات من كلمة طويلة له في ديوانه (مجلة المورد المجلد الثاني ـ العدد الثاني ـ ١٩٧٣) /١٥٩ وينظر تخريجها في الصفحة /١٧٧ وفي ترتيب أبياتها وبعض ألفاظها اختلاف.

(١٣) الأبيات من كلمة طويلة في منتهى الطلب الورقة /١٥٢ وهي مما أخل بها الديوان.

(١٤) الأبيات من قصيدة له في ديوانه /٣٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٥) البيتان لم نجدهما في ديوان ابن هرمة (محمد جبار المعيبد).

وهاجرةٍ تُنجي عن الضَّبِّ جارَه   قَطَعْتُ حَشاها بالمُعَربَذةِ الصُّهْبِ
إليك ومَسوَدٌّ من اللَّيلِ دامسٌ   إذا انتَزَعَ النوم العميَّ من الرَّكْب

ومما يشاكل هذا في وصف غلبة النوم على السفار قول أبي نواس(١٦):

قَوْمٌ تَساقوا على الأكوارِ بينَهُمُ   كأسَ الكَرَى فانتَشى المسْقيُّ والساقي
كأنَّ هامَهُمْ والنَّومُ واضعُها   على المناكبِ لم يُعقَدْ بأعناقِ

قال عمر بن أبي ربيعة(١٧):

وماء بموْماةٍ قليلٌ أنيسُه   بَسابسُ لم يُحدثْ بها الصيفَ محضَرُ
بِه مبتنىً للعنكبوتِ كأنَّه   على شَرَفِ الأرحاءِ خامٌ مُنشَّرُ
وَرَدْتُ وما أدري وما بعد مَوردي   من الليلِ أو ما قد مَضَى منه أكثَرُ
وطافَت به مَعلاةُ أرضٍ كأنَّها   إذا التَفتت مجنونةٌ حين تنظر
تنازِعُني حِرْصاً على الماء رأسها   ومن دونِ ما تهوَى قَليبٌ مُعوَّر
محاوَلةً للوِرْدِ لولا زمامُها   وجَذْبي لها كادَتْ مِراراً تكَسَّرُ
فلمَّا رأيتُ الضُّرَّ منها وأنَّني   ببلدةِ أرضٍ ليسَ فيها مُعصَّرُ
قَصَرتُ لها من جانبِ الحوضِ مُستَقًى   صغيراً كقَيْدِ الشِّبْر بل هو أصغَرُ
ولا دَلْوَ إلا القَعْبُ كانَ رِشاءَهُ   إلى الماء نِسْعٌ والجَديل المُضَفَّر
فسافت وما عافَت وما صدَّ شرْبَها   عن الريِّ مطروقٌ من الماءِ أكدَرُ

قال(١٨):

(١٦) الديوان /٢٨٣ (التجارية ١٩٣٧).
(١٧) الديوان /١٢٧ (ظادر) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(١٨) من كلمة طويلة نسبت لأبي صفوان الأسدي في أمالي القالي ٢/٢٣٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف. وقدم لها بقوله: وقرأت على أبي عمر في نوادر ابن الأعرابي قال: أنشدنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي لأبي صفوان الأسدي، وعدد أبياتها خمسة وستون بيتاً والسادس وبيت آخر لأبي صفوان الأسدي في التشبيهات /٥٣ وينظر الهامش.

نَـأَتْ دارُ لـيـلَى فـشطَّ الـمَـزا ... رُ فعينـاكَ لا تَـطعَمـانِ الكَـرَى
وأضحَتْ ببغـدادَ فـي مـنـزلٍ ... لـه شُـرُفـاتٌ دُوَيْـنَ السَّـمَـا
ومـن دونِـهـا بَـلَدٌ نـازحٌ ... يُجيبُ بهـا البـومُ رَجْـعَ الصَّـدَى
ومـن مـنْـهَـلٍ آجـنٍ مـاؤُهُ ... شَـذًى لا يُعـاجُ بـه قـد طَمَى
وكم دونَ بيتِـكَ من صَفْصَفٍ ... ومـن أَسَـدٍ خـادِرٍ فـي وَغَـى
ومـن حَنَشٍ لا يُـجيـب الـرُّقـا ... ةَ أرقَشَ ذي حُـمَـةٍ كـالـرِّشَـا

□ □ □

ذكر ما يختار من القول في صفات الإبل والخيل

أنشدني عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري لزهير بن أبـي سلمى[١]:

كـأنَّ الـرَّحْـلَ منهـا فـوقَ صَعْـلٍ مـن الـظِّلمـانِ جُـؤجُـؤهُ هَـواءُ
أصَـكَّ مُـصَلَّم الأُذُنَـيْـنِ أجنـى لـهُ بـالـسِّـيِّ تَـنَّـومٌ وآءُ
أذلـكَ أم أقـبُّ الـبَـطْنِ جـأبٌ علـيـه مـن عَـقيـقتِـهِ عِـفَـاءُ

وقـال القطامـي[٢]:

يَمشينَ رَهْواً فلا الأعجازُ خـاذلةٌ ولا الصُّـدور على الأعجازِ تتَّكِلُ
فهُنَّ مُعتَـدِلاتٌ والحَصَـى رَمَضٌ والـريـحُ سـاكنـةٌ والـظِّلُّ معتَـدِلُ
يتبعنَ سـاميـةَ العَيْنَيْنِ تَحسِبُهـا مَجنـونةً وَتَـرى ما لا تَـرَى الإبلُ

وقال كعب بن زهير[٣]:

حَـرْف أخوهـا أبوهـا من مُهَجَّنـةٍ وعمُّهـا خـالُهـا قَـوْداءُ شِمْليـلُ
تُحفي التـرابَ بـأظـلافٍ ثمـانيـةٍ بأربعٍ وقعُهـا في الأرضِ تَحليلُ

(١) الديوان/٦٣ ــ ٦٤ والثالث زيادة من النسخة الايطالية..

(٢) الديوان/٤ تحقيق بارت وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٣) الديوان/١١ ــ ١٣ ورواية الثاني تختلف اختلافاً كبيراً عما هو موجود في الديوان.

ولخلف الأحمر يصف الفرس(٤):

رَحْبُ الفُروج كأنَّ قِنطَرةً حيث التَقى في الصُلْب أضلُعُهُ
مُستقبِلٌ وجْهَ الشِّمالِ لها زَجَلٌ على رَوْقَيْهِ تَفْرَعُهُ
وكأنَّما جَهِدَتْ ألِيَّتُهُ ألا تَمَسَّ الأرضَ أربَعُهُ

وهذا مأخوذ من قول الأعشى(٥):

ما زلت أرمُقُهُمْ وآمُلُهُمْ حتى أجَدّوا السَّيْرَ فامتَنَعُوا
بجُلالةٍ أُجُدٍ مُداخِلةٍ ما إن تكادُ خِفافُها تَقَعُ

وللحطيئة(٦):

ترى بين لَحْيَيْها إذا ما تَرَغَّمتْ لُعاباً كَبَيْتِ العَنَكبوتِ الممدَّدِ
وتشربُ في القَعْبِ الصغيرِ وإن تُقَدْ بمَشفِرِها يَوماً إلى الليلِ تَنْقَدِ
وإن نظَرَتْ يوماً بمُؤخِرِ عَينِها إلى عَلَم بالغَوْرِ قالَتْ له ابعَدِ

وللشماخ(٧):

فَسَلَّ الهمَّ عنكَ بذاتِ لَوْثٍ عُذافرةٍ مُضَبَّرةٍ أمُونِ
إذا بَلَّغْتِني وحَمَلْتِ رَحْلي عَرابةَ فاشرُقي بدَمِ الوَتينِ

فلعمري ما أنصفها ولا أحسن صحبتها إذ جعل مكافأتها على تبليغها إياه لمنيته أن يفجعها بمهجتها. ولعمري لأحسن منه قول الحسن بن هانيء حيث يقول(٨):

---

(٤) الثالث وحده في حيوان الجاحظ ٣٥/٢ وفي الهامش بيت آخر ليس من هذه الأبيات. وهو في التشبيهات/٣٨ ومع بيت آخر في الصفحة/٤١ وقدم له بقوله. وقال خلف الأحمر في نور وفي ديوان المعاني ١٣٤/٢ وقدم له ومن بليغ ما قيل في شدة العدو قول الأحمر في الثور وينظر الصناعتين/٧٩.

(٥) الثاني فقط في ديوانه/٢٤٨ (جابر) نقلاً عن الصناعتين/٦٣.

(٦) الأول والثالث في ديوانه/١٥٥ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٧) الديوان/٣٢٢ ـ ٣٢٣ وينظر تخريجها واختلاف روايتها.

(٨) الديوان/٣٢ ـ ٣٣ ورواية الثاني.. فلم أجعلك للغربان نحراً.

أقــولُ لـنــاقَـتـي إذْ بَـلَّـغَـتْـنـي ... لقـد أصبَحْتِ عنـدي بـاليَمينِ
فـلم أجعَلْكِ للغِـرْبـانِ نَـهْبـاً ... ولم أقُـلْ اشـرَقي بـدَمِ الـوَتينِ

قــال الراعــي(٩):

وذاتِ هِبـابٍ صَمُـوتِ السُّـرَى ... بـأعـطافِهـا العَـرَق الأصفَـرُ
وهــيَّ إذا قـامَ فـي غَـرْزِهـا ... كـمِـثْـلِ الـسـفـيـنـةِ أو أوقَـرُ

قال ذو الرُّمة(١٠):

تُصغي إذا شَدَّها بالرَّحْل جانحةً ... حتى إذا ما استَوَى في غَرْزِها تَبَبُ
يعلُو الحُزُونَ بهـا عَمْـداً ليُتْبِعَهـا ... شِبهَ الضرار فما يُزري بها التَعَبُ

لبشامة بن الغدير(١١):

كـأن يَـدَيْـهـا إذا أرْقَـلَـتْ ... وقـد جُرْنَ ثم اهتَـدَيْنَ السبيلا
يـدا سـابـحٍ خَـرَّ في غَمْـرةٍ ... قـد أدْرَكَـهُ الـمـوتُ إلا قليـلا

ولآخــر(١٢):

إذا بَـرَكَت خَـوَّتْ على ثَفِنـاتِهـا ... مُجـافِيـةً صُلْبـاً كقِنطَرةِ الجِسْـرِ
كأنَّ يَديْهـا حينَ تَجري ضُفُـورُها ... طـريدانِ والـرِّجْـلان طـالبتا وِتْـرِ
تجـوبُ بها الـظلماءَ عَينٌ كـأنَّهـا ... رجاجةُ شَرْبٍ غيرِ مَلأى ولا صِفْرِ
تـأسَّى طِلابُ السـامريّـةِ إذ نَـأَتْ ... بأسجَحَ مِرْقالِ الضُّحَى قَلِقِ الضَفْرِ

---

(٩) الثاني في شعره المجموع/٧٢.
(١٠) الديوان/١٨٨ من كلمة طويلة وفي الرواية اختلاف.
(١١) من مفضلية طويلة/٥٦ ـ ٥٧ دار المعارف/١٣٦.
(١٢) البيتان الأول والثاني في التشبيهات/٦٩ بلا عزو الأشباه والنظائر ١/١٩٠ ونسباً لابن أحمر ولم نجدهما في شعره المطبوع ونسبا إلى القطامي في الحماسة البصرية ٢/٣٢٨ ولم نجدهما في ديوانه ونسبا في مجموعة المعاني/١٨٣ إلى الأخطل. وينظر تخريج الأبيات في المصادر المتقدمة والثاني بلا عزو في ديوان المعاني ٢/١٢٢.

ومن جيد ما قيل في جياد الخيل قول أبي دُؤاد(١٣)

وقـد أغتـدَي في بياضِ الصَّبا ... حِ وأعجازِ لَيْلٍ مـوَلِّي الـذَّنَبْ
بـطْرفٍ يُنازِعُني مِرسَنـاً ... سَلوفِ المَقادةِ مَحْضِ النَسَبْ
إذا قِـيـدَ قـحَّـمَ مـن قـادَه ... وَوَلَـى عَـلابِيُّـهُ واجـلَعَـبّ
كـظَهْـرِ الـرُدَيْنيِّ بـينَ الأكُـفِّ جَـرَى فـي الأنـابيـبِ ثـمَ اشـطَرَبْ

ومن المختار قول امرىء القيس(١٤):

مِكَـرٍّ مِفَـرٍّ مُقبِـلٍ مُـدْبِـرٍ معـاً ... كجُلْمودِ صَخْرٍ حطَّه السَّيْلُ من عَلِ
كُمَيت يزِلُّ اللِّبْدُ عن حـالِ مَتْنِهِ ... كمـا زَلَّت الصَّفْواءُ بـالمتَنـزِّلِ
على الذَّيْلِ جَيّاشٌ كأنَّ اهتـزامَهُ ... إذا جاشَ فيه حَمْيُهُ، غَلي مِرْجَلِ
مِسَحٍّ إذا ما السابحاتُ على الوَنَى ... أثَـرْنَ الغُبارَ بـالكَـديـدِ المُـرَكَّـلِ
يـزِلُّ الغُلام الخِفُّ عن صَهَـواتِـهِ ... ويُلوي بـأثوابِ العَنيفِ المثقَّـلِ
دَريـرٍ كخُـذْرُوفِ الـوَليـدِ أمَـرَّهُ ... تَتَـابـعُ كفيَّـهِ بخيطٍ مُـوَصَّـلِ
لـهُ أيـطَلا ظَبْيٍ وسـاقـا نَعـامـةٍ ... وإرخـاءُ سِـرْحـانٍ وتقـريب تَتْفُـلِ
ضَليعٌ إذا استدَبـرتَه سدَّ فـرجـه ... بضافٍ فُوَيقَ الأرضِ ليس بأعزَلِ
كـأنَّ سَـراتَـه لـدَى البيتِ قـائمـاً ... مِداكُ عَروسٍ أو صَرايةَ حَنظَلِ
كـأن دِمـاءَ الهـاديـات بنَحْـرِهِ ... عُصـارةُ حِنّـاءٍ بشَيْبٍ مُـرَجَّـلِ

قال أُبي بن أبي سلمى بن ربيعة بن رَيَّان:

سَبُـوحٌ إذا اعتَـرَمَتْ في الـعِـنـانِ ... مَـروحٌ مـلَمْـلَمَـةٌ كـالـحَـجَـرْ
لـو طـارَ ذو حـافـرٍ قـبـلَهـا ... لـطارَتْ ولـكـنَّـه لـم يَـطِرْ

---

(١٣) الأبيات من كلمة له في ديوانه/ ٢٩١ ــ ٢٩٢ وفي رواية ألفاظها اختلاف وينظر تخريجها في الديوان/٢٩١، ووضعها أبو عبيدة في كتاب الخيل/١٧١ في الشعر المحمول على أبي دؤاد.

(١٤) الديوان/ ٢٠ ــ ٢٣ وفي تسلسل أبياتها ورواية بعض ألفاظها اختلاف والأبيات الستة الأخيرة زيادة من النسخة الايطالية.

قال الرقاد بن المنذر الضبِّي[١٥]:

إذا المُهْرَةُ الشقراءُ أُركِبُ ظَهْرُها ... فشَبَّ الإلـهُ الحَرْبَ بينَ القبائلِ
وأوقَـدَ نـاراً بينَهم بضِـرامِها ... لَهَـا وَهَجٌ للمُصْطَلي غيرُ طائلِ
فِـدَى لفَتى ألقَى إليَّ بـرأسِها ... تِلادي وأهلي من صديقٍ وجامِلِ

قال أبو البيداء الأعرابي أو خلف أو ابن جهم المازني[١٦]:

ألم تَـرَني أغتَـدَي في الصَّبـا ... حِ بأجرَدَ كالسِّيد عَبْلِ الشَّوَى
كـأن بـمَـنِـكـبِـهِ إذْ جَـرَى ... جَنـاحـاً يُقلِّبُـهُ فـي الـهَـوَى
طـويـلُ الـذراعَيْنِ أطمَى الكُعُـوب ... نـاتي الحَمـاتَيْنِ عـاري النَّسَـا
لـه كَـفَـلٌ أيِّـد مُـشـرِفٌ ... وأعـمِـدةٌ لا تَـشَكَّـى الـوَجَـى
لـه تسعـةٌ طُـلْنَ من بعـدِ أن ... قَصُـرْنَ لـه تسعـةٌ في الشَّـوَى

يعني عنقه وخديه وبطنه وذراعيه وفخذيه وذنبه، هذه كلها يستحب طولها ومما يستحب قصره أربعة: أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه.

وسـبـعٌ عَـرِيْنَ وسـبـعٌ كُسَـيـنَ ... وخَـمْسٌ رواءٌ وخَـمْسٌ ظِـمَـا

سبعة عَرين: الخدَّان والجبهة والوجه والقوائم، وسبع كُسين، الفخذان وحماتاه ووَرْكاه وحصيرا جنبه.

وسـبـعٌ غِـلاظٌ وسـبـعٌ رِقـا ... قٌ وصَـهْـوةٌ عَيْـرٍ ومَتْنٌ خَـظَا

---

(١٥) الأبيات في أنساب الخيل لابن الكلبي/٥٩ وحماسة أبي تمام ٥٦٣/٢ وفي سمط اللآلي ٦٦٥/٢ الأول فقط.

(١٦) الأبيات من مقصورة في صفة الفرس نسبت في أمالي القالي ٢٣٧/٢ لأبي صفوان الأسدي وقال البكري في السمط ٨٦٥/٢، أنشدها ابن أبي طاهر في كتاب المنظوم والمنثور له وعزاها إلى جهم بن خلف بن أخت أبي عمرو بن العلاء. وأنشد منها عمرو بن بحر أبياتاً في الحيوان ١٩٩/٣ وعزاها إلى جهم بن خلف أيضاً، قال ابن أبي طاهر: وزعم قوم أنها لأبي البيداء [ينظر تخريج بعض أبياتها في السمط ٨٦٥/٢] وفي رواية كثير من أبياتها اختلاف.

وسبعٌ بَعُدْنَ وسبعٌ قَرُبْنَ منه فما فيه عيبٌ يُرَى
دقيقُ الثَّمانِ عَريض الثَّمانِ شديدُ الصِّفاقِ شديدُ المَطَا

الثمان الدقاق: عرقوباه وقلبه ومنكباه، وأُذناه. والثمان العراض: الجبهة والمحزم والصدر والصهوة والفخذان والوظيفان.

وفيه من الطيرِ خَمْسٌ فمَن رَأى فَرَساً مِثْلَه يُقتَنى
غُرابانِ فوقَ قَطاةٍ له ونَسْرٌ ويَعسُوبُهُ قد بَدَا
جَعَلنا له من خِيارِ اللّقاحِ خَمْساً مَجاليحَ كُومُ الذُرَى
ويُؤثَرُ بالزاد دون العِيالِ فكلُّ مَسيرٍ بهِ يُقتَفى[17]
فقاطَ صَنيعاً فلما شَتَا أخذْناهُ بالقَوْدِ حتى انطَوَى

قال أُنَيف بن جبلة الضبي[18]:

أما إذا استَقْبَلْتَه فكأنَّهُ في العين جذعُ من أُوالَ مُشَذَّبُ
وإذا عرضتَ لهُ استَوَت أقطارُهُ وكأنَّه مُسْتَدبَراً مُتصوِّبُ

ولعلي بن جبلة[19]:

واذعَرُ الرَّبْرَبَ عن أطفالِهِ بأعوجيٍّ دُلَفيٍّ المُنْتَسَبْ
كأنَّه من مَرحِ العَدْوِ به مُشْتَنفَرُ لرَوْعةٍ أو مُلْتَهبْ
مُطَرَّدٌ يرتَجُّ من أقطارِهِ كالماءِ جالَتْ فيه رِيحٌ فاضطَرَبْ
تحسَبُه أقعَدَ في استقبالِهِ حتى إذا استدبَرْتَه قلتَ أكبّ
وهوَ على إرهافِهِ وطيِّهِ يقصُرُ عنه المِحزَمانِ واللَّعَبْ
تقولُ فيه جَنَبٌ إذا انتَحَى وهو كمَتْنِ القِدْح ما فيه جَنَبْ

---

(١٧) البيت غير مذكور في القصيدة.

(١٨) البيتان ثالث لهما في كتاب الخيل لأبي عبيدة/١٦٩ والمعاني الكبير ١/١٠٧ وأمالي الزجاجي/٤ والبيتان في خيل أبي عبيدة/٩٩.

(١٩) الديوان/٣٥ ــ ٣٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

يخطُو على عُوجٍ تناهَبْنَ الثَرَى ... لم تَوَاكَلْ عن شَظًى ولا عَصبْ
تحسَبُها ثابتةً إذا خَطَت ... كأنَّما وظيفُهُ على نكَبُ
رُمنا به الصَّيْدُ فَرادَينا بهِ ... أوابدَ الوَحْشِ فأجدَى واكتَسَبْ
ينحَطُّ في الجَريِ يُباري ظِلَّهُ ... ويعرَقُ الأحقبُ في شوطِ الخَبَبْ
إذا تظَنَّينا به صَدَّقَهُ ... وإنْ تَظَنَّى فَوتَه العَيْرُ كذَبْ!!
لا يبلُغُ الجَهْدَ به راكبُه ... ويبلُغُ الريحُ به حينَ طَلَبْ

قال آخر:

في كُلِّ منبتِ شَعْرةٍ من جسمِهِ ... خَطٌّ يُنَمِقُّهُ الحُسامُ المِخذَمُ
ما تُدرِكُ الأبصارُ أدنى جَرْيِهِ ... حتى يفُوتَ الريحَ وهو مُقَدَّمُ
وأنّما عِقدُ النجومِ بطَرْفِهِ ... وكأنَّه بُعرَى المجرّة مُلجَمُ

وللبحتري[٢٠]:

وأغرُّ في الزَمَن البهيم مُحَجَّلُ ... قد رُحتُ منه على أغرَّ مُحَجَّلِ
كالهيكلِ المبنيِّ إلا أنَّهُ ... في الحُسْن جاء كصورةٍ في هيكلِ
تُتَوهَّمُ الجوزاءُ في أرساغِهِ ... والبدرُ غُرَّة وجههِ المتهلِّلِ
هَزِجُ الصهيلِ كأنَّ في نَغَماتِهِ ... نَبراتِ مَعْبَدَ في الثقيلِ الأوّلِ
مَلأَ العيُونَ فإنْ بدَا أعطَيْتَه ... نَظَرَ المُحِبِّ إلى الحبيبِ المُقبِلِ

قال أيضاً[٢١]:

وعَريضُ أعلَى المَتْنِ لو عَلَّيتُه ... بالزئبَقِ المُنهالِ لم يَتَرَجْرَجِ
جذلانُ تحسُدُه الجيادُ إذا مَشَى ... عَنَقاً بأحسنِ حُلَّةٍ لم تُنْسَجِ
خَفِيتَ مواقِعُ وَطْئِهِ فلو أنّه ... يجري برملةِ عالجٍ لم يُرهَجِ

(٢٠) من أبيات في ديوانه ٢/٣٦٦ يمدح فيها محمد بن علي بن عيسى.
(٢١) الديوان ٢/٩٣.

ولــه أيضــاً[٢٢]:

أمــا الجَـوادُ فقــد بَلَونـا يــومَـهُ ... وكَفَى بيــومٍ مُخبِراً عن عــامِـهِ
جارَى الجيادَ فطارَ عن أوهاطمـهِ ... سَبْقـاً وكـادَ يَـطيـرُ عن أوهــامِـهِ
جَــذْلاَنُ تلطِمُــهُ جَــوانِبُ غُــرَّةٍ ... جـاءت مجيءَ البَدْرِ عنـد تَمامِـهِ
واســوَدَّ ثم صَفَتْ لعَيْنَي نــاظـرٍ ... جَنَبــاتُــهُ وأضــاء في إظـلامِــهِ
يختالُ في استـعـراضِـهِ ويكُبُّ ... في استدبارِهِ ويَشبُّ في استقــدامِـهِ
فــكــأنَّ فــارسَــه وراءَ قَــذالِــهِ ... رِدْفٌ فلستَ تــراهُ مـن قُــدَّامِــهِ
لانـتْ مَعــاطِـفُــه فخُـيِّــل أنَـــهُ ... لـلخَيْـزُرانِ مُنــاشِبٌ بـعــظامِــهِ
وكــأنَّ صَهْلَتَــه إذا استَعْلَى بهــا ... رَعْـدٌ تَقَعْقَعَ في ازدِحـامِ غمامِـهِ

□ □ □

---

(٢٢) الديوان ١٩٨٩/٣ ــ ١٩٩٠ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ذكر الوحوش التي تصاد والجوارح التي تصطاد

قال امرؤالقيس(١):

وقد أغتدي والطيرُ في وُكَناتِها ... لغَيْثٍ من الوَسْميِّ رائدُهُ خالِ
تَحاماه أطرافُ الرماحِ تَحامياً ... وجادَ عليه كُلُّ أسحمَ هَطَّالِ
بعِجْلِزَةٍ قد أَتْرَزَ الغزوُ لحمَها ... كُمَيتٍ كأنَّها هِراوةُ مِنوالِ
ذَعَرْتُ بها سِرْباً نَقيّاً جُلودُه ... وأكرُعُهُ وشيُ البُرودِ من الخالِ
فَخرَّ لِرَوْقَيْهِ وأمضَيْتُ مُقْدِماً ... طِوالَ القَرَى والرَّوقُ أخنَسُ ذَيَّالِ
وعادَيْتُ منهُ بين ثَورٍ ونَعْجةٍ ... وكان عِداءُ الوحشِ منِّي على بالِ
كأنِّي بفَتْحاءَ الجناحَيْن لِقْوةٍ ... طَلوبٍ من العِقْبان طأطأتُ شِمْلالِ
كأنَّ قلوبَ الطيرِ رَطْباً ويابساً ... لدَى وَكْرِها العُنَّاب والحَشَفُ البالي

وله أيضاً(٢):

فَعَنَّ لنا سِربٌ كأنَّ نِعاجَهُ ... عَذارَى دُوارٍ في مُلاءٍ مُذَيَّلِ

---

(١) الأبيات في ديوانه /٣٦ ـ ٣٨، وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، كما اختلفت رواية صدر البيت الخامس ورواية الديوان هي رواية الطواسي، والذي جاء به المؤلف من رواية الأصمعي:

فجال الصوار واتقين بقرهب ... طويل القرى ....

(٢) الأبيات من مطولته وهي في ديوانه /٢٢ ـ ٢٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، كما اختلفت رواية صدر البيت السادس ورواية الديوان: ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه.

فأدبرْنَ كالجَزْعِ المُفَصَّلِ بينَه بجيدٍ مُعَمٍّ في العشيرةِ مُخوَّلِ
فألحَقَهْ بالهاديات ودونَه جَواحرُها في صَرَّةٍ لم تَزيَّلِ
فعادَى عِداءً بين ثَورٍ ونَعْجةٍ دِراكاً ولم يُنْضَحْ بماءٍ فيُغسَلِ
فَظَلَّ طُهاةُ اللحمِ من بين مُنْضِجٍ صَفيفِ شِواءٍ أو قديرٍ مُعجَّلِ
ورُحْنا يكادُ الطَّرْفُ يقصُرُ دونَه متى ما ترقُّ العينُ فيه تَسَهَّلِ
فباتَ عليهِ سَرْجُهُ ولِجامُهُ وباتَ بعيني قائماً غيرَ مُرْسَلِ

قال الأخطل[٣]:

هل تعرفُ اليومَ من ماويَّةَ الطَّلَلا تَحَمَّلتْ أُنْسَهُ منهُ وما احتَمَلا
فما به غيرُ مَوشِيٍّ أكارِعُهُ إذا أحَسَّ بشَخْص نابىءٍ مَثَلا
ما زالَ في حِقْفِ أرطاةٍ يَلُوذُ بها إذا أَحسَّ مَسيلاً تحتَه انتقَلا
كأنَّما القطْرُ مِرجانٌ يُساقِطُه إذا عَلاَ الرَّوْقَ والمتْنَيْنِ والكَفَلا
يُشلي سَلُوقيَّةً غَضْفاً إذا اندَفَعَت خافت جَديلةَ في الآثارِ أو ثُعَلا
مُكَلِّبين إذا اصطادُوا كأنَّهم يَسقونَها بدماءِ الأُبْدِ العَسَلا
فانصاعَ كالكوكب الدُّريِّ جَرَّدهُ غيثٌ تَقَشَّعَ عنه طالما هَطَلا
كأنَّهُنَّ وقد سُرْبِلنَ من عَلَقٍ يَغشَيْنَ مُوقد نارٍ يَقذِفُ الشُّملا
إذا أتاهُنَّ مكلومٌ عكَفْنَ به عَكْفَ الفوارِسِ خافُوا الدارعَ البطلا

قال أبو البيداء الأعرابي[٤]:

مُطَوَّقَةٌ كُسِيَتْ زينةً بدَعوةِ نُوحٍ لها إذْ دَعا
فلم أرَ باكيةً مِثْلَها تُبَكِّي ودمعتُها لا تُرَى

---

(٣) الأبيات من كلمة طويلة له في الديوان ١٤٨/١ (قباوة) يمدح فيها مصقلة بن هبيرة الشيباني.

(٤) الأبيات من مقصورة طويلة تنسب إلى أبي الصفوان الأسدي في الأمالي ٢٣٧/٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف، وفي نسبتها اختلاف أيضاً (ينظر السمط ٨٦٥/٢). وقد مر ذكر بعضها في الباب السابق.

أضَلَّتْ فُرَيخاً فطافَتْ لـه ... وقد عَلِقَتهُ حبالُ الرَّدَى
فلما بدا اليأسُ منه بَكَتْ ... عليه وماذا يردُّ البُكا
وقد صادَهُ ضرَمٌ مُلحِمٌ ... خَفوقَ الجَناحِ حثيثَ النَّجا
وحَتَّ بمِخْلَبِه قارِتاً ... على خَطْمِهِ من دِماءِ القَطا
فآنسَ سِرْبَ قَطاً قاربٍ ... جَبَى مَنْهَلٍ لم تَهِجْه الذِّلا
وصعَّدَ في الجَوِّ ثم استدا ... رَ طارَ حثيثاً إذا ما انصَمَى
يُبادِرْنَ وِرْداً فما يَرعَوينَ ... على ما تَذَكَّرَ أو ما دَنَا(*)
به رفقةٌ من قَطاً واردٍ ... وأخرَى صوادرُ عنه رِوا
فَمَلأْنَ أسقيةً لم تُشَدَّ ... بخَرْزٍ وقد شُدَّ منها العُرا
فأقعَصَ منهُنَّ كُدْرِيَّةً ... ومَزَّق حَيْزُومَها والحَشَى
فطارَ وغادَرَ أشلاءها ... تطيرُ الجنوب بها والصَّبا

قال أبو نواس(٥):

سُودُ المآقي صُفُر الحَمالِق ... كأنَّما يَصْفِرنَ في مَلاعِقِ
صَرْصَرةُ الأقلامِ في المَهارِقِ ... غاديتُها قبلَ الصباحِ الفاتقِ

قال أيضاً(٦):

أنْعَتُ كلباً أهلُهُ في كدِّهِ ... قد سَعِدَتْ جُدودُهُمْ بجدِّه
فكلُّ خيرٍ عندَهم من عندِهِ ... يظَلُّ مولاهُ لهُ كَعَبْدِه
يبيت أدنَى صاحبٍ من مَهدِه ... وإن عرا جَلَّلَهَ بِبُردِهِ
تَلَذُّ منهُ العينُ حسنَ دَدِّهِ ... يا لكَ من كلبٍ نسيجُ وَحْدِه

(*) في «الأمالي» لأبي علي القالي: «على ما تخلَّف أو ما وَنَى»، وأرى أن يكون: على ما تأخر. . .

(٥) لم أجد الرجز في ديوانه [دار الكتاب العربي] والإشطار من أرجوزة (في كتاب الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي) لأبي نواس الورقة / ١٨٩.

(٦) الرجز من طردية له في الديوان / ٦٢٤ وفي روايتها اختلاف، وكذلك في ترتيب إشطارها.

وقـــال أيضـــاً(٧):

لمـا تَبَـدَّى الصُّبْحُ من حِجـابـه ... كـطَلْعَـةِ الأشمَطِ من جلبـابِـهِ
هِجْنا بكَلْبٍ طـالَ مـا هجنا بِـهِ ... يـنتَسِفُ الـمِقْـوَدَ مـن جَـذّابِـهِ
تـراهُ في الحُضْـرِ إذا بـاهَى بِـهِ ... يـكـادُ أن يخـرُجَ مـن إهـابِـهِ

وقـــال أيضـــاً(٨):

قـد اغتَـدي والصُّبْـحُ مشهـورُ ... قـد طَـلَعَتْ مـنـهُ التـبـاشيـرُ
بمُخـطَفِ الأيـطَلِ في خَـطْمِـهِ ... طَـوَى وفـي شِـدْقَيـهِ تـأخيـرُ
كـأنـه سَـهـمٌ إلـى غـايـةٍ ... أو كـوكبٌ في الأرضِ مَحـدورُ
رُحْـنـا بِـهِ تـنـفَـحُ أعـطافُـهُ ... وهـو بـمـا أولاهُ مـشـكـورُ

وقـــال أيضـــاً(٩):

قـد اغتـدي في فَلَقِ الصبـاحِ ... بـمُصـعَمٍ يَـرجُـزُ في سَـراحِ
مـؤيَّـد بـالـنَّصْـرِ والـنـجـاحِ ... فـهـو كَـميشٌ ذَرِبُ الـسِّـلاحِ
يَفْتِـرُ عن مِثْـلِ شَبَـا الـرمـاحِ ... يـطيـرُ في الـجـوِّ بـلا جَنـاحِ

وقـــال أيضـــاً(١٠):

قد اغتدي والشمسُ في حِجـابِها ... مستـورةً لم تَبْـدُ من جِلْبـابِهـا
بـفـهـدةٍ بُـورِكَ فـي خَـلَّابِـهـا ... سَقيـاً لـهـا وللذي غَـدا بِـهـا
كـأنهـا الـنـمـرةُ في أقـرابِـهـا ... رقـم ديـابيـجٍ عـلى أثـوابِـهـا
مُخطَفـةُ الكَشْحَين في اضطرابِها ... كـأنهـا القنـاةُ في انتصـابِـهـا

---

(٧) من أرجوزة له في ديوانه /٦٣١ وفي بعض ألفاظها اختلاف، وهي في أنوار الشمشاطي الورقة /١٥٦.

(٨) الإشطار في ديوانه /٦٣٥ ــ ٦٣٦.

(٩) الإشطار في ديوانه /٦٣٧ وفي تسلسل إشطارها اختلاف.

(١٠) لم نجدها في ديوانه، وهي له في الأنوار ومحاسن الأشعار للشمشاطي الورقة /١٦٨ وفي ترتيب إشطارها اختلاف.

والحيَّةُ الرقطاءُ في انسكابِها ... وسرعةُ العُقابِ فينَ انسيابِها
فأبصَرَتْ من حيث يَمَّمْنا بِها ... عُفْرَ الظِّباءِ وهيَ في أسرابِها
فأقبلَت تَمْرَحُ في جِذابِها ... حتى إذا ما أكْثَرَتْ رَمَى بِها
فلَو تَرَى الفَهدَةَ في التِهابِها ... في نَأْيِها عنهُنَّ واقتِرابِها
تكادُ أن تخرُجَ من إهابها ... فالويلُ منهُنَّ لِمَنْ يَصْلَى بِها

قال أيضاً(١١):

وقانصٍ مُحتَفِزٍ دَميمِ ... كُذْريِّ لونٍ أغبَرٍ شَثيمِ
فلا عن الحيلةِ بالسَّؤومِ ... أسرعُ من لحظةِ طَرْفِ بُومِ
فلا عن الحيلةِ بالسَّؤومِ ... أسمَعُ من ذي لِبْدةٍ صَميمِ
إذ اعتَلَى عاليةَ النَّميمِ ... كأنَّما يُلهب من جحيمِ

□ □ □

(١١) الاشطار في ديوانه /٣٥٣ (الغزالي) وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ذكر ما جاء في الشعر من صفات الخمر

قال أبو بكر: قد أكثر الشعراء المتقدمون والمتأخرون في مدح الخمر وذمها، وفي وصف طيبها ورقتها، ولم يقل أحد في ذمها ولا في مدحها إلا دون ما تستحقه هي في هذه الدار من الذم في الغاية، وفي الدار الآخرة من المدح في النهاية، فأما فضلها في تلك الدار فيغني عن الإطناب فيه ما ذكره الله جل وعلا في كتابه من تحبيب الجنة بها، وبما شاكلها إلى أوليائه، وأما ذمها في هذه الدار فإنها توقع العداوة والبغضاء، وتدعو إلى الإثم والفحشاء، وتشغل عن أداء المفترضات، وتجرِّىء على ارتكاب المحرمات. ولو لم يكن في ذمها غير نهي الله جل وعز عن شربها لكان مغنياً عن غيره. فكيف وقد بيَّن الله جلَّ وعلا من قبيح أفعالها ما يدعو ذوي التمييز، وإن لم تكن محرَّمة إلى اجتنابها فلعلَّ بعض الخلعاء أن يغلب على عقله سكرة الأهواء. فيقول كيف تكون محرمة مذمومة وممدوحة، وعينها واحدة، ولم تأتِ الشريعة بتحريمها. فيقال له: الخمر المذمومة في هذه الدار غير الخمر الممدوحة في تلك الدار، لأن أصحاب تلك الدار لا يُصدّعون عنها، ولا يُنزَفون منها، وتلك لا توقع العداوة والبغضاء، ولا تصدُّ عن ذكراه وعن فرضه. وهذه الخمر تفعل جميع ذلك، فلهذه العلل صارت الخمر في الدنيا مذمومة، وفي الآخرة ممدوحة. ولقد أحسن نُصيب في قوله، وقد سامَه بعض بني مروان شربها فقال: يا أمير المؤمنين. إنه لم يُدنني منك جمالي،

ولا نسبي، وإنما أدناني منك عقلي ولساني. فنشدتك الله أن تدخل عليَّ ما يسلبنيهما فأعفاه حينئذٍ من شربها. ومما في الخمر من المقابح التي يعتد بها من لا يفهم من المدائح أنها تنفي الأحزان، وتشجع الجبان، وتسهل على البخلاء الدخول في جملة الأسخياء. ولو لم يكن في الخمر عيب غير هذا لكفى، لأن الذي توجبه الخمر من هذا الفعل إنما هو بزوال التمييز، ونقصان العقل، فإن جاء في تلك الغمرات فعل يشبه أفعال السادات لم يكن فاعله محموداً، ولا كان ذلك الفعل إليه منسوباً، لأنه يندم عليه، ويعتذر منه بأن عقله لو كان حاضراً لنهاه عنه، وإن جاء في تلك الحال ما يخرج عن حدّ الاعتدال، وكان ذلك مما يتعذر تلافيه، ويصعب طريق العذر فيه، كما أنها تشجع الجبناء، وتُسَمّحُ البخلاء، فإنها تُسَفِّه الحلماء، وتسخّف العقلاء، وقد كان صنف من القدماء يتركون الخمر والزنا تك رماً، وإن لم يكن ذلك في ملتهم محرماً. ولقد أحسن زهير حيث يقول[1]:

غـدرتُ عليـه غـدوةً بـوجَـدْ تـهُ ... قُعُـوداً لـدَيْـهِ بـالصَّـريم عَـواذلُـهْ
يُغَـدِّيْنَـهُ طَـوْراً وطَـوْراً يَلُمْنَـهُ ... وأعيَـا فمـا يَـدرينَ أينَ مَخـاتلُهْ
فـأعـرَضَ منـهُ عن كـريمٍ مُـرزَّءٍ ... غلوبٍ على الأمرِ الذي هو فاعلُهْ
أخي ثِقَـةٍ لا تُهلِكُ الخَمْرُ مـالَـهُ ... ولكنَّـه قـد يُهلِكُ المـالَ نـائلُهْ

فهذا أحسن من قول طرفة[2]:

أُسْـدُ غِيـلٍ فـإذا مـا شَـرِبـوا ... وَهَـبـوا كُـلَّ أَمُـونٍ وطِـمِـرّ
ثم راحـوا عَبَـقُ المِسْـكِ بِهِـمْ ... يُـلحِفُـون الأرضَ هُـدَّابَ الأُزُرْ

---

(١) الأبيات من كلمة طويلة في ديوانه /١٤٠ ـ ١٤١ يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري.

(٢) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه /٥٩ ورواية الأول: فإذا ما شربوها وانتشوا.

وفي هذا النحو يقول حسان بن ثابت(٣):

نُوَلِّيها الملامةَ والمنايا ... إذا ما كانَ مَغْثٌ أو لحاءُ
ونَشْرَبُها فتتركُنا مُلوكاً ... وأَسْداً ما يُنَهْنِهُها اللقاءُ

وهذا قبيحٌ كُلُّه لأنهم صيروا سبب السماحة والشجاعة زوال التمييز والمعرفة. وصاحب هذه الحال والمجنون سواءٌ بمنزلة، لأنه يأتي الشيء بغير معرفة، وأمثل من هذا قول عنترة(٤):

فإذا شربتُ فإنَّني مُستهلكٌ ... مالي وعِرْضي وافِرٌ لم يُكلَمِ
وإذا صَحَوتُ فما أقصِّرُ عن نَدًى ... وكَما علِمتِ شَمائلي وتَكَرُّمي

وأحسن من هذا قول البحتري(٥):

وما زِلتُ خِلاً للنَّدامَى إذا انتَشَوا ... وراحُوا بُدُوراً يستَحِثُّونَ أنجُما
تكرَّمْتُ من قبلِ الكؤوسِ عليهمُ ... فما اسطَعْنَ أن يُحدِثْنَ فيك تكرُّما

ولسنا مع ما ذكرنا من عيبها ندع أن نذكر طرفاً من الأشعار المستحسنة في وصفها فإنها وإن لم تكن موضعاً للمدح لما قدمناه من ذمها، فقد يحسن المصيب في وصفها ضرباً من الإحسان، إما لحُسن تشبيه، أو لمعنى يخترعه ويعرف به كما قال الأعشى(٦):

وكأسٍ شَربتُ على لذَّةٍ ... وأخرَى تَداوَيْتُ منها بها
لكَي يَعلَمَ الناسُ أني امرُؤٌ ... أتَيتُ المعيشةَ من بابها

قال أبو نواس(٧):

---

(٣) من كلمة طويلة في ديوانه /٩ يمدح فيها المصطفى (ﷺ) قبل فتح مكة.
(٤) البيتان في مجموعة شعره [مختارات الشعر الجاهلي /٣٣٤] وهما من معلقته.
(٥) البيتان من كلمة طويلة يمدح بها الهيثم الغنوي، وهما في ديوانه /١٤٧ (صادر).
(٦) البيتان من كلمة طويلة في ديوانه /١٧١ يمدح بها رهط عبدالمدان بن الديان.
(٧) البيتان من كلمة في ديوانه /٦.

دعْ عنكَ لومي فإنَّ اللومَ إغراءُ وداووني بالتي كانتْ هيَ الداءُ
صَفْراءُ لا تَنزِلُ الأحزانُ ساحتَها لو مَسَّها حَجَرٌ مَسَّتهُ سَرَّاءُ

قال الأعشى(٨):

إذا قُلتُ غنّي الشَّربُ قامت بمِزْهَرٍ يكادُ إذا دارَتْ بهِ الكفُّ ينطِقُ
وساقٍ إذا شِئْنا كميشٍ بمِسْعَرٍ وصفراءَ مِزبادٍ إذا ما تَصَفَّقُ
تُريك القَذَى من دونِها وهي فَوقَه إذا ذاقَها مَنْ ذاقَها يَتَمَطَّقُ

وقال آخر(٩):

وصَرْعةِ مخمورٍ دَفَعْتُ بقَرْقَفٍ وقد صَرَعَتْني قبلَ ذلكَ قَرْقَفُ
فقامَ يُداوي صَرعتي متعطفاً وكنتُ عليه قبلها أتعَطَّفُ
نَموتُ ونَحيَا تارةً بعد تارةٍ وتُخلِفُنا أيدي المُدامِ وتُتلِفُ
إذا ما تَسَلَّفنا من الكأسِ سَكْرةً تَقاضَى الكرى منّا الذي نَتَسلَّفُ

وقال:

وكأسٍ يكونُ الماءُ حينَ يَمَسُّها قذىً ثم يعلُوهُ بجُثْمانِ طائرِ
إذا دَبَّ فيها الماءُ قارَنَ صَعْبُهُ جُمُوحاً عليهِ سَهْلَةً في الحَناجِرِ

قال مسلم(١٠):

سَلْ ليلة الخَيْف هل قَصَّرْتُ آخِرَها بالراح قربَ نسيمِ الخُرَّدِ الغيدِ
شَجَجْتُها بلُعابِ المُزْنِ فاعتَدَلَتْ نَسجَيْنِ من بين مَحلولٍ ومعقودِ

قال أبو نواس(١١):

قامَت بأبريقِها والليلُ معتَكِرٌ فلاحَ من وَجْهِها في البيتِ لألاءُ

---

(٨) الأبيات من كلمة له في ديوانه /٢١٩.
(٩) الأبيات في قطب السرور /٦٤٥.
(١٠) الديوان /١٥٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(١١) الديوان /٦.

فأفرَغَتْ من فَمِ الإبـريق صافيـةً   كـأنَّمــا أخْـذهــا للعينِ إغفــاءُ
رَقَّتْ من المـاءِ حتى ما يـلائمها   لـطافةً وجَفَـا عن شَكْؤلهـا المـاءُ
فلو مَـزَجْتَ بهـا نـوراً لمـازَجَهــا   حـتـى تـولَّـدُ أنــوارٌ وأضــواءُ

وقد أكثر الشعراء في تفضيل رقة الخمر على رقة الماء، وليس الأمر على ما يقدرونه، وذلك أن الخمر متولدة من جوهر الماء، ومحال أن يكون جزءُ من الشيء أرق من كل شيء. ولن يكون بعضه أرقَّ من بعض، والعلة التي دعت إلى توهم الخمر إ-ء إلله ءٌ هي أن الماء إذا صُبَّ عليها تكدَّر صفاؤه، ونقصت رقتها، وذلك لأن الماء لا يَتهيَّأ للآدمّيين تخليصه من الكدورة الحالَّة به، والأجسام الممازجة له، وإن جهدوا بقوتهم في تصفيته كما تُصفَّى أعواد الكرم في اجتذابها إياه إلى ثمارها بلطيف قواها التي ركبها الله عزَّ وجل بحكمته فيها، فهي بتلك اللطافة تجتذب صفوه، وتجفو عن رقة مسالكها كدره، فيخلص لها الماء وحده، فإذا مُزجت بعد ذلك بالماء الممزوج بغيره تبين أن الأول أصفى منه. قال أبو نواس(١٢):

يــا شـقيـقَ الـنـفسِ من حَـكَـمِ   نِـمْـتَ عـن عَـيــنـي ولــم أَنَـمِ
فــاسؤقني البِكْـرَ التي اختَمَـرَتْ   بخِمــارِ الشيـبِ في الــرَّضـحمِ
مَــعْ شَــبــابٍ ســادةٍ نُــجُــبِ   أَخَــذُوا الــلَّذَّاتِ عــن أمَــمِ
فــتـمــشَّــتْ فــي مَـفــاصِــلِهِـمْ   كـتَمشِّي الـبُــرءِ فـي الـسَّـقَـمِ

وقــال أيضــاً(١٣):

لا تَبكِ ليلَى ولا تطرَبْ إلى هِنْدِ   واشرَبْ على الوَرْدِ من حمراءَ كالوَرْدِ
كأساً إذا انحَدَرَتْ من حَلْقِ شاربِها   أغنَتْـكَ حُمرتهـا في العَين والخَدِّ
فـالخمـرُ يـاقـوتـةٌ والكـأسُ لؤلؤةٌ   من كفِّ لؤلؤةٍ ممشــوقــةِ القَــدِّ

---

(١٢) الديوان /٤١.
(١٣) الديوان /٢٧.

تسقيكَ من عينِها خَمْراً ومن يدِها ... خَمْراً فما لَكَ من سُكْرَيْن من بُدِّ
لي نَشْوتانِ وللنَّدمانِ واحدةٌ ... شيءٌ خُصِصْتُ به من بينِهم وَحدي

قال أيضاً[١٤]:

اسقِني يا ابنَ أذينٍ ... من سُلافِ الزَرَجُونِ
عُتِّقَت في الدَّنِّ حتى ... هي في رِقَّةِ ديني

ولعمري لقد بالغ في الصفة، وأن دينه لفي نهاية الرِّقَّة، ولقد أحسن في قوله[١٥]:

وليس للهمِّ إلا شُربُ صافيةٍ ... كأنَّها دَمْعةٌ من عينِ مهجورِ

وإنما تكامل صفاء دمع المهجور لأنه لا يكتحل، فدمعه وُصرْف غير متكدِّر.

وقال في نحو ذلك الحسين بن الضحاك[١٦]:

حتى إذا أُسنِدَت في البيتِ واحتُضِرَتْ ... عند الشروقِ ببَسَّامِينَ أكفاءِ
فُضَّتْ خَواتِمُها في نَعْت واصِفِها ... عن مِثْلِ رَقرقةٍ في جَفْنِ مَرْهاءِ

وقال[١٧]:

ما زِلْتُ أشربُ رُوحَ الدّن في لَطَفٍ ... وأستَقي دمَهُ من جَوفِ مجروحِ
حتى صَدَرْتُ ولي روحانِ في جَسَدٍ ... والدنُّ مُطرَّحٌ جسمٌ بلا روحِ

وقال الطائي[١٨]:

---

(١٤) الديوان /٧٠.
(١٥) لم نجد البيت في ديوان أبي نواس.
(١٦) البيتان زيادة من النسخة الإيطالية وهما في أشعار الحسين بن الضحاك /٢١.
(١٧) البيتان في ديوان أبي نواس /٩٢، ونسبا في قطب السرور /٥٥٢ إلى إبراهيم بن النظام.
(١٨) البيتان غير موجودين في شعره، ونرجح أنهما ليسا لأبي تمام لبعدهما عن طبيعة شعره.

أفيكُمْ فتًى حَيٌّ فيُخبِـرَني عَـنِّي ... بما شَرِبَتْ مشروبةُ الراح من ذِهْني
تُـورِّدُ روحَ المرءِ من كُـلِّ وِجْهةٍ ... وتَدْخُلُ فيه كيفَ شاءتْ بـلا أُذْنِ

قال إسحق الموصلي(١٩):

وصـافيةٍ تُعشي العيـونَ رقيقـةٍ ... رهينـةِ عـامٍ في الـدِّنانِ وعـامِ
أدَرْنـا بها الكـأسَ الرويَّـةَ مَوْهِنـاً ... من الليلِ حتى انجابَ كلُّ ظلامِ
فما ذَرَّ قَرْنُ الشمسِ حتى كـأنَّنا ... من العِيِّ نحكي أحمدَ بنَ هشامِ

وقـال آخـر(٢٠):

مـا العيشُ إلا في جُنـونِ الصِّبـا ... فـإن تَـوَلَّـى فجُنـونُ المُـدامْ
راحٌ إذا مـا الشيـخُ والَـى بهـا ... خَـمْسـاً تَـرَدَّى بـرداءِ الـغُـلامْ

قـال آخـر(٢١):

كـأنَّ أبـاريقَ المُـدامِ لـديهُمُ ... ظِبـاءٌ بـأعلَى الـرقمَتَيْنِ قيـامُ
وقـد شـربـوا حتى كـأنَّ رقـابَهُمْ ... من اللِّينِ لم يُخْلَق لـهنَّ عِـظامُ

---

(١٩) الأبيات في كتاب الأشربة (مصورة) مكتبة المجمع العلمي ــ بغداد الورقة ٩٦/أ؛ وكامل المبرد ٧٦٦/٢؛ وقطب السرور/٦٩٠؛ وخاص الخاص/٧٦؛ وابن الشجري/٨٦٧؛ وابن عساكر ٤٢٧/٢؛ ومعاهد التنصيص/١٧٤؛ والجامع الكبير/١٨٦؛ والثالث في مجموعة المعاني/١٦٢ وينظر تخريجها في الحماسة الشجرية/٨٦٧؛ وديوان إسحاق الموصلي/١٨٨.

(٢٠) الثاني بلا عزو في محاضرات الراغب ١٢٧/١.

(٢١) نسب البيتان في زهر الآداب ٢٤٢/١ لابن المعتز وفي التشبيهات/١٨٨ لإسحاق وكذلك هما في الحماسة البصرية ٢٨٥/٢؛ والنويري ١٢٤/٤؛ ومطالع البدور ١٣٦/١، وقال العسكري في ديوان المعاني ٣١٠/١ ومن أجود ما قيل في الأباريق وفضول الكأس وأنشده إسحق: ونسبه إلى حلبة الكميت/١٧٣ لإبراهيم بن إسحق الموصلي. ونسب في مجموعة المعاني/٢٠١ لإسحاق بن إبراهيم وينظر تخريجها في ديوان إسحق الموصلي/٢٣٢.

قـال آخـر[٢٢]:

وصفراءَ قبلَ المَزْجِ بيضاءَ بعدَه ... كأن شُعاعَ الشمسِ يلقاكَ دونُها
تَرَى العينَ تَستعفيكَ من لَمَعانِها ... وتَحسِرُ حتى ما تُقِلُّ جُفونُها

وقال أبو نواس[٢٣]:

تَرَى حيثُ ما كانتْ من البيتِ مَشْرِقاً ... وما لم تكنْ فيهِ من البيتِ مَغْرِبا
إذا عَبَّ فيها شاربُ الخمرِ خِلْتَهُ ... يُقَبِّل في داجٍ من الليلِ كوكبا

قال ديك الجن[٢٤]:

فاصرِفْ بصَرْفِكَ وَجْهَ الماءِ يومَكَ ذا ... حتى تُرَى قائماً منها ومُنصرِفا
فقامَ مُختلفاً كالظبي مُلتفِتاً ... والبَدْرِ مُطَّلعاً والغصْنِ مُنعطِفا
رقت غَلالَةُ خَدَّيْهِ فلو رُمِيا ... باللَّحْوْظ أو بالمُنَى هَمَّا بأن يَكِفا
كأنَّ قافاً أُديرَتْ فوقَ وجنتِهِ ... واختَطَّ كاتبُها من فوقِها ألِفا
فاستَلَّ راحاً كبَيْضٍ رافقَتْ حُجفاً ... خلائِقاً أو كنارٍ صادَفَتْ سَعَفا
صفراءُ أو قَلَّ ما اصفَرَّتْ فأنت تَرَى ... ذَوْباً من التِّبْرِ رَصُّوا فوقَه صَدَفا
ولم أزلْ من ثَلاثٍ واثنَتَيْن ومِن ... خَمْسٍ وعَشْرٍ وما استَعْلَى وما لَطُفا
وامتَري وَدْقَ سِمْطَيْ لُؤْلُؤٍ بَرَدٍ ... عَذْبٍ وأرشِفُ ثَغْراً قَطُّ ما رُشِفا
حتى حَسِبتُ أنوشِرْوان من خَوَلي ... وخِلْتُ أنَّ نَديمي عاشرُ الخُلَفا

قـال الأخطل[٢٥]:

إذا ما نديمي عَلَّني ثمَّ عَلَّني ... ثلاثَ زُجاجاتٍ لهُنَّ هَديرُ
خَرَجْتُ أجرُّ الذيلَ حتى كأنَّني ... عليكَ أميرَ المؤمنين أميرُ

---

(٢٢) البيتان لأبي نواس في ديوانه / ٢٠.

(٢٣) الديوان / ٢٢.

(٢٤) الديوان / ١٧٨ وينظر تخريج الأبيات فيه والثامن غير مذكور وفي رواية بعض الألفاظ اختلاف.

(٢٥) الديوان / ٧٥٥ وهي مثبتة في الهامش.

قـال الطـائي[٢٦]:

صَبَّحْتُـهُ بسـلافـةٍ صَبَّحْتُهـا ... بسُـلافَـةِ الخلطاءِ والنُّـدمـاءِ
بمُـدامـةٍ تغـدُو المُنَى لكؤوسِها ... حَـوَلاً عـلى السَّـرَّاءِ والـضَّـرَّاءِ
راحٌ إذا مـا الـرَّاحُ كـانَ مَطِيُّهـا ... كانَت مطايا الشوقِ في الأحشاءِ
صَعُبَتْ وراضَ المَزْجُ سَيِّىءَ خَلْقها ... فتعلَّمَتْ من حُسْـن خُلْق المـاءِ
خَـرقـاءُ يلعَبُ بـالعقـول حَبَابُهـا ... كتَـلاعُبِ الأفعـاضـل بـالأسمـاءِ
وضعيفـةٍ فـإذا أصـابَتْ فُرْصـةً ... قَتَلَت كـذلـك قـدرةُ الضُّعَفـاءِ
جَـهمِيَّـةُ الأوصـاوُف إلاّ أنَّـهـم ... قـد لقَّبـوهـا جَـوْهَـرَ الأشيـاءِ

وقـال البحتـري[٢٧]:

فاشرَبْ على زهـو الرياضِ يَشُوبُهُ ... زُهْـرُ الخـدودِ وزَهْـرةُ الصهبـاءِ
من قهوةٍ تُنْسي الهمومَ وتبعثُ الـ ... ـشوقَ الذي قد ضَلَّ في الأحشاءِ
يُخفي الـزجـاجـةَ لـونُهـا فكـأنَّهـا ... في الكفِّ قـائمـةٌ بـغيـرِ إنـاءِ
يَسقيكَـهـا رَشَـأٌ يكـادُ يـردُّهـا ... سَـكْـرَى بفَتْـرَةِ مُقْلةٍ حَـوْراءِ
يسعَى بهـا وبمثلِهـا مِن طَـرفِـهِ ... عَـوْداً وإبـداءً عـلى النُّـدمـاءِ

قال أبو نواس[٢٨]:

تَـخَـيَّـرتْ والـنـجـومُ وَقْـفٌ ... لـم يَتَـمَـكَّـنْ بـهـا الـمَـدارُ
حـتـى إذا غـابَ كـلُّ ذامٍ ... وخُـلِّصَ الـسِـرُّ والـنِّـجـارُ
آلَـت إلـى جَـوْهـرٍ لـطيـفٍ ... عِـيـانُ مَـوجـوؤدِهِ ضِـمـارُ
لا يـنـزِلُ الليـلُ حيـثُ حَلَّتْ ... فـدَهْـرُ شُـرَّابـهـا نَـهـارُ
حـتى لـو استُـودِعَـت سِـراراً ... لم يَخْفَ في ضَـوئِهـا السِّـرارُ
كـأنَّ فـي كـأسِـهـا سَـرابـاً ... يـجلِبُـه الـمَـهْـمَـهُ الـقِـفـارُ

---

(٢٦) الديوان /٢٦ ـ ٣٠ (محمد عبده عزام).
(٢٧) الديوان /٦ ـ ٧.
(٢٨) الديوان /٧٣.

قـال البحتـري(٢٩):

لنـا فيَ الـدهـر آمـالٌ طِـوالٌ | نُـرَجِّـيـهـا وأعـمـارٌ قِـصـارُ
وأهـوَنُ بـالخـطوبِ على خليعٍ | عـلى اللَّذاتِ لـيس لـهُ عِـذارُ
فـآخِـرُ يـومِـهِ سُـكْـرٌ تَـجَلَّى | غَـيـابـتُـهُ وأوَّلُـهُ خُـمـارُ
ويـومٌ بـالـمَـطيـرةِ أمـطَرَتْـنـا | سـمـاءُ صَـوْبُ وابـلِهـا عُـقـارُ
أقَـمْنـا أَكـلنَـا أكـلَ استِـلابٍ | هـنـاكَ وشُـرْبُنـا شُـرْبُ بِـدارُ
تنـازَعْنا المُـدامةَ وهي صِـرْفٌ | وأعجَلْنـا الـطوابِـخَ وهْيَ نـارُ
ولم يـكُ ذاكَ سُخْفـاً غيـر أني | رأيتُ الشَّـرْبَ سُخْفُهُمُ الـوَقـارُ
رَضِينـا من مُخـارقِ وابنِ خيـر | بـوصـوتِ الأثْـلِ إذ مَتَـعَ النهـارُ
تُـزعـزِعُـه الشَّمـالُ وقـد تَـوافَى | عـلى أنفـاسـهـا قَـطْرٌ وصغـارُ
غَـداةَ دُجُـنَّـةٍ لـلغَيْـث فـيـهـا | خـلالَ الـروضِ حَـجٌّ واعتِمارُ
كـأنَّ الـريـحَ والمَـطَرُ المنـاجي | خَـواطِـرَهـا عِـتـابٌ واعـتِـذارُ

□ □ □

(٢٩) الديوان ٢/٩٦٠ ـ ٩٦١ من كلمة يمدح الحسن بن وهب.

الباب الثاني والثمانون:

ذكر آداب المجالسات وحسن المنادمات

حدثنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا يحيى بن مُعين قال: حدثنا حجاج بن محمد الأعور قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي زياد عن هشام بن عروة قال: رأأيت ربيعة بن عباد وهو يحدث أبي، وأبي يسأله قال: إن ابن عفان ــ رضي الله عنه ــ كان أغزانا في غزوة، فمررنا فيها على معاوية، وقد كان وجد علينا في شيء بلغه من أمرنا في غزاتنا تلك، فدخلنا إليه، فجعلنا نعتذر إليه، ونكذِّب ما بلغه، وجعل يوافقنا على بعض ذلك، ويؤنبنا فيه، ثم قام رجل فقال: أصلح الله الأمير، إنا مكذوبٌ علينا، فلينظر الأمير في أمرنا، فإن كنا أبرياء غفر ذلك لنا، وإن كان لنا ذنب عفاه عنا. فقال معاوية: فكذاك إذاً، ثم قال الرجل:

إذا كنتُ لم أذنِبْ فلا تَظلِمنَّني وإن كنتُ ذا ذنْبٍ فسوفَ أتوبُ

ثم أقبل في وجوه القوم [حيث] جلس معاوية فقال:

ولا تنسَ قُربانَ الأميرِ شَفاعةً لكُلِّ امرِيءٍ فيما أفادَ نَصيبُ

قال: فقبل منا معاوية، وصنع إلينا معروفاً.

ومن جيد ما قيل في حسن المساعدة قول دريد بن الصمة وقد أغار وأخوه[1] في نفر من قومهم على نَعَمٍ لقيس، فاستاقوها، فلما كانوا في بعض

(١) في النسخة الايطالية: وعبدالله.

الطريق، ترك عبدالله بن الصمة فقال له أخوه دريد: ليس هذا منزلنا، إن قيساً غير نائمة عن أموالها. فقال: والله لا أبرح حتى آكل وأُعلَف وأشرب[٢]، فبينا هم كذلك إذْ رأوا غبرة، فقالوا لرقيبهم: ما ترى. فقال: أرى خيلاً كالعِقبان، عليها فوارس كالصبيان، فقال: تلك فزارة ولا بأس. ثم رأوا غبرة فقالوا: ما ترى. فقال أرى خيلاً كأن قوائمها تنقلع من الصخر، قال: تلك عبس والموت. فلم يلبثوا أن خالطتهم الخيل[٣]، فصاح صائح. أودى فارس، فنظروا فإذا هو عبدالله بن الصمَّة، فقال دريد في ذلك شعراً طويلاً، قد ذكرنا طرفاً منه في بعض أبواب المراثي، ومع ذلك يقول في مساعدته أخاه على الرأي الذي لا يرضاه[٤]:

أمــرتُهُمُ أمــري بمنقَــطَعِ اللِّوَى فلم يَستبينوا النُّصْحَ إلا ضُحَى الغَدِ
فلما عَصَوْني كنتُ منهم وقد أَرى ضَــلالتُهم وأنّني غيــرُ مُـهتَــدي
وهـل أنا لا أن غَـزِّيَةَ إنْ غَـوَت غَـوَيتُ وإن تَرَشـد غـزيـةُ أرشَـدِ

قــال آخــر:

أخوكَ الذي إن قُمْتَ بالسيفِ عامداً لتَضـرِبَـهُ لم يستَغِشَّــكَ في عَمْدِ
ولــو جيئَتَ تَبغي كفَّــهُ لتبينَـهــا لبـادَرَ إشفـاقـاً عليـكَ مَن الــرَدِّ
يَــرَى أنَّـه في الــوُدِّ وانٍ مُقَصِّـرٌ على أنَّه قد زادَ فيه على الجَهْدِ

وفيما بلغنا أن العباس بن عبدالمطلب أوصى ابنه عبدالله حين اصطفاه عمر بن الخطاب أن قال له: يا بني. إن هذا الرجل قد قدَّمك على غيرك،

---

(٢) زيادة من النسخة الايطالية.
(٣) في العقد الفريد ٥/١٧٣ هذا الخبر مع اختلاف في الصياغة واختصار.
(٤) الخبر والأبيات مع اختلاف في الأصميات/١١٢ وفي الصفحة/١١٠ إشارة إلى المناسبة التي فيها هذه القصيدة.

فاحفظ عني ثلاثاً: لا تُجرِ عليه كذباً، ولا تغتابَنَّ عنده أحداً، ولا تُفشِيَنَّ له سراً(٥):

ومن جيد ما قيل في السر قول النابغة(٦):

لعَمْرُكَ إن وُشاةَ الرجا ... لِ لا يَتركونَ أديماً صَحيحا
فلا تُفْشِ سِرَّكَ إلاّ إليكَ ... فإنَّ لكلِّ نَصيحٍ نصيحا

قال آخر(٧):

وفتيانِ صدقٍ لستُ أُطلِعُ بعضَهم ... على سِرِّ بعضٍ غيرَ أنّي جِماعُها
يَبيتون شَتَّى في البلادِ وسِرُّهُم ... إلى صَخْرةٍ صَمّاءَ أعيَا انصداعُها

قال آخر(٨):

سأكتِمُهُ سِرّي وأحفَظُ سِرَّهُ ... ولا عزَّني أنّي عليهِ كريمُ
حليمٌ فَيَنسَى أو جَهولٌ يُضيعُهُ ... وما الناسُ إلا جاهلٌ وحليمُ

قال آخر(٩):

لا تسألي الناسَ ما مالي وما وَرِقي ... وسائلي الناسَ ما وَقْعي وما خُلُقي
أعطي السّنانَ غداةَ الرَّوْعِ حِصّتَهُ ... وعاملَ الرُّمحِ أرويهِ من العَلَق

---

(٥) ورد الخبر في بهجة المجالس ٤٥٨/١.

(٦) البيتان غير مذكورين في ديوان النابغة ونرجح أنهما ليسا له. وهما في عيون الأخبار ٣٩/١ وحماسة البحتري/٧٦ وكامل المبرد/٦٩٩ والعقد الفريد ٦٥/١ وبهجة المجالس ٤٦٠/١ ـ ٤٦١ ولباب الآداب/٢٤٠ (وينظر الهامش) وهما بلا عزو وينظر مجموعة المعاني/٧١.

(٧) البيتان لمسكين الدارمي في ديوانه/٥٢ وهما في العيون ٣٩/١ والأمالي ١٧٦/٢ وبهجة المجالس ٤٦٣/٨ ومجموعة المعاني/٧٠.

(٨) البيتان بلا عزو في العيون ٤٢/١ ولباب الآداب/٢٤٢ وينظر هامش اللباب.

(٩) الأبيات من سبعة في الوحشيات/١٦٩ لأبي محجن، وكذلك نسبتها في العيون ٣٨/١ والأغاني ١٤٢/٢١ والخزانة ٥٥٥/٣ واختلفت رواية الثالث في بعض المراجع وينظر الديوان ١٦ ـ ١٨.

وأطعنَ الطعنةَ النجلاءَ عن عُرُضٍ   وأحفَظُ السرَّ فيهِ ضَربةَ العُنقِ

قال قيس بن الخطيم(١٠):

وإنْ ضَيَّعَ الأقوامُ سِرًّا فإنَّني   كَتُومٌ لأسرارِ العَشيرِ أمينُ
يكونُ لهُمْ عندي إذا ما ضَمِنْتُهُ   مكانٌ بسَوداءِ الفؤادِ كَمينُ
سَلي مَن نَديمي في النَدامى ومألَفي   ومَنْ هُوَ لي عندَ الصفاءِ خَدينُ

قال آخر(١١):

خيرُ إخوانِكَ المشارِكُ في المُرّ (م) وأينَ الشريكُ في المُرِّ أيْنا
ذاك مِثْلُ العِقيانِ إن مَسَّه النارُ جَلاه الغُلامُ. وازدادَ زَيْنا
لا ينِي شاهداً يَسرُّكَ ما دمتَ وإنْ غبتَ كان أُذْناً وعَيْنا

وقال(١٢):

وكنتُ إذا الصديق أرادَ غَيْظي   وأشرَقَني على حَنَقٍ بريقي
غَفَرتُ ذُنوبَه وكَظَمْتُ غيظي   مَخافةَ أن أكونَ بلا صَديقِ

وقال آخر(١٣):

أخوكَ الذي إن سرَّك الأمرُ سرَّهُ   وإنْ نابَ أمرٌ ظلَّ وهو حَزينُ
يُقرِّبُ من قَرَّبْتَ من ذي مودَّةٍ   ويُقصي الذي أقصَيْتَهُ ويُهينُ

---

(١٠) الديوان/١٠٦ ـ ١٠٧ وينظر تخريجها فيه.

(١١) الأبيات وأبيات أخرى تنسب لكثير وهي في ديوانه/٤٩٢ وكذلك كانت نسبتها في بهجة المجالس/٧١٧ مع اختلاف في بعض الألفاظ، ونسبت للغدة الأصفهاني في معجم الأدباء ٨٣/٣، والأول والثالث بلا عزو في العقد ٣٠٨/٢. وينظر تخريجها في ديوان كثير.

(١٢) البيتان من خمسة لأبي زبيد الطائي في ديوانه/١٢٥ ومن أربعة أبيات في الأمالي الخميسية ٦/٢ وينظر تخريجها في ديوانه/١٢٥.

(١٣) البيتان بلا عزو وفي السمط ٢٧١/١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وهما كذلك في الأمالي الخميسية لبعضهم ٢٣١/١.

وقــال آخــر[١٤]:

عليَّ لأخـواني رقيبٌ من الصَفَا ... تَبيـدُ الليـالي وهـو ليس يَبيـدُ
يُـذكِّـرُنيهمْ في مَغيبٍ ومَشهـدٍ ... فسيّـانِ منهُـم غـائبٌ وشَـهيـد
وإنّي لأستَحيِى أخي أن أبُـرَّهُ ... قـريباً وأنْ أجفُـوهُ وهـو بَعيـدُ

قال إبراهيم بن العباس[١٥]:

أميلُ مع الصديق على ابنِ أمّي ... وأحـذَر للصـديقِ مـن الشـقيقِ
وإنْ أبـصـرتَني حُـرّاً مُـطاعـاً ... فـإنـكَ واجـدي عبدَ الصـديقِ
أفـرِّق بيـنَ مَـعـروفـي ومَـنّـي ... وأجمَـعُ بيـنَ مـالي والـحقـوقِ

وقال الصَّلتان العبدي:

إذا مـا أخي يَـومـاً تـولّى بـوُدِّه ... وأنكَرْتُ منه بعضَ ما كنتُ أعرفُ
عـطَفْتُ عليـهِ بـالـمـودَّة أنّني ... على مُدبِرِ الأخـوانِ بالبِرِّ أعطِفُ
ولستُ وإنْ وَلّى بـوُدٍّ على الذي ... بَـذْلتُ لـه من صَفْـو ودي آسَفُ
فـأغفِـرُ منـهُ ذنْبَـه لاصـطنـاعِـهِ ... واستُـرُ منـه بعضَ مـا يتكشَّفُ
فإغضاؤكَ العينَيْنِ عن عَيْبِ صاحبٍ ... لعَمْـرُك أبقَى لـلإخـاءِ وأشـرفُ

قـال الطائـي[١٦]:

ذو الوُدِّ منّي وذو القربَى بمنـزلةٍ ... وإخـوتي أسـوةٌ عنـدي وإخـواني

---

(١٤) الأبيات نسبت إلى الحارث بن خالد بن العاصي المخزومي في الحماسة البصرية ٢/٢٤.

وهي في شعره/٥٢ نقلاً عن الحماسة البصرية والزهرة وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٥) تنسب الأبيات إلى عبيدالله بن طاهر في عيون الأخبار ١/٢٦٦ ونسبت إلى علي بن الجهم في ديوانه/١٥٧ وينظر تخريج الأبيات في الديوان، ويضاف إليه بهجة المجالس/٦٩٩ وينظر تخريجها فيه والأبيات تروى للصولي في ديوانه/١٥٤ وفي روايتها اختلاف.

(١٦) الأبيات في الديوان ٣/٣٣٤ ـ ٣٣٥.

عِصـابـةٌ جـاوَرَتْ آدابُهم أدبي ... فهُم وإنْ فُرِّقوا في الأرضِ جيراني
أرواحنـا في مكانٍ واحـدٍ وغدَتْ ... أبـدانُـنـا بشـآمٍ أو خُـراسـانِ

قال مَعْن بن أوس المزني[١٧]:

إذا أنتَ لم تُنصِف أخاكَ وَجَدْتَـهُ ... على طَرَفِ الهِجران إن كانَ يَعْقِلُ
وتركَبُ حَدَّ السيفِ من أنْ تَضيمَه ... إذا لم يكنْ شَفْرةِ السيفِ مَعدِلُ
سَتقطَعُ في الدنيا إذا ما قطَعْتَني ... يمينَـك فـانْـظُرْ أيَّ كفٍّ تبـدَّلُ

قال أبو نهشل حُمَيد بن عبدالحميد الطوسي[١٨]:

عَدَلْتَ عن الرِحابِ إلى المضيقِ ... وزُرْتَ البيتَ من غيـرِ الـطريقِ
وتـظلِمُ عنـد طـاعتِـكَ المَـوالي ... وليسَ الـظلمُ من فِعْـلِ الصـديقِ
تجـودُ بفَضْـلِ عَفـوِكَ لـلأقـاصي ... وتَـمنَـعُـهُ عن الـخِـلِّ الشـفيـقِ
وتـحمِـلُني وأنْـتَ شَقيقُ نـفسـي ... على هَـولِ الصَـواعقِ الـرقيـقِ
وتَعـرِضُ حـاجتي فتُعَـدُّ فيهـا ... شفيعـاً غيـرَ منـطِقِـكَ الـرقيقِ
تُقـدِّمُ سُـوءَ ظنـك بـي وتَنْسَى ... مُحـافـظتي على وَجْب الحقـوقِ
أمـا والـراقصـاتِ بـذاتِ عِـرْقٍ ... وربِّ الـركـنِ والبيتِ الـعتيـقِ
لقـد أطلَعْـتَ لي تُـهَمـاً أراهـا ... ستحمِلُني على مَضَضِ العُقـوقِ
وأحسِبُ هـا هنـا عَتْبـاً وسُخْـطاً ... ولستَ لسُخْط عَبْـدِكَ بـالمـطيقِ

---

(١٧) من أبيات في الحماسة ١١٢٦/٣ وينظر ديوانه/ ٢٠ والعيون ١٨/٣ والأمالي ٢١٨/٣ وينظر تخريج الأبيات في ذيل السمط/١٠٤.

(١٨) في معجم الشعراء/٣٦٨ أبو نهشل محمد بن حميد، وأبو نصر محمد وأبو عبدالله محمد بنو حميد ابن عبدالحميد الطائي الطوسي القائد. وهم شعراء أدباء. ولأبي نهشل في نوح بن عمرو يعاتبه وذكر الأول والثالث والسادس، وفي العيون ٢٨/٣ الأبيات الثلاثة الأولى وستة أبيات منها في المحمدون/٢٢٣ ــ ٢٢٤.

قال محمد بن حازم[19]:

مَـنْ يُخَـبِّرْكَ بِـسَـبٍّ عـن أخٍ ... فـهُـوَ الشـاتـمُ لا مَنْ شَـتَمـكْ
ذاكَ أمـرٌ لـم يـواجِـهْـكَ بِـه ... إنـمـا اللَّومُ عـلى مَنْ أعْـلَمَـكْ
إنَّ ذا الـلؤمِ إذا أكـرمـتَـه ... حَسِبَ الإكـرامَ حـقّـاً لَـزِمَـكْ

قـال آخـر:

إذا كنتَ لا يُرضيك عن من تَوَدُّهُ ... سِوى جَمْعِ ما تَهوى فأنتَ المُفنَّدُ
خُذِ العَفْوَ ممَّنْ قد رضيتَ إخاءَه ... وحَسْبُـكَ منـه أن يَصِـحَّ التـودُّدُ

قـال آخـر[20]:

فـيَّ انقـبـاضٌ وحِـشْـمـةٌ فـإذا ... لاقَيْتُ أهـلَ الـوفـاءِ والـكَـرمِ
أرسَـلْتُ نفـسي عـلى سَجيَّتِـهـا ... وقُلتُ مـا شِئتُ غيـرَ محتَشِـمِ

قـال آخـر[21]:

خذي العفوَ مني تَستديمي مَودَّتي ... ولا تَنطِقي في سَوْرتي حين أغضَبُ
فإني رأيتُ الحُبَّ في القلبِ والأذَى ... إذا اجتَمَعا لم يلبَثِ الحبُّ يذهبِ

---

(١٩) الأبيات من خمسة تنسب لصالح بن عبدالقدوس في ديوانه/١٥١ نقلاً عن نهج البلاغة ٢/٦٥٧، والأول والثاني في المجالس ١/٤٣٥ بلا نسبة والأول بلا نسبة في فصل المقال/١٠٥ وهامش البهجة.

(٢٠) نسب البيتان في البيان والتبيين ٣/٢٨٥ إلى ابن كناسة وكذلك هنا في بهجة المجالس/٥٩٣ (وينظر الهامش) وبلا عزو في لباب الآداب/٢٣٢.

(٢١) نسب البيتان في الوحشيات/١٨٥ إلى شريح القاضي وكذلك في العيون ٣/١١ ولأبي الأسود في العيون ٤/٧٧ ونسب لأسماء بن خارجة الفزاري في الموشى/١٤٩ وكذلك كانت النسبة في فوات الوفيات/٢١. وفي الحماسة الشجرية/٢٣٩ نسب البيتان وبيت ثالث إلى عامر بن عمرو البكاري وينظر تخريجها. وفي الحماسة البصرية ٢/٧١ نسب الثلاثة إلى عامر بن عمرو بن البكاء وينظر تخريجها فيه وينظر ديوان أبي الأسود الدؤلي.

قال الحسين بن مطير[٢٢]:

ونفسَكَ أكرمْ عن نُفوسٍ كثيرةٍ ... فما بكَ نفسٌ بعدَها تستعيرُها
وما الجودُ عن فَقرِ الرجالِ ولا الغِنَى ... ولكنَّه خِيمُ الرجالِ وخيرُها

قال زهير[٢٣]:

وليس لمَنْ لم يركبِ الهَوْلَ بُغْيَةٌ ... وليس لأمرٍ حَطَّهُ اللهُ حاملُ
إذا أنت لم تُعرِضْ عن الجهلِ والخَنا ... أصبْتَ حليماً أو أصابَكَ جاهلُ

قال عدي بن زيد[٢٤]:

كَفَى زاجراً للمرءِ أيامُ دهرِهِ ... تَروحُ له بالواعظاتِ وتغتَدي
فنفسَك فاحفظْها من الغيِّ والردَى ... متى تُغْوِها تُغوِ الذي بك يقتَدي
وإن كانت النَّعماءُ عندَكَ لامرِيءٍ ... كفاكَ بها فاحْذُ المطالبَ وازدَدِ
وللَبَخُلَةُ الأولى لَمنْ كانَ باخلاً ... أعَفُّ ومن يَبخَلْ يُلَمْ ويُزَهَّدِ
إذا ما أمرؤ لم يَرْجُ منكَ هَوادةً ... فلا تَرْجُها منه ولا دَفْعَ مَشهدِ
وعُدَّ سِواهُ القومَ واعلَمْ بأنَّه ... متَى ما يَبِنْ في اليومِ يَصِرْمكَ في الغَدِ
إذا أنتَ فاكَهْتَ الرجالَ فلا تَلَعْ ... وقُلْ مثلَ ما قالوا ولا تَتزيَدِ
عن المرء لا تسألْ وأبصِرْ قرينَه ... فإنَّ القرينَ بالمقارنِ يقتَدي
وظُلمُ ذوي القُربَى أشدُّ مضاضةً ... على المرءِ من وَقْعِ الحُسامِ المُهَّندِ
وفي كثرةِ الأيدي عن الظُلمِ زاجرٌ ... إذا حَضَرتْ أيدي الرجالِ المُشَّهدِ

قال آخر:

إذا أنتَ أعطَيْتَ القليلَ فلا تكُنْ ... لهُ مُستَقلاً عن طريقِ التجبُّرِ
ولا من طَريقِ المنِّ مستكثِراً لِما ... فَعَلْتَ وأنتَ المَرْءُ غير مُقصِّرِ

---

(٢٢) البيتان من كلمة له في ديوانه/٥١ ــ ٥٢ وينظر تخريجها فيه(بتحقيق الدكتور محسن غياض).

(٢٣) الديوان/٣٠٠.

(٢٤) الديوان/١٠٤ ــ ١٠٩ وفي رواية أبياتها وترتيبها اختلاف كبير.

وعُـد للذي أوليَتـه العُـرفَ مـرَّة بعـائـدِ فَضْـلٍ منـك غيـرِ مكـدَّرِ
ولا تستعضْ منـه ثَنـاءً فَتَـرجِعـا سـواءً ويبقَى الفضـلُ كـالمتحيـرِ

قـال آخـر[٢٥]:

دارِ الصـديقَ إذا استَشـاطَ تَغَيُّظاً فـالغَيظُ يُخـرِجُ كـامنَ الأحقـادِ
ولـربَّمـا كـانَ التغَضُّبُ بـاحثـاً لـمـثـالِـبِ الآبـاءِ والأجـدادِ

قال سعيد بن وهب:

لا خيرِ في الشُّرب إلا مَعْ أخي ثقة إن سُـرَّ غنَّى وإنْ غنَّيتَه طَـربـا
يُعطيكَ صَمْتاً إذا حـدَّثْته وإذا شَـرِبْتَ حيَا وإن خَـالَطْتَه شَـرِبـا

قـال آخـر[٢٦]:

أرَى لـلخـمـرِ حـقّـاً لا أراهُ لـغيـرِ الـراحِ إلّا لـلنـديـمِ
هـو القُـطْبُ الـذي دارَتْ عليـهِ رَحَى اللذّاتِ في الزَمَنِ القـديمِ

قـال آخـر:

ألم تعلَمي يـا سَلْمُ إنّي مـوكَّـلٌ بما سَرَّ نَدمانيَّ! في العُسْر واليُسْرِ
وإنّيَ لم أبسُطْ لسـاني ولا يَـدي لوَجْهِ نَديمي حين فَنَّدني سُكْـريَ

قـال آخـر:

لـيس من شـأنِـهِ إذا دارتِ الكأ سُ فأزرَى إدمـانُـهـا بـالـحلُومِ
قولُ ما يُسخِطُ النديمَ وإنْ أسـ ـخَطَهُ عند ذاكَ قـولُ النـديمِ

قـال آخـر:

ورضيـعٍ راضَعْـتُ في كِبَـرِ السِنِّ وأضـحَـى أخَـاً لَـديَّ مُـطاعـا
لـم يكُـنْ بيـنَنـا رَضـاعٌ ولـكِنْ صيـرت بيننـا المُـدامُ رَضـاعـا

---

(٢٥) البيتان بلا عزو في بهجة المجالس/٦٨٩ ونسبا لمحمود الوراق في ديوانه/٥٨ وفيه تخريج لهما.

(٢٦) البيتان لأبـي نواس في ديوانه/٢٢١.

قال يحيى بن زياد[٢٧].

ولستُ لهُ في فَضْلةِ الكأسِ قائلاً ... لأصرِفَهُ عنها تَحسَّ وقد أبَى
ولكـنَ أُحيِّيهِ وأُكـرِمُ وَجْهَـهُ ... وأشرَبُ ما أبقَى وأَسقيهِ ما اشتَهَى

قال حميد بن عبدالحميد الطوسي لبعض من استأذن عليه وهو في النبيذ:

إن كنتَ ترضَى بالسَّواءِ وبالتي ... تَدَع الصحيحَ من الرجالِ سقيما
فادخُلْ على حَجَر الحِداق! تَرَى لها ... فَضْلاً أبانَ خَلائِقاً وجُسُوما
مُتَفَضِّلِينَ ممـدَّدين قد اسْنَدوا ... زِقّاً أَمَقَ وبَربَطاً مَخْتُوما

قال آخر:

أُعيذُكَ من رَكْبةٍ بالعَشِيِّ ... تَحُطُّ وتَهْدِمُ قدرَ النبيلِ
فإمّا رجَعْتَ بذُلِّ الحِجابِ ... وإما حَلْلتَ مَحَلَّ الثقيلِ

□ □ □

(٢٧) البيتان من ثلاثة في ديوان المعاني/٣١٨.

الباب الثالث والثمانون:

ذكر لطف الأصحاب وتهادي أهل الآداب

حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي قال: قال الزبير، وأخبرني ثابت بن الزبير قال: أخبرني ابن أخت أبي خالد، أن أمير المؤمنين[1] دعا بأبي العتاهية فاستنشده شعراً في عُتبة، ووعده أن يزوجه إياها، فلما خرج قال: النساء قد شبب بها وشهرها، فإن زوَّجته إياها، حققت عليها، قال: فاضرب عن ذلك، فجاء أبو العتاهية بثلاث مراوح إلى مسرور الخادم فقال له: أهديت هذه المراوح لأمير المؤمنين، فأوصلها إليه، فدخل بها عليه، فقال له أمير المؤمنين: ما هذه المراوح التي بيدك؟ قال: هذه أهداها لك أبو العتاهية، قال: هَلُمَّ فقد أراه والله غرَّك، فإذا في واحدة منها[2]:

ولقد تَنَسَّمْتُ النجاحَ لحاجتي فإذا لَها من راحتَيْكَ نسيمُ

فلما قرأها قال: أحسَنَ، ثم قرأ الثانية فإذا فيها:

كلَّفْتُ نفسي من رجائكَ ما لَهُ عَنَقٌ إليكَ يَخُبُّ بي ورَسيمُ

(١) في النسخة الإيطالية «المهدي».
(٢) روي الخبر بأشكال متباينة في المصادر التي ذكر فيها، وفيه حذف وإضافة، ينظر الأغاني ٣/٢٥١ (الدار)؛ وزهر الآداب ١/٣٢٦ ـ ٣٢٧؛ ونهاية الإرب ٤/٣٢٥؛ وديوان أبي العتاهية /٦٣١.

ثم قرأ الثالثة فإذا فيها:

ولربَّما استيأَسْتُ ثم أقولُ: لا ... إنَّ الذي ضَمِنَ النجاح كريمُ

فقال: أحسن، قل له: أما عُتبة فلا سبيل إليها، ولكن أعطه خمسين ألفاً، قال: فاتخذ أبو العتاهية قارورة، فجعل فيها ثوباً ناعماً مُطيباً وأهداها إلى المهدي، فكتب حولها[3]:

نفسي بشيءٍ من الدنيا مُعَلَّقَةٌ ... اللَّهُ والقائمُ المَهديُّ يَكفيها

إنِّي لأيأَسُ منها ثم يُطمعُني ... فيها احتقارُكَ للدُّنْيا وما فيها

فهمَّ المهدي أن يدفعها إليه فقالت عتبة: حرمتي وخدمتي تدفعني إلى بيَّاع جِرار، قبيحِ الوجه، قبيح المنظر، مُتكسِّب بالعشق، فأمر المهدي أن تملأ القارورة له مالاً، فقال أبو العتاهية: ما أمرَ إلا بالدنانير، فقال الكتاب: لعلَّ القول كما قلت، ولكنْ إن شئت نملؤها لك دراهم إلى أن يَخرُجَ لنا حُجَّة بالدنانير فعلنا، فلما طال اختلافه إليهم في ذلك، قالت عتبة: لو كان عاشقاً كما يقول لم يشغل نفسه بفرق ما بين الدراهم والدنانير، وأضرب عن ذكري صفحاً، قال آخر[4]:

هَدايا الناسِ بعضُهُمُ لبَعْضٍ ... تُولِّدُ في القُلوبِ لهُم وِصالا

وتَزْرَعُ في الضميرِ هَوىً ووُدّاً ... وتَكسوهُمْ إذا حَضَروا جَمالا

قال آخر[5]:

ما من صديقٍ وإنْ تَمَّتْ صَداقتُهُ ... يوماً بأنجَحَ في الحاجاتِ من طَبَقِ

---

(3) الديوان /668؛ وزهر الآداب 1/326.

(4) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه /608 وبلا عزو في بهجة المجالس /282؛ والغرر /447 وفي هامش البهجة هامش يستحق التأمل.

(5) نسبت الأبيات لأبي العتاهية في ديوانه /589، وقال صاحب عيون الأخبار 3/123 لبعض المحدثين، وبغير عزو في بهجة المجالس /282؛ ومحاضرات الراغب 1/258؛ والغرر /447.

إذا تَعَمَّمَ بالمنديلِ مُنطلِقاً لم يَخشَ صَولَةَ بَوَّابٍ ولا غَلَقِ
لا تكذِبَنَّ فإنَّ الناسَ قد خُلِقوا لرغبةٍ يُكرِمونَ الناسَ أو فَرَقِ

قال آخر:

سُنَّةُ الناسِ في الهَدايا بيومِ النَّيْرُوزِ والأعيادِ والمِهْرَجانِ(*)
قد جَرَتْ بالنفيسِ من خالِصِ الجَوْ هَرِ بينَ الياقوتِ والمَرْجانِ
والخُزوزِ الرِّقاقِ والوَشْيِ والدِّيـ ـباجِ والمُلْحَماتِ والكَتّانِ
ودقيقِ المرويِّ يَحكي من الدِّقَّةِ قلبَ المَروعِ بالهِجْرانِ
والبراذينِ من نِتاجِ خُراسا نَ بأَجلالِها وبالفُرسانِ
فبعثتُ الثناءَ والحمدَ والشُّكـ ـرَ إلى السيِّدِ الكريمِ الهِجانِ
في نظامٍ كأنَّها قِطَعُ الرَّو ضِ أو الدُّرَرِ في صُدورِ القِيانِ
غيرَ أنّي رأيتُ ذاكَ حقيراً غيرَ باقٍ على صُروفِ الزمانِ
فبعثتُ الثناءَ والحمدَ والشُّكرَ إلى السيِّدِ الكريمِ الهَجانِ
في نظامٍ كأنَّها قِطَعُ الرَّوضِ أو الدُّرَرِ في صُدورِ القِيانِ
حُسْنُ هذا لي في الجفونِ وهذا حُسْنُهُ في القُلوبِ والآذانِ

قال آخر:

عِشْتِ ما عِشْتَ يا عليُّ وأبليتُ جَديدَ النَّيْروزِ والمِهْرَجانِ
وقطعْتُ الأعوامَ عاماً فعاماً في ذُرَى غِبْطةٍ من السُّلطانِ
قد تَلَطَّفْتُ في الهَديَّةِ جُهدي وتفكَّرْتُ في جَميعِ المعاني
فوجَدْتُ الثناءَ أبقَى على الأيامِ من سُكَّرٍ ومن زَعْفَرانِ

قال آخر(٦):

(*) البيت مختلّ الوزن.

(٦) الأبيات في العيون ٣/٤٣ وقدم لها بقوله: وكتب رجل إلى صديق له شرب دواء، والأبيات في ذيل كتاب التحف والهدايا /١٩٧؛ والمستطرف ٢/٧٢؛ والغرر /٤٤٩ وهي بلا عزو.

تـأنَّقَ في الهـديَّـةِ كـلُّ قـومٍ إليـكَ غـداةَ شُـرْبِـك لـلدَّواءِ
فـلمَّـا أنْ هَـمَـمتُ بـهـا مُـدِلاً لَمَـوضِـعِ حُـرْمَتي بـكَ والإخـاءِ
وَجَـدْتُ كثيـرَ مـا أُهـدِي قليـلاً لمِثْلِكَ فـاقتَصـرْتُ على الـدُّعـاءِ

قـال آخـر:

تَنوَّقْ من ثيـابـكِ في الهَـدايـا إليـكَ غـداةَ فَصْـدِ البـاسَليـقِ(*)
فلم أرَ كـالـدُّعـاءِ أَعَمَّ نَـفْعـاً وأجمَـلَ من مُكـافـأَةِ الصـديقِ
فـأهـدَيْـتُ الثنـاءَ وقلتُ ربِّـي يُـعـيـذُكَ شَـرَّ آفـاتِ الـعُـرُوقِ

وأحسب هذه والتي قبلها مأخوذتين من الذي يقول[٧]:

وواللَّـهِ لا أنفَـكُّ أُهـدِي شَـوارِداً إليـكَ يُحَمَّلْنَ الثنـاءَ المُنَخَّـلا
تَخـالُ بهـا بُـرْداً عليـكَ مُحَبَّـراً وتحسِبُهـا عِقْـداً عليـكَ مُفَصَّـلا
ألَـذَّ من السَّلْوَى وأطيَبَ نَفْحـةً من المِسْكِ مَفتوقاً وأيسَرَ مَحْمَلا

ولبعض المهلبيّين في المعتمد على الله[٨]:

سَيَبقى فيـكَ مـا يُهـدِي لسـاني إذا فَنِـيـتْ هَـدايـا المِهْـرَجـانِ
قـصـائـدَ تَمـلأ الآفـاقَ مـمَّـا أحَـلَّ اللَّـهُ من سِحْـرِ البيـانِ
بهـا يَنفي الكَرَى السـارونَ عنهمْ وتُلهي الـشَّـرْبَ أوتـارُ القِيـانِ
بمُعتَمِـدٍ عـلى اللَّـهِ استَجَـرْنـا فـبِتنـا آمنيـنَ مـن الـزمـانِ

قـال آخـر[٩]:

(*) لم أتبين البيت!

(٧) أبو تمام. الديوان ٣/١٠٩.

(٨) في ديوان الخليع /١١٣ وفي طبقات ابن المعتز /٢٧١ نسبت للخليع عدا الرابع، وقدم لها بقوله: وله في بعض الملوك. وفي العقد ٦/٢٨٦ وأنشد ابن يزيد بن المهلب في المعتمد.

(٩) البيتان في التحف والهدايا /٤١ مع خبر، وهما في ديوان المعاني ١/٩٥؛ واللطائف والطرائف للثعالبي /١٠٤، ونسبا لأحمد بن يوسف في المنتحل، وبلا عزو في المحاضرات ١/٢٦٠.

على العَبْدِ حَقٌّ فهو لا بُدَّ فاعِلُهْ ... وإنْ عَظُم المولَى وجَلَّتْ فواضلُهْ
ألم تَرَنا نُهدي إلى اللّهِ ما لَهُ ... وإنْ كانَ عنه راغباً فهوَ قائلُهْ

قال آخر[10]:

لو كنتُ لا أُهدي إلى أن أَرَى ... شيئاً على قَدْرِكَ أو قَدْري
لكانتِ الجنَّةُ محفُوفةً ... تَرْفُلُ في أثوابِها الخُضْرِ

قال آخر[11]:

هديَّتي تَصْغُر عن هِمَّتي ... وهِمَّتي تكبُرُ عن مالي
فخالِصُ الوُدِّ ومَحْضُ الصَّفَا ... أفضَلُ ما يُهدِيهِ أمثالي

وحُكي أن أبا تمام أهدَى إلى الحسن بن وهب قلماً وكتب إليه[12]:

قد بَعثْنا إليكَ أكرَمَكَ اللّـ ... ـهُ بشيءٍ فكُنْ له ذا قَبُولِ
لا تَقِسْه إلى نَدَى كفِّكَ الجَزْ ... لِ ولا نَيْلِكَ الكبيرِ الجليلِ
واغتَفِرْ قِلَّةَ الهديَّةِ منِّي ... إنَّ جُهْدَ المُحِبِّ غيرُ قليلِ

وبلغني أن الحسن بن وهب أهدى إلى زياد دواة أبنوس محلاّةً ذهباً، وكتب إليه معها رقعة فيها هذه الأبيات[13]:

قد بَعَثْنا إليكَ أمَّ العَطايا ... والمَنَايا نجيبةَ الأحسابِ

(١٠) نسب البيتان في المنتحل /٢٩ لحميد بن سعيد وهما في ديوانه /١٥٦.
(١١) نسب البيتان في معجم الشعراء /٣٧٢ ـ ٣٧٣ إلى محمد بن مهدي العكبري؛ وفي بهجة المجالس ١/٢٨٤ ذكرهما مع خبر طريف لإبراهيم بن المهدي، وقد ذيل بهما رقعة مع هدية وبلا عزو في الغرر /٤٤٩ وينظر تخريجهما في رسائل سعيد بن حميد /١٨٢.
(١٢) نسبت الأبيات إلى الطائي في عيون الأخبار ٣/٣٩؛ وبهجة المجالس ١/٢٨٣، وهي غير موجودة في ديوان أبي تمام، ونسبت الأبيات في المنتحل /٣٢ لحميد بن سعيد. وهي في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره /١٥٩ وينظر تخريجها فيه /١٨١ ـ ١٨٢.
(١٣) نسبت الأبيات في التحف والهدايا /٢٦ لابن الرومي ولم نجدهما في ديوانه المطبوع، ونسبت للصولي في أدب الكتاب /٩٢.

تَتَـزَيَّى بصُفْـرةٍ وكـذا الـزِّنْـجُ   تَـزيَّى بـصُـفْـرةِ الأثــوابِ
في حَشَاها من غيرِ حَرْبٍ حِرابٌ   هُنَّ أمضَى من نـافذاتِ الحِراب
لا كـفـاءٌ لهـا ولا لَـكَ والـلَّـهِ   كِـفـاءٌ في سـادةٍ الـكِـتـابِ

فبعث إليه بألف دينار.

وحُكي عن الحمدوني أنه بعث إليه سعيد بن أحمد بن جواسبنداد(١٤) أُضحية كانت مهزولة فكتب إليه(١٥):

مـا أَرَى إنْ ذَبَحْتُ شـاةَ سعيـدٍ   حـاصِـلٌ في يَـدَيَّ غيـرُ الإهـابِ
ليسَ إلا عِـظامَهـا لـو تَـراهـا   قُـلْتَ هـذا أرازِنٌ فـي جِـرابِ
من خِساسِ الشَّاءِ اللواتي إذا ما   أبصَـرُوهُنَّ قيـل: شـاءُ النِّهـابِ
ستَـراهُنَّ كـيفَ يـبصُـقْنَ فـي وَجْـهِ المـضحِّي بهـنَّ يـومَ الحِـسـابِ
كم تَغَنَّتْ لـدَيْهُمُ حينَ لـم تَـطْعَم ولـم تَـرَ زَعيـرَ مَـحْضِ الـترابِ
رَبِّ لا صَبْرَ لي على ذا العَذابِ   قـد يَـرَى مُهْجَتي وأَبْلَى شبـابـي

وبلغني أن إبراهيم السدوسي أهدى إلى قينة كان يميل إليها جَرَّة صَحْناء، وزبيل بصل فقال ابن المعذل في ذلك(١٦):

عـاشِـقٌ أهْـدَى لـحـبَّـتِـهِ   حـيـنَ خـافَ الـصَّـدَّ والـمَـلَلا
جَـرَّةَ الـصَّـحْـنـاء فـي طَـبَـقٍ   قـد أداروا حَـوْلَـهـا بَـصَـلا

وبلغني أن سعيد بن حميد بعث إلى أحمد بن أبـي طاهر قارورة ماء ورد،

(١٤) ضبط الاسم في الورقة /٦٢ جواسبيداد؛ وفي زهر الآداب /٢٩٤ جوسينداذ ولعله خرابنداذ. وفي جمع الجواهر ص ٣٥٥: جواسبنداد.
(١٥) البيتان الأول والثاني في الورقة /٦٢؛ وفي ثمار القلوب /٣٠١.
(١٦) ديوانه مكتوب بالآلة الكاتبة: الورقة /٢٥٣. مع بيت ثالث وقد أورد الثالث صاحب الموشح /٥٢٩ بتحقيق البجاوي.

وكتب إليه[17]:

وزائــرةٍ خُــوزِيَّــةٍ فــارســيَّــةٍ كَنَشْـر حبيب صدَّ فيه عن الصَّدِّ
تــرُدُّ رَبيعــاً في مَصيَّفِ نَفْحــةٍ إذا فَقَدَت وَرْداً تنُوب عن الـوَرْدِ

فأجـابــه أحمد[18]:

وزائـرةٍ جـاءَتْ ولــو جـاءَ رَبُّهــا غَنِينـا به عنهـا وعن نَفْحَةِ الـوَرْدِ
حَكَى نَشْـرُها منـه خَلائِقَ نَشْـرِها كَنَشْرِ نَسيمِ الريحِ من جَنَّة الخُلدِ
وشَبَّهْتُهـا في صَفْـرهــا بصَفـائِـه لإخوانِهِ في القُرْبِ منه وفي البُعْدِ
وأهـدَى لنـا منـه النسيمُ نسيمَهـا وإنْ كانَ إنْ حالَت يَدُومُ على العَهْدِ

قــال البحتــري[19]:

أتهجُـرونَ لكي أُغـرَى بكم تِيهـاً من حَقٍّ دَعـوةِ صَبٍّ أنْ تُحَيُّوهـا
أهـدَى إليكم على نـأيٍ تحيَّتَــهُ حَيُّـوا بـأحسَنَ منهـا أو فـرُدُّوهـا

قــال آخــر:

أسعد بشُربِكَ في النَّيْرُوز مُصطبِحاً لا زلتَ تلقَى من الأيامِ ما صَلَحا
لا زلتَ تلقَى من الأيامِ صالحـةً تُبقي السرورُ وتَنفي الهمَّ والتَّرَحـا
إني لأستصغِــرُ الـدنيــا بـأمَعِهــا هَـديَّةً لـكَ إلا الشِّعْـرَ والمِـدَحـا

قال سعيد بن حميد[20]:

---

(١٧) البيتـان والأبيـات الثـلاثـة التي تليهـا في المحـاسن والمســاوىء /٢٤٣ ـ ٢٤٤؛ والديوان /١٢٧.

(١٨) اختلطت هذه الأبيات مع أبيات سعيد بن حميد في المحاسن والأضداد /٢٤٣ وتابعه في ذلك الأستاذ يونس السامرائي ناشر الديوان /١٢٧ ولكنه أتبع ذلك بقوله: وإذا صح هذا فمعنى ذلك أن الأبيات اختلطت مع بعضها في الرواية الأولى /١٦٦ وقد أخل بها البيت الأول.

(١٩) لم نجدهما في ديوان البحتري، ونرجح نسبتها إلى غيره لبعدها عن طبيعة شعره.

(٢٠) في ديوان سعيد /١٣٠ نقلاً عن الزهرة.

النـــاسُ يَهْـدُونَ ولـكـنّـنـي أُهـدي الـذي أُهـدي على خُبْـرِ
يهـدُونَ مـا يفنَى وأُهـدي الـذي يـبـقَـى عـلـى الأيـامِ والـدهـرِ

قـال آخـر[21]:

أَهْـدَى لـه أحـبـابُـهُ أتـرُجَّـةً فَبَكَى وأشفَقَ من عِيـافةِ زاجـرِ
مـتـطيِّـرٌ لـمـا أتَـتْـه لأنَّـهـا لـونـانِ بـاطنُها خِلافَ الظاهـرِ

ولبعض أهل العصر[22]:

لم يكفِكَ الهَجْرُ فـاهـدَيْتَ لي تـطيُّـراً بـالسُّـوءِ لي سَـوْسَنَـهْ
أوّلُـهـا سُـوءٌ وبـاقي اسـمِـهـا تُخبِـرُ أنَّ الـسُّـوءَ يَبْـقَى سَنَـهْ

ولـه أيضـاً[23]:

يـا مُهديـاً ياسَميناً حَوْلَ سَوْسَنةٍ في باقةٍ من خِلافٍ حَشْوُها الآسُ
في اليـاسمينَ بَلاغٌ لـو قَنِعتَ به إذ كانَ أوَّلَ شيءٍ في اسمِهِ الياسُ

وأهدى بعض أهل هذا العصر إلى بعض إخوانه كتاباً في أول يوم نقل إليه النيروز أمير المؤمنين المعتضد بالله فكان عنوانه:

هـديَّةُ عبدٍ قد عَـلا فـوقَ قَـدْرِهِ فأهدَى لمن يَهْـواهُ عن غيرِ أمـرِهِ

---

(٢١) البيتان مع اختلاف وبلا عزو في العقد الفريد ٢/٣٠٢؛ وفي الموشح /٤٤٨ (البجاوي) أخبرني محمد بن يحيى، قال: يروى أن العباس بنالأحنف دخل على الذلفاء جارية ابن طرخان، فقال: أجيزي هذا البيت وروى الأول.. فقالت.. وروى الثاني. فقال: لئن ظهر هذا البيت لأدخلت لكم منزلاً أبداً، ثم ضمه إلى بيته، ونسبا في زهر الآداب /٩٤٧ للعباس بن الأحنف وهما في ديوانه /٧٤ وبلا عزو في بهجة المجالس /٢٨٣ ونسبا في العمدة ٢/٨٥؛ ومحاضرات الراغب ٢/٢٥٣ للعباس كذلك.

(٢٢) نسب البيتان في درة الغواص /٧٨ لبعض المحدثين ونرجح نسبتهما لمحمد بن داود الأصبهاني (صاحب الزهرة)، ويمكن الرجوع إلى المقدمة للانتفاع منها في هذا المجال.

(٢٣) نرجح أنها والأبيات التي تليها له أيضاً، لاعتياده هذه النسبة في رواية أشعاره.

رَأى كـلَّ عَبْدٍ مُهـدياً لحَبيبـهِ   فلم يَرَ أن يُهْدَى لـه غير شُكْـرِهِ

وكان داخل الكتاب:

فِـداكَ أخـوكَ اليومَ يـومِ سُـرورِ   ويـومَ تَـهـادَى لـلظِّرافِ كـبيـرِ
وكلُّ امرىءٍ يُهدي على قَدْر إلْفِهِ   ولستُ على مقـدارِهِ بقـديـرِ
وروحي وما يَحويـهِ مِلْكي بأسرِهِ   حَقيـرٌ ولا أرضَى لكم بحـقيـرِ
وقـد رَضِيَ اللّـهُ الثنـاءَ لنفسِـهِ   جَـزاءً ولن يَـرضَى لـهُ بصغيـرِ
وأهـدَيْتُ شكري والثناءَ مُجازياً   وهَيْهَـاتَ أن يَجزيـكَ شكرُ نـظيرِ
ولكنَّه جُهْـدُ المُقـلِّ ومـا الـذي   حَبـاكَ بهـا في وُسْعِـهِ بكَفـورِ
ونَيْـروزُنـا هـذا جـديـدٌ تُـلاقِـهِ   بعَفْـوٍ جـديـدٍ عن ذُنـوبِ شَكـورِ
فعـرَّفَـكَ الـرحمنُ يُمْنَ ابتـدائِـهِ   ولا زِلتَ مَخصـوصاً بكـلِّ حُبـورِ

وأهدى إلى أخٍ له في يوم مهرجان:

نصيحـةُ يـومِ المهـرجـان هـديـةٌ   لمثلِكَ يا مولايَ فَرْضٌ على مثلي
فـإن أُهـدِ مـا أنـتَ ربُّـه   وإنْ أُهْدِ مالي فهو مالُكَ من قَبلي
وقـد كنتُ أهدَيْتُ الجفاءَ تجلُّداً   عليك فأهدَيتُ الرجوعَ إلى الوصلِ
ومـا عَلِمَ الـرحمنُ منِّي خِيـانـةً   لعَهْدِكَ لا في حالِ جِدٍّ ولا هَزْلِ
فـرأيَـكَ في أمـر الهـديَّـةِ راشـداً   لتُحْيِيَ قلبـي أو تُجيزَ على قَتْلي

فأجـابــه:

نصيحـةُ يـومِ المِهْـرجـان هـديَّـةٌ   فأهدَيتَ نقضَ العهد وهو من العَذْلِ
فـلا تهد لي رُوحـاً فلستُ أريدُه   ووصلُكَ مَردُودٌ فلا تطلُبَنْ وصلي
عليكَ بنَقْض العَهْدِ في كلِّ ساعةٍ   ولاقِ الذي قُلناهُ في الشعرِ بالعقلِ
فهذا جوابـي في الذي أنتَ قائلٌ   ولستُ مِجيباً عن خِطابِكِ بالخَتْلِ

قـال البحتـري[٢٤]:

(٢٤) الديوان ١/٤٦٩، يمدح عبدالرحمن بن خاقان، ويصف فرساً قدمها الشاعر إليه هدية.

إني أقــولُ ومـا أقــولُ مُعَـرِّضــاً   في ذكـرِ مَكْـرُمـة بعَبْثَةِ مـازحِ
ماذا تَرَى في مُذْمِجٍ عَبْلَ الشَّوَى   من نَسْلِ أعوَجَ كالشِّهاب اللائحِ
أهــديتُـه لتَــروحَ أبيضَ واضحــاً   منـه على جَـذلانَ أبيضَ واضـحِ
فـتـكــونَ أوَّلَ سُــنَّــةٍ مــأثــورةٍ   أن يَقبـلَ الممدوحُ رِفْـدَ المـادحِ

□ □ □

ذكر ما قيل في حمد الزمان، ومدح الأخوان

قال المعذل العبدي وكان قد أُخِذَ بجرم، فكفل عليه ابن ربيعة العتكي، فلما أكفل عليه دفع إليه فحمل على فرس وبغل، وأمره أن ينجو بدمه، وأسلم نفسه مكانه، فقال المعذل: أُخيِّرك بين أن أمتدحكَ؟ أو أمتدح قومك؟ فاختار امتداح قومه فقال المعذل(١):

جَزَى الله فِتْيانَ العَتيكِ وأن نَأَتْ ... بِيَ الدارُ عنهم خَيرَ ما كان جازيا
هُمُ خَلَطُوني بالنفوسِ وأحسَنوا ... قِرَى الضيفِ لما جُمَّ ما كانَ آتيا
همُ يفرُشُون اللبْدَ كلَّ طِمِرَّةٍ ... وأجرَدَ سبّاحٍ يَبُذُّ المُغاليا
أكفُّهُمُ فَوْضَى بما في رِحالِهم ... ولا يُحسِنونَ السِّرَّ إلا تَناديا
كأنَّ دنانيراً على قَسماتِهم ... إذا الموتُ في الأبطالِ كانَ تحاسيا

قال سالم بن دارة أحد بني عبدالله بن غطفان(٢):

جَزَى الله خيراً طيِّباً من عشيرةٍ ... ومن ناصرٍ يَلقاهُمُ كُلَّ مَجْمَعِ
هُمُ خَلَطُوني بالنفوسِ ودافَعُوا ... ورائي بُركْنٍ ذي مناكِبَ مدفَعِ
وقالوا تَعلَّمْ أنَّ مالَكَ أن يُصَبْ ... نُفِدْك وأن تُحْبَس نُزرْكَ ونَشفَعِ

---

(١) الخبر والأبيات في الحماسة ٤/١٧٦٣، ومعجم الشعراء/٣٠٤، وزهر الآداب/٤١٢ واللسان ١٧/٢٠، والمعذل هذا هو المعذل البكري شاعر إسلامي.
(٢) البيتان الثاني والثالث في العيون بلا عزو وباختلاف ١/٣٣٩.

قال طفيل الغنوي[٣]:

جَزَى اللهُ عنّا جعفراً حينَ أَزْلَقَتْ، ... بنا نَعْلُنا في الواطئينَ فَزلَّتِ
أَبَوا أن يَمَلُّونا ولو أنَّ أمنّا ... تُلاقي الذي يَلْقَوْنَ منّا لَملَّتِ
فذو المالِ مَوفُورٌ وكلُّ مُعَصَّبٍ ... إلى حَجَراتٍ ادفَأْتْ وأظَلَّتْ
وقالوا هَلُمّوا الدارَ حتى تبيَّنوا ... وتَنْجَلِي الغَمَّاءُ عمّا تَجَلتِ
ومن بعدِ ما كنّا لسَلْمَى وأهلِها ... عَبيداً ومَلَّتْنا البلادُ ومُلَّتِ

وقال المساور بن هند[٤]:

جَزَى اللهُ خيراً غالباً من عَشيرةٍ ... إذا حَدَثانُ الدهرِ نابَتْ نَوائبُهْ
فكم دَفَعُوا من كُرْبةٍ قد تَلاحَمَتْ ... عليَّ وموجُ قد عَلَتني غَوارِبُهْ
إذا قلتُ عُودوا عادَ كلُّ شَمَرْدَلٍ ... أشَمَّ من الفِتيانِ جَزْلٌ مَواهِبُهْ

قال أبو حلحلة[٥]:

رأيتُكُمُ بقيَّةَ حيٍّ قَيْسٍ ... وهَضْبَتها التي فوقَ الهِضابِ
يُذكِّرُني مُقامي في ذَراكم ... مُقامي أمسِ في ظِلِّ الشبابِ
تُكِلُّون الرياحَ إذا تبارَت ... وتَمتثِلونَ أفعالَ السحابِ

قال البحتري[٦]:

وكم لكَ من يَدٍ بيضاءَ عندي ... لها فَضْلٌ كفضلِكَ في العِبادِ
ومن نَعماءَ يحسُدُني عليها ... أداني أُسرَتي وذوو وِدادي
لقيتُ بها المُصافي كالمُلاحي ... وألفَيْتُ المُوالي كالمُعادي
ولي همّانِ من ظَعْنٍ ولُبْثٍ ... وكُلٌّ قد أخَذْتُ له عَتادي

---

(٣) الديوان/٩٨ (بيروت) ورويت الأبيات روايات مختلفة في المختار من شعر بشار/١٩٩، وزهر الآداب ١/٣٣ واللسان [عرف] ومجموعة المعاني/٩٨.
(٤) الأبيات الثلاثة وبيت رابع بلا عزو في حماسة أبي تمام (المرزوقي)/١٦٦٦.
(٥) الأبيات مع اختلاف وتقديم وتأخير وبلا عزو في زهر الآداب/١٠٢٩.
(٦) الديوان ٢/٧٢٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

فـإنْ أقـطُنْ فقـد وطَّـدتَ رُكْني وإنْ أرحَـلْ فقـد أكثَـرْتَ زادي

ولـه أيضـاً(٧):

أَلَنْتَ ليَ الأيـامَ من بَعـد قَسْـوةٍ وأعتَبَتَ لي دهري المُسيءَ فاعتبَا
وألبَسْتَني النُعمى التي غيَّرت أخي عليَّ فـأمسَى نـازحُ الـودِّ أجنبَا
فـلا فُزْتُ من مَـرِّ الليالي بـراحةٍ إذا أنـا لم أُصبحْ بشُكـرِكَ مُتْعَبـا

ولـه أيضـاً(٨):

مَلِكٌ أغَـرُّ لآلِ طلحـةَ فـخـرُهُ كـفّـاهُ أرضٌ سَـمْـحـةٌ وسـمـاءُ
وشـريفُ أشرافٍ إذا احتكَّتْ بهم جَـربَـى القبائـلِ أحسَنُـوا وأسـاؤا
وخُؤولـةٌ في هـاشمٍ وَدَّ العِـدَى إنْ لم تكنْ ولهُمُ بهـا مـا شـاؤا
مـالي إذا ذُكِـرَ الـوفـاءُ رأيتُني مـا لي مـع النَّفـرَ الكـرامِ وَفـاءُ
يضفـو عليَّ العَـدْلُ وهـو مقـارِبٌ ويضيقُ عني العُـذرُ وهـو فَضـاءُ
إني هجرتُك إذ هجـرتُكَ وَحْشـةً لا العَـوْدُ يُـذهِبُهـا ولا الإبـداءُ
أخجلتَني بنَـدَى يَـدَيْـكَ فَسَـوَّدَتْ مـا بينَنـا تلكَ اليـدُ البيضـاءُ
وقـطعتَني بـالجـود حتى أنـني مـتـخـوِّف ألا يـكـونَ لـقـاءُ
صلةٌ غَدَت في الناسِ وهي قطيعةٌ عَـجَـبٌ وبِـرٌ راحَ وهـو جَـفـاءُ
ليُـواصِلَنَّـكَ رَكْبُ شعـري سـائـراً يَـرويـهِ فيـكَ لحُسنِـهِ الأعـداءُ
حتى يـتمَّ لـكَ الـثنـاءُ مـخلَّداً أبـداً كمـا تَمَّتُ لي النَّعـمـاء
فتَظلُّ تحسُدكَ الملوكُ الصِّيدُ بي وأظَـلُّ يحسُـدُني بـكَ الشعـراءُ

ولـه(٩):

قَـدِمتَ فأقـدمتَ الندَى يحمِلُ الرِضَا إلى كُلِّ غَضْبان على الدهرِ عاتبُ

---

(٧) الديوان ١/٢٠١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٨) الديوان ١/٢١ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٩) الديوان ١/٩٠ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وجئتَ كما جاءَ الرَبيعُ محرِّكاً | يَديكَ بأخلاقٍ تَقي بالسَّحائبِ
فعادت بك الأيام زُهْراً كأنما | جلا الدهرُ منها عن خدود الكَواعبِ
فمن شاءَ فليبخلْ ومن شاءَ فليَجُدْ | كَفاني نَداكُمْ من جميعِ المَطالبِ
وما أنسَ لا أنسَ اجتذابَكَ همَّتي | إليكَ وترتيبي أخصَّ المَراتبِ
صَفيُّكَ من أهلِ القوافي بزعمِهِمْ | وأنتَ صَفيِّي دونَ أهلِ المَواهبِ
جعلناهُ خُلْقاً بيِّناً فتجدَّدَتْ | مناسُبُ أخرَى بعدَ تلكَ المَناسبِ
فيا خيرَ مصحوبٍ إذا أنا لم أقُمْ | بشُكرِكَ فاعلَمْ أنَّني شرُّ صاحبِ

وله[١٠]:

بني المُدبِّرِ ما استبطأْتُ سَعيكُمُ | ولا أردتْ بكمْ في الناسِ من بَدَلِ
أيامُكُمْ هي أيامي التي عَدَلَت | مَيْلي ودولتكُمُ حَظي من الدُّولِ
أقمْتُ من سَيْبكم في يانعٍ زَهِرِ | وسِرْتُ من جاهِكُمْ في وابلٍ خَضِلِ
تنكَّر الناسُ للناسِ الألى عَرَفوا | وتلكَ حالُ أبي إسحاقَ لم تَحُلِ
إنْ زادَهُ الله قَدْراً زادَنا حَسَناً | من رَأْيِهِ فكأنَّ الأمرَ لم يَزلِ
نعودُ منكَ على نَهْجٍ بدأَتْ بهِ | فنحن نخبِطُ في أخلاقِكَ الأُوَلِ

وله[١١]:

لا أمدَحُ المرءَ أقصَى ما يجُودُ به | نَيْلٌ تكَسَّرَ من حافاتِ جُلمودِ
إذا جَحَدتُ سحابَ الغيثِ لأيِّقَهُ | فإنَّ نَيْلَك عندي غيرُ مجحُودِ
ولو طلبتُ سِوى نُعماكَ لي لَجأ | لظَلْتُ أطلُبُ شيئاً غيرَ موجُودِ
مَودَّةٌ وعطاءٌ منكَ نلتهُمُا | ورُبَّ مُعطي نوالٍ غيرِ مَردُودِ

قال رجل من عبدالقيس يصف أخوته[١٢]:

---

(١٠) الديوان ١٨٧٢/٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(١١) الديوان ٥٥٧/١ يمدح أحمد بن عبدالوهاب وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(١٢) نسب البيتان في محاضرات الأدباء ٧/١ للبحتري، ولم نجدهما في ديوانه.

أخٌ وأبٌ لي وابنُ أمٍّ شقيقةٍ يُفرِّق للأخوانِ ما هوَ جامعُهْ
سلوتُ بهِ عن كلِّ مَنْ كانَ قبلَه وأذهَلَني عن كُلِّ من هوَ تابعُهْ

قال آخر[13]:

أخْ لي كأيامِ الحياةِ إخاؤُهُ تَلوَّنَ ألواناً كثيراً خُطوبُها
إذا عبتُ منه خِلةً فهجرتُهُ دَعَتني إليه خِلةٌ لا أعيبُها

وللبحتري[14]:

إن للمِهْرَجانِ حقّاً على كلِّ كبيرٍ من فارسٍ وصغيرِ
هو يومٌ وفيهِ من كُلِّ شَهْرٍ خُلُقٌ فهو جامعٌ للشهورِ
فأرِحْ فيهِ مُباشَرةِ المجْدِ بلهْوٍ من غيرِهِ أو سُرورِ

ولبعض أهل هذا العصر[15]:

هذا مقامُ فتىً أضاعَ زَمانَه في بعضِ ما شَيَّدْتَ من بنيانِهِ
جادَ الزمانُ له بإعطاء المُنَى جُوداً أضَرَّ عليهِ من حِرْمانِهِ
فطَغَى وأصغَى للوُشاةِ بإلفِهِ وأصَرَّ مفتراً على هِجْرانِهِ
والرُّزْءُ غربةُ آلفٍ عن إلفِهِ ليسَ اغترابُ المرءِ عن أوطانِهِ
فبأيِّ وجهٍ أشتَكي دَهراً مضَى وزمانُ وصلِكَ كانَ من أزمانِهِ
لو حُصِّلتْ نُوَبُ الزمانِ بأسرِها وصُروفُهُ لغَرِقْنَ في إحسانِهِ
أوليسَ يَستَحيي أمرؤٌ يُزري على الأخوانِ وهو يَراكَ من إخوانِهِ
لا ذاقَ وَصْلاً من تَبَرَّمَ قلبُهُ بمُساكنٍ وهَواكَ من سُكّانِهِ
إن الحياةَ لحبِّها يُخشَى الردَى ولصَوْبِها يَرتادُ قبلَ أوانِهِ

---

(١٣) البيتان في العيون ٣/١٧ وبهجة المجالس ١/٦٦٤ والصداقة والصديق/٢١٩ ومحاضرات الراغب ٢/١٣ بلا عزو.
(١٤) الأبيات من قصيدة في ديوانه ٢/٨٨٦ يمدح بها الحسن بن سهل.
(١٥) نرجح نسبتها إلى محمد بن داود الأصبهاني (صاحب الزهرة).

فـاسلَمْ وَقتَـكَ السُّـوءَ نفسٌ متيَّمٍ   لـولاكَ لم يحمَدْ صُـروفَ زَمـانـهِ
بُقْيا على رُوحي أَقيكَ بـه الرَدَى   إذْ كـانَ فَـرْعـاً أنتَ من أركـانِـهِ
إنّ الحكـيمَ لَبَـاذلٌ جسـمـانَـهُ   عن رُوحِـهِ بُقيـاً على جُثمـانِـهِ
وكـذا المُـوَقِّي عينَـه بجفُـونِـه   ليَصـونَهـا فيقي على أجفـانِـهِ

وللبحتـري(١٦):

أتاكَ الربيعُ الطَلْقُ يختالُ ضاحِكاً   من الحُسْنِ حتى كـادَ أن يتكلَّما
وقد نَبَّه النوروزُ في غَلَس الدُجى   أوائـلَ وَرْدٍ كُنَّ بـالأمسِ نُـوَّمـا
يُفَتِّقُهـا بَـرْدُ النـدَى فكـأنَّـه   يَبُثُّ حـديثاً كـانَ قبـلُ مُكَتَّمـا
ومن شَجَـرٍ رَدَّ الـربيـعُ لِباسَـه   عليـه كمـا نَشَّـرتَ وَشْيـاً مُنَمنَمـا
أحَـلَّ فـأبْـدَى للعُيـونِ بشـاشـةٍ   وكان قَذى للعَيْنِ إذ كانَ مَحْرَمـا
ورقَّ نسيمُ الـريـحِ حتى حَسِبْتَـه   يَجيءُ بـأنفـاسِ الأحبَّـةِ نُعَّمـا
فما يَحبِسُ الراحُ التي أنتَ خِلُّها   ومـا يَمنَعُ الأوتـارَ أن تتـرنمـا
سـلامٌ وإن كـانَ السـلامُ تحيةً   فوجهُكَ دونَ الرَّدِّ يكفي المُسلَّما

ولـه(١٧):

أمـا دمشقُ فقـد أبَتْ محـاسنَهـا   وقد وَفَى لكَ مُطريها بمـا وَعَدا
إذا أرَدْتَ مـلأْتَ العينَ من بَلَدٍ   مُسْتَحْسَنٍ وزمـانٌ يُشْبِـهُ البَـلَدا
يُمسي السَّحابُ على أجبالها فِرَقاً   ويُصبحُ النبتُ في صَحرائِها بَدَدا
فلستَ تُبصِـرُ إلا واكفـاً خَضِـلاً   أو يـانِعاً خَضِـراً أو طـائـراً غَـرِدا
كـأنَّمـا القَيْظُ ولَّى بعـد جيئتـهِ   أو الـربيعُ دَنَـا من بعدِ مـا بَعُدا
يا أكثرَ الناسِ إحسانـاً وأعرَضَهُمْ   سَيْباً وأطوَلَهُمْ في المكرُماتِ يَـدا

---

(١٦) الديوان ٤/٢٠٩٠ يمدح بها الهيثم بن عثمان الغنوي. وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٧) الديوان ٢/٧٠٩ من كلمة يمدح بها المتوكل عند قدومه دمشق في رواية بعض ألفاظها اختلاف.

ما نسألُ الله إلا أنْ تَدومَ لكَ النَّعْماء فينا وأنْ تَبْقَى لنا أَبَدا

وله[١٨]:

ما لي وللراحِ تدعُوني لأشرَبَها ... ولي فؤادٌ بشيءٍ غيرِها كَلِفُ
وكيفَ يَطرَبُ للدَّجْن المقيمِ إذا ... سَحَّتْ سحائبُهُ من بَثِّهِ يَكِفُ
لا أقرُبُ الراحَ أو تجلو السماءُ لنا ... شَمْسَ الربيع وتَبْهى الروضةُ الأُنُفُ
ويفتِقُ الوَرْدُ خُضُراً من مُعَصفِرةٍ ... وكتَسي نَورَهُ القاطولُ والنَجفُ
هناكَ تَجْميع شَمْلٍ كان مُفْترقاً ... مِنّا وتأليفُ رأي كانَ يختَلِفُ

قال عبدالله بن المعتز[١٩]:

هاتِ كأسَ الشَّمولِ في أيلولِ ... بَرُدَ الظلُّ في الضُحَى والمَقيلِ!!
وخَبَتْ حُمرةُ الهواجِرِ عَنَّا ... واستَرَحْنا من النَهارِ الطويلِ
ووُجُوهُ البقاعِ تنتظرُ الغَيثَ انتِظارَ المحبِّ رجَعَ الرسولِ

□ □ □

(١٨) الديوان ١٣٩٧/٣ من كلمة له يخاطب بها أبا صالح بن عمار، وكان قد دعاه في يوم مطير فتخلف عنه وكتب إليه كتاباً يمازحه فيه. فقال مجيباً له. وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٩) لم نجدهما في ديوانه المطبوع بدمشق/١٣٧١ والبيت الأول فيه زحاف. وهي في ديوانه (صنعة الصولي) ٢٠٢/٢.

ذكر ما قيل في ذم الأخوان وشكاية الزمان

حدثنا محمد بن سلمة الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون ومحمد بن حرب قالا: حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عروة عن عائشة قال: كانت عائشة من أفصح الناس وأقولهم لشعر لبيد. قالت: قال لبيد في الجاهلية[1]:

ذَهَبَ الـذينَ يُعـاشُ في أكنـافِهِمْ ... وبَقيتُ في خَلْفٍ كجِلْدِ الأجـرَبِ
يـتـأكَّـلونَ مَـلاذةً وخـيـانـةً ... ويُعـابُ قـائِلُهم وإن لم يَشْغبِ

قالت عائشة، وكيف بلبيد لو أدرك زماننا هذا، قال عروة فكيف بعائشة لو أدركت ما نحن فيه اليوم. قال هشام: كيف بأبـي لو أدرك ما نحن فيه اليوم. حدثنا أبو البحتري [عبدالله بن محمد بن شاكر][2] قال: حـدثنا محمد بن جعفر الأحمر قال: كنا يوماً عند أبـي نُعيم فتذاكرنا حديث عائشة حيثُ ذكرت شعر لبيد:

ذهب الـذين يعـاش في أكنـافهم ... .

(١) الديوان/١٥٧ وينظر تخريجها فيه/٣٧٨.
(٢) زيادة من النسخة الايطالية. ولعله البخترى بالخاء المعجمة.

قال أنشدنا أبو نُعيم(٣):

ذَهَبَ النـاسُ فـاستقلّوا وصِـرْنـا ... خَـلَفـاً فـي أراذِلِ الـنـسنـاسِ
في أُنـاسٍ تعُـدُّهُمْ في عَـديـدٍ ... فـإذا فُـتِّشـوا فـليسَ بنـاسِ
كلَّمـا جئتُ أبتَغي النَّيْـلَ منهمْ ... بَـدَءُوني قبـلَ السُّؤالِ بيـاسِ
وبكَـوا لي حتى تَمنَّيتُ أنّي ... مُـفلِتٌ عنـدَ ذاكَ رأسْ بـراس

قـال آخـر(٤):

ذَهَبَ الرجالُ المُقتَدَى بفعَـالِهمْ ... والمُنْكِـرونَ لكُـلِّ أمـرٍ مُنْكَـرِ
وبَقيتُ في خَلَفٍ يُـزَيِّنُ بعضُـهم ... بعضـاً ليـدفـعَ مُعوِرٌ عن مُعْـوِرِ

ولطفيل بن أسود المحاربي:

أشـاقَكَ رَبْـعٌ بـالستـارِ قـديمُ ... أقـامَ ومـا مَن حَـلَّ فيـه مُقيمُ
لإقحـاطِ أعـوامٍ كـأنَّ وليدَهـا ... وإنْ كـان حيَّ الـوالـدَيْنِ يَتيـمُ

---

(٣) في كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار/٥٢ وردت الأبيات مع اختلاف كبير في روايتها، وهي بلا عزو، وقد استشهد بها المؤلف فيما جاء في فساد الزمان، وتغير صورة الأخوان.

(٤) البيتان في مستدرك ديوان أبي الأسود الدؤلي/١٠٨ وينظر تخريجهما فيه. وينسبان للإمام علي في ديوانه/٨٣ وورد البيتان مع خمسة أبيات أخرى في عيون الأخبار ١٢٣/٢ بلا عزو عن ابن الأعرابي. ونسبا لابن عبدل في المؤتلف والمختلف/٢٤٢ وينظر تخريجهما في شعره بتحقيق الأستاذ محمد نايف الدليمي.. ولمرة بن عمرو الخزاعي في معجم الشعراء/٢٩٥ وبلا عزو في الصداقة والصديق/٢٨٩ وتاريخ بغداد ٧٧/٧ ونسبا لبشر بن الحارث فيه وفي ألف با البلوي ١٤٥/٢.

ولعبدالله بن المبارك الفقيه وتروى لغيره في بهجة المجالس/٧٩٩، وفي محاضرات الأدباء ١٥/٢ والتحف والأنوار/٥٢ والمستطرف ٧٥/٢ بلا عـزو. وسبا للغـدة الأصبهاني في معجم الأدباء ٨١/٣، ولأبي الأسود فيه ٤ /٢٨٢ ومع ثالث في الكشكول/٨٢ وفي رواية الأبيات اختلاف وزيادة واضطراب نسبه كما أوردنا.

قال آخر[٥]:

أخٌ بَيني وبينَ الدَّهرِ صاحبُ أيِّنا غَلَبَا
صَديقي ما استقامَ فإنْ نَبَا دَهْرٌ عليَّ نَبَا
وَثَبْتُ على الزمانِ بهِ فعادَ بهِ وقد وَثِبا
ولو عادَ الزمانُ أخاً لعادَ به أخاً حَدِبا

قال ابن طوعة الفَزاري[٦]:

فلو أنَّ قومي أكرَمُوني وأتأقُوا سِجالاً بها أَسقي الذينَ أُساجِلُ
كَفَفْتُ الأَذى ما عِشْتُ عن حُلَمائِهم وناضَلْتُ عن أحسابِهِمْ مَنْ يُناضِلُ
ولكنَّ قومي عَزَّهُمْ سُفَاؤُهُمْ عن الأمرِ حتى ليسَ للأمرِ حامِلُ
تُظوهِرَ بالعُدوانِ واختيلَ بالغِنَى وشُورِكَ في الرَّأْيِ الرجالُ الأماثِلُ

قال آخر[٧]:

إنّي ابتُليتُ بمَعْشَرٍ نَوْكَى أخَفُّهمُ ثقيلُ
قومٌ إذا جالَسْتَهم صَدِئَت لقُربِهُمُ العُقولُ
قَومٌ حُضورٌ غُيَّبُ الأذهانِ ليسَ لها قَبولُ
لا يفهَ؟مونَ حَديثَهم ويحِلُّ عنهم ما أقولُ
فهُمُ كَثيرٌ بي واعلَمُ أنَّني بِهُمُ قليلُ

قال عمرو بن قميئة[٨]:

---

(٥) الأبيات لإبراهيم بن العباس كما نسبها أبو الفرج ١٠/٥٨ [دار الثقافة] وأبو حيان في الصداقة والصديق/١٩٦ ومعجم الأدباء ١/٢٦٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف وفي ديوانه/١٥٥.

(٦) الأبيات من كلمة في أمالي القالي ١/٨٣ ونسبت لرجل من بني فزارة، وعدا الرابع ومع اختلاف في بهجة المجالس/٤٥١ والثالث وحده في السمط/٢٧٠.

(٧) الأبيات عدا الثالث في العيون ١/٣٠٩ بلا عزو، ونسبت في العقد ٢/٢٩٩ لشعبي، وعدا الثالث والخامس في بهجة المجالس/٧٣٥ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٨) الديوان/٤٥ ـ ٤٧ بتحقيق الصيرفي. وينظر تخريجها في/٣٩.

رَمَتْني بناتُ الدهرِ من حيثُ لا أَرَى | فكيفَ بمَنْ يُرْمَى وليس برامِ
فلو أنها نَبْلٌ إذاً لاتَّقيّتُها | ولكنَّما أُرمَى بغيرِ سِهامِ
وأفنَى وما أُفني من الدهرِ ليلةً | ولم يُغْنِ ما أفنَيْتُ سِلْكُ نِظامِ
وأهلَكَني تأميلُ يَومٍ وليلةٍ | وتأميلُ عامٍ بعد ذاكَ وعامِ

وللبحتري(٩):

لنا في كلِّ يومٍ أصدقاءُ | تعودُ عِدى وحالات تجولُ
وما فَقْدُ الجميلِ لقُربِ عَهْدٍ | فيسأَلُ عنه بل نُسِيَ الجميلُ

ولإبراهيم بن العباس(١٠):

وكنتَ أخي بإخاءِ الزَّما | نِ فلما نَبَا صِرْتَ حَرْباً عَوانا
وكنتُ أعُدُّك للنائبا | ت فقد صِرْتُ أطلُبُ منه الأمانا
وكنتُ أذُمُّ إليكَ الزَّما | نَ فقد صِرْتُ أحمَدُ فيكَ الزَمانا

وقال إبراهيم بن العباس أيضاً(١١):

أخٌ كنتُ آوي منه عندَ ادِّكارِهِ | إلى ظِلِّ أيامٍ من العزِّ باذخِ
جَرَتْ نُوَبُ الأيام بيني وبينَه | فاقلَعْنَ منّا عن ظَلومٍ وصارخِ
فإنّي وإعدادي لدَهْري محمَّداً | كمُلتَمِسٍ إطفاءَ نارٍ بنافخِ

وذُكر لنا عن نُعيم بن حمّاد أنه قال: بلغنا أن سهماً وجد على عهد تُبَّع مُلقى في وادٍ مكتوب عليه بيتان من شعر، فترجم فإذا هو(١٢):

(٩) البيتان من كلمة له في ديوانه ٣/١٨٢٤ بمدح بها أبا عيسى.
(١٠) الأبيات في الديوان/١٦٦ وفي العيون ٧٤/٣ والأغاني ٥٨/١، والصداقة والصديق/٨٧ والعمدة ١٥٧/٢ وبهجة المجالس/٧١٧ ومعجم الأدباء ٢٦٣/١.
(١١) الأبيات في ديوانه/١٥٧ وهي في الصداقة والصديق/٨٧ والأول والثاني بلا نسبة في محاضرات الراغب ١٢/٢ وهي كذلك في التحف والأنوار/٦٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(١٢) الخبر والبيتان مع اختلاف في بهجة المجالس/٧٩٦ ومحاضرات الراغب ١٢/٢.

ألا هل إلى أبياتِ شَيخٍ بذي اللِّوَى ... لِوَى الرَّمْلِ فاصدُقْني النفوسَ تُعاد
بــلادٌ بهــا كُنّــا وكُنّــا نحُــلُّهــا ... إذا النــاسُ نــاسٌ والبِــلادُ بــلادُ

قال: فنظرنا، فإذا السهم منذ سقط إلى أن وجد ألف عام.

قال إبراهيم بن العباس(١٣):

نِـعْـمَ الـزمــانُ زَمــانــي ... الـشــأنُ فــي الـخُــلاّنِ
مــمَّــنَ زَمــانــيَ لــمَّــا ... رَأَى الــزمــانَ زَمــانــي
ومَــن ذَخَــرْتُ لـنـفـسـي ... فــعــادَ ذُخْــرَ الــزمــانِ
وقـيــلَ لـي خُــذْ أمــانــاً ... مــن أعــظَمِ الـحَـدَثــانِ
لـمّــا الـتَـمَـسْـتُ أمــانــاً ... إلا مــنَ الإخــوانِ

وأنشدنا أبو طاهر الدمشقي:

إذا مجلسُ الأنصارِ خَفَّ من أهلِهِ ... وأقْفَرَ من أهـلِ الصفـاءِ المُثلَّمُ
فما الناسُ بالناسِ الذينَ عهِدْتُهُمْ ... ولا الدارُ بالـدارِ التي كنتَ تَعْلَمُ

ولآخـــر(١٤):

جَــرَت رَحِمٌ بيني وبينَ مُنــازلٍ ... ســواءً كما يَستنـزِلُ الدَّيْنَ طـالبُـهْ
فـربَّيْتُـه حتى إذا كــانَ شَيْـظَمــاً ... يكادُ يُساوي غاربَ الفَحْلِ غاربُهُ
تَغَمَّـدَ حقّي ظـالمـاً ولَـوَى يَـدي ... لَـوَى يدَه اللّـهُ الـذي هو غـالِبُـهْ

قال علي بن جبلة:

جَمَعْتُ له جَمْعُ أمريءٍ ذي مَوَدَّةٍ ... وحُطْتُ عليه الوُدَّ من كلِّ جـانبِ
وأصفيتُـه منّي هَـوىً لا يشــوبُـه ... خِـلافٌ ولا يُبليهِ طـولُ التجاربِ

---

(١٣) الديوان/١٦٦ وفي روايتها اختلاف وينظر الأغاني ١٠ك٦٩ وبهجة المجالس/٧١٦ ـ ٧١٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(١٤) نسبت الأبيات في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ٣/١٤٤٥ إلى أبي منازل في ابنه.

فلما زَهاهُ الفضلُ وامتدَّ شأوُه وأصبحَ في الإخوانِ جمّ...(١٥)
رَماني بسَهْمٍ كنتُ قبلُ أَريشُهُ ووَدَّعَ منّي صاحباً أيَّ صاحِبِ

قال أبو هشام:

لولا القديمُ وحرمةٌ مَرْعِيَّةٌ لَقَطعْتُ ما بيني وبينَ هِشامِ
لا حرمةُ الأدَبِ القديمِ يَصُونُها وأراهُ يدفَعُ حُرُمَةَ الإسلامِ
فكأنَّما كانَتْ مودَّتُنا لهُ وإخاؤُنا حُلُماً من الأحلامِ

وقال آخر:

تعالَى اللَّهُ ما قَرَّبَ بعْضَ الناسِ من بَعْضِ

قال آخر:

هُمومُ أناسٍ في أُمورٍ كثيرةٍ وهَمّي من الدنيا خَليل مُساعِدُ
نكونُ كرُوحٍ بين جِسمَيْنِ فُرِّقا فجِسماً هُما جسمانِ والرُوح واحدُ

وقال آخر:

يا رَبِّ قد مَلَّني مَن كُنتُ أحسِبُهُ إنْ مَتُّ ماتَ مَعي صَبْراً وإسعادا
فراحةٌ بخَلاصٍ أو بعاجلةٍ من المنايا تغيرُ العمرَ إنفادا

أنشدني أحمد بن أبي طاهر:

وصديقٍ لا عيبَ فيهِ إذا فُتِّشَ إلا اغتيابَه للصديقِ
إنْ يلاحظْكَ فالشفيقُ وإنْ غِبْتَ فسَبْعٌ عليكَ غيرُ شفيقِ

قال آخر:

يا صاحِ في قلبِهِ البَغضاءُ راكدةٌ فالنفسُ تَكتِمُها والعَيْنُ تُبديها
والعَيْنُ تَعرِف في عَيْنَيْ مُحدِّثِها إنْ كانَ من حِزْبِها أو من أعاديها

---

(١٥) في الأصل خرم ولعمق ولعله (المناقب) كما يبدو من رسم الحروف المطموسة وتوافقه في المعنى، والأبيات في ديوانه/٣٤ (العاني) نقلاً عن الزهرة.

قال آخر[١٦]:

إنّي وإنَّ بني بكرٍ على خُلُقٍ عمّا قليلٍ أراهُ سوفَ ينكشفُ
يُزَمِّلونَ جَنينَ الضغْنِ بينَهُمْ والضِّغْنُ أشوَهُ أو في وَجْهِهِ كَلَفُ
إن كاتَمونا القِلَى نَمَّتْ عيونُهُم والعَيْنُ تُظهِر ما في القَلْبِ أو تَصِفُ

قال آخر[١٧]:

تخذْتُكُمُ دِرْعاً وتُرْساً لتدفَعوا نبالَ العِدَى عَنّي فكنْتُمْ نِصالَها
وقد كنتُ أرجُو منكُمْ خَيْرَ ناصِرٍ على حين خِذْلَانِ اليمين سِمالَها
فإن أنتُمُ لم تحفَظُوا لمودَّتي ذماماً فكونوا لاَ عليها ولا لها
قِفُوا وقفةَ المعذور عني بمعزلٍ وخَلُّوا نِبَالي والعِدَى ونبالَها

قال آخر[١٨]:

ألا أيُّها الدهرُ الذي قد مَلَلْتُه لتخليطِهِ هَلّا مَلَلْتَ حَياتي
فقدْ وجلالِ اللّهِ حُبِّبْتَ دائباً إليَّ على حُبِّ الحياةِ وَفاتي

قال آخر[١٩]:

كُسالَى إذا لاقيتَهم غيرَ منطِقٍ يُعَلُّ بها المحزونُ وهو عَناءُ
وإنّي لأرجوكم على بُطْءِ سَعْيِكُمْ كما في بُطونِ الحاملاتِ رَجاءُ
أخرٌ من لاقيتُ أنْ قد وَفَيْتُمْ ولو شِئتُ قالَ المخبرونَ أساءوا
فهلّا سَعَيْتُم سَعْيَ أُسرةِ مازنٍ وهل كلُّ حَيٍّ في الوَفاء سَواء

---

(١٦) الأبيات عدا الأول في العيون ١١٠٣ ونسبت لأعرابي يذكر أعداء.
(١٧) الأبيات لابن الرومي في ديوانه/٥٨٨ وزهر الآداب/٦٨٦ ـ ٦٨٧ والثاني في ديوان الصولي/١٨٧ نقلاً عن الراغب.
(١٨) الأول بلا عزو في المنتحل/١٠١.
(١٩) نسبت لمحرز بن المكعبر الضبي في حماسة أبي تمام ١٤٥٥/٣.

وقال آخر[٢٠]:

من الأخلاء من أمْسَتْ مودّتُه | مع الزمانِ إذا ما خافَ أو عَتَبا
إذا وَتَرْتَ أمرءاً فاحذَرْ عداوتَه | من يَزرَعِ الشَّوكَ لا يحصِدْ به عِنبا

قال آخر[٢١]:

ومُواربٍ يُخفي ضَغائنَه | حَسَنِ الثيابِ وعِرْضُهُ خَلَقُ
فَتوقَّ خُلّةَ كلِّ ذي مَلَقٍ | مُتلوِّنٍ وانظُرْ بمَنْ تَثِقُ

قال آخر[٢٢]:

لكُلِّ امريء شَكْلٌ من الناس مِثْلُه | فأكثرَهُمْ شَكلاً أقلُّهُمْ عَقْلا
وكلُّ أناسٍ آلِفونَ لشَكْلهِمْ | فأكثَرُهُمْ عَقْلاً أقلُّهمْ شَكْلا
لأنَّ الكثيرَ العَقْلِ لستَ بواجدٍ | لَه في شُرَيْحٍ حين تفقِدُهُ عَدْلا
وكلُّ سَفيهٍ طائشٌ إن فَقَدْتَهُ | وَجَدْتَ له في كلِّ ناحيةٍ مِثْلا

قال آخر[٢٣]:

وصاحبٍ كانَ لي وكنتُ لَهُ | أشفَقَ من والِدٍ على وَلَدِ
كنّا كساقٍ سَعَتْ بنا قَدَمٌ | أو كذِراعٍ نِيطَتْ إلى عَضُدِ
حتّى إذا استرفَدَتْ يَدي يَدَه | كُنْتُ كمُسترفِدٍ يَدَ الأسَدِ

---

(٢٠) الثاني وبيت آخر بلا عزو في الصداقة والصديق/٣٠٢ ـ ٣٠٣ ونسب الثاني وبيت آخر لصالح بن عبدالقدوس في بهجة المجالس/٦٩ وبلا عزو فيه/٧٩٠.

(٢١) في حماسة أبي تمام ٢/٧١٠ وفي البيان والتبيين ١/٢٣٧، وفي الحيوان ٣/١٢٨، وفي كامل المبرد ١/١٧. وفي بهجة المجالس/٦٥٥ بيتان يقربان في المعنى والمبنى من هذين البيتين وينظر تخريجها في البهجة.

(٢٢) البيتان الأول والثالث وبيتان آخران بلا عزو في بهجة المجالس/٥٣٩ وفي كامل المبرد/٤٦٩ بيتان من أبيات القصيدة من غير هذه الأبيات.

(٢٣) الأبيات وثلاثة أبيات أخرى في العيون ٣/٨١ بلا عزو وفي روايتها اختلاف، ومع بيت رابع في العقد ٢/٣٤٧ ونسبت لابن أبي حازم ولبعض الكتاب في ستة أبيات في المحاسن والمساوىء/٥٦٨ وبلا عزو في الصداقة والصديق/١٣٥.

قال آخر[٢٤]:

فأنتَ أخي ما لم تكُنْ ليَ حاجةٌ ... فإن عَرَضَذت أيقَنْتُ أن لا أَخَا لِيا
فلا زادَ ما بَيني وبَينكَ بعدَما ... عَرْفتُكَ في الحاجاتِ إلا تَنائيا
فعَيْنُ الرضا عن كُلِّ عيبٍ كليلةٌ ... ولكنَ عَيْنَ السُّخْطِ تُبدِي المَساويا

وهذا لعمري من أحسن الكلام لفظاً وأجوده معنى، وأنه لسهل المأخذ قريب من الحق. وقد ذكرنا في هذا الباب والذي قبله من مدح الزمان، وذمه، ومساويء الأخوان ومحاسنهم، ومن وصف وفائهم وتغيرهم ما يدلّ ذوي الخواطر الصحيحة على أن الفريقين جميعاً غير مصيبين للحقيقة إذ الزمان لم يَعْرَ من سداد وفساد، ولم يخلُ من أهل وفاءٍ ورعاية، ومن أهل غدر وخيانة. فمن سامحه الزمان بما يهواه ويثبت له الأخوان على الخلق الذي يرضاه، مدح زمانه، وحمد إخوانه. ومن جرى عليه الأمر بخلاف ذلك، صرف الأمر فيه إلى فساد الزمان، وغدر الأخوان، على أن منهم من يذم إخوانه، ويعذر زمانه. ألم تسمع الذي يقول[٢٥]:

أرى حُلَلاً تُصانُ على رِجالٍ ... وأعراضاً تُهانُ فلا تُصانُ
يقولونَ الزمانُ به فَسادٌ ... وهم فَسَدُوا وما فَسَدَ الزمانُ

---

(٢٤) روي البيت الأول في ديوان جرير/٥٠١ من نقيضة طويلة، والأول وأربعة أبيات أخرى نسبت إلى جرير في العيون ٨٣/٣، والأبيات الثلاثة وبيتان آخران نسبت لعبدالله بن معاوية في العيون ٧٥/٣، والأبيات وثلاثة أبيات أخرى نسبت لعبدالله بن معاوية في الكامل ١٨٣/١ والأبيات ورابع نسبت لعبدالله في العقد ٣٤٨/٢، والثالث بلا عزو في الصداقة والصديق/١٣٢، ونسب الأول والثاني لعبدالله بن معاوية في الصداقة والصديق/١٥٦، ومع بيتين آخرين نسبت لعبدالله في زهر الآداب ٨٥/١ وفي بهجة المجالس/٧٠٩ تعقيب ينتفع به والثالث في البهجة/٨١٤ ومجموعة المعاني/١٠٦ وفي النسخة الايطالية نسبت إلى عبدالله بن جعفر.

(٢٥) نسب البيتان في العقد ٣٤١/٢ إلى أبي ميّاس اشاعر.

قـال آخـر[٢٦]:

إن الجديدَيْنِ في طُولِ اختلافِهِما ... لا يَفسُـدانِ ولكنْ يفسُـدُ النـاسُ
فـلا يغـرَّنْـكَ أضغـانٌ مُـزَمَّلةٌ ... قد يَضرِبُ الدُّبُرَ الدامي بأجلاسِ[٢٧]
من يَفْعَلِ الخَيْرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَهُ ... لا يَذْهَبِ العُرْفُ بينَ اللّـهِ والناسِ

وأنصف من هؤلاء كلهم الذي يقول:

وأعيَبُ العيبِ بعدَ الشِّرْكِ تعـرِفُهُ ... في كلِّ نَفْسٍ عَماها من مَساويها
عِـرْفانُهـا بعُيـوبِ النـاسِ تُبصـرُهُ ... فيهِمْ وليسَ العَيْبَ الـذي فيهـا
يا عائبَ الناسِ قد أصبَحْتَ متَّهَماً ... إذْ عِبْتَ منهم أمـوراً أنتَ آتيهـا
كالمُلبِسِ الناسَ من عُرْيٍ وعُورَتُهُ ... للنـاسِ بـادِيـةٌ مـا إنْ يُـواريهـا

□ □ □

(٢٦) الثالث من أبيات للحطيئة معروفة وهو في ديوانه/٢٨٣ ولم نجد البيتين الآخرين فيها وينظر كامل المبرد/٥٣٧ ومعجم الأدباء ٢٨٢/٦

(٢٧) لعل الأصل: بأمراس.

ذكر من ارتجل شعراً، لم يقدم له قبل ذلك فكراً

حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حدثني عبدالله بن شبيب قال: حدثني حفص بن الأروع الطائي قال: كنتُ أسيرُ في بلاد طيٍّ، فرأيت جاريةً تسوق أعنزاً لها فقلت: يا جارية، أي البلاد أحبُّ إليك، فقالت[1]:

أحِبُّ بلادَ اللَّهِ ما بينَ مُنْعَجٍ إليّ وسَلْمَى أن يَصُوبَ سَحابُها
بلادٌ بها حَلَّ الشبابُ تَمائمي وأطيَبُ أرضٍ مَسَّ جِلْدي تُرابُها

وأنشدتني أمُّ الجحاف الطائية ببلاد طي:

بلادٌ بها أدرَكْتُ جَدّي ووالدِي وأطيبُ أرْضٍ مَسَّ جِلدي ترابُها

ويذكر أن جميلاً وكثيراً وعمر بن أبي ربيعة اجتمعوا يوماً عند عبدالملك بن مروان، فأوقرت ناقة ورقاء، ثم قال: ليقلْ كلُّ واحدٍ منكم أبياتاً في الغزل، فأيُّكُمْ كان قوله أحسنَ فهي له، قال جميل[2]:

حَلَفْتُ يميناً يا بُثينةُ صادقاً فإنْ كنتُ فيها كاذباً فعَمِيتُ

---

(١) البيتان وثالث بلا عزو في الكامل/٦٦١، ١١٣٧، وهما في أمالي القالي ١/٨٣ والسمط ١/٢٧٢، والأبيات في زهر الآداب/٦٨٢ بلا عزو والأبيات والخبر مع اختلاف في محاضرات الراغب ٢/٢٧٦ والبيتان في اللسان والتاج (تميم) باختلاف النسبة والثاني تمثل به ابنُ فارس.

(٢) الخبر والأبيات في ذيل الأمالي/٦٦ والديوان/٣٨ [الدكتور نصار] وفيه تخريجها.

حَلَفْتُ لها بالبُدْنِ تَدْمَى نُحُورُها ... لقد شَقِيْت نَفسي بها وعَنِيتُ
ولو أنّ جِلْداً غيرَ جِلدِكِ مَسَّني ... وباشَرَني تحتَ اللِّحافِ شَرِيتُ
ولو أنَّ داعي الموتِ يَدعُو جِنَازتي ... بمنطِقِكُمْ في الناطِقينَ حَييتُ

وقال كثيّر(٣):

بأَبي وأمي أنتِ من مَعشوقةٍ ... فَطِنَ العدوُّ لها فغَيَّر حالَها
وسَعَى إليَّ بعَيْبِ عَزَّةَ نِسوة ... جَعَلَ الإلهُ خُدُودَهُنَّ نِعالَها
ولو أن عَزَّةَ خاصَمَتْ شَمْسَ الضُحَى ... في الحُسْنِ عند مَوَفَّقٍ لَقَضى لَها

وقال عمر بن أبي ربيعة(٤):

ألا ليتَ أنّي حينَ تَدنُو جِنازَتي ... شَمِمْتُ الذي ما بين عَيْنَيْكِ والفَمِ
وليتَ طَهوري كانَ رِيقَكِ كلَّهُ ... وليتَ حَنوطي من مُشاشِكِ والدَمِ
وليتَ سُلَيْمَى في المنامِ ضَجيعتي ... أعانِقُها في جَنَّةٍ أو جَهنَّمِ

فقال عبدالملك: يا صاحب جهنم دونك الناقة بما عليها، وذكروا أن عبدالملك بن مروان جمع بين جرير والفرزدق، وأمر بناقة فأوقرت، وقال: أيكما قام الناقة ببيت من شعر فهي له. فقال الفرزدق(٥):

أُنيخُها ما بَدَا لي ثُمَّ أبعثُها ... كأنَّها نِقْنِقٌ يَهوي بصَحْراءِ

فلم تقم الناقة فقال جرير:

---

(٣) لم نجد الأبيات في ديوان كثير المطبوع، وفيه قطعة/١٧٦ تتفق مع وزن الأبيات ورويها.

(٤) ألحقت الأبيات في القسم الثالث من ديوانه/٤٧٥ [محمد محي الدين] وهو القسم المتعلق بذكر الشعر المنسوب إلى عمر، ولم يكن موجوداً في أصول ديوانه، ونرجح نسبتها لغيره لمخالفتها أسلوبه وطريقته.

(٥) الخبر مع اختلاف في الأغاني ٣٠٤/٨، ولم نجد بيت جرير في ديوانه وكذلك بيت الفرزدق.

أُنيخُهــا مـا بَــدَا لي ثُمَّ أبعَثُهـا تُـرخي المَشافِـرَ واللَّحْيَيْنِ إرخـاءا

وزجر الناقة بآخر البيت، فوثبت، فدفعها عبدالملك إليه.

واجتمعا أيضاً فقال الأخطل[٦]:

أنــا القَـطِرانُ والشُعَــراءُ جَـرْبَـى وفي القَــطِرانِ للجُـرْبِ الشِّفــاءُ

فقال الفرزدق:

فـإنْ تـكُ أنتَ قَـطْرانـاً فـإنّي أَنَــا الـطاعـونُ لـيسَ لــهُ دَواءُ

فقــال جريــر:

أنـا المـوتُ الــذي لا بُـدَّ منــهُ ولــيسَ لـهــاربٍ مــنــهُ نَـجــاءُ

وحدثني أبو طالب الدمشقي(*) بإسناد ذَكَرَه: أن الفرزدق وجريراً اصطحبا، فعطف جرير ناقته ليبولَ، وتخلَّف، وحَنَّت ناقة الفرزدق فقال[٧]:

عَــلاَمَ تَـلَفَّـتـيـنَ وأنـتِ تَـحـتـي وخيــرُ النــاسِ كُـلِّهِمُ أَمــامـي

متَى تـأتي الـرُّصـافـةَ تَستـريحي مـن الإدلاجِ والــدَّبَــرِ الــدَّوامي

ثم قال: كأنك يـابن المراغة لم تسمع بهذين البيتين، فقال[٨]:

تَـلَفَتُ أنَّـهــا مـن تـحـتِ قَـيْـنٍ لـرأسِ الكِيـرِ والفَــأْسِ الكَهـامِ

متى تـأتي الـرُّصـافـة تَخْـزَ فيهـا كخِزْيِكَ في المَـواسِمِ كلَّ عـامِ

فلحقهم جرير فقال: الراوية يا أبا حَزْرَةَ، أما سمعت ما قال أخوك أبو فراس فأنشده البيتين، فأطرق جرير ثم جاء بالبيتين فقال روايتهما لعنكما الله من شيطانَيْن يعلم كلُّ واحدٍ منكما ما في نفس صاحبه.

---

(٦) البيت لكعب بن جعيل [ينظر شعر الأخطل/٢٥٨ فخر الدين قباوة] وينظر الهامش في أصل الرواية ولم نجد الأبيات في دواوين الشعراء الآخرين.

(*) لعله أبو طاهر الدمشقي.

(٧) الديوان ٢/٢٩٢ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

(٨) الديوان/٤٠٦ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وبلغني أنَ الفرزدق مَرَّ، وهو شاربٌ، بامرأة فتعقل في سراويله، فالتفتت المرأة إلى أخرى فقالت: انظري هذا الشيخ، كيف يتعقل في سراويله، فالتفت إليهما فقال[٩]:

وأنتِ لو باكَرْتِ مَشْمولةً صَهْباءَ مِثْلَ الْأَشْقَرِ
رُحْتِ وفي رِجْلَيْكِ عُقّالَةٌ وقد بَدَا هَنْكِ من المِئْزَرِ

وبلغني عن بعض أهل الأدب أنه قال: كنتُ عند عُمارة، فدخل ابن عُتبة فقال: ألا أعجبكم، قلنا: بَلى، قال: إنه مَرَّت بي الساعة امرأة وكانت مُنتقبة، فلما دنت مني حَدَرَت خِمارها لأنظر إليها فرأيتُها فاستبشعتُ خِلقتَها، فقطَّبْتُ وجهي فقالت: يا شيخ، ألا يعجبك المِلاح، قلت: بلى، ثم قلت:

ويُعجِبُني المِلاحُ وكلُّ دَلٍّ ولكنْ لا أَراكِ من المِلاحِ
ولكنَّ المليحةَ مثلُ بَدْرٍ إذا سَفَرتْ وأنتِ من القِباحِ

فخَجِلت وانصرَفت.

وذكر أن الحجاج جلس للمعزِّين لما مات ابنُه وأخوه، وكان بين موتهما جمعة، ووضع بين يديه مرآة، وولَّى الناس ظهره، وقعد في مجلسه فكان ينظر إلى ما يصنعون، فدخل الفرزدق، فلما نظر إلى فعل الحجاج ضحك، فلما رأى الحجاج ذلك منه، قال: أتضحك، وقد هلك المحمدان، فأنشأ الفرزدق يقول[١٠]:

---

(٩) البيتان وثالث لهما في أخبار الأقيشر الأسدي [الطيب العشاش]/٦٦ ونسبت الأبيات للفرزدق في العمدة ٢/٢١١ وأمالي ابن الشجري ٢/٣٧ وينظر تخريجها في الحماسة البصرية ٢/٣٦٨ فقد نسبا للأقيشر الأسدي وكذلك هما في الخزانة ٢/٢٧٩ وينظر العيني ٤/٥١٦ والأول بلا عزو في مجالس ثعلب/١١٠ والثاني في كتاب سيبويه ٢/٢٩٧ والشعر والشعراء/٣٤.

(١٠) الديوان ١/٣٩٧ وفي رواية كثير من ألفاظها اختلاف.

لئنْ جَزِعَ الحَجّاجُ ما مِن مُصيبةٍ تكونُ لمحزونٍ أجَلَّ وأوجَعَا
من المُصْطَفَى والمُصْطَفَى من خِيارِهِمْ خَليلَيْهِ إذْ بانا جميعاً فوَدَّعَا
أخاً كانَ أغنَى أعيُنِ الأرضِ كلِّها وأغنَى ابنُهُ أهلَ العِراقين أجمَعَا
جَناحاً عُقابٍ فارَقاهُ كِلاهُما ولو نُزِعا من غَيرِهِ لَتَضعضَعا
سَمِيّا نبيِّ اللّهِ سَمّاهما بهِ أبٌ لم يكُنْ عندَ النوائِبِ أخْضَعا

قال إسحاق الموصلي: كان قَتادة بن يعرب اليشكري وزياد الأعجم عند المغيرة بن المُهلب، فتهاجيا، فأمر المغيرة فَوُجِئ عنقُ قتادة ومُزقت عليه ثيابُه(١١):

لَعَمْرُكَ ما الديباجُ خَرَّقتَ وحْدَه ولكنَّما خَرَّقتَ جِلْدَ المُهَلَّبِ
فما شانَ عِرْضَ المرءِ غيرُ قصيدةٍ يُسارُ بها في كلِّ شَرْقٍ ومَغْرِبِ
وإنَّ يَدي رَهْنٌ لكُمْ بقصيدةٍ تكونُ عليكُمْ كالحريقِ المُلَهَّبِ

وكان عبدالله بن العباس يمر في بعض الطريق وهو معتمد على بعض ولده فلقيه قوم لحظوه فأنشأ ابنه يقول(١٢):

نَظَروا إليكَ بأعيُنٍ مُحْمَرَّةٍ نَظَرَ التُيوسِ إلى شِفارِ الجازِرِ
خُزْرَ العُيونِ مُنكِّسي أبصارِهم نَظَرَ الذليلِ إلى العزيزِ القاهِرِ
أحياؤهم عارٌ على مَوتاهُمُ والميِّتونَ فضيحةٌ للغابِرِ

---

(١١) البيت الأول وأخبار أخرى نسبت في الأغاني ١٥/ ٣١٠ لزياد الأعجم وهو في الوشاح ٢/ ١٧٥.

(١٢) الأبيات من كلمة لعبدالرحمن بن حسان في الموفقيات/٢٦٣ ونسب الأول والثاني في حماسة البحتري/ ٢٥١ لعبدالرحمن بن حسان، والخبر والأبيات في الأغاني ١٥/ ١١٦، والأبيات في الحماسة البصرية ٢/ ٢٦٧ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف (ينظر شعر عبدالرحمن بن حسان).

وبلغني عن عَنان جارية الناطفي أنَّ مولاها ضربها فبكت، وحضرها بعض الشعراء فقال(١٣):

بـكت عَـنــانُ فجَــرَى دَمْـعُـهــا   كـلُـؤْلـؤ يَـنْــسَــلُّ مــن خَــيْــطِهِ

فقالت من وقتها:

كـذاك مَن يَضـرِبُـهــا ظــالمــاً   تَـجـفُّ يُـمْـنـاهُ عـلى سَــوْطِـهِ

وحدثني محمد بن الخطاب الكلابـي، فقال: حُدِّثتُ عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: قدم علينا أعرابـي فجالسناه فقال: دعا القتّال الكلابـي رجل يُدعَى أبا سفيان إلى وليمة فانتظره من غده فلم يأتِ رسوله فأنشأ القتّال يقول(١٤):

وإن أبــا سُفيــانَ ليسَ بمُــولِـمٍ   بخَيــرٍ فهـاتي فِقْــرَةً مِن حُـوارِكِ

قال فقلت: أتحب أن أزيدك بيتاً، قال: نعم، فأنشدته:

فبيتُــكَ خَيـرٌ من بُيــوتٍ كثيــرةٍ   وقِـدرُكِ خيرٌ من وَليمــةِ جـارِكِ

فقال الأعرابـي: والله لقد أتيت بها بعد ما يغترف الورد(١٥)، وأنك لمن طراز ما رأيت بالعراق مثلَه، وما يُلام الملوك على اصطفائهم لك، وإدنائهم إياك، ولو كان الشباب يشترى لاشتريته لك بثمن.

---

(١٣) في الورقة/٤١: حدثني مروان بن أبـي حفصة قال: دخلت بيت الناطفي وقد ضرب عناناً فقال: ورواية الشعر الثاني: كالدر قد تويع من خيطه.. ثم قال: قال فقالت ـ والعبرة في حلقها ـ فليت من يضربها.. وفي العقد ٥٩/٦ أن قائل الشعر هو بكر بن حماد الباهلي، وفي بدائع البدائه ٨٤/١ ذكر أن البيت لأبـي نواس، وأن أبا الفرج نسبه لمروان ـ ولم نجده في شعره ـ، وفي المحاضرات ٣٤/٢ نسب لأبـي نواس وكذلك في معاهد التنصيص ٩٤/١ وفي الروايات اختلاف.

(١٤) البيتان في ديوان القتال/٧٢ والخبر الأبيات في الأغاني ٢٤٩/٥ [الثقافة] وفي رواية الأبيات اختلاف.

(١٥) في النسخة الايطالية [أتيت بها قبل ما يعرف الورد].

وقف أعرابي على الحسن بن علي ــ رضوان الله عليه ــ في المسجد الحرام [وحوله حلقة](١٦) فقال لبعض جلسائه: من هذا الرجل، فقال: الحسن بن علي، فقال إياه أردتُ، فقال: وما تصنع به يا أعرابي، فقال: بلغني أنهم أهل بيت حكمة، وأنهم يتكلمون فيعربون في كلامهم وإني قد قطعت بوادي وقفاراً، وأودية، وجئت لأطارِحَهُ الكلام، وأسأله عن عويص العربية، فقال له: إن كنت جئت لهذا فابدأ بذلك الشاب، وأومأ بيده إلى الحسن بن علي، فوقف عليه الأعرابي، فسلَّم، فرد السلام ثم قال: ما حاجتك يا أعرابي، فقال: إني قد جئتك من الهرقل والجُعلل والأيتم والهيهم(١٧) فتبسم الحسن وقال: يا أعرابي لقد تكلمت بكلام لا يعقله إلا العالمون. قال الأعرابي: وأقول أكثر من هذا فهل أنت مُجيبي على قدر ذلك، فقال الحسن: قل ما شئت، فإني مجيبك عنه، فقال الأعرابي: أنا بدوي، وأكثر مقالتي الشعر، وهو ديوان العرب، فقال له الحسن: قل ما شئت فإني مجيبك عنه فأنشأ الأعرابي يقول(١٨):

هَفَا قلبيَ للَّهْوِ ... وقد وَدَّعَ شَرْخَيْهِ
وقد كانَ أنيقَ الغصـ ... ـنِ جراري ذَيْلَيْهِ
عُلالاتٌ ولَذَّاتٌ ... فيا سُقْيا لعَصْرَيْهِ
فلما عَمَّمَ الشَّيْبُ ... من الرأسِ بطاقَيْهِ
وأمسيَ قد عَناني مُنْـ ... ـذُ تَجدادِ خِضابَيْهِ
تَسلَّيْتُ عن اللَّهْوِ ... وألقيتُ بُعاعَيْهِ
وفي الدهرِ أعاجيبٌ ... لِمَنْ يَلبَس حالَيْهِ

(١٦) زيادة في النسخة الايطالية.
(١٧) هرقل من ملوك الروم، ولعله أراد أن قدومه من بلاد الروم وفي الايطالية الهمهم وهي ألفاظ لم نجد لها معنى في المعاجيم.
(١٨) تبدو الصنعة والتكلف على هذه الحكاية وما تضمنته من أشعار وأخبار.

فـلو يَـعـلَمْ ذو رَأْيٍ أصـيـلٍ فـيـه رأيَـيْـهِ
لألـفـي عِـبـرةً مـنـهُ لـهُ فـي كَـرٍّ يَـوْمَـيْـهِ

فقال الحسن: قد قلتَ فأحسنت، فاسمع مني فقال:

فـمـا رَبْـعٌ شـجـانـي قـد مـحـا آيـاتِ رَسْـمَـيْـهِ
ومـورٌ خَـرجَـفٌ تَـتْـرَى عـلى تَـلبـيـدِ نُـؤْيَـيْـهِ
رَأَى مُـشْـعَـنْـجِـرَ الوَدْقِ يَـجُـودُ من خِـلالَـيْـهِ
وقـد أُحـمِـدَ بَـرقـاهُ فـلا ذَمٌّ لـرَعْـدَيْـهِ
وقـد جَـلْجَـلَ رَعْـداهُ فـلا ذمٌّ لـبَـرْقَـيْـهِ
ثَـجيـجُ الـرَّعْـدِ ثَـجّـاجٌ إذا أَرْخَـى نِـطاقَـيْـهِ
فـأضْـحَـى دارِسـاً قَـفْـراً لِـبَـيْـنـونَـةِ أهـلَـيْـهِ

فقال الأعرابي: تالله ما رأيت كاليوم مثل هذا الغلام، وأغربَ منه كلاماً، ولا أذربَ منه لساناً، ولا أفصحَ منه منطقاً، فالتفت إليه الحسين فقال: يا أعرابي:

غـلامٌ كـرَّم الـرحـمـنُ بـالـتـطهـيـرِ جَـدَّيْـهِ
كَـسـاهُ القَـمَـرَ الـقـمـقـا مَ مـن نُـورِ سَـنـائَـيْـهِ
ولـو أعـذَرَ طَـمّـاحٌ فـضَـحْـنـا عـن عِـذارَيْـهِ
وقـد أرضَـيْـتُ عـن شِـعـري وقـوَّمـتُ عَـروضَـيْـهِ

فقال الأعرابي: بارك الله فيكما، فوالله لقد أتيتكما وأنا مُبغضٌ لكما، وانصرفت وأنا محب لكما، راضٍ عنكما، فجزاكما الله عني خيراً ثم انصرف.

وبلغني أن الحارث بن حلزة اليشكري اعتمدَ على سِيَةِ قوسه حتى نفذت في كفه، وهو لا يشعر بذلك، لاشتغال فكره، حتى فرغ من ارتجال

القصيدة التي يقول فيها[١٩]:

آذنَتْنا بِبينِها أَسْماءُ ... رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ منه الثَواءُ
بعدَ عَهْدٍ لها بُبْرقَةِ شمّا ... ءَ فأدْنَى دِيارِها الخَلْصاءُ
لا أَرَى مَن عهدتُ فيها فأبكي ... أهْلَ وُدّي وما يَرُدُّ البُكاءُ
أجمَعُوا أمرَهُمْ بليلٍ فلمّا ... أصبَحُوا أصبَحَتْ لهُمْ غَوغاءُ
فحملناهُمُ بطَعْنٍ كما تُنْـ ... هِزُ في جُمَّةِ الطَويِّ الدِّلاءُ
وثَنَيْناهُمُ بضَرْبٍ كما يُخْـ ... ـرُجُ من خِربةِ المَزادِ الماءُ
وأَقَدناه ربّ غسّانَ فالمنـ ... ـذِرَ كَرْهاً إذْ لا تُكال الدِّماءُ
مِثْلُهمْ تُخرِجُ النصيحةَ للقَو ... مِ فلاةٌ من دونِها أَفْلاءُ
إذ رَفَعْنا الجَمَالَ من سَعَف للبَحْـ ... ـرَيْنِ سَيْرياً حتى تَناهَى القَضاءُ
وهَزَمْنا جُموعَ أُمِّ قَطامٍ ... ولهُ فارِسيَّةٌ خَضْراءُ
ثم مِلْنا على تَميمٍ فأَحْرَمْنا وفينا من كُلِّ حَيٍّ إماءُ
وأَكَلْنا بذلكَ الناسِ حتى ... مَلَكَ المنذرُ بنُ ماءِ السماء[٢٠]
مَلكٌ أَضْلَعَ البريةَ ما يُوجَد فيه لِما لَدَيْهِ كِفاءُ
أيها الشانيء المُرَقِّشُ عنّا ... عندَ عمروٍ فما لَه إبقاءُ
لا تَهِنّا بما فَرَشْتَ فإنّا ... طالَ ما قد وَشَى بنا الأعداءُ
فَبقينا على الشناءةِ تَنمينا جُدُودٌ أعزةٌ قَعْساءُ

في أبيات عدة من هذه القصيدة فيها تمام الباب، تركناها لشهرتها.

وهذه القصيدة ــ وإن كانت من السبع الجارية على ألسن الصبيان

---

(١٩) جزء من الخبر في الأغاني ١١/٣٨ (الثقافة) والأبيات في الديوان/٩ وقد وردت الأبيات غير مرتبة ومغايرة للترتيب الذي جاءت عليه في الديوان.
(٢٠) في البيت أقواء.

والمبتدئين، فلم يمنع ذلك من ذكرها للآباء والمتأدبين[٢١]، وإنما غرضنا من هذا الباب أن نذكر ما ارتجل من الأشعار التي لم تجر رياضتها في الادِّكار، فإذا أضربنا عن ذكرها، وهي من خير ما ذكرناه، كان غلطاً في التأليف، وهجنة على صاحب التصنيف، وعلى أنا لم نرسم منها إلا قليلاً من كثير، ولم ندع ما تركناه منها رغبةً عنها، غير أن الباب لا يسعه.

ولعلي بن جبلة قصيدة ارتجلها بحضرة أبي دُلَف من وقته، وذلك أنه دخل عليه في الشعراء، ولم يكن أعدَّ له من نحو ما أعدوه، وهي التي يقول فيها[٢٢]:

ريعَتْ لمنشورٍ على مُفْرَقَةٍ ... ذَمَّ لها عهدُ الصِّبا حينَ انتَسَبْ
أشرَقْنَ في أسْوَدَ أزرَيْنَ بهِ ... كانَ دُجاهُ لهَوَى البيضِ سَبَبْ
فنازِلٌ لم يَبتَهِجْ بقُربِهِ ... وذاهبٌ ألقَى جَوىً حين ذَهَبْ
كانَ الشبابُ لِمَّةً أبهَى بها ... وصاحباً حُرّاً عزيزَ ال؟مصْطَحَبْ
إذْ أنا أَجري سادِراً في غيِّهِ ... لا أعتِبُ الدهرَ إذا الدهرُ عَتَبْ
أبعدَ شَأْوِ اللهْوِ في أترابِهِ ... وأقصِدُ الخَوْدَ وراءَ المُحتَجَبْ
ثم انقَضَى ذاكَ كأنْ لم تُغْنِهِ ... وكلُّ مُغْنىً فإلى يومِ عَطَبْ
فحمِّلِ الدهرِ ابنَ عيسى قاسِماً ... ينْهَض به أبلجَ فرَّاجَ الكُرَبْ
تكادُ تُبدي الأرضُ ما تُضمِرُهْ ... إذا تَداعَتْ خَيْلُهُ هلا وَهَبْ

---

(٢١) هذا رأي له طرافته، فهو من النصوص القديمة التي لم تسم القصائد بالمعلقات، وإنما أطلق عليها «السبع الجارية على ألسن الصبيان»، وهو رأي يؤكد ما تؤكده الدراسات الحديثة التي تذهب إلى أن هذه القصائد جمعت في عصر متأخر ــ وعند حماد على وجه التحديد ــ وأصبحت تعلم باعتبارها نماذج صالحة لتقويتهم وتعويدهم الحفظ. وبهذا تسقط فكرة تعليق القصائد على الكعبة أو كتابتها بماء الذهب إلى غير ذلك من الأخبار التي هي أقرب للأساطير منها إلى الحقائق.

(٢٢) الديوان/٩ بتحقيق أحمد نصيف الجنابي والديوان/٣٤ بتحقيق زكي ذاكر العاني وينظر تخريجها فيهما وفي روايتها اختلاف.

ويستهلُّ أملاً وخِيفَةً بينَهما إذا استَهَلَّ أو خَطَبْ
يا زَهْرَةَ الدنيا ويا بابَ النَّدَى ويا مُجيرَ الرُّعْب من يَوْمِ الرَّهَبْ
خُذْها امتِحاناً من مَليءٍ بالثنا لكنَّه غَيرُ مَليءٍ بالنشَبْ

وفي هذه القصيدة أبيات في وصف الفرس مقدمة على أكثر ما في نحوها، وقد ذكرناها في بابها، فكرهنا إعادتها. وعلي بن جبلة هذا هو المعروف بالعَكَوَّك، وهو جيد الذكر، مُسْتعذب الشعر، حسن البديهة والروية.

وبلغني أن أبا دُلَف قال له: إنما تُحسِنُ أن تمدحَ، ولا تُحسِن أن تهجوَ. فقال له: الهجاءَ هَدْم، والمدح بناء، ومن يُحسن البناء، يُحسن الهَدْم، فلم يقبل القاسم ذلك منه فقال[٢٣]:

أبا دُلفٍ يا أكذَبَ الناسِ كُلِّهِمْ سِوايَ فإنّي في مَديحِكَ أكْذَبُ

فقال له: ويلك، أأسمع هذا منك، قال: لا، قال: فلا تُسْمِعه أحداً.

□ □ □

(٢٣) البيت والخبر في ديوان المعاني ١/١٠٦ والديوان/١٠١ (الجانبي) وينظر تخريجه فيه.

ذكر الشعر الذي يستظرف، لخروجه عن حد ما يعرف(١)

هذا شعرٌ لا يعجم منه شيء البتَّة:

احمَدْ إلهَكَ واعلَمْ ما دعاكَ لهُ ... وسارعِ الدهرَ واعمَلْ أو دَعِ العَمَلا
المرءُ للأمَلِ الممدُودِ مأكَلُهُ ... واللّهُ مدَّ لأهلِ المُدَّةِ الأمَلا
عدَّ العداوةَ للإسلامِ وارْمِ لهُ ... دارَ المَهالِكِ واعمِدْ مُعمداً سَهُلا
واعدِلْ لدَى الحُكمِ عَدْلاً لا مَرَدَّ لهُ ... ودُمْ دَوامَ هُداةٍ كُلُّهُمْ عَدَلا

ومثلـه:

أسلُ هَمّاً واحمَدِ اللّهَ ودَعْ ... كلَّ ما أورَدَ همّاً وأرِحْ
ودَعِ الحِرْصَ لأهْلِ الحِرْصِ لا ... عُدَّ للحِرْصِ ولا أهْلِ المَرَحْ
وعدوٌّ عادَ سِلْماً مُصلِحاً ... صِلْ ودَعْ ما كَرَّ دَهْرٌ أو رَمَحْ
واسمَحْ الدهرَ واكرِمْ مُسلِماً ... حَصَّالَ السِّرُّ لهُ كلَّ المِدَحْ
طَمَعُ المرءِ حِمامٌ مُهْلِكٌ ... كلَّما أطعَمَه أمرٌ ألَحّ

(١) في هذا الباب من أبواب الكتاب أمور كثيرة تستحق الوقوف، لما فيها من صنعة وتكلف، والذي عرفناه أن هذا الضرب من الشعر نشأ ـ كما تشير المصادر ـ متأخراً، وأن عصر المؤلف يبدو متقدماً عن هذه الفترة. ومع هذا فإننا لا ننكر هذا، وربما كان بداية أو محاولة ـ لم تكن الأولى ـ من المؤلف في هذا الباب، ولعل الدارسين لأدب الفترة قادرون على تقديم ما ينفع في هذا المجال، ونرجح نسبة كثير مما ورد في الباب إلى المؤلف لأنها مسبوقة بعبارته المعهودة «ولبعض أهل العصر».

أصلَحَ اللَّهُ لكَ المالَ مع الـ ــحالِ ما أصلَحَهُ اللَّهُ صَلَحْ

ومثلـــه:

ارعَ الـودادَ لأهْـلِ وُدِّكَ كُلِّهِـمْ وأوَدُّهم رَأْسُ الصَّـلاحِ مُـحَـدَّدُ
واحمِلْ لأهْلِ الوُدِّ كلَّ مُلِمَّـةٍ واعمَلْ كما عَمِلَ الوَدودُ الأسْعَدُ
والـلَّهُ مُـوردُ مـا أرادَ محـلَّهُ مَلِكٌ لـهُ كَرَمُ العُـلا والسُّؤدُدُ
مَلِكٌ هـو المَحمُودُ طَهَّـرَ مُلْكَـهُ كَـرَمٌ وحِلْمٌ وهوَ عـالٍ أوحَـدُ

ولبعض أهل هذا العصر(٢):

لو سامَحَ الدهرُ أو لو ساعَدَ العُمُرُ لم أرْعَ عَهْداً سِواكَ الدهرَ يا عُمَرُ
أَصدِرْ هُموماً أطالَ الوِرْدَ مُوردُها لـولا مَوارِدُها لم أَدْرِ ما السَّهـرُ

وهذا شعر يعجم كله:

غَشِيَت جَفْني قذىً في بَيْتِ ضَيفِ بَني شَيْـخٍ فشيَّبَني تَشبيبَ انبُتَينِ
يشُفُّني بينَ ظَبْيٍ يَنْثَني غَنِـجٍ غُذي بخَفْضٍ غُذِي تَفنينَ شَيخَيْنِ
ظَبْيٌ غضيضٌ نظيفٌ يَنثَني خَنِثٌ يَفْتَنُّ في جُبَّتَيْ خَزٍّ بخُفَّيـنِ

ومثلـــه:

خَـضَـبْـتُ شَـيـبي بـشَـبٍّ فـي بَـيْـتِ بِـنْـتِ شَـبـيـبِ
وزَيَّـنَـتْـنـي غَـضـيـضٌ بـثِـنْـيِ خَـزٍّ قَـشـيـبِ

ومثلـــه:

في بيتِ ذي نَشَبٍ فُتِنْتُ بزَيْنَبٍ فبَقيتُ في شَغَفٍ فَضَنَّتْ زَيْنَبُ
زِينَتْ بـذي شَنَبٍ يُضيءُ فشَفَّني فجُنِنْتُ في شَغَفي فزَيْنَبُ تَغْضَبُ

وهذا شعر تعجم صدور أبياته، ولا تعجم أعجازها:

يُـبيتُـني فـي شَغَفٍ شـفَّـنـي صُـدودُه، أحـوَرُ حـلوُ الـكـلام

---

(٢) نرجح نسبتها للمؤلف.

تبيتُ في بَثٍّ شَجٍ تبتغي مَرامَ وَصْلٍ ساهرٍ للمَرامْ
ضَنَّتْ بشَيْئَيْنِ بَبَيْنٍ شَجٍ وهاملٍ سَحَّ كَسَحِّ الرِّهامْ
بيْنَ خَفيٍّ قَذَفَتْ زَيْنَبُ أسرارَها ما صاحَ داعٍ حَمامْ

وهذا شعر تعجم منه كلمة ولا تعجم منه كلمة:

ظبيٌ له غَنْجٌ ودَلٌّ شَجٍ مُطَوِّحٌ بينَ هُمومٍ تُشيبْ
يَبيتُ مَعمُوداً ببثٍّ لَهُ في الصَّدْرِ تَشفيفٌ وهَمٌّ يُذيبْ
تضيَّفَتْ رَحْلَكَ في مِدْرَعٍ ثِنْيٍ ومِرْطٍ ذي احمِرارٍ قَشيبْ
فبتُّ مَسروراً بضَيْفٍ لهُ غَنْجٌ ومِلْحٌ ذي دلالٍ خَضيبْ

وهذا شعر يعجم منه حرف ولا يعجم منه حرف:

ريمٌ يَميسُ شُوَيدِنٌ ليلي إذا يَدنُو قصيرُ
قد زانَه ضَعْفُ أخَلَّ بِهِ فليسَ بِهِ نَكيرُ

ومثله:

قد فازَ عندي رجُلٌ قد يَرَى دَجاجةً يا فَوْزُ مَشْوِيَّهْ

ومثله:

يَهيمُ بقلبِكَ شَوقٌ سَنَحْ فَلَجَّ لشوقِكَ غَرْبٌ سَفَحْ

وهذا شعر يعجم منه حرفان، ولا يعجم منه حرفان:

مَرَّ زيدٌ وغزالٌ بي إلى شَهرَيْنِ مَرْ
فتَعَرَّفناهُ فيما يَزدَرينا من خَطَرْ

وهذا شعر تعجم منه ثلاثة أحرف ولا تعجم منه ثلاثة أحرف:

ما رُزينا كَعْبُ شيئاً كانَ في دارِ زِنْباعٍ اختيارٍ ويَقِفْ

وهذا شعر أوائل أبياته مثل قوافيه منقلبة:

رازَ بالهجرانِ صَبْري طالماً بالهَجْرِ زارْ
راعَ قَلبي فهوَ ساهٍ من رِداءِ الحُبِّ عارْ

راشَ بـالـهِـجْـرانِ نَـبْـلًا فـرَمـانـي حـيـنَ شـارْ
راحَ بـالـلَّومِ فـقُـلْـنـا بَـعضُ هـذا الـلَّومِ حـارْ

وهذا شعر يُقرأ من أوله إلى آخره، ومن آخره إلى أوله:

أراهُـنَّ نـادمْـنَـهُ لَـيْـلَ لَـهْـوٍ وهـل لَـيـلُهُـنَّ مُـدانٍ نَـهـارا

ومثلــه:

هـارونُ حَـمَّـالُ لأعـبـائِـهِ هَـيَّـابُ عـالٍ لامـحٌ نـورَهُ

وهذا بيت قد جمع الحروف كلها:

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ كمِثْلِ الشَّمْسِ إذ بَزَغَتْ يَحْظى الضجيعُ بها نَجْلاءُ مِعْطارُ(٣)

ومثلــه:

هلَّا سَكَنتَ بذي ضِغْثٍ فقد زَعَموا شَخَصْتَ تطلُبُ ظَبْياً راحَ مُجتـازا

ومثلــه:

اصبِرْ على حِفْظ خُضْرٍ واستَشِرْ فَطِناً وزُجَّ هَمَّـك في بغـداذَ مُنتمـلا

وهذا شعر ليس فيه حرف منفرد:

كـنـتُ فـي مـجـلِـسِ عَـيْـشٍ مُـنـعـمٍ ثُـمَّ مُـقـيـمْ
فـيـه قَـصْـفٌ مـعـجِـبٌ ثَـمْ؟ بـخَـفْـضِ من حَـكـيـمْ

وفيما ليس منه حرف موصول لبعض أهل هذا العصر(٤):

أزُورُ زُرْزُوراً وزَوْراً وَرَدْ زُوراً وَزُرْزُوراً إذا سـارا
أرادَ زاداً وأرَى زادَه أرادَه داودُ إذْ زارا
دعْ زَوْرَةً إنْ زُرْتَ زارَتْ إذا وارْدَعْ إذا أَزَّرْتَ إزرارا

---

(٣) وفي النسخة الإيطالية «بها شباه عطار» والبيت في شعر الخليل /١١.

(٤) نرجع الشعر للمؤلف، وفي كتاب الطراز للعلوي ١/١٢٤ ـ ١٢٥ مبحث قريب من هذه المباحث، وفي الصفحة /١٢٥ شعر قريب منه نسبه لبعضهم. واضطربت رواية الأبيات وأخلت النسخة الإيطالية بالبيت الأول.

هذا شعر إن شئت جعلته قصيدة، وإن شئت جعلته ثلاث قصائد:

يا فتى الجودِ والنِّدَا يا عِمادي يا بانَ لَيْثْ ياذا الجَناب المَريعِ
انجَزْنَ منكَ موعِدا لا تَكُنْ صاحبَ رَيْثْ فِداكَ كلُّ الجميعِ
ولقد قالَ لي النِّدا أنت ياذا الجودِ غَيْثْ معاً لحُسْنِ الصنيعِ
اعتَمِدْ لي مُحَمَّدا حينَ تُكدي كلَّ غَيْثْ أعنيكَ يا ابنَ الربيعِ

وهذا شعر مُضَمَّنٌ بعضه ببعض (وإن أدرجته كان كلاماً)(٥):

ياذا الذي في الحُبِّ يلحَى أَمَا واللّهِ لو حُمِّلتَ منهُ كَمَا
حَمَلْتَ من حُبٍ رَخيمٍ لِما لُمْتَ على الحبّ فدَعْني وَمَا
أطلُبُ أنّي لستُ أدري لَما قُتِلتُ إلاَّ أنَّني بينَمَا
أنا ببعضِ القَصْرِ في بعضِ ما أطلُبُ في قصرِهُمُ إذ رَمَى
قلبي غزالٌ بسهامٍ فمَا أخطأ بالسَّهْمِ ولكنَّما
عَيناهُ سَهْمانِ لهُ كلَّما أرادَ قَتْلي بِهِما سِلْمَا

وهذه أبيات تصلح أن تكون كل كلمة منها متقدمة لصواحبها، وهذا مثالها(٦):

(٥) زيادة من النسخة الإيطالية والأبيات تنسب إلى الخليل بن أحمد في شعره /٢١ وفي روايتها اختلاف.

(٦) في النسخة الإيطالية [وهذه أربعة أبيات تقرأ من أي الجوانب إن شئت]. واختلف تركيب هذه الكلمات في الإيطالية.

على الفضل من الجود علامات مبينات

من الجود على الفضل مبينات علامات

مبينات علامات من الجود على الفضل

علاماتٌ مبيناتٌ على الفضلِ من الجودِ

بسُعُودٍ لا بنَحْسٍ خَيْرُ طَيْرٍ ليزيدْ

لا بنَحْسٍ

ليزيد

ليزيدٍ بسُعُودٍ لا بنَحْسٍ خَيْرُ طَيْرٍ

[وكتب بعض أهل هذا العصر إلى أخ له رسالة في حشو كلامها بيتين من شعر قد بيّنا حروف الشعر ليسهل استخراجه:

بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاكَ وأدام عزك ونُعماك وجعلني من المحذور دونك، يا سيدي، جُعِلتُ فداك، لا ترضى لأخيك بل لعبدك أن يبقى أبداً على حال قد أيّستَ منه أوليائه وأشمتّ به أعداءه. وبعدذا فأنا معترف بذنبي وحق مؤثر الإقرار على الإنكار، أنْ لا يعاقب لذنب جناه،

ولو عرفت ما تنكره لم أعدُ واللهِ ما تأمره في كلّ ما يعود عليَّ ضررُه فضلاً عما يعود عليَّ نفعُه، فقد برّح والله بي هجرك، وإن لا أكن لعفوك أهلاً لكثرة جناياتي، فأصفه إلى قديم صفحك عن إساءتي (هذا نالني)[٧] على أني والله ما أسخطتك قطّ إلاّ مبتغياً رضاك ولا أظهرت الجفاء إلاّ وأنا ملتمسٌ منه موافقة هواك، وقد أزال أعراضك اصطباري، وأفنى تجنبك اعتذاري، فلا ضير الآن عما كان، فقد ــ وعزيز حياتك ــ عيل الصبر، فما لفظي إلاّ بذكرك، ولا جَزَعي إلا من هجرك، فانظر لعبدك الصبر والجلد، ضعف من أن يقوم بجفائك أو يعتاض بها وصلك. فاصفح جُعلتُ فداك عن عبدك، فإنه أولى بك والسلام][٨].

وهذا شعر فيه اسم يستخرج من أوائل الأبيات:

آهٍ من البارقِ الذي لَمَعا ... لم يَدْرِ ماذا بمهجتي صَنَعا
حَكَّمَ فيها البِلَى فها أَنَذا ... مكتَئِبٌ ما أُفارِقُ الجَزَعا
مذْ لاحَ لي في السَّحابِ أذكَرَني ... تَوريدَ خَدٍّ من الحَيَا لَمَعا
دَلَّ على كُنْهِهِ لذي فِطَنٍ ... تَفريقُه فانتَهِزْهُ مُجتَمِعا

وقال:

فآخِرُ التُّرْسِ لَهُ أوَّلٌ ... وثالثُ الدِّرْعِ لهُ آخِرُ
وخامِسُ الساعِدِ ثانٍ لَه ... ورابِعُ السَّيْفِ لَهُ دابِرُ

وهذا بيت فيه أحد عشر صاداً:

صافِ الصَّديقَ وأَصفِهِ صَفْوَ الصَّفَا ... واخصُصْ صَديقَكَ بالصَّداقَةِ تَخْصُصِ

---

(٧) حشرت العبارة، وليس لها معنى.

(٨) ما بين العضادتين زيادة من النسخة الإيطالية. وهي أشبه بأسلوب المؤلف ونرجح أنها رسالة من رسائل المؤلف إلى محمد بن جامع الصيدلاني الذي شهر بحبه وعرف بعشقه [تطابق مع مقدمة النصف الأول من الزهرة].

وهذا بيت فيه إحدى عشرة حاء[٩]:

تَنَحْنَحَ رَوْحٌ حينَ حادَ بحاجِبٍ ... وزَحْزَحَ رَوْحٌ حاجباً فَتَزَحْزَحا

وبلغني أن رجلاً أنشد الرياشي أو غيره:

ما للنَّوَى جُدَّ النَّوَى قُطِعَ النَّوَى ... بالبَيْنِ بَيْنَ مَيامِني وشِمالي

فقال: هو لعمري بيت حسن، غير أنه لو طرح بين يدي الشاة لأكلته، لأن فيه كَيْلجة[١٠] نوى.

وهذه أبيات مرجعة:

يا بَدَني للفِراقِ مُتْ كَمَداً ... مُتْ كَمَداً للفِراقِ يا بَدَني
فارَقَني من هَوِيتُ واحَزَناً ... واحَزَناً مَن هَوِيتُ فارَقَني
كلَّمَني بالشَّهيقِ من جَزَعٍ ... من جَزَعٍ بالشَّهيقِ كلَّمَني
عانَقَني كالقَضيب معتدلاً ... معتدلاً كالقضيبِ عانَقَني
تترُكُني كالغَريبِ يا سَكَني ... يا سَكَني كالغَريبِ تترُكُني
يحفَظُني اللَّهُ فيكَ قُلْتُ له ... قلتُ لَهُ اللَّهُ فيكَ يحفَظُني

وبلغني أن محمد بن زبيدة[١١] قال لأبي نواس: قد أكثرت عليَّ وأنا مُلق عليك شيئاً، فنفيت من هارون، لئن لم تجزه لأقتلنك وأستريح.. قال: وما هو يا أمير المؤمنين، قال: قل شعراً بلا قافية فقال:

ولقد قلتُ للمليحةِ قُولي ... مِن بعيدٍ لِمَنْ يُحِبُّكِ مَهْ (حكاية قبله)
فأشارَتْ بمِعْصَمٍ ثم قالَت ... من بعيد خلاف قولي ماه (حكاية لا)
فَتَنَفَّسْتُ ساعةً ثُمَّ إني ... قلتُ للبَغْلِ عندَ ذلك راه (حكاية عَد)

(٩) عدد حاءات البيت اثنتا عشرة حاء.

(١٠) كيلجة: مكيال.

(١١) في النسخة الإيطالية محمد بن ربيعة، وهو خطأ والخبر في العمدة / ٢٧٩ طبعة حجازي بتحقيق محمد محي الدين عبدالحميد / ١٩٣٤ ـ ١٣٥٣ وفي رواية الشعر اختلاف والأبيات غير مذكورة في شعر أبي نواس.

وهذا شعر فيه بالزنجية:

حدثني أبو الحسن محمد بن الخطاب الكلابي، عن محمد بن مزرّع البصري، قال: مررت ببطن مكة، ومعي صاحب لي، فرأيت على ركيّة زنجيّاً ينشد شعراً بعضه أعجمي، وبعضه عربي، فقلت: يا أسود ما تقول؟ فأنشد:

أَلا يـالائِمـي فـي حُـبِّ ريـمٍ   أَفِقْ من بعضِ لَوْمِكَ لا اهتَـدَيْتا
أتـأمُرُني بهَجْـري بعضَ نَفْسي   مَعـاذَ اللَّـهِ أفعَـلُ مـا اشْتَهَيْتـا
أُحِبُّ لحُبِّـهـا الثَّـقـلَيْـنِ طُـرّاً   ويَكْعَـة والبَلين ودَمْـعَ ليتـا!!
فـكـائِـن والـبـكـان ودوّعـيـنـا   وشكعـة والنـدفت وعـرريتـا!!

فقلت يا حبشي ما هذه الأسماء، قال: دِمنٌ لنا بالحبشة كنا نعتادها لنزهتنا. قال: قلتُ أحسبك كَلِفاً، قال: نعم، قلت: بمن، قال: بمن إن وقفت رأيته، قال: فطلعتْ سوداء على عُنقها جَرَّة، فمتح لها فيها، وقال: ها هي، قال: قلت: أراك عاقلاً فما تصنع ها هنا. قال: أنا وقفت على قبر فلان وقد سَمَّاه، وهو يعرف بعض الملوك، أرشُّ عليه الماء، فأنا أبرّدُ من فوق، وربُّك يسخنُ من أسفل، أرأيت أحمق من هؤلاء يغالبون ربهم.

وهذا شعر فيه بالفارسية:

وقـائـلٍ قـالَ لـي فـأفحَـمَـنـي   يـا هائمَ القَلْب مـا تَـرَى رُشْـدَكْ
قلبُـكَ هـذا كمْ أنـتَ تـارِكُـهُ   عنـد الـذي ليسَ قلبُـهُ عِنْـدَكْ
يـا كور شنيئم وكُـور دل وشـوح   روي بُـنـا انـدكـا تَـدَكْ

وهذا شعر فيه بالرومية وهو لأبي نواس(١٢):

حَبَّـذا قـولُهـا وقـد لَحَـظَتني   من وَراءِ السَّـريـرِ بـو سـانيس!
قلتُ: مـا قَـوْلُ أيِّ شَـيْئَيْـن والأعَـزّ شَـكّ فـإنَّنـي قـاقـوسـي!
فـإذا مـا فَعَلْتُ ذاك فـعـنـدي   لـقـطـيـنـا نـعـم ومـليـار يس!

(١٢) لم نجدها في ديوان أبي نواس (طبعة محمود كامل فريد) ١٩٣٧ والأبيات كما تبدو غير واضحة المعنى وفي روايتها اضطراب وفي قراءتها صعوبة.

الباب الثامن والثمانون:

ذكر ما جاء من الأشعار محتملاً للهجاء والافتخار

أخبرنا الحارث بن أبـي أُسامة عن زيد بن هارون قال: أخبرنا عبدالملك بن قدامة قال عمر بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال: كانت أم عبدالله بن عمرو بن العاص، وأمّه ريطة بنت منبه بن الحجاج، وكانت تلطف برسول الله ﷺ، فأتاها ذات يوم فقال لها كيف أنتِ يا أم عبدالله قالت بخير وعبدالله رجل قد ترك الدنيا، فقال له أبوه يوم صفين أخرج فقاتل، فقال يا أبتي كيف تأمرني أن أخرج فأقاتل وكان من عهد رسول الله ﷺ ما قد سمعت. فقال: نشدتك الله أتعلم أن آخر ما كان من عهد رسول الله ﷺ إليك أخذ بيدك فوضعها في يدي فقال: أطع عمرو بن العاص، قال فإني آمرك أن تقاتل فخرج فقاتل فلما وضعت الحرب أوزارها أنشأ عمرو بن العاص يقول فذكر أبياتاً بعدها(١)، وقال عبدالله بن عمرو(٢):

ولو شهدت جُمْلٌ مَقامي ومَشْهَدي بصَفَّيْنِ يوماً شابَ منها الذَّوائِبُ
عَشيَّةَ جا أهلُ العراقِ كأنَّهُمْ سَحابُ ربيعٍ رفَّعَتْهُ الجَنائبُ
وجِئناهُمُ نُردي كأن خيولَنا من البَحْرِ مَدّ مَوْجُهُ مُتراكِبُ
فدارَت رحانا فاستدارَت رَحاهُمُ غَداةَ النهارِ ما تَزِلُّ المناكِبُ

(١) لم نطمئن إلى سلامة النص ولم نهتد إلى وجهه.
(٢) الأبيات في وقعة صفين لنصر بن مزاحم /٤٢١ وفي روايتها اختلاف كبير.

إذا قلتُ قد وَلَّوا سِراعاً بَدَت لنا كَتـائِبُ منهُمْ وارجَحَنَّتْ كَتـائِبُ
فقـالوا لنـا: إنّا نَـرَى أن تُبايِعُـوا عَليّاً، فقلنا: بل نَرَى أن تُـضـارِبُـوا

قال أبو بكر قائل هذا الشعر قد أجاد تأليفه وأحكم ترصيفه غير أنه لم يعلمنا بقوله أقَصَد إلى ذم أعدائه أم مدحهم وكذلك لم يتبين أمر الصفّ الذين هو منهم لأنه لم يحرز ذماً ولا مدحاً لهم ولغيرهم وقال(٣):

فلم أَرَ حَيّاً صابَـروا مِثْلَ صَبـرِنا ولا كـافَحُوا مِثْـلَ الـذينَ نُكـافِـحُ
إذا شِئْتُ لاقـاني كَمِيٌّ مُـدَجَّـجُ على أَعْـوَجيٍّ بالـطِّعـانِ مُسـامِـحُ
وأقبَـلَ صَفـانـا وفي عـارِضَيْهِمـا جَنِيّ تُـرَى فيـه البُـرُوقُ اللوامِـحُ
إذا أَقبَلوا في السـابِغاتِ حَسِبتَهم سُيُـولاً إذا جاشَتْ بهِنَّ الأبـاطِـحُ
كـأنَّ القَنَـا الخَـطِّيَّ فينـا وفيهُمُ شـواطِنُ بِئْـرٍ هيَّجتْهـا المَـواتِـحُ
وثَمَّ قَـذَفنـا بـالـرِّمـاحِ لـوم يكُنْ هنالِكِ في جَمْعِ الفَريقَيْنِ رامِـحُ
ودُرْنا كما دارَتْ على قُطْبِها الرَّحَى ودارَتْ على هامِ الرجالِ الصَّفائِحُ
فقلتُ عُيُونٌ حين دارَت رَحـاهُمُ لَمَا قَطرَتْ من خَشْيَةِ المَوْتِ طامِحُ

وقال زُفَر بنُ الحارث(٤):

وكُنـا حَسِبْنـا كـلَّ بيضـاءَ شَحْمـةً لَيـالِيَ لاقَيْنـا جُـذامَ وحِـمْيَـرا
فلمـا قَرَعنـا النَّبْعَ بـالنَّبْع بعضَـهُ ببعضٍ أبَتْ عِيـدانُـهُ أن تَكَسَّـرا
سَقَينـاهُمُ كَـأسـاً سَقَـونـا بمِثْلِهـا ولكنَّهمْ كانُوا على المَـوْتِ أصبَرا

وبلغنا أن الزبرقان بن بدراستعدى عمر بن الخطاب على الحطيئة فقال

(٣) الأبيات فيها تخليط كثير في نسبتها وعدد أبياتها واختلاف روايتها وتحقيقها في الحماسة البصرية ٣٧/١، وهي من أبيات لكعب الأشقري. ينظر معجم الشعراء /٢٣٧؛ والحيوان ٤٢٨/٦؛ والحماسة البصرية ٣٧/١ وشعره في مجلة المورد.
(٤) الأبيات وبيت آخر في حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٥٥/١؛ والبصرية ٥٢/١.

إنه هجاني. قال وما قال لك، قال: قال[٥]:

دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغيتِها ... واقعُدْ فإنَّكَ أنتَ الطاعِمُ الكاسي

قال له عمر: ما ترضى أن تكون طاعماً كاسياً. قال له: والله لولا الإسلام لأنكرتني، قال ما أعلمه هجاك ولكن ادع ابن الفُريعة يعني حساناً. فلما جاءه حسان قال له عمر: أهجاه، قال: لا يا أمير المؤمنين ولكنه سلح عليه. قال: فقال عمر للحطيئة: لأحبسنَّك أو لتكفنَّ عن أعراض المسلمين، قال يا أمير المؤمنين لكل مقام مقال. قال وإنك لتُهدِّدني فحبسه فلما حبسه كتب إليه[٦]:

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... زُغْبِ الشَّوارِبِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
ألقَيْتَ كاسبَهُمْ في قَعْرِ مُظْلمةٍ ... فارحَمْ عليكَ سلامُ اللّهِ يا عُمَر
نَفْسي فداؤُكَ كم بَيْني وبينَهُم ... من عَرْضِ داويَّةٍ يَعْمَى بها الخَبَر

قال: فلما قرأها عمر رقَّ له وخلَّى سبيله. وبيت الحطيئة وإن كان غيره أشدَّ إيضاحاً بالهجاء منه، فإن معه ما يُوضح عن مراد صاحبه ويُزيل توهُّم المديح فيه عن سامعه وهو[٧]:

ما كانَ ذَنْبُ بَغيضٍ لا أباً لَكُمُ ... في بائسٍ جاءَ يحدو آخرَ الناسِ
مَلُّوا قِراهُ وهَرَّتْهُ كلابُهُمُ ... وقطَّعُوهُ بأنيابٍ وأضْراسِ
لمَّا بَدَا ليَ منكمْ خُبْثُ أنفسِكُمْ ... ولم يكُنْ لجِراحي منكُمُ آسي
أزمَعْتُ يأساً مُبيناً من نَوالِكُمُ ... ولن تَرَى طارِداً للمرءِ كاليأسِ

ويُروى أن عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه ــ لما سمع:

---

(٥) الديوان /٢٨٤.
(٦) الديوان /٢٠٨ والثالث غير مذكور في الديوان. وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٧) الديوان /٢٨٣ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.

وقبيلةٍ لا يغدِرُون بجارِهمُ ... ولا يظلِمون الناسَ حَبَّةَ خَرْدَلِ

قال وما يسوءُني أن ابن الخطاب كذلك فلما سمع: يَسوءُني

ولا يَرِدُونَ الماءَ الماءَ إلاَّ عَشِيَّةً ... إذا صَدَرَ الوُرَّادُ عن كُلِّ مَنْهَلِ

قال ما أحبّ كل هذه الذلّة، ومع هذين البيتين ما يوضح على أنهما هجاء صحيح غير مشبَّه بشيء من المديح وهو:

أولئكَ أخوالُ اللئيم وأُسْرةُ الـ ... ـهَجينِ وَرَهْطُ الخائنِ المُتَبَدِّلِ

إذا اللَّهُ عادَى أهلَ لُؤمٍ وشِرَّةٍ ... فعادَى بني العَجْلانِ رَهْطِ ابنِ مُقبِلِ

وقال رجلٌ من بني العنبر(٩):

لو كنتُ من مازنٍ لم تسْتبحْ إبلي ... بَنو اللَّقيطَة من ذُهْلِ بنِ شَيْبانا

إذاً لقامَ بنَصْري مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عندَ الحفيظةِ إنْ ذو لُوثةٍ لانا

قَوْمٌ إذا الشَّرُّ أبدَى ناجذَيْه لهُمْ ... طارُوا إليهِ زُرافاتٍ ووِحْدانا

لا يَسألونَ أخاهُمْ حينَ ينْدِبُهمْ ... في النائباتِ على ما قالَ بُرْهانا

لكنَّ قومي وإنْ كانوا ذوي عَدَدٍ ... ليسوا من الشَّرِّ في شَيءٍ وإنْ هانا

يَجْزُونَ من ظُلْمِ أهلِ الظُّلم مَغفرةً ... ومن إساءةِ أهلِ السُّوءِ إحسانا

كأنَّ ربَّكَ لم يخْلُقْ بخشْيَتِه ... سِواهُمُ من جميعِ الناسِ إنسانا

وقال البحتري(١٠):

فضْلُ الخَلائفِ في الخلائِفِ واقفٌ ... في الرُّتْبَةِ العُلْيا وفضْلُك أفضَلُ

أوْفَيْتَ عاشِرَهُمْ فإنْ نَدَبوا إلى ... كَرَمٍ وإحسانٍ فأَنْتَ الأوَّلُ

فهذا إن شاء إنسان أن يصرفه إلى غاية المدح وإن شاء آخر أن يصرفه

---

(٨) ولعلها حبة خردل.

(٩) الحماسة (المرزوقي) ١/٢٣.

(١٠) الديوان ١٧٥٧/٣.

إلى غاية الذم وجد كل امرىء منهم مقالاً، أي مدحٍ أبلغ من أن يكون كل ما دين من الخلفاء دون الممدوح بهذا القول وأي ذنب أوكد حجةً على المرء من تشريفه على آبائه وأجداده والأخبار بأنه نجم من بينهم مخالفاً لسؤددهم كما قال لجماعتهم، وقال آخر:

عـادات طـيٍّ فـي بَـنـي أَسَـدٍ ... رِيُّ القَنَا وخِضابُ كُلِّ حِساءِ
لا تُكثِري جَزَعاً فإنِّي واثقٌ ... برماحنا وعَواقب الأيام[11]

فمن لم يعرف قبيلة هذا القائل ومقصده من غير شعره لم يدرِ أطيّ المهجوون أم هم الممدوحون، وذلك الحال في بني أسد أيضاً. وقال أبو علي البصير[12]:

لعُمرُ أبيكَ ما نُسِبَ المُعَلَّى ... إلى كَرَمٍ وفي الدنيا كَريمُ
ولكنَّ البلادَ إذا اقشَعَرَّتْ ... وصَوَّحَ نَبْتُها رُعِيَ الهَشيمُ

وقال آخر[13]:

رُوَيْدَ بني شَيْبانَ بعضَ وَعيدكُمْ ... تُلاقُوا غَداً خَيْلي على سَفَوانِ
تُلاقُوا جِياداً لا تَحيدُ عن الوَغَى ... إذا الخيلُ جالَتْ والقَنا مُتَدانِ
تُلاقوهُمُ فتَعرِفوا كيفَ صبْرُهُم ... إذا ما جَنَت فيهِمْ يَدُ الحَدَثانِ
مَقاديمُ وصَّالون في الرَّوْعِ خَطْوَهُم ... بكُلِّ رقيقِ الشَّفْرَتَيْنِ يَمانِ
إذا استُنجِدوا لم يسألوا من دَعاهُمُ ... لأيَّةِ حَرْبٍ أم لأيِّ مَكانِ

(۱۱) لم يستقم الوزنُ في البيتين، ولم يتضح المعنى.

(۱۲) البيتان في أمالي القالي ۲/ ۲۹۱؛ ومعجم الشعراء / ۳۱٤؛ وأمالي المرتضى ۲/ ۱۳۹؛ وخاص الخاص / ۱۰۰؛ والحماسة الشجرية ۱/ ٤٦۱؛ والحماسة البصرية ۲/ ۲۸۷ وينظر تخريجها في حماسة ابن الشجري والبصرية وشعره بتحقيق الأستاذ يونس السامرائي.

(۱۳) هو وداك بن ثميل المازني كما في الحماسة ۱/ ۱۲۷ وفي الحماسة... على سفوان. والثاني... إذا ما غدت في المأزق المتداني..

وفي نحو ذلك قال الأخطل لشقيق بن ثور(١٤):

خَلَتْ الـديارُ فسُـدتُ غيرَ مُسَـوَّدٍ ومن العَنـاءِ تفـرُّدي بـالسُّـؤْدُدِ

وقـال آخـر(١٥):

وما جِذْع سُوءٍ خَرَّق السُّوسُ جَوْفَهُ لِـمـا حَمَّـلَتْـهُ وائـلٌ بـمُـطيـقِ

فقال شقيق: يا أبا مالك: ما تحسن أن تهجو ولا تمدح، أردت أن تهجوني، فجعلت وائلاً كلها تحملني أمرها فسكت.

□ □ □

(١٤) ينسب البيت في كثير من المصادر لحارثة بن بدر، وينظر تخريجه في شعره في مجلة المجمع العلمي العراقي العدد /٢٥/١٩٧٤ الصفحة /١٥٨ ولم نجده في شعر الأخطل.

(١٥) البيت للأخطل في شعره ٢/٦٦٦ تحقيق قباوة.

ذكر ما جاء في الشعر من معنى مستور، لا يفهمه سامعه إلا بتفسير

قـــال الشاعـــر(١):

ومُسْتَخْذِلٍ يدعُو الصَّباحَ وقد رَأَى عَـرانينَ مَشهُورٍ من الصُّبْـح أبلَقَا
إلى غيـر هَيْجاً أصبَحَتْ غيـرَ أنَّه دَجَـا فوقَـه ليلُ التَّمـامِ فـأَطْـرَقَـا

وقـــال آخـــر(٢):

أبـــا زُرارةَ لا تَبعَـــد فكـــلُّ فتـىً يَـــومـاً رَهينُ صفيحـــاتٍ وأعـــوادِ
إنِّي وإيـــاكُمْ حتى يُـصـــابَ بِـــهِ منكُم ثَمـــانيـةٌ في ثَـــوْبِ حَـــدَّادِ

هذا من الحداد، يقال أحدَّتْ المرأة وحَدَّتْ، المعنى واحد.

قال يزيد بن خَذَّاق(٣):

وإذا أضـاءَ لك الـطريقُ وانهَجَتْ منـهُ المسـالِـكُ والهُـدَى بَعْـدي

أنهجت: بيَّنت. وأنهَجَ الثوب: أخلَقَ، ويعدي: يعين، ومنه أعداني

(١) أخلت النسخة الإيطالية بالبيت الثاني.
(٢) أخلت النسخة الإيطالية بالبيت الأول. والثاني في اللسان [حدد] وروايته ورواية النسخة الإيطالية. حتى نبىء به.. وهو بلا عزو وموضع الشاهد في اللسان مخالف لموضعه في النص.
(٣) البيت من مفضلية له في المفضليات.

السلطان على فلان، أي أعانني عليه. يقول: أضاء الطريق وبيَّنه لك، يعمل على أمرك، ويدلك على قصدك.

وقال القطامي[٤]:

زَمَانُ الجاهليَّةِ كلُّ حَيٍّ ... أَبَوْنا من فَصيلتِهم لِمَاعا

لماع: طرائق، الواحد: لمعة. والفصيلة: فخذ الرجل الذي هو منها.

وقال جُعيل الفهمي الهمداني:

وربعيٍّ نَحَرْتُ على حُوارٍ ... بحَمْدِ ثلاثةٍ من بعدِ حِينِ
فراحُوا حامِدينَ ورُحْنَ بُحّاً ... ولم أحفِلْ بهَزْهَزَةِ الحَنينِ

الربعي: الذي ولدته الناقة في الربيع، وثلاث: يعني نوقاً كان يرتضع ولد الناقة منهن وثلاثة أضياف، فراحوا حامدين، وراح النوق بُحّاً من شدة الحنين لفقد ولد الناقة[٥].

وقال آخر:

لما نَزَلْنا حاضرَ المدينهْ ... بعدَ سباقٍ عُصْبةٍ مُبينهْ
صِرنا إلى جاريةٍ مَكينهْ ... ذاتِ سُرورٍ عَيْنُها سَخينهْ
فباكَرتها جَفْنَةٌ بَطينهْ ... لَحْمُ جَزورٍ عندَها سَمينهْ

الجارية: عين ماء تجري، ومكينة: من الأرض، ذات سرور: تُسر واردها، وسخينة: ماؤها، وسمينة: مسمونة بالسمن.

---

(٤) البيت من كلمة له في الديوان /٤٦ (السامرائي ومطلوب) وفي روايتها اختلاف.

(٥) إلى هنا انتهت النسخة البغدادية، فاعتمدنا النسخة الإيطالية، وهي نسخة مضطربة في النسخ ومختصرة في الأبيات، وسيجد القارىء قصر الأبواب، وقلة عدد الأبيات فيها، وهي أبواب لا تتناسب مع عدد الأبيات الموجودة في الأبواب الأخرى، وقد لمسنا هذه الظاهرة لمساً واضحاً في الأبواب التي اتفق وجودها في النسختين، وقد آثرنا عدم الإشارة إلى الزيادات التي تميزت بها النسخة البغدادية في الأبواب المتوفرة في النسختين لكثرتها.

وقـــال آخـــر:

[لقــد] حَــزَّمتُ راحـلتي غُــدُوّاً لأحـمِلَهــا وتَـحْـمِلَنـي وزادي[٦]
فمــا عَــدَّيْتُ دونَـك عَيْثَ وادٍ فــأخْـطَـى في ليــاليـهِ اعتِيــادي

حزَّمت وزممتُ بمعنى، وراحلته: بغلته، فحملها وتحمله وإياه من موضع قريب فلم يعتد بطول سفره.

وأنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابـي[٧]:

ليَهْنِىء تُـراثي لامرىء غيـرِ ذلَّـةٍ صنــابَــرُ أُحْــدانٌ لَهُــنَّ حَفـيفُ
سـريعـاتُ مَــوْتٍ رَيِّثـاتُ أُفــاقـةٍ إذا مــا حُمِلْنَ حَـمْلُهُــنَّ خَفـيفُ

قال: أراد سهاماً، صنابر: دقاقاً، وأدان: أفراد. سريعات موت: يُمتن من رُمي بهن، لا يُفيق، منهن سريعاً، وحملُهن خفيف على من يحملهن.

وقال آخر في مثل ذلك:

فـمــا شيءٌ يـزيــدُ عـلى ذِراعٍ لــهُ في الـرأسِ أجنحــةٌ ثَـلاثُ
يَــطيــر بهــا ولَيسَ هنــاكَ روحٌ فـتــركَـبُــهُ الــذكــورةُ والانــاثُ
إذا أرسَــلْتَــه ولّــى ســريــعــاً ولـيسَ بــه إذا سَـقَطَ انبِعــاثُ

وقـــال آخـــر:

ودوِّيَّـــةٍ جَــرْداءَ جَــدَّاءَ خيَّمَــتْ بهاء! هُبوبُ الصيفِ من كُلِّ جانِبِ
أنخت بها الوَجْنـاء من غَيْرِ فَتْـرةٍ ليثنين عبــداً!! بينَ آتٍ وذاهِـبِ

جرداء: لا ينبت قمحها، وجداء: لا ماء فيهـا، والوجنـاء في قول الأصمعي: الناقة الغليظة شبهت بالوجين، وهو الغليظ من الأرض، وفي قول أبـي عمرو، وهي غليظة الوجين ليثنين يعني ركعتين، والاثنين: الليل والنهار[٨]. .

(٦) لقد: ساقطة من المخطوطة ولا يستقيم الوزن بدونها.
(٧) الأبيات والشرح في اللسان [وحد].
(٨) كذا في المخطوطة، والنص كله مستغلق معدول عن حقيقته.

وقال الشمال بن قطيف[٩]:

وقد أخرَجَتْ من دُورِكم ذاتَ أعيُنٍ ... مُطوَّقَـةِ الأعنـاقِ مُلْسِ الحقـائِبِ
مُخَـرَّقـةِ الآذانِ نُهْـلٍ وُجُـوهُهـا ... حِسانِ المجالِ لَيِّنـاتِ المَضارِبِ
فُروعُ الشَّوَى صُفْرُ الصَّياصي كأنَّها ... شُيوخٌ من الأعرابِ حُمْرُ العَصائِبِ

يعني الديكة..

وقـال آخـر:

أَبصَـرْتُ جاريـةً في بَطْنِهـا رجُلُ ... في فَخْـذِهِ جَمَلٌ في ظَهْـرِهِ قَتَبُ

الجارية: السفينة، في بطنها رجل، في فخذه جمل. يعني في قبيلته، في ظهر الجمل قتب.

وقـال آخـر:

وسِـرْبُ مِلاحٍ قـد رَأَيْتُ وُجُوهَـهُ ... أنـاثٍ أدانيـهِ ذُكُـورٍ أواخِـرُهْ

وسرب ملاح: يعني الثغر. وأناث أدانيه: يعني الثنيين والنابين والناجذين مؤنثان وما خلف ذلك مذكر.

وقال مسكين بن علي الحنظلي[١٠]:

أصبَحَـتْ عـاذلـتـي مُعْـتَـلَّةً ... قَـرِمَتْ، بلْ هِيَ وَحْمَى للصَّخَبْ
أصبَحَت تَتْفُـل في شَحْمِ الذُّرَى ... وتَـعُـدُّ الـلَّوْمَ دُرّاً يُـنـتَـهَـبْ
لا تَـلُمْـهـا إنَّـهـا مـن نِـسْـوَةٍ ... مِلْحُها مَـوْضـوعـةٌ فـوقَ الـرُّكَبْ

الوحمى: التي تشتهي شيئاً، فشبه شهوتها للصخب بذلك، وتتفل في شحم الذرى: أي تعود الإبل. وتعد اللوم دراً: أي تحرص عليه كما تحرص

---

(٩) لم نقف على الأبيات، ولم نطمئن إليها.

(١٠) الأبيات من كلمة لمسكين الدارمي في ديوانه /٢٣ وينظر تخريج الأبيات في الديوان /٦٩.

على نهب الدر، وملحها موضوعة فوق الركب: حكي عن ابن الأعرابي عن الأصمعي أنه قال: إنها زنجية، والملح: السِمَن. قال: سِمَنها في عجيزتها، ويقال: مَلَحَ الغلام وحَلَم: إذا سَمِنَ بمعنى واحد.

ومنه قول أوس(١١):

إلى سَنةٍ جُرْذانُها لم تَحَلَّمِ

وقال آخر:

رُبَّ شَيْخٍ رأيتُهُ صارَ كَلْباً ... ثُمَّ مِن ساعَتَيْنِ صارَ غَزالاً
رُبَّ ثَوْرٍ رأيتُ في جُحْرِ نَمْلٍ ... وقَطاةٍ تُحَمِّلُ الأثقالا

صار غزالاً من قول الله عز وجل فصُرهن إليك، أي فاضمُمهنَّ إليك، يقول: ضمَّ إليه كلباً ثم ضم إليه غزالاً في ساعتين، وثور: دابة، شبه القرادة، رآه في جحر نمل. وقطاة: يعني التي مع القَتَب تشبه البكرة وتشد عليها الحبال.

وقال آخر:

أَكَلْتُ دَجاجَتَيْنِ وديكَتَيْنِ ... كَما أَكَلَ المُفضَّلُ دَيكَتانِ

يريد دجاج تين وديك تين المرأتين أيضاً كما قال المفضل ديك تان من التناء.

وقال آخر:

شَرِبْنا فأدْلَجْنا وكانَت رِكابُنا ... يَسِرْنَ بنا في غيرِ بَرٍّ ولا بَحْرِ
مَطايا يُقَرِّبنَ البعيدَ وإنَّما ... يُقَرِّبْنَ أشلاءَ الكريمِ من القَبْرِ

وقال آخر:

---

(١١) العجز في ديوانه /١١٩ وصدره:

لحينهم لحي العصا فطردنهم

فما مقبلاتٌ مُدْبراتٌ [ ][١٢] مُفَرَّقَةُ الأسماءِ واللَّوْنُ واحِدُ
يُصادِفُ في إعراضِهِنَّ حَلاوةً ومنهُنَّ مُرَّاتٌ وسُخْنٌ وبارِدُ

يصف الأيام في إعراضهن من المكروه والمحبوب.

وأنشدني أحمد بن يحيى في صفة البرغوث[١٣]:

يُؤرِّقُني حُدْبٌ صِغارٌ أذِلَّةٌ وإنَّ الذي يُؤْذِينَهُ لَذَليلُ
إذا ما قَتَلْناهُنَّ أَضْعَفْنَ كَثْرةً عَلَينا ولا يُنْعَى لهُنَّ قَتيلُ

وقال جرير يرثي عمر بن عبدالعزيز[١٤]:

حُمِّلتَ أمراً عظيماً فاصطَبَرتَ لهُ وقُمْتَ فيه بأمرِ اللَّهِ يا عُمَرا
فالشمسُ كاسفةٌ ليسَتْ بطالعةٍ تَبكي عليكَ نُجومَ الليلِ والقَمَرا

يعني الشمس ليست بكاسفة نجوم الليل ولا القمر وقد وقَعَتْ تبكي عليك بين فعل الشمس ومفعولها.

وقال آخر:

ألا لا تُصَلِّ ألا لا تُصَلِّ حرامٌ عليكَ فلا تَفْعَلِ
فإن المُصَلِّي إلى رَبِّهِ من النارِ في الدَرَكِ الأسْفَلِ

الصلا: الدرك ومنه للفرس الذي يجيء تالي السابق المصلّي فكأنه ينهاه عن إتيان جاريته في الدبر في مصلاها وليس هذا في النار المصلي.

وقال آخر:

إنني شيخٌ كبيرُ كافرٌ باللَّهِ سَيْري أنتَ ربِّي وإلهي رازقُ الطِّفْلِ الصغيرِ

كافر: مغطّى بالله. سَيْري: ابتداؤه.

(١٢) فراغ في الأصل.
(١٣) نسب البيتان وآخران إلى الرماح الأسدي في ديوان المعاني ٢/١٥٠.
(١٤) البيتان في الديوان /٢٣٥ ورواية الثاني في الأصل: فالشمس طالعة ليست بكاسفة..

ذكر المعاني الظاهرة والأمثال السائرة

قال طرفة بن العبد[1]:

سَتُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهِلاً ... ويأتيكَ بالأخبارِ مَنْ لم تُزوِّدِ

فيقال: أن النبي ﷺ كان يتمثل بقوله: ويأتيك من لم تزوِّد بالأخبار. وروي عن ابن عباس أنه قال: «ويأتيك بالأخبار من لم تزوِّد» كلمة نبي، وحكى لنا أن أبا بكر الصديق ــ رضي الله عنه ــ كان يتمثل[2]:

تَنُفَكُّ تَسْمَعُ ما بقَيتَ بهالكٍ حتّى تكونَهْ
والمرءُ قد يَرْجُو الرجاءَ مُغيَّباً والمَوْتُ دونَهْ

العباس بن محمد بن عثمان بن محمد قال: كان عمر ينشد هذا البيت:

قد طَفِقَ الناسُ تَعلُوهم أكارِعُهُمْ ... وعُتَّقُ الطيرِ تَعلُوها العَصافيرُ

وحكي عن عثمان ــ رضي الله عنه ــ أنه تمثل[3]:

فإنْ كنتُ مأكولاً فكُنْ أنتَ آكِلي ... وإلّا فأدرِكْني ولمّا أُمَزَّقِ

(١) الديوان/٤١ (صادر).
(٢) الخبر والبيتان في الطبقات الكبرى ٣: ١٩٨ وفي روايتها اختلاف.
(٣) هذا البيت لشأس بن نهار بن عبدالقيس وبه لقب الممزق وهو في الأصمعيات/٥٨ وحماسة البحتري/٢٢٢.

عن ابن سيرين عن عبيدة أنه قال: أن علي بن أبـي طالب عليه السلام إذا أعطى فرأى ابن ملجم قال(٤):

أريـدُ حِبـاءه ويُـريـدُ قَتْـلي عـذيـرك من خَليلِكَ من مُـرادِ

وبلغني أن الحسين بن علي عليهما السلام دخل على معاوية وهو عليل فتشدد معاوية وجلس وأنشأ يتمثل ببيت له(٥):

وتَـجُلُّدي لـلشـامـتيـنَ أُريـهُـمُ أَنّي لـرَيْبِ الدَّهـر لا أتضعضعُ

ويُروى أن يزيد بن معاوية تمثل يوم الحرَّة بقول ابن الزِّبَعْرَي(٦):

لـيتَ أشيـاخي ببَـدْرٍ شَهِـدوا جَزَعَ الخَزْرَجِ من وَقْعَ الأَسَـلْ

وبلغني أن عبدالملك بن مروان تمثل(٧):

أظُنّ صُروفَ الدهـرِ بيني وبينَهم ستَحمِلُهم منّي على مَـرْكَبٍ وَعْرِ

وأنّي وإيّـاهُمْ كَمَن نبَّـهَ القَـطَا ولو لم ينبَّهْ باتَت الطَيْرُ لا تَسري

عن عروة عن عائشة قالت وَعِكَ أصحابُ رسول الله ﷺ حين قدموا المدينة وَعَكا شديداً قالت: فاستأذنتُ رسول الله ﷺ في زيارة أبـي ومولاه بلال وعامر بن فُهَيرة، قالت: فدخلت على أبـي بكر فذكرت الحديث ثم قالت: أتيت بلالاً فوجدته يهذي وهو يقول(٧):

ألا ليتَ شعـري هـل أبيَتنَّ ليلةً بفَـخٍ وحَـوْلي أَذْخَـرٌ وجَـليـلُ

وهـل أرِدْنَ يـومـاً مِيـاهَ تَجنَّـةٍ وهـل يَبْـدُوَنْ لي شـامـةٌ وطَفيـلُ

اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبـة بن ربيعة وأبـا سفيان بن حـرب

---

(٤) من كلمة طويلة لعمرو بن معد يكرب في ديوانه/٦٥.

(٥) البيت من كلمة طويلة لأبـي ذؤيب الهذلي في المفضليات ٢/٢٢٢ وينظر فيه تخريجها.

(٦) السيرة القسم الثاني/١٣٧ من كلمة له.

(٧) البيتان والخبر في السيرة ١/٥٨٩ ورواية المخطوط فيها تصحيف كثير بالنسبة للبيتين وقد اعتمدنا السيرة في التصحيح.

وأبا جهل بن هشام كما أخرجونا من مكة فرجعت إلى النبي ﷺ بالذي رأيت فقال: اللهم حبِّبْ إلينا المدينة كما حبَّبتَ إلينا مكة وبارِكْ لنا فيها كما باركت لنا في مكة وبارك لنا في صاعِنا ومدِّنا وانقُل وباءَنا عنا إلى مهيعة.

وقال زهير[8]:

ومن يَغْتَرِب يحسَبْ عَدوّاً صديقَهُ ... ومن لا يُكَرِّمْ نفسَه لا يُكرَّمِ
ومن يَجْعَلِ المعرُوفَ من دونِ عِرْضِهِ ... يَفِرْهُ ومن لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
ومن لا يَذُدْ عن حَوْضِهِ بِسِلاحِهِ ... يُهَدَّمْ ومن لا يَظلِمِ الناسَ يُظْلَمِ

ويقال أن عمرو بن معد يكرب كان يُعَدُّ من الشجعان فلما قال[9]:

إذا لم تستَطِعْ شَيئاً فدَعْهُ ... وجاوِزْه إلى ما تَستَطيعُ

عُدَّ حينئذٍ من الشعراء. وقال آخر[10]:

أيذهَبَ يومٌ إنْ أَسأْتُ فعالَهُ ... بصالحِ أيامي وحُسْنِ بلائيا
وقد ينبُتُ المرعَى على دِمَنِ الثرَى ... وتَبْقَى حَزازاتُ النفوسِ كما هِيا

قال القطامي[11]:

قد يُدرِكُ المتأنّي بَعْضَ حاجتِهِ ... وقد يكونُ مع المُسْتَعْجِل الزَّلَلُ
والناسُ من يَلْقَ خيراً قائلونَ لهُ ... ما يَشْتَهي ولأمِّ المخطِىءِ الهَبَلُ

وذكر أن بعض البصريين ممن لم يعرف بقول الشعر ولا روايته سمع ليلة من الليالي يُنشد:

---

(٨) من كلمة في الديوان/ ٣٠ ــ ٣٢.
(٩) من كلمة له في الديوان/٤٢.
(١٠) هو زفر بن الحارث الكلابي وقد وردت الأبيات في مراجع كثيرة يمكن الرجوع إليها في الحماسة البصرية ١/٢٦ ورواية الأول في الأصل: (أيذهب أيامي أن أسأت فعاله) وهو غير مستقيم معنى والتصحيح من المراجع التي ذكرت الأبيات والثاني في الأصل: وقد ينبت الدنيا.
(١١) من كلمة له في الديوان/٢٥.

يا راقدَ الليلِ مُسرُوراً بأوّلِهِ ... إن الحوادثَ يَطرُقْنَ أسحارا

فلما أصبح وجده قد أصيب، لا يعرف سببه، ولا من أصابه.

وقال آخر[١٢]:

مَنْ لم يَخَفْ صَوْلَةَ الليالي ... أَثَّرَ في وَجْهِهِ الغُبارُ
مَنْ لم يُؤَدِّبْهُ والِداهُ ... أَدَّبَهُ الليلُ والنهارُ

وقال الخليل بن أحمد[١٣]:

عِشْ ما بَدا لكَ قصرُك المَوْتُ ... لا مَهْرَبٌ منهُ ولا فَوْتُ
ولَرُبَّ محمُودٍ صَنائعُهُ ... أَوْدَى فماتَ الذِّكْرُ والصَّوْتُ

وقال سعيد بن حميد[١٤]:

أحسَنْتَ ظنَّكَ بالأيامِ إذْ حَسُنَتْ ... ولم تَخَفْ شرَّ ما يأتي بهِ القَدَرُ
وسالَمَتْكَ الليالي فاغترَرْتَ بها ... وحينَ تَصفُو الليالي تَحدُثُ الغِيَرُ

وقال آخر:

من تَحَلَّى بغيرِ ما هوَ فيه ... فَضَحَتْه شَواهِدُ الامتِحانِ
وأخو العِلْمِ تعرِفُ العينُ منهُ ... حركاتٍ من غيرِ لفظِ لسانِ

وقال ربيعة الرقي[١٥]:

إذا المرءُ لم يطلُبْ معاشاً لنفسِهِ ... شَكَا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرَا
فسِرْ في بلادِ اللّهِ والتمِسِ الغِنَى ... تَعِشْ ذا يَسارٍ أو تَموتَ فتُعْذَرا

□ □ □

(١٢) الثاني بلا عزو وفي بهجة المجالس ١/١١٢.

(١٣) الأول في شعره/٨ والثاني يقرب من بيت في شعره/٨.

(١٤) البيتان لم نجدهما في شعره المنشور.

(١٥) البيتان من خمسة في عيون الأخبار ١/٢٤٣ بلا عزو، وهي في الحماسة البصرية ١/١٠٩ منسوبة لعروة الصعاليك. وهما في شعره/٤٤ (صادر).

ذكر ما اشتبهت معانيه واتفقت أعجازه وقوافيه

قال أبو بكر قد جاء في شعر شعراء الجاهلية والإسلام [ما][١] يوافق بعضها بعضاً فمنها ما يتفق في المعنى دون اللفظ ومنها ما يتفق في المعنى واللفظ فمن ذلك ما يقوي أسباب التهمة فيكاد [العالم يقتنع][٢] بأن المتأخر قد سرقه من المتقدم مثل ما وقع في شعر امرىء القيس من شعر أبـي دواد الإيادي فتقع التهمة قوية بامرىء القيس [لا رواية][٣] أبـي دؤاد، وكذلك تقوى التهمة بزهير فيما وقع من شعر مشبهاً لشعر أوس بن حجر، لأنه روايته، والإسلاميون أيضاً كذلك تتأكد التهمة على الرجل إذا كان رواية لرجل فوجد في شعره ما يشبه شعره ككثير وجميل ومن جرى مجراهما ممن يكون الباب بتسميته. ومن لم يكن رواية شاعر بعينه إلا أنه علّامةٌ، وبالرواية مشهور، لم يعذر مثل من لا يعـرف الأخبار! ولا يروي الأشعار ونحن نقدم في هذا الباب ما يشاكل ترجمته ثم نعود على ما تبقى من السرقات بعد ذلك فنذكره بعد الفراغ إن شاء الله، قال امرؤ القيس[٤]:

فقـالَتْ لئن يُبخَلْ عليـكَ ويُعْتَلَلْ   يَسؤْكَ وإن يُكَشْف غرامُك تَدْرَبِ

(١) زيادة اقتضاها السياق.
(٢) كذا في الأصل.. وفي رسمها بهذه الهيئة اضطراب.
(٣) نعتقد بأنها: لأنه رواية أبـي داود.
(٤) من كلمة له في الديوان/٤٢.

وهذا يشاكل قول طرفة بن العبد[٥]:

أجِـدَّك إنْ ضَنَّتْ عليـكَ بـودِّهـا جَزِعتَ وإن يُكشَف غرامُك تَدْرِبِ

ولست أتعجل القضاء بينهما لأن عمراً واحداً يجمعهما فلسنا نعلم أيهما أشعر من صاحبه وقال: امرؤ القيس[٦]:

كَبِكْـرِ المقـاناة البيـاضِ بصُفْـرةٍ غَـذاهـا نَميرُ المـاءِ غيـرَ مُحَلَّلِ

وهذا يشبه قول طفيل الغنوي[٧]:

هَجـانُ المقانـاةِ البيـاضِ بصُفْـرةٍ عَـقيـلةُ جَـوٍّ عـازِبٍ لم يُـحَـلَّل

وهذا والأول سواء لأنهما كانا في عصر واحد. وقال زهير بن أبي سلمى[٨]:

لدَى أَسَدٍ شاكي السِلاحِ مُقـاذفٍ لـه لِـبْـدٌ أظـفـارُهُ لـم تُـقَـلَّمِ

وهذا مأخوذ من قول أوس بن حجر[٩]:

لـعَمـرُك إنـي والأحـاليفُ هَؤلا لَفي حِقْبَـةٍ أظفـارُهـا لم تُقَلَّمِ

وقـال زهيـر[١٠]:

فلمـا عَرَفْتُ الـدارَ قُلْت لـرَبْعِهـا ألا أنعِمْ صبَاحاً أيها الرَّبْعُ واسْلَمِ

وهذا يشبه قول المسيب بن عَلس[١١]:

ألا أنعِمْ صباحاً أيُّها الرَبْعُ واسْلَمِ تحيـةَ مَـحـزُونٍ وإنْ لم تَـكَلَّمِ

---

(٥) لم نجده في ديوانه المطبوع.

(٦) من مطولته في ديوانه/١٦ والرواية كبكر مقاناة..

(٧) من كلمة له في ديوانه/٦٣ والرواية هجان البياض أشربت لون صفرة.

(٨) من مطولته في ديوانه/٢٣.

(٩) من كلمة له في ديوانه/١٢٠.

(١٠) من مطولته في ديوانه/٨.

(١١) لم نجده في شعره المطبوع.

وهما جميعاً متهمان بقول امرىء القيس[١٢]:

ألا أنعِمْ صبَاحاً أيهاَ الربْعُ وانْطِقِ وحَدِّثْ حَديثَ الحَيِّ إنْ شِئتَ واصدُقِ

وقال سالم بن وابصة[١٣]:

تَرَى الوُفُودَ مِن الآفاقِ قد حَفَلوا والمُبتَغونَ إلى أبوابِهِ طُرُقاً

وقال النابغة الجعدي[١٤]:

حتى إذا غلِقَت وخالَفَها مُتَسَرْبِلٌ أدماً على الصَدْرِ
فأصابَ غِرَّتَها ولو شَعَرَتْ حَدِبَتَ عليهِ بضَيِّقٍ وَعْرِ
حتى تَحَدَّرَ من مَنازِلِها أُصُلاً بسَبْعِ ضَوائنٍ وُفْرِ

وهذا مأخوذ من قول المسيب بن عَلس[١٥]:

وغَدَتْ بمَسرِفِها وخالَفَها مُتَسْربلٌ أَدَماً على الصَّدْرِ
فأصابَ ما حَذَرَتْ ولو عَلِمتَ حَدبَتْ عليهِ بضَيِّقٍ وَعْرِ
حتى تَحَدَّرَ من عَوازِبِهِ أُصَلاً بسَيْحُ ضَوائِنٍ وُفْرِ

وقال النابغة الجعدي[١٦]:

ومَوليً جَفَتْ عنهُ المَوالي كأنَّما إلى الناسِ مطليٌّ به القارُ أجْرَبُ

وهذا مأخوذ من قول النابغة الذبياني[١٧]:

فلا تَتْرُكَنّي بالوَعيدِ كأنَّني إلى الناسِ مطليٌّ به القارُ أجرَبُ

---

(١٢) الديوان/١٦٨.
(١٣) لم نجده في المصادر المتوفرة لدينا. ولزهير بيت يقرب من هذا المعنى.
(١٤) من كلمة له في الديوان/١٨٨ ورواية الأول حتى إذا غفلت وخالفها.
(١٥) من كلمة له في شعره/٣٥٣.
(١٦) من كلمة له في ديوانه/٣ وروايته... يرى وهو مطلي به القار أجرب.
(١٧) من كلمة في ديوانه/٧٨.

وقـــال الأخطل[١٨]:

غَـرّاء فَرْعـاءُ مَصقُـولٌ عَـوارِضُهـا كـأنّهـا أحـوَلُ العَيْنَيـطن مكحُـولُ

وهذا مأخوذ من قول الأعشى[١٩]:

غَـرّاء فَرْعـاءُ مصقُـولٌ عَـوارضُهـا تَمشي الهُوَيْنَى كما يَمشي الوَجِى الوَحِلُ

قال أبو بكر قد ذكرنا من الأشعار فيما سلف من هذا الباب ما استُعير له كلامٌ من غيره واختُرِعَ له كلام في نفسه على ترتيب، وقال بشار[٢٠]:

العَبْـدُ يُـقـرَعُ بـالعَـصَـا والحُـرُّ تَكفيـهِ الـمـلامَـهْ

وهذا مأخوذ من قول الصلتان الفهمي[٢١]:

العَبْـدُ يُـقـرَعُ بـالعَـصَـا والـحُـرُّ تَكـفيـهِ الإشـارهْ

قال أبو بكر وبلغنا أن الفرزدق مرَّ بجميل وهو ينشد[٢٢]:

تَرَى الناسَ ما سِرْنا يَسيرونَ خَلْفَنا وإنْ نحنُ أومَأْنا إلى الناسِ وَقَّفُوا

فقال الفرزدق أنت لا تحتاج إلى هذا البيت وأنا محتاج إليه لأني أهجو الرجال وأمدحهم فاتركه لي فتركه له. وهذا من أحسن أفعال الفرزدق المحكية عنه لأنه إنما استوهب هذا البيت ولم يغصِب عليه والهبة، على كل حال خير من السرقة. وبلغني عن ابن سلّام عن كَرْد بن البصريّ أنَّ عريفَهـم عوف بن

(١٨) من كلة في ديوانه/٥٦ (قباوة).

(١٩) من مطولته في الديوان/٤٢ (جابر).

(٢٠) اختلفت نسبة هذا البيت فقد نسب في حيوان الجاحظ ٦/٣٨٣ إلى خليفة الأقطع ونسب في البيان والتبيين ٣/٣٢ ووفيات الأعيان ٥/٣٨٩ إلى يزيد بن مفرغ. . وورد في التمثيل والمحاضرة/٢٩٦ بلا نسبة وينظر ديوان يزيد بن مفرغ.

(٢١) البيان والتبيين ٣/٣٣ والمؤتلف والمختلف/١٤٥ وبلا نسبة في بهجة المجالس/٧٨٩.

(٢٢) ديوان الفرزدق ٢/٣٢ (صادر).

ثعلبة علق على الفرزدق فقال يا عدوَّ الله سرقْتَنا قولَ صاحبنا الأعلم العبدي حيث يقول[٢٣]:

إذا اغبَرَّ آفاقُ السَّماءِ وكَشَفَتْ ... كُسُورَ بُيُوتِ الحيِّ حَمْراءُ حرْجَفُ
وجاءَ قريعُ الشَّوْلِ قَبْلَ إفالِها ... رَفيقاً وكانت خَلْفَه وهيَ وُقَّفُ
وباشَرَ راعيها الصَّلا بلبانِهِ ... وكَفَّيهِ حَرَّ النارِ ما يَتَحرَّفُ
وأصبَحَ مَوضوعُ الصَّقيعِ كأنَّهُ ... على سَرَواتِ النِّيبِ قُطْنٌ مُندَّفُ
وقاتَلَ كبُ الحَيِّ عن نارِ أهلِه ... ليَرْبِضَ فيها والصَّلا مُتَكرَّفُ

وبلغني أن الفرزدق وقف على الشمردل اليربوعي وهو ينشد[٢٤]:

وما بَيْنَ من لم يُعْطِ سَمْعاً وطاعَةً ... وبين تَميمٍ غَيْرُ خَزِّ الحَلاقِمِ

فقال الفرزدق لتتركنه أو أتركن عرضك فقال خذه لا بارك الله فيه فأخذه وسمِعَ الفرزدق[٢٥]:

لو أن جَميعَ الناسِ كانُوا بتَلْعَةٍ ... وجِئْتُ بجَدِّي ظالِمٍ وابنِ ظالِمِ
لظَلَّتْ رِقابُ الناسِ خاضِعةً لَهُ ... سُجُوداً على أقدامِنا بالجَماجِمِ

فقال الفرزدق وَدِددت بأني سبقت إلى هذين البيتين قيل له كيف تقول:

«بجَدِّي دارِمٍ وابنِ دارِمٍ»

[فقال]: أُدخِلُهُما بعدَ مَوْتِهِ.

□ □ □

---

(٢٣) ديوان الفرزدق ٢/٢٧ ـ ٢٨ مع اختلاف في رواية بعض الألفاظ.
(٢٤) ديوان الفرزدق ٢/٣١٢ (صادر).
(٢٥) ينظر شعر ابن ميادة/٩٨ بتحقيق محمد نايف الدليمي وفي الرواية اختلاف.

ذكر ما اتفقت قوافيه واتفقت حدوده ومعانيه

قال امرؤالقيس بن حُجْر الكندي[١]:

وقد أغتَدي والطَّيْرُ في وُكَراتِها ... بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأوابدِ هَيْكَلِ

ولـه أيضـاً[٢]:

وقد أغتَدي والطيرُ في وُكَراتِها ... لغَيْثٍ من الوَسْميِّ رائِدُهُ خالِ

وهذا المعنى مأخوذ من قول أبي دُواد الأيادي[٣]:

وقد أغتَدي والطَّيْرُ في وُكَناتِها ... بمنجَرِدٍ حافِ السبيبِ عَتيقِ

وقال امرؤالقيس[٤]:

عيناكَ دَمعُهُما سِجالُ ... كأنَّ شأنَيْهما أوشالُ

او جَدْوَلٌ في ظِلالِ نَخْلٍ ... للماءِ من تَحْتِهِ مَجَالُ

وهكذا قول عَبيد بن الأبرص[٥]:

عيناكَ دمْعُهما سَروبُ ... كَأَنَّ شَأْنَيْهما شَعيبُ

أو جَدْولٌ في ظِلالِ نَخْلِ ... للماءِ من تَحْتِه قَسيبُ

(١) الديوان /١٩.
(٢) الديوان /٣٦.
(٣) لم نجده في شعره.
(٤) الديوان /١٨٩.
(٥) من مطولته في الديوان /١٢.

وقال امرؤالقيس[٦]:

وُقُوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ يقولونَ لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَمَّلِ

وهذا كقول طرفة[٧]:

وُقُوفاً بها صَحْبي عليَّ مَطِيَّهُمْ يقولونَ لا تَهْلِكْ أسىً وتَجَلَّدِ

وقال زهير[٨]:

تبصَّرْ خَليلي هل تَرَى من ظَعائنٍ تَحَمَّلْنَ بالعَلياءِ من فَوْقِ جُرْثُمِ

عَلَوْنَ بأنماطٍ عِتاقٍ وكِلَّةٍ وِرَادِ الحَواشي لَوْنُها لوْنَ عَندَمِ

وهذا مأخوذ من قول امرىءالقيس[٩]:

تَبَصَّرْ خليلي هل تَرَى من ظَعائنٍ سلكنَ ضُحَيّاً بين حَزْمَيْ شَعَبْعَبِ

عَلَوْنَ بإنطاكيَّةٍ فَوْقَ عِقْمَةٍ كجَرْمَةِ نَخْلٍ أو كجنَّةِ يَثْرِبِ

وقال طرفة[١٠]:

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عِيشةِ الفَتَى وجَدِّك لم أحفِلْ مَتَى قامَ عُوَّدي

فمِنهُنَّ سَبقي العاذلاتِ بشَرْبةٍ كُمَيتٍ متى ما تُعْلَ بالماءِ تُزْبِدِ

وقال الحطيئة[١١]:

نَدِمتُ نَدامةَ الكُسَعيِّ لمَّا شَرِبتُ وصابَني سهْمُ بنُ عمْرِ

وهذا مأخوذ من قول عدي بن أوس لعدي بن زيد العبادي[١٢]:

نَدِمْتُ نَدامةَ الكُسَعِيِّ لمَّا رأَتْ عيناهُ ما فَعَلَتْ يَداهُ

---

(٦) من مطولته في الديوان /٩.

(٧) من مطولته في الديوان /١٩.

(٨) من مطولته في الديوان /٩.

(٩) الديوان /٤٣ ورواية الأول في الديوان: سوالك نقبا بين حزمي.

(١٠) من مطولته في الديوان /٣٢.

(١١) لم نجده في ديوانه.

(١٢) اللسان (كسع).

وقد أخذه الفرزدق وقال(١٣):

نَـدِمتُ نَـدامـةَ الكُسَعِيّ لمَّـا غَـدَتْ مـنـي مُـطَلَّقـةً نَـوارُ

وبيت الكُسعي هذا الذي ضربت به الأمثال(١٤):

نَـدِمْت نَـدامـةً لـو أنَّ نَفسي تُـطاوِعُني إذاً لـقَتَـلْتُ نفْسـي

وقـال كثيـر(١٥):

قـامت تُـوَدِّعُنـا والعَيْن سـاكنـةٌ كـأنَّ إنسانَهـا في لُجَّةٍ غَـرِقُ
ثم استـدارَ على أرجاءِ مُقْلَتِها مُبـادرٌ خَلَسـاتِ الـطَرّفِ تستَبِقُ
كـأنَّـه حينَ جَـدَّ المأْقِيـانِ بـهِ دُرٌ تـسلَّل مـن أسـلاكِـهِ نَـسَقُ

وهذا مأخوذ من قول جميل(١٦):

قـامَتْ تـودِّعُنـا والعَيْنُ سـاكبـةٌ إنسانُها بقَضيض الـدَّمْعِ مُكتحِـلُ
ثم استـدارَ على أرجـاءِ سـاحتِـهِ حتى تبـادَرَ منها دمعُهـا الهَمِـلُ
كـأنَّـه حينَ جـادَ المـأْقِيـانِ بـهِ دُرٌّ تَقَـطَّعُ منه السِّلْكُ مُنسجِـلُ

وقال علي بن أبـي عاصية السلمي:

إليـكَ بِمِـدْحتي يـا خَيْـرُ آلٍ رسـولُ اللّـه مَن وَلَـدَ الـرجـالُ
ستأتيـك المَـدائحُ من رجـالٍ كما بلَغت إلى العَرضِ النَّبـالُ!!

وهذا مأخوذ من قول أبـي المعافى:

إلـيـكَ بِمِـدْحـتي يـا خيـرَ آلٍ رسـولُ اللَّـهِ مـن وَلَـدَ النِّسـاءُ
ستأتيـكَ المَـدائحُ من رِجـالٍ ومـا كَـفٌّ أصـابِـعُـهـا سَـواءُ

---

(١٣) الديوان ١/٢٩٤.

(١٤) القصة والبيت اللسان في (كسع) وقيل كان اسم الكسعي هذا محارب بن قيس من بني كسيعة.

(١٥) الديوان /٤٦٦ ـ ٤٦٧.

(١٦) لم نجدها في شعره.

ذكر ما استعارته الشعراء من القرآن وما نقلته إلى أشعارها من سائر المعاني

فأول فصل نذكره من ذلك ما استعاره الرجل من شعر شاعر غيره.

قال أبو دواد الإيادي(١):

وَهَادٍ تَقَدَّمَ لا عيبَ فيـ ـه كالجِذْعِ شُذِّبَ عنه الكَرَبْ

فأخذه امرؤالقيس(٢):

لـهُ جُؤْجُؤٌ حَشْرٌ كأنَّ لِجامَهُ تَعالَى به في رَأْسِ جِذْعٍ مُشذَّبِ

وقال أبو دُواد:

تَرَى جارَنا آمِناً وَسْطَنا يَرُوحُ بعَقْدٍ قَويِّ السَّبَبْ
إذا ما عَقَدْنا لهُ ذِمَّةً شَدَدْنا العِناجَ وعَقْدَ الكَرَبْ

فأخذه الحطيئة(٣):

قومٌ إذا عَقَدوا عَقْداً لجارِهُمُ شدُّوا العِناجَ وشَدُّوا فوقَه الكَرَبا

وقال طرفة(٤):

إذا القَومُ قالُوا من فَتىً خِلْتُ أنَّني عُنيتُ فلمْ أنكَلْ ولم أتَبلَّدِ

(١) الديوان /٢٩٢.
(٢) البيت من كلمة له في الديوان /٤٨ وفي روايته اختلاف كبير.
(٣) الديوان /٢٩.
(٤) من مطولته في ديوانه /٢٩. وفي روايته اختلاف.

فأخذه الراعي فقال[٥]:

إذا مـا قيـلَ أينَ حُمـاةُ ثَغْـرٍ   فنحنُ بـدَعْـوَةَ الـداعي عُنينـا

فأخذه بشامة بن حَزن[٦]:

لو كانَ في الألْفِ مِنْهُم واحِدٌ فدَعَوا   مَن فـارِسٌ خـالَهُمْ إيَّاه يَعنُـونـا

قال امرؤالقيس[٧]:

يُضيءُ الفِـراشَ وَجْهُها لضَجيعِهـا   كمِصباحِ زَيْتٍ في قَناديـلِ ذُبَّالِ

فأخذه النابغة فقال[٨]:

وَتخـالُهـا في البَيْتِ إذ فـاجَـأتُها   قد كانَ مَحجُـوباً سِـراجُ المُوقِـدِ

ولم يصنع النابغة في هذه السرقة قليلًا ولا كثيراً إلا أنه لم يزد في المعنى ولا نقص، فليست له فضيلة الاختصار ولا فضيلة التوكيد، بل عليه فضيلة السابق على المسبوق، وعليه تبديل لفظ مستحسن إلى لفظ مستحسن، وقال امرؤالقيس[٩]:

سـأكْسِبُ مـالاً أو أَمُـوتُ ببَلْدَةٍ   عليَّ وسِـرْبـالُ الشَّبـابِ جَـديـدُ

ثم أخذه علي بن الجهم[١٠]:

سـأَكْسِبُ مـالاً أو تَقُـومُ نَـوائـحٌ   يَقِلُّ بها قَطْرُ الدموعِ على قَبْري

---

(٥) لم نجده في شعره المنشور.

(٦) حماسة أبي تمام (المرزوقي) ١٠٧.

(٧) البيت من كلمة له في الديوان /٢٩.

(٨) الديوان /٣٨ (شكري فيصل).

(٩) البيت غير موجود في شعره وفي هامش النسخة تعليق يقول هذا البيت مؤخر وربما أراد متأخر.

(١٠) ليس البيت في الديوان.

وقال عمرو بن قميئة[11]:

وَدَعَوتُ رَبِّي بالسلامةِ جاهِداً ليُعينَني فإذا السَّلامةُ داءُ

فأخذه حُميد بن ثور[12]:

أرى بَصَري قد رابَني بعدَ صِحَّةٍ وحَسْبُكَ داءً أن تَصِحَّ وتَسْلَما

وقال علقمة بن عبدة[13]:

يجُودُ بنفسٍ لا يُجادُ بمِثْلِها فأنتَ بها يومَ اللِّقاءِ خَصيبُ

فأخذه مسلم بن الوليد[14]:

يجُودُ بالنفسِ إذ ضنَّ الجَوادُ بها والجُودُ بالنفسِ أقصَى غايةِ الجُودِ

قال الأحوص[15]:

إني إذا افتَخَرَ الرجالُ رأيتَني كالشمسِ لا تَخْفَى بكُلِّ مَكانِ

فأخذه ابن هرمة[16]:

إذا خَفِيَ القومُ الكِرامُ رأيتُني مُقارِنَ شَمْسٍ في المجرَّةِ أو بَدْرِ

---

(11) البيت وآخر في الشعر المنسوب لعمرو بن قميئة من ديوانه /٢٠٤ وينظر تخريجه في الديوان وديوان النمر بن تولب /١٢٩ لأن البيت متنازع في نسبته بين عمرو بن قميئة والنمر بن تولب ولبيد بن ربيعة وعبدالرحمن بن سويد المري والنابغة الجعدي.

(12) الديوان /٧.

(13) الديوان /١١٣ (مختار الشعر الجاهلي ـ عبدالمتعال الصعيدي).

(14) الديوان /١٦٤.

(15) الديوان /٢٠٤، وروايته: إني إذا خفي اللئام رأيتني.

(16) الديوان /١٢٧ (المعيبد) نقلاً عن محاضرات الأدباء ١/٦٥٥.

الفصل الثـاني

ما استعارته الشعراء(*)

من الأمثال الجارية على ألسن البلغاء ومن الأمثال السائرة قولهم (من عَزَّ بَزَّ) ـ وللخنساء في نحو ذلك(١):

كـأن لم يكـونـوا حِمىً يُتَّقـى إذ النـاسُ إذْ ذاكَ مَن عَـزَّ بَـزّا

ومنها قولهم (يداك أوكَتا وفُوكَ نَفَخَ) أخذه الكميت فقال(٢):

قـهٍ لجـواب مـا قُلتم وأوكِتْ أكـفُّكُـمُ عـلى مـا تَـنـفُـخُـونـا

ومنها قولهم (مكره أخاك لا بطل) أخذه الكميت فقال(٣):

لم يَدْرِ إلاَّ ارتجالَ الـظَّنِّ واصِفُهُ أمُكْـرَهٌ هو في الهَيْجـاءِ أم بَـطَلُ

(*) كذا في الأصل والذي يبدو أن الناسخ بدأ يسقط التسعين الواقعة بعد الثاني والثالث.

(١) الديوان /٤٧.

(٢) لم نجده في الديوان.

(٣) لم نجده في الديوان.

الفصل الثـالث

ما استعانت به الشعراء من كلام الله تعالى

قـال الله عـزو وجــل: ﴿إذا زلـزلت الأرض زلــزالهـا وأخــرجت الأرض...﴾، فأدخلته الخنساء فقالت[1]:

أبعـدَ ابن عَمْرٍ من آل الشَّـريـد   حَــلَّتْ بــه الأرضُ اثقـالَـهـا
فَـخَــرَّ الـشــوامِــخُ مــن فَـقْــدِه   وزُلــزِلَـتِ الأرضُ زِلــزالَــهـا

وقال الله عز وجل: ﴿أولى لك فأولى﴾ فأخذته الخنسـاء في هذه القصيدة[2]:

هَمَمْتُ بنَفْسِـيَ بعضَ الـهُمــومِ   فَــأَوْلَـى لـنـفـســيَ أَوْلَـى لَــهــا

وقـال جل ثنـاؤه: ﴿بل عـجبت ويسخرون﴾ فأخـذ الكميت هـذا المعنى[3]:

يُعيبــونني من خُبثِهم وضَــلالِـهم   على حُبِّكم بل يَسْخَرون وأعجَبُ

وقال جل ثناؤه: ﴿فخرج منها خائفاً يترقب﴾ فأخذه الكميت فقال[4]:

ألم تَــرَني من حُبِّ آل مُحَمَّــدٍ   أَرُوحُ وأغــدُو خــائـفــاً أَتَــرَقَّبُ

---

(١) الديوان /٧٣.
(٢) الديوان /٧٣.
(٣) لم نجده في شعره.
(٤) ينظر الهاشميات

وقال الله عز وجل: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ فأخذه الكميت فقال[٥]:

ألــم يَــتَــدَبَّــرْ آيــةً فــتــدُلَّــه على تَرْكِ ما ياتي أمِ القَلْبُ مُقفَلُ

وقال الله عز وجل: ﴿يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو﴾[٦] فأخذه جرير فقال[٧]:

لا زلتَ تحسِبُ كُلَّ شَيءٍ بعدَهم خَيْــلاً تـكُــرُّ عـلـيـهـم ورِجــالا

□ □ □

(٥) لم نجده في الديوان.

(٦) ٤ سورة المنافقون.

(٧) الديوان /٣٦٢ (صادر).

ذكر الخطأ في القول والأوزان دون الخطأ في الإعراب والمعاني

فمن عيوب الشعراء المسانَدَة والإكفاء والمزاحفة والإقواء والتضمين والإيطاء والخرم. فأما المساندة فهي اختلاف الإعراب في أرداف القوافي مثل قول عمرو بن كلثوم(١):

إذا وَضَعَتْ على الأبطالِ يَوماً رأَيْتَ لها جُلودَ القَوْمِ جُونا
كأنَّ غُضونَهُنَّ مُتُونُ غُدْرٍ تُصفِّقُها الرِّياحُ إذا جَرَينا

فحرك الردف من البيت الأول وسكنه في البيت الثاني، وسبيل هذا الشعر أن يشاكل أرداف قوافيه في الإعراب ولا يضرُّد أن يكون بعض أردافه ياءً وبعضها واواً ولا يجوز الألف بحال. وقال منصور النمري:

ما كانَ ولّى أحمَدٌ والياً على عَليٍّ فتَولَّوا عَلَيْهْ
هل في رسولِ اللَّهِ من أُسوةٍ لو يَقْتَدي القومُ بما سنَّ فِيهْ

وزعم قوم أن الإجارة أن تكون القوافي مقيدة فتخلف الأرداف كقول امرىء القيس(٢):

لا وأبيكِ ابنَةَ العامِريِّ لا يَدَّعي القومُ أنّي أفِرْ

(١) شرح القائد السبع /٤١٦. وتسمى المساندة السناد في كتب القوافي.
(٢) الديوان /١٥٤.

تَـمِيـمُ بـنُ مُـرٍّ وأشْـيـاعُـهـا وكَنـدةُ حَـوْلِي جَـميعـاً صُبُـرْ

أفلا ترى أن الفاء التي هي تردف قافية البيت الأول مكسورة والياء التي هي ردف قافية البيت مرفوعة فلو اتفقت هذه الأرداف كان أحسنَ لأن الحركة بالحركة أشبهُ من الحركة بالسكون. وإذا اختلفت فالعيب في ااختلافهما أيسرُ في اختلاف ما ذكرنا قبلها.

وأما الإكفاء فمن العلماء من يقول هوَ اختلاف القوافي وذلك أبعدُ مما قبله من الصواب وأولى بالترك والاجتناب، لأن ما قَبُحَ اختلافُ إعرابه تضاعَفَ القبح في اختلاف ألفاظه وأنشدتني أم حَمادة الهمدانية أعرابية رأيتها بالبادية:

ألا ليتَ شِعري عنكَ يا مُنْتَهى المُنَى إذا بتُّ بالأعـداء خُـزْراً عُيـونُها
أتَرْعَينَ لي عَهْداً كمـا أنا حـافظ لِعَهـدِك أمْ خـانَ الثُّـريا رَقيبُها

وقال آخر يصف الجراد:

أباحَ الحِمَى [هندٌ إن] نَقَلت بـه يَمـانيـةٌ زُرْق بَعيـدٌ مسيـرُهـا(٣)
إذا ارتَحَلَت عن منزِلٍ غادَرَت بِهِ رَدَايـا نِعـاجٍ بـالـرُّابِ ظعينُهـا!!

وهذا هو مختلف القوافي لأن القـافيـة إنمـا هي الحرف الذي يلحقه الإعراب، فالإعراب ربما كان (ياء) وربما كان (واواً) فلا تغترر بحرف تراه آخر البيت فربما بين القافية وبين آخر البيت حرف وربما كان من الشعر ما يحتاج قافية كل بيت منه إلى أربعة أحرف لوازم لا بد منها وإلا لم يكن شعراً. فمن ذلك قول لبيد:

عَفَت الـديـارُ مَحَلُّهـا فمُقـامُهـا بمِنىً تـأبَّـدَ غُـولُها فـرِجـامُهـا

فالألف التي قبل الميم ردف القافية والردف إذا كان ألفاً لم يصلح أن ينوبَ غيرها كما إذا كان الردف ياءً أو واواً نابت عنها صاحبتها، والميم هي

(٣) كذا في الأصل. وفي رواية مضطربة.

القافية لأن الإعراب عليها يقع ولا بد من الألف الأخيرة وإلاَّ جاء بعض القوافي مذكراً وبعضها مؤنثاً وبعضها مضموماً وهذا لا يصلح بحال فكذلك لم يجز أن يكون في هذه الأبيات التي ذكرناها ما يأتي قبل الهاء منه راء ولا يأتي قبلها منه ذال من قِبَل أن ما قبل الهاء هو حرف القافية. ولا بد للشاعر من لزوم الميم، وقد جاء في الشعر ما هو أقبح من هذا كله، فذلك أن هذه الأنواع التي ذكرناها إنما هي عيوب يفهمها من يعلمها ويديرها والذي نحن إن شاء الله ذاكروه نفسه على عينة كل من سمعه(٤):

قُبِّحتِ من سالفةٍ ومن صُدُغْ ... كأنَّها كُشْيَةُ ضَبٍّ في صُقُعْ

وقال آخر(٥):

يا رُبَّ جَعْدٍ فيهِمُ لو تَدْرِين ... يضرِبُ ضَرب السَّبَّط المقاديمْ!!

وبلغني عن الخليل بن أحمد أنه كان يسمي هذا إجازة. وإذا صفح عن هؤلاء الفصحاء المطبوعين فما معنى إنكارِه على من حدث من المتكلفين.

وبلغني أن رجلاً جاء إلى دعبل بن علي ليلاً فقال له: قد صنعتُ شعراً لم يتقدمني فيه أحد إلا النابغة وأمثاله ولا تُحسِنَ أن تقول مثله هو فأنشده:

إنَّ ذا الحُبَّ سَقيمُ ... ليسَ يَهنيهِ القَرارُ
ونَجا مَنْ كانَ لا يَعشَق من ذُلِّ المخازي

قال دعبل: فقلت له ويحك، قافية البيت الأول راء وقافية البيت الثاني زاي، قال: فقال لا تُنقَط فيفطنوا، قال: فقلت له فالأول مرفوع القافية والثاني مخفوض القافية. قال: فقال لي انظر إلى حُمقه أنا آمره لا ينقط وهو يشكل.

---

(٤) البيت في العمدة ١/١٦٦ بغير عزو واللسان (صقع) و(صدغ). والفقرات التي سبقت البيت مضطربة المعنى.

(٥) كذا في الأصل وهو مضطرب.

وأما المزاحفة فمثل قولِ امرىءالقيس الكندي(٦):

وتَعرفُ فيه من أبيهِ شَمائلاً ... ومن خالِهِ ومن يَزيدَ ومن حُجُرْ
سماحةَ ذا وَبِرَّ ذا وَوَفاءَ ذا ... ونائلَ ذا إذا صَحَا وإذا سَكِرْ

وهذان البيتان يقول كثير من الرواة أن امرأالقيس لم يقل خيراً منهما ولا قال أحد مثلها في معناهما، فأما الأول منهما ففي المصراع الثاني فيه نقصان، وأما البيت الثاني فمصراعاهما ناقصان. وقال زهير(٧):

من الأكرمينَ مَنْصِباً وضَريبَةً ... إذا ما شَتَا تأوي إليهِ الأرامِلُ
إذا نَهَبُوا نَهْباً يكونُ عَطاؤُهُ ... صَفايا المَخاضِ والعِشارُ المَطافِلُ

وقال زهير أيضاً(٨):

متى يَشْتَجِرْ قومٌ يقُلْ سَرَواتُهُمْ ... هُمُ بيننا فهُمُ رِضاً وهُمُ عَدْلُ
فرُحتُ بما أخبرتُ عن نَسَبَيْكُما ... وكانا امرَأَيْنِ كلُّ شأنِهما يَعلو

وأما الاقواء فزعم أبو عمرو أنه اختلاف الإعراب في القوافي. قال النابغة الذبياني(٩):

زَعَمَ البوارحُ أنَّ رِحْلَتنا غَداً ... وبذاكَ خبرنا الغُرابُ الأسودُ
لا مرْحَباً بغَدٍ ولا أهلاً بهِ ... إنْ كانَ تَفريقُ الأحبَّةِ في غَدِ

فيقال: إنه لم يعلم، حتى غُنِّي بحضرته فوقف حينئذ على عيبه، قال النابغة أيضاً(١٠):

قالت بنو عامرٍ خالُوا بني أَسَدٍ ... يا بُؤسَ للحَرْبِ ضرَّاراً لأقوامِ

(٦) الديوان /١١٣.
(٧) من كلمة له في الديوان /٢٩٦ ــ ٢٩٨.
(٨) من كلمة له في الديوان /١٠٧ ــ ١٠٩.
(٩) من كلمة له في الديوان /٢٩ ــ ٣٠ ورواية الأول: وبذاك تنعاب الغراب الأسود.
(١٠) من كلمة له في الديوان /٢٢٠ ــ ٢٢٢ ورواية الثاني: نوراً بنور وإظلاماً بإظلام.

وفي هذه القصيدة يقول:

تَبْدُو كـواكبُـهُ والشمسُ طـالعـةٌ ... لا النُّورُ نُورٌ ولا الإظـلامُ إظـلامُ

وقال بشر بن أبـي حازم[11]:

ألا ظَـعَـنَـتْ لـنـيَّـتِـهـا أرامُ ... وكـل وِصـال غـانـيـةٍ رِمـامُ

وفي هذه القصيدة يقول[12]:

وكـانـوا قَـومَنـا فَبَغَـوا عَلَينـا ... فسُقنـاهُمْ إلـى البَـلَدِ الشـآمِ

وإنما يتساهل في اختلاف إعراب القوافي إذا كان بعضها مرفوعاً وبعضها مخفوضاً، فأما النصب فلا يصلح معه غيره البتة لا في شعر جاهلي ولا غيره. وأما قول جرير (بَرئتُ إلى عُرينةَ من عَرينِ)[13] فهذا إنما بناه على الوقف ولو أعربه لفَسَد الشعر فاختار أن يَنقُص من عَروضه حرفاً لا يضرُّه على أن يَتِمَّ العَروض فيفسُد شِعرُه. وقد زعم غير أبـي عمرو أن اللحنَ في القوافي إنما هو الإكفاء. والإقواء هو نقصان حرف من فاضلة البيت وإنما سميت الإقواء لأنه نقص من عروضه قوة. ويقال أقوى فلان الحبل إذا جعل إحدى قواه أغلظَ من الأخرى. وأما التضمين فهو أن يكون البيت محتاجاً إلى ثانيه، فلا يفهم معناه حتى يسمع ما يليه. قال بشر بن أبـي خازم[14]:

فـسـائـلْ تَميمـاً وأشيـاعَـهـا ... وسـائِـلْ هَـوازِنَ عنَّـا إذا مـا

لـقـيـنـاهُـمُ كـيـفَ نَـقـضـيـهـمُ ... كمـا تَستَخِفُّ الجَنوبُ الجَهـامـا

وقـال شبيب[15]:

(١١) الديوان /٢٠١.

(١٢) الديوان /٢٠٥.

(١٣) هذا شطر بيت لجرير في ديوانه /٤٧٥ وصدره: عرين من عرينة ليس منها..

(١٤) البيتان من كلمة له في الديوان /١٨٨ وفي روايتهما اختلاف واضطراب وتلفيق.

(١٥) يبدو أن هذين البيتين من قصيدته الميمية التي أورد منها صاحب الأغاني خمسة أبيات ولم تكن من ضمنها.

ألم تَـرَ أنِّي أدرَكْتني حَفيـظتي فـدافَعْتُ عن أنسابِ مُـرَّةَ بعدَمـا
تناسَى الجديدانِ الحياءَ وشمَّـرَت فُصـولَ الثيابِ فـاختَلَيْن المجذَّمـا

وفي ذلـك يقول الآخـر وهو الشعـر الجاري على ألسن الخـاصـة والعامة(١٦):

اشــدُدْ حَـيــازيـمَــكَ لـلمَــوْتِ فــإنَّ الـمَــوْتَ لاقِـيــكـا
ولا تَــجْــزَع مــن الـمَــوْتِ إذا حَــلَّ بــنــادِيــكـا

فزاد في الوزن (اشدد) وهي كلمة فيها أربعة حروف لا تحتاج عروض الشعر إلى واحد منها.

قـالت الخنسـاء(١٧):

قَــذىً بعينَـك أمْ بــالعَيْنِ عُــوَّارُ أم أوحَشَت إذ خَلَتْ من أهلِها الدارُ
تبكي لصَخْرٍ هي العَبْرى وقد ثكِلَتْ ودونَـهُ من جَديـد التُّـرْبِ أسفـارُ

فزادت في البيت الأول الهمزة لا تحتاج العروض إليها.

□ □ □

(١٦) البيتان في الكامل /٩٣٢.
(١٧) الديوان /٢٤ مع اختلاف في رواية البيت الثاني.

ذكر من استدَلَّ بأشعاره على سوء اختياره

أول ما نذكره إن شاء الله في هذا الباب ما جاء في الشعر من معنى قبيح ولفظ غير عذب ولا فصيح.

قال امرؤالقيس(1):

إذا ما لم تَكُنْ إبلٌ فمِعْزَى كأنَّ قُرُونَ جِلَّتها العِصِيُّ
إذا ما قامَ حالِبُها أرَنَّتْ كأنَّ الحَيَّ بينَهُم نَعِيُّ
فيَمْلأُ بيتَنا أقِطاً وسَمْناً وحَسْبُكَ من غِنىً شِبَعٌ ورِيُّ

وإن هذه لقناعة تدل على ضعة ورقاعة، لأن من اقتصر ورضي من المطالب بما يملأ به بطنه وأضربَ عن المكارم صفحاً، فقد دل على نقصان همةٍ وإيضاع رتبة، وإن الشاعر ليهجو عدوه بما مدح هذا به نفسه فيكون بالغاً في ذمه.

قال حسان بن ثابت(2):

إني رأيتُ من المكارِمِ حَسْبُكُم أن تَلبَسوا خَزَّ الثيابِ وتَشبعوا
فإذا تُذوكِرَتِ المكارِمُ مَرَّةً في مَجلِسٍ أنتم به فتَقَنَّعوا

---

(1) الديوان /136 وفي روايتها اختلاف.
(2) لم نجدهما في ديوانه المطبوع (البرقوقي /1929).

على أن حسان بن ثابت لم يبلغ به في هجائه ما بلغه امرؤالقيس بنفسه في افتخاره لأن امرأالقيس قنع بالشِبَع والرِّي وحسّاناً هجاهم باقتصارهم على خز الثياب مع الطعام والشراب.

وقال امرؤالقيس(٣):

فـللزَّجْـرِ أُلْهُـوبٌ ولـلسـاقِ دِرَّةٌ ... وللسَّـوْطِ منهُ وقْـعُ أخرَجَ مُهـذِبِ

وهذا مما يُعاب على قائله لأنه يدلّ على استحثاثٍ شديد، وذلك إما لعجز الفارس، وإما لنقصان نفس الفرس.

وقال امرؤالقيس(٤):

وأركَـبُ في الـرَّوْعِ خَـيْـفـانـةً ... كَـسَـا وَجْـهَـهـا سَـعَـفٌ مُنْـتَشِـرْ

لـهـا ذَنَبٌ مِـثْـلُ ذَيْـلِ العَـروس ... تَـسُـدُّ بـه فَـرْجَـهـا من دُبُـرْ

وهذا مما يعاب عليه لأن كثرةَ شَعْر الناصية معدودٌ في عيوب الخيل، فكان السكوت عن ذكره أولى من الافتخار لها به. والذَّنَب لا يسدّ الفرج إلا من دُبُر وكان هذا حشو في الكلام لا خير في ذكره.

وبلغني أن رجلًا جاء إلى بعض العلماء فقال له: إني صنعتُ شعراً فأريد عرضَه عليك فقال: هاته. فأنشأ يقول:

إنَّ جِسمي سَـلَّ من غَيْـرِ مَـرَضْ ... وفُـؤادي لجَـوَى الحُـزْنِ غَـرَضْ

فقال: أحسنتَ، ثم ماذا؟ قال:

كـجِـرابٍ كـانَ فـيـهِ جُـبُـنٌ ... دَخَـلَ الـفَـأْرُ عـليـهِ فـقَـرَضْ

---

(٣) من كلمة له في ديوانه /٥١ وفي روايته اختلاف.

(٤) من كلمة له في ديوانه /١٦٣ ــ ١٦٤.

فازدرى عقلَه واستضحكَ من شعره. وأنشدني بعض النحويين قال: أنشدني رجل لنفسه(٥):

وجـاريـةٍ رُوسـيَّـةٍ صَـقْـلَبيَّـةٍ معـتَّقَـةٌ مِـمَّـا تُـعتِّق بـابِـلُ
لـه أيـطَلا ظَبْـيٍ وسـاقـا نَعـامـةٍ وإرخـاءُ سِـرْحـان وتَقـريب تَتْفُـل

وقد ذكرنا في هذين الفصلين طرفاً من سوء الاختيار في نظم المعاني والألفاظ في الأشعار، ونحن ـ إن شاء الله ـ نذكر الآن في هذا الفصل الثالث طرفاً من الشعر الجيد الصنعة، الملحق بقائله ضرباً من الضعة، فمن ذلك قول الفرزدق(٦):

دُفِـعْنِ إلـيَّ لم يُـطمَـثْـنَ قَـبْـلي وهنَّ أَصَـحُّ من بَيْضِ النَّـعـامِ
فبِتْنَ على اليَـدَيْن مُـصَـرَّعـاتٍ وبِـتُّ أفضُّ أغـلاقَ الـخِـتـامِ

وبلغني أن عبدالملك قال له: لآخذنَّك باعترافك بالزنا على نفسك، فقال يا أمير المؤمنين يمنعك من ذلك آية كتاب الله، قال: وما هي؟ قال: والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تَرَ أنَّهم في كل وادٍ يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون. فصفح عنه.

وقـال آخـر(٧):

وإني لأستَحيي من اللَّـهِ أن أُرَى أجَـرِّرُ حَبْـلًا ليس فيـهِ بَعيـرُ
وأن أسـأَلَ المَـرْءَ اللئيمَ بعيـرَه وبُعـرانُ ربِّـي في البِـلادُ كثيـرُ

---

(٥) المعروف أن البيت الثاني لامرىءالقيس من مطولته المشهورة.

(٦) لم نجدها في ديوانه المطبوع (صادر).

(٧) هو الأحيمر السعدي كما في الوحشيات /٣٤؛ والأبيات في عيون الأخبار ١/٢٣٧؛ والشعر والشعراء /٦٧١، ٦٧٢؛ والمؤتلف والمختلف /٤٣؛ وبعضها في أشباه الخالديين /١٠٨؛ والسمط ١/١٩٦؛ والثالث والرابع نسبا لتأبط شراً في بهجة المجالس ١/٦٨٠.

عَوَى الذِّئبُ فاستأنَسْتُ للذئبِ إذ عَوَى	وصَوَّتَ إنسانٌ فكِدْتُ أطيرُ
يَرَى اللَّهُ أنِّي للأنيسِ لَشانِئٌ	وتُبغِضُهُمْ لي مُقلةٌ وضَميرُ

وقال عمرو بن برّاقة الهمداني(٨):

مَتَى تَجْمَعِ القَلْبَ الذكيَّ وصارِماً	وأنْفاً حَمِيّاً تَجتَنِبْكَ المظالِمُ
ومَنْ يَكسِبِ المالَ الممنَّعَ بالقَنَا	يعِشْ ماجداً أو تَخْتَرِمْهُ المَخارِمُ
كأنَّ حَرِيماً إذْ رَجا أن يَرُدَّها	ويذهَبَ مالي يا ابنَةَ القَيْنِ حالِمُ
كَذَبتُمْ وبيتِ اللَّهِ لا تأخُذونَها	مُراغَمةً ما دامَ للسيفِ قائمُ

□ □ □

(٨) من كلمة له في الوحشيات /٣١ وينظر تخريجها في السمط /٧٤٩.

ذكر تشبيهات ما بقي من الموصوفات

وقد ذكرنا من صفات البحار والفلوات والخمور وآلات الصيد وسائر الدواب فيما قدمناه من الأبواب ما في بعضه بلاغة للمتأدبين، وكفاية للمفتشين ونحن الآن نذكر ـ إن شاء الله ـ ضروباً من التشبيهات لأنواع من الموصوفات التي لو أفردنا كل موصوف منها في باب لما احتمله عدد أبواب الكتاب ولدخلنا في باب التطويل والإكثار إن لم نعجز عنه ما نحفظه من الأشعار وسيستبين كل ـ إن شاء الله ـ في قصيدة جران العود وحدها إن لو أفرد كل مشبه فيها بباب لم يصلح بناؤه على ترتيب هذا الكتاب.

قال امرؤالقيس(1):

دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفٌ   طَبَقُ الأرض تَحَرَّى وتَدِرّ
وتَرَى الشَّجْراءَ من رَيِّقها   كرُؤوسٍ قُطِّعَتْ فيها الخُمُرْ
ساعةً ثم انتَحاها وابِلٌ   ساقِطُ الأكتافِ واهٍ مُنْهَمِرْ

وقال عبيد بن الأبرص وتروى لأوس بن حجر(2):

دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأرضِ هَيْدَبُه   يكادُ يدْفَعُهُ من قامَ بالرَّاحِ

---

(1) الديوان /144 ـ 145.

(2) ديوان عبيد /34 ـ 36 وفي روايتها اختلاف؛ وديوان أوس /15 ـ 17 وروايتها رواية ديوان عبيد.

فَمَنْ بنَجْوَتِهِ كَمَنْ بعَقْوَتِهِ ... والمُستَكِنُّ كَمَنْ يمشي بقِرْواحِ
كأنَّ فيه إذا ما الرَّعْدُ فجَّرَهُ ... دُهْماً مَطافيلُ قد هَمَّت بأرشاحِ

وقال ذو الرِّمة(٣):

وهاجرةٍ حَرُّها واقِدُ ... نَصَبْت لحاجتِها حاجِبي
تلوذُ من الشمسِ أطلاؤُها ... لِياذَ الغَريمِ من الطالِبِ
وتسجُدُ للشمسِ حِرباؤُها ... كما يَسْجُدُ القُسُّ للراهِبِ

وقال آخر(٤):

يومٌ من الزمهريرِ مَقْرُورُ ... عليهِ جَيْبُ الضَّبابِ مَزْرُورُ
كأنَّما حَشْوُ جَوِّه إبَرٌ ... ورَوْضَةٌ حَشْوُها قواريرُ
وشَمْسُه حُرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ ... ليس لها من ضِيائِهِ نُورُ

وقال جِرانُ العود النميري(٥):

ذَكرتُ الصِّبا فانهَلَّتِ العَيْنُ تَذرِفُ ... وراجَعَكَ الشَّوقُ الذي كنتَ تَعرِفُ
وكانَ فُؤادي قد صَحَا ثم هاجَني ... حَمائمُ وُرْقٌ بالمدينةِ هُتَّفُ
لحِقْنا وقد كانَ اللُّغامُ كأنَّه ... بلَحْيِ المهارَى والخَراطيمِ كُرْسُفُ
وما ألحقَتْنا العِيسُ حتى تَناضَلَتْ ... بنا وتَلانا الآخِرُ المُتخلِّفُ
وكان الهِجانُ الأرحَبيُّ كأنَّه ... تَراكَبهُ جَونٌ من الجَهْدِ أكْلَفُ
وفي الحَيِّ مَيْلاءُ الخِمارِ كأنَّها ... مَهاةٌ بهَجْلٍ من أديمٍ تَعَطَّفُ
شَموسُ الصِّبا والإنْسِ محفوظةُ الحَشَا ... قَتولُ الهَوَى لو كانَت الدارُ تُسعِفُ
كأنَّ ثَناياها العِذابَ وريقَها ... ونَشْوةَ فِيها خالَطْتَهُنَّ قَرْقَفُ
تُهيمُ جليدَ القومِ حتى كأنَّهُ ... دَوىً يَئِسَت منه العَوائدُ مُدنِفُ

(٣) لم نجدها في ديوانه المطبوع.
(٤) الأبيات بلا نسبة في أمالي الزجاجي /١٢٤ وفي رواية بعض ألفاظها اختلاف.
(٥) في منتهى الطلب الورقة (٤٤) مخطوط؛ والديوان /١٣ ــ ٢٢ وفي الرواية اختلاف.

وقالتْ لنا والعِيسُ صُعْرٌ من البُرَى وأَخفافُها بالجَنْدَلِ الصُمِّ تَقْذِفُ
حُمِدْتَ لنا حتى تمنَّاكَ بعضُنا وأنتَ امرُؤٌ يعرُوكَ حَمْدٌ وتُعْرَفُ
وفيكَ إذا لاقيتَنا عَجْرَفِيَّةٌ مِراراً ولا نَستيعُ مَنْ يَتَعَجْرَفُ
تَميلُ بكَ الدنيا ويغلِبُكَ الهوَى كما مالَ خَوارُ القَنا المتقصِّفُ
فمَوْعِدُكَ الشطُّ الذي بين أهلِنا وأهلِك حتى تسمَعَ الديكَ يَهتِفُ
وتَكفيكَ آثارٌ لنا حينَ نلتَقي ذُيولٌ نُعَفِّيها بهِنَّ ومِطْرَفُ
ومَسْحَبُ رَيْطٍ فوقَ ذاكَ ويُمْنَةٌ تَسوقُ الحَصَى منها حَواشيٌّ رَفْرَفُ
فنُصبِحُ لم يُشعَرْ بنا غيرَ أنَّنا على كلِّ ظَنٍّ يحلِفُون ونَحْلِفُ
فبِتنا قُعُوداً والقُلوبُ كأنَّها قَطاً شُرَّعُ الأشراكِ مِمَّا تَخَوَّفُ
وليما رأَيْنَ الصُّبْحَ بادَرْنَ ضَوْءَه [دَبيبَ] قَطَا البَطْحاءِ أو هُنَّ أقطَفُ
وأدرَكْنَ أعجازاً من الليلِ بعدَما أقامَ الصلاةَ العابِدُ المتحنِّفُ
وما أُبْنَ حتى قُلْنَ يا ليتَ أنَّنا تُرابٌ وليتَ الأرضَ بالناسِ تُخْسَفُ
فإن نَنْجُ من هذي ولم يَشعُروا بنا فقد كانَ بَعضُ الخيرِ يدنُو ويُصرَفُ

وقال [سُحَيْم] عبد بني الحسحاس(٦):

كأن الثُّريَّا عُلِّقَتْ فوقَ نَحْرِها وجمْرَ الغَضا هبَّتْ له الريحُ ذاكيا
وجِيدٍ كجِيدِ الرِّيمِ ليسَ بعاطلٍ من الدُّرِّ والياقوتِ والشَّذْر حاليا
فأقبَلْنَ يَخْفِضْنَ الجَنانَ كأنَّما قَتَلْنَ قتيلاً أو أَتَيْنَ الدَّواهيا
وأصبحنَ صَرْعَى في البيوتِ كأنَّما شَرِبْنَ مُداماً ما يُجِبْنَ المُناديا

وقال الحسين بن مطير(٧):

أينَ إخوانُنا على الأحْساءِ أينَ جيرانُنا على الدَّهْناءِ
فارَقُونا والأرضُ مُلبَسةٌ نَوْرَ الأقاحي تُجادُ بالأنْواءِ

---

(٦) الديوان /١٧ ـ ٢٨.
(٧) الديوان /٣١ وفي روايتها اختلاف وفي رواية الأول اختلاف.

كلُّ يومٍ عن أقحُوانٍ جَديدٍ تضحَكُ الأرضُ من بُكاءِ السماءِ

وقال البحتري(٨):

يا مَن رأى البِركةَ الحَسناءَ رؤيتَها والآنساتِ إذا لاحَتْ مَغانيها
كأنما الفِضَّةُ البيضاءُ سائلةً من السبائِكِ تَجري في مَجاريها
فحاجِبُ الشمسِ أحياناً يُضاحِكُها ورَيِّقُ الغَيْثِ أحياناً يُباكيها
إذا النُّجُومُ تراءَتْ في جَوانِبِها ليلاً حَسِبْتَ سماءً رُكِّبَتْ فيها
كأنَّها حين لَجَّتْ في تَدَفُّقِها يَدُ الخليفةِ لما سالَ واديها

□ □ □

(٨) من كلمة له في الديوان ٤/ ٢٤٢٠ (الصيرفي) والثالث: فرونق الشمس أحياناً...

ذكر ما لا يصلح أن يعرى منه الكتاب ولا يحتمل

الشعبي قال: أرسل مروان إلى أيمن بن خريم ألا تُعيننا على ما نحن فيه، قال: إن أبي وعمي شَهِدا بدراً، وإنهما عهدا إليّ أن لا أقاتل أحداً شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فإن أنت حَبَوتَني ببراءة من النار قاتلت معك. قال: لا حاجة لنا في معونتك فخرج وهو يقول[1]:

فلَسْتُ بقاتلٍ رجُلاً يُصلِّي ... على سُلطانٍ آخَرَ من قُرَيْشِ
لهُ سُلْطانُهُ وعليَّ إثمي ... معاذَ اللَّهِ من سَفَهٍ وطَيْشِ

محمد بن إسحاق عن من حدَّثه قال: كان أبو عَزَّة عمرو بن عبدالله الجمحي أُسر يوم بدر، فقال للنبي ﷺ: يا محمد، إنه ذو بنات وحاجة وليس بمكة أحد يعرفني وقد عرفت حاجتي، فحقن رسول الله ﷺ دمه فأعتقه وخلَّى سبيله، وعاهده أن لا يعين عليه بيد ولا لسان، فامتدح نبي الله ﷺ حين عفا عنه فقال[2]:

---

(١) البيتان وثالث والخبر مع اختلاف في تحقيق الرواية في طبقات ابن سعد ٦/ ٣٩، ورواية الثاني: من جهل وطيش..

(٢) الخبر والأبيات مع اختلاف في السيرة ١/ ٦٦٠، ورواية الأول:
بأنك حق والمليك حميد
والثاني:
فإنك من حاربته لمحارب ... شقي ومن سالمته لسعيد
والثالث غير مذكور.

ألا أبلِغا عنّي الرسولَ محمَّداً بأنَّكَ حَقٌّ والحليمُ رَشيدُ
فإنَّ الذي حاربتَهُ لمُحارَبٌ وإنَّ الذي سالَمْتَه لسَعيدُ

قال ابن المبارك: وزادني غيره:

ولم أنسَ منكَ العَفْوَ يومَ أسَرْتَني ولكنَّ حُبّي الميِّتَيْنِ شَديدُ

وبلغني أن راكباً من البصرة مرَّ بجرير فقال له جرير: ما وراءك؟ قال: ورائي موت الفرزدق. وكان كل واحدٍ من جرير والفرزدق قد جعل على نفسه أن يهجو صاحبه إن مات قبله، فقال جرير(٣):

ماتَ الفَرَزْدَقُ بعدَما جدَّعتُه ليتَ الفرزدقُ كانَ عاشَ قليلا

ثم قال: والله لا أزيد عليه شيئاً. فأنشأ يقول(٤):

فُجِعْنا بحمَّالِ الدِياتِ ابنِ غالِبٍ وحامي تَميمٍ عِرْضَها والمُراجمِ
بَكَيْناكَ حِدْثانَ الفِراقِ وإنَّما بَكَيْناكَ إذ نابتْ أمورُ العظائمِ
فلا حَمَلَتْ بعدَ الفَرزدقِ حامِلٌ ولا شُدَّ أنساعُ المطيِّ الرَّواسمِ

وقال أيضاً(٥):

فلا حَمَلَتْ بعد الفرزدقِ حُرَّةٌ ولا ذاتُ بَعْلٍ من نُفاسٍ تَعَلَّتِ
هو الواحدُ المحمودُ والراتِقُ الثَّأَى إذا النَّعْلُ يَوماً بالعشيرةِ زلَّتِ

ثم قال: إنه والله ما تصاول فحلان فمات أحدهما إلا كان الآخر سريع اللحاق، فما لبث جرير إلا يسيراً حتى هلك.

وبلغني أن خالد بن عبدالله القسري عرض سجنه فعُرِضَ عليه يزيد البلخي، فقال له: يزيد. قال: لبيك أيها الأمير، قال: محبوسٌ أنت. قال:

---

(٣) الخبر والبيت مع اختلاف في الأغاني (بولاق) ٧/٧٦.
(٤) الديوان /٤٣٩ (صادر).
(٥) الديوان /٧٢ وفي روايتها اختلاف.

نعم. قال: في أي شيء. قال: في تهمة. قال: تعود إلى ما اتُّهمتَ به إن أطلقتك، قال: لا ، فأطلقه، وكان عاشقاً لجارية من جواري الحيّ. فأخذه أولياء الجارية ليلاً فقدموه إلى خالد وقالوا: سارق. فقال: أسرقت يا يزيد وبالأمس أطلقتك. قال: نعم أيها الأمير، وكره أن يصرح بالقصة فتفضح صاحبته وينالها أهلها ببعض ما تكره، فقال خالد لأولياء الجارية: أحضروا رجال الحيّ حتى تقطع يده بحضرتهم. فكتب أخو يزيد إلى خالد شعراً:

أخالدُ قد واللّهِ وُطِّئتَ عَشْوةً ... وما العاشِقُ المِسكينُ فينا بسارِقِ
أقرَّ بما لم يأتِهِ العَبْدُ أنَّه ... رَأَى القَطْعَ خيراً من فَضيحَةِ عاتِق
ولولا الذي قد خِفتُ من قَطْعِ كَفِّهِ ... لألفيتُ في أمرِ الهَوَى غيرَ ناطِقِ
إذا بَدَت الغاياتُ في السَّبْقِ للعُلَى ... فأنتَ ابنَ عبدِاللّهِ أوَّلُ سابِقِ

وبعث بالكتاب إلى خالد، فلما قرأ الأبيات أحضر أولياء الجارية فقال: زوجوا يزيداً فتاتكم. قالوا: أما وقد ظهر عليه ما ظهر فلا. فقال: لتزوجونه طائعين أو كارهين. فزوجوه ونفذ خالد المهر من عنده وجمع بينهما.

□ □ □

ذكر ما للنساء من المختار في جميع صنوف الأشعار

أنشدني بعض أهل الأدب لفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليهما:

قد كنتَ ذاتَ حميّةٍ ما عشتَ لي ... أمشي البَراحَ وأنتَ كُنْتَ جَناحي
فاليومَ أخضَعُ للضعيفِ وأتَّقي ... منه وأدفَعُ ظالمي بالراحِ
وإذا دَعَت قُمرِيَةٌ شجَناً لها ... لَيْلاً على فَنَنٍ بَكَيْتُ صَباحي

وأنشدني أيضاً لها صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها[1]:

قد كانَ بَعْدَكَ أنباءٌ وهَنْبَسةٌ ... لو كُنتَ شاهِدَها لم تكثُرِ الخُطَبُ
إنّا فَقَدناكَ فَقْدَ الأرضِ وابِلَها ... فاحتَلْ لقومِك فاشهَدْهُم ولا تَغِبِ[2]
ابدَى رجالٌ لنا فَحْوَى صُدورِهُمُ ... لمّا حُجِبتَ وحالَت دونَكَ الكُتُبُ
تَجَهَّمَتْنا رجالٌ فاستَخَفَّ بنا ... مذغِبْتَ عنا وكلُّ الخَيرِ قد غَصَبُوا
سيَعْلَمُ المتولِّي ظُلْمَ جانبنا ... يومَ القِيامةِ أنَّى كيفَ أنقَلِبُ

وقالت أسماء بنت أبي بكر في قتل ابنها عبدالله بن الزبير:

ليسَ للَّهِ مَحْرَمٌ بعدَ قَوْمٍ ... قُتِلوا بين زَمْزَمٍ والمَقامِ
قَتَلَتْهُمْ جُفاةُ عَكٍّ ولَخْمٍ ... وصُداء[3] وحِميرٍ وجُذامِ

(١) في الطبقات ٢/٣٣٢ البيتان الأول والثاني ونسبا إلى هند بنت أثاثة.
(٢) في البيت أقواء.
(٣) في الأصل: وصلا.

إذربيجان فأصاب بها خيراً، فاستقاد بها جرية وفرساً، فسمَّى الفرس الوَرْدَ والجارية حَبابة ثم قفل، فأتاه ابن عم له فقال ما يمنعك من القفول. فقال: أخشى ابنة عمي أن تحول بيني وبين هذه الجارية، وقد هَوِيتُها، وأنشأ يقول:

ألا لا أُبالي اليومَ ما فَعَلَتَ هِنْدُ ... إذا بَقيتَ عندي حَبابَةُ والوَرْدُ
شديدُ نِياطِ المنكَبْين إذا جَرَى ... وبيضاءُ مِثْلَ الرِّيم زَينُّها العِقْدُ
فهذا لأيّامِ الهِياجِ وهذه ... بموضِعِ حاجاتي إذا انصرَفَ الجُنْدُ

فبلغها الشعر فكتبت إليه:

لعَمْري لئنْ شطَّتْ بعُثمانَ دارُهُ ... وأضحَى غنيّاً بالحبابةِ والوَرْدِ
ألا فاقرِهِ منّا السلامَ وقلْ له ... غَنِينا بفِتْيان غَطارفةٍ مُرْدِ
إذا شاءَ مِنْهم ناشيءٌ مدَّ كَفَّه ... إلى كَفَل ريّانَ أو كُعْثُب نَهْدِ
إذا رَجَعَ الجُنْد الذي أنتَ فيهُمُ ... وزادَكَ رَبُّ الناسِ بُعْداً على بُعْد

فلما وصلت أبياتها إليه باعُ الجارية، وأقبل مُسرعاً فوجَدَها معتكفةً في مسجدها وصلاتها فقال: يا هند فعلتِ ما قلتِ. قالت: الله أجل في عيني وأعظم من أن أرتكبَ المأثم ولكنه كيف وجدت طعم الغيرة فإنك عظتني فعطتك(٤).

□ □ □

(٤) كذا في ورد في الأصل، وأرى أن يكون الصواب: وعظتني فوعظتك.

ذكر ما سُمع من الأشعار ولم يظهر قائله للأبصار

أبو جعفر محمد بن علي قال: دخل سَوادُ بن قارب السدوسي[1] على عمر بن الخطاب فقال: نشدتك الله يا سوادُ هل تحسن اليوم من كهانتك شيئاً. فقال: سبحان الله! والله ما استقبلت أحداً من جلسائك بمثل الذي تستقبلني به. فقال: سبحان الله يا سواد، ما كنا فيه من شِرْكنا أعظم ما كنت عليه من كهانتك، والله يا سواد لقد بلغني عنك حديث إنه لعجب، قال: أي والله لعجب من العجب. قال: فحدَّثنيه. قال: كنت كاهناً في الجاهلية، فبينا أنا ذات ليلة إذ أتاني نجيّ فضربني برجله وقال: يا سواد اسمع اسمع أقلْ لك. قلت: هات. فقال[2]:

عـجِبْتُ لـلجِنِّ وأنـجـاسِـهـا ... ورَحْـلِهـا العِيسَ بـأحـلاسِـهـا
تَهوي إلى مـكّـة تَبـغي الـهُـدَى ... مـا مُؤمنُـوهـا مِثْـلُ أرجـاسِهـا
فـارحَلْ إلى الصَّفْـوةِ من هـاشِمٍ ... واسـمُ بعيـنَـيْـكَ إلـى راسِـهـا

قال فنمت ولم أحفل بقوله شيئاً، فلما كانت الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: يا سواد بن قارب اسمع أقل لك، قلت هات فقال:

عـجِبْـتُ لـلجِـنِّ وتَـطلابـهـا ... ورحْـلِهـا الـعيسِ بـأقـتـابـهـا

(١) في الإصابة (الترجمة ٣٥٨٣) الدوسي أو السدوسي وروى الخبر أيضاً باختلاف.
(٢) في الإصابة (الترجمة ٣٥٨٤) مع اختلاف.

تَهـوي إلى مكَّـةَ تبغي الهُـدى   مـا صـادِقُ الـجِنِّ ككَـذَّابهـا
[فـارحَلْ إلى الصفـوة من هاشمٍ   لـيس قـدامـاهـا كـأذنـابِهـا]

قال فحرَّك قوله مني شيئاً، ونمت فلما كانت الليلة الثالثة أتاني فضربني برجله وقال: يا سواد أتفعل أم لا. قال قلت ولم ذاك قال: قد ظهر بمكة نبي يدعو إلى عبادة ربه فالحْق به، اسمع ما أقول. قال قلت: هات. قال:

عـجِبْـتُ لـلجِـنِّ وأخبـارِهـا   ورَحْـلِهـا الـعـيسَ بـأكـوارِهـا
تَهـوي إلى مكَّـةَ تبغي الهُـدَى   مـا مُؤمِنُـوهـا مِثْـلَ كفّـارهـا
فـارحَلْ إلى الصَّفْـوةِ من هـاشِمٍ   بـيـنَ رَوابـيـهـا وأحـجـارِهـا

قال: فعلمت أن الله عز وجل قد أراد بي خيراً فقمت إلى بردة لي ففتقتها ووضعت رجلي في عَرَر ركاب الناقة، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، فعرض عليَّ الإسلام فأسلمت وأخبرتُه بالخبر، فقال: إذا اجتمع الناس فأَخبِرْهم، فلما اجتمع الناس قمت فقلت(٣):

أتـاني [نجيـيٌّ] بعـد هَـدْءٍ ورَقْـدٍ   ولم يَـكُ فيما قـد تَلَوتْ بكـاذِبِ
ثـلاثَ ليـالٍ قَـولُـه كـلَّ ليلةٍ   أتـاكَ رسـولٌ من لُؤيِّ بن غـالبِ
فشمَّرتُ عن ذَيْلي الإزارَ وأدلَجَتْ   بـي الدِّعْلِبُ الوَجْناءُ غبْرُ السبَّاسبِ
فـأعـلَمُ أنَّ اللَّـهَ لا ربَّ غَـيْـرُه   وأنَّـكَ مـأمـونٌ على كـلِّ غـائبِ
وأنَّـكَ أدْنَـى المُـرسَلين وَسـيلةً   إلى اللـهِ يا ابنَ الأكرَمينَ الأطايِبِ
فمُرْنا بما يَأتيـكَ يا خيـرَ مُرسَـلٍ   وإن كانَ فيما جاءَ شَيْبُ الذوائبِ
فكُنْ لي شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ   سِواكَ بمُغنٍ عن سَوادِ بن قـارِبِ

قال: فسُرَّ المسلمون بذلك. فقال عمر: هل تُحسن اليوم منها شيئاً.

---

(٣) الاستيعـاب ٢/١٢٢ والبدايـة ٢/٣٣٤ وتاريـخ الإسلام ١/١٢٢ ونهايـة الأرب ١٨/١٤٤ والإصابة ٢/٩٥ وبعضها في شرح شواهد المغني/٨٣٥.

قال: أما مذ علمني الله القرآن فلا. وفي حديث أم معبد الطويل أن رسول الله ﷺ حين خرج من مكة مهاجراً إلى المدينة فذكر كلاماً كثيراً فيه، فأصبح صوت بمكة عال، يسمعون الصوت ولا يدرون من قائلُه وهو يقول[٤]:

جَزَى اللَّهُ ربُّ الناس خيرَ جَزائِهِ رَفيقَيْنِ حَلَّا خيْمَتَيْ أمِّ معْبَدِ
هُما نَزَلاها بالهُدَى واهتَدَت به فقَد فازَ من أمسَى رَفيقَ محمَّدِ
فيا لقُصَيٍّ ما زَوَى اللَّهُ عنكمُ به من فَعالٍ لا يُجازَى وسؤدُدِ
ليَهنِيءْ بني كَعْب مقامُ فَتاتِهم ومَقْعَدُها للمؤمنينَ بِمَرْصَدِ
سَلوا أختَكُمْ عن شاتِها وإنَائِها فإنَّكُمْ إنْ تسألوا الشاةَ تَشْهَدِ

فلما سمع حسان بن ثابت بهتاف الهاتف قال يجاوبه[٥]:

لقد خابَ قومٌ زالَ عنهم نبيُّهُمْ وقُدِّسَ من يَسْري إليهِمْ ويغتَدي
تَرحَّلَ عن قوم فضلَّت عُقولُهمْ وحلَّ على قَومٍ بنورٍ مجَدَّدِ
هَداهُمْ به بعدَ الضلالةِ رَبُّهم وأرشَدَهُمْ، من يتْبَع الحقَ يرشُدِ
نبيٌّ يَرَى ما لا يَرَى الناسُ حَوْلَهُ ويتلو كتابَ اللَّهِ في كلِّ مَسْجِدِ

وذكر عن ابن عيينة عن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: لما قتل هابيل قابيل قال آدم عليه السلام[٦]:

تَغَيَّرَتِ البلادُ ومَنْ عليها فوجْهُ الأرضِ مُغبَرٌّ قَبيحُ
تَغيَّرَ كلُّ ذي طَعْمٍ ولَوْنٍ وقَلَّ بشاشَةَ الوجهُ المليحُ

فأجابه إبليس لعنه الله[٧]:

تَنَحَّ عن البلادِ وساكنيها ففَيْء الخُلْدِ ضاقَ بكَ الفَسيحُ

---

(٤) الخبر والأبيات مع اختلاف في الطبقات ١/٢٢٩ ـ ٢٣٢ وفي ديوان حسان/٨٦.
(٥) الديوان/٨٧.
(٦) البيتان وثالث في الحماسة البصرية ١/٢٠٤ وينظر تخريجهما فيها.
(٧) كذا الأبيات في الأصل، وهي غير مستقيمة الوزن، وغير حسنة البناء والإعراب.

وكنتَ بهـا وزوجُـك في رَجـاءٍ وكنتَ من أذَى الـدُنيا مَـريـحُ
فمـا انفَكَّت مُكـايـدَتي ومَكْـري إلى أن فـاتَـكَ الثَمَن الـرَبيـحُ

قال: بكت الجن على عمر ثلاثة أيام يسمع الناس أصواتهن في طرقات المدينة وقالت:

لِيَبْكِ على الإسلامِ من كانَ باكياً فقد أوشَكوا هُلْكا وما قِدَمُ العَهْدِ
وأدبَـرَتِ الـدنيـا وأدْبَـر أَهلُهـا وقد مَلَّها مَنْ كـانَ يُؤمِنُ بالـوَعْدِ

ونظر رجلٌ فإذا هاتفٌ يقول:

كـذاكَ الـزَمـانُ وتَـكـرارُه ومـرُّ الـليـالـي وطُـولُ الـقِـدَمْ
يَشيبُ الصغيـرُ ويَـفنـيَ الكـبيـرُ ويَنْـأَى الشبـابُ ويَبـدو الهَـرَمْ

□ □ □

ذكر ما جاء في الأراجيز من المختار مفرداً على جملة الأشعار

عن البَراء بن عازب قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم حفر الخندق ينقل معنا التراب وهو يقول(١):

والله لــولا اللّـهُ مــا اخْـتَـدَيْنـا ... ولا تَـصَـدَّقْـنـا ولا صَـلَّيْـنـا

فـأَنْـزِلَـنْ سَـكـيـنـةً عَـلَيْنـا ... وثَـبِّـتِ الأقـدامَ إن لاقـيـنـا

والـمُشـرِكـونَ قـد بـغَـوا عَلَيـنـا

عن رجاء قال قلت للبراء يا أبا عمارة أوليتم عن انبي ﷺ وآله يوم حنين قال أما أنا فأشهد أن رسول الله ﷺ لم يُـولِّ يومئذٍ ولكن هوازن لما رشقتنا بالنبل ولى سرعانِ الناس ولقد سمعته يقول(٢):

أنـا الـنـبـيُّ لا كَـذِبْ ... أنـا ابـنُ عـبـدالـمـطَّلبْ

الأسود بن قيس قال سمعت جندباً قال: بينا رسول الله عليه السلام يمشي إذ ؟أصيبت أصبعه فدميت(٣):

هـل أنـتِ إلا إصـبـعٌ دَمِـيـتِ ... وفـي سبـيـلِ اللّـهِ مـا لَـقـيـتِ

---

(١) لسيرة ٢/٣٢٨ عدا الشطر الأخير.

(٢) الطبقات ١/٢٥.

(٣) السيرة ١/٤٧٦ والطبقات ٤/١٣٣.

وقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ قال: قال حسان[٤]:

هَجَوتَ مُحمَّداً بَرّاً تَقيّاً رسولُ اللّهِ شيمتُهُ الوفاءُ
فإن أعرَضْتُمُ عنّا اعتَمَرْنا وكان الفَتْحُ وانكشَفَ الغطاءُ
وإلا فاصبِروا لجلادِ يَومٍ يُعِزُّ اللّهُ فيهِ من يَشاءُ
ومن يَهْجو رَسولَ اللّه منكُمْ ويمدَحهُ وينصُرُه سَواءُ
أتهجُوُه ولستَ له بكُفْءٍ فشرُّكما لخَيرِكُما الفِداءُ

عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: أن من الشعر لحكماً وأن من البيان لسحراً.

هذا آخر الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلواته على خير خلقه أجمعين سيدنا وسيد الأولين والآخرين محمد النبي وآله الطاهرين.

وافق فراغه يوم الثلاثاء خامس عشر ربيع الأول سنة إحدى وتسعين [ولم يكن بقية التاريخ واضحاً] وكان يسأل الله الغفران.

□ □ □

(٤) الديوان/ ٥ ــ ٨ (البرقوقي).

تصويب(*)

أوقَدَت نارَها بجَنْبيَّ حَرورا   تُ فايهاتٍ منهما الصبّاءُ
غيرَ أني قد استعين على الهمِّ   إذا خفَّ بالثَوِيُّ النَّجاءُ
وتعاليتُ فاستَعَنتُ بجُلمو   دٍ فيها لناجٍ نَجاءُ
أتلَقَّى بها الهواجرَ إذْ كلُّ ابنِ همٍّ بليّةٌ عمياءُ
وفَعَلنا بكم كما قدَّر اللّـ   ـهُ ما أن للخائنين دِماءُ
وزَعَمتُم أنْ كلَّ مَم ضَرَب العَيّـ   ـرَ مُوالٍ لنا وأنى الولاءُ
سئلُهم يخرج الجموع مع الغلاق لا رافةٌ ولا إبقاءُ
وثمانون من تميمٍ بأيديـ   ـهم رِماحٌ صدورهُنَّ القضاءُ
لا يُقيمُ العزيزُ بالبَلَد السُّو   ءِ ولا ينفَعُ الخليَّ الخَلاءُ

(*) هذه الأبيات سقطت سهواً من القصيدة الواردة في الصفحة ٧٧٩ من الكتاب، وموقعها بعد البيت الثالث من تلك القصيدة، ولقد أدرجناها هنا، كونها سقطت في المرحلة الأولى من طباعة الكتاب، ولم ننتبه لذلك إلا بعد إعداد فهارس الكتاب، مما حدا بنا إلى إدراجها هنا، حفاظاً على اكتمال القصيدة.

الفهارس

١ ـ فهرس مواد الكتاب.
٢ ـ فهرس الأعلام.
٣ ـ فهرس الشعر.
٤ ـ فهرس المراجع والمصادر.

ـ ١ ـ

فهرس مواد الكتاب

□ □ □

ـ ٢ ـ

فهـرس الأعـلام

العين

النون

الهاء

الواو

الياء

□ □ □

ـ ٣ ـ

فهرس الشعر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
			قافية الهمزة		
١٢، ١٢٤	جُعلتُ	٢	وقاء	محمد بن داود	الوافر
٦٣	ورَمَى	٢	الأعداءِ	عمارة بن عقيل	الكامل
٧٥	أغريتني	٣	أعدائي	—	البسيط
٨١	أتيتُ	٣	خلائي	—	الطويل
٩٧	يا منيةً	٨	دنيائي	—	البسيط
١١٢	وأخٍ	٣	إخائِهِ	البحتري	الكامل
١١٨	لن يقبلَ	٢	مهجورُ	—	الطويل
١٤٣	بدأتَ	٦	عطائِكْ	—	الوافر
١٤٥	يا أخي	٢	صفاءِ	ابن الرومي	الخفيف
١٩٠	يا أخي	٦	الأعداءُ	—	الخفيف
٢٠٧	غَصِصتُ	٤	داءُ	أبو نواس	البسيط
٢٠٧	صَليتُ	٤	أحشائي	أبو نواس	البسيط
٢٤٤	شكوتُ	٩	دراءاً	أعرابي	الوافر
٢٦٢	أقولُ	٢	بماءِ	—	الوافر
٣٣٤	أرَى	٣	عزاءُ	—	الوافر
٣٧٧	ليت شعري	٥	عناءُ	أبو زبيد	الخفيف
٣٩٢	دموعٌ	٣	الرداءِ	أحمد بن أبي طاهر	الكامل
٣٩٤	لو قيلَ	٢	بكاؤه	(أبو تمام) الطائي	الكامل
٤٠٣	تشوّقني	٦	وسماءُ	قيس بن ذريح	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤٠٧	أَكَلَ	١	أنضاءِ	امرؤالقيس	الكامل
٤٢٤	يا أخا الأزدِ	٧	الوفاءا	البحتري	الخفيف
٤٢٦	أريتَني	٢	إمسائي	—	البسيط
٤٣٥	وقالوا	٢	أشاءُ	المجنون	الوافر
٤٥٨	يقولُ	٢	بكاءُ	—	الطويل
٥١١	هجوتَ	٤	الجزاء	حسان	الوافر
٥٥٣	أتبكِّي	٤	اللواءا	البحتري	الخفيف
٥٥٣	فإنْ تحتسبْ	٢	بكاؤها	يزيد بن الحكم	الطويل
٥٧٤	وقارنْ	٢	قرناؤُهُ	يحيى بن أكثم	الطويل
٥٩٦	هم المتحفزون	٩	والوفاءُ	الحطيئة	الوافر
٥٩٦	هم الغرُّ	٣	أضاءوا	القاسم بن حنبل	الوافر
٥٩٨	إذا ماتَ	٤	السماءُ	عبدالله بن الزُّبير	الوافر
٦٠٨	جادَ	٢	ابتداءاً	البحتري	الخفيف
٦١٩	فيا لكَ	٢	النساءِ	العلاء بن المنهال	الوافر
٦٢٣	خطَبَ	٣	اكفائِهِ	البحتري	الكامل
٦٤٢	عادوا	٢	أعداءُ	—	الكامل
٦٦٢	فما طلبُ	٢	الدلاءِ	أبو الأسود الدؤلي	الوافر
٦٨١	ثأرتُ	٦	إزاءَها	قيس بن الخطيم	الطويل
٦٨٨	عدمتُمْ	٢	كَداءُ	حسان	الوافر
٦٩١	أبلغْ	٧	فَناءُ	محرز بن المكعبر	الطويل
٦٩٦	نُبِّئتُ	٣	نائي	—	السريع
٧٠٨	إذا نَظَرَ	٨	كالسماءِ	المرّار الفقعسي	المتقارب
٧١١	كأنّ	٣	هواءُ	زهير	الوافر
٧٢٦	نُولِّيها	٢	لحاءُ	حسان	الوافر
٧٢٧	دعْ عنكَ	٢	الداءُ	أبو نواس	البسيط
٧٢٧	قامتْ	٤	لألاءُ	أبو نواس	البسيط
٧٢٩	حتى إذا	٢	اكفاءِ	الحسين بن الضحاك	البسيط
٧٣٢	صبَّحتُها	٧	الندماءِ	(أبو تمام) الطائي	الكامل
٧٣٢	فاشربْ	٥	الصهباءِ	البحتري	الكامل
٧٤٧	تأنَّقَ	٣	للدواءِ	—	الوافر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٠٠	عفا	٣	عاتبِ	معاذ ليلى	الطويل
١٠٣	صفحتُ	٤	العتْبِ	—	الطويل
١٠٤	وكنتُ	٣	تجنّباً	البحتري	الطويل
١٠٦	يا بيتَ	٣	يذهبُ	—	الكامل
١٠٧	العاشقانِ	٤	متغضّبُ	—	الكامل
١٠٩	أيَّ شيءٍ	٤	بأديب	أبو تمام	المتقارب
١١١	لَوَتْ	٥	الطروبا	البحتري	المتقارب
١١٢	تأبَى	٣	مجيبِ	البحتري	الكامل
١١٢	ألْتَ	٢	فأعتَبا	البحتري	الطويل
١١٤	وليلٍ	٤	الحبيبِ	—	الوافر
١٢١	وما طعمُ	٤	الذوائبِ	زينب بنت فروة	الطويل
١٢٣	لا تُلزمنِي	٨	يجبُ	—	البسيط
١٢٦	أصونُكَ	١	الغيوبِ	—	الوافر
١٢٩	ولم أرَها	٢	ذوائبِ	قيس بن الخطيم	الطويل
١٣٠	بأشنَبَ	٣	عِذابُ	الضحاك بن عقيل	الطويل
١٣٠	بنفسي	٤	يجيبُ	صخر بن الجعد	الطويل
١٣٢	لم أنسَها	٢	السَّرِبُ	حبيب (أبو تمام)	البسيط
١٣٧	لم ألقَ	٢	المحبوبا	العباس بن الأحنف	الكامل
١٣٧	قسَمتُ	٧	ترقُّيا	—	الطويل
١٤٢	فلا تُكثري	٢	مُريبُ	—	الطويل
١٤٣	يُريبُني	٥	أستريبا	البحتري	المتقارب
١٤٦	يقولون	٢	وشِيبُ	ابن الدمينة	الطويل
١٤٦	ما شئتَ	٣	أريبِ	أبو تمام	مخلّع البسيط
١٤٧	أحقّاً	٥	رقيبُ	ابن الدمينة	الطويل
١٤٧	صغيرٌ	١	أريبُ	—	الطويل
١٤٧	وانّي	٣	حبيبُ	—	الطويل
١٤٨	حبيبي	٤	حبيبُ	—	الطويل
١٤٩	لئن كان	٣	الرقيبِ	—	الوافر
١٤٩	وقفنا	٤	نحيبُ	—	الطويل
١٥٠	عَرَفْتُ	٣	مريبِ	—	الخفيف

الصفحة	أول البيت	عددالأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٢٣	قصَرتُ	٥	مطلبا	—	الطويل
٢٢٦	أذاهبةٌ	٢	قلبي	—	الطويل
٢٢٧	فراقكَ	٢	القريبِ	—	الوافر
٢٤٠	وقد كنتُ	٣	أريبُ	—	الطويل
٢٤٥	أبَتْ	٩	تجنُّبا	—	الطويل
٢٤٦	مقتربُ الدار	٢	مُغْتَرَبُهْ	البحتري	المنسرح
٢٥٦	أطعتُ	٢	أعتَبا	زياد بن أبي زياد	الطويل
٢٦١		٢	عُتْبِ	البحتري	الطويل
٢٦٦	رحَلوا	٢	تُغْلَبِ	البحتري	الكامل
٢٦٩	فواحسرتا	٢	وبالقُربِ	—	الطويل
٢٦٩	ألا مَن	٢	جانبِ	—	الطويل
٢٧٠	من كانَ	٢	بنصيبِ	—	الطويل
٢٧٠	دعوتُ	٤	أيّوبُ	المعلوط	البسيط
٢٧٢	خليليَّ	٢	حاجبِ	—	الطويل
٢٧٢	أحُجّاجَ	٢	قلبي	—	الطويل
٢٧٣	بنفسيِ	٢	كَربِ	—	الطويل
٢٧٤	وكنتُ	٣	مذهبِ	—	الطويل
٢٧٦	وفي الحيرة	٢	ربيبُ	—	الطويل
٢٧٩	ذكرتُكِ	٥	شُعوبُها	معاذ ليلى	الطويل
٢٨١	هل الشوقُ	٤	قريبُ	—	الطويل
٢٨١	أحِنّ	٢	المثقّبِ	—	الطويل
٢٨٣	تذكّرَ	٣	نُكوبِ	زيادة بن زيد	الطويل
٢٨٩	فلو أنّ	٢	تغيبُ	أعرابي	الطويل
٢٩١	ألا أيُّها	٣	الحبُّ	جميل	الطويل
١٩٢	خليليّ	٤	كرباً	القعقاع الذهلي	الطويل
٢٩٧	أين أهلُ	٣	القِبابِ	—	الخفيف
٢٩٩	وقفتُ	٣	أخاطبُهْ	ذو الرمة	الطويل
٣٠١	ألا أيها	٣	حبائبُهْ	الراعي	الطويل
٣٠٢	أمُرُّ	٦	الحبيب	—	الوافر
٣٠٣	إذا هبّتْ	٢	هبوبُها	ذو الرمة	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٣٢٩	دعاني	٣	طروبُ	—	الطويل
٣٢٥	بَشَّرَ	٥	الغرابُ	عبيدالله الرقيات	الخفيف
٣٢٥	نَعَبَ	٣	غُرابِ	—	الكامل
٣٣٨	جَرَى	٣	أعصَبُ	—	الطويل
٣٣٨	دعا	٢	غرابُها	عدي بن زيد	الطويل
٣٣٩	أبا الصَّرْمِ	٤	ركابُها	أبو ذؤيب	الطويل
٣٤٢	وما أنا	٢	ثعلَبُ	الكميت	الطويل
٣٤٢	وكادَ	٦	الغُرابِ	—	الوافر
٣٤٧	كَتَموا	٥	القلبِ	—	الكامل
٣٤٨	لعمرُكَ	٣	سَقْبِ	—	الطويل
٣٤٩	متى تظعني	٤	يطالبُهْ	أعرابي	الطويل
٣٥٠	ما المنايا	٢	الأحبابا	—	الخفيف
٣٥٣	وقد كنتُ	٢	طالبي	العرجي	الطويل
٣٥٤	ألَمَّتْ	٢	كذوبُ	الأقرع القشيري	الطويل
٣٦١	ألا حبذا	١	المنصَّبُ	—	الطويل
٣٦٤	تحنُّ	٣	كئيبُ	—	الطويل
٣٦٥	أرَى	٣	ترابُها	—	الطويل
٣٦٧	ألا ليتَ	٥	حبيبُ	القمقام الأسدي	الطويل
٣٦٧	فلا يبعدِ اللهُ	٣	ستتوبُ	حميد بن ثور	الطويل
٣٧٠	رَعَى اللهُ	٩	مُجرَّباً	—	الطويل
٣٧٢	أرسومُ دارٍ	٧	الأحقابِ	البحتري	الكامل
٣٨٣	كِليني	٣	الكواكبِ	النابغة الذبياني	الطويل
٣٩٠	ولي مقلةٌ	٢	قريبْ	—	المتقارب
٣٩٥	يا قمراً	٢	أترابِ	أبو نواس	السريع
٣٩٧	ألا أيّها	٢	بذنوبِ	—	الطويل
٣٩٧	أعرضتُ	٢	مذنبُ	البحتري	الكامل
٣٩٧	قالوا	٢	قلبِهِ	—	الكامل
٤٢٠	أرَى	٦	تُراقبُهْ	—	الطويل
٤٢٢	جَرَى	٦	حبِّي	يزيد بن الطثرية	الطويل
٤٢٤	ولما أبتْ	٣	السواكبِ	أحمد بن أبي قين	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٥٤٩	أجارتنا	٦	نصيبي	—	الطويل
٥٥١	يتعتّبُ	٢	يتعتّبُ	—	الطويل
٥٥٢	تَرَى	٢	قريبُ	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة	الطويل
٥٥٦	إذهبْ	٨	المكتوبُ	نافع بن لقيط	الكامل
٥٥٨	وقبلَكَ	٢	الطبيبُ	الخليل بن أحمد	المتقارب
٥٦٠	وكلُّ حصن	٢	والحُوبُ	أبو دواد	البسيط
٥٦١	وما الدنيا	٣	الخضابِ	—	الوافر
٥٦٥	نأَى	١٧	غُروبُ	إبراهيم بن المهدي	الطويل
٥٦٦	لما رأيتُ	٢	بالعقابِ	المأمون (الخليفة)	مخلع البسيط
٥٦٩	طعامك	٢	السرابِ	أبو الشمقمق	الوافر
٥٧٠	لا تكثري	٣	لم أُجِبِ	—	البسيط
٥٧٢	ستذكركُمْ	٣	غروبُها	لبيد	الطويل
٥٧٥	سخرٌ	٧	المحرابِ	أبو نواس	الخفيف
٥٧٦	يا بشرُ	٧	الطربِ	أبو نواس	الخفيف
٥٨٢	خِرقٌ	٣	الأعقابِ	البحتري	الكامل
٥٨٣	إذا انساب	٢	مطلبِ	البحتري	الطويل
٥٨٣	رزينٌ	٤	أجلبا	البحتري	الطويل
٥٨٤	عزماتٌ	٦	حجابِ	البحتري	الخفيف
٥٨٦	بلغتَ	٨	الأشيبَ	ابن بيض	المتقارب
٥٨٨	حديث السنّ	٢	الحروبُ	—	الوافر
٥٨٨	رأيتُ	٢	الشبابا	—	الوافر
٥٩٢	حِكَمٌ	٢	قلبِهِ	البحتري	الكامل
٥٩٥	يبيتُ	٣	تعتَّبُ	المسيّب بن علس	الطويل
٥٩٦	إذا قيل	٣	كواكبُهْ	أبو الطمحان	الطويل
٦٠٠	وإذا أبو الفضل	٧	يعقوبِ	البحتري	الكامل
٦٠١	يُنسيكَ	٧	مجدِبِ	البحتري	الكامل
٦٠٥	وقد جرّبوا	٩	المجرّبا	البحتري	الطويل
٦٠٥	مدبِّرٌ	٧	الرعبِ	البحتري	الطويل
٦٠٦	يصونون	٥	المناكبِ	النابغة	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٨٣	في بيتٍ	٢	زينبُ	ـ	الكامل
٧٨٤	ظبيٌ	٤	تُشيبْ	ـ	السريع
٧٩١	ولو شهدتْ	٦	الذوائبُ	عبدالله بن عمرو	الطويل
٧٩٩	ودوّيةٍ	٢	جانبِ	ـ	الطويل
٨٠٠	أبصرتُ	١	قَتَبُ	ـ	البسيط
٨٠٠	أصبحتْ	٣	للصخَبْ	مسكين بن علي	الرمل
٨٠٠	وقد أخرجتْ	٣	الحقائبِ	الثمال بن قطيف	الطويل
٨٠٧	فقالتْ	١	تدرَب	امرؤالقيس	الطويل
٨٠٨	أجدَّكَ	١	تدرَب	طرفة	الطويل
٨٠٩	ومولًى	١	أجرَبُ	النابغة الجعدي	الطويل
٨٠٩	فلا تتركَنّي	١	أجربُ	النابغة	الطويل
٨١٢	عيناكَ	١	شعيبُ	عبيد بن الأبرص	مخلع البسيط
٨١٣	تَبَصَّرْ	٢	شَعَبْعَبِ	امرؤالقيس	الطويل
٨١٥	وهادٍ	١	الكَرَبْ	أبو دؤاد	المتقارب
٨١٥	له جؤجؤ	١	مشذَّبِ	امرؤالقيس	الطويل
٨١٥	تَرَى	٢	السَبَبْ	أبو دؤاد	المتقارب
٨١٥	قومٌ	١	الكَرَبا	الحطيئة	البسيط
٨١٧	يجودُ	١	خصيبُ	علقمة بن عبدة	الطويل
٨١٩	يعيبونني	١	وأعجَبُ	الكميت	الطويل
٨١٩	ألم ترَني	١	أترقَّبُ	الكميت	الطويل
٨٢٢	أتَرعَينَ	١	رقيبُها	أعرابية	الطويل
٨٢٨	فللزجْرِ	١	مُهذِبِ	القيس	الطويل
٨٣٢	وهاجرةٍ	٣	حاجبي	ذو الرمة	السريع
٨٣٨	قد كانَ	٥	الخُطَبُ	فاطمة الزهراء	البسيط
٨٤١	أتاني	٧	بكاذبِ	ـ	الطويل
٨٤٤	أنا النبيُّ	١	عبدالمطلّبْ	ـ	الرجز

قافية التاء

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤٩	خليليَّ	٤	والعَبَراتِ	القحيف العقيلي	الطويل
٥٠	بوارحُ	٢	مبرِّحاتِ	عمر بن أبي ربيعة	الوافر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٩٣	وما أنصفَتْ	٢	فضنَّتِ	ــ	الطويل
١٠١	يزيدُني	٤	هبتِهْ	ماني	المنسرح
١٠٢	أسيئي	٣	جُنَّتِ	كثيِّر	الطويل
١١٨	أمولايَ	٥	فواتي	ــ	الطويل
١٢١	تضوَّعَ	٤	عِطِراتِ	ــ	الطويل
١٣٤	أُلامُ	٣	لبلَّتِ	الأحمر الطائي	الطويل
١٣٩	ليتني	٥	وَصَلتُ	ديك الجن	الخفيف
١٤٣	يَقَرُّ	٣	قَرَّتِ	كثيِّر	الطويل
١٤٩	أشارتْ	٥	فسلَّمَتْ	ــ	الطويل
١٥١	إذا نظرت	٢	سكوتُ	ــ	الطويل
١٥٤	ونشكو	٢	أردتُ	إبراهيم النظام	الوافر
١٨٣	أهابُك	٤	حبيبُها	معاذ ليلى	الطويل
٢١١	هَبيني	٢	بدأتُ	ــ	الوافر
٢٢٤	أرى	٢	زلَّتِ	كثيِّر	الطويل
٢٤١	أحببْ	٧	الأوقاتِ	الوليد (البحتري)	الكامل
٢٥٢	سأرفض	٢	خَشيتُ	ــ	الوافر
٢٧٩	وما وجدُ	٥	طُلَّتِ	أعرابية	الطويل
٢٨٤	إلى اللهِ	٨	ذَلَّتِ	ــ	الطويل
٢٨٨	فلو حَشَدوا	٢	لجيتُ	ــ	الطويل
٣٢٥	أرقتُ	٦	تَستَّرَتْ	ــ	الطويل
٣٢٩	ألا قاتَلَ	٤	غنَّتِ	أعرابي	الطويل
٣٤٤	لعمري	٢	حَلَّتِ	مرّة بن عقيل	الطويل
٣٦١	أيا مَن لعين	٤	استهلَّتِ	أعرابي	الطويل
٣٦٢	خليليّ	٤	العشَراتِ	ابن الدمينة	الطويل
٣٦٥	سقَى اللهُ	٨	السمُراتِ	ــ	الطويل
٣٧٦	زبالةُ لا هُمُ	٥	الدعَواتِ	ــ	الطويل
٣٧٧	عسى اللهُ	٤	لقيتُ	ــ	الطويل
٣٩٠	أعِنّي	٣	معتكراتِ	امرؤالقيس	الطويل
٣٩٣	ألا من لعينٍ	٣	استهلَّتِ	ابن ميادة	الطويل
٤٠٥	لم يبقَ	٣	باهتُ	ــ	السريع

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤١٠	وإني	٣	اللحظاتِ	أعرابي	الطويل
٤٣٦	وما كان	٢	فتجلَّتِ	—	الطويل
٤٤٤	قَعَدَ	٧	الفَتَياتِ	—	الخفيف
٤٤٩	وعائب	٢	وقْتُهْ	محمد بن عبد الملك	مخلع البسيط
٤٦٣	من ماتَ	١	مَوْتِ	—	السريع
٤٧٣	يا صاحبَ القبرِ	٤	مؤاتاتي	—	البسيط
٤٧٤	كُنّا	٤	جنّاتِ	—	البسيط
٤٧٤	وقائلةٍ	٣	تاراتِ	—	الطويل
٥٠٨	طال ليلي	٣	الأمواتِ	صفية بنت عبد المطلب	الخفيف
٥٣٦	أتيتُ	٣	الزلفةِ	ابن جرموز	المتقارب
٥٤٢	هُيِّىء	٢	بيتُ	محمد بن حسان	الكامل
٥٦١	نُواعُ	٢	ذاهباتِ	أبو بكر العرزمي	الوافر
٥٦١	إسمعْ	٢	الفوتُ	—	السريع
٥٦١	وعمرو بن دهمان	٣	فانصاتاً	النابغة	الطويل
٥٧٠	إن نفسي	٤	حالاتي	أبو دلف	الخفيف
٦١١	سأشكرُ	٣	جلَّتِ	محمد بن سعد	الطويل
٦٣٦	تميمٌ	٤	ضلَّتِ	الطرماح	الطويل
٦٤٨	أنا ابنُ السابقين	٣	خفيتُ	أبو دلف	الوافر
٦٥٣	ويمنعني	٤	استعنتُ	—	الوافر
٦٦٦	إنّ نفساً	٤	حالاتي	أبو دلف	الخفيف
٦٧٦	إذا نَطَقَ	٣	السكوت	أبو دلف	الوافر
٦٨٦	لقد طالَ	٢	نابتُ	علي بن يحيى	الطويل
٦٩٤	يا أُيها	٢	الصوتُ	رويشد الطائي	البسيط
٦٩٧	ولرُبَّ	٢	وسُقيتُ	مفروق بن عمرو	الكامل
٧٥٥	جَزَى اللهُ	٥	فزلَّتِ	طفيل الغنوي	الطويل
٧٦٧	ألا أيها	٢	حياتي	—	الطويل
٧٧١	حلفتُ	٤	فعميتُ	جميل	الطويل
٧٩٠	ألا يا لائمي	٤	اهتديتا		الوافر
٨٠٦	عش ما بدا لك	٢	فوتُ	الخليل بن أحمد	السريع
٨٣٦	فلا حَمَلَتْ	٢	تَعَلَّتِ	جرير	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٨٤٤	هل أنتِ	١	لقيتِ	—	الرجز

قافية الثاء

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٣٧	أبا حالفاً	٥	حانثٌ	—	الطويل
٧٩٩	فما شيءٌ	٣	ثلاثُ	—	الوافر

قافية الجيم

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٩١	كم دونَ	٨	منتجُ	—	البسيط
٢٩٧	دِمَنٌ	٥	المنهجِ	البحتري	الكامل
٥٨٢	لئن كنتُ	٣	أحوجُ	—	الطويل
٧٠٤	ألا هلِ	٤	ناجِ	—	الوافر
٧١٧	وعريض	٣	يترجرَجُ	البحتري	الكامل

قافية الحاء

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤٦	رمى الله	٢	بالقوادحِ	جميل	الطويل
٦٢	وقد كان	٧	وأرجَحُ	—	الطويل
٦٨	إذا ما	٣	المستريحُ	بعض الهذليين	المتقارب
٩٤	أأدنَيتني	٢	الأباطح	المجنون	الطويل
١٢٠	نقاربُ	٢	فنجمَعُ	الراعي	الطويل
١٢٧	هل الحائمُ	٤	فتُريحُ	جميل	الطويل
١٣٥	ألَمْعُ	٥	الضاحي	الوليد (البحتري)	البسيط
١٥٣	يُناجيننا	٣	مَوازحُ	الراعي	الطويل
١٨٠	زَعَمَ	٤	الإصباحِ	—	الكامل
١٨٦	هجرتُ	٣	الكواشحُ	—	الطويل
٩٤	أما ناجاكَ	٤	قريحِ	الحسين بن الضحاك	الوافر
٢٠٣	سألتُ	٣	ينزحُ	ذو الرمة	الطويل
٢٢٩	كأنّ القلب	٣	يُراحُ	توبة بن الحميّر	الوافر
٢٣٣	إذا رَقَدَ	٣	الصباحِ	—	الوافر
٢٧٥	لعمري	٢	أليحُ	—	الطويل
٢٨٠	إذا خطَرَتْ	٥	تجرَحُ	ذو الرمة	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٦٠٢	مشَتْ	٢	الأرواحِ	معلّى الطائي	الكامل
٦٠٨	قد زيّنوا	٢	سماحِ	—	الكامل
٦٣١	لست أدري	٢	مَلُحْ	—	الرمل
٦٣٣	رأيتكَ	٢	الرواحِ	—	الوافر
٦٨١	أبَتْ	٣	الربيحِ	عمرو بن الإطنابة	الوافر
٦٢٤	قد أغتدي	٣	سَراحِ	أبو نواس	الرجز
٧٢٩	ما زلتُ	٢	مجروحِ	أبو نواس	البسيط
٧٣٦	لعمرُكَ	٢	صحيحاً	النابغة	المتقارب
٧٥٠	أسعِدْ	٣	صَلَحا	—	البسيط
٧٥٣	إني أقول	٤	مازحِ	البحتري	الكامل
٧٧٤	ويعجبني	١	الملاحِ	عمارة	الوافر
٧٨٢	أسلُ همّاً	٦	وأرِحْ	—	الرمل
٧٨٤	يهيمُ	١	سَفَحْ	—	المتقارب
٧٨٩	تنحنَحَ روحٌ	١	فتزحْزَحا	—	الطويل
٧٩٢	فلم أرَ	٨	نكافحُ	—	الطويل
٨٣١	دانٍ	٣	بالراحِ	عبيد بن الأبرص	البسيط
٨٣٨	قد كنتَ	٣	جناحي	فاطمة الزهراء	الكامل
٨٤٢	تغيّرتْ	٢	قبيحُ	آدم (ع)	الوافر
٨٤٢	تَنَحَّ	٣	الفسيحُ	إبليس	الوافر

قافية الخاء

٤٠٦	أهيمُ	٣	بالكرخِ	—	الطويل
٧٦٤	أخٌ	٤	باذخِ	إبراهيم بن العباس	الطويل

قافية الدال

١١، ٢٦	لا خيرَ	١	بادي	محمد بن داود	البسيط
٥٣	وفي الخدور	٣	مصطادِ	القطامي	البسيط
٥٤	تعلّقَ	٣	المهدِ	جميل	الطويل
٥٤	قضى	٢	عمداً	الحسين بن مطير	الطويل
٦٤	لو أنها	٣	متعبِّدِ	النابغة الذبياني	الكامل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٢١	أنقذني	٢	كبدي	ـ	المنسرح
٢٢٢	ألا في سبيلِ	٤	عهداً	الحسين بن الضحّاك	الطويل
٢٢٢	تَعَزَّوا	٥	ردّي	الحسين بن الضحّاك	الطويل
٢٢٦	يا بُعْدَ	٢	السَّهدِ	الطائي (أبو تمام)	البسيط
٢٢٧	غداً	٤	عهداً	العرجي	الطويل
٢٢٧	بَلِّغْ	٤	غدا	العرجي	البسيط
٢٣٠	أبيتُ	٢	غدا	ـ	البسيط
٢٣٠	يحنّ	٢	لا يريدُها	ـ	الطويل
٢٣٤	لي خليلٌ	٦	وأبدَى	البحتري	الخفيف
٢٣٥	الدار تعلمُ	٢	مُسعِدِ	البحتري	الكامل
٢٣٩	صَبَا	٣	بالقيادِ	المتلمس	الوافر
٢٤٠	ارجِعْ	٢	مفردُ	بشار	الكامل
٢٤٧	تمادَى	٣	زاهِدِ	البحتري	الطويل
٢٤٨	متى	٥	تردُّدي	الأحوص	الطويل
٢٥١	ألا يا لقومي	٤	المتباعدِ	ـ	الطويل
٢٥١	هي البدرُ	٥	تودُّدِ	أبو تمام	الطويل
٢٥٣	تَقَطَّعَ	٣	فأبعَدا	عمر بن لجأ	الطويل
٢٥٦	بكَرَتْ	٢	نجدا	ـ	الكامل
٢٥٧	فوانَدَمي	٢	الغدِ	الأحوص	الطويل
٢٥٧	لقد كنتُ	٣	خمودُها	الحسين بن مطير	الطويل
٢٥٨	وقد زعموا	٢	الوجدِ	ابن الدمينة	الطويل
٢٦٢	عشيّةَ	٢	مُسعِدا	ـ	الطويل
٢٦٧	وانثَنَتْ	٣	تجودُ	البحتري	الخفيف
٢٦٨	وأنقَذَها	٢	تعمُّدِ	ـ	الطويل
٢٧١	أما الرحيلُ	٢	الأجسادِ	ـ	الكامل
٢٧٥	أتبعتُهم	٣	مقدودُ	علي بن محمد	البسيط
٢٧٥	نَوىً	٥	جدُّ	أبو تمام	الطويل
٢٧٩	وذكرتُ	٣	وأنجَدوا	ـ	الكامل
٢٨٠	يا مَنْ	٢	مَعادي	الحسين الخليع	الكامل
٢٨١	ولو أنّ ما	٣	حديدُ	أعرابي	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٨٦	كم قد عصيتُ	٢	أعادي	العرجي	الكامل
٢٨٧	بانَ الأحبة	٣	عَمَدوا	الراعي	البسيط
٢٨٨	دعاني	٧	تتَّقدُ	—	البسيط
٢٩٠	فإنْ تَدَعي	٢	نجدُ	بعض الأسديين	الطويل
٢٩٠	وإنْ تَرتبعْ	٢	نُنجدِ	نوال	الطويل
٢٩٠	تذكَّرتُ	٢	بيدُها	ذو الرمة	الطويل
٢٩١	هذا وحرفٍ	٣	بيدُ	علي بن محمد	البسيط
٢٩٣	هل الحبُّ	٢	بَرْدُ	—	الطويل
٢٩٦	كأنَّ ديار	٥	بمِدادِ	ذو الرمة	الطويل
٣٠٠	يا يومُ	٤	الموعدُ	البحتري	الكامل
٣٠٠	ديارٌ	٣	جَلْدِ	أبو تمام	الطويل
٣٠٣	وقد عاودتنا	٣	بَرْدُ	—	الطويل
٣٠٥	إذا الريحُ	٢	بَردا	مهدي بن الملوّح	الطويل
٣٠٧	إذا هبَّتْ	٢	بَردا	—	الطويل
٣٠٩	بأهلي	٣	بُدّا	كلاب بن عقبة	الطويل
٣٠٩	ما هبَّتْ	٢	كيدي	—	البسيط
٣١٤	نظرتُ	٣	رُمُدُ	عبدالرحمان بن دارة	الطويل
٣١٤	أرقتُ	٣	يعود	—	الوافر
٣٢٠	يا موقدَ	٢	الرمادِ	—	مخلّع البسيط
٣٢١	ونارٍ	٢	الصواردُ	—	الطويل
٣٢٧	ولم أبلِكِ	٥	وجدي	شقيق بن سليك	الطويل
٣٢٩	ألا يا صَبا	٣	وجدِ	ابن الدمينة	الطويل
٣٣١	ما لخُضْرٍ	٥	مفقودِ	البحتري	الخفيف
٣٣٢	صُدوحُ	٣	تقودُها	—	الطويل
٣٣٨	ألا يزجُرُ	٢	بُعداً	الضحّاك الخفاجي	الطويل
٣٤٤	يحنّ	٤	نجدا	تميم بن كيمل	الطويل
٣٤٥	تحنّ	٢	نجدا	—	الطويل
٣٥٠	ولمّا أتونا	٧	قيودُها	—	الطويل
٣٥٦	مثالُكَ	٢	المتباعدِ	البحتري	الطويل
٣٥٧	أما وهواكَ	٤	الرشادِ	أبو عبادة (البحتري)	الوافر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤٢٥	لا خيرَ	٢	بادي	ـ	البسيط
٤٢٦	لو كنتُ	٢	بوداي	ـ	الكامل
٤٢٩	لقد لامني	٣	حقدا	الضحاك بن عقيل	الطويل
٤٣٢	تذكَّرتُ	٨	تَخذي	يزيد بن الطثرية	الطويل
٤٣٥	تَشَكّى	٢	وَحدي	ـ	الطويل
٤٣٦	أرى كلَّ يومٍ	٢	وجهدُها	الحسن بن وهب	الطويل
٤٣٦	شوقي	٢	منقادُ	ـ	البسيط
٤٣٧	وإنّي وإياها	٢	تزدَدِ	ـ	الطويل
٤٣٧	سقَى اللهُ	٢	يزيدُ	أعرابي	الطويل
٤٣٨	علقتُ الهوى	٤	يزيدُ	جميل	الطويل
٤٤١	بكيتُ	٧	مسعِدِ	بشار	المتقارب
٤٤٣	ألا قلْ	٤	وجْدا	أبو نواس	الهزج
٤٤٣	هوىً	٢	والنجودُ	جرير	الوافر
٤٤٥	هي الأعينُ	٨	أسوَدُ	ابن الرومي	الطويل
٤٤٧	شابَ رأسي	٤	الفؤادِ	أبو تمام	الخفيف
٤٤٩	وقائلةٍ	٤	أسوَدا	ـ	الطويل
٤٥٥	وإني لآتيكمْ	٣	أزوِّدِ	كثير	الطويل
٤٥٥	يرجو	٣	القُودِ	البحتري	الكامل
٤٥٥	أرجو	٢	تَلِدا	البحتري	البسيط
٤٥٦	عزَّيتُ	٢	جَلَدِ	البحتري	البسيط
٤٥٧	فيا قلبُ	٤	بخالدِ	المجنون	الطويل
٤٥٧	خَلَتْ	٢	نجدُ	ـ	الطويل
٤٦٦	لشتّانَ	٢	العمْدِ	الحسين بن الضحاك	الطويل
٤٦٨	اسمراءُ	٢	وَجْدا	الضحاك بن عقيل	الطويل
٤٦٩	يا غارسَ الحبِّ	٦	الجَلَدُ	ـ	البسيط
٤٧١	وتعذُبُ	٢	أريدُها	المجنون	الطويل
٤٧٨	مَن لي بمثلكَ	٦	العَضُدِ	علي بن محمد	البسيط
٤٧٨	كلِّ حيٍّ	١٩	خُلودِ	محمد بن مناذر	الخفيف
٤٩٧	لك الحمدُ	٣٩	وأمجدُ	أمية بن أبي الصلت	الطويل
٥٠١	أيا عجباً	٣	الجاحدُ	ـ	المتقارب

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٥٠٦	أمسَتْ	٢	الجَسَدا	أبو بكر الصديق	البسيط
٥٠٩	ونائحةٍ	٦	والمقلَّدا	كعب بن مالك	الطويل
٥١٠	إن الرزيّة	٩	يُفقَدِ	حسان	الكامل
٥١٣	أتاني	٧	الهنودا	علي بن أبي طالب	الوافر
٥٢٤	وما شابَ	٦	سُؤدُدِ	الخريمي	الطويل
٥٢٦	غدا	٣	الوليد	—	الكامل
٥٢٦	ألا إنّ عيناً	٨	لجمودُ	معن بن زائدة	الطويل
٥٢٩	ولو كانَ	٣	بالعبادِ	إبراهيم بن هشام	الوافر
٥٢٩	فللّـهِ	٣	يعيدُ	—	الطويل
٥٣٥	غدرُ	٣	معرِّدِ	بنت أبي بكر	الكامل
٥٣٩	أمرتُهُم	١١	الغَدِ	دريد بن الصمة	الطويل
٥٤١	كأنّي	٢	أوقدِ	ربيع الأسدي	الطويل
٥٤٣	يا جامعاً	١	تلِدِ	—	البسيط
٥٤٣	لا يبعد اللـهُ	٦	بعُدوا	—	البسيط
٥٤٧	وهوّنَ	٢	غدِ	—	الطويل
٥٤٩	بأبـي وأمّي	٢	لحدا	—	الكامل
٥٥٠	أقول	٢	تُرِدِ	—	البسيط
٥٥١	تَعَزَّ	٢	يولَدُ	—	الطويل
٥٥٢	اصبِرْ	٢	مخلَّدِ	—	الكامل
٥٦٢	حلبتَ	٣	المزيدِ	عبد بن حيّان	الوافر
٥٦٢	استعدّي	٤	المستعدُّ	أبو العتاهية	الخفيف
٥٦٦	أرَى	٢	الورودِ	المأمون (الخليفة)	الوافر
٥٧٣	يا هذهِ	٤	قِدَدُ	—	البسيط
٥٧٧	أولئكَ	٦	شدّوا	الحطيئة	البسيط
٥٧٨	إن كنتَ	٣	زيادِ	—	الكامل
٥٨٣	له فِكَرٌ	٦	مقالدُهْ	البحتري	الطويل
٥٨٧	لا تنظرنَّ	٢	شادا	البحتري	البسيط
٥٨٧	أعينيَّ	٧	الندى	الخنساء	المتقارب
٥٨٨	ولم أرَ	٣	النجودُ	—	الوافر
٥٩٢	صارمَ العزمِ	١١	العود	البحتري	الخفيف

قافية الراء

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٢٨	فلمّا	٣	أجرُ	امرؤالقيس	المتقارب
١٢٨	لها بَشَرٌ	٢	نَزْرُ	ذو الرمة	الطويل
١٣١	هو البدرُ	٢	بَدْرِ	إبراهيم النظّام	الطويل
١٣٢	كأنّ	٢	القُطُرْ	امرؤالقيس	المتقارب
١٣٣	متصرِّفٌ	٣	صدرِها	أبو تمام	الكامل
١٣٤	إذا احتجبَتْ	٢	البدرُ	—	الطويل
١٣٤	هي الخمرُ	٢	الخمرِ	—	الطويل
١٣٥	من القاصراتِ	١	لأثَّرا	امرؤالقيس	الطويل
١٣٥	فما الشمسُ	٢	البدرِ	—	الطويل
١٣٧	أيا أمَلي	٣	أواخرُهْ	—	الطويل
١٣٨	كأنّ	٢	الحذارُ	بشار	الوافر
١٣٨	وقد خفتُ	٢	معشر	—	الطويل
١٣٩	أشفقتُ	٦	بهجرِهِ	ديك الجن	الكامل
١٤٤	أمِنتُ	٤	أحاذِرْ	—	الوافر
١٤٨	جعلنا	٢	السِّحرِ	مسلم بن الوليد	الطويل
١٤٨	أزورُ	٢	الصدورِ	أبو تمام	الوافر
١٤٩	إذا نحن	٣	سِرّاً	—	الطويل
١٥٠	ومراقَبِين	٢	قبورا	—	الوافر
١٥٣	يَتَبَسَّمْنَ	٤	الثغورِ	البحتري	الخفيف
١٥٨	عاتبةٌ	٣	السِّحرِ	—	السريع
١٥٩	وإن الذي	٢	ليَسيرُ	بعض الأعراب	الطويل
١٦٢	إلّا تكنْ	١٠	مأسورا	—	البسيط
١٦٤	حجابٌ	٤	سترا	—	الطويل
١٦٤	أن يمنعوني	٣	إلى الدارِ	عبيدالله بن عبدالله بن طاهر	البسيط
١٦٥	فإنْ يحجبوها	٢	أميرِ	قيس بن ذريح	الطويل
١٦٩	ألا مَن	٥	مصادرُهْ	—	الطويل
١٧٠	قد أرانا	٤	شهوراً	عدي بن زيد	الخفيف
١٧٧	ألِمّا	٧	أكثَرا	زيادة بن زيد	الطويل
١٧٩	أيا ربِّ	٥	جِذارُها	أعرابي	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٧٩	أتذكُرُ	٥	ذكَرا	ـ	البسيط
١٨١	ولمّا رأينا	٣	خُزْرا	ـ	الطويل
١٨٢	لعمرُ أبي	٢	أكثرُ	أعرابي	الطويل
١٨٢	أتهجُرُ	٢	عامرُهْ	ـ	الطويل
١٨٢	بنفسي	٧	ذاكرُهْ	الحسين بن مطير	الطويل
١٨٩	حيِّ طيفاً	٢	السمارا	ـ	الخفيف
١٩٠	ألهفَ أبي	٤	ظاهرُ	ـ	الطويل
١٩٢	أتأذنُ	٤	صُغْرِ	ـ	الطويل
١٩٢	أفي العذلِ	١٠	الهجرِ	ـ	الطويل
١٩٤	إلى كمْ	٢	الهجرا	ـ	الطويل
١٩٦	خُطّةٌ	٦	الأحرارِ	الوضاح الكوفي	الخفيف
١٩٦	ليسَ	٦	الأنوارِ	علي بن محمد	الخفيف
١٩٧	إذا شئتَ	٢	حُرّا	ـ	الطويل
١٩٧	عرضتُ	٤	مُرُّ	مخيّس بن أرطاة	الوافر
١٩٩	أإن سُمتَني	٢	يُعذَرُ	ـ	الطويل
١٩٩	شَفٌّ	٨	بَصَرُ	المؤمل	البسيط
٢٠٠	مَسّني	٢	تستقرُّ	ـ	الخفيف
٢٠٤	أراني	٢	الهجر	خالد الكاتب	الطويل
٢٠٤	خليليَّ	٤	البدرُ	أعرابي	الطويل
٢٠٥	تقي	٣	الفجرِ	ـ	الطويل
٢٠٨	إن يُمسِ	٣	مهجورا	الحارث المخزومي	الكامل
٢١٠	أقبَلْ	٢	فجراً	البحتري	البسيط
٢١٠	أنتَ	٢	المقاديرِ	ـ	البسيط
٢١١	ما أحسنَ	٣	ناصِرِ	ـ	السريع
٢١٢	اغتفِرْ	٢	أجري	عبيدالله بن عبدالله بن طاهر	الخفيف
٢١٦	إن دونَ السؤال	٣	الأحرارِ	علي بن الجهم	الخفيف
٢١٧	يا قلبُ	٤	أثَرِهْ	ـ	المنسرح
٢١٧	إذا قلتُ	٢	آخَرا	امرؤالقيس	الطويل
٢١٩	ومن شيمي	٣	الهجرِ	ـ	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٨٣	فلا تُشرِفَنْ	٢	قديرُ	أعرابي	الطويل
٢٨٧	لولا مخافةُ	٢	بمسمارِ	بشر بن مروان	الطويل
٢٨٨	ليس المحبُّ	٢	النارِ	ـ	البسيط
٢٨٩	أأتركُ	٤	لصبورُ	أبو دهبل	الطويل
٢٨٩	يا مَن	٧	والقَمَرِ	ـ	البسيط
٢٩٣	طربتَ	٢	المزارِ	الموصلي	الوافر
٢٩٨	لعمرك	٢	الدارا	ـ	الطويل
٣٠١	يقولُ	٤	المطرا	ذو الرمة	البسيط
٣٠١	أتهجرُ	١١	المزارُ	ـ	الوافر
٣١٠	ألا ليتَ	٢	قفرا	الورد بن الورد	الطويل
٣١١	هل الريح	٤	ذِكرا	ـ	الطويل
٣١٧	أقولُ	٤	النواظِر	محمد بن عبدالله الفقعسي	الطويل
٣١٩	وإنّي	٢	لبصيرُ	جامع الكلابي	الطويل
٣٢٠	يا موقِدَ	٤	وأمطارِ	ـ	الطويل
٣٢٠	وكنتُ	٤	سفورُها	الشمّاخ	الطويل
٣٢٠	ضوءُ نارٍ	٤	نارُ	الأحوص	الخفيف
٣٢٣	صاحِ	٦	نارا	الأحوص	الهزج
٣٢٤	رأيت	٧	وظواهِرُ	الأحوص	الطويل
٣٢٤	أمين خُليدة	٦	أستارُ	الأحوص	البسيط
٣٢٩	ألامُ	٢	جديرُ	ـ	الطويل
٣٣٢	رويدَكَ	٤	مضمِرُ	ـ	الطويل
٣٣٢	لقد هاج	٥	لأصبرا	بعض العقيليين	الطويل
٣٣٧	رأيتُ	٤	يُطايِرُهْ	ـ	الطويل
٣٣٩	ألا يا غرابُ	٣	جديرُ	قيس بن ذريح	الطويل
٣٤٢	يا طائرَي	٢	أسراري	ـ	البسيط
٣٤٤	يحنُّ	٦	ضُمَّرُ	تميم بن كميل	الطويل
٣٤٥	رأَتْ	٤	وأمقَرا	النجاشي	الطويل
٣٤٥	أيضربُ	٢	الأباعِرُ	ـ	الطويل
٣٤٧	تذكَّرَ	٨	صابرُ	الأحوص	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٣٥١	فيا ميُّ	٣	الزوافرُ	ذو الرمة	الطويل
٣٥٣	أسَرتْ	٢	مَسراها	—	البسيط
٣٥٤	حلِمتُ	٣	أجاورُ	أعرابي	الطويل
٣٥٥	ألا طرقَتْ	٦	قَفْرُ	أعرابي	الطويل
٣٥٥	سَقياً	٣	فاعتذَرَا	الحسين بن الضحاك	المنسرح
٣٥٩	يا سرحةَ الدوحِ	٦	خَسَرِ	المجنون	البسيط
٣٦٢	ألا حبذا	٢	حاصِرُهْ	بعض بني كلاب	الطويل
٣٦٧	تذكّرتُ	٢	يتذكّرا	النابغة الجعدي	الطويل
٣٦٨	فإنْ أمسيتُ	٢	الحذارُ	عديّ بن زيد	الوافر
٣٦٨	قضى اللـهُ	٥	يُحاذرُ	حميد بن ثور	الطويل
٣٦٩	فإن تكن	٣	وأظهُرُ	قيس بن ذريح	الطويل
٣٧٠	ألا يا لقومي	٢	أم جَحدرِ	ابن ميّادة	الطويل
٣٧٠	الدمعُ	٢	محدورُ	الحسن بن وهب	الكامل
٣٧٢	سَقَى اللـهُ	٧	والذكرُ	البحتري	الطويل
٣٧٢	ألا ذكّراني	٣	تذكّري	المرّار الفقعسي	الطويل
٣٧٣	وإنّي لتغروني	٦	القَطرُ	أبو صخر الهذلي	الطويل
٣٧٤	ألا ليتَ شعري	٥	خُضرا	ابن ميّادة	الطويل
٣٧٦	يا ليتني	٦	عُشَرِ	عمر بن أبي ربيعة	البسيط
٣٧٦	يا ليت شعري	٣	دورُ	أعرابي	البسيط
٣٨٣	أتَى	٢	وغوّرا	جرير	البسيط
٣٨٣	أفنَى	٣	مصادرُهْ	أبو تمام	الكامل
٣٨٤	مغاني	٤	دثورُها	البحتري	الطويل
٣٨٦	قد كان	٣	السهرُ	—	البسيط
٣٨٧	يا نسيمَ الروضِ	٢	والقمرِ	—	المديد
٣٨٧	رقدتَ	٢	آخِرِ	خالد الكاتب	المتقارب
٣٨٨	يقولون	٢	يسهرُ	خليل بن هشام	الطويل
٣٨٨	لما التقينا	٣	العذرا	مسلم بن الوليد	البسيط
٣٨٩	كأنّ جفونه	٣	قرارُ	بشار	الوافر
٣٨٩	ألا حيّ	٤	الديارا	جرير	الوافر
٣٩٣	وممّا شجاني	٢	حائرُ	—	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٣٩٤	نظرتُ	٢	أنظرُ	المجنون	الطويل
٣٩٤	كأنّ عينيَ	٢	مَطَرا	ابن هرمة	البسيط
٣٩٥	تقولُ	٢	الصبرُ	أبو نواس	الطويل
٣٩٧	هَبوني	٢	أنظرُ	الحسين بن الضحاك	المتقارب
٣٩٨	وفاضتْ	٢	انحدارا	الأعشى	المتقارب
٤٠١	عجائبُ الحبّ	٢	إنكارُ	ـ	البسيط
٤٠١	تضيقُ	٢	والصبرِ	عمرو بن ضبيعة	الطويل
٤٠٢	فواللـهِ ما أدري	٢	الصبرُ	ذو الرمة	الطويل
٤٠٤	قدكَ	٢	قفرُ	ـ	السريع
٤٠٦	يا دارَ ليلى	٢	النارِ	المجنون	البسيط
٤٠٧	إنّا من الحيّ	٢	أسفارِ	ـ	البسيط
٤١٠	ومستخبِرٍ	٢	أحاذرُهْ	يزيد بن الطثريّة	الطويل
٤١١	فما زلتُ	٢	ذاكرُ	ذو الرمة	الطويل
٤١١	لعمركَ	٤	السرائرُ	ـ	الطويل
٤١٥	وقد زعمَتْ	٢	يتغيّرُ	كثيّر	الطويل
٤١٥	أيا مَن سروري	٥	أكدَرُ	الحسين بن الضحاك	المتقارب
٤١٨	قالتْ	٢	فاستترِ	عروة بن أذينة	البسيط
٤١٨	وإن أُخفِ	٢	الصبرُ	ـ	الطويل
٤١٨	وعيَّرها	٢	عارُها	أبو ذؤيب	الطويل
٤٢٠	لقد سلا	٣	أوطاري	الأحوص	البسيط
٤٢٢	يا حسرتا	٣	صبرُ	ـ	السريع
٤٢٣	خذيني	٤	البوادِرِ	ابن قنبر	الطويل
٤٢٧	قضى اللـهُ	٢	قدرِ	عمرو بن ضبيعة	الطويل
٤٢٧	للحبِّ	٢	تُخفَرِ	البحتري	الكامل
٤٣١	خليليَّ	٥	الأجرِ	القعقاع	الطويل
٤٣٣	وعاذلةٍ	٤	اقصِري	عدي بن زيد	الطويل
٤٣٩	فلو كنتُ	٢	غابرُهْ	ـ	الطويل
٤٤٢	نظرةً	٤	الجواري	الوليد (البحتري)	الخفيف
٤٤٢	أتَى	٣	ضُمَّرِ	الوليد (البحتري)	الطويل
٤٤٤	في كل يومٍ	٢	البَصَرِ	ـ	البسيط

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤٤٥	ربَّ عيشٍ	٣	قصارِ	البحتري	الخفيف
٤٤٦	تقولُ	٥	الأحمَرِ	جميل	المتقارب
٤٤٧	تذكَّرَ	٥	فأكثَرا	الحسين بن الضحاك	الطويل
٤٥٤	سألتُ المحبينَ	٢	الدهرِ	أم الضحاك المحاربية	الطويل
٤٥٤	فيا ربِّ	٣	قبري	—	الطويل
٤٥٦	حاولتُ	٣	القَدَرِ	—	البسيط
٤٥٨	يقولونَ	٣	الصبرُ	—	الطويل
٤٥٩	أمنتُ	٨	نافرُ	—	الطويل
٤٦٠	تحنُّ	٢	قَصْرا	ذو الرمة	الطويل
٤٦٢	حبّذا	١	الإزارا	—	الخفيف
٤٦٥	هواكِ	٣	الكسرِ	ذو الرمة	الطويل
٤٦٧	ألمِ تشِلِ	٣	صابرُ	تأبّط شراً	الطويل
٤٦٨	تَقَضّى	٤	فاترُهْ	البحتري	الطويل
٤٧٠	لسنا	٣	صبروا	المؤمل	المنسرح
٤٧٠	هجرَتْنا	٤	الأوطارُ	البحتري	الخفيف
٤٧٥	وأقسمتُ	٥	الدوائرُ	ليلى الأخيلية	الطويل
٤٧٦	لولا الحياء	٣	يُزارُ	جرير	الكامل
٤٧٦	طوَى الموت	٣	ناشرُ	أبو نواس	الطويل
٤٧٦	كُتِبَ السوادُ	٢	ناظرُ	—	الكامل
٤٧٩	أمثلُ الذي	٧	الزِجْرُ	—	الطويل
٤٩٦	ويومَ موعدِهم	١٣	الحذَرُ	أمية بن الصلت	البسيط
٤٩٩	الحمد للـهِ	٦	تقديرا	أمية بن الصلت	الكامل
٥٠٠	اين كسرى	٥	سابورُ	عدي بن زيد	الخفيف
٥٠١	ما راحَ	٣	اعتبَرا	ابن أبي عيينة	البسيط
٥٠٢	لعمرُكَ	٢	يحذرُ	—	الطويل
٥٠٢	إذا كانَ	٣	الشكرُ	محمود الوراق	الطويل
٥٠٢	ساءَكَ	٢	أكثرْ	أبو نواس	الرمل
٥٠٥	في الذاهبين	٥	بصائرْ	قس بن ساعدة	الكامل
٥٠٦	بلَغْنا السماءَ	٢	مظهَرا	النابغة الجعدي	الطويل
٥٠٦	إنّي امرؤ	١	مُضَرُ	—	البسيط

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٥١٥	أحبُّ	٧	جعفرِ	—	المتقارب
٥١٥	تأوَّبني	١١	سُسهِرُ	حسان	الطويل
٥٢٤	لعمري	٢	بالعذرِ	رجل من طيء	الطويل
٥٢٤	فتىً	٢	العذرِ	—	الطويل
٥٢٥	لهفي	٦	مجيرُ	—	الكامل
٥٢٧	لعمرُكَ	٢	بعير	—	الوافر
٥٢٨	لعمري	٢	جعفرُ	لبيد	الطويل
٥٢٨	صلَّى	٦	المُورُ	حارثة بن بدر	البسيط
٥٣٠	كذا	٢٠	عذرُ	أبو تمام	الطويل
٥٣٣	إذهبْ	١٢	بأوتارِ	الخنساء	البسيط
٥٣٩	نعمَ القتيلُ	٢	الأزورِ	متمم بن نويرة	الكامل
٥٣٩	لا يُمسكُ	٢	المِئزرِ	متمم بن نويرة	الكامل
٥٤٠	وقد كنتُ	٢	الأجرُ	الخنساء	الطويل
٥٤٠	يا صخرُ	٢	صغارِ	الخنساء	الطويل
٥٤١	زعموا	٢	عذرُ	—	الكامل
٥٤٣	لقد شَمَتَ	٨	أبي عمرِو	—	الطويل
٥٤٤	فلو صارفونا	٥	قبرُ	—	الطويل
٥٤٧	تولَّى	٥	البدرِ	عبدالصمد	الطويل
٥٥١	لعمري	٤	القبرِ	عبدالملك (بن أراكة)	الطويل
٥٥٢	تَعَزَّ	٢	صبرِ	—	الطويل
٥٥٢	لكلِّ أبي أنثى	٢	الصهرُ	—	الطويل
٥٥٤	تمنَّى	٥	مُضَرْ	—	الطويل
٥٥٧	المرءُ	٤	يضرُّه	لبيد	الكامل
٥٦٠	وما أهلُ	٣	بالصحرِ	حاتم	الطويل
٥٦٠	وما هي	٣	شهرِ	مضرس بن ربعي	الطويل
٥٦١	وما أهلُ	٢	بدارِ	محمود الوراق	الوافر
٥٦٣	لما رأيتُ	٣	الدورُ	أبو بكر الصديق	الكامل
٥٦٣	شاع شعري	٣	وحَضَرْ	الوليد بن يزيد	الرمل
٥٦٤	من العينِ	٤	تقطُرُ	المهدي (الخليفة)	المتقارب
٥٦٧	نعمَ الفتى	٣	والقَمَرُ	النجاشي	البسيط

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٥٦٨	لو كان للشكرِ	٢	الناظرُ	أبو تمام	المتقارب
٥٦٨	فتىً	٣	شَذْرِ	أبو نواس	الوافر
٥٧١	ما بالُ	٣	كسري	وعلة الجرمي	الطويل
٥٧٢	وتجزعُ	٢	يصبرُ	—	الطويل
٥٧٨	تخالُهُمُ	٤	التهاجُرِ	محمد بن زياد الحارثي	الطويل
٥٧٨	بِهِمْ	٢	صبَروا	الأخطل	البسيط
٥٧٨	شهدتَ	٣	حضورُها	كثيّر	الطويل
٥٨١	كأنكَ	٢	بأسرارِها	الضبيّ	المتقارب
٥٨١	كريمٌ	٢	الكبرِ	—	الطويل
٥٨٢	تلمَّظَ	٣	تنتظرُ	بعض بني ثعل	البسيط
٥٨٣	لولا علي	١٢	الصبرُ	البحتري	البسيط
٥٨٥	ولا خيرَ	٢	يُكدَّرا	النابغة الجعدي	الطويل
٥٨٦	لعمرُكَ	٥	الدحرِ	—	الطويل
٥٨٨	بكَى	٨	أكفهَرّْ	ابن عنقاء الفزاري	الطويل
٥٩١	مقاماتنا	٤	خَبْرُ	أبو تمام	الطويل
٥٩٤	أن يسألوا	٤	أخبار	—	البسيط
٥٩٨	ما كَلَّ	٢	جار	مروان بن أبي حفصة	الكامل
٥٩٩	أغيرَ كتاب الله	٤	واليُسْرِ	علي بن الجهم	الطويل
٦٠٢	وإذا مجَّ	٣	صورِهْ	أبو نواس	المديد
٦٠٨	أناسٌ	٢	والأجرِ	—	الطويل
٦١١	فلو كانَ	٢	الناظرُ	—	المتقارب
٦١٤	إن امرءاً	٢	عذري	إبراهيم بن العباس	السريع
٦١٧	إذا محاسنيَ	٤	أعتذرُ	علي بن الجهم	البسيط
٦٢٠	فتىً	٣	شذْرُ	أبو نواس	الوافر
٦٢٤	ما زالَ	٢	والعارِ	الأخطل	البسيط
٦٢٦	وما نبا	٣	القَدَرُ	الفرزدق	البسيط
٦٢٧	كأنّي	٢	ناظرُهْ	الفرزدق	الطويل
٦٢٨	أسدٌ	٣	الصافِرِ	عمران بن حطان	الكامل
٦٢٩	وقد شاغَبَ	٨	زاجرُهْ	البحتري	الطويل
٦٣٢	يطولُ	٢	السرورُ	محمد بن حازم	الوافر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٦٨٦	دعِ الهوى	٣	الدارِ	نصر بن سيّار	السريع
٦٨٩	خذوا حظّكم	٢	تَسَعَّرُ	أبو طالب	الطويل
٦٩٠	لا تنصُروا	٢	ينتصرُ	النابغة الجعدي	البسيط
٦٩١	أبا خالدٍ	٣	فشمِّرِ	يزيد بن الحكم	الطويل
٦٩١	بني أميّةَ	٢	زُفَرُ	الأخطل	البسيط
٦٩٤	وأقدِمْ	٢	من ظَفَرْ	ــ	الطويل
٦٩٤	أتظنُّ	٤	فرارُ	مروان بن أبي حفصة	الطويل
٦٩٥	أطِلْ	٣	تضيرُ	ــ	الوافر
٦٩٨	وكنّا	٣	وحميرا	زفر بن الحارث	الطويل
٦٩٨	ماذا تقولُ	٣	شجَرُ	الحطيئة	البسيط
٧٠٤	أقولُ	٩	صُورُ	أعرابي	الطويل
٧٠٦	فدَعْها	٢	وهجّرا	امرؤ القيس	الطويل
٧١٣	وذاتِ حَبابٍ	٢	الأصفرُ	الراعي	المتقارب
٧١٤	سَبوحٌ	٢	كالحجرْ	أبي بن أبي سلمى	المتقارب
٧٢٢	قد أغتدي	٤	التباشيرُ	أبو نواس	السريع
٧٢٥	أشدُّ غيلٍ	٢	طِمِرّ	طرفة	الرمل
٧٢٧	وكأسٍ	٢	طائرِ	ــ	الطويل
٧٢٩	وليس للهمِّ	٢	مهجورِ	أبو نواس	البسيط
٧٣١	إذا ما نديمي	٢	هديرُ	الأخطل	الطويل
٧٣٢	تخيَّرَتْ	٦	المدارُ	أبو نواس	مخلع البسيط
٧٣٣	لنا في الدهر	١١	قصارُ	البحتري	الوافر
٧٤١	ونفسَكَ	٢	تستعيرُها	الحسين بن مطير	الطويل
٧٤١	إذا أنتَ	٤	التجبُّرِ	ــ	الطويل
٧٤٢	ألم تعلمي	٢	اليُسرِ	ــ	الطويل
٧٤٨	لو كنتُ	٢	قدري	حميد بن سعيد	السريع
٧٥١	الناسُ يهدون	٢	خُبْرِ	سعيد بن حميد	السريع
٧٥١	أهدَى	٢	زاجرِ	ــ	الكامل
٧٥١	هديّة عبدٍ	٢	أمرِهِ	ــ	الطويل
٧٥٢	فداكَ	٨	كبيرِ	ــ	الطويل
٧٥٨	إن للمهرجانِ	٣	وصغيرِ	البحتري	الخفيف

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٨٢١	لا وأبيكِ	٢	أفِرْ	امرؤالقيس	المتقارب
٨٢٢	أباحَ	٢	مسيرُها	—	الطويل
٨٢٣	إن ذا الحبَّ	٢	القرارُ	—	السريع
٨٢٤	وتعرفُ	٢	حُجُرْ	امرؤالقيس	الطويل
٨٢٦	قذًى	٢	الدارُ	الخنساء	البسيط
٨٢٨	وأركبُ	٢	منتشرْ	امرؤالقيس	المتقارب
٨٢٩	وإني لاستحيي	٤	بعيرُ	الأحيمر السعدي	الطويل
٨٣٢	يومٌ	٣	مزرورُ	—	المنسرح
٨٤١	عجبتُ	٣	بأكوارِها	—	السريع

قافية الزاي

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٨٥	هلا سكنتَ	١	مجتازا	—	البسيط
٨١٨	كأنّ	١	بزّا	الخنساء	المتقارب
٨٢٣	ونَحَا	١	المخازي	—	السريع

قافية السين

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٢٠	فما نطفةٌ	٢	قارس	—	الطويل
١٢٨	ما يبلُغُ	١	نفسِهِ	—	السريع
١٤٦	من قَطْعِ	٢	أنفاسي	أبو تمام	البسيط
١٥١	ومُلاحظٍ	٣	للحارسِ	—	الكامل
١٦٧	اللهُ يعلمُ	٢	حرّاسي	أبو نواس	البسيط
١٦٨	قدَّمتَ	٣	متقاعِسُ	البحتري	الكامل
١٦٨	بعينيكَ	٦	محابِسُ	—	الطويل
٢٠٧	يا هَجرُ	٤	هَجْرُ	أبو السائب	الكامل
٢٢٧	ما زلتُ	٢	النفسُ	العرجي	البسيط
٢٣٦	إذا قلتُ	٢	ناكِسُ	ذو الرمة	الطويل
٢٤٠	تأوّبني	٤	فأنكِسا	امرؤالقيس	الطويل
٢٥٧	هَمَمتَ	٢	تستشيرُ	—	الوافر
٢٦٢	أقولُ	٢	مُبلِسُ	—	المتقارب
٢٦٨	أخٌ لي	٢	بَخْسا	أبو تمام	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٧٦	تركتُ	٢	نفسي	ـ	الطويل
٢٨٢	لئن دَرَسَتْ	٢	بدارسِ	ـ	الطويل
٢٨٨	سَقَى اللهُ	٤	الدوارسُ	ـ	الطويل
٣٢٢	ألا ليتَ	٢	قابسُ	ـ	الطويل
٣٦٢	يَقَرُّ	٤	المتشاوسِ	ـ	الطويل
٤٦٥	فلم يبْقَ	٣	الأوانسُ	ذو الرمة	الطويل
٥٤٨	ولولا	٢	نفسي	الخنساء	الوافر
٦٥٢	للناسِ مالٌ	٢	حرّاسُ	ابن حازم	البسيط
٦٦١	أُمَّ نهيكٍ	٤	بائسُ	نهيك بن أساف	الطويل
٦٩٠	بقّيتُ	٤	عَبوسِ	الأشتر	الكامل
٦٩٣	اقصِهمْ	٣	الأجاسِ	سديف	الخفيف
٦٩٨	دعِ المكارمَ	١	الكاسي	الحطيئة	البسيط
٦٩٩	ما كانَ	٤	شاسِ	الحطيئة	البسيط
٧٠٩	كم دون ميّةَ	٣	العيسُ	المتلمس	البسيط
٧٥١	يا مُهدياً	٢	الآسُ	ـ	البسيط
٧٦٢	ذهبَ الناسُ	٤	الناسِ	ـ	الخفيف
٧٧٠	إن الجديدين	٣	الناسُ	الحطيئة	البسيط
٧٩٠	حبّذا	٣	سانيسِ	أبو نواس	الخفيف
٧٩٣	دعِ المكارمَ	٥	الكاسي	الحطيئة	البسيط
٨١٤	ندمتُ	١	نفسي	ـ	الوافر
٨٤٠	عجبتُ	٣	بأحلاسها	ـ	السريع

قافية الشين

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٨٣٥	فلستُ	٢	قريشِ	أيمن بن خُرَيم	الوافر

قافية الصاد

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٦١	أيا زاعماً	٦	قانصِ	ـ	الطويل
٢٩٣	خليليّ	٤	تنكصُ	عمر بن أبي ربيعة	الطويل
٦١٩	أعلقمُ	٣	غائصاً	الأعشى	الطويل
٦٨٨	صافِ	١	تخصصِ	ـ	الكامل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
			قافية الضاد		
٤٧	دَعَا	٢	مريضُ	آخر	الطويل
٦٥	قَضَى	٤	مُغمِضُ	الحسين بن مطير	الطويل
٧٥	متى	٢	مُمرِضي	—	الطويل
١١٣	عشيّةَ	٢	بعضِ	خالد الكاتب	الطويل
١٤٨	إذا غفلوا	٢	الأرضِ	—	الطويل
١٦٢	أمرتَ	٢	مفروضْ	—	السريع
١٧١	كلُّ حجاب	٤	بعضِهِ	أبو الضياء	السريع
٢٠١	لا تهتبل	٣	الغضى	البحتري	الكامل
٢١٥	وعتابِ خلٍّ	٧	مُمضِهِ	البحتري	الكامل
٢٤٥	أُفوِّضُ	٤	وأرتضي	—	الطويل
٢٦١	أعرضَتْ	٢	الإعراضِ	أبو تمام	الخفيف
٤٥٠	أبقَى الزمانُ	٤	بياضِ	أبو الشيص	الكامل
٥٥٠	حَمِدتُ	٤	بعضِ	أبو خراش	الطويل
٥٦٣	سَرَحْتُ	٢	اعتراضُ	معاوية (بن أبي سفيان)	الوافر
٦٠٩	لا يبذلُ	٢	لمقتاضِهْ	ابن الرومي	المنسرح
٦١١	شكرتُكَ	٢	يقضي	أبو نخيلة	الطويل
٦١٥	ما ماءَ كفِّكَ	٤	عِوَضُ	أبو تمام	البسيط
٦١٨	إن انبَسطنا	٢	المضضِ	البحتري	البسيط
٦٣٣	وشاعرٍ	٢	عِرضي	—	السريع
٦٥٢	فلسنا	٢	يقضي	—	الطويل
٦٥٢	وأعسرُ	٢	عِرضي	الحكم الأسدي	الطويل
٦٦٠	أنزلني	٦	خفض	حطان بن المعلّى	السريع
٦٨٦	يقولُ	٤	تعرُّضا	—	الطويل
٧٦٦	تعالى اللهُ	١	بعضِ	—	الهزج
٨٢٨	إنّ جسمي	٢	غَرَضْ	—	الرمل
			قافية الطاء		
٥٦٩	عذرُكَ	٣	محطوطُ	عبدالصمد بن المعذل	السريع
٦٣٩	أجارتَنا	٢	خليطُ	محمد بن حماد	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٧٦	بكَتْ	١	خيطِهِ	—	السريع
٧٧٦	كذاك	١	سوطِهِ	عنان (جارية الناطفي)	السريع

قافية الظاء

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٢	قدمتُ	٢	حظٌ	محمد بن داود	البسيط
٨١	ما يعلم	٢	باللفظِ	—	البسيط
١٢٤	يا مُتُّ	٢	حظٌ	—	البسيط
١٣٥	فيكَ	٣	وعظُ	—	الخفيف

قافية العين

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٠، ٢٦	على كبدي	٤	يتصدّعُ	محمد بن داود	الطويل
١١، ٢٦	تمتّعْ	١	بالاجتماعِ	محمد بن داود	الوافر
٤٨	قلبي	٤	وأوجاعي	آخر	السريع
٤٩	فلمّا	٤	تتقنّعا	عمر بن أبي ربيعة	الطويل
٥٩	تعصي	٢	بديعُ	محمود الوراق	الكامل
٦٣	الحبُّ	٣	فيُسرِعُ	—	الكامل
٦٧	فيا ربِّ	٢	وتمنَعُ	—	الطويل
٦٧	يقولون	١	صبْرا	يزيد بن الطثرية	الطويل
٦٨	ويُعجبني	٢	الفقرُ	الوليد بن عبيد (البحتري)	الطويل
٦٩	أحببتُ	٢	تَبَعا	—	المنسرح
٧٣	تأمّلتها	٢	مطلَعا	—	الطويل
٧٨	بنيَّ	٣	معا	الراعي	الطويل
٩٤	أبعدَ الذي	٤	منقَعا	أبو دَهبَل	الطويل
١٠٢	مستقبلٌ	٢	صَنَعا	—	البسيط
١٠٤	وقائلةٍ	٣	تصنعُ	كثيّر	الطويل
١١٤	فذانٌ	٣	اجتمعا	عروة بن أذينة	البسيط
١١٩	كانتْ	٢	مطمعُ	جرير	الكامل
١٣١	حرّةٌ	٢	سَطَعْ	سويد بن أبي كاهل	الرمل
١٣٨	لقد جمعَتْ	٣	أجمَعُ	—	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٤٢	صممتُ	٣	لسميعُ	—	الطويل
١٤٤	وكذَّبتُ	٣	يسمَعُ	—	الطويل
١٥١	كأنْ لم	٢	نزوعُ	الطرماح	الطويل
١٧٨	إذا ما أتى	٧	مُوجَعُ	الأحوص	الطويل
١٨٤	لقد قرَعَ	٢	القوارعُ	أبو علي البصير	الطويل
١٨٨	تكنَّفني	٥	المُطاع	قيس بن ذريح	الوافر
١٩٣	وأُنبئتُ	٢	شفيعُها	أعرابي	الطويل
١٩٤	على حين	٥	أجمعا	—	الطويل
٢٠١	وكم جشمنا	٣	القزعُ	الراعي	البسيط
٢٢٠	رأيتُكَ	٣	بائعُهْ	محمد بن عبدالملك	الطويل
٢٢٢	فإن تشبعي	٣	وأشبعُ	أعرابي	الطويل
٢٢٦	كَفَى حَزَناً	٣	يُروَّعُ	جميل	الطويل
٢٢٨	خليلي	٣	أصنَعُ	—	الطويل
٢٢٨	غداً	٤	ومسترجِعُ	أشجع السلمي	المتقارب
٢٢٨	وقد كنتُ	٣	صانعُ	ذو الرمة	الطويل
٢٣٠	على كبدي	٤	يتصدَّعُ	—	الطويل
٢٣٦	أدعو	٣	نَزَعا	الأحوص	البسيط
٢٤١	إذا ما التقينا	٤	متتابعُ	زرعة الجعدي	الطويل
٢٥٢	أقلّي	٣	ذراعي	أبو تمام	الوافر
٢٥٥	أتبكي	٥	معا	يزيد بن الطثرية	الطويل
٢٥٥	يا رحمتا	٢	صَنَعا	علي بن الجهم	المنسرح
٢٥٥	فإن ترجعِ	٢	مربَعي	المجنون	الطويل
٢٥٦	ألا هل	٧	رجوعُ	—	الطويل
٢٥٩	تَمَتَّعْ	٥	اجتماعِ	—	الوافر
٢٦٣	لعمرِكَ	٧	تابعُ	ذو الرمة	الطويل
٢٦٣	ولم أرَ	٥	مُودِّعا	الصمة بن عبدالله	الطويل
٢٦٤	كأنْ لم	٢	يروعُ	الطرماح	الطويل
٢٦٤	أجدَّكَ	٤	نافعُ	قيس بن الحدادية	الطويل
٢٦٥	راعَكَ	٢	وانصِداعُ	—	الخفيف
٢٦٥	يا ليت شعري	٣	مجتمَعُ	طريح	البسيط

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٣٧٥	مُنَى النفسِ	٢	وَلوعُها	البحتري	الطويل
٣٧٨	تمنّى رجالٌ	٤	وتسمعا	العباس بن الأحنف	الطويل
٣٧٩	أؤمل	٢	الربيعا	جرير	الوافر
٣٨١	ألا هل	٣	رجوعُ	—	الطويل
٣٨٣	وأبيت	٣	طلَعْ	سويد بن أبي كاهل	الرمل
٣٩٥	تكاد أخرى	٢	معا	—	البسيط
٣٩٥	عشيّ وداعٍ	٢	مودّعِ	أعرابي	الطويل
٤٠١	كتمت	٢	المدامعُ	—	الطويل
٤٠١	يقولون	٣	دموعُ	أعرابي	الطويل
٤١١	وإنّي وإنْ	٤	شائعِ	—	الطويل
٤١٤	وإنّي لأغضي	٢	جائعُ	—	الطويل
٤١٨	يقولون	٣	وَلوعُ	الضحاك بن عقيل	الطويل
٤٢٣	ولما رأى	٢	الأضالعُ	—	الطويل
٤٢٩	وقد علمت	٣	فجيعُ	—	الطويل
٤٣٢	الا	٥	وأسمعا	يزيد بن الطثرية	الطويل
٤٣٥	يقولون	٢	ينفعُ	—	الطويل
٤٣٨	وقفتُ	٤	تدمعُ	—	الطويل
٤٣٩	أعاوِدُ	٢	المطامعُ	مسلم بن الوليد	الطويل
٤٤٠	أرى الدهرَ	٥	يُشيعُها	ابن هرمة	الطويل
٤٥١	ما تنقضي	٤	يرتجعُ	منصور النمري	البسيط
٤٥٦	تذكّرتُ	٤	رجوعُها	الأحوص	الطويل
٤٥٧	أفي كلّ أطلالٍ	٣	نازعُ	ذو الرمة	الطويل
٤٥٨	نظرتُ	٤	مطمعا	—	الطويل
٤٦٣	يا قمرَ القصرِ	٢	مستمِعُ	—	السريع
٤٧١	حلفتُ	٢	جمعِ	—	الوافر
٥٠٧	ما زلت	٤	أتوقّعُ	عمر بن الخطاب	الكامل
٥١٠	لعمري	٥	تدمَعا	عمرو بن سالم	الطويل
٥٢٠	أبا المنازلِ	٣	فُجعا	إبراهيم بن عبدالله	البسيط
٥٢٥	مضى	٢	معا	—	الطويل
٢٢٨	ألِمّا	٦	مربَعا	الحسين بن مطير	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٠٨	وكم جشَمنا	٣	القَزَعُ	الراعي	البسيط
٧٠٩	وماءٍ	١٠	مخضَرُ	عمر بن أبي ربيعة	الطويل
٧١٢	رَحْبُ الفروج	٣	أضلعُهُ	خلف الأحمر	الكامل
٧١٢	ما زلتُ	٢	فامتنعوا	الأعشى	الكامل
٧٣٦	وفتيانِ صدقٍ	٢	جماعُها	مسكين الدارمي	الطويل
٧٤٢	ورضيعٍ	٢	مطاعا	—	الخفيف
٧٥٤	جزَى اللهُ	٣	مجمَعِ	سالم بن دارة	الطويل
٧٥٨	أخٌ وأبٌ	٢	جامعُهْ	رجل من عبد القيس	الطويل
٧٧٥	لئن جزِعَ	٥	وأوجَعا	الفرزدق	الطويل
٧٩٨	زمانُ الجاهلية	١	لماعا	القطامي	الوافر
٨٠٤	وتجلُّدي	١	أتضَعضعُ	أبو ذؤيب الهذلي	الطويل
٨٠٥	إذا لم تستطعْ	١	تستطيعُ	عمرو بن معديكرب	الوافر
٨٢٣	قُبِّحتِ	١	صُقُعْ	—	السريع
٨٢٧	إني رأيتُ	٢	وتَشبَعوا	حسان	الكامل

قافية الفاء

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤٦	تعرَّضنَ	٣	الخواطفِ	آخر	الطويل
٥١	دارَ	٣	وَقَفا	—	البسيط
٧٣	تمنَّيتُ	٢	طَرْفا	—	الطويل
٩٣	أطمعَتْني	٢	بخُلْف	—	الخفيف
٩٦	من لي	٨	اللطَفِ	—	البسيط
١٠١	لستُ	٣	ينتصِفْ	عمر بن أبي ربيعة	السريع
١٠٧	يا متُّ	٩	أصِفُ	—	البسيط
١١٢	ولمّا	٢	أعرِفُ	—	الطويل
١١٧	ويومٍ	٣	تُحرِّفُ	أعرابية	الطويل
١٣١	رقَّ	٢	اللُّطْفِ	إبراهيم النظّام	السريع
١٤١	إذا ازداد	٤	يضعُفُ	—	الطويل
١٤٨	إذا ما التقينا	٣	بالطرْفِ	أحمد بن أبي طاهر	الطويل
١٩٣	جُعِلتُ	٩	جافي	—	الوافر
٢٠٠	أسرفتَ	٣	فتُسرفا	أبو تمام	الكامل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٠٤	ما لي ألفُتُ	٤	منعطفِ	ـ	البسيط
٢٠٨	عزفت	٢	تعرفُ	الفرزدق	الطويل
٢١٨	أراكِ	٢	مطرَّفُ	نصيب	الطويل
٢٢١	وإنّي	٢	رديفُ	أعرابي	الطويل
٢٢١	تركتُكَ	٦	الإلْفِ	البحتري	الطويل
٢٢٣	ما زلتُ	٤	بخافِ	ـ	الكامل
٢٢٣	وقائلٍ	١	إنصافُ	ـ	السريع
٢٣١	قالتْ	٣	المتخوِّفِ	توبة بن الحميّر	الكامل
٢٣٥	إنْ لم أرَ	٥	واقفُ	أبو الشيص	الكامل
٢٤١	إذا قيلَ	٢	يسعِفُ	ـ	الطويل
٢٥١	أصولُ	٢	يتصَلَّفُ	ـ	الطويل
٢٦٦	لا أظلمُ	٢	قُذُفا	أبو تمام	البسيط
٢٦٧	لم أنسَ	٢	واكفُ	ـ	السريع
٢٧٠	إلى اللهِ	٢	الصحائفِ	ابن الدمينة	الطويل
٢٧٢	أقرَّ السلام	٢	ما خافا	إسحاق الموصلي	البسيط
٢٨٠	هل الشوقُ	٦	تذرفُ	أعرابية	الطويل
٢٨٣	حننتُ	٢	سالِفِ	ابن الدمينة	الطويل
٢٨٣	فما سِرتُ	٢	طائفُ	ـ	الطويل
٣١٦	ما زلتُ	٢	تختطِفُ	دعبل	البسيط
٣٣١	إلى اللهِ	٢	يرجِفُ	ـ	الطويل
٣٤١	تقولُ	٣	أطوِّفُ	عروة بن الورد	الطويل
٣٥٢	أرقتُ	٤	طيفا	الحسن بن وهب	الوافر
٣٧١	واهاً	٤	الزخارفُ	علي بن محمد	الكامل
٣٩١	لعمر الرسومِ	٢	العرفِ	البحتري	الطويل
٣٩١	لا عذرَ للصبِّ	٢	أن يقفا	أبو تمام	البسيط
٣٩٣	أبيتُ	٢	تنطفُ	جران العود	الطويل
٤٠٣	نزفتُ	٢	منزوفُ	ـ	البسيط
٤٠٥	ومدنفٍ	٢	الألِفِ	البحتري	المنسرح
٤٠٥	شعرُ ميتٍ	٢	وقْفا	ـ	الخفيف
٤٠٦	يعيِّرني	٤	مدنِفُ	ـ	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤١٣	وحُبٌّ	٣	ألاطِفُ	—	الطويل
٤٢٨	فكادَ	٥	الألِفُ	—	البسيط
٤٤٠	أحبّكِ	٦	يُعرَفُ	—	الطويل
٤٤٣	بقلبي	٢	انعطافُ	إبراهيم بن العباس	الوافر
٤٤٥	ثَنَتْ	٣	الطرْفِ	البحتري	الطويل
٥٠٢	سبحانَ	٢	الموقفِ	أبو العتاهية	الكامل
٥١٩	يا مَن	٥	الصدَفُ	—	البسيط
٥٢٢	أودَى	٧	المعروفِ	—	الكامل
٥٣٢	أيا شجرَ	٢	طريفِ	ليلى بنت الطريف	الطويل
٥٤٨	وطيِّبَ	٣	يتلهَّفُ	الحسن بن عبيد	الطويل
٥٦٩	يا تاركَ	٢	الخوفِ	دعبل	السريع
٦٢٩	أعطَى	٤	دَلَفا	أبو تمام	البسيط
٦٤٨	ما الفخرُ	٢	اللفَفِ	هارون الرشيد	البسيط
٦٤٩	إني وقومي	٢	الخَيْفِ	علي بن محمد	البسيط
٦٥٧	قد يصبرُ	٢	الحيفِ	الحسين بن رجاء	السريع
٦٥٨	يسترسلُ	٢	الضيفُ	علي بن محمد	البسيط
٦٧٦	دعاني	٧	والحِلْفِ	البحتري	الطويل
٧٢٧	وصرعةٍ	٤	قَرقَفُ	—	الطويل
٧٣١	فاصرفْ	٩	منصرِفا	ديك الجن	البسيط
٧٣٨	إذا ما أخي	٥	أعرفُ	الصلتان العبدي	الطويل
٧٦٠	ما لي وللراحِ	٥	كَلِفُ	البحتري	البسيط
٧٦٧	إني وإنّ بني	٣	ينكشِفُ	أعرابي	البسيط
٧٨٤	ما رزينا	١	ويقفْ	—	الرمل
٧٩٩	ليهنِىء	٢	حفيفُ	—	الطويل
٧١٠	تَرى الناسَ	١	وقَّفوا	الفرزدق	الطويل
٨١١	إذا اغبرَّ	٥	حرجَفُ	الأعلم العبدي	الطويل
٨٣٢	ذكرتُ الصبا	٢٢	تعرفُ	جران العود	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٦٠	لستُ ممَن	٢	العشّاقِ	ـ	الخفيف
٢٦٠	فأحسِنْ	٥	ملصَقُ	البحتري	الطويل
٢٦٠	اللـهُ جارُك	٦	عِراقِكْ	البحتري	الكامل
٢٦٣	هلا رَحمتَ	٣	بتلاقي	الحسين بن الضحاك	الكامل
٢٦٩	سَلِ اللـهَ	٢	تلاقي	ابن ميّادة	الطويل
٢٧٠	أقامَ فريقٌ	٤	فريقُ	معاذ ليلى	الطويل
٢٨١	أصابني	٢	إقلاقُ	ـ	السريع
٢٨٢	إذا كنتَ	٢	تلاقِ	ـ	الطويل
٢٨٣	أجِنُّ	٢	شارقِ	الحسين بن مطير	الطويل
٢٩٢	أقولُ	٢	الطروقُ	ـ	الوافر
١٩٢	لمّا وردت	٣	الرفاقِ	ـ	الكامل
٣٠٨	يهشُّ	٢	طليقُ	حميد بن ثور	الطويل
٣١٣	إذا ما صير	٢	بوارقُهْ	امرأة من طيء	الطويل
٣١٣	أكلّما	٣	الخفِقُ	ـ	البسيط
٣١٧	بدا	٢	شائقُ	ـ	الطويل
٣١٧	عدمتُ	٢	شقائقُهْ	بعض العامريين	الطويل
٣٢١	يا موقدَ النارِ	٢	قلِقِ	ـ	البسيط
٣٣١	ناحَتْ	٧	المهراقِ	ـ	الكامل
٣٣٤	يَهيجُ	٥	تشوُّقا	ـ	الطويل
٣٤٩	غلِطَ	٣	ينعِقُ	عوف الراهب	الكامل
٣٥٤	فأنّى	٧	موثَقُ	أعرابي	الطويل
٣٥٥	ألا طَرَقَتْ	٢	يطرُقُ	الرقّاد بن المنذر	الطويل
٣٥٧	وإني	٤	المؤرِّقِ	أبو عبادة (البحتري)	الطويل
٣٥٨	أنسيمُ	٤	الوامقُ	أبو عبادة (البحتري)	الكامل
٣٥٩	أيا شجراتِ	٤	صديقُ	أعرابي	الطويل
٣٦٠	أبى اللـهُ	٦	تروقُ	حميد بن ثور	الطويل
٣٦٤	بليتُ	٢	تخلُقُ	ـ	الطويل
٣٧٥	وددتُ	٣	عاشقُهُ	ـ	الطويل
٣٧٧	ألا ليتني	٢	طريقُها	ـ	الطويل
٣٨٥	لا نمتَ	٢	الأرقا	أبو تمام	البسيط

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٠٩	قومٌ	٢	الساقي	أبو نواس	البسيط
٧٢١	سودُ المآقي	٢	ملاعِقِ	أبو نواس	الرجز
٧٢٧	إذا قلتُ	٣	ينطقُ	الأعشى	الطويل
٧٣٦	لا تسألي	٣	خلُقي	أبو محجن	البسيط
٧٣٧	وكنتُ	٢	بريقي	أبو زبيد	الوافر
٧٣٨	أميلُ	٣	الشقيق	إبراهيم بن العباس	الوافر
٧٣٩	عدلتَ	٩	الطريق	حميد الطوسي	الوافر
٧٤٦	ما من صديقٍ	٣	من طَبَقِ	أبو العتاهية	البسيط
٧٤٧	تَنَوَّقْ	٣	الباسليقِ	—	الوافر
٧٦٦	وصديقٍ	٢	للصديقِ	—	الخفيف
٧٦٨	وموارب	٢	خَلَقُ	—	الكامل
٧٩٦	وما جذْعُ سوءٍ	١	بمطيقِ	الأخطل	الطويل
٧٩٧	ومستخذلٍ	٢	أبلقا	—	الطويل
٨٠٣	فإن كنتُ	١	أمزَّقِ	شأس بن نهار	الطويل
٨٠٩	ألا أنعمْ	١	واصدُقِ	امرؤالقيس	الطويل
٨٠٩	تَرَى الوفودَ	١	طُرُقا	سالم بن وابصة	البسيط
٨١٢	وقد أغتدي	١	عتيقِ	أبو دواد	الطويل
٨١٤	قامتْ	٣	عَرِقِ	كثيّر	البسيط
٨٣٧	أخالدُ	٤	بسارقِ	—	الطويل

قافية الكاف

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٧	إن الذينَ	٢	أنهاكا	—	البسيط
٨٦	قفي	٤	بدا لكِ	خليفة الأسدي	الطويل
١١٦	عليكَ	٢	مسلكا	—	الطويل
١٤٠	جُعِلتُ	٣	لديكا	ماني	الكامل
١٨٥	أما والراقصاتِ	٤	الأراكِ	أعرابي	الوافر
٢٨٢	كَفَى	٣	إليكُمُ	—	الطويل
٣٣٨	ألا يا غُرابَـي	٢	شَجاكما	ثوابة بن زيات	الطويل
٣٥٣	أعادَ	٤	ببالكا	—	الطويل
٣٦٠	أيا نَخلَتَي	٣	رواكُما	—	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٤	أديرا	٦	ذحلي	مسلم بن الوليد	الطويل
٧٦	فيا حسنَها	٤	الأناملُ	جميل	الطويل
٧٧	وما ذرفت	١	مقتَّلِ	امرؤالقيس	الطويل
٧٨	ولمّا	٢	أهلِ	المجنون	الطويل
٨١	أفكر	٢	المقالِ	—	الوافر
٨٩	إذا لمتُها	٢	بُخْلا	—	الطويل
٩٢	أحينَ	٢	قتيلا	—	الوافر
٩٥	وقالت	٣	توصَلُ	—	الطويل
٩٧	دارٌ		وخِلالَها	الأعشى	الكامل
٩٨	دنتْ	١	الوصلُ	—	الطويل
١٠٨	ألا عللاني	٢	مقبلُ	القطامي	الطويل
١١٠	لو أنّك	٢	عياطلُه	بعض بني قشير	الطويل
١١١	من قِصَر	٢	الطولِ	علي بن محمد	السريع
١١٥	بتنا	٦	بليالِ	ستيرة العصيبية	الكامل
١٢٠	وإنّا لنرضَى	٢	بذْلِ	ذو الرمة	الطويل
١٢٣	ويخشَون	٤	حِلّا	المجنون	الطويل
١٢٤	وما ذمّي	٢	قَبْلُ	مسلم بن الوليد	الطويل
١٢٦	ولست	٣	الرجالِ	—	الوافر
١٢٩	ظعائنُ	٢	بَعْلا	معن بن أوس	الطويل
١٢٩	وأصبَحَ	٣	سأقولُها	محمد بن إبراهيم	الطويل
١٤٤	عِلامَ	١١	ارتحالِ	—	الوافر
١٤٧	طَلْحٌ	٢	خلالِهْ	—	الكامل
١٥٢	فلما ادَّركْنا	٣	صَلاصلُهْ	بعض الأعراب	الطويل
١٥٣	قفي	٢	سائلُ	—	الطويل
١٥٥	ألِمّا	٣	يُزيلُها	ذو الرمة	الطويل
١٥٥	وإني ليرضيني	٢	بقليلِ	ذو الرمة	الطويل
١٥٥	ويقلْنَ	٥	الباطلِ	جميل	الكامل
١٥٦	وإني لأرضَى	٣	بلابلُهْ	جميل	الطويل
١٥٧	أوجْدُ	٢	بخيلُ	—	الطويل
١٥٧	يَقَرُّ	٢	قِلالُها	—	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٦٠	أسلامُ	٢	غول	الأحوص	الكامل
١٦٠	ويحسُنُ	٢	الصقيلُ	البحتري	الوافر
١٦٠	إن التي	٢	هوىً لها	عروة بن أذينة	الكامل
١٦١	تعاللتُ	٢	بذلكِ	ــ	الطويل
١٦٦	لقد أرسلَتْ	٨	أمثَلِ	العرجي	الطويل
١٦٧	عُقيليّةٌ	٩	فبتيلُ	يزيد بن الطثريّة	الطويل
١٧١	سأتركُ	٢	قليلا	أحمد بن يحيى	الطويل
١٧٣	أقول لها	٣	مَرسَلُ	كثيّر	الطويل
١٧٣	إنّ التي	٤	رسولُ	ــ	الكامل
١٧٤	ألا يا خليلَ	٤	رسولُ	خليفة بن روح	الطويل
١٧٤	أقولُ	٥	جميلا	ابن أبي أميّة	الوافر
١٧٨	بَعثتُ	٣	جميلا	ــ	المتقارب
١٨١	يا بيتَ	٥	موكَّلُ	الأحوص	الكامل
١٨٢	أمرُّ	٤	القليلُ	ــ	الوافر
١٨٣	ولم أرَ	٢	جُمْلُ	ــ	الطويل
١٨٤	خليليّ	٤	طلولُها	البحتري	الطويل
١٨٩	منقطعٌ	٣	فارتحلا	الحسن بن هانىء	المنسرح
١٩٥	أردتُ	٢	فيكمُلُ	ــ	الطويل
١٩٧	نصحتُ	٦	وبالا	ــ	الوافر
٢٠٠	وجدتُ	٢	يتحوّلا	أبو تمام	الطويل
٢٠٩	يسوؤك	٢	اعتدالِهِ	البحتري	الطويل
٢١٠	إلى اللـهِ	٤	ببخلِهِ	ــ	الطويل
٢١٢	اللـهُ يعلمُ	٢	دُوَلِ	البحتري	البسيط
٢١٢	فإنْ لا أكنْ	٢	أهلُ	ــ	الطويل
٢١٢	رَفَعَ اللـهُ	٤	عليلا	محمد بن عبدالملك	الخفيف
٢١٦	هاجَرْتني	٣	الحالِ	ــ	البسيط
٢١٩	أبيني	٣	شِمالِكِ	أعرابي	الطويل
٢٢٠	تَخَيَّرْ	٤	خليلا	ــ	الطويل
٢٢٠	دارَ الهوى	٣	لم يرحَلِ	عبدقيس بن خفاف	الكامل
٢٢١	ولما بدا لي	٢	بديلُ	أبو القمقام	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٢١	وعزَّيتُ	٣	وغليلُ	ـ	الطويل
٢٣٢	أخزَى	٢	الأسفلِ	جرير	الكامل
٢٣٢	إن الذي	٢	وأطوَلُ	الفرزدق	الكامل
٢٣٧	وإذا هممتُ	٢	أوّلُ	البحتري	الكامل
٢٣٨	لعمرُكَ	٢	قاتِلُهْ	ـ	الطويل
٢٤٠	البين جرَّعني	٤	أُنكِلِ	أبو تمام	الكامل
٢٤٦	سلوتُ	٧	العَذْلُ	مسلم بن الوليد	الطويل
٢٤٧	قد ودَّعتْكَ	١٠	إدلالِ	الأحوص	البسيط
٢٤٨	ولما بدا لي	٢	بمُنسلي	ـ	الطويل
٢٤٩	أتَوني	٢	لعلّها	جميل	الطويل
٢٥٢	لعمرُك	٢	التقالي	زهير	الوافر
٢٦١	لو كنتُ	١	أفعَلِ	جرير	الكامل
٢٦٢	فما أنسَ	٢	المكاحلِ	ـ	الطويل
٢٦٢	ودِّعْ	٣	قليلُ	جرير	الكامل
٢٦٤	وقَفنا	٢	كليلُ	البحتري	الوافر
٢٦٥	تقضَّتْ	٥	غليلُ	إسحاق الموصلي	الطويل
٢٧٣	أراحَ	٥	انتقالا	ذو الرمة	الوافر
٢٧٣	عَجِلَ	٢	عَجولا	ـ	الكامل
٢٧٤	وأخْلَتْ	٢	تُخلي	ـ	الطويل
٢٧٤	يومَ الفراقِ	٦	معقولا	أبو تمام	الكامل
٢٧٨	ذكرتُكِ	٢	وصلُ	ـ	الطويل
٢٧٨	يذكِّرُنيكَ	٢	الجهلُ	مسلم بن الوليد	الطويل
٢٧٨	ذكرتُ	٢	متزايلِ	ـ	الطويل
٢٨٣	إذا ارتَحَلَتْ	٢	ارتحالُها	الحسين بن مطير	الطويل
٢٨٦	قل لحادي	٢	ذميلا	العرجي	الخفيف
٢٨٧	بانتْ أنيسُ	٣	تعويل	أعرابي	البسيط
٢٩٥	ذاكَ وادي	٧	مطيلا	الوليد (البحتري)	الخفيف
٢٩٧	لا تقفْ	٢	مُحيلِ	البحتري	الخفيف
٢٩٨	بجَرعائها	٦	النَّمْلِ	ذو الرمة	الطويل
٢٩٩	قف العيسَ	٣	المسلسَلِ	ذو الرمة	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٣٠٠	لا دمنةٌ	٤	يَسَلِ	البحتري	البسيط
٣٠١	عرفتُ	٤	حالُها	ذو الرمة	الطويل
٣٢٣	تنوَّرتُها	٩	عالِ	امرؤالقيس	الطويل
٣٣٢	ألا هل إلى	٣	سبيلُ	ـ	الطويل
٣٤٦	حنْتُ	٥	يعقِلُ	ـ	الكامل
٣٤٨	وما عَودٌ	٥	قليلا	ثعلبة بن أوس	الوافر
٣٤٩	ما فرَّقَ	٥	الإبلُ	أبو الشيص	الرجز
٣٥٣	جُعِلتُ	٧	ليالي	ـ	الوافر
٣٥٤	عادَكَ	٢	المطالي	أبو تمام	الخفيف
٣٥٦	وليلةَ هوَّمْنا	٣	باطلُهْ	البحتري	الطويل
٣٥٩	ألا هل	٥	سبيلُ	أعرابي	الطويل
٣٧١	خليليَّ	٢	قَتَلْ	حميد بن ثور	المتقارب
٣٧٤	ألا ليتَ شعري	٣	أهلي	ابن ميادة	الطويل
٣٧٥	يودّ	٥	تراسلُهْ	كثيّر	الطويل
٣٧٦	تمنّيتُ	٢	ينالَها	ـ	الطويل
٣٧٨	وددتُ	٢	تفعَلِ	مزاحم العقيلي	الطويل
٣٨٠	ألا هل	٢	سبيلُ	النميري	الطويل
٣٨٠	يَقَرُّ	٢	قِلالَها	أبو نالقمقام	الطويل
٣٨٠	تبدَّلَ	٣	بدائلُهْ	أبو القمقام	الطويل
٣٨٢	لستُ أدري	٢	يتقلَّى	أبو تمام	الخفيف
٣٨٤	هل زيدَ	٢	سَيْلُ	علي بن الجهم	الكامل
٣٨٨	ألا أيها	١	بأمثَلِ	أمرؤالقيس	الطويل
٣٩٢	يقولُ	٢	بالكُحلِ	ـ	الطويل
٣٩٢	محبٌّ	٢	قتيلُ	ـ	الطويل
٣٩٢	وما شتّا	٢	يتبدَّلا	ـ	الطويل
٣٩٦	عرِّجْ	٤	ويفعلُ	ـ	الكامل
٤٠٢	خليليَّ	٦	المنازلِ	ذو الرمة	الوطيل
٤٠٧	أتنسَى	٢	المحيلِ	جرير	الوافر
٤٠٧	تقولُ	٢	الجليلا	ـ	الوافر
٤٠٧	نَفَى	١٠	طويلُ	الأحوص	الوافر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤١٠	كريمٌ	٦	جاهلُهْ	—	الطويل
٤١٠	وما وجدُ	٣	متصلصِلُ	—	الطويل
٤١٢	جَرَى	٥	قتلي	عمر بن أبي ربيعة	الطويل
٤١٤	رماني	٤	مقاتلُهْ	—	الطويل
٤٢٣	أمسَى	٢	هُمولا	العباس بن الأحنف	الكامل
٤٢٥	أما الجميعُ	٤	قُفولا	مسلم بن الوليد	الكامل
٤٢٨	لا تلحيا	٢	مشغولا	—	الكامل
٤٣٢	فحْواك	٢	الخطِلُ	أبو تمام	البسيط
٤٣٣	أعاذلَ	٣	العواذِل	ذو الرمة	الطويل
٤٣٣	يقولون	٢	مَهلِ	جميل	الطويل
٤٣٧	يلومُكَ	٢	بعقولِ	—	الطويل
٤٣٧	هوىً	٣	خاملُ	أبو تمام	الطويل
٤٣٧	تعَلَّقَ	٣	يزول	كثير	الوافر
٤٤٣	لقد حَليتك	٤	قبولا	عمر بن أبي ربيعة	الطويل
٤٤٣	يا رامياً	٢	قَتَلا	—	البسيط
٤٤٥	لا حين صبر	٣	متّصِلُ	ابن حازم	البسيط
٤٤٦	نَظَرَتْ	٣	مقتلي	محمد بن حازم	الكامل
٤٤٩	وأضللتُ	٢	مراحِلا	البحتري	الطويل
٤٥٠	رأتني	٥	مُسدِلا	عمر بن أبي ربيعة	الطويل
٤٥٤	هي الشمس	٢	جميلا	—	المتقارب
٤٥٤	عيناكَ	٢	أوشالُ	امرؤ القيس	مخلّع البسيط
٤٦٢	أفاطمَ	١	فاجملي	امرؤ القيس	الطويل
٤٦٢	تألّقَ	١	مشغولُ	—	البسيط
٤٦٥	يزيدُ	٢	وصولُها	ذو الرمة	الطويل
٤٦٦	وإني وإسماعيل	٢	النصْلُ	—	الطويل
٤٦٦	ألا أيّها	٣	آهِلِ	العرجي	الطويل
٤٦٧	فإنْ وصلَتْ	٤	تجامُلِ	أبو ذؤيب	الطويل
٤٦٧	تأوّيني	٢	والرملِ	زهير	الطويل
٤٧٩	ذَكَرَ النعيُّ	٢	قفولِ	جميل	الكامل
٥٠١	ألا كلُّ شيءٍ	٤	زائلُ	لبيد	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٦٢٩	لو لم يزاحفهم	١٠	الأوجالِ	أبو تمام	الكامل
٦٣٦	ولا عدمتَ	٢	الأجَلا	ـ	البسيط
٦٣٦	إلى اللـهِ	٢	رجلي	الأعشى، الراعي	الطويل
٦٣٧	كسا اللـهُ	٣	نصولُها	عميرة بن جُعيل	الطويل
٦٣٧	فإنّ من غاية	٢	باهلهْ	ـ	السريع
٦٣٩	إذا ما بدا	٢	يقبلُ	بشر بن شبيب	الطويل
٦٣٩	أمّا الهجاء	٢	جليلُ	مسلم بن الوليد	الكامل
٦٤٢	إنّا وإنْ	٢	نتّكلُ	امرؤالقيس	الكامل
٦٤٣	تعيّرنا	١٦	قليلُ	السموأل	الطويل
٦٤٥	أنا إذا مالت	٤	للقائلِ	الربيع بن أبي الحقيق	السريع
٦٤٦	أبـي	٣	رجالُها	زبان بن سيّار	الطويل
٦٥٧	أجلُّكَ قوم	٢	جليلُ	أبو العتاهية	الطويل
٦٦٢	بخلتُ	٢	سبيلِ	محمود الوراق	الطويل
٦٦٣	فلو أنّ ما أسعى	٢	المالِ	امرؤالقيس	الطويل
٦٦٣	ذريني	٣	محمَلُ	يزيد بن خذاق	الطويل
٦٦٤	سأبغي	٢	سبيلِ	أبو نواس	الطويل
٦٦٤	مقلّ	٤	تموّلا	الأحمر بن سالم	الطويل
٦٦٥	ما اعتاضَ	٢	بسؤالِ	أبو العتاهية	الكامل
٦٦٦	وإنْ صفحةٌ	٢	السهلُ	ـ	الطويل
٦٦٦	وإني امرؤ	٢	سبيلِ	ـ	الطويل
٦٧٠	وذي خَطَلٍ	٢	قائلُهْ	زهير	الطويل
٦٧١	إن كنتَ	٥	الجاهلِ	ـ	السريع
٦٧٥	لعمرُك	٩	أوّلُ	معن بن أوس	الطويل
٦٨٠	بكرتْ	٣	بمعزِلِ	عنترة	الكامل
٦٨٢	ولقد شهدتُ	٢	هيكلِ	ربيعة بن مقروم	الكامل
٦٨٣	إذا ما ابتدرنا	٣	الصياقلُ	جعفر بن علبة	الطويل
٦٨٥	فلا توعِدونا	٢	بالمناصِلِ	ـ	الطويل
٦٨٦	هوانُ الحياة	٣	وبيلا	يحيى بن عمر	المتقارب
٦٨٨	ألا هَبَلتكَ	٥	تصولُ	عدي بن زيد	الوافر
٦٨٩	كذبتُمْ	٢	نقاتلُ	أبو طالب	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٦٩٠	أفي إلى الحكم	٣	فيقتَلُ	زفر بن الحارث	الطويل
٦٩٣	لا تأمننَّ	٢	يندملُ	طريح بن إسماعيل	البسيط
٦٩٦	وما ليَ ذنبٌ	٢	وائلِ	—	الطويل
٦٩٩	إذا اللهُ	٦	ابن مقبلِ	النجاشي	الطويل
٧٠١	بكُرهِ سراتنا	٤	النصالِ	—	الوافر
٧٠٢	فضلُ الخلائفِ	٢	أفضلُ	البحتري	الكامل
٧٠٥	إلى أبـي أحمدٍ	٦	رَحَلِ	أحمد بن أبـي طاهر	البسيط
٧٠٧	ربَّ خَرْقٍ	١٠	أميالِ	الأعشى	الخفيف
٧٠٧	وجَزور أيسارٍ	٣	ضلالَها	الأعشى	الطويل
٧١١	يمشينَ رهواً	٣	تتَكلُ	القطامي	البسيط
٧١١	حَرْفٌ	٢	شِمليلُ	كعب بن زهير	البسيط
٧١٣	كأنّ يدَيْها	٢	السبيلا	بشامة بن الغدير	المتقارب
٧١٤	مِكَرٌّ مِفَرٌّ	١٠	من عَلِ	امرؤالقيس	الطويل
٧١٥	إذا المهرةُ	٣	القبائلِ	الرقّاد بن المنذر	الطويل
٧١٧	وأغرُّ	٥	محجَّلِ	البحتري	الكامل
٧١٩	وقد أغتدي	٨	خالِ	امرؤالقيس	الطويل
٧١٩	فعَنَّ لنا	٧	مزيَّلِ	امرؤالقيس	الطويل
٧٢٠	هل تعرف	٩	احتَمَلا	الأخطل	البسيط
٧٢٥	غدرتُ	٤	مقاتلُهْ	زهير	الطويل
٧٣٩	إذا أنتَ	٣	يعقِلُ	معن بن أوس	الطويل
٧٤١	وليس لمن	٢	حاملُ	زهير	الطويل
٧٤٣	أعيذُكَ	٢	النبيلِ	—	المتقارب
٧٤٥	هدايا الناسِ	٢	وصالا	أبو العتاهية	الوافر
٧٤٧	ووالله	٣	المنخَّلا	—	الطويل
٧٤٨	على العبد	٢	فواضلُهْ	أحمد بن يوسف	الطويل
٧٤٨	هديّتي	٢	مالي	محمد بن مهدي العكبري	السريع
٧٤٨	قد بعثنا	٢	قبولِ	أبو تمام	الخفيف
٧٤٩	عاشقٌ	٢	المللا	ابن المعذل	المديد
٧٥٢	نصيحةُ يوم	٥	مثلي	—	الطويل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٥٢	نصيحةُ يوم	٤	العدلِ	ـ	الطويل
٧٥٧	بني المدبِّرِ	٦	بَذلِ	البحتري	البسيط
٧٦٠	هاتِ كأسَ	٣	والمقيلِ	عبدالله بن المعتز	الخفيف
٧٦٣	فلو أنّ قومي	٤	آساجلُ	ابن طوعة الفزاري	الطويل
٧٦٣	إني ابتليتُ	٥	ثقيلُ	ـ	الكامل
٧٦٤	لنا في كل يومٍ	٢	تجولُ	البحتري	الوافر
٧٦٧	تخذتكُمُ	٤	نصالَها	ابن الرومي	الطويل
٧٦٨	لكلّ امرىءٍ	٤	عقلا	ـ	الطويل
٧٧٢	بأبي وأمّي	٣	حالَها	كثيّر	الكامل
٧٨٢	أحمَدْ	٤	العَمَلا	ـ	البسيط
٧٨٥	اصبرْ	١	منثملا	ـ	البسيط
٧٨٩	ما للنوى	١	وشمالي	ـ	الكامل
٧٩٤	وقبيلةٍ	٣	خردَلِ	الحطيئة	الطويل
٧٩٤	فضلُ الخلائفِ	٢	أفضلُ	البحتري	الكامل
٨٠١	رُبّ شيخٍ	٢	غزالا	ـ	الخفيف
٨٠٢	ألا لا تُصلِّ	٢	تفعَلِ	ـ	المتقارب
٨٠٢	يؤرِّقني	٢	لذليلُ	ـ	الطويل
٨٠٤	ليت أشياخي	١	الأسَلْ	ابن الزبعري	الرمل
٨٠٤	ألا ليتَ شعري	٢	وجليلُ	ـ	الطويل
٨٠٥	قد يدركُ	٢	الزلَلُ	القطامي	البسيط
٨٠٨	كبكر المقاناة	١	مجلّلِ	امرؤالقيس	الطويل
٨٠٨	هجان المقاناة	١	يُحَلَّلِ	طفيل الغنوي	الطويل
٨١٠	غرّاءُ فرعاءُ	١	مكحولُ	الأخطل	البسيط
٨١٠	غرّاء فرعاءُ	١	الوحِلُ	الأعشى	البسيط
٨١٢	وقد أغتدي	١	هيكلِ	امرؤالقيس	الطويل
٨١٢	وقد أغتدي	١	خالِ	امرؤالقيس	الطويل
٨١٢	عيناكَ	٢	أوشالُ	امرؤالقيس	مخلع البسيط
٨١٣	وقوفاً	١	وتَجَمَّلِ	امرؤالقيس	الطويل
٨١٤	قامتْ	٣	مكتحلُ	جميل	البسيط
٨١٤	إليكَ بمدحتي	٢	الرجالُ	علي بن أبي عاصية	الوافر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٨١٦	يضيءُ	١	ذُبَّالِ	امرؤ القيس	الطويل
٨١٨	لم يدرِ	١	بَطَلُ	الكميت	البسيط
٨١٩	أبعدَ ابنِ عَمْرٍ	٢	أثقالَها	الخنساء	المتقارب
٨١٩	هممتَ	١	أولى لها	الخنساء	المتقارب
٨٢٠	ألم يتدبَّرْ	١	مقفَلُ	الكميت	الطويل
٨٢٠	لا زلتَ	١	ورجالا	جرير	الكامل
٨٢٤	من الأكرمينَ	٢	الأراملُ	زهير	الطويل
٨٢٤	متى يشتجر	٢	عدلُ	زهير	الطويل
٨٢٩	وجاريةٍ	٢	بابلِ	—	الطويل
٨٣٦	مات الفرزدق	١	قليلا	جرير	الكامل
			قافية الميم		
٤٩	إذا هُنَّ	٨	ناظِمِ	—	الطويل
٥٠	أصابكَ	٣	كليمُها	كثيّر	الطويل
٥١	رمتني	٣	رميمُ	أبو حية النميري	الطويل
٦١	وقف الهوى	٤	متقدَّمُ	أبو الشيص	الكامل
٦١	ولُهتُهُ	١	نعيما	حبيب بن أوس (أبو تمام)	الخفيف
٦٣	الحربُ	٤	وأقدامي	أبو دلف	البسيط
٦٩	عجبتُ	٢	قومِ	—	الوافر
٧١	بعثْنَ	١	هائمُ	حبيب (أبو تمام)	الطويل
٧١	خليليَّ	٢	واهتمامُها	غيلان (ذو الرمة)	الطويل
٧٢	تعِنُّ	٢	غرامِ	ذو الرمة	الطويل
٧٣	وأتاني	٤	محتَشِما	الحسين بن الضحاك	المنسرح
٧٥	إذا زار	٤	العظامُ	—	الوافر
٨٣	قالت	٣	الكلمِ	علي بن محمد العلوي	البسيط
٨٥	إن مِن	٢	فكتَمْ	الحسين بن الضحاك	الرمل
٨٥	أكاتِمُ	٤	رَحِمْ	الحسين بن الضحاك	المتقارب
٨٦	قالت	٢	الجسمِ	أبو نواس	الكامل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٩١	إذا اشتدَّ	١٠	وأسقما	—	الطويل
١٩٦	ومعتذرٍ	٢	تمَّما	—	المتقارب
١٩٨	منعتَ	٢	للخصيمِ	عمر بن لجأ	الوافر
٢٠٢	وما كنتَ	٣	أجذَما	المتلمس	الطويل
٢٠٥	ألا لا أرى	٤	يتصرّمُ	ذو الرمة	الطويل
٢٠٥	هوىً	٤	حَمامُ	ذو الرمة	الطويل
٢٠٥	عذيري	١١	أشأما	الوليد (البحتري)	الطويل
٢١٤	يُخوِّفُني	٣	تظلِما	البحتري	الطويل
٢١٥	أخوك	٦	تقدَّما	—	الطويل
٢١٦	لعلَّ	٣	مُليمُ	منصور النمري	الطويل
٢١٨	ومُظهرةٍ	٤	والسلامُ	أبو نواس	الوافر
٢٢٥	أبا حَني	٣	ملتزمي	الحسين بن الضحاك	الكامل
٢٣٢	تذكِّرني	٣	الكرامهْ	—	الوافر
٢٣٦	ولقد أردتُ	٢	قديمُ	محمد بن بشير	الكامل
٢٣٧	يظَلُّ	٢	مُتيَّما	محرز العكلي	الطويل
٢٣٨	وإني	٢	لمقيمُ	قيس بن ذريح	الطويل
٢٣٩	لا حبذا	٥	نُقُمُ	زياد بن منقذ	البسيط
٢٤٤	أكُرُّ	٤	كريمُها	—	الطويل
٢٤٧	طلبتُ	٢	موسِمِ	—	الطويل
٢٤٩	واللهِ	٤	دما	—	البسيط
٢٥٣	وفارقتُ	٢	كرامُ	—	الطويل
٢٥٥	أُصغي	٤	لَمَما	أبو تمام	البسيط
٢٥٧	قل للرياح	٦	نسيمِ	الوليد (البحتري)	الكامل
٢٥٨	فيا مَن	٢	طعمُ	عبيدالله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود	الطويل
٢٧٢	بنفسي	٥	والألَمْ	الحسين الخليع	الطويل
٢٨٢	إذا بنْتُ	٢	مقيمِ	أبو تمام	الطويل
٢٨٦	ويومٍ	٣	تَضَرَّما	—	الطويل
٢٩٦	أأن ترسَّمتَ	٣	مسجومُ	ذو الرمة	البسيط
٢٩٩	أوَ ما رأيتَ	٤	رسومُها	أبو تمام	الكامل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٣٠٠	أمحلّتي	٤	هِجتما	البحتري	الكامل
٣٠٣	أيا جَبَلَيْ	٣	نسيمُها	المجنون	الطويل
٣٠٤	خليليّ	٢	ابتسامُها	—	الطويل
٣٠٨	ألا خليًا	٢	نسيمُها	امرأة من مُرّة	الطويل
٣٠٩	ألا حبذا	٢	غيومُها	—	الطويل
٣١١	هل الريحُ	٢	المسلِّمُ	طريح	الطويل
٣١٢	ألا يا سنا	٥	كريم	—	الطويل
٣١٤	أمبتدِرٌ	٦	تهامي	الخنساء	الطويل
٣١٥	خيالٌ	٢	مضرِّمُ	البحتري	الطويل
٣٢٥	يا موقدَ النارِ	٥	منصرِمِ	الأحوص	البسيط
٣٢٧	لقد هتَفَتْ	٤	لنائمُ	المجنون	الطويل
٣٣٠	أتَضَعْضَعَتْ	٣	الإظلامُ	أبو تمام	الكامل
٣٣٢	وقد كدتُ	٤	بالترنُّمِ	—	الطويل
٣٣٤	وماجَ	٣	ترنّما	حميد بن ثور	الطويل
٣٥٢	فقلت لها	٢	لِمستَهامِ	—	الوافر
٣٥٦	استزارَتْهُ	٤	واكتتامِ	أبو تمام	الخفيف
٣٥٨	وقد كنتُ	٦	متلوِّما	—	الطويل
٣٦٠	تجرَّمَ	٣	التجرُّمِ	—	الطويل
٣٦١	إقرأْ	٣	ذميمُ	—	الكامل
٣٦٢	ألا حبذا	٢	هامُها	—	الطويل
٣٦٣	خليليَّ	٣	والدِّما	—	الطويل
٣٦٤	تذكِّرني	٢	خُزام	—	الوافر
٣٧٥	وددتُ	٣	عالِمُ	كثيّر	الطويل
٣٨٣	كأنَّ	٣	الغيومُ	الراعي	الوافر
٣٨٤	ولي منكَ	٢	نجومُها	كثيّر	الطويل
٣٨٧	لم يطُلْ	٢	ألَمْ	بشار	الرمل
٣٨٩	وعينٍ	٢	جمومُها	—	الطويل
٤٠١	سأبكي	٣	جُرمِ	—	الطويل
٤٠٤	ألا هل	٣	غرامي	البحتري	الطويل
٤٠٥	أما تَريني	٢	همِّ	البحتري	السريع

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٤٠٦	قالتْ	٢	الجسمِ	ـ	الكامل
٤١٣	وإنّي	٢	لكتومُ	ابن ميّادة	الطويل
٤١٥	خليليَّ	٥	القدائمِ	لقمان بن توبة	الطويل
٤٢١	نصرتْ	٥	تصرَّما	البحتري	الطويل
٤٢٣	لولا تحدُّرُ	٣	بمكتوم	ـ	البسيط
٤٢٣	وقالت	٣	الكريمهْ	أبو حفص الشطرنجي	الوافر
٤٢٥	هَبوني	٥	مترجِما	ـ	الطويل
٤٢٨	يلومُكَ	٣	مسلِّمُ	يحيى بن منصور	الطويل
٤٢٩	أرقتُ	٦	الهمومُ	أبو صخر الهذلي	الوافر
٤٣١	إذا ما	٢	الهمومِ	جرير	الوافر
٤٣٤	طفقَتْ	٢	إحجامِهِ	البحتري	الكامل
٤٦٠	أظنُّ	٤	سلاما	أعرابي	الوافر
٤٦٩	أهجراً	٢	لعظيمُ	ـ	الطويل
٤٧٠	ألامُ	٥	ألاما	البحتري	الوافر
٤٨٠	ألا أيُّها	١	حِزامِ	ـ	الطويل
٤٨٠	ألا أيّها	١	حزامِ	ـ	الطويل
٥٠٠	لكَ الحمدُ	٩	الحَكَمْ	أمية بن أبي الصلت	المتقارب
٥٠٠	وأعلمُ	٣	عمِ	زهير	الطويل
٥١٠	آليتُ	٥	الأنامْ	الزبرقان بن بدر	السريع
٥١١	محمداً	٧	يُهتَضَمْ	أمية	السريع
٥١٦	ماذا تقولون	٣	الأممِ	زينب بنت علي	البسيط
٥١٨	عَدِيٌّ	٤	لهاشمِ	بعض النصارى	الطويل
٥٢٠	قتلتَ	٣	بالكلام	ـ	الوافر
٥٢١	يا راكباً	٥	وزماما	ـ	الكامل
٥٢٥	محمد	٥	دمُهْ	الطائي (أبو تمام)	البسيط
٥٢٧	عليكَ	٣	يترحَّما	عبدة بن الطبيب	الطويل
٥٢٧	أحقاً	٣	توهُّما	ـ	الطويل
٥٣١	أَبَوا	٣	الدما	امرأة من كندة	الطويل
٥٣٧	قبورٌ	٤	أنجمِ	البحتري	الطويل
٥٤١	أضحتْ	٤	كلومُ	العتبي	الكامل

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٢٠١	باللهِ قولي	٢	باليَمَنِ	عمر بن أبي ربيعة	البسيط
٢٠٣	لا تجزَعَنْ	٢	هِجرانا	—	السريع
٢٠٦	ألا أبلغْ	٦	تخُنّي	—	الوافر
٢٠٨	لئن كان	٢	سنتانِ	الفرزدق	الطويل
٢٠٩	هواكَ	٢	هوانِ	علي بن محمد العلوي	الطويل
٢١١	لا والذي	٣	نجّاني	—	البسيط
٢١٣	كأنّ رقيباً	٨	ولساني	—	الطويل
٢١٤	لأيّ شيءٍ	٤	منّي	—	مخلّع البسيط
٢١٤	كلّ يومٍ	٣	منّي	—	الخفيف
٢١٨	أقولُ	٣	دوني	الأحوص	البسيط
٢٢٦	طرحتُمْ	٥	بعضنا	أبو نواس	الطويل
٢٣٠	رُوِّعتُ	٢	جيراني	—	البسيط
٢٣٥	أهِمُّ	١	لساني	بشار	الوافر
٢٣٩	عَناني	٣	بَداني	البحتري	الوافر
٢٤٣	أجدَّكَ	٦	أمينُها	ذو الرمة	الطويل
٢٤٣	أتى البخلُ	٥	ضنينُها	عمر بن لجأ	الطويل
٢٤٥	وتزعُمُ	٤	عهدتَني	—	الطويل
٢٥٣	وكم من خلّةٍ	٢	ضنينا	عمر بن أبي ربيعة	الوافر
٢٥٤	إذا ما أراد	٢	يزينُها	—	الطويل
٢٦١	أنأياً	٢	ذَينِ	أبو تمام	الوافر
٢٦٢	ألم تَرَ	٢	ظاعِنُ	—	الطويل
٢٦٢	إن الظعائنَ	٢	عيونا	—	الكامل
٢٦٦	منزلٌ	٣	قرينا	البحتري	الخفيف
٢٧٣	لعمري	٢	عيونُ	معقل بن عيسى	الطويل
٢٧٧	بأكنافِ الحجاز	٣	العيونُ	—	الكامل
٢٧٩	فما وَجَدَت	٢	الحنينا	—	الوافر
٢٨٦	أمّا الديار	٢	الركبانِ	العرجي	الكامل
٢٩٥	وأجهشتُ	٦	رآني	المجنون	الطويل
٣١٢	أقولُ	٥	تَريانِ	—	الطويل
٣١٥	شجاك	٦	يَمانِ	علي بن محمد	المتقارب

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٣٨	ذو الودِّ	٣	وإخواني	أبو تمام	الطويل
٧٤٦	سنَّةُ الناسِ	١٠	المهرجانِ	—	الخفيف
٧٤٦	عشتَ	٤	المهرجانِ	—	الخفيف
٧٥١	لم يكفِكَ	٢	سوسنَهْ	—	السريع
٧٥٨	هذا مقامُ	١٣	بنيانِهِ	—	الكامل
٧٦٤	وكنتَ أخي	٣	عَوانا	إبراهيم بن العباس	المتقارب
٧٦٥	نعمَ الزمانُ	٥	الخلّانِ	إبراهيم بن العباس	الكامل
٧٦٩	أرى خللاً	٢	تُصانُ	أبو مياس	الوافر
٧٨٩	يا بدَني	٦	بَدَني	—	المنسرح
٧٩٤	لو كنتُ	٧	شيبانا	رجل من بني العنبر	البسيط
٧٩٥	رويدَ بني شيبان	٥	سَفَوان	ودّاك بن ثميل	الطويل
٧٩٨	وربعيٍّ	٢	حينِ	جعيل الفهمي	الوافر
٧٩٨	لما نزلنا	٣	مبينَهْ	—	الرجز
٨٠١	أكلتُ	١	ديكتان	—	الوافر
٨٠٣	تنفكُّ	٢	تكونَهْ	—	الكامل
٨٠٦	من تَحَلّى	٢	الامتحانِ	—	المتقارب
٨١٦	إذا ما قيلَ	١	عُنينا	الراعي	الوافر
٨١٦	لو كانَ	١	يَعنونا	بشامة بن حزن	البسيط
٨١٧	إني إذا	١	مكانِ	الأحوص	الكامل
٨١٨	قِهِ لجواب	١	تنفخونا	الكميت	الوافر
٨٢١	إذا وَضَعَتْ	٢	جُونا	عمرو بن كلثوم	الوافر
٨٢٢	ألا ليت شعري	١	عيونُها	أعرابية	الطويل
٨٢٥	برئتُ	١	عرينِ	جرير	الوافر (عجز بيت)
٨٤٤	واللـهِ	٢	ولا صلَّينا	—	الرجز

قافية الهاء

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٣٨	ينسى	١	فيها	محمد بن داود	البسيط
٦٦	من حبها	٢	فينعاها	—	البسيط
٦٦	يهواكِ	٢	عصاه	البحتري	الكامل

الصفحة	أول البيت	عددالأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
٧٧٠	وأعيبُ	٤	مساويها	—	البسيط
٧٧٧	هفا قلبي	٩	شرْخَيْهِ	أعرابي	الهزج
٧٧٨	فما ربعٌ	٧	رسمَيْهِ	الحسن بن علي	الهزج
٧٧٨	هذا غلامٌ	٤	جَدَّيهِ	الحسن بن علي	الهزج
٧٨٩	ولقد قلتُ	٣	مَهْ	أبو نواس	الخفيف
٨٢١	ما كان	٢	عليهِ	منصور النمري	السريع
٨٣٤	يا مَن رأى	٥	معانيها	البحتري	البسيط
			قافية الواو		
٥٩	فلا تهجُرْ	٢	السلوُّ	—	الوافر
٤٠٦	أخلاَّيَ	٢	خِلوُ	أبو العتاهية	الطويل
٤٣٣	تقولُ	٢	بالسلوُّ	—	الوافر
٤٣٤	أتراني	٢	أهوَى	—	الهزج
			قافية الياء		
٦٧	فيا ربِّ	٢	ولا ليا	المجنون	الطويل
٧٠	أراني	٤	ورائيا	المجنون	الطويل
٧١	وكنت	٤	مكانيا	ذو الرمة	الطويل
٧٣	نازعَني	٢	فاستَحيا	—	السريع
٧٤	أيها	٢	خليًا	—	الخفيف
٧٧	تَجَمَّعْنَ	٢	ثمانيا	سحيم	الطويل
٨٢	وإني	٣	هيا	المجنون	الطويل
٨٥	فأنتِ	٢	باليا	المجنون	الطويل
٩٢	شكوتُ	٣	كواسيا	—	الطويل
٩٤	دنَتْ	٢	فؤاديا	—	الطويل
١٠٣	بنفسي	٨	سقانيا	امرأة من الأعراب	الطويل
١١٠	لو كنتَ	٤	خدَّيه	الطائي (أبو تمام)	الكامل
١٣١	نَسَّى	٤	روحيّ	إبراهيم النظام	أبيات مضطربة الوزن
١٣٥	نظرتُ	٢	وجنتيهِ	امرؤالقيس	الوافر

الصفحة	أول البيت	عدد الأبيات	القافية	اسم القائل	البحر
١٣٨	يا مهجةً	٦	بيَدَيْها	ديك الجن	الكامل
١٦٠	فإن تكنْ	٥	سَوِيًا	ـــ	الوافر
١٧٦	فضَضتُ	٤	الجليّ	أبو تمام	الوافر
١٧٨	ألا أيها	٣	يمانيا	ـــ	الطويل
١٨٥	فلو كانَ	٢	اهتدى ليا	معاذ ليلى	الطويل
١٨٧	ألا أيها	٣	واشيا	الأقرع بن معاذ	الطويل
٢٥٢	وكنتُ	٦	شفائيا	ـــ	الطويل
٢٥٨	وأكثرُ	٢	فؤاديا	ـــ	الطويل
٢٧٩	لقد زادني	٢	قاليا	ـــ	الطويل
٢٨٥	بينما هنّ	٣	هُويا	ـــ	الخفيف
٢٨٥	دعاني	٣	داعيا	الراعي	الطويل
٣٠٨	إذا هبّ	٤	فؤاديا	ـــ	الطويل
٣١٤	خليليّ	٢	يمانيا	أبو القمقام	الطويل
٣٢٥	أحقًا	٣	باديا	ـــ	الطويل
٣٤٨	خليليّ	٣	باديا	أعرابي	الطويل
٣٥٢	وإني لأستسقي	٢	خياليا	ـــ	الطويل
٣٥٤	أَلَمَّ خيالٌ	٧	المطيّا	ستيرة	الوافر
٣٦٥	أيا كبدي	٣	بدا ليا	ورد بن عبدالرحمن	الطويل
٣٧٨	ولما نزلنا	٢	حاليا	أبو بكر بن عبدالرحمن	الطويل
٣٧٩	فما مسّ	٢	ثيابيا	ـــ	الطويل
٤٠٢	ألمْ تَرَ	٤	ماليا	الفرزدق	الطويل
٤٠٤	فأنتِ التي	٢	باليا	قيس بن الملوّح	الطويل
٤٠٥	غابوا	٣	فيّا	ـــ	السريع
٤١٩	وما زلتُ	٥	علانيا	معاذ ليلى	الطويل
٤٢٠	أكلُّ الناسِ	٢	خفيّ	الحطيئة	الوافر
٤٣٤	يلومُكَ	٢	مكانيا	ـــ	الطويل
٤٦٦	فما بيضةٌ	٤	متجافيا	سحيم عبد بني الحسحاس	الطويل
٤٦٧	وما أحدثَ	٢	تقاليا	جميل	الطويل
٤٧٥	دعوتُكَ	٣	عليّا	ـــ	الوافر

□□□

- ٤ -

فهرس المراجع والمصادر

١ - المؤتلف والمختلف. تحقيق عبدالستار فراج
القاهرة - دار إحياء الكتب العربية - ١٣٨١هـ

ابن الأبرص: عبيد
٢ - الديوان. تحقيق وشرح الدكتور حسين نصار
القاهرة - البابي الحلبي - ١٣٧٧هـ - ١٩٥٧م

الأبشيهي: شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٥٠هـ)
٣ - المستطرف من كل فن مستظرف
المكتبة التجارية - ١٣٧٩هـ

ابن الأثير: ضياء الدين نصرالله بن محمد (ت ٦٣٧هـ)
٤ - الجامع الكبير في صناعة المنظوم والمنثور
تحقيق الدكتور مصطفى جواد وجميل سعيد - بغداد ١٩٥٦م

ابن الأثير: عزالدين أبو الحسن علي بن محمد الجزري (ت ٦٣٠هـ)
٥ - الكامل في التاريخ
المطبعة المنيرية - مصر ١٣٤٩هـ
٦ - اللباب في تهذيب الأنساب. القدسي
مصر ١٩٥٧م

ابن أحمر الباهلي: عمرو (ت نحو ٦٥هـ)
٧ - شعره جمع وتحقيق حسين عطوان
مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الأخطل: غياث بن غوث (ت ٩٠هـ)
٨ ــ الديوان ــ تحقيق د. فخرالدين قباوة
دار الأصمعي بحلب ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م

ابن أذينة: عروة بن يحيى (ت نحو ١٣٠هـ)
٩ ــ الديوان ــ تحقيق الدكتور يحيى الجبوري
مكتب الأندلس ــ بغداد ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م

الأزدي: علي بن ظافر (ت ٦١٣هـ)
١٠ ــ بدائع البدائه

أسامة بن منقذ (ت ٥٨٤هـ)
١١ ــ البديع في نقد الشعر ــ تحقيق بدوي وعبدالمجيد
وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ مصر ١٩٦٠
١٢ ــ لباب الآداب
تحقيق أحمد شاكر. الرحمانية. مصر ١٣٥٤هـ ــ ١٩٣٥م

الأسدي: الحسين بن مطير بن مكمل (ت ١٦٩هـ)
١٣ ــ شعره ــ تحقيق د. محسن غياض
وزارة الأعلام ــ بغداد ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م

الأسدي: عبدالله بن الزبير (ت نحو ٧٥هـ)
١٤ ــ شعره ــ تحقيق د. يحيى الجبوري

الأسدي: الكميت بن زيد بن خنيس (ت ١٢٦هـ)
١٥ ــ شعره ــ جمع وتحقيق د. داود سلوم
مكتبة الأندلس ــ بغداد ١٩٧٠م

أبو الأسود الدؤلي: ظالم بن عمرو (ت ٦٩هـ)
١٦ ــ الديوان تحقيق محمد حسن آل ياسين
بغداد ــ المعارف ١٩٦٤م

الأصبهاني: أبو القاسم الراغب الحسين بن محمد (ت ٥٠٢هـ)
١٧ ــ محاضرات الأدباء
طبعة قديمة

الأصفهاني: أبو بكر محمد بن داود (ت ٢٩٧هـ)

١٨ ـ أوراق من ديوان أبي بكر الأصفهاني ـ صنعة د. نوري القيسي
وزارة الإعلام ـ ١٩٧٢م

١٩ ـ النصف الأول من كتاب الزهرة باعتناء نيكل ـ بيروت ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ)

٢٠ ـ الأغاني (حسب ما يذكر في الهامش)

٢١ ـ مقاتل الطالبين
تحقيق أحمد صقر ـ الحلبي ـ مصر ١٩٤٩م

الأصمعي: عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)

٢٢ ـ الأصمعيات ـ تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد شاكر
دار المعارف ـ القاهرة ١٣٧٥هـ ـ ١٩٥٥م

الأعشى: ميمون بن قيس

٢٣ ـ الديوان ـ تحقيق د. محمد محمد حسين. وطبعة أخرى بتحقيق جاير
بعنوان (الصبح المنير في شعر أبي بصير)

امرؤ القيس: حندج بن حجر الكندي

٢٤ ـ الديوان ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم
دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٨م

ابن الأنباري: أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)

٢٥ ـ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ دار المعارف ـ القاهرة ١٩٦٣م

الأيادي: أبو داود، جارية بن الحجاج

٢٦ ـ الديوان. غوستاف غرنباوم في دراسات في الأدب العربي
بيروت ـ دار الحياة ـ ١٩٥٩م

البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد الطائي (ت ٢٨٤هـ)

٢٧ ـ حماسة البحتري ـ تحقيق لويس شيخو
بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ـ ١٩١٠م

٢٨ ـ الديوان ـ تحقيق حسن كامل الصيرفي، ٤ ج
القاهرة ـ دار المعارف، وطبعة أخرى في بيروت دار صادر ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م

البصري: صدرالدين بن أبـي الفرج بن الحسين (ت ٦٥٩هـ)
٢٩ ـ الحماسة البصرية ـ اعتناء وتصحيح مختار الدين أحمد
حيدر آباد ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م

البغدادي: إسماعيل باشا بن محمد (ت ١٩٢٠م)
٣٠ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون

البغدادي: الخطيب، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)
٣١ ـ البخلاء ـ تحقيق الدكتور أحمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي
بغداد ١٩٦٤م
٣٢ ـ تاريخ بغداد ـ القاهرة ١٩٣٢م

البغدادي: عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)
٣٣ ـ خزانة الأدب ـ بولاق ١٢٩٩هـ

بكر بن النطاح (ت ١٩٢هـ)
٣٤ ـ شعره ـ صنعة حاتم الضامن
مستل من مجلة البلاغ ـ المعارف ـ ١٣٩٥هـ ـ ١٣٧٥هـ

البكري: أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز بن محمد (ت ٤٨٧هـ)
٣٥ ـ التنبيه على أوهام أبـي علي في أماليه
دار الكتب ـ القاهرة ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م
٣٦ ـ سمط اللآلي ـ تحقيق عبدالعزيز الميمني
لجنة التأليف ـ القاهرة ١٣٥٤هـ ـ ١٩٣٦م
٣٧ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ـ تحقيق د. إحسان عباس
وعبدالمجيد عابدين ـ القاهرة ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

ابن بكار: الزبير (ت ٢٥٦هـ)
٣٨ ـ الأخبار الموفقيات ـ تحقيق الدكتور سامي مكي
إحياء التراث الإسلامي ـ رئاسة الأوقاف ـ بغداد ١٩٧٢م
٣٩ ـ جمهرة نسب قريش ـ تحقيق محمود محمد شاكر
القاهرة

البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمد (ت ٦٠٤هـ)
٤٠ ـ ألف با
المطبعة الوهبية ـ مصر ١٢٨٧هـ

البيهقي: إبراهيم بن محمد (من علماء القرن الخامس للهجرة)
٤١ ــ المحاسن والمساوىء ــ تحقيق أبي الفضل
نهضة مصر ــ القاهرة ١٩٦١

التبريزي: الخطيب، يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)
٤٢ ــ شرح حماسة أبي تمام
بولاق ١٢٩٦هـ

أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت ٢٣١هـ)
٤٣ ــ الديوان ــ شرح الخطيب التبريزي. تحقيق د. عبده عزام
القاهرة ١٩٥١م ــ ١٩٥٧م ذخائر
٤٤ ــ الحماسة (راجع المرزوقي في شرح الحماسة)
٤٥ ــ الوحشيات (الحماسة الصغرى)
تحقيق الميمني، وزاد في حواشيه محمود أحمد شاكر
القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٦٣م

التميمي: قحطان
٤٦ ــ مروان بن أبي حفصة وشعره
النجف ــ مطبعة النعمان ــ ١٩٧٢م

التوحيدي: أبو حيان، علي بن محمد (ت ٤١٤هـ)
٤٧ ــ البصائر والذخائر. تحقيق إبراهيم الكيلاني
دمشق ــ مطبعة الإنشاء
٤٨ ــ الصداقة والصديق ــ تحقيق إبراهيم الكيلاني
دمشق ــ دار الفكر ــ ١٩٦٤م

تيمور: أحمد
٤٩ ــ الحب عند العرب

ثابت قطنة العتكي (١١٠هـ)
٥٠ ــ الديوان. تحقيق ماجد أحمد السامرائي
بغداد ــ وزارة الإعلام

الثعالبي: أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)
٥١ ــ أحسن ما سمعت
مصر ــ المطبعة المحمودية

٥٢ ــ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب
تحقيق أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٥م
٥٣ ــ خاص الخاص
بيروت ــ مكتبة الحياة ــ ١٩٦٦م
٥٤ ــ اللطائف والظرائف
دار إحياء الكتب العربية
٥٥ ــ المنتحل
الاسكندرية ١٩٠١م

ثعلب: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ)
٥٦ ــ مجالس ثعلب ــ تحقيق عبدالسلام هارون
القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٦٠م

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)
٥٧ ــ البخلاء تحقيق الدكتور طه الحاجري
دار المعارف ــ القاهرة
٥٨ ــ البرصان والعرجان والعميان والحولان ــ تحقيق محمد مرسي الخولي
دار الاعتصام ــ القاهرة ١٣٩٢هـ ــ ١٩٧٣م
٥٩ ــ البيان والتبيين ــ تحقيق السندوبي
القاهرة ــ مطبعة الاستقامة ــ ١٣٦٦هـ ــ ١٩٤٧م
٦٠ ــ التاج في أخلاق الملوك
القاهرة ١٩١٤م
٦١ ــ الحيوان (١ ــ ٧ ج) تحقيق عبدالسلام هارون
القاهرة ــ البابي الحلبي ــ ١٩٣٨م ــ ١٩٤٥م
٦٢ ــ المحاسن والأضداد
القاهرة ١٩١٢م

الجرجاني: علي بن عبدالعزيز بن الحسن (ت ٣٩٢هـ)
٦٣ ــ الوساطة بين المتنبي وخصومه ــ تحقيق أبي الفضل والبجاوي
القاهرة ١٩٤٥م

جرير بن عطية بن الخطفي (ت ١١٠هـ)
٦٤ ــ الديوان (صادر)
بيروت ١٣٨٤هـ ــ ١٩٦٤م

الجمحي: أبو عبدالله بن سلام (ت ٢٣١هـ)
٦٥ ــ طبقات فحول الشعراء ــ تحقيق محمود محمد شاكر
القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٥٢م ــ ١٩٧٤م

جميل بثينة: جميل عبدالله بن معمر (ت ٨٢هـ)
٦٦ ــ الديوان ــ تحقيق الدكتور حسين نصار
القاهرة ــ دار الطباعة

حاجي خليفة: مصطفى بن عبدالله (ت ١٠٦٧هـ)
٦٧ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون
استانبول ــ مطبعة وزارة المعارف التركية ١٩٤١م ــ ١٩٤٢م

ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب (ت ٢٤٥هـ)
٦٨ ــ المحبّر بتحقيق ايلزا ليختن شتينز
حيدر آباد ١٩٤٢م

ابن حجر: أوس
٦٩ ــ الديوان تحقيق محمد يوسف نجم
بيروت ١٩٦٠م

ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)
٧٠ ــ الإصابة في تمييز الصحابة
القاهرة ١٣٥٨هـ

ابن أبي الحديد: عزالدين أبو حامد بن عبدالله المدائني (ت ٦٥٥هـ)
٧١ ــ شرح نهج البلاغة
بيروت ــ دار إحياء التراث

الحريري: القاسم بن علي بن محمد بن عثمان البصري (ت ٥١٦هـ)
٧٢ ــ درة الغواص في أوهام الخواص
القسطنطينية

حسان بن ثابت الأنصاري (ت ٥٤هـ)
٧٣ ــ الديوان ــ شرح عبدالرحمن البرقوقي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ــ دار إحياء التراث ــ بيروت

الحصري: أبو أسحق إبراهيم بن علي القيرواني (ت ٤٥٣هـ)
٧٤ ـ زهر الآداب ـ ت: علي محمد البجاوي
القاهرة ـ دار إحياء الكتب ١٣٧٢هـ ـ ١٩٥٣م

الحطيئة: جرول بن أوس (ت ٣٠هـ)
٧٥ ـ الديوان ـ تحقيق د. نعمان أمين طه
القاهرة ١٩٥٨م

ابن أبي حفصة: مروان بن سليمان بن يحيى (ت ١٢٨هـ)
٧٦ ـ شعره تحقيق الدكتور حسين عطوان

الحموي: ابن حجة، تقي الدين أبو بكر بن علي (٨٣٧هـ)
٧٧ ـ تأهيل الغريب
٧٨ ـ ثمرات الأوراق
هامش المستطرف ـ الاستقامة ـ ١٣٧٩هـ

ابن حميد: أبو عثمان سعيد (ت ٢٥٠هـ)
٧٩ ـ رسائل سعيد بن حميد وأشعاره
جمع وتحقيق يونس السامرائي ـ بغداد ـ الإرشاد ـ ١٩٧١م

ابن أبي خازم: بشر
٨٠ ـ الديوان ـ تحقيق د. عزة حسن
دمشق ١٣٧٩هـ ـ ١٩٦٠م

الخالديان: أبو بكر محمد بن هاشم (ت ٣٨٠هـ) وأبو عثمان سعيد بن هاشم (ت ٣٩١هـ)
٨١ ـ الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين
تحقيق الدكتور محمد يوسف
القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة ـ ١٩٥٨م
٨٢ ـ التحف والهدايا ـ تحقيق سامي الدهان
مصر ـ دار المعارف ـ ١٩٥٦م
٨٣ ـ المختار من شعر بشار باعتناء بدرالدين العلوي
القاهرة ـ لجنة التأليف ـ ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٤م

الخريمي: أبو يعقوب اسحق بن حسان (ت ٢١٤هـ)
٨٤ ـ شعره ـ جمع وتحقيق د. علي جواد الطاهر، محمد جبار المعيبد
بيروت ـ دار الكتاب الجديد ـ ١٩٧١م

ابن الخطيم: قيس
٨٥ ـ الديوان ـ تحقيق الدكتور ناصرالدين الأسد
القاهرة ـ دار القروية ـ ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢م

ابن خلكان: أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)
٨٦ ـ وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس
بيروت ١٩٧٣

الخنساء: تماضر بنت عمرو
٨٧ ـ شرح الديوان
بيروت ـ دار التراث ـ ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٥م

ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٨٣هـ)
٨٨ ـ جمهرة اللغة ـ تحقيق كرنكو
حيدر أباد ١٣٤٤هـ ـ ١٣٥١هـ
٨٩ ـ المجتنى ـ حيدر آباد

دعبل الخزاعي: دعبل بن علي بن رزين (ت ٢٤٦هـ)
٩٠ ـ الديوان ـ صنعة عبدالكريم الأشتر
دمشق ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

أبو دهبل الجمحي: وهب بن زمعة (ت ٦٣هـ)
٩١ ـ الديوان تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن
النجف ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م

ديك الجن الحمصي: عبدالسلام بن رغبان (ت ٢٣٥هـ)
٩٢ ـ الديوان تحقيق الدكتور أحمد مطلوب وعبدالله الجبوري
بيروت ـ دار الثقافة ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م

الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)
٩٣ ـ تاريخ الإسلام
القاهرة ـ السعادة ١٣٦٧هـ ـ ١٣٦٩هـ

الربعي: عيسى بن إبراهيم (ت ٤٨٠هـ)
٩٤ ـ نظام الغريب ـ تحقيق برونلة
القاهرة ـ المطبعة الهندية

ابن أبـي ربيعة: عمر بن عبدالله (ت ٩٣هـ)
٩٥ ــ الديوان ــ بيروت ١٣٨٠هـ ــ ١٩٦١م

الربيعي: د. أحمد
٩٦ ــ قس بن ساعدة الأيادي
النجف ١٩٧٤م ــ ١٣٩٤هـ

ابن رشيق: أبو علي الحسن القيرواني (ت ٤٥٦هـ)
٩٧ ــ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ــ ت: محمد محي الدين
القاهرة ١٣٥٢هـ

الرقيق النديم: أبو اسحق إبراهيم (ت ٤١٧هـ)
٩٨ ــ قطب السرور في أوصاف الخمور
تحقيق أحمد الجندي دمشق ١٩٦٩م

ذور الرمة: غيلان بن عقبة (ت ١١٧هـ)
٩٩ ــ الديوان تحقيق مكارتني
جامعة كمبردج ١٣٣٧هـ ــ ١٩١٩م

أبو زبيد الطائي: حرملة بن المنذر (ت نحو ٤١هـ)
١٠٠ ــ الديوان ــ تحقيق د. نوري القيسي

الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)
١٠١ ــ تاج العروس من جواهر القاموس
مصر ١٣٠٦هـ

الزجاجي: أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحق (ت ٣٣٧هـ)
١٠٢ ــ أمالي الزجاجي ــ تحقيق عبدالسلام هارون
القاهرة ١٣٨٢هـ

الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)
١٠٣ ــ ربيع الأبرار
مخطوط ــ مكتبة الأوقاف بغداد

زهير بن أبـي سلمى
١٠٤ ــ الديوان ــ تحقيق د. فخر الدين قباوة
حلب ١٣٩٠هـ ــ ١٩٧٠م

ابن زيد: عدي
١٠٥ ــ الديوان ــ تحقيق محمد جبار المعبيد
بغداد ــ وزارة الثقافة والإرشاد ــ ١٣٨٥هـ ــ ١٩٦٥م

ابن الزيات: محمد بن عبدالملك (٢٣٢هـ)
١٠٦ ــ الديوان نشر الدكتور جميل سعيد
القاهرة ١٩٤٩م

السجستاني: أبو حاتم، سهل بن محمد بن عثمان (ت ٢٥٠هـ)
١٠٧ ــ المعمرون والوصايا ــ تحقيق عبدالمنعم عامر
دار إحياء الكتب العربية ــ ١٩٦١م

سحيم عبد بني الحسحاس (ت نحو ٤٠هـ)
١٠٨ ــ الديوان تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمني
دار الكتب ــ ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م

سديف بن إسماعيل بن ميمون (ت ١٤٦هـ)
١٠٩ ــ شعره ــ جمع وتحقيق رضوان مهدي العبود
النجف ١٩٧٤

ابن سعد: أحمد بن سعد بن منيع الزهري (ت ٢٣٠هـ)
١١٠ ــ الطبقات الكبرى ــ بتحقيق أدوار سخو وآخرين
ليدن ــ ابريل ١٣٢٢هـ وما بعدها

سعيد بن حميد (ت نحو ٢٥٠هـ)
١١١ ــ الديوان ــ تحقيق يونس السامرائي
بغداد ــ الإرشاد ــ ١٩٧١

السكري: أبو سعيد الحسن بن الحسين (ت ٢٧٥هـ)
١١٢ ــ شرح أشعار الهذليين ــ تحقيق عبدالستار أحمد فراج
القاهرة ــ دار العروبة ــ ١٣٨٤هـ

ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ت ٢٤٣هـ)
١١٣ ــ تهذيب الألفاظ نشر لويس شيخو
بيروت ١٨٩٧م

السلمي: خفاف بن ندبة (ت نحو ٢٠هـ)
١١٤ ــ شعره ــ صنعة د. نوري القيسي
بغداد ــ مطبعة المعارف ــ ١٩٦٨م

السموأل: بن غريض بن عادياء (ت نحو ٦٥ق.هـ)
١١٥ ــ الديوان ــ بيروت ١٩٦٤م

السهيلي: أبو القاسم عبدالرحمن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي (ت ٥٨١هـ)
١١٦ ــ الروض الأنف ــ طبعة قديمة ــ ١٩١٤م

سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠هـ)
١١٧ ــ الكتاب ــ المطبعة الأميرية ــ بولاق ١٣١٦هـ

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)
١١٨ ــ شرح شواهد المغني ــ تحقيق، أحمد ظافر كوجان
دمشق ــ لجنة إحياء التراث ــ ١٩٦٦م

ابن الشجري: أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد (ت ٥٤٢هـ)
١١٩ ــ الحماسة ــ تحقيق عبدالمعين ملوحي وأسماء الحمصي
دمشق ــ وزارة الثقافة ــ ١٩٧٠م

عنترة
١٢٠ ــ الديوان ــ تحقيق محمد سعد مولوي
بيروت ــ المكتب الإسلامي ــ ١٩٧٠م

الشريشي: أبو العباس أحمد بن عبدالمؤمن القيسي (ت ٦٢٠هـ)
١٢١ ــ شرح مقامات الحريري ــ نشر محمد عبدالمنعم خفاجي
القاهرة ــ المطبعة المنيرية ــ ١٩٥٢م

الشمشاطي: أبو الحسن، علي بن محمد العدوي (ت بعد ٣٧٧هـ)
١٢٢ ــ الأنوار ومحاسن الأشعار
مخطوط منه نسخة مصورة في مكتبة الأوقاف

الشماخ بن ضرار بن حرملة الذبياني (ت ٢٢هـ)
١٢٣ ــ الديوان ــ تحقيق وشرح ــ صلاح الدين الهادي
القاهرة ــ دار المعارف ــ ١٩٦٨م

شيخو: الأب لويس
١٢٤ ـ رياض الأدب في مراثي شواعر العرب
بيروت ١٨٩٧م

أبو الشيص الخزاعي: محمد بن علي (ت ١٩٦هـ)
١٢٥ ـ أشعاره ـ تحقيق عبدالله الجبوري
النجف ١٩٦٧م

صالح بن عبدالقدوس (ت نحو ١٦٧هـ)
١٢٦ ـ الديوان ـ جمع عبدالله الخطيب
بغداد ـ دار البصري ـ ١٩٦٧م

صريع الغواني: مسلم بن الوليد (٢٠٨هـ)
١٢٧ ـ الديوان ـ تحقيق د. سامي الدهان
دار المعارف ـ القاهرة ١٩٥٧م

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أبيك (ت ٧٦٤هـ)
١٢٨ ـ الغيث المسجم في شرح لامية العجم
القاهرة ـ المطبعة الأزهرية ـ ١٣٠٥هـ
١٢٩ ـ الوافي بالوفيات ـ باعتناء ديلدينغ
دمشق ١٩٥٩م

ابن أبي الصلت: أمية بن عبدالله
١٣٠ ـ الديوان ـ تحقيق بشير يموت
بيروت ١٩٣٧م

الصنعاني الزيدي: الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى (ت ٤٠٣هـ)
١٣١ ـ نسمة السحر في ذكر من تشيع وشعر مخطوط

الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥هـ)
١٣٢ ـ أخبار أبي تمام ـ تحقيق خليل محمود وآخرين
القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م

الضبي: المفضل بن محمد (ت ١٧٨هـ)
١٣٣ ـ المفضليات ـ تحقيق أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون
القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٤١

ابن الضحاك: الحسين بن الضحاك بن ياسر الباهلي
١٣٤ ــ أشعار الخليع ــ تحقيق عبدالستار أحمد فرج (ت؟هـ)
بيروت ــ دار الثقافة ــ ١٩٦٠م

الطائي: حاتم بن عبدالله بن سعد
١٣٥ ــ الديوان
بيروت ــ دار صادر ــ ١٩٦٣م

أبو طالب: عبدمناف بن عبدالمطلب (ت ٣ق. هـ)
١٣٦ ــ الديوان ــ طبعة قديمة

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)
١٣٧ ــ تاريخ الأمم والملوك ــ تحقيق أبي الفضل
القاهرة ــ دار المعارف ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م

الطرماح بن حكيم الطائي (ت نحو ١٢٥هـ)
١٣٨ ــ الديوان ــ تحقيق د. عزة حسن
دمشق ــ وزارة الثقافة ــ ١٩٦٨م

ابن الطفيل: عامر
١٣٩ ــ الديوان ــ تقديم كرم البستاني
بيروت ــ دار صادر ــ ١٩٦٣م

طفيل الغنوي: ابن عوف (ت نحو ١٣ق. هـ)
١٤٠ ــ الديوان تحقيق محمد عبدالقادر أحمد
بيروت ــ دار الكتاب الجديد ــ ١٩٦٨م

طهمان بن عمرو الطلابي (ت نحو ٨٠هـ)
١٤١ ــ الديوان تحقيق محمد جبار المعيبد
بغداد ــ الإرشاد ــ ١٩٦٨م

الطيب العشاش
١٤٢ ــ أخبار الأقيشر الأسدي الأسدي ــ الحولية الفرنسية
العدد الثامن ــ ١٩٧١م (فصلة)

العاملي: بهاء الدين محمد (ت ١٠٣١هـ)
١٤٣ ــ الكشكول
القاهرة ١٢٨٨هـ

العباس بن الأحنف (ت ١٩٢هـ)
١٤٤ ـ الديوان تقديم كرم البستاني
بيروت ـ دار صادر ـ ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

العباسي: عبدالرحيم بن أحمد (ت ٩٦٣هـ)
١٤٥ ـ معاهد التنصيص
القاهرة ١٩٤٧م

ابن عبدالبر: أبو عمر يوسف بن عبدالله (ت ٤٦٣هـ)
١٤٦ ـ الاستيعاب ـ تحقيق علي محمد البجاري
القاهرة.
١٤٧ ـ بهجة المجالس ـ تحقيق محمد مرسي الخولي
القاهرة ـ دار الكتاب العربي ـ ١٩٦٧م

ابن عبدربه: أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي (ت ٣٢٨هـ)
١٤٨ ـ العقد الفريد ـ تحقيق أحمد أمين وآخرين
القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة ـ ١٩٥٤م

عبدالصمد بن المعذل (ت نحو ٢٤٠هـ)
١٤٩ ـ شعر ـ زهير غازي زاهد
النجف ـ مطبعة النعمان ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م

ابن العبد: طرفة
١٥٠ ـ الديوان ـ تحقيق مكس سلنسون
شالون ١٩٠٠م

العبدلكاني (ت ٤٣١هـ)
١٥١ ـ حماسة الظرفاء (الجزء الأول)
بغداد ـ وزارة الإعلام ـ ١٩٧٣م

عبده بن الطبيب
١٥٢ ـ الديوان ـ تحقيق الدكتور يحيى الجبوري
بيروت ١٩٧٣م

أبو عبيدة: معمر بن المثنى التيمي (ت بين سنتي ٢٠٧هـ ـ ٢١٣هـ)
١٥٣ ـ كتاب الخيل
حيدر آباد ـ الهند ١٣٥٨هـ

العبيدي: عبدالله بن عبدالكافي (ت في ق ٨)
١٥٤ ــ شرح المظنون به على غير أهله
القاهرة ١٩١٣م

العبيدي: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالمجيد (كان حياً سنة ٨٠٣هـ)
١٥٥ ــ التذكرة السعدية في الأشعار العربية ــ تحقيق عبدالله الجبوري
النجف ١٩٧٢م

العتابي: كلثوم بن عمرو بن أيوب (ت ٢٢٠هـ)
١٥٥ ــ الديوان تحقيق الدكتور ناصر حلاوي
(مجلة المربد التي تصدر عن كلية الآداب ــ جامعة البصرة ــ ١٩٦٥م)

أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم (ت ٢١١هـ)
١٥٦ ــ الديوان ــ طبعة دار صادر

ابن عساكر: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١هـ)
١٥٧ ــ تاريخ دمشق ــ مخطوط في مكتبة الأوقاف ــ بغداد

العسكري: أبو أحمد بن عبدالله بن سعيد (ت ٣٨٢هـ)
١٥٨ ــ شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف. تحقيق عبدالعزيز أحمد
القاهرة ــ البابي الحلبي ــ ١٩٦٣م

العسكري: أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)
١٥٩ ــ ديوان المعاني
القاهرة ١٩٥٢م
١٦٠ ــ كتاب الصناعتين تحقيق البجاوي وأبي الفضل
القاهرة ــ دار إحياء الكتب ــ ١٩٥٢م

العكوك: علي بن جبلة (ت ٢١٣هـ)
١٦١ ــ الديوان ــ تحقيق أحمد نصيف الجنابي
النجف ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م
ونسخة أخرى بتحقيق زكي ذاكر الدوري ــ بغداد ١٩٧١م

العلوي: علي بن محمد بن جعفر
١٦٢ ــ شعره ــ جمع مزهر السوداني ــ راجع الدوريات ــ ١٩٧٤م

العلوي: يحيى بن حمزة بن علي (ت ٧٤٥هـ)
١٦٣ ـ الطراز
القاهرة ـ المقتطف ـ ١٣٣٢هـ ـ ١٩١٤م

أبو علي البصير
١٦٤ ـ شعره ـ تحقيق يونس السامرائي، مجلة المورد (انظر الدوريات) ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م

علي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ)
١٦٥ ـ الديوان
الهند ١٣٢٥هـ

علي بن الجهم (ت ٢٤٩هـ)
١٦٦ ـ الديوان ـ تحقيق خليل مردم
دمشق ـ المجمع العلمي العربي

عمارة بن عقيل (ت ٢٣٩هـ)
١٦٧ ـ الديوان ـ جمع وتحقيق شاكر العاشور
البصرة ١٩٧٣م

عمرو بن قميئة
١٦٨ ـ الديوان ـ تحقيق حسن كامل الصيرفي
القاهرة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م

عمرو بن معد يكرب
١٦٩ ـ الديوان ـ تحقيق هاشم الطعان
بغداد ـ وزارة الثقافة والإعلام ـ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م

عنترة بن شداد العبسي
١٧٠ ـ الديوان ـ تحقيق محمد سعيد لولوي
بيروت ١٩٧٠م

ابن أبي عون: إبراهيم بن أحمد المنجم الأنباري (ت ٣٢٢هـ)
١٧١ ـ التشبيهات ـ تحقيق محمد عبدالمجيد خان
لندن ١٩٥٠م

عواد: كوركيس
١٧٢ ـ فهرست المخطوطات العربية في مكتبة المتحف العراقي

العيني: بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى (ت ٨٥٥هـ)
١٧٣ ـ شرح الشواهد الكبرى (على هامش الخزانة لعبدالقادر البغدادي)
بولاق ١٢٩٩هـ

الغذاني: حارثة بن بدر بن حصين (ت ٦٤هـ)
١٧٤ ـ شعره صنعة د. نوري القيسي (انظر مجلة المجمع العلمي في الدوريات)
١٣١٤هـ ـ ١٩٧٤م

غرنباوم: جوستاف (ت ١٩٧٤م)
١٧٥ ـ شعراء عباسيون (مطيع بن أياس، سلم الخاسر، أبو الشمقمق)
تحقيق جوستاف غرنباوم. بيروت ـ دار الحياة ـ ١٩٥٩م

الغزولي: علاء الدين علي (ت ٨١٥هـ)
١٧٦ ـ مطالع البدور

الغنوي: طفيل بن عوف بن كعب
١٧٧ ـ الديوان تحقيق محمد عبدالقادر أحمد ـ بيروت ١٩٦٨م

الفراهيدي: الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)
١٧٨ ـ شعره، صنعة حاتم الضامن
مجلة البلاغ ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م

الفرزدق: همام بن غالب (ت ١١٠هـ)
١٧٩ ـ الديوان
بيروت ـ صادر ـ ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٠م

الفقعسي: المرار بن سعيد بن حبيب
١٨٠ ـ شعره، مجلة المورد (انظر الدوريات) ١٩٧٣م
صنعة د. نوري القيسي

فهد: د. بدري محمد
١٨١ ـ الخليفة المغني إبراهيم بن المهدي
بغداد ١٩٦٧م

القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)
١٨٢ ـ الأمالي بعناية محمد عبدالجواد الأصمعي
القاهرة ـ دار الكتب ١٣٤٤هـ ـ ١٩٢٦م

القتال الكلابي:
١٨٣ ـ الديوان ـ تحقيق إحسان عباس
بيروت ـ دار الثقافة ـ ١٩٧١م

ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)
١٨٤ ـ كتابة الأشربة ـ تحقيق محمد كرد علي
دمشق ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م
١٨٥ ـ الشعر والشعراء تحقيق محمد يوسف نجم وإحسان عباس
بيروت ـ دار الثقافة ١٩٦٤م
١٨٦ ـ عيون الأخبار
القاهرة ـ دار الكتب ١٩٢٨م ـ ١٩٣٠م
١٨٧ ـ المعاني الكبير
حيدر آباد ١٩٤٩م

القرشي: أبو زيد محمد بن أبي الخطاب (ت في أواخر القرن الرابع)
١٨٨ ـ جمهرة أشعار العرب
بولاق ١٣٠٨هـ

القطامي: عمير بن شييم بن عمرو (ت نحو ١٣٠هـ)
١٨٩ ـ الديوان ـ تحقيق الدكتور السامرائي والدكتور مطلوب
بيروت ـ دار الثقافة ١٣٧٩هـ

القفطي: جمال الدين علي بن يوسف (ت ٦٤٦هـ)
١٩٠ ـ المحمدون من الشعراء تحقيق حسن معمري
بيروت ١٩٧٠م

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)
١٩١ ـ صبح الأعشى في صناعة الإنشا
القاهرة ـ دار الكتب ـ ١٩١٣م وما بعدها

الكتبي: محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ)
١٩٢ ـ فوات الوفيات: تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد
القاهرة ١٩٥١م

ابن كثير: إسماعيل بن عمر الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)
١٩٣ ـ البداية والنهاية
القاهرة ـ السعادة ـ ١٣٥١هـ ـ ١٩٣٢م

كثير عزة: كثير بن عبدالرحمن بن الأسود (ت ١٠٥هـ)
١٩٤ ـ الديوان ـ جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس
بيروت ـ دار الثقافة ـ ١٩٧١م

كعب الأشقري ابن معدان (ت نحو ٨٠هـ)
١٩٥ ـ شعره ـ مجلة المورد (انظر الدوريات)
صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي

كعب بن زهير بن أبي سلمى (ت ٢٦هـ)
١٩٦ ـ الديوان ـ صنعة السكري
القاهرة ـ نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ـ ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م

كعب بن مالك (ت ٥٠هـ)
١٩٨أ ـ الديوان ـ تحقيق سامي مكي العاني
بغداد ١٩٦٦

ابن الكلبي: هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٦هـ)
١٩٨ب ـ أنساب الخيل ـ تحقيق أحمد زكي باشا
القاهرة ـ دار الكتب ـ ١٩٤٦م

لبيد بن ربيعة (ت ٤١هـ)
١٩٩ ـ الديوان ـ تحقيق الدكتور إحسان عباس
الكويت ١٩٦٢م

لقيط بن يعمر الأيادي
٢٠٠ ـ الديوان ـ تحقيق خليل إبراهيم العطية
بغداد ـ وزارة الإعلام ـ ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م

الليثي: المتوكل
٢٠١ ـ شعره ـ تحقيق د. يحيى الجبوري
بغداد ١٩٧١م

المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد الثمالي الأزدي (ت ٢٨٥هـ)
٢٠٢ ـ الكامل ـ تحقيق زكي مبارك وأحمد شاكر

المتلمس الضبعي: جرير بن عبدالعزى
٢٠٣ ـ الديوان ـ تحقيق حسن كامل الصيرفي
القاهرة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م

نويرة
٢٠٤ ـ الديوان ـ تحقيق ابتسام مرهون الصفار
بغداد ١٩٦٨م

العائذ بن محصن
٢٠٥ ـ تحقيق حسن كالم الصيرفي
١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

المخزومي: الحارث بن خالد بن العاص (ت نحو ٨٠هـ)
٢٠٦ ـ شعره ـ تحقيق الدكتور يحيى الجبوري
النجف ١٩٧٢م

المدائني: أبو الحسن علي بن محمد (ت ٢٢٨هـ)
٢٠٧ ـ كتاب التعازي ـ تحقيق د. ابتسام مرهون الصفار، د. بدري محمد فهد
ط ١، النجف ١٩٧١م

المرتضى: الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)
٢٠٨ ـ أمالي المرتضى ـ تحقيق أبي الفضل إبراهيم
بيروت ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م

المرزباني: أبو عبيدالله محمد بن عمران (ت ٣٨٤هـ)
٢٠٩ ـ معجم الشعراء ـ تحقيق عبدالستار فراج
القاهرة ١٩٦٠م
٢١٠ ـ الموشح ـ تحقيق علي محمد البجاوي
القاهرة ١٩٦٥م

المرزوقي: أبو علي أحمد بن الحسن (ت ٤٢١هـ)
٢١١ ـ شرح ديوان الحماسة ـ تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد أمين
القاهرة ١٩٥١م ـ ١٩٥٣م

المرصفي: سعيد بن علي (ت ١٣٤٩هـ)
٢١٢ ـ رغبة الأمل في كتاب الكامل
القاهرة ١٩٢٧م

ابن مزاحم: نصر المنقري (ت ٢١٢هـ)
٢١٣ ـ وقعة صفين ـ تحقيق عبدالسلام هارون
القاهرة ١٣٦٥هـ

المسعودي: أبو علي الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)
٢١٤ ـ مروج الذهب ومعادن الجوهر
حفيظ يوسف أسعد داغر ـ بيروت ١٩٧٣م ـ ١٣٩٣هـ

مسكين الدارمي: ربيعة بن عامر (ت ٨٩هـ)
٢١٥ ـ الديوان تحقيق عبدالله الجبوري وخليل إبراهيم العطية
بغداد ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م

المسيب بن علس:
٢١٦ ـ الديوان ـ ضمن ديوان الأعشى بتحقيق جابر ـ ١٩٢٨م

مطيع بن أياس (ت ١٦٦هـ)
٢١٧ ـ شعر مطيع بن أياس (انظر: شعر عباسيون)
بتحقيق جوستاف فون غرنباوم ـ بيروت ١٩٥٩م

ابن المعتز: أبو العباس عبدالله بن المعتز بالله (ت ٢٩٦هـ)
٢١٨ ـ الديوان بتحقيق ب ـ لوين
استانبول ١٩٤٥م
٢١٩ ـ طبقات الشعراء ـ تحقيق عبدالستار فراج
القاهرة ـ دار المعارف ـ ١٩٥٦

معن بن أوس (ت ٦٤هـ)
٢٢٠ ـ الديوان ـ طبعة أوروبية

ابن مفرغ الحميري: إسماعيل بن محمد بن يزيد (ت ١٨٣هـ)
٢٢١ ـ الديوان ـ تحقيق الدكتور داود سلوم
بغداد ١٩٦٨م

المقري: أحمد بن محمد (ت ١٠٢١هـ)
٢٢٢ ـ نفح الطيب

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ)
٢٢٣ ـ لسان العرب
القاهرة ـ بولاق ١٣٠١هـ

الموصلي: إسحاق بن إبراهيم (ت ٢٣٥هـ)
٢٢٤ ـ الديوان ـ تحقيق ماجد أحمد العزي
بغداد ١٩٧٠م

ابن معصوم: علي صدالدين المدني (ت ١١٢٠هـ)
٢٢٥ ـ أنوار الربيع ـ تحقيق شاكر هادي شكر
النجف ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

مؤلف مجهول:
٢٢٦ ـ مجموعة المعاني
القسطنطينية ـ الجوانب ـ ١٣٠١هـ

الميمني: عبدالعزيز الميمني الراجكوني
٢٢٧ ـ ذيل اللآلي
القاهرة ـ مطبعة لجنة التأليف والترجمة ـ ١٩٣٥م

ابن ميمون: محمد بن المبارك (ت ٥٩٧هـ)
٢٢٨ ـ منتهى الطلب (مخطوط) نسختان مصورتان
من مكتبة لاله لي باستانبول ودار الكتب بالقاهرة

ابن ميادة: الرماح بن أبرد (ت ١٤٩هـ)
٢٢٩ ـ شعره ـ تحقيق محمد نايف الدليمي
الموصل ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

النابغة الجعدي: قيس بن عبدالله (ت نحو ٥٠هـ)
٢٣٠ ـ الديوان ـ عبدالعزيز رباح
دمشق ـ منشورات المكتب الإسلامي ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

النابغة الذبياني: زياد بن معاوية
٢٣١ ـ الديوان ـ تحقيق شكري فيصل
بيروت ـ دار الفكر ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

ابن النديم: أبو الفرج محمد بن أسحق بن يعقوب (ت ٣٨٥هـ)
٢٣٢ ـ الفهرست
القاهرة ـ مطبعة الاستقامة

نصر بن سيار (ت ١٣١هـ)
٢٣٣ ـ الديوان ـ تحقيق عبدالله الخطيب
بغداد ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م

النمر بن تولب (ت نحو ١٤هـ)
٢٣٤ ـ شعره ـ تحقيق د. نوري القيسي
بغداد ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٨م

النميري: الراعي: الراعي عبيد بن حصين (ت ٩٠هـ)
٢٣٥ ـ شعره ـ ناصر الحاني
دمشق ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م

أبو نواس: الحسن بن هاني (ت بين سنتي ١٩٥ ـ ١٩٨هـ)
٢٣٦ ـ الديوان ـ تحقيق أحمد عبدالمجيد الغزالي. وطبعة أخرى بتحقيق ايغالد فاغنز

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ)
٢٣٧ ـ نهاية الأرب في فنون الأدب
القاهرة ـ دار الكتب ـ ١٩٢٩م

ابن هرمة: أبو أسحق إبراهيم بن علي (ت ١٧٦هـ)
٢٣٨ ـ الديوان ـ تحقيق محمد جبار المعيبد
النجف ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م

ابن هشام: أبو محمد عبدالملك بن هشام (ت ٢١٨هـ)
٢٣٩ ـ السيرة النبوية ـ تحقيق السقا وآخرين
القاهرة ١٩٥٥م

ابن الورد: عروة
٢٤٠ ـ الديوان
بيروت ـ دار صادر

الوراق: محمود بن حسن (ت ٢٢٥هـ)
٢٤١ ـ الديوان ـ تحقيق عدنان راغب العبيدي
بغداد ١٩٦٩م

الوشاء: أبو الطيب محمد بن أحمد بن أسحق (ت ٣٢٥هـ)
٢٤٢ ـ الموشى ـ تحقيق كمال مصطفى
القاهرة ١٩٥٣م
٢٤٣ ـ غرر الخصائص الواضحة
القاهرة ـ بولاق ١٢٨٤هـ

الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ)
٢٤٤ ـ الديوان ـ تحقيق غبريلي
بيروت ـ دار الكتاب الجديد

ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)
٢٤٥ ـ معجم الأدباء تحقيق مرجليوث
القاهرة ١٩٣٠م
٢٤٦ ـ معجم البلدان تحقيق فيستنفلد
لايبزك ١٨٦٦م ـ ١٨٧٠م

اليزيدي: محمد بن العباس (ت ٣١٠هـ)
٢٣٧ ـ أمالي اليزيدي
حيدر آباد ١٩٤٨م.

اليشكري: الحارث بن حلزة
٢٤٨ ـ الديوان ـ تحقيق هاشم الطعان
بغداد ١٩٦٩م

اليغموري: يوسف بن أحمد (ت ٦٧٣هـ)
٢٤٩ ـ نور القبس ـ تحقيق زلهايم ـ ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م

الـدوريـات

مجلة المورد: وزارة الثقافة العراقية

م ٣ ــ ع م ــ ديوان علي بن محمد الحماني ــ محمد حسين الأعرجي

عدد ٣ ــ ع، ١٩٧٢ ــ شعر أبـي علي البصير

م ٢ ــ ع ٢ ــ ١٩٧٣م شعر المرار القعسي

مجلة المجمع العلمي العراقي:

م ٢٥ ــ شعر حارثة بن بدر الغداني ــ نوري حمودي القيسي

□ □ □